علي الكاش

اغتيال العقل الشيعي

دراسات في الفكر الشعوبي



E-KUTUB

إغتيال العقل الشيعي

دراسات في الفكر الشعوبي

علي الكاش

إصدارات إي - كتب
لندن، نيسان 2015

The assassination of Shiite mind
By: **Ali Al-Kash**

Published by E- Kutub.com & Google Books
ISBN: **9781780581538**

* * * * *

الطبعة الأولى، لندن- ابريل 2015
المؤلف: **علي الكاش**
الناشر: E-kutub Ltd، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024

يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:
alkashali2012@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي كتابي هذا

إلى زوجتي الطيبة التي هيأت ليّ الظروف المناسبة والأجواء الهادئة للتفكير والكتابة والمتابعة وأمدتني بأفكار وتوجهات ولفتات غابت عني في خضم العمل.

أهدي كتابي هذا

إلى أولادي الأعزاء، أرجو أن يكون هذا الكتاب ذكرى باقية وشاهدة على إستمرار الأبوة.

أهدي كتابي هذا

إلى كل من يبحث عن الحقيقة ويتوق لها مهما كانت صعبة أو مرة المذاق، تذكر دائما بان الدواء أيضا مر المذاق، لكنه نافع. فعبق الحقيقة يفوح وان كتمه الناس، وعفونة الباطل تظهر وان اخفاها الناس.

أهدي كتابي هذا

إلى كل من يساهم في رمي طوق النجاة لأولئك الغارقين في لج عميق من النسيان والجهل لقرون طوال، يتخبطون في دياجير والتخلف والإنحطاط.

أهدي كتابي هذا

إلى كل من يؤمن بأن السنبلة الناضجة المليئة تحني رأسها للأرض متواضعة، لكن السنبلة الفارغة ترفع رأسها للسماء متفاخرة.

أهدي كتابي هذا

إلى كل من يبذل جهدا وإن كان خفيفا للحفاظ على بيضة الإسلام، ويسهم في رأب الصدع في بنيان الأخوة الإسلامية.

أهدي كتابي هذا

لمن يؤمن معي بالقول بأننا قد لا نتمكن من منع غربان الجهل من التحليق في سماء عقولنا ولكننا بالتأكيد نتمكن من منعها من Hن تعشعش فيها.

أهدي كتابي هذا

لكل من يضع إشارات مرور في طريق الحرية والتحرر منعا للالتباس والانفعال والتلفيق والتدليس أو يساهم في تنظيم مرور الأفكار النيرة بالإتجاهات الصحيحة.

الفهرس

المقدمة

((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا)) سورة الكهف/57.

قال تعالى ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا)). سورة الفرقان29/27.

قال تعالى ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى)). سورة طه 126/124.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نحمده على تشريف الأمة العربية بكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعله هدى ونوراً ورحمةً وفرقاناً وموعظة وروحاً للعباد.

أما بعد:

نأمل بهذا الكتاب أن نسد ثغرة في المكتبة العربية والإسلامية، وحسب علمي المتواضع لم يسبق أن تناول أحد المؤلفين كل العدد من المسائل والمناقشات في كتاب واحد. وبين طيات الكتاب الكثير من النصوص والنقول والتحقيقات والمناقشات المفيدة. أسأل الله أن ينفع بالكتاب ويكتب له القبول.

وقد حاولنا أن تجمع فيه أقوال أهل العلم السابقين والمعاصرين وحاولنا جهد الإمكان التنسيق والترتيب وتوبيب المواضيع لتكون سهلة القراءة والفهم على القارئ الفاضل، وقد عزونا كل نقل إلى مصدره في هوامش المواضيع؛ وثبتنا المصادر والمراجع في آخر الكتاب. ولم نتدخل بأسلوبنا إلا في النزر اليسير إذا اقتضى الحال. علما أننا لم نذكر جميعها لأن البعض منها لم نستشهد منه إلا مرة واحدة أو سطر أو سطرين، فلم نجد الحاجة إلى تضمينه مع مصادر الكتاب، مع إننا اشرنا للمصدر مع الإقتباس مباشرة.

كما عزونا الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله جلّ جلاله موضحين اسم السورة، ورقم الآية، وأخرجنا الأحاديث النبوية، ووضحنا درجتها من الصحة أو الضعف جهد الإمكان. وإعتمدنا على أمهات كتب الشيعة لغرض المحاججة، ولم نعتمد على روايات أهل السنة إلا القليل وفي حال الضرورة، لأن الطرف المقابل لا يعترف بروايات أهل السنة.

وكلما وردت كلمة الشيعة في الكتاب فإن المراد بها الشيعة الصفويين، وقد فصلنا في الكتاب من هم الشيعة الصفويين، وبشكل مقتضب، هم من يلعن ويكفر الصحابة ويعتقد بأنهم أرتدوا عن الإسلام إلا ثلاثة منهم، ويطعن بالله تعالى ورسوله والخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، ويعتقد بتحريف كلام الله، ويؤمن بعقيدة الرجعة عند الأئمة وعلمهم الغيب وإحيائهم الأموات، ومعرفتهم بكل العلوم وتصرفهم بالكون، وإنهم يحلون ويحرمون، ويدخلون الجنة من يشاءوا، والذين يعتبرون الإمامة أساس الفرائض، ويكفرون من لا يؤمن بها، غيرها مما ذكر بين دفتي الكتاب.

أما الشيعة الذين لا يؤمنون بهذه العقائد الضالة فهم بمنأى عن قصدنا ولا علاقة لهم به. وربما يجد القارئ الفاضل تهكما على بعض الروايات فذلك لأنها تستحق التهكم، والذي يتهكم

على الله ورسوله المصطفى يستحق أن نتهكم عليه ونسخر من أحاديثه. وسيجد القارئ إن بعض الروايات تستحق التهكم.

نأمل أن نكون قد توصلنا إلى الحقيقة حول حقيقة المد الشعوبي وآثاره الخطرة على الأمة العربية والإسلامية، والتي تتعاظم يوم بعد يوم، أو على الأقل إقتربنا من الحقيقة، وهناك بالتأكيد من سيكمل المشوار، فالمشوار طويل جدا، ومسالكه صعبه ووعرة، ونتائجه محفوفة بالمخاطر.

نود في الختام أن نؤكد بأن الخطأ والزلل من مسؤوليتنا نحن فقط، وسبحان من لا يخطأ، الخطأ سجية البشر ولا معصوم عن الخطأ إلا الله تعالى.

نحن نكتب عن التأريخ وليس في الرياضيات، فأن صح كل أو نصف أو بعض من كلامنا فالحمد لله. وإن لم يصح نسأل الله تعالى المغفرة لنا ولغيرنا، وما أوسع مغفرته!

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

نسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عن سيئاتنا وخطايانا، ويختم لنا حياتنا بالحسنى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد

لم تكن بعض الكلمات الشاذة يتداولها المجتمع العراقي قبل الغزو الغاشم، كما يحدث الآن والسبب في ذلك إن هذه الكلمات جاء بها عملاء إيران الذين مهد لهم الشيطان الأكبر تسلم دفة الحكم في العراق. في فترة تلبد فيها جو المعرفة الانسانية، وتكلست العلوم وتقوقعت الأفكار في صدفة الجهل، و أغمض الحق جفونه وغفى في سبات عميق يسمع شخيره في كل أرجاء المعمورة. من بين هذه الكلمات النواصب والروافض والمروانيين واليزيديين وابناء يزيد ومعاوية، وابناء علي والحسين، وأبناء الطلقاء، علاوة على بقية المصطلحات السوقية الخاصة بعمليات النهب والسلب والخطف والقتل والتفجير والفساد والرشوة والتزوير والوساطة وغيرها. المروانيون مفردة غريبة عن العراقيين أول من اطلقها على أهل السنة في وسائل الإعلام هو رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية عبد العزيز الحكيم. لكن من هو مروان؟ أليس مروان بن أبان هو زوج أم قاسم حفيدة الإمام علي من إبنه الحسن. ورملة بنت الإمام علي هي زوجة معاوية إبن مروان بن الحكم؟ سيأتي تفصيل ذلك لاحقا في باب المصاهرات بين بني هاشم وبني أمية. المهم في الأمر إنه لا السنة اليوم هم من أحفاد معاوية ولا شيعة الحاضر هم من احفاد علي، ولم يتحدث أحد من الصحابة والمؤرخين والفقهاء عن التشيع والتسنن في زمن علي ومعاوية. السنة يميلون إلى علي ويرون الحق إلى جانبه، لكنهم لا يكفرون معاوية كاتب الوحي، فكل منهما إجتهد وله أجره عن ذلك. فمن اصاب له أجران ومن أخطأ له أجر واحد. وهذا الأمر يقرره الله تعالى وليس البشر، فلماذا نحشر أنوفنا في عمل الربّ؟ وما مصلحتنا في ذلك؟

كلمة النواصب أطلقت من قبل معظم رؤساء الكتل وزعماء وقادة الأحزاب الشيعية كمقتدى الصدر زعيم ميليشيا جيش المهدي، وحازم الأعرجي (خطيب الكاظمين) وجلال الصغير (خطيب جامع براثا) وبقية أقزام نظام الملالي الحاكم في إيران. والروافض طرحها المتشددون السنة لاسيما الوهابيون والسلفيون كردة فعل أو تعصبا، رغم أن هذه الكلمة أول من أطلقها على الشيعة هو أحد ائمتهم وليس معاوية ويزيد وأحفادهم. كما أن هذا النعت لا يخص كل الشيعة بل يقتصر على فرقة الإثنى عشرية فقط. ومن الصعب هضم حالة إمتعاض الشيعة من كلمة الروافض مع إن مراجعهم يتفاخرون بها ويدعون بأن الله جل جلاله سماهم بالرافضة! سئل أبو عبد الله: جعلتُ فداكَ هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ فقال: لا والله إلا لكم خاصة دون العالم، قال: قلت: جُعِلْتُ فداكَ فأنا نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلَّتْ له الولادةُ دماءنا في حديثٍ رواه لهم فقهاؤهم. فقال: أبو عبد الله (ع): الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم، ولكن الله سمَّاكم به". (بحار الأنوار96/65). فلماذا يعيب الشيعة على اهل السنة تسميتهم بالروافض طالما إن الله كرمهم بهذه التسمية العجيبة؟ كما أن إمامهم يقسم بالله!

ثم جاء لنا عمار الحكيم بمصطلح جديد في عالم السياسة المبتذلة وهو (اليزيديون) والحكيم لا يعني بهم (الإيزيديون) الطائفة التي تعيش في شمال العراق سيما في سنجار وبعشيقة بل يقصد أهل السنة، رغم تداخل التسمية. ولا اليزيدية وهي من فرق الأباضية، وتنسب الى يزيد بن أنيسة، وهو القائل بأن الله تعالى سيبعث برسول من العجم بكتاب سماوي، ويكون على ملة الصابئة. وهم يبغضون عثمان كالشيعة. ويتفقون معهم حول عدم صحة القرآن المتداول، حيث يذكر شيخهم محمد يوسف أطفيش "القرآن المتلو بالألسن المكتوب في المصاحف ليس بقرآن

حقيقة، بل هو يدل على القرآن". (راجع إزالة الإعتراض عن محقى آل إباض/2). إنه يقصد يزيد بن معاوية الذي يتشرف الإسلام به كخليفة وقائد وشاعر وفاتح.

حذر رئيس المجلس الأعلى الإسلامي عمار الحكيم في 2013/11/5 أصحاب المواكب الحسينية الزاحفة الى كربلاء من مناطق مختلفة من العراق ممن أسماهم اليزيديين الجدد في اشارة الى منفذي التفجيرات ومستهدفي المشاركين في مراسيم عاشوراء، مشددا على ضرورة الحفاظ على أرواح الناس والتعاون مع الأجهزة الأمنية، ودعا في مؤتمر المواكب الحسينية التاسع أصحاب هذه المواكب إلى أن يكونوا "قدوة للناس"! مضيفا "ان الشعائر الحسينية تعبير عن الانتماء والسلوك والعقيدة وكلما كانت العقيدة أعمق كلما كان التعبير أوضح". مؤكدا أن الشعائر الحسينية لها بعد اجتماعي لتعبيرها عن التعاضد والتراحم بين الجماعة ولها اثر سياسي بتعبيرها عن القوة والعزة ولها اثر نفسي بتعبيرها عن الانتماء وحسم قرار الإنسان. وحذر من تحركات ومحاولات "اليزيديين الجدد" لتفجير هذه المواكب وقتل المشاركين فيه.

تشير كلمة اليزيديين الى يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الخليفة الاموي المسؤول عن فاجعة الطف حسب رأيهم المعتل. وزاد الطين بله إن رئيس وزراء العراق السابق نوري المالكي قد إستخدم نفس الكلمة في 2013/11/14 بقوله "لقد كانت مراسم العاشر من محرم هذا العام بحمد الله عكس ما أراده وخطط له الإرهابيون اليزيديون الجدد وهددوا به من استهداف زوار الحسين (ع) بسيارات غدرهم وحقدهم، فلم يرهبوا زوار أبي عبد الله، بل جاءوا زحفا نحو الحسين". ثم تقدم المالكي بالعزاء "لكل المسلمين في العالم والشعب العراقي خاصة بمصاب الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام في واقعة الطف، التي كانت قد فصلت بين خط الرسالة المحمدية وخط الانحراف والجريمة، حيث خرج الحسين (ع) لإصلاح ما أفسده الحكم الأموي، وما حرفه من سيرة النبي وحركته الرسالية، فسفكوا دماء المسلمين واذلوا صحابة النبي وسلطوا شذاذهم وفاسديهم على مقاليد أمور المسلمين ولم يمض بعد على الوحي ووفاة الرسول (ص)، الا سنوات معدودة". واشار الى ان "كربلاء لم تكن ولن تكون كما أرادها اليزيديون محطة لتصفية الحسين وأصحابه وأهل بيته بأمل القضاء على روح الرسالة والإصلاح الذي انطلق من مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وشاء الله ان يبقى الحسين منارا للهداية يلهم الثوار على مر الاجيال ويزيدهم قوة وصلابة وستبقى عاشوراء تتسع يوما بعد يوم كالشجرة الطيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء". في خطاب علني من مدينة كربلاء صرح نوري المالكي "أن الجنود الحسينيين سيزحفون الى الأنبار لسحق أتباع يزيد". بمعنى إن أتباع الحسين وأتباع يزيد هي تسمية جاءت كتوجيه من جهة ما للأحزاب الحاكمة الموالية لإيران، وليس للصدفة مكان.

يقول أبو الحسن الأشعري "كان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول (ص) ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه، سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فسموا بالرافضة (مقالات الإسلاميين 1/ 137). ويروي الكليني نفس حديث أبو عبد الله "لا والله ما هم سمّوكم، ولكن الله سمّاكم به".(الكافي 34/5). ولا نعرف كيف سماهم الله بذلك؟ فهذه الصفة لا توجد في القرآن الكريم ولا الأحاديث النبوية، ربما موجودة في (مصحف فاطمة) والله أعلم!

عندما سمعت من احد السياسيين العراقيين في تظاهرة مؤيدة للمالكي (مختار العصر) موجهة ضد ثوار الأنبار المجاهدة ضد قوات الغزو الامريكي والإيراني، وخطبته بين المتظاهرين ـ وهم في أعمار متقاربة، تبين بعدها إنهم من قوات الشرطة والجيش ـ وقوله أمام وسائل الإعلام بكل وقاحة" نحن أولاد علي والحسين وهم (أي أهل الأنبار) أبناء معاوية يزيد". وتصريح لهاشم النجيب وهو مسؤول (حركة النجباء) في ميسان للمدى بريس، بعد مقتل عدد من أهل العمارة في دمشق دفاعا عن ما يسمى بمرقد السيدة زينب، وليس دفاعا عن شرفهم المهان على يد ابن المرجعية مناف الناجي (ممثل السيستاني في محافظة ميسان، مارس المتعة مع العشرات من نساء المحافظة وصور العمليات الجنسبة بالفيديو، وهربه السيستاني إلى إيران بعد إفتضاح أمره) بأن "المقاومة الإسلامية حركة حزب الله النجباء تزف سبعة من مقاتليها الذين استشهدوا في الدفاع عن مرقد السيدة العقيلة زينب، وتعلن من خلال هذا العرس الشبابي تبنيها الدفاع العسكري عن المراقد المقدسة في كافة انحاء العالم ضد الحركة السلفية الإرهابية التي تريد النيل من اهل البيت وأتباعهم". مضيفا "سنقاتل حتى نحرق أو نسحق، كي لا تسبى السيدة زينب مرة أخرى على يد اتباع يزيد بن معاوية. وسنرسل المزيد من المقاتلين الشباب، وسنكون جدارا بشريا ضد أي عدوان تدفع به دول إقليمية وعربية لهدم قبور آل البيت". ولا أفهم لماذا يرسل الناس للقتال ولا يقاتل بنفسه؟ ولأنه تحدث عن السبي وأتباع يزيد بن معاوية، فالرجل يبدو أمعي تماما، ولم يقرأ التأريخ أو قرأه بصورة مقلوبة.

وأضاف زميله في الحمق والجهل رئيس اللجنة الدينية في مجلس محافظة ميسان المدعو هاشم الشوكي بأن "مجلس محافظة ميسان ينعى هذه الثلة المباركة من الشهداء التي اثبت حبها الرسالي الديني للدفاع عن المراقد المقدسة في سوريا من اتباع الشمر بن ذي الجوشن وابناء آكلة الاكباد هند الذين يريدون بكل طريقة واخرى النيل من أبناء الرسول وهدم قبورهم". ويبدو إن هذا الشوكي قرأ عن اشواك التأريخ ولم يقرأ عن رياحينه، وهذه معضلة الجهلاء، فهذا الأمعي يتحدث عن آكلة الأكباد التي قابلت الرسول الأعظم وعفى عنها وحسن إسلامها وشاركت في الحروب في الوقت الذي كانت فيه سيدات بيت النبوة جالسات في بيوتهن لا جهاد ولا عمل. إنها صاحبة الرحم الذي أنجب صناع الحضارة الإسلامية ومن نشرها إلى أقصى بقاع العالم. ولا عتب على هؤلاء طالما إن علاء الدين الأعرجي عضو البرلمان العراقي إدعى بأن المؤامرة على الشيعة مستمرة من زمن أبو بكر الصديق لحد الآن! وقد إبتلينا بهؤلاء القوم إبتلاء عظيما، مما جعلنا أن نحكم عليهم بالزيغ والانحراف. وإن كان الأمر كما يدعون فعلى الإسلام السلام.

الأدهى من هذا وذاك هو ما قامت نقابة المحامين العراقيين/ فرع النجف من كوميديا تأريخية حول مقتل زيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين الذي حدث قبل 1313عام. هذه النقابة التافهة لم تعر إهتمام لمقتل مليون عراقي منذ الغزو الأمريكي الإيراني للعراق، ولا بنصف مليون معوق، ولا لمليون أرملة وأربعة مليون يتيم، ولا لأربع ملايين مهجر داخل وخارج العراق ولا الفساد الحكومي بفقدان مئات المليارات، ولا خط الفقر الذي وصل 40%، ولا نسبة البطالة التي تجاوزت 30% من مجموع القوى القادرة على العمل، ولا مشكلة الماء والكهرباء والوقود المزمنة. ولا الإرهاب الذي يعصف بالعراق من كل الجهات، ولا عشرات الآلاف من المعتقلين بدون مذكرات قضائية، ولا إغتصاب النساء في سجون

حكومة دولة القانون، ولا الإعتقال بجريرة الأزواج والأبناء والأولاد، ولا بالفيضانات التي كشفت شلل الحكومة. النقابة الأمعية تريد محاكمة الماضي بدلا من الحاضر!

أجريت محكمة التأريخ الهزيلة في قاعة جامعة الكوفة - لاحظ في جامعة وليس في حسينية، لا عجب فهذا هو مستوى العلم في العراق الجديد! فسحب الجهالة تتكاثف يوميا في سماء البلد منذرة برعد وبرق شديدين - والتي تألفت من ثلاثة قضاة ومدعي عام ومحاميي الدفاع والمجني عليه (المجني عليه! ربما أحضروا روحه) حيث استمعت رئاسة المحكمة إلى شهادة الشهود وهم كل من الباحث والمؤرخ الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم ورجل الدين والباحث مهدي الحكيم والصحفي حيدر حسين الجنابي. وبعد استماع المحكمة إلى ما أدلى به الشهود من معلومات وحقائق وملابسات الجريمة التي ابتدأت بالقتل وانتهت بالصلب على مدى أربع سنوات وبعدها حرق الجسد الطاهر بالنار ودق عظامه بالهواوين وذر بعضه في حوض الفرات، والتي تم فيها أثبات العمل الإجرامي الذي أرتكب بحق الشهيد السعيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين، إبان حكم هشام بن عبد الملك وبعدها أبن أخيه الوليد بن يزيد في عصر الدولة الأموية سنة 121هـ وبعد انتهاء المرافعات وسماع محامي المتهمين أصدرت المحكمة حكمها النهائي بالإعدام شنقاً حتى الموت بحق المدانين، المجرم (هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ويوسف بن عمر والي العراق والحكم بن الصلت أحد القادة العسكريين في الجيش الأموي). حيث جاءت المحكمة لتبيان جرائم النظام الأموي بحق الرأي العام الإسلامي وبالخصوص أهل البيت ومنهم زيد بن علي لما كان له من مكانة علمية واجتماعية في ذلك الوقت. وقد جاءت في إفادة الشهود الثلاثة (هل تعرف النقابة ما معنى الشاهد في القانون؟ وشهود على ماذا؟) العديد من الحقائق والمعلومات التي على أساسها أدانت المحكمة المجرمين المذكور أسمائهم أنفاً. حيث بين الشاهد الأول الباحث والمؤرخ الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم (فارسي الأصل) ما جارى على الشهيد زيد من جريمة مأساوية منذ قتله وإخراج جسده الطاهر بعد ما دفنه أصحابه في نهر وأجراء الماء عليه خوفاً من عثور بني أمية على جسده الطاهر وبعدها حرقه بالنار ودق عظامه بالهواوين، وذر بعضه في حوض الفرات، وبعدها إرسال رأسه الشريف إلى الشام، ثم نصبه على باب دمشق أظهاراً للجبروت والبطش بأبناء النبي (ص) وبعدها إرساله إلى المدينة ومصر. إما الشاهد الثاني فهو رجل الدين والباحث مهدي الحكيم (فارسي الأصل) تحدث عن مكانة الشهيد زيد وتأثير ثورته في المجتمع الإسلامي ومنه تلميذه أبو حنيفة، حيث تبرع بمبلغ من المال ليستعين به على حرب عدوه لعدم تمكنه من القتال معه لأنه كان مريضاً. فيما أوضح الشاهد الثالث الصحفي حيدر حسين الجنابي إبعاد الجريمة التي ارتكبت بحق زيد بن علي باعتبارها ليس لها مثيل في التاريخ القديم والمعاصر التي استمرت أربع سنوات وأشترك فيها حاكمان أمويان ظالمان والتي لم يتطرق لها حتى المؤلفون في رواياتهم الخيالية التي تمثل في الأفلام والمسلسلات. معتبراً قتل زيد بن علي هو قتل للرأي العام لأنه لم يكن شخصية اعتيادية، فضلاً عن أن إعلام الحكام الأمويين كان يستخدم الترهيب والترغيب مع المجتمع.

حسنا ليكن شاهدنا هو التأريخ، شاهد قوي يصعب ردُ شهادته: هل يجوز إقامة محكمة مشابهة على الإمام علي لسكوته عن قتلة الخليفة عثمان بن عفان وحماية القتلة، وتسليمهم أعلى المناصب في الدولة الإسلامية؟ بربكم هل هناك مهزلة مثل هذه؟ يحضرها أساتذة جامعة وتجري في حرم جامعي، وتقوم بها نقابة محاميين! فعلا الحمق أعيا من يداويه.

لأن الجهل مصيبة المصائب، فلا بد من إيضاح جانب من الحقيقة، الحقيقة بنت البحث والإستقصاء والتحليل، وذلك لتنبيه الغافلين الذين يُستغلون بصورة بشعة من قبل المافيات الدينية في كربلاء والنجف والمحافظات الجنوبية المغرمة بالولي الفقيه علي الخامنئي. هذه المحافظات مرتع خصب للدعاية الفارسية، وحققت فيها نجاحا كبيرا بسبب إنتشار الجهل والأمية وقوة تأثير رجال الدين الموالين لإيران وتعاون حكومات الإحتلال. إن مسيرة تأريخ الشعوب فيها عدة منعطفات فبعضها يجانب الحقيقة وفقا للأهواء والعواطف وتباين التيارات السياسية والتنوع العقائدي وما يختلج نفوس رواة الأحداث. وهذا ديدن كل الشعوب وفي كل صفحات تأريخها السياسي بشكل خاص. في تأريخ كل الأمم هناك ثورات وفتن وإنحرافات وأخطاء وتجاوزات ومكائد وفتن وإضطرابات وتشويه للحقائق وأكاذيب وإفتراءات. وهذا الأمر خطير للغاية ويتطلب توخي الحذر من أخذ الأمور على علاتها كمسلمات دون فحص وتمحيص وتدقيق للروايات التأريخية، ومعرفة طبيعة الرواة وميولهم وإتجاهاتهم وصفاتهم ومللهم ونزاهتهم ومدى مجاراتهم للحكام حبا أو كرها. والتعمق في فهم دقائق الأمور وبحثها وتدقيقها وتحري المعلومات وتحليل الحجج والعلل والإقتناع بها بعيدا عن التعصب المذهبي.
يذكر الشهيد احسان إلهي ظهير" إن هذه المباحث التي تسبب تضليل كثير من الناس، وإيقاعهم في المتاهات والضلالات، بسبب زلة عالم وهفوة كاتب، اعتماداً على من قرءوا له، وثقة لما سمعوا به عنه، وعلى ذلك يخاف أخوف ما يخاف من غلطة عالم وزلته". (بين السنة والشيعة). وقد صدق الإمام علي بن أبي طالب بقوله "سيأتي عليكم بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل".) نهج البلاغة/ 82).

من المعروف إن الرواية تتضمن خمسة عناصر لها مواصفات خاصة، وهي

1. المتحدث (الراوي)، فالراوي هو السند أو التواتر من حيث العدد، وعمره ونزاهته وقدرته العقلية من حيث الذكاء والإستقصاء والحفظ والنقل والتدوين، تحديد مذهبه وقوميته وحزبه، تمكنه من اللغة وضبطها. إقامته وسكنه.
2. المروي عنه، طبيعته، عمره، مذهبه، قوميته، نزاهته، قبيلته، مكان إقامته.
3. المروي له أو لهم الرواية، طبيعتهم، ملتهم، قوميتهم، بلدهم، ثقافتهم وتحزبهم.
4. متن الرواية، طبيعة الرواية ومدى توافقها مع القرآن والسنة النبوية، والقياس على مثيلاتها، وتوافقها مع المنطق والمعقول.
5. مكان وزمان الرواية، أي البعد المكاني والزماني بين الراوي والمروي عنه.

هناك عدد هائل من الروايات الملفقة يصعب التفريق بين مدلولاتتها لتشابك الخيوط وقوة التداخل في الأحداث. وهي تتضمن معلومات تأريخية خاطئة الغرض منها شحن العقل المسلم بالحقد والكراهية. إن من أفدح الأخطاء أن يقرأ أي كان مصدرا واحدا عن تأريخ الدولة الأموية مثلا، ويسلم بأنه الصحيح ويشكل قناعة تامة عنده، سيما المتعلق بمقتل الحسين بن علي والملابسات التي رافقت المأساة، دون الإطلاع على علم الجرح والتعديل ومعرفة سند الحديث أو الرواية إن كان جيدا أو ضعيفا أو متروكا أو منقطعا، وخلاف القاعدة يُفسد الرأي ويشوه الحقائق تماما. وهذا أمر خطير لأنه يتعلق بشخصيات إسلامية مهمة. كما تسيء بعض المصادر غير الموثوقة إلى بعض الصحابة إساءة بالغة تصل إلى حد التكفير والتجريم، فأي جريمة أشد من أن تكفر صحابي جليل عاصر المصطفى وجاهد في سبيل الإسلام، وصحبه في أصعب الظروف؟ من المعروف إن الشيعة طعنوا في جميع الصحابة وأعتبروهم مرتدين عن الإسلام

إلا خمسة منهم، وبعض الروايات تقول ثلاثة من مجموع (114000) صحابي! المستثنون هم علي بن أبي طالب، سلمان الفارسي، المقداد بن عمرو، عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر. والطريف إن الأحاديث النبوية التي جمعها البخاري ومسلم وبقية السنن والصحاح لأهل السنة عن هؤلاء الصحابة الخمسة لا يعترفون بصحتها! وهذا الأمر يعني إن جميع آل البيت من آل علي والعباس وعقيل وغيرهم من المرتدين.

كانت للدولة الأموية حصة الأسد من الإفتراءات لرواة الشيعة. ولسنا بصدد الدفاع عن الدولة الأموية وخلفائها وإنما إظهار الحقائق التي طمست عن عمد. وكما قال الشيخ عبد العزيز الثعالبي "لسنا ندافع عن سياسة الامويين، لكننا نريد إنصافهم ونقول عنهم ما نعتقده صدقا، ولا أجمل من المؤرخ إذا كانت حليته الصدق والإنصاف" (سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية/11). فليس من العدل تضخيم السيئات وتضعيف الحسنات أو النظر للأحداث من زاوية الصيد في المياه العكرة. أو فصل الأحداث عن بعضها البعض وعزلها عن الظروف السائدة والعلل التي أحاطت بها، وما نجم عنها من نتائج إيجابية كانت أو سلبية، أو إنتقاء الروايات بما يتناسب والأهواء والميول الذاتية. فقد ذكر الاستاذ عماد الدين خليل" لقد شوهت الحزبيات السياسية القديمة والعصبيات المذهبية الآثمة جمال تأريخنا. بما عبثت به من حقائق، وما دفنته من مزايا وسجايا وفضائل، وما إبتكرته من أكاذيب". (لعبة اليمين واليسار/46). بلا شك إن الأمويين أحدثوا طفرة حضارية في تأريخ الإسلام بنقله من عصر البداوة إلى عصر التحضر، وهذه حقيقة مثبتة وليست من أحاجي التأريخ.

قال النبي (ص) "لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش". (البخاري224/13 ومسلم والطبراني وداود والنسائي وأحمد) وإتفق معهم إبن الجوزي وإبن حجر والقاضي عياض والإمام النووي وإبن القيم. وهذا يعني من خلافة يزيد بن معاوية لحد إنتهاء خلافة إبراهيم بن الوليد. وبهذا لم يتبق من خلفاء بني أمية سوى خليفة واحد هو (مروان بن محمد الذي حكم خمس سنوات). ولم يُعد عثمان ومعاوية من بينهم، بإعتبارهم من الصحابة كما ذكر إبن الجوزي. وقد أخرج أحمد في مسنده الحديث على النحو التالي ((لا يزال هذا الدين قائما، حتى يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأمة)) والإجتماع يعني المبايعة كما اتفق الفقهاء. كان الخليفة الأخير مروان بن محمد مُختلف على بيعته وخرج الكثير من المسلمين عن بيعته لصالح عبد الله بن الزبير. والبعض كإبن حبان وإبن أبو العز الحلفي أدخلوا الخلفاء الراشدين والحسن بن علي من بين الإثنا عشر خليفة وهذا يعني لحد نهاية خلافة عمر بن عبد العزيز. وهذا يتناقض من الوضع القائم. مثلا في زمن هشام بن عبد الملك كان الإسلام في أوج عظمته وتوسعه. جاء في مسند الإمام أحمد عَنْ سَفِينَةَ قَالَ" سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ." قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثْنَيْ عَشْرَ سَنَةً، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فكانت الستة أشهر التي حكمها الحسن بن علي هي إكمال الخلافة الراشدة، وبداية إمارة معاوية، هي بداية الملك الذي أخبر به النبي (ص)، ويعلق الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية على هذا الأمر فيقول: وقد انقضت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فأيام معاوية أول الملك، فهو أول ملوك الإسلام وخيارهم.

لو كانت الدولة الاموية على هذا القدر من السوء والفساد وتأريخها مفعم بصفحات حمراء ملطخة بمفردات القتل، وصفحات سوداء مفعمة بالسلب والمكائد والفتن والقهر والظلم والتعسف

والزندقة والمجون واللهو والقسوة والقمع والإنحلال والفساد والقمع والرشاوي والكذب والنفاق والعبث والوحشية كما صورها بعض المؤرخين. إذن كيف تمكنت هذه الدولة العظيمة من تحقيق اعظم الانجازات في التأريخ الإسلامي؟ كيف وصلت الفتوحات شرقا الى الصين، وفرنسا غربا، ومصر والنوبة جنوبا، ومشارف القسطنطينية شمالا؟ وكيف تم تعريب الدواوين وسك النقود وتعريبها، وإنشاء البريد وتنظيم الجند، وبناء أول اسطول حربي اسلامي بلغ في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (1800) سفينة، وكل هذا البناء المعماري الفخم الماثل لحد الآن كالمسجد النبوي ومسجد قبة الصخرة. وتشجيع العلماء؟ حتى قال عبد الله إبن عباس "إذا ذهب بنو حرب، ذهب علماء الناس". (البدايو والنهاية لإبن كثير228/8). إن تكفير الشيعة للخلفاء الراشدين الثلاث وبني أمية يترتب عليه طعن في الله سبحانه تعالى. فكيف ينصر الله الكفرة والظالمين، ويخذل آل نبيه (ص)؟ كيف نصرهم وسمح بنشر الإسلام في عهدهم، وجعلهم لحمة واحدة بلا تفرق، في حين خذل آل محمد (ص) وكان حكمهم مسلخا لذبح المسلمين، وتفرقهم لأحزاب وشيع متحاربة؟ وانغلق الإسلام على نفسه بلا فتوحات ولا توسع، منشغلين بفوضى خلافة المعصومين وتقاتل المسلمين فيما بينهم.

إن الفتوحات الاسلامية فصلت بين عهدي مختلفين تماما في تأريخ الأمة العربية، وهي تمثل حركة تنقل سريعة من الجاهلية الى مطالع النور للأمم التي فتحت في فجر الإسلام، التي بدأها الفاروق عمر واستمرت خلال العصر الذهبي الأموي. إن كانت شيعة إيران تتفاخر بإسلامها فإن الفضل يعود لمن هداهم للإسلام مثل خالد إبن الوليد وسعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارث الشيباني وأبو موسى الأشعري، وليس أبو لؤلؤو التي تبجله وتعظمه. وإن كان شيعة الهند والباكستان ينفاخرون بإسلامهم فالفضل في ذلك يعود للقائد الهمام محمد بن قاسم الثقفي الذي فتح البلاد وليس إلى علي بن أبي طالب وخلفه! وكذلك الأمر لبقية الأمصار، ليس هناك أي فضل لعلي والحسن والحسين في الفتوحات الإسلامية، الذين يتشدوق بهم من الأئمة لم تشغلهم الفتوحات بل الزعامة والغنائم والنكاح.

ثم هل يجوز لعربي ومسلم له ذرة من العقل والحياء أن يلصق بهذه الفتوحات نزعة الخلفاء في جني الأموال وإرهاب الأمم بالسيف والعدوان على بقية الشعوب؟ إنها نظرة الشعوبيين التي بنى المستشرقون دعاويهم الباطلة عليها. قال المستشرق ارنولد في كتابه (الدعوة إلى الاسلام) بشأن الزعم ان الإسلام انتشر بالسيف" لم يستعن الإسلام بالسيف، بقدر ما استعانت النصرانية بالنار والمال. إن خرافة السيف يذكرها المتعصبون من النصارى بحدة ويتحمسون لها". فما بال الشيعة يطعنون بالقادة العزام من بني أمية؟ في خطبة لرفيق بك العظم ذكر فيها" أما الحجاج فموته في الحقيقة مبدأ افول نجم الدولة الأموية لأنه كان يدها التي بها تضرب وعينها التي بها تبصر فإنه بعد أن أخمد لهم فتنة ابن الزبير كان والياً على الكوفة واليه ولاية خراسان وكلا المكانين عش الفتنة". (مجلة المقتبس الجزء57/42 السنة 1900). ولأجل الحقيقة تقول للشعوبيين: كيف إنتشر التشيع في بلاد فارس؟ بالنقاش والإقناع والمحبة والورود، أم بالقتل؟ ألم يقتل اكثير من مليون من أهل السنة على أيدي إسماعيل شاه وخلفه؟ ألم يستلم علي بن أبي طالب وأولاده حصتهم من الغنائم (مال ومجوهرات وسبايا) من حروب الفتوحات دون ان يكون لهم دور قتالي فيها؟ إن كانت الفتوحات ظالمة فكيف يسمحون لأنفسهم بتسلم أموال ونساء المظلومين؟

أين الزلل إذن؟

الزلل يكمن في أن الكتابات عن الدولة الأموية قد تم تدوينها في عصر الدولة العباسية التي تعاديها أشد العداء، وقد أشار الأستاذ محب الدين الخطيب بأن" التدوين التاريخي إنما بدأ بعد الدولة الأموية، وكان للأصابع الباطنية والشعوبية المتلفعة برداء التشيع دور في طمس معالم الخير فيه وتسويد صفحاته الناصعة". (هامش العواصم من القواصم/177). لذا كانت الكتابات تنطلق من قاعدة الكراهية والتشويه والطعن والتركيز على المثالب والعيوب لاسباب سياسية أو مذهبية. يضيف محب الدين الخطيب بأن" إن تأريخ بني أمية وبني العباس كتبه وأذاع الروايات عن اخباره مؤلفون أكثرهم من الشيعة والشعوبية، فأفسدوا على هذه الأمة تأريخها، وشوهوا محاسن ماضيها". (كتاب هامش المنتقى/182). ويشاركه في هذا الرأي السديد المؤرخ محمود شاكر الذي أشار إلى جريمة التأريخ ضد بني أمية حيث طمس فضائلهم وإيجابياتهم وتوسع في ذكر سلبياتهم وإفترى عليهم بالكذب. فقد نسب إليهم ما ليس لهم، وإصطنع حوادثا لا تمت لصلة بزمنهم (كتاب التأريخ الإسلامي 50/4). ومن الجدير بالإشارة إن الطعن بالأمويين أخذ اساليب مختلفة تعبر عن خبث لا مثيل له، منها:

1. تحريض الرواة والشعراء الشيعة في ذكر مثالب بني أمية والمبالغة فيها، وفبركة حوادث لا صحة لها في التأريخ ونسبها لهم، وهذا ما فعله المعتزلي الرافضي إبن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة وأبو فرج الأصفهاني في كتابه الأغاني، وتجد في ديوان السيد الحميري ومهيار الديلمي وغيرهم الكثير من الشواهد. وهذا مثال:

قال ابو الفرج الأصفهاني" خرج رهط من أهل الكوفة الى عثمان في أمر الوليد، فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل؟ إن أصبحت بكم لأنكلنّ بكم. فإستجاروا بعائشة! وأصبح عثمان فسمع من هجرتها صوتا وكلاما فيه الغلظة، فقال: أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت عائشة؟ فسمعت عائشة فرفعت نعل رسول الله (ص) وقالت: تركت سنة صاحب هذا النعل. فتسامع الناس فجاءوا وملئوا المسجد، فمن قائل أحسنت! ومن قائل ما للنساء ولهذا؟ حتى تخاصموا وتضاربوا بالنعال". (الأغاني130/5). لاحظ الدس الشعوبي في الرواية! الإساءة الى أم المؤمنين وذي النورين معا وكلاهما يبغضه الرافضة. اهل الكوفة لا يستشيرون الإمام علي صاحبهم بل أم المؤمنين عائشة! صور الإصفهاني الحالة كأنما الإثنين يعيشان في بيت واحد وكل منهما يسمع الآخر ويرد له بالشتيمة! لم تجد عائشة في بيتها سوى النعال لترفعه في وجه عثمان! عثمان يذكر عن بيت الرسول وفيه قبره الشريف بأنه ملجأ للفاسقين! عثمان يهين العراقيين ويعتبرهم من الفساق والمراق! عائشة تتهم عثمان بترك سنة الله ورسوله! الناس تسمع الصياح والزعيق بين أم المؤمنين والصحابي الذي تخجل منه الملائكة حسب وصف الرسول (ص). عراك بالنعل بين المسلمين وفي المسجد!

لكن من جهة أخرى إقرأ روايته الثانية التي تعبر عن خيال أدبي خصب كمؤلف ألف ليلة وليلة، وأحكم على عقله! فقد جاء في نفس الكتاب" عزم علي بن أبي طالب على الركوب، فلبس ثيابه، وأراد لبس الخف، فلبس أحد خفيه، ثم هوى إلى الآخر، فإنقض عقاب من السماء، فحلق به، ثم ألقاه، فسقط منه أسود (ثعبان) وإنساب فدخل جحرا، فلبس علي بن أبي طالب الخف". (الأغاني6/1). وقد عبر الشاعر الحميري عن هذه المسرحية الإصفهانية بالقول:

ألا يا قوم للعجب العجـــــاب لخف أبي الحسين وللحبــاب
أتى خفا له فأنساب فيـــــــه لينهش رجله منــه بنـــــاب
فخر من السماء له عقـــــاب من العقبان أو شبـه العقــاب

فكار به فحلق، ثم هـــــوى به للأرض من دون السحاب
إلى جحر له فإنساب فيــــه بعيد القعر لم يُرتج ببـــــاب
كريه الوجه أسود ذو بصيص حديد الناب أزرق ذو لعـــاب
ودفع عن أبي حسن علـــــى نقيع سمامه بعد إنســــياب

فهل يمكن الإعتماد على هذا الرواية على ما ذكره في كتابه مقاتل الطالبيين؟

ولاحظ في إزدواجية إبن أبي الحديد، فقد وصف الإمام علي بن أبي طالب في كتابه (السبع العلويات/120) بقوله.

يا برق! إن جئت الغري فقل له أتراك تعلم من بأرضك مـودع
فيك ابن عمران الكليم وبعــــده عيسى يقفيه وأحـــــــمد يتبـع
بــــل فيك جبريل وميكــــــال وإسرافيل والملأ المقدس أجمع
بل فيك نور الله جــــــل جلاله لذوي البصائر يستشف ويلمـع

لكن هذا المنافق المعتزلي انتقد الشاعر إبن هانيء الأندلسي عندما مدح الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بقوله:

أتبعته فكرتي حتى إذا بلغـــت غاياتها بيت تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يلوح وما رأيت موضع تكييف وتحديــد

فعلق على الشعر بقوله"هذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين". (شرح نهج البلاغة20/1). مع إنه لم يكن أفضل ممن إنتقده، فكلاهما من الغلاة.

2. وضع روايات وأحاديث مكذوبة تغالي في الأئمة، مثلا قال إبن كثير" أن ميسرة بن عبد ربه إعترف بأنه وضع سبعين حديثا في فضل علي". (مختصر علم الحديث/83 الهامش). وذكر السيوطي عن الإمام علي" خرجت مع رسول الله (ص) ذات يوم إذ مررنا بنخل، فصاحت نخلة بنخلة أخرى: هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى. ثم جزناها فصاحت ثانية بثالثة: موسى وأخوه هارون! ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة: هذا نوح وإبراهيم! ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة: هذا محمد سيد المرسلين، وهذا علي سيد الوصيين! فتبسم النبي وقال: يا علي، إنما سمى نخل المدينة صياحنا لأنه صاح بفضلي وفضلك". (اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة). وعلق السيوطي على الراوي وهو إبن الجندي بأنه كان شيعيا ضعيفا.

3. تأليف الرواة والشعراء شيعة أحاديثا وأشعارا ونسبها للأمويين، منها هذا الشعر الذن نسب إبى يزيد بن معاوية:

ليس أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحــــا ثم قالوا يا يزيد لا تشـــــل
لعبت هاشم بالملك فـــــــلا خبر جاء ولا وحي نـزل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعـل

لاحظ هذا الكلام يمكن أن يصدر من شاعر ماجن أو زنديق وليس من خليفة يحكم المسلمين ويوسع رقعة الإسلام في امصار جديدة. وليس من المنطق ان يقبل الناس بهكذا خليفة يحكم المسلمين ويطعن بالقرآن والإسلام والنبوة جهارا! لأن هذا يعيب الإسلام والمسلمين. كما ان الملك لم يكن في بني هاشم إلا في خلافة علي وبضعة أشهر للحسن. كما إن يزيد لم ينتقم إلا ممن خرج عن طوعه، وهكذا فعل علي بن أبي طالب مع من خرج عن طوعه. فإن كان يزيد ظالم فهذا ينطبق على الإمام علي.

كذلك من غرائب ما نسبه الأصفهاني للوليد بن يزيد، إنه عندما تناهى لسمعهأصوات صراخ نساء من دار هشام ينعين أباهن، أنشد:

إني سمعت بليـل وراء المصلى برنّه

إذا بنات هاشـــم يندبن والدهنـــــــه

يندبن قرما جليلا قد كان يعضدهنـــه

أنا المخنث حقـا إن لـــــــم إنيكهنه

هذا كلام لا يمكن ان يصدر من خليفة المسلمين، بل من شاعر ماجن مستهتر كأبي نواس. وفات الأصفهاني بأن بنات هشام هنّ بنات عم الوليد؟ أي شرفه وعرضه، فكيف يطعن بشرفه! ربما يصح هذا العهرعند قوم الاصفهاني وليس العرب. ثم كيف يصف الوليد نفسه مخنثا؟

كما قال الشعر الحميري:

أتى الحسن والحسين النبي وقد جلسا حجره يلعبان

ففداهما ثم حياهمـــــــــا وكان لديه بذاك مكـان

فراحا وتحتهما عاتقـــاه فنعم المطية والراكبـان

كالعادة نسبوا للفاروق انه الذي قال للحسن والحسين: نعم مطيكما! حسب رواية الأصفهاني.

4. تصفية من ينتقد الأئمة، وهم يعيبون على بني أمية تصفية معارضيهم!

مثلا، قال الشاعر مروان بن أبي حفصة ما دحا الخليفة المهدي:

يا إبن الذي ورث النبي محمدا دون الأقارب من بنـــي الأعمـــام

الوحي بين بني البنات وبينكم قطع الخصام فلات حين خصـام

ما للنساء مع الرجال فريضـة نزلت لذلك سورة الأنعـــــــــام

إرضوا بما قسم الإله لكم بـــه ودعوا وراثة كل أصيد حـــــام

أنى يكون وليس ذلك بكائـــن لبني البنات وراثة الأعمـــــــام

ألغى سهامَهم الكتاب فحاولوا أن يشرعوا فيها بغير سهـــــلم

وقد أغاظت القصيدة الشيعة جدا، فأقسم صالح بن عطية الرافضي أن ينتقم من الشاعر، وبقي فترة يتقرب منه وصار من أقرب الناس إليه، وعندما أصيب الشاعر بحمى قوية، وكان البيت خاليا، أجهز عليه إبن عطية وقتله، بكبت أنفاسه. وهذا ما فعله الشاعر الشيعي السيد الحميري" فقد روي بأنه كان مسافرا على ظهر سفينة الى الأهواز وكان معه رجلا أظهر بغضه لعلي، فلما كان الليل، قام هذا الرجل ووقف على حرف السفينة ليبول، فما كان من السيد الحميري، الا ان دفعه فهوى المسكين في الماء وغرق". (أثر التشيع في الادب العربي/121).

مع هذا فقد بذل عدد من الكتاب جهودا حثيثة لكشف الحقيقة متوخين وجه الصواب لإزالة اللبس والالتباس في الصورة المشوشة التي التصقت في عقول الناس ولازمتهم لعدة قرون مجانبين ضفاف الحقيقة بسبب ظلم الرواة لرموز الإسلام. من بينهم الاستاذ محمد كرد علي وأحمد أمين ويوسف العش ومحمود شاكر وأحمد شلبي الذي طالب بإعادة كتابة تأريخ الأمويين بمنهج علمي دقيق، وتنقيته من الشوائب الشعوبية.

يحاول الرواة والمفكرون الشعوبيون على طول الخط تشويه الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي من خلال التركيز على جانب الغنائم، والدعوة بأن الإسلام إنتشر بالسيف والعنف، وإن المسلمين الفاتحين قهروا الشعوب الأخرى عندما فتحوا بلادهم وهي طروحات فارسية ورومية أشيعت بعد أن أطاح العرب المسلمون بالإمبراطوريتين البيزنطينية والساسانية، وهي نفس

الطروحات التي تبناها المستشرقون فيما بعد بعد أن هيأ الشعوبيون لهم الطريق ومهدوه برواياتهم المنحرفة. ولنقرأ معا رسالة مهمة من كبير بطارقة الكنيسة النسطورية في خراسان إلى رئيس اساقفة فارس يتحدث فيها عن دخول أفواج من المسيحيين إلى رحاب الإسلام، والأسباب الكامنة وراء ذلك. وقد نقلها توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام/75) حيث ورد" إن العرب الذين منحهم الله سلطان الدنيا لا يحاربون العقيدة المسيحية، بل العكس على ذلك، يعطفون علي ديننا ويكرمون قساوستنا، إنهم يجودون بالفضل على الكنائس والأديرة. إن شعبنا من أهل مرو قد قبلوا برغبتهم الإنضواء تحت راية الإسلام وتغيير دينهم وليس قسرا".
هذه الرسالة تفند الرأي بأن الإسلام إنتشر بالسيف. ولا نفهم لماذا يصر الكتاب الشيعة أن يروجوا هذه الفكرة الخاطئة، إللهم إلا لتبرير فشل الإمام علي في تحقيق أي فتح إسلامي في خلافته التي إتسمت بالفوضى وإقتتال المسلمين فيما بينهم لأسباب دنيوية بحتة لا علاقة لها بروح الإسلام. لذا فإنهم بعملون على تشويه الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء عمر بن الخطاب وعثمان ومعاوية وبقية الخلفاء الأمويين الفاتحين. كما إن حملة معاول هدم التأريخ الأموي الزاهر يتناسون نقطة مهمة، وهي إن الله سبحانه تعالى أمر نبيه بالفتوحات ونشر الدين الإسلامي بين العباد وليس العرب فحسب. بقوله تعالى ((وما أرسلناك إلا كافة للناس مبشرا ونذيرا)) وكلمة الناس عامة، تعني العباد بدون تخصيص العرب فقط، وهذا مافعله الأمويون.
ومن المؤسف إن هذه الطروحات غير السليمة للرافضة والخوارج والموالي بحق الأمويين كانت هي المادة الكاملة الدسم التي تغذى عليها المستشرقون فتقيئوا على اوراق كتبهم الصفراء مفردات الهجاء والتهجم على النبي (ص) والصحابة وركزوا على مثالب الخلفاء الأمويين التي دونها الروافض والموالي والخوارج. فقدموا بذلك خدمة كبيرة لأعداء الأمة. لذا عندما نهاجم بعض المستشرقين الذي كان لهم مواقف معادية للإسلام، وهي حالة ليست غريبة، فإن من الأولى بنا أن نهاجم من قدم لهم ما يفيدهم في دعاويهم الضالة ودعمهم وتآلف معهم في هذه المهمة. ذكر الخطيب البغدادي بأنه عندما أحضر الرشيد رئيس الزنادقة في عهده سأله: لماذا تعلمون المتعلم مهنة الرفض؟ فأجابة" إن الرفض مدخل للطعن في النقلة وبالتالي في المنقول". (تأريخ بغداد308/4). وهذه هي الحقيقة بعينها.
لكن المؤرخين أنفسهم من جهة أخرى يشيدون بالفتوحات العباسية! في مغالطة تأريخية واضحة. علاوة على ذلك إن المؤرخين الذين كتبوا عن الدولة الأموية لم يستخدموا النقد المنهجي في تقييم الروايات، فنقلوها على علاتها، وهذا الأمر جعل خلفهم يتولون مسؤولية دراستها بشكل علمي وعميق وإلقاء الضوء على الرجال الذين نقلوها فإستحدثوا (علم الرجال)، ولأن معظمهم من رجال الفقه السنة لا يتأثرون بالجوائز والرشاوى كما حرى مع إبن أبي الحديد وغيره، ولا يخضعون لإرادة الحكام الجائرين، لذا كان جهدهم مميزا وناجحا وقدموا خدمة كبيرة لعلم التأريخ. ومنهم البخاري وإبن الأثير وإبن خياط وإبن خلدون وإبن تيمية وإبن عساكر وإبن حجر وإبن الجوزي والإمام الذهبي. ويلاحظ إنهم لم يرفعوا الغبن الذي لحق ببني أمية فحسب، بل إنهم إنتقدوا المغالاة في مدحهم ومناقبهم أيضا، فقد حذر إبن حجر وإبن الجوزي الكثير من المناقب المنسوبة إلى الخليفة معاوية، بل إنهم فندوا الأحاديث المغالية في أبي بكر وبقية الصحابة، مما يدل على نهجهم العلمي الدقيق.
ومن المؤسف أيضا إن الكثير من المؤرخين ورجال الدين باعوا ضمائرهم للخلفاء العباسين بغية الحظوة والحصول على المناصب والهبات والعطايا وهم محسوبون على أهل السنة، ومنهم

على سبيل المثال الإمام السيوطي الذي ساهم في تشويه سيرة الخلفاء الأمويين حيث وضع رسالة بعنوان (الاساس في مناقب بني العباس) تضمنت أربعين حديثا منسوبا للنبي (ص) معظمها غير صحيحة. وبعضها يشير الى إستمرار خلافة بني العباس إلى يوم الآخرة! وضعها بحكم العلاقة الوطيدة بينه وبين الخليفة المتوكل في مصر حيث أهدى الرسالة السابقة اليه. هذا علاة على ما تضمنه كتابه تأريخ الخلفاء من مطاعن واضحة ضد الأمويين في فصل (الأحاديث المنذرة بخلافة بني أمية). والآخر في مديح بني العباس بعنوان (الأحاديث المبشرة بخلافة بني العباس).

في الحقيقة إلتزمت في هذا الكتاب بمنهج التحري والتدقيق في الحوادث والروايات والعقائد، وكلما تعرضت لهذه الأمور، فإنني أتوخى دائماً مهمة الرجوع إلى مراجعهم الرئيسى ومصادرهم المعتبرة، وأحاول قدر الإمكان الإبتعاد عن مصادر خصوهم سيما السلفيين إلا ما ندر وعند الضرورة القصوى، وذلك لتجنب تهمة أو شبهة التحامل عليهم. فحاولت الغوص في أعباب هذا الموضوع. والبحث عن الحقيقة التي هي المرفأ النهائي، وهذه من جملة البواعث التي حدت بيّ إلى الرضوخ لمنطق العقل وقبول الحقائق المبنية على المنطق السليم فقط، والأنقضاض على شبح الجهل والتخلف العقائدي. ولا أرى مندوحة في من التنبيه بأني أستعنت بمصادر المعارضين الجدد وليس المناصرين لإثبات الحجة. كما أعرضت كل الاعرض عن الدخول في المناقشات الفقهية المحضة، تاركا الأمر لذوي الشأن والإختصاص.

ونود الإشارة بأن المؤرخين يختلفون حول البداية الحقيقية لظهور التشيع، والمتعارف فيه عند العامة إنه نشأ في نهاية خلافة عثمان وبداية خلافة علي بن أبي طالب ونزاعه مع معاوية بن أبي سفيان، مستندين في رأيهم على أن التشيع بدأ مع تولي الإمام علي الخلافة على قول إبن حزم حول نشأته" الشيعة من قالوا بأفضلية علي على سائر الصحابة، واحقيته بالإمامة، ومن ثم ولده بعده". (الملل والنحل113/2). وقول الشهرستاني "هم من شايعوا عليا على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، أما جليا وإما مخفيا، وإن الإمامة لا تخرج من أولاده". (الملل والنحل159/1 على هامش إبن حزم)

ولكن هذا يعني بالنتيجة أن الشيعة هم أتباع علي بن أبي طالب، والسنة هم أتباع معاوية بن أبي سفيان فهذا منطق منحرف ومرفوض لا يصح لمسلم صاحب عقل رشيد أن يقتنع به. لأن فيه إشكالات تأريخية خطيرة، فالسنة يرون الحق مع علي أيضا، ولكنهم لا يُخطئون معاوية، فكل منهما إجتهد برأيه وهذا ما يضمنه الشرع لهما. وهذا يعني إن السنة أيضا هم من شيعة الإمام علي والفرق بين الفريقين هو عدم تكفير أو لعن معاوية. لذا يمكن الجزم بأن التشيع كعقيدة وحزب لم يظهر خلال تلك الفترة، وإنما كان هناك فريقان رئيسان أحدهما مع علي والآخر ضده، وفريق ثالث وقف على الحياد ولم يدخل في النزاع وفيه كبار الصحابة.

والبعض الآخر من المؤرخين يعتقدون إن بداية التشيع كان بعد مقتل الحسين. وهذا رأي معتبر، فالذين عاهدوا الحسين على البيعه والوقوف معه من ثم خذلوه وقت الشدة، أنبهم ضميرهم بعد قتله فقرروا التكفير عن خطيأتهم والثأر له ممن قتله، فشكلوا ما يسمى بالشيعة، والحقيقة إنه لا يصح تسميتهم بشيعة علي، الأصح هو شيعة الحسين. فهم لم يهتموا بموت الإمام علي والإحتفاء به كما هو الأمر عليه مع الحسين مع إنهما قتلا غيلة. والإمام علي كان خليفة للمسلمين، وليس طامعع في الخلافة كالحسين. سيطالع القاريء الكثير من الملاحظات التي يتفق

أو لا يتفق معها، ولكن المهم إنها محاولة لدراسة الماضي الناصع البياض وعلاقته بالحاضر الحالك السواد.

إنه الشعور بخطورة المسؤولية الملقاة على عاتق من يبحث في التأريخ، لكن الذي يسكن ثورة المشاعر ويهدأها إنها في خدمة العقيدة والناس معا.

المؤرخون الغلاة

1: الطعانون الشيعة الغلاة.

قال أبو عبد الله (ع) "إنا أهل البيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه عند الناس". وقال إبن حزم "إن الرافضة ليسوا مسلمين". (الملل والنحل75/2). وقال عنهم الإمام الشافعي" لم أر أشهد بالزور من الرافضة" (إبن حجر في لسان الميزان10/1). وقال عنهم الإمام مالك" لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون". (المصدر السابق). وقال إبن عربي "فلا تبالوا بما رووا، ولا تنقلوا رواية إلا عن أئمة الحديث". (العواصم من القواصم/260). ويقول إبن كثير "وللرافضة في مصرع الحسين كذب كثير، واخبار باطلة". (البداية والنهاية 132/9). كما قال شريك " إحمل العلم من كل ما لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث و يتخذونه دينا". وقال عنهم الإمام الذهبي" الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم". مضيفا "القوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع بينهم، وجهاد محّاءٌ، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة". (سير أعلام النبلاء93/10). وقال عنهم ابن القيم "الرافضة أكذب خلق الله". (المنار المنيف/25).وقال إبن حجر "الشيعة لا يوثق بنقلهم". وذكر عنهم الشهرستاني وهو منهم" أكاذيب الروافض كثيرة". وقال عنهم القاسم ين سلام" ما رأيت أوسخ وسخا، ولا أقذر قذرا، ولا اضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة". (الخلال في السنة/499). وقال الشعبي" الرافضة يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية". (العقد الفريد409/2).

قال عنهم الامام عليّ" لو ميَّزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طال ما اتكوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعة علي". (الروضة من الكافي338/8). وقال عنهم الامام الحسين "اللهم إنْ متَّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرض الولاة عنهم أبداً. فإنَّهم دَعَوْنا لينصرونا، ثم عَدَوْا علينا فقتلونا". (الارشاد للمفيد/241). ولما طُعن الحسن في الموقعة قال "أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقنُ به دمي، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني، فتضيع أهل بيتي وأهلي". (الاحتجاج للطبرسي10/2). وقال عنهم الباقر "لو كان الناس كلهم لنا شيعة، لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً، والربع الآخر أحمقا". (أصول الكافي ج496/1). وذكر زين العابدين بن يوسف بن محمد بن زين العابدين الكوراني "على أن كثيرا من أعوامهم الذين هم أهل الخيام لا يعلمون شهادة ولا صلاة ولا قبلة، كحيوانات عجماء بلا وازع ديني ولا ضابط شرعي كما شاهدناهم وأخبرنا من شاهدهم مرارا. وظاهرٌ". (مختصر اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة/21).

تجدر الإشارة إن عقيدة التقية عند الشيعة تمثل نصف دينهم فهي دين أئمتهم. نسب ابن بابويه القمي للصادق القول" لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا". (من لا يحضره الفقيه 80/2). وعن جعفر بن محمد "إن تسعة أعشار الدين في التقية. ولا دين لمن لا تقية له". (أصول الكافي217/2). بمعنى إن أهل السنة وكل الفرق الإسلامية التي لا تؤمن بالتقية كافرة! وهذه التقية اللعينة تسمح لهم بكل الموبقات والكبائر كالكذب والإفتراء والأفك وتشويه الحقائق

تحت غطاء نصرة المذهب. وهناك الكثير من الأحاديث التي تناقلها الرواة والمؤرخون عن الأئمة في هذا الصدد.

تجدر الإشارة إلى هناك فرق بين الرواة والأخباريين والمؤرخين. فالراوي من ينقل الخبر بإسناد أو غيره سواء بسمعه مباشرة من قبله أو سماعه عن الغير. والإخباري من يجمع الأخبار من حوادث وطرائف وقصص فينظمها ويصنفها ويدونها. والمؤرخ هو من يتناول الأحداث حسب تسلسلها التأريخي تارة يذكرها على علاتها وأخرى بنقدها. سنستعرض بعض رواة واخبار الشيعة، مع ملاحظة إن معظمهم من أهل الكوفة رغم إن الأئمة عاشوا في المدينة، وليس في الكوفة إلا ما ندر! كما إن الرواة والمحدثين الشيعة لم يعاصروا الأحداث سيما الفتنة وصلح الحسن ومقتل الحسين والخلافة الأموية (ما عدا قيس الهلالي وهو شخصية وهمية وسنتحدث عنه لاحقا، وأبو قدامة حبة)، وإنما سمعوا الأخبار والأحاديث عن غيرهم ممن يوالي الأئمة، أو حرفوها حسب أهوائهم وميولهم.

يقول العلامة الألوسي" من مكايدهم أن جماعة من علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث أولاً، وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين من أهل السنة فضلاً عن العوام. ولكن الله سبحانه وتعالى قد تفضّل على أهل السنة، فأقام من يميّز بين الطيب والخبيث، وصحيح الحديث وموضوعه، حتى إنهم لِمَ لَمْ يخف عليهم وضع كلمة واحدة من الحديث الطويل. ومن مكايدهم أنهم ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند السنة، فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه، فمن لا وقوف له من أهل السنة يعتقد أنه إمام من أئمتهم فيعتبر بقوله ويعتدّ بروايته، كالسدّي: فإنهما رجلاً أحدهما السدّي الكبير، والثاني السدّي الصغير، فالكبير من ثقات أهل السنة، والصغير من الكذابين وهو رافضي غالٍ. وعبد الله بن قتيبة رافضي غال وعبد الله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة وقد صنّف كتاباً سمّاه المعارف، فصنّف ذلك الرافضة كتاباً وسمّاه بالمعارف أيضاً قصداً للإضلال". (مختصر التحفة الإثني عشرية/32). من الرواة:

أبو صادق سليم بن قيس الهلالي وهو من الأخباريين (توفي سنة 85 هـ) بعد أن لاحقه الحجاج والتجأ الى أبان بن أبي عياش حتى وفاته، وهذا الأخير هو الذي روى الكتاب كما ذكر إبن النديم (الفهرست/321). ذكر بأنه شهد معركة صفين وعمره آنذاك (40) عاما. وهذا يعني إن ولد سنة 3 قبل الهجرة، في حين لم يذكر اسمه مطلقا لا مع الصحابة ولا مع المخضرمين! وهذا يعني أما إنه يكذب او هو شخصية منتحلة! (راجع السقيفة/215). وكتابه السقيفة او كتاب سليم بن قيس يعتبر المرجع الأساس للعقيدة بموجب قول الصادق الذي ذكره آغا بزرك الطهراني" من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئا. وهو أبجد الشيعة. وهو سر من أسرار آل محمد (ص)". (الذريعة إلى تصانيف كتب الشيعة 152/2). وذكر النعماني " ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة (ع) خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواه أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه الأصل إنما هو عن رسول الله (ص) وأمير المؤمنين، والمقداد، وسلمان الفارسي، وأبي ذر، ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله (ص) وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها". (الغيبية/61). كما ذكر المجلسي" هو أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام (بحار الأنوار 156/1). ووصفه هاشم البحراني

"هو كتاب مشهور معتمد نقل عنه المصنفون في كتبهم". (غاية المرام/549). وقال الأميني" كتاب سليم من الأصول المشهورة المتداولة في العصور القديمة". (موسوعة الغدير195/1). وقال الشيخ محمّد بن إبراهيم النعماني" وليس بين جميع الشيعة ممّن حمل العلم ورواه عن الأئمّة (ع) خلاف في أنّ كتاب سُليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأُصول التي رواها أهل العلم، ومن حملة حديث أهل البيت (ع) وأقدمها، وهو من الأُصول التي ترجع الشيعة إليها ويعوّل عليها". كذلك الشيخ عباس القمّي صاحب مفاتيح الجنان" هو أوّل كتاب ظهر للشيعة، معروف بين المحدّثين، اعتمد عليه الشيخ الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء".

إذن نستنتج مما سبق إن الكنتب من أقدم كتب الشيعة، وهو عندهم من الأصول، والكتاب ثقة، وقد إعتمد عليه مهندسو المذهب كالكليني والشيخ الصدوق. مع أن الكتاب بتحريف القرآن الكريم. فقد إدعى المؤلف بـأن سورة الأحزاب وهي من (73) آية تعادل سورتي البقرة والنور معا! بما معنى أكبر سورة في القرآن الكريم. ولكنها حرفت وحذف معظمها سيما الذي يخص الإمام علي.

لنأخذ بعض الملاحظات التي تفند صحة الكتاب.

1. لا يوجد اي حديث عن سيرته في كتب التأريخ الرئيسة كالطبري وإبن الأثير وإبن كصير وإبن سعد وإبن خياط وإبن العماد الحنبلي، ولا في كتب الرجال كلسان الميزان ونهذيب الكمال وغيرها مما يدل على انه شخصية منتحلة. ولا يوجد له توصيف سوى عند الحلي (رجال الحلي/83)، والمامقاتي وقال عنه الأخير" كتابه صحيح معتبر، بل ثقة". (تنقيح المقال/68). قال الشيخ القفاري" وقد أكثر الشيعة من مدحه وتوثيقه والثناء على كتابه، رغم أنني لم أجد لمؤلفه ذكراً فيما رجعت إليه من مصادر، ولو صدق بعض ما تذكره الشيعة فيه لكان شيئاً مذكوراً، ولكنه لم يذكر إلا في كتب الشعية وحدها، بل إن من متقدمي الشيعة من قال: إن سليماً لا يعرف ولا ذكر في خبره. وإن كان هذا ليس بمرضي عند متأخري الشيعة. ورغم أن الكتاب يحمل أخطر آراء السبئية وهو تأليه علي، ووصفه بأوصاف لا يوصف بها إلا رب العالمين". (أصول مذهب الشيعة الإمامية 221/1).

2. جاء في الكتاب بـأن خمسة من الصحابة الكبار قد تعاهدوا بأنه في حال وفاة النبي (ص) أو موته سيمنعوا عليا من تولي الخلافة، وجرى ميثاقهم في الكعبة المشرفة خلال حجة الوداع. وهم كل من أبي بكر وعمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة، وأضاف المؤلف بأنهم أول من بايعوا أبا بكر في سقيفة بني ساعدة. والحقيقة ان معاذ كان في اليمن، ولم يشهد لا حجة الوداع، ولا بيعة أبي بكر، بل عاد غلى المدينة بعد خلافة أبي بكر.

3. ورد في الكتاب أن جمع القرآن قد جرى في خلافة عمر بن الخطاب، في حين ان جمع القرآن تم في عهد أبي بكر بعد أن ارتد أهل اليمامة وجرت حروب الردة، فإقترح الفاروق على الصديق جمع القرآن لوفاة العديد من الصحابة. وكانت حكمة كبيرة.

4. ذكر المؤلف بأن الصحابي ابو الدرداء كان أحد رسل معاوية الى علي في معركة صفين، مع أن ابن الدراء توفي قبل معركة صفين عام 31 هـ ، في حين تشبت حرب صفين بعد موت ابو الدرداء بست سنوات لي 37 هـ.

5. ذكر المؤلف بأن معاوية أجرى مناظرة مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بحضور عبد الله ابن عباس و أخيه الفضل بن عباس، مع ان الفضل توفي عام ثلاث عشرة للهجرة! في حين كانت خلافة معاوية سنة إحدى واربعين للهجرة. ويبدو ان الرافضة فطنوا الى هذا الخطأ

التأريخي المثير فمحوه وتناقضلت أخرى في الطبعات اللاحقة، مع إنه توجد إقتبسات منه في كتبهم الأخرى، مما يكشف زلة الزلة.

6. وهذه المصيبة الكبرى في الكتاب ! فقد نسف المذهب الإثنى عشري من إساسه بدعواه إن عدد الأئمة (13) إماما، فتحول المذهب من إثنى إلى ثلاث عشري.

7. إدعى المؤلف بأن عبد الرحمن بن أبي بكر وعظ أباه قبل موته بشأن إغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب، في حين كان عمر عبد الرحمن آنذاك أقل من ثلاث سنوات.

8. إدعى المؤلف بإن إنشغال الإمام علي بجمع القرآن الكريم كان السبب في تأخره عن البيعة وليس لأن أبا بكر إغتصب الخلافة منه. فقد ورد عن الإمام علي"إني آليت على نفسي يميناً ألا أرتدي رداءً إلا للصلاة حتى أولف القرآن وأجمعه" (كتاب سليم بن قيس/81).

8. الجهل بالوقائع فقد إدعى قيس بأن جيش البصرة في معركة الرجل كان (120) ألف مقاتل وجيش علي (12) الف مقاتل. والمصادر التأريخية تكذب إدعاء قيس، فجيش البصرة لم يزد عن (30) في أقصى إحتمال.

منهم إبن قتيبة، كان حاله أشبه بحال الطبري، فقد تلاعب الرافضة تلاعبا خبيثا في إسناد بعض الروايات المنحرفة إلى عبد الله بن مسلم بن قتيبة وهو من علماء أهل السنة، للتمويه عن الرافضي عبد الله بن قتيبة، فقد صنفوا له كتابا يسمى (المعارف) ونسبوه إلى العالم السني. ذكر العلامة الآلوسي "إنهما رجلان: أحدهما عبد الله بن قتيبة رافضي غال، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة، وقد صنف كتاباً سماه بالمعارف فصنف ذلك الرافضي كتاباً وسماه بالمعارف قصداً للإضلال". (مختصر التحفة الاثني عشرية/32). وألف أحد الروافض كتابا بعنوان (الإمامة والسياسة) ونسبه للعالم السني إبن قتيبة في وقاحة وخبث لا حدود لهما. قال المحقق عبد الله عسيلان "لقد حاولت كثيراً أن أتعرف على شخصية المؤلف الحقيقي لكتاب الإمامة والسياسة ولكني لم أعثر على شيء". (الإمامة والسياسة/20). كما ذكر الدكتور عدنان محمد ملحم" إن جميع المصادر التي ذكرت مصنفات ابن قتيبة لم تذكر بأن له كتاب الإمامة والسياسة، ومقارنة المصادر والروايات التي اعتمد عليها ابن قتيبة في مؤلفاته مع الأسانيد المتفرقة التي وردت في كتاب الإمامة والسياسة تشير إلى وجود تباين كبير بينهما، مما يؤيد عدم صحة نسبة الكتاب إليه، كما توجد اختلافات واضحة بين منهج وأسلوب ابن قتيبة وصاحب الإمامة والسياسة؛ إذ أن ابن قتيبة يهتم بالأسانيد والألفاظ المعلومة وينوّع مواضيع مؤلفاته، بعكس ما هو موجود في الكتاب المذكور، فهو يتساهل في الأسانيد، ويعتمد الإسناد الجمعي في رواياته". (المؤرخون العرب والفتنة الكبرى/54). ومما يؤخذ على كتاب الإمامة والسياسة:

- لم يشر أي من ترجم لإبن قتيبة أو تناول سيرته الى أنه ألف كتابا بعنوان الامامة والسياسة، كل ما ذكر من تصانيفه كتابان هما (المعارف) و(تأريخ ابن قتيبة/ مخطوط) فقط، وهذا ما جاء في كشف الظنون.
- توجد في الكتاب الكتاب دلائل بأن إبن قتيبة قد أقام ردحا من الزمن في دمشق والمغرب، في حين هو لم يغادر بغداد إلا الى دينور، علاوة على إشارات أخرى بأنه تلقى الأخبار عن بعض علماء مصر، مع أنه لم يزر مصر أيضا، وهذا يعني إن المؤلف الحقيقي للكتاب من الأمصار العربية في أفريقيا.

- موقف ابن قتيبة من الرافضة وعقائدهم المنحرفة معروف، ويمكن الرجوع إليه بيسر في كتابيه المذكورين في أعلاه، في حين أنه في كتاب الإمامة والسياسة يدافع عن عقيدة الرافضة، وهذا محال.
- في الكتاب أخطاء تأريخية منها وجود اشارات الى إعتماد ابن قتيبة في بعض الروايات والأجداث على قاضي الكوفة (ابن ابي ليلى)، لكن ابن قتيبة ولد بعد وفاة القاضي بخمس وستين سنة.
- من الأخطاء التأريخية أيضا إن ابن قتيبة تحدث عن فتح الأندلس من مصادر عاصرته مثلا قوله"حدثتني مولاة عبد الله بن موسى عن محاصرة حصن". في حين كان فتح الأندلس عام 92 هـ أي قبل مولد ابن قتيبة بحوالي مائة وعشرين عاما.
- اسلوب كتابه الإمامة والسياسة يختلف جذريا عن اسلوب كتابيه الصحيحين، من حيث التنسيق والترتيب وتوالي الأخبار وسندها ومصادرها، إضافة إلى تناقضات الحوادث والروايات المكررة بين كتاب المعارف وكتاب الإمامة والسياسة.
- في الكتاب أخطاء قاتلة لا تخفى عن مبتدأ في كتابة التأريخ وليس عالما كفوءا كابن قتيبة! مثل التفريق بين ابو العباس والسفاح وهما شخص واحد. وجعل هارون الرشيد خليفة المهدي. وان هارون الرشيد أسند الخلافة لإبنه المأمون أولا من ثم الأمين، على عكس ماورد في كتابه المعارف، الذي تميز بالدقة والتمحيص.
- ان ابن قتيبة من علماء أهل السنة بشهادة كبار أئمتها كابن حزم والخطيب البغداي شيخ الاسام ابن تيمية وغيرهم، وهو يذم الرافضة، فكيف يطعن بأبي بكر وعمر وبقية الصحابة؟ كما أن إسلوب الطعن واللعن من عقائد الرافضة واساس مذهبهم.
- من الإخطاء المعيبة جدا هو تباين مواقف ابن قتيبة من المختار الثقفي فما ورد في الامامة والسياسة يتناقض تماما مع موقفه منه في المعارف. في الأول يستحسنه وفي المعارف يستهجنه لإدعاء المختار بان جبريل ينزل عليه (المعارف/410). علاوة على موقفه من ابن سبأ من الفتنة الكبرى، حيث تغافل عن دور ابن سبأ في كتاب الامام والسياسة تماما، في حين ذكره في المعارف. (المعارف/622).
- من الروايات التي روجت عند الشيعة هي إن معاوية وهو على فراش الموت حذر يزيد من اربعة منافسين له على الحكم هم (الحسين بن علي، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر". (الإمامة والسياسة191/1). وبطلان الرواية واضح ولا يحتاج الى برهان لأن عبد الرحمن بن أبي بكر مات قبل معاوية! فكيف يحذره من ميت؟
- التركيز في كتاب الامامة والسياسة على الفتنة التي افرد لها حوالي (200) صفحة، والغرض من ذلك تشويه معالم الاسلام البيضاء والتركيز على الصفحات السوداء، وهذا ديدن الرافضة. وإلا كيف نفسر اختصاره الحديث عن الخلافاء الثلاثة بما لا يزيد عن (25) صفحة

منهم أبو قدامة حبة بن جورين العرني. من أهل الكوفة توفي سنة 76 هـ. قال الذهبي" كان من غلاة الشيعة". (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكبن لإبن حبان البسني267/1). وقال ابن حجر" كان غاليا في التشيع". (ميزان الإعتدال في نقد

الرجال1/450). وقال عنه ابن الجوزي" حبة لا يساوي حبة فهو كذاب". (الموضوعات1/342). ومن أكاذيبه التي نسبها للإمام علي" بعث النبي (ص) يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء". (مسند إبن يعلي1/348). ومن المعروف إن أول من آمن بالنبي (ص) زوجته خديجة وأبو بكر وبلال وزيد ثم علي بن أبي طالب، وكان صبيا صغيرا لم يبلغ الرشد، ولا يفهم الرسالة وإنما وفاء لمن يعيله ويصرف عليه، وأين فرد مكانه يفعل الشيء نفسه.

ابو محمد اسماعيل بن عبد الرحمن السدي القرشي. من أهل الكوفة (توفي سنة 127 هـ). وصفه إبن حجر "رُمي بالتشيع". (الإصابة في تمييز الصحابة4/321) ومن أحاديثه.كان عند النبي (ص) طيرا، فقال: اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء أبو بكر فرده، ثم جاء عمر فرده، ثم جاء علي فأذن له". (مسند أبي يعلي7/105)، ولكن هذا يعني بأن احب الناس إلى الله هم أبو بكر وعمر لأنهم سبقوا عليا من السياق وليس الأكل! ومن الغريب أن يردّهم الرسول المعروف بكرمه عن الأكل! فطالما إن تانبي (ص) سأل الله تعالى أن يرسل إليه من هو الأحب إليه من خلقه فارسل أبو بكر وعمر؟ وهذا يعني إيضا صفة البخل عند الرسول (ص) حاشاه الله من هذا الأفك، لرده ضيوفه.

أبو يونس سالم بن حفصة العجلي، من اهل الكوفة (توفي سنة 140 هـ) قال عنه ابن سعد "كان يتشيع تشيعا شديدا". (الطبقات6/336). قال عنه أبوحاتم" هو من عتق الشيعة". (الجرح والتعديل4/180). وقال ابن حجر عنه" شيعي غال". (تهذيب التهذيب/2171). وقال النسائي" ليس بذي ثقة". (الضعفاء والمتروكين/116). وقال عنه الحسن الحلي" لعنه الصادق وكذبه وكفره". (رجال الحلي/227). فقد كان يطوف بالبيت ويقول: لبيك مهلك بني أمية، فأجازه داود بن علي بألف دينار". (تهذيب الكمال10/136).

ابو النعمان الحارث بن حصيرة الازدي، من أهل الكوفة (توفي سنة 150 هـ)، قال عنه أبو حاتم الرازي" كان من الشيعة العتق". (سير اعلام النبلاء13/247). قال الدارقطني" يغلو في التشيع". (ميزان الإعتدال1/3). وقال إبن حجر " رُمي بالرفض". (الضعفاء والمتروكين/179). ومن اكاذيبه ان الإمام علي وقف على المنبر قائلا" أنا عبد الله وأخو رسول الله (ص) لا يقولها غيري إلا كذاب وفترِ. فقال رجل: أنا عبد الله وأخو رسول الله (ص) فخُنق وحُمل". (الكامل في ضعفاء الرجال 2/606). الرسول (ص) إبن عمه وليس أخاه!

أبوعبد الله عمرو بن شمر الجعفي، من أهل الكوفة (توفي سنة 157 هـ)، قال عنه ابن حبان" كان رافضيا يشتم الصحابة". (المجروحين2/57). ووصفه الكشي" متهم بالغلو والتفويض". (مجمع الرجال للقهبائي2/11). وقال عنه النجاشي" ضعيف جدا". (رجال النجاشي2/132). وهو من روى بأن " الحسين رمى بسهم أثناء شربه الماء فأصيب في فمه". (تأريخ الطبري5/499). وهذا كذب سيتبين فيما بعد.

ابو محمد عمرو بن حماد القناد، من اهل الكوفة (توفي سنة 222هـ)، قال عنه ابو داود" كان من الرافضة". (تهذيب الكمال21/594)، وقال إبن حجر "رمي بالرفض". (تقريب التهذيب/5014).

أبو صالح عبد الرحمن الأزدي العتكي، من أهل الكوفة (توفي عام 235هـ)، قال عنه ابو داود" كان رجل سوء". وانه وضع كتابا (مثالب أصحاب النبي)، وكان يحدث بمثالب أزواج النبي (تأريخ بغداد10/262)، وقال عنه ابن حجر" كان يتشيع". (تقريب التهذيب/3898). يكفي إنه يطعن بأنهات المؤمنين!

ابومحمد اسماعيل بن موسى الفزاري. من أهل الكوفة (توفي عام 245 هـ)، قال عنه ابن حجر" كان يتشيع". (تقريب التهذيب/492). وقال عنه الذهبي" كان شيعيا". (الكاشف78/1).

ابو القاسم أصبغ بن نباته التميمي. من اهل الكوفة (توفي سنة 110 هـ) يدعي بأن له كتاب (مقتل الحسين) وانه عاصر وشاهد المأساة. لكن الغريب ان الاصفهاني لم يروِ عنه شيئا في مقاتل الطالبيين! قال عنه الدارقطني" منكر الحديث". (الضعفاء والمتروكين/156)، وقال ابن حجر " رمي بالرفض، وهو متروك". (تقريب التهذيب/537).

أبو عبد الله جابر بن يزيد الجعفي. من اهل الكوفة (توفي عام 128 هـ) وصفه جرير بن عبد الحميد" كان يؤمن بالرجعة". (تهذيب الكمال544/4)، ذكر ابن عيينة"كان يقول علي دابة الأرض". (ميزان الاعتدال358/1). وقال ابن حجر" كان رافضيا". (تقريب التهذيب/878). وهو من روى عن جابر الحديث" سمعت رسول الله (ص) يقول" الحسين سيد شباب أهل الجنة". (الكامل في ضعفاء الرجال542/2). وهومن روى كذبة عطش الحسين، وانه رمي بسهم في فمه أثناء شربه الماء". (تأريخ الإسلام540/3).

ابو الفضل نصر بن مزاحم المنقري. من أهل الكوفة (توفي عام212 هـ)، وهو صاحب كتاب صفين والجمل ومقتل الحسين واعتمد ابن ابي الحديد على رواياته في شرح نهج البلاغة. وهو من اتهم عائشة في التحريض على قتل عثمان، قال عنه الجوزجاني" كان زائغا عن الحق مائلا". (الضعفاء الكبير300/4)، وقال عنه الذهبي" هو رافضي جلد". (ميزان الاعتدال253/4).

سلمة بن كهل، كان من أهل الكوفة أيضا (توفي سنة 121 هـ)، وهو من نسب للنبي (ص) القول" من كنت مولاه فعلي مولاه". (أخرجه الترمذي633/5)، وكذلك قول النبي (ص)" أنا دار الحكمة وعلي بابها". (أخرجه الترمذي637/5).

إبن أعثم الكوفي الأزدي من اهل الكوفة، أقام في جرجان وتوفي عام 314 وعلى الأرجح بعدها، ذكر عنه ياقوت" شيعي وضعيف عند أصحاب الحديث". (معجم الأدباء230/2)، ولم يكن من الغلاة ولكنه جعل من كتابه (الفتوح) مادة دسمة لنشر التشيع رغم إنه ناقل للروايات، لكنه كان ينتقي منها ما يوافق مذهبه فقط.، وإدعى بأن علي بن أبي طالب يعرف الغيب، وإنه أخبر المنذر بن الجارود أخبار الفتن في كل مدن الأرض، وكيف تُخرب ومن يتولى خرابها (المصدر السابق325/1). وإدعى بأن علي قال لعمر" إنك عدو الله ورسوله، وإنك فتنة آل محمد بعد موته، وإن عمر سكت ولم يجبه! (الفتوح 198/2). وإن علي قال لعثمان" إنك رجل إذا صُدق غضب، وإذا كُذب رضى" وقد أكثر من الطعن في حق عثمان حتى إدعى بأن عمار بن ياسر قال بأن عثمان يستحق القتل لأنه أراد أن يقتل الدين. وه1ه الروايات تسيء لعلي أكثر ممن يشتمهم!

من إفتراءاته إدعائه بإن النبي (ص) فوض علي تطليق زوجاته بائنا ولم يوقت، بمعنى في حياته وبعد وفاته، (الفتوح493/1) وهذا حديث لا يأتِ به لبيب وعاقل، وكذلك ما نقله من حديث عن عبادة بن الصامت" إذا رأيتم معاوية وعمر مجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير"! وروى ونسب أحاديث كاذبة وملفقة عن مقتل الإمام الحسين، مدعيا بأن بعد ولادة الحسين بعام نزل إثنا عشر ملاك وأخبروا النبي بأن قاتل الحسين سيحمل مثل وزر قابيل، ولم يبق ملك في السماء إلا ونزل ليعزي النبي في الحسين ويريه تربته! والنبي يدعو لقاتله بالخذلان. وبعد مضي سنتان من ولادة الحسين نزل جبريل ليبغ النبي (ص) بمكان مقتل

الحسين، وإن قاتله يدعى يزيد، وخطب النبي (ص) في الناس وأخبرهم الخبر فبكوا جميعا. ولا حول ولا قوة إلا بالله من هذا الدس على النبي المصطفى (ص). وإدعى الخبيث بأن الإدمان على الخمر هو سبب مقتل يزيد، ولذا فإن كتابه تافه ولا يتصف بالموضوعية والعلمية، ولا يعتد به عند العلماء والمؤرخين.

لوط بن يحي (المكنى أبو مخنف) من أهل الكوفة (توفي عام 157 هـ) وهو قاص أكثر منه مؤرخ! والتأريخ ليس مجرد سرد الأحاديث بقالب قصصي لإثارة مشاعر الناس دون تدقيقها وتحليلها، ووزنها بميزان العقل. إنه أول من أجرم بحق التأريخ الإسلامي، قال عنه يحي بن معين" هو شر من عمرو بن شمر". (تأريخ يحي بن معين500/2)، وقال عنه إبن عدي" شيعي محترق، صاحب أخبارهم". (لسان الميزان492/4). وقال عنه إبن كثير" كان شيعيا وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه إخباري حافظ". (البداية والنهاية203/9). وقد وصفه الإمام الذهبي في المغني (من الضعفاء ساقط وأخباري تالف، لا يوثق به). كما قال الدارقطني عنه (إخباري ضعيف). وقال الإمام ابن حجر العسقلاني" لوط بن يحيى أبو مخنف إخباري تالف لا يوثق به". قال إبن معين (ليس بثقة). وقال ابن عدي (شيعي مختلق). للمزيد راجع (لسان الميزان/420). وأخذ عنه الطبري عنه بسبب توسع أبي مخنف في السرد والإسهاب سيما في مقتل الحسين. وروى ابن جرير عن أبي مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن قال: أربع خصال كنَّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنَّ إلا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياداً. وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجراً ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين - روى ابن جرير هذا وما عدَّ من الشيعة. (مجلة المقتبس جزء6/7 عام 1906) وهذا الحديث فيه إساءة للحسن أكثر منه لمعاوية! إذ كيف يتنازل الحسن عن الخلافة الإسلامية لمن هذه صفاته؟ وهل يجوز ذلك شرعا؟ علما إنه في ذلك الوقت لم تكن هناك ما تُسمى بعقيدة التقية.

محمد بن السائب الكلبي، وهو من أهل الكوفة (توفي سنة 146 هـ)، عرف بالإنساب وله تفسير، وقد نقل عنه الأصفهاني في مقاتل الطالبيين وكتابه الأغاني. قال عنه الجوزجاني" كذاب ساقط". (أحوال الرجال/54) وقال إن حبان" كان سبئيا من اصحاب عبد الله بن سبأ الذي يقولون إن عليا لم يمت وهو راجع للدنيا قبل الساعة فيملؤها عدلا، كما ملئت جورا". (المجروحين253/2)، ومما رواه عن أبن عباس إن النبي (ص) كان يحدث القوم عن عروجه للسماء" فسقط نجم من السماء، فقال النبي (ص) في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي، فطلبوا النجم فوجدوه في دار علي ين أبي طالب". أي أن النبي (ص) حاشاه كان يؤمن بالطيرة! وأن والخلافة من بعده ترتبط بالظواهر الكونية! وقد قال عنه إبن حبان" فما رواه الكلبي فلا يحل في الكتب ذكره في الكتب، فكيف يحتج به"؟ ومما رواه الكلبي" كان جبرائيل يوحي على النبي (ص) فلما دخل النبي الخلاء، جعل يملي على علي". (ميزان الإعتدال للذهبي558/4). وهذا الكلبي ينطبق عليه الحديث النبوي الشريف " من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده في النار" وإبنه هشام قاتل مع إبن الأشعث ضد الحجاج وكانت له حظوة الخليفة المهدي العباسي. وقال الكلبي في (كتاب المثالب) "كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث، وكان يضرب بالدف" (الصراط المستقيم ج30/3)، لعن الله الظالمين والمفترين.

أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي. من اهل الكوفة (توفي سنة 204 هـ)، قال عنه إبن عساكر" رافضي ليس بثقة". (المجروحين91/3). وصفه الذهبي" الرافضي النسابة". (تذكرة الحفاظ343/1)، يذكر عنه النجاشي" إنه مرض ونسي علمه، فجلس إلى أبي جعفر بن محمد، فسقاه العلم في كأس فعاد إليه علمه". (رجال النجاشي400/2). أي علم هذا الذي يقدم بالكأس؟

سليمان بن قرم التميمي. من اهل الكوفة (توفي سنة 100 هـ). قال عنه الإمام أحمد وابو داود كان مفرطا في التشيع ويقلب الأخبار، وقال عنه إبن كثير" متروك". وقد نسب لجابر حديث النبي (ص) " أنا وعلي يوم القيامة كهاتين، وجمع بين إصبعيه السبابتين". (الكامل في الضعفاء1107/3). كما نسب للنبي (ص) القول النبي (ص) عن الحسن والحسين" بأبي وأمي من كان يحبني فليحب هذين". (الكامل في الضعفاء1107/3). وقد إنفرد بحديث منكر عن النبي (ص) " لعن الحكم بن أبي العاص وما خرج من صلبه إلى يوم القيامة". (الكامل في الضعفاء1106/3). وهو حديث لا يعقله لبيب! ما شأن الصلب بسيرته كي يُلعنوا؟ هذا ليس بكلام نبي البتة، ويتنافي مع ما ورد في القرآن الكريم بأن كل نفس رهينة ما تكسب. العجيب إنه ذكر" سألت عبد الله بن الحسن: أفي قبيلتنا كفار؟ فأجاب: نعم الرافضة". (الكامل في الضعفاء1106/3).

يزيد بن أبي زياد. من أهل الكوفة (توفي سنة 136 هـ)، قال عنه إبن عدي" من شيعة اهل الكوفة". (الكامل في الضعفاء2730/7) كذلك إبن حجر. أما إبن سعد فقال عنه" إختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب". (الطبقات الكبرى340/6). وقد روى حديثا منكرا نسبه للنبي (ص) في معاوية وعمر بن العاص" اللهم أركسهما في الفتنة ركسا، ودعهما في النار دعا". (سير أعلام النبلاء131/6) مع إن علي من ركس في الفتنة أيضا. وهو صاحب القول" فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران". (مسند أحمد62/3).

الجعد بن درهم وهو أول من قال بخلق القرآن، ذكر عنه الإمام الكعبري" لا خلاف بين الأمة بأن أول من قال القرآن مخلوق هو جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة، ثم جهم بن صفوان. (شرح أصول السنة). كما قال عنه ابن عساكر في تأريخ دمشق" أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، فطلبه بنو أمية، فهرب وسكن الكوفة، فلقيه بها الجهم بن صفوان وتقلد عنه هذا القول". وكان قول الجعد خلال حكم هشام بن عبد الملك، فـأرسل هشام أمرا الى خالد القسري أمير العراق بقتله، فحسبه في البداية ولم يقتله، وعاتب هشام على عدم قتله. وفي عيد الأضحى القى القسري خطبته في الجامع وختمها بقوله " انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم، فأنا أريد اليوم أن أضحي بالجعد بن درهم، فهو يقول ما كلم الله موسى، ولا إتخذ إبراهيم خليلا، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا، ثم نزل وذبحه".

ومن أهل الكوفة الغلاة أيضا (موسى بن قيس توفي عام في خلافة المنصور) و (فطر بن خليفة توفي عام 156 هـ) و (عبد العزيز بن سياه توفي عام 155 تقريبا)، و (عبد الجبار الشبامي توفي حوالي عام 155 هـ) و (يحي بن يعلي الأسلمي وتوفي بعد عام 200 هـ). و (عبيد الله موسى توفي عام 213 هـ). و (أبان بن تغلب توفي عام 140 هـ).

عبد الرزاق الصنعاني. من أهل صنعاء، إرتحل للعراق (توفي عام 211 هـ)، وهو صاحب كتاب المصنف، إختلف العلماء في تقيمه رغم إتفاقهم حول تشيعه. إلتقى به العباس بن عبد العظيم وإستمع إليه فسئل عنه فأجاب" والله الذي لا إله إلا هو إن عبد الرزاق كذاب، ومحمد الواقدي أصدق منه". (الضعفاء الكبير للعقيلي109/3). ومما روى عنه إن أحدهم نحدث عن

معاوية في مجلسه فقال له" لا تقذر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان". (الضعفاء الكبير109/3). ونسب لأبي سعيد الخدري حديثا رواه عن النبي (ص)" إذا رأيتم معاوية على منبري فإقتلوه". (الكامل في الضعفاء1951/5) النبي يحرض على قتل صهره وكاتب وحيه!

أحمد بن يحي البلاذري وكان مربيا للخليفة العباسي الشاعر والأديب عبد الله بن المعتز، ولم يك منصفا في كتابه (أنساب الاشراف) على العكس من كتابه (فتوح البلدان). حيث صب غضبه على يزيد بن معاوية، وتعاطف مع معظم الحركات السياسية ضد الدولة الاموية، معتمدا على روايات أبي مخنف. وبإستثناء الخليفة عثمان بن عفان و عمر بن عبد العزيز لا يسمي البقية خلفاء!

ومنهم محمد بن جعفر الطبري وسبق أن أشرنا له، فهو بالرغم من إعتداله في نقل الروايات كما هي، لكن معظم رواته هم من الشيعة الغلاة والموالي والشعوبيين كأبي مخنف وهشام الكلبي وعوانه بن الحكم وغيرهم. وهذا ما يمكن تشخيصه بوضوح في حديثه عن ثورة الحسين وإبن الزبير وإبن الأشعث. يذكر د. راغب السرجاني" لا معنى للحكم على الشيعة دون أن تعرفهم. لابد أن نفهم أولا من هم الشيعة؟ ما هي جدورهم؟ ما الخلفية العقائدية والفقهية لهم؟ ما تأريخهم؟ ما واقعهم؟ ما أهدافهم واحلامهم؟ وعندها نستطيع أن تدلي رأينا ببصيرة. الكثير من الناس قد غيروا تماما من آرائهم، وتنازلوا عن الكثير من افكارهم، بعد أن وصلتهم المعلومة الصحيحة، والرؤية الواضحة" (الشيعة نضال أم ضلال/3).

الطريف في الأمر هو تبرير المرجع الخوئي لكذب علماء عقيدته بقوله" على أن ظهور الكذب أحيانا لا ينافي حسن الرجل فإن الجواد قد يكبوا" (معجم الرجال113/2). ألا يعلم هذا المرجع علامات المنافق الثلاث؟

2: الطعانون الموالي والشعوبيون.

قال المقريزي" لما زالت دولة الفرس على يد العرب، تعاظم لديهم الأمر، وتضاعفت المصيبة، وراموا الكيد للإسلام، ورأوا إن الكيد بالحيلة أنجع. فأظهر قوم منهم الإسلام وإستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت، وإستبشاع ظلم علي، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى". (السلوك في معرفة دول الملوك362/1). قال جعفر بن الباقر" لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم". (رجال الكشي/252).

يلاحظ إنه ليس كل الموالي عادوا الإسلام وإنما القلة منهم، الذين لم يتشربوا بتعاليمه السمحة ولم يدخل الإيمان قلوبهم. فأهم كتب السنة وهي الصحاح الستة كتبها خمسة من الموالي (البخاري من خراسان. ومسلم من نيسابور. النسائي من نيسا وهي من أعمال نيسابور. الترمذي من مدينة ترمذ وهي من أعمال افغانستان. وإبن ماجة من قزوين)

أبرز الطعانون ابو فرج الاصفهاني: ولد في أصفهان وبعضهم يرجع نسبه إلى الأمويين فإن صح ذلك وهذا أمر يصعب قبوله، كانت تلك مثلبة عليه حيث يشكك في نزاهة وشرف أجداده. ومن يتنكر لإصله لا أصل له ولا ثقة به. كان من المقربين من بني بوية فأغدقوا عليه، وتولى عدة مناصب بسبب ولائه لهم وتشيعه. قال عنه ابن الجوزي" كان يتشيع ومثله لا يوثق بروايته". (المنتظم في تأريخ الأمم والملوك185/14)، وقال عنه النوبختي" كان أكذب الناس". (تأريخ بغداد299/7). له كتاب (الأغاني) حيث ركز فيه على عيوب خلفاء بني أمية دون أن يمحص الروايات ويتأكد من صحتها، وجمع معظم ما كتبه شعراء المجون والخمر في العصر

الأموي بقصد وصف عصرهم باللهو والفسوق، وبذلك نقل صورة مضللة عن المجتمع العربي في العصر الأموي. وفي كتابه (مقاتل الطالبيين) ذكر الحديث المنسوب للنبي (ص) افتراءا " لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على واسع الرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله اليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، وإنه لمعاوية"! الحديث بالطبع غير صحيح وفيه دس مكشوف لأن الله في السماء، والناس في الأرض نصروا معاوية وخذلوا الإمام علي. وحديث نبوي آخر" لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان" وحديث آخر" لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يلثمه رجل من بني أمية يدعى يزيد"! لاحظ في هذا الحديث لا يعرف النبي (ص) يزيد، لكن في الحديث الذي قبله يعرفه! فكيف يصف النبي (ص) من لم يًلد بعد بالطعان اللعان؟

العجيب في أمر هذه الأحاديث المفبركة، هو أجماع المؤرخين على أن وفاة النبي (ص) صادف يوم الإثنين 13 ربيع الأول سنة 11 هجرية ، ويوافق هذا التاريخ مع 8 يونية سنة 632 ميلادية. في حين ولد يزيد بن معاوية في 23 رمضان عام 26 للهجرة. أي بعد وفاة النبي (ص) بحوالي 12 سنة! فكيف عرف إسمه وطباعه ليلعنه؟ وسبق أن نوه بأنه ليس بلعان وطعان.

محمد بن جرير بن رستم الطبري (توفي عام 411هـ) وهو من بغداد وعاش في فترة قريبة من حياة الفقية والمؤرخ والمفسر محمد بن جرير الطبري (توفي عام 310 هـ)، وكانت ولادتهما في طبرستان، و لتشابه الأسماء والعصر والمدينة أثرا كبيرا في نسب الكثير من الأحداث من قبل الرافضة للإمام الطبري بتورية مقصودة، دون تسمية الطبري كاملا لغرض التلبيس والتدليس. فرستم الطبري من الشيعة الغلاة وله كتب تعبر عن عقيدة الرفض، من بينها دلائل الإمامة مناقب الأئمة والمسترشد في الامامة، ونوادر في مناقب الأئمة المعجزات، مناقب فاطمة الزهراء. ذكر عنه الإمام الذهبي" أبو جعفر الطبري، رافضي له تولبيف منها كتار الرواة عن أهل البيت، رماه بالرفض عبد العزيز الكتاني". (ميزان الإعتدال90/6). وقد أشار إبن كثير إلى التزييف في الأسماء بقوله" من العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفر من هذه الصفات". (البداية والنهاية146/11). وللإمام الطبري عدم كتب أهمها (جامع البيان) و (تأريخ الرسل والملوك) و (الفصل بين القراءات). قال عنه الإمام النووي" أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل الطبري". (تهذيب الأسماء78/1). وقال عنه إبن خلكان" العالم المجتهد، عالم العصر، صاحب النصانيف البديعة، كان ثقة، صادقا، حافظا، رأسا في التفسير، إماما في الفقه، علامة في التأريخ". (وفيات الأعيان191/4). وقد نسبت بعض الكتب زورا للإمام الطبري عن قصد أو بطريق الخطأ، مثلا نسب المؤرخ فؤاد سزكين كتاب بشارة المصطفى لإبن رستم خطئا للإمام الطبري (موسوعة تأريخ التراث/260)

منهم اليعقوبي: وهو من أصول فارسية من مدينة أصفهان وقد كناه العاملي بـ (الاصفهاني) في كتابه (أعيان الشيعة 330/10). كما إن جده من موالي الخليفة المنصور. ورغم إنه يكني نفسه بالعباسي واطلق إسم الدعوة الهاشمية على الدعوة العباسية. فقد تولت أسرته وظائف عديدة مرموقة وحظوة عند الحلفاء العباسيين، فإستمال للعباسيين وحمل الضغينة والكراهية لبني أمية.

من أخطاء اليعقوبي في تأريخه:

ـ إن أبا طالب إفتقد النبي (ص) ليلة الإسراء وظن إن قريش قتلته، فإتفق مع قومه على قتل سبعين من رجال قريش إن صح ظنه. لكن الطريف إن ليلة الإسراء جرت بعد وفاة أبي طالب! (للمزيد راجع تأريخ اليعقوبي26/2).

ـ تحدث عن أسبقية علي بن أبي طالب بجمع القرآن الكريم، لكنه أضاف سور عجيبة كسورة موسى وفرعون، وسورة الشريعة، وسورة الذين كفروا، وسورة الملائكة وغيرها. (للمزيد راجع المصدر السابق135/2). ونسب إستحداث التأريخ الهجري الذي إبتدعه عمر الفاروق إلى علي مما يخالف جميع من سبقه، ويُظهر شدة نزعة الغلو المتغلغلة في ظلام عقله!

ـ ذكر بـأنه في يوم الحرة: أباح مسلم بن عقبة حرم رسول الله (ص) حتى ولدن الأبكار لا يعرف من أولهن". (تأريخ اليعقوبي250/2). وهذا طعن كبير بسيدات بيت النبوة والأئمة. وكان يفترض أن يسميهن ويسمي أولادهن.

ـ ذكر بأن أهل المدينة لم يبايعوا يزيد إلا بعد مبايعة علي بن الحسين ليزيد". (المصدر السابق250/2). وهذا غير صحيح لأن علي بن الحسين بايع يزيد قبل الحرة، ولم يخرج من المدينة. وكيف يبايعه بعد الحرة وإن أبكار النبي (ص) أغتصبن وولدن لقطاء على حد قوله؟

ـ ذكر بأن عبد الملك بنى المسجد الأقصى ليقوم مقام المسجد الحرام، وبنى فوقه قبة (الصخرة) وطلب من الناس الطواف به! (راجع المصدر السابق261/2). وهذا كذب لأن المسلمسن كانوا ثاروا عليه هذا لفعله، من جهة، كما إن قبة المسجد بناها إبنه الوليد وليس عبد الملك! وهذا ما ذكره الطبري وإبن عساكر وإبن الأثير وغيرهم من المؤرخين.

ومما رواه المؤلف في سيرة المأمون وحريته وعلمه أن بشر بن الوليد الكندي قاضيه ببغداد كان قد ضرب رجلاً قرف بأنه شتم أبا بكر وعمر وأضافه على جمل فلما تقدم المأمون (بغداد وكان متغيباً عنها في الشام) أحضر الفقهاء فقال إني قد نظرت في قضيتك يا بشر فوجدتك قد أخطأت بهذا خمس عشرة خطيئة ثم أقبل على الفقهاء فقال: أفيكم من وقف على هذا قالوا وما ذاك يا أمير المؤمنين فقال: يا بشر بما أقمت الحد على هذا الرجل قال: بشتم أبي بكر وعمر قال: لا قال: فوكلوك قال: لا قال: فللحاكم أن يقيم حد القرفة بغير حضور خصم قال: لا قال: وكنت تأمن أن يهب بعض القوم حصته فيبطل الحد قال: لا قال: فأمهما كافرتان أم مسلمتان قال: بل كافرتان قال: فيقام في الكافرة حد المسلمة قال: لا قال: فهبك فعلت هذا بما يجب لأبي بكر وعمر من الحق أفيشهد عندك شاهداً عدل قال: قد زكى أحدهما قال: فيقام الحد بغير شاهدين عدلين قال: لا قال: ثم أقمت الحد في رمضان فالحدود تقام في شهر رمضان قال: لا قال: ثم جلدته وهو قائم فالمحدود يقام قال: لا قال: ثم شبحته بين العقابين فالمحدود يشبح قال: لا قال: ثم جلدته عريان فالمحدود يعرى قال: لا قال: ثم حملته على جمل فأطفته فالمحدود يطاف به قال: لا قال: ثم حبسته بعد أن أقمت عليه الحد فالمحدود يحبس بعد الحد قال: لا قال: لا يراني الله أبوء بإثمك وأشاركك في جرمك خذوا عنه ثيابه واحضروا المحدود ليأخذ حقه منه فقال له من حضر من الفقهاء: الحمد لله الذي جعلك عاملاً بحقوقه عارفاً بأحكامه تقول الحق وتعمل به وتأمر بالعدل وتؤدب من رغب عنه إن هذا يا أمير المؤمنين حاكم اجتهد في رأيه فأخطأ فلا تفضح به الحكام وتهتك به القضاء فأمر به فحبس في داره حتى مات". العجيب أن يعلق محمد كرد علي على كتاب اليعقوبي بقوله" الكتاب كله فوائد غزيرة يشف عن علم صاحبه وناشره". (مجلة المقتبس48/67). أي نفاق هذا، لا يجوز المديح في غير موقعه!

ابو عبيدة عمر بن المثنى: الذي كتب عن مثالب العرب وفضائل الفرس. قال عنه إبن النديم" كان وسخا مدخول الدين. ولما مات لم يحضر أحد في جنازته". (كتاب الفهرست/79). بما معنى إلى جهنم وبئس المصير.

ومنهم علي بن محمد المدائني، الذي قال عنه البلاذري في كتابه الأنساب" لقد نسب إلى يزيد ين معاوية سخفا كثيرا، وكذلك فعل مع الوليد". (الأنساب 1/4).

محمد بن عمر الواقدي: قال إبن النديم عن الواقدي" كان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية". (الفهرست/111). لكنه كان كثير الطعن بعثمان وبقية الصحابة. وقال عنه الإمام احمد" كان كذابا". وقال الأئمة الترمذي ومسلم وإبن حجر" متروك الحديث". وكان من أصحاب يحي بن خالد البرمكي وهو أول من إعتبر الإمام علي من معجزات النبي (ص) مثله مثل عصا موسى. (ابن النديم/ الفهرست 145/144) وقد حذف في تأريخه إسم العباس عم النبي (ص) من الأسرى المشركين في معركة بدر في قصد مفضوح، وعدم أمانة ونزاهة في التدوين. قال عنه الإمام الذهبي" مجمعُ على تركه". وقال ابن المديني" الواقدي يضع الحديث". وقال البخاري" الواقدي متروك الحديث" .وقال معاوية بن صالح عن أحمد بن حنبل" الواقدي كذاب". وقال الشافعي "كتب الواقدي كلها كذب". وقال ابن المديني" عندي عشرون ألف حديث للواقدي ما لها أصل".

3: الطعانون المعتزلة والخوارج

قال أبو علي الحسين بن أحمد الكاتب " المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل، فأخطئوا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا". (الطبقات الكبرى112/1). يذكر الشعراني عن المعتزلة "كانوا أشر الطوائف المبتدعة". (الطبقات الكبرى52/1).

هناك تشابه في الكثير من الأفكار بين المعتزلة والشيعة كالقضاء والقدر وأفعال العباد والطعن بالصحابة ورفض الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة. ويتفق الشيعة والمعتزلة بالقول" أن كلام الله مخلوق". (مقالات الإسلاميين/172). ويذكر الفيض الكاشاني" بسم الله غير الله، سواء أريد به اللفظ أو الكتابة أو المفهوم الذي يفتقر في وجوده وتعلقه إلى غيره، وهذا الحكم ظاهر ما خلا الله ما خلا ذاته". (الوفي103/1). كما نسب للشيخ الكليني لأبي جعفر القول"الأسماء والصفات مخلوقات". (الكافي177/1).

سمى بديع الزمان الهمداني المعتزلة بمجوس الأمة بقوله" وأنتم يا مجوس هذه الأمة تعيشون جبرا وتموتون صبرا، وتساقون الى المقهور قهرا. (راجع المقالة المارستانية). وللمعتزلة تقارب مع الشيعة فهم يكرهون عمر بن الخطاب ويصفونه بصانع بدع منها صلاة التراويح وبأنه يسفه علي بن أبي طالب وإبن مسعود وقد إعتدى على فاطمة بنت النبي (ص)، ويتهجمون على الصحابي أبو هريرة. (راجع الوصايا للمحاسبي/30). وهم يكفرون بني أمية أيضا. ومن أبرز كتابهم أبو إسحق النظام وهو من كبار شيوخهم. ومنهم الهيثم بن عدي وكان جده يهوديا فأسلم في عهد أبي بكر وإنتسب لبني تميم (الأغاني لأبي فرج 22/20) وأفضل من وصف أخلاق الهيثم هي جاريته بقولها" كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي، فإذا اصبح الصبح جلس ليكذب". (راجع تأريخ بغداد للخطيب البعدادي 52/14). ومنهم القاضي عبد الجبار المعتزلي الذي يصف معاوية بقوله" كان بعيدا عن الدين، آخذا في طريق التغلب والملك". وكذلك " إن مساوئه ومثالبه ومخازيه أظهر من أن تحصى". (الإستيعاب لإبن عبد البر1422/3).

علي ين حسين الهذلي الملقب بالمسعودي: يقول السيد بحر العلوم عن المسعودي" منهم الشيخ الفاضل الشيعي على بن الحسين بن علي المسعودي مصنف كتاب مروج الذهب"). الفوائد الرجالية150/4). ويذكر إسماعيل باشا البغدادي عنه" هو على بن الحسين بن على الهذلى البغدادي أبو الحسن المسعودي المؤرخ نزيل مصر الأديب كان يتشيع توفى بمصر سنة 346 له من الكتب إثبات الوصية". (هدية العارفين679/1).

قال عنه ابن حجر" كان شيعيا معتزليا". وذكر عنه الإمام الذهبي بأنه كان من المعتزلة (سير اعلام النبلاء569/15). إهتم في تأريخة بعلي بن أبي طالب أكثر من إهتمامه بالنبي (ص) نفسه، فأفرد لعلي صفحات عدة! وقد نسب للإمام علي معرفة الغيب عندما أخبر الكوفيين عما سيحدث لهم مستقبلا. (مروج الذهب425/2). وقد نسب حديثا غريبا لإبن عباس إن النبي (ص) قال" من سبّني فقد سبّ الله، ومن سب عليا فقد سبني". (المصدر السابق435/2). إنفرد المسعودي بأحاديث وروايات لا يعرف مصدرها؟

يجمع المسعودي بين الإعتزال والتشيع معا ويفيض كتابه (مروج الذهب) بالشتيمة والتكفير لمعاوية وولده. وهو أول من نسب لهم اللهو والمجون مع الجواري والغلمان سيما ليزيد والوليد. وفبرك أحاديثا سخيفة إنفرد بذكرها مثل تمزيق الوليد للقرآن الكريم وإنكاره للوحي، وهي محض أكاذيب وإفتراءات لا سند صحيح لها، وسنمر لاحقا عليها. وحوى كتابه حكايات خرافية هزيلة عن ولادة الحجاج مثلا إن الحجاج ولد بلا دبر، وإنه لم يقبل ثدي أمه حتى ذبح له ثلاثة أيام، لذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء، والمبالغة في عدد قتلاه. (راجع مروج الذهب132/3). كلام فارغ يؤكد عدم نزاهة المؤرخ وميلوله الرافضية الشديدة التي غلبت على أمانته العلمية

من كلام المسعودي الذي يعبر عن حقده عن معاوية، مع إن كتب التأريخ تشير إلى وسامة وجسامة وصبوح وجه معاوية، لكن أنظروا كيف يصفه المسعودي" كان جهم الوجه، جاحظ العينين، وافر الصدر، عظيم الأليتين، قصير الساق والفخذين" فهو لم يكتف بلعنه وتكفيره بل تعداه إلى لصق صفات بدنية معيبه به. قال عنه القاضي بن العربي" أما المبتدع المحتال فالمسعودي، فإنه بها يأتي منه متاخمة الإلحاد فيما روى من ذلك". (العواصم من القواصم262/1).

ومنهم الجاحظ: وقد إختلف المفكرون حول أصله فيما إذا كان من العرب أو الموالي. كان الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر سيد كتاب العربية قصيراً دميماً جاحظ العينين مشوه الخلقة حبهم المنظر حتى قال فيه بعض الشعراء:

لو بمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ... ما كان دون قبح وجه الجاحظ

وهو من شيوخ المعتزلة الذين يعادون بني أمية وقد اسس فرقة حملت إسمه (الجاحظية) سرعان ما إنتهت بموته. وفي رسائله (رسائل الجاحظ)، خصوصا رسالته المسماة (تفضيل بني هاشم) لم يقتصر على إتهام الخلفاء الأمويين بالفسوق والمجون واللهو، بل بالغ إلى حد تكفيرهم! والاغرب من ذلك إنه يُكفر من لا يكفرهم! للمزيد راجع تكفيره لمعاوية ويزيد وزياد وابنه عبيد الله (رسائل الجاحظ 12/2). لذا فهو لم يكن أمينا في تدوين تأريخ الأمويين البتة. ويمكن تلخيص السبب الرئيس في موقفه علاوة على الخلاف المذهبي هو العطايا والمكانة العالية التي منحها العباسيون له. وينطبق على الجاحظ قول عبد الرحمن بن مهدي بصاحب الهوى" ثلاثة لا

يحمل عنهم، الرجل المتهم بالكذب، والرجل كثير الوهم والخلط، ورجل صاحب هوى يدعو إلى بدعته". (العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل214/2).

الجاحظ كاتب أجير يكتب لمن يدفع له، وكان يهدي كتبه إلى الخلفاء ويقبض عنها المال. فقد كتب للمأمون رسالة (العباسية) بناءا على طلبه وكافئه عليها. وأهدى كتابه (الحيوان) لوزير الخليفة الواثق وهو محمد بن عبد الملك الزيات وجازاه بمبلغ (5000) دينار وضيعة سميت بالجاحظية. وأهدى (كتابه البيان والتبيين) لوزير المتوكل القاضي أحمد بي أبي داوود. وكذلك أهدى رسالته المسماة (مناقب الترك) للوزير الفتح بن الخاقان فأغدق عليه المال (للمزيد راجع معجم الأدباء لياقوت الحموي77/16). وقد قال ابن حزم عن الجاحظ " فإننا ما رأينا له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها، وإن كان كثيراً لإيراد كذب غيره". (الفصل في العلل والنحل39/5).

لقد أحذ الجاحظ سيما في رسالته الإمامة الكثير من روايات من شيطان الطاق حتى وصل به العمى لأن ينكر قول الله ((ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغارِ)). وشيطان الطاق إعتبره المرجع الشيعي الكشي كافر، بل زنديق" وهشام من غلمان أبي شاكر، وأبو شاكر زنديق". (رجال الكشي/278). ويبدو ان الكتب لم تتحمل ما أثقلها بها من أكاذيب ودجل، فكانت منيته بوقوعها عليه.

ومنهم ابو حامد الملقب ابن أبي الحديد: صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة) وكتابه يضم خطب، وصايا وحكم وأشعار الإمام علي وفيها مسحات واضحة من فكر الشريف الرضي واخيه المرتضى، اللذان جمعاها ونسباها للإمام علي زورا. يضم كتاب نهج البلاغة (242) خطبة، و (78) رسالة، و (498) من الحكم والكلم. من الجدير بالإشارة القول بأن المعتزلة يُسمون ايضا أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية. يذكر عنهم الشهرستاني في كتابه العلل والنحل" اعلم أن أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين: الأشعث ابن قيس الكندي ومسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف. قالوا للإمام علي" لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان! فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة فيها حشاشة قوة فامتثل الأشتر أمره".

قال الصوفي القبوري أحمد الغماري" نهج البلاغة من أنفس الكتب المتعلقة بعلي وأهل البيت، وقضايا علي مع أعدائه النواصب. مزاياه مما لا يكاد يوجد مجموعا غيره. أما التشيع فهو الذي يحمل على ذكر عيوب المجرمين الذين يتفق من يسمون أنفسهم أهل السنة على إخفائها، إذا قرأت الكتاب فسوف تعلم من هنات معاوية ودائرته ومصائبهم ووقائعهم ما لا تطلع عليه في كتاب آخر". (الجواب المفيد للسائل والمستفيد/83). في حين إوضح محمود محمد الملاح عقيدة أبي الحديد شارح النهج بقوله" لعب على ثلاثة حبال، التسنن والتشيع والإعتزال، فهو في الأصول معتزلي، وفي البحوث شيعي يداهن إبن العلقمي، وفي الفروع شافعي". (تشريح نهج البلاغة/241).

يأخذ إبن أبي الحديد بروايات الضعفاء والغلاة والكذابين ممن سبقوه. وقد كتب الكثير من الكتاب عن نهج البلاغة واعتبروه منحولا شأنه شأن الشعر وأعمال السحر والشعوذة والزايرجات المنسوبة للإمام علي. لعل ابرز من نقده هو الإمام الذهبي في ميزان الإعتدال، و

إبن خلكان في وفيات الأعيان، وإبن حجر في لسان الميزان. ذكر القمي عن أبي الحديد " ولد ابن أبي الحديد في المدائن وكان الغالب على أهل المدائن التشيع و التطرف والمغالاة فسار في دربهم وتقيل مذهبهم ونظم العقائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم وفيها غالي و تشيع وذهب الإسراف في كثير من الأبيات كل مذهب".(الكنى والألقاب185/1). وقال الخوانساري" صنف إبن ابي الحديد كتابه شرح نهج البلاغة لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي، ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي، فبعث له مائة ألف دينار، وخلعة سنية وفرسا". (روضات الجنات20/5). وقد أنشد ابن ابي الحديد بعد تسلمه الجائزة:

بآل العلقمي ورّت زنادي فكم من ثوب أنيق نلت منهـــم

أدام الله دولتهـــم وأنحى وقامت بين أهل الفضل سوقي

لذا ليس من المستغرب أن لا يتعرض إبن أبي الحديد للغزو المغولي ومذابح هولاكو في بغداد وقد عاشها (للمزيد راجع الفخري في الآداب السلطانية لإبن طباطبا). بل مدحهم كما يتبين في الأبيات السابقة وغيرها. وقد كشف ابن كثير السبب وراء تعلق إبن أبي الحديد بالمغول ووزيررهم العلقمي بقوله" الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي، ولد بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة، ثم صار الى بغداد، فكان أحد الكتاب و الشعراء بالديوان الخليفتي، وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي، لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع". (البادية والنهاية199/13).

ألف الشريف الرضي كتاب نهج البلاغة بعد 400 سنة من وفاة الإمام علي، وقد أورد أحاديثا وأخبارا جديدة، في حين إن الكتب السابقة لنهج البلاغة لم تتضمن ما تضمنه الكتاب من من اخبار وأشعار وحكم منسوبة للإمام. والشريف الرضي بدوره لم يشير الى مصادره من كتب او رجال، فهو تعمد إهمال الأسانيد ليسوق الكتاب على إنه من تأليف الإمام علي. ويؤخذ على الكتاب جملة من الملاحظات:

ـ إحتوى كتابه على الكثير من المغالطات، منها عند نزول الوحي على النبي (ص) ولا نعرف أي نزول كان يقصده إبن أبي الحديد؟ المهم ان عليا سأل النبي (ص) بعد أن سمع رنة الشيطان التي يبدو تزامنت مع نزول الوحي في مشهد مثير (ملاك وشيطان)" ما هذه الرنة؟ فقال النبي: هذا الشيطان أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا انك لست بنبي ولكنك وزير". (نهج البلاغة). إي الإمام يرى ويسمع الملائكة! كما قال إبن أبي الحديد بأنه في غزوة أحد" سمع المسلمون صائحا يصيح في السماء هذا البيت:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فسأول النبي؟ فقال: ذاك جبرائيل. (شرح ابن ابي الحديد111/6). ولا نفهم كيف يشيد الملاك بمعركة خسرها الإسلام. وأين كان سيف ذي الفقار منها؟ يذكر الشعراني عن طلحة بن عبيد الله" من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ووقاه بيده ونفسه، فشلت يده وجرح يومئذ أربعاً وعشرين جراحة، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير". وعن سعد بن أبي وقاص" قد رمى يوم أحد ألف سهم، وأوصى أن يكفن في جبته التي كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله عنه". (الطبقات الكبرى19/1).

إضافة إلى البذاءات المنسوبة للإمام، والمغالاة في الإمام بصورة يتعفف عنها أشد الناس كفرا وفسقا، كقوله في قصائده السبع:

الا إنما الإسلام لولا حسامه ألا إنما التوحيد لولا علومـه
ألا إنما الأقدار طوع يمينه لعفظة عنز أو قلامة حافــر
معرضة ضليل ونهبة كافر فبورك من وتر نطاع وقادر (السبع العلويات/71)

ـ شكوك حول مؤلف الكتاب الحقيقي. لم يذكر الطوسي الشريف الرضي أبدا، ولم يشر الى كتاب نهج البلاغة في ترجمة الشريف المرتضى، ولم يذكر نهج البلاغة من مؤلفاته، وكذلك الثعالبي في يتيمة الدهر والخطيب البغدادي لم يشيرا الى كتاب نهج البلاغة. في حين ذكر النجاشي بأن مؤلفه هو الشريف الرضي، وليس الإمام علي بن أبي طالب. (رجال النجاشي/192). كما قال إبن خلكان" قيل انه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه". (وفيات الأعيان416/3). وقال الإمام الذهبي" من طالع نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي". (ميزان الإعتدال124/3).

ـ الكتاب فيه طعن بأبي بكر والفاروق ومعاوية وطلحة والزبير وعمر بن العاص، بل كفر الصحابة وأصحاب معركة الجبل بإستثناء عائشة والزبير وطلحة لانهم تابوا على حد زعمه. في حين توجد لعلي بن أبي طالب خطب واحاديث تخالف هذه الدعاوي الباطلة في نفس الكتاب! فهو ينصح انصاره بان" لا يكونوا سبابين" في حين هو نفسه يسب ويلعن كما ورد في الخطبة الشقشقية، فيصف احدهم " يا إبن اللعين الأبتر، والشجرة التي لا أصل لها"! وهذا يعني اما إن الإمام ـ حاشاه ـ كاذب ومنافق، او أن الكتاب منسوب اليه إفتراءا.

ـ لم يسلم من لسان ابن أبي الحديد القذر حتى الخليفة العادل عمر ين عبد العزيز، حيث وصفه بنفس وصف الجاحظ" إنه أعور بين عميان". (شرح النهج 71/4). ونقل عن أبي بصير القول: كنت مع الباقر عليه السّلام في المسجد؛ إذْ دخل عمر بن عبدالعزيز عليه ثوبان ممصّران، متّكئاً على مولىً له. فقال عليه السّلام :لَيَلينَّ هذا الغلام، فيُظهر العدل، ويعيش أربع سنين ثم يموت.. فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء. فقلنا: يا ابن رسول الله، أليس ذكرتَ عدله وإنصافه؟ قال: لأنّه يجلس في مجلسٍ لاحقَّ له فيه. ثمّ ملك وأظهر العدل جهدَه". (الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي276/1).

ـ يتضمن الكتاب جملة من النبوءات التي تحققت لاحقا مثل الحكم الأموي وإنهياره بصورة بشعة، وقيام الدولة العباسية، واندلاع الثورات ضد الخلفاء. كما نسبت لعلي بن أبي طالب أحاديث تشير الى علمه بالغيب مثل قتل الحسين، وأخبار الحجاج واحوال خلفاء بني أمية والدولة البويهية.

ـ تضمن الكتاب علوما لم تعرف في زمن علي كالتوحيد وعلم الكلام والفلسفة ونظريات الخليقة وأحاديث المتصوفة حول صفات الله والوجود، والزهد والكهانة. كقوله " طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الأخرة، اولئك قوم إتخذوا الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا".

ـ تضمن الكتاب معلومات مفصلة عن الحشرات كالخفاش والنمل وغيرها، وهي معلومات لم تُعرف إلا بعد الترجمة من الاغريقية.

ـ الإسهاب الممل في خطب الإمام علي الطويلة التي لم يعتادها الخلفاء قبله ولا بعده. وإستخدام إساليب البلاغة من سجع وجناس وتزويق لفظي وغيرها مما تميز به أدباء العصر

العباسي الأول، علاوة على استخدام التعابير الاصطلاحية مثل الأين والكيف وغيرها مما لم يعهد في عصره وانما بعد الترجمة عن الاغريقية والفارسية. ومن البلاغة المنسوبة إليه" إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات أرتاج، ولا ليل داج، ولا بحر ساج، ولا جبل ذو فجاج، ولا فج ذو إعوجاج". وهي مأخوذة من قول حكيم العرب قبل الإسلام قس بن ساعدة الأيادي" ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات ابراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج". كذلك الحكم فالكثير منها مسروق من أقوال حكماء العرب والفرس والإغريق.

ـ في الكتاب أكاذيب تأريخية مكشوفة منها مثلاً" قُبض رسول الله (ص) وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي"! وهذا غير صحيح وإنما على صدر زوجته عائشة. كما نسب للإمام علي عندما غسل النبي (ص) القول" والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه، حتى واريناه في ضريحه".

ـ الأخذ بأقوال المتصوفة كقوله الإمام علي" كمال الإخلاص له في نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة إنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه، فقد قرنه، ومن قرنه، فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله، فقد أشار اليه، ومن أشار اليه، فقد حدّه، ومن حدّه فقد عده، ومن قال فيم؟ فقد ضمه، ومن قال علام؟ فقد أخلى منه". (شرح النهج لمحمد عبدة8/1). وهذا من كلام المتصوفة المتأخرين.

4. الطعانون المحدثون

يلاحظ إن بعض المؤرخين المحدثين حذو حذو ممن سبقوهم من الغلاة فإختاروا من الروايات والأحاديث أضعفها، ومن الرجال أكذبهم ليجعلوها ركنا اساسا في كتبهم.

منهم جرجي زيدان: وهو مسيحي ارثوذكسي عمل مترجما مع المخابرات البريطانية ورافقهم في حملتهم على السودان سنة 1884 وحصل على ثلاث أوسمة بريطانية على نشاطاته المريبة. ذكر محمد كرد علي عنه" في سنة 1884 سار مع الحملة إلى السودان لإنقاذ غوردون باشا بصفة مترجم بقلم المخابرات وعاد بعد عشرة أشهر إلى بيروت وفي صيف سنة 1886 زار لندرا وعاد في الشتاء إلى مصر فتولى إدارة مجلة المقتطف والمؤازرة فيها حتى سنة 1888 وفي سنة 1892 اصدر مجلة الهلال". (مجلة المقتبس الجزء38/89 السنة 1914). إعتمد زيدان في كتابه تاريخ التمدن الإسلامي وروياته التأريخية على ما تناقله المؤرخون من الشيعة الغلاة والشعوبيين، وتمثل رواياته التأريخية خطرا كبيرا على القراء الذين ليس لهم معرفة بالتأريخ ولم يطلعوا على علم الرجال. فهي روايات أدبية بإطار تأريخي تفتقر إلى المنهج العلمي والرصانة والدقة العلمية وتستهدف إثارة العواطف والحماس لدى القراء العاديين. ولكونه نصراني ومتعاطف مع قومه الروم الذين إنتصر عليهم معاوية خلال فتح قبرص والحصار عليهم في القسطنطينية الذي إستمر حوالي سبع سنوات، لذا فهو يناصب معاوية العداء فيصفه" إذا خاف عدوا لا يقدر عليه بالسيف، ولا يستطيع إصطناعه بالمال، إحتال على قتله بالسم"!

تجاهل زيدان إنه يتحدث عن أعظم خليفة بعد الخلفاء الراشدين الذي عرف بفتوحاته الجريئة وتلقينه الدروس بعد الدروس لقومه الروم، فممن يخاف معاوية؟ (تأريخ التمدن الإسلامي351/2). وان كان زيدان يقصد عبد الرحمن بن خالد. فهذه الرواية رفضها كبار

المؤرخين. وهناك روايات تشير بأن للروم ضلع في قتله بالسم. لأنه كان من كبار القواد في الحملة على الروم. كما ان من أشهر محضري السموم هو إبن أثال وهو نصراني، وربما ثأر لقومه من عبد الرحمن بن خالد. ولم يكتف زيدان بالإساءة الى الخلفاء بل إستمر طعنه في الخلافة الإسلامية في العهد العثماني في كتابه الإنقلاب العثماني حيث طعن بالخلافة الإسلامية وآل عثمان معتمدا على الكذب والدس وتشويه الحقائق

من الحدير بالإشارة أن جرجي زيدان واحد من أشهر الماسونيين وهو صاحب كتاب (تأريخ الماسونية العام)". (راجع صحوة الرجل المريض/340). علاوة على شاهين مكاريوس (آداب الماسونية) والأب اليسوعي لويس شيخو (السر المصون في شيعة الفرماسون، ومحمد عبدة (جردة المنار لرشيد رضا/ ج 8/ 410). علما بإن إدارة مجلة المنار في مصر طبعت الانتقادات الموجهة لكتب جرجي بك زيدان صاحب الهلال وورد" ان النقد مفيد في كل موضوع بكر به تنجلي الحقيقة ويدمث المسلك الوعر والأول من هذه الانتقادات بقلم شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني من أساتذة الهند في كتاب تاريخ التمدن الإسلامي، ويليه ثان في انتقادات تاريخ آداب اللغة العربية بقلم الشيخ احمد عمر الإسكندري من أساتذة مصر، والثالث في انتقاد تاريخ آداب اللغة العربية أيضاً، وكتاب طبقات الأمم بقلم الأب لويس شيخو صاحب مجلة المشرق في بيروت، والرابع في انتقاد تاريخ العرب قبل الإسلام بقلم الشيخ احمد عمر الإسكندري أيضا".

قال عنه الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني" ليست مؤلفات زيدان إلا فهارس لا تنقع غلة ولا تبل أواما ولا تفيد المطلع عليها، وليتها بعد ذلك سلمت من معرة الخطأ وخلت من الغلط الفاحش الذي يرجع إلى الإهمال والعجلة. فلا هي جامعة فيرجع إليها عند الحاجة ولا صحيحة فيعتمد عليها ويوثق بها وكذلك ليست رواياته بأرفع مرتبة من سائر تصانيفه وتواليفه فكثيراً ما تجد القصة فيها مشوشة مضطربة لأنه لم يتولها بروية ولم يتعهدها بنظر ولا تدبر وذلك شأنه في كل شيء ولو كان زيدان ذا تؤدة وأناة لما استطاع أن يخرج لقرائه هذا العدد الكبير من الكتب والروايات. لم يكن زيدان عظيماً ولا فحلاً من فحولة الكتَّاب ولا من أصحاب المبادئ ولا من ذوي البسطة في العلم والرسوخ فيه، وإنما غاية ما نستطيع أن نقوله عنه أنه كان من أرباب الاجتهاد مطبوعاً على العمل كثير الدؤوب عليه، هذا فضله وتلك مزيته. وليست مؤلفاته من الإبداع والحسن بحيث تصبح عندنا في مرتبة آبائنا وأحبابنا وتجاربنا لما يتجلى فيها من سعة الروح التي تكاد تلتهم الدنيا وتساوي العالم الذي تصوره! كلا! ليست كتب زيدان من هذا الصنف وليس زيدان في الحق إلا رجلاً من الأوساط لم يرفعه الذكاء وقوة الذهن وسعة الروح إلى مرتبة العظماء والفحول، ولم يهبط به الغباء والبلادة إلى درجة العوام والغوغاء ". (مجلة البيان41/20).

الحقيقة إن هناك الكثير ممن إنتقدوا زيدان عن تشويه حقائق التأريخ ولاسما عهد بني أمية والأخذ بالروايات الضعيفة ومن أبرزهم العلامة الشيخ شبلي النعماني.

أما مؤلفات عباس محمود العقاد فهو لا يختلف عن البقية في نظرته الضيقة للتأريخ، سيما في حديثه عن معاوية في موسوعته التأريخية. فكتب العقاد مثلا تفتقر للأمانة العلمية والدقة المنهجية، لأنه لا يشير إلى المصادر التي إعتمدها في كتبه التأريخية. علاوة على التناقضات الكثيرة في كتبه فتارة يمدح أتباع السبئية ويعتبرهم مخلصين وصالحين، وتارة يتهجم عليها ويعتبرهم مصدر البلاء ويصف أصحابها بالغوغاء. وكذلك الامر مع طه حسين وكتابه الفتنة

الكبرى فقد إعتمد على تسعة مصادر في كتابه فقط! والأغرب منها إن ستة منها شيعية من بينها بحار الأنوار للمجلسي. ضاربا بمنهج الجرح والتعديل عرض الحائط، على العكس مما ذكره في مقدمة كتابه حول التضارب والتعارض في الروايات التأريخية وضرورة تمحيصها من قبل الكاتب. وكتابه الفتنة الكبرى هو قصة أقرب منه إلى بحث تأريخي معتمد، وربما لأنه تعلم على أيدي المستشرقين وإلتزم بخطهم التحريفي. وكذلك عبد الرحمن الشرقاوي في كتابه علي إمام المتقين حيث قدح في معاوية. لقد صدق الشيخ محمد الغزالي حين وصف الشرقاوي بأنه "يَجمع القمامات مِن كتُب التاريخ". وقال أنور الجندي "أما أسلوب تفسير التراث فإن هناك محاولات لإخضاعه لغير مذهب من المذاهب المطروحة في أفق البحث العلمي، وكلها غريبة عنه، ومنها المنهج المادي، والمنهج الاقتصادي، والمنهج الماركسي، والصِّهيَوني، وكلها مذاهب تقف من تاريخ الإسلام ومِن تراثه موقف خصومة، وتهدف إلى تزييفه والإدالة منه، كتفسيرات عبدالرحمن الشرقاوي وأحمد عباس صالح ومحمد عمارة)". (محاذير وأخطاء في مواجهة إحياء التراث والترجمة/1)

وكذلك حال عبد المنعم ماجد في كتابه (التأريخ السياسي للدولة العربية). وخالد محمد خالد في كتابه (رجال حول الرسول) والغريب في أمر هذا الأخير إنه كان من شيوخ الأزهر!

ومنهم سيد أمير علي وهو كاتب هندي شيعي له (مختصر تأريخ العرب) وقد النه باللغة الإنكليزية ليقدم صورة مضللة عن التأريخ الإسلامي لشعوب الغرب، لا تختلف عن الصورة التي طبعها المستشرقون في مخيلتهم. ورغم تشيعه وتفاهة ما كتبه عن أم المؤمنين السيدة عائشة، فقد كتب عن فاطمة الزهراء ايضا حديثا فجا لا يتناسب وتشيعه المعلن (للمزيد راجع كتابه أعلاه صفحة 45). ويكفي ان تعلم بأنه كان عضوا في اللجنة القانونية للمجلس الملكي البريطاني، خلال الإستعمار البريطاني للهند. ومن عجائب ما كتب عن معركة الحرة بأن الجزيرة العربية رجعت إلى عهد الظلمات السابق حتى قيض الله جعفر الصادق! ولا نعرف ما علاقة جعفر الصادق بنهضة الأمة وما دوره فيها؟ فقد كان فقيها لا أكثر ولم يكن حاكما أو عالما في غير مجال الفقه. وكذلك الأمر بالنسبة لعبود الشالجي وهو شعي وقد كفر الخلفاء الأمويين وأعتبر أبو سفيان لم يسلم بل مات كافرا! وإستمر في حقده على الإسلام وأورث حقده إلى حفيده يزيد (الفرج بعد الشدة/تحقيق الشالجي 83/1). وتجاهل الشالجي أن أبي طالب عم النبي (ص) مات كافرا فهل يعني هذا إنه أورث كفره لأحفاده؟ ما علاقة الأجداد بفعل الأحفاد؟ لكنه التعصب الأعمى الذي يعشعش في العقول الضالة.

ليس من المستغرب أن يطعن الصفويون في الدولة الأموية ومعاوية وابنائه وأحفاده! فقد فعلوها مع من هم أفضل منه وأعلى منه منزلة. نعم فعلوها مع الله تعالى عن سفاهتهم ومع النبي المصطفى (ص) والملائكة وكبار الصحابة، بل مع ائمتهم كذلك. وهذا ما سنأتي عليه لاحقا بإيجاز.

ومنهم د. علي سامي النشار مؤلف (شهداء الإسلام في عصر النبوة) و(نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) فهو يماشي الشعوبيين في نظرتهم للخلافة الأموية ويطعن في كاتب الوحي معاوية بقوله" مهما قيل في معاوية، ومهما حاول علماء المذهب السلفي المتأخر، وبعض أهل السنة من وضعه في نسق صحابة رسول الله، فإن الرجل لم يؤمن أبداً بالإسلام، ولقد كان يطلق نفثاته على الإسلام كثيراً ولكنه لم يستطع أكثر من هذا". (نشأة الفكر الفلسفي 19/2). ولم يلبث أن إستلم أبو سفيان بشتيمته كأنه سبق أن عاشره أو رافقه في سفر أو جادله في أمر" لقد كان أبو

سفيان زنديقاً أي ممن يؤمنون بالمجوسية الفارسية". (نشأة الفكر الفلسفي 31/2). متجاهلا إن النبي (ص) عينه عاملا على نجران. وكذلك مواقفه البطولية في معركة اليرموك حيث شارك فيها وهو شيخ كبير السن متطوعا مع إبنيه يزيد ومعاوية ومات له أثرا في نصرة المسلمين في اليرموك.

الطعن في المقدسات وعظماء الإسلام

1. الذات الإلـهية

إتهم الشعوبيون الخالق ـ تعالى عن سفاهاتهم ـ بالبداءة وتعني جهله بالشيء وعدم معرفته بحدوثه حتى يحدث. أي إن جلّ جلاله يظهر له من الأمر ما لم يكن يعرفه أو يكون ظاهرا! وقد ذكر الباقر"ما عبد الله بشيء مثل البداء". وعن جعفر الصادق" ما عظم الله بغير البداء". (الكافي146/1). ولهم الكثير من الروايات المنسوبة لأهل البيت في هذا الصدد منها ما أورده الكليني عن رواية لأبي هاشم الجعفري بشأن عن الإمام علي بن محمد عندما توفي إبنه الأكبر (محمد) " كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه جعفر، واني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى واسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام وأن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجي بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق، فقال: نعم يا أبا هاشم، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي اسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك، وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني المخلف من بعدي". (الكافي للكليني327/1). والغرض من عقيدة البداءة هو تبرير كذب الأئمة في معرفتهم بكل العلوم ومنها معرفة الغيب، كقول علي بن الحسين" لولا البداء لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة" (بحار الأنوار118/4). أو تخلفهم عن وعودهم لأتباعهم كما في دعوى ظهور المهدي، أو وعودهم بالعدل والبرّ والجنة، أو تبرير أخطائهم وهذا أضعف الإيمان، وهو ما عبر عنه الإمام أبو جعفر بقوله لأبي حمزة الثمالي"يا أبا حمزة إن حدثناك عن بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه، فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت". (راجع تفسير العياشي217/2). كأنهم وكلاء ونواب للذات الإلهية!

كما أضفوا على ائمتهم صفات الله تعالى التي إنفرد بها لذاته المقدسة ومنها علم الغيب. فقد ورد في سورة النمل آية /65 ((لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون)). وفي سورة سبأ/ 14 ((فلما خرً تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)). وفي سورة الحشر/ 22 ((هو الله الذي لا اله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)). في حين ورد في مصادرهم عن أبي عبد الله قال" والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين. فقيل له: أعندك علم الغيب؟ فقال له: ويحك! إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء". (البحار27/26). وقال الشيخ المفيد" إن الأئمة من آل محمد (ص) يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه". (شرح عقائد الصدوق/ 239). وأضافوا أسماء أخرى عجيبة للذات الإلهية منها على سبيل المثال رمضان فقالوا" إن رمضان اسم من أسماء الله الحسنى" (من لا يحضره الفقيه172/2) وآخر عن عن أبي عبد الله أنه كان يقول « آه اسم من أسماء الله الحسنى. فمن قال آه: فقد استغاث بالله". (مستدرك الوسائل148/2).

الأنكى منه إن عالمهم الكبير نعمة الله الجزائري تبرأ من الله تعالى ورسوله (ص) بسبب أبي بكر قائلا " لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا ". (الأنوار

النعمانية 279/2). لكن هذا ما جرى رغم أنفك يا جزائري! فمن هو إذن ربكم؟ ومن هو نبيكم يا ترى؟ ويقول الوحيد الخراساني في محاضرة له في مسجد قم في السابع والعشرين من شهرشباط 1991" إن إمام العصر صار عبدا، وعندما صار عبدا صار ربا. العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فمن ملك هذه الجوهرة تحققت ربوبيته بالنسبة إلى الأشياء الأخرى". (مقتطفات ولائية/52)

وجعلوا الأئمة يشاركون الله تعالى في إحياء الموتى! وقد جاء في سورة الحج/5 ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). فزعموا إن عليا يحي الموتى أيضا برواية الكليني" عن عيسى شلقان قال سمعت أبا عبدالله يقول إن أمير المؤمنين له خئولة في بني مخزوم وإن شابا منهم أتاه، فقال: يا خالي إن أخي مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا! فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى! قال: فأرني قبره؟ قال فخرج ومعه بردة رسول الله (ص) متزرا بها فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله، فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس! فقال أمير المؤمنين (ع) ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال بلى! ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا". (الكافي457/1) لاحظ الدس وشدة الحقد والضغينة. مع انهم وقعوا في الفخ عندما اعتبروا اللغة الفارسية عقوبة!

أما السيد محمد باقر الفالي فقد جعل من الله جل جلاله شاعرا يمدح الإمام علي! فقد ذكر" إن لله بيتانِ من الشعر قالهما في علي بن أبي طالب عند ولادته يخاطب فيهما والد ووالدة علي بن أبي طالب رزقتما بالولد الزكيِ *** والطاهر المنتجب المرضيِ

وإسمه من شامخِ عليِ

ولكن كيف عرف هذا الصفوي الرقيع بأمر هذا الشعر؟ هل عن طريق وحي أم ماذا؟ اللهم إني أبرأ إليك مما يقوله هذا الحاقد الخبيث عن ذاتك المقدسة. فعلا ما خيمت العمائم في وطن إلا وأذلته. ويلاحظ إن هذا القول مستقى من النصرانية فقد ورد في انجيل لوقا (29/3) هذا النص" ان الصوت الذي سمع من السماء بعد معمودية عيسى هو" أنت أبني الحبيب بك سررت".

وروى الطوسي عن جعفر عن أبيه قال " كان نقش خاتم أبي محمد بن علي عليه السلام: العزة لله جميعا، وكان في يساره يستنجي بها. وكان نقش خاتم علي عليه السلام الملك لله، وكان في يده اليسرى يستنجي بها". (التهذيب31/1). وعلق عليه الحر العاملي" هذا محمول إما على التقية لموافقته لها وكون راويه عاميا، أو على بيان الجواز ونفي التحريم دون الكراهة.(وسائل الشيعة 243/1). وذكر الكليني" بالأئمة تثمر الأشجار وأينعت الثمار. وبهم تجري الأنهار، وبهم ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض. ولولاهم ما عبد الله". (الكافي- كتاب التوحيد باب النوادر 112/1). فعلا كما قال المستشرق غولدتسيهر" كانت الشيعة المنطقة التي نبتت فيها جراثيم السخافات التي حللت وقضت على نظرية الألوهية". (كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام/185). ورأي المحدثين الصفويين لا يحتلف عن القدامى، يكرر آية الله الخميني فضح الله سره ما قاله سلفه" إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويجلس معاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه". (كشف الأسرار/123). أما الشيخ حسين الفهيد فأنه أعتبر عرش الرحمن من مكارم الإمام علي (رض) بقوله" الحقيقه أن العرش بعظمته وبجلاله وبفيوضاته كله مكرمه من أبي عبدالله الحسين. لأن العرش مخلوق. والكرسي مخلوق. وليس هناك مخلوق

أشرف من آل البيت"! صدق لقمان الحكيم بقوله" لا تُجالس الفجار ولا تُماشيهم، اتقِ أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم".

2. القرآن الكريم

رفع رئيس وزراء بريطانيا جلادستون نسخة من القرآن الكريم وخاطب زملائه "ما دام هذا الكتاب في أيادي المسلمين ويتدارسونه، ويعتنون به، فلن تقوم لنا قائمة، لذا لا بد من إنتزاع هذا الكتاب من قلوبهم وعقولهم". (صحوة الرجل المريض/199) وهذا ما فعلوه مستندين على إفتراءات المراجع الشيعية حول القرآن الكريم. فهم يتلاعبون بكلام الله تعالى ويفسرونه حسب أهوائم، شأنهم في ذلك شأن الإمام في هذه الرواية " حكي أنه أمَّ رجلٌ من الظرفاء قوماً أياماً وكانوا من التغفل بمكان عظيم وكانوا يطعمونه الخبز والكامخ لا يزيدونه شيئاً فصلى بهم يوماً الصبح فقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا أئمتكم الكامخ بل لحماً وإن لم تجدوا لحماً فبيضاً وسمناً ومن يفعل ذلك منكم فقد خسر خسراناً مبيناً. وقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة فإن لم تجدوا بيضاً وسمناً فسمكاً، فإن لم تجدوا سمكاً فلبناً أو حليبا ولا تمخضوه تمخيضاً، ومن لم يفعل ذلك فقد افترى إثماً عظيماً. فلما فرغ من صلاته جاؤوا واعتذروا له عن التقصير في حقه، وإنه لم يكن عندهم خبر بهذه الآيات العظيمات المومى بها في الأئمة، ثم سألوه في أي سورة هذه الآيات الشريفات؟ فقال لهم في سورة المائدة.

جاء في سورة الحجر/9 ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)). وسورة فصلت/42 ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) وآيات أخرى. كما ذكر السيوطي في (تجريب الراوي) عن كاتب الوحي زيد بت ثابت قوله "كنت أكتب الوحي عند النبي (ص) وسلم فإذا فرغت قال: اقرأ! فأقرؤه فإن كان فيه سقط أقامه". لكن علماء الرافضة لا يؤمنوا بإرادة الله في حفظ كتابه العزيز. وهذا ما يمكن ملاحظته في قرآنهم المسمى (الكافي للكليني) وسنتهم النبوية غير الشريفة (بحار المجلسي) والسبب الذي يدعوهم للتشكيك في القرآن الكريم، هو عدم وجود فيه ما يشير إلى لآل هاشم وأهل البيت، والولاية والإمامة وخوارق أئمتهم ونور فاطمة حسب معتقداتهم الغبية. ومن شواهد أقوالهم في التحريف قال المجلسي" كثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره" (مرآة العقول 536/2). وقد ألف شيخهم النوري الطبرسي الذي يحظى بمكانة مرموقة عند جميع علمائهم كتابه التافه (فصل الكتاب في إثبات تحريف كلام ربّ الأرباب). وأحتفظ بنسخة مصورة منه لغرض المحاججة ليس أكثر. حيث جمع فيه ما يزيد عن 2000 رواية تقول بالتحريف، و نظمها في كتابه. ونسب الكليني لجابر عن أبي جعفر القول" ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله إلا كذاب، وما جمعه و حفظه كما نزل إلا علي بن أبي طالب و الأئمة من بعده). ويضيف الكليني" نزل القرآن أثلاثاً. ثلث فينا وفي أعدائنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام" . (الكافي 627/2).

لذلك ثبت أن أبرز علمائهم قد قالوا بالتحريف، ومن لم يعترف بهذه الحقيقة، كالطوسي والشريف المرتضى وابن بابويه القمي فهذا لا يعني أنهم يؤمنوا بالكتاب العزيز كما أنزل، بل ينطلقون من عقيدة التقية التي هي سنة أئمتهم وتسعة أعشار دينهم. وهذا ما أكده شيخهم ابن طاوس من أن كتاب التبيان الذي أنكر فيه الطوسي هذا الضلال "موضوع على غاية الحذر والمدارة للمخالفين" (فصل الخطاب/38).

إنظر إلى أبرز علمائهم القائلين بالتحريف. إضافة إلى الكليني في الكافي ولديه فصل بهذا الشأن، منهم محمد باقر المجلسي (شرح مرآة العقول525/2). الشيخ المفيد في كتابه (أوائل المقالات/91). والشيخ علي القمي في (التفسير36/1). والعلامة الفيض الكاشاني (تفسير الصافي13/1). والمرجع أبو الحسن العاملي في كتاب (تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار/36). وشيخ الطائفة نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية357/2). والعلامة أحمد بن منصور الطبرسي (الإحتجاج155/1). والشيخ يوسف البحراني في (الدرر النجفية/298) وكذلك عند عدنان البحراني وسلطان الخراساني وميثم البحراني والميرزا حبيب الله الخوئي والعشرات غيرهم.

وذكروا" أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وآله وسلم سبعة عشر ألف آية". وآيات القرآن كما هو معروف لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً. (مرآة العقول536/2). والمصحف الصحيح هو الذي جمعه الامام علي"أن علياً لزم بيته حتى جمعه وكان في الصحف والرقاع". (كتاب سليم بن قيس/81).ويضيف " إني آليت على نفسي يميناً ألا أرتدي رداءً إلا للصلاة حتى أولف القرآن وأجمعه". وقد وعد علي المسلمين بمصحفه الفريد " لو ثني لي الوسادة وعرف لي حقي لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملاه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم". (بحار الأنوار 52/92). وقد ثنيت له الوسادة وأصبح خليفة، فاين مصحفه؟ هل كذب علي؟ أم نسب إليه الكذب؟ الله أعلم! علما بأنه توجد النسخة الأصلية من مصحف عثمان" في الركن الشرقي من محراب الجامع الأموي توجد خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان وهو الذي وجه به الى الشام، وتفتح الخزانة كل يوم إثر الصلاة، فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله". (مجلة الزهور/ السنة الأولى/298).

وذكر القمي في تفسيره عن المحرف من الآيات منها في سورة النساء الآية/166 حيث نزلت هكذا ((لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون)). (تفسير القمي159/1). وإدعى الكليني بإن الآية/23 من سورة البقرة كانت في أصلها (وإن كنتم في ريب مما نزلنا في علي فأتوا بسورة من مثله)) ثم رفع الصحابة منها كلمة علي. (الكافي 417/1). ومن حماقتهم إن جمعوا آيتين مختلفتين معا! وهما الآية/227 من سورة الشعراء ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)). والآية/93 من سورة الأنعام ((ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت)). فصنعوا منها آيتهم الجديدة ((وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت)). (تفسير القمي110/1).

ويبدو ان العمل بالقرآن الحالي هو تقية أو عمل وقتي لحين ظهور قرآن علي مع مهدي الحفرة. كما يتضح في قول علمائهم كنعمة الله الجزائري" قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه". (الأنوار النعمانية 363/2). أنظر الى الدس الشعوبي في هذه الرواية حيث العجم يعلموننا قراءة القرآن الكريم وهم لا يحسنون نطق آية منه بلسان عربي سليم وفصيح! ولا غرابة فالراوي أعجمي ويشيد بقومه الفرس. كما روى النعماني في الغيبة بإسناده إلى أمير المؤمنين علي قال: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير أو ليس هو كما أنزل؟ فقال: لا! محي منه سبعون من

قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا إزراء على رسول الله إلا لأنه عمه" (الغيبة/171). إنهم يزدرون النبي (ص) ويرمون بكفرهم على غيرهم من المسلمين!

يذكر نعمة الله الجزائري" لما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا. لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء. وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء، ومعاوية عن الإمارة" (الأنوار النعمانية 362/2). لكن لماذا لم يتمكن علي من ذلك وهو خليفة المسلمين وقالع باب خيبر وسيف ذي الفقار وغيرها؟ هل هو الخوف؟ أم هناك سبب آخر؟

إن أول من قال بجمع علي للقرآن هو سليم بن قيس الهلالي مدعيا بن علي لم يخرج بعد وفاة النبي (ص) حتى جمع القرآن (السقيفة/81). وكذلك محمدبن سيرين (توفي عام 110 هـ) وهذا ليس من الصحابة ولا شهد الحدث فالرواية مرسلة، فقد إدعى بأن علي تأخر عن بيعة أبي بكر لإنشغاله بجمع القرآن. ومن المعروف إن أول من جمع القرآن هو ابو بكر وليس عليا. ولو صحت قصته لأستعان بنسخة الإمام علي. كما إن قول ابن سيرين" لو أصيب ذلك الكتاب، كان فيه علم"! يستشف من كلامه إنه يطعن في القرآن فهو يسمية كتاب فيه علم. وقال ابن الحميد" دخلت على أبي عبد الله فأخرج إليّ مصحفاً وقال: فتصفحته فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب: "هذه جنهم التي كنتم بها تكذبان. فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان"! قال المجلسي" يعني الأولين". (بحار الأنوار 48/92).

كما وجه الشيعة اللوم إلى عثمان لأنه أمر بحرق بقية النسخ من القرآن عند الصحابة وذلك بهدف توحيده، وهم بذلك يضعونا في حيرة مجددة! فقد ذكر أبو عبد الله الزنجاني بأن علي بن موسى المعروف بابن طاوس نقل في كتابه سعد السعود عن الشهرستاني في مقدمة تفسيره عن سويد بن علقمة قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أيها الناس، الله، الله، إياكم والغلو في أمر عثمان، وقولكم: حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، جمعنا، وقال: ما تقولون في هذه القراءة التي اختلف الناس فيها، يلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءتك، وهذا يجر إلى الكفر؟ فقلنا: ما الرأي؟ قال :أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافًا، فقلنا: نعم ما رأيت". (تاريخ القرآن/46). وقال السيوطي" حاول بعض الناس أن يلوموا عثمان رضي الله عنه على أمره بإحراق المصاحف، فقال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لو لم يصنعه عثمان لصنعته أنا"، فجزى الله عثمان عن الأمة خير الجزاء، فقد أحسن وبرَّ فيما صنع، وكان له فضل في رد الناس إلى قراءة واحدة كفضل أبي بكر في جمع القرآن". (الإتقان في علوم القرآن).

ولا تظن إن المواقف القديمة تختلف عن الموقف الحالي بشأن القول بتحريف القرآن الكريم فهذا مرجعهم الأعلى السيد الخوئي يذكر عن روايات التحريف" إن كثرة الروايات من طريق أهل البيت تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر" (البيان/226). وهذا الخميني يذكر " لعل القرآن الذي جمعه (يعني علياً) وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله". (رسالة في التعادل والترجيح26/2). ويضيف بأن " الذين لم يكن ارتباطهم بالإسلام والقرآن إلا لأجل الرئاسة والدنيا، وكانوا يجعلون القرآن وسيلة

لمقاصدهم الفاسدة، كان من الممكن أن يحرفوا هذا الكتاب السماوي في حالة ذكر اسم الإمام في القرآن، وأن يمسحوا هذه الآيات منه وأن يلصقوا وصمة العار هذه على حياة المسلمين" (كشف الأسرار/114). ويضيف الخميني أيضا" لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن، فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة كانوا سيتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ويسقطون القرآن في أنظار العالمين إلى الأبد". (كشف الأسرار/130). ويذكر الخميني" إن النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن لخشية أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو تشتد الخلافات بين المسلمين فيؤثر ذلك على الإسلام". (كشف الأسرار صفحة /149). وقد الهمت رؤية الشعوبيين لتحريف القرآن الكريم بعض المغرضين من المستشرقين منهم غولدتسيهر الذي ذكر" لا يمكن الإستخلاص من القرآن عقيدة موحدة ومتجانسة بدون تناقضات. فهو يضم بين دفتيه آثارا عامة وتعاليم متعارضة مع بعضها البعض". قدم الرافضة سلاحا فكريا للأعداء لكي يحاربونا به!

الأمر المثير في هذا المجال هو وجود نسخة من القرآن الكريم بخط الإمام علي، وهي نفس النسخة الموجودة حاليا ولا تختلف عنها حرفا واحدا مما يفني كل الإدعاءات حول مصحف علي. فقد ذكر أبو عبد الله الزنجاني" رأيت في شهر ذي الحجة سنة 1353هـ في دار الكتب العلوية في النجف مصحفاً بالخط الكوفي كتب على آخره: كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة. (تاريخ القرآن/67). وذكر أيضا إبراهيم حلمي حول خزانة الإمام علي في كربلاء" يوجد اليوم عَلَى ضريح الإمام علي تحف نفيسة ومعلقات لا نظير لها منها ظرف من زجاج فيه تاج مرصع بالحجارة القديمة يقال أنه تاج ملك من ملوك إيران المتأخرين، هذا عدا ما هناك من القناديل الذهبية والمعلقات بديعة الشكل، ومما يدخل في عداد ذلك مكتبة مخطوطة حوت نفائس المخطوطات العديمة النظير منها نسخة من القرآن الكريم بخط الحسين بن علي بن أبي طالب إلى غير ذلك من نوادر الكتب والمخطوطات". (مجلة المقتبس45/83/ عام 1913). فلماذا لا يُظهرون هذه النسخ ويحلوا معضلة التحريف وينهون المسألة؟ أم هناك غاية أخرى؟

في الوقت الذي يدعي فيه الشيعة بتحريف القرآن، يحزّ في النفس أن تسمع من عالم فرنسي كبير (موريس بوكاي) القول" إن الله قد تكفل بحفظ النص القرآني قرنا بعد قرن، حتى يتبين للبشر يوما بعد يوم المزيد من آيات التطابق بين التعبير القرآني والمعارف الحديثة". (محاضرة له في معهد الكومنولث البريطاني). وقال اللورد كرومر" جئت لأمحو ثلاثاً: القرآن، والكعبة، والأزهر". (الخنجر المسموم لأنور الجندي/29). ولأهمية القرآن في الحفاظ على روح الأمة قال جلادستون - رئيس وزراء إنجلترا - وقد وقف في أواخر القرن الماضي في مجلس العموم البريطاني، وقد أمسك بيده القرآن المجيد وصاح في أعضاء البرلمان: إن العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد المسلمين هي شيئان، ولابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر: أولهما: هذا الكتاب، والكعبة". (الحركات النسائية في الشرق/7). كما أوضح لورنس براون" إن فرقة المسلمين هي قوة للعالم المسيحي، ووحدتهم هي لعنة وخطرا ماحقا تصب على رؤوسنا". ويذكر المبشر المسيحي تاكي" لابد من إستخدامنا القرآن كسلاح حاد ضد الإسلام والمسلمين"، مضيفا " يجب ان نثبت للمسلمين بأن ما صح في القرآن ليس بجديد. وما إستجد فيه ليس صحيا".

لاحظ كيف يبالغ الكتاب من أهل السنة في دعم الكتاب الشيعة تارة تبدو مفرطة في حسن النوايا، وتارة فيها المبالغة أحيانا لحد الرياء. كما جاء في تقييم محمد كرد علي لكتاب محمد الحسين كاشف الغطاء (الدين والإسلام). والمرجع الشيعي معروف بعقيدته الصفوية وموقفه من القرآن وأهل السنة، حيث وصف محمد كرد لبعض ما جاء في تفسير كاشف الغطاء لعدد محدود من الآيات الكريمة تضمنها الكتاب" فسر المؤلف قسماً من الكتاب الكريم عَلَى أسلوب صحيح لم يسبقه إليه أحد من العالمين". (مجلة المقتبس 55/81). لاحظ العبارة بإسلوب صحيح لم يسبقه أحد من العالمين! ضاربا بعرض الحائط أبرز التفسيرات المتعارف عليها عند المسلمين، مع إن الكتاب ليس من كتب التفسير بل هو يتضمن علوم دينية وفلسفية وإجتماعية وأدبية وتأريخية أي أشبه بالكشكول! ثم يضيف كرد علي" لم يقع نظري عَلَى هذا الكتاب حتى أخذته وطالعته وإنعام فألفيته كتاباً نفيساً بل درة يتيمة". حسنا! لنقف على هذا الكتاب الدرة والذي فسر مؤلفه القرآن بما لم يتمكن منه العالمين على لسان كرد علي الذي يعده البعض علامة. حيث يذكر:

عَلَى أني لاحظت بعض الأمور أثناء مطالعتي هذا السفر النفيس.

أولا: نهج المؤلف في كتابه منهج التطويل الذي يأباه عصرنا الحاضر، في حين تخوله ملكته البيانية وقوته العربية في فن الكتابة أن يسلك طريق الاختصار الممدوح عَلَى قاعدة (ألفاظ قليلة وأفكار متعددة).

ثانيا: لقد حمل المؤلف عَلَى الملحدين حملة شعواء وكان الأجدر به أن يتجنب تلك الألفاظ ويجتزئ بالأدلة الناهضة التي أقامها، لأن الحكمة تقتضي باستعمال الرفق واللين مع المعاندين وأن تدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيسلكون طريق الحق. لاحظ الرفق مع الملحدين!

ثالثا: لو تجرد الكتاب عن بعض الفلسفة القديمة لكان أقوى لإقناع الخصم لأنها أصبحت أمام العلم الحديث ضعيفة الدعائم، عَلَى أن المؤلف قد أيد أكثر القضايا بالأدلة المنطقية والفلسفية الحديثة إلا أنه استعمل في باب الإلهيات بعض التعليلات القديمة.

رابعا: عرض المؤلف أثناء بحثه لعلي كرم الله وجهه وعصمته وكان الأجدر بأمثال المؤلف ممن نضج علمه وكمل إدراكه أن يترك هذا البحث لغيره المشتغلين بالقشور لأنهم أحق بالخوض في غماره لأن الجزئيات قد حجبتهم بالكليات، وليس معنى هذا الآن مناظرة المؤلف في هذا البحث أو نقض القضايا التي أقامها لأن الاشتغال بمثل هذه الأمور مدعاة لضياع الوقت دون جدوى.

نترك التعليق للقارئ الفاضل!

ولكن قبل أن نودع الفصل لنقرأ هذه الحكاية ونجري مقارنة:

حاول المستشرق البرفيسور غاري ملير أستاذ الرياضيات والمنطق في جامعة تورنتو ـ كان من المبشرين النشطين في الدعوة الى النصرانية، وهو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس ـ إستقصاء العيوب في القرآن بمنهج رياضي ومنطقي وفق تخصصه العلمي! ولكنه تفاجأ بعدة أمور:

المفاجأة الأولى: عندما وجد سورة كاملة في القران تسمى سورة مريم، وتتحدث عنها بما يليق بشخصها الكريم وليس كما يتحدث اليهود عنها! ولا يوجد مثل هذا التكريم حتى لزوجات النبي (ص). المفاجأة الثانية: وجد إن النبي عيسى (ع) ورد ذكره في القرآن (25) مرة، في حين لم يورد إسم النبي محمد (ص) سوى (4) مرات فقط.

المفاجأة الثالثة: كانت حول سورة النساء/82 ((فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)). حيث بموجب نظرية (Falsification test) التي تقوم على تقصي الحقائق وكشف التعارض والتناقضات في العلوم، فأن القرآن يتحدى العلماء بإيجاد أخطاء فيه! وأعتبر البرفيسور غاري إت هذا التحدي الجريء لم يعهده العلم بتاتا، ولا يتفق مع منطق العلماء، فهو أكبر منهم ومن نظرياتهم.

المفاجأة الرابعة: كانت في سورة الأنبياء/30 ((أو لم يرّ الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شي حي افلا يؤمنون)). لأن العلم لم يتوصل إلى هذا المعلومة إلا قريبا، حيث ثبت أن الخلية تتكون من السيتوبلازم الذي يمثل 80% منها والسيتوبلازم مكون بشكل اساسي من الماء".

المفاجأة الخامسة: في نفس الآية حول معنى الرتق أي الإنفجار الكوني، فقد أكتشفت النظرية عام 1973 عندما منحت جائزة نوبل لمخترعها الذي أثبت بأن الكون نجم عن انفجار شديد نتج عنه ما يسمى بالكواكب.

إنذهل البروفيسور من هذه المعلومات وغيرها التي تمتد على ما قبل 1400 عام، والنتيجة إنه إعتنق الإسلام. قارنوا بين الحالتين ونترك الحكم النهائي لكم!

3. الملائكة

زعم الرافضة إن الله ـ تعالى عن سخافاتهم ـ قد ناجى الإمام علي بحضور جبريل! جاء ذلك برواية للصفار نقلها عن (حمران بن أعين) إنه سأل أبي عبد الله بن جعفر عن هذا الأمر فأجابه: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل. (بصائر الدرجات/430). ويبدو إن الصفار لم يكتف بمناجاة واحدة لذلك أضاف مناجاة أخرى في يوم عقبة، وأخرى يوم حنين ويوم وفاة الرسول (ص) عند غسله. وفي أحاديث أخرى يدعون بأن الأئمة هم الملائكة، وأحاديث أخرى أن الله " خلق من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة". (كنز جامع الفوايد/334). وفي أحاديث أخرى الملائكة خدم لأئمتهم وجعلوا جبرائيل رئيس الخدم" إن الملائكة ما هم إلا خدم للأئمة ومحبيهم. وأن جبريل من جملة هؤلاء الخدم". (إكمال الدين لابن بابويه/147). وأورد الكليني "إن الوحي بإرادة الإمام فإذا أراد أن يعلم شيئاً من أمور الغيب علمه". (أصول الكافي 258/1). ومن طريف ما ذكروا" أن أحد الملائكة رفض ولاية أمير المؤمنين فعوقب بكسر جناحه لكنه شفي بعد أن تمرغ بمهد الحسين". (بصائر الدرجات/20). وأحاديث المبالغة بالآلاف لا يمل منها الشيعة، فعلاوة على (70000) ألف الذين أشرنا لهم هناك ملائكة منكوبين من جماعة الحسين وعددهم (4000) ملاك أعطاهم الله عملا شاقا " وكَّل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة". (كامل الزيارات/189). ملائكة شعث وغبر! اليس النظافة من الإيمان؟

في العقيدة الضالة هناك ملائكة صيام طوال الدهر" ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين". (بحار الأنوار349/26). وملائكة آخرون عملهم كالمصعد الكهربائي صعود ونزول "وليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين ففوج ينزل وفوج يعرج" (التهذيب للطوسي 16/2). وهناك ملائكة إختصاصهم رياض الأطفال علاوة على الخدمة! قال أبو عبد الله "إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب

ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا، وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا". (بحار الأنوار 356/26).

والمصيبة مع مرجعهم إبن بابويه القمي" ويجب أن يعتقد أنّه لولاهم (الأئمة) لَمَا خلق الله سبحانه السّماء والأرض ولا الجنّة ولا النّار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائكة، ولا شيئًا ممّا خلق". (الإعتقادات106). الرجل أوجب ولا نعرف وجه الوجوب في هذيانه؟ فمن أسبق للوجود الملائكة والأرض والجنة والسماء أم علي وذريته كي يخلق الله الأرض والجنة لهم؟ وإن كانت لهم الجنة والنار! فهذا يعني إن لهم فيهما نصيب! فمن منهم في الحنة ومن منهم في النار؟ وماذا كان الملائكة يفعلون قبل ولادة علي وأولاده؟ هل كانوا في بطالة؟ هل الحسين خلقهم ليسبحوا به؟ أو الله تعالى وهو الأوجب والأوحد بالتسبيح. وهل كانت الجنة التي وعد بهم الرسل والأنبياء السابقون خدعة لأقوامهم؟

يذكر خميني "إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل.. وقد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل". (الحكومة الإسلامية/52). ويذكر ابن بابويه القمي" قال أبو عبدالله (ع) إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن يساره فينادي الذي عن يمينه يقول: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخل الجنة من يشاء، وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا على بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء". (علل الشرائع196/1). ونقل الكليني عن الإمام الصادق انه قال" ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا، كما تسقط الريح ورق الشجر".)الكافي/252). هل الملائكة تسقط الذنوب؟ إذن لماذا يدعوا الأئمة بأنهم يسقطون الذنوب ويشفعون لأتباعهم؟

من طريف ما ذكروا هو وجود ملاك عمله مأذون يعقد الزواج. عن أبي الحسن " بينما رسول الله (ص) جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجها. فقال له رسول الله: حبيبي جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة، قال الملك: لست بجبرئيل. يا محمد. بعثني الله عز وجل أن أزوج النور من النور. قال: من ممن؟ قال: فاطمة من علي. قال: فلما ولى الملك إذ بين كتفيه (محمد رسول الله وعلي وصيه). فقال رسول الله: منذ كم كُتِبَ هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام". (الكافي 383/1). ولا نعرف هذا الملك المأذون هل نفسه محمود كما ورد في رواية أو صرصائيل أم منصور أو غيرهم؟ فهناك رواية تذكر عن ملك إسمه صرصائيل مكتوب على كتفه (تزويج النور من النور أي علي بفاطمة). وهناك ملاك آخر يدعى (خرقائيل) لم يخبرنا الإمام عن عدد وجوهه بل عن أجنحته فقط! فحرمنا من هذه المعلومة القيمة!

ومن عجائب أسماء الملائكة وأوصافهم **في** أمهات مراجعهم هو الملك فطرس الذي تمسح بالإمام الحسين حال ولادته! وقد ذكرها الشيخ الطوسي في دعاء من الأدعية الواردة في (مصباح المتهجد)، وذكرها الصفار في (بصائر الدرجات) وابن قولويه في (كامل الزيارات) والشيخ الصدوق في (الأمالي) والنيسابوري في روضة الواعظين) ورستم الطبري في (دلائل الإمامة) وابن حمزة في (المناقب) والراوندي في (الخرائج والجرائح) وابن شهر آشوب في (المناقب) وابن ادريس في (مستطرفات السرائر) والمشهدي في دعاء من أدعية المزار وابن

طاووس والكفعمي في (المصباح) والمجلسي في (البحار) . فقد روي الصادق" إنّ الحسين بن علي لما وُلِّد، أمر الله عزّ وجلّ جبرائيل أن يهبط في ألف من الملائكة، فيهنّئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله عزّ وجلّ ومن جبرائيل. فهبط جبرائيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملَكٌ يقال له فِطرس. كان من الحملة بعثه الله عزّ وجلّ في شيء فأبطأ عليه! فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة. فعبد الله تبارك وتعالى فيها سبعمائة عام حتى وُلد الحسين بن علي عليهما السلام. فقال الملك لجبرائيل: يا جبرائيل أين تريد؟ قال جبرائيل: إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على محمد بنعمة، فبُعثت أهنّئه من الله مني. فقال فطرس يا جبرائيل احملني معك لعلّ محمدا (ص) يدعو لي! فحمله. ولما دخل جبرائيل على النبي (ص)وسلم هنّأه من الله عزّ وجلّ ومنه، وأخبره بحال فطرس. فقال النبي (ص): قل له: تمسّح بهذا المولود، وعد إلى مكانك! فتمسّحَ فطرس بالحسين بن علي عليه السلام وارتفع. فقال فطرس: يا رسول الله أماَ إن أمتك ستقتله وله عليّ مكافأةٌ، ألا يزوره زائرٌ إلا أبلغته عنه. ولا يسلّم عليه مسلّمٌ إلا أبلغته سلامه، ولا يصلي عليه مصلٍّ إلا أبلغته صلاته. ثم ارتفع". الغريب ان الملائكة لن تهنأ النبي (ص) عن ولادة إبنه إبراهيم بل على أبناء إبنته! وعن زين العابدين قال" إن لله ملكاً يقال له خرقائيل له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام" (البرهان327/2). وهذا الكافي يتحفنا باسم ملك آخر اسمه منصور لا يزال يزور قبر الحسين (583/4).

وعن علي بن أبي طالب قال" يا أيها الناس إن البغي يقود صاحبه إلى النار وإن أول من بغى على الله عناق بنت آدم، فأول قتيل قتله الله عناق بنت آدم وكان مجلسها جريبا في جريب وكان لها عشرون إصبعاً في كل إصبع ظفران المنجلين فسلط الله عليها أسداً كالفيل وذئبا كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلنها وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا". (الكافي158/5). وهل يجهل الإمام علي ما جاء في سورة التين/4 ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)). ومن الملائكة الحجر الأسود! عن أبي عبد الله أنه قال كَانَ الْحَجَرُ الأسود مَلَكاً مِنْ عُظَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ اللَّهِ". (الكافي185/4).

4. النبي المصطفى (ص)

يذكر المستشرق أ. نيكلسون "هناك فرق شاسع بين صورة النبي في القرآن وصورته عند الشيعة، إذ جعلوا لأئمتهم المعصومين شأن أكبر من شأن النبي، واسبغوا عليهم جميع الصفات الإلهية". (كتاب الصوفية في الاسلام). ويذكر المستشرق كارين أرمسترونج "وجدت النبي محمد شخصية مثالية ولديه دروس مهمة ليست فقط للمسلمين، وإنما للعالم كله". (راجع محمد نبي هذا العصر). لكن للشيعة رأي مخالف للمستشرقين! فقد تجسد الطعن في النبي (ص) في عدة أشكال، منها إن الإمامة أعلى من النبوة. وهناك من إدعى بأن النبوة كانت في علي ولكن جبرائيل أخطأ وأعطاها لمحمد، لذلك يردد البعض في صلاتهم "خان الأمين، خان الأمين، خان الأمين، والله ما كان الأمين أمينا". وقال أحد شعرائهم:

خان الأمين وصدها عن حيدر تا الله ما كان الأمين أمينا

قال ابن حزم في الملل والنحل "من فرق الرافضة الغرابية وقولهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب وأن الله عز وجل بعث جبريل عليه السلام بالوحي إلى علي فغلط جبريل بمحمد ولا لوم على جبريل في ذلك لأنه غلط! ثم لو جاز أن يغلط جبريل وحاشا لروح القدس الأمين كيف غفل الله عز وجل عن تقويمه وتنبيهه وتركه على غلطه ثلاثاً

وعشرين سنة ثم أظرف من هذا كله من أخبرهم بهذا الخبر؟ ومن خفرهم بهذه الخرافة؟ وهذا لا يعرفه إلا من شاهد أمر الله تعالى لجبريل عليه السلام ثم شاهد خلافه فعلى هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس أجمعين". والعجيب ان النبي (ص) عندما نزل عليه الوحي كان علي غلاما صغيرا فكيف خطأ الملك؟ ولماذا لم يصلح الملك خطأه على إفتراض حصول الخطـأ؟

ومنها قولهم إن النبي شاذ جنسيا ـ استغفر الله والويل من عذابه ـ وإنه كان يغازل النساء! وإتهام زوجته أم المؤمنين السيدة عائشة بالزنا. مع ان الله تعالى في جبروته برأها من التهمة، لكن علماء الصفوية لا يبرؤنها. بالطبع لأنهم لا يعترفون بالله ولا بكتابه العزيز! وإلا هل هناك من تفسير آخر؟

ولو لا التقزز من هذا الأمر لسردنا الكثير من الروايات.

يذكر ابن بابويه القمي "واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم". (الاعتقادات/111). ويضيف محمد حسين آل كاشف الغطاء وهو من أبرز مراجعهم في العصر الحديث "إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، أو يؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده ". (أصل الشيعة وأصولها/58).

أما الخميني فقد أعتبر النبي محمد فاشلا في دعوته ولم يقصر الفشل عليه صلوات الله عليه، بل إعمه على كل الأنبياء! فقد ذكر "كل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة، فإنه هو أيضا لم يوفق، وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر". (مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني الجزء الثاني/42). ويتهم النبي (ص) بالفشل والإهمال بقوله" وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقا لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الإختلافات والمشاحنات والمعارك ولا ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه". (كشف الأسرار/130). ويضيف الخميني" النبي لم يقل شيئاً بشأن مسألة ذات صلة ببقاء أسس الدعوة والنبوة وثبات دعائم التوحيد والعدالة وترك الدين والمبادئ الإلهية لعبة في أيدي حفنة من القراصنة الوقحين، فإنه سيكون هدفاً لاعتراض علماء العالم وانتقادهم، وسوف لا يعترف بنبوته وعدله". (كشف الأسرار/123).

كما يتهمون النبي (ص) إن كان هو نبيهم حقا! بالشذوذ الجنسي. فعن الإمام علي أنه أتى رسول الله (ص) وعنده أبو بكر وعمر" فجلست بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله؟ فقال: مه يا عائشة". (راجع البرهان في تفسير القرآن 4/ 225). والأنكى منه عن الإمام فسره أن علي" كان ينام مع عائشة في فراش واحد ولحاف واحد والنبي بينهما، ثم يقوم النبي يصلي الليل، وعلي وعائشة في فراش واحد وفي لحاف واحد". (راجع بحار الأنوار 40/2). وعن الغزل النبوي غير العذري يقول حفيد النبي الرضا بأن جده كانت عينه مالحة في النظر إلى النساء، مفسرا قوله تعالى في سورة الإحزاب/37 ((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نِفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ))، بأن جده المصطفى" قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده، فرأى امرأته زينب تغتسل فقال لها:

سبحان الذي خلقك". (عيون أخبار الرضا/ 112). مع إن مصادر أهل السنة تذكر القصة على الوجه الآتي: روى يحيى بن سلام " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا زيدا فقال: ائت زينب فاذكرني لها! فأخبرها أن الله قد زوجنيها، فاستفتح زيد الباب، فقالت: من؟ قال زيد قالت: ما حاجتك؟ قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له، فدخل عليها وهي تبكي، فقال زيد :لا أبكى الله لك عينا قد كنت نعمت المرأة تبرين قسمي، وتطيعين أمري، وتبغين مسرتي، وقد أبدلك الله خيرا مني. قالت من؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرت ساجدة".

ووصلت بهم الحماقة والسفاهة بأن ينفوا عن النبي المصطفى (ص) بقية بناته وأولاده والإعتراف بفاطمة فقط من صلبه، إعتبروهن ربيبات! قال علامتهم الموسوعي حسن الأمين الشيعي" ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد (ص)". (للمزيد راجع دائرة المعارف الإسلامية الشيعية27/1)! ومن المعروف إن زينب بنت النبي (ص) كانت زوجة العاص بن وائل وهو من بني أمية، وله منها أمامة بنت العاص وهي من زوجات الإمام علي، إقترن بها بعد وفاة فاطمة. أما رقية وأم كلثوم فقد تزوجتا أبناء عمهما أبي لهب، ولكنهما تطلقتا بعد النبوة، حيث لا يجوز زواج المسلمة من كافر. (وسائل الشيعة421/14).

كما أن النبي (ص) عند الخميني هو مؤلف القرآن، حيث يذكر الخميني حديثا غريبا يصور فيه النبي (ص) بأنه يكتب القرآن من عندياته وليس بوحي من الله! أو يفهم من كلامة بصورة اخرى بأن النبي (ص) يذكر ما بدا له من آيات ويخفي أخريات. وهذا طعن كبير في أمانة النبي (ص)، ويتعارض مع حفظ الله عزَّ وجل لكتابه العزيز. حيث يذكر الخميني" لقد ثبت في بداية الحديث بأن النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن لخشية أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف". (كشف الأسرار/ الخميني/149).

ومن السخافات المنسوبة للإمام الصادق إنه قال "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فأعجبته، فدخل عليها، فأصاب منها، فخرج إلى الناس ورأسه يقطر، فقال: أيها الناس، إنما النظر من الشيطان، فمن وجد من ذلك شيئاً فليأت أهله". (الكافي664/2). ومنها :ما جاء في سورة التحريم، وملخصها في بعض الروايات: أن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت: يا رسول الله، إن لي إلى أبي حاجة، فأذن لها أن تزوره، فلما خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاريته مارية القبطية، وكان قد أهداها له المقوقس، فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها، فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقاً، فجلست عند الباب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقاً، فقالت حفصة: إنما أذنت لي من أجل هذا، أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي، أما رأيت لي حرمة وحقاً؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أليس هي جاريتي قد أحل الله ذلك لي؟ اسكتي فهي حرام علي، ألتمس بذاك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن. اليس هذا الحديث الخبيث ينفي العصمة عن الرسول (ص) وبالتالي عن الأئمة على إعتبار إنهم إستمدوها منه؟

وفي رواية: إن النبي (ص) خلا في يوم لعائشة مع جاريته أم إبراهيم، فوقفت حفصة على ذلك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعلمي عائشة ذلك، وحرم مارية على نفسه، فنزل قولـه تعالى :في سورة التحريم/1 ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ

أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)). (الإختصاص/200). ونختم الحديث بقول القاضي ابو يوسف" أيما رجل مسلم سب رسول الله (ص) أو كذبه أو عابه أو تنقصه، فقد كفر بالله، وبانت منه زوجته، فإن تاب وإلا قتل". (الخراج/183). فهل يعلم الصفويون وبقية الشعوبيين الذين ينتقصون من النبي (ص) وأزواجه بأن زوجاتهم طالق منهم؟

5. الطعن في الأنبياء

يذكر محمد باقر شريعتي" إن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة". (عقيدة الشيعة في الامامة/214). المثير في القول إنه لم يستثنِ الرسول الأعظم من إعمامه هذا!

لم يكتفوا بالطعن في الذات الالهية والقول بالقول بتحريف القرآن الكريم والتشكيك بالنبوة والمغالاة في صفات الأئمة وتكفير الصحابة والطعن بأمهات المسلمين، فإلتفتوا إلى ما قبل الرسالة المحمدية ليكتشفوا إنهم فوتوا فرصة الطعن ببقية الرسل والأنبياء! فأستلموهم كالعادة بطريقة مبتذلة وسخيفة. ولابد من الأخذ بنظر الإعتبار التضارب بالكلام بين المراجع أنفسهم، وهو من دأب الشيعة فأحاديثهم أشبه ما تكون بموجات بحر متلاطم في يوم عاصف. فقد ذكر الشيخ الصدوق" اعتقادنا في الأنبياء والرسل والملائكة والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى العصمة عنهم في شئ من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والعلم، من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شئ من أحوالهم بنقص ولا جهل". (الإعتقادات/108). وعن الشيخ المفيد" يجب أن يعتقد التصديق لكل الأنبياء عليهم السلام، وأنهم حجج الله على من بعثهم إليه من الأمم، والسفراء بينه وبينهم". (المقنعة/30). وقال الشيخ الطوسي" وجب أن يكون النبي معصوما من القبائح صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها على طريق العمد والنسيان وعلى كل حال". (الإقتصاد في الإعتقاد/155). وقال العاملي البياضي" هي لطف يفعله الله تعالى بالأنبياء، لا يختارون معه فعل المعصية وترك الطاعة مع قدرتهم". (الصراط المستقيم50/1). مع إن الأنبياء لم يكونوا معصومين فقد ارتكبوا المعاصي فمنهم من قتبل ومنهم من كان في قلبه الشك، ومنهم من كذب.

من جهة أخرى نجد كلاما يناقض هذا تماما! مما يجعلنا نأخذ كلام السابقين كتقية! فقد ذكر السيد أمير محمد الكاظمي القزويني"الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء." (الشيعة في عقائدهم وأحكامهم/76). ويذكر آية الله السيد عبد الحسين دستغيب"وأئمتنا الاثنا عشر عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر". (اليقين/46). وبوقاحة أكثر يقول الخميني" فإن للإمام مقاما محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل". (الحكومة الإسلامية/52). لاحظ الخميني لم يستثنِ حتى النبي محمد (ص) من قاعدته الشاذة.

لنبدأ بأبينا آدم فله حصة خاصة في مصادرهم، قال الشيخ المفيد" لم يخلق الله آدم وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي ولا كلم الله موسى تكليما إلا بولاية علي ولا أقام الله عيسى آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي ولا استاهل أحد النظر إلى الله إلا بالعبودية للأئمة". (الاختصاص/250). وذكر المجلسي" عن علي بن عاصم الكوفي: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال ليّ: يا علي أنظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه

كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين. هذا أثر قدم آدم، وموضع جلوسه وهذا أثر هابيل، شيث، نوح، قيدار، مهلائيل، يارة، خنوخ إدريس، متوشلح، سام، أرفخشذ، هود، صالح، لقمان، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إلياس، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، موسى، يوشع بن نون، طالوت، داود، سليمان، الخضر، دانيال، اليسع، ذي القرنين الإسكندر، شابور بن أردشير، لؤي، كلاب، قصي، عدنان، عبد مناف، عبد المطلب، عبد الله، النبي محمد". (بحار الأنوار34/11). لاحظ كيف حشروا رؤساء العشائر مع الأنبياء، والأفضع منه، حشروا المجوسي شابور بن أردشير بين الأنبياء! إنه الدس الفارسي!

وروى ابن بابويه القمي " إنَّ آدم لما أكرمه الله بسجود الملائكة له وإدخاله الجنة، قال في نفسه: أنا أكرم الخلق فنادى - عزَّ وجلَّ -: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسَه، فوجد فيه مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم :يا رب من هؤلاء؟ فقال - عزَّ وجلَّ -: هؤلاء من ذُرّيتك، وهم خير منك، ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك، وما خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض. فإياك من أن تنظر إليهم بعين الحسد، فأخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد، فسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى الله عنها". (من لا يحضره الفقيه). والحقيقة إن الدجل واضح في هذه الرواية إنه ينقل كلام الله دون وجود دليلي، كما إن الحديث مأخوذ من الكتاب المقدس ومحور بطريقة مبتذلة. فقد ورد في الإنجيل عن طرد الله لآدم وحواء من الجنة حيث خاطب الله حواء" أنت التي اصغيت الى الشيطان، وأطيت زوجك الطعام تلبثين تحت تسلط الرجل الذي يعاملك كأمة وتحملين الأولاد بالألم". ويليه" فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فبكى عند ذلك وقال" أيها الإبن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء". (انجيل برنابا/ الفصل41).

وهذا النعماني يذكر خوارق الإمام علي هذه المرة بالجملة غير مكتفِ بالإساءة لنبي واحد" أن الإمام علي هو الذي جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وهو الذي أنجا نوحاً من الغرق! وأنجا موسى من فرعون، وآتاه التوراة وعلمه إياها! وأنه الذي أنطق عيسى في المهد بالحكمة وعلمه الإنجيل! وكان مع يوسف وأنجاه من كيد أخوته! وكان مع سليمان على البساط وسخر له الريح! وأن جنياً كان عند النبي (ص) فلما رأى علياً ارتعد وأخبر بأن سبب الخوف من علي أن هذا الجني كان من مردة الجن وسلك البحار وأعجز الجن والشياطين حتى أتاه الإمام علي في عهد سليمان فضربه بحربة على كتفه ولا زال فيه هذا الجرح عند لقياه النبي". (الأنوار النعمانية31/1).

ويذكر المجلسي عن النبي نوح " فدفع الله عن نوح الفرق بسبب دعائه بحق الأئمة ونجى الله إبراهيم من النار لهذا السبب وكذلك موسى وعيسى وغيرهم لما دعوا الله بحق الأئمة نجاهم الله. (بحار الأنوار26/325. وعن أبي عبد الله عن آبائه عن الإمام علي " قال رسول الله (ص) يقبر ابني بأرض يقال لها كربلاء، من البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح (ع) من الطوفان". (مستدرك الوسائل 10/ 324). وعن محمد بن الفضيل بن بنت داود الرقي" قال الصادق" أربع بقاع ضجت إلى الله من الغرق أيام الطوفان، البيت المعمور فرفعه الله إليه، والغرى، وكربلاء، وطوس". (المصدر السابق561/14). ويذكر شيخ الطائفة الطوسي عن ابي بصير" قلت لأبي عبد الله (ع) أين دفن

أمير المؤمنين (ع)؟ قال: دفن في قبر أبيه نوح (ع) قلت وأين قبر نوح؟ الناس يقولون أنه في المسجد! قال: لا ذاك في ظهر الكوفة". (التهذيب 34/6). ويذكر العاملي عن أبي أسامة عن أبي عبد الله (ع) قال" سمعته يقول :الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وإبراهيم وقبور ثلاثمائة وسبعين نبياً وستمائة وصي، وهي قبر سيد الأوصياء أمير المؤمنين (ع) ". (وسائل الشيعة 387/14).

و للحويزي رواية في تفسيره، قال: دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين، فقال: يا ابن الحسين! أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي، لأنه عرضت عليه ولاية جدي، فتوقف عندها؟ قال: بلى! ثكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين؟ فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي! دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، فقال: هنيئة واريه إن كنت من الصادقين؟ ثم قال: يا أيتها الحوت! قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول" لبيك لبيك يا ولي الله! فقال: من أنت؟ قال: حوت يونس يا سيدي! قال: ايتنا بالخبر، قال: يا سيدي! إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء. وما لقي داؤد من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس! تول أمير المؤمنين". (تفسير نور الثقلين435/3).

من أغرب ما نسبه الكليني للإمام علي هو حديث عفير وسنده في الحديث حمار النبي (ص) هذه المرة" قال علي بن أبي طالب عن عفير حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال" بأبي أنت وأمي، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، الحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار". (الكافي237/1). وهذه الإهانة مزدوجة للنبي (ص) الذي يقسم فيه الحمار الجريء بأبي أنت وأمي! وللإمام علي الذي نقل الحديث كما زعموا. ولم يذكر اللإمام علي فيما إذا نهق الحمار وفهم الإمام معنى نهيقه! أم تكلم الحمار باللغة العربية الفصحى؟ وهل الحمير تأخذ بالسند أيضا في نقل الأحاديث والروايات؟ علما إن معظم روايات الشيعة تفتقر إلى السند أو سندها ضعيف. ثم كيف لا يعرف من له علوم الأنبياء جميعها بأنه ليس للحمار كفل! وإنما هو للخروف! أم هو حمار مركب على خروف؟ ثم كيف ينتحر الحمار؟ والإسلام حرم الإنتحار. كما إن بين النبي نوح والنبي محمد (ص) آلاف السنين في حين ينقل الحمار عن بعض أجداده القلائل فإذا اعتبرنا متوسط عمر الحمار (30) عاما فإنه ينقل عن جدهم الأول (سادس ظهر) وهو ما يعادل حوالي (200) عاما وليس بالآلاف! ثم كيف يقول الحمار للنبي (ص) بأبي أنت وأمي؟ الشيء المثير إن جده يقول سيخرج من ظهر هذا الحمار! حسنا هل هناك حمير أخرى؟ الم يكن حينها حمار وأتان فقط دخلا السفينة؟ فكيف يقول يخرج من صلب هذا الحمار؟ وحديث علي يذكر بأن الحمار إنتحر في بئر عند مسجد قباء أسمه (خطمة) ولا تشير كتب التأريخ لوجود مثل هذا البئر! كما قالوا عن الحمار بأن اسمه (يزيد بن شهاب) كما افصح بنفسه في حديثه مع النبي (ص) وان النبي (ص) غنمه في فتح خيبر، وان النبي سماه يعفور. والحقيقة ان الحمار لم يصبه النبي (ص) في خيبر

بل أهداه له فروة بن عمرو الجذامي. (السيرة الحلبية331/3). ولاحظ تسمية الحمار بإسم يزيد فإنها ليست صدفة.

كما ورد في مراجعهم حديث لإبن أبي الحديد عن قبر النبي هود" عن أصبغ بن نباته قال: مرت جنازة على علي (ع) وهو بالنخيلة فقال: ما يقول الناس في هذا القبر؟ وفي النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله، فقال الحسن بن علي (ع) يقولون هذا قبر هود النبي (ع) لما أن عصاه قومه جاء فمات هاهنا، قال (ع): كذبوا! لأنا أعلم به منهم، هذا قبر يهوذا ابن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب، ثم قال: هاهنا أحد من مهره، قال فأتى بشيخ كبير فقال أين منزلك؟ قال على شاطئ البحر، قال أين في الجبل الأحمر؟ قال قريباً منه، قال: فما يقول قومك؟ قال: يقولون قبر ساحر، قال: كذبوا، ذاك قبر هود وهذا قبر يهوذا ابن يعقوب، يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً على غرة الشمس والقمر يدخلون الجنة بغير حساب". (شرح نهج البلاغة 3/ 195).

ويذكر إبن بابويه القمي عن النبي عيسى وإبراهيم الخليل" عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلى بنا علي (ع) ببراثا بعد رجوعه من قتال الشراه، ونحن زهاء مائة ألف رجل فنزل نصراني من صومعته فقال: أين عميد هذا الجيش، فقلنا هذا، فاقبل إليه فسلك عليه ثم قال: يا سيدي أنت نبي؟ فقال: لا النبي سيدي قد مات، قال: فأنت وصي نبي؟ فقال: نعم! ثم قال: أجلس كيف سألت عن هذا؟ قال: إنما بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع وهو براثاً وقرأت في الكتب المنزلة أنه لا يصلي في هذا الموضع بذا الجمع إلا نبي أو وصي نبي، وقد جئت أنا أسلم، فأسلم، فخرج معنا إلى الكوفة فقال له علي (ع) فمن صلى هاهنا قال: صلى عيسى بن مريم وأمه فقال له علي (ع): فأفيدك من صلى هاهنا؟ قال: نعم، قال: الخليل (ع)". (من لا يحضره الفقيه 1/ 232). أي مسجد براثا الذي يعظمه الشيعة أصلة صومعة لراهب نصراني.

وعن دور الأئمة في دعم النبي موسى يذكر المجلسي" لم يخلق الله آدم وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي ولا كلم الله موسى تكليما إلا بولاية علي ولا أقام الله عيسى آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي ولا استاهل أحد النظر إلى الله إلا بالعبودية للأئمة (بحار الأنوار294/26). وعن جعفر الصادق " لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما ما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله وراثة". (أصول الكافي/160).

كما يذكر العاملي عن السيد المسيح" عن علي بن الحسين في قوله تعالى: ((فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا)) قال :خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين (ع) ثم رجعت في ليلتها". (وسائل الشيعة 14/ 517). عجيب أمر هولاء الحمقى هل مات الحسين قبل ولادة السيد المسيح؟ وعن حفص بن غياث قال" رايت أبا عبد الله (ع) يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثم قال: يا حفص إنها النخلة التي قال الله لمريم ((وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا)). (المصدر السابق6/ 379). وبضيف مرجع الكليني عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال" كنت عند أبي الحسن موسى (ع) إذ أتاه نصراني ونحن معه بالعريض، فساله النصراني أسئلة. ثم سأله أبو الحسن موسى أسئلة، ومن ثم قام بالجواب عنها فقال: وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم يوم الثلاثاء لأربع ساعات مضت من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى (ع) هل تعرفه؟ قال:لا، قال: هو الفرات وعليه شجر النخيل والكرم

وليس يساوي الفرات شيء من الكروم والنخيل" (الكافي 1/ 478). معلومات تأريخية خاطئة كيف مرت على الأئمة؟

يذكر الشيخ الصدوق عن معاوية بن عمال قال قال أبو عبد الله " بقي الناس بعد عيسى بن مريم خمسين ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة". (كمال الدين161/1). ويذكر إبن بابويه القمي" روى الحسن بن محبوب عن مقاتل عن أبي عبد الله (ع): قال: قال رسول الله (ص): أنا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين وأوصيائه سادة الأوصياء. إن آدم سأل الله عز وجل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عزّ وجلّ إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت من خلقي خلقا وجعلت خيارهم الأوصياء فأوحى الله تعالى ذكره إليه يا آدم أوص إلى شيث فأوصى آدم إلى شيث وهو هبة الله بن آدم وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوّجها ابنه شيث وأوصى شبان إلى محلث وأوصى محلث إلى محوق وأوصى محوق إلى غمثيشا وأوصى غمثيشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي (ع) وأوصى إدريس إلى ناحور ودفعها ناحور إلى نوح وأوصى نوح إلى سام وأوصى سام إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برغيثاشا وأوصى برغيثاشا إلى يافث وأوصى يافث إلى برة وأوصى برة إلى جفسية وأوصى جفسية إلى عمران وأوصى عمران إلى إبراهيم الخليل ع وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل وأوصى إسماعيل إلى إسحق وأوصى إسحق إلى يعقوب وأوصى يعقوب إلى يوسف وأوصى يوسف إلى بَثْرِياء وأوصى بثرياء إلى شعيب وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران ع وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى داود وأوصى داود إلى سليمان ع وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم وأوصى عيسى ابن مريم إلى شمعون بن حمّون الصفا وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر إلى سُلَيمة وأوصى سليمة إل بردة، ثم قام رسول الله (ص) ودفعها إلي بردة وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تُدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتفرقن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابتُ عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين. (من لا يحضره الفقيه/ 5402).

لاحظ الحالة الغريبة في وجود الأسماء الشاذة التي لا أصل لها في التوراة والأنجيل ولا في كتب الرجال فهي مستحدثة في الدين الشيعي ولا أصول تأريخية لها. وحول النبي يونس يذكر الكليني عن أبي يعفور أنَّه قال " سمعت أبا عبدالله يقول وهو رافع يديه إلى السماء: ربِّ لا تكلني إلى نَفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك، فما كان أسرع من أنْ تحدَّر الدَّمع على جوانب لحيته ثم أقبل عليَّ، فقال: يا ابنَ يعفور، إنَّ يونس بن متى وكَله الله إلى نفسه أقل من طرفة عين، فأحدث ذلك، قلت: فبلغ به كفرًا أصلحك الله، فقال: ولكن الموت على تلك الحال كان هلاكًا. (التحفة الاثنا عشرية/106). مع إن الله عزّ وجلّ عاتب نبيه يونس بسبب ذهابه لقومه دون أن يستأذن جلالته، وتسرع في الدعاء عليهم، فهو لم يرتكب إحدى الكبائر بعمله هذا. ويذكر الحافظ رجب البرسي عن الإمام علي قوله" أنا صاحب خاتم سليمان، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب إبراهيم، أنا سر الكليم، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري، أنا جاوزت بموسى في البحر، وأغرقت فرعون وجنوده، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد، أنا الذي يصلي عيسى خلفي". (مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين/269). تصوروا يا أولي الألباب السيد المسيح يصلي خلف علي!

وذكر الكليني عن أبي عبد الله" إن يوسف (ع) لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل إليه فهبط جبريل فقال: يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء، فقال يوسف: يا جبريل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ قال: نزعت النبوة من عقبك عقوبة، لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي". (الكافي الكافي311/2). ويذكر المجلسي عن الإمام علي" وكذب الأنبياء والمرسلين كذب أخوة يوسف". (بحار الأنوار224/4). أي إن أخوان النبي يوسف كانوا من الأنبياء مستنبطين الرأي من قوله تعالى في سورة البقرة/136)) ((قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ)) . فهم ظنوا بأن الأسباط هم أبناء يعقوب أي أخوة يوسف! لكن مراجع أهل السنة والشيعة المعتدلة تشير للأسباط بأنهم أحفاد النبي يعقوب الذين جعلهم الله تعالى أنبياءا. لكن الكليني ينقل عن أبي جعفر القول" عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: ما كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا! ولكن كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا". (الكافي206/8). وقد وصف المجلسي الحديث بأنه" حسن أو موثق ، وفيه رد على بعض المخالفين الذين قالوا بنبوتهم وما ورد في أخبارنا موافقا لهم فمحمول على التقية". (مرآة العقول26 /215). لاحظ كلما وجدوا إختلافا في رواياتهم ارجعوه للتقية، ففيها الحل السحري لجميع إشكالاتهم وتناقضاتهم.

وفي كتاب الكليني ورد عن أبي جعفر قال" إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك! فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال: فوعزتك لئن لم تعصمني لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك" (الكافي 316/2). نبي يقسم بالله أنه سيعصي الله ويتحداه! ما فرقه إذن عن إبليس؟

كما قال المجلسي" حتى يونس حبسه الله في بطن الحوت لإنكاره ولاية علي بن أبي طالب ولم يخرجه حتى قبلها". (بحار الأنوار 333/26). لعن الله من إفترى على الأنبياء!

6. الخلفاء الراشدون الثلاثة

ورد في سورة الفتح/29 ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم رُكعاً سُجدا يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مَثَلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سُوقه يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً)). كما جاء في الحديث النبوي الشريف" لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد؛ الذين بايعوا تحتها". (صحيح مسلم1943/4). لكن للصفويين رأي آخر في الصحابة يختلف جوهريا عن موقف الله تعالى ورسوله (ص) منهم. وبإعتبارهم صغار يطلقون أسماء مخجلة على الكبار! منها على سبيل المثال:

الإسماء المشتركة للخلفاء الثلاثة: الأعداء، الكفار. الطغاة، الملعونون، الأوثان الأربعة. خلفاء الجور.

ومن أسماء أم المؤمنين عائشة: فلانة، أم الشرور، الحميراء (تصغير حمارة)، الفاجرة، صاحبة الجمل، عسكر ابن هوسر (إسم جمل عائشة عسكر).

وعن أبي بكر الصديق: الأول: الجبت، صنم قريش، زريق، فرعون، فلان، اعرابي، العجل، ابا جهل. ابو الفصيل.

وعن عمر الفاروق: الثاني، الطاغوت، صنم قريش، بحتر، هامان، فلان، اعرابي، السامري، الوليد، رمع (معكوس عمر). لاحظ سخافتهم وإضمحلال عقولهم.

وعن عثمان ذو النورين: الثالث، نعثل، المخنث. وهذه الأسماء تتكرر في كتبهم، في البداية إدعوا جهلهم بمعرفة هذه الصفات وأصحابها، ولكن بعد أن رفعت التقية لأول مرة في العهد الصفوي، حيث إنتفت الحاجة لها، اعترف المجلسي بمدلولاتها وفك شفرتها. وكذلك الخميني عندما رفعت التقية الثانية في عهده.

ذكر الكليني والمجلسي والعياشي وغيرهم بأن مخالفي آل البيت من الصحابة والتابعين وسائر الأمة هم" الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير". أما الجب والطاغوت فهما أبو بكر وعمر الفاروق! اللقب المشهورالثاني للفاروق (صنم قريش) يشاطره فيه أبو بكر (رض)! وهناك أوصاف أخرى يستخدمها كبار كتاب الفرس مثل محمد بن يعقوب الكليني والمجلسي ونعمة الله الجزائري وأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه والتبريزي والحائري وغيرهم يمكن مراجعتها في كتبهم الصفراء. وتسمية صنمي قريش تترد في دعاء مشهور نقتطف منه " بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على محمد وآل محمد. اللهم إلعن صنمي قريش وطاغوتيهما وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، ووإليا أعداءك. وخربا بلادك، وأفسدا عبادك.. اللهم العنهما واتباعهما.. وأولياءهما. وأشياعهما، ومحبيهما، فقد خربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه - يقصد الإمام علي - وجحدا إمامته، وأشركا بربهما فعظم ذنبهما، وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر"! يدعي المجلسي بأن هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الإذكار، وكان أمير المؤمنين (ع) يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات سحره! فأي إفتراء هذا؟ المصيبة إنهم لم يكتفوا بإهانة الشيخين الجليلين (رض) فحسب وإنما شملوا 90% من المسليمن في العالم بفشارهم ولعنهم الفاحش البذيء بقولهم "اللهم العنهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم. والناهقين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم. (تردد 4 مرات) اللهم عذبهم عذابا أليما، يستغيث منه أهل النار، آمين يا رب العالمين". ويذكر نعمة الله الجزائري في كتابه الظلمات النعمانية" بأن عمر بن الخطاب كان مصابا بداء في دبره لا يشفيه إلا ماء الرجال" (الأنوار النعمانية 63/1). ويصف مرجعهم ألإحقاقي الحائري الفاروق والصحابة الذين فتحوا بلاد فارس" أولئك العرب الأعراب الأوباش عباد الشهوات الذين يتعطشون إلى عفة نساء فارس". (رسالة الإيمان/323).

ونسب الديلمي لأبي جعفر" إن التسعة المفسدون في الأرض أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وأبو عبيدة". (إرشاد القلوب269/1) لكنهم ثمانية يا ابو جعفر ألا تعرف الحساب؟ من هو التاسع أيها المعصوم عن قول الحق؟ وقال الطبرسي" أول من بايع أبا بكر إبليس". (الإحتجاج113/1). كما قال الديلمي" إن أبا بكر كان مفطرا في رمضان، ويشرب الخمر ويقول الشعر في هجو محمد". (إرشاد القلوب326/1) لاحظ كيفية استخدامه كلمة

(محمد)! كان إبراهيم فصيح الحيدري على حق عندما لخص مذهب الشيعة بقوله" أن يلعن آخر هذه الأمة أولها، وأن يكره من آمن أولا، وإذلال المؤمنين، والتقرب الى الله تعالى بلعن الأولين السابقين في الإيمان". (النكت الشيعية/80). في حين ذكر إبن عبد البر " قال الامام علي لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا". (الاستيعاب3/971).

لاحظ هذه الرواية ومدى تفاهتها فيها مدح وعلم لعلي وذم وجهل للفاروق، قال البلاذري" عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر صائما فعرضت له جارية فأعجبته فواقعها وهو صائم، فأعظم من حضره ما صنع، فقال علي يا أمير المومنين أتيت حلالا، يوما مكان يوم. فقال عمر: أنت خيرهم فتيا". (راجع أنساب الأشراف/ 178).هل يعقل اول قاضي في الاسلام واقرب الصحابة للنبي (ص) بعد أبي بكر ينكح وهو صائم ولا يعرف بأنه عليه ان يصوم بدلا عنه يوم الإفطار؟ وهل نكحها امام القوم فعظموا ما صنع؟ مع انهم يتيحون مواقعة الزوجة وهي صائمة وتستمر في صيامها! يذكر مرجعهم صادق الشيرازي" إذا جامع الصائم زوجته الصائمة في شهر رمضان وهي نائمة غير ملتفتة، وجب عليه كفارة واحدة، وصح صيام المرأة ولم يجب عليها قضاء ولا كفار". (أحكام النساء) ويذكر الكليني "أن إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار". (اصول الكافي2/144).

الغريب إن الرواة الشيعة لا يستذكرون آخر خطبة للنبي (ص) والتي جاء فيها " والذي نفسي بيده! إني لقائم على الحوض الساعة. إن عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة، فلم يفطن لقوله إلا أبو بكر، فذرفت عيناه وبكى وقال: بأبي وأمي! نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن أمنّ الناس علي في بدنه ودينه وذات يده أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لا تخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام، سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر"، ثم نزل ودخل البيت وهي آخر خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم". (السيرة النبوية1/ 400). هذا آخر ما جاء في خطب النبي (ص) الذي يطلب فيها خوخة أبي بكر فقط أن لا تُسد.

أما الشيخ الخبيث ياسر الحبيب فيقول أن " أبوبكر وعمر أسوء مخلوقات الله في هذا الكون. وأعدا أعداء الله"! وبلسان المأبونين ـ وربما بعضهن تعاف أنفسهن من هذا الهراء- يضيف " لو لم يحرم عمر المتعه لما زنا مسلم". ولكن عمر حرم المتعه لسببين:- أولاً- لأنه سمع رسول الله يقول: يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا إبن زنا. فأراد عمر أن يُكثر أبناء الزنا عداوه منه لعلي بن أبي طالب. فلذلك حرم المتعه. والسبب الثاني: إن عمر عندما يحرم المتعه. فإن الناس يتجهون الى اللواط وفي هذا منفعه شخصيه لعمر. لإنه كان يحب اللواط. أي أن يلاط به، وكان به داء في دبره، لا يُشفى إلا بماء الرجال". أليس هذا الخنزير البري أضل من أبي جهل وأبي لهب؟

وجاء عن سليم بن قيس" فعندما قال الإمام علي: يا ابن صهاك! قال: فغضب عمر، وقال: أتذكر صهاك؟ فقال الإمام علي: ومن صهاك؟ وما يمنعني من ذكرها؟ وقد كانت صهاك زانية، أو تنكر ذلك، أوليس كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنى بها جدك نفيل، فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعد ما زنى بها فولدته، وإنه لعبد جدي ولد زنا". (كتاب سليم بن قيس/89). ويذكر الشيخ يوسف البحراني" روى محمد بن السائب الكلبي المسابة وأبو

مخنف لوط بن يحي الأذدي النسابة في كتابه الصلابة في معرفة الصحابة قال:كان عمر ابن الخطاب متولدا من نجيبين متضادين. وأما تفصيل نسبه وبيانه وهو أن نفيل كان عبداً لكلب بن لوي القرشي فمات عنه ثم وليه عبد المطلب. وكانت صهاك - جدة عمر - قد بعثت لعبد المطلب من الحبشة، فكان نفيل يرعى جمال عبد المطلب وصهاك ترعى غنمه وكان يفرق بينهما المرعى فاتفق يوما اجتماعهما في مراح واحد فهواها وعشقها نفيل. وكان قد ألبسها عبد المطلب سروالا من الأديم وجعل عليه قفلا وجعل مفتاحه معه لمنزلتها منه. فلما راودها نفيل قالت:مالي الى ما تقول سبيل وقد البست هذا الأديم ووضع عليه قفل. فقال: أنا احتال عليه فأخذ سمنا ودهن به الاديم وما حوله من بدنها حتى استله الى فخذيها وواقعها فحملت منه بالخطاب؟ فلما ولدته القته على بعض المزابل بالليل، فالتقطت الخطاب امرأة يهودية وربته، فلما كبر واقع صهاك من حيث لا يعلم انها امه، فحملت منه بحنتمه - ام عمر - ولما ولدتها القتها على مزابل مكة، فأخذها هشام بن المغيرة ولما كبرت خطبها أخوها الخطاب فولدت منه بعمر بن الخطاب". (الكشكول212/3).

أي أن الفاروق وليد زنا! والزنا جرى في عهد عبد المطلب حيث كانت الزانية جارية له! ومع هذا زنت وهي في عهدته! وهذا مما لا تقبله العرب، فالجارية ملك صاحبها. كما إن هذا الأمر يسيء لعبد المطلب أيضا. ثم لا نفهم كيف بلع الفاروق الإهانة وهو الذي كان يخشاه الإمام علي ولم يثأر لجنين زوجته المسمى محسن الذي اسقطه عمر بضربه فاطمة أو دفعها كما جاء في الروايات الشعوبية. ومن ناحية النسب لم يتحدث أي من الرواة القدامى عن شخصية صهاك! وهي من وحي المجلسي الذي أوردها في البحار. فأم الفاروق هي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقيل: حنتمة بنت هشام بن المغيرة، فعلى هذا تكون أخت أبي جهل، وعلى الأول تكون ابنة عمه. قال أبو عمر" ومن قال ذلك - يعني بنت هشام - فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل والحارث ابني هشام وليسا كذلك، إنما هي ابنة عمهما؛ لأن هاشماً وهشاماً ابني المغيرة أخوان. فهاشم والد حنتمة وهشام والد الحارث وأبي جهل، وكان يقال لهاشم جد عمر (ذو الرمحين)".

ولا تعرف رأي الشيعة بهذه الرواية التي ذكرها البلاذري " طليق بن أبي طالب لا عقب له، وأمه أمة لبني مخزوم غشيها فحملته فادعاه أبو طالب وادعاه أيضا رجل من حضر موت فأرادوا بيعه من الحضرمي، فقال أبو طالب: أعوذ بخير الناس عمرو بن عائذ * أبي وأبيكم أن يباع طليق أخو حضرموت كاذب ليس فحله * ولكن كريم قد نماه عتيق هبوني كد باب وهبتم له ابنه * وإني بخير منكم لحقيق وكان دباب بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن حارثة بن سعد بن تيم بن كعب وقع على أمة لبني مخزوم أيضا فأولدها ولدا فوهبوه له". (راجع أنساب الأشراف/ 41).

كما إن نسب الفاروق يلتقي مع الرسول (ص) في كعب وذكر ابن منده بأن " أم عمر هي أخت أبي جهل". وأورد أبو نعيم "هي بنت هشام أخت أبي جهل، وأبو جهل خاله. وقال الزبير" حنتمة بنت هاشم هي ابنة عم أبي جهل كما قال أبو عمر، وكان لهاشم أولاد فلم يعقبوا". (أسد الغابة137/4). أما أم حنتمة: فهي الشفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص، وقد كان لهاشم بن المغيرة ولد فلم يعقبوا". (نسب قريش/310). هي بنت عمه لأن اسم حنتمة هو حنتمة بنت هاشم بن المغيره. أما اسم أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيره. وهشام وهاشم ابنا المغيره. وذكر الجزائري نقلا عن المفسر العياشي"أن من تسمى بـ (أمير

المؤمنين) فهو ممن يؤتى في دبره".)الأنوار النعمانية63/1). هذا طعن في الإمام علي لأنه هو من تسمى بالإسم أيضا وغلب عليه. مع إن أول من تسمى به عمر الفاروق. (الاستيعاب لابن عبدالبر 466/2). كان الفاروق يعامل زوجات النبي (ص) وبني هاشم معاملة مميزة. عندما فرض عمر الأعطيات قال له عبد الرحمن بن عوف إبدأ بنفسك! فقال له "لا والله ولكن أبدأ ببني هاشم رهط النبي (ص) فكتب لمن شهد منهم بدرا (5000) وللعباس بن عبد المطلب (12000) وللحسن والحسين (5000) لكل منهما. وفرض عمر لزوجات النبي (12000) وكذلك للعباس عم الرسول ولأسامة بن زيد (4000) وللحسن والحسين (5000) ولأبنه عبد الله (3000). (كتاب الخراج/43).

أما قصة جيش أسامة وتخلف عمر فهي محاولة سخيفة لخلق العورات والصاقها بالصحابة يقابلها فبركة البطولات والمزايا والمعاجيز للأئمة وهذه حالة تعبر عن افلاس ديني واخلاقي. من السلبيات التي فبركها الشيعة هي تخلف الخليفة الفاروق عن جيش أسامة، وهي حالة لا تفرق عن تخلف علي عن غزوة حنين. فالنبي (ص) خلف عليا على المدينة وإستاء علي من فعل النبي وقال له" اتخلفني على النساء والصبيان". وكذلك فإن الخليفة ابو بكر الصديق طلب من عمر بإعتباره مستشاره الخاص البقاء بجانبه لحاجته له، وإستأذن أسامة في ذلك فوافق مع إنه الخليفة وصاحب القرار النهائي. أبو بكر هو الأدرى بوضعه وحاجته ومن السخف أن نحشر أنفسنا في هذه المسألة، التي لا يمكن للمرء فيها ان يعرف ما كان يجول في صدر الخليفة. كما ان علي بن أبي طالب وأولاده تخلفوا عن كل الفتوحات الإسلامية وليس عن غزوة! لكنهم لم يتخلفوا عن حضور توزيع الغنام وأخذ حصتهم من المال والسبايا.

قال محمد بن حبان " كان أسامة بن زيد يقول: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أغير صباحا على أهل أبني (هو موضع في الشام) ثم أمر أبو بكر أن يبعثوا بعث أسامة بن زيد فقال له الناس: إن العرب قد انتقضت عليك، وإنك لا تصنع بتفرق المسلمين عنك شيئا، قال: والذي نفس أبي بكر بيده! لو ظننت أن السباع أكلتني بهذه القرية لأنفذت هذا البعث الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإنفاذه، ثم قال أبو بكر لأسامة: إن تخلف معي عمر بن الخطاب فافعل! فأذن له أسامة فتخلف عمر مع أبي بكر ومضى أسامة حتى أوطأهم، ثم رجع فسمع به المسلمون فخرجوا مسرورين بقدومه ولواءه معقود حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم دخل بيته ولواءه معقود". (السيرة النبوية2/ 427). هذه هي المسألة لا أكثر! ولو أمر ابو بكر الفاروق بالمشاركة في الغارة فهل يعقل بأن الفاروق سيتخلف أو يعارض أبا بكر!

إن كراهية الفاروق كما بينها المستشرق الإنكليزي براون المتخصص في الأدب الإيراني" هي ليست عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب بأنه (عمر) غصب حقوق علي وفاطمة، بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية، ثم يذكر أبياتاً فارسية لشاعر إيراني ما نصها في اللغة الفارسية " بشكست عمر بشت هزبران اجم را. برباد فنا داد رك وريشة جم را اين عربده بر غصب خلافت ز على نيست. با آل عمر كينه قديم است عجم را". بمعنى أن عمر كسر ظهور أسود العرين المفترسة، واستأصل جذور آل جمشيد (ملك من أعاظم ملوك فارس). وليس الجدال على أنه غصب الخلافة من علي أو كسر ضلع فاطمة، بل أن المسألة قديمة منذ يوم فتح إيران". (تاريخ أدبيات إيران49/4).

ويؤيد هذا الرأي المفكّر الإيراني صادق زيبا الأستاذ بجامعة طهران بإعترافه " يبدو أننا كإيرانيين لم ننس بعد هزيمتنا التاريخية أمام العرب ولم ننس القادسية بعد مرور 1400 عام

عليها، فنخفي في أعماقنا ضغينة وحقداً دفينين تجاه العرب، وكأنها نار تحت الرماد قد تتحول إلى لهيب كلما سنحت لها الفرصة." (صحيفة صبح آزادي) الإسبوعية الإيرانية.

وتتضارب الروايات الشيعية أيضا في موقف الإمام علي من أبي بكر وعمر بن الخطاب كما عودنا رواة الشيعة وإعترف بذلك كبار مراجعهم. فقد ذكر الشريف الرضي عن الإمام علي" إنا لنرى أبا بكر أحق بالخلاف، إنه لصاحب الغار. وإنا لنعرف سنه. و لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصلاة خلفه و هو حي". (نهج البلاغة 1/ 132). وجاء عند الثقفي" فمشيت عند ذلك إلى أبـي بكر فبـايعته و نهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل و زهق و كانت ((كلمة الله هي العليا و لو كره الكافرون)، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر و سدد و قارب و اقتصد فصحبته مناصحاً و أطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً". (الغارات للثقفي 2/ 305). كما روى ابن أبي شيبة في خبر مقتل عمر وفيه " أن الصحابة اجتمعوا إلى عمر بعد طعنه فقالوا له: جزاك الله خيراً قد كنت تعمل فينا بكتاب الله، وتتبع سنة صاحبيك، لا تعدل عنها إلى غيرها، جزاك الله أحسن الجزاء. (المصنف لابن أبي شيبة 7/ 440). وذكر الدارمي" كان ابن عباس إذا سئل عن الأمر فكان في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به، فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر، فإن لم يكن قال فيه برأيه". (سنن الدارمي1/ 71). في حين يصفهما الخميني بالجهل بقوله " إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفا للقران، ومن تلاعب بإحكام الإله، وما حللاه وما حرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين". (كشف الأسرار /126).

من الجدير بالإشارة إن الشيعة يدعون بأن النبي (ص) صحب أبي بكر للغار خوفا من أن يوشي به لقريش. ولكن إذا كان النبي (ص) يعلم الغيب كما يدعون؟ فيفترض به أن يعلم ما يجول في عقل أبي بكر! فلماذا لم يتخلص منه؟ ولماذا يقول له في الغار لا تحزن؟ أليس الحزن هو غير الخوف ويتعلق بالحاضر أو الماضي وليس القوادم من الأحداث؟ والحقيقة هذا الأمر فيه طعن كبير بالنبي (ص) لأنه بذلك يصاحب الفاسدين والمنافقين ويتخذهم أخلاء له، وكما يقول المثل" قل ليّ من تصاحب أقول لك من أنت". وهو طعن أيضا بالذات الإلهية المقدسة لأن الله تعالى أطلق صفة (صاحبه) على أبي بكر.

يلاحظ أنهم أما يأولون الأيات للإساءة الى الخلفاء الثلاثة أو لصالح أئمتهم. فعلى سبيل المثال أجمع المفسرون ومنهم ابن كثير والرازي وابن الجوزي والشوكاني بأن ما جاء في سورة الليل17 /21 ((وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى . الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى. وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى. إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى . وَلَسَوْفَ يَرْضَى)) نزلت في أبي بكر لأنه كان غنيا وكثيرا ما يعتق العجائز من النساء إذا أسلمن، ويشترى الضعفة من العبيد فيعتقهم، فقال له أبوه: يا بنى! أراك تعتق أناسًا ضعفاء، فلو أنك تعتق رجالاً جلداء، يقومون معك، ويمنعونك. فقال أبو بكر: أى أبتِ! إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الأيات؟ وكالعادة حاول الشيعة ان يغيروا إتجاه البوصلة لصالح علي! وهذا ما لا يصح. فقد كان علي غلاما وفقيرا حينذاك، فلا هو قادر على التصدق، ولا مطلوب منه أداء الصدقة. وقد علق فصيح الحيدري على إدعاء الشيعة بقوله" إنه مجرد تعنت ومكابرة وحماقة وغلو". (النكت الشيعية/93). ومن جميل ما ذكره الإمام إبن حجر الهيتمي عن الإمام مالك قوله" بلغني إن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة (رض) الذين فتحوا الشام يقولون" والله لهؤلاء خير من الحوارين". (الصواعق607/2). ويكفر الإمام مالك الشيعة

بتفسيره قوله تعالى ((ليغيظ بهم الكفار)) بقولة" إن الرافضة يغتاظون من الصحابة رضي الله عنهم، ومن أغاضه الصحابة فهو كافر بنص الآية". (النكت الشيعية/83).

أما عثمان وما أدراك مكانة عثمان عند الصفويين؟ يقول البياضي" أنه ما كان لعثمان اسم على أفواه الناس إلا الكافر، وكان ممن يُلعب به، وكان مخنثاً". (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للبياضي /3). لا أفهم كيف إنتقى النبي (ص) زوجا لإثنين من بناته مخنث ممن يلعب به؟ ولو لم تكن فاطمة قد تزوجت لكانت من نصيب عثمان وفقا لما قاله النبي (ص). مما ذكره علي بن هلال الكركي " إنَّ من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان، ولم يستحلَّ عرضه، ولم يعتقد كفره، فهو عدوٌ لله ورسوله، كافرٌ بما أنزل الله". (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ق57/أ). إذن هل طرأ سمعك إن نبيا يزوج بناته لهذا الصنف من الناس او يتزوج منهم؟ يدعون بأنهم من خلف أهل البيت ويسيئون إليهم هذه الإساءات الوقحة! فماذا لو كانوا من غير أهل البيت؟ في حين" قيل للمهلب بن أبي صفرة: لم قيل لعثمان ذو النورين؟ قال: لأنه لم يعلم أن أحدًا أرسل سترًا على ابنتي نبي غيره". (العواصم من القواصم/70). وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صعد أحدًا، وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فضربه برجله، فقال "اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان" (اخرجه البخاري). ذكر الإمَام أحمد عن أبي إمَامَة بن سَهْل قال" كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَتَوَعَّدُونَنِي بِالْقَتْلِ، قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ أَوْ قَتَلَ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ بِدِينِي بَدَلاً مُنْذُ هَدَانِي اللَّهُ، وَلاَ زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ قَطُّ وَلاَ قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟". (مسند أحمد61/1).

وكالعادة هناك تعارض فاضح في الروايات الشيعية حول الموقف من عثمان. فقد روى خيثمة في فضائل الصحابة الكرام، عن النزال بن سبرة العامري" قال" قلنا لعلي: حدثنا عن عثمان، فقال: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى: ذا النورين. وقال ابن مسعود حين بويع عثمان بالخلافة: بايعنا خيرنا". (العواصم من القواصم/70). كما نقل البلاذري عن المدائني عن سلمة بن عثمان عن علي بن زيد عن الحسن قال" دخل علي بن أبي طالب على بناته وهن يمسحن عيونهن، فقال: مالكنَّ تبكين؟ قلن: نبكي على عثمان، فبكى وقال: ابكين!". (أنساب الأشراف103/5). وروى ابن السمان عن قيس بن عباد قال: سمعت عليًا يوم الجمل يقول: اللهم أبرأ إليك من دم عثمان، وقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاءوني للبيعة فقلت: ألا تستحي من الله أن أبايع قومًا قتلوا رجلًا قال له رسول الله: " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة". (أخرجه مسلم)؟

يذكر ابن أبي الحديد بأنه صلى على عثمان الحسن بن علي بقوله " فخرج به ناس يسير من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه" (شرح النهج لابن أبي الحديد الشيعي 1 / 198).

لكن على موقع السيستاني في عنوان (ذي الحجة الحرام) كُتب عند سرده الحادث " وفي هذا اليوم قتل عثمان بن عفان، وله يومئذ اثنان وثمانون سنة، واُخرج من الدار فأُلقي على بعض مزابل المدينة، لا يقدم أحد على مواراته خوفاً من المهاجرين والأنصار، حتى احتيل له بعد ثلاث فأُخِذ سرّاً، فدفن في حشّ كوكب، وهي مقبرة كانت لليهود بالمدينة، فلمّا وَلي معاوية بن

أبي سفيان وصلها بمقابر أهل الإسلام". ترك مرجعهم الكبير كل ملابسات الحادثة مركزا على المزابل! لقد اهمل قصة وقوف الحسن والحسين ايام عدة في باب عثمان لحمايته! واهمل قصة تسور اولئك القتلة الجدار وقطع اصابع زوجته! واهمل ان عثمان كان صائما في ذلك اليوم الذي قتل فيه! واهمل أن عثمان قُتل بينما كان يقرا القرآن في داره وان دماءه الزكية سالت على المصحف!

ونسأل: ألم يتولي الامام علي الخلافة في نفس يوم مقتل عثمان؟ ألا يعني انه وحسب هذه الرواية كانت جثة عثمان مرمية فوق المزبلة وعلي هو خليفة المسلمين". هل هذه هي أخلاق الإمام علي! وعلام يلوم الشيعة إجتماع المسلمين في السقيفة بدون علي لإنشغاله بجثمان النبي (ص)؟ ها هو علي نفسه إنشغل بالخلافة تاركا جثة الخليفة عثمن على المزابل كما يتحدث السيستاني

قال الإمام الذهبي" قال زيد بن علي: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين ثم تلا من سورة آل عمران/144﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾، ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي". (سير أعلام النبلاء. 390/5). وذكر ابن جرير الطبري: أنه عندما حصل الطعن في زمنه من الرافضة على أبي بكر وعمر، منعهم زيد بن علي من ذلك وقال لهم" ما سمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير". (تاريخ الأمم والملوك 180/7).

وأشاع الرافضة بأن عثمان آذى ونفى أبا ذر الغفاري من المدينة. والحقيقة كما يرويها القاضي أبو الوليد بن خلدون" أن أبا ذر استأذن عثمان في الخروج من المدينة وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا". فأذن له، ونزل الربذة وبنى بها مسجدًا، وأقطعه عثمان صرمة من الإبل، وأعطاه مملوكين، وأجرى عليه رزقًا، وكان يتعاهد المدينة، وبين المدينة والربذة ثلاثة أميال، قال ياقوت: وكانت من أحسن منزل في طريق مكة". (تأريخ الطبري139/2).

وحرفوا موضوع طريد الرسول الحكم، حيث قال شيخ الإسلام" طعن كثير من أهل العلم في نفيه " أي في نفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحكم"، وقالوا: ذهب باختياره، وقصة نفى الحكم ليست في الصحاح، ولا لها إسناد يعرف به أمرها، ثم قال: لم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة، فإن كان طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة". (منهاج السنة النبوية196/2). كإنما لا توبة في الإسلام ولا مغفرة للتائب، متجاهلين إن النبي (ص) قد قبل شفاعة عثمان في عبد الله بن أبي سرح، وكلنا نعرف بأن ذنب هذا الأخير لا يقارن بذنب الحكم، وكذلك موقف النبي (ص) من قاتل الحمزة ومن هند بن عتبة وزوجها وآخرين. التوبة في الإسلام حق مشروع للعابد وعلاقة تحدد من قبل الله تعالى فقط! فهوالحاكم وليس قبول ورفض التوبة من إختصاص البشر، إنهم تجاوز على صلاحية الله تعالى.

وأعابوا على عثمان توزيعه الإقطاعات، ذكر الطبري عن الشعبي بأن عثمان قد" أقطع الزبير، وخباب، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وابن هبار أزمان عثمان، فأين يكن عثمان أخطأ، فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوا، وهم الذين أخذنا عنهم ديننا". (تأريخ الطبري184/4). وهذا الخطأ ـ إذا أعتبر خطأ رغم من إنه من حق الخليفة أن يقطع على من يراه مستحقا للجزاء ـ ينسحب بالنتيجة على علي بن أبي طالب، كخطأ مضاعف لأنه كرر خطأ سلفه ولم يتعظ به. فقد أقطع علي" كردوس بن هانيء الكردوسية، وأقطع سويدًا بن غفلة أرضًا

لدى ذويه. فكيف ينكرون على عثمان، ويسكتون عن عطايا علي"؟ (للمزيد راجع كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف/60). وهناك الكثير مما سنذكره بهذا الصدد.

7. الكعبة المشرفة

قال الشاعر الشيعي عبد الكريم شيرازي:

هي الطفوف فطف سبعا بمغناها فما لمكة معنى مثل معناهــا

أرض ولكنما السبع الشداد لهـــا دانت وطأطأ أعلاها لأجناها

الكعبة المشرفة هي بيت الله العزيز الذي كرمه أجل تكريم، وهي أفضل بقعة مقدسة في الأرض عند المسلمين، ولا تقارن بأي بقعة أخرى في الأرض لعظمتها. فقد جاء في سورة المائدة/95 ((جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ)). وفي سورة البقرة/158 ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)). لكن الصفويين لهن رأي مغاير. فهم يعظمون كربلاء اكثر من الكعبة، ومن الصعب إستيعاب فكرة التقديس. فالكعبة ذكرت في القرآن الكريم عدة مرات لكن كربلاء لا إشارة لها لا من قريب ولا من بعيد! وكانت تسمى الكوفة وليس كربلاء.

نسبوا للإمام أبي جعفر القول" خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام ، وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة. وأورد الكليني" من أتى قبر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة، وعشرين عمرة ، مبرورات مقبولات ، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومن أتاه يوم عرفة عارفا بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل". (الكافي 324/1). وذكروا " إنّ زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين عمرة وحجّة" (وسائل الشّيعة: 348/10).

وعن أبي جعفر أيضا "لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأسا وما حج منكم أحد، ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يتخذ مكة حرما". (بحار الأنوار33/101). ويحك من أين أتيت بهذه المعلومات التأريخية الدقيقة جدا؟ وحديث آخر عن أبي عبد الله" إن الله أوحى إلى الكعبة لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت، فقري واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء والا سخت بك وهويت بك في نار جهنم". (البحار107/101). أي إن الله تعالى يحرق بيته الكريم من أجل كربلاء. إلا لعنة الله عليكم على هذه الإفتراءات والتفاهات. إن كنتم لا تستحون من الله فمن من تستحون يا أوغاد؟ وهناك الكثير من الأحاديث التي تنتقص من فريضة الحج والحجاج سنمر عليها في الكتاب.

8. الإمام علي

يقول الإمام علي وقد صح قوله" سيهلك فيّ صنفان :محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحب، وخير الناس في حال النمط الاوسط، فالزموه والزموا السواد الاعظم فإن يد الله على الجماعة". (نهج البلاغة8/2). إن الطعن في الإمام علي له أبواب كثيرة جدا سنتناولها لاحقا، ولكن سننقل للقاريء الكريم خطبة الإمام علي

أو التي نسبت إليه حيث تتلخص فيها كل الطعون للخالق والملائكة والقرآن والرسل والأنبياء والعباد. " أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طود الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين، أنا حجة الله في السماوات والأرض، أنا الراجفة، أنا الصاعقة، أنا الصيحة بالحق، أنا الساعة لمن كذب بها، أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها، أنا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السماوات بأمر ربي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سر الكليم. أنا الناظر في الملكوت، أنا أمر الحي الذي لا يموت، أنا ولي الحق على سائر الخلق ، أنا الذي لا يبدل القول لدي ، وحساب الخلق إلي ، أنا المفوض إلي أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق، أنا سر الله في بلاده، وحجته على عباده، أنا أمر الله والروح، كما قال سبحانه: ((ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)). أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدر الأقوات، أنا ناشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا منور الشمس والقمر والنجوم، أنا قيم القيامة، أنا القيم الساعة، أنا الواجب له من الله الطاعة، أنا سر الله المخزون، أنا العالم بما كان وما يكون، أنا صلوات المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النشر الأول والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب الله الواصب، أنا مهلك الجبابرة الأول، أنا مزيل الدول، أنا صاحب الزلازل والرجف، أنا صاحب الكسوف والخسوف، أنا مدمر الفراعنة بسيفي هذا، أنا الذي أقامني الله في الأظلة ودعاهم إلى طاعتي، فلما ظهرت أنكروا، فقال الله سبحانه ((فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به))، أنا نور الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، أنا صاحب الكتب السالفة، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنة، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا، أنا ردت لي الشمس مرتين، وسلمت علي كرتين، وصليت مع رسول الله القبلتين، وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي، فكفرت، وأصرت، فمسخت، وأجابت أمة فنجت وأزلفت، أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان، ومقاليد النيران، كرامة من الله، أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت ومحمد الناطق، أنا جاوزت بموسى في البحر، وأغرقت فرعون وجنوده، وأنا أعلم هماهم البهائم، ومنطق الطير، أنا الذي أجوز السماوات السبع والأرضين السبع في طرفة عين، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد، أنا الذي يصلي عيسى خلفي، أنا الذي أنقلب في الصور كيف شاء الله، أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التقى، أنا الآخرة والأولى، أنا الذي أرى أعمال العباد، أنا خازن السماوات والأرض بأمر رب العالمين، أنا القائم بالقسط، أنا ديان الدين، أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا بولايتي، ولا تنفع الحسنات إلا بحبي، أنا العالم بمدار الفلك الدوار، أنا صاحب مكيال وقطرات الأمطار، ورمل القفار بإذن الملك الجبار، ألا أنا الذي أقتل مرتين وأحيي مرتين وأظهر كيف شئت، أنا محصي الخلائق وإن كثروا، أنا محاسبهم بأمر ربي، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا الذي جحد ولايتي ألف أمة فمسخوا، أنا

المذكور في سالف الأزمان والخارج في آخر الزمان، أنا قاصم الجبارين في الغابرين، ومخرجهم ومعذبهم في الآخرين، يغوث ويعوق ونسرا عذابا شديدا، أنا المتكلم بكل لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغارب. أنا صهر محمد، أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، أنا باب حطة". (مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي/269).

من يقرأ هذه المعاجز يقف أمام حقيقة واحدة وهي أما إن قائل هذه الكلمات إنسان خبل ومعتوه، أو إن الله قائلها لأنها صفاته المقدسة. وطالما إن القرآن الكريم لا يضم مثل هذا الكلام، فهذا يعني الإحتمال الأول. ما الذي يفعله الربّ جل جلاله إذا كان علي يفعل كل هذه الأفعال ويمتلك كل صفات الله. ما الذي أبقاه علي للذات الإلهية. لماذا لم نسمع من كل الرسل والأنبياء مثل هذه الخوارق، مع إنهم رسل وأنبياء إصطفاهم الله من دون بقية البشر؟ وماهو فضل علي على غيره؟ أهي القرابة من رسول الله؟ اليس العم أقرب من ابن العم؟ اليس ابو لهب وابو طالب أعمام النبي (ص) وهم أقرب له من علي؟ فهل يا ترى مات أبو طالب دون أن يسلم، لأنه عرف بإن الجنة بيد إبنه فضمنها لنفسه وبقى على وثنيته؟ وعلام بكى المصطفي عليه طالما إن علي بيده حساب الأخرة ومصير أبيه سيقرره؟ الأدهى منه إن إمامهم مارس الزنا! حيث يذكر يوسف البحران " قال السيد الجليل المحدث نعمة الله الجزائري في كتابه (زهر الربيع) المشهور بين الناس: أن السبب في تحريم عمر للمتعة أنه استضاف علي ليلة وانامه معه في داره فلما اصبح قال له: يا علي ألست قد قلت من كان في بلد فلا ينبغي ان يبات عزباً؟ فقال علي: اسأل اختك وكان عليه السلام قد تمتع بها".)الكشكول76/3). فإن كان الإمام علي قد مارس الزنا لأنه كما معروف حرم المتعه، فهل سينطبق عليه قول العلامة الشيخ علي أكبر النهاوندي بأن" كل من زنى زني به، أو بأمه أو أخته وزوجته. وعلى هذا الأمر الجلي دلت الأحاديث وحصلت التجربة". (خزينة الجواهر/347)؟

وصف الصفويون الإمام علي بأنه شهيد المحراب وإنه قتل وهو يصلي في محاولة لتشبيه مقتله كمقتل الفاروق، والحقيقة إنه لم يقتل لا في الصلاة ولا في المسجد. ذكر ابن أبي الدنيا" حدثنا الحسين عن عبد الله عن محمد بن عمرو بن الحكم عن الضحاك بن شهر عن خارجة عن حصين عن هلال بن يساف قال: كان علي بن أبي طالب يخرج إلى صلاة الفجر فيقول الصلاة الصلاة، فبينا هو كذلك إذ ابتدره رجلان فضربه أحدهما ضربة بالسيف فسبقه ابن النباح راجعا وأخذ الأخر، فقالوا ما نرى به بأسا. فقال لقد سقيته السم شهرين ولو قسمتها بين العرب لأفنتهم وجعل النساء يبكين عليه وجعل آخرون يقولون ليس عليه بأس. فقال ابن ملجم لعنه الله أفعلي تبكون". (مقتل علي بن أبي طالب/3). لاحظ علي لم يقتل في الصلاة ليسمى شهيد المحراب!

وفي رواية أخرى"حدثنا الحسين عن عبد الله قال حدثنا المنذر بن عمار الكاهلي قال حدثني ابن أبي العجلي عن أبيه قال خرج علي بالسحر يوقظ الناس للصلاة فاستقبله ابن ملجم ومعه سيف صغير فقال: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد. فظن علي أنه يستفتحه فقال يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة. فضربه بالسيف على قرنه". (مقتل علي بن أبي طالب/9).

وإدعوا الرافضه إن عليا يعلم الغيب، ذكر ابن أبي الدنيا " أنبأنا خلف بن سالم أنبأنا محمد بن بشر عن أبي مكين قال مررت أنا وخالي أبو أمية على دار في محل حي من مراد، فقال ترى هذه الدار قلت: نعم! قال: فإن عليا مر عليها وهم يبنونها فسقطت عليه قطعة فشجته، فدعا الله

أن لا يكمل بناؤها قال فما وضعت عليها لبنة قال فكنت تمر عليها لا تشبه الدور". (مقتل علي بن أبي طالب/2). كيف لا يعرف بسقوط الحجرة وهو يعلم الغيب؟ وكيف يدعو على أهل الدار، وهم لاذنب لهم ولم يرموه، بل سقطت عليه حجرا قدرا؟

من الغرائب إنهم يعتبرون الإمام علي أفضل من الرسول (ص) وما كان علي لولا النبي (ص) سوى أحد فقراء قريش لا مال له ولا حظوة. وما حظي بما حظى به من جاه ومال ونساء ورخاء كان كله بفضل النبي (ص). روى الشهيد إحسان إلهي ظهير عن الشيخ الصدوق حديثا للنبي (ص) " أعطيت ثلاثاً وعلي مشاركي فيها، وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها فقيل: ما هي يا رسول الله: وما الثلاث التي شاركك فيها علي؟ قال: لواء الحمد لي وعلي حامله، والكوثر لي وعلي ساقيه، والجنة والنار لي وعلي قسيمها، وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله، وأعطي فاطمة الزهراء زوجه ولم أعط مثله، وأعطي الحسن والحسين ولم أعط مثلهما". (الشيعة وأهل البيت/191). في حين أعطي النبي (ص) من هي أفضل من فاطمة! انها خديجة الكبرى أول من آمن به، وأول من شغلته في التجارة، ورضت به زوجا رغم فقره، وجعلت أموالها كله تحت تصرفه.

كما روى الصدوق جدا هذا القول" علي ابن أبي طالب خير البشر، ومن أبى فقد كفر". (أمالي الصدوق/71). وهو نفس ما ذكره الخميني عن الأئمة " لهم مع الرب مرتبة لا يدانيها ملك مقرب ولا نبي مرسل". ذكر محمد امين زكي حول رفع الإمام علي للسماء كيسوع المسيح بأن اصحاب الفكرة هم أهل الحق" هي ديانة كردية في جوهرها نزعة زرادشتية، حيث أعتقدوا اصحابها بأن الإمام علي رفع الى السماء واختلط بالشمس، فأصبح هو والشمس وحدة واحدة. الشمس هي عين الإمام، والإمام هو عين الشمس. وأطلقوا وصف (علي الله) المراد بها الشمس. واعتبروا النور والنار رمز للإندماج وهو أصل الكون. وهذا هو جوهر العقيدة الزرادشتية". ومن تقاليدهم ظاهرة توزيع الخبز واللحم المطبوخ (مثل خبز العباس والقيمة) . (تأريخ الكرد وكردستان/306).

ومنهم من إعتبر علي مقدر الأزاق وليس الله تعالى! قال الشاعر ابن معتوق الحويزي يصف عليا بمقدر الأرزاق:

ومعدن العلم مهبط الوحي لا بل مقدر الأرزاق (النكت الشيعية/34).

وأعتبروه صانع الزلازل، فقد ورد في تفسير البرهان" إن عليا ركض برجله الأرض يوما، فتزلزلت الأرض". (تفسير البرهان/74) لا نفهم هل هناك ركض على الأيدي أو الرؤوس ليحدثنا الفهامة بأنه ركض برجله؟ هل التحليل العلمي لظاهرة الزلازل يقبل بمثل هذا الهراء؟ وهل عندما يثور غضب الإمام يثور بركان، وعندما يعلو صوته تبدا الصواعق؟ وعندما يبكي تمطر السماء؟ وعندما يبتسم صيفا تشرق الشمس وشتاءا يظهر البرق؟ سنناقش لا حقا تشهير الشيعة بإمامهم المعصوم بما لم يجرأ عليه أعدائه الخوارج. لقد أساء الشيعة للإمام علي من حيث ارادوا ان يحسنوا، وشوهوا صورته من حيث ارادوا ان يُجملوها.

الحقيقة لا توجد رواية تتعلق بعلي بن أبي طالب إلا وهناك ما يخالفها، حتى في موته أختلفوا في أية سنه كانت! منها: مات علي وعمره (58) سنة. حدثنا الحسين بن عبد الله بن سويد بن سعيد بن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين وقتل حسين وهو ابن ثمان وخمسين ومات علي بن حسين لها ومات أبي محمد بن علي لها.

حدثنا الحسين عن عبد الله بن الحسين بن علي العجلي عن الحسين بن علي الجعفي قال: سمعت سفيان يسأل جعفر بن محمد كم كان لعلي يوم قتل؟ قال: ثمان وخمسون.

ومنها مات علي وعمره (57) سنة.

حدثنا الحسين عن عبد الله قال حدثني محمد بن عمرو بن الحكم عن أبو عبد الرحمن الطائي عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال" قتل علي وهو ابن سبع وخمسين سنة وولي خمس سنين وبعث النبي وهو ابن سبع سنين".

ومنها مات علي وعمره (58- 61) سنة.

حدثنا الحسين عن عبد الله قال وحدثت عن يحيى بن عبد الله بن بكير قال: أخبرني ليث بن سعد أن أبا الأسود حدثه عن عروة أن عليا أسلم وهو ابن ثمان سنين، قال ابن بكير فإن كان رسول الله أقام بمكة ثلاث عشرة قبل هجرته إلى المدينة فسن علي إحدى وستون وإن كان مقام رسول الله عشر سنين فسن علي ثمان وخمسون سنة.

ومنها مات علي وعمره (62) سنة.

(64)حدثنا الحسين عن عبد الله قال حدثني أبي عن هشام بن محمد عن أبيه قال أخبرني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أن عليا قبض وهو ابن ثنتين وستين سنة ونصف.

ومنها مات علي وعمره (63) أو (64) سنة.

حدثنا الحسين عن عبد الله بن محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا علي بن عمر بن علي بن حسين عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: قلت لابن الحنفية كم كانت سن أبيك حين قتل؟ قال:ثلاثا وستين. حدثنا الحسين عن عبد الله عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن علي بن عمر بن علي بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سمعت ابن الحنفية يقول سنة الجحاف حين دخلت إحدى وثمانون لي خمس وستون سنة قد جاوزت سن أبي. قلت وكم كانت سنه يوم قتل؟ قال: ثلاث وستون.

حدثنا الحسين عن عبد الله قال" حدثني أبو بكر بن محمد بن هانئ عن أحمد بن حنبل عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمر بن محمد بن علي أن علي بن أبي طالب مات لثلاث أوأربع وستين سنة أونحو ذلك". (مقتل علي بن أبي طالب/20). أين الحقيقة؟ بل حتى الليلة إختلفوا حولها، منهم من زعم" لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة 40 هـ ، وفي رواية لأحدى عشرة". (قال السيوطي" بين الحادية عشرة والسابعة عشرة" . (تأريخ الخلفاء/135). وقال المسعودي: ان ليلة البدر كانت التاسعة عشرة". (التنبيه والإشراف/204)، حين زعم ابن أبي الحديد بأن الروايات وردت بأن الإمام علي" يُقتل ليلة بدر". ولا توجد إشارة الى أن القتل جرى في شهر رمضان. ولنا في الإساءة للإمام علي مبحث مطول.

9. فاطمة بنت النبي محمد (ص)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون". (الملل والنحل لابن حزم 105/3) ولن يرد ذكر لفاطمة في قوله، ولم يرد في القرآن الكريم إشارة لها، فهي ليست سوى بنت من بنات النبي (ص) ولا فضل لها على الدين والإسلام شيئا. وقد نسبوا لفاطمة قرآن لم ينزل الله به من سلطان " عندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي رضي الله عنه بيده". (بحار الأنوار 41/26).

وإدعوا إن جبريل كان ينزل عليها بعد موت النبي يواسيها. وذكر الكليني إن جبريل نزل على فاطمة بعد وفاة النبي ووافها بخبر. في حين ذكر محمد بن حبان بأنها تشكو إنقطاع أخبار السماء لعدم نزول الوحي بعد وفاة النبي (ص) "قال معاذ فلما كنت قريبا من المدينة سمعت عجوزا وهي تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، فقالت: يا عبد الله! لو رأيت ابنته فاطمة وهي تبكي وتقول :يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه! يا أبتاه! انقطع عنا أخبار السماء، ولا ينزل الوحي إلينا من عند الله أبدا". (السيرة النبوية2/ 428).

الأطرف منه ما جاء في قول الخميني" الأئمة عليهم السلام أنا لم أعثر على مستند يدلُّ على نزول جبرئيل عليهم بنفس المستوى الذي وصلت إليه الزهراء عليها السلام هذه الأمر، كان منحصراً بالزهراء عليها السلام لا غيرها. وأمّا بما يتعلّق بالمسائل التّي كان جبرئيل يبيّن لها، فربّما كانت إحدى تلك المسائل المبيّنة لها من قِبَل جبرئيل تتعلّق بما يحدث في عهدٍ واحدٍ من ذريتها العظيمة أعني صاحب الأمر سلام الله عليه، ومسائل إيران كان من ضمنها". (صحيفة النور278/19). تصوروا يا أمة الإسلام! جبرائل وفاطمة يناقشان مسائل إيران! مع إن إسم إيران مستحدث لو قال بلاد فارس كان الطريفة أصبحت أملح.

وإدعوا بأنها لا تحيض ولا نعرف كيف جاء الحسن والحسين؟ ثم يناقضوا أنفسهم كقول الكليني في خبر ولادة الإمام الحسين (الخبر الثاني) بأن بين ولادة الإمام الحسن والإمام الحسين كانت المدة هي طهراً واحداً! فكيف إذن لا تحيض وبينهما طهر واحد؟ وهل هي أهم من مريم التي ((فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)). سورة مريم/23؟ كما يذكر ميرزا حسن الحائري" عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشرا". ويناقض نفسه بالقول " عن علي بن جعفر أخيه، أبي الحسن عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة وإن بنات الأنبياء لا يطمثن". لا تعرف أين الحقيقة؟ كأنها شبح لا يمكن أن تدركه.

وقالوا بأنها لا تجنب! وحديث النبي يكذب قولهم" لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين". (عيون أخبار الرضا60/2) إذن كيف كانت لا تجنب؟ وقالوا إنها لا تنجب من الفرج بل من الفخذ! فهل كانت هناك عاهة في جسمها؟ ويزيد الكليني في نفس الباب بأنها فاطمة كانت غير راضية عن ولادة الحسين ولم تفرح بهما! هل هناك أم عاقلة في الدنيا لا تفرح بولادة إبن لها؟ حتى مريم العذراء مع دهشتها لم تُبدِ كرها لوليدها السيد المسيح (ع). إنه نكران لفضل الله على رزقه.

ووصلت لهم الحماقة معتبرين فاطمة نور وإله فهي تحلّ وتحرم على كيفها!

وفي سؤال للإمام المصلح، ميرزا حسن الحائري: نسمع من الخطباء بأن رسول الله له نور، وهذا النور يغلب نور الشمس والقمر وإذا سار بالشمس لا يرى له ظل – أرجو من سيدي أن يشرح كيفية هذا النور؟

أجاب الحائري " اعلم يا ولدي الأعز، وفقك الله لمراضيه، أن الباري تعالى، خلق نور نبيه محمد، صلى الله عليه وآلة وسلم، من نور عظمته، كما هو متفق عليه بين الشيعة والسنة، يعني أنه سبحانه خلق في أول الإيجاد، نوراً مقدساً، شريفاً، شعشعانياً، فنسبه إلى نفسه، لشرفه، وصفاته، فخلق من ذلك النور محمداً ، وخلق من نور نبيه، عليا أمير المؤمنين، ، كالضوء من الضوء، وكالشمعة من الشمعة، وهذه الشمعة الثانية تمثل الشمعة الأولى، بكل مزاياها من الصفات اللاهوتية، إلا أن الفضل للأولى لأوليتها، ووساطتها في وجود الثانية، وكذلك سائر

المعصومين، يعني فاطمة الزهراء، وأبنائها الطيبين الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين، خلقوا من ذلك النور بعد علي، كالضوء من الضوء، يمثل كل واحد منهم الآخر في جميع صفاته التي منحها الرحمن له بفضله، وجوده، وكرمه، ثم خلق من اشعة ظاهر ذلك النور، من سواهم، وما سواهم، من الأنبياء والمرسلين، والملائكة، وسائر الخلق أجمعين". يدعي الأمعي بأن أهل السنة متفقون مع الشيعة بأنه الله خلق محمدا من نوره! إنه كلام باطل لا أصل له. ويضيف المجلسي" أن الله خلق محمداً وفاطمة وعلياً فمكثوا ألف دهر، ثم خلق بعد ذلك جميع الأنبياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوضى أمورهم إليها فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون (بحار الأنوار340/25). كيف يحل علي وفاطمة ويحرمون ما يساؤون؟ من خولهم بذك؟ ومن هم ليخولوا بذلك؟ اليس العم أقرب من إبن العم؟ لماذا لم يخول العباس عم النبي (ص) بتلك الخاصية؟

ومن الإساءات المخلة بالأدب ما جاء في بحار الأنوارعن حذيفة بأن النبي (ص) كان" لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة (ع) أو بين ثدييها". وعن جعفر بن محمد كان النبي (ص) لا ينام "حتى يضع وجهه الكريم بين ثدي فاطمة". (بحار الأنوار78/43). إي إسفاف أكثر من هذا. حاولوا أن يبرروه بأنهم يعنون صدرها كطفلة وهو عكس ما متعارف علية! فالطفلة تنام على صدر أبيها وليس العكس. لكن الحديث يذكر الثدي، أي الصدر متكاملا بظهور الثدي. وعندما يتحدث الإنسان عن ثدي لا يتراوى للسامع إن الحديث يتعلق بطفلة. وعن باقر بن زين العابدين " سئل لرسول الله: إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: إن جبرئيل (ع) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها، فتحولت ماء في صلبي، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا أشتم بها رائحة الجنة" (علل الشرائع183/1). هل هناك نبي يتحدث بمثل هذا الإسلوب الفاضح عن مواقعة زوجته؟ كما روى الكليني في الفروع بأنَّ فاطمة ما كانت راضية بزواجها من علي بسبب فقره. وقالت" والله قد اشتدَّ حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي". (كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي149/1). ووصفوا فاطمة بالوقاحة وقلة الأدب مع زوجها! حيث ضربته بسبب جوعها وابنائها، فهبط جبريل على رسول الله (ص) وقال له: يا محمد! الله يقرؤك السلام ويقول: اقرأ علياً مني السلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على عليّ يديه ". (روضة الواعظين125/1). المعصومة تضرب المعصوم، فيتدخل الملاك المعصوم لإصلاح حال المعصومين المتضاربين عبر النبي المعصوم! إنها ملحمة المعصومين!

10. الأئمة الإثنى عشر

جعل الصفويون الأئمة بمنزلة الرسول (ص) من ثم أفرطوا في المبالغة فيها لتكون بمنزلة الله جل جلاله فعلى سبيل المثال يذكر إبن بابويه القمي" أن الأئمة كالرسل قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه" . (الاعتقادات/106). وجاء في الوسائل" حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث رسول الله هو قول الله عز وجل". (وسائل الشيعة58/18). لا فرق إذن بين العابد والمعبود!

ونسبوا للإمام علي القول "إن رسول الله صلى الله عليه وآله، علمني ألف باب من الحلال والحرام، ومما كان ومما يكون إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب، حتى علمت المنايا والبلايا، وفصل الخطاب". (بصائر الدرجات/87). والمصيبة إنه لم يعلم لا بمصيبته مع معاوية ولا التحكيم ولا بمنيته وهو يقتل على يد عبد الرحمن ين ملجم! والأطرف منه نسبوا للنبي (ص) القول"يا علي، إذا أنا متّ فاغسلني وكفني ثم أقعدني وسائلني واكتب" (بصائر الدرجات/80).

حسنا لماذا لا يسأله وهو حي، فيسأله وهو ميت؟ إنها فعلا فزورة.

وقد وزعوا الأدوار على الأئمة من حيث قدراتهم وطريقة توظيفها لخدمة أتباعهم حسب الإحتياجات بطريقة مذهلة" أمّا عليّ بن الحسين فللنّجاة من السّلاطين ونفث الشّياطين، وأمّا محمّد بن علي وجعفر بن محمّد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجلّ. وأمّا موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عزّ وجلّ. وأمّا عليّ بن موسى فاطلب به السّلامة في البراري والبحار. وأمّا محمّد بن علي فاستنزل به الرّزق من الله تعالى،. وأمّا عليّ بن محمّد فللنّوافل وبرّ الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجلّ. وأمّا الحسن بن عليّ فللآخرة. وأمّا صاحب الزّمان فإذا بلغ منك السّيف الذّبح فاستعن به فإنّه يعينك". (بحارالأنوار33/94). عجبا لقد هرب صاحب الزمان مذعورا من السيف! فكيف يُستعان به من مبلغ السيف؟

ويدعي خميني بإن " تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن". (الحكومية الإسلامية/113). ويذكر المازندراني "يجوز ممن سمع حديثاً إن أبي عبدالله أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول قال الله تعالى". (شرح جامع على الكافي272/2). ويذكر الخميني" إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب الأخذ بها". (الحكومة الإسلامية/95). وفبركوا احاديثا للنبي (ص) تظهر أهميتهم ومكانتهم ومعاجيزهم التي لا تقدم ولا تؤخر، والحقيقة ان عليا لم يكن أفضل من غيره بإعتراقه بنفسه" إنما انا واحد من المسلمين". وكما مدحه النبي (ص) فقد مدح غيره من الصحابة. فقد شبه النبي صلى (ص) أبا بكر بإبراهيم وعيسى، وشبه عمر بنوح وإبراهيم عليهم جميعًا الصلاة والسلام؛ لما أشارا في الأسرى، وهذا أعظم من تشبيه علي بهارون، ولم يوجب ذلك أن يكونا بمنزلة أولئك الرسل. قال شيخ الإسلام" تشبيه الشيء بالشيء لمشابهته في بعض الوجوه كثير في الكتاب والسنة، وكلام العرب". (مجموع الفتاوى 4/419).

نظرة في مثالب بني أمية

1. رفض الدعوة في فجر الرسالة النبوية

الطعن في بني أمية هو الطعن في بني هاشم لأنهم يرجعون لجد واحد هو عبد مناف بن قصي بن كلاب. لذا فإن هاشم هو عم أمية. وفي ذلك يقول إبن أبي الحديد" كان الناس لا يزيدون في الجمع على عبد مناف، حتى كان أيام تميزهم في أمر علي وعثمان في الشورى". (شرح نهج البلاغة 280/15) وهذا يخالف الرواية المفبركة لهشام الكلبي التي لا اصل لها بأن هاشم وعبد شمس ولدوا توأمان ملتصقان ببعضهما وفصلا بالسيف فكانت الدماء بين أولادهما. وقد كذبها إبن إسحق في (السيرة النبوية47/1). وهناك تهويل كبير في الزعم بالعداء بين الأثنين سواء قبل الإسلام أو بعده حول رئاسة قريش كما يصوره إبن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة) والمقريزي (النزاع والتخاصم) وغيرهم من المؤرخين. والدليل على ذلك شدة وتوسع علاقات المصاهرة بين الطرفين. فأم عثمان هي أروى بنت كريز، وأم أروى هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب توأمة عبد الله، والد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فعثمان هو ابن بنت عم النبي (ص)، فهو إذن من أقرباء النبي صلى الله عليه وسلم من جهتي الأم والأب.

إن إعطاء صورة مضببة عن الكراهية بين بني هاشم وبني امية سواء قبل الفتنة أو بعدها غير صحيحة ومقصودة لتشويه صورة الإسلام. فمعاوية كان يود الإمام علي ويحترمه حتى خلال الحرب بينهما والعكس صحيح. لو تركنا الكتاب الدجالين على حدة وأخذنا بالمعتدلين ستظهر الصورة الحقيقية لهذه العلاقة وكذلك العلاقة بين أحفاد الإثنين. حتى بعد تسلم معاوية الخلافة وموت الإمام علي بقي معاوية يحترمه. بل إن معاوية رغم علو نسبه، عندما سئل عن أي أشرف بنو هاشم أم بني أمية؟ أجاب" جاء منهم نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله. فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف". (راجع البداية والنهاية138/8). والإمام علي رفض مساعدة قيصر الروم في حربه ضد معاوية وأبلغه بأنه على إستعداد أن يتصالح مع معاوية (لاحظ سماه صاحبي وليس عدوي) أصالحن صاحبي وآتيك بجيش تحت أمرته. كذلك فعل معاوية مع قيصر الروم عندما عرض عليه نفس المساعدة فأبلغه، أن أصمت يا هذا فوالله العلي العظيم لأحرق عليك عاصمتك وأخلعك من الملك خلع الفرلينة من القارورة. وقد نقل اشعث عن الإمام الحسن" لا يحل لمسلم أن يحمل إلى عدو المسلمين سلاحا يقويهم به على المسلمين ولا كراعا ولا ما يستعان به على السلاح والكراع". (كتاب الخراج/190)

كما إن الحرب بين الإمام علي ومعاوية لم تكن حرب بين بني هاشم وبني أمية. فبعض من بني أمية كانوا مع علي. وبعض من بني هاشم كانوا مع معاوية.

كما إن رفض بني أمية الرسالة النبوية في بداية الدعوة لم يقتصر على بني أمية فحسب بل معظم قبائل قريش بما فيهم بني سهم، وبني عبد الدار، ومحزوم وبني عبد شمس، وبني أسد وبني جمح و بني هاشم، وان كان ابو سفيان قد مات على دين الإسلام، فأبو طالب وأبو لهب لهب وولديه عتبة وعتيبة، اللذان طلقا بنات النبي (ص) رقية و أم كلثوم، ماتوا على دين الأوثان. ورفض بني أمية سببه كان الخشية من التملك والسيادة على قريش وليس الدعوة بحد ذاتها.

كان في صف أعداء النبي (ص) في معركة بدر من بني أمية وممن تحالف معهم (16) رجلا. ومن بني هاشم ومن تحالف معهم (12) رجلا، أبرزهم العباس بن عبد المطلب، عقيل بن أبي طالب، نوفل بن الحارث، وعتبة بن عمرو، والعاص بن هاشم الذي أجره أبو لهب للقتال بدلا عنه. بل كان من بينهم أخ النبي بالرضاعة وإبن عمه (أبو سفيان بن عبد المطلب). وكان أكثر من آذى النبي (ص) ابن عمه عتبة، وعبد الله بن أمية إبن عمته عاتكة بنت عبد المطلب. ورغم تحمل عمه أبو طالب المشاق والمتاعب بسبب دعوة إبن أخيه، لكنه لم يؤمن بدعوته، ومات كافرا على دين الوثنية. في حين وقف الكثير من الصحابة الى جانب النبي (ص) ولم يكونوا من بني هاشم. (للمزيد راجع سيرة ابن هشام 263/2). ولم تنقل لنا الأخبار إن بني أمية آذوا الرسول (ص)، بل إنه قال في فتح مكة" من دخل دار أبي سفيان فهو آمن". ولم يقل دار بني هاشم! وشرفه بالزواج من إبنته أم حبيبة. وفي هجرة الرسول الأولى والثانية إصطحب النبي (ص) معه الكثير من بني أمية.

الرافضة يعيبون بني أمية ويتناسون عدم حزن بنو هاشم على مقتل الحمزة! قال الواقدي" قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بمن معه من المسلمين، فمر بدار من دور الأنصار فسمع البكاء على قتلاهم ، فقال: لكن حمزة لا بواكي له! فلما سمع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير أمرا نساء بني عبد الأشهل أن يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن قال: رضي الله عنكن، ونهاهن الغد عن النوح أشد النهي". (المغازي317/1).

ويعيبون بني أمية ويتناسون ما ذكره محمد بن حبان " ولم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم إلا صفية، وهي والدة الزبير بن العوام، وتوفيت صفية في خلافة عمر بن الخطاب". (السيرة النبوية1/ 404)

وصفهم بالطلقاء

كما إن إطلاق وصف الطلقاء على معاوية وأبيه غير صحيح البتة، رغم إن كلمة الطلاقاء ليس صفة مذمومة أو معيبة، فقد حسن إسلامهم وقدموا الكثير للإسلام، ولم يكونوا من المرتدين الذين حاربهم أبو بكر. كل ما في الأمر إن إسلامهم تأخر قليلا إلى ما بعد فتح مكة، وبذلك هم أفضل من مات ولم يسلم بالدعوة. فأبو سفيان أسلم قبل فتح مكة، ويذكر عدد من المؤرخين منهم إبن كثير وإبن الجوزي ومصعب الزبيري بأن معاوية أسلم قبل فتح مكة أي في (عام الحديبية) أو (يوم عمرة القضى). وكان النبي (ص) يعتز بأبي سفيان حتى قبل إسلامه، عندما اراد الشاعر حسان بن ثابت ان يهجو مشركي قريش ومنهم عبد الله بن الزبعري وضرار بن الحارث وابو سفيان قال له النبي (ص): كيف تهجوهم وأنا منهم، وكيف تهجو أبا سفيان إبن عمي". (السيرة الحلبية303/3).

ومن كتاب الوحي من بني أمية كانوا معاوية بن أبي سفيان وخالد إبن سعيد وأبان بن سعيد. وروى معاوية عن النبي (ص) (163) حديثا وأخذ عنه إبن عباس وأبو الدرداء وإبن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم.

ومما يجهله الكثير من الشيعة ويحجب عن ذكره علمائهم، ما جاء في هذه الرواية بأن أبو سفيان جاء إلى علي بعد بيعة أبي بكر على الخلافة، وقال له حسب رواية إبن أبي الحديد" وليتم على هذا الأمر أذل بيت في قريش، أما والله لئن شئت لأملأنها على أبى فصيل خيلاً ورجلاً،

فقال عليّ عليه السلام: طالما غششت الإسلام وأهله، فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه" (شرح نهج البلاغةج130/1). وكان الإمام علي يطلق عليه لقب (سيد الناس). عندما اراد ابو سفيان تجديد صلح الحديبية مرّ على ابي بكر وعمر وفاطمة وعلي يستطلعهم الأمر فقالوا جميعا" ليس الأمر اليّ، الأمر الى الله ورسوله". وقال له الامام علي" أنت سيد الناس، فأجد الحلف وأصلح بين الناس". (كتاب الخراج/ 212).

من جهة اخرى يلاحظ أن الاحاديث الواردة عن الخلفاء بعد النبي (ص) مختلفة اللفظ، لكنها موحدة المعنى. فقد أوردها مسلم"لا يزال أمر النّاس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً". (صحيح مسلم/1452). وأوردها أبو داود "لا يزال هذا الدّين قائمًا حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم تجتمع عليهم الأمّة". (سنن أبي داود) ونستشف منها إن النبي (ص) لم يتطرق إلى علي وبنيه، وهو يتحدث عن الحكم وليس الإمامة، وهذا ما ينطبق على الواقع فلم يحكم من الأئمة الإثنى عشر سوى علي والحسن. كما إن النبي (ص) أكد على إجماع الأمة وهذا ما حدث مع بني أمية وليس الأئمة. ومن عجيب ما يذكر بهذا الصدد أن تشن صحيفة كيهان الحكومية الإيرانية في2012/12/24، هجومًا عنيفًا على الرموز الدينية لأهل السنة في مقال بمناسبة ذكرى أربعين الحسين، فوصفت الصحابي معاوية ابن أبي سفيان بـالطليق وابنه يزيد بـالزاني المجرم". صح قول دانتي" لا حسرة للإنسان في أيام تعاسته أعظم من ذكر مجده السالف". الأمم الصالحة تتخذ من الصفحات التأريخية لعزها ومجدها العظيم عنوانا مهما لتنشيط وتفعيل الحاضر، ونقطة إنطلاق للمستقبل، ولا تتخبط كالأعمى في ظلمات الماضي، ومن المؤسف ان أبناء الطلقاء أخذت تطلق في الوقت الحاضر على أهل السنة لجهل من يطلقها، ممن أعماهم الشيطان رؤية الحق ونصرته.

2. تفضيل الأقارب وتوليهم مناصب مرموقة

ذكر ابن حبان " كان ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات حتى توفي عدي بن حاتم على قومه، ومالك بن نويرة على بني الحنظلة، وقيس بن عاصم على بني منقر، والزبرقان بن بدر على بني سعد، وكعب بن مالك بن أبي القيس على أسلم وغفار وجهينة، والضحاك بن سفيان على بني كلاب، وعمرو بن العاص على عمان، والمهاجر بن أبي أمية على صنعاء، وزياد بن لبيد على حضرموت". (السيرة النبوية1/ 410). لم يعين الرسول (ص)أحدا من أقاربه بعد هؤلاء الصحابة سوى الإمام علي (رض) على اليمن فقط.

وفي حديث لأبي موسى الأشعري بأنه أصطحب أثنين من أبناء عمومته وذهبوا للنبي (ص) طلبا لتولي وظيفة فسألا النبي: يارسول الله أمّرنا على بعض ما ولاك الله؟ فأجابهم (ص)" إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله". (البخاري/2101). وعندما سأل أبو ذر الغفاري النبي (ص): يا رسول الله ألا تستعملني؟ أجابه" يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدي الذي عليه فيها". (البخاري/6615). وحديث نبوي آخر عن عبد الرحمن بن سمرة".إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة". (البخاري/6132 ومسلم/3220). ربما لهذا السبب لم يولِ النبي (ص) الخلافة للإمام علي، ولم يولي ابو بكر ولا الفاروق اي من ابنائهما او يورثونهم الخلافة أو الأمارة كما فعل الإمام علي.

في حين ولي النبي (ص) العديد من بني أمية. فمكة كانت من نصيب عتاب بن أسيد. وأبان بن سعيد على البحرين. وعثمان بن سعيد على خيبر وتيماء. ونجران من نصيب أبي سفيان ومن بعده يزيد بن أبي سفيان. وسعيد الأزدي حليف بني أمية على جرش، والمهاجر بن أبي أمية على كندة، وعمر بن العاص على عمان، وعثمان بن أبي العاص على الطائف. (الأمتاع والموآنسة لأبي حيان التوحيدي74/2). وقد أعتبر المقريزي إن تولية النبي (ص) لبني أمية بهذا العدد إنما كانت" إشارة منه إلى أن هذا الأمر سيصير إليهم". (النزاع والتخاصم/63).

ولم يهب ابو بكر الصديق أي منصب لأحد من أقاربه. وكذلك عمر بن الخطاب (رض) سوى واحد من أقاربه فقط هو (النعمان بن عدي) بوظيفة بسيطة وهي جباية خراج ميسان. وعزله بعد فترة قصيرة، بسبب قوله شعرا يتغنى فيه بشرب الخمر! ورفض عمر بن الخطاب ان يعين ولده عبد الله بن عمر قائلا" يكفي واحد من آل الخطاب يُسأل عن الأمة يوم القيامة". لكنه ولى اثنين من الصحابة الذين يبجلونهم الشيعة ولم يدخلونهم ضمن المرتدين عن الإسلام بعد وفاة النبي (ص) وهما (سلمان الفارسي) على المدائن، وعمار بن ياسر على الكوفة (سير اعلام النبلاء للإمام الذهبي422/1). واقطع عثمان عبد الله بن مسعود أرضا في النهرين، ولعمار بن ياسر استينيا (قرية في الكوفة راجع معجم البلدان). وكان للحسين بن علي أرض خراج". (كتاب الخراج/62).

فيما يتعلق بعمار حيث يتعلل الشيعة بأن عمار قتلته الفئة الباغية ويرددون الحديث النبوي" قاتل عمار وسالبه في النار". ذكر إبن حبان" قتل ابن جرموز - من جيش علي - الزبير ثم أتى عليا يخبره فقال عليّ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل ابن صفية بالنار! فقال ابن جرموز: إن قاتلنا معكم فنحن في النار! وإن قاتلناكم فنحن في النار! ثم بعج بطنه بسيفه فقتل نفسه". (السيرة النبوية2/ 535). وقصة عمار بن ياسر عبدا أسودا ومفرطا في عمله، وعندما بنى النبي (ص) مسجده كان عمار من دون بقية المسلمين يحمل لبنتين، وفي ذلك اليوم كان النبي (ص) غاضبا من بعض المسلمين فأرسلوا عمار ليواسي النبي ويرفع غضبه. فقال عمار للنبي: يا رسول الله ما ليّ ولأصحابك يريدون قتلي لأني احمل لبنتين وغيري لبنه ولحدة. فأخذه الرسول وطاف به المسجد وهو يقول: يا ابن سمية ليسوا هؤلاء بالذين يقتلونك، تقتلك الفئة الباغية. (السيرة الحلبية72/2). بمعنى لا يقتلونك هؤلاء لأنهم مسلمين لا بغاة، والباغي من يريد قتلك. وليس للأمر علاقة بمعرفة الغيب ومن يقتل عمار، لأن عمار هو من تحدث عن قتله ولولا حديثة ما علق الرسول على كلامه. كما ان عمار عادى عثمان بطريقة مبتذلة وكان يحرض الناس على قتله، وعندما استدعاه سعد بن أبي وقاص وعاتبه على موقفه هذا. نزع عمامته وقال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه. فقال له سعد: إنا لله وانا إليه راجعون، ويحك كبر سنك، ورق عظمك، ونفذ عمرك، وعلعن رتبة الإسلام من عنقك، وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك أمك. واضاف سعد" قد دلّه وخرف عمار". انه الخرف الذي جعله يخرج من الدين عريانا. كأنه إرتد عن إسلامه لخروجه عن طوع الخليفه وهو يستحق القتل حسب أحاديث النبي (ص) التي أشرنا له. او ربما عذره في خرفه. (السيرة الحلبية73/2).

ذكر سعد " لما قتل عمار أتى عبد الله بن عمرو معاوية فقال: قتل عمار، فقال عمرو ابن العاص: قتل عمار! فما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية! فقال معاوية: أنحن قتلناه! إنما قتله أهل العراق، جاءوا به فطرحوه في سيوفنا ورماحنا". (الطبقات180/1/3). لكن الحقيقة إن الذي قتل عمار كان من الصحابة أيضا ولا يختلف عنه.

إنه (أبو الغادية الجهني) وهذا الصحابي الجليل كان من صحابة النبي (ص) الذين بايعوه تحت الشجرة حيث نزلت الآية/ 18من سورة الفتح ((لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)). هل من يرضى الله عنه يدخل النار؟ وإذا إفترضنا بأن الأمر قد تغير بعد رضا الله عنه. فعذا يعني إى رضا الله على علي وأبنائه قد يتغير أيضا بعد حروبهم ضد المسلمين! أما ما نسب الى معاوية بأن" من قتل عمار هو من أخرجه". فهو قول سخيف لا يتناسب وحكمة معاوية ودهائه وذكائه الحاد؟ وأضافوا به تعليق علي على قول معاوية" فرسول الله إذن قتل حمزة حين أخرجه الى أحد".

قبل وفاة عمر الفاروق عين مجلس للشورى من ستة أعضاء: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف وكلهم من العشرة المبشرين بالجنة، أما باقي العشرة المبشرين بالجنة، فقد توفي منهم أبو بكر، وأبو عبيدة بن الجراح. ويلاحظ بأن عمر إستثنى سعيد بن زيد، لأنه ابن عمه! لكي لا يقال: إنه أعطاها لقرابته. في حين يعاب على الخليفة عثمان بن عفان بأنه سلم المناصب العليا في زمن خلافته لأقربائه. وعندما هلك عامل حمص أرسل عمر بن الخطاب بطلب ابن عباس ليستعمله على حمص بدلا عنه، ومما قاله له" إني رأيت رسول الله استعمل الناس وتركاكم". (كتاب الخراج/113). لاحظ الجملة إستعمل الناس وتركاكم! فهي تكشف عن الكثير من الحقائق.

بلا شك إن تنصيب الولاة من صلاحية الخليفة وهو أدرى من غيره بمن يصلح للولاية وقد رفض الرسول (ص) تولية أبو ذر الغفاري رغم محبة الرسول له، لأنه ضعيف ولا يصلح لهذا المنصب. ذكر القاضي أبو يوسف (كتاب الخراج/9). قال عمر بن الخطاب عن الامارة" لا يصلح هذا الأمر إلا بشدة في غير تجبر، ولين في غير وهن". (كتاب الخراج/118). وقد عزل عمر أفضل ولاته وهم سعد بن أبي وقاص أحد المبشرين العشرة بالجنة، في حين ولى الإمام علي قتلة عثمان وهما الأشتر النخعي، ومحمد بن أبي بكر، لأن مصلحته تتطلب ذلك. ومع هذا لم تكن المناصب المهمة بيد بني أمية كما إدعى أصحاب الفتنة من قتلة عثمان. وتمسك الشيعة برأيهم حول مزايا بني أمية لا يستند إلى الدقة وتمحيص للروايات. فالقضاء مثلا كان بيد زيد بن ثابت الأنصاري، وبيت المال بيد عقبة بن عامر الجهني، وإمارة الحج بيد عبد الله بن عباس الهاشمي، والخراج بيد جابر بن فلان المزني، وسماك الأنصاري، و إمارة الحرب بيد القعقاع بن عمرو التميمي، وصاحب الشرطة كان عبد الله بن قنفذ من بني تيّم.

أما ولاة عثمان على الأمصار فكان يعلى بن أمية التميمي على اليمن، عبد الله بن عمرو الحضرمي على مكة، جرير بن عبد الله البجلي على همذان. أبو موسى الأشعري على الكوفة، عبد الرحمن بن خالد المخزومي على حمص، السائب بن الأقرع الثقفي على أصفهان، عتيبة بن النهاس العجلي على حلوان، على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، على أذربيجان الأشعث بن قيس الكندي، على قنسرين حبيب بن مسلمة الهاشمي، وعلى البحر المتوسط عبد الله بن قيس الفزاري، على الأردن أبو الأعور السلمي، على البصرة عبد الله بن قريظ (قريب لعثمان). على الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي، وعلى فلسطين علقمة الكنعاني وأخيرا على الشام معاوية بن أبي سفيان (قريب لعثمان).

وإن كان يُعاب على عثمان تقريبه طريد رسول الله، الحكم بن أبي العاص. فتلك ليست بجريمة. لأن طريد الرسول (ص) لا يكون بالضرورة طريدا لله تعالى، لأن باب مغفرة جلالته مفتوح للجميع بلا إستثناء، ولا يحق لنبي أو رسول أن يغلقه بوجه عباده مهما بلغت خطياهم،

فهذا الأمر بيد الله تعالى فقط. إن من يتوب عن المنكر ويستغفر ربه، ويعود لجادة الصواب يكون حكمه عند ربّه وحده ولا شريك له في الغفران وقبول التوبة من عباده، فهو يغفر لمن يشاء. وقصة طريد رسول الله الحكم بن أبي العاص لا سند لها في الصحاح والسنن. مثلها مثل قصة نفي ابو ذر الى الربذه التي مصدرها سليم بن قيس وابي مخنف وبريدة الأسلمي والواقدي وسبق الحديث عنهم. فالثابت إنه لم يُنفى بل إستأذن عثمان في الخروج فسمح له الخليفة بذلك.

يذكر إبن حزم في هذا الصدد (الملل والنحل/ مجلد3) " بلا شك إن تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى الصلاة وأمر علياً بأن يصلي ورآه في جماعة المسلمين فتأخره عن بيعة أبي بكر سعي منه في حطه عن مكان جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لأبي بكر وسعي منه في فسخ نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه إلى الصلاة وهذا أشد من رد إنسان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذنب ثم تاب منه، وأيضاً فإن علياً قد تاب واعترف بالخطأ لأنه إذا بايع أبو بكر بعد ستة أشهر تأخر فيها عن بيعته".

لكن الإمام علي إستعمل من أقاربه اكثر من عثمان حتى قال أحد الذين قتلوا عثمان" علام قتلنا عثمان إذ اليمن لعبيد الله، والحجاز لقثم، والبصرة لعبد الله، والكوفة لعلي". فقد ولى علي قثم بن العباس أبن عمه حيث الحجاز، وعبيد الله بن العباس على اليمن. و عبد الله بن عباس على البصرة، وإبن زوجته محمد بن أبي بكر ولاه مصر. وإبن أخته جعدة بن هبيرة على خراسان. (للمزيد راجع الطبري492/4). ومن المعروف إن عثمان كان ينفق المال على أقاربه، لكن ذلك المال لم يك من مال بيت المسلمين فقد قال" فإنما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي". وكان عثمان من كبار أغنياء قريش وقد وصفه الإمام علي كما ذكر إبن الجوزي" كان أوصلنا للرحم وأتقانا لله" . (صفة الصفوة118/1). والحقيقة إن ولاة عثمان كانوا أفضل من ولاة علي. فقد جاء عن الزهري" سمعت الحارث يقول: إستعمل علي (ع) على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك علياً (ع) وكان مبلغه ألفي ألف درهم . فصعد علي المنبر حين بلغه ذلك فبكى وقال: هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في علمه وقدره يفعل مثل هذا! فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم". (راجع مجمع الرجال للقهبائي 16/4 معجم رجال الحديث للخوئي).

وعن معلّى بن هلال عن الشعبي قال: لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة، وذهب به إلى الحجاز، كتب اليه علي بن أبي طالب عليه السلام" من عبد الله علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس، أما بعد. فإني كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إليّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ، والعدو عليه قد حَرِبَ، وأمانة الناس قد عَزّت، وهذه الأمور قد فَشَتْ، قلبت لابن عمك ظهر المجنّ، وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان، فكأنك لم ترد الله بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم على دنياهم، وتنوي غرتهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد، أسرعت الوثبة، وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه، اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، كأنك لا أبا لك إنما جررت على أهلك تراثك من أبيك وأمك، سبحان الله، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من سوء الحساب؟ أو ما يكبر عليك أن تشتري الإماء، وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين، الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد".

قال: فرد عبد الله بن عباس على الرسالة" أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم عليّ إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة. ولعمري إن ليّ في بيت مال الله أكثر مما أخذت والسلام". وينهي إبن عباس في رساله الثانية معيرا الإمام علي بأنه سفك دماء مسلمين أشد إثما من الأخذ من مال المسلمين بقوله" فقد أكثرت عليّ، فو الله لئن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحبّ إليّ من ألقى الله بدم رجل مسلم". للمزيد راجع (رجال الكشي/58 ومجمع الرجال للقهبائي16/4 ومعجم رجال الحديث للخوئي237/10).

3. البيعة وبداية الفتنة

نود أن نبين في البداية بأنه لا توجد في القرآن الكريم و السنة النبوية بإعتبارهما المصدرين الوحيدين للتشريع الإسلامي نظرية اسلامية واضحة المعالم لشكل الحكم وطريقة إختيار الحاكم، وهذا يفسر سبب عدم وجود نص من النبي (ص) عمن يخلفه. لذا حدث النزاع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة وإنتهى بمبايعة أبي بكر بيعة أولية، حيث تتبعها بيعة رئيسة في المسجد من قبل المسلمين ولم يفتِ الرسول هذا الأمر، لربما تركه وفق ظروف المجتمعات وتطورها وفي هذا الأمر حكمة بليغة. لكن مع هذا كان القرآن الكريم واضحا في الإستعانة بأسلوب الشورى، ومن إستشار لم يخب. أما ما يدعيه الشيعة من النص الإلهي في تعيين أئمتهم، فهذا كلام يطلق على هواه و تصحبه كثير من العيوب والأخطاء من جانب المؤيدين والمعارضين على حد سواء. فمثل هذه النصوص تدور في فضاء اللامعقول الديني ومدار اللامنطق البشري. والحقيقة إن نظرية النص الإلهي عند الإمامية هي نظرية فارسية تستمد أصولها من العهد الساساني، إستعارها الرواة الشيعة في بناء عقيدتهم. فأردشير الذي يعد المؤسس للدولة الساسانية سبق أن إدعى بأنه مفوض من الله للحكم، وقد أطلق عليه عهد اردشير.

عندما مرض النبي (ص) وقبل موته، كان يتوجه للصلاة يوميا من منزل عائشه حيث يوجد منفذ في الجدار بين منزل عائشة والمسجد. وبعد ان إشتد عليه المرض طلب من ابي بكر أن يؤم المصلين بدلا عنه. وفي أحد الايام شعر المصطفى بتحسن حاله، فحضر لإداء صلاة الفجر مستندا على الإمام علي، وكان ابو بكر حينها يؤم المصلين، فإنكفأ أبو بكر دون ان يقطع الصلاة. لكن النبي (ص) أومأ اليه للبقاء في المحراب. واضعا يده على ظهره وصلى الى يمينه. (السيرة النبوية52/4). وجاء أيضا بأنه عندما اشتد المرض على المصطفى ولم يعد بوسعه اقامة شعائر الصلاة أمر ابو بكر بإجرائها، لكن عائشة اغتاظت من تولي أبيها هذه المراسم. لذلك استدعت عمر بن الخطاب وطلبت منه ان يحل محل أبيها، ففعل ولكن عندما سمع النبي صوت عمر يتردد في الجامع انفض ساخطا وقال: ولكن أين هو ابو بكر؟ فأعلمته عائشة بأنها طلبت من عمر أن يحل محله لأن صوت أبيها ضعيف وهو يبكي عند تلاوة القرآن! ولعمر صوت جاهر يسمع عن بعد. فإغتاظ الرسول من فعلها وقال لها " إنكن صواحب يوسف". (المصدر السيرة النبوية306/4). قال ابن كثير " كان الصديق قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح، وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إفاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع، وكشف ستر الحجرة، ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر، فأعجبه ذلك وتبسم صلى الله عليه وآله وسلم، حتى همَّ المسملون أن يتركوا ما هم فيه من

الصلاة؛ لفرحهم به، وأراد أبو بكر أن يتأخر ليصِلَ الصف، فأشار إليهم صلى الله عليه وآله وسلم أن يمكثوا كما هم، وأرخى الستارة،". (البداية والنهاية244/4).

قال محمد بن حبان " فلما كان اليوم الثاني قام عمر بن الخطاب على المنبر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس! إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا مني وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأمرنا بقول يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسوله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان قد هدى به أهله، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا إليه فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة". (السيرة النبوية2/ 423). وأضاف" ثم نزل أبو بكر واستقام له الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبايعه الناس ورضوا به وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا شرذمة مع علي بن أبي طالب، حيث تخلفوا عن بيعته". (راجع السيرة النبوية2/ 426). الشرذمة لا تزيد عن أصابع اليدين.

الأمر المثير عن الشيعة إنهم إعتبروا بيعة أبي بكر مؤامرة حاكها أبو بكر وعمر الفاروق مع إن أبا بكر وعمر لم يكونا اصلا في السقيفة في بداية الأمر، بل إن أبا بكر كان على بعد من السقيفة، ولما أتاه الخبر عاد وحضر السقيفة، وهذا يتنافى مع زعم المؤامرة، ولخطورة هذه المسألة سنناقشها في مبحث خاص.

قبل وفاة أبي بكر عهد بالخلافة إلى الفاروق بالبيعة ولم يعارض أحد من المسلمين هذه البيعة الأولية لأن البيعة الرئيسة تكون في المسجد وليس بين الصحابة. وهذا ما أكده عبد الله بن عباس في قوله لعمر بن الخطاب حين طُعن" لم يختلف في خلافتك إثنان". (كتاب الخراج/13). نؤكد على البيعة العامة لأنه بيعة السقيفة لا تعني شيئا دون بيعة الناس. والإمام علي نفسه عمل بهذه الطريقة، فقد ذكر إبن حبان " فقام علي في المسجد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال: أيها الناس! إنكم بايعتموني على ما بايعتم عليه أصحابي، فإذا بايعتموني فلا خيار لكم عليّ، وعلى الإمام الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة، فمن ردها رغب عن دين المسلمين واتبع غير سبيلهم، ولم تكن بيعته إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا، أريد الله وتريدونني لأنفسكم، وأيم الله! لأنصحن الخصم ولأنصفن المظلوم" (السيرة النبوية2/ 523).

ولم نسمع من علي أو أي من الصحابة إعتراضا على البيعة أو تأخرا كما فعل علي مع أبي بكر الصديق. ولم يحاجج الإمام علي بحديث الغدير وغيره. وقبل وفاته، إستخلف الفاروق على المسلمين ستة من كبار الصحابة وهم:عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف وكلهم من العشرة المبشرين بالجنة. ولو لم يرشح الفاروق عليا أو إستبعده كما فعل مع سعيد بن زيد لما رشح للخلافة اصلا! بل إن الفاروق قبل وفاته أول من خاطب بشأن خليفته كان عليا ومن بعده عثمان ومن بعدهما الزبير وسعد، كما ذكر محمد بن حبان " فلما كان وقت النداء بالفجر خرج عمر إلى الصلاة، وذلك يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة، واضطجع له أبو لؤلؤة، فقام عمر فجعل يقول بين الصفوف: فاستووا استووا! فلما كبر طعنه أبو لؤلؤة ثلاث طعنات في وتينه ، فقال عمر: قتلني الخبيث! ثم أخذ بيد عبد الرحمن فقدمه، فصلى عبد الرحمن بالناس الصبح وقرأ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ وإذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ ثم دخل عبد الرحمن على عمر وعنده علي وعثمان وسعد

وابن عباس، فقال: يا ابن عباس: من قتلني؟ قال: أبو لؤلؤة، قال عمر: الحمد لله الذي لم يجعل موتي برجل يدعي الإسلام، ثم سكت عمر كالمطرق فقالوا: ألا ننبه للصلاة إفقيل! الصلاة يا أمير المؤمنين! فقال: نعم، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، ثم صلى وجرحه يثعب، دما، ثم أقبل على عليّ فقال: اتق الله يا علي! إن وليت من أمور الناس شيئا فلا تحملن بني هاشم على رقاب الناس، وأنت يا عثمان إن وليت من أمور الناس شيئا فلا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، وأنت يا زبير ويا سعد! إن وليتما من أمر الناس، فلا تحملان أقاربكما على رقاب الناس ثم قال: إني نظرت في أمر الناس فلم أرّ عندهم شقاقا إلا أن يكون فيكم، وإن الأمر إلى الستة نفر: عثمان وعلي وعبد الرحمن وسعد وطلحة والزبير، فتشاوروا ثلاثا". (السيرة النبوية2/ 495).

ومن المعروف إن عبد الرحمن بن عوف خلع نفسه على أن يتولى تقرير من تقع عليه الخلافة. " إستمر ثلاثة أيام يبحث في الأمر، ويسأل الناس فرادى، ومثنى، ومجتمعين، الكبار والصغار حتى الغلمان، سأل الأحرار والعبيد، سأل الركبان الذي يأتون إلى المدينة للزيارة، وسأل الأعراب الذين يمرون بالمدينة، ووصل في سؤاله إلى النساء. فلم أجد في المدينة أحدا إلا وقدم عثمان بن عفان على علي بن أبي طالب. إلا اثنين فقط هما المقداد بن عمرو، وعمار بن ياسر، لذلك لم يكفرهما علماء الشيعة ويعتبرونهما من المرتدين. بل أن الفاروق عندما غادر المدينة لتسلم مفتاح بيت المقدس قد ولى عليًا عليها . (البداية والنهاية 57/7) وهذا ما لم يفعله النبي (ص) مع إبن عمه! ولو تعرض الفاروق لمصاب ما، لكان علي هو الخليفه من بعده.

ذكر إبن حبان" قال أبو حاتم: لما دفن عمر رضي الله عنه تعمد عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن وسعد يتشاورون، فأشار عثمان على عبد الرحمن بالدخول في الأمر، فأبى عبد الرحمن وقال: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، وإن شئتم اخترت لكم منكم واحدا، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف. فلما ولي ذلك مال الناس كلهم إليه وتركوا أولئك الآخرين، فأخذ عبد الرحمن يتشاور في تلك الليالي الثلاث حتى إذا كان من الليلة التي بايع عثمان بن عفان من غدها جاء إلى باب المسور بن مخرمة بعد هويّ من الليل فضرب الباب وقال: ألا أراك نائما؟ والله ما كحلت منذ الليلة بكثير نوم، ادع لي الزبير وسعدا. فدعاهما فشاورهما، ثم أرسله إلى عثمان بن عفان فدعاه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن، فلما صلوا الصبح اجتمعوا، وأرسل عبد الرحمن إلى من حضر من المهاجرين والأنصار وأمراء الأجناد، ثم خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإني نظرت في أحوال الناس وشاورتهم فلم أجدهم يعدلون بعثمان، ثم قال: يا عثمان! نبايعك على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين من بعده! قال: نعم، فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون، وذلك لغرة المحرم". (السيرة النبوية2/ 500).

قال محمد بن حبان " ثم ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيها بستة أشهر فدفنها عليّ ليلا، ولم يؤذن به أبو بكر ولا عمر، وكان لعلي جهة من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ، فلما رأى انصراف الناس ضرع عليّ إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا تأتنا معك بأحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، فقال أبو بكر: والله! لآتينهم وحدي، وما عسى أن يصنعوا بي؟ فانطلق أبو بكر وحده حتى دخل على عليّ وقد جمع بني هاشم عنده؛ فقام عليّ وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد! فإنه لم يمنعنا أن نبايعك إنكارا لفضيلتك ولا نفاسة

عليك بخير ساقه الله ليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا حقا فاستبددت به علينا، ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم، ولم يزل عليّ يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر، فلما صمت عليّ تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد! والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ أن أصل من قرابتي، وإني والله ما أعلم في هذه الأمور التي كانت بيني وبين عليّ إلا الخير، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذه المال قوتا". وإني والله لا أدع أمرا صنع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته إن شاء الله؛ ثم قال: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليًا ببعض ما اعتذر به، ثم قام عليّ فعظم من حق أبو بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه، وأقبل الناس على عليّ فقالوا أصبت وأحسنت". (السيرة النبوية2/ 505).

من البديهي إن عدم مبايعة الامام علي لأبي بكر الصديق وتأخره لما بعد وفاة زوجته فاطمة كانت خروجا عن رأي الجماعة، وتذكر بعض الروايات بأن" معاوية عَيّرالإمام علي بقوله" كنت تسحب كما يسحب الجمل للبيعة". وموقف علي كان أول موقف معادي لخليفة اجمع الصحابة والناس جمعا على مبايعته وهذا ما لا يتفق والأحاديث النبوية الشريفة. قال إبن حزم" امتناع معاوية من بيعة علي كامتناع علي من بيعة أبي بكر فما حاربه أبو بكر ولا أكرهه وأبو بكر أقدر على علي، من علي على معاوية، ومعاوية في تأخره عن بيعة علي أعذر وأفسح مقالاً من علي في تأخره عن بيعة أبي بكر. لأن علياً لم يمتنع من بيعة أبي بكر أحد من المسلمين غيره بعد أن بايعه الأنصار والزبير. وأما بيعة علي فإن جمهور الصحابة تأخروا عنها إما عليه، وإما لا له، ولا عليه، وما تابعه فيهم إلا الأقل سوى أزيد من مائة ألف مسلم بالشام والعراق ومصر والحجاز كلهم امتنع من بيعته. فهل معاوية إلا كواحد من هؤلاء في ذلك؟ وأيضاً فإن بيعة علي لم تكن على عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت بيعة أبي بكر، ولا عن إجماع من الأمة كما كانت بيعة عثمان، ولا عن عهد من خليفة واجب الطاعة كما كانت بيعة عمر، ولا بسوق بائن في الفضل على غيره لا يختلف ولا عن شورى. فالقاعدون عنها بلا شك ومعاوية من جملتهم أعذر من علي في قعوده عن بيعة أبي بكر ستة أشهر حتى رآى البصيرة وراجع الحق عليه". والحقيقة إن تأخر بيعة علي لأبي بكر تعني كما أشار إبن حزم، أما إنه كان مصيبا في تأخره وهذا يعني إنه أخطأ في مبايعته فيما بعد. أو أنه كان مصيبا في بيعته فأخطأ في تأخره. وهذا ينفي عنه العصمة. (راجع الملل والنحل235/4).

كما إن عدم مبايعة الامام علي لأبي بكر في البداية كانت الخطوة التي مهدت لمعاوية عدم مبايعته لعلي بإعتبار لها سابقة، وإن كانت الظروف تختلف. فأبو بكر لم يتستر على قتلة صحابي كبير. أو يرفض تسليم المجرمين ومعاقبتهم. ولم يُبايع من قبل مجموعة من القتلة واللصوص، ولم يقرب القتلة إليه ويستعملهم قادة على جيشه وولاة على الأمصار. ولم يُقتل في خلافته صحابي مظلوما، وهناك صاحب حق يطالب بدمه وفقا لشرع الله. بالرغم ان الطبري يورد بأسانيده عن حبيب بن أبي ثابت" أن عليًّا كان في بيته، فأتى إليه الخبر عن جلوس أبي بكر للبيعة، فخرج في قميصه ما عليه إزار ولا رداء عجلًا؛ كراهية أن يبطيء عنه حتى بايعه، ثم جلس إليه وبعث، فأحضر ثوبه وتخلله ولزم مجلسه". (تأريخ الطبري 447/2). ولكننا سوف لا نأخذ بهذه الرواية وفقا للرؤية الشيعية.

هل كان علي فعلا لا يرغب بالخلافة؟

تشير الروايات الشيعية بأن الإمام علي لم يكن راغبا في الخلافة أصلا، نقل إبن عساكر عن قيس بن عباد قال: سمعت عليا رضي الله عنه يوم الجمل يقول "اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاؤوني للبيعة، فقلت والله أني لأستحيي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد، فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة. فقلت: اللهم أني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترض". (تاريخ دمشق450/9). وذكر إبن حبان" قال أبو حاتم: لما كان من أمر عثمان ما كان، قعد علي في بيته وأتاه الناس يهرعون إليه. كلهم يقولون: أمير المؤمنين عليّ، حتى دخلوا عليه داره وقالوا:نبايعك، فإنه لا بد من أمير وأنت أحق، فقال عليّ: ليس ذلك إليك إنما ذلك لأهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا يطلبون البيعة وهو يأبى عليهم، فجاء الأشتر مالك بن الحارث النخعي إلى عليّ فقال له: ما يمنعك أن تجيب هؤلاء إلى البيعة؟ فقال: لا أفعل إلا عن ملأ وشورى". (السيرة النبوية2/ 522). ونقل عن الشعبي قال: أتى الناس عليًا وهو في سوق المدينة، وقالوا له: ابسط يدك نبايعك، قال: لا تعجلوا، فإن عمر كان رجلًا مباركًا، وقد أوصى بها شورى، فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون، فارتد الناس عن علي، ثم قال بعضهم: إن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان، ولم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمة، فعادوا إلى علي، فأخذ الأشتر بيده، فقبضها علي، فقال :أبعد ثلاثة؟ أما والله لئن تركتها لتعصرن عينيك عليها حينًا، فبايعته العامة، وأهل الكوفة يقولون: أول من بايعه الأشتر". (تأريخ الطبري156/5). لاحظ إنهم يعيبون الفاروق لأنه أمسك بيد أبي بكر وبايعه أولا. في حين الأشتر عمل نفس الشيء مع علي.

الأقوال متضاربة في هذا الأمر في روايات الشيعة، ذكر النجاشي" أن معاوية بن أبي سفيان أرسل حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن سمط ومعن بن يزيد ليطالبوه بقتلة عثمان ذي النورين رضي الله عنه، فرد عليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الحمدلة والبسملة "أما بعدا فإن الله بعث النبي (ص) ، فأنقذ به من الضلالة وأنعش به من المهلكة وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسنا السيرة، وعدلا في الأمة.ثم ولي أمر الناس عثمان، فعلم بأشياء عابها الناس عليه، فسار إليه ناس فقتلوه، ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإن الأمة لا ترضى إلا بك، وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم". (كتاب صفين للنجاشي/105). وجاء عن الإمام علي في مخاطبته لطلحة والزبير" والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها". (نهج البلاغة/322). كذلك قوله" أنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً". (نهج البلاغة /136 تحقيق صبحي).

الرأي الأقرب إنه كان طامعا في الخلافة وشديد الرغبة فيها! فقد جاء في تبريره لسبب تأخر بيعته لأبي بكر" لكنا كنا نرى أن لنا في هذا حقا فاستبددت به علينا". ذكر البلاذري عن ابن شهاب" حدثني محمد بن سعد، حدثنا أنس بن عياض، عن محمد ابن أبي ليلى مولى الاسلميين، ومحمد بن عطية الثقفي: ان عطية أخبره قال، لما كان الغد من يوم قتل عثمان، أقبلت مع علي فدخلت المسجد، فوجدت جماعة من الناس قد اجتمعوا على طلحة، فخرج أبو جهم ابن حذيفة

العدوي فقال: يا علي إن الناس قد اجتمعوا على طلحة وأنت غافل. فقال: أيقتل ابن عمتي وأغلب على ملكه، ثم أتى بيت المال ففتحه فلما سمع الناس بذلك تركوا طلحة وأقبلوا إليه". (الأنساب/214). وذكر البلاذري عن ابن شهاب" حدثنا محمد بن سعد، حدثنا صفوان بن عيسى الزهري عن عوف قال: لما قتل عثمان جعل الناس يبايعون عليا: قال: فجاء طلحة فقال له علي: هات يدك أبايعك. فقال طلحة: أنت أحق بها مني". (الأنساب/215). كما يضيف البلاذري" حدثني إبراهيم بن محمد اليثامي وبكر بن الهيثم، قالا :حدثنا عبد الرزاق بن همام، حدثنا معمر: عن الزهري قال كان علي قد خلى بين طلحة وبين عثمان، فلما قتل عثمان برز علي للناس فدعاهم إلى البيعة، فبايعوه، وذلك إنه خشى أن يبايع الناس طلحة، فلما دعاهم إلى البيعة لم يعدلوا به طلحة ولا غيره". (الأنساب/215).

وفي خطبة للإمام علي ذكرها إبن الجوزي"أ يتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتّتة، الشّاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم. كم أدلّكم على الحقّ، وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوعة الأسد. هيهات أن أطلَع بكم ذروة العدل، أو أُقيم اعوجاج، اللهم! إنّك تعلم أنّه لم يكن مني منافسة في سلطان، ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأردّ المعالم من دينك، وأُظهر الصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتُقام المعطّلة من حدودك الّلهم. إنّك تعلم أنّي أوّل من أناب، وسمع فأجاب لم يسبقني إلاّ رسولك اللهم! لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء والفروج والمغانم، والأحكام ومعالم الحلال والحرام، وإمامة المسلمين وأمور المؤمنين البخيل، لأنّ تهمته في جميع الأموال، ولا الجاهل فيدّلهم بجهله على الضلال، ولا الجافي فينفرّهم بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ولا المعطّل للسنن فيؤدّي ذلك إلى الفجور، ولا الباغي فيدحض الحقّ، ولا الفاسق فيشين الشّرع". (المناقب/70).

ذكر المجلسي الخطبة الشقشقية المنسوبة للإمام علي" عن عكرمة مولى ابن عباس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: والله لقد تقمصها أخو تيم وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جزاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتي أحجى، فصبرت وفي القلب قذا، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى الاول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، عقدها لأخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها الأخر بعد وفاته، فصيرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب العصبة، إن عنف بها حرن وإن أسلس بها غسق، فمني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس، وتلون واعتراض، وبلوى وهو مع هن وهني، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم، فيالله وللشورى! متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟ فمال رجل بضعبه، وأصغى آخر لصهره، وقام ثلث القوم نافجاً حضنيه بين نشيله ومعتلفه، وقاموا معه بني أبيه يخضمون مال الله خضم الابل نبت الربيع، حتى أجهز عليه عمله، وكسبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع قد انثالوا علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة، وفسقت اخرى، ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فساد والعاقبة للمتقين))، بلى والله لقد سمعوها ووعوها

لكن احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لا لقيت حبلها على غاربه، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولا لفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من خبقة عنز. وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت؟! فقال: هيهات هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قدرت. فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ حيث أراد". (بحار الأنوار479/29). يتبين من هذا الخطبة رغبة الإمام علي بالخلافة وانه يجدها حقا له وقد أغتصبت منه.

جاء في نهج البلاغة" فوالله ماولت مدفوعا عن حقي، مستأثرا عليّ، منذ أن قبض الله نبيه حتى يومنا هذا". يذكر محمد الملاح: وها إعتراف من صاحب الخطبة ان عليا كان يطلب حقا شخصيا، وينافح دونه، ويصارع عليه، ويدعي إنه مغبون". (تشريح نهج البلاغة/196).

وورد في وعظ الإمام الحسن لأخيه الحسين" بويع (علي) ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها، فما صفى له شيء منها". (الاستيعاب في معرفة الاصحاب391/1).

بيعة علي

روى الإمام البخاري عن خبر السقيفة واختيار خليفة المسلمين" حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال: أخبرني عروة بن الزّبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "إن رسول الله لما مات اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير، ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر. وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيّأت كلاماً قد أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء.

فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل! منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا! ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء، فقريش أوسط العرب داراً، وأعزهم أحساباً، بايعوا عمر أو أبا عبيدة. فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده وبايعه الناس". (حديث رقم 3668)

وذكر البلاذري عن بيعة علي بن أبي طالب " عن عبد الله بن علي بن السائب، عن صهبان مولى الاسلميين قال :جاء علي والناس معه والصبيان يعدون ومعهم الجريد الرطب، فدخل حائطا في بني مبذول، طرح الاشتر النخعي خميصته عليه ثم قال:ما تنتظرون؟ يا علي أبسط يدك. فبسط يده فبايعه ثم قال: قوموا فبايعوا، قم يا طلحة قم يا زبير! فقاما فبايعا وبايع الناس". (الأنساب/215). كما ذكر البلاذري عن ابن شهاب" حدثنا محمد بن سعد، حدثنا صفوان بن عيسى الزهري عن عوف قال: لما قتل عثمان جعل الناس يبايعون عليا: قال: فجاء طلحة فقال له علي: هات يدك أبايعك. فقال طلحة: أنت أحق بها مني". (الأنساب/215).

حسنا ما الفرق بين ترشيح عمر بن الخطاب لأبي بكر كخليفة للمسلمين ومبايعته، وبين ترشيح الأشتر لعلي ومبايعته؟ بالرغم من خطورة البيعة الأولى لأنها تمثل أول خلاف بين المسلمين حول الخلافة، ولولا حكمة الفاروق لما وصلت الخلافة لعلي نفسه، ولما تنازل عنها الأنصار.

كان الامام علي يحتج على بيعته بالقول" بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى. فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى". (نهج البلاغة ـ تحقيق صبحي صالح /366).

في الحقيقة لم تكن بيعة الإمام علي مقبولة عند الكثير من الصحابة وليس معاوية فحسب. ذكر إبن حبان "بعث علي إلى سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فقال: لقد بلغني عنكم هنات، فقال سعد: صدقوا! لا أبايعك، ولا أخرج معك حيث تخرج حتى تعطيني سيفا يعرف المؤمن من الكافر؟ وقال له ابن عمر: أنشدك الله والرحم أن تحملني على ما لا أعرف، والله! لا أبايع حتى يجتمع المسلمون على من جمعهم الله عليه! وقال محمد بن مسلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني إذا اختلف أصحابه ألا أدخل فيما بينهم، وأن أضرب بسيفي صخر أحد، فإذا انقطع أقعد في بيتي حتى تأتيني يد خاطئة أو منية قاضية، وقد فعلت ذلك. ثم دعا عليّ أسامة بن زيد وأراده على البيعة فقال أسامة: أما البيعة فإنني أبايعك، أنت أحب إليّ وآثرهم عندي، وأما القتال فإني عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أقاتل رجلا يشهد أن لا إله إلا الله، فلما رآهم علي مختلفين قال: أخرجوني من هذه البيعة واختاروا لأنفسكم من أحببتم، فسكتوا وقاموا وخرجوا، فدخل عليه المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين! إني مشير عليك بخلال ثلاث فافعل أيها شئت! فقال: ما هي يا أعور؟فقال: إني أرى من الناس بعض التثاقل فيك؛ فأرى أن تأتي بحمل ظهر فتركبه وتركض في الأرض هاربا من الناس، فإنهم إذا رأوا ذلك منك ابتاعوا جمالا أظهر من جمالك وخيولا، ثم ركضوا في أثرك حتى يدركوك حيث ما كنت ويقلدوك هذا الأمر على اجتماع منهم شئت أو أبيت، فإن لم تفعل هذا فأقرّ معاوية على الشام كله واكتب إليه كتابا بذلك تذكر فيه من شرفه وشرف آبائه وأعلمه أنك ستكون له خيرا من عمر وعثمان، واردد عمرو بن العاص على مصر، واذكر في كتابك شرفه وقدمه، فإنه رجل يقع الذكر منه موقعا، فإذا ثبت الأمر أذنت لهما حينئذ في القدوم عليك تستخبر هما عن البلاد والناس، ثم تبعث بعاملين وتقرهما عندك. فإن أبيت فاخرج من هذه البلاد فإنها ليست ببلاد كراع وسلاح .فقال علي: أما ما ذكرت من فراري من الناس فكيف أفر منهم وقد بايعوني، وأما أمر معاوية وعمرو بن العاص فلا يسألني الله عن إقرارهما ساعة واحدة في سلطاني وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً، وأما خروجي من هذه البلاد إلى غيرها فإني ناظر في ذلك". (السيرة النبوية2/ 525).

وقد رُفضت بيعة علي من قبل العديد من الصحابة منهم، صهيب الرومي، سعد بن أبي وقاص، عبد الله بن عمر، عبد الله بن سلام، قدامة بن مضعون، أسامة بن زيد، زيد بن حارثة، سلمة بن سلامة، المغيرة بن شعبة، النعمان بن بشير، كعب بن مالك، حسان بت ثابت شاعر الرسول، أبو سعيد الخدري، كعب بن مالك، كعب بن عجزة، الوليد بن عقبة، فضالة بن عبيد، محمد بن مسلمة، رافع بن خديج، سعيد بن العاص، مروان بن الحكم والعشرات غيرهم. (للمزيد راجع الطبري 429/4). وهنا يثار السؤال التالي: كيف أجمع المسلمون على بيعة أبي بكر وعمر، ولم يجمعوا على بيعة الإمام علي؟ وهم يدعون بخطبة الغدير والنص الإلهي على الإمامة. ومن الطريف إن تذكر كتب الشيعة بأن عدد الصحابة يزيد عن (120000) صحابي ومنهم من زادهم إلى أضعاف هذا الرقم وفقا لحديث غدير خم. ثم يذكرون في روايات أخرى

بأن عدد الصحابة الذين وقفوا مع علي لا يزيدون عن (7). أليس هذا إعترافا بأن مئات الآلاف من الصحابة لم يكونوا مع بيعة علي. الا يعني هذا إن غدير خم ووصاية علي ليست أكثر من كذبة تأريخية وظفت لخدمة العقيدة؟ وما يؤكد كلامنا ما جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال" كان علي بن أبي طالب (عليه السلام)عندكم بالعراق يقاتل عدوه ومعه اصحابه، وما كان فيهم خمسون رجلا يعرفونه حق معرفته، وحق معرفة امامته". (رجال النجاشي/6). ليس معه إذن خمسون رجلا يعرفونه حق المعرفة فأين رجال غدير خم الذين شهدوا البيعة لعلي؟ بل أن عقيل بن أبي طالب وقف مع معاوية ضد علي قال البلاذري" حدثني المدائني، عن بكير بن الاسود، عن أبيه عن شيخ من قريش قال: قال رجل لعقيل بن ابي طالب: يا أبا يزيد إنك لجابن تترك اخاك وتصير مع معاوية! فقال: اجبن مني من سفك دمه بين اخي ومعاوية ليكون احدهما اميرا". (راجع أنساب الأشراف/ 73).

وتناقص عدد الصحابة من موالي علي بعد معركة الجمل بشكل حاد. قال إبن سيرين" كان عدد الصحابة (10000) صحابي وما حضر الجمل منهم مائة، بل لم يبلغوا الثلاثين". (منهاج السنة لإبن تيمية 186/3). ونقل الشعراني عن عامر بن شراحيل الشعبي" كان رضي الله عنه يقول: لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فإن جاءوا بخامس فأنا كاذب". (الطبقات الكبرى40/1).

من بايع عليا؟

يبدو إن هناك خلافات سابقة بين عثمان وعلي، فقد ذكر البلاذري "روى حماد بن يزيد، عن غيلان، عن سعيد بن المسيب قال: شهدت عليا وعثمان رضي الله تعالى عنهما، ووقع بينهما كلام شديد، حتى رفع عثمان على علي الدرة، فقلت لعثمان: علي وسابقته وقرابته، ثم قلت يا أبا الحسن أمير المؤمنين، فلم أزل به حتى سكن وصلح الذي بينهما وجلسا يتحدثان كأن لم يكن بينهما شئ". (راجع أنساب الأشراف/ 133). وذكر إبن حبان" ثم اعتمر عثمان في رجب، وخرج معه عبد الله بن جعفر والحسين بن علي فمرض الحسين بن علي، فأقام عبد الله بن جعفر عليه بالسقيا، وبعث إلى علي يخبره بذلك، فخرج علي في نفر من بني هاشم إلى السقيا، فلما دخلها دعا ببدنة فنحرها وحلق رأسه، وأقام على الحسين يمرضه،لما فرغ عثمان من عمرته كلموه بأن يحول الساحل إلى جدة، وكانوا قبل ذلك في الجاهلية يرسون بالشعيبة وقالوا: جدة أقرب إلى مكة وأوسع وأقرب من كل ناحية، فخرج عثمان إلى جدة فرآها ورأى موضعها وأمرهم أن يجعلوها بمكان الشعيبة، فحول الساحل إلى جدة ودخل البحر وقال: إنه مبارك، وقال لمن معه: ادخلوا، ولا يدخلها إلا بمئزر، ثم خرج عثمان من جدة على طريق يخرجه إلى عسفان ثم مضى إلى الجار، فأقام بها يوما وليلة، ثم انصرف فمر بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في منصرفه وهو يمرض الحسين مع جماعة من بني هاشم، فقال عثمان: قد أردت المقام عليه حتى تقدم، ولكن الحسين عزم عليّ وجعل يقول: امض لرهطك، فقال علي: ما كان ذلك بشيء يفوتك هل كانت إلا عمرة، إنما يخاف الإنسان فوت الحج، فأما العمرة فلا، فقال عثمان: إني أحببت أن أدرك عمرة في رجب، فقال علي بن أبي طالب: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب قط، وما اعتمر عمراته الثلاث إلا في ذي القعدة؛ ثم رجع عثمان إلى المدينة، ثم مضى علي مع الحسين إلى مكة". (السيرة النبوية2/ 503). لاحظ موقف غير

ودي من الإمام علي كأنه يبحث عن عن عيوب الغير ليس إلا! وقبل أن تتطور الأمور بين علي ومعاوية، أرسل الأخير رسالة للأول بيد حبيب الفهري جاء فيها رأي سليم فيه حل للمشكلة قبل أن تتأزم وتؤذي الطرفين تضمنت" إدفع إلينا قتلة عثمان لنقتلهم به. و إعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم، ليولي الناس أمرهم لمن أجمعوا عليه". (تأريخ الطبري 7/5). لكن الإمام علي رفض تسليم القتلة دون مبرر واضح.

الأخطر من قضية الخلاف هو أن الذين رشحو عليا للخلافة وبايعوه كانوا أنفسهم قتلة عثمان، وهم ثلة من المجرمين السفلة يرأسهم الغافقي بن حرب الذي تولى الإمارة خمسة أيام قبل أن يتولاها علي. فقد سلموا الخلافة لعلي بقولهم:

خذها إليك وإحذرنٌ أبا الحسن إنا نمر الأمر إمرار الرسن

ذكر البلاذري عن تصرفاتهم " لما أجمع أمير المؤمنين على المسير إلي معاوية، كتب إلى عماله على النواحي في القدوم عليه، فاجتمعوا عنده، واستخلف عبد الله بن عباس أبا الاسود الدئلي على صلاة البصرة، وزيادا على الخراج، ثم قدم الكوفة وجعل علي يخطب الناس ويحضهم على محاربة معاوية وأهل الشام، فقام رجل من فزارة يقال له: أربد بن ربيعة، فقال: يا علي أتريد أن تغزو بنا أهل الشام فنقتلهم كما قتلنا إخواننا من أهل البصرة؟ هذا والله مالا يكون! فوثب إليه الاشتر، وعنق من الناس فخرج هاربا فلحقوه بمكان كانت الدواب تباع فيه، فوطئوه وضربوه حتى مات، فقال أبو علاقة التيمي تيم ربيعة: معاذ إلهي أن تكون منيتي * كما مات في سوق البراذين". (الأنساب/293).

أن رفض علي تسليم القتلة أو على الأقل محاكمتهم دعم الشكوك حول دوره في مقتل عثمان، سيما إن الأخير خاطبه ببيت شعر قديم:

فإن أكُ مأكولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمزق

وهذا ما جعل شاعر النبي حسان يتهم الإمام علي بالتهاون في مقتل عثمان والغدر به:

جيرانه الأدنون حــول بيوته غدروا ورب البيت ذي الأستار

اني رأيت أمين الله مضطهدا تنتابه الغوغـــاء في الأمصار

كما قال احد شعراء بني أمية:

ننعى إبن عفان بأطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثـــــم يجل

الموت أحلى عندنا مـــن العسل لا عار في الموت إذا حان الأجل

إن عليا هو مـــــن شرٌ البدل إن تعـدلوا بشيخنا لا يعتـــــدل

فردٌ عليه شاعر من جماعة علي:

نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل أكثر من أكثر فيــــــه أو أقل

أنى يرد نعثل وقد قحـل نحن ضربنا وسطه حتى انجزل

فأبدل الله به خيـر بــدل إني امرؤ مستقدم غير وكـــــل

ونعثل يقصد به عثمان، وقد نهب جماعة علي بيت عفان وسيوفه ودرعه وأودعوه عند علي، ولم يعيد علي ما نهب إلى أهله!

قال الوليد بن عقبه:

بني هاشم ردوا سلاح إبن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بينـــــنا وعند علي درعه ونجائبه

فرد عليه عبد الله بن أبي سفيان:

فلا تسألوا ما سيفكم إن سيفكم أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
(شرح نهج البلاغة لإبن ابي الحديد90/1)

الإمام علي يعترف بمشاركته في قتل عثمان

إن عددا غير قليل من المسلمين إعتقدوا بأن للإمام علي ضلع في مقتل عثمان وهذا ما أدركه علي جيدا، حيث تشير رواية البلاذري بـأن عليا خطب على منبر رسول الله (ص) فقال "ما أحببت قتله، ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه". (أنساب الأشراف101/5). وهذه فزورة غريبة! كيف لا يكرهه! ولا ينهِ عن قتله؟ كما تشير إحدى الروايات التي ذكرها البلاذري بأن نائلة بنت الفرافصة كتبت إلى معاوية تخبره بأن عليا هو من أمر المصريين بقتل عثمان، وهذا مما أثار أهل الشام عليه. (للمزيد راجع أنساب الأشراف99/5). وهناك رواية ذكرت حول موقف علي من قتل عثمان تؤكد الشبهات التي رددها البعض في ضلوع علي بقتل عثمان أو التحفيز عليه، سيما إن ربيبه عبد الرحمن بن أبي بكر ما كان يجرأ على تسلق جدار بيت عثمان خلسه، والمشاركة في قتله لو لم يلمس رغبة علي بذلك. فقد ذكر إبن حبان" قال أبو مسلم الخولاني لمعاوية: على ما تقاتل عليا وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وله من القدم والسابقة ما ليس لك وإنما أنت رجل من الطلقاء؟ فقال له معاوية: أجل! والله ما نقاتل عليا، وأنا لست أدعي في الإسلام مثل الذي له، ولكن أقاتله على دم أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وأنا أطلبه بدمه، فقال أبو مسلم: إني أستخبر لك عن ذلك، فركب راحلته وانتهى إلى الكوفة، ثم نزل عن راحلته وأتى عليا ماشيا والناس عنده ولا يعرفه أحد، فقال: من قتل عثمان؟ فقال علي: الله قتل عثمان وأنا معه! فخرج أبو مسلم ولم يتكلم، ومضى حتى انتهى إلى راحلته فركبها، ولحق بالشام فانتهى إلى معاوية وهو يثقل، فقيل له: هذا أبو مسلم قد جاء، فعانقه معاوية وسأله عن سفره وخاف أن يكون قد جاء بشيء مما يكره. قال أبو مسلم: والله لتقاتلن عليا أو لنقاتلنه، فإنه قد أقر بقتل أمير المؤمنين عثمان، فقام معاوية فرحا وصعد المنبر واجتمع إليه الناس وحمد الله وأثنى عليه، وقام أبو مسلم خطيبا وحرض الناس على قتال علي؛ فصح خروج أهل الشام قاطبة على علي وطلبهم إياه بدم عثمان". (السيرة النبوية2/ 536). وهذا الأمر محير جدا! إذ كيف يتهم علي الله تعالى بقتل عثمان؟ ثم ما معنى وأنا معه؟ هذا حديث لا يصدر عن إنسان سوي، ومن المستحيل أن يكون الأمر هكذا! وتجدر الإشارة إلى ما ذكره ابن حبان بقوله" وانهزم محمد بن أبي بكر وقاتل حتى قتل، وقد قيل: إنه أدخل في جوف حمار ميت، ثم أحرق بالنار، فلما بلغ عليا سرور معاوية بقتله قال: لقد حزنا عليه بقدر سرورهم بقتله". (السيرة النبوية2/ 548). وقد حاول الإمام علي أن يبرأ نفسه وأولاده من دم عثمان لكن بلا فائدة! فقد قال الإمام الحسن لأبيه" والله إني لأظن، بل لا أشك إن ما بالمدينة عاتق ولا عذراء ولا صبي إلا وعليه ثقل من دم عثمان". (الإمامة والسياسة 94/1). وذلك بسبب رفضه تسليم القتلة أو القصاص منهم.

من جهة أخرى نجد عليا يكرر دائما جملة براءته من دم عثمان، ويلعن قتلة عثمان بمناسبة أو دون مناسبة ليبعد التهمة عنه. فعن مكحول قال" كان علي رضي الله عنه يلعن قتلة عثمان رضي الله عنه". (تاريخ المدينة لابن شبة النميري1262/4). وقال الحسن بن علي: لعن الله قتلة عثمان، فقال رجل: أما إنهم يزعمون أن عليا قتله؟ فقال: قتله الله من قتله! لعن الله قتلة عثمان، ثم قال، قال علي: أنا وعثمان وطلحة والزبير كما قال الله: " ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين". (المصدر السابق1132/3). قال محمد بن علي بن الحنفية:

صرخ صارخ يوم صفين قال: يا ثارات عثمان. فقال علي رضي الله عن" اللهم اكبب اليوم قتلة عثمان لمناخرهم". (المصدر السابق1262/4). وعن الضحاك، قال علي رضي الله عنه يوم الجمل: اللهم جلل قتلة عثمان اليوم خزيا". (المصدر السابق1268/4). وقال الامام علي عن معاوية وجماعته" إن ربَّنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام احدة. لانستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدونا. الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه دم عثمان ونحن منه براء". (نهج البلاغة/ 649). وذكر علي بن الحسين بن علي المسعودي " ودخل عليٌّ الدار وهو كالواله الحزين وقال لابنيه: كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب، ولَطَمَ الحسن، وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، ولعن عبدالله بن الزبير". (مروج الذهب344/2).مع هذا فقد عين الإمام من لعنهم بدعائه بأرقى المناصب! وهذا أمر محير كيف يلعنون قتلة عثمان من جهة، ويوالونهم ويمنحوهم قيادات الجيش والولايات من جهة أخرى؟

سلم الإمام علي قتلة عثمان مناصبا كبيرة كالأشتر النخعي ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر ومحمد بن أبي حذيفة ويزيد بن قيس وعدي بن حاتم ويزيد بن قيس، وكان لذلك أثرا في تفاقم الشكوك حول دوره في مقتل عثمان، ودعم موقف خصمه معاوية. كما إنه نفذ مطالب القتلة بعزل ولاة عثمان ومنهم معاوية في وقت وموقف حرج لا يتناسب وحكمته المعروفة فألب الناس ضده. علما إن عدد من هؤلاء الولاة كانت سيرتهم حسنة عند رعيتهم. ولو ترك علي لمعاوية ولاية الشام ربما تغير مجرى الأحداث والتأريخ أيضا. بل نجد الكثير من قتلة عثمان كانوا في جيش علي في معركة صفين منهم جندب الغامدي و أبو زينب الأزدي. وقد قال بعض العلماء إن من آوى الظالمين أو تستر عليهم أو إتخذهم أصحابا له، فهو إما يكون مشاركا لهم في جرمهم أو إستحسنه على أقل تقدير، أو ضعيف عن أخذ الحق منهم. والصفتان لا تليق بالإمام علي، والله أعلم ما في الصدور.

كان ولاة عثمان على الأمصار أبو موسى الأشعري على الكوفة، وعبد الله بن عامر على البصرة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، ويعلى بن أمية التميمي على اليمن. وقد أصر علي بن أبي طالب على تغيير هؤلاء الأمراء بناءا على رغبة قتلة عثمان. وأبدى عبد الله بن عباس تخوفه من هذا الأمر، ونصح عليا بعدم تغييرهم حتى يستكين الأمر له. لكن عليًا أصرّ على رأيه بتغيير الولاة بناءا على مشورة قتلة عثمان، فولّى عليٌّ عبد الله بن عباس على اليمن، وعثمان بن حنيف على البصرة، وعمارة بن شهاب على الكوفة، وسهل بن حنيف على الشام، وقيس بن سعد على مصر. وكان بموقفه هذا قد قدح زناد الفتنة.

بداية الفتنة

أرسل الامام علي ممثلا عنه (جرير بن عبد الله) موفدا إلى معاوية لغرض المبايعة، فجمع معاوية كبار أهل الشام من الصحابة وشيوخ العشائر والفقهاء وكبار التابعين، والقضاة، واستشارهم في امر بيعة علي، فرفضوا جميعا إلا بعد أخذ الثأر من قتلة عثمان بن عفان، بذريعة إن علي بن أبي طالب قد آوى قتلة عثمان بن عفان، وعطّل حدّاً من حدود الله، ومن ثَم لا تجوز له البيعة. وكان معاوية متفقا معهم سيما إنه ولي دم عثمان، ويحق له الثأر لإبن عمه تيمنا بقوله تعالى ((وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)). سورة الإسراء/33.

الحق هو أما أن يلام الأمام علي ومعاوية معا. أو أن لا يلام أي منهما على ما جرى، وهذا هو الصواب. على إعتبار إن كليهما إجتهد في رأيه، والدليل على ذلك إن بعض الصحابة أيضا إجتهدوا في نفس الموضوع، فمنهم من إعتقد بأن الحق مع علي بن أبي طالب فوقف في صفه، وبعض الصحابة إعتقدوا بأن الحق مع معاوية فتراصفوا معه.

وبعض الصحابة صعب عليهم التمييز ومعرفة الحق، فإعتزلوا ومنهم عبد الله بن عمر، سعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وعمران بن حصين، وكان ينهي عن بيع السلاح لأحد الطرفين. ومن المؤسف ان علماء السنة قد رجحوا الصواب مع علي أكثر منه مع معاوية وهذا لا يعد من الإنصاف وإنما من المحاباة والتملق للشيعة بما يتعارض مع الحقيقة، بل وصلت التفاهة عند البعض من المعاصرين كالشيخ أحمد الكبيسي إلى تخيير المسلمين ان يكونوا مع معاوية أو مع علي! وهذا لعمري في غاية السخف والحمق، لأنه بذلك تجني على كبار الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة ولم يقفوا مع أحد من الطرفين المتنازعين. والصواب ان يُترك الموضوع بلا تحميل أي منهم وزر دماء المسلمين. فالباري عزٌ وجلٌ هم الحاكم العدل وليس نحن البشر، ولا أحد منا شهد الحادث، وإنما هي روايات متعارضة تعبر عن آراء محدثيها وتخضع للمؤثرات الداخلية والخارجية. لقد كان موقف الأحنف موقفا سليما كما أشار البلاذري بقوله " حدثني عمرو بن محمد، حدثنا عبد الله بن إدريس بن حصين، عن عمر بن جاوان عن الاحنف ان طلحة والزبير دعواه إلى الطلب بدم عثمان، فقال: لا أقاتل ابن عم رسول الله ومن أمرتماني ببيعته، ولا أقاتل أيضا طائفة فيها أم المؤمنين وحواري رسول الله". (الأنساب/232).

مسألة التحكيم

أما سند مسألة التحكيم بين علي ومعاوية وما جاء في مسألة الخلع، ففيها إثنين من الرواة المشكوك في أمرهما: أبو مخنف لوط بن يحيى وأبو جناب الكلبي. الأول: ضعيف ليس بثقة، والثاني: قال فيه ابن سعد: كان ضعيفاً، وقال البخاري وأبو حاتم: كان يحيى بن القطان يضعفه، وقال عثمان الدارمي: ضعيف، وقال النسائي: ضعيف. فيما تزعم الرواية المذكورة عزل كل من علي ومعاوية. فقد ورد العزل في حق معاوية على غير محله، لأنه إذا تصورنا أن يعزل الحكمان علياً من منصب الخلافة إذا فرضنا جدلاً أنهما كانا يحكمان فيها. ولكن لماذا يعزلان معاوية؟ فهو ليس بخليفة كي يُعزل.

فالرواية فبركها أبو مخنف بشأن طريقة الخلع التي إشترك فيها أبو موسى الأشعري وعمر بن العاص ممثلين عن علي ومعاوية. حيث قال عمر بن العاص" يا أبا موسى قمْ فأعلم الناس بما اتفقنا عليه، فخطب أبو موسى الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: أيها الناس، إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر أمرًا أصلح لها، ولا ألم لشعثها من رأي اتفقت أنا وعمرو عليه، وهو أن نخلع عليًا ومعاوية، ونترك الأمر شورى، وتستقبل الأمة هذا الأمر، فيولى عليهم من أحبوه، وإني قد خلعت عليًا، ومعاوية ثم تنحى. وجاء عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أبا موسى الأشعري قد قال ما سمعتم، وإنه قد خلع صاحبه، وإني قد خلعته كما خلعه، وأثبتُّ معاوية بن أبي سفيان، فإنه ولي عثمان بن عفان، والطالب بدمه، وهو أحق الناس بمقامه.

وذكر القاضي بن العربي" فلما وقع التحكيم على إمامة المسلمين، واتفق الحكمان على ترك النظر فيها إلى كبار الصحابة وأعيانهم تناول التحيكم شيئًا واحدًا هو الإمامة، أما التصرف

العملي في إدارة البلاد التي تحت حكمه، ومعاوية متصرف في البلاد التي تحت حكمه، فالتحكيم لم يقع فيه خداع ولا مكر، ولم تتخلله بلاهة ولا غفلة، وكان يكون محل للمكر أو الغفلة لو أن عمرًا أعلن في نتيجة التحكيم أنه ولى معاوية إمارة المؤمنين وخلافة المسلمين، وهذا ما لم يعلنه عمرو، ولا ادعاه معاوية، ولم يقل به أحد في الثلاثة عشر قرنًا الماضية. وخلافة معاوية لم تبدأ إلا بعد الصلح مع الحسن بن علي، وقد تمت بمبايعة الحسن لمعاوية، ومن ذلك اليوم فقط سمي معاوية أمير المؤمنين، فعمرو لم يغالط أبا موسى ولم يخدعه، إنه لم يعطِ معاوية شيئًا جديًّا، ولم يقرر في التحيكم غير الذي قرره أبو موسى، ولم يخرج عما اتفقا عليه معًا، فبقيت العراق والحجاز وما يتبعهما تحت يد من كانت تحت يده من قبل، وبقيت الشام وما يتبعها تحت يد من كانت تحت يده من قبل، وتعلقت الإمامة بما سيكون من اتفاق أعيان الصحابة عليها". (هامش العواصم من القواصم177/1).

كما وصف ابن كثير بعد ان استعرض روايات الخلع "إنه حديث منكر ورفعه موضوع والله أعلم، إذ لو كان هذا معلومًا عند علي لم يوافق على تحكيم الحكمين، حتى لا يكون سببًا لإضلال الناس كما نطق به هذا الحديث، وآفة هذا الحديث هو زكريا بن يحيى، وهو الكندي الحميري الأعمى. قال ابن معين: ليس بشيء". (البداية والنهاية385/7). لذلك أنكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية قصة أبي مخنف بقوله: ولا يصح هذا! فهذه الرواية غير موافقةٍ للنقل، وغير موافقة للعقل. أما النقل أو علم الرجال فيقول: إن لوط بن يحيى هذا شيعي كاذب ضال يضع الأحاديث والروايات، ويفتري على الصحابة ما لم يحدث، فكل ما يأتي من قبله إن لم يوافق الحق، فهو كذب، وباطل. أما أن هذه الرواية غير موافقة للعقل، فإن سياق الكلام لا يستقيم، لأن الحكمين كما جاء في تلك الرواية، اتفقا على خلع علي ومعاوية. فمن أي شيءٍ يُخلَع معاوية، وهو رضي الله عنه لم يَدّع أنه خليفة للمسلمين، ولم يدّع أنه أمير المؤمنين، ولم يكن القتال على إمرة، ولم يقل أحد من الطرفين أن معاوية رضي الله عنه في هذا الوقت أمير المؤمنين. الأمر الأخر: إن سياق القصة يؤكد كذب عمرو بن العاص، ولا يُعدّ هذا خداعَ حربٍ، بل هو كذبٌ بيّن، ولا يصح أن يقال هذا في حق عمرو بن العاص الذي وصفه النبي (ص) " أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمرُو بْنُ العاص". ثم لماذا سكت الاشعري ولم يقل للناس والصحابة (ليس هذا ما إتفقنا عليه، فقد خدعني إبن العاص) ويقلب الطاولة عليه. ثم لماذا لم يتحدث الإمام علي عن هذه الخديعة ويشكو الصحابة منها؟ وكيف يفسر أبو مخنف أتفاق الطرفين على ترك الأمر للتشاور بعد عام؟

أظهرت لنا هذه الرواية الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري إنسانا أحمقا ومغفلل ـ حاشاه من هذا الأفك ـ وهو الحكيم العالم المفكر القاضي الوالي الجليل، حيث تمكن عمر بن العاص من إستغفاله بسهولة أمام المسلمين وإنتزع منه الخلافة لمعاوية. وكأن المسلمين أيضا مجموعة مهرجين وهو يرون هذه الخديعة تجري أمامهم ويكتفون بالتفرج عليها دون إعتراض! في حين كان معظم صحابة الرسول المصطفى (ص) حاضرين منهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، والمغيرة بن شعبة، والأحنف بن قيس وغيرهم. فلماذا لم يعترضوا على الخدعة أو يرفضوا طريقة إبن العاص؟ ولا نفهم لماذا لم يتحدث أي من الصحابة بحديث حول الخدعة أو يلوم العاص على أقل تقدير، لو كان فعلا قد نهج هذا السبيل الأعوج.

قال القاضي بن العربي" كان أبو موسى رجلًا تقيًا ثقفًا فقيهًا عالِمًا حسبما بيناه في كتاب سراج المريدين، أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن مع معاذ، وقدمه عمر وأثنى

عليه بالفهم، وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله، ضعيف الرأي، مخدوعًا في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيدًا لما أرادت من الفساد، وتبع في ذلك بعض الجهال بعضًا، وصنفوا فيه حكايات، وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى. وإنما بنوا ذلك على أن عمرًا لما غدر أبا موسى في قصة التحيكم صار له الذكر في الدهاء". (العواصم /176). ويضيف: "كان آخر العهد بأبي موسى عندما كان واليًا على الكوفة، وجاء دعاة علي يحرضون الكوفيين على لبس السلاح والالتحاق بجيش علي استمدادًا لما ينتظرونه من قتال مع أصحاب الجمل في البصرة، ثم مع أنصار معاوية في الشام، فكان أبو موسى يشفق على دماء المسلمين أن تسفك بتحريض الغلاة، ويذكر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقول نبيهم في الفتنة: القاعد فيها خير من القائم" ، فتركه الأشتر يحدث الناس في المسجد بالحديث النبوي، وأسرع إلى دار الإمارة فاحتلها، فلما عاد إليها أبو موسى منعه الأشتر من الدخول وقال له: اعتزل إمارتنا. فاعتزلهم أبو موسى، واختار الإقامة في قرية يقال لها (عرض) بعيدًا عن الفتن وسفك الدماء. فلما شبع الناس من سفك الدماء واقتنعوا بأن أبا موسى كان ناصحًا للمسلمين في نهيهم عن القتال طلبوا من علي أن يكون هو ممثل العراق في أمر التحكيم؛ لأن الحالة التي كان يدعو إليها هي التي فيها الصلاح، فأرسلوا إلى أبي موسى وجاءوا به من عزلته". (هامش العواصم من القواصم176/1).

ومن الجدير بالإشارة أن الشاعر ذو الرمة مدح حفيد الاشعري بلال بن أبي بردة بن أبي موسى بقوله:

أبوك تلافى الدين والناس بعدما ... تشاءوا وبيت الدين منقطع الكسر

فشد أصار الدين أيـــــام أذرح ... ورد حروبًا قد لقحن إلى عقـــر

أما عمر بن العاص فيكفينا قول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الثناء عليه" أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص" وهو حديث حسن كما جاء في الأحاديث الصحيحة. لذا فما ذكره أبو مخنف في روايته الكاذبة لا يليق بالحكمين العادلين.

ذكر إبن حبان بشأن الصلح وليس الخديعة كما يصورها الشعوبيون " كتبوا علي ومعاوية بينهم كتابي الصلح " بسم الله الرحمن الرحيم- هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المسلمين أنا ننزل على حكم الله وكتابه، فما وجد الحكمان في كتاب الله فبهما يتبعانه، وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة تجمعهما، وهما آمنان على أموالهما وأنفسهما وأهاليهما، والأمة أنصار لهما على الذي يقضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين- والطائفتان كلتاهما عليهما- عهد الله وميثاقه أن يفيا بما في هذه الصحيفة على أن بين المسلمين الأمن ووضع السلاح، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ليحكما بين الناس بما في هذه الصحيفة، على أن الفريقين جميعا يرجعان سنة، فإذا انقضت السنة إن أحبا أن يردا ذلك ردا، وإن أحبا زادا فيهما ما شاء الله، اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة. وشهد على الصحيفة فريق عشرة أنفس، فشهد من أصحاب علي الأشعث بن قيس، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن قيس الهمداني، وحجر بن الأدبر الكندي، وعبد الله بن الطفيل العامري، وعبد الله بن محل العجلي، ووقاء بن سمي البجلي، وعقبة بن زيد الأنصاري، ويزيد بن حجية التيمي، ومالك بن أوس الرحبي. وشهد من أهل الشام أبو الأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة الفهري، والمخارق ابن الحارث الزبيدي، وعلقمة بن يزيد

الحضرمي، وسبيع بن يزيد الحضرمي وزمل بن عمرو العذري ، ويزيد بن الحر العبسي، وحمزة بن مالك الهمداني، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعتبة بن أبي سفيان. وكتب يوم الأربعاء سنة سبع وثلاثين. فانصرف علي بمن معه من أهل العراق، وانصرف معاوية بمن معه إلى الشام". (السيرة النبوية2/ 544). أين هذه الوثيقة من رواية أبي مخنف الدجال.

من الجدير بالإشارة إن إجماع الصحابة والناس على ولاية معاوية كانت أكثر منه لعلي بن أبي طالب. حتى قال معاوية لبعض الوسطاء في الصلح بينه وبين علي" أما الجماعة التي تدعون إليها فهي معنا". (تأريخ الطبري6/5). ولا يمكن أن يجتمع الصحابة والناس على ضلال. قال النبي (ص) " لا تجتمع أمتي على ضلالة". وهنا لابد من الإشارة بأن الإمام الحسن نبه أباه بأن الغلبة ستكون لمعاوية لأنه على حق حسبما ذكره ابن قتيبة " وأيم الله يا أبتِ ليظهرن عليك معاوية لأن الله تعالى قال ((ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا)) سورة الإسراء/33." (الإمامة والسياسة49/1) وكذلك كان موقف إبن عمه عبد الله بن العباس كما أشار إليه إبن عساكر" مازلت موقنا إن معاوية يلي الملك من هذه الآية". (تأريخ دمشق487/4). علما أن معاوية في حرب صفين لم يطلب الخلافة لنفسه ولا كنى نفسه بلقب أمير المؤمنين. أقتصر طلبه على تسلم قتلة عثمان فقط! وينقل المؤرخ الشيعي المتخفي وراء إبن قتيبة عن الإمام علي قوله"لا تكرهوا إمرة معاوية فإن إمرته سلم وعافية". (الإمامة والسياسة152/1).

يلاحظ إن الامام الحسن كان شديد البصيرة ثاقب الفكر واسع المدارك، يحسب للأمور حسابها الدقيق على العكس من أبيه وأخيه الحسين. فقد قال للحسين قبل وفاته" إن أبانا لما قبض رسول الله إستشرف لهذا الأمر ـ الخلافة ـ ورجا أن يكون صاحبها فصرفها الله عنه، ووليها أبو بكر. فلما حضرت أبي بكر الوفاة تشوف لها أيضا، فصرفت عنه لعمر. فلما احتضر عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم. فلم يشك إنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما هلك عثمان، بويع ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها، فما صفى له شيء منها". (الاستيعاب في معرفة الاصحاب391/1). وهذا ما أكده ابن عباس، قال البلاذري" كتب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وأخربت أمانتك وعصيت إمامك وخنت المسلمين، بلغني أنك جردت الارض وأكلت ما تحت يديك، فارفع إلي حسابك واعلم أن حساب الله أشد من حساب الناس والسلام. فكتب إليه عبد الله بن عباس: أما بعد فإن الذي بلغك عني باطل، وأنا لما تحت يدي أضبط وأحفظ فلا تصدق علي الاظناء رحمك الله والسلام. فكتب إليه علي: أما بعد فإنه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية؟ ومن أين أخذته وفيما وضعت ما أنفقت منه فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك حفظه، فإن المتاع بما أنت رازي منه قليل وتباعة ذلك شديدة والسلام. فلما راى ابن عباس أن عليا غير مقلع عنه كتب إليه: أما بعد فقد فهمت تعظيمك علي مرزأة ما بلغك أني رزأته من أهل هذه البلاد، والله لان ألقى الله بما في بطن هذه الارض من عقيانها ولجينها، وبطلاع ما على ظهرها أحب إلي من أن ألقاه وقد سفكت دماء الأمة لانال بذلك الملك والامارة فابعث إلى عملك من أحببت. وأجمع ابن عباس على الخروج .قالوا: فلما قرأ علي الكتاب قال: أو ابن عباس لم يشركنا في هذه الدماء؟ ولما اراد ابن عباس الخروج دعا أخواله من بني هلال ليمنعوه فجاءه الضحاك بن عبد الله الهلالي". (راجع أنساب الأشراف/ 171).

يبدو أن قول عثمان قبل قتله من قبل أنصار علي قد تحقق فعلا، فقد ذكر إبن حبان " بعث عثمان إلى الأشتر فدعاه فقال: يا أشتر! ما يريد الناس؟ قال: ثلاث ليس من إحداهن بد، إما أن تخلع أمرهم وتقول: هذا أمركم فاختاروا له من شئتم، وإما أن تقص من نفسك، فإن أبيتهما فالقوم قاتلوك؛ قال عثمان: أما أن أخلع لهم أمرهم، فما كنت لأخلع سربالا سربلنيه الله،والله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ من أن أخلع أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعضها على بعض، وأما أن أقص من نفسي، فو الله لقد علمتم أني لم آت شيئا يجب عليّ القصاص فيه، وأما أن تقتلوني، فو الله إن تقتلوني لا تتحابون بعدي! ولا تقاتلون بعدي عدوا جميعا، ولتختلفن حتى تصيروااهكذا ((يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ)). سورة11/ الأية89. (السيرة النبوية2/ 518). فعلا فقد بدأ زمن البغضاء والحقد والإستئثار بين المسلمين، وكانت فاتحة الحروب الإسلامية الإسلامية على يد علي بن أبي طالب الذي اراد الحرب.

من بدأ الحرب وسفك دماء المسلمين؟

بدأ الإمام علي الحروب الثلاثة، وفيما يتعلق بمعاوية فهذا يتبين بوضوح من خلال رسالة علي لمعاوية التي جاء فيها "بسم الله الرحمن الرحيم- من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك! فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد! فإنه قد بلغك ما كان من مصاب عثمان وما اجتمع الناس عليه من بيعتي، فادخل في السلام كما دخل الناس، وإلا فأذن بحرب كما يؤذن أهل الفرقة- والسلام". (السيرة النبوية لإبن حبان2/ 529).

ردُ معاوية على علي بن أبي طالب" أما بعد فإن الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم بعلمه، وجمله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واختار له من المسلمين أعوانا، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، كان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة بعده وخليفة خليفته والخليفة المظلوم المقتول رحمة الله عليهم! وقد ذكر لي أنك تنتفي من دمه، فإن كنت صادقا فأمكنا ممن قتله حتى نقتله به، ونحن أسرع إليك إجابة وأطوعهم طاعة، وإلا فإنه ليس لك ولا لأحد من أصحابك عندنا إلا السيف، والذي لا إله غيره! لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال حتى يقتلهم الله أو تلحق أرواحنا بعثمان- والسلام". (السيرة النبوية2/ 538). ومن الجدير بالذكر ان الحرب بدأها علي وليس معاوية، قال شيخ الإسلام بن تيمية " لم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء". (منهاج السنة219/2). وقد كان معاوية يعرف من نفسه أنه لم يكن منه البغي في حرب صفين؛ لأنه لم يردها، ولم يبتدئها، ولم يأتِ لها إلا بعد أن خرج علي من الكوفة، وضرب معسكره في النخيلة ليسير إلى الشام، ولذلك لما قتل عمار قال معاوية: إنما قتله من أخرجه. وفي اعتقادي الشخصي أن كل من قتل من المسلمين بأيدي المسلمين منذ قتل عثمان، فإنما أثمه على قتلة عثمان لأنهم فتحوا باب الفتنة، وهناك من القتلى منه هو أفضل من عمار بن ياسر كطلحة والزبير.

أخطاء المعصوم في الحرب على معاوية

أ. الجهل بالقيادة العسكرية

من الأخطاء الحربية القاتلة التي إرتكبها علي في حرب صفين إنه خصص كل قبيلة من العراق لقتال نظيرتها في الشام فقبيلة أزد العراق قاتلت أزد الشام وهكذا. وقد وصف الحال مخنف الأزدي وصفا دقيقا ومؤثرا بقوله" إنا صرفنا لقومنا وصرفوا إلينا. والله ما هي إلا أيدينا

نقطعها بأيدينا، وما هي إلا أجنحتنا نجذها بسيوفنا". (راجع الطبري26/5) وهذا دليل على قلة معرفة الإمام علي في فنون الحرب وسيما القيادة.

ب. عدم الإستقرار السياسي

كان عهد الإمام علي عهد الفوضى والإرتباك ولا يصلح للحرب، سيما إن الإمام علي هو الذي بدأ القتال في معركتي الجمل وصفين. ذكر البلاذري " حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف في اسناده - فسقت حديثهما ورددت من بعضه على بعض -: قالوا: قدم طلحة والزبير على عائشة فدعواها إلى الخروج، فقالت: أتأمراني أن أقاتل؟ فقالا: لا ولكن تعلمين الناس أن عثمان قتل مظلوما، وتدعيهم إلى أن يجعلوا الامر شورى بين المسلمين فيكونوا على الحالة التي تركهم عليها عمر بن الخطاب وتصلحين بينهم. وكان بمكة سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ومروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، وعبد الرحمان بن عتاب بن أسيد ابن أبي العاص ابن أمية، والمغيرة بن شعبة الثقفي قد شخصوا من المدينة فأجمعوا على فراق علي والطلب بدم عثمان والمغيرة يحرض الناس ويدعوهم إلى الطلب بدمه ثم صار إلي الطائف معتزلا للفريقين جميعا". (الأنساب/223). وقد كرر الإمام علي نفس الخطأ في معركة صفين. فقد قال أحد أبرز أنصاره الأشتر النخعي في حرب صفين" إنهم ينصرون علينا لأنا نحن بدأناهم القتال". (تأريخ الطبري48/5). . وإن كان بعض الرواة يدعون بأن الإمام علي كان يتهمل لحين ما يستكين الأمر له فينتقم من قتلة عثمان مثلما إنتقم من قتلة خباب. حيث كان الخوارج يجهرون في مسجد الكوفة خلال وقوف الإمام علي على المنبر:لا حكم إلا الله لا حكم إلا الله فيقول لهم رضي الله عنه لكم علينا ثلاث لا نمنعكم المساجد ولا نمنعكم حقكم من الفيء ولا نبدؤكم بقتال ولم يبدءوهم بحرب حتى قتلوا عبد الله بن خباب، ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم إلى أن يسلموا إليه قتلة عبد الله بن خباب فلما قالوا كلنا قتله قاتلهم.

ج. إصرار علي على الحرب

رفض الإمام علي كل المساعي التي بذلت لمنع الحرب، لكنه أصر عليها، سواء التي طرحها معاوية وغيره من الصحابة لحقن دماء المسلمين خلال المعركة. فقد كتب له معاوية" نحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل، بستذل به عزيز، ويسترق به حر". (مروج الذهب22/3). وقد دسّ بعض المؤرخين ومنهم صاحب الإمامة والسياسة رواية على معاوية بأنه إجتمع بعدد من الصحابة منهم طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن عوف واستخدم معهم الترغيب بقوله" أوصيكم بشيخي - عثمان - هذا خيرا" والترهيب بقوله" فالله لئن قُتل بين أظهركم لأملئنها عليكم خيلا ورجالا". الطريف في الرواية إن الإجتماع المزعوم عُقد في عام 34 هـ في حين ان أحد الحضور توفي قبل عقد الإجتماع بعامين (عبد الرحمن بن عوف الذي توفي عام 32 هـ)! فهل حضرت روحه أم ماذا؟

د. إعتزال كبار الصحابة

رفض كبار الصحابة للحرب وإعتبارها فتنة ويكون وقعها خطرا على المسلمين وإلتزامهم الحياد وإعتزالهم الفتنة، أضعف موقف علي! سيما أنهم من كبار الصحابة كسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر، حيث لم يتبين لهم وجه الحق والصواب بين الأطراف المتنازعة، فقد قال سعد بن أبي وقاص" آتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف الكافر من المؤمن". لذا إلتزموا بالحديث النبوي" إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي". (سنن الترمذي/2194). بل هناك

حديث نبوي يربكنا أكثر" لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض". فضربوا رقاب بعضهم البعض! فهل رجعوا كفارا؟ ألم يسمع علي بهذه الأحاديث أم هو حب السلطة الذي طغى على كل شيء؟ الأهم من هذا وذاك إن الإمام علي أعطى كل الحق لمن إعتزل الفتنة لاحقا! حيث كان يقول في ليالي معركة صفين عمن إعتزل الفتنة " لله درٌ مقام عبد الله بن عمر وسعد بن مالك، إن كان برا فإن أجره لعظيم، وإن كان إثما فإن خطره ليسير". (منهاج السنة النبوية209/6).

هـ. ضعف جيش علي.

عُرف جيش علي من العراقيين بقلة ضبط نجدة وتقلبهم وكثرة الغوغاء فيه، في حين عُرف جيش الشام جيش بضبطه وطاعة جنوده وثبات عقيدتهم- بإعتراف علي نفسه.نقل محمد عبدة قول الإمام علي في جيشه وجيش معاوية " لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الديار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم، وتعطاني رجلا منهم". (نهج البلاغة لمحمد عبدة/189). مضيفا" لوددِتُ والله أنَّ معاويَةَ صارفني بكم صَرفَ الدينارِ بالدّرهم فأخذ منّي عشرةً منكم وأعطاني رجُلاً منهميا أهل الكوفةِ مُنيتُ بكم بثلاثٍ واثنتين: صُمّ ذوو أسماع، وبُكمٌ ذوو كلام، وعُميٌ ذوو أبصارٍ. لا أحرارُ صدقٍ عند اللقاءِ ولا إخوانُ ثقةٍ عندَ البلاءِ. تَرِبَت أيديكم. يا أشباه الإبل غابَ عنها رُعاتها، كُلمَّا جُمِعت من جانبٍ تفرَّقت من جانبٍ آخر". (نهج البلاغة188/1). ويذكر الطبرسي" والله ما سَلَّمْتُ الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكمَ الله بيني وبينه، ولكني عَرَفْتُ أهلَ الكوفة، وبلوتُهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إنَّ قلوبهم معنا. وإنَّ سيوفهم لمشهورة علينا". (الإحتجاج12/2).

و. قوة موقف معاوية مقابل ضعف موقف علي.

كانت حجة معاوية أقوى من حجة علي، بمطالبته بالقصاص من قتلة عثمان وهو ولي دمه، في حين كانت حجة علي ضعيفة بأن لا يستطيع تسليمهم. ألم من الأفضل أن يتفق علي مع معاوية ضد أولئك القتله؟ اليس الأفضل أن تقف مع المظلوم وليس مع الظالم. مع الضحية وليس مع الجلاد. ثم الإمام علي وقع في تناقض عندما ثار لمقتل عبد الله بن خباب وإنتقم من قاتليه شر قتلة. في الوقت الذي تهاون مع قتلة عثمان! وهل شأن خباب من شأن عثمان خليفة المسلمين؟ ولم يكتفِ علي بذلك بل أتخذ من قتلة عثمان ولاة وقادة! مما ينفي عنه النية لمحاسبتهم على جريمتهم، بل العكس من ذلك كأنه إستحسن صنيعهم! قال القاضي بن العربي عن هذا الموضوع بأن" علي يقول:لا أمكن طالبا ـ قتلة عثمان ـ من مطلوب ينفذ فيه مراده بغير حكم ولا حاكم"، ومعاوية يقول: لا نبايع متهمًا بقتله ـ أي عثمان ـ أو قاتلًا له، هو أحد من نطلب فكيف نحكمه أو نبايعه، وهو خليفة عداء وتسور". (العواصم من القواصم169/1). كان قتلة عثمان معروفين، والشهود على الجريمة معروفين منهم الحسن والحسين اولاد علي! فلماذا لم يحاكم القتلة؟ وهذا الأمر يسحبنا الى موضوع خطير وهو موقف الإمام علي من قاتله، عندما تحاور الإمام علي مع عبد الرحمن بن ملجم. قال له: أي عدو الله ألم أحسن إليك؟ فأجاب بن ملجم: بلى. قال علي: فما الذي حملك على هذا؟ أجاب بن ملجم: شحذت السيف أربعين صباحًا، وسألت الله أن يُقتل به شر خلقه. فقال له علي: والله ما أراك إلا مقتولًا، وقد استجاب الله لك. ثم قال لمن حوله: إن مُت فاقتلوه، وإن عشت فأنا أعلم ماذا أفعل به. السؤال الذي يثار: لماذا وجه الإمام علي بمقتل إبن

ملجم ورفض عقوبة الذين قتلوا عثمان وكلاهما خليفة للمسلمين؟ ثم من هو إبن ملجم؟ وهل يجوز لعنه؟

من هو إبن ملجم

يذكر الرواة أن الإمام علي تهجم على إبن ملجم وعيره بأمه في أول لقاء بينهما، مما زرع بذرة الحقد في قلب إبن ملجم، يذكر ابن أبي الدنيا قال علي لإبن ملجم: سائلك عن ثلاث هل مر بك رجل وأنت تلعب مع الصبيان فقعدك ثم قال شقيق عاقر الناقة؟ قال: سبحان الله لم تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ قال بقيت خصلتان هل كنت تدعى وأنت صغير ابن راعية الكلاب؟ قال: سبحان الله ما رابك إلى هذا؟ قال بقيت خصلة هل أخبرتك أمك أنها تلقفت بك وهي حائض؟ فغضب وقام! فدعا له علي بثوبين وأعطاه ثلاثين درهما فقيل له لو قتلته فقال: يا عجبا تأمروني أن أقتل قاتلي". (مقتل علي بن أبي طالب/27). إنه إعتداء سافر وإستفزاز دون مبررا والحقيقة هو إعتداء وطعن بشرف صحابي جليل كان من أنصاره. والحقيقة إن تصرف الإمام علي مع إبن ملجم برر للأخير الشروع في قتله.

ذكر ابن أبي الدنيا "حدثنا الحسين عن عبد الله قال حدثني أبي عن هشام بن محمد عن أبي عبد الله الجعفي عن جابر الجعفي قال حدثني من نظر إلى ابن ملجم حين قدم إلى علي بن أبي طالب فإذا رجل أشهر حسن الوجه أبلج شعره مع شحمة أذنيه مسجد يعني في وجهه أثر السجود". (مقتل علي بن أبي طالب/26). وذكر البلاذري " كان ابن ملجم رجلا أسمر حسن الوجه أبلج، شعره من شحمة أذنيه، مسجدا - يعنون أن في وجهه أثر السجود -" (الأنساب للسمعاني/505).

سادية أهل البيت

ذكر البلاذري" بكت أم كلثوم بنت علي وقالت لابن ملجم - وهو أسير: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين! قال: لم أقتل أمير المؤمنين ولكني قتلت أباك! فقالت: والله إني لارجو أن لا يكون عليه بأس. قال فلم تبكين إذا أعلى تبكين؟ والله لقد أرهفت السيف ونفيت الخوف وخنثت الاجل وقطعت الامل وضربته ضربه لو كانت بأهل عكاظ -لأتت عليهم، والله لقد سممته شهرا فإن أخلفني فأبعده الله سيفا وأسحقه". (الأنساب/495). يذكر السمعاني كيفية قتل إبن ملجم" لما فرغ من أمر علي ودفنه، أخرج إبن ملجم إلى الحسن ليقتله، فاجتمع الناس وجاؤا بالنفط والبواري والنار فقالوا: نحرقه! فقال ولده وعبد الله بن جعفر دعونا نشف أنفسنا منه. فقالت أم كلثوم بنت علي: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين؟ قال: لو كان أمير المؤمنين ما قتلته. ثم بادر عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه وهو ساكت لا يتكلم! ثم عمد إلى مسمار محمي فكحل به عينيه فلم يجزع! وجعل يقول: كحلت عمك بملمول ممض. ثم قرأ: ((اقرأ باسم ربك الذي خلق)) حتى فرغ منها وعيناه تسيلان. ثم عولج عن لسانه ليقطع فجزع ومانعهم فقيل له: أجزعت؟ قال: لا ولكني أكره أن أبقى فواقا لا أذكر الله فيه بلساني! وقطعوا لسانه، ثم إنهم جعلوه في قوصرة كبيرة ويقال: في بواري وأحرق بالنار". (الأنساب/505). ومع هذا يتبجحون بأن الأئمة عذبوا من قبل الأمويين!

وفي رواية المجلسي في كتابه البحار" ان الحسن بن علي خطب بالناس بعد مقتل والده خطبة عصماء، قال في نهايتها: والحمد الله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب

عزانا في خير الاباء رسول الله صلى الله عليه واله ، وعندالله نحتسب عزانا في أميرالمؤمنين ، ولقد اصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهما ولا دينارا إلا أربعمائة درهم، أراد أن يبتاع لاهله خادما ، ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله صلى الله عليه واله أن الامر يكمله اثنا عشر إماما من أهل بيته وصفوته، إمامنا إلا مقتول أو مسموم. ثم نزل الحسن عن منبره، فدعا بابن ملجم لعنه الله فاتي به، قال إبن ملجم: يا ابن رسول الله استبقني أكن لك، وأكفيك أمر عدوك بالشام ، فعلاه الحسن عليه السلام بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره ثم ضربه ضربة على يافوخه فقتله، لعنة الله عليه".

المثير في تصرف الأئمة:

أولا. إنهم يدعون المظلومية، وقد عذبوا من قبل الأمويين وأبناء عمومتهم العباسيين، والحقيقة ان من عذبوا وقتلوا هم الذين خرجوا عن طاعة الخليفة، فالحسن وزين العابدين والباقر والصادق والعسكري لم يعذبوا لأنهم لم يخرجوا عن طاعة الخلفاء.

ثانيا. إن موقف الشرع ممن يخرج عن طاعة الخليفة ويبث الفرقة بين المسلمين يستحق القتل، وهذا متفق عليه سواء في السنة النبوية أو الفقهاء المسلمين، واذا كان الرافضة لا يوافقون على هذا الأمر، فإنهم يعطون بذلك الحق لكل من خرج عن طاعة علي، فينقلب السحر على الساحر! كما إنهم يخرجون أيضا عن رأي إمامهم علي بن أبي طالب الذي قال" فإذا خرج منهم خارج بطعن أو بدعه ردوه الى ما خرج منه، فإن ابى فقاتلوه على اتباعه غير سبيل المسلمين، وولاه الله ما تولى". (نهج البلاغة لمحمد عبدة/446).

ثالثا. هناك من بالغ في التعذيب الذي تعرض له الأئمة فكتبوا مجلدات عن أحوالهم كما في كتاب مقاتل الطالبيين للأصفهاني وموسوعة العذاب لعبود الشالجي، ولة إستعرضت كل حالات التعذيب لما وجدت حالة أبشع من تعذيب وقتل الصحابي عبد الرحمن بن ملجم.

رابعا. ولماذا لم يعاملوا قتلة عثمان بهذه السادية المفرطة؟ أليس عثمان صهر النبي (ص) أيضا وقتل وهو خليفة حاله حال علي؟

خامسا. هل يجوز القتل حرقا؟ الم ينه النبي (ص) العقوبة بعقوبة الله تعالى.

سادسا. الا يعرف الحسن والحسين وفرقة التعذيب المرافقة لهم قول رسول الله" لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى".

لنجري مقارنة أخرى بين تعامل عمر بن عبد العزيز مع قاتله، وبين وعلي وابنه الحسن مع عبد الرحمن بن ملجم، لنرى من كان صاحب الحكمة والتسامح والخلق الإسلامي الرفيع؟ وقبلها لنستذكر العفو والتسامح النبوي. ذكر محمد بن حبان عن معركة أحد" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به، فوقف عليه وقال: لولا أن تحزن صفية أن تكون سنة بعدي ما غيبته ولتركته حتى يكون في بطون السباع والطير، ولئن أظهرني الله عليهم لأمثلن! فأنزل الله الآية/26 من سوؤة 16 ((وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا))، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسجى ببردة". (السيرة النبوية228/1).أضاف الطبري لقول النبي (ص) " بثلاثين رجلا منهم. فلما رأى المسلمون حزن رسول الله (ص) وغيظه على ما فعل بعمه قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط". وقد عفى الرسول عن قانل الحمزة وعن هند وغيرهم.

لنأتي على عمر بن عبد العزيز.

قال ابن كثير عن إغتيال عمر بن عبد العزيز" كان سببها السل، وقيل: سببها أن مولى له سمه في طعام أو شراب، وأعطي على ذلك ألف دينار. فحصل له بسبب ذلك مرض، فأخبر أنه مسموم، فقال: لقد علمت يوم سقيت السم. ثم استدعى مولاه الذي سقاه، فقال له: ويحك! ما حملك على ما صنعت؟ فقال: ألف دينار أعطيتها. فقال: هاتها. فأحضرها فوضعها في بيت المال، ثم قال له: اذهب حيث لا يراك أحد فتهلك". (البداية والنهاية/715). ولاحظ تسامح معاوية بن أبي سفيان! ذكر البلاذري"أن معاوية كان أمر بقطع يد البرك ورجله، ثم تركه فصار الى البصرة". (كتاب الأنساب/505).

الحقية إن موقف الإمام علي من إبن ملجم يستدعي مناقشة موقفه مع عبيد الله إبن عمر الفاروق عندما أغتيل الفاروق. ففيه الكثير من الحيرة والغموض حول شخصية علي.

مسألة عبيد الله بن عمر الفاروق

عندما أغتيل عمر بن الخطاب وقبل موته جاء ربيب علي عبد الرحمن بن ابي بكر وشهد بأنه رأى أبي لؤلؤة يتحادث سرا مع الهرمزان (قائد فارسي أسلم) وقد هجم عليهما فوقع منهما خنجر برأسين، فجلبوا الخنجر الذي قُتل به عمر فكان نفس الخنجر. أيقن القوم أن أبولؤلؤة المجوسي والهرمزان مشتركين معا في إغتيال الخليفة. وعندما قَتل ابن عمر الهرمزان الذي شارك في قتل أبيه الخليفة. شاور عثمان الصحابة حول مقتل الهرمزان، وإقامة الحد على إبن عمر الذي حبسه الخليفة في بيت سعد بن أبي وقاص. حينها اقترح الإمام علي قتل إبن عمر! فلم يرضى الصحابة برأيه وقالوا البارحة يقتل عمر واليوم يقتل إبنه! وقال عمرو بن العاص" يا أمير المؤمنين إن الله أعفاك، أن يكون هذا الحدث كان، ولك على المسلمين سلطان، إنما كان الحدث، ولا سلطان لك". فقال عثمان "أنا ولي الذي قتل، وقد جعلتها دية، واحتملتها من مالي" فدفع ديته. قال الطبري" جلس عثمان في جانب المسجد، ودعا عبيد الله، وكان محبوسًا في دار سعد بن أبي وقاص، وهو الذي نزع السيف من يده.. فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار: أشيروا علي في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق، فقال علي: أرى أن تقتله. فقال بعض المهاجرين: قتل عمر أمس، ويقتل ابنه اليوم؟ فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، إن الله أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان، إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك. قال عثمان: أنا وليهم، وقد جعلتها دية، واحتملتها في مالي". (تأريخ الطبري41/5)

كما ذكر الطبري" أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال غداة طعن عمر: "مررت على أبي لؤلؤة عشى أمس، ومعه جفينة، وكان نصرانيًّا من أهل الحيرة ظئرًا لسعد ابن أبي وقاص" والهرمزان، وهم نهجى، فلما رهقتهم ثاروا، وسقط منهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه، فانظ، فرجع إليهم التميمي وقد كان ألفظ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه. وجاء بالخنجر الذي وصف عبد الرحمن بن أبي بكر. فسمع بذلك عبيد الله بن عمر. فأمسك حتى مات عمر، ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله". (تأريخ الطبري42/5)

وجاء في السيرة النبوية" خرج أبو لؤلؤة على وجه يريد البقيع وطعن في طريقه اثني عشر رجلا، فخرج خلفه عبيد الله بن عمر فرأى أبا لؤلؤة" والهرمزان وجفينة كان نصرانيا وهم يتناجون بالبقيع، فسقط منهم خنجر له رأسان ونصابه في سطه، فقتل عبيد الله أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة ثلاثتهم .فجرى بين سعد بن أبي وقاص وبين عبيد الله في شأن جفينة ملاحاة، وكذلك بين علي بن أبي طالب وبينه في شأن الهرمزان حتى قال علي بن أبي طالب: إن وليت من هذا الأمر شيئا قتلت عبيد الله بالهرمزان". (السيرة النبوية2/ 497).

أ. لاحظ علي يهدد بأنه إذا ولي الأمر سيقتل عبيد الله بالهرمزان، كأن الهرمزان أحد أولاده! أو إنه مشارك في المؤامرة في إغتيال الفاروق عمر.

ب. إصرار علي على ملاحقة عبيد الله وقد أثبت الشهود ومنهم ربيب علي وإبن زوجته عبد الرحمن بن أبي بكر بأن الهرمزان مشارك في المؤامرة؟ ولماذا هذا الإصرار وجميع الصحابة رفضوا رأي علي وقبلوا برأي عثمان؟ ولماذا كل هذا الإصرار وقد حلت المسألة وإنتهت؟ ولماذا انسحب حقد علي على عثمان لدوره على عبيد الله؟

ج. الم يتعامل علي مع قتلة عثمان بنفس الطريقة، بل العكس قربهم وكافأهم؟ ولماذا كان موقف علي مع عبد الرحمن بن ملجم يختلف عن موقفه من عبيد الله؟ فقد أمر بقتل إبن عمر لأنه ثأر لأبيه الخليفة من قاتله، لكنه قبل موته يقول لأبنائه اقتلوا إن ملجم في حال موته! فأي تناقض هذا؟ وعن أي عصمة وباب علم يتحدثون بها؟

ز. الله تعالى لم ينصر علي.

من المعروف إن خطة الخوارج الخبيثة لإغتيال الصحابة علي ومعلوية وعمر بن العاص في آن واحد قد نفذت بنجاح، ونجم عنها/ إستشهاد الإمام علي، جرح معاوية، نجاة عمر بن العاص الذي أنقذه مرضه. نتساءل: لماذا قتل الامام علي ولم يقتل معاوية ولا إبن العاص؟ لأن الله تعالى أراد أن يبقى معاوية خليفة للمسلمين! وإلا لإنعكس الحال. ولماذا لم يخذل الله أبن ملجم؟ هي إذن إرادة الواحد القهار ولا إعتراض عليها.

ح. حكمة معاوية ومسألة العطش

يتبجح الكثير من كتاب الشيعة بموضوع الموت عطشا وجعلوا الأمر مناطا بالحسين وهذا ما رواه أبو مخنف وهو موضع شك في رواياته سنناقشه لاحقا في مأساة الحسين. الخليفة الذي مات عطشا حقا وكان يمتلك بئرا هو عثمان بن عفان، فقد منعوا عنه وعن أهله الماء والطعام. وقد إستاء علي بن أبي طالب من منع الطعام والماء عن عثمان وأهله، فحمل اليهم الماء في قربة ودخل بين صفوف المتمردين متوجها إلى بيت عثمان، وكان القوم يقرّعونه بغليظ الكلام فيزجرهم، حتى ضاق بسفاهتهم وبذاءة ألسنتهم فخاطبهم " والله إن فارس والروم لا يفعلون كفعلكم هذا بهذا الرجل، والله إنهم ليأسرون فيسقون ويطعمون". كما قامت ام المؤمنين (أم حبيبة) بحمل قربة ماء أخفتها بين ثيابها ورطبت بغلتها إلى بيت عثمان فأرتاب بها محاصرو الخليفة ودفعوها فسقطت أرضا وإنساب الماء على الأرض. لكن هؤلاء المجرمين قربهم علي بعد أن تسلم الخلافة! فهل كان تصرفه تقية كما يزعم أتباعه؟ أم أراد أن يبعد صفة الشك عنه في التآمر على عثمان؟ أم إنه تصرف بحسن نية؟ كل هذه الإحتمالات معقولة وعليها دلائل، والله أعلم!

في معركة حطين سيطر جيش معاوية على نهر يستقي منه الجيشان ولم يكن غيره، وطلب قادة الجيش من معاوية حرمان جيش علي من الماء سيما إن من بين قواته معظم المشاركين في قتل عثمان الذين حاصروه ومنعوا عنه الماء، فالعين بالعين والسن بالسن. كان رأي عمرو بن العاص "خَلِّ بينهم، وبين الماء، فليس من الإنصاف أن نشرب، ويعطشون". وكان رأي الوليد، وهو أحد من استشارهم معاوية رضي الله عنه" دعهم يذوقون من العطش ما أذاقوا أمير المؤمنين عثمان بن عفان حين حاصروه في الدار". وبعد التشاور رفض معاوية حرمان جيش علي من الماء، عملا بنصيحة عمرو بن العاص. ومع هذا يكره الرافضة عمر بن العاص!

ذكر البلاذري عن حرب المياه" قال الهيثم بن عدي: لما نزل معاوية صفين قال بعض الشعراء: أيمنعنا القوم ماء الفرات * وفينا السيوف وفينا الجحف وفينا علي له سورة * إذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير * وطلحة خضنا غمار التلف فما بالنا أمس أسد العرين * وما بالنا اليوم فينا الضعف، وكان الوليد بن عقبة قد صار إلى معاوية، فكان أشد الناس في ذلك. وقوم يقولون: إن الوليد كان معتزلا بالرقة. والثابت انه صار إلى صفين. قالوا فقاتل أصحاب علي ومعاوية على الماء أشد قتال حتى غلبوا على الشريعة، وجعل عبد الله بن أحمر يقول .خلوا لنا عن الفرات الجاري * وأيقنوا بجحفل جرار بكل قرم مستميت شار * مطاعن برمحه كرار. وأقبل أمير المؤمنين علي فكان نزوله صفين لليال بقين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين، فغلب وأصحابه على الماء، فأمر رضي الله تعالى عنه أصحابه أن لا يمنعوا أصحاب معاوية الماء، فجعل السقاة يزدحمون عليه. ويقال: إن معاوية رضى الله تعالى عنه، لما رأى شدة قتالهم على تلك الشريعة أرسل إلى أصحابه أن خلوا عن الماء ليشربوا وتشربوا". (الأنساب/300).

يضيف البلاذري" كتب معاوية إلى محمد ابن أبي بكر كتابا يأمره فيه بالتنحي والاعتزال وشخص عمرو بن العاص من قبل معاوية في ستة آلاف ضمهم إليه فلما دنا من مصر، كتب إلى ابن أبي بكر: " ان تنح عني بدمك فإني أكره أن يصيبك مني ظفر، وقد صح عندي ووضح لي أن أهل البلد قد شنؤك ورفضوا رأيك وندموا على اتباعك"، فكتب محمد ابن أبي بكر إلى معاوية وعمرو جواب كتابيهما بالتكذيب لهما فيما ادعيا لو ترك إجابتهما إلى ما أرادا وعزم على لقاء عمرو، فقدم كنانة بن بشر - وهو التجيبي نسب إلى تجيب بنت ثوبان بن سليم من مذحج وهي أم ولد أشرس بن شبيب بن السكون - وضم إليه زهاء ألفي رجل، وأتبعه في مثل أولئك، وورد عمرو فسرح الكتائب إليه كتيبة بعد كتيبة، وجعل كنانة يستقدم فلا يلقى كتيبة إلا صبر على قتالها فيمن معه، حتى جاء معاوية بن حديج بن جفنة بن قتير السكوني في الدهم فأحيط بكنانة ومن معه من خلفهم وأمامهم فأصيبوا ونزل كنانة فجالد بسيفه حتى قتل، وأقبل الجيش نحو محمد ابن أبي بكر فتفرق عنه أصحابه حتى بقي وما معه أحد، فلما راى ذلك خرج متعجلا، فمضى على الطريق حتى انتهى إلى خربة فآوى إليها، وجاء عمرو فدخل القصر، وخرج ابن حديج في طلب ابن أبي بكر، فانتهى إلى أعلاج من القبط على قارعة الطريق فسألهم هل مر بهم أحد ينكرونه ويستريبون به؟ فقال أحدهم: لا والله ولكني دخلت تلك الخربة فوجدت فيها رجلا جالسا، فقال ابن حديج: هو، هو ورب الكعبة، فانطلقوا يركضون دوابهم حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا، فأقبلوا به نحو الفسطاط، ووثب أخوه عبد الرحمان ابن أبي بكر إلى عمرو وكان معه فقال: أيقتل أخي صبرا؟ ابعث إلى ابن حديج فإنهِ عن قتله. فبعث إليه عمرو أن يأتيه بمحمد ابن أبي بكر، فقال: قتلتم كنانة بن بشر وهو ابن عمي وأخلي عن محمد، هيهات هيهات! واستسقي محمد ابن أبي بكر ماءا، فقال له ابن حديج: منعتم عثمان أن يشرب حتى قتلتموه صائما فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لاقتلنك ظمآن حتى يلقاك الله بالحميم والغساق. فقال له: ليس هذا إليك لا أم لك! أما والله لو أن سيفي في يدي ما بلغتم بي هذا - وكان القى سيفه ليختلط بالناس فلا يعرف. فقال معاوية بن حديج: إني قاتلك بعثمان الخليفة المظلوم. فقال محمد: إن عثمان عمل بالجور وترك حكم الكتاب، فنقمنا ذلك عليه. فقدمه فقتله وجعله في جوف حمار وحرقه بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة (رض) جزعت عليه وقبضت عياله وولده إليها، ولم تأكل مذ ذاك شواءا حتى توفيت". (الأنساب/403).

المثير في هذه المسألة كما أشار البلاذري " قيل لعلي: لشد مأجزعت على ابن أبي بكر؟ فقال: رحم الله محمدا انه كان غلاما حدثا، ولقد أردت تولية مصر، هاشم بن عتبة ولو وليته إياها ما خلالهم العرصة بلا ذم لمحمد، فقد كان لي ربيبا وكان من ابني أخي جعفر أخا، وكنت أعده ولدا". . (الأنساب/404). لكن عليا لم يحتضن اولاد ربيبه محمد، بل احتضنتهم عمتهم عائشة! سبحان الله كما قيل بشر القاتل بالقتل، قتل عبد الرحمن عثمان ومنع عنه الماء، فقُتل وهو عطشان أيضا.

كلفة حروب علي

كانت كلفة حروب الإمام علي باهضة جدا، ولم يكن له في خلافته من إنجازات سوى معارك الجمل، وصفين والنهروان وكلها ضد المسلمين. ولم يتكلف مثلها المسلمون في غزواتهم وفتوحاتهم أبدا لا من حيث حجم الجيش ولا من حيث عدد القتلى والجرحى من المسلمين. ففي مقارنة بسيطة بين المعارك المهمة كالقادسية كان عدد القتلى من المسلمين (8000). وفي معركة اليرموك قُتل من المسلمين (3000)، وفي معركة الجسر (4000) في حين كانت خسائر المسلمين في معركة الجمل (10000) مقاتل من كل فريق خمسة آلاف، وفي يوم واحد فقط. وفي معركة صفين قتل من الفريقين (70000) مقاتل. من جيش الإمام علي (25000) ومن جيش معاوية (45000) مسلم. حيث ذكر البلاذري " فقتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفا، ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفا، والله أعلم". (الأنساب/322). وفي معركة النهروان كانت الخسائر من الخوارج (600) قتيل و (400) جريح. وفي معركة مصر وكان واليها عبد الرحمن بن أبي بكر، وجيش معاوية بقيادة عمر بن العاص قتل الآلاف أيضا من بينهم عبد الرحمن نفسه. أي كان عهد حكم الإمام علي عهدا دمويا فعلا، بغض النظر عن الأسباب التي مهدت للحروب، حيث خسر الأسلام معظم الصحابة وحفظة القرآن وعشرات الآلاف من المسلمين.

ومقارنة موقف علي بموقف عثمان بن عفان من سفك دماء المسلمين، سيتبين البون الشاسع بينهما، فقد رفض عثمان سفك دماء أي مسلم عندما حاصره الغوغاء. فقد كان بمعيته (700) مقاتل فيهم عدد من الأشداء وكبار الصحابة كالمغيرة بن الأخنس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن سلام والحسن بن علي وزيد بن ثابت علاوة على قومه من بني أمية، في الوقت الذي لم يزد عدد الغوغاء عن بضعة مئات. لكنه أستحلفهم بالله أن لا يراق دم أي مسلم دفاعا عنه. بل رفض أن يستنجد بمعاوية قائلا" لو أردت قتالكم لكتبت إلى الأجناد فقدموا عليّ". (الكامل لإبن الأثير 85/3). وقد سأل أحد المسلمين الإمام علي: كيف وسِعَك أن تدع عثمان يُقتل؟ فأجاب" لو دافعنا عنه عصيناه، لأنه قال: من سلّ السيف فليس مني". وقد أوصى عثمان غلمانه" من أغمد سيفه فهو حرّ"!

4. زهد وتعفف الأئمة دون سائر الأمويين

عرف إبن حزم الزهد بأنه " غروب النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل إلى الولد والحاشية". وقد كان بنو هاشم من فقراء قريش وأقل عددا ورجالا وسيادة من بني أمية الذين هم كبار تجار قريش وسادتها. ودلالة على شدة فقر بني هاشم مخاطبة أبي طالب النبي (ص) بقوله" يا ابن أخي أنا رجل لامال ليَّ، وليس لنا ما يمدنا وما يقومنا". (السيرة

الحلبية147/1)، وذكر ابو الفرج الأصفهاني بأنه النبي (ص) " أخذ عليا وهو صغير في سنة أصابت قريشا قحط نالهم، وأخذ العباس طالبا، ليكفوا أباهم مؤنتهم ويحففوا عنه ثقلهم". (مقاتل الطالبيين/12).

وقد عرف عن الخلفاء أبي بكر وعمر شدة زهدهما وهذا ما مثبت في روايات الشيعة منها " إن عمر بن الخطاب وجه إلى ملك الروم بريداً، فاشترت أم كلثوم امرأة عمر طيباً بدنانير، وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر، فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها، فقال: من أين لك هذا؟ فأخبرته فقبض عليه وقال: هذا للمسلمين، قالت: كيف وهو عوض هديتي؟ قال: بيني وبينك، أبوك! فقال علي عليه السلام: لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة لأن بريد المسلمين حمله". (شرح نهج البلاغة ج4 /575). ومن الثابت تأريخيا ان ابي بكر والفاروق وعثمان لم يتكسبوا من الخلافة، بل أنفقوا على الدعوة الاسلامية، وحافظوا على بيت المال.

وكان لبني أمية الدور الأكبر في دعم الإسلام دعما ماديا. حيث كان النبي (ص) فقير الحال وبحاجة ماسة للمال لنشر الدعوة وتجهيز الجيش ومساعدة الفقراء وكسبهم للدعوة. ولم يسبق بني أمية في هذا الكرم سوى أبا بكر الصديق الذي سبقهم ايضا في الإيمان بالدعوة، وهو الذي كان له شرف هداية عثمان بن عفان للإسلام. كان أبو بكر قبل إسلامه يمتلك (40000) درهم أنفقها كلها في سبيل الدعوة ولم يبقِ منها سوى (6000) درهم، حملها إلى الرسول الأعظم. ولم يتخذ الصديق أي من الجواري ولا وسع في ماله، وما تبقى له من مال ومتاع قبل موته أمر بإعادته إلى بيت المال. قال إبن حزم في كتابه الملل والنحل عن زهد الصديق" زهده في اللذات والمال لا يدانيه فيه أحد من الصحابة، لا علي ولا غيره إلا أن يكون أبا ذر وأبا عبيدة من المهاجرين الأولين فإنهما جريا على هذه الطريقة التي فارقا عليها رسول الله (ص) وتوسع من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم في المباح الذي أحله الله عز وجل لهم إلا أن من أثر على نفسه فضل، ولولا أن أبا ذر لم يكن له سابقة غيره لما تقدمه إلا من كان مثله، فهذا هو الزهد في المال واللذات". وكان أبو بكر رضي الله عنه قد أنفق ماله على الدعوة الإسلامية وعلى الرسول (ص)، ومع هذا فهو لم يسترد شيئا مما صرفه، بل اوصى بأن يرد إلى بيت المال كل ما يملكه بعد وفاته.

كان عثمان يعتق العبيد في مكة أو المدينة قبل وبعد خلافته ولغاية إستشهاده وإنضم عددا كبيرا ممن أعتقهم للإسلام، فلا تمر جمعة إلا وأعتق رقبة عبد. وإذا مرت جمعة دون أن يعتق رقبة لإنشغاله بأمر ما، قام في الجمعة التي تليها بعتق رقبتين. كما إنه اشترى بئر رومة من ماله الخاص وجعلها وقفا للمسلمين، وكان نصيبه منها لا يختلف عن نصيب بقية الناس. وقد قال النبي (ص) " مَنْ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ". واشترى أرضا قرب المسجد النبوي فوسع المسجد وكان يضيق بالناس. وفي غزوة تبوك، سأل النبي (ص) المسلمين مَنْ يُجَهِّزُ الْجَيْشَ؟ فقال عثمان: يا رسول الله، عليَّ مائة من الإبل بأحلاسها وأقتابها. وطلب من غيره المساهمة، فقال عثمان: عَلَيّ مائة أخرى بأقتابها وأحلاسها. وأخذ رضي الله عنه يزيد على نفسه، حتى أنفق ثلاثمائة وقيل ألفا من الإبل، ثم ذهب إلى بيته، وأتى بألف من الدنانير، وضعها في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومائتي أوقية من الفضة، فقال النبي"مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ". وكالعادة سرق الشعوبيون هذا الحديث وصاغوا منه" حب علي حسنة لا تضر معها سيئة".

لكن الرافضة يُفسقون من تستحي منه الملائكة، وقد زوجه النبي (ص) إثنين من بناته وقال لو عنده الثالثة لزوجه أياها. فقد جاء في كتاب حق اليقين للمجلسي" كان حذيفة بن اليمان- على حد زعمهم يقول: الحمد لله لا أشك في كفر عثمان. وإن الذي يعتقد في عثمان بأنه قتل مظلوما يكون ذنبه أشد من ذنب الذين عبدوا العجل". (كتاب حق اليقين/ 271). ولا نعرف علام يحمد الله على كفر غيره؟ ألم يكن حذيفة والأئمة يشربون من ماء رومة ويتسلحون من مال عثمان؟ ألا لعنة الله على الظالمين.

ونسب للإمام علي الكثير من الأقوال حول الزهد عن ملاذ الدنيا والإبتعاد عن الشهوات. فمن أقواله" العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والمال مادة الشهوات". و" مرارة الدنيا حلاوة الأخرة. وحلاوة الدنيا مرارة الأخرة". و" لو كان الفقر رجلا لقتلته". كذلك" من شارك السلطان في عز الدنيا، شاركه في ذلّ الآخرة". و" المال في الغربة وطن. والفقر في الوطن غربة". و" أفضل الجهاد جهاد النفس عن الهوى وفطامها عن لذات الدنيا"، والمئات غيرها. قال الامام علي" لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استملحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظائم، وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني، واتبع قياده مفارقا طريقي، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له: ثكلتك الثواكل ياعقيل! أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟! أتئن من الأذى ولا أئن من لظى". (شرح نهج البلاغة245/11). وذكر القاضي أبو يوسف بأنه باع بعض الصحابة ارضي اعطاهم النبي (ص) اليهم بـ (8000) دينار أي (800000) درهم فأودعوا اموالهم عند الامام علي. وعندما استرودها منه وجدوا فيها نقص، ففاتحوه بالأمر فقال: احسبوا زكاته فحسبوه ووجدوه وافيا. فقال لهم: أحسبتم إني أمسك مالا ولا أزكيه؟ (كتاب الخراج/61).

وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة سأل عما يحل له من مال المسلمين بعد تركه عمله في التجارة وتفرغه لإدارة أمور المسلمين؟ فقال له الإمام علي: ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف. ليس لك من هذا المال غيره. فرد الفاروق: القول ما قال علي. (ابن كثير/ البداية والنهاية). ونصحه الإمام علي بقوله حين أستخلف" إن أردت أن تلحق بصاحبك، فارقع القميص، ونكس الأزار، واخصف النعل، وارقع الخف، وقصر الأمل، وكل دون الشبع". (كتاب الخراج/15). هكذا كان نصح علي لغيره في الزهد.

كما أوصى معاوية بن أبي سفيان بنصف ثروته إلى بيت المال (تأريخ الطبري327/5).
وعندما حضرت الوفاة عمرَ بن عبد العزيز، دخل عليه مسلمة بن عبد الملك قائلا: إنك يا أمير المؤمنين قد فطمت أفواه أولادك عن هذا المال. فحبذا لو أوصيت بهم إليك. أو إلى من تفضله من أهل بيتك. فقال عمر" قد سمعتُ مقالتك يا مسلمة. أمَا إنّ قولك: قد فطمت أفواه أولادي عن هذا المال. فإني واللهِ ما منعتهم حقاً هو لهم. ولم أكن لأعطيهم شيئاً ليس لهم. أما قولك: لو أوصيت بهم إلي. أو إلى من تفضله من أهل بيتك. فإنما وصيي وولي فيهم الله الذي نزل الكتاب بالحق. وهو الذي يتولى الصالحين. واعلمْ يا مسلمة أن أبنائي أحدُ رجلين. إما رجل صالح متقن فسيغنيه الله من فضله ويجعل له من أمره مخرجا. وإما رجل طالح مكبٌّ على المعاصي فلن أكون أول من يعينه بالمال على معصية الله تعالى".

ولنعقد مقارنة بين زهد الإمام علي ومن سبقه. كان علي فقيرا للغاية، ولم يكن قادرا على سد رمقه فقام عثمان بأعطائه مهر زوجته فاطمة لأنه لم يكن يمتلك شيئا من المال للزواج! (راجع مناقب آل أبي طالب لأبي شهر آشوب المازندراني/252 وكشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي (ج358/1) وبحار الأنوار للمجلسي (130/43). فعلي تزوج من مال بني أمية وليس مال بني هاشم لأنهم مثل حاله من الفقر! وروى الكليني في الفروع بأنَّ فاطمة ما كانت راضية بزواجها من علي بسبب فقره. وقالت" والله قد اشتدَّ حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي". (كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي 149/1).

زهد علي

مات الأمام علي وله أربع زوجات وتسع عشرة (جواري) وأم ولد سوى الخدم والعبيد. وتوفي عن أربعة وعشرين ولداً من ذكر وأنثى**.** ذكر المفيد "أولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى**"**. **(**الإرشاد للمفيد**/**176**)**. ولا يوجد خليفة أو صحابي قبله إستأثر بالجواري مثله إلا ما ندر. ذكر ابن أبي الدنيا "ولد علي بن أبي طالب الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية وعمر وعباس وعثمان وجعفر وعبد الله وعبيد الله وأبو بكر ويحيى ومحمد ومحمد فذلك ثلاثة عشر ذكرا البنات زينب وأم كلثوم بنات فاطمة الزهراء ورقية الكبرى وأم الحسين ورملة وزينب الصغرى وأم هانئ وأم الكرام وأم جعفر وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة وأمامة وأم كلثوم الصغرى فذلك خمس عشرة ". (مقتل علي بن أبي طالب/43). الطريف إنه مع كل النساء والجواري يشير الحسين عن عبد الله عن أحمد بن حاتم الطويل عن محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر قال "ما رأيت أزهد في النساء من علي بن أبي طالب عليه السلام". (مقتل علي بن أبي طالب/34)! لاحظ النفاق مع ان الخلفاء الراشدين الذين سبقوه لم تكن لديهم جواري.

وترك علي لأهله من العقار والضياع ما كانوا به من أغنياء قومهم وهذا أمر معروف لا يقدر على إنكاره من له أقل علم بالأخبار والآثار. ومن جملة عقاره التي تصدق بها كانت تغل ألف وسق تمراً سوى زرعها فأين هذا من ذاك؟ ولم يلتزم الإمام علي بالحديث النبوي شريف "لا نكاح إلا بولي". إذ يحدثنا الدارقطني عن الشعبي قوله" ما كان أحد من أصحاب النبي (ص) أشد في النكاح بغير ولي من علي (رض) فكان يضرب فيه". الأنكى منه ان الدارقطني يروي عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن الإمام علي قوله "لا نكاح إلا بإذن ولي. فمن نكح أو أنكح بغير إذن ولي فنكاحه باطل". (المغني ج7 / 344 كذلك البحر الزاخر 3 / 24 والنسائي حاشية السندي6/ 82). وكان عثمان بن عفان يهدي للحسن والحسين رضي الله عنهما الغنائم والهدايا كما كان يبعث إليهم الجواري والخدم. فقد نقل المامقاني "عن الرضا قال: إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد ابن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين". (تنقيح المقال في علم الرجال 3/ 80).

ذكر المسعودي "عندما وصل النبي (ص) الى المدينة أوى سعد بن خيثمه وكان اعزبا المهاجرين العزاب في بيته، أما علي بن أبي طالب الذي التحق بالنبي (ص) بعد ثلاثة ايام، فقد سكن عند امرأة لم يكن لها زوج". (مروج الذهب527/3). وقال ابن حجر "عن روح بن عبادة الذي أخرجه البخاري من طريقه "بعث عليًّا إلى خالد، ليقسم الخمس"، وفي رواية له "ليقسم

الفيء، فاصطفى عليٌّ منه لنفسه سَبِيئة: جارية من السبي، وفي رواية له: فأخذ منه جارية، ثم أصبح يقطر رأسه، فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما صنع هذا؟ قال بريدة: وكنت أبغض عليًّا".
ولأحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: " أبغضتُ عليًّا بغضًا لم أبغضه أحدًا، وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليًّا، قال: فأصبنا سبيًا، فكتب الرجل إلى النبي (ص): ابعث إلينا من يخمِّسه، قال: فبعث إلينا عليًّا، وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي، قال: فخمَّس وقسَّم، فخرج ورأسه يقطر، فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال: ألم تر إلى الوصيفة، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم صارت في آل علي؛ فوقعت بها". (فتح الباري66/8). قال أبو سعيد: "وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان عليٌّ منعنا إياه ففعل، فلما عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت، ورأى أثر الركب؛ قدم الذي أمَّره ولامه، فقلت: لئن قدمت (المدينة)؛ لأذكرنَّ لرسول الله ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق. فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله (ص)، فلقيت أبا بكر خارجًا من عند رسول الله (ص)، فلما رآني؛ وقف معي، ورحب بي، وسألني وسألته، وقال: متى قدمت؟ فقلت: قدمت البارحة، فرجع معي إلى رسول الله (ص)، فدخل، وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد، فقال: ائْذَنْ لَهُ، فدخلت، فحييت رسول الله وحياني، وأقبل عليَّ، وسألني عن نفسي وأهلي، وأخفى المسألة، فقلت: يا رسول الله، ما لقينا من عليٍّ من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق، فاتئد رسول الله، وجعلتُ أنا أعدِّد ما لقينا منه، حتى إذا كنت في وسط كلامي، ضرب رسول الله على فخذي - وكنت منه قريبًا - وقال: يَا سَعْدَ بْنَ مَالِكِ بْنِ الشَّهِيدِ، مَهْ، بَعْضَ قَوْلِكَ لأَخِيكَ عَلِيٍّ، فَوَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ أَحْسَنَ فِي سَبِيلِ اللهِ، قال: "فقلت في نفسي: ثكلتك أمك سعدَ بن مالك، ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم ولا أدري، لا جرم والله لا أذكره بسوء أبدًا سرًّا ولا علانية". (مسندالإمام أحمد 86/3"، وقال ابن كثير رحمه الله: "وهذا إسناد جيد على شرط النسائي".

وهنا تبرز مسألة مهمة جدا تعارف عليها الصحابة، وقد ذكرها أبو يوسف "لا يحق لمسلم أن يطأ جارية من السبي حتى تقسم الغنيمة، فإذا قسمت فوقع في سهم رجل جارية فلا يحل له وطؤها حتى يستبرئها بحيضة أو حيضتين، ان كانت ممن تحيض، وان لم تكن ممن تحيض تركها شهرين او ثلاثة حتى يتبين حملها، ثم يطأ ان لم يكن بها حبل". (كتاب الخراج/206). وهذا ما لم يفعله الإمام علي فقد أخذ الجارية قبل تقسيم الغنائم وضاجعها دون الفترة المحدودة! والدليل إنه عندما تزوج الرسول ريحانة بنت يزيد وهي من سبي بني النضير لم يدخل بها إلا بعد أن حاضت حيضة في بيت أم المنذر سلمى بنت قيس النجارية عام 6 هجري. وقد طلقها النبي (ص) لشدة غيرتها، ولكنه أعادها ثانية. (للمزيد راجع السيرة الحلبية321/3). قال النسائي "أقام اربعة شهود الحجة على علي بن أبي طالب أمام النبي (ص) بأنه ضاجع سبية من سبايا اليمن قبل قسمة الغنائم وتكون من حصته". (كتاب الخصائص) فعلامهم يلومون خالد بن الوليد بأن تزوج من أم تميم زوجة مالك بن نويرة بعد قتل زوجها؟ وكليهما من السبي، مع ان خالد تزوج وبنى بها بعد الزواج، وعلي لم يتزوج السبية بل بنى بها. قال الإمام السرخسي "حكم نساء الورتدين إذا لحقن بدار الحرب أن يسبين ولا يقتلن". (المبسوط111/10)

كما أشار إبن حزم بأنه لم يحفظ لعلي مشاركة ظاهرة بالمال، وأما أمر أبي بكر (رض) في إنفاق ماله في سبيل الله عز وجل فأشهر من أن تخفى على اليهود والنصارى، فكيف على المسلمين! ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا المعنى من تجهيز جيش العسرة ما ليس لغيره فصح أن أبا بكر أعظم صدقة وأكثر مشاركة وغنى في الإسلام بماله من علي رضي الله

عنه". لذلك يتشبث الرواة الشيعة بحادثة تبرع الإمام علي بخاتمه وكان يصلي في المسجد وإدعوا إن ما جاء في الآية/55 من سورة المائدة ((إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)) نزلت في علي . مع إن الآية تتحدث بصيغة الجمع وليس المفرد! وتعني كل المؤمنين، وسياقها يصب في منحى آخر. وتتناقض الروايات بشأنها نزولها فهناك من يعتقد بأنها نزلت في أبي بكر، وآخرون في علي بن أبي طالب والبعض الآخر في كل المؤمنين، وطالما إن علي وأبو بكر من المؤمنين، فالآية الكريمة تشملهم وتشمل غيرهم. وهذا قول للإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عندما سئل فيما إذا كانت الآية نزلت في الأمام علي؟ فأجاب " علي من المؤمنين، يذهب إلى أن هذا لجميع المؤمنين". ولا نفهم سبب إحتجاج الشيعة بهذه الآية في حين إن الإمام علي نفسه لم يحتج بها؟

كان ابو طالب فقيرا وهذا السبب الذي جعل النبي (ص) يأخذ علي، والعباس يأخذ جعفر ليربيانهما ويخففا عن أعباء أبي طالب، وهناك الكثير من الروايات الشيعية التي تشير الى فقر الإمام علي وجوع الحسن والحسين ومأدبة السماء التي أستقوها من النصرانية. لكن الإمام علي كان من الأثرياء وما قيل عن فقه وزهده يتنافى مع ما يملكه من ثروة، عندما وزع عمر بن الخطاب اموال وجواهر كسرى بعد أن فتح يعد بن أبي الوقاص مدينة طيسفون على المسلمين، وكان منها بساط كسرى (كان بطول وعرض 60 ذراعا منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة. اصاب عليا قطعة من البساط فباعه بخمسين ألف دينار. (راجع السيرة الحلبية45/2) رغم إن علي لم يشارك في فتح فارس! بل هو نفسه قال." لقد رأيتني مع رسول الله وأني لأربط الحجر من الجوع، وان صدقتي اليوم لتبلغ اربعين الف دينار". في السنة صدقته هكذا! فما مقدار ثروته يا ترى؟. (راجع السيرة الحلبية329/2).

ذكر الشيخ محمد باقر الكجوري " روي أن الله عوض عليا عن الدينار الذي أعطاه لمقداد عشرين أجرا:اثنين في الدنيا وثمانية عشر في الأخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وأجرا الدنيا هما ما ورد في الخبر:إن النبي وعليا كانا في المسجد فجاء أعرابي واعتزل عليا وأعطاه صرة فيها ذهبا ثم غاب، فحمل علي الصرة إلى النبي (ص)، فقال النبي :يا علي هل تعلم من هو ذا الأعرابي؟ فقال علي: الله ورسوله أعلم، فقال: هو جبرئيل استخرج الأن كنزا من كنوز الدنيا أعطاك هذا عوضا عن دينارك الذي أعطيته المقداد.هذا الأجر الأول، والأجر الآخر تلك المائدة التي نزلت عليهم. وهذه البشائر تزرع الأمل في قلوب محبي فاطمة الزهراء". (الخصائص الفاطميه/2). من له كنوز الدنيا لا يعد زاهدا ولا فقيرا كما يتبجحون. ثم لماذا دينار علي يمتلك هذه الخصائص ودنانير أبي بكر وعثمان ليس لها هذه الصفة؟ اليس هذا ما لا يتفق مع العدالة؟

من زهد آل البيت

ونأخذ مثال آخر عن زهد إبنه الحسن.

فقد كان الحسن مزواجا وطلاقا. ذكر إبن كثير بأنه أحصن (70) مرأة. راجع (البداية والنهاية38/8). و"قد طلق إمرأتين في يوم واحد ومنح كل منهما عشرة آلاف درهم". (راجع حلية الأولياء لأبي نعيم38/2). ونقل إبن شهراشوب في كتابة المناقب عن ابي طالب المكي في قوت القلوب بأن الإمام الحسن "تزوج من 250 إمرأة وقيل ثلثمائة، فكان الإمام علي يضجر من ذلك ويقول في خطبته "إن الحسن مطلاق فلا تنكحوه". (المناقب38/4). كما ورد في

(شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد8/4). وفي رواية أخرى أوردها البلاذري "عن ابي صالح قال أحصن الحسن بن علي تسعين إمرأة، فقال الإمام علي: لقد تزوج الحسن حتى خفت أن يجيء بذلك علينا عداوة أقوام". (أنساب الأشراف25/4). و (شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد12/16). وسنناقش هذه المسألة في مبحث خاص لاحقا.

وكان صداق سكينة بنت الحسين ألف ألف درهم من زوجها مصعب بن الزبير. حتى إنتقده أحد الشعراء مناجيا أخيه عبد الله بن الزبير (أبو حفص)بقوله:

بضع الفتاة بألف ألف كامـل وتبيت قادات الجيوش جياعا

لو لإبي حفص أقول مقالتي وأبث ما أبثثتكـــــم لأرتاعـا

وكانت سكينة عند الحج يصحبها ستون بغلا عليها الهوادج والرحائل (راجع كتاب الأغاني177/11)

وهذا الباقر يتحدث أهم محدثيهم عن حبه الشديد للمال مما يتنافى مع مفهوم الزهد فعن أبو بصير ليث المرادي وكان أبو بصير هذا دائماً يتهم جعفر بن الباقر بجمعه للمال وحبه للدنيا، كما روى الكشي عديداً من الروايات في هذا المعنى، منها ما رواه عن ابن أبي يعفور أنه قال" خرجت إلى السواد أطلب دراهم للحج ونحن جماعة وفينا أبو بصير المرادي قال: قلت له: يا أبا بصير! اتق الله وحج بمالك فإنك ذو مال كثير، فقال: اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك لاشتمل عليها بكسائه". (رجال الكشي /152).

سكينة تنافس الحسن في الأزواج

ذكر عبد الرحمن البرقوقي عن ابنة المعصوم المظلومة السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب "السيدة لها عدة أزواج وكان أول ما تزوجت عن عبد الله بن الحسين بن علي وهو ابن عمها وأبو عذرتها ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير زوجه إياها أخوها علي بن الحسين ومهرها مصعب ألف ألف درهم ولما حملها أخوها إليه رضخ إليه بأربعين ألف دينار. قالت السيدة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القراء وولدت من مصعب بنتاً سمتها الرباب، فلما قتل مصعب ولى أخوه عروة تركته، فزوج الرباب ابنه عثمان فماتت وهي صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار .حدثت سعيدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بين مكة ومنى فقالت قفي يا ابنة عبد الله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب وإذا هي قد أثقلتها الحلي واللؤلؤ فقالت ما ألبستها إياه إلا لتفضحه. ثم تزوجت السيدة من عبد الله بن عثمان الخزامي ثم من زيد بن عمرو ابن عثمان ثم من الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها، ثم من إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها وقيل في ترتيب أزواجها غير ذلك وكان أحد أزواجها زيد بن عمرو بن عثمان". (مجلة البيان 77/3)

وتحدث الرواة قالوا اجتمع في ضيافة السيدة سكينة جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فمكثوا أياماً ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الأشعار والأحاديث فقالت أيكم الفرزدق؟ فقال لها ها أنا ذا قالت أنت القائل:

هما دلتاني مـــن ثمانين قامـــــة ... كما انحط بازٍ أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجـــلاي بالأرض قالتا ... أحي نرجي أم قتيل نحـــــــاذره

فقلت ارفعوا الأمراس لا يشعروا بنا ... وأقبلت في إعجاز ليـــل أبادره
أبادر بوابين قـــــــــــــد وكلابنا ... وأحمر من ســاج تبص مسامره

قال: نعم! قالت: فما دعاك إلى إفشاء سرها وسرك؟ هلا سترت عليك وعليها! خذ هذه الألف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت: أيكم جرير؟ قال: ها أنا ذا! فقالت أنت القائل:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنــه ... برد تحدر من متون غمـــام
لو كان عهدك كالذي حدثتـــنا ... لوصلت ذاك وكان غير ذمام
إني أواصل من أردت وصاله ... بحبال لا صلف ولا لـــــوام

قال: نعم! قالت: أولاً أخذت بيدها وقلت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف. خذ هذه الألف والحق بأهلك!

ثم دخلت إلى مولاتها وخرجت، فقالت: أيكم كثير؟ قال: ها أنا ذا! فقالت: أنت القائل:

وأعجبني ياعز منك خلائـــق ... كرام إذا عد الخلائق أربـــــع
دنوك حتى يدفع الجاهل الصبا ... ودفعك أسباب المنى حين يطمع
فو الله ما يدري كريم مماطـــل ... أينساك إذ باعدت أو يتضــــرع

قال: نعم! قالت: ملحت وشكلت! خذ هذه الثلاثة آلاف والحق بأهلك!

ثم دخلت على مولاتها، ثم خرجت فقالت: أيكم نصيب؟ قال: ها أنا ذا! فقالت: أنت القائل:

لولا أن يقال صبا نصيــب ... لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها ... إذا ظلمت فليس لها انتصار

قال: نعم! فقالت: ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً! خذ هذه الألف والحق بأهلك!

ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت: يا جميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك والله مازلت مشتاقة لرؤيتك مذ سمعت قولك:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلــة ... بوادي الـقرى إني إذاً لسعيد
لـــــــكل حديث بينهن بشاشة ... وكـــــل قتيل عندهن شهـيد

فجعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الألف دينار والحق بأهلك!

لاحظ رغم المبالغة والإصطناع في الرواية، لكن أنظر إلى الهبات التي تمنحها للشعراء، متشبهة بالخلفاء.

ورووا أن الفرزدق خرج حاجاً فلما قضى حجه، خرج إلى المدينة، فدخل على السيدة مسلماً فقالت له: يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا! قالت كذبت أشعر منك الذي يقول:

بنفسي مـــــــن تجنبه عزيز ... علي ومن زيارته لمــام
ومن أمسى وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيام

قال والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه! قالت: فاخرج عني! ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق: من أشعر الناس؟ قال أنا! قالت: كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول:

لـــــولا الحياء لهاجني استعـبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت إذا هجر الضجيع فراشها ... كتم الحديث وعفت الأســـرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقـــــوا ... ليل يكر عليهم ونهـــــــــــار

فقال" والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه! فأمرت به فاخرج! ثم عاد إليها في اليوم الثالث وحولها مولدات كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها، وقالت: يا فرزدق من أشعر الناس؟ فقال: أنا! فقالت: كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول:

إن العيون التي في طرفها مـرض ... قتلننا ثم لـــــم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال: يا بنت رسول الله إن لي عليك حقاً عظيماً ضربت إليك من مكة إرادة السلام عليك فكان جزائي منك تكذيبي ومنعي من أن أسمعك وبي ما قد عيل معه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فإن أنا مت فأمري أن أدرج في كفني وأدفن في حر تلك الجارية: يعني الجارية التي أعجبته: فضحكت السيدة وأمرت له بالجارية، فخرج بها آخذاً بريطتها (ملاأتها) وأمرت الجواري أن يدفعن في أقفائهما ثم قالت: يا فرزدق أحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسي. (المصدر السابق).

وذكر البرقوقي" قال ابن سريج لأشعب امض عني! قال والله لئن لم تفعل ماقلت لأصيحن الساعة حتى يجتمع الناس ولأقولن أنك أخذت مني سواراً من ذهب لسكينة على أن تجيئها لتغنيها سراً وأنك كابرتني عليه وجحدتني وفعلت بي هذا الفعل. فوقع ابن سريج فيما لا حيلة له فيه فقال امض لا بارك الله فيك فمضى معه فلما صار إلى باب سكينة قرع الباب، فقيل من هذا؟ فقال أشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلا إلى سكينة فقالت يا عبيد ما هذا الجفاء قال قد علمت بأبي أنت ما كان مني قالت أجل فتحدثا ساعة وقص عليها ما صنع به أشعب. فضحكت وقالت: لقد أذهب ما كان في قلبي عليه وأمرت لأشعب بعشرين ديناراً وكسوة. ثم قال لها ابن سريج أتأذنين بأبي أنت! قالت وأين؟ قال إلى المنزل قالت برئت من جدي إن برحت من داري ثلاثاً وبرئت من جدي إن أنت لم تغن إن خرجت من داري شهراً وبرئت من جدي إن أقمت في داري شهراً إن لم أضربك لك يوم تقيم فيه عشراً وبرئت من جدي إن حنثت في يميني أو شفعت فيك أحداً. فقال عبيد واسخنة عيناه اذهاب ديناه وافضيحتاه ثم اندفع يغني:

أستعين الذي بكفيه نفعـــــي ... ورجائي على التي قتلتنــــي

ولقد كنت قد عرفت وأبصر ... ت أموراً لـــو أنها نفعتـــني

قلت أني أهوى شفا ما ألاقي ... في خطوب تتابعت فدحتنـــي

فقالت سكينة فهل عندك يا عبيد من صبر؟ ثم أخرجت دملجاً من ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالاً فرمت به إليه ثم قالت: أقسمت عليك إلا ما أدخلته في يدك ففعل ذلك". (مجلة البيان 70/4).

فأي زهد ومظلومية يتحدثون عنها؟

الزهد الحقيقي هو زهد أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعمر بن عبد العزيز الذين لا يضاهيم أحد من الخلفاء، انظر الى زهد عمر بن عبد العزيز وقارنة بعلي وذريته وأحكم بنفسك! قيل لعمر بن عبد العزيز وهو يحتضر " تدارك نفسك! فقال: والله لو أن شفائي أن أمسح شحمة أذني، أو أوتى بطيب فأشمه ما فعلت. فقيل له: هؤلاء بنوك وكانوا اثني عشر ألا توصي لهم بشيء فإنهم فقراء؟ فقال ((إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)) سورة الأعراف/196 والله لا أعطيهم حق أحد، وهم بين رجلين: إما صالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح فما كنت لأعينه على فسقه، وفي رواية خرى: فلا أبالي في أي واد هلك. وفي

رواية: أفأدع له ما يستعين به على معصية الله، فأكون شريكه فيما يعمل بعد الموت؟ ما كنت لأفعل. ثم استدعى بأولاده فودعهم وعزاهم بهذا، وأوصاهم بهذا الكلام، ثم قال: انصرفوا عصمكم الله، وأحسن الخلافة عليكم. قال: فلقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرسا في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك مع كثرة ما ترك لهم من الأموال يتعاطى ويسأل من أولاد عمر بن عبد العزيز لأن عمر وكل ولده إلى الله عز وجل، وسليمان وغيره إنما يكلون أولادهم إلى ما يدعون لهم من الأموال الفانية، فيضيعون وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم". (البداية والنهاية/715)

5. قضية السب واللعن والتكفير والبراءة والردة

صحيح إن لعن المسلم بشكل عام فسوق ونهى عنه النبي (ص)، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف" لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفيه". (سنن الترمذي358/5). وكذلك" ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان". (مستدرك الحاكم121/1). كما ذكر الإمام النووي" اللعن هو الإبعاد من رحمة الله، فلا يجوز أن يُبعد من رحمة الله من لا يعُرف حاله وخاتمة أمره معرفة قاطعة". (الإذكار/314). لا شك إن اللعن هو أقل جسامة وخسارة من الإقتتال بالسيوف والرماح بين المسلمين كما حصل في معارك الجمل وصفين والنهروان. ويبدو إن اللعن والسباب هي ظاهرة حقيقية حدثت فعلا ولكنها هولت أيضا. ذكر الطوسي أن عمر لم يكن يستمع إلى أحد يطعن في علي بن أبي طالب ولم يكن يتحمله، ومرة " وقع رجل في عليّ عليه السلام بمحضر من عمر، فقال: تعرف صاحب هذا القبر؟ يقصد النبي (ص)؟ لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره". (الأمالي للطوسي46/2)

ومهما يكن من أمر فإن اللعن الذي يستند عليه البعض بقوله تعالى ((ألا لعنة الله على الظالمين)) سورة هود/18. فإن اللعن هنا يخص الظالمين. واللعن يستوجب التأكد مائة بالمائة من ظلم الظالم، وإنه لم يتوب عن ظلمه لما قبل موته أي غرغرة الموت، وإن لعنه جائز شرعا. وهذه شروط من الصعب توفرها! فمن يعرف ما يجيش في نفوس العباد غير ربٌ العباد. والميت من المسلمين من عاش ومات على عقيدة الإسلام تستوجب الرحمة عليه وأن يغفر الله له، وليس اللعن. كان إبن رجاء العطاردي يوصي أصحابه قبل وفاته " إتقوا الله تعالى ولا تسبوا عليا وإبغضوا من يسبه. وإتقوا الله تعالى ولا تسبوا عثمان وإبغضوا من يسبه". والمهم معرفة من بدأ ظاهرة السب؟ ومن الذي إستمر بها على مدى التأريخ ولحد يومنا هذا؟

نسب الرافضة حديثا للنبي (ص) "من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله".

وهم يحتجزن به بالرغم من أنه يناقض ما رووه عن علي " من سبني فهو في حل من سبي" . (بحار الأنوار19/34). وكذلك يناقض القول المتناقض المنسوب إليه حول معاوية " اقتلوه ولن تقتلوه. ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني!أما السب فسبوني، فإنه لي زكاة ولكم نجاة". (نهج البلاغة /106).

أن أول من بدء اللعن هم السبئية الذين كفروا أبو بكر وعمر ولعنوهما. وقد ظهرت حالة السب والشتم بشكل واضح مع بداية الفتنة وقبل مقتل عثمان. ويبدو من النص التالي إن جماعة الإمام علي هم من إبتدأوها! فقد ذكر نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد الأسدي عن عبد الرحمن، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك" خَرَجَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَعَمْرُو بْنُ

الْحَمِقِ يُظْهِرَانِ الْبَرَاءَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا عَلِيٌّ أَنْ كُفَّا عَمَّا يَبْلُغُنِي عَنْكُمَا، فَأَتَيَاهُ فَقَالاَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَسْنَا مُحِقِّينَ؟ قَالَ: بَلَى! قالا: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بلى. قَالاَ: فَلِمَ مَنَعْتَنَا مِنْ شَتْمِهِمْ؟ قَالَ: كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا: لَعَّانِينَ، شَتَّامِينَ تَشْتِمُونَ، وَتَتَبَرْءُونَ، وَلَكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَسَاوِئَ أَعْمَالِهِمْ فَقُلْتُمْ مِنْ سِيرَتِهِمْ كَذَا وَكَذَا، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ كَذَا وَكَذَا، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَلَوْ قُلْتُمْ مَكَانَ لَعْنِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَبَرَاءَتِكُمْ مِنْهُمْ :اللَّهُمَّ احْقُنْ دِمَاءَهُمْ، وَدِمَاءَنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَبَيْنِنَا، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْهُمْ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْهُمْ مَنْ لَجَّ بِهِ، لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ، وَخَيْراً لَكُم. فَقَالَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَقْبَلُ عِظَتَكَ وَنَتَأَدَّبُ بِأَدَبِك". (وقعة صفين/103).

وتذكر الروايات إن بعض الصحابة إنتقلوا من الكوفة إلى قرقيسيا بسبب لعن وسب عثمان ومنهم (جرير البجلي، حنظلة بن الربيع وعدي بن حاتم) حيث قالوا" لا نقيم في بلد يُشتم فيه عثمان". (تأريخ دمشق لإبن عساكر/518). كما ذكر ياقوت الحموي" رجع الكبري الى طبرستان، فوجد الرفض قد ظهر، وسب أصحاب رسول الله (ص) بين أهلها قد إنتشر". (معجم الأدباء58/18). وكان إبن رجاء العطاردي يوصي أصحابه قبل وفاته" إتقوا الله تعالى ولا تسبوا عليا وإبغضوا من يسبه. وإتقوا الله تعالى ولا تسبوا عثمان وإبغضوا من يسبه". كما تراشق الفريقان المتصارعان في صفين اللعن والسباب.

ذكر البلاذري ما يؤيد ان السبّ بدأ مع عهده " خطب علي وقد بلغه أن قوما ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهم فذكر أبا بكر فقال: كان والله خير من بقي شبهه رسول الله بميكائيل رحمة وبإبراهيم حلما ووقارا، فسار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى رحمة الله على أبي بكر الصديق، ثم ولى عمر الامر بعده واستشار المسلمين في ذلك فمنهم من رضي ومنهم من كره، فكنت فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كره فأقام الامر على منهك صاحبيه، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أمه، وكان والله رحيما للضعفاء ناصرا للمظلومين شديدا على الظالمين، قويا في أمر الله لا يأخذه فيه لومة لائم ضرب الله بالحق على لسانه حتى كنا نظن ان ملكا ينطق على لسان عمر شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبرئيل في غلظته في الاعداء وللغيظ على الكفار فمن أحبني فليحبهما، وإن من أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه برئ ولو كنت تقدمت إلى القائل ما قال لعاقبته فإنه لا ينبغي العقوبة قبل التقدمة، فمن أتيت به يقول هذا القول جلدته حد المفتري". (الأنساب/440). في حين لاحظنا ان علي يسب وبلعن أبا بكر والفاروق في خطبته المسماة الشقشقية.

أستمر الشيعة على السب والشتيمة حتى أصبحت ركنا مهما في المذهب. يصف الشيخ موسى جار الله تأثير شتم أم المؤمنين والخلفاء الراشدين الثلاثة عند الشيعة" يلتذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة". (الوشيعة في نقد عقائد الشيعة/8). ويلاحظ إن المعتضد العباسي أمر بسب معاوية على المنابر، وكتب كتابا للخطباء في لعن معاوية ويزيد والتركيز على مثالبهما، والنهي عن الترحم عليهما. (راجع البداية والنهاية لإبن كثير81/11). وفي أيام العزيز الفاطمي أُظهر سبُّ الصحابةِ جِهاراً.فقد أمر بكَتْب سَبّ الصّحابة على أبواب المساجد والشّوارع، وأمر العمال بالسب في سنة خمسٍ وتسعين وثلاث مئة". (تاريخ الإسلام/283)، وقال: وكان سَبُّ الصحابة فاشياً في أيام المستنصر الفاطمي، والسنَّة غريبة مكتومة ". (السير15/ 196). كما ذكر زين العابدين بن يوسف بن محمد بن زين العابدين الكوراني" وجعل هؤلاء الضالون سبها وسب أبيها وسب عمر وسب عثمان رضي الله عنهم شعارا على

المنابر والمنارات في بلادهم؛ بل جعلوا ذلك بدلا من الصلوات المفروضات والجمعة والجماعات. وكثير من عوامهم ينكرون صحبة أبي بكر رضي الله عنه، بل يسمون الكلاب بأسماء كبار الصحابة ويكتبون أسماءهم الشريفة تحت النعال. ويحكى أن بعض الأكراد رأى واحدا منهم على طرف سطح مكتوبا تحت نعله اسم واحد من الصحابة الكبار فغضب من قبيح فعله فرماه بسهم فأصاب موضع الاسم وقتله، فأخذوه مهتمين بقتله سائلين عنه لم فعلت ذلك؟ فقال في جوابهم: فعلت ذلك بغضا لصاحب الاسم وإني من جملتكم، فاستحسنوا منه ذلك وأحسنوا عليه". (مختصر اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة/17)

الغريب إن الرافضة لا يطيعوا الله ورسوله وأهل البيت الذين منعوهم من سب الصحابة. قال إبن عباس" أياك وسب الصحابة، فإن سبّهم مفقرة". وقال الامام علي" أوصيكم في أصحاب رسول الله لا تسبوهم، فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم. أوصاني في هؤلاء". (نهج البلاغة/143). وقال أيضا " لقد رأيت أصحاب محمد، فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يروحون بين جباههم وخدودهم. إذا ذُكر الله هملت أعينهم، حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاءً للثواب". (حياة القلوب للمجلسي 261/2). وروى الإمام الخلال عن أبي بكر المروذي" سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ فقال: ما أراه على الإسلام". (السنة493/3).

وقال محمد بن الحنفية" إنا لا نحب اللعانين ولا المفرطين ولا المستعجلين بالقدر". (مصنف إبن أبي شيبة103/11). وطرد علي بن الحسين جماعة من أهل الكوفة شتموا أبا بكر وعمر". (تأريخ إبن عساكر44/12). وقال جعفر الصادق" كان أصحاب رسول الله اثنى عشر ألفا، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير". (كتاب الخصال/ للقمي/640).

مع ما جاء في الأحاديث السابقة فقد إحتوت مصادر الشيعة الرئيسة كالكافي والتهذيب والبحار والإحتجاج ونهج البلاغة على أحاديث كثيرة في سب ولعن ابو بكر وعثمان وعائشة. واستمر لعن الخلفاء حتى بلغ أشده في العهد الصفوي، حيث يذكر الدكتور علي شريعتي" في تلك الحقبة الزمنية حصل تنفيس عن عقد كثيرة، وقد جاء في نسخة مخطوطة في مكتبة البرلمان أنه في مطلع العهد الصفوي كان (القزلباشية) الصفوية يجوبون شوارع وأزقة المدن وهم يصيحون بصوت واحد: اللعنة على أبي بكر، اللعنة على عمر، وكان يتعيّن على المارّة أن يردّدوا هذا الشعار معهم، وكل من يتردّد في ذلك سيغرز الحراس حرابهم في صدره لإخراجه من حالة الشك والتردّد". ويضيف شريعتي" أصبح سائغاً جداً لدى الشيعي أن يدع التركيز على الفضائل الأخلاقية والإنسانية لعليّ ويغفل الإشارة إلى المزايا الاجتماعية الفريدة لمبدأ الإمامة كنظام الهي لقيادة المجتمع، ويقتصر على اللجوء الى التنفيس عن عقده وأحقاده بلغة سوقية وألفاظ مبتذلة وافتراءات وأقاويل مقززة بحق الخلفاء، ويعمد الى اختلاق فضائل وكرامات فارغة للأئمة توجب استغفال عقول الناس وتخديرهم، وتحول دون تمكينهم من معرفة عليّ حقّ معرفته، وتبقيهم أسرى لأغلال الجهل والمذلّة، وتشغلهم بذم الخلفاء عن ذم سلاطين الصفوية وانتقاد أعمالهم التي هي بلا شك أسوأ بكثير". (للمزيد راجع التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

وأضيف إلى اللعن صفحة جديدة هي البراءة من الشيخين قال علي بن هلال الكركي " إنَّ من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان، ولم يستحلَّ عرضه، ولم يعتقد كفره، فهو عدوٌ لله ورسوله، كافرٌ بما أنزل الله". (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ق57/أ). ونسى الكركي بأن عرض عثمان هنَّ زوجاته رقية وأم كلثوم، وهن بنات الرسول! فهل يستحلنَّ على الغير يا كركي؟ كما قال المجلسي بأن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق" أنَّ عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما، قتلتا رسول الله بالسمِّ دبرتاه". (حياة القلوب700/2). ولم يكتفوا بهذه الضحالة العقائدية، بل كفروا الجميع بإعتبارهم مرتدين عن الإسلام. قال شيخ الشيعة التستري عن الصحابة " جاء محمد وهدى خلقاً كثيراً، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم". (إحقاق الحق للتستري /316). من هذه الإحاديث الشعوبية نستنتج إن الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين وآل عباس وآل عقيل، كلهم مرتدون عن الإسلام!

السوال المحير إذا كان كبار الصحابة الذي أعتبروا مرتدين وفق النظرة الشيعية قد شاركوا في حروب الردة ضد المرتدين مثل مسيلمة وسجاح والاسود العنسي وطليحة بن خويلد. فهل كانت تلك الحرب بين مرتدين ومرتدين؟ وهل يتساوى الصحابة الأفاضل مع الكذابين؟ ولماذا تجري الحرب بين أطراف متوافقة وغير متعارضة طالما هم جميعا من المرتدين؟

كما إن الشيعة أول من قال باللعن، حيث نسبوا حديثا كاذبا للنبي (ص) جاؤ فيه" لعن الله من تخلف عن جيش أسامة". (أصول الأخيار للعاملي/58). والغرض من الحديث هو لعن عمر بن الخطاب الذي تخلف عن الجيش. والحقيقة إن النبي (ص) رفض لعن الكفار في معركة أحد، فهل يعقل بأن يلعن المسلمين؟ كما إن علي بن أبي طالب قد تخلف عن الجيش حين جرت الواقعة حيث كان رافضا بيعة أبي بكر وكان حبيس بيته. فأن قالوا بل شارك! فهذا إعتراف منه ببيعة أبي بكر! والأول أرجح من الثاني عقليا. كما إن التخلف عن معركة لا تنفِ دور الصحابي بأكمله. ففي معركة بدر ضرب النبي (ص) سهما من الغنائم لعثمان وكان خلفه على رقية زوجته حيث كانت مريضة ولم يشارك عثمان في المعركة، وضرب النبي (ص) سهما لطلحة بن عبيد الله، ولم يكن حضر الوقعة، بل كان في الشام". (كتاب الخراج/196).

يذكر ابن كثير عن أحداث عام 482 هجرية بأنه جرت فتنه بين السنة والروافض، ورفعوا فيها المصاحف، وجرت حروب طويلة، وقتل فيها خلق كثير، حيث قتل في هذه السنة قريب من (200) رجل، وسبٌ أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي (ص) فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ". (البداية والنهاية531/6). ومازال اللعن مستمرا لحد يومنا هذا في الفضائيات، والكتب والكراريس الشيعية. في حين لا تجد مؤلف واحد من كتب أهل السنة يلعن أو يسب أهل البيت، بل العكس من ذلك يحبونهم ويترحمون عليهم. رغم أن مثالب أهل البيت ليست قليلة بإعتبارهم بشر. لكن أهل السنة يتعففون عن ذكرها ويطمسونها ولا يشيعونها على العكس من الشيعة. ولم نجد من أهل السنة من يتبنى نظرة الخوارج في تكفير علي.

فهذا إبن تيمية الذي يعادية الشيعة بعنف يذكر عن أهل السنة بأنهم "ويُحبُّون أهلَ بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولَّونهم، ويحفظون فيهم وصيَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال يوم غدير خم: أذكركم الله في أهل بيتي". (شرح العقيدة الواسطية /201). ويذكر" ولا ريب أنه لآل محمد صلى الله عليه وسلم حقا على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالا يستحقه سائر بطون قريش". (منهاج السنة النبوية499/5). " أما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا

يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ". (منهاج السنة النبوية4/487). كذلك قوله "فلا ريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله". (منهاج السنة النبوية4/337). وأضاف " الحسين رضي الله عنه ولعن قاتله قتل مظلوماً شهيداً في خلافته". (منهاج السنة النبوية4/95). كذلك " أما مقتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب أنه قتل مظلوما شهيدا كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء وقتل الحسين معصية لله ورسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضى بذلك وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله وهو في حقه شهادة له ورفع حجة وعلو منزلة فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة التي لا تنال إلا بنوع من البلاء ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما فإنهما تربيا في حجر الإسلام في عز وأمان فمات هذا مسموما وهذا مقتولا لينالا بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء". (منهاج السنة النبوية4/3305). لاحظ إن شيخ الإسلام لم يناقش موضوع الخروج عن طاعة الخليفة! بل تعفف عن ذكره رغم أهميته.

وقد أساء الرواة إلى الفريقين فزعموا إن عليا كان يلعن معاوية بعد الصلاة بقوله" اللهم إلعن معاوية وعمر بن العاص وأبا الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن إبن حالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة". فبلغ ذلك الكلام معاوية فلعن بدوره فسبّ عليا والحسن والحسين وإبن عباس والأشتر النحعي. (الكامل في التأريخ لإبن الأثير 3/168). ويبدو إن الرواة الشعوبيين أرادوا من هذه الفرية أن يقولوا لأتباعهم أن إلعنوا ما لعنهم عليا. ولكن الذي فاتهم إن عليا الذي تربى في حجر الرسول المصطفى وروى الأحاديث عنه لا يمكن أن يكون بمثل هذه الإسفاف والإبتذال. كما إن السبّ فسوق فكيف نعتبر الإمام علي فاسقا حاشاه من ذلك الأثم. وإن سبّ معاوية لعلي هو رد فعل لسبّ علي والباديء أظلم. وإذا كان معاوية يسب عليا وأولاده حقا! فكيف كان يعطي المال للحسن والحسين ولم يقطعه عنهما؟ وكيف يقبل الحسن والحسين بأخذ المال ممن يسبّهم ويلعن أباهم؟ ومن الروايات التي نقلها إبن الأثير وإبن كثير تثبت إن الإمام علي هو الذي بدأ السب واللعن فجاراه معاوية في ذلك. وتلك بربي مثلبة بحق الإمام. ولم يثبت إن أي من أهل البيت قد تعرض إلى السب واللعن، فيما عدا ما أشرنا له. ثم هل يعقل إن معاوية كان يسب الإمام علي في حين إن الحسن والحسين ذكرا بأنهما لم يرا منه سوءا في نفسيهما ولا مكروها. وكان يأخذان العطايا منه. بل إن يزيد قد خطب في الناس بعد وفاة أبيه قائلا" هو خير ممن بعده ودون من قبله. ولا أزكيه على الله فإنه أعلم به. إن عفى عنه فبرحمته، وإن عاقبه فبذنبه ". أي فضلّ عليا على ابيه معاوية! وهذا يزيد! وما أدراك ما يعني يزيد عند الشيعة؟

من الجدير بالإشارة إن الإمام الغزالي حرم لعن يزيد وأحل الترحم عليه وأعتبره مستحبا حسب القول" اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات". وهو نفس ما ذكره إبن حجر. وقال إبن الحداد " نترحم على معاوية، ونكل سريرة يزيد إلى الله تعالى". وقد سئل الحافظ عبد الغني المقدسي عن سب يزيد فقال" أما خلافته فصحيحة. فقد قال العلماء بايعه ستون من الصحابة منهم إبن عمر. أما محبته فمن أحبه فلا ينكر عليه. ومن لا يحبه فلا يلزمه ذلك، فهو ليس من الذين صحبوا النبي (ص)". (جواهر العقدين للسمهودي/28). والحقيقة أي من المؤرخين لم يذكروا بأن أي من الصحابة ممن عاصروا يزيد قد قام بلعنه. من أمثلة الدس الشعوبي ماذكره أبو الفرج الأصفهاني برواية عن مجهولين" حدثني أحمد بن سعيد، حدثنا يحي، إن رجل من آل عمر بن الخطاب كان يشتم علي ن أبي طالب إذا رأى موسى بن جعفر، ويؤذيه إذا لقيه، فقال له بعض

مواليه وشيعته دعنا نقتله. ثم قال لا. ثم مضى راكبا حتى قصد مزرعته فتواطأها بحماره، فصاح الرجل لا تدس زرعنا! فلم يصغ إليه، حتى أقبل عنده، فجلس معه وجعل يضاحكه، وقال له كم غرمت على زرعك هذا؟ قال مائة درهم. قال فكم ترجو أن تربح؟ قال لا أدري! قال إنما سألتك كم ترجو. قال مائة أخرى. قال فأخرج ثلثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبل رأسه". (مقاتل الطالبيين/226). لاحظ كيف يضربوون عدة عصافير بحجرة واحدة. طعن في الخليفة عمر من جهة ومظلمة للإمام علي من جهة، وكرم للأئمة من جهة أخرى وجشع بني عمر بن الخطاب وشراء ودهم بالمال من جهة أخرى. لاحظ عبارة (رجل من آل عمر) من هو هذا النكرة الذي أسند له الحديث؟

من طريف ما يذكره الدكتور علي شريعتي في كتابه (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) حول ترجمة كتاب نهج البلاغة للفارسية" عندما وصل المترجم الى مقولة قال عليّ لأصحابه " إني أكره لكم أن تكونوا سبابين" ووجد أنها لا تنسجم مع التوجه العام لدى علماء التشيّع الصفوي! فلجأ كالعادة الى التأويل وهي الحرفة التي تتجلى فيها المهارة الفائقة للتشيّع العلوي وتجريدها من مضمونها الحقيقي، فقال فضيلة المترجم: (ليس المراد من هذه العبارة هو عدم جواز شتم المخالف واللعن عليه، بل على العكس هذا واجب وتكليف، غير أنّ المنع جاء هنا من أمير المؤمنين بخصوص سب بني أميّة وذلك خشية أن يسبّوا بالمقابل أمير المؤمنين فيكون السابّ لبني أميّة متسّبباً في سبّ أمير المؤمنين (ع) وهو أمر غير جائز إطبعاً)" . (نهج البلاغة/ ترجمة فيض الإسلام).

6. سياسة التوريث لبني أمية

من الغرائب في التأريخ الإسلامي هو رفض الامام علي أن يسأل النبي (ص) يوم وفاته عمن سيخلفه على المسلمين بناء على مشورة ابن عباس الذي طلب من علي استيضاح أمر من يخلف النبي (ص)! خاطب إبن عباس عليا" إن كان فينا علمنا ذلك! وإن كان في غيرنا أمر به فأوصى بنا". فأجاب علي" والله لئن سألناها فمنعناها، لا يعطيناها الناس أبدا، لا والله لا أسألها رسول الله ابدا" تأريخ الطبري (371/2). وهذا يعني ان الامام خشى ان لاتكن الخلافة له، فلم يسأل النبي (ص) ولو سأله كان قد جنب المسلمين الإنشقاق والفتن كانت مناورة سياسية وليس دينية تتيح له فرصة الحصول على الخلافة. كما إن النبي (ص) قد أوصى بأهله عدة مرات" أذكركم الله في أهل بيتي". وهذا يعني الشطر الثاني الذي تحدث عنه إبن عباس وهو الوصية بهم.

والحقيقة إن فكرة التوريث إبتدعها الشيعة قبل أن يورث معاوية الخلافة ليزيد. فقد بويع الحسن خلفا لأبيه الإمام علي. بناءا على إقتراح جندب بن عبد الله الذي خاطب الإمام قبل موته: يا أمير المؤمنين، إن متَّ نبايع الحسن؟ فقال علي: لا آمركم ولا أنهاكم.

كما إنهم أخذوا بمبدأ التوريث فيما يتعلق بالإمامة نفسها. بالنسبة إلى يزيد فإن أهل الشام أجمعوا عليه حبا لأبيه معاوية من جهة وخشية من إنتقال مركز الخلافة من دمشق إلى أهل العراق والحجاز المنافستين من جهة أخرى. وقد ناشد معاوية ربّه عند إستخلافه بقوله" اللهم إن كنت تعلم إني وليته لأنه فيما أراه أهل لذلك فإتمم له ما وليته. وإن كنت وليته لأني أحببته فلا تتمّ له ما وليته". (البداية والنهاية لإبن كثير80/8). وما يتجاهله الرواة الشيعة إن عبد الرحمن بن أبي بكر- شقيق أم المؤمنين عائشة - كان أول من رفض بيعة يزيد، وهو الوحيد

من بين كل الصحابة الذي جاهر بالرفض عندما خطب مروان بن الحكم أمير المدينة مشبها بيعة يزيد بأنها تشبه سنة أبي بكر. فرد عليه عبد الرحمن بقوله" لقد ترك أبو بكر الأهل والعشيرة وعمد إلى رجل من بني عدي بن كعب. فبيعة يزيد أشبه ببيعة هرقل وكسرى". (مصنف إبن أبي شيبة97/11) ولم يتكلم حينها الإمام الحسين وإبن عمر وإبن الزبير أو يعارضوا علنا!

وعندما عاود معاوية الكرة مرة ثانية بإرسال موفد عنه يحث على بيعة يزيد (زياد بن أبي سفيان) لم يعارضه سوى عبد الرحمن بن ابي بكر (تأريخ الإسلام للذهبي/147). وعندما حج معاوية طلب لقاء عبد الله بن عمر لخشيته من رغبة عبد الله في الخلافة. فقال له عبد الله انه يوافق على ما تجتمع إليه أمة محمد (ص) فقال له معاوية: يرحمك الله. (تأيخ خليفة بن خياط/114). ثم طلب معاوية عبد الرحمن بن أبي بكر وحاول إسترضائه، لكنه ثبت على رأيه رافضا بيعة يزيد، مطالبا أن تكون البيعة بالشورى، وتوعد معاوية بالحرب. فقال معاوية" اللهم اكفنيه بمَ شئت". كما رفض عبد الله بن الزبير طلب معاوية قائلا له اترك الخلافة الآن كي أبايع يزيد" إن مللت الإمارة فهلم إبنك لنبايعه". فلا يجوز البيعة لشخصين في آن واحد! كما ورد في الحديث النبوي الشريف" إذا كان في الأرض خليفتان فأقتلوا أحدهما". (مجمع الزوائد للهيثمي198/5). وذلك كي لا تتفرق الأمة كما حصل في مبايعة أهل الكوفة للحسين في ظل وجود خليفة للمسلمين.

كما إن معاوية لم يستشر الحسين مما يعني إن من إستشارهم، هم فقط الذين يعول على موافقتهم، أو إنه يعلم مسبقا برفض الحسين لبيعة يزيد. ولم يذكر أي من الرافضين لبيعة يزيد ترشيح الحسين أو وجود مثلبة على شخص يزيد نفسه، وإنما إنحصر الرفض على طريقة البيعة وعدم الرغبة في حصرها بأسرة ما وإنما عن طريق الشورى. وكذلك عدم جواز البيعة بوجود خليفتين حييّن. ولو كانت هناك مثلبة على يزيد لذكرها عبد الرحمن بن أبي بكر الذي اغلظه القول، أو عبد الله بن عمر أو عبد الله بن الزبير الذين حاججوا معاوية. وهذه المناقشات الحرة والصريحة مع أهم أبناء الصحابة في المدينة تفند الإدعاء بأن معاوية أخذ البيعة لإبنه بقوة السيف. سيما ان أهل المدينة محسوم ولائهم لأبناء الصحابة ولا يمكن لمعاوية أن يتجرأ عليهم بعقر دارهم أو يهددم وهم أقوى منه عدة وعددا، فقد كان معه ما لا يزيد عن ألف شخص.

إن إستشارة معاوية لأهل الشام وحجته وزيارته للمدينة ولقائه في المدينة كبار الصحابة سيما المعارضين لولاية يزيد لإستطلاع رأيهم ومناقشتهم بسبب رفضهم ولاية يزيد، وإجتماع الوفود عند معاوية هو أقرب للشورى منه للتفرد بالرأي. ولو تصورنا كيف سيكون الموقف من إضطراب وتنافس وصراع لو لم يسمِ معاوية خلفا له؟ سنجد إنه فعل حسنا، وكان على حق في تولية يزيد. سيما بعد أن فعلها إبنه معاوية كما سيرد لاحقا. كان من المتوقع أن يبايع أهل الشام يزيد، وأهل مصر عمر بن العاص، وأهل العراق الحسين، واهل الحجاز عبد الله بن عمر أو إبن الزبير. ولحصل إنشقاق مريع في الأمة الإسلامية وفتن ما لها من حصر ولا نهاية. كما إن المؤيدين لولاية يزيد أكثر بكثير من المؤيدين لغيره. كما إن القرآن والسنة النبوية لم تحدد طريقة الحكم وأسلوب إنتقال السلطة حتى نعتبر إن معلوية جاء ببدعة أو خالف القرآن والسنة. فإسلوب إنتقال السلطة بين الخلفاء الراشدين يختلف كل منهم عن الآخر ولا يوجد إسلوب واحد والإجتهاد مقبول في هذا الأمر، فمعاوية إجتهد وصح إجتهاده كما تبين فيما بعد. ناهيك عن تغير

الظروف الزمانية والمكانية، وإتساع رقعة الإسلام بفضل الفاروق ومعاوية وخلفه، وضرورة المحافظة على هيبة الإسلام.

كما إن مسألة التوريث قطعها معاوية بن يزيد الذي تولى الخلافة (40) يوما على بعض الروايات وكان مريضا ولم يورثها لأحد. فقد خطب قبل وفاته قائلا" إبتغيت لكم رجلا كعمر بن الخطاب رحمه الله حين فزع إليه أبو بكر فلم أجده. ثم إبتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم أجدها. فأنتم أولى بأمركم، فإختاروا من أحببتم؟ ودخل منزله ولم يخرج منه حتى مات". (للمزيد راجع الطبري5/530). لكن الأمة الإسلامية إنشقت ولم تتفق على حاكم واحدا! مع إن الأكثرية بايعت عبد الله بن الزبير ولم يطرح أسم أي من آل البيت! في حين طرحت أسماء أخرى منها خالد بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم، وبعد تشاور القبائل وخوفا من التشتت تم الإتفاق على مروان بن الحكم ويليه خالد بن يزيد ويليه عمر بن سعيد ين العاص.

وتجدر الإشارة أخيرا لمحاولة الرافضة الإساءة للفاروق علا إعتبار إنه اول من تحدث بالوراثة في سقيفة بني ساعدة عندما خاطب الأنصار بقوله " من ينازعنا سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته". (الإمامة والسياسة1/15)، الحقيقة إن القول اورده الرافضي ابن قتيبة المتضمن كلمة (سلطان) لم يتحدث به الفاروق مطلقا، وإنما جاءت عن علي عندما قال" لا تحرجوا سلطان محمد من داره". (المصدر السابق/5). هناك اشارت كثيرة في كتاب نهج البلاغة يتحدث فيها علي عن الملك " ملك إبن عمي" وكذلك" ملك ابن أمي" وغيرها.

7. حياة الفجور وإفساد الدين

إنسحب الصراع على الزعامة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان على أولاد الأخير من بعده. ومن الشخصيات التي تعرضت للتشويه بعد عثمان ومعاوية هو يزيد بن معاوية. ويزيد هو الذي فتح القسطنطينية التي قال عنها النبي محمد (ص)" أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم". (فتح الباري لإبن حجر العسقلاني6/120). وكان تحت إمرته عبد الله بن عباس وإبن الزبير وإبن عمر وابو أيوب الأنصاري. ومع هذا فقد وصِف بالفسق والفجور! لكن كيف يقبل خيرة المسلمين بأن يكونوا تحت إمرة فاجر؟ وأين العلة؟

اليس إبن الحنفية من رفض الثورة على يزيد وكذب ما نسب إليه من الفجور؟ قال إبن الحنفية في مناظرة له مع عبد الله بن مطيع العدوي وكانوا من زعماء الثوار على يزيد المطالبين بخلعه بدعوى شربه الخمر وتركه الصلاة والإعتداء على حكم الله. حاججه إبن الحنفية: ما رأيت منه ما تذكرون! وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواضبا على الصلاة، متحريا للخير، ملازما للسنة، يسأل عن الفقد. قال مطيع: كان ذلك منه تصنعا لك. فقال إبن الحنفية: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ ولم يخرج عن بيعة يزيد أي من أولاد علي في وقعة الحرة. قال محمد الباقر" لم يخرج أحد من آل بني طالب ولا من بني عبد المطلب في وقعة الحرة". (طبقات إبن سعد5/215). في حين يذكر المسعودي بأن ثلاثة من بني عبد المطلب خرجوا ضد يزيد في موقعة الحرة مخالفا البقية من الرواة. حتى ولو صحت روايته جدلا! فإن العدد ضئيل ولا يعني شيئا.

ومن الروايات التي روجت عند الشيعة هي إن معاوية وهو على فراش الموت حذر يزيد من اربعة منافسين له على الحكم هم (الحسين بن علي، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن عمر وعبد

الرحمن بن ابي بكر". (الإمامة والسياسة191/1). وبطلان الرواية واضح ولا يحتاج الى برهان لأن عبد الرحمن بن أبي بكر مات قبل معاوية! فكيف يحذره من ميت؟

لقد شُوهت صورة يزيد من المهد إلى اللحد من قبل الرواة الشيعة الغلاة. يذكر إبن مطهر عن إبن عمر" أتيت النبي فسمعته يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي، فطلع معاوية. وقام النبي خطيبا فأخذ معاوية بيد إبنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة. فقال النبي: لعن الله القائد والمقود". وفات هذا الراوي الدجال بأن يزيد ولد سنة 26 هـ في خلافة عثمان بإجماع الرواة وليس في حياة النبي (ص)! ولم يك معاوية متزوجا في عهد النبي (ص) وإنما في خلافة عمر بن الخطاب! (راجع صحيح مسلم1214/2. وموطأ مالك وسنن أبي داود والنسائي). وهذه الروايات التي يرددها الشيعة بلا معرفة ولا تدقيق جعلت الشعبي يقول" لو كانوا الرافضة من الدواب لكانوا حميرا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخما". (العقد الفريد409/2). ويقول الخليفة المأمون" وجدت أربعة في أربعة. الزهد في المعتزلة، والكذب في الرافضة، والمروءة في أصحاب الحديث، وحب الرئاسة في أصحاب الرأي". (سمط النجوم العوالي للعصامي26/2).

لقد تعلم يزيد على يد كبار العلماء في عصره مثل دغفل الذي كان يضرب به المثل لكثرة علمه" أعلم من دغفل". (مجمع الأمثال للميداني54/2). وإنتدب معاويه عبيد الجرهمي (مؤلف كتاب الأمثال وكتاب الملوك أخبار الماضيين) لتعليمه الأنساب فكان يزيد خبيرا بها. (الفهرست لإبن النديم/132). وعُرف عنه القوة سيما في حصار القسطنطينية. وكان فصيح اللغة شاعرا نبوغ استمده من أمه الشاعرة ميسون الكلبية، وكانت جدته هند بنت عتبة شاعرة أيضا. وقد قيل في شعر يزيد" بدأ الشعر بملك وإنتهى بملك" يقصدون بذلك امرؤ القيس ويزيد بن معاوية. (الفخري لإبن طباطبا/133). ومدحه إبن حجر بقوله "كان يزيد شجاعا، جوادا وشاعرا مجيدا". وكان معجبا بسيرة الفاروق، فقد ذكر ابن كثير" أن معاوية قال ليزيد: كيف تراك فاعلا إن وليت؟ قال: كنت والله يا أبه عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب. فقال معاوية: سبحان الله يا بني! والله لقد جهدت على سيرة عثمان فما أطقتها، فكيف بك وسيرة عمر". (البداية والنهاية229/8).

وقيل إن غنى شعره وجودته دفعت إبن خلكان إلى حفظ ديوانه لشدة ولعه بشعره (وفيات الأعيان لإبن خلكان354/4). ومع قلة شعره فقد كان مميزا مما جعل الإمام الشافعي يستشهد بإبيات منه (الإستيعاب لإبى عبد البر1419/3). ومما روى عن معاوية أنه لما مات الحسن رضي الله عنه وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه في دمشق، أمر ابنه أن يذهب فيعزيه به، فذهب وجلس بين يديه. وأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه فأبى وقال: إنما أجلس مجلس المعزي لا المهني، ثم ذكر الحسن فقال: رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها، وأعظم الله أجرك وأحسن عزاك وعوضك من مصابك! فلم يسع ابن عباس بعد أن غادره يزيد إلا أن قال لجلسائه: إذا ذهب بنو حرب، ذهب علماء الناس ثم أنشد:

مفاضي عن العوراء لا ينقطونها ... واصل وراثات الحلوم الأوائل

وكان يزيد قائدا حربيا شجاعا فقد قاد أكبر الجيوش الإسلامية في حصار القسطنطينية وكان بإمرته أشجع الفرسان المسلمين كبسر بن أبي أرطأة قائد البحرية الإسلامية. و سفيان ين عوف وفضالة الأنصاري على القوة البرية. وإشترك في الجيش كبار الصحابة والمسلمين منهم أبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عباس، والحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر وأبو ثعلبة الخشني. (راجع تأريخ بغداد للخطيب البغدادي154/1). وذكر البدر الرماميني في

كتاب المصابيح بأن" الحديث النبوي الشريف (أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم) يعني ثبات خلافة يزيد، وفيه إنه من أهل الجنة. وفيه منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا في البحر، ومنقبة ليزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر". (القيد الشريد لإبن طولون/19). وكان بصحبة يزيد زوجته أم كلثوم. (الحدائق لأبي الحسن المعافري/85). وعندما غزا معاوية قبرص كانت معه زوجته فاختة بنت قرظه. خص سعيد بن المسيب خطباء قريش بسبعة " معاوية وابنه يزيد، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك، وسعيد بن العاص وابنه، وما إبن الزبير دونهم". (البيان والتبيين للجاحظ314/2). في حين لم نشهد لنساء آل البيت مشاركة في الجهاد لا في زمن النبي (ص) ولا بعده.

وقد أتهم يزيد بشرب الخمر من قبل عدوه إبن الزبير الذي ألب الناس عليه لهذه التهمة الباطلة وهي حالة عادية في ذكر المثالب وإصطناعها بين القوات المتحاربة وما يسمى اليوم بالحرب النفسية. بالرغم من إن إبن الزبير نفسه لم يتأكد من هذا التهمة، وإنما تناهى إليه بالسمع. فقد خاطب الوسطاء الذين أرسلهم يزيد لدرأ الفتنة قبل وقعة الحرة بقوله" بلغني إنه يصبح سكرانا ويمسي كذلك". (أنساب الأشراف للبلاذري309/4). وقد رد يزيد بالقول" إن الذي يشرب الخمر لا يجهز جيشا ولا يرسل بعثا". (تأريخ دمشق لإبن عساكر/380).

ثم انشد:

إجمع سكران من القوم ترى ... أم جمع يقظان نفى عنه الكرى

وادعوا بأن أباه معاوية نصحه بشربها ليلا وبعيدا عن الناس! ومعاوية من كتاب الوحي ونقل عن النبي (ص)عدة أحاديث احدهما يتعلق بعقوبة شارب الخمر! وهل هناك أب ينصح إبنه بشرب الخمر؟ ونحن نعلم بأنه بعد مقتل الحسين مكث علي بن الحسين مع يزيد قرابة شهرا ملازما له، ولم يتحدث عن شرب الخمر من قبل مضيفه. بل قال" رأيته مواظبا للصلاة، متحريا للخير" (سير النبلاء40/4). وعاتب الذين إتهموه بالخمر قائلا: إتقوا الله! هل رآه أحد منكم يعمل ما تذكرون؟ لقد صحبته أكثر مما صحبتموه فما رأيت منه سوءا". (أنساب الأشراف للبلاذري278/3). لذلك رفض علي بن الحسين مشاركة أهل المدينة في الخروج عن بيعته قبل موقعة الحرة حيث كانت واحدة من أسباب خلع يزيد هي شربه الخمر كما زعموا. كما إن الصحابي الكبير عبد الله بن جعفر الذي قال فيه الرسول (ص)" أما عبد الله فشبيه خَلقي و خُلقي". (مسند أحمد204/1). مكث عند يزيد ولم يفارقه إلا بعد إنتهاء موقعة الحرة. ولم يتحدث عن شربه الخمر أو فساد دينه. وقد ألجم أبن عربي متهمي يزيد بقوله" فإن قيل يزيد يشرب الخمر! قلنا لا يحل إلا بشاهدين. فمن شهد عليه بذلك؟ (العواصم من القواصم/233) ولم يشهد عليه أحد بالفعل، كانت مجرد أقاويل وإتهامات بلا بينة.

ذكر الحافظ ابن كثير" أن عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير مشى في المدينة هو وأصحابه إلى محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية فأراده على خلع يزيد، فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: أن يزيد بشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب. فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته، وأقمت عنده، فرأيته مواظبا على الصلاة، متحريا للخير، يسأل عن الفقه، متلازما للسنة. قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعا لك. فقالك وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلى الخشوع؟ فأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم تكن رأيناه. فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال ((إلا من شهد بالحق وهم يعلمون))

سورة الزخرف/86. ولست من أمركم في شيء. قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك، فنحن نوليك أمرنا، قال: ما استحل القتال على ما تريدونني عليه تابعا ولا متبوعا. قالوا: فقد قاتلت مع أبيك. قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه. فقالوا :فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا! قال: لو أمرتهما قاتلت. قالوا: فقم معنا مقاما تحض الناس فيه على القتال. قال: سبحان الله! آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه؟ إذن ما نصحت الله في عباده. قالوا: إذن نُكرِهك! قال :إذن آمر الناس بتقوى الله، وألا يرضوا المخلوق بسخط الخالق، وخرج إلى مكة". (البداية والنهاية223/8). وهذه شهادة من أل البيت بحق يزيد!

ونود الإشارة الى أن الشيعة يتهمون يزيد بشرب الخمر دون شهود، ويتناسون ما جاء في قضية والي المدينة أيان بن عثمان قال البلاذري نقلا عن الواقدي" اجتمع زيد وعبد الله بن حسن عند هشام، فأعان عمر بن علي الاصغر بزيد ابن علي فقال له هشام: ما بالك تخاصم عن غيرك ولا تتكلم عن نفسك؟ فقال الحسن: يمنعه من ذلك خولة والرباب جرتاه اللتان صب أبان ابن عثمان ما فيهما من نبيذ على رأسه في ولايته المدينة لعبد الملك ابن مروان". وذكر المدائني أن أبان حد عمر بن علي بالنبيذ، ضربه ثمانين، وقدم عمر مع أبان على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يوليه صدقة علي. فقال: أنا لا أدخل على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم. ووصله فلم يقبل عمر صلته". (راجع أنساب الأشراف/ 199).

كما إن إتهام يزيد بسبي النساء في معركة الحرة لا يوجد عليه أدلة، سيما إن أهم من أرخ لهذه الفترة الطبري والبلاذري وإبن سعد وخليفة بن خياط وإبن خيثمة، فهم لم يذكروا أي شيء حول هذا السبي المزعوم. ولم يشر إلى ذلك سوى المدائني وأخذ البقية عنه كإبن الجوزي والسمهودي والبيهقي. حيث ذكر المدائني بأن حوالي ألف إمرأة حملت من غير زوج. وذكر البيهقي بأن الف عذراء إفتضت. والروايات تستند إلى مصادر مشكوك فيها، منهم المغيرة الكوفي، وأهل الكوفة من أعداء بني أمية، أو الزبير بن البكار وعمه مصعب بن الزبير وكلاهما من أقارب عبد الله بن الزبير الذي لقى حتفه في الحرة. فقد رفض الطبري روايات استباحة المدينة التي واوردها البيهقي عن يعقوب ين سفيان الفسوي بأنه أفتضت (1000) عذراء". (راجع دلائل النبوة475/6). الغريب في الأمر إنه في كتاب المعرفة والتأريخ للفسوي لم يذكر هذا الأمر عندما تحدث عن الواقعة مما يعني الدس عليه. كما إن سند الرواية هو إبن دستورية الفارسي الذي يُعد من الضعفاء، وإعتبره إبن حجر من المدلسين لأنه لم يشهد الحدث أصلا وروايته مرسلة ولا أساس بها. ومما ساعدهم في ذلك إن الروايات التي إعتمد عليها كبار المؤرخين ترجع في إصولها إلى الرواة الشيعة الغلاة، سيما الهلالي والكلبي وابي مخنف وغيرهم.

أما عن محاصرته المدينة وإستباحتها ثلاثة أيام فقد غضوا النظر عن السبب وبالغوا في النتيجة. ثار أهل المدينة على يزيد خليفتهم ونقضوا بيعته وخلعوه بحجة الخمر. وطردوا بني أمية من المدينة وصادروا أملاكهم. وقد إستهجن عملهم عدد من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وموسى بن طلحة وأبو سعيد الخدري وسعد بن المسيب وغيرهم، قال العصامي" لم يوافق أهل المدينة على خلع يزيد أحد من صحابة رسول الله". (سمط النجوم العوالي91/3). لأنهم توقعوا شدة الفتنة والكارثة التي ستنجم عن نفض البيعة وطرد بني أمية وسلب أمواهم. قال إبن سعد" لم يساند أحدا من بني طالب وعبد المطلب ثوار المدينة، فبقوا على بيعة يزيد رغم الأذى الذي أصابهم من حكمه. ولم يتعرض لهم أحدا من جنود أهل الشام".

(طبقات إبن سعد215/5). فإن كان بني وطالب وعبد المطلب قد تضرروا حقا من يزيد! كان من الأولى بهم أن يقفوا مع الثوار ضد من ظلمهم وآذاهم.

قبل الهجوم على المدينة حاصرهم مسلم بن عقبة وطالبهم بالجنوح إلى السلم فرفضوا، وتوسط بينهم البعض فرفضوا الوساطة وأرادوا الحرب. وهددهم بأن المدينة ستباح لجيشة إن إستمروا في رفضهم فلم يذعنوا. فكانت الحرب، ولا حرب بلا أخطاء وتجاوزات، سيما إن الجيش قدم من دمشق وعاني الكثير في رحلته لحين وصوله المدينة. وربما دار في مخيلتهم الحصار على عثمان بن عفان. فمن يستنكر حصار يزيد على من ثار عليه وخلعه وطرد أهله من المدينة، من الأولى به أن يستنكر الحصار على الخليفة عثمان بن عفان وقتله، وشتان بين الخليفتين. فأهل الشام يعتبرون أهل المدينة تهاونوا في حماية عثمان ويحملونهم المسؤولية عن قتله. وقد لخص عبد الملك القضية كلها بعبارة صريحة" يا معشر قريش إنكم لا تحبونا أبدا وتذكرون يوم الحرة. ونحن لا نحبكم أبدا ونذكر مقتل عثمان". (الموفقيات لزبير بن البكار/574).

كما وجهت ليزيد تهمة حرق الكعبة خلال حملته على ثورة عبد الله بن الزبير. والحقيقة أن الكعبة المشرفة لها مكانتها وحرمتها عند جميع المسلمين، ولا يجرؤ أحد على المساس بها، فكيف بخليفة المسلمين؟ وهذا الحريق حصل بعد موت يزيد، ولم يكن لجند الشام يد فيه. يروي أبي معشر" إحترقت الكعبة قبل مجيء نعي يزيد بن معاوية بأحدى عشر ليلة". (المحن لأبي العرب /204). ومعظم الروايات تشير بأن الحريق حصل من قبل جند عبد الله بن الزبير ولم يكن عمدا، حيث كانت الريح شديدة وخيام المحاربين قرب أستار الكعبة، فهبت شرارات على الستار وأحرقته. يذكر إبن عون وهو من أصحاب الزبير " ماكان إحتراقها إلا منا، وذلك أن رجلا منا كان هو وأصحابه يوقدون في خصاص لهم حول البيت، فأخذ نارا في رمحه فيها نفط، وكان يوم ريح فطارت منها شرارة فإحترقت الكعبة". (أخبار مكة للأزرقي/98). بل أن عبد الله بن الزبير ناجى ربه قائلا" اللهم إني لم أتعمد ما جرى، فلا تهلك عبادك بذنبي". (الأغاني لأبي فرج227/3) وهذا إعتراف صريح منه، متوجسا بإن الله تعالى سينتقم من الفريقين المتحاربين لحرق بيته الحرام.

وهناك روايات أخرى مختلفة حول سبب الحريق، لكنها تتفق بأن الأمر تم من قبل جند عبد الله بن الزبير، ولم يكن مقصودا. منها روايات المدائني والواقدي والبلاذري وإبن كثير. إن جميع الإتهامات الموجهة الى يزيد سببها مقتل الحسين بن علي في زمن خلافته لا أكثر. وفي هذا الأمر يذكر البيهقي وهو موالي لآل البيت " ذكر السيد أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي في كتاب الأنساب: لما قتل الحسين رضي الله عنه حملوا أولاده وعشيرته إلى يزيد بن معاوية، فلما رآهم يزيد قال لهم: ما بالكم صيرتم أنفسكم عبيد أهل العراق. لعن الله ابن مرجانة يعني ابن زياد، فوالله لو كان له نسب من قريش لما فعل بكم هذا، ما علمت خروج أبي عبد الله الحسين حتى بلغني قتله". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/22).

الوليد بن عبد الملك

كان الوليد أيضا من ضحايا الشعوبيين الذين إتهموا أباه أولا من ثم صبوا نارهم عليه. في حين ذكر القاضي بن العربي عن عبد الملك "هذا مالك رضي الله عنه قد احتج بقضاء عبد الملك بن مروان في موطأه، وأبرزه في جملة قواعد الشريعة". (العواصم من

القواصم262/1). من ذلك ما جاء في باب المستكرهة من النساء بكتاب الأقضية من الموطأ. حدثني مالك عن ابن شهاب أن عبد الملك بن مروان قضى في مرأة أصيبت مستكرهة بصداقها على من فعل ذلك بها. وفي الموطأ بعض من أحكامه. أما أبوه مروان بن الحكم فأقضيته وفتاواه كثيرة في الموطأ، علاوة على معارفه الأخرى. حتى قال الشعبي: ما جالست أحدا إلا وجدت لي الفضل عليه، إلا عبد الملك بن مروان فإني ما ذاركته حديثا إلا زادني منه، ولا شعرا إلا زادني فيه". (البداية والنهاية62/9).

قال محمد بن علي بن الفضيل: ماكنت أعلم أمور الرعية تجري على عادة ملوكها، حتى رأيت الناس في أيام الوليد بن عبدالملك قد أشتغلوا بعمارة الكُرم والبساتين، واهتموا ببناء الدور وعمارة القصور، ورأيتهم في زمان سليمان بن عبدالملك قد اهتموا بكثرة الأكل وطيب الطعام، حتى كان الرجل يسأله صاحبه: أي لون اصطنعت، وما الذي أكلت؟ ورأيتهم في أيام عمر بن عبدالعزيز قد اشتغلوا بالعبادة، وتفرغوا لتلاوة القرآن وأعمال الخيرات وإعطاء الصدقات، لتعلم أن في كل زمان تقتدي الرعية بالسلطان، ويعلمون بأعماله ويقتدون بأفعاله من القبيح والجميل، واتباع الشهوات، وإدراك الكمالات. (دولة السلاجقة للصلابي). فعصر الوليد هو عصر النهوض العمراني والبناء والزراعة وليس عصر الفساد، كما يزعم الحاقدون.

كالعادة صور الشعوبيون الخليفة الوليد الرجل الفاجر الداعر صاحب الخمر وسموه الزنديق الكبير. ومعظم الروايات مستقاة من الشعوبيين كأبي الفرج الأصفهاني والمسعودي وغيرهم، تحدث صاحب الأغاني أن الوليد بن يزيد اصطبح يوم الجمعة فلما نودي للصلاة كره أن يفارق الكأس فبعث إلى الناس في المسجد الجامع بجارية تؤمهم في الصلاة . ومما أبدع الوليد في الخطابة أنه شرب في يوم الجمعة فلما أردا الصلاة قال لندمائه والله لأخطبن:

الناس شعراً ثم صعد إلى المنبر فقال:

الحمد لله وليُّ الحمد ... نحمده في يسرنا والجهد

ثم استمر في أرجوزته حتى أتمها. ". (مجلة المقتبس الجزء21/73 السنة 1911).

جاء في رسالة ابن القارح إلى أبي العلاء المعري

والوليد بن يزيد أقام في الملك سنة وشهرين وأياماً وهو القائل:

إذا مت يا أم الحنيكل فانكحي ... ولا تأملي بعد الفراق تلاقيـــــا

فإن الذي حدثته من لقائــــنا ... أحاديث طسم تترك العقل واهيا

وكذلك ما أفتراه الاصفهاني على الوليد بن يزيد بأنه فتح المصحف ذات ليلة فوافق ظهور ((وإستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد)) فقال: أسجعا سجعا، علقوه! ثم أخذ القوس والنبل فرمى القرآن ومزقه قائلا:

أتوعد كل جبار عنيـــد فها انا ذاك الجبار العنيد

عذا لاقيت ربُك يوم حشر فقل لله مزقني الوليـــد. (الأغاني49/7).

وأنه أنفذ إلى مكة بناءاً مجوسياً ليبني له عَلَى الكعبة مشربة فمات قبل تمام ذلك فكان الحجاج يقولون: لبيك اللهم لبيك لبيك يا قاتل الوليد بن يزيد لبيك وأحضر بنايجة من الذهب وفيها جوهرة جليلة القدر وصورة رجل فسجد له وقبله وقال اسجد يا علج قلت ومن هذا قال هذا ماني شأنه كان عظيماً اضمحل أمره لطول المدة فقلت لا يجوز السجود إلا لله فقال قم عنا وكان يشرب عَلَى سطح وبين يديه باطية كبيرة بلور وفيها أقداح فقال لندماءه أين القمر الليلة فقال

بعضهم: في الباطية فقال: صدقت أتيت عَلَى ما في نفسي والله لأشربن الهفتجة يعني شرب سبعة أسابيع متتابعة وكان بموضع حول دمشق يقال له البحرا فقال:

تلعب بالنبوة هاشمي ... بلا وحي أتاه ولا كتاب

". (مجلة المقتبس الجزء5/56 السنة 1910).

قال إبن قتيبة الشعوبي:

" لما دخل على الوليد ليقتل قال لهم: ما تنكرون مني؟ الم افعل؟ وجعل يعدد إحسانه إليهم. قالوا: ننكر منك شرب الخمر، ونكاح أمهات أولاد أبيك. فقال :قد جعل الله فيما احل سعة عما تذكرون. وقال:

دعوا لي سلمى والنبيذ وقينة ... وكأساً ألا حسبي بـــذلك مالا

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ... ثباتاً يساوي ما حييت عقــالا

إذا ما صفا عيشي برملة عالج ... وعانقت سلمى لا اريد بدالا

فما تراه حين اعتذر فرق بين الخمر والنبيذ وقال: قد جعل الله لي فيما احل من النبيذ سعة عن شرب؟

لكننا نتساءل وفقا للمنطق الشعوبي الحاقد: هل كانت الأمة الإسلامية وهي في ريعان الإسلام وشبابه تقبل بمثل هذا الخليفة؟ وإن قبلت جدلا فعلى من العار على الحاكم أم على المحكوم؟ ألا يصح عندئذ قول عبد الملك بن مروان لرعيته" إنصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم سيرة رعية أبي بكر وعمر". (عيون الأخبار لإبن قتيبة9/1). لا يمكن أن يتصور العقل ان خليفة المسلمين يقوم بعذا العمل حتى ولو كان مع نفسه.

لنقرأ ما يقول الشيعة عن أئمتهم بصدد النبيذ الذي أعابوا عليه يزيد والوليد، فقد ذكروا بأن اسماعيل بن جعفر الصادق كان يشرب النبيذ " أجاب عليه السلام بأن مشايخكم وكبراءكم كانوا مختلفين في الكاظم عليه السلام كما اختلفوا في، إذ جماعة منهم قالوا بامامة إسماعيل مع أنه كان يشرب النبيذ وكانوا يقولون: إن إسماعيل أجود من موسى عليه السلام أو القول به أجود من القول بموسى عليه السلام". (بحار الأنوار160/25). هذا مؤسس مذهبهم الذي بيده التصرف بالكون كما يزعمون قد عجز عن تربية إبنه بشكل سليم، ولم يستطع منعه من شرب النبيذ! وذكروا عن جعفر بن علي أخو الحسن العسكري" جعفر الكذاب هو المعروف بزق الخمر". (مناقب آل أبي طالب2/4).

والحقيقة إن الوليد لم يك بتلك الصفات التي ذكرت عنه، فقد نقل لنا أبو نعيم في حلية الأولياء هذه المحاورة " قال إبراهيم بن عبلة سألني الوليد: في كم تختم القرآن؟ قلت في كذا وكذا. قال كان إن أمير المؤمنين على شغله يختمه كل ثلاث، وقيل كل سبع". وكان يختم القرآن في شهر رمضان (17) مرة. راجع (الحلية243/5). والوليد هو أول من أجرى الطعام في المساجد في شهر رمضان. وكان يصوم كل أثنين وخميس من الإسبوع. وكان يوزع الفضة على قراء بيت المقدس. وهو الذي بنى الجامع الكبير في دمشق وعمر المسجد النبوي.

ذكر ابن أبي الدنيا " حدثنا الحسين نا عبد الله قال الزبير وحدثني عمي قال: كان عمر بن علي آخر ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووفد على الوليد بن عبد الملك مع أبان بن عثمان يسأله أن يوليه صدقة أبيه علي وكان يليها يومئذ ابن أخيه حسن بن حسن بن علي

فعرض عليه الوليد الصلة وقضاء الدين، فقال لا حاجة لي في ذلك إنما جئت لصدقة أبي، أنا أولى بها فاكتب لي في ولايتها فكتب:له الوليد رقعة فيها أبيات الربيع بن أبي الحقيق اليهودي:

إنا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائــل

واصطرع الناس بألبابهم نقضي بحكم عادل فاصل

لا نجعل الباطل حقا ولا نلط دون الحق بالباطـــل

نخاف أن تسفه أحلامنا ونخمل الدهر مع الخامــل

ودفع الرقعة إلى أبان فقال ادفعها إليه وأعلمه أني لا أدخل على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما غيرهم، فانصرف عمر عضبان ولم يقبل له صلة". (مقتل علي بن أبي طالب/39). ان كان يعطي العطايا لآل علي فلماذا يأخذونها من فاسق كما يدعون؟ العيب فيهم أم فيه؟

ومن أشعاره:

اشهد أن الدين دين احمد فليس من خالفه بمهتـــدي

وأنه رسول ربٌ العرش القادر الفرد الشديد البطش

أرسله في خلقه نذيـــرا وبالكتاب واعظا بشيــــرا

من أخبار الوليد التي ذكرها الأصفهاني إنه عندما جاء الى المدينة لقى الشاعرين جرير وعمر بن لجأ، فقال لهما أتقذفان المحصنات وتغضباهن (يقصد في اشعارهم)؟ ثم أمر أبي بكر الأنصاري واليه على المدينة بعقوبتهما. (الأغاني71/8). ورفض الوليد ان يزوج إبنته لرجل لأنه لا يقرأ القرآن الكريم، وأمر بتعليمه قرائته من ثم أذن له بالزواج منها. وهو أول من بنى البيمارستانات للمجذوبين، وأول من أسس لنظام مرافقة المرضى فجعل لكل معوق وضرير خادما يساعده وبعتني به، ووزع عليهم الطعام والشراب مجانا. راجع (تأريخ اليعقوبي29/3). وكان يجوب الأسواق ليطمئن بنفسه على أحوال الباعة والناس (الطبري496/6). ويرسل العيون لمراقبة ولاته على الأمصار للتأكد من حسن سيرتهم وتعاملهم بالحسنى مع رعاياهم، وكان أيضا يحث الناس على المطالبة بحقوقهم (الإمامة والسياسة129/2). ومن خطبة الوليد بن عبد الملك" لا مقدم لما أخر الله، ولا مؤخر لما قدم الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه ما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت، إن الشيطان مع الفرد، أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة، من سكت مات بدائه، لأجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولأفرقنه تفريق من يموت غدا". هذا هو الوليد! هل من يقوم بمثل أعمال البرّ هذه يكون زنديقا وكافرا؟ حدث العاقل بما لا يُعقل فإن صدق فلا عقل به، كما قال سلفنا.

ذكر إبن فضل الله العمري "عن خارجة بن زيد، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، قال: بنى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " مسجده سبعين ذراعا في ستين ذراعا، أو يزيد. فلما كان عثمان، زاد فيه. جعل طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين، وجعل أبوابه ستة، كما كانت في زمن عمر. وامتدّت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أُمّهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة " وهي التي دفن فيها رسول الله (ص)، وصاحباه رضي الله عنهما" . فبنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله، لئلا يظهر في المسجد، فيصلي إليه العوامّ ويؤدّي إلى المجذور الذي نهى عنه رسول الله (ص) من اتخاذ المساجد على القبور. ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين، حرفوهما حتّى التقيا. كل ذلك حتّى لا يتمكن أحد من استقبال القبر. ولهذا قالت عائشة ولولا ذلك أُبرِز قبره، غير أنه خُشِي أن يُتَّخذ مسجدا". ثم إن الوليد بن عبد الملك

زاد فيه فجعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدّمه مائتين، وفي مؤخره مائة وثمانين". (مسالك الأبصار في مسالك الأمصار/36).

ويلاحظ إن الشيعة يتجاهلون قول الإمام علي بأنه لابد من وجود أمير حتى لو كان فاجرا على إفتراض ان الوليد كان فاجرا حسب زعمهم الباطل! ففي حوار الإمام مع الخوارج الذين كفروه لإنه ترك حكم الله وأخذ بحكم الرجال. وقيل: إن أول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم يقال له: الحجاج بن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على إليته لما سمع بذكر الحكمين وقال: أتحكم في دين الله لا حكم إلا لله؟ فلنحكم بما حكم الله في القرآن به. فسمعها رجل فقال: طعن والله فأنفذ! فسموا: المحكمة بذلك. ولما سمع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هذه الكلمة، قال كلمة عدل أريد بها جور إنما يقولون لا إمارة ولابد من إمارة بر أو فاجر". (راجع الملل والنحل للشهرستاني57/1)

8. قتل الحسين والتمثيل برأسه وسبي أهله

عودة قليلا إلى الخلف.

يذكر فلهوزن عن ثورة الحسين بن علي "لقد مد يده كالطفل ليأخذ القمر". (الخوارج والشيعة/187)

كان الحسن بن علي رافضا لإقتتال المسلمين، وهو أول من لام أباه في معركة صفين، عندما رأى أشلاء المسلمين تتطاير هنا وهناك من أجل السلطة. فالصورة البشعة للقتال لم تبرح مخيلته". كان علي ينادى بالناس"كفوا عباد الله، كفوا عباد الله". لكن دون نفع فقد حمى الوطيس وعلى صوت السيوف على صوت العقل. فاحتضن إبنه الحسن، وقال له متحسرا "ليت أباك مات منذ عشرين سنة. فقال له: يا أبي قد كنت أنهاك عن هذا! قال: يا بني إني لم أر أن الأمر يبلغ هذا. وختم كلامه بالقول "إنا لله وإنا إليه راجعون".

ولكن تحت ضغط أهل العراق لقتال أهل الشام وخشيته من إنقلابهم عليه وهم أصحاب أهواء وليس مباديء، إنساق لرغبتهم دون رغبته. وكذلك الأمر عند معلوية حيث فقد حوالي نصف جيشه في حرب صفين وأصبح كارها للقتال. وكان يناجي نفسه بقوله" إن قُتل هؤلاء وهؤلاء من لي بأمور الناس؟ من لي بضعفتهم؟ من لي بنسائهم،؟ من لي بصبيانهم؟"

كان جيش الإمام الحسن كبيرا واضعاف جيش الشام حتى وصفه الحسن البصري "كتائب أمثال الجبال". ولما أبصرهم عمرو بن العاص وصفهم بقوله" إني لأرى كتائب لا تولّى حتى تقتل أقرانها". لذا عندما أرسل معاوية وفده للصلح (عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر) للإمام الحسن رحب بهم. وأتخذ أجرأ خطوة في تأريخ بيت النبوة للحفاظ على دماء المسلمين فتنازل عن الخلافة لمعاوية وهو من موقع القوة، وليس الضعف. من موقع الإقتدار وليس الإنهيار. كان لديه جيش جرار يرحب بالموت كل ترحيب وبإمكانه أن يحقق النصر بسهولة على أهل الشام، لكن وقف حمام الدم هو النصر الحقيقي وكان نعم الخيار والإختيار. فإنتصر الحسن دون معركة نصرا ساحقا سجله التأريخ بأسطر من ذهب. ولم يبالِ بسخرية العراقيين من تنازله وكان يجيبهم عندما يحيونه (السلام عليكم يا مذلّ المؤمنين)! بقوله "لا تقولوا هذا، لستُ بمذلّ المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك". لاحظ قوله فالقتال على الملك وليس على الولاية. وتجدر الإشارة بأن الإمام الحسن قنع بما كتبه له معاوية من مزايا تخص كلاهما، فتنازل له عن الخلافة طوعا، خاطبه معاوية" لو علمت إنك اضبط مني للرعية، واحوط على

هذه الأمة، وأحسن سياسة، واقوى على جمع الأموال، واكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلا. لكني قد علمت إني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سنا، فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المسألة". (مقاتل الطالبيين/27). وكان منطق معاوية الأصوب والأحكم. المثير في المسألة ان ابناء العمومة هم الذين سخروا من الحسن علاوة على العراقيين بسبب تنازله عن الخلافة، فقد ورد عن أبي جعفر المنصور في ردّه على رسالة محمد من عبد الله المهدي" فباعها من معاوية بخرق ودراهم، ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية، ودفع الأمر الى غير أهله، وأخذ مالا من غير ولائه ولا حلّه، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه، وأخذتم ثمنه". سنستعرض الرسالتين كاملتين لاحقا لأهميتهما.

هنا نقطة جوهرية لابد من توضيحها، حيث يتبجح الرافضة بأن الحسن هو الذي أصلح بين فئتين من المسلمين تتقاتلان وفق الحديث النبوي المرفوع "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". وقد علق البخاري بأن "باب قول النبي (ص) للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين. وقوله جلّ ذكره فأصلحوا بينهما"، بقوله (نحن نقول لو كانت الرواية صحيحة وأن النبي (ص) يخبر عن وقوعها، فلا تصح لفظة الترجي لعل، وفيها دلالة على جهل الواضع فالنبي (ص) أوضح من نطق الضاد". (صحيح البخاري169/3). وما يؤكد قول البخاري إن معاوية هو الذي طلب من الحسن الصلح، فوافق الأخير عليه وليس العكس. فقد جاء عند الطبري "أرسل معاوية الى الحسن صحيفة بيضاء مختوماً على أسفلها بختمه، وكتب اليه: "أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت، فهو لك". (تأريخ الطبري93/6). وذكر أبن أبي الحديد عن الشرط الأول" تسليم الامر الى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله (ص)، وبسيرة الخلفاء الصالحين". (شرح نهج البلاغة8/4). كما أن الذي بادر بإرسال وفد الصلح هومعاوية وليس الحسن.

حديث سم الحسن

يدعي مؤرخو الشيعة بأن الإمام الحسن مات مسموما، معتمدين في ذلك على رواية إبن عساكر في تأريخه وعن البلاذري في الأنساب وقد أسندت الرواية إلى الهيثم بن عدي وهو من أهل الكوفة وقد صفه البخاري بالكذاب وكذلك أبو حاتم والنسائي وأبو زرعة ويحي بن معن وإبن المديني وغيرهم. كما إن الرواية وردت بصيغة النقل وليس الدقة " قيل إن معاوية دس إلى جعدة". أما رواية الطبراني فهي منقطعة وجاءت بصيغة " يروون إنه سمه "! ولكن من هم الرواة؟ وكذلك أوردها إبن الأثير بلا سند في كتابه (أسد الغابة في معرفة الصحابة14/2). وفي رواية إبن عبد ربه كان سند الرواية أبا هلال وقتادة وكلاهما مضطرب برأي العلماء.

أما الروايات الشيعة، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني" عن عمير بن إسحاق، قال الحسن: لقد سُقيتُ السمَّ مراراً ما سُقيته مثل هذه المرّة، ولقد لفظتُ قطعةً من كبدي فجعلت أُقلّبها بعودٍ معي". (مقاتل الطالبيين/73). وقال سبط إبن الجوزي" قال علماء السِّير، منهم ابن عبد البرّ: سمّتْه زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ" أي نقل! وقال السدي: دسّ إليها يزيد بن معاوية أن سمّي الحسن وأتزوّجك، فسمّته". (تذكرة الخواص/211). وروى الرافضي المعتزلي إبن أبي الحديد" عن الحسن المدائني قال: سقي الحسن أربع مرات وقال لقد سُقيته مرارا فما شق عليّ مثل مشقة هذه المرة". (شرح نهج البلاغة16/10). وتذكر إحدى الروايات بأن

معاوية وعد جعدة بالزواج إذا سمت الحسن. وبعد أن سمته طالبته الوفاء بعهده فقال لها: لم نرضيك له أفنرضيك لنا؟". الطريف إن إبن رستم الطبري ذكر بأن" معاوية سم الحسن سبعين مرة فلم يعمل فيه السم" (دلائل الإمامة/61). ولم يفسر إبن رستم لماذا هذه المرة فقط نجح السّم في قتل الحسن؟

يلاحظ مما سبق التالي:

1. إضطراب الروايات في عدد المرات التي سمّ فيها الحسن. فهناك من يقول مرتين وآخر ثلاث مرات وآخر عدة مرات، ووصلت أخيرا الى سبعين مرة.

2. لم يشر الرواة الى المرات السابقة التي سم فيها الحسن ومن الذي سمه؟ وأين؟ ومتى؟ ولم يوضحوا السبب في حين أكدوا على معاوية.

3. زعموا إن معاوية إغرى الأشعث بن قيس أمير كندة بأن يأمر إبنته جعدة (زوجة الإمام الحسن) بأن تدس السم للحسن. السؤال الذي يثار: هل تحتاج جعدة الزواج من معاوية وهي زوجة سيد العرب الإمام الحسن؟ وهل ينقص جعدة الشرف؟ وهي صاحبة الشرفين الكبيربن بنت أمير كندة من جهة وزوجة حفيد الرسول (ص). الغريب في الأمر إن الأشعث مات قبل الحسن بحوالي (20) عاما! فكيف أمر إبنته بذلك الفعل؟ كما أن راوية هذا الخبر المفبرك هو زهير إبن العلاء وهو من الضعفاء والمتروكين.

4. ذكر الأصفهاني في مقاتل الطالبيين رواية عن أبي بكر بن حفص بأن " توفي الحسن وسعد بن أبي وقاص، وفي أيام بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، كانوا يرون إنه سقاهما (معاوية) سما". أي إن حديث السمُ لم يتحدث به الناس إلا بعد عشر سنين من ولاية معاوية! ما هو مبرر السكوت الطويل؟

5. فند عدد من الرواة مسألة السم ومنهم إبن خلدون فقد ذكر" ما ينقل من أن معاوية دس إليه (الحسن) السم مع زوجته جعدة بن الأشعث فهو من الأحاديث الواهية وحاشا لمعاوية من ذلك". (تاريخ ابن خلدون649/2). كما علق إبن كثير على الرواية" روى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمّي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟ وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته". (البداية والنهاية لابن كثير43/8). وقال القاضي إبت العربي حول سم الحسن" دس على الحسن من سمه، قلنا هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأسا وقد سلم الأمر .الثاني :أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بينة على أحد من خلقه؟ في زمن متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم". (العواصم من القواصم/220). كما ذكر الإمام الذهبي" هذا شيء لا يصح! فمن الذي اطلع عليه". (تاريخ الإسلام/40).

6. في الوقت الذي تتهم الروايات زوجة الحسن جعدة بسم زوجها فالروايات الأخرى تبرئها لأن الحسن رفض ان يعرف أخاه الحسين من الذي سمه. وفي رواية ابن عساكر ذكر بأن أحد خدم الحسن وليس زوجته من سمّه " يقال: إنه سقي السم مراراً كثيراً فأفلت منه ثم سقي المرة الأخيرة فلم يفلت منها. ويقال: إن معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سما فسقاه فأثر فيه حتى كان يوضع تحته طست ويرفع نحواً من أربعين مرة ". (تأريخ إبن عساكر229/4).

7. كما أن الحسين في أحاديثه مع معاوية ونقده ليزيد لم يتعرض لمسألة السم ويتذرع بها. وعند خروجه عن طاعة يزيد وذهابه إلى الكوفة لم يتحجج بسم الحسن، ولو فعل ذلك لكان موقفة أقوى، وإستمال الناس بطريقة أشد.

8. من التناقضات في الروايات ورد في رواية" قال الحسن لأخيه الحسين: يا أخي! إنّي مفارقك ولاحقٌ بربّي، وقد سُقيتُ السمَّ، ورَميتُ بكبدي في الطشت، وإنّي لَعارفٌ بمَنْ سقاني السمَّ ومِن أين دُهيت، وأنا أُخاصمه إلَى الله عزّ وجلّ". (روضة الواعظين/143). إذن الحسن يعرف من سمّه. وفي رواية المجلسي لا يعرف الحسن من سمُه! كذلك ورد في مروج الذهب، وذكر اليعقوبي" لقد لفظت طائفة من كبدي اقلبها بهذا العود، ولقد سقيت السم مرارا وما سقيت مرة هي اشد من هذه! وان الحسين سأله: أي اخي: من صاحبك؟ قال: تريد قتله؟ قال: نعم! قال لئن كان صاحبي الذي اظن لله اشد نقمة. وان لم يكن ما احب ان تقتل بي بريئا". (تأريخ اليعقوبي165/2).

9. طالما إن الإمام الحسن يعرف الغيب فكيف يتناول الشراب المسموم؟ هذا يعني أمرين: أولهما إن الإمام لا يغرف الغيب وتنتفي العصمة منه، أو إنه إنتحر والمنتحر مصيره النار فقا جاء عن النبي (ص) أن قاتل نفسه في النار! كما أن النبي (ص) عندما سمته يهودية بعجل، ما أن مضغ منه لقمة حتى نزل الوحي ليخبره بأن العجل مسموم. فهل الحسن يعرف والنبي (ص) لا يعرف؟ وطالما إن الملائكة تنزل على الأئمة يوميا وتخبرهم بكل شيء، وهي في خدمتهم، فلماذا لم يخبروا الحسن بالسم؟ لقد إمتنع النبي (ص) عن أكل العجل؛ فلماذا لم يمتنع الحسن عن الأكل أو الشراب المسموم؟

10. الحسين أيضا يعرف الغيب ولا يخفى عنه شيئا حسبما يدعي الرافضة، فعلام يسأل أخاه عمن سمه؟ ولماذا لم ينتقم ممن سم الحسن؟

11. كانت تلك الفترة التي مات فيها الحسن مضطربة وقد شب العداء بين أهل العراق والشام، وكان كل طرف يكيل الإتهام إلى الطرف الآخر، كما أن ناقلي روايات موت الحسن هم من أهل الكوفة الذين عرفوا بالكذب. قال عبد القاهر البغدادي" روافض الكوفة موصوفون بالغدر والبخل، وقد سار بهم المثل (أبخل من كوفي، وأغدر من كوفي). (الفرق بين الفرق/37). قال عنهم الشعبي" الكوفة أول مصر نزع الشيطان بين أهله". (تأريخ الطبري251/4). وقال الإمام أحمد" أهل الكوفة لو قدروا أن يلطخوا كل أحد لفعلوا". (مسائل الإمام أحمد لإبن هانيء201/2).

12. يبدو إن الإمام الحسن كان يعاني من عدة أمراض ومنها في معدته، وهذا ما يتبين من قوله" لقد لفظت طائفة من كبدي اقلبها بهذا العود". وربما كان عنده نزف في معدته، سبب موته وجعل البعض يظن انه قد سمم.

13. ليس من مصلحة معاوية سمُ الحسن، فقد اكرمه وكان له مكانة كبيرة عنده سيما بعد أن تنازل عن الحكم. فالحسن لم يعد يشكل خطورة على معاوية وقد إستتب الأمر له، ولو كان معاوية قد سم الحسن قبل التنازل عن الخلافة، لكان هناك مبرر عند الرافضة لإتهامه.

14. أعداء الحسن ـ إذا إفترضنا جدلا إنه مات مسموما ـ هم، أما أهل الكوفة الذين عيروه بالتنازل عن الخلافة لمعاوية وكانوا يسمونه (مُذل المؤمنين) وسرقوه وجرحوه. أو من الخوارج إنتقاما لقتلاهم على أيدي أبيه، أو غيرهم من ذوي ضحايا معركة الجبل وصفين، فأعداء علي

كُثر، وربما إنتقموا من الحسن لهذ السبب، وهناك من يبغض الحسن من زوجاته فكان كثير الزواج والطلاق، والله أعلم.

15. يدعي الرافضة بأن الأئمة أعلى منزلة من الأنبياء، في حين ورد في انجيل يوحنا12/14" ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين بإسمه ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم" وورد في سفر اشعيا (8/11) و (25/65) عدم أذية الحيات وسمومها للمؤمنين المسيحيين. يا ترى كيف لا تؤثر السموم فيهم وهي تؤثر في الأئمة مع قول الشيعة ان الأئمة اعلى منزلة من الانبياء والملائكة، وهؤلاء المؤمنين لا هم رسل ولا ملائكة بل مجرد أناس مؤمنين؟

الحسين والنكبة

لم يك للحسين كفاءة من الناحية الإدارية والحربية، حتى مشاركته مع الحسن وعبد الله بن عباس تحت راية سعيد بن العاص الأموي في غزوات خراسان وطبرستان وجرجان التي ذكرها الطبري في تاريخه ينكرها معظم رواة الشيعة، فلم يبقوا له فضل على الإسلام سوى تفريق أهله وتعويقه بعاهة مستديمة في جسمه. ولم يكن للحسين جهاد أو علم يميزه عن غيره، قال إبن حزم" فلو جمع كل ما روى في الفقه عن الحسن والحسين رضي الله عنهما لما بلغ عشر أوراق فما ترى المصلحة التي يدعونها في إمامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عندهم ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين (رض) من هؤلاء الذين سموا أحداً ولا أمر منهم أحد قط بمعروف معلن". برز الحسن كمقاتل عادي لا يحسب له حساب بين الجند، ولم يكن قائدا في جيش أبيه خلال الفتنة الكبرى. إن إنتفاء صفة الجهاد عنه وقلة مشاركته في الحروب جعلت خبرته في هذا المجال محدودة جدا، وكلفته وكلفت أنصاره الكثير من الضحايا. عندما كان الحسين على مشارف الكوفة أرسل قيس بن مسهر الصيداوي مندوبا عنه إلى أهل الكوفة يعلمهم بوصوله وليعدوا عدتهم، وحمل الصيداوي رسالة بذلك. لكن الصيداوي وقع بقبضة الحصين بن تميم فأرسله إلى إبن زياد فقتله، فعاود الحسين الكرة دون أن يفطن للأمر، ويعي سبب عدم عودة مندوبه، وهذه صفة تعبر عن غفلة وجهل في الحسابات العسكرية، ويفترض ان لا يكرر الحالة إلا بعد الوقوف عن السبب، ويمكنه إرسال الجواسيس أو الإستعانة بهم لمعرفة الموقف. لكنه إرسل مندوبا جديدا هو الحسين بن بقطر، وكان مصيره كسابقه! لدغ من جحر واحد مرتين! ولم يفطن إلى إنكشاف سره بموت مندوبيه والحصار الشديد على الكوفة، حيث مُنع الدخول إليها أو الخروج منها. ولم تكن له عيون لتخبره عن مصير عقيل الذي قتل آنذاك، ووجود العيون أمر مهم لا غنى عنه في أي معركة وهذا ما لم يدركه الحسين. كما إن آخر رسالة من مسلم بن عقيل إلى الحسين وقد تسلمها وهو على مشارف الكوفة، أي قبل الدخول فيها، كان من المفروض أن تؤدي غرضها في إنهاء المغامرة الطائشة. فقد جاء فيها" إن اهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس لمكذب رأي". (الطبري373/5). وقد زلزل الحسين معنويات من معه بإعلان خبر مقتل عقيل ومندوبيه، فتخلى الجميع عنه ما عدا أهله وقلة من أصحابه، فقد فهموا ما لم يفهمه الحسين، وهو إن النهاية ستكون في غير صالحهم تماما. ومن المؤسف ان لا يتعظ الحسين برسالة مسلم التي حذره من عاقبة المغامره، وذلك عندما ضل مسلم بن عقيل في الطريق ومات بعض من أصحابه من العطش، فكتب حينها إلى الحسين أن

يستعقيه من المهمة، فأجابه الحسين بطريقة فجة" خشيت ألا يكون حملك على الاستعفاء إلا الجبن"! فأحرج جوابه مسلما ومضى ليلقي مصيره المحتوم بعد إن استفزه الحسين بطريقة فجة.

يبدو ان مسلما كالحسين ليس له معرفة وحنكة في فن الحروب ولا علما بمكائدها ودسائسها، وقد فوت الفرص التي كان يمكن ان تغير اتجاه المعركة تماما. قال البلاذري" بلغ مسلم بن عقيل قدوم عبيد الله بن زياد الكوفة، فأقبل حتى أتى دار هانئ بن عروة ابن نمران المرادي فدخل من بابه ثم ارسل إليه ان اخرج إليّ. فخرج إليه فقال له مسلم: يا هاني إني اتيتك لتجيرني وتضيفني. فقال هانئ: والله لقد سألتني شططا، ولولا دخولك داري وثقتك لي لاحببت ان تنصرف عني، ولكنه قد وجب علي ذمامك. فأدخله داره. وكانت الشيعة تختلف إليه فيها. ودس ابن زياد مولى يقال له معقل، وامره ان يظهر انه من شيعة علي، وان يتجسس من مسلم ويتعرف موضعه، واعطاه مالا يستعين به على ذلك، فلقي معقل مولى ابن زياد مسلم بن عوسجة الاسدي فقال له: إني رجل محب الاهل بيت رسول الله (ص) وقد بلغني ان رجلا منهم بعث به الحسين بن علي صلوات الله عليه إلى شيعته من اهل الكوفة، ومعي مال اريد ان ادفعه إلية يستعين به على امره وامركم، فركن ابن عوسجة إليه، وقال له الرجل القادم من قبل الحسين بن علي هو مسلم بن عقيل وهو ابن عمه وأنا مدخلك إليه. ومرض هانئ بن عروة المرادي فأتاه عبيد الله بن زياد عائدا، فقيل لمسلم بن عقيل: اخرج إليه فاقتله. فكره هانئ ان يكون قتله في منزله فأمسك مسلم عنه. ونزل شريك بن الاعور الحارثي ايضا على هانئ بن عروة، فمرض عنده فعاده ابن زياد، وكان شريك شيعيا شهد الجمل وصفين مع علي فقال لمسلم: إن هذا الرجل يأتيني عائدا فاخرج إليه فاقتله. فلم يفعل مسلم لكراهة هانئ ذلك: فقال شريك: ما رأيت احدا امكنته فرصة فتركها إلا اعقبته ندما وحسرة". (راجع أنساب الأشراف/ 79). فعلا حكمة رشيدة وفاتت الحسين.

كما ذكر البلاذري" أتى مسلما خبر هانئ فأمر ان ينادي في اصحابه وقد تابعه ثمانية عشر الف رجلا، وصاروا في الدور حوله، فلم يجتمع إليه إلا اربعة آلاف رجل، فعبأهم ثم زحف نحو القصر، وقد اغلق عبيد الله بن زياد ابوابه، وليس معه فيه إلا عشرون من الوجوه وثلاثون من الشرط، فوجه محمد بن الاشعث بن قيس وكثير بن شهاب الحارثي وعدة من الوجوه ليخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل والحسين بن علي، ويتوعدو نهم بيزيد بن معاوية وخيول اهل الشام وبمنع الاعطية واخذ البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب فتفرق اصحاب إبن عقيل عنه، حتى امسى وما معه إلا نحو من ثلاثين رجلا، فلما رأى ذلك خرج متوجها نحو ابواب الكندة، وتفرق عنه الباقون حتى بقي وحده يتلدد في ازقة الكوفة ليس معه احد". (راجع أنساب الأشراف/ 81).

قال البلاذري" حدثني ابن عياش عن مجالد، عن الشعبي قال: أدخل مسلم بن عقيل رحمه الله تعالى على ابن زياد، وقد ضرب على فمه، فقال: يا بن عقيل أتيت لتشتيت الكلمة؟ فقال: ما لذلك أتيت، ولكن أهل المصر كتبوا أن أباك سفك دماءهم، وانتهك أعراضهم، فجئنا لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر. فقال: وما أنت وذاك؟ وجرى بينهما كلام فقتله". (راجع أنساب الأشراف/ 82).

حكمة الحسن وخفة الحسين

كان الحسين طموحا ومهووسا في السلطة، وليس بحجة إصلاح دين جده الذي كان في أوج عظمته وقوته وإنتشاره. وكما قال ابن زياد ما شأنه بإصلاح الدين دون غيره؟ وهل إصلاح

الدين يكون في الكوفة او في المدينة حيث مركز الصحابة والفقهاء المسلمين؟ وهل إصلاح الدين في الكوفة يعني إصلاحه في بقية الأمصار؟ ولماذا الحسين فقط شهد الفساد في الكوفة وهو بعيد عنها، والمدينة كانت زاخرة بالصحابة، الذين لم يلاحظوا ما لاحظه الحسين؟

كيف لا يستوعب الحسين دروس الفاروق وعثمان وعلي والحسن بشأن أهل الكوفة؟ قال الفاروق" أعياني وأعضل بي أهل الكوفة، ما يرضون أحدا ولا يرضى بهم. لا يصلحون ولا يصلح عليهم". (المعرفة والتأريخ754/2). وقال محمد بن حبان" ولى عمر عمار بن ياسر الكوفة على الصلاة والحرب، وعبد الله بن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، فشكا أهل الكوفة عمارا وقالوا: رجل لا يعلم، فاستعفى عمار، ودعا عمر جبير بن مطعم خاليا ليوليه الكوفة". (السيرة النبوية492/2). قال الامام علي عن أهل الكوفة" اللهم إني قد مللتهم وملوني، أبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبيعتي وخلقي وأخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيرا منهم، وأبدلهم بي شرا مني. اللهم أمت قلوبهم ميت الملح في الماء". (تأريخ دمشق لإبن عساكر314/1). وقال الامام الحسن " يا أهل العراق لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت، بقتلكم أبي، وطعنكم إباي، وإستلابكم متاعي، فإتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم، وإني قد بايعت معاوية فإستمعوا له وأطيعوا". (تأريخ دمشق لإبن عساكر335/4). أي قصر نظر تعامل به الحسين مع أهل الكوفة! لو كان أي رجل حكيم في محله ما غامر بمغامرته.

عندما إعترض الحسين على تنازل أخيه الحسن لمعاوية، أجابه الحسن" أسكت فأنا أعلم بالأمر منك". (تأريخ الطبري160/5). فعلا أثبتت الأيام التالية صحة حدس الحسن وعقلانيته وحكمته في السياسة. كان الحسن عند تنازله لمعاوية عن الخلافة لا يريد رؤية المسلمين يقاتلون بعضهم البعض وربما إستذكر قول أبيه له في معركة الجمل" لقد رأيته حين إشتد القتال يلوذ بيّ ويقول يا حسن لوددت إني مت قبل هذا بعشرين حجة". (مصنف إبن أبي شيبة288/15). بل بعد أن بايعه أهل العراق قال لهم" إني والله لا أحب أن إلي من إمرة محمد (ص) ما يزيد عن ذرة خردل يهراق منهم محجم دم". (طبقات إبن سعد/ الخامسة 257). وعرف الحسن إن أهل العراق لا يؤتمنون فعندما أرسل قائده (قيس بن سعد) بصحبة (12000) مقاتل، لمواجهة قائد معاوية (بسر بن أرطأة) وحصلت مناوشات بين الجيشين، واذيع خبر مقتل قيس بن سعد. هبوا أعوان الحسن لسرقة امامهم! فسرقوا سرادقه ونازعوه على بساط يجلس عليه. (تهذيب الكمال للمزي254/6). ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالسا متقلد السيف دون رداء، فلما مرّ بمظلم ساباط قام اليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان، فأخذ بلجام بغلة الحسن وبيده معول، وقال" الله أكبر يا حسن! أشركت كما أشرك أبوك من قبل وطعنه، فوقعت الطعنة في فخذه". (مقاتل الطالبيين/30). هذا هو حال جيش الحسن وأخلاق جنده! بل إن أحد قواد جيش الحسن ومن أقرب الناس إليه عبيد الله بن العباس (أخو عبد الله بن عباس) راسل معاوية خلال المعركة، وهرب ليلا إليه، على أن يحصل على ألف ألف درهم. (للمزيد راجع مقاتل الطالبيين/30).

ولما طعن الحسن بخنجر من قبل أحد المندسين في جيشه من الخوارج فقد الثقة بأهل الكوفة، ولم يعول علي جيش من اللصوص والرعاع والمندسين، وربما إستذكر قول معاوية له" إحذر أن تكون منيتك على يد رعاع من الناس". (مقاتل الطالبيين/27). وهذا ما أكده علي نفسه في خطبته لأهل الكوفة" لقد خفت أن يظهر مولى القوم عليكم، وما يظهرون عليكم بأن يكونوا

بالحق أولى منكم، ولكن بصلحهم في بلادهم وفسادكم في بلادكم، واجتماعهم على باطل ، وتفرقكم عن حقكم، وأدائهم الأمانة وخيانتكم، والله والله لو استعملت فلانا لخان وغدر ثلاثا! ولو بعثه معاوية لم يخنه ولا غدره، اللهم! قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، وكرهتهم وكرهوني، فأرحني منهم وأرحهم مني، وأبدلني بمن هو خير لي منهم وأبدلهم بمن هو شر لهم مني. (شرح نهج البلاغة1/ 52). الأعجب منه هو رفض أهل الكوفة عامل علي! فقد ذكر إبن حبان "أما عمارة بن حسان بن شهاب فإنه أقبل عامدا إلى الكوفة حتى إذا كان بزبالة لقيه طليحة بن خويلد الأسدي وهو خارج إلى المدينة يطلب دم عثمان، فقال طليحة: من أنت؟ قال: أنا عمارة بن حسان بن شهاب، قال: ما جاء بك؟ قال: بعثت إلى الكوفة أميرا، قال: ومن بعثك؟ قال: أمير المؤمنين علي، قال: الحق بطيّتك، فإن القوم لا يريدون بأميرهم أبي موسى الأشعري بدلا، فرجع عمارة إلى علي وأخبره الخبر، وأقام طليحة بزبالة". (السيرة النبوية527/2). وهذا ما يقال عن أهل البصرة أيضا، ذكر إبن حبان " قال ابن عامر لطلحة والزبير" إن معاوية قد سبقكم إلى الشام وهو ابن عم عثمان، وإن البصرة لي بها صنائع ولأهلها في طلحة هوى، وكانت عائشة تقول: نقصد المدينة، فقالوا لها: يا أم المؤمنين! دعي المدينة فإن من معك لا يقرنون لتلك الغوغاء، واشخصي معنا إلى البصرة، فإن أصلح الله هذا الأمر كان الذي نريد". (السيرة النبوية2/ 532).

فلجأ إلى الصلح وآزره في ذلك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. (طبقات إبن سعد/ الخامسة 269). وقد صارح أعوانه عن دوافع مبايعته لمعاوية حيث خطب في أتباعه قائلا" يا أهل العراق لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت، بقتلكم أبي، وطعنكم إياي، وإستلابكم متاعي، فإتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم، وإني قد بايعت معاوية فإستمعوا له وأطيعوا". (تأريخ دمشق لإبن عساكر335/4). ولم يدعِ الحسن بأي أمر يتعلق بالولاية وحق آل البيت في الخلافة، فقد خطب بين الناس قائلا عن تنازله" إن هذا الأمر الذي أختلفت فيه أنا ومعاوية، أما كان حقا ليُ فتركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم. أو يكون حقا كان لإمرئ أحق به مني ففعلت". (مجمع الزوائد للهيثمي208/4). وأخذ أهل الكوفة يسخرون من الحسن ويحيونه بالقول" السلام عليك يا مذل المؤمنين"! فيرد عليهم" إني لم أذل المؤمنين، ولكن كرهت قتلهم في طلب الملك". (مستدرك الحاكم175/3). وحاول بعض رواة الشيعة إشاعة إن الحسن إشترط البيعة بعد معاوية لنفسه. وهذا غير صحيح البتة، والدليل على ذلك إن الحسين لم يحتج على يزيد بهذا الشرط، ولم يذكر أحد من الصحابة إن الصلح تضمن هذا الشرط. كما إن رواة آخرين من الشيعة لم يتطرقوا لهذا الشرط كعباس القمي. لقد كان الحسين قريبا من الأحداث التي ألمت بأخيه الحسن، ويفترض أن يأخذ منها درسا بليغا لكنه أبى وإستكبر.

فقد عُرف عن الحسين عناده الشديد ورفضه الرأي الآخر وتعلقه بالأهواء التي تجاذبته من كل صوب، لذلك وصفه معاوية بالخفيف لترجيحه قلبه على عقله. علاوة على رفضه النصح مهما كان مصدره فكان في ذلك حتفه. كان عناده الشديد سببا لتأنيبه من قبل أخيه الحسن الذي قال له بعد قرار الصلح مع معاوية" والله ما أردت أمرا قط إلا خالفتني إلى غيره. والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك، حتى أقضي أمري". (طبقات إبن سعد. ط. الخامسة/260). وإن معارضة الحسين لمعاوية تؤكد بأن معارضته اللاحقة ليزيد لم تكن تتعلق بإصلاح دين جده كما زعم. فقد ذكر عن صلح الحسن " كنت أفضل الموت على ذلك". إنه طموح جامح بالزعامة لا أكثر. ومع هذا فقد كان معاويا رؤوفا بالحسين رغم معرفته بموقفه من

الصلح مع الحسن ومراسلاته المريبة مع أهل العراق للتآمر على بني أمية! فبعد وفاة الحسن كتب الحسين لشيعته " إلتصقوا بالأرض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى، وإحترسوا من الأظناء، ما دام إبن هند حيا". (الاخبار الطوال للدينوري/221). وقد أوصل بعض من بني امية في المدينة لمعاوية مراسلات الحسين مع أهل الكوفه للإنقلاب عليه، فقال لهم" لا تتعرضوا له مطلقا". وهذا دليل على الحلم والحكمة والصبر! من الصعب تصور أحدا يجزل العطاء لمن يتآمر عليه ولا يقبل أن يتعرض له أعوانه بالضرر! فقد كان معاوية يغدق على الحسين بالمال، حتى منحه مرة (400000) درهم وهو مبلغ كبير لم يعطه معاوية لغير الحسين. (مصنف إبن أبي شيبة94/11) ومع هذا فقد تآمر الحسين عليه.

عارض الحسين ترشيح معاوية لإبنه يزيد قبل أن يتولاها الإخير وقبل أن يتهمه بإفساد دين جده! علاوة على إنه ثار على يزيد ولم يمضِ على خلافته سوى فترة قصيرة، لا يمكن أن يحكم خلالها على صلاحه أو عدم صلاحه. مما يؤكد حلم الحسين بالسلطة. وقد توقع معاوية بفراسته القوية خروج الحسين عن طاعة يزيد لذلك أوصى إبنه" إن خرج عليك فظفرت به فأصفح عنه!" فأي حكمة وتسامح أكثر من هذا! (راجع الطبري322/5). وعندما بُويع يزيد، طلب الحسين من الوليد بن عتبة موفد يزيد مهلة حتى الصباح لمبايعة يزيد، ولكنه كما يذكر الواقدي هرب تحت جنح الليل إلى مكة مع أهله (ماعدا إبن الحنفية) يصحبة إبن الزبير ولم يفِ بعهده الذي قطعه للوليد. وفي الطريق خلال هروبهم إلتقى بهم عبد الله إبن عياش وإبن عمر. فاخبرهما الحسين بموت معاوية وتنصيب يزيد. فقال لهما إبن عمر" إتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين". يقول إبن العربي عن الحسين" لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه إبن عباس، وعدل عن رأي شيخ الصحابة إبن عمر". (العواصم من القواصم/237).

من المعروف إنه لم يبايع من أهل الكوفة الحسين سوى (18000)فقط حسبما ورد في رواية ابي مخلف المغالي، وعند غيره (12000) شخص. ولم يكن في جيش عبيد الله سوى الجند العراقيين ومعظمهم من أهل الكوفة. ولا يتوقع عاقل أن الأمويين سيتنازلون للحسين أو غيره ببساطة عن السلطة. أو سيرحموه وهو يثور عليهم وينوي الشر لهم! وحتى هذه الرقم المبالغ فيه تحول إلى الصفر! ذكر إبن حبان " ثم ركب مسلم بن عقيل في ثلاثة آلاف فارس يريد عبيد الله بن زياد، فلما قرب من قصر عبيد الله نظر فإذا معه مقدار ثلاثمائة فارس فوقف يلتفت يمنة ويسرة، فإذا أصحابه يتخلفون عنه حتى بقي معه عشرة أنفس، فقال: يا سبحان الله! غرنا هؤلاء بكتبهم ثم أسلمونا إلى أعدائنا هكذا! فولى راجعا فلما بلغ طرف الزقاق التفت فلم ير خلفه أحدا". (السيرة النبوية2/ 556).

من وصية الإمام علي للحسن والحسين قبل موته " إياكم والتدابر، والتقاطع، والتفرق، وتعاونوا على البر، والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب". وقد أخذ الإمام الحسن بوصية أبيه ولم يأخذ بها الحسين ولا بوصايا ونصائح غيره بل خالفها عن إصرار وتحدي لا أساس لهما. الذين نصحوا الحسين ولم يستجب لنصائحهم كُثر ومن الصعب فهم شدة عناده ورفضه اللهم إلا هوس الزعامة، رغم إن فيهم من أقاربه وكبار الصحابة. فأول من نصحه وتوقع إستغفاله من قبل إهل الكوفة هو أخوه الحسن، فقد طلب الحسن من جاريته وهو يمسك برزمة من الرسائل فالقاها في الماء دون أن يقرأها، فسأله يزيد بن الأصم" يا أبا محمد ممن هذه الكتب؟ أجاب الحسن من أهل العراق، من قوم لا يرجعون إلى

حق، ولا يقصرون عن باطل. أما إني لست أخشاهم عن نفسي، ولكن أخشاهم على ذلك! وأشار إلى الحسين". (المعرفة والتأريخ2/756).

كان الحسن حكيما بل سيد الحكماء بقوله لأخيه الحسين" إني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة. فلا أعرفن ما أستخفك سفهاء أهل الكوفة". (الإستيعاب لإبن عبد البر1/391). وكان أخوه إبن الحنفية قد أستدعاه أيضا أهل الكوفه، لكنه عرف بفراسته والتجارب السابقة إنهم ليسوا أهلا للثقة، لذا فقد حذر الحسين منهم بقوله " إنهم يريدون أن يأكلوا بنا، ويشيطوا دمائنا". (طبقات إبن سعد5/356). وحذره عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولديه محمد وعون" إني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له يكون فيه هلاكك، وأستئصال أهل بيتك". (المحن لأبي العرب/158).

وناشده إبن الزبير" اين تذهب؟ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك". (مصنف إبن أبي شيبة15/95). يدعي أبو مخنف بأن إبن عباس بعد فشله في إقناع الحسين من الذهاب إلى الكوفة رأى إبن الزبير فأنشد قائلا:

يالك من قبــــرة بمعبر خلا لـك الجو فبيضي وأصفري

فنقري ماشئت أن تنقري هــذا الحسين خارجا فإستبشري

وهذا شعر تافه لا يمكن أن يصدر عن حبر الأمة، الشعر أصلا من قول كليب في حرب البسوس التي إستمرت (40) عاما. قالها عندما رأته قبرة فطارت من عشها وفيه بيض. وبعد فترة داست العش ناقة فحطمته، فأمر كليب غلمانه بقتل الناقة وهي تعود لإمرأة تدعى بسوس، وما أن رأت الناقة ميتة حتى صرخت بسوس واذلاه! ومنها بدأت شرارة الحرب.

لا ترهبي خوفا ولا تستنكـري قد ذهب الصياد عنـك فإبشري

خلا لك الجو فبيضي واصفري فانت جاري من صروف الخدر

وجاء في شعر بشر بن أبي عوانة العبدي

فالآن إذا لوحـت بالتـعريض خلــــوت جوا فاصفري وبيضي

لا ضم جفناي على تغميض إن لم أشل عرضي من الحضيض

وليس من المنطق أن يستبشر عبد الله بن الزبير بخروج الحسين للكوفة وإنفراده بالحجاز، وقد كان ناصحا له بعدم الخروج وأنذره بعاقبة الخروج وعبد الله من كبار المسلمين عرف عنه الحكمة وقوة الإيمان.

ونصحه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث" لا آمن عليك أن يقتلك من وعدك ونصرك". (أنساب الأشراف للبلاذري3/161). وقال ابو سعيد الخدري" غلبني الحسين على الخروج، وقلت له إتقِ الله في نفسك! وإلزم بيتك، ولا تخرج على إمامك". (تهذيب الكمال للمزي6/461). وحذره جابر بن عبد الله" قلت للحسين إتقِ الله! ولا تضرب الناس ببعضهم ببعض. فوالله ما حمدتم ما صنعتم. فعصاني". (طبقات إبن سعد5/361). وحذره يزيد بن الأصم بقوله" إن اهل الكوفة قد أبوا إلا أن ينغصوك، وإني أعيذك بالله أن تكون كالمغتر بالبرق، أو كالمسبق للسراب ولا يستخفنك الذين لا يوقنون". (حلية الأولياء لأبي نعيم4/98). وكتب له الأحنف بن قيس" إصبر إن وعد الله حق. ولا يستخفنك الذين لا يوقنون". (أنساب الأشراف للبلاذري3/161).

وقبل خروجه للكوفه ناشده بالكف عن مغامرته الطائشة كل من جندب بن عبد الله الأسدي، والمسيب الفيزاري، سليمان بن صرد الخزاعي، سعيد بن عبد الله الحنفي وإبن عياش وفشلوا

جميعا في مسعاهم. وتلاهم مرة أخرى عبد الله بن عباس الذي قال له" أخبرني رحمك الله! هل تسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا فسر إليهم. إني لا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك. وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك". ثم قدم له ناصحا مرة أخرى وقال له " إن أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم. إقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز. فوالله إني لخائف أن تُقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه". وقد تذكر الحسين هذا الحديث قبل قتله وهو يرى فريقه يُقتل وتصرخ النساء على قتلاهن، فقال" لله درّ إبن عباس، فيما اشار علي به". (مقاتل الطالبيين لأبي فرج/54). هذا الكلام يعبر عن الندم من المغامرة الفاشلة.

كما نصحه ثانية عبد الرحمن بن حارث بقوله" إنما الناس عبيد للدرهم والدينار. لا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره". ونصحه وعبد الله بن مطيع العدوي أيضا. وصادفه الشاعر الفرزدق فقال له" يخذلونك فلا تذهب! فإنك تأتي قوما قلوبهم معك، وايديهم عليك". (الأغاني للأصفهاني66/19). وقبل وصوله الكوفة خرج إليه أبو واقد الليثي وناشده بالله العودة ففي خروجه الموت. فلم يذعن الحسين وواصل مغامرة الموت بكل عناد. ثم أدركه شيخ الصحابة المتبقين عبد الله بن عمر، وسأله عن وجهته؟ فأجاب العراق، وأخرج له كتب مبايعة أهل الكوفة له. فقال عبد الله" إن جبريل أتى النبي (ص) وخيره بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة. وأنتم بضعة منه، فوالله لا يليها أحد من أهل بيته، وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم. فإرجع! وأنت تعرف غدر أهل العراق، وما كان يلقى أبوك منهم"! فأبى الحسين وأعتنفه عبد الله بالم وحسرة وقال له" استودعك من قتيل". (كشف الأستار للهيثمي232/3). وقد صدق عبد الله عن عمر فما نالها لا الحسين ولا غيره من آل البيت. ويلاحظ بهذا الصدد إنه يستشف من أقوال بعض الناصحين إنهم لم يختلفوا مع الحسين في سبب خروجه ومشروعيته، لكن الخلاف كان عن التوقيت والوجهة ومعرفة طبائع اهل الكوفة وخصلة الغدر فيهم، فقد كانت اليمن كما أقترح عليه الصحابة أفضل بكثير من الكوفة، لكنه أبى واصر على الكوفة. ولاحظ العبارة (من قتيل) وليس (من شهيد) لأنه في خروجه عن طاعة الخليفة مخالفة للشرع، علاوة على خلق الفتنة وتشتيت المسلمين.

زعم أهل الكوفة بأنه تم التضييق على الحسين في المدينة مما جعله يخرج الى الكوفه، ويبدو ان إشاعة هذه الدعاية الغرض منها تبرير تخاذلهم عن نصرته، وإنهم لم يدعوه للقدوم إليهم بهدف مبايعته. فقد كان مكرما بين اهله وقومه ويطلق عليه (سيد الحجاز) كما وصفه إبن عباس. لكنه ترك قبيلته ورحل إلى قوم لا يعرف عنهم شيئا، بل سمع عنهم ما لا يسر ولا يطمئن النفس. حكم عليهم من خلال الرسائل فقط، وهذا حكم غير حكيم.

في تبرير آخر ذكروا بأن سبب خروج الحسين كان الإستخارة كما قال هو بنفسه لإبن عباس. ومرة بسبب رؤيا تجلت له" إني رأيت رؤيا فيها رسول الله، وامرت فيها بأمر أنا ماض له". إنها حجج واهية الغرض منها تعليق خروجه لأمر غيبي وليس بسبب دعوته من قبل أهل الكوفة، وربما حاول أهل الكوفة المعروفين بالكذب والخبث أن يعفو أنفسهم من مسؤوليتهم عن قتل الحسين، رغم إنه يتحمل المسؤولية أكثر منهم؟ وضعف الحجة يتبين من خلال:

1. لم يوضح الحسين لماذا لا يستطيع الحديث عنها؟ ولو كانت رؤية حقيقية فلم سترها عن أقرب الناس إليه من أهل بيته الذين صحبوه في مغامرته الخطيرة. أليس إعلانها أفضل من كتمانها ولربما عززت موقفه الصعب؟

2. هل يجوز أن يُحدد مصير أمة الإسلام بإستخارة أو رؤية؟ الا يمكن أن تكون الرؤية أو الإستخارة من وسوسة الشيطان؟

3. لم يذكر زين العابدين وهو الناجي من المأساة بأن الحسين خرج بسبب رؤية تراءت له، أو أمر من النبي (ص). مما يؤكد بطلان الحجة. كما إن رسائل أهل الكوفة التي كشفها الحسين لإبن عمر تنفي الرؤية.

4.إن كان خروج الحسن حسب أمر من النبي (ص) فلماذا ارسل مسلم بن عقيل قبله؟ ولماذا خرج خفية وهو يتلقى أمرا من النبي (ص) وهل الأمر الغيبي طلب منه أن يصحب معه أهله؟

5. إن كان الأمر من النبي (ص) فكيف يتراجع عنه الحسين ويطلب من الذين أفسدوا دين جده أن يسمحوا له بالرجوع من حيث أتى؟ فقد قال للحر ين يزيد وعمر بن سعد " كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم عليكم فإما إذا كرهتموني فأني أنصرف عنكم". (الأخبار الطوال للدينوري/224).

6. لا يمكن إعتبار الحسين ثائرا، لأن الثائر وصاحب الحق لا يتنازل عن حقه مهما إشتدت الظروف بل تزيده إصرارا، فأما النصر أو الموت، والشهادة إن صحت والله أعلم، لم تأتِ من موقف القوة والثبات بل من موقف الضعف والذل، لأنه طلب منهم السماح له بالعودة أو أن يكون مقاتلا في الثغور فرفضوا.

7. إذا كان الحسين قد خرج فعلا عن الحكم لأنه فاسد، وقد طعن بالخليفة يزيد، فكيف يقبل على نفسه أن يكون جنديا عند الطاغية الفاسد حسبما زعم؟

8. إن حجة إصلاح دين جده غير مقبولة البتة ويرفضها المنطق والعقل. فالإسلام كان في أوج عظمته والفتوحات الإسلامية مستمرة، والناس لم يتحولوا لعبادة الأصنام أو يرتدوا عن الإسلام ليصلح دين جده، بل توجهوا لنصرة العقيدة ونشرها في بقاع الأرض كلها.

موقف يزيد ومقترح الحسين

لم يكن يزيد غافلا عن تحركات الحسين وإتصالاته المشبوهة مع أهل الكوفة. لكنه أصله الرفيع وخلقه وتسامحه جعله يحسب للقرابة حسابها. فقد قال شعرا:

أبلغ قريشا على نأي المزار بها... بيني وبين الحسين الله والرحم

كذلك إتبع يزيد نصح أبيه معاوية في الرأفة بالحسين" إن خرج عليك فظفرت به فأصفح عنه"، ولإعطاء الفرصة للحسين لإعادة النظر في موقفه والتراجع عن المغامرة، وإحتراما لسيد بني هاشم عبد الله بن عباس. لذا ما أن علم يزيد بوصول الحسين الى الكوفة حتى طلب من عبد الله بن عباس التدخل لثني الحسين عن فعله، قبل أن يحصل ما لا يحمد عقباه. فقد كتب يزيد لأبن عباس" نحسب أن رجالا أتوه من الشرق ومنوه بالخلافة. فإنهم عندك منهم خبرة وتجربة. فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة. وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه. فإكففه عن السعي في الفرقة". (تهذيب الكمال419/6).

فقال إبن عباس" إني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أدع النصيحة له في كل ما تجتمع به الألفة، وتطفي بها الثائرة". (البداية والنهاية لإبن كثير164/8). وفي طريق الحسين للكوفة إعترضه يحي بن سعيد وناشده بالعودة إلى الحجاز قائلا: يا حسين ألا تتقِ الله؟ تخرج عن الجماعة، وتفرق هذه الأمة؟. لكنه أبى ذلك ففرق الأمة منذ حينه، كما فرقها أبوه في معاركه ضد المسلمين ولم يقاتل في خلافته الروم والفرس بل المسلمين فقط. وقد ذكر

البعض إن يزيد عمل وفق الحديث النبوي" ستكون هنات وهنات، ومن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فإضربوه بالسيف كائنا من كان". (صحيح مسلم/ الإمارة).

كان من أسباب الكارثة أيضا قلة معرفة موفد الحسين (مسلم بن عقيل) بأهل الكوفه وقلة حنكته بالسياسة وتنظيم الجيش وإدارة المعارك. علاوة على تهوره السريع بالطلب من الحسين بالقدوم إلى الكوفة. فقد كتب له" إن جميع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي". وما بقي مع عقيل نفسه من أهل الكوفة أحد سوى هانيء بن عروة الذي قتل معه. وعندما وصل خبر مقتل مسلم تراجع الحسين عن موقفه المبدئي في إصلاح دين جده تماما! مما يبطل الحجة الدينية في الإصلاح، ويؤكد الرغبة الدنيوية في السلطة. وبالرغم من موقف إبنه الأكبر علي الداعم لرغبته في العودة، فقد إصطدم بأصرار أولاد عقيل على الإنتقام لمقتل أبيهم وهو شعور طبيعي حين سماعهم مقتل أبيهم لأول وهلة. حيث تغلب العاطفة العقل، وتنزع النفس إلى الطيش والتهور دون التحسب للنتائج. ذكر أبو الفرج الأصفهاني" لقي الحسين إعرابيين من بني أسد، فسألهما عن الخبر. فقالا له: يا إبن رسول الله إن قلوب الناس معك، وسيوفهم عليك، فإرجع! وأخبراه بقتل إبن عقيل واصحابه، فإسترجع الحسين. فقال له بنو عقيل: لا نرجع والله أبدا، أو ندرك ثأرنا أونقتل جميعا". (مقاتل الطالبيين/54).

من الطبيعي أن ينصاع الحسين لإرادة أولاد مسلم، بإعتباره السبب الرئيس لموت أبيهم، وليس من التقاليد والأعراف العربية أن يتخلى عنهم في ذلك الوقت العصيب، فذلك عار ما بعده عار ويبقى ملاحقا له طوال حياته. وهو يعرف بأن حالهم سيكون حال أبيهم لو تركهم لوحدهم. وربما حسب إن وجوده معهم سيمنع الأذى عنهم بسبب مكانته الكبيرة عند يزيد وجيشه. أو ربما مازال الأمل في الإنتصار يترآى له عن بعد على إعتبار إن وضعه ومكانته ليست مثل وضع ومكانة عقيل عند أهل الكوفة، سيما عندما يكون حاضرا بينهم. ويلاحظ إن فكرة الرجوع لم تبرح عقل الحسين حتى بعد تشبث أولاد عقيل برأيهم. فعندما إلتقاه الحر بن يزيد على أطراف الكوفة " أقبل يسير والحر يسايره ويمنعه من الرجوع من حيث جاء". (المصدر السابق/55).

وعندما طلب الحسين الرجوع إلى أرضه رفض إبن زياد طلبه إلا بعد مبايعته ليزيد. ورفض الحسين الغرض، وإقترح ثلاثة حلول:

أولهما: أن يتركوه ليعود من حيث أتى.

ثانيهما: أن يذهب للشام ويبايع يزيد بنفسه.

ثالثهما: ان يسيروه للثغور ليكون جنديا حاله حال الآخرين.

إنها شروطا مخزية لا تليق باي ثائر وفي أي عصر بأن يتنازل عن مبادئه بهذه السرعة والطريقة المخزية! فيرضى بمبايعة عدوه أو يكون جنديا بامرة أحد قواته. وهذا الأمر يفند جميع الدعاوي بأن الحسين تحرك بإرادة إلهية أو رؤيا أو بهدف الإصلاح.

وافق إبن زياد على عرض الحسين في الذهاب إلى الشام ومبايعة يزيد، لكن الشمر بن الجوشن جعله يغير رأيه. وأنتهت المعركة بسرعة بسبب كثرة جيش إبن زياد رغم أن أنصار الحسين قاتلوا بكل بسالة وبطولة وفداء، لكن الكثرة تغلب الشجعان. الشمر بن ذي الجوشن الذي ذبح الحسين كما يرد في أكثر الروايات، هو أخ أو ابن أخ فاطمة بنت حزام التي تزوجها الإمام علي بعد وفاة فاطمة. وفاطمة بنت حزام هذه هي أم العباس وجعفر وعبدالله وعثمان أولاد الإمام علي الذين استشهدوا مع الحسين.

في التاسع من عاشوراء جاء الشمر إلى جعفر وعون وعبدالله والعباس وقال لهم: "أنتم مأمونون يا أبناء أختي" فقال له العباس: لعنك الله إن كنت خالنا، أتؤمننا وابن بنت رسول الله لا أمان له؟

المثير ان هناك دوامة من الروايات المتناقضة من قبل المؤرخين حول مقتل الحسين وما قبله وما بعده أيضا، تحس من خلالها كأن هناك مؤامرة لجعل موته غامضا وتكتنفة أسرارا وأحاجي يصعب فهمها. مثلا حول إستسلام الحسين وشروطه المخزية، هناك لروايات تنفيها! ذكر المسعودي" عن سمعان :قال: إني صحبت الحسين رضي الله عنه فخرجت معه في المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق، ولا في العراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها. إلا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس، وما يزعمون من أن يضع يده بيد يزيد بن معاوية ولا أن يسير إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في الأرضي العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس". (التنبيه والاشراف/131). ان صدق الكلام جدلا لأنه عن سماع وليس عن مشاهدة، ولم يؤكده الناجي الوحيد من المأساة، فالأمر لا يختلف كثيرا. ثم كيف كان سمعان مع الحسين ولم يقتل؟ هل كان جاسوسا يعمل ضده وعُفي عنه؟

لذا صاحب رواية مقتل الحسين الكثير من الأساطير والمبالغة بغرض إثارة عواطف الناس لا أكثر، مما جعل الكذب يطغي على الحقيقة ويبتلعها.

ذكر النوبختي كيف عاش أصحاب الحسين في دوامة من الإشكالات بشأن خروجه، حتى قالوا" لقد إختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقًّا واجبًا صوابًا من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم، فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد حتى قُتل وقُتل أصحابه جميعًا باطل غير واجب. لأن الحسين كان أعذر في القعود من محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية. وإن كان ما فعله الحسين حقًّا واجبًا صوابًا من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام". (فرق الشيعة25/). وقال السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء" فإن قال قائل: ما العذر له عليه السلام (الحسن) في خلع نفسه من الإمامة وتسليمها إلى معاوية مع ظهور فجوره وبعده عن أسباب الإمامة. ثم بيعته وإظهار موالاته والقول بإمامته حتى سموه مذل المؤمنين وعابوا في وجهه؟ فالجواب: أنه إمام معصوم فلا بد من التسليم لأفعاله". (مستدرك الوسائل 384/6). حسنا! لماذا لم يقتدِ الحسين بأخيه الحسن؟ طالما كلاهما معصومان وأحدهما تنازل وصالح، والأخر رفض وقاتل، فمن منهما على صواب؟ ومن منهما معصوم؟

ملاحظات

1. للشرع حكم واضح في الولاية لأكثر من واحد وقد ورد في حديث نبوي اخرجه مسلم" اذا بويع خلفتين فأقتلوا الآخر منهما". ولخصه إبن حزم بقوله" إن مات الإمام ولم يعهد إلى إنسان بعينه فوثب رجل يصلح للإمامة فبايعه واحد فأكثر ثم قام آخر ينازعه ولو بطرفة عين بعده، فالحق حق الأول وسواء كان الثاني أفضل منه أو مثله أو دونه لقول رسول الله صلى الله

عليه وسلم فبايعوا الأول فالأول من جاء ينازعه فاضربوا عنقه كائناً من كان. فلو قام اثنان فصاعداً معاً في وقت واحد ويئس من معرفة أيهما سبقت بيعته، نظر أفضلهما وأسوسهما ،فالحق له ووجب نزع الآخر". وعن حذيفة الحديث" ليس من السنة ان تشهر السلاح على إمامك". (كتاب الخراج/9). وعن أم الحصين قال النبي (ص)" يا أيها الناس أتقوا الله واسمعوا واطيعوا، وأن أمر عليكم عبد حبشي أجدع فاسمعوا له واطيعوا" (كتاب الخراج/9). وعن أبي ذر قال النبي (ص) " من فارق الجماعة والاسلام شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه" (كتاب الخراج/9). وفي الحديث النبوي الشريف" من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه ما إستطاع، فإن جاء آخر ينازعه فأضربوا عنق الأخر". (كتاب الخراج/10). صحيح أن الحسين هرب ولم يبايع يزيد لكن الأمة الإسلامية بايعت. كما إن طلباته الثلاث تعني المبايعة بشكل ضمني، وإلا كيف يكون مقاتلا في جيش يزيد وهو لا يبايعه؟ والحقيقة ان علي بن أبي طالب قد أفتى بقتل الحسين.

2. لم يستفد الحسين من أهم تجربتين حدثت في حياته مع أهل الكوفة، أولهما مع أبيه والأخرى مع أخيه الحسن، وكانت الحادثتان المأساويتان درسا بليغا، يفترض أن تشكلا عنده توجسا من شيعته وعدم الأطمئنان لهم فالتجربة أفضل برهان. لكن العند والتكابر وحب السلطة جعلته ينسى مصاب أبيه وأخيه. ولم يدرك الأمر إلا بعد فوات الأوان، ولات ساعة ندم. إن قضية الحسين كالسرطان ينخر في خلايا الأمة الإسلامية منذ نيفا وألف عام ولقرون قادمة.

فهو لم يستذكر قول أبيه "لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد". (الكافي للكليني، كتاب الروضة8 /338). كذلك قول علي لجيشه الهزيل" فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم: هذه حمارة القيظ، أمهلنا يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبارة القر، أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر" (نهج البلاغة /71). وقول أخيه الحسن" يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي". (الاحتجاج للطبرسي /148). وإستمر خذلان الشيعة لأئمتهم حتى بعد مقتل الحسين فمحمد بن علي الباقر شكى منهم بقوله "لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً، والربع الآخر أحمق" (رجال الكشي /79). وأما جعفر فقد خاطبهم بقوله "أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً". (الأصول من الكافي1 /496). احاديث مهمة لم يهضمها الحسين أو يحسن التفكير فيها. وقد روى الشيخ سليمان القندوزيّ الحنفيّ عن الحافظ ابن الأخضر عن الحافظ أبي نُعَيم الإصفهانيّ، عن ابن الرضا محمّد الجواد قال" قد قال محمّد الباقر: يرحم اللهُ أخي زيداً؛ فإنّه أتى أبي فقال: إنّي أريد الخروجَ على هذه الطاغية بني مروان، فقال له: لا تفعلْ يا زيدا! إنّي أخاف أن تكون المقتولَ المصلوب بظهر الكوفة. أما علمتَ يا زيد أنّه لا يخرج أحدٌ من ولد فاطمة على أحد السلاطين قبل خروج السفياني إلاّ قُتل. فكان الأمر كما قال له أبي". (ينابيع المودّة/420).

3. يشير بعض الرواة إلى موت الحسين عطشا لمنعه من الماء، وهذا الكلام غير صحيح البتة ويردده قراء المآتم في عاشوراء لغرض تعظيم الفاجعة وإثارة عواطف الناس كذبا. وغالبا ما يوزعون الماء البارد بدعوى عطش الحسين، ويرفعون لافتات" إشرب الماء وأذكر الحسين". في البداية كانت قوات عمرو بن الحجاج تسيطر على النهر القريب من المعركة.

وعندما عطش الحسين أرسل فريق من قوته فيهم ثلاثين راكبا وثلاثين راجلا مع العباس بن علي لكي يملئوا القراب بالماء. وعندما سأل بن الحجاج عن مطلبهم أشار نافع بن هلال إلى الماء. فقال إبن الحجاج: إشربوا! فرفضوا إلا بعد أن يشرب الحسين قبلهم. لكن بن الحجاج رفض ذلك. ويروي أبو الفرج الأصفهاني بقية الرواية" دخلوا الشريعة فملأوا قربهم ثم خرجوا، فنازعهم بن الحجاج وأصحابة، فحمل عليهم العباس بن علي، ونافع بن هلال الجملي جميعا. فكشفوه ثم إنصرفوا إلى رحالهم. فجاء أصحاب الحسين بالقرب حتى أدخلوها عليه". (مقاتل الطالبيين/58). لذا فأن الماء كان موجودا عندهم وليس كما يشاع ماتوا عطاشى. ولو إفترضنا جدا عطشهم فهذا يعني سوء إدارة الحسين لجيشه. فالزاد والماء من أهم مستلزمات إدارة وإدامة المعركة. ويفترض به أن يقدرها في حساباته. إن إثارة موضوع العطش ينعكس سلبا على الشيعة أنفسهم، فعن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية، فقال: لا تصدّق عليهم بشيء ولا تسقهم من الماء إن استطعت". (البحار72/179). إن حرب المياه أعلنها قتلة عثمان من أتباع علي بن أبي طالب، وأقرها أبو عبد الله. كما ذكر إبن حبان " والعباس يقال له: السقاء، لأن الحسين طلب الماء في عطشه وهو يقاتل، فخرج العباس وأخوه، واحتال حمل إداوة ماء ودفعها إلى الحسين، فلما أراد الحسين أن يشرب من تلك الإداوة جاء سهم فدخل حلقه، فحال بينه وبين ما أراد من الشرب فاحترشته السيوف حتى قتل، فسمي العباس بن علي بالسقاء لهذا السبب". (السيرة النبوية2/ 559). ذكر ابن أبي الدنيا " حدثنا الحسين نا عبد الله قال زبير قال عمي وولده يسمونه السقاء ويكنونه أبا قربة شهد مع الحسين عليه السلام كربلاء فعطش الحسين فأخذ قربة واتبعه إخوته لأمه بنو علي وهم عثمان وجعفر وعبد الله فقتل إخوته قبله لا عقب لأخوته وجاء بالقربة فحمله إلى الحسين عليه السلام مملوءة فشرب منها الحسين". (مقتل علي بن أبي طالب/40).

الأمر الآخر ان الحرب فيها الفطنة والخديعة والإستفادة من الأرض وحرمان العدو من الماء وقطع طرق الإمداد وغيرها، فمنع العدو من المياه وقطع الأرزاق عنه حالة طبيعية ي الحرب، فهل يتوقع المرء ان يقدم جيش عبيد لجيش الحسين الشرابت إحتفاءا بمناسبه قدومه لخلع الخليفة ونصب نفسه؟ وقد إستخدم النبي (ص) إسلوب منع الماء عن الأعداء في معركة بدر ولم يستنكر أحد هذا الأسلوب، ذكر محمد بن حبان عن معركة بدر" نزل النبي (ص) من ماء بدر. فقال له حباب بن المنذر: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل؟ أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب. قال الرسول: بل هو الحرب والمكيدة. فقال حباب: هذا ليس لك بمنزل فإنهض حتى تأتي أدنى قليب القوم فننزله ثم نغور ما سواه من القلب، ثم نبني حوضا فنملأه، ثم تقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فقال الرسول (ص): قد أشرت بالرأي، ثم نهض وسار حتى أتى أدنى من القوم، وبنى حوضا على القليب، وقذفوا فيه الآنية، ثم أمر بالقلب فغورت". (السيرة النبوية1/ 166). إذن الرسول (ص) اتبع نفس الاسلوب في الحرب، وهو منع الماء عن اعدائه. علما أن مسألة عطش الحسين من تلفيق الرافضي أبي مخنف.

4. ذكروا بأن زين العابدين كان طفلا وأراد جماعة إبن زياد قتله في المعركة، لولا إن عمته زينب بنت علي إسترحمت عبيد الله بن زياد فتركه. والحقيقة إنه كان مريضا ولم يقاتل وليس طفلا بل كان عمره أكثر من عشرين عاما. فقد توفي سنة94 هـ عن عمر (56) عاما. ويذكر إبن حجر بأن عمر زين العابدين عندما قتل الحسين كان (23) عاما. (راجع تهذيب

التهذيب27/7). كما إن إبن زين العابدين (أبو جعفر) إلتقى جابر بن عبد الله وروى عنه وقد مات جابر عام 78 هـ. (راجع طبقات ابن سعد221/5) إنه دسّ مفضوح.

5. بإستثناء الحسين وعبد الله بن الزبير فأن جميع المسلمين بمن فيهم آل البيت من بني عبد المطلب وأبي طاب قد بايعوا يزيد على الخلافة. وكل من نفض البيعة أو رفضها بغية تفريق الأمة يحق قتاله. وقد أكد الإمام علي هذه القاعدة النبوية بقوله" لو أن رجلا ممن بايع أبي بكر خلعه لقتلناه. لو أن رجلا ممن بايع عمر خلعه لقتلناه". (المطالب العالية لإبن حجر296/4). وقال الإمام علي" والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة! فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب. ألا ومن دعا إلى التفرقة في الدين، فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه". (نهج البلاغة خط/127). وهذا يعني أن الإمام علي أفتى بقتل الحسين! وعن الإمام الرضا عن أبيه الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله" من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة ويغصب الأمة أمرها ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإنّ الله عز وجل قد أذن ذلك". (عيون أخبار الرضا62/2). إذن فقد إذن الله تعالى بقتل الحسين.

6. لم يقاتل الحسين في بداية المعركة إلا بعد إن قُتل جميع أصحابه، ولم يهرب جنود إبن زياد منه خوفا. فلم يكن الحسين بالمحارب الشديد ولا يعرف عنه هذا الأمر، كان يتفرج على أبنائه وهم يقتلون فيواسيهم بالكلام! يروي الأصفهاني عن أبي مختف" وجعل الحسين يقاتل بنفسه، وقد قتل ولده وأخوته وبنو أخيه وبنو عمه، فلم يبق منهم أحد". (مقاتل الطالبيين/59). أي الأخير من المقاتلين الأحياء! كانت الجند تخشى قتل حفيد النبي (ص) فكانوا يتهربون من مواجهته مثلما حصل مع عمار بن ياسر. ومن الغريب أن يذكر بن جرير رستم الطبري بأن الله بعث للحسين (4000) ملك خيروه بين النصر ولقاء جده النبي (ص) فأختار اللقاء! ولا نفهم كيف عرف بهم رستم ومن أحصاهم؟ وطالما هم هبطوا للسؤال! فلماذا هذا العدد الهائل من الملائكة؟ الا يكفِ ملك واحد ليسأله؟ (راجع دلائل الإمامة/79). ولماذا لم ينصحوا الملائكة الحسين قبل أن يتوجه للكوفة؟ وطالما ان الحسين يعرف الغيب وقرر الموت فعلام تأتِ الملائكة وتسأله؟ الطريف في الرواية أن الملائكة لم يرجعوا للسماء بل رابضوا قرب قبر الحسين وهم"شعث" أي ملائكة لطامة في إنتظار المهدي حسب الراوية. في حين ذكر الكليني رواية أخرى "عن أبي جعفر قال: أنزل الله عز وجل النصر على الحسين حتى كان بين السماء والأرض، ثم خير بين النصر ولقاء الله، فاختار لقاء الله عز وجل". (أصول الكافي/159). الكليني جعلها لغزا ولم يذكر الملائكة في هذه الرواية.

7. لم يقتل جيش الحسين المئات من جيش إبو زياد كما يروج البعض. كان عدد القتلى من جيش إبن زياد (88) ومن جيش الحسين (72). (راجع تأريخ الطبري455/5). وهذه نتيجة طبيعية فالرجل الذي يعرف بأن مصيره الموت المؤكد يقاتل بضراوة وعناد. ما يردد في مراسيم عاشوراء حول عدد القتلى هراء في هراء. فقد قتل من أبناء أبي طالب (17) فردا منهم أخوة الحسين الخمسة وهم (عبد الله، جعفر، عثمان، محند والعباس). ومن أولاد الحسن (عبد الله وعلي الأكبر). ومن أبناء عقيل (عبد الرحمن وجعفر وعبد الله). كما ان المبالغة بأن جند إبن زياد بالآلاف وجند الحسين لا يتجاوز المائة لا يعني شيئا! فالفارس يقاتل الفارس عند العرب ولا يقاتل إثنان منهم فردا واحد، وهذا عرف عند العرب والمسامين، وإلا لقتل فريق الحسين كله دون ان يقتل جندي واحد من جيش ابن زياد.

8. روى عبد الله شبر في كتابه (الأصول الأصيلة والقواعد الشرعية) عن الحسين بن علي قوله" لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا". السؤال: هل عرف الحسين فعلا أنصاره من أعدائه؟ موقعة كربلاء تنفي ذلك الزعم! ولو عرفهم فعلا! فلماذا جاء للكوفة وانخدع بهم؟ ولمَ كان عاتبهم على خذلانهم له ويدعو عليهم أن ينتقم منهم؟ ذكرمحسن الأمين" ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم، وقتلوه". (أعيان الشيعة القسم الأول /34). وكذلك أنه رفع يديه قبل استشهاده ودعا على العراقيين " اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا". (الإرشاد /241، أيضاً إعلام الورى للطبرسي /949).

قالَ مُرْتَضى الْمُطَهّر" وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الْكُوفَةَ كَانُوا مِنْ شِيْعَةِ عَلِيٍّ وَأَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ هُمْ شِيْعَتُهُ« الْملحمة الْحُسَيْنية (129/1). وقَالَ أَيْضًا: « فَنَحْنُ سَبَقَ أَنْ أَثْبَتْنَا أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ مُهِمَّةٌ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَقُلْنَا أَيْضًا: بِأَنَّ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ عَلَى يَدِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ علي يَدِ الشّيعَةِ بَعْدَ مُضِيّ خَمْسِينَ عامًا فَقَطْ عَلَى وَفَاةِ النَّبِيّ لَأَمْرٌ مُحَيّرٌ وَلُغْزٌ عَجِيبٌ وَمُلْفِتٌ لِلْغَايَةِ". (الْملحمة الْحُسَيْنية 94/3). السؤال إذا كان الحسين يعمل بالتقية وهي دين أجداده! فلماذا لم يبايع يزيد تقية حاله حال البقية؟ ولماذا لم يعمل بها خلال مفاوضته مع عبيد الله وكان في أضعف مواقفه؟

9. لم يسيء إبن زياد ولا الشمر لأهل الحسين كما تزعم الروايات بأنهن سُبين بالأغلال وتجولوا بهن في الطرقات وغيرها من الاكاذيب. فمن الافتراءات التي ذكرها ابن كثير عن الرواة أخزاهم الله وهم يتحدثون عن فروج وأدبار سيدات بيت النبوة بلا حياء " وأفحش الشيعة في الكذب في الإخبار التي ساقوها الرافضة" ان السبايا حملن على نجائب الإبل عرايا، حتى ان الإبل البخاتي (الخراسانية) إنما تبتت لها الأستمة لتستر عوراتهن من قبلهن ودبرهن. (البداية والنهاية198/8).كما قال المؤرخ إبن العبري" للروافض في هذه القصة زيادات وتهاويل كثيرة". (تأريخ مختصر الدول/111). الحقيقة هي أن عمر بن سعد منه أن يدخل عليهم أي كان من جنوده أو يتعرض لهم بسوء. (طبقات إبن سعد358/5). وتم عزلهن في منزل بعيد وأجريت عليهم الأرزاق وأمر لهن بنفقة وكسوة. (تأريخ الطبري393/5). وقد اعطاهم ذكوان أبو خالد (10000) درهم ليتجهزوا للرحيل لدمشق. وعندما قابلوا يزيد، سألته فاطمة بنت الحسين: يا يزيد أبنات رسول الله سبايا؟ فأجابها: بل حرائر كرام. أدخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلنَ ما فعلنَ. فوجدتهن يبكين الحسين. (تأريخ الطبري464/5).

وقال ابن كثير" اكرم يزيد آل بيت الحسين، وردُ عليهم جميع ما فقد لهم وأضعافه. وردّهم في محامل وأهبة عظيمة". (البداية والنهاية235/8). وأمر يزيد أن تعوض كل هاشمية إن فقدت شيئا ما بأضعافه. وخيرهم يزيد بين البقاء في دمشق مكرمين معززين أو الرحيل إلى المدينة، فإختاروا الرحيل بحريتهم. ولو كان يريد بهم سوءا لمنعهم. كما أن لا يزيد ولا غيره يجرؤ على مس هاشمية ومازال هناك من الصحابة ما يمكن أن يؤلب عليه الناس بحجة سوء معاملته لأحفاد النبي (ص). ولم نسمع من الصحابة من يدعِ بسوء المعاملة. كما إن يزيد كحاكم رشيد لا يسكب الزيت على النار فموت الحسين مصيبة بحد ذاتها فهل يحولها إلى كارثة بأن يسيء لأهله. المنطق يحكم بأن يحسن معاملتهم ليطفيء جذوة الغضب أو يخفف من سعيرها على اقل تقدير. من سبي نساء أهل البيت هم الشيعة أنفسهم. فقد قال أهل الكوفة للإمام زين العابدين بعد أن عابهم على خذلانهم الحسين معرفين بسبي النساء.

نحن قتلنا علياً وبني علي *** بسيوف هندية ورماحِ

وسبينا نساءهم سبي تركٍ *** ونطحناهمُ فأيُّ نطاحِ (الاحتجاج 28/2).

كما أن علي بن الحسين الناجي الوحيد من المعركة أشاد بيزيد وموقفه من الأحياء، ولم يذكر بأن جيش إبن زياد أساءوا له أو للنساء.

10 اشاعوا بأن يزيد كان يعبث برأس الحسين بقضيب. في حين يذكر الرواة بأن يزيد قال لرسول إبن زياد "لعن الله إبن سمية، أما والله لو إني صاحبه لعفوت عنه. رحم الله الحسين" وعندما وشع رأس الحسين أمامه قال شعرا:

يفلقن هاما من رجال أعزة علينا، وهم كانوا أعق وأظلما

وأقيم العزاء لمدة ثلاثة أيام في الشام. وكان علي بن الحسين ملازما ليزيد، فكان الأخير لا يأكل إلا بحضور علي بن الحسين. وأمر النعمان بن بشير بأن يصحبهم إلى المدينة في موكب مهيب من رجال وخيول، وودعه بنفسه قائلا "لو إنه ـ أي الحسين ـ ما سألني خصلة أبدا إلا وأعطيتها له، ولدفعت الحتف عنه ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت. كاتبني وإن كل حاجة لك تكون". (الفتوح لإبن أعثم237/5).

روى أبو مخنف لحظة التوديع بالتفصيل "لما أرادوا (أسرى معركة كربلاء) أن يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين، ثم قال: لعن الله ابن مرجانة، اما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعتُ ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيتَ، كاتبني وانه كل حاجة تكون لك، قال: و كساهم، وأوصى بهم". وفي رواية :قال: فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال"يفلقن هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما". ثم قال: أتدرون من أين أُتِيَ هذا (يقصد الحسين)؟ قال أبي علي خير من أبيه، وأمي فاطمة خير من أمه، وجدي رسول الله خير من جده، وأنا خير منه وأحق بهذا الأمر منه، فأما قوله: أبوه خير من أبي، فقد حاج أبي أباه، وعلم الناس أيهما حُكِمَ له. وأما قوله، أمي خير من أمه، فلعمري فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خير من أمي. وأما قوله جدي خير من جده: فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلاً ولا نداً. ولكنه إنما أُتي (يقصد الحسين) من قِبَلِ فقهه، ولم يقرأ: قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير". (مقتل الحسين/215).

يلاحظ إن محمد إبن الحنفية كان قد بايع يزيد على الخلافة، وكان على صلة دائمة معه وينال منه الجزاء. ولم يشترك لا محمد بن الحنفية ولا علي بن الحسين في الثورة ضد يزيد عندما خلع أهل المدينة يزيد. (الفتوح 258/5).

يذكر إبن كثير بأن "للشيعة الرافضة في مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة". فقد قام البعض بإختراع روايات من وحي المخيلة المريضة. منها إن الكواكب لاطمت بعضها البعض حزنا على الحسين، وإن السماء مطرت دماء، وإن الشمس كسفت، وإن تحت كل حجرة كانت دماء، وصارت السماء علقة، وغيرها مما يثير السخرية والقرف". (البداية والنهاية201/8). في حين ذكر إبن مسعود: قال النبي (ص) " الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فصلوا". (فتح الباري544/2). من البديهي ليس مقتل الحسين أشد وقعا من موت النبي المصطفى ولا أشد من مقتل عمر بن الخطاب وعثمان وعلي لتكون السماء هكذا. فإن الإمام علي بلا شك أفضل من إبنه الحسين. وقد كان خليفة للمسلمين وقُتل على الأرجح في شهر رمضان ويوم جمعة وهو في طريقه للصلاة، فلماذا

سكنت السماء والكواكب؟ لقد أوضح إبن كثير بأن الغرض من هذه الأباطيل والتراجيديا الخيالية هو" أن يشنعوا على بني أمية لأنه قتل في دولتهم". علاوة على إثارة مشاعر الناس لإستمالتهم إلى صفهم، والتحزب لحزبهم.

11. الإبتعاد عن مناقشة الموقف الشرعي لخروج الحسين عن طاعة الخليفة المبايع من قبل الأمة، وتسببه في تشتيت الأمة ووضعها على مفترق طرق، علاوة على موت مئات الألوف من المسلمين كنتيجة لمغامرته الفاشلة. إن الخروج عن طاعة الإمام والتسبب في تفرق الأمة عالجه حديث نبوي متفق عليه وهو "من أراد أن يفرق بين المسلمين وهم جميع، فإضربوه بالسيف كائنا من كان". (سنن النسائي 166/2)، ولم يستثن الرسول أحد من أهله أو الصحابة. لذا قال السيوطي إنما يشمل الحديث الشريف والوضيع على حد سواء. ولم يميز الحديث بين الخروج الشرعي عن غير الشرعي والحاكم الفاسد عن غير الفاسد، لأن درأ إنشقاق الأمة وتفتيتها تحله الضرورة. لذا فقد قُتل الحسين بحديث لجده النبي (ص). من جهة أخرى نقل إبن أبي الحديد عن الإمام علي قوله " إنّه لا بدّ للنّاس من أمير برّ أو فاجر. يقاتل به العدو، وتأمن السّبل، ويؤخذ به للضّعيف من القوي حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر". (نهج البلاغة/82). هذا إن مشينا معهم في الدعوى بأن يزيد كان كما يدعون كافر وفاسق. بل الإمام علي نفسه قال بعد حربه على الخوارج" لا تقاتلوا الخوارج من بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه، كمن طلب الباطل فأدركه". فالرضا بالسيء أفضل من التحول إلى ما هو أسوأ.

12. حركة الحسين بن علي لم تكن الحركة الوحيدة ضد الأمويين، بل كانت هناك العديد من الحركات المسلحة ضدهم كحركات الخوارج والإباضية والتوابين وغيرهم. وإن كان الحسين يقصد من خروجه صد الشر فإنما بخروجه زاد الشر أضعافا وتسبب في نزيف المزيد من دماء المسلمين كما فعل أبوه. وما زالت الأمة الإسلامية تدفع ثمن خروجه الباهظ. وإن كان خروجه في إصلاح العباد! فإنه زادهم من المصائب والرزايا. بل إن هذه الفتنة أخرت الفتوحات الإسلامية وعطلت الدولة في الكثير من مهامها وأحلت سفك دماء المسلمين.

13. البعض يحتج بأن يزيد لم يحاسب المتسببين بقتل الحسين وهم عبيد الله بن زياد والشمر بن ذي الجوشن وعمر ين سعد. وهذا الكلام يدخلنا في مشكل جديد. وهو إن الأمام علي لم يلاحق قتلة عثمان بن عفان وكانوا بقربه، بل قربهم إليه وأسند إليهم أهم المناصب، وقد قاتلوا معه في معركة صفين ومنهم الأشتر النخعي الذي وصفته أم المؤمنين صفية بـ (الكلب)! وشكته أم المؤمنين عائشة لله تعالى قد عينه علي واليا على مصر! وقد مات مسموما بشربة عسل فقال فيه عمر بن العاص قوله المشهور" إن لله جنودا من عسل". (التأريخ الصغير للبخاري95/1). ومحمد بن حذيفة وقد ولاه الأمام علي مصر ايضا وقُتل في فلسطين، وكذلك محمد بن أبي بكر وقد ولاه الإمام علي مصر وقُتل. ومنهم حكيم بن جبلة وقد قُتل في معركة الجمل وكان في جيش علي، وعبد الله بن بديل الخزاعي الذي قُتل في معركة صفين. فمن يلوم يزيد فهو يلوم الإمام علي بالنتيجة! فد سبقه في الإجراء، وزاد عليه، والباديء أظلم.

علاوة على إن عثمان ليس كالحسين فقد كان خليفة للمسلمين، وزوج لبنتين من بنات المصطفى، وقدم للإسلام ما لم يقدمه الحسين، ومات بطريقة بشعة في بيته وهو يقرأ القرآن وليس في ساحة معركة كالحسين. وكان مع عثمان (700) من الجند وكبار الصحابة لحمايته كعبد الله بن عمر والحسن بن علي وعبد الله بن الزبير، لكنه رفض إراقة دماء المسلمين. على العكس من الحسين فلم يكن معه أحد من الصحابة ولم يكن له من الجند بقدر عثمان، ولم يكن

بأكثر أهمية من عثمان. أخيرا نقول كما قال إبن كثير عن يزيد فإن كان سيئا وكافرا وبشرب الخمر ولا يؤدِ الصلاة " فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين. وإن لم يكن كذلك فلعنة الله ولعنة اللاعنين على من وضع عليه". ونضيف من عندنا لقول ابن كثير ومن إتهمه بلا وجه حق، ونسب له الأحاديث الملفقة، وأخذ بالروايات الكاذبة عليه دون ان يمحصها.

14. لم يكن الإمام الحسين وفيا مع معاوية وإبنه يزيد رغم إنهما إغدقا المال عليه وعلى أخيه الحسن وجعفر، حيث لم يُعرف لهم عمل سوى الإرتزاق من الخلفاء وتعدد الزوجات والجواري وهو ما يسمى حاليا (جهاد النكاح). فقد روي المجلسي عن الصادق عن آبائه" أن الحسن عليه السلام قال يوما لاخيه الحسين ولعبد الله بن جعفر: إن معاوية بعث إليكم بجوائزكم وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهل الهلال، وقد أضاقا، فوصلت في الساعة التي ذكرها لما كان رأس الهلال، فلما وافاهم المال كان على الحسن عليه السلام دين كثير فقضاه مما بعثه إليه ففضلت فضلة ففرقها في أهل بيته ومواليه، وقضى الحسين عليه السلام دينه وقسم ثلث ما بقي في أهل بيته ومواليه وحمل الباقي إلى عياله، وأما عبدالله فقضى دينه وما دفعه إلى الرسول ليتعرف معاوية من الرسول ما فعلوا، فبعث إلى عبدالله أموالا حسنة. وقال الجوهري: ضاق الرجل أي بخل وأضاق أي ذهب ماله". (بحار الأنوار323/43).

15. لقد كان الحسين في خروجه ومقتله سببا رئيسا لفبركة الكثير من الأحاديث ونسبها للنبي (ص) سيما تلك المتعلقة بمحبته وأهميتها ونتيجتها. حتى أصبح حب الحسين سببا لدخول الجنة! وهذا أمر إنما يدل على العصبية القبلية التي يُفترض إن الإسلام نهى عنها وليس رسخها. قال البيهقي" وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/13).هل يمكن أن يصدر هذا القول عن نبي؟ وهل هناك دين سماوي أو أرضي يفترض محبة البنت والأحفاد وإعتبارهما سبيل لدخول الجنة! وأي دين هذا؟

16. يبدو إن معركة الحسين لم تحسم لحد الآن! فنحن بإنتظار فصل قادم كما يدعي علماء الشيعة، حيث سيرجع الحسين مرة ثانية ليعيد الكرة حسب إدعاء الجزائري" الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال". (الأنوار النعمانية للجزائري2 /98). وأيضاً ما روي عن جعفر أنه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام رجعة، وترجع معه بنو أمية، معاوية وآل معاوية، وكل من قاتله، فيعذبهم بالقتل وغيره، ويرجع الله من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، ويتلاقون في الحرب مع معاوية في ذلك المكان، ثم يحييهم الله سبحانه مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون اشد العذاب، ثم يرجع أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى مع النبي (ص) وجميع الأنبياء عليهم السلام". (الأنوار النعمانية للجزائري/103). سفسطة وكلام فارغ! فما هي علاقة الحسين بفرعون ليعذبهم؟

كان الشيخ الخضري محقا بقوله "على الجملة أن الحسين أخطأ خطأ عظيما في خروجه هذا الذي جرّ على الأمة وبال الفرقة والاختلاف وزعزع عمادها إلى يومنا هذا. وقد أكثر الناس من الكتابة في هذه الحاديث لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران في القلوب. فيشتد تباعدها. وغاية ما في الأمر أن الرجل طلب أمرا لم يتهيأ له، ولم يعد له عدته، فحيل بينه وبين ما يشتهي وقتل دونه. وقبل ذلك قتل أبوه فلم يجد من أقلام الكاتبين من يبشع أمر قتله، ويزيدون نار العداوة تأجيجا. والحسين قد خالف يزيد، وقد بايعه الناس، ولم يظهر عنه ذلك الجور ولا العسف عند

إظهار الخلاف حتى يكون في الخروج مصلحة للأمة". (محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية 235/2).

17. يحقد الشيعة حقدا كبيرا على الشيخ إبن تيمية لأنه ناظر علامتهم الحلي وأحرجه في الحوار فخرج الأخير يجر أذيال الخيبة والهزيمة. ومن جملة ما فعلوه منذ تسلمهم الحكم من الأمريكان عام 2003 ألغوا كل إسم يتعلق بإبن تيمية كالجامع أو المدرسة، وأحلوا محلها بطلهم العلقمي. لكن ماذا يقول إبن تيمية عن الحسين" أما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ". (منهاج السنة النبوية487/4). كذلك قوله "فلا ريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله". (منهاج السنة النبوية337/4). وأضاف " والحسين رضي الله عنه ولعن قاتله، قتل مظلوماً شهيداً في خلافته". (منهاج السنة النبوية95/4). وقوله " وأما مقتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب أنه قتل مظلوما شهيدا كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء وقتل الحسين معصية لله ورسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضى بذلك وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله وهو في حقه شهادة له ورفع حجة وعلو منزلة فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة التي لا تنال إلا بنوع من البلاء ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما فإنهما تربيا في حجر الإسلام في عز". (منهاج السنة النبوية3305/4). لم يحمل علماء السنة الحسين المسؤولية، وجاملوا الشيعة كثيرا في مسألة خروج الحسين على حساب الحق والحقيقة. وحتى هذا الرياء والمجاملة لم تنفعهما!

18. يذكر المحقق الشيخ نجم الدين عن إصطحاب الحسين أهله للكوفه وفيهم النساء والأطفال" في وقت السّحر الذي خرج فيه الإمام من مكة إلى العراق؛ هرعَ إليه أخوه محمد بن الحنفية، وحين وصل إليه أخذ زمام ناقته وقال: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال (ع): بلى قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال (ع): أتاني رسول الله (ص) بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، اخرج فإن الله شاء أن يراك قتيلاً! فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ فقال له (ع): قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهنَ سبايا! وسلّم عليه ومضى .ومن جانبٍ آخر، وفي إحدى محاورات الإمام الحسين (ع) مع ابن عباس، قال له ابن عباس: جُعلتُ فداك يا حسين، إن كان لابد من المسير إلى الكوفة فلا تسِر بأهلك ونسائك، فو الله إني لخائف أن تُقتل!. فقال (ع): يا ابن العم، إني رأيت رسول الله (ص) في منامي وقد أمرني بأمرٍ لا أقدر على خلافه، وإنه أمرني بأخذهم معي، إنهنّ ودائع رسول الله (ص) ولا آمن عليهنّ أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني". وقد فصّل (ع) أموراً أخرى في محاورته (ع) مع أم سلمة في المدينة، فقد قال لها: يا أمّاه، قد شاء الله عزّ وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين، وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً". (الأيام المكية في النهضة الحسينية). السؤال هل الله تبارك وتعالى يريد الحسين مقتولا وأطفاله يذبحون ويؤسرون ونساءه يشردون يسبون ويستغيثون والله لا يغيثهم! هل هذه صفات الخالق العظيم ورحمته بعباده؟ إذن ماذا ستكون رغبة الشيطان التي تعاكس رغبة الله؟

19. محاولة الحسين إرتشاء إبن سعد وفشل المحاولة، كما ذكر الخوارزمي" لقد أرسل الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن سعد عليه اللعنة: إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين

عسكري وعسكرك فخرج إليه عمر بن سعد بعشرين فارسا والحسين في مثل ذلك ولما التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر وأمر ابن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له يقال له لاحق فقال الحسين لابن سعد: ويحك أما تتقي الله الذي إليه معادك؟! أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ يا هذا ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه اقرب لك من الله. فقال له عمر: أخاف أن تُهدم داري! قال الحسين: أنا ابنيها لك. فقال عمر: أخاف أن تؤخذ ضيعتي!. فقال الحسين: أنا اخلف عليك خيرا منها من مالي بالحجاز. فقال: لي عيال أخاف عليهم! فقال: أنا اضمن سلامتك. ثم سكت فلم يجبه عن ذلك، وانصرف عنه الإمام الحسين وهو يقول: (مالك، ذبحك الله على فراشك سريعا عاجلا، ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فو الله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيرا". (مقتل الحسين للخوارزمي).

20. روى الكليني عن جعفر بن محمد أنه قال"إنّ الله قال للملائكة ألزموا قبر الحسين حتى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه، وعلى ما فاتكم من نصرته فإنكم قد خصصتم بنصرته والبكاء عليه، فبكت الملائكة تعزيا وحزنا على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره". (الكافي 283/2). لماذا لم تنصر الملائكة الحسين؟ وهل تخالف الملائكة أمر الله تعالى؟ أم هي خشيت جيش يزيد؟ لماذا فات على الملائكة نصرة الحسين؟ هل هي أزمة نقل ومواصلات؟ ولماذا تنصر الملائكة الحسين ولم تنصر جده النبي (ص) في معركة أحد. وهل الحسين هو المهدي المنتظر ليخرج وينصروه؟ من هو الذي سيخرج علي أم الحسين أم المهدي؟ قال ابن سبأ " إذا نزل علي رضى الله عنه من السماء تفتح له عينان في مسجد الكوفة، إحداهما من العسل والأخرى من السمن، وشيعته يأكلون منها". (التبصرة في الدين123/1). وسبق ان تناولنا ظهور الحسين ثانية والإنتقام من أعدائه.

21. رغم ان الشيعة يدعون بأن الذي قتل الحسين هو الشمر، ويجرون المسرحيات (التشابيه) على الواقعة ويلعنون الشمر ليلا ونهارا. لكن هناك روايات أخرى لا تشير إلى الشمر، مثلا ذكر ابن أبي الدنيا " الحسين بن علي عليه السلام ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين وقتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير لعنه الله وحز رأسه". (مقتل علي بن أبي طالب/38). ولا ذكر للشمر!

22. يبدو ان خلف علي لا يتعظوا مما أصاب علي والحسين أما بشدة الطمع في الرئاسة التي ضببت الرؤيا أمام عيونهم، فما باتوا يرون غير الجاه والمنصب، او العناد المبنى على الغفلة وعدم الفهم و حساب الأمور بعقل وتعقل، فمأساتهم من صنع أيديهم. هذا زيد بن علي الذي تتلمذ على يد شيخ المعتزلة واصل بن عطاء كرر أخطاء سلفه بالرغم من مرافقته للخليفة هشام بن عبد الملك، وقد إتجه الى الكوفة مدينة الكذب والدجل والخذلان، فحرضوه أهلها بالخروج عن طاعة الخليفة وأغروه بأن معه" مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان، يضربون بني أمية دونك". وقد نصحه وحذره أقرب أصحابه وهو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب بقوله" أذكرك الله يا أبا الحسين لما لحقت بأهلك، ولا تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك، فإنهم لا يفون لك. أليسوا أصحاب جدك الحسين بن علي؟". (مقاتل الطالبيين/135). ولكنه كالحسين في عناده واستكباره وعدم تحسبه للإمور. حتى اذا فات الأوان وخذله أهل الكوفة ورفضوا الخروج من المسجد الذي لزموه للقتال معه، وقف مبوهتا وحائرا

ومخذولا! فقال لنصر بن خزيمة وهو يحاول المحاولة الأخيرة إخراجهم للقتال معه:أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا فعلوها حسينية؟ فأجابه نصر: جعلني الله فداك، أما أنا فوالله لأضربن بسيفي هذا معك حتى أموت". فكرر زيد الخطأ والمأساة بلا حكمة ولا تعقل، وساهم كأجداده في إراقة دماء المسلمين. وقد هرب إبنه يحي الذي كان يقاتل معه الى خراسان فقتله الأمويون أيضا عام 125 هجري. ولذلك لا يوجد لزيد نسل فقد انقضى بمقتل يحي. ومن يدعي إنهم خلفه، انما هم يرجعون الى إخوته وهم ليسوا أشقائه. (للمزيد راجع دائرة المعارف الاسلامية/ فصل زيد).

عن علي بن زين العابدين عن علي بن أبي طالب": يا أيها الناس أتدرون ما يتبع الرجل بعد موته؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم! فقال: يتبعه الولد الصالح يتركه بعد موته فيستغفر له، ويتبعه الصدقة يخرجه في حياته فيتبعه بعد موته، وسنة عمل بها في حياته وعمل بها بعد موته فهي يتبعه". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/42). نسأل بصراحة: هل عمل ابنائه بهذه الوصية؟

أفضل قول ممكن الإخذ به في مناقشة موضوع الحسين هو قول الربيع بن خثي (من تلامذة ابن مسعود) فإنه لما تناهى لسمعه خبر مقتل الحسين سألهم: أقتلوه؟ قالوا له: نعم! فقرأ من سورة الزمر/46: ((اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) ولم يزد عن ذلك.

هناك الكثير من الروايات التي يمكن تفنيدها بسهولة حول المبالغات والتهويلات والأساطير التي تتناول مقتل الحسين، كالأسد الذي يبكي ويمزق ملابسه على الحسين، والسماء الباكية والكواكب الحزينة والعشرات غيرها، لكننا تجاهلناها لسخافتها.

9. حقيقة مثالب بني أمية أبو سفيان

في حصار الطائف خسر أبو سفيان أحد عينيه فجاء للرسول وقال به هذه عيني اصيبت في سبيل الله. فقال النبي (ص) " إن شئت دعوت فردت إليك، وإن شئت فالجنة" فقال بل الجنة. راجع (الإصابة لإبن حجر414/3). وفي معركة اليرموك فقد عينه الثانية. (راجع نكت الهيمان للصفدي/173). ولم تسجل مشاركة لآل علي في هذه الحرب الحاسمة.

في معركة اليرموك شارك أبو سفيان وهو شيخ كبير السن متطوعا مع إبنيه يزيد ومعاوية، ويذكر سعيد بن المسيب عن يوم اليرموك" فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول يا نصر الله إقترب، فتظرت فإذا هو أبو سفيان تحت راية إبنه يزيد". (راجع الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر414/3). وذكر محمد بن حبان عن وقعة اليرموك" وذلك أن الروم سار بهم هرقل حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة لخم وجذام وبلقين وبلى وعاملة وغسان، ومن معه من أهل أرمينية بشر كثير، فأقام بأنطاكية، وسار أبو عبيدة بن الجراح في المسلمين إليهم في أربعة عشرين ألفا، وكان الروم مائة ألف، فالتقوا باليرموك فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كانت نساء قريش يضربن بالسيوف، وكان أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد، فجعل ينادي في المعركة: يا نصر الله اقترب! حتى أنزل الله نصره وهزم الروم". (السيرة النبوية2/ 465). هذا هو أبو سفيان يا رافضة الحق والعدل والحقيقة!

كما شاركت زوجته هند بن عتبة في المعركة فكانت تزجر بالرجال لتحثهم على الجهاد. وكذلك إبنته جويرية التي اصيبت إصابة بالغة في القتال (الطبري401/3). هند التي يعيبون عنها فقدت في معركة بدر إبنها حنظلة، وأبيها عتبة بن ربيعة، وأخيها الوليد بن عتبة، وعمها شبيبة. وعندما أسلمت جاءت إلى الرسول (ص) متنقبة كي لا يتعرف عليها لأنه أهدر دمها يوم

الفتح. لكن الرسول عرفها فورا وقال لها أنت هند بن عتبة. قالت له نعم فأعف عما سلف! عفا الله عنك. فرحب بها رسول الله. وعندما عادت لدارها كسرت الصنم قائلة له" كنا منك في غرور". (راجع المغازي للواقدي871/2). وهذه جويرية بنت أبي سفيان تقف مع المجاهدين في صف واحد وتصاب في المعركة إصابة بالغة!

وهذه رملة بنت شيبة زوجة عثمان هاجرت معه إلى المدينة وكانت شديدة الإيمان رغم مقتل أبيها وعمها وإبن عمها على أيدي المسلمين في معركة بدر؟ وعندما غزا معاوية البحر كانت معه امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، فأتى قبرس، فتوفيت أم حرام بها وقبرها هناك. وذكر ابن حبان" غزا معاوية غزوة مضيق القسطنطينية ومعه امرأته عاتكة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، وقد قيل: إن اسمها فاختة". السيرة النبوية2/ 510). فأين نساء بيت النبوة؟

روى معاوية عن النبي محمد (ص) من الأحاديث ما مجموعه (169) حديثا. أي ما يعادل الأحاديث المروية عن (فاطمة والحسن والحسين وعقيل بن أبي طالب، والفضل بن العباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب) جميعا. ولم يروِ من آل البيت أكثر منه سوى أم المؤمنين عائشة وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس.

لنطلع على شخصية معاوية من وجهة نظر بني هاشم وكبار الصحابة. فقد صف عبد الله بن عباس معاوية "ما رأيت رجلا أخلق بالملك من معاوية". وعن ابن عباس أيضا وصف معاوية بأنه فقيه ويروي الشافعي عن ابن عباس قوله عن معاوية " يا بني ليس أحد منا اعلم من معاوية". (الأم1/ 209). وقال عنه سعد بن أبي وقاص" ما رأيت أحد بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب (معاوية)". وروى الأعمش عن مجاهد" لو أدركتم معاوية لقلتم هذا هو المهدي". (البداية والنهاية لإبن كثير134/8). وقل إبن العربي قول إبن عباس" إنه فقيه، وقد شهد له في صحيح الحديث بالفقه". (العواصم من القواصم/260). وأخرج الخلال في (السنة/442) من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم قال: سمعت ابن عمر يقول: ما رأيت بعد رسول الله (ص) أسود من معاوية فقيل: ولا أبوك؟ فقال: أبي رحمه الله خير من معاوية، وكان معاوية أسود منه. و نقل الأجري عن ابن المبارك: أمعاوية خير أو عمر بن عبد العزيز؟ فأجاب ابن المبارك" تراب دخل أنف معاوية رضي الله عنه مع رسول الله (ص) خير من عمر بن عبد العزيز". ((الشريعة2466/5)

كما ذكر الخطيب البغدادي عن رباح بن الجراح الموصلي قال: سمعت رجلاً يسأل المعافى بن عمران فقال: يا أبا مسعود، أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً، وقال:لا يقاس بأصحاب رسول الله (ص) أحدا! معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل". (تاريخ بغداد/209/1). و ذكر الطبري" أن قبيصة بن جابر الأسدي قال: الا أخبركم من صحبت؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلا أفقه فقها ولا أحسن مدارسة منه. ثم صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطى للجزيل من غير مسألة منه، ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلا أحب رفيقا ولا أشبه سريرة بعلانية منه". (تأريخ الطبري188/6).

وقال عمير ين سعد الإنصاري" لا تذكروا معاوية إلا بخير. فقد سمعت رسول الله يقول اللهم إهدِ به". (الطبري289/4). وعن قتادة عن الحسن قال: قلت يا أبا سعيد: إن ناساً يشهدون على معاوية وذويهم أنهم في النار. فقال أو سعيد: لعنهم الله وما يدريهم أنهم في النار". (الإستيعاب

في معرفة الأصحاب/671). وجاء عند ابن عساكر (206/59) بنحوه من طريق آخر ورجاله ثقات" قيل للحسن: يا أبا سعيد إن ههنا قوماً يشتمون أو يلعنون معاوية وابن الزبير. فأجاب: على أولئك الذين يلعنون لعنة الله" . وروى الخطيب البغدادي عن الربيع بن نافع الحلبي قال" معاوية ستر لأصحاب محمد (ص) فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه". (تأريخ بغداد209/1). وعن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال" ما رأيت عمر بن عبدالعزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية فإنه ضربه أسواطا". (للمزيد تأرخ دمشق لابن عساكر في211/59). وروى الخلال عن الإمام أحمد أنه سئل: أيكتب عن الرجل إذا قال معاوية مات على غير الإسلام أو كافر؟ قال: لا ! ثم قال: لا يُكفر رجل من أصحاب رسول الله (ص)، وقال الإمام مالك" من شتم النبي (ص) وسلم قتل، ومن شتم أصحابه أُدِبَ". وله أيضا "من شتم أحداً من أصحاب النبي أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالاً شديداً". (كتاب الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض 267/2). وعن الفضل بن زياد قال" سمعت أبا عبدالله وسئل عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي؟ فأجاب: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء ما انتقص أحد أحداً من أصحاب رسول الله إلا له داخلة سوء. قال رسول الله خير الناس قرني". (البداية والنهاية 139/8). وفي مسائل ابن هانيء النيسابوري قال" سمعت أبا عبدالله يسأل عن الذي يشتم معاوية أيصلي خلفه؟ قال: لا! لا يصلى خلفه ولا كرامة". (طبقات الحنابلة 285/1). وقال قبيضة بن جابر" صحبت معاوية فما رأيت رجلا أثقل حلما منه، ولا أبطأ جهلا، ولا أبعد أناة منه". وقال ابو القاسم إسماعيل بن الفضل في كتابه سيرة السلف" فتح الله به الفتوح، وكان يغزو الروم، ويقسم الفيء والغنيمة، ويقيم الحدود". ومن المعروف اشتراك معاوية في غزوة حنين، وقد قال سبحانه وتعالى فيها ((ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين)). سورة التوبة/26).

وهذا نموذج من حلم معاوية وحكمته في التعامل مع آل أبي طالب وهو خليفة وغير ملزم بمثل هذه الأحاديث! قال ابن كثير "لمّا جاء معاوية نعي علي بن أبي طالب، جلس وهو يقول: "إنّا لله و إنّا إليه راجعون" وجعل يبكي. فقالت امرأته: أنت بالأمس تقاتله، واليوم تبكيه؟ فقال: ويحك! إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه و علمه و فضله و سوابقه و خيره". (البداية والنهاية15/8).

وذكر إبن عبد ربه". قال معاوية مرة لجلسائه :مَن أكرم الناس أباً و أماً، و جداً و جدةً، وعماً وعمةً، و خالاً وخالةً؟ فقالو: أمير المؤمنين أعلم. فأخذ بيد الحسن وقال: هذا! أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة محمد وجدّه رسول الله، وجدته خديجة، وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد و خالته زينت بنت محمد". (العقد الفريد/ اليتيمة2).

وأعمال معاوية لا ينكرها لبيب، فهو أول من أسس (ديوان الخاتم) لضمان سرية المخاطبات وعدم كشفها من قبل الأعداء. ويقوم الديوان بختم كتب الخليفة بالعلامة أو الخزم بدبس الورق أو لصق الحواف. ويضيف إبن طباطبا حول هذا الديوان" ويحزم بخيط وشمع. وبذلك لا تخرج التوقيعات بلا ختم، فلا يعلم ما تحتوي من أخبار غير الخليفة، حتى لا تتعرض الأختام للتزوير". (الفخري في الآداب السلطانية/107). كذلك إنشاء ديوان البريد، وأقتصرت وظيفته على مراسلات الدولة فقط، وقد إقتبسه معاوية من البيزنطينيين. وذلك بأن يسلم حامل البريد

الرسائل إلى شخص آخر على شكل محطات لتلافي تعب حامل البريد وفرسه. وأسس ديوان الخراج الذي يختص بتسجيل الأراضي وريعها وخراجها. وكان النظام المتبع في الشام من الروم والعراق من الفرس ومصر من الأقباط. والكتبة أيضا كانوا من الجنسيات الأعجمية واللغة المستخدمة أيضا.

ونود أن نضيف بأن الخلفاء الأمويين كانوا يُسمون بأسمائهم ولم يتباهوا بألقابهم ويفخمونها كخلفاء آل البيت من العباسيين فليس من بينهم المنتصر بالله والمستعين بالله والمكتفي بالله والحاكم بأمر الله ولا عز الدولة وعضد الدوله وغيرها من الألقاب. ولم يعتزلوا الناس ويسكنوا القلاع والحصون، كانوا يؤمون الناس في الصلاة، ويسمعون منهم، ويستمع الناس إليهم.

ومن فضائل الأمويين على الحضارة الإسلامية ما ذكره ذكر محمد كرد علي" بدأت الترجمة على عهد الأمويين فهم الذين سنوا تلك السنة فان (ماسرجويه البصري) الطبيب الشهير الذي كان معاصراً لمروان بن الحكم قد نقل من اللغة السريانية كناشاً من أفضل الكنانيش تأليف القس (اهرون بن أعين) فلما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب مدفوناً في بطون مكاتب الشام فرأى من الحكمة أن لا يدع ثمرة هذا الكتاب تذهب إدراج الرياح، فنشره لينتفع به الناس وليشجعهم على نقل الكتب المفيدة. كان خالد بن يزيد بن معاوية المتوفى سنة 85هـ - حفيد معاوية الأكبر محباً للعلم والحكمة وكان فضلاً في نفسه عالي الهمة بعيد النظر راجح العقل ويسمونه حكميم آل مروان قد استقدم في نفسه من مدرسة الإسكندرية راهباً رومياً اسمه مريانوس ورغب إليه أن يعمله صناعة الكيمياء فلما تعلمها أمر بنقلها إلى العربية، ونقلها له رجل اسمه اصطفان القديم، وكان خالد هذا مولعاً بعلم النجوم فانفق الأموال الطائلة وافرغ جهده في سبيل استحضاره، ولعله أمر بترجمة شيء من هذا العلم ولم يصل إلينا خبره! كما أمر بترجمة علم الكيمياء. وقيل أن خالداً أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كانوا ينزلون مدينة مصر وأمرهم بنقل كثير من الكتب العلمية من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل في الإسلام. لا يعلم إذا كان عمرو بن العاص قد أمر بنقل شيء من الكتب العليمة إباء ولايته على مصر لما عرف به من الميل للعلم والعلماء وقد كان في أيامه رجل مسيحي من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوي كان في بدء أمره ملاحاً يعبر الناس بسفينته وعلائم الميل إلى العلم بادية على وجهه، فإذا ركب معه جماعة من أهل العلم أصغى إلى مذكراتهم ولما اشتد به الشوق ولم يستطيع صبراً على الجهل، ترك الملاحة واشتغل بالعلم وهو ابن أربعين سنة. فبلغ ما لم يبلغه الناشئون فيه منذ طفولتهم، وقد أحسن من العلم فنوناً كثيرة حتى عد من فلاسفة وأطبائه ومناطقه. فلما سمع به عمر بن العاص قربه إليه واحترمه وأكرمه لعلمه وفضله وجعل له المكانة الرفيعة، ووقعت بينهما محبة عظيمة اشتهر أمرها وظهر حالها حتى قال بعض المؤرخين: أن المحبة التي نشأت واستحكمت بينهما ترينا مبلغ ما يسمونه النقل العربي من الأفكار الحرة والرأي العالي ولا يبعد أن يكون عمرو بن العاص قد أمر بترجمة بعض الكتب، لان من كانت هذه سيرته من الميل للعلماء وشغفه باكتساب العلم لا بد أن تطمح نفسه لنقل بعض العلوم كالفلسفة والمنطق والطب المفقودة من اللسان العربي. ومما تقدم تسقط دعوى من ينسب إحراق مكتبة الإسكندرية لعمرو بن العاص بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنهما لأنه قول بعيد عن الحقيقة ولو صح أن عمر أمر بحرق تلك المكتبة لكان عمرو بن العاص أبان له وجه خطئه بادله ناهضة ويكفي أن يورد له بعض الأحاديث الصحيحة التي تأمر المسلم باتخاذ الحكمة من اي وعاء كان وان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أينما وجدها. وان القرآن

حث على طلب العلم حثاً بليغاً ولم يقيده بعلم معين، فجاء ((هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)). (مجلة المقتبس الجزء19/89 السنة 1914).

وفي خطبة لرفيق بك العظم للرد على الإتهامات التي توجه لبني أمية ذكر "من قال أن دولة الأمويين كانت ظالمة وأن ظلمها هو الذي جر عليها الدمار فجاهل بأحوال الاجتماع أو متعصب لدولة أخرى ولو طولب بالدليل على أن الدول التي قامت دولة الأمويين على أنقاضها كالفرس والروم وغيرهم كانت أعدل منها لما استطاع إليه سبيلاً. والحقيقة أن الخلفاء الأمويين كانوا أشداء على خصومهم دون سائر الناس. وكانوا في منزلة من العناية بالرعية والاهتمام بالعدل بين الناس فوق منزلة كثير من الحكومات المطلقة، وحسبك أن أشدهم قسوة وهو عبد الملك بن مروان وقد استهل وصيته لابنه الوليد حين الاحتضار بقوله: يا وليد اتقِ الله فيمن أخلفك فيهم، والشواهد على مثل هذا كثيرة لا يسعها المقام وحسب تلك الدولة فضلاً فتوحها العظيمة التي سودت دين العرب ولسانهم على أحسن أجزاء المعمور إلى اليوم وتلك الأيام تداولها بين الناس". (مجلة المقتبس الجزء63/42 السنة 1909).

10. علاقة الأئمة بالأمويين والعكس

في الوقت الذي قدح الشعوبيون في معاوية وبالغوا في ذكر عيوبه وأضافوا لها من مخيلتهم المريضة أحاديثا وروايات ما أنزل الله بها من سلطان، فإنهم في نفس الوقت بالغوا في فضائل الإمام علي لحد المغالاة. يقول الحافظ أبو يعلى الخليلي" تأملت ما وضعه أهل الكوفة في فضائل علي وأهل البيت فزاد عن (300000) حديث". (الإرشاد للشيخ المفيد420/1). وقال إبن القيم" إن ما وضعه الرافضة في فضائل علي فأكثر من أن يُعد". (المنار المنيف لإبن القيم/116). وكان الغرض من هذا الغلو هو رفع كفة علي، مع إن معاوية نفسه أشاد بعلي. فقد طلب معاوية من صرار الصدائي وكان من المقربين للإمام علي أن يعطِ رأيه في الإمام فقال" كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فضلا، ويحكم عدلا، يتفجر بالعلم من جانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه". فبكى معاوية وقال" رحم الله أبا الحسن، فقد كان كذلك". (أمالي القالي147/2). وعندما قاتل عبيد الله بن زياد الخوارج وقتل منهم من قتل، كانت حجته في ذلك" لقد قتلهم من هو خير مني، هو علي بن إبي طالب".

قال عمر بن عبد العزيز الذي وصفه جاحظ العينين بأنه أعور بين عميان" أزهد الناس في الدنيا هو علي بن أبي طالب". رغم إن أبو بكر وعمر بن الخطاب كانا أزهد منه، كما لاحظنا سواء كان الزهد بالعفاف عن ملاذ الدنيا المادية أو طريقة العيش او ما تُرك من أرث مادي. كما قال الإمام علي" أرزننا أحلاما هم أخوتنا بنو أمية". (مصنف عبد الرزاق451/15). وقال إبن سعد" علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زين العابدين أبو الحسين الهاشمي المدني حضر كربلاء مريضاً فقال عمر بن سعد: لا تعرضوا لهذا، وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى عبد الملك، وهو الإمام الرابع عند الإمامية، وكان يسمى زين العابدين، مات في ربيع الأول سنة 94هـ". (طبقات ابن سعد 311/5).

عندما إشتدت الأزمة بين علي ومعاوية أرسل الحسن وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه بعض المال، فأرسل لكل منهما مائة ألف. ولما علم علي بذلك أنبهما على فعلهما" ألا تستحيان! رجل نطعن في عينيه غدوة وعشية وتسألانه المال؟ فأجابا" حرمتنا أنت منه وجاد هو لنا". (البداية والنهاية لإبن كثير137/8). وكان عبد الله بن جعفر على علاقة وطيدة بمعاوية حتى

أطلق إسم معاوية على ولده. بل إن معاوية إبن عبد الله بن جعفر سمى إبنه يزيدا تيمنا بيزيد بن معاوية. (راجع الأغاني لإبي فرج الأصفهاني222/12)

قال البلاذري " أما عبد الله بن جعفر فكان جوادا، جعل معاوية بن أبي سفيان عطاءه في كل سنة ألف ألف درهم، فلما قام يزيد بن معاوية صيرها ألفي ألف درهم، فلم يكن الحول يحول حتى ينفقها ويستدين، لسعة بذله وعطاياه". وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن ابن خربوذ، ان عبد الله بن جعفر كلم في تزويج يتيم من قريش، فوهب له مائة ألف درهم، فذكر ذلك لمعاوية فقال: إذا لم يكن الهاشمي سخيا لم يشبه من هو من". (راجع أنساب الأشراف/ 45). ويذكر إبن أبي الحديد بأن معاوية" كان يهب الحسن والحسين وإبن جعفر وإبن عباس ألف ألف درهم". (شرح نهج البلاغة 251/15). بالرغم من الأربعة لم يخدموا الدولة الأموية ليستحقوا هذه المبالغ الكبيرة. وإنما أعطيت لهم لإستمالتهم ورفع مكانتهم وتلبية حاجلتهم المادية. ولا نعرف كيف يستلمون هذه الأموال والجوائز إن كانوا يبغضون بني أمية ويفجرونهم ويعتبرونهم طغاة وفاسدين وكفار ومغتصبين للخلافة؟

يلاحظ إن نهج معاوية وخلفه مع الأئمة هو نفس النهج الذي إتبعه النبي المصطفى (ص) مع المؤلفة قلوبهم بعد فتح مكة. وقد أعزّ معاوية الحسن وهو حيا وميتا. فقد قال الحسن بعد أن نكث به أهل العراق " أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير". (الاحتجاج للطبرسي /148). وعندما مات الحسن ارسل معاوية يزيد ليعزيه بعد أن عزاه قبلها بنفسه، وقال يزيد كلمة رائعة فرد عليه إبن عباس شعرا في مدح بني أمية:

بعاد عن العورات لا ينطقونها وأهل وراثات الحلوم الأوائل

وحمل مروان بن الحكم جنازة الحسن في سريره (مقاتل الطالبيين للأصفهاني/82). وكان زين العابدين الأحب والأقرب لمروان بن الحكم وإبنه عبد الملك. روى عبد الله بن علي إبن الحسين" عندما قتل الحسين، قال مروان لأبي: إن أباك كان يسألني (4000) دينار، ولم تكن حاضرة عندي، وهي اليوم متيسرة، فإن أردتها فخذها، فأخذها أبي". (طبقات إبن سعد215/5).

كما بايع إبن الحنفية عبد الملك بن مروان بعد مقتل إبن الزبير. فكتب عبد الملك له " إنك عندنا محمود، أنت أحب وأقرب بنا رحما من إبن الزبير. لك العهد والميثاق وذمة الله وذمة رسوله أن لا تهاج ولا أحد من صحبك بشيء تكرهه. ولست أدع صلتك وعونك ما حييت". وعندما زار إبن الحنفية عبد الملك بصحبة الحجاج شكى للخليفة من الحجاج. فقال عبد الملك للحجاج: لا إمرة لك عليه". (طبقات إبن سعد113/5).

وحديث المصاهرة يفني الكثير من الأحاديث الموضوعة. فزينب بنت النبي (ص) كانت زوجة العاص بن وائل وهو من بني أمية، وله منها أمامة بنت العاص، وهي من زوجات الإمام علي، إقترن بها بعد وفاة فاطمة. وتزوج عبد الملك بن مروان من أحدى بنات علي بن أبي طالب، وكذلك بنت عبد الله بن جعفر (تكنى أم أبيها). وتزوج الحجاج من بنت عبد الله بن جعفر وتفرقا بعدها. كما تزوج الوليد بن عتبة بن أبي سفيان من لبابة بنت عبيد الله بن عباس. وتزوج الخليفة الوليد بن عبد الملك من نفيسة بنت زيد ين الحسن بن علي. للمزيد راجع (نسب قريش للزبيري/32)

مفاضلة بين بني العباس و بني أمية

بالمقارنة بين أحوال أولاد علي في العهد الأموي عنه في خلافة أبناء عمومتهم يتجسد قول الشاعر أبو العطاء السندي:

يا ليت جور بني أمية عاد لنا يا ليت عدل بني العباس في النار

كان يزيد يجزل العطاء لأل البيت فقد كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من المقربين إليه. وقد مدح يزيد بقوله" فداك أبي وأمي. والله ما قلتها لأحد غيرك". (أنساب الأشراف للبلاذري289/4). ويخاطب الناس بقوله" أتلوموني على حسن الرأي في يزيد؟". (البداية والنهاية لإبن كثير223/8). ومن غريب ما جاء في البحار هو أن الإمام الحسن هو شفيع أبو سفيان."عن محمد بن إسحاق بالاسناد جاء أبوسفيان إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن جئتك في حاجة! قال علي: وفيم جئتني؟ قال: تمشي معي إلى ابن عمك محمد فتسأله أن يعقد لنا عقدا ويكتب لنا كتابا، فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقدا لا يرجع عنه أبدا وكات فاطمة من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهرا فقال لها: يابنت محمد! قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم، فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والاخرى على لحيته ثم أنطقه الله عز وجل بأن قال: يا أبا سفيان! قل لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى أكون شفيعا! فقال عليه السلام: الحمد الله الذي جعل في آل محمد من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا " وآتيناه الحكم صبيا " (بحار الأنوار323/32).

لاحظ الآن كيف يستنجدنٌ نساء ال البيت بخلفاء بني أمية فيلبون النداء.

قال البلاذري" كانت فاطمة بنت الحسين عند الحسن بن الحسن، فولدت له عبد الله بن الحسن بن الحسن، وحسن بن حسن بن حسن، وإبراهيم بي الحسن بن الحسن، ثم خلف عليها عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان، وعبد الله هو المطرف، فولدت له محمدا، فلما رأت أنه غير مقلع عنها بعثت إلى يزيد بن عبد الملك رسولا وكتبت معه كتابا تصف فيه قرابتها وماس رحمها، وتشكو عبد الرحمن بن الضحاك، وتذكر ما تلقى منه وما يتهددها به وتقول: إنما أنا حرمتك وإحدى نسائك، ووالله لو كان التزويج من شأني ما كان لي بكفؤ. فإن عمر ابن الخطاب قال على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأمنعن من ذوات الاحساب من أن يتزوجهن إلا الاكفاء. وكان عبد الرحمان بن هرمز على الديوان، فأراد الشخوص إلى يزيد، فأرسلت إليه وأخبرته بقصتها وقصة ابن الضحاك، وسألته أن ينهي ذلك إلى يزيد. فلما قدم عبد الرحمان على يزيد، جعل يسائله عن المدينة وأهلها فبينا هو يخبره بذلك إذا استاذن الحاجب لرسول فاطمه، فذكر ابن هرمز ما كانت حملته من الرسالة، ودخل الرسول فقرأ يزيد الكتاب الذي معه، فغضب واستشاط ونزل عن سريره إلى الارض، وضرب بقضيب معه الارض حتى أثار الغبار، وقال: ابن الضحاك يتزوج امرأة من بني عبد مناف، ثم قال: من يسمعني صراخه من العذاب وأنا على فراشي؟ فقال ابن هرمز: عبد الواحد بن عبد الله البصري وهو بالطائف فوله المدينة ومره بأمرك. فكتب يزيد إلى عبد الواحد بولايته وأمره أن يغرم ابن الضحاك ما يدعى عليه إذا أقامه للناس وما صار إليه من المال، فلما مر رسول يزيد بالمدينة، أحس ابن الضحاك بالشر فأعطى الرسول ألف دينار على أن يتحبس في طريقه، وركب رواحله فأتي سلمة بن عبد

الملك، فقال له: يا أبا سعيد جئتك مستجيرا بك! فركب سلمة إلى يزيد ليلا فكلمه فيه، فقال: لا تريني وجهه حتى يأتي المدينة ويغرم ما يلزمه .

فرجع فأخذه عبد الواحد بالمال وقد كان أودعه كذا فأحضر وجعل يطيف بالمدينة في جبه صوف ويقيمه للناس حتى خرج من أربعين ألف دينار سأل الناس في بعضها. قال فتنازع زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن في صدقات علي بن طالب ووصيته. فقال حسن لزيد: يا ابن السندية الساحرة. فقال له زيد :إنها لسندية وما كانت بحمد الله ساحرة ولكنها بقية عين التقية، ولقد صبرت بعد وفاة سيدها فما تعيب بأنها إذ لم تصبر مثل غيرها، ولكن تذكر ابن الضحاك وأمك تبعث إليه معك بالعلك الاحمر والاصفر والاخضر فتقول له: فمك فتطرح ذلك فيه. فأتاها بنوها فأخبروها بقوله، فقالت: كنتم فتيانا فكنت ادرايه فيكم، وأمنيه أن أتزوجه حتى كتبت إلى يزيد بن عبد الملك فعزله". (راجع أنساب الأشراف/ 198).

أ. علاقة أولاد العم ببعضهم.

لأخذ فكرة متكاملة عن العلاقة بين أولا الأعمام من بين النبوة، سنستعرض أهم رسالتين، الأولى أرسلها بين محمد من عبد الله المهدي إلى المنصور، وجواب المنصور عليها، لأنهما تكشفان الكثير من الأمور.

أولا: رسالة محمد بن عبد الله الى أبي جعفر المنصور.

كتب محمد بن عبد الله (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله المهدى محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد (طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت على فإن الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وإنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومن السلف أو لهم إسلاما على ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة وأول من صلى القبلة ومن البنات خير هن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وإن هاشما ولد عليا مرتين وإن عبد المطلب ولد حسنا مرتين وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين وإني أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أبا لم تعرق في العجم ولم تنازع في أمهات الأولاد فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذابا في النار وأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك الله على إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته

رجالا قبلي فأي الأمانات تعطيني أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبى مسلم

فكتب إليه

ثانيا: رسالة المنصور الجوابية:

(بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فإذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم واصطفائه لهم وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لابنتا ولا ابنا ولو أن أحدا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله عز وجل (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين (فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الأشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار وسترد فتعلم (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وأما ما فخرت به من فاطمة أم على وان هاشما ولده مرتين ومن فاطمة أم حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الامرة ولا عبد المطلب الامرة وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أما وأبا وانه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا فإنك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولا وآخرا إبراهيم بن رسول الله (ص) وعلى والد ولده وما خيار بنى أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو أمهات أولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد ولهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد ولهو خير منك وأما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول في كتابه (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) ولكنكم بنو ابنته وانها لقرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية ولا تجوز لها الإمامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل وجه فاخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون وأماما فخرت به من على وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضى بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر إلى

غير أهله وأخذ مالا من غير ولائه ولا حله فإن كان لكم فيها شئ فقد بعتموه وأخذ تم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب إلى الشأم حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة مناله على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه الا بأبينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكان وراثه من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام في دنيا ولا آخرة إلا والعباس وارثه ومورثه وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأزمة التي أصبابته ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرها لمات طالب وعقيل جوعا وللحساجفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤونة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر وفديناكم من الأسر وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم والسلام عليك ورحمة الله". (تأريخ الطبري195/6)

كما تناول الشعراء المفاصلة بين الطرفين، قال ابو الفراس في المفاضلة بين بني أمية وبني العباس:

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائر إلا دون نيلـــــكم
كم غدرة لـــــكم في الدين واضحة وكم دم لرسول الله عندكـــــــم
أأنتـــــــــــم آلهُ فيما ترون وفي أظفاركم مـــن بنيه الطاهرين دم

من طريف ما جاء بهذا الصدد ما ذكر السيد حسن بن السيد عثمان الحكيم" خطب المنصور يوماً بالشام فقال في خطبته ينبغي لكم أن تحمدوا الله عَلَى ما وهب لكم في أيامكم فإني منذ وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يجيئكم في أيام بني مروان، فقام إليه أعرابي كان في المسجد. فقال إن الله أكرم من يجمع علينا أنت والطاعون معاً". (كتاب التحفة الظريفة الحاوية من كل نكتة لطيفة).

روى إبن شهراشوب عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه قال" أشخصني هِشام بن عبدالملك. فدخلت عليه وبنو أُميّة حوله، فقال لي: أُدنُ يا تُرابيّ. فقلت: مِن التراب خُلِقنا وإليه نصير. فلم يزل يُدنيني حتّى أجلسني معه. ثمّ قال: أنت أبو جعفر الذي تقتل بني أُميّة ! فقلت: لا! قال: فمَن ذاك؟فقلت: ابن عمّنا أبو العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس. فنظر إليّ وقال: واللهِ ما حويتُ عليك كذباً.

ثمّ قال: ومتى ذاك؟ فقلت: عن سُنيّاتٍ واللهِ وما هي ببعيدة. (مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب 187/4).

وهذا مثال يصلح للمقارنة، لكن لابد من الإشارة أولا إلى من يشملهم مفهوم آل البيت علاوة على أمهات المؤمنين وآل أبي طالب وفق المنظور الشيعي. أنهم آل العباس وآل عقيل وآل جعفر، كما أورد الأربلي بأن النبي (ص) سئل: من أهل بيتك؟ فقال: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس". (كشف الغمة43/1). عانى آل علي على يد العباسيين أولاد عمومتهم اضعاف ما نالوه على أيدي الأمويين. وما يثبت حديثنا هو بكاء محمد ين عبد الله بن الحسن العلوي عند سماعه رثاء بني أمية. فقال له عمه الحسن ين الحسن بن علي" أتبكي بني أمية وأنت تريد من بني العباس ما تريد؟ فأجابه: والله يا عم كنا قد نقمنا على بني أمية ما نقمنا. فما بنو العباس إلا أقل خوفا لله منهم. وإن الحجة على بني العباس لأوجب منها عليهم. ولقد كان لبني أمية أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبي جعفر. (راجع الأغاني للأصفهاني279/11). وسنقدم إيجازا عمن قتل من آل البيت في زمن ولاية أبناء عمومتهم العباسيين، في زمن أبو جعفر المنصور فقط. منهما: عبد الله بن الحسن في مات محبسه بالهاشمية سنة 145 هجرية. والحسن بن الحسن بن الحسن بن علي مات محبسه بالهاشمية سنة 145 هـ. وإبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي مات محبسه بالهاشمية سنة 145 هـ وهو أول من مات من المحبوسين في سجنه. وعلي بن الحسن بن الحسن بن علي مات محبسه سنة 146 هـ. وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي مات محبسه سنة 145 هجرية . والعباس بن الحسن بن الحسن بن علي مات في السجن سنة 145 هـ. وإسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ويكنى بطباطبا. ومحمد بن إبراهيم بن الحسن وقد بني عليه حائط وهو حي. وعلي بن محمد بن عبد الله وقد مات في السجن. ومحمد بن عبد الله بن عمرو ويطلق عليه لقب العثماني لكونه يرجع بنسبه الى عثمان بن عفان وقد عذبه المنصور بالسياط. ومحمد بن عبد الله بن الحسن وكان يطلق عليه لقب المهدي، وكان عمر بن عبيد ينكر بأنه المهدي، ويقول" كيف وهو يُقتل". وقد قتله حميد بن قحطبة وجز رأسه. والحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر. حبسه الخليفة أبو جعفر بعد موت محمد بن عبد الله وضربه بالسوط (400) ضربة، وبقي بالحبس إلى أن مات المنصور وأطلق الخليفة المهدي سراحه وأجازه. وقد ناشد الخليفة أبي جعفر بالعفو عنه بعد مقتل أخيه يزيد بن معاوية بقوله:

إرحم صغار بني يزيد إنــهم يتموا لفقدي لا لفقد يزيد

لو عدت بالرحم القريبة بيننا ما جدكم عن جدنا ببعيد

(الأغاني لأبي فرج الاصفهاني/141)

وعبد الله الأشتر بن محمد بن عبد الله بن الحسين قتل في السند من قبل هشام بن عمرو التغلبي وأرسل رأسه لأبي جعفر المنصور. وإبراهيم بن هبد الله بن الحسن، يذكر الأصفهاني بأنه "عسكر مع جيشه بالماجور يريد قصر أبي جعفر في الكوفه وقتاله"، وقد قتل في المعركة سنة 145 هـ ثم جزّ رأسه وعُلق في السوق. وموسى بن عبد الله بن الحسن، وقد حبسه المنصور وضربه بالسياط، وبقي في الحبس حتى أطلق سراحه المهدي. وعلي بن الحسن بن زيد، وقد حبسه أبو جعفر مع أبيه الحسن ومات في الحبس. وحمزة بن اسحق بن علي بن عبد الله، وقد حبسه المنصور ومات في حبسه. ذكر الكليني عن شهاب بن عبد ربه بأن أبا عبد الله قال له: يكثر القتل في اهل البيت من قريش، حتى يدعى الرجل منهم إلى الخلافة فيأباها. ثم

قال: يا شهاب لا تقل إني عنيت بني عمي هؤلاء. قال شهاب أشهد إنه قد عناهم". (روضة الكافي).

ومما قاله الشعراء في المقارنة بين الأمويين والعباسيين، قال ابو الفراس الحمداني.

ما تال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائم إلا دون نيلكم

وقال الشريف الرضي:

ألا ليس فعل الأولين وإن علا على قبح فعل الآخرين بزائد

وقال الشاعر عبد الله بن عمر العبلي في مدح دولة بني أمية:

فبنو أمية خير من وطيء الثرى شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

(الأغاني293/11)

ب. عقدة السلطة ومظلومية آل البيت وشيعتهم منها.

يشاع إن آل البيت وأتباعهم لم تتاح لهم الفرصة ليحكموا، وهذا هو الركن الأساسي في مسألة المظلومية المزعومة، مع إن في ذلك فرية كبيرة فبنو العباس هم من آل البيت وهم أقرب للنبي (ص) من علي وأولاده فالعم أقرب من إبن العم.

قال أحد الشعراء لهارون الرشيد:

وما لآل علي في إمارتكـــــــم وما لهم أبدا في أرثكم طمــع

العم أولى من إبن العم فإستمعوا قول النصيحة إن الحق مُستمِع

وقال أحد الشعراء:

إلا لله درّ بني علــــي ودرّ من مقالتهم كثيــــــــــر

يسكون النبي أبا ويأبى من الأحزاب سطر بل سطور

حكموا آل البيت للفترة (132 - 656 هـ) من تولي أبو العباس السفاح الخلافة ولغاية مقتل الخليفة المستعصم بالله على أيدي المغول وسقوط بغداد.

وفي مصر حكم العباسيون على فترتين الأولى مع سقوط الدولة الأموية وتسلم أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب بالسفاح الخلافة عام 750 م ولغاية عام 847 م التي إنتهت بمقتل الخليفة المتوكل على يد إبنه. والفترة الثانية من خلافة المنتصر بالله عام 861 م ولغاية الخليفة المستعصم بالله عام 1258م حيث سقوط بغداد بيد المغول. ثم خلافة إسمية في مصر للفترة من 1261 بدأها المستنصر بالله وختمها المستمسك بالله عام 1517م. مدة حكم الفرس للعراق منذ الدولة البويهية (110)عاما للفترة (945-1055)م. والدولة الصفوية الاولى (33) عاما للفترة (1502-1535)م. الدولة الصفوية الثانية (17) عاما للفترة (1620-1638)م. والدولة الزندية في البصرة (3) أعوام للفترة (1768-1771). الإحتلال الأمريكي- الفارسي (10) أعوام للفترة (2003- 2014).

أي حكم الشيعة العراق (597) عاما، من بداية الدولة العباسية ولغاية عام 2014 الحالي. فعن أي مظلومية يتحدثون؟

ونود أن نشير هنا بأن الشيخ جلال الدين السيوطي في كتابه: تاريخ الخلفاء اسم الدولة الخبيثة على الفاطميين، فقال: ولم أورد أحدا من الخلفاء العبيدين، لأن إمامتهم غير صحيحة لأمور: منها: أنهم غير قرشيين. وإنما سمتهم بالفاطميين جهلة العوام، وإلا فجدهم مجوسي، قال القاضي عبد الجبار البصري: اسم جد الخلفاء المصريين سعيد، وكان أبوه حدادا يهوديا نشابة،

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني، القداح جد عبيد الله الذي يسمى بالمهدي كان مجوسيا، ودخل عبدي الله المغرب، وادعى أنه علوي ولم يعرفه أحد من علماء النسب، وسماهم جهلة الناس الفاطميين، وقال ابن خلكان: أكثر أهل العلم لا يصححون نسب المهدي عبد الله جد خلفاء مصر، حتى إن العزيز بالله بن المعز في اول ولايته صعد المنبر يؤم الجمعة، فوجد هناك ورقة فيها هذه الأبيات:

إنا سمعنا نسبا منـــــكرا ... يتلى على المنبر في الجمع

إن كنت فيما تدعي صادقا ... فاذكر أبا بـعد الأب السابـع

وإن ترد تحقيق ما قلتـــه ... فانسب لنا نفسـك كالطـائـع

فإن أنساب بني هاشـــــم ... يقصر عنها طـمع الطامــع

ج. من أفعال بني العباس مقارنة بموقعة الحيرة

قرأنا عن موقعة الحيرة وما صاحبها من مبالغة في روايات الشيعة، ولكن عندما سيطر آل البيت (بنو العباس) على الحكم وهم أقرب لبيت النبوة من علي وبنوه، قتلوا (50000) ألفا منهم، وجعلوا من الجامع الأموي اصطبلا لخيولهم سبعين يوما، ونبشوا قبر معاوية وخلفاء بني أمية وجلدوا جثة هشام بن عبد الملك بالسياط، وقتلوا كل أطفال بني أمية، ثم بسطوا فرشهم على جثثهم وجلسوا يأكلون. كما قتلوا ولاة بني أمية وأبنائهم في البصرة ومكة والمدينة وعلقوا جثثهم من ألسنتهم، ورموا بجثثهم للكلاب" . (كتاب المسعودي/ مروج الذهب ومعادن الجوهر). وفي ثورة الموصل ضد الخليفة عبد الله السفاح، أرسل أخاه يحي لإخمادها، ففتح ابواب المسجد الجامع مستأمنا أرواح من يدخلوه من ثم قتل منهم (11000) رجلا ممن أمنهم على أرواحهم، وعندما تناهى الى مسمعه صوت الأرامل واليتامى يتباكون على فقدان معيلهم أمر بقتل النساء والأطفال. ثم سمح لجنده وفيهم (4000) من الزنوج بإغتصاب النساء إلى أن وقفت امام موكبه إمرأة موصلية فأمسكت بلجام فرسه وصرخت به" ألست من بني هاشم؟ ألست إبن عم رسول الله (ص)؟ أما تأنف للعربيات المسلمات أن ينكحهن الزنج؟". (تأريخ إبن الاثير/ وإبن خلدون).

ما ذكره بعض علماء الشيعة: عن بعض ما فعله شيخه أبو طاهر القرمطي في بيت الله الحرام، والكعبة المشرفة، وحجاج بيت الله الحرام عام 317هـ . فقد وصل حجاج بيت الله الحرام إلى مكة سالمين، وأتوا من كلِّ فجٍّ عميق، فما شعروا إلا بأبي طاهر القرمطي قد خرج عليهم يوم التروية، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام، وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً. وجلس القرمطي على باب الكعبة والحجاج يُصرعون حوله والسيوف تُعمل فيهم وهو يقول:

أنا لله وبالله أنــــــا .. يخـــلق الخلق وأفنيهم أنا

وأمر القرمطي أن يُدفن القتلى في بئر زمزم، ودَفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام، وهدَم قبة زمزم، وأمر بقلع الكعبة، ونَزَعَ كسوتها عنها، وشقَّقَها بين أصحابه، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه، فسقط على أمِّ رأسه فمات. ثمَّ أمر بأن يُقلع الحجر الأسود، فجاء رجل من جنوده فضرب الحجر الأسود بمثقل في يده وهو يقول: أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثمَّ قلع الحجر الأسود، وأخذوه معهم، فمكث عندهم إثنتين وعشرين سنة، ولم يُحج تلك السنة، حيث مُنع الناس من الوقوف بعرفة. (كتاب المسائل العكبرية للمفيد /84).

د. حياة الأبهة والتعظيم

يعيبون على الامويون بأنهم قد بالغوا في تعظيم أنفسهم بحيث ان الخليفة (عبد الملك بن مروان) منع الحديث في حضوره. لكن الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله) أمر بأن يسجد الناس عند ذكر إسمه ويقبلون الأرض اكراما له (للمزيد راجع كتاب النويري نهاية الأرب). بل كان الناس عند رؤيته يسجدون له (ابن كثير/ البداية والنهاية). حتى في الجوامع ألزم الناس بالوقوف له إجلال عندما ينطق الخطيب إسمه (للمزيد راجع السيوطي- حسن المحاضرة). كما استمرت عادات تقبيل الأرض واقدام الخلفاء والسجود لهم طوال الخلافة الفاطمية. وسبق أن تحدثنا عن بذخ الحسن والحسين وبقية الأئمة وحياة الرخاء التي عاشوها دون أن يكون لهم عملا يرتزقون منه وإنما على مكافئات الخلفاء الأمويين. ولم يظلم الأمويين أي من أهل البيت إلا الطامعين في الخلافة، وهذه حق لهم ولغيرهم. والحقيقة أن أبو جعفر المنصور نكل بهم بعد أن ثاروا عليه، فهو كان يحترم الصادق ولم يتعرض له حتى الأصفهاني الرافضي ذكر" لما ولى أبو جعفر الخلافة سمى جعفرا الصادق، وكان إذا ذكره قال: قال لي الصادق جعفر بن محمد كذا وكذا فبقيت عليه". (مقاتل الطالبيين/120).

من روائع الكلم ما ذكره القاضي بن العربي في المقارنة بين بني أمية وبني العباس" هذا المأمون كان يقول بخلق القرآن، وكذلك الواثق، وأظهروا بدعتهم وصارت مسألة معلومة إذا ابتدع القاضي أو الإمام هل تصح ولايته وتنفيذ أحكامه أم هي مردودة؟ وهي مسألة معروفة . وهذا أشد من برودات ذكرها أصحاب التواريخ من أن فلانا الخليفة شرب الخمر أو غنى أو فسق أو زنى، فإن هذا القول في القرآن بدعة أو كفر". (العواصم من القواصم264/1).

هـ. إستقرار الأمة في الخلافة الأموية والإعتماد على العنصر العربي في الإدارة

تميزت الخلافة الأموية بوحدة العالم الإسلامي رغم التنوع القومي واللغوي والديني وإتساع الرقعة الجغرافية التي أمتدت شرقا الى الصين، وغربا الى فرنسا، وجنوبا لمصر والنوبة، وشمالا لمشارف القسطنطينية. وقد اعتمدت الدولة الأموية على العرب في إدارة شئون الدولة وليس العجم. في حين دولة آل البيت (العباسية) إعتمدت على الفرس بشكل أساسي في تسيير أمورها سيما الخراسانيين والبرامكة. وقد إنفرطت وحدة العالم الإسلامي في عهد الدولة العباسية فتشكلت دول داخل الدولة الواحدة ثم ما لبثت أن استقلت فيما بعد عن مقر الخلافة في بغداد. منها الدولة الأموية في الأندلس ودول الطوائف التي حكمت للفترة (805 ـ 897). دولة بني بوية التي حكمت للفترة (334 ـ 447). ودولة السلاجقة في المشرق التي حكمت للفترة (429 ـ538). ودولة السلاجقة في الشام التي حكمت للفترة (470 ـ 508). ودولة السلاجقة في الأناضول التي حكمت للفترة (470 ـ707). والدولة الأرتقية التي حكمت للفترة (500 ـ 809). والدولة الخوارزمية التي حكمت للفترة (147 ـ 617). والدولة الأتابكية في الموصل التي حكمت للفترة (144 ـ 516). والدولة الأتابكية في الشام التي حكمت للفترة (541 ـ 579). والدولة الأيوبية في مصر التي حكمت للفترة (564 ـ 648). والدولة الأيوبية في الشام التي حكمت للفترة (579 ـ 661). ودولة المماليك البحرية التي حكمت للفترة (548 ـ 792). ودولة المرابطين في مراكش التي حكمت للفترة (448ـ 540). ودولة الموحدين في فاس التي حكمت للفترة (515 ـ 668). ودولة بني حفص في تونس التي حكمت للفترة (625 ـ 977).

دولة بني زيان في تلمسان التي حكمت للفترة (533 - 962). وأخيرا دولة بني مرين في الفاس التي حكمت للفترة (592 -831). والحقيقة لم يسجل للعباسين توحيد الصفوف إلا في زمن المأمون الذي حاول على أن يجمع البيتين العباسي والعلوي كرمز لوحدة الأمة، فعهد بولاية عهده إلى الإمام علي الرضا ويعزو الدكتور جمال سرور في كتابه (الحياة السياسية في الدول الإسلامية) تصرف المأمون إلى عدة عوامل منها: أن المأمون نشأ منذ نعومة أظفاره في بيئة فارسية ، فأمه (مراجل) فارسية الأصل، كما أشرف على تربيته في أول الأمر جعفر البرمكي، ثم انتقل إلى الفضل بن سهل " وكلاهما فارسيان يجري التشيع في عروقهما. وحتى المأمون إتهمه الشيعة بقتل الرضا لأن الأخير توفي قبله!

في خطبة لرفيق بك العظم 1كر" وقد كان ما أرادوه بقيام الدولة العباسية التي لم يكن لها من العربية إلا الاسم وهي مصطبغة بالصبغة الأعجمية مشتبكة مع العناصر الأخرى بالنسب والصهر مشاركة لهم بمصالح الدولة". (مجلة المقتبس الجزء52/42 السنة 1900)

.إن كانت الدولة الأموية تشكلت نواتها في دمشق حاضرة العرب فإن الدولة العباسية تشكلت نواتها في بلاد خراسان، فأول من دعا للثورة على الأمويين هو (محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) وجعل من أبي المنصور طلحة بن رزيق بن أبي سعيد الذي صاحبه إلى خراسان علم 103 هـ القائد الأعلى على قواته. وهذ الأخير صاحب الكلمة المأثورة" إجعل سوطك السيف، وسجنك المقبرة، فيستقم لك إعوجاج الناس". وبعد وفاة محمد تولى إبنه إبراهيم الدعوة وقد نشطت وتوسعت كثيرا في خراسان والأقاليم القريبة منها بغفلة عن الأمويين. من ثم تولى الدعوة بعد وفاة إبراهيم أبو سلمى الخلال الذي إمتد نفوذه إلى البصرة. وإعتمد في دعوته على أبي مسلم عبد الرحمن الخراساني الذي كان مملوكا لإدريس بن معقل. لذا عندما كان يسأل عن نسبه يقول" خبري خير لكم من نسبي".

وبعد سقوط الدولة الأموية ألقى (داود بن علي) خطبة بين أهل الكوفة إستهلها بحمد لله وشكره " الذي أهلك عدونا، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد (ص)" وأشار فيها على دور أهل خراسان في إسقاط الخلافة الأموية"، يا أهل الكوفة إنا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا، حتى أتاح الله لنا شيعتنا إهل خراسان فأحيا بهم حقنا، وأفلج بهم حجتنا، وأظهر لهم دولتنا". (تأريخ الطبري84/6). وإذا كانت الدولة الأموية قد اعتمدت على العرب في إدارة شئون الدولة فإن دولة آل البيت (العباسية) قد إعتمدت على الفرس في تسيير أمورها. وقد تعاضد ابو جعفر المنصور مع ملك الفرنجة ضد عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الاموية في الاندلس.

ومن طريف ما يذكر هو أن المنصور لما هم بهدم إيوان كسرى، استشار خالد بن برمك، فنصحه بعدم الهدم فقال له المنصور: أبيت إلى ميلاً إلى العجمية! ومن ذلك أن يحيى بن خالد لما حج مع الرشيد، أشار عليه بإضاءة الكعبة ، ولكن الرشيد فطن إلى هذه البدعة ، التي تكشف عن حنين البرامكة إلى عبادة النار. وظل الأصمعي يتقرب إلى البرامكة ، ويمدحهم ، فلما نكبوا قال فيهم:

إذا ذكر الشرك في مــجلس أضاءت وجوه بني برمك
وإن تليت عندهم آيــة أتوا بالأحاديث عـــن مزدك

و. النظام الوراثي

يذكر الشيخ محمد أبو زهرة" ان الشيعة قد تأثروا بالأفكار حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح. ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس". (تأريخ الفرق الاسلامية/36).

ينتقد الشيعة الأمويين بتحول النظام الحاكم بعد الخلافة الراشدة من الديمقراطية الإسلامية (نظام الشورى) إلى الارستقراطية الملكية (نظام الوراثة). صحيح إن الأنبياء لم يورث أي منهم الخلافة والرئاسة لأولاده؟ اما وراثة النبي اسماعيل عن ابيه داود و النبي سليمان عن النبي داود فتلك كانت نبوة وليست خلافة قررها الله عز وجل. لكن النظام القبلي قبل الإسلام أعتمد الوراثة سواء بالنسبة لرئاسة القبيلة أو المسؤولية كما كان في قريش بالنسبة لتوزيع المسؤليات كالسقاية وغيرها مما تحدثنا عنه. لكن آل البيت عندما تولوا الخلافة حكموا بنفس الطريقة ولم يرجعوا إلى نظام الشورى! فهذا يعني أما إن هذا النظام كان أفضل من الشورى فأبقوا عليه. أو انهم ساروا خلف السلف على نفس الخطأ بتخليهم عن أحكام الكتاب والسنة ومنهج الخلفاء الراشدين. كما إن أول وراثة في الإسلام كانت بين علي والحسن، كما أن العقيدة الامامية تؤمن بتوارث الإمامة. لذا فلا فضل إذن لأحد منهم عن الآخر.

مناقشات مهمة

1- زواج علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء

كان أبو بكر وعمر أول من إقترحا على الإمام علي بن أبي طالب الزواج من فاطمة بنت النبي محمد (ص)، وكان أبو بكر شاهدا على هذا الزواج. يذكرأبي جعفر الطوسي عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: سمعت علي بن أبى طالب يقول: أتاني أبو بكر وعمر، فقالا: لو أتيت رسول الله فذكرت له فاطمة، قال: فأتيته، فلما رآني رسول الله ضحك، ثم قال: ما جاء بك يا علي وما حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي، فقال يا علي! صدقت، فأنت أفضل مما تذكر، فقلت: يا رسول الله! فاطمة تزوجنيها". (الأمالي" للطوسي ج38/1).

كما يروي الشيخ الطوسي أن علياً باع درعه وأتى بثمنه إلى الرسول" ثم قبضه رسول الله من الدراهم بكلتا يديه، فأعطاها أبا بكر وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت، وأردفه بعمار بن ياسر وبعدة من أصحابه، فحضروا السوق، فكانوا يعرضون الشيء مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر، فإن استصلحه اشتروه. حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله الذين كانوا معه الباقي". (الأمالي ج39/1، و المناقب لابن شهر آشوب المازندراني ج2 /20).

وإن من ساعد الإمام على في الزواج من فاطمة هو عثمان بن عفان. يقول الإمام علي" أني لما تقدمت إلى رسول الله طالباً منه زواج فاطمة قال لي: بع درعك وائتني بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، قال علي: فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن! ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: نعم، قال: فإن هذا الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبي بخير". (كشف الغمة للأربلي ج359/1، وبحار الأنوار" للمجلسي /39). ومن هذا تستنتج بأن من أشار لعلي بالزواج من فاطمة هما أبو بكر وعمر، ومن تولى شراء ما تحتاجه فاطمة من لوازم الزواج عوضا عن أبيها الرسول (ص) كان أبو بكر، ومن صرف لعلي المهر لكي يتزوج هو عثمان بن عفان، وكل هذه الأعمال الطيبة لم تشفع لهم عند أتباع لآل البيت فيسبوهم ويلعنوهم. ألا لعنة الله على الظالمين.

لم تكن فاطمة راغبة بالزواج من إبن عمها وذلك بسبب فقره الشديد وربما عدم وسامته، فقد كانت نساء قريش يعيبنٌ عليها الخطبة من إبن عمها، وشكت ذلك للنبي (ص)، ويبدو أن النبي (ص) كان قانعا بزواجها من علي، أو ربما أحرج من رفض طلب علي.

ونسبوا للنبي (ص) الحديث"إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي". وهو حديث موضوع، قال الهيثمي" فيه عبدالنور بن عبدالله المسمعي وهو كذاب". (مجمع الزوائد204/9)، وأتفق الإمام الذهبي في الوصف (ميزان الاعتدال422/4)، وقال الحافظ" أخرجه العقيلي وهو موضوع". (لسان الميزان77/4). كذلك الحديث الآخر المكذوب" يا فاطمة أما ترضين أن الله اختار رجلين، والآخر زوجك".

وأصل الحديث هو" حدثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ عن أبو بكر محمد بن أحمد بن سفيان الترمذي عن سريج بن يونس عن أبو حفص الأبار عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالت فاطمة رضي الله عنها يا رسول الله زوجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له فقال يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك". قال عنه الإمام الذهبي" موضوع على إبن سريج" وجزم في الميزان بأن واضعه هو أبو بكر الترمذي (ميزان الاعتدال346/4).

لم تكن فاطمة راضية وقانعة في زواجها من علي بإعتراف مراجع الشيعة، فقد ذكر الكليني والمجلسي الحديث" عن أبي عبد الله قال: إن فاطمة قالت لرسول الله: زوجتني بالمهر الخسيس، فقال لها رسول الله: ما أنا زوجتك ولكن الله زوجك من السماء، وجعل مهرك خمس الدنيا مادامت السماوات والارض". ((الكافي378/5 وبحار الأنوار144/34). وفي حديث للطبراني" حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي عن محمد بن مرزوق عن حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها: أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا". (المعجم الأوسط171/4). قال الذهبي" حسين الأشقر منكر الحديث لا يحل الاحتجاج به". (حاشية المستدرك154/3). وقال الإمام البخاري"عنده مناكير". (التاريخ الصغير319/2). كما قال أبو زرعة "منكر الحديث". ووصفه الجوزجاني بأنه "غال شتام للخيرة". (ميزان الاعتدال531/1). وقال النسائي "ليس بالقوي". (الضعفاء والمتروكون/146) كذلك وصفه الإمام الدارقطني في كتابه (الضعفاء والمتروكون/195)، كما قال أبو حاتم "منكر الحديث". (مجمع الزوائد253/8)

يبدو إن تعامل فاطمة بخشونه مع زوجها هو الذي دفع عليا أن يعلن رغبته بالزواج من إبنة عدو رسول الله للكيد منها، ولكنه إصطدم برفض حاسم من النبي (ص) وجرى الرفض أمام المسلمين، حسث شكى لهم النبي (ص) في المسجد من موقف علي! وهناك الكثير من الروايات التي تعكس العلاقة المتشجنة بين الزوجين وهذا ما ستلاحظه في متن الكتاب.

2- لولا عمر بن الخطاب ما كانت الخلافة لعلي ولإنقطعت سلسلة الأئمة

كان الفاروق يتعامل بكل كرم وإحترام مع بيت النبوة، وكان يفضلهم على نفسه وهو أمير المؤمنين وصاحب الكلمة العليا، وعندما وردت الغنائم الثمينة من بلاد فارس وبدأ يوزعها بقوائم، جعل بيت النبوة في أول قائمه، وأهل بيته في القائمة الأخيرة، وأمر أن تكون حصة بيت النبوة أكثر من البقية، مع إنهم لك يكن لهم أي دور في الفتوحات الإسلامية لا في زمنه ولا في زمن الخلفاء من بعده، ما عدا إستشارة الفاروق لعلي بفتح بلاد فارس فأثنى الأخير على الفكرة. وعندما تعرض الفاروق لموآمرة الإغتيال سألوه عمن يخلفه؟

قال عمرو بن ميمون " ان عمر لما طُعِنَ قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت؟ قال: من استخلف؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته فان سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول " انه أمين هذه الأمة". ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول "ان سالما شديد الحب لله". (طبقات إبن سعد343/3)

رفض عمر الفاروق أن يولي إبنه عبد الله بن عمر أمر الخلافة، ولو فعل لرحب المسلمون به، لأنه كان من كبار الصحابة والعلماء. فقد كان يدور في فكره إنها مسؤولية كبيرة وأن يكون واحد من آل عمر يتحملها أفضل من إثنين. وقد رفض عبد الله بن عمر الخلافة عندما عرضت عليه رفضا باتا مع إن الفرصة كانت مضمونة. ذكر إبن سعد" قال له رجل أدلك عليه ، عبد الله بن عمر! قال بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد" ان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني ، وان اترك فقد ترك من هو خير مني ، ولن يضيع الله دينه". (الطبقات342/3). ةيضيف البلاذري" فخرجوا ثم رجعوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا ، فقال كنت عزمت بعد مقالتي لكم ان انظر فأولي رجلا أمركم ، هو أحراكم ان يحملكم على الحق وأشار إلى علي". (أنساب الأشراف103/3).

لذا كان لعمر بن الخطاب فضلان على آل علي.

أولهما: انه أدخل علي بن أبي طالب في الشورى وأوصى به، فقد ذكر البلاذري عن ابن شهاب" حدثني حميد بن عبد الرحمان، أن عمر بن الخطاب كان يناجي رجلا من الانصار، من بني حارثة فقال: من تحدثون أنه يستخلف من بعدي؟ فعد الانصاري المهاجرين ولم يذكر عليا، فقال عمر: فاين أنتم عن علي؟ فوالله إني لارى أنه إن ولي شيئا من أمركم سيحملكم على طريقة الحق". (الأنساب/214). وفي حديث آخر"حدثني روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن سعد، قالا: حدثنا أبو داود الطيالسي، عن عبد الجليل القيسي قال: ذكر عمر من يستخلف بعده فقال رجل: يا أمير المؤمنين علي! فقال: أيم الله لا يستخلفونه، ولئن استخلفتموه أقامكم على الحق وإن كرهتموه". (الأنساب/214). الحقيقة لولا ابو بكر وعمر لكانت الخلافة قد خرجت من قريش وذهبت للأنصار وأنتهى امر المهاجرين تماما.

ثانيهما: إن الفاروق كان السبب في تناسل الأئمة الإثنى عشر ولو لا هو لإنقطعت سلسلة الأئمة لحد الحسين بن علي. فزوجة الحسين يزدجر بنت كسرى ملك الفرس كانت من سبايا فتح بلاد فارس وقد فضل الفاروق الحسين على نفسه فزوجها له. قال ابن عنبة " إن اسمها شهربانو قيل: نهبت في فسخ المدائن فنفلها عمر بن الخطاب من الحسين عليه السلام". (عمدة الطالب في أنساب أبي طالب/192). وتشير الروايات بأن عمر بن الخطاب بشر الحسين بولد حسن منها بقوله للحسين" يا أبا عبد الله! لتلدن لك منها خير أهل الأرض". وولدت له فعلا علي بن الحسين الذي يكنى (ابن الخيرتين). فجده من الأب الرسول المصطفى، ومن الأم كسرى الفرس. لذلك فأن بقية الأئمة نسبهم من جهة الأم كسروي فارسي، ومن جهة الأب عربي هاشمي. وهذا الأمر هو الذي جعل الفرس يتشبثون بأن الأئمة هم من نسل الحسين وليس الحسن رغم إنه الأكبر والأولى.

ذكر إبن كثير" كان عمر رضي الله عنه قد جعل الأمر بعده شورى بين ستة نفر، وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، وتحرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين. وقال: لا أتحمل أمرهم حيا وميتا، وإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خير هؤلاء، كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم.

ومن تمام ورعة لم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لأنه ابن عمه، خشي أن يراعى فيولى لكونه ابن عمه، فلذلك تركه. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، بل جاء في

رواية المدائني عن شيوخه: أنه استثناه من بينهم، وقال: لست مدخله فيهم". (البداية والنهاية 7/ سنة24).

لكن لاحظ الدس في هذه الرواية الشعوبية لإبن أبي الحديد لعنه الله على ظلمه للفاروق! قال إبن عباس: دخلت على عمر في أول خلافته، وقد إلقي له صاع من تمر على خصفة، فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جر كان عنده، وإستلقى على مرفق له ، وطفق يحمد الله، يكرر ذلك ، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت:من المسجد قال: كيف خلفت إبن عمك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر. قلت خلفته يلعب مع أترابه قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان، وهو يقرأ القرآن. قال عبد الله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها؟ هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت:نعم! قال: أيزعم أن رسول (ص) نص عليه؟ قلت: نعم وأزيدك! سألت أبي عما يدعيه، فقال الصدق. فقال عمر: لقد كان من رسول الله (ص) في أمره ذرومن قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح بإسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام، لأورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش إبدأ؟ ولووليها لأنتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله (ص): إني علمت ما في نفسه ، فأمسك، وأبى الله إلاّ إمضاء ما حتم". (شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد20/12).

لاحظ في الرواية أن الفاروق يعرف الغيب، لأنه عرف ما يريد النبي (ص) ان يكتبه قبل أن ينطق به! ثم لماذا يصر النبي (ص) على الكتابة ويطلب المدواة دون أن ينطق بالحجة، طالما إن الصحابة معه وهذا ما كان يفعله عند نزول الوحي؟

يتشبث الراوي بأن الفاروق ضيع الفرصة على المسلمين من الحصول على كتاب النبي (ص) الذي يؤمن لهم عدم الضياع! ولكن هل للنبي (ص) كتاب أهم من كتاب الله؟ أليس القرآن الكريم يفي بهذه الغاية؟

ولماذا أخفى النبي (ص) هذه الحجة ولم يعلنها إلا قبل وفاته؟ وما الذي منع أهل بيته بأن يطلبوا منه إكمال الحجة بعد خروج الفاروق؟

ولماذا رضي الصحابة وأهل البيت برأي الفاروق ولم يكن له إمرة عليهم؟ أليست القناعة أم ماذا؟

لو كان موقف الفاروق من علي هكذا، فلماذا أدخله ضمن الشورى الستة؟ ولماذا لم يتبجح الإمام علي بالنص الإلهي للإمامة؟

ولماذا لم ينسحب الإمام علي من الشورى، ولماذا لم يرفض الخلافة كما فعل بقية الصحابة الشورى كعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، ما عدا هو وعثمان تشبثا بها، وهو يدعي بأن يكون وزيرا خيرا منه أميرا؟

ذكر إبن كثير" قال عبد الرحمن لعلي وعثمان: أيكما يبرأ من هذا الأمر فنفوض الأمر إليه والله عليه والإسلام ليولين أفضل الرجلين الباقيين؟ فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: إني أترك حقي من ذلك والله علي الإسلام أن أجتهد فأولي أولاكما بالحق، فقالا: نعم! ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل، وأخذ عليه العهد والميثاق لئن ولاه ليعدلن ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن. فقال كل منهما: نعم!. ثم تفرقوا". (البداية والنهاية 7/ سنة24).

3 ـ حديث فدك وغضب فاطمة على أبي بكر الصديق

يُصور الأمر على الشكل التالي، حرم أبو بكر الصديق فاطمة بنت محمد (ص) من أرض فدك ما جعلها مغتاظة منه حتى وفاتها. ذكر محمد بن حبان "جاء العباس وفاطمة إلى أبي بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر. فقال لهما أبو بكر :إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا نورث ما تركناه صدقة. إنما يأكل محمد من هذا المال، وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته فيه. فهرجته فاطمة ولم تكلمه حتى ماتت". (السيرة النبوية429/2). وصور الرواة هذه البقعة الصغيرة من الأرض بأنها تعادل آلاف الكيلومترات! حيث ذكر الكليني في الكافي بأن أبا الحسن موسى حضر المهدي، ورآه يردّ المظالم فقال له: يا أمير المؤمنين! ما بال مظلمتنا لا ترد؟ فأجابه: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: فدك. فقال له المهدي: يا أبا الحسن! حدّها ليّ، فقال:حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل". (من الكافي543/1). الطريف إنهم يدعون إن الأئمة يعرفون كل شيء، ومع هذا فإن المهدي لا يعرف حدود فدك! من المعروف إن أرض فدك هي التي صالح النبي (ص) على أساسها اليهود. على أن يزرعها اليهود ويكون نصف ريعها للنبي (ص). ويدعي الشيعة بأن فاطمة طالبت أبي بكر بالأرض وليس الغلة فحسب، فقال لها بأنه سمع النبي (ص) يقول نحن الأنبياء (لا نورث ما تركناه فهو صدقة).

وحقيقة فدك كما رواها ابن الميثم بإنَّ أبا بكر قال لفاطمة" إنَّ لك ما لأبيك، كان رسول الله (ص) يأخذ من فدك قوتكم، ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله، فما تصنعين بها؟ قالت: أصنع بها كما يصنع بها أبي. قال: فلك على الله أن أصنع فيها كما يصنع فيها أبوك. قالت: الله لتفعلنَّ! قال: الله لأفعلنَّ. قالت: اللهم فاشهد! وكان أبو بكر يأخذ غلتها فيدفع إليهم ما يكفيهم ويقسم الباقي، وكان عمر كذلك، ثمَّ كان عثمان كذلك. ثمَّ كان علي كذلك". (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج282/4). ويذكر المجلسي" إن أبا بكر لما رأى غضب فاطمة قال لها: أنا لا أنكر فضلك وقرابتك من رسول الله عليه السلام، ولم أمنعك من فدك إلا امتثالاً بأمر رسول الله، وأشهد الله على أني سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركنا إلا الكتاب والحكمة والعلم، وقد فعلت هذا باتفاق المسلمين ولست بمتفرد في هذا. وأما المال فإن تريدينها فخذي من مالي ما شئت لأنك سيدة أبيك وشجرة طيبة لأبنائك، ولا يستطيع أحد أن ينكر فضلك". (حق اليقين/ 201).

وقد سأل البحتري بن حسان زيد بن علي بن الحسين: قلت لزيد بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أهجن أمر أبي بكر: إن أبا بكر انتزع فدك من فاطمة عليها السلام، فقال: إن أبا بكر كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله رسول الله. فأتته فاطمة وقالت: إن رسول الله أعطاني فدك، فقال لها: هل لك على هذا بينة، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها، ثم جاءت أم أيمن فقالت: ألستما تشهدان أني من أهل الجنة قالا: بلى، قال أبو زيد: يعني أنها قالت لأبي بكر وعمر: قالت: فأنا أشهد أن رسول الله أعطاها فدك فقال أبو بكر: فرجل آخر أو امرأة أخرى لتستحقي بها القضية، ثم قال زيد: وأيم الله! لو رجع الأمر إليّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر". (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج4 /82). ولو كانت العلاقة بين أبي بكر وفاطمة سيئة كما صورها البعض لما كانت (أسماء بنت عميس) زوجة أبي بكر هي التي وقفت معها تطببها في مرضها لحد يوم وفاتها، وهي التي غسلتها وكفنتها. ففي أمالي الطوسي ورد" كان علي

يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس". (الأمالي107/1). وذكر الأربلي "كانت شريكة في غسلها" (كشف الغمة504/1).

وهذه بعض الملاحظات عن مسألة فدك.

أ. لا نعرف أين وجه الحق في ان تستأثر فاطمة بفدك، طالما ان النبي (ص) ترك خلفه أرامل من زوجاته وهن يستحقن ورث زوجهن النبي (ص) أيضا. وللعباس عم النبي (ص) حصة أيضا من التركة. كما ان ابي بكر توعد بأن يعيل من كان النبي (ص) يعيله بقوله" ولكن أعول من كان رسول الله يعوله، وأنفق على من كان رسول الله ينفق عليه". وإن كان لفاطمة زوج يعيلها فليس لأرامل النبي (ص) من يعيلهنّ. ولم يثرنّ او يغضبنّ أو يقاطعنّ أمهات المؤمنين أبا بكر عندما أرسلنّ عثمان بن عفان اليه يسألن مواريثهن من سهم رسول الله. فرفض ابو بكر ذلك لنفس السبب؟ وكيف تجرأ فاطمة على المطالبة بالأرث دون ان تستأذن زوجات النبي (ص) أو تعلمهنُ، بل بغفلة منهنّ؟ وكيف يقبلنّ أمهات المؤمنين جميعن قول أبي بكر وترفضه فاطمة فقط؟

ب. لو كانت فاطمة على حق في دعواها، فلماذا لم يناقش العباس الموضوع مع أبي بكر في حضورها ويدحض حجته. أو يناقشه زوجها علي مع أبي بكر. كما يروي السيد مرتضى بعلم الهدى في كتابه الشافي عن الإمام علي "إنّ الأمر لمّا وصل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كُلّم في رد فدك، فقال: إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر". والحجة الأقوى هي لماذا لم يأخذ الإمام علي تركته المسلوبة عندما تولى الخلافة؟ لقد كانت فاطمة بتصرفها هذا السبب في الجفاء بين الصحابين الجليلين. وهي التي جعلت علي يتمادى في العزف عن بيعة أبي بكر إلى أن توفيت، فبايعه على الفور. ثم لماذا ذهبت فاطمة مع العباس وليس مع علي لتطالب بفدك؟ هل لأن علي يعرف بأن الأنبياء لا يورثون؟ فأراد المخاتلة مع ابي بكر؟ أم أراد علي ان يجامل فاطمة على حساب الحقيقة والحق؟ إن العباس يعرف الحديث النبوي جيداّ فلماذا جاء مع فاطمة ليطالب بالأرث؟ ولماذا سكت ولم يناقش ابي بكر؟ هل لأنه يعرف بأن جاء على باطل؟ قال القاضي بن العربي" إن ما رواه الأئمة أن العباس وعليا اختصما عند عمر في شأن أوقاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال العباس لعمر: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا الظالم الكاذب الغادر الآثم الخائن. فقال الرهط لعمر: يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وارح أحدهما من الآخر. فقال عمر: أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال"لا نورث، ما تركنا صدقة" يريد بذلك نفسه؟ قالوا: قد قال ذلك .فأقبل على العباس وعلي فقال: أنشدكما الله، هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك؟ قالا: نعم. قال عمر: إن الله خص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره، فعمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياته، ثم توفى، فقال أبو بكر:أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقبضها سنتين في إمارته فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأنتما تزعمان أن أبا بكر، كاذب غادر خائن، والله ليعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق، وذكر الحديث". (العواصم من القواصم203/1).

ج. لو كانت فاطمة على حق في أرثها المزعوم فلماذا لم يورث علي في خلافته فدك لأبنائه وهو الخليفة، فيعيد ما أغتصب إلى أهله؟ أليس هذا يُبطل كل الروايات المتعلقة بإحقية فاطمة بفدك وغضبها وحنقها على الصديق.

د. روى إبراهيم بن علي الرافعي، عن أبيه، عن جدته بنت أبي رافع قالت" أتت فاطمة بنت رسول الله بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله في شكواه الذي توفي فيه، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورّثهما شيئاً قال: أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي". (كتاب الخصال للقمي/77). إذن النبي (ص) لم يورث أشياء مادية، وقد صدق الصديق في حديثة وكان إجرائه صحيحا. كما أن الجد يورث زوجاته و أبنائه وليس أحفاده.

هـ. إن موضوع فدك حدث في السنة السابعة للهجرة، وقد توفيت زينب أخت فاطمة في الثامنة من الهجرة، كما توفيت أم كلثوم في السنة التاسعة للهجرة، أي كانتا على قيد الحياة عندما إدعت فاطمة بأن النبي (ص) وهبها فدك. فهل يا ترى ظلم الرسول ـ حاشاه ـ كلثوم وزينب فحرمهما من التركة؟ وهل يليق هذا الفعل بالمصطفى؟

ز. إن فقه الشيعة لا يجيز توريث العقار والأرض للنساء! رأى أبو عبد الله ورقة بخط الإمام علي فيها " إنَّ النساء ليس لهنَّ من عقار الرجل إذا هو توفي عنها شيء". فقال أبو عبدالله" هذا والله خط علي عليه السلام بيده، وإملاء رسول الله". (بصائر الدرجات الكبرى للصفار/45). و"عن أبي جعفر إنه قال" النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً". (الفروع من الكافي ج7 /137). وهذا تأكيد لصحة فعل الصديق.

ح. إن حديث النبي (ص) "لا نورث، ما تركنا صدقة". لم ينفرد به أبو بكر الصديق كما يشيع الشيعة ومنهم شيخهم ابن المطهر الحلي يقوله" أن أبا بكر رضي الله عنه انفرد بالحديث" لا نورث، ما تركنا صدقة". فقد ذكر الطبراني عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا نورث، ما تركنا صدقة". (راجع المعجم الأوسط). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية "قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "لا نورث، ما تركنا صدقة" رواه عنه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو هريرة، والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد". (منهاج السنة2/157).

ط. إن الروايات الشيعية تحشر الإمام علي في زاوية التحايل والسكوت عن الحق، وهذا ما لا يقبله منصف، لأنه كان شاهدا على حديث النبي (ص) ويعرفه حق المعرفة لكنه أنكره في حياة فاطمة. فقد جاء في صحيح البخاري" من حديث الإمام مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان النصري أنه قال: بينما أنا جالس في أهلي حين متع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب فقال: أجب أمير المؤنين، فانطلقت معه... فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ، فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون؟ قال: نعم. فأذن لهم... ثم جلس يرفأ يسيرًا ثم قال: هل لك في علي وعباس؟ قال: نعم، فأذن لهما، فدخلا فسلما فجلسا، فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا -وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بني النضير- فقال الرهط، عثمان وأصحابه: يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، قال عمر: تيدكم، أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا نورث، ما تركنا صدقة" ، يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه؟ قال الرهط: قد قال ذلك. فأقبل عمر على علي وعباس فقال :أنشدكما الله، أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك، "وبعد أن ذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان ينفق على أهله

سنتهم من هذا المال ثم يجعل ما بقى مجمل مال الله، واستشهدهم على ذلك فشهدوا، قال": ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقبضها، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله يعلم أنه فيها لصادق بارٌّ راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فكنت أنا ولي أبي بكر، فقبضتها سنتين من إمارتي، أعمل فيها بما عمل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم أني فيها لصادق بارٌّ راشد تابع للحق، ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجائني هذا -يريد عليًّا- يريد نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا نورث، ما تركنا صدقة" فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبما عمل فيها أبو بكر، وبما عملت فيها منذ وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما، فأنشدكم بالله، هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم، ثم أقبل على علي وعباس فقال :أنشدكما بالله، هل دفعتها إليكم بذلك؟ قالا: نعم، قال: أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك، فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضي فيها قضاء غير ذلك، فإن عجزتما عنها، فأدفعاها إلي، فإني أكفيكماها". (اخرجه البخاري42/4).

ي. ما فات الرافضة ان أبا بكر لو كان ظالما بحرمانه فاطمة من الأرث، فإنه قد ظلم من هي أقرب له من فاطمة، فقد حرم إبنته عائشة من الأرث أيضا، وهذا ما لا يقوم أب لو لم يعرف بأنه يتعارض مع قول النبي (ص).

ك. إن كان النبي (ص) قد وهب فاطمة فدك في حياته فلماذا لم يسم أرثا، وهل يجوز للأبناء أن يرثوا آباءهم وهم على قيد الحياة؟

ل. روى الشيخ محمد باقر الكجوري" اشتد بالحسنين الجوع وأخذ منهما مأخذا وبعد مرور ثلاثة أيام طلبوا من أمهم ـ ناموس الله الأكبر ـ شيئا يأكلاه وليس في بيت فاطمة (عليها السلام) من شيء، فكانت المخدرة الكبرى تسليها في كل مرة وتقول: سيأتي جدكما ويحمل لكما شيئا، فيذهبان ويعودان مرة أخرى ويبكيان، فتصدع قلب فاطمة لضعفهما وجرت الدموع من عينيها، قامت إلى جفنة وجمعت فيها الحصى وصبت فيها الماء وأشعلت النار تحتها لتشغلهما حتى يغلي الماء، وقالت: يا ريحانتي رسول الله ويا روح أمكما، صنعت لكما طعاما إصبرا حتى ينضج ما في القدر، فكانا يخرجان ساعة ويعودان ويقولان: يا أماه أحضري لنا الطعام إن نضج، وتعللهما فاطمة الطاهرة وتصبرهما وتقول: الآن وضعته على النار، إصبرا ساعة حتى ينضج، فقام الحسن (عليه السلام) إلى القدر ورفع عنه الغطاء، وقال: يا أماه أحضري لنا شيئا منه إن كان ناضجا أو بعد لم ينضج، فأخذت فاطمة صحفة وعمدت إلى القدر وهي تقول: العجب إن كان هذا الطعام ناضجا. فلما رفعت غطاء القدر وإذا فيه طعام فاح قتاره، فاغترفت منه وقدمته لهما فأخذا يأكلان، فقامت فاطمة (عليها السلام) وجددت وضوءها ووقفت تصلي ركعتين شكرا لله، وكانت كلما وقعت فاطمة لطاهرة في شدة جمعت من ذلك الحصى ووضعته في القدر، فكانت تصنع منه طعاما لذيذا تقدمه لولديها. فلما سمع النبي (ص) الخبر قال: الحمد لله الذي جعل لفاطمة ما جعل لذرية الأنبياء".) الخصائص الفاطميه/ 2 (. فهل لمن عنده غنى السماء يطمع بغنى الأرض؟

م. يذكرصباح البياتي بأنه بعد أن رفض أبو بكر إعطاءها فدك بموجب الحديث النبوي " فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي (ص)

ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبوبكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي، والله لاتينهم، فدخل عليهم أبوبكر، فتشهد علي فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالامر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (ص) نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (ص)أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله (ص) يصنعه فيها إلاّ صنعته، فقال علي لابي بكر: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبوبكر الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به، ولكنا نرى لنا في هذا الامر نصيباً ، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا ، فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت، وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الامر بالمعروف". (لاتخونوا الله والرسول/28). وإذا تركنا حقيقية الرواية جنبا فأن الكاتب أوقع نفسه والإمام علي في مطب جديد، لأن هذه الرواية تقلع حديث فدك من جذوره! لأن إمتناع علي عن بيعة أبي بكر لم يكن بسبب فدك وإنما بسبب طمعه في الخلافة.

ن. هناك روايات شيعية تتعارض كليا مع مطالبة فاطمة بأرض فدك. ذكر البروجردي" أن علياً قال يوماً لفاطمة: يا فاطمة، هل عندك شيء تطعميني؟ قالت: والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح عندي شيء يطعمه بشر، وما كان من شيء أطعمك منذ يومين إلا شيء أؤثرك به على نفسي وعلى الحسن والحسين، قال: أعلى الصبيين، ألا أعلمتني فآتيكم بشيء؟ قالت: يا أبا الحسن، إني لأستحيي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر، فخرج فاستقرض ديناراً". (جامع أحاديث الشيعة375/8). كذلك الرواية الأخرى" دخل النبي (ص) على فاطمة ووجدها صفراء من الجوع، فقال: ما لي أرى وجهك أصفر؟ قالت: يا رسول الله، الجزع". (جامع أحاديث الشيعة 313/20). وروى الشيخ الصدوق بأن الإمام علي أتى فاطمة فقالت له: يا إبن عم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي؟ قال نعم بخير منه عاجلا أم آجلا. قالت: أين الثمن؟ قال دفعته إلى اعين إستحييت أن أذلها بذل المسألة قبل أن تسألني. قالت فاطمة: أنا جائعة، وإبناي جائعان، ولا إشك إلا وإنك مثلنا في الجوع، ولم يكن لنا منه درهم. وأخذت بطرف ثوب علي (جرته من ثوبه وضربته)، فقال علي: يا فاطمة عليني! فقالت لا والله، أو يحكم بيني وبينك أبي. فهبط جبريل (ع) على رسول الله (ص) وقال: يا محمد السلام يقرئك السلام، ويقول إقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على يديه ولا تلمزي ثوبه". (الأمالي/555).

س. يحاول الشيعة إتهام إبن تيمية بالتهجم علي فاطمة وحرمانها من فدك من خلال بتر كلامه الذي نصه "الوجه السابع أن ما ذكره عن فاطمة أمر لا يليق بها ولا يحتج بذلك إلا رجل جاهل يحسب أنه يمدحها وهو يجرحها فإنه ليس فيما ذكره ما يوجب الغضب عليه إذ لم يحكم لو كان ذلك صحيحا إلا بالحق الذي لا يحل لمسلم أن يحكم بخلافه ومن طلب أن يحكم له بغير حكم الله ورسوله فغضب وحلف أن لا يكلم الحاكم ولا صاحب الحاكم لم يكن هذا مما يحمد عليه

ولا مما يذم به الحاكم بل هذا إلى أن يكون جرحا أقرب منه إلى أن يكون مدحا ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة وغيرها من الصحابة من القوادح كثير منها كذب وبعضها كانوا فيه متأولين وإذا كان بعضها ذنبا فليس القوم معصومين بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة لهم ذنوب يغفرها الله لهم وكذلك ما ذكره من حلفها أنها لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشتكي إليه أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة رضي الله عنها فإن الشكوى إليه أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة رضي الله عنها فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى كما قال العبد الصالح إنما أشكو بثى وحزني إلى الله وفي دعاء موسى عليه السلام اللهم لك التكلان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ولم يقل سلني ولا استعن بي.

وقد قال تعالى: (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب).ثم من المعلوم لكل عاقل أن المرأة إذا طلبت مالا من ولي أمر فلم يعطها إياه لكونها لا تستحقه عنده وهو لم يأخذه ولم يعطه لأحد من أهله ولا أصدقائه بل أعطاه لجميع المسلمين وقيل إن الطالب غضب على الحاكم كان غاية ذلك أنه غضب لكونه لم يعطه مالا وقال الحاكم إنه لغيرك لا لك فأي مدح للطالب في هذا الغضب لو كان مظلوما محضا لم يكن غضبه إلا للدنيا وكيف والتهمة عن الحاكم الذي لا يأخذ لنفسه أبعد من التهمة عن الطالب الذي يأخذ لنفسه فكيف تحال التهمة على من لا يطلب لنفسه مالا ولا تحال على من يطلب لنفسه المال وذلك الحاكم يقول إنما أمنع لله لأني لا يحل لي أن اخذ المال من مستحقه فأدفعه إلى غير مستحقه والطالب يقول إنما أغضب لحظى القليل من المال أليس من يذكر مثل هذا عن فاطمة ويجعله من مناقبها جاهلا.أو ليس الله قد ذم المنافقين الذين قال فيهم: (ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها ورضا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون) فذكر الله قوما رضوا إن اعطوا وغضبوا إن لم يعطوا فذمهم بذلك فمن مدح فاطمة بما فيه شبه من هؤلاء ألا يكون قادحا فيها فقاتل الله الرافضة وانتصف لأهل البيت منهم فإنهم ألصقوا بهم من العيوب والشين مالا يخفى على ذي عين". (منهاج السنة النبوية245/4).

4ـ من تسمى من أبناء الأئمة بأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة

من الطبيعي عندما يكره الإنسان شخص ما فإنه لا يتسمى به، الأسماء التي يختارها الآباء لأبنائهم غالبا ما تكون محببة إليهم. وترمز إلى ما يودونه اللهم إلا في حالات خاصة ونادرة جدا لا تنطبق مع وضع وأحوال وأهمية الأئمة. ولنا في النبي (ص) أسوة حسنة، فقد غير كنية احد الصحابه من (أبي الحكم) الى (أبي شريح) لأنه كان يكره كنية ابو جهل.

عندما يسمي واحد من الأئمة إسما ما يكرهه ربما يبرر تحت سبب ما، لكن ليس من المعقول أن يسمي أكثر الأئمة الأسماء التي يمقتوها. فغالبية الشيعة في العراق مثلا لا تتسمى بأسماء بكر عمر وعثمان ويزيد ومعاوية وعبد الرحمن وفاروق وعائشة وحفصة. حتى قال الشاعر عبود الكرخي في قصيدو اللاءات" يكلون ـ يقولون ـ بالمعدان إسم عيشة ـ أي عائشة ـ وعمر". فهم يفضلون أسماء الشرك بالله عليها. مثل عبد الزهرة، عبد الائمة، عبد الحسن، عبد المهدي وغيرها. وذلك لأنهم يكرهون أسماء بكر وعمر ووفقا لتوجيهات إيران لشيعة العراق الذين يلتزمون بها أكثر من إلتزامهم بتوجيهات الله ورسوله. ومن الجدير بالإشارة إعلان وزارة

الشئون المدنية الإيرانية في نهاية عام 2013 منع وحظر تسجيل المواليد الذين يحملون اسم عمر أو عائشة ، وذلك في بادرة تؤكد مدى عنصرية النظام الإيراني وعدم احترامه للتعددية الطائفية الموجودة في إيران وخاصة من أبناء السنة الإيرانيين. حيث أصدرت دائرة الأحوال المدنية الإيرانية قرار للجمهور الإيراني بمنع تسجيل أي مولود يحمل اسم عمر أو عائشة لدى دائرة الأحوال المدنية، وانه في حال تسمية المولود الجديد بإحدى هذين الاسمين فسوف تسقط الجنسية الإيرانية عن هذا المولود بشكل تلقائي كونه لن يحصل على شهادة ميلاد من قبل دائرة الأحوال المدنية، وهو ما تطرق إليه الصحفي في مجلة التايم الأمريكية (أباريسيم غوش) بمقالة في هذا الشأن كان عنوانها (أخطر اسم في العراق) نشرت عام 2006 (حين كانت ميليشيات الولي الفقيه تمارس تصفيات أهل السنة لتغيير ديمغرافية بغداد من خلال بالقتل والتهجير القسري، وإحلال الإيرانيين محلهم بالتجنيس والبطاقات المزورة ويكفي أن تعلم بأنه عندما أعلن إبراهيم الجعفري رئيس وزراء العراق الحرب على أهل السنة عام 2006 قتل ما يقارب (4000) عراقي ممن يحملون اسم بكر وعثمان ومروان وعائشة. وأعتصب ما يقارب (120) مسجد من أهل السنة وتحولت إلى حسينيات، وما تزال مغتصبة لحد الآن.

من خلال عرض أسماء أولاد وبنات الأئمة تظهر لنا صورة مناقضة لذلك التوجه الشعوبي. فهم يحبون هذه الأسماء ويتسمون بها. فأبو بكر وعمر وعثمان من أبناء الإمام علي وقد قتلوا مع أخيهم الحسين في موقعة كربلاء. ذكر ابن أبي الدنيا " حدثنا الحسين عن عبد الله عن زبير وحدثني محمد بن سلام قال: قلت لعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب كيف سمى جدك علي عمر؟ قال: سألت عن ذلك أبي فأخبرني عن أبي عن عمر بن علي قال ولدت لأبي بعد ما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له يا أمير المؤمنين ولد لي الليلة غلام قال هبه لي! قال فقلت هو لك قال قد سميته عمر ونحلته غلامي مورق قال فله الآن ولد كثير". (مقتل علي بن أبي طالب/34)

وأبو بكر كان أول إسم يتسمى به بنو هاشم. وأبو بكر وعبد الرحمن وعمر من أولاد الحسن. وقتل أبو بكر وعمر أبناء الحسن في موقعة كربلاء. وتشير رواية الأصفهاني بأنه أسر ولم يُقتل (مقاتل الطالبيين/119). ومن أولاد الحسين ابو بكر وعمر وقد قُتلا معه في موقعة كربلاء. وكان زين العابدين يُكنى بكنية أبي بكر وله من الأبناء عمر. ومحمد الأصغر يُكنى بكنية أبي بكر. وسمى الحسن بن الحسن بن علي أحد أولاده أبا بكر. وكذلك موسى بن جعفر له من الأبناء عائشة وأبي بكر وعمر وهارون. وعائشة بنت علي الهادي (الإرشاد للمفيد 2،312). ومن أولاد جعفر الطيار أبي بكر. ومنهم عمر بن إسحاق بن الحسن بن علي بن الحسين الذي خرج مع الحسين المعروف بصاحب فخ أيام موسى الهادي. وعمر بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن الحسن.

أما زيد بن عمر بن الخطاب فأمه أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب. جده الامام علي، وجدته فاطمة الزهراء. أخواله الحسن والحسين. ويذكر الطوسي عن جعفر عن أبيه الباقر أنه قال" ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة لا يدرى أيهما هلك قبل، فلم يورث أحدهما من الآخرة وصلي عليهما جميعاً". (تهذيب الأحكام9 /262).

وكان محمد بن أبي بكر من أسماء بنت عميس كان ربيب عليّ وحبيبه، وولاه إمرة مصر في عصره. " وكان علي عليه السلام يقول: محمد ابني من ظهر أبي بكر" (شرح نهج البلاغة /113).

يدعي بعض الكتاب الشيعة بأن تسمية الأئمة لأولادهم لا يعني إنهم يحبون من تسموا بأسمائهم من الصحابة كأبي بكر وعمر وعائشة. فإختيار الإسم لا علاقه له بمن يحبون أو يكرهون. لكن والحقيقة تكذب هذا الإدعاء. فكل منا بما فيهم هؤلاء الدعاة سمى أسم أبنائه بأسماء يحبها إلا ما ندر. لكننا سنفند رأيهم من مراجعهم ومن أئمتهم. عن أبي عبد الله أوصى الحسن أخاه الحسين قبل موته" اذهب فغير أسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه أسم يبغضه الله، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد، فغيرت اسمها". (الكافي للكليني 247/1).

من الجدير بالإشارة إن أحد الشيعة إستفسر من المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني حول الأسماء المستحبة لتسمية الأولاد وفق المذهب؟ فأجاب السيستاني: تستحب التسمية بالأسماء المتضمنة للعبودية لله عزوجل، كما تستحب التسمية باسم النبي محمد (ص) وباقي الأنبياء والمرسلين (ع)، وتستحب التسمية باسم علي،الحسن، الحسين، جعفر، طالب، حمزة، فاطمة. وتكره التسمية بأسماء أعداء الإسلام وأهل البيت". (موقع السيد السيستاني).

هنا يثار السؤال التالي: هل الأئمة المعصومين كانوا على خطا في تسمية أبنائهم وبناتهم بأسماء عمر وبكر وعثمان وعائشة؟ وهل السيستاني أعلم من أهل البيت؟ من على خطأ هل الأئمة أم السيستاني؟ وهل يوجد أحد من الأئمة قد سمى إحد أولاده بإسم طالب؟ أم كانوا يتجنبون هذا الإسم؟ بل يتجنبون حتى الإشارة لإسمه في احاديثهم ورواياتهم، لأنه جدهم الحقيقي الذي يتسمون بإسمه وليس النبي (ص). ولأن جدهم الحقيقي (مؤمن قريش كما يسمونه) مات على دين الوثنية، لذا فهم يتسمون بجدهم لأمهم، وهذا خلاف للتقاليد العربية.

5 ـ موقف أبو سفيان من بيعة أبي بكر

ذكر إبن حبان أمرا مهما يتغافل عنه الشيعة بقوله" كتب علي رسالة الى معاوية " بسم الله الرحمن الرحيم- من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ـ أما بعد فإن أخا خولان قدم علي بكتاب منك يذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وما أنعم الله عليه من الهدى، والحمد لله على ذلك، وأما ما ذكرت من ذكر الخلفاء فلعمري إن مقامهم في الإسلام كان عظيما، وإن المصاب بهم لجرح عظيم في الإسلام، وأما ما ذكرت من قتلة عثمان فإني قد نظرت في هذا الأمر فلم يسعني دفعهم إليك، وقد كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال لي: يا علي! أنت أحق الناس بهذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهات يدك حتى أبايعك، فلم أفعل مخافة الفرقة في الإسلام، فأبوك أعرف بحقي منك، فإن كنت تعرف من حقي ما كان يعرفه أبوك فقد قصدت رشدك، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك- والسلام". (السيرة النبوية2/ 539).

ويصب الشيعة لعناتهم على أبي سفيان وزوجه هند ومعاوية إبنه زيد وخلفه لكنهم لا يشيرون إلى أن أبا سفيان كان يرغب بأن يتولى الخلافة الإمام علي بدلا عن أبي بكر! علما أن البيعة تعني العهد على الطاعة، فهي كالرضا بين البائع والمشتري، فمصدر البيعة هي البيع. ومنها جاءت بيعة العقبة وعند الشجرة، وبيعة الخلفاء الراشدين حيث كانوا يستحلفون على العهد، وكانت عند المسلمين تتم بالقول والمصافحة وعند الفرس تقبيل اليد او القدم او الأرض.

ذكر اليعقوبي بأنه كان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان بن حرب، وقال: أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب: امدد يدك أبايعك، وعلي معه قصي، وقال:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مـــــــــرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكــــــم وإليكم وليس لـــــــــها إلا أبو حسن علي
أبا حسن، فاشدد بهـا كف حازم فإنك بالأمر الـــــــذي يرتجى ملي
وإن امرأ يرمي قصــــي وراءه عزيز الحمى، والناس من غالب قصي
(تاريخ اليعقوبي ج2 /126)

وفي رواية أخرى، جاء أبو سفيان لعلي بعد بيعة أبي بكر الصديق وإجتماع الناس عليه يحرضه على معارضته وأن يعلن عن مبايعته. فرداً عليه علي" ويحك يا أبا سفيان! هذه من دواهيك وقد اجتمع الناس على أبي بكر، مازلت تبغي الإسلام عوجاً في الجاهلية". (كتاب الشافي لعلم الهدى /428).

وما يفسر إحجام الإمام علي عن المبادرة إلى أخذ البيعة لنفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من إلحاح العباس بن عبد المطلب على علي بطلب أبي سفيان في بيعته، حيث قال لعلي: (امدد يدك أبايعك، وآتيك بهذا الشيخ من قريش – يعني أبا سفيان – فيُقال: (إنّ عم رسول الله بايع ابن عمه) فلا يختلف عليك من قريش أحد، والناس تبع لقريش) فرفض الإمام علي ذلك". (الشافي في الإمامة237/3) لأن الإمام علي أراد بيعة بالشورى. لاحظ إن علي لم يحاجج فيما يسمى بحديث الغدير ولا النص الإلهي بالإمامة وإنما أراد بيعة الشورى، ملتزما بذك طريقة عمر بن الخطاب.

6 ـ زواج عمرالفاروق من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

ذكر اليعقوبي في تأريخه حول أحداث العام السابع عشر الهجري " في هذه السنة خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم بنت علي، وأمها فاطمة بنت رسول الله، فقال علي: إنها صغيرة! فقال عمر: إني لم أرد حيث ذهبت. لكني سمعت رسول الله يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار". (تاريخ اليعقوبي ج2 /149). وقال البلاذري "قال ابن الكلبي: ولدت أم كلثوم بنت علي لعمر، زيد بن عمر، ورقية بنت عمر، فمات زيد وأمه في يوم واحد، وكان موته من شجة اصابته. وخلف على أم كلثوم بعد عمر، عون بن جعفر بن أبي طالب، ثم محمد بن جعفر، ثم عبد الله بن جعفر. وولد عليه السلام عبيد الله بن علي، قتله المختار في الوقعة يوم المذار". (راجع أنساب الأشراف/ 190).

وروى شيخ الطائفة الطوسي عن الإمام جعفر الصادق بأن أم كلثوم "ماتت وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة لا يدرى أيهما هلك قبل، فلم يورث أحدهما من الأخرة وصلي عليهما جميعاً". (تهذيب الأحكام9 /262). وفي رواية عن الشهيد الثاني ذكر عن زواج الهاشميات من غير الهاشميين قوله "زوج النبي ابنته عثمان، وزوج ابنته زينب بأبي العاص بن الربيع، وليسا من بني هاشم، وكذلك زوّج علي ابنته أم كلثوم من عمر، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين، وتزوج مصعب بن الزبير أختها سكينة، وكلهم من غير بني هاشم". (كتاب مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام/ ج1). وأستنتج فقهاء الشيعة من هذه

الزيجات بأنه يجوز نكاح الهاشمية من غير الهاشمي. قال العلامة الحلي "يجوز نكاح الحرة العبد، والعربية العجمي، والهاشمية غير الهاشمي" (شرائع الإسلام/ كتاب النكاح) ولا نعرف هل يحتاج العلماء حقا إلى هذا الإستنتاج البليد حول زواج الهاشميات من غير الهاشميين؟

كما جاء في شرح نهج البلاغة بأن عمر بن الخطاب "وجه بريدا إلى ملك الروم فاشترت أم كلثوم امرأة عمر طيباً بدنانير، وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر، فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها، فقال: من أين لك هذا؟ فأخبرته فقبض عليه وقال: هذا للمسلمين، قالت: كيف وهو عوض هديتي؟ قال: بيني وبينك، أبوك! فقال علي: لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة لأن بريد المسلمين حمله". (شرح نهج البلاغة ج4 /575).

وذكر هذا الزواج السيد مرتضى علم الهدى في كتابه الشافي، وإبن شهراشوب في كتابه تنزيه الأنبياء، والأربلي في كتابه كشف الغمة، والشهيد الثالث الشوشتري في كتابه مجالس المؤمنين ونعمت الجزائري في الأنوار النعمانية، وعباس القمي في كتابه منتهى الآمال، والشيخ الحلي في علل الشرائع، والبلاذري في كتابه أنساب الأشراف، والطبري في تأريخه، والبغداداي في كتابه المحبر والدينوري في كتابه المعارف وعدد آخر من المؤرخين. ويروي أبن أبي الحديد أن أبن عباس قال حين طُعن عمر طعنه أبو لؤلؤة الفيروز المجوسي سمعنا صوت أم كلثوم بنت علي وهي تقول: واعمراه! وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بالبكاء". (نهج البلاغة3/607).

وذكر إبن حبان " ثم أتت أم كلثوم بنت علي أباها وكانت تحت عمر بن الخطاب، فقالت له: إن عبد الله بن عمر رجل صالح، وأنا أتكفل ما يجيء منه لك، فلما كان من قدوم ابن عامر المدينة جاء ابن عمر إليها فقال: يا أماه! إنك قد كفّلت فيّ وأنا أريد الخروج إلى العمرة الساعة، ولست بداخل في شيء يكرهه أبوك غير أني ممسك حتى يجتمع الناس، فإن شئت فأذني، وإن شئت فابعثيني إلى أبيك، قالت: لا، بل اذهب في حفظ الله وتحت كنفه، فانطلق ابن عمر معتمرا. فلما أصبح الناس أتوا عليّا فقالوا: قد حدث البارحة حدث هو أشد من طلحة والزبير ومعاوية، قال علي: وما ذاك؟ قالوا: خرج ابن عمر إلى الشام، فأتى علي السوق وجعل يعد ظلابا ليرد ابن عمر، فسمعت أم كلثوم بذلك فركبت بغلتها حتى أتت أباها فقالت: إن الأمر على غير ما بلغك، وحدثته بما ذكر لها ابن عمر، فطابت نفس علي بذلك، فما انصرفوا من السوق حتى جاءهم بعض القدام من العمرة وأخبروه أنهم رأوا ابن عمر وآخر معه على حمارين محرمين بكساءين.". (السيرة النبوية2/ 528).

بالرغم من هذه الحقيقة الناصعة يحاول الكثير من الكتاب وعلماء الشيعة سيما الفرس منهم أن ينكروا حقيقة هذا الزواج! فأعتبروه إغتصابا! قال أبو عبد الله عن زواج الفاروق من أم كلثوم" إن ذلك فرج غصبناه". (الكافي2 /141) لاحظ العبارة المسخة عن فرج بنت أمامهم المغتصب! إنه كلام بذيء يسيء لعلي أكثر مما يسيء للفاروق.

ومنهم من صور الأمر على إنها لم تكن أم كلثوم بل جنية تراءت بصورتها وغيرها من الترهات التي لا يعقلها لبيب ومحب لآل البيت. وشكلت هذه المصاهرة الطيبة مشكلة في الفكر الشيعي لم يعرفوا كيف ينفذوا منها فتخبطوا أكثر في محاولات تبريرها. روى السيد العالم بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي" مما جاز لي رؤيته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ره) رفعه إلى عمر بن أذينه قال: قلت: لأبي عبد الله (ع): أن الناس يحتجون

علينا أن أمير المؤمنين (ع) أنكح فلاناً (عمر) ابنته أم كلثوم وكان (ع) متكياً فجلس وقال: أتقبلون أن علياً (ع) أنكح فلاناً ابنته، أن قوماً يزعمون ذلك ما يهتدون إلى سواء السبيل ولا الرشاد، ثم صفق بيده وقال: سبحان الله ما كان أمير المؤمنين أن يحول بين عمر وبين أم كلثوم. كذبوا لم يكن ما قالوا. أن فلاناً ـ يقصد عمر ـ خطب إلى علي (ع) ابنته أم كلثوم فأبى فقال للعباس: والله لئن لم يزوجني لأنزعن منك السقاية وزمزم. فأتى العباس علياً (ع) فكلمه فأبى عليه الرجل (عمر)على العباس وأنه سيفعل معه ما قال. أرسل إلي جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت حريرية فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم بها. وبعث بها إلى الرجل (عمر) فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً وقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر عن بني هاشم. ثم أراد أن يظهر للناس فقتل. فأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران". (المسمى بالأنوار المضيئة مج/1).

وقال نعمة الله الجزائري" إنما الإشكال في تزويج علي عليه السلام أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد، حتى أنه وردت في روايات الخاصة. أن الشيطان يغل بسبعين غلاً من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم فيدنو الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول للشيطان: ما فعلت شيئاً سوى أنني غصبت خلافة علي بن أبي طالب. والظاهر أنه قد استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والنفاق واستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه". (الأنوار النعمانية80/1).

العجيب في أمر من ينكرون هذا الزواج إنهم يستدلون عليه في مسألة فقهية وهي عدم ثبوت السكنى والنفقة للمتوفى عنها! نقل الحر العاملي عن حميد بن زياد عن ابن سماعة عن محمد بن زياد عن عبد الله ابن سنان ومعاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد في بيتها أو حيث شاءت؟ قال: بل حيث شاءت إن عليا (ع) لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته". (وسائل الشيعة241/22). ومسألة فقهية أخرى" عن عمار بن ياسر قال: أخرجت جنازة أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر وفي الجنازة الحسن والحسين عليهما السلام و عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبو هريرة فوضعوا جنازة الغلام مما يلي الإمام والمرأة وراءه وقالوا: هذا هو السنة". (بحار الأنوار للمجلسي382/78).

ويرجع رفضهم لهذا الزواج بسبب قدحهم في الفاروق مما يجعلهم في مشكلة عويصة. فعمر بن الخطاب هو صاحب الفضل الكبير في هداية الفرس للإسلام ويفترض بالفرس أن يعتبروه رمزا خالدا في تأريخهم الإسلامي ويحتفوا به خير إحتفاء؟ فعمر أبن الخطاب (رض) بدلا من أن يحظى بلقب المحرر والفاتح والمنقذ والبطل أو الفاروق على أقل تقدير كلقب عرف به، فهو يسمى من قبل الفرس (الجبت والطاغوت) وقد ذكرالكليني والمجلسي والعياشي وغيرهم بأن مخالفي آل البيت من الصحابة والتابعين وسائر الأمة هم" الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير".

اللقب المشهورالثاني للفاروق (صنم قريش) يشاطره فيه أبو بكر (رض)! وهناك أوصاف أخرى يستخدمها كبار كتاب الفرس مثل محمد بن يعقوب الكليني والمجلسي ونعمة الله

الجزائري وأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه والتبريزي والحائري وغيرهم يمكن مراجعتها في عدة كتب. وتسمية صنمي قريش تترد في دعاء مشهور نقتطف منه " اللهم إلعن صنمي قريش وطاغوتيهما وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، ووإليا أعداءك. وخربا بلادك، وأفسدا عبادك.. اللهم العنهما واتباعهما.. وأولياءهما. وأشياعهما، ومحبيهما".

ولم تتوقف الإساءة عند هذا الحد! لنستمع إلى أدنى مراتب البذاءة والفحشاء والنذالة في وصف الفاروق من قبل كبار علمائهم. يذكر نعمة الله الجزائري في كتابه الظلمات النعمانية" بأن عمر بن الخطاب كان مصابا بداء في دبره لا يشفيه إلا ماء الرجال"! تصوروا! خليفة المسلمين مصاب بهذا الداء! فأي عار يلحق بالمسلمين الذين إرتضوا بهكذا خليفة! وكيف كان الإمام علي وأبنائه وبقية آل هاشم وعقيل والعباس والصحابه يسمحون بإمامته للمسلمين ويصلون خلفه وينفذون أوامره؟ بل كيف يسمح الله تبارك إسمه بأن يتسلم راية الإسلام هكذا خليفة؟ ـ حاشاه الله ـ حتى ألد أعداء الإسلام من بقية الديانات والوثنيين والملحدين لم يجرؤا على الإساءة لأعدائهم بمثل هذا المستوى الخسيس! فمابالك بمن يدعي الإسلام والإسلام منه بريء.

لكن من هو عمر بن الخطاب لينالة كل هذا الحقد والقدح؟ إنه زوج أم كلثوم وهي الأخت الحبيبة للحسين والحسين وأمها فاطمة رضوان الله عليهم جميعا؟ إذن كيف يهينون بكل صفاقة زوج أخت الحسين! ولو كان لدى عمر مثالب هل كان الأمام علي (رض) يزوجها من كريمته الغالية؟ وهل كان الحسن والحسين يوافقان على هذا الزواج أو إستمراره؟ وكيف يصفون الخليفة الراشد بأنه مأبون يحب اللواط وهو زوج أم كلثوم التي جدها الرسول (ص)؟ اليس تلك إهانة بالغة للرسول والأمام علي وفاطمة والحسن والحسين لفشلهم في أختيار زوج صالح لأم كلثوم؟ وهذا يعني إنهم أما هم غير معصومين بسبب سوء الإختيار وفيمن؟ في أقرب الناس إليهم! أو إنهم قبلوا بعيبه لأنه لا يعتبرونه عيبا، فشبيه الشيء منجذبا إليه!

هل يرضي أي من الناس ممن لهم ذرة من الشرف والغيرة بأن يزوج أبنته من مأبون إن لم يكن على شاكلته؟ فما بالك بالإمام علي؟ هل نسى الإمام بأن الله يريد أن يبعد عنهم الرجس أهل البيت ويطهرهم تطهيرا فإذا به يأتي بالرجس لعقر داره؟

هل كان يجهل تلك الصفة الذميمة عن عمر فزوجه إبنته له وبذلك تنتهي العصمة عنه؟ أن صح جهله فكيف نفسر الكلام المنسوب إليه" إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام"؟ وأن علم وسكت بسبب الخوف من حرمانه السقاية فأي سلوك إنتهازي شائن هذا؟ وكيف يرتضية ويبرره الإمام المفترى عليه؟ وإذا إكتشف هذه الصفة الذميمة عند عمر بن الخطاب- حاشاه- قبل أن يزوجه من إبنته فرضا! فلماذا لم يطلقها منه ويحفظ ما تبقى له من شرف مهان؟ لقد أهانوا ليس الخليفة الفاروق فحسب! بل الإمام علي نفسه إهانة من المهد إلى اللحد. من جهة ثانية أليست الإساءة للفاروق هي إساءة للنبي (ص) نفسه الذي أختار لوطيا ـ اللهم غفرانك ـ ليرافقة في درب الجهاد والدعوة للإسلام؟ كيف يسأل النبي الأعظم ربه بأن يهدي أما أبو جهل أو عمر بن الخطاب للإسلام؟ فأهدى لله جلّ جلاله عمر وترك أبي جهل في ظلاله؟ كيف قبل المسلمون بأن يتولى الخلافة لوطي! ألا بئس ما تدعون يا معشر الفجار وأراذل الكفار.

وتبقى مسألة زواج الفاروق من أم كلثوم تسبب صداعا حادا للمراجع الشيعية، ذكر الطوسي عن عبد الله بن مسكان" سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن النّاصب الذي عرف نصبه وعداوته هل يزوّجه المؤمن وهو قادر على ردّه ولا يعلم بردّه؟ قال: لا يتزوّج المؤمن النّاصبة، ولا يتزوّج النّاصب مؤمنة ولا يتزوّج المستضعف مؤمنة". (الاستبصار183/3). ولكن كيف يبرر شيخ الطائفة زواج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من الناصبي عمر الفاروق؟

يبدو ان الشيعة أنفسهم قد تبرأوا من علي بن أبي طالب وهم لا يدركون! حسبما أشار زيد، ذكر البلاذري" حدثني أبي قال: سمعت زيد بن علي يقول: البراءة من أبي بكر وعمر وعلي سواء". (الأنساب/503).

7. المصاهرة بين بني هاشم وأمية

كتب الإمام علي كتابا إلى معاوية بن أبي سفيان جاء فيه" لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك، أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء". ("نهج البلاغة/386).

فأول تلك الزيجات المباركة بدأها المصطفى بتزويجه ثلاث من بناته لبني أمية، أثنان لعثمان بن عفان هما رقية وأم كلثوم، وواحدة لأبي العاص بن الربيع وهي زينب. كانت زينب بنت النبي (ص) زوجة العاص بن وائل وهو من بني أمية، وله منها أمامة بنت العاص وهي من زوجات الإمام علي، إقترن بها بعد وفاة فاطمة. أما رقية وأم كلثوم فقد تزوجنا أبناء عمهما أبي لهب، ولكنهما تطلقتا بعد النبوة، حيت لا يجوز زواج المسلمة من كافر. (وسائل الشيعة421/14). وقد ذكر المجلسي في كتابه حياة القلوب بأن"رسول الله (ص) ولد له من خديجة القاسم، وعبد الله الملقب بالطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة، وتزوج علي من فاطمة، وأبو العاص بن ربيعة من زينب، وكان رجلاً من بني أمية". علاوة على ذلك فإن سكينة بنت الحسين حفيدة علي كانت متزوجة من حفيد عثمان زيد بن عمرو بن عثمان. كما ذكر إبن قتيبة بأن "زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان هذا هو الذي كانت عنده سكينة بنت حسين، فهلك عنها فورثته". (المعارف/94). وفاطمة ابنة الحسين كانت متزوجة من محمد حفيد عثمان الثاني، فقد ذكر الأصفهاني " محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمه فاطمة بنت الحسين كان عبد الله بن عمرو تزوجها بعد وفاة الحسن بن الحس بن علي بن أبي طالب". (مقاتل الطالبين/ 202).

ثم تزوجت أم القاسم وهي حفيدة علي إبنة الحسن بن علي، من حفيد عثمان وهو مروان بن أبان ذكر البغدادي" كانت أم القاسم بنت الحسن (المثنى) بن الحسن عند مروان بن أبان بن عثان بن عفان" (المحبر للبغدادي/438) وكان لها منه ولد يسمى بمحمد بن مروان. وكانت هند بنت أبي سفيان متزوجة من الحارث بن توفل بن عبد المطلب ولها منه محمد. (طبقات إبن سعد15/5).

وتزوجت رملة بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب" من سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم أبا القاسم بن وليد بن عتبة بن أبي سفيان". (المصدر السابق/449). أما رملة بنت علي بن أبي طالب فقد تزوجت من إبن مروان بن الحكم. ويذكر الشيخ المفيد عنها " ورملة بنت علي أنها أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي". (الإرشاد /186). وجاء في كتاب نسب قريش " كانت رملة بنت علي عند أبي الهياج ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص". (نسب قريش/ 45). أما زينب بنت الحسن المثنى ـ أمها فاطمة بنت الحسن ـ فكانت متزوجة من

الوليد بن عتبة الذي الذي عمه هو معاوية بن أبي سفيان. (المصدر السابق/133). وكانت لبابة بنت عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب متزوجة من من العباس بن علي بن أبي طالب، وتزوجها بعد موته الوليد بن عتبة السابق ذكره. (المحبر للبغدادي/441). وهناك مصاهرة لا يتحدثون عنها وإن كانت خارج نطاق بني أمية وهى تزويج حفصة بنت عبد الرحمن بن الصديق من الحسين بن علي بن أبى طالب قبل عبد الله بالزبير. قال الإمام جعفر الصادق" أولدني أبو بكر مرتين" (كتاب كشف الغمة، للأربلي 374/2) على إعتبار إن والدته هي فاطمة بنت قاسم بن أبي بكر. وجدته لأمه أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر التي هي أم فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر. ومع هذا تجد هناك المثير من الأقوال المنقولة عنه في ذم أبي بكر. فهل هذا يليق بمؤسس المذهب؟ فأما هو إنسان منافق ودجال ـ حاشاه من ذلك ـ أو إن ما ينسب إليه كذبا. فإن كان الأمويين ملعونين وكفار! فهذا ينطبق على خلفهم ومنهم حفيد فاطمة الزهراء (محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان) وعلى الإمام جعفر الصادق.

8. رأي الائمة بشيعتهم

ذكر إبن عساكر بأن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لرجل رافضي" والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة". فقال له أحدهم: لم لا تقبل لهم توبة؟ قال: نحن أعلم بهؤلاء منكم، إن هؤلاء إن شاءوا صدقوكم، وإن شاءوا كذبوكم، وزعموا إن ذلك يستقيم لهم في التقية". (تأريخ دمشق69/13).

من الغرائب إن الإئمة جميعا سخطوا على شيعتهم ووصفوهم بأقبح الأوصاف، مما يجعل المرء يخجل من الإنتساب إليهم! وهذا ما نستشفه من المئات من الخطب والأحاديث الخاصة بالإئمة إبتداءا من الإمام علي ولغاية طفل السرداب الموهومين به. ولكنهم يروجون لأنفسهم أحاديثا ما أنزل الله بها من سلطان يخدعون بها أتباعهم السذج والجهلة منها. "إن الناس يدعون يوم القيامة بأسماء أمهاتهم لأنهم أبناء زنا، إلا الشيعة فينادون بأسمائهم وأسماء آبائهم" (الفصول المهمة/124). ومنها" كل الناس أولاد بغايا ما خلا شيعتنا". (الكافي285/8). وعن إبراهيم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد قال: ما من من ولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أن المولود من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان، وإن لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه في دبر الغلام فكان مأبوناً، وفي فرج الجارية فكانت فاجرة". (تفسير العياشي/ تفسير البرهان). ذكر المجلسي قول الإمام علي لقنبر" يا قنبر: قم فاستبشر فالله ساخِطٌ على الأمة ما خلا شيعتنا، ألا وإن لكلّ شيء شرفاً، وشرفُ الدينِ الشيعة، ألا وإنَّ لكل شيء عماداً وعماد الدين الشيعة، ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس شيعتنا، ألا وإنَّ لكل شيء شهوداً وشهود الأرض أرض سكان شيعتنا فيها ألا ومنخالفكم منسوبٌ إلى هذه الآية { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً }، ألا ومن دعا منكم فدعوته مستجابة، ألا ومن سأل منكم حاجة فله بها مئة حاجة، يا حبذا حسن صنع الله إليكم، تخرج شيعتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة ألوانهم ووجوههم قد أعطوا الأمان، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والله أشد حبّاً لشيعتنا منّا إليهم". (بحار الأنوار43/65).

يذكر الشيخ يوسف البحراني وهو عالم كبير" من الأخبار المتواترة بتحليل الخمس للشيعة لتطيب ولادتهم وفي بعضها ان الزنا وخبث الولادة انما دخل على المخالفين من جهة الخمس"! (كتاب الحدائق). وعن أبي حمزة عن الباقر قال قلت له " إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون

من خالفهم! فقال لي: الكف عنهم يا ابا حمزة. والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ماخلا شيعتنا (الكافي للكليني/ وسائل الشيعة للحر العاملي/ تفسير البرهان / هاشم البحراني). هل هناك قلة أدب وخبث ودناءة مثل هذه. إن كان هذا قول الأئمة فلا عتب على اولاد الزنا.

لكن لنعيد الصورة المعكوسة إلى وضعها الصحيح.

قال الإمام علي" أف لكم! لقد سئمت عتابكم! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً؟ وبالذل من العز خلفاً؟ إذا دعوتكم إلى الجهاد عدوكم دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة. يرتج عليكم حواري فتعمهون، وكأن قلوبكم مألوسة، فأنتم لا تعقلون. ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي، وما أنتم بركن يمال بكم، ولا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها، كلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس - لعمر الله - سعر نار الحرب أنتم". وكذلك " تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون! وأيم الله! إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى، واستحر الموت، قد انفرجتم عن أبي طالب انفراج الرأس". (نهج البلاغة/78). من خطبة لعلي" وقد عاتبتكم بدرّتي التي أُعاتب بها أهلي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي الذي أُقيم به حدود ربّي فلم ترعووا أتريدون أن أضربكم بسيفي، أمَا إنّي أعلم الذي تريدون ويقيم أوَدَكم، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي، بل يسلّط الله عليكم قوماً فينتقم لي منكم ، فلا دنيا استمتعتم بها، ولا آخرة صرتم إليها، فبُعداً وسُحقاً لأصحاب السعير". (روضة الكافي/360). وأخرى" ولقد علمتُ أنّ الّذي يُصلِحُكم هو السّيفُ، وما كنتُ مُتحرّياً صَلاحَكم بفَسادِ نَفْسي، ولكن سَيُسَلَّطُ عليكم من بعدي سُلطانٌ صَعْبٌ، لا يُوقِّرُكبيركم، ولا يَرحَمُ صغيركم، ولا يُكرمُ عالِمَكم، ولا يَقسِمُ الفَيءَ بالسَّوِيَّةِ بينَكم، ولَيَضرِبنَّكم ويُذِلَّنَّكم ويجَمِّرَنَّكم في المَغازي ويَقْطَعَنَّ سبيلَكم، ولَيَحْجُبَنَكم على بابه، حتى يأْكُل قويُكم ضعيفَكم، ثمّ لا يُبعِد الله إلاّ من ظَلَمَ منكم، وَلَقَلَّما أدبرَ شيءٌ ثمّ أقبلَ، وإنّي لأظنُّكم في فَترةٍ، وما عَلَيَّ إلاّ النُّصحُ لكم. يا أَهلَ الكوفةِ، مَنِيتُ منكم بثلاثٍ واثنتينِ صُمٌّ ذَوو أَسماع ، وبكمٌ ذَوو ألسُنٍ، وعُميٌ ذَوو أَبصارٍ، لا إخوانُ صدقٍ عندَ اللقاءِ، ولا إخوانُ ثقةٍ عندَ البلاءِ. اللّهمّ إنّي قد مَللتُهم ومَلّوني، وسئمتُهم وسئموني. اللّهمّ لا تُرْضِ عنهم أَميراً ولا تُرْضِهم عن أميرٍ، وأَمِثْ قلوبَهم كما يماثُ الملحُ في الماءِ".

قال الإمام علي يذم أتباعه" أيها الناسُ المُجتمعَةُ أبدانُهم، المختلفةُ أهواؤهم. كلاكم يُوهِي الصُمَّ الصِّلابَ. وفِعلُكُم يُطمِعُ فيكمُ الأعداء، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حِيدي حياد، ما عزَّت دعوةُ من دعاكم ولا استراح قلبُ من قاساكم أعاليل بأضاليل. دفاعَ ذي الدَّين المطول لا يمنعُ الضَّيم الذّليلُ، ولا يُدرَكَ الحقُّ إلا بالجِدِّ، أيّ دارٍ بعدَ دارِكُم تمنعون. ومع أيِّ إمامٍ بعدي تُقاتلون، المغرور والله من غررتُمُوه، ومن فاز بِكُم فقد فاز والله بالسَّهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوَقَ ناصل أصبحتُ والله لا أُصدِّقُ قولكم، ولا أطمعُ في نصرِكُم ولا أوعدُ العدو بكم، ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طِبُّكُم؟ القومُ رجالٌ أمثالكم. أقوالاً بغير عملٍ وغفلة من غير ورع. طمعاً في غير حقٍّ"ز (نهج البلاغة73/1).

قال" استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا ونصتُ لكم فلم تقبلوا، أشُهُودٌ. كغُيّاب وعبيدٌ كأرباب؟ أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها. وأعظِكُم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها. وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيايد سبا، ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم. أقوّمُكُم غُدوة وترجعون إلى عشية كظهر الحيّة، عجز المقوّمُ وأعضل المُقوَّمُ. أيها الشاهدةُ أبدانُهُم. الغائبة

عقولهم. المختلفةُ أهواؤهم، المُبتَلَى بهم أمراؤُهُم. صاحبكم يُطيعُ الله وأنتم تعصونهُ. وصاحبُ أهلِ الشّام يعصي الله وهم يُطيعونَهُ. لودِدتُ والله أنَّ معاويَةَ صارفني بكم صَرفَ الدينارِ بالدّرهم فأخذ منّي عشرةً منكم وأعطاني رجُلاً منهما أهل الكوفةِ مُنيتُ بكم بثلاثٍ واثنتين: صُمّ ذوو أسماع، وبُكمٌ ذوو كلام، وعُميٌ ذوو أبصارٍ. لا أحرارُ صدقٍ عند اللقاءِ ولا إخوانُ ثقةٍ عندَ البلاءِ. تَرِبَت أيديكم. يا أشباه الإبل غابَ عنها رُعاتها، كُلمَّا جُمِعت من جانبٍ تفرَّقت من جانبٍ آخر. والله لكأنّي بكم فيما إخَال أن لو حَمِسَ الوغى وحَمِيَ الضِّرابُ وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراجَ المرأة عن قُبُلها". (نهج البلاغة188/1).

كما روى المرتضى" نَظَرَ عَلي بن أبي طَالب إلى قومٍ ببابه، فقال لقنبر: يَا قنبر من هؤلاء؟ قَالَ: هَؤلاءِ شيعَتكَ، قَالَ: وَمَا ليَّ لاَ أرى فيهم سيما الشيعَة؟ قال: وما سيمى الشيعة؟ قال: خَمْص البُطون مِن الطوى، يبسَ الشفاه من الضمأ، عش العيون مِن البكاء". (الأمالي13/1). وقال علي" يحبني قَومٌ حَتى يدخلهُم حبّي النَّار، وَيبغضني قومٌ حَتى يدخِلهُم بغضي النار". (أمالي الطوسي/356).

قال الإمام الحسن" أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي". (الاحتجاج للطبرسي/148). وعن أسباب تنازله عن الخلافة لمعاوية قال الحسن" والله ما سَلَّمْتُ الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكمَ الله بيني وبينه، ولكني عَرَفْتُ أهلَ الكوفة، وبلوتُهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إنَّ قلوبهم معنا.وإنَّ سيوفهم لمشهورة علينا". (الاحتجاج للطبرسي10/2).

وأما الحسين فقد قال" يا أهل الكوفة قبحاً لكم وتعساً حين استصرختمونا والهين فأتينا موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا، وحششتم علينا ناراً نحن أضرمناها على أعدائكم وأعدائنا، فأصبحتم ألباً على أولياءكم ويداً لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم، ولا ذنب كان منا إليكم، فلكم الويلات هلا إذ كرهتمونا والسيف ماشيم والجأش ما طاش والرأي لم يستحصد ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الدنيا، وتهافتّم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً وضلة وطاعة لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلونا، ألا لعنة الله على الظالمين". (كشف الغمة18/2). كما قال الحسين" أفهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل، والله خذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، واتذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنةُ الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها وقد جعلوا لله عليهم كفيلاً". (الاحتجاج للطبرسي24/2). وقال الحسين أيضا" اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قددا، و لا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا". (الإرشاد للمفيد/241). كما قال الحسين في ذم أتباعه" وسُحقاً لطواغيت هذه الأمة، بقيةِ الأحزابِ، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عِضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئسَ ما قدمت لهم أنفسهم أنْ سَخِطَ الله عليهم، وفي العذابِ هم خالدون. أفهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل، والله خذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، واتذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنةُ الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها وقد جعلوا لله عليهم كفيلا". (الإحتجاج24/2).

وقال مسلم بن عقيل قبل قتله" اللهم أحكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا وقتلونا". (مروج الذهب69/3). وقال علي بن الحسين" ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده الى العراق". (طبقات ابن سعد215/5).

وقال علي بن الحسين" يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى أصبح علينا عارا، وبغضتمونا إلى الناس". (مستدرك الحاكم179/3). وقال زين العابدين" هيهات هيهات، أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهواتِ أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل. كلا ورب الراكضات إلى منى، فإن الجرح لما يندمل! قتل أبي بالأمس، وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلّى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي وجدي شق لها زقي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغُصصه تجري في فراشي صدري. ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا". (الإحتجاج32/2). وقال محمد الباقر" لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلثه أرباعهم لنا شكاكاً والربع الآخر أحمق" (رجال الكشي/179). كما نقلوا عن جعفر بن الباقر" لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم". (رجال الكشي/ 252).

قال إبنه جعفر الصادق" أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً". (الكافي1/ 496). وقال ابنه موسى بن جعفر" لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبقى منهم إلا ما كان لي، إنهم طالما اتكؤوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي". (الروضة من الكافي 8/ 228).

قالت فاطمة الصغرى" يا أهل الكوفة! يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا آل البيت إبتلانا اللهم بكم، وإبتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسنا. تبا لكم فإنتظروا اللعنة والعذاب". (إحتجاج الطبرسي 28/2). وقد تحقق رجاءها.

هذه زينب تخاطبهم" يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر والخذل، هل فيكم إلا الصلف والعجف والشنف والكذب". (إحتجاج الطبرسي 30/2). ويذكر المجلسي بأن" جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا الخمسة، أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطيع وجابر بن عبد الله والشبكة زوجة الحسين بن علي" (بحار المجلسي144/5) يعني حتى أهل بيته وليس شيعته فحسب!

عندما قيل للحسن بن علي بأن الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة. قال:كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا إنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا إقتسمنا ماله". (سير أعلام النبلاء457/3). وأخيرا ذكر اليعقوبي بأن أهل الكوفة لما قتلوا الحسين "انتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه، وحملوهن إلى الكوفة، فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين، فقال علي بن الحسين: هؤلاء يبكين علينا، فمن قتلنا؟ (تاريخ اليعقوبي1/ 235).

ذكر الحافظ ابن عساكر" أن الحسن المثني بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب قال لرجل من الرافضة: والله لئن لمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة .فقال له الرجل: لم لا تقبل منهم توبة؟ قال: نحن أعلم بهؤلاء منكم. إن هؤلاء إن شاءوا صدقوكم، وإن شاءوا كذبوكم وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية. ويلك! إن التقية هي باب رخصة للمسلم، إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه يدرأ عن ذمة الله، وليست باب فضل، إنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق. وايم الله ما بلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عبد الله أن يضل عباد الله". (تأريخ ابن عساكر165/4)

9- رأي الشيعة بأئمتهم وبآل البيت

يُكذب الشيعة أئمتهم وأهل البيت وينعتوهم بأقبح الصفات ويخذلونهم في أصعب الظروف. فقد أهانوا الله ورسوله والأئمة بزعمهم إنهم لم يكونوا يعرفوا قبل الصادق الحلال والحرام والفرائض. كإنما القرآن لم يفصل في الآيات المحكمات هذه الأمور بكل دقائقها، وكإنما الرسول المصطفى (ص) لم يوضح ما لم يفصله القرآن الكريم حتى أتاهم أبو جعفر" ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليه من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس". (للمزيد راجع تفسير العياشي252/1) و (تفسير البرهان386/1).

وهم يتهمون الإمام علي يالجبن والخوف وتقاعسه عن حماية أقرب الناس وهي زوجته فاطمة بنت رسول الله. فإدعوا" إن أبا بكر لما بُويع بالخلافة، وأنكر علي خلافته، وامتنع عن بيعته. فقال أبو بكر لقنفذ: ارجع، فإن خرج وإلا فاقتحمو عليه بيته، وإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فانطلق قنفذ الملعون، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينه وبينهم فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله، ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً حتى انتهى به إلى أبي بكر - إلى أن قال - فنادى علي عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه: يا ابن أم! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني". (كتاب سليم بن قيس/ 84 -89). وقد لامته الزهراء على جبنه وتخاذله في موضوع فدك عندما رفض الصديق طلبها، فأهانت علي بكلام جارح" يا ابن أبي طالب! اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين" (الأمالي للطوسي/ 259). كما زعموا إن عمر بن الحطاب أغتصب أم كلثوم بنت علي ولم يفعل شيئا أزاء شرفه المنتهك. قال أبو عبد الله عن زواج الفاروق من أم كلثوم" إن ذلك فرج غصبناه". (الكافي ج2 /141).. وبكل حمق وسفاهة يلصقون صفة العار بجدهم زاعمين إن بطل باب خيبر كان يرتعد من الفاروق" إن علياً لم يكن يريد أن يزوج ابنته أم كلثوم من عمر، ولكنه خاف منه، فوكل عمه عباس ليزوجها منه". (حديقة الشيعة لمقدس الأردبيلي /277).

ومن طريف ما رواه القطب الراوندي مما يخالف هذه المسألة "إن علياً بلغه عن عمر ذكره شيعته فاستقبله في بعض طرق البساتين وفى يد علي (ع) قوس فقال: يا عمر! بلغني عنك ذكرك شيعتي فقال: اربع على ظلعك فقال ع: إنك لههنا، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغراً فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر الله الله يا أبا الحسن! لا عدت بعدها في شيء، وجعل يتضرع إليه فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت فمضى عمر إلى بيته مرعوباً". (كتاب الخرائج والجرائح/ 20).

فأي دجل هذا؟ وأين الصورة الحقيقية لعلي؟ ولماذا لم يصارعه بسيفه بدلا من ثعبان بحجم البعير؟ هل هو الخوف وعدم القدرة على المواجهة كالرجال؟

ووصفوا الإمام علي بالشحاذ الذي يلف على البيوت مع فاطمة والحسن والحسين ليستجدي عطفهم بعد مبايعة أبي بكر، والناس لا تستجيب لتوسله بهم" فلما كان الليل حمل على فاطمة عليها السلام وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله إلا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقه، ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل". (كتاب سليم بن قيس/82). لماذا لم يستجب له أحد من المسلمين؟ وأين بيعة الغدير؟ لماذا لم يتبجح بالنص الإلهي؟

وأهانوا فاطمة زوج علي فوصفوها بصفات قبيحة لا تشرف إبنة المصطفى" تشاجرت مع أبي بكر وعمر، وتكلمت في وسط الناس، وصاحت، وجمع لها الناس". (كتاب سليم بن قيس/253). وإنها "أخذت بتلابيب عمر، فجذبته إليها". (الكافي في الأصول). ووعدت أبا بكر " لئن لم تكف عن عليّ لأنشرن شعري ولأشقن جيبي". (تفسير العياشي67/2). وإنها رفضت الزواج من الإمام علي لقبح منظره وفقره "فلما أراد رسول الله أن يزوجها عن علي أسر إليها، فقالت: يا رسول الله! أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبيه مشاشاً كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له". (تفسير القمي2 /336). كما نسبوا لها كراهية ولادة الحسين وبرروها بمعرفتها بأنه سيُقتل! إي إنها تعلم الغيب. فعالجوا الخطأ بخطأ أفدح منه. يذكر الكليني عن جعفر " جاء جبريل إلى رسول الله. فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكره، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل". (الأصول من الكافي1//1464).

وقد سخف الشيعة عميد الأسرة الهاشمية عبد الله بن عباس في الوقت الذي أطلقوا عليه عدة كنى مهمة، منها حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد ذكر الكليني" كان جاهلا سخيف العقل". (أصول الكافي247/1). كما وورد في ترجمته عند مرجعهم الكشي " اللهم العن ابني فلان وإعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما. واجعل عمى أبصارهم دليلاً على عمى قلوبهما". (رجال الكشي/53). وأوضح المرجع حسن المصطفوي في هامش كتاب الكشي من هما إبني فلان بقوله "هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس".

ووصفوا الباقر بالتحايل على الناس والكذب. فعن زرارة بن أعين قال: سألت محمد الباقر عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها، فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يازرارة! إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم. قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه". (الكافي" كتاب فضل العلم /65).

عن زياد بن أبي الحلال" قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئاً فقبلنا منه وصدقناه وقد أحببت أن أعرضه عليك فقال: هاته. فقلت: يزعم أنه سألك عن قول الله عز وجل: { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً } فقلت: من ملك زاداً وراحلة. فقال لك: كل من ملك زاداً وراحلة فهو مستطيع للحج وإن لم يحج؟ فقلت: نعم؟ فقال: ليس هكذا سألني ولا هكذا قلت، كذب عليّ والله كذب عليّ والله، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، إنما قال لي: من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج. قلت: قد وجب عليه. قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا، حتى يؤذن له. قلت: فأخبر زرارة بذلك؟ قال: نعم. قال زياد: فقدمت الكوفة فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله وسكت عن لعنه، قال (زرارة): أما أنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال". (رجال الكشي/133). وأتهم زرارة الإمام الصادق بالسحر! عن فضيل الرسان": قيل لأبي عبد الله

عليه السلام: إن زرارة يدعي أنه أخذ الاستطاعة. قال لهم: غفراً كيف أصنع بهم وهذا المرادي بين يدي وقد أريته وهو أعمى بين السماء والأرض فشك فأضمر أني ساحر. فقلت اللهم لو لم يكن جهنم إلا سكرجة لوسعها آل عين بن سنسن". (معجم رجال الحديث 240/7).

ووصموا الأئمة بالنفاق، يروي الكليني في كتاب الروضة من الكافي "عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي يا بن مسلم! هاتها إن العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة، فقلت: رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكثرت جوزاً كثيراً ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتحاول لئاماً في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة! قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت له: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا بن مسلم! لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال: فقلت له: جعلت فداك: فقولك: أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ" . (كتاب الروضة من الكافي8/ 292).

ووصفوا الحسن أبو الرضا بالجبن والذل عندما أرسل هارون الرشيد أحد قواته لنهب داره وسبي نسائه فبدلا من الدفاع عن ماله وعرضه المهان فإذا به " دخل الحسن أبو الرضا، فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وأزرارهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير ودفعها إليه ـ أي قائد الجند". (عيون أخبار الرضا1161/2) استسلام معيب حقا، وعار ما بعده عار.

ونسبوا للإمام علي شتم أهل بيته " لم يبق معي من أهل بيتي أحد أطول به وأقوى، أما حمزة فقتل يوم أحد، وجعفر قتل يوم مؤتة، وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين حقيرين، العباس وعقيل". (مجالس المؤمنين/78). وذكر الكليني في كتاب الروضة عن الباقر قوله" وبقي مع علي رجلان ضعيفان، ذليلان، حديثا عهد بالإسلام هما عباس وعقيل".

وقالوا عن جعفر بن علي" أن جعفر معلن الفسق، فاجر ماجن، شرّيب للخمور، وأهتكهم لنفسه، خفيف، قليل في نفسه". (الأصول من الكافي ج504/1). قال الكشي "ان محدث الشيعة الشهير زرارة كان يضرط في لحية أبي عبدالله ع". (رجال الكشي/142). العجيب إن الشيعة تتبجح بحديث نسب للنبي (ص) يوم الغدير" أذكركم الله في أهل بيتي"! ولم يلزموا أنفسهم بهذه الحديث.

وقال أهل الكوفة للإمام زين العابدين بعد أن عابهم على خذلانهم الحسين:

نحن قتلنا علياً وبني علـي *** بسيوف هندية ورمـاحِ

وسبينا نساءهم سبي تركٍ *** ونطحناهمُ فأيُّ نطــاحِ (الاحتجاج 28/2)

وفي تفسير إنتقال الإمامة من الحسن الى الحسين دون المرور بأولاد الحسن كما يفترض المنطق السليم وعقيدة التوريث، فقدد برره القمي بطرفة مسلية جدا" ان الله لما صنع الحسن مع معاوية ما صنع، بدى لله أن لا يجعل الوصية و الامامة الا في عقب الحسين عليه السلام ". (الامامة والتبصرة من الحيرة/194). وتندروا على علم إمامهم موسى بن جعفر بإنه سئل عن امرأة تزوجت ولها زوج؟ قال: ترجم المرأة، ولا شيء على الرجل!" فلقيت أبا بصير وهو من كبار محدثيهم وقد قال فيه جعفر: لولا هؤلاء لإنقطعت آثار النبوة واندرست". (رجال الكشي ص152)) فقلت له: إني سألت أبا الحسن عن المرأة التي تزوجت ولها زوج، قال: ترجم المرأة

ولا شيء على الرجل، قال: فمسح أبو بصير صدره، وقال: ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد! وفى رواية أخرى" أظن صاحبنا ما تكامل علمه". (رجال الكشي/153). ومن طرائف مقالاتهم إن ابرز محدثيهم يسخر من جهل إمامهم المعصوم. "عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

فلما خرجت قلت: إن لقيته لأسألنه غداً، فسألته من الغد عن التشهد؟ فقال كمثل ذلك.

قلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

قلت: ألقاه بعد يوم لأسألنه عن التشهد. فقال كمثله.

فقلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

فلما خرجت ضرطت في لحيتي وقلت لا تفلح أبداً". (رجال الكشي 140).

والعجيب أن مرويات مسندهم زرارة بن أعين في الكتب الأربعة عند الرافضة قرابة (2049) رواية". (معجم رجال الحديث للخوئي247/7).

لاحظ بذاءة لسان عقيل بن أبي طالب وهو من آل البيت! قال البلاذري عن ابو الحسن المدائني، عن مسلمة وغيره" ان عقيلا بن أبي طالب قال للمسيب بن حزن ابي سعيد بن المسيب: يابن الزانية وقد كانت امه اسلمت فرفعوا إلى عمر - رضي الله تعالى عنه - فقال: هات بينتك. فاتى بمخرمة بن نوفل وبأبي جهم بن حذيفة العدوي فقالا: نشهد أن أمه زانية. قال: وبأي شئ علمتما ذلك؟ قالا: نكناها في الجاهلية. فجلدهم عمر ثمانين ثمانين". (راجع أنساب الأشراف/ 74). وأضاف" حدثني عباس بن هشام، عن ابيه عن عوانة قال دخل عقيل بن أبي طالب قال على معاوية وقد كف بصره فلم يسمع كلاما، فقال: يا معاوية: اما في مجلسك احد؟ قال: بلى. قال: فمالهم لا يتكلمون؟ فتكلم الضحاك بن قيس، فقال عقيل: من هذا؟ فقال له معاوية: هذا الضحاك بن قيس قال عقيل: كان ابوه من خاصى القردة، ما كان بمكة اخصى لكلب وقرد من أبيه". (راجع أنساب الأشراف/ 74).

10 - مراسيم عاشوراء وما يرافقها من أفعال سادية

ذكر الشاعر معروف الرصافي عن شعائر عاشوراء:

فلو رأيت صدور القوم حاسرة - وكلهم قام بالكفين ملتدمــــــــا

لقلت قــول بريء من جهالتهم - هذا لعمري بكاء أضحك الأمما

لا يختلف مراجع الشيعة الشعوبيين عن الكهنة في العصور القديمة من حيث المحافظة على مراسيم العبادات ورفض أية تغيرات يمكن أن تطرأ على طقوسهم فتؤثر على منزلتهم أو تقلل من مداخيلهم. قارن بين محافظة المراجع على مراسيم التطبير والبكاء واللطم في عاشوراء وبإعتبارها من ضروريات المذهب حسب زعمهم ،وبين ما يذكره المؤرخ ادولف ارمان في كتابه (ديانات مصر القديمة) بقوله" لم يكن الكهان ليسمحوا بإجراء أية تغييرات على المظاهر الشكلية للديانة، وتلك مهمة أساسية لرجال الدين يمارسونها في كل زمان ومكان". وفي اليونان قديما كانوا يسردون على الأطفال حكاية (علي باشا في يانيا) وينسبون للباشا المجازر والفضائع

والأهوال، مما يشيب الطفل في المهد ويزعج الميت في اللحد، الغرض منها شحن بطارية عقول الأطفال بكراهية الأتراك، فتنتحب النساء ويبكي الأطفال وتنثار قلوب الرجال، من جهة أخرى يصورون مأثر اليونانيين وبطولاتهم في القتال. والحقية سبق أن مررت بهذه الحالة في أحدى الكافتريات اليونانية في أثينا طلبت فنجان من القهوة وقلتت للنادل (قهوة تركية من فضلك!) بصورة عفوية بالطبع، فإمتعض النادل وقال: تقصد قهوة سوداء (أي بلا حليب).

سوف نستعرض أولا رأي الدكتور علي شريعتي في إصول مراسيم عاشوراء لأنه فارسي ومختص في دراسة العقائد، وبعدها نناقشها بإمعان، فقد ذكر"من القضايا الواضحة وجود ارتباط بين الصفوية والمسيحية، حيث تضامن الاثنان لمواجهة الإمبراطورية الإسلامية العظمى التي كان لها حضور فاعل على الصعيد الدولي أبان الحكم العثماني، وشكلت خطراً جديّاً على أوروبا، وقد وجد رجالات التشيّع الصفوي أنه لا بدّ من توفير غطاء (شرعي) لهذا التضامن السياسي، فعملوا على تقريب التشيّع من المسيحية، وفي هذا الإطار عمد الشاه الصفوي إلى استرضاء المسيحيين من خلال دعوتهم للهجرة إلى إيران، وقد شيّد لمسيحيي (جلفا) مدينة مستقلة قرب العاصمة وأخذ يتودّد إليهم ويصدر بيانات وبلاغات رسمية يعلن فيها عن تمتّعهم بحماية تامة وحرية كاملة في ممارسة طقوسهم الدينية، ومن جهته سعى رجل الدين الصفوي إلى تجميل صورة بعض الشخصيات المسيحية وإقحامها في المشاهد التمثيلية التي تقام إحياءً لذكرى عاشوراء، من ذلك أن رجلاً كرواتياً يحضر أحد هذه المشاهد فيتأثر بالمناخ الحزين فيقتحم المكان ببدلته الأنيقة ونظارتيه ويهاجم معسكر يزيد وأنصاره ويواسي الحاضرين بأجمل مواساة، بحيث ما أن يراه الناظر حتى يتيقن بأن كلب هذا المسيحي الإفرنجي أطهر من (السنّة) الذين قتلوا الحسين (ع)! ولاشك أن مُخرج المشهد المسرحي لا يريد غير ذلك".

يضيف شريعتي "كل هذه المراسيم والطقوس الاجتماعية والعرفية هي صيغ مقتبسة مما هو عند النصارى في أوروبا، وقد بلغت هذه الظاهرة حداً من السذاجة بحيث أن الاقتباس يتم بصورة حرفية دون أدنى تغيير. فقد استحدث الصفويون منصباً وزارياً جديداً باسم وزير الشعائر الحسينية، وقد قام هذا الوزير بجلب أول هدايا الغرب لإيران في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكان هذا أول تماس حضاري بين إيران والغرب، لا كما يقال من أن هذا الارتباط والتماس حصل في القرن التاسع عشر من خلال استيراد المطابع والصحف والمؤسسات والشخصيات الثقافية كدار الفنون وحاجي أمين الضرب وأمير كبير. ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوروبا الشرقية وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمة يكتنفها الغموض، وأجرى هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية وأساليب إحياء ذكرى شهداء المسيحية والوسائل المتبعة في ذلك حتى أنماط الديكورات التي كانت تزين بها الكنائس في تلك المناسبات، واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلى إيران حيث استعان ببعض الملالي لإجراء بعض التعديلات عليها لكي يصلح استخدامها في المناسبات الشيعية، وبما ينسجم مع الأعراف والتقاليد الوطنية المذهبية في إيران، ما أدى بالتالي إلى ظهور موجة جديدة من الطقوس والمراسم المذهبية لم يعهد لها سابقة في الفلكلور الشعبي الإيراني، ولا في الشعائر الدينية الإسلامية. ومن بين تلك المراسيم النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير واستخدام الآلات الموسيقية وأطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية جماعة وفرادى، وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث يستطيع كل إنسان مطلع على تلك المراسيم أن يشخّص أن هذه ليست سوى نسخة من تلك".

عن النوائح وما يرافقها من شعائر ذكر شريعتي" أما النوائح التي تؤدى بشكل جماعي فهي تجسيد دقيق لمراسيم مشابهة تؤدى في الكنائس ويطلق عليها اسم (كر) كما أن الستائر ذات اللون الأسود التي توشح بها أبواب وأعمدة المساجد والتكايا والحسينيات وغالباً ما تطرز بأشعار جودي ومحتشم الكاشاني هي مرآة عاكسة بالضبط لستائر الكنيسة، مضافاً إلى مراسيم التمثيل لوقائع وشخصيات كربلاء وغيرها، حيث تحاكي مظاهر مماثلة تقام في الكنائس أيضاً. وكذلك عملية تصوير الأشخاص رغم كراهة ذلك في مذهبنا، حتى هالة النور التي توضع على رأس صور الأئمة وأهل البيت هي مظهر مقتبس أيضاً، وربما امتدت جذوره إلى طقوس موروثة عن قصص أيزد ويزدان وغيرها من المعتقدات الزرادشتية في إيران القديمة" . (للمزيد راجع التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

الحقيقة أن مراسيم عاشوراء وما يرافقها من أفعال سادية من قبل أتباع آل البيت بدعوى حب الحسين تشغل الحكومة والناس معا. فتكلف الأولى الكثير من المال والجهد، والناس الكثير من الدماء والأذى والبذخ. وتتم هذه المراسيم برعاية الحكومات الشيعية ورجال الدين معا. وترافقها غرائب وعجائب الأفعال التي تتنافي مع الدين والأخلاق العامة. من شق الرؤوس وضرب الظهور بالزناجير والشفرات، وتسيير المواكب ورفع الأعلام السوداء والخضراء فوق السطوح وأمور كثيرة. وقد أعتبر بعض العلماء والزعماء هذه الأفعال مستحبة داعين أنصارهم بالتقيد بها، وهي لا تشكل بدعة ولا تتنافى مع تعاليم الدين! يذكر عمار الحكيم" إننا لا نتماشى مع أي نداء يريد تفكيك الشعائر الحسينية ويريد أن ينظر إلى الشعائر المبتكرة على أنها بدعة ولا تتمتع بالشرعية اللازمة لأدائها، إن من المعيب جدا التشكيك بالشعائر الحسينية لوجود خطأ هنا أو هناك ونسبة الخطأ موجودة في كل مكان وزمان. أن ممارسة الشعائر الحسينية ليست بدعة أو ابتكارا أو مزاجا كما يصفها البعض. بعض الروايات التاريخية دلت على ضرورة الالتزام بالشعائر الحسينية في عاشوراء. فهي ركيزة مهمة من ركائز الإسلام".

إذن هي ليست بدعة! بل ركيزة من ركائز الأسلام. في حين ذكر السيد جواد معنية بأن ما يفعله عوام الشيعة في عاشوراء" من لبس الأكفان وضرب الرؤوس والجباه بالسيوف في اليوم العاشر من محرم عادة مشينة وبدعة في الدين والمذهب، وقد أحدثها لأنفسهم أهل الجهالة دون أن يأذن بها إمام أو عالم كبير كما هو الشأن في كل دين ومذهب، ولم يجرأ على مجابهتها أحد في أيامنا إلا قليل من العلماء وفي طليعتهم المرحوم السيد محسن الأمين العاملي الذي ألّف رسالة خاصة في تحريم هذه العادة وبدعتها، وأسماها ". (التنزيه لأعمال الشيعة) والذي اعتقده أنها ستزول بمر الأيام". (الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة/184). خاب ظن العلامة! بتأثير نظام الملالي الحاكم في إيران قويت النزعة وتوسعت رقعتها الجغرافية.

وبهذا الصدد ذكر آية الله المطهري" إننا وللأسف الشديد حرّفنا حادثة عاشوراء الف مرة ومرة أثناء عرضنا لها ونقل وقائعها، حرّفناها لفظياً أي في الشكل والظاهر أثناء عرض أصل الحادثة، مقدمات الحادثة، متن الحادثة والحواشي المتعلقة بها. كما تناول التحريف تفسير الحادثة وتحليلها. أي أن الحادثة مع الأسف قد تعرضت للتحريف اللفظي كما تعرضت للتحريف المعنوي". مشيدا بأحاديث الشيخ حسين النوري حول مسخ واقعة كربلاء بقوله حتّى أن هذا الرجل الكبير يصرّح "من الواجب أن نقيم المآتم على الحسين (ع)، أما المآتم التي تقام عليه اليوم فهي جديدة ولم تكن هكذا فيما مضى، وذلك بسبب كل تلك الأكاذيب التي ألصقت بحادثة كربلاء دون ان يفضحها أحد.إننا يجب أن نبكي الحسين (ع) ولكن ليس بسبب السيوف والرماح

التي استهدفت جسده الطاهر الشريف في ذلك اليوم التاريخي،بل بسبب الأكاذيب التي ألصقت بالواقعة". (اللؤلؤ والمرجان). في حين روى علماء الاثنى عشرية ومنهم الشيخ أبو الحسين ورام بن أبي فراس الأشري الحديث النبوي الشريف " إذا رأيتم أهل البدع والريب من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كي لا يطعموا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس". (تنبيه الخواطر ونزهة المعروف بمجموعة ورام/162)

ما هو موقف أهل البيت يا ترى من هذه الشعائر المدسوسة؟

فيما يتعلق بلبس السواد. جاء في (كتاب عيون الأخبار) عن الإمام علي بن أبي طالب عن رسول الله (ص) "أن لباس الأعداء هو السواد". وروى الكليني في الكافي عن أحمد بن محمد رفعه عن أبي عبدالله إنه قال: "يكره السواد إلا في ثلاث الخف والعمامة والكساء". (الكافي2/ 205). وروى الصدوق عن الإمام علي (ع) أنه قال لأصحابه "لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون". وروى أبو موسى الأشعري: قيل للرسول (ص) كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود، وتتخذه عيداً. فقال النبي (ص) "صوموه أنتم". وسئل الصادق عن القلنسوة السوداء، فأجاب "لا تصلِ فيها فإنها من لباس أهل النار". (وسائل الشيعة281/3).

فيما يتعلق بلبس النياحة. يذكر د. علي شريعتي "أما النوائح التي تؤدى بشكل جماعي فهي تجسيد دقيق لمراسيم مشابهة تؤدى في الكنائس ويطلق عليها اسم (كر) .كل هذا المراسيم والطقوس الاجتماعية والعرفية هي صيغ مقتبسة مما هو عند النصارى في أوروبا". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي/211). وقال الشيخ الصدوق: من ألفاظ رسول الله التي لم يسبق إليها: النياحة من عمل الجاهلية (وسائل الشيعة/ بحار الأنوار). وأيضا في حديث المناهي قال" نهى رسول الله عن الرنة عند المصيبة ونهى عن النياحة والاستماع إليها". (المرجع السابق). كما ورد الحديث النبوي الشريف" صوتان ملعونان يبغضهما الله: أعوال عند مصيبة، وصوت عند نعمة". أي النوح والغناء (مستدرك الوسائل للنوري/ بحار الأنوار).

قال النبي (ص) لفاطمة بعد مقتل جعفر بن أبي طالب" لا تدعي بذل ولا ثُكل ولا حزن وما قلت فقد صدقت". (كتاب من لايحضره الفقيه/ وسائل الشيعة). هذه آراء أهل البيت رضوان الله عليهم وهي تتماشى كليا مع نهج الرسول (ص). عن أبي عبد الله قال" لا يصلح الصياح على الميت ولا ينبغي، ولكن الناس لا يعرفون" (الكافي/ الوافي/ وسائل الشيعة) وجاء في كتاب الإمام علي (ع) إلى رفاعة بن شداد" إياك والنوح على الميت ببلد يكون صوت لك به سلطان". وهذا الامام الحسين (ع) نفسه يقول لأخته زينب" يا أختاه أقسمت عليك فأبري قسمي! لا تشقي عليّ جيبا جيبا ولا تخمشي عليّ وجها، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا هلكت". (مستدرك الوسائل). وعن الإمام الصادق" ولا يقيمن عند قبر ولا يسودن ثوبا ولا ينشرن شعرا" تفسير نور الثقلين/ مستدرك الوسائل). إذن من أين أتى عمار الحكيم بزعمه أن" فالشعائر الحسينية في عاشوراء ركيزة مهمة من ركائز الإسلام"؟ وقد ورد عن زينب بنت أبي سلمة أنها روت عن أم حبيبة زوج النبي (ص) حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب وعن زينب بنت جحش حين توفي أخوها وأن كلا منهما دعت بطيب لمست منه ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله (ص) يقول" لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا". (أخرجه البخاري). فأين ثلاثة أيام من أربعة عشر قرنا من الحزن والبكاء واللطم والنحيب؟

في حين ورد في موقع السيد السيستاني.

السؤال :هل يجوز للمرأة أن تلطم وجهها وتنثر شعرها في العزاء الحسيني؟
الجواب :يجوز!
وسؤال آخر: في يوم العاشر من محرم الحرام بعض النسوة يقمن بجرّ شعورهن فهل يجوز ذلك؟ وهل تجب عليهن الكفارة؟
الجواب: يجوز ولا كفارة عليهن.
سؤال آخر :ما تقولون في بكاء النساء بصوت عال في مجالس العزاء في حين يكون المجلس مشترك من الرجال والنساء؟ وطبعاً تُسمع أصوات النساء مما يلفت نظر الرجال وقد يميز بعض الرجال صوت من يبكي بحيث يعرف به من هي الباكية؟
الجواب: إسماع المرأة صوت بكائها للرجل الأجنبي ليس محرماً في حد ذاته. هل السيستاني لا يعرف شرع الله ورسوله المصطفى؟ وهل يمكن أن يؤتمن هذا الرجل على الدين أو المذهب؟
فيما يتعلق التطبير والتسويط والضرب بالزناجير وغيرها من الأعمال السادية. يذكر الشهيد د. علي شريعتي" ومن بين تلك المراسيم النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير واستخدام الآلات الموسيقية وأطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية جماعة وفرادى، وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث بوسع كل إنسان مطلع على تلك المراسيم أن يشخّص أن هذه ليست سوى نسخة من تلك". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي/ 208). ويضيف بأن" مراسيم اللطم والزنجيل والتطبير وحمل الأقفال مازالت تمارس سنويا في ذكرى (استشهاد) المسيح في منطقة (Lourder)وعلى الرغم من أن هذا المراسيم دخيلة على المذهب وتعتبر مرفوضة من وجهة نظر إسلامية ولم تحظ بتأييد العلماء الحقيقيين بل إن كثيراً منهم عارضوها بصراحة لأنها لا تنسجم مع موازين الشرع، مع ذلك فإنها مازالت تمارس على قدم وساق منذ قرنين أو ثلاثة، مما يثير الشكوك أكثر حول منشئها ومصدر الترويج لها، ويؤكد أن هذه المراسيم تجري بإرادة سياسية لا دينية، وهذا هو السبب في ازدهارها وانتشارها على الرغم من مخالفة العلماء لها، وقد بلغت هذه المراسيم من القوة والرسوخ بحيث أن كثيراً من علماء الحق لا يتجرأون على إعلان رفضهم لها ويلجأون إلى التقية في هذا المجال". (المصدر السابق/ 209). ويذكر السيد محمد حسين فضل الله" إن الثورة الحسينية قد تحولت – بفعل التأكيد على الجانب العاطفي – إلى ثورة على الذات بتعذيبها بالصراخ ولطم الصدور وضرب الظهور وجرح الرؤوس بدلا من ان تكون ثورة على الباطل الذي ثار الإمام الحسين عليه". (من وحي عاشوراء/21).
إدعى عبد الرضا كاشف الغطاء وعبد الحسين الحلي بأن" أذى هذه الطقوس يشبه الصيام في رمضان والحج الى مكة، حيث تسبب أيضا المشقة والأذى لمن يؤديهما". إن هذه المراسيم السادية لا علاقة لها بالعرب والإسلام البتة وهي مأخوذة عن ايطاليا حيث كانت هناك مجاميع تسمى نفسها (جمعيات التسوط الأخوانية) في أواخر القرن 16 ثم اختفت تدريجيا. ويذكر د.علي الوردي في (لمحات اجتماعية/ الجزء 2) بأن " ممارسة التسويط بالسلال الحديدية دخلت العراق في القرن 19 ويشير البعض بأن الشيخ أسد الله الديزفولي (ديزفول/ إيران) كان أول من أدخل اللطم على الصدور في الكاظمين". وهناك من يذكر بأن "ممارسة ضرب السلاسل ادخلت النجف عام 1919 من قبل حاكمها البريطاني الذي خدم في كرمنشاه قبل النجف وشهد الممارسة هناك وحكى أمرها لشيوخ الطائفة الشيعية، فأعجبوا بها وقلدوها، واول من مارسها هم أهل منطقة المشراق".

في حين يرى ابراهيم الحيدري في كتابه (تراجيديا كربلاء- سوسيولوجيا الخطاب الشيعي) بأن "طقوس الزناجيل تعود في أصولها الى الهند وانتقلت الى العراق مع الجالية الهندية التي استقرت في البصرة وكربلاء والكاظمية في النصف الاول من القرن (19)". ويذكر نقاش في كتابه (شيعة العراق) حول ظاهرة مماسة التطبير"إن ممارسة التطبير في العراق نقلت في منتصف القرن 19 بواسطة رجل شيعي من أصل تركي وكانت ممارستها تقتصر على الفرس والترك فقط ولم يمارسها العرب". ويؤكد هذه الحقيقة التقرير البريطاني الذي كتبه (توماس لايل) وهو من الضابط البريطانيين في النجف، بقوله "كان مراسيم عاشوراء في النجف المليئة بالفرس تقتصر على الفرس في النجف وأن عدد المطبرين لا يزيد عن (100) شخص معظمهم من تبريز وقزلباش واذربيجان". ويضيف بأنه "أبان الحكم العثماني كان المطبرين والمتسوطين الفرس يستعرضون مراسيم العزء أمام القنصل العام الإيراني لتأكيد هويتهم ومراسيمهم الفارسية. في حين مواكب العرب تؤديها أمام سادن الحضرة. وفي سنة 1921 حضر الملك فيصل مواكب 10 محرم في الكاظمين. وفي الوقت الذي حاول فيه محمد الصدر اقناع المواكب العربية والفارسية بالإستعراض امام الملك فيصل فإن المواكب العربية وافقت لكن المواكب الفارسية رفضت! واستعرضت امام القنصل العام الإيراني لعدم اعترافها بالملك". هذه هي الروايات التأريخية من المصادر الشيعية حول اصول ظاهرة التسويط والتطبير، وهي تتفق جميعا بأنها دخلت العراق في القرن (19) عن طريق الهنود والفرس والاتراك. فأين أصولها التأريخية العربية والاسلامية التي يتشدق بها البعض.

حسنا لنترك كل هذا جانبا ونماشي البعض في دعواهم الكاذبة، ونسأل من يؤيد هذه الظاهرة ويشرعنها إسلاميا: إذا كانت هذه الطقوس صحيحة ومن ركائز لإسلام! فلماذا لا يطبر السيستاني والنجفي والفياض ومحمد سعيد الحكيم والصغير والصافي وهمام حمودي وجلال الدين الصغير والحكيم وغيرهم رؤوسهم؟ إني لأعجب كل العجب أن لايسأل الشيعي نفسه: لماذا لايطبرون المراجع أنفسهم أو أبنائهم؟ ولماذا لايحاججونهم ويدعوهم للتطبير معهم طالما إنهم يقلدونهم والتطبير والتسويط من ركائز الإسلام؟ هل دماء المراجع أزكى من دماء الأتباع؟ أم الأمر بدعة؟ وإن كان بدعة فلماذا لا يصارحون بها أتباعهم؟

أليس الوازع الديني أكبر من الوازع الشعبي؟ هل لديهم عذر شرعي يعفيهم من ممارسة التطبير وضرب الزناجير؟ وإن كانت حقا من شعائر المذهب! لماذا فرضت على الرجال فقط دون النساء؟ هل يصح حرمان النساء من هذه الشعيرة التي تدخلهم الجنة؟ ألم يشارك الرجال النساء في البكاء والنياحة واللطم على الصدور وتمزيق الملابس؟ فلماذا لا تشارك النساء الرجال في التطبير وضرب الزناجير وتمزيق الملابس لإصفاء مسحة من الدهشة على الرجال؟

الأمر المثير حقا إن المرجع الذي سكت عن كل الويلات التي تعرض لها الشعب العراقي من غزو وحرب أهلية وإرهاب، خرج من كهفه مستنكرا جريمة نشر خبر من قبل وسائل الإعلام حول ممارسته التطبير! فقد ذكرت وكالة نون الخبرية " نفى مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني في النجف الاشرف نفى ما نشر خلال الايام الماضية من صور مفبركة لسماحته وهو يمارس التطبير مواساة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام معربا عن اسفه لنشر هذه مثل هذه الصور من قبل جهات لاتتورع عن الكذب للترويج عن مقاصدها.

من المؤسف حقا ـن تنزف هذه الدماء بلا طائل في الوقت الذي يحتاجها ضحايا العمليات الإرهابية اليومية من الجرحى. في عام 1967م أثناء الحرب العربية الأسرائيلية ناشدت الحكومة العراقية محسن الحكيم المرجع الشيعي الأعلى بإصدار فتوى لغرض التبرع بالدم بدلا من نزفه سدى في مراسم عاشوراء، وذلك إسعافا للجرحى من المحاربين العرب وأبناء الوطن. لكن الجواب كان الرفض القاطع! هل هذا هو شرع الله يا عباد الله؟ العجيب ان هذا الحكيم يصف هذه الممارسات ممارسات بأنها" ليست من الدين وليست من الأمور المستحبة بل هذه الممارسات أيضا مضرة بالمسلمين وفي فهم الإسلام الأصيل وفي فهم أهل البيت عليهم السلام ولم أرى أي من العلماء عندما راجعت النصوص والفتاوى يقول بان هذا العمل مستحب يمكن إن تقترب به إلى الله سبحانه وتعالى ان قضية التطبير هي غصة في حلقومنا". وأجاب أية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي في رد على سؤاله من أحدهم بشأن إدماء الرأس وضرب الزناجير بقوله" لم يرد نص بشرعيته فلا طريق إلى الحكم باستحبابه". (المسائل الشرعية337/2). وعلق آيه الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله" إن ضرب الرأس بالسيف أو جرح الجسد أو حرقه حزنا على الإمام الحسين (ع) فانه يحرم إيقاع النفس في أمثال ذلك الضرر حتى لو صار مألوفا أو مغلفا ببعض التقاليد الدينية التي لم يأمر بها الشرع ولم يرغب بها". (إحكام الشريعة/247). ويذكر علامنهم الموسوعي السيد محسن الأمين" ان ما يفعله جملة من الناس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال". (كتاب المجالس السنية/7). سئل العلاّمة محمّد جواد مغنية حول الشعائر الحسينية؟ فأجاب " إنّ العادات والتقاليد المتّبعة عند العوام لا يصحّ أن تكون مصدراً للعقيدة؛ لأنّ الكثير منها لا يقرّه الدين الذي ينتمون إليه حتى ولو أيّدها وساندها شيوخ يتّسمون بسمة الدين، ومنها ما يفعله بعض عوام الشيعة في لبنان والعراق وإيران من لبس الأكفان وضرب الرؤوس والجباه بالسيوف في اليوم العاشر من محرم. فإنّ هذه العادة المشينة بدعة في الدين والمذهب وقد حلّوها لأنفسهم أهل الجهالة دون أن يأذن بها إمام أو عالم كبير كما هو الشأن في كلّ دين ومذهب، حين توجد به عادات لا تقرّها العقيدة التي ينتسبون إليها ويسكت عنها من يسكت خوف الإهانة والضرر، ولم يجرأ على مجابهتها ومحاربتها أحد في أيّامنا إلاّ قليل من العلما". (جريدة الصفاء الصدرة في 11 آيار1965)

ولكن المصيبة ان هذا الكلام يمكن أن ينكروه بدعوى التقية!

حول بقية المظاهر التي تخالف جوهر الإسلام، يذكر د. علي شريعتي أعتقد أن ما هو معروف اليوم من العلماء المجتهدين وفقهاء الشيعة يستنكفون من ارتقاء منبر الخطابة والتبليغ ويتجنبون الدخول في أحاديث التكايا والمحافل الاجتماعية الدينية، يعود لإدراكهم لحقيقة أن هذه المظاهر هي مظاهرة صنيعة للحكم الصفوي وأن هذه المنابر كانت تستمد قوتها من الموقف السياسي لا الموقف الديني، والدليل على ذلك أن هذه المراسيم عادة ما تنطوي على أفعال وممارسات لا تنسجم مع شرع أو سنّة ثم أتى بمثالين هما مراسيم التشبيه واستخدام الموسيقى". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي/ 210).

ذكر السيد حسن الصرخي في حديث له نشر في 2013/12/22 حول شعيرة المسير على الأقدام وبقية الشعائر الحسينية" بالنسبة لزيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام وكذا غيرها من الزيارات مشياً على الأقدام، فإنه لا يوجد دليل على وجوبها، وأما من أوجبها أو نقل الوجوب وأشاعه بين الناس من أصحاب المنابر، فاسألوه هل طبّق هذا الوجوب وامتثله فهل

سيزور الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام من بلده الى كربلاء؟ وهل ستكون عنده الشجاعة والجرأة فيذهب مشياً متحملاً إحتمال العبوات الناسفة والأحزمة الناسفة والسيارات المفخخة وهجمات الأرهابيين المسلحة والعواصف والأمطار والبرد القارص والإنجماد؟ إسألوه هل هو مرجع تقليدكم ويقول بالولاية العامة فأوجبَ عليكم الزيارة مشياً؟ أو هو يفتي من جيبه فيقبض ثمن فتواه؟ والعجب العجب من يصدق هذا المنافق الأفّاك؟ كيف تصدقون هؤلاء وأنتم تعلمون وتتيقنون ولو من كتب الزيارات والأدعية أن زيارة الحسين عليه السلام مستحبة، فكيف صارت مقدمةُ المستحب واجبة؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. ولا يجوز مطلقاً أخذ الدين وأحكامه من أصحاب المنابر، فالكل أو الكثير من هؤلاء (إلاّ النادر الأندر) منتفعون مرتزقة يسيل لعابهم لمائدة فلان ودولاره أو لمائدة ودولار غيره، ويخضعون وينبطحون لسلطة فلان وسطوته ووجاهته أو يفعلون ذلك لغيره، وتسيّرهم وتُملي عليهم ما يقولون هذه الدولة وأجهزتها أو تلك الدولة وأجهزتها، ويخدعهم ويغرّهم هذا الإعلام المضلّ أو ذاك وحسب مصالح هذه الجهة أو تلك أو هذه المنظمة أو تلك أو هذا الجهاز أو ذاك أو هذه الدولة أو تلك،! فصاروا مطايا إبليس يركبهم من يشاء لتحقيق أغراضه ومصالحه ومفاسده، فاحذروا منهم ومن سمومهم فإنهم إئمة ضلالة أخطر من الدجال لعنه الله ولعنهم الله جميعاً".

كما يذكر آية الله العظمى جواد التبريزي" كانت الشيعة على عهد الأئمة عليهم السلام تعيش التقية، وعدم وجود الشعائر فـي وقتهم لعدم إمكانها لا يدل على عدم المشروعية فـي هذه الأزمنة، ولو كانت الشيعة فـي ذاك الوقت تعيش مثل هذه الأزمنة من حيث إمكانية إظهار الشعائر وإقامتها لفعلوا كما فعلنا، مثل نصب الأعلام السوداء على أبواب الحسينيات بل الدور إظهاراً للحزن". (ملحق بالجزء الثاني من صراط النجاة للخوئي/562).

لكن هل يجهل المرجع أهمية الصبر على المصائب؟ إنها وصية الله تعالى لعباده والتي من شأنها أن تشفي جراحهم وتهدأ خواطرهم. فقد قال تعالى في سورة البقرة156/154 ((وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)). أليس هذه الآية الكريمة تغني عن كل البدع والمراسم التي لا تتوافق مع الدين؟

في الحقيقة إن ممارسات عاشوراء هي تعبير عن عقدة الذنب عند الشيعة لخذلانهم إمامهم والتفريط به وقت الشدة، وهي أيضا متنفس روحي للتفريغ عن همومهم لهم لذغ فإنهم يبالغون في رفع سقف مناسابتهم الدينية بطريقة مثيرة في العراق يعطل الدوام الرسمي ما لا يقل عن ثلاثة شهور في السنة تتعلق بمناسبات أئمتهم كالولادة والموت والأربعينيه والسجن والفرح (فرحة الزهرة) والجرح (جرح الإمام) وغيرها.

11. شعار ثارات الحسين. ممن الثأر؟ وهل بقي ثأر؟

تختلف الروايات التأريخية في تحديد قتلة الحسين لكنها تتفق بأنه قُتل وعمره 58 سنة، وقُتل معه (72) رجلا. كما قتل من اصحاب عمر بن سعد (88) رجلا. (تأريخ الطبري5/ 455) و (الكامل في التأريخ لإبن الأثير ج80/4). وتشير بعض المصادر بأن سنان بن أنس النخعي هو الذي قتل الحسين. وأجهز عليه، كما قام خولي بن يزيد الأصبحي بحزٌ رأسه. وفي روايات اخرى الشمر بن الجوشن. أما الذي قتل العباس بن ابي طالب فهو زيد بن رقاد الجبني وحكيم

السنبسي من عشائر طي. أما الذي قتل جعفر وعبد الله اولاد علي بن أبي طالب فهو هاني بن ثبيت الحضرمي. وسنتحدث عن مصير قتلة الحسين ومن نهب بعض حاجاته بعد موته، ومصير من كان في جيش عبيد الله. بل حتى أناس ابرياء لا علاقة لهم بالمأساة كما سنلاحظ.

أورد المجدد الثاني الامام الشيرازي في كتيب (قتلة الامام الحسين والجزاء الدنيوي) بأنه عند قيام ثورة التوابين رفعت راية (يا لثارات الحسين) وأقتص من قتلة الحسين على أيدي المختار الثقفي وقائد جيشه ابراهيم بن مالك الاشتر. حيث أقسم المختار"لا يسوغ ليُ طعام ولا شراب حتى أقتل قتلة الحسين وأهل بيته، وما من ديني أن أترك أحدا منهم حيا".

فعبيد الله بن زياد قُتل وحُز رأسه وأرسل الى المختار الثقفي مع رؤوس حصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع واعيان اصحابهم. كما قتل عمر بن سعد وحُز رأسه وتأسف إبنه حفص على قتله وتمنى لو كان مكانه! فالحقه المختار بأبيه قائلا "عمر بالحسين، وحفص بعلي بن الحسين". وجاء في بحار المجلسي بأن المختار طلب شمر بن الجوشن- من بني كلاب ومن رؤساء هوازن كان من شيعة الامام علي وشارك في معركة صفين- وارسل نفرا لقتله وقد التقاهم في البادية فقاتلهم قتالا شديدا حتى أثخنته الجراح فأخذوه أسيرا الى المختار فحز عنقه، ورماه في قدر مغلي من الدهن. وفي رواية أخرى رميت جثته للكلاب. وفي رواية أخرى قتل على يد كنان أبو عمرة الذي قطع رأسه وأرسله الى المختار.

يذكر المجلسي في (سفينة البحارج714/1) عن الشمر" هو من قبيلة بني كلاب ومن رؤساء هوازن، كان رجلا شيعيا شجاعا شارك في معركة صفين الى جانب أمير المؤمنين (ع) ثم سكن الكوفة ودأب على رواية الحديث". وفي كتاب (في رحاب ائمة أهل البيت9/1) للسيد محسن الأمين الحسيني العاملي جاء" زحر بن قيس هذا شهد مع علي (ع) الجمل وصفين، كما شهد صفين معه شبث بن ربعي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي، ثم حاربوا الحسين (ع) يوم كربلاء- هم من شيعة أمير المؤمنين علي- فكانت لهم خاتمة سوء". وذكر للشيخ المفيد" ثم حدثت خيانة الشيعة المجرمين الذين بايعوا الحسين ثم قتلوه". (الإرشاد95/2).

كما قطع الاشتر أيدي وأرجل أبحر بن كعب وأحرقه بالنار. كذلك قتل الاشتر ابو الاشرس وكان من أعيان جيش عبيد الله بن زياد وحز رأسه وارسله إلى المختار. وقتل المختار أسود الأوسي واحرق جسده بالنار. وكانت جريمة الاوسي إنه نهب نعال الحسين بعد موته! كما قتل المختار أسود بن حنظلة- من بني نهشل- واحرق جسده بالنار. وكان أسود قد اخذ سيف الحسين. وقتل بجدل بن سليم الكلبي بقطع رجليه ويديه بدعوة نهبه خاتم الحسين. وقتل بحير بن عمرو الجرمي بقطع رجليه ويديه بدعوة اخذه سروال الحسين. وقتل عثمان بن خالد ويسر بن ابي سمط وكانا قد اشتركا بسلب الحسين. كما قتل ابن حوشب وابن ضبعان وابن مالك، وكانوا من أعيان جيش عبيد الله بن زياد كما قتل اياس بن مضارب وحز رأسه. كما قتل عدد هائل من جيش عبيد الله.

وجاء في قولـه تعالى في سورة النحل/125 ((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)). وذلك عندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصرع حمزة رضي الله عنه يوم أحد قال: لئن أمكنني الله من قريش لأقتلن سبعين رجلاً منهم. وفي رواية: لئن ظفرت لأمثلن ولأمثلن". (نور الثقلين95/3).

إذن هل بقى للحسين من ثأر بعد أن قُتل ومُثل بجثث من قتله ونهبه ومن شارك في جيش عبيد الله؟ معظمهم قتل وحزّ رأسه كالحسين تماما، وإن كان الحسين لم يحرق بالنار، فإن قتلته

وغيرهم أحرقوا بالنار في مخالفة لشرع الله، وهناك من قُتل منهم بصورة أبشع بكثير من قتل الحسين كالذي سلخ في قدر مغلي. والحقيقة إن الحرق بالنار بدعة، وأول من إبتدعها في الإسلام علي بن أبي طالب عندما أحرق حسب الروايات الشيعية إبن سبأ، وحاجبه العباس في ذلك رافضا ممارسة المخلوق عقوبة الخالق. قال الشيخ الاميني "وصح عنه صلى الله عليه وآله النهي عن الإحراق وقوله:لا يعذب بالنار إلا رب النار". (الغدير155/7). وإعترف الشيخ الصدوق بتعذيب علي بالنار (راجع من لا يحضره الفقيه150/3).

وإستمر الرافضة في عمليات الحرق على مدى التأريخ كلما سنحت لهم الفرصة وهذا ما يفعلوه في العراق المحتل، وهناك الكثير من الأفلام على المواقع الألكترونية تشهد فعلهم هذا، تقليدا منهم لإمامهم علي بن أبي طالب. إنهم يبكون على حزّ رأس الحسين وهم أكثر سادية من قتلته، والحسن والحسين مارسا سادية مع عبد الرحمن بن ملجم، فعلام يلام قتلته على فعلهم وهو لم يختلف عنهم؟ وبشر القاتل بالقتل.

السؤال: ألم يأخذ المختار بثأر الحسين وانتهى المشهد الإنتقامي منذ ثورة المختار ومقتله عام 67 هجري؟ هل سيستمر الأبرياء بدفع ضريبة الدماء لزمر من المجرمين والحاقدين؟ هل من الإسلام تجديد مشهد القتل؟ اليست التشابيه وممارسات عاشوراء السادية هي تذكير بثارات الحسين وحث الجهلة والسذج على ممارسة الجريمة؟ لماذا يحملون السبط دماء الأبرياء؟ وكيف يكون موقفه أمام قوافل مستمرة من الشهداء قتلوا بسببه؟

الحسين متهم وفق عقيدة الرافضة

إذا طبقنا عقيدة البداءة الشيعية على الحسين، فهل يدخل الحسين الجنة وبرقبة دماء الملايين من المسلمين؟ هل ما زال الحسين سيد شباب الجنة وهو صاحب الفتنة الكبرى بعد أبيه؟ أليس الحسين هوالسبب في إستمرار قوافل الموت منذ الفتنة التي أثارها بخروجه حبا وطمعا بالزعامة وليومنا هذا؟ هل الحسين برئ أم منهم في سفك دماء المسلمين!

من يبرأ الحسين من دماء المسلمين؟ نقول له لا يمكننك ذلك! وإلا هدمت العقيدة من أساسها.

لأهل السنة فقط أن يبرأوه وفقا لعقيدتهم، اما الشيعة فإن عقيدتهم تعتبره قاتلا ومجرما، لأنه يعلم الغيب! وهذا يعني إنه يعلم بأن خروجه سترتب عليه أعنف فتنة في الإسلام، وهو متهم وفق قول أبيه قال الامام علي" لا بد للناس من أمير برٍ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به الفئ، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي". (نهج البلاغة/82). ويعلم الحسين أن الملايين ستسفك دمائهم جراء طمعه في الخلافة. الحسين متهم! لأنه مسؤول عن سفك دماء المسلمين وفقا لعقيدة الرافضة.

قال ابو عبد الله" والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين. فقيل له :أعندك علم الغيب؟ فقال له: ويحك! إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء". (بحار الأنوار27/26). وقال أبو جعفر" إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق". (الكافي363/1). وقال الشيخ المفيد إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه". (شرح عقائد الصدوق/329). لقد بوب الكُلَيْني" بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) يَعْلَمُونَ عِلْمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمُ الشَّيْءُ". (الكافي261/1) وجاء فيه عن جعفر الصادق "إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَمُ مَا فِي الْجَنَّةِ، وَأَعْلَمُ مَا فِي النَّارِ، وَأَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ". (أصول الكافي1/ 261). ذكر الشيخ الحيدري" عن المفضل بن عمر

قال: دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي: يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟ قلت يا سيدي وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الاعلى. قال: قلت: عرفني ذلك يا سيدي، قال: يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه وأنهم كلمة التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وما تسقط من ورقة إلا علموها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك". (علم الإمام/268).

ولا يمكن قبول الخطأ في مغامرة الحسين، لأن العقيدة تذكر بأنه معصوم كقول الخميني" إنّ الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو والغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين". (الحكومة الإسلامية/52). يذكر محمد الري الشهري عن شروط الإمامة وصفات الإمام " أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا". (ميزان الحكمة/174).

ومن يدعي بأن الحسين لم يكن يعرف بأنه سيموت، نقول له العقيدة لا تقول هذا ذكر الكليني في" بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ يَعْلَمُونَ مَتَى يَمُوتُونَ وَأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ مِنْهُ". قال الكليني" عن جعفر الصادق إن الإمام إن شاء أن يعلم علم، والأئمة يعلمون متى يموتون وإنهم لا يموتون إلا بإختيارهم". (أصول الكافي1/ 258).

قال الملا علي بن سلطان القاري" أن شِيعَة عَليٍّ ليسَ إلاَّ أهل السّنة، فإن غيرهم إمَّا مُبغضٌ مُفرطٌ كالَخوراجِ، حَيثُ سَبوه وَلعَنُوهُ وَكفَّرُوه وَحَاربُوه ، وَإمَّا مُحِبٌّ مُفرطٌ كالرّوَافِضِ ، فإنهم فَضلُوه عَلى غَيرَ النبّي صلى الله تعالى عليه وسلم مِن سَائرِ الأنبيَاء وَالرسُل الأصفِياء". (شم العوارض في ذم الروافض /78). وفعلا يصدق قول القاري بأن شيعة علي وخلفه هم أهل السنة فقط.

من جهة أخرى فأن هذا الشعار" يا لثارات الحسين" لا يعود أصله للحسين وإنما للثأر من قتلة عثمان (أصحاب علي)، فقد كان" يا لثارات عثمان". قال محمد بن علي بن الحنفية: صرخ صارخ يوم صفين قال: يا ثاراث عثمان. فقال علي رضي الله عنه" اللهم اكبب اليوم قتلة عثمان لمناخرهم." (تاريخ المدينة لابن شبة النميري ج4 /1262). ذكر الدينوري" قد قيل للمختار يا أبا إسحاق لقد ظن الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة! فقال المختار لا لعمري ما كان إلا لطلب دنيا فإني رأيت عبد الملك بن مروان قد غلب على الشام، وعبد الله بن الزبير على الحجاز، ومصعباً على البصرة، ونجدة الحروري على العروض، وعبد الله بن خازم على خراسان، ولست بواحد منهم، ولكن ما كنت أقدر على ما أردت إلا بالدعاء إلى الطلب بثار الحسين". (الأخبار الطوال /٣٠٧). في معارك المختار مع الأمويين كان اصحابه يرفعون شعار (ثارات الحسين) والأمويون يرفعون شعار (ثارات عثمان). حتى الشعار سرقوه ووظفوه في خدمة المذهب!

12. من هم آل البيت؟

يحتج الشيعة بحديث الكساء، معتبرين بأن آل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين. وإستنتجوا من الحديث ولايتهم وعصمتهم. ولا علاقة للحديث بالعصمة لا عن قريب ولا عن

بعيد. ولا علاقة له بالولاية إلا إذا اعتبرنا فاطمة من الأئمة ومعصومة وهذا ما لا يمكن قبوله! والعجيب أن حديث الكساء مرجعه عائشة فقط التي يبغضونها أشد البغض. ولا نفهم يكف يأخذون بحديث من يزعمون انها ملعونة وخاطئة. وروى الحديث مسلم الذي لا يعترفون بصحيحه. وهذا يدل على إزدواجيتهم فهم يرفضون كل الأحاديث الا التي تفيدهم وتدعم أفكارهم المريضة.

ذكرت عائشة "خرج النبي (ص) غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال "إنما يريد الله أن يُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهّركم تطهيراً". والحديث مستمد من سورة الأحزاب/33 ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)). وواضح لكل لبيب بأن الحديث يتعلق بنساء النبي (ص) بدليل ما جاء في أول الآية (قل لأزواجك). لأن المخاطبة تخص سيدات بيت النبوة جميعا وهن زوجات المصطفى. وإلا هل يقر علي وأولاده في بيوتهم، أو يتبرجون تبرج الجاهلية الأولى؟ وهل يريد الله ليذهب الرجس عن علي والحسين والحسين؟ أليست تلك إساءة بليغة إليهم؟ وإلا ماذا يفسر إبعاد الرجس عن الرجال؟ وما ورد في الآية الكريمة (وأطعن الله ورسوله) هل يخاطب الله تعالى علي والحسن والحسين كنساء بإستخدام نون النسوة؟ وكذلك بعدها واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله). فهل يجوز إخراج أمهات المؤمنين من الحديث وإدغام علي وبنيه بدلا عنهم؟ ثم اليس للنبي (ص) بنات أخريات؟ اليس لعلي أبناء وبنات أخريات. فلماذا أخرجن ومن الحديث وأقصر على فاطمة والحسن والحسين! هل هناك شك في عدم إنتسابهم للنبي (ص) وعلي مثلا؟ ولاحظ ترتيب دخولهم كأنهم واقفون في طابور من الصغير إلى الكبير يأتون الى بيت عائشة

ولم يدخل أحد من بينهم ليخرب حديث الكساء ويحيرون في أمره.

لكن من هم أهل البيت؟

الموقف الأول:

القول بأن جميع المسلمين هم من آل محمد.

يذكر الشاعر نشوان الحميري:

آل النبي هم أتباع ملتـه * * * من الأعاجم والسواد والعـــــــرب

لو لم يكن آله إلا قرابته * * * صلي المصلي على الطاغي أبي لهب

(صحاح الجوهري4/1627)

ويفند هذ الرأي قول النبي (ص) "ان الصدقة لا تحل على آل محمد". "أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة". وكذلك قوله "إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولآل محمد". (صحيح مسلم188/15/ الحديث2408) في حين تحل الصدقات على بقية المسلمين.

الموقف الثاني:

الأتقياء فقط. ذكر ابن حجر: روى الطبراني عن نوح بن مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم: من آل محمد؟ فقال: كل

تقي، وتلا النبي (ص) من سورة الأنفال/34: ((إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ)). (الإصابة في تمييز الصحابة589/3). ويؤيد ذلك ما جاء في سورة هود46/45 ((وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)). كما ورد في سور أخرى مثلا في سورة غافر/46 ((ادخلوا آل فرعون أشد العذاب)). وفي سورة القمر/34 ((إلا آل لوط نجينتهم بسحر)). وجاء في الحديث النبوي" إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا". (الصواعق المحرقة/224). وهذا القول أيضا تفنده الأحاديث الواردة في الموقف الأول بشأن الصدقة.

الموقف الثالث

هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس

قال النبي" أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي" فقال حصين بن سبرة: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم". (الجرح والتعديل للرازي193/30). لكن حديث أم المؤمنين" ما شبع آل محمد (ص) من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل". (صحيح البخاري283/11/ الحديث6459). فآل العباس والبقية لا يشملوا بالحديث لأنه يخص زوجاته فقط. وقال الفيروزآبادي: إن قوله النبي: "أذكركم الله في أهل بيتي" ليس مما يختص بعلي، بل هو مشترك بين جميع أهل البيت: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس، وأبعد الناس من قبول هذه الوصية هم الرافضة فإنهم يعادون جمهور آل البيت، ويعاونون الكفار على أهل البيت. (القضاب المشتهر/13). كما أورد الأربلي بأن النبي (ص) سئل: من أهل بيتك؟ فقال: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس". (كشف الغمة ج1 /43).

ودليل دخول آل عباس ضمن آل البيت ما جاء في مسألة التحكيم وموقف الخوارج، يذكر الشهرستاني وهو من الموالين لآل البيت "أن الخوارج حملوا الإمام علي على التحكيم أولاً، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك وحملوه على بعث أبو موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال! لا حكم الا لله. (راجع الملل والنحل للشهرستاني55/1). والحقيقة ان ما يفهم من حديث النبي (ص) بأن المقصود بإهل بيته هنّ زوجاته فقط! لأنهنّ بلا معيل من بعدهِ، وليس تلك الألوف المؤلفة من آل هاشم.

لاحظ هنا لم يستخدموا آل أبي طالب وإنما آل علي، في قصد واضح لأن أبي طالب لم يسلم ومات كافرا، فبدأوا بعلي كأن النسب بدأ به وليس بأبيه! فقد ورد في رسالة محمد من عبد الله المهدي للمنصور قال فيها "أنا إبن أرفع الناس درجة في الجنة، وأهونهم عذابا في النار، وأنا إبن خير الأخيار، وإبن خير الأشرار، وإبن خير أهل الجنة، وإبن خير أهل النار". (تأريخ الطبري208/9).

وقد أراد بقوله هذ "إبن خير الأشرار" وكذلك "وإبن خير أهل النار" أبا طالب الذي مات على دين الأوثان. وجاء في ردّ المنصور رسالة محمد من عبد الله المهدي" لقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة، فأنزل الله عزّ وجلّ ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) فأنذرهم النبي

ودعاهم، فأجاب إثنان أحدهما أبي، ورفض إثنان أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينه وبينهما لا ذمة ولا ميراثا.

الموقف الرابع: أزواجه وذريته.

ما جاء في الصحيحين من حديث حميد الساعدي: أنهم قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل علي محمد وأزواجه وذريته، كما صليت علي إبراهيم، وبارك علي محمد وأزواجه وذريته، كما باركت إبراهيم إنك حميد مجيد". (صحيح مسلم130/13/ الحديث1967). قال الزمخشري" أهل البيت نصب علي النداء أو علي المدح وفي هذا دليل بين نساء النبي صلي الله عليه وسلم من أهل بيته". (جلاء الإفهام/117).

الموقف الخامس: أزواجه فقط.

فقد جاء في سورة الأحزاب/33 ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) وتكملة الآية/34 ((وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ)). قال ابن كثير" أنها نص في دخول أزواج النبي صلي الله عليه وسلم في أهل البيت هنا لأنهن سبب نزول هذه الآية". (جلاء الإفهام/114). سئل زيد بن الأرقم فيما إذا كن نساء النبي (ص) من أهل بيته؟ أجاب: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته الذين حُرموا الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس" وآل الحارث بن عبد المطلب لقول الرسول (ص) لربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب"إنّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس". وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان يقول ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قد نزلت في نساء النبي (ص) خاصة". وعن ابن أبي حاتم عن علي بن حرب الموصلي عن زيد بن الحباب عن حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في الآية، فقال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة". ومن المعروف إن أهل البيت هم من يعيلهم ربّ الأسرة. وفاطمة والحسن والحسين يعيلهم علي وليس النبي. وقد ورد في سورة القصص/29 ((فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنس من جانب نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا)) والمقصود بأهله زوجته.

لاحظ أن كل موقف من الموقف السابقة يوجد ما يفنده أو يعارضه، ولأن القرآن الكريم هو الفيصل في الحكم، لذا فإن سور القرآن الكريم تشير إلى أن الأهل هم الزوجة ومن سياق الآية الكريمة في سورة الأحزاب يتبين إن الحديث يتعلق بأزواج النبي (ص). كما إن البنت عندما تتزوج تكون في عصمة زوجها وليس أبيها. والذي ينفق عليها زوجها وليس والدها. ولا يمكن قبول الرأي بان الله تعالى يتحدث بصيغة "أذكرن، بيوتكن، وقرنّ" على مرأة واحدة وثلاثة رجالّ!

13. آل البيت وفرق شيعية تعترف بخلافة أبو بكر وعمر، وفرق شيعية تكفر الإمام علي.

قال الإمام علي" بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه

إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى". (نهج البلاغة ـ تحقيق صبحي صالح /366).

وكان الحسن بن علي يوقر أبا بكر وعمر إلى حد جعل من إحد شروط الصلح مع معاوية بن أبى سفيان هو "إن يعمل ويحكم في الناس بكتاب، وسنة رسول الله، وسيرة الخلفاء الراشدين- وفي حديث آخر- الخلفاء الصالحين" (منتهى الآمال ج2/ ص212). وتروي بعض كتب الشيعة عن جعفر الصادق أنه قال لامرأة سألته عن أبي بكر وعمر: أتولاهما؟! قال: توليهما. فقالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟ قال لها: نعم. (روضة الكافي237/8).

وذكر الأربلي أن رجلا من أصحاب الباقر تعجب حين سمع وصف الباقر لأبي بكر رضي الله عنه بأنه الصديق، فقال الرجل: أتصفه بذلك؟ فقال الباقر: نعم الصديق! فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الآخرة. (كشف الغمة360/2).

أما الفرق فمنها:

الزيدية. وهم جماعة وزيد بن علي الذي أجاز أن يكون المفضول إماماً والأفضل قائم فيرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا. ولما سمع شيعة الكوفة هذه المقالة وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين: رفضوه حتى أتى قدره عليه فسميت رافضة. والزيدية أقرب لأهل السنة من الشيعة، فخلافها معهم ينحصر في تفضيل علي على الخلفاء الراشدين الذين سبقوه فقط، مع الإعتراف بخلافتهم. ولكن هذا الأمر اختلف الآن، فيزيدية اليمن مثلا صاروا أقرب للإثنى عشرية منه إلى أهل السنة، وافضل نموذج على ذلك هو التقارب بين النظام الإيراني والحوثيين.

السليمانية. وهم اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول: إن الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وإنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل. وأثبت إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حقاً باختيار الأمة حقاً اجتهادياً. (الملل والنحل للشهرستاني88/1).

البترية. وهم أصحاب كثير النوى الأبتر القائل أما علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة، لكنه سلم الأمر لهم راضياً، وفوض إليهم الأمر طائعاً وترك حقه راغباً. فنحن راضون بما رضى وهم الذين جوزوا: إمامة المفضول وتأخير الفضل والافضل إذا كان الأفضل راضياً بذلك. (الملل والنحل للشهرستاني1 /89).

علاوة على الخوارج الذين خرجوا عن الإمام علي ومن فرقهم الازارقة التي كفرت علي. وقال عمران بن حطان وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الأكبر، قال في ضربة ابن ملجم لعلي بن أبي طالب:

يا ضربة من منيب ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يومـــــــــاً فأحسبه أفى البرية عنـــــــــــد الله ميزانا

وعلى هذه البدعة مضت الأزارقة وزادوا عليه تكفير: عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار جميعاً. وبدع الأزارقة ثمانية: إحداهم تكفرا علياً رضي الله عنه تقول فيه: إن الله أنزل في شأنه: ((ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام)) وفي عبد الرحمن بن ملجم قالوا: إن الله تعالى أنزل في شأنه ((ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله)).

الفرقة الكاملية. وهم كفروا عليًا لأنه ترك منازعة الصحابة ومنعهم من مبايعة أبي بكر، وكفروا سائر الصحابة، لأنهم لم يسلمواالإمامة لعلي، وقد وردت عند الناشئ الأكبر باسم الكميلية. وقال بأنهم أصحاب كميل بن زياد، وحكى مذهبهم على ما ذكر، وقد وردت عند الأشعري، والبغدادي والشهرستاني فرقة الكاملية. ذكر الأشعري عنهم" أنهم من أتباع أبي كامل". (المقالات والفرق/14). (الملل والنحل174/1). (مقالات الإسلاميين89/1). ومن الطريف إن المرجع الشيعي محسن الأمين يدعي بأن كل الفرق الشيعية بما فيها التي تعادي الإثني عشرية كالزيدية والنصيرية والإسماعيلية وغيرها صحيحة العقيدة. حيث يذكر" أنهم عند الشيعة الإمامية كلهم ثقات صحيحو العقيدة، فكلهم إمامية واثنا عشرية". (أعيان الشيعة21/1). مع ان بعض الفرق تكفر الأخرى، واكنهم عدوهم الأكيد هم أهل السنة، والدليل تعاون يزيدية اليمن مع نصيرية سوريا ودرزية لبنان مع اثنى عشرية إيران.

14. التعاون مع أعداء الأمة

سأل أحدهم شيخا: ما الذي أوصل حال المسلمين إلى هذه الدرجة من الذل والهوان وتكالب الأعداء؟

فرد الشيخ: عندما فضلنا الثمانية علىالثلاثة. فقال له: ما هي الثمانية وما هي الثلاثة؟ أجابه: إقرأها في سورة التوبة/24 ((قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)).

من المؤسف إن المذهب الشيعي يسمح بالإستعانة بالنصارى واليهود وبقية الملل ضد أهل السنة ويعتبرون أهل السنة هم أعدائهم دون بقية خلق الله. وهذه الظاهرة ليست بجديدة، حيث يذكر الدكتور علي شريعتي" وبينما كان العثمانيون منهمكين في دحر القوات الغربية وتحقيق الانتصارات المتوالية.

وإذا بقوة جديدة تظهر على حدودهم الشرقية وتباغتهم من الخلف. إنها ثورة في إيران التي يقودها رجل من سلالة الشيخ صفي الدين الأردبيلي أحد أقطاب التصوف. واستطاعت هذه الثورة تأجيج الغضب والسخط والأحقاد التي ظلت تغلي في نفوس الناس لمدة عشرة قرون حيال جور السلطات، وتوظيفها في خدمة الهدف السياسي الذي تصبو إليه. لقد تمكن قادة هذه الثورة من أن يشخّصوا هذا الأمر بدقة فنفذوا من خلاله إلى أعماق الوجدان الشيعي، وتغلغلوا في أوساط المجتمع الشيعي ليشيّدوا نظامهم السياسي على دعائم وجدانيّة وعقائدية لأبناء ذلك المجتمع. ومن هنا نرى أن الحكومة الصفويّة هي الحكومة الوحيدة في تاريخ إيران ما بعد الإسلام التي استطاعت أن تمتدّ بجذورها الى عمق الوجدان الشعبي، ما جعل للشاه عباس وهو من متأخري سلاطين الصفويّة، مكانة خاصة في نفس الشيعة العوام حوّلته إلى شخصية أسطورية في مستوى الاسكندر والخضر، مما يؤكد الدور البالغ الذي يلعبه الإعلام في فرض قناعات وطمس أخرى". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

ويذكر زكريا بيومي سليمان عن بعض ما جاء في رسالة (البوكيرك) الحاكم البرتغالي في الهند إلى الشاه إسماعيل الأول حيث يقول له فيها" إني أُقدر لك احترامك للنصرانيين في بلادك وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة:لاستخدامها ضد قلاع الترك (الدولة العثمانية) في الهند. وإذا أردت أن تنقضَّ على بلاد العرب أو تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر،

أمام جدة أو في عدن أو في البحرين. أو القطيف او البصرة. وسيجدني الشاه بجانبه دوماً على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد". (قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين/63).

كما يذكر شاهين مكاريوس أنه بعد نزول (أنتوني شرلي) الإنجليزي وأخوه الأصغر (روبرت) ضيوفاً على الشاه (عباس) في إيران لمدة 6 أشهر. استشار الشاه الأخ الأكبر (أنتوني) في أمر الحرب مع العثمانيين. فأشار عليه بتعليم جنوده أولاً لمبادئ العسكرية. ثم بالتحالف مع دول أوروبا ضد السلطنة العثمانية، فرضي الشاه بقوله، وانتدبه سفيراً له لينوب عنه أمام حكومات أوروبا في هذا الأمر وأصدر (فرماناً) بذلك يدل على ثقته التامة بهذا الرجل الإنجليزي، والذي صار بعد ذلك من أعظم المُقربين إليه". (تاريخ إيران/154)

ويذكر محمد بديع جمعة بأن الشاه عباس" قد سمح للبعثات (التنصيرية) بالقدوم إلى إيران، بل ومنحها حرية الحركة والتنصير في بلاده، وقد أدى هذا إلى ارتداد بعض الإيرانيين عن الإسلام بالفعل ومنهم عددٌ من مستشاري الشاه (عباس) نفسه مما أعطى إيحاءً عاماً بميل الشاه (عباس) نفسَه إلى النصرانية. بل أدى تعاطفه مع البعثات التنصيرية: إلى أن عرض عليه أحد القساوسة: الدخولَ في الدين النصراني، فردّ عليه الشاه قائلاً: لِنترُك هذا إلى وقت آخر". (الشاه عباس الكبير/276). ويضيف بديع محمد جمعة بأن الشاه" حاول إقناع الإيرانيين بالتخلي عن الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج والاكتفاء بزيارة قبر الإمام الثامن عندهم (عليّ بن موسى الرضا) في مدينة مشهد، مُتحججاً في ذلك بأن الواجب القومي يُحتم سفر الإيرانيين إلى (مكة) عبر أراضي العثمانيين السنة حتى لا يدفعوا لهذه الدولة المُعادية رسمَ عبور". (المصدر السابق/101). وفعلا قام الإيرانيون في عهد الخامنئي بعمل مجسم للكعبة المشرفة في ملعب رياضي وإعتبروه الكعبة، مع ان زيارة قبر الحسين تعادل عندهم زيارة الكعبة.

وبموجب هذا الإعتقاد الخاطيء فإنهم يكفرون أهل السنة ويحلون دمائهم ومالهم ونساءهم. وقد أورد شيخهم إبن المطهر الحلي بأنه" يجوز الإستعانة بأهل الذمة على حرب أهل البغي". (منتهى الطلب في تحقيق المذهب985/2). ولذا فإنهم لا يرون حرجا في تعاون شيخهم الطوسي وإبن العلقمي مع المغول، وسقوط القدس بيد النصارى. حيث يذكر محمد باقر الخوانساري عن شيخ الطائفة نصير الطوسي" ومن جملة أمره المشهور، المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم هلاكو خان ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد، لإرشاد العباد وإصلاح البلاد بإبادة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار، فانهار بها في دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار". (روضات الجنات في أحوال العلماء السادات300/6). وفي كربلاء بعد الغزو الامريكي سمى الشيعة أحد شوارع المدينة بإسم ابن العلقمي، وكذلك أبدلوا إسم مدرسة إبن تيمية بإسم إبن العلقندمي بإعتباره رمزا لهم في الخيانة، فعلا هم أحفاده!

ولكن قارن موقف الطوسي والعلقمي بموقف شيخ الإسلام إبن تيمية من الغزاة! يقول ابن كثير في أحداث سنة 699هـ: "وفي يوم الجمعة العشرين من شوال ركب نائب السلطنة جمال الدين آقوش الأفرم في جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان، وخرج الشيخ تقي الدين ابن تيمية ومعه خلق كثير من المطَّوِّعة والحوارنة لقتال أهل تلك الناحية، بسب فساد دينهم وعقائدهم وكفرهم وضلالهم، وما كانوا عاملوا به العساكر لما كسرهم التتر وهربوا؛ حين اجتازوا ببلادهم وثبوا عليهم ونهبوهم، وأخذوا أسلحتهم وخيولهم وقتلوا كثيراً منهم".الحافظ أبو

الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، طبعة مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، بيروت، 1430هـ، 2009م

يقول ابن كثير: "وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتر من أي قبيل هو، فإنهم يُظهرون الإسلام وليسوا بغاةً على الإمام، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه. فقال الشيخ تقي الدين: هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة، فتفطن العلماء والناس لذلك. وكان يقول للناس: إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني، فتشجع الناس في قتال التتر وقويت قلوبهم ونياتهم، ولله الحمد".

كان من نتائج جهود ابن تيمية وجهاده ونظرته الثاقبة أن ثبّت الله المسلمين للقتال، فاستجمعوا قواهم وخاضوا ضد التتار موقعة (شقحب) في سنة 702هـ، وفيها كتب الله النصرَ للمسلمين، ولم تقم للتتار قائمة بعدها في بلاد الشام.

كان رأي مراجع الشيعة في حكم الأنكليز للأمة الإسلامية القول" إنه يفضل أن يكون الإنكليز حكاماً في الأراضي المقدسة على ابن سعود" (المنار/مجلد605/9). وفي تعبير الخميني بالإشادة بمواطنه نصير الطوسي لإستيزاره من قبل هولاكو بقصد لكسر شوكة الخلافة الإسلامية ما يميط اللثام عن حقيقة القوم" إن من باب التقية الجائزة دخول الشيعي في ركب السلاطين، إذا كان في دخوله الشكلي نصر للإسلام والمسلمين مثل دخول نصير الدين الطوسي في خدمة هولاكو". (الحكومة الإسلامية/142)، والتعاون بين المستعمرين ورجال الدين حالة متكررة في التأريخ، ففي الهند دعم الإنكليز مؤسس القاديانية (أحمد خان) الذي عارض الثورات الهندية ضد الانكليز وأسسوا له كلية (عليكره) ليدرس فيها مذهبه، وقد اعلن نفسه المهدي مستمدا زعمه من الحديث النبوي الشريف" إن الله يبعث لهذ الأمة كل مائة سنة رجلا يجدد لها أمر دينها". مدعيا بأنه " رجل المائة الأخيرة". ثم إدعى ان روح المسيح حلت فيه، وتلتها روح محمد. وفي دعمه للإستعمار البريطاني للهند قال" الإسلام قام على أمرين، الأول أن نطيع الله تبارك، والثاني أن لا نبغي على الحكومات التي وطدت دعائم الأمن وصانت ارواحنا من المعتدين وهي الحكومة البريطانية" وهو طرح غريب فقد بغت بريطانيا بإستعمار بلده وبعد وفاته ساقت الهنود كالخراف في حروبها الى المجزرة، وهو ينصح بعدم البغي عليها! وهو نفس رأي المرجع الشيعي الأعلى السيستاني عندما طلب من شيعة العراق التعاون مع قوات الإحتلال الامريكي عام 2003.

والدولة البويهية لم تحارب الدولة البيزنطينية بل الخلافة العباسية. والدولة الفاطمية لم تحارب الصليبيين بل تعاونت معهم في حربهم ضد الخليفة عبد الرحمن الناصر. وتعاونت الدولة العبيدية في مصر مع الصليبيين عند غزوهم الشام وفلسطين نكاية بدولة السلاجقة السنية. والدولة الصفوية وقفت مع القوات الأوربية المسيحية ضد الخلافة العثمانية. فقد تحالف الشيعة الصفويون مع البرتغاليين لضرب الخلافة العثمانية، لكن السلطان سليم الأول تمكن من دحر الصفويين في معركة جالديران عام 920 هـ.

وتعاون علويو سوريا مع الإستعمار الفرنسي الذي أعلن تأسيس (دولة جبل العلويين) وأخذت فرنسا حق انتداب من عصبة الأمم في 2 أيلول 1920. التي أعلنت كدولة عاصمتها اللاذقية في1923/9/29 ثم إتضمت أخيرا إلى سوريا عام 1937.

وهذه المواقف المعادية ضد الدول الاسلامية تخالف ما جاء في سورة المائدة/51 ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم)). وفي سورة الممتحنة/1 ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم المودة)). وجاء في سورة البقرة/ 120((وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)).

لا سر في أن العقيدة الشعوبية لا تشجع اتباعها على محاربة الأعداء. حيث يذكر آية الله العظمى محسن الحسيني البغدادي" قد توافرت عنهم (ع) حرمة الخروج على أعدائهم وسلاطين عصرهم". (وجوب النهضة لحفظ البيضة/93) وفي موقف آية الله علي السيستاني من الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 أفضل شاهد على كلامنا. ويلاحظ إن الإنتفاضات الشيعية ضد الخلافة الإسلامية قد أضعفت الدولة الإسلامية والعراق خصوصا، فثورة الشورجية أو الزنج على سبيل المثال احدثت تدميرا هائلا جعل العراق يقف مكتوف الايدي وضعيفا امام الغزو المغولي. وفي تأريخ العراق الكثير من الشواهد. يذكر إسحق نقاش بأنه " منذ سنة 1923بدأ الشيعة يعبرون عن رأيهم بأفضلية ان يكونوا تحت السيطرة الكاملة للبريطانيين على ان يكونوا تحت حكومة سنية". (شيعة العراق/214). وفي الكاظمية خلال الإحتلال البريطاني للعراق قام السيد جعفر عطيفة بجمع تواقيع (40) من المجتهدين وشيوخ العشائر والوجهاء لإبقاء العراق تحت الحكم البريطاني (بيرسي كوكس). وكأن التأويخ يعيد نفسه! فقد كشف السيد رضا جواد الوائلي، هو من الحوزة العلمية في النجف وليس من السلفيين ليكون موضع شك، عرف عن نفسه "أنا شيعي عربي من العراق أعمل في ارشيف المرجع أية الله السيد علي الحسيني السيستاني" سر وثيقة توقيع (36) من كبار مراجع الشيعة على إحتلال العراق وهم:

1. آية الله الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي (1935) (موقع)
2. آية الله العظمى السيد علي الحسيني السّيستاني (1930 -..) (موقع)
3. آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني (1924 -..)
4. آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي (1939-..) (موقع)
5. آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت الفومني (1916 -..)
6. آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني (1919-..) (موقع)
7. آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (1926-..) (موقع)
8. آية الله العظمى الشيخ حسين النوري الهمداني (1935-..) (موقع)
9. آية الله العظمى السيد عبد الكريم الموسوي الاردبيلي (1926-..) (موقع)
10. آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (1936 -..) (موقع)
11. اية الله العظمى الشيخ محمد موسى اليعقوبي (1960-..) (موقع)
12. آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي (1942-..) (موقع)
13. آية الله العظمى الشيخ محمد حسين النجفي (1932-..) (موقع)
14. آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض (1930-..) (موقع)
15. آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشاهرودي (1925-..) (موقع)
16. آية الله العظمى السيد محمد صادق الحسيني الروحاني (1926-..) (موقع)
17. آية الله العظمى السيد موسى الشبيري الزنجاني (1928-..)
18. آية الله العظمى السيد محمد علي العلوي الجرجاني (1940-..)

19. آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله (1935-..) (موقع)
20. آية الله الشيخ جعفر السبحاني (1928 -..) (موقع)
21. آية الله السيد علاء الدين الغريفي (1946 -..) (موقع)
22. آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (1942 -..) (موقع)
23. آية الله الشيخ يوسف الصانعي (1937 -..) (موقع)
24. آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (1934 -..) (موقع)
25. آية الله الشيخ محسن الأراكي (1956 -..)
26. آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي (1948 -..) (موقع)
27. آية الله الشيخ محمد سند (1959 -..) (موقع)
28. آية الله السيد علي الحسيني الميلاني (1948 -..) (موقع)
29. آية الله السيد كاظم الحائري (1938 -..) (موقع)
30. آية الله السيد محمد تقي المدرسي (1945 -..) (موقع)
31. آية الله الدكتور الشيخ محمد صادق الكرباسي (1947 -..) (موقع)
32. آية الله الشيخ قربان علي الكابلي (1927 -..) (موقع)
33. آية الله الشيخ محمد جواد الغروي العلياري (1936 -..) (موقع)
34. آية الله السيد محمد بحر العلوم (1923 -..)
35. الميرزا عبدالله الحائري الإحقاقي (1963 _..)
36. الميرزا كمال الدين الحائري الإحقاقي (1962 -..)

ولم تُخرج هذه الوثيقة الحوزة من صمتها المريب فلم تنفِ أو تؤيد ما ورد فيها كعادتها! ويبدو إن الصمت وسيلة الضعفاء وإعتراف بالذنب! قال سفيان الثوري: إذا فسد العلماء فمن يصلحهم؟ إذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة إبليس.

وفي اعترافات المندوب السامي بول بريمر أكد تعاون آية الله العظمى السيد السيستاني مع قوات الاحتلال وتحدث عن (25) رسالة بينهما في السر وعبر الوسطاء، وذكر بأنه كان يستطلع رأي الحوزة العلمية في كل شاردة وواردة، واعترفت وداد فرنسيس مستشارة بريمر بأن بريمر يعتبر السيد السيستاني بمثابة الورقة الرابحة أو الفرصة الأخيرة في أي موقف أو مأزق سياسي يواجهه؟ معتبرا ان الرجل يمتلك (عصا موسى) فاكبر حريق سياسي أو احتقان طائفي أو مذهبي أو عرقي تخمده ورقة صغيرة تخرج من مكتب السيد مذيلة بختمه. بل تصل وداد إلى نتيجة عجيبة بقولها بأنها لو لم تكن متأكدة من كون بريمر أمريكي ومسيحي لاقتنعت بأنه يقلد السيد السيستاني خوفا من ثقله الديني والسياسي. واعترفت وداد فرنسيس بأن هدهد سليمان بين المرجعين المعمم والأفندي كانت تتم عبر عدة مصادر ومنافذ منها أبو تراب النجفي من أقارب السيستاني، وهو فارسي ولكنه مولود في العراق ويتقاضى راتبا قدره (15000) دولار عن خدماته كمستشار ديني لبريمر.

هناك مصدر شيعي آخر أشار إلى الحقيقة المرة بل ودفع حياته ثمنا لها وهو من أحد ملهمي خطة إحتلال العراق، إنه مرجع أبن مرجع (السيد عبد المجيد الخوئي) فقد أكد بأن السيستاني" أصدر فتوى دعت العراقيين إلى عدم الوقوف في طريق قوات الاحتلال الأمريكي، وتبعها بفتاوى تصب في مصلحة قوات الاحتلال منها الهروب من الجيش والشرطة، كما سمح بالتعاون مع قوات الاحتلال.

في مذكرات رامسفيلد التي نشرت مؤخرا أشاد بالمرجع الأعظم لآل البيت الأبيض. وتباهى رامسفيلد بالعروة الوثقى مع السيستاني بقوله" ربطتني أواصر علاقة قوية مع السيستاني تعود لعام 1987 وكان الاتصال بيننا يجري عبر وكيله في الكويت جواد المهري". ويضيف رامسفيلد قدمنا "هدية لأصدقائنا في العراق على رأسهم السيستاني قدرها 200 مليون دولارا". ويبدو أن الهدية (في الحقيقة رشوة) أدت دورها في إستمالة المرجع لشيطان البيت الأبيض. حث يستطرد رامسفيلد "بعد قبول الهدية تطورت علاقاتنا معه بشكل أكثر فأكثر". ويبدو ان الرئيس بوش قرر تجنيد المرجع مخابراتيا" حيث قرر الرئيس فتح مكتب في وكالة المخابرات المركزية وسمي مكتب العلاقات مع السيستاني". ترأسه الجنرال البحري (سيمون يولاندي) وكان من اهم ثماره" صدور فتوى من السيستاني يلزم الشيعة وأتباعه بعدم التعرض لقوات التحالف التي وصلت للحدود مع الكويت". وحول اللقاء التأريخي بين المرجع السياسي للبيت الأبيض والمرجع الديني لآل البيت يتحفنا رامسفيلد بلقاء غرامي ليلي حميم وقبلات حارة تبادلها المرجعان السياسي والديني" توجهنا الي مدينة النجف يرافقنا سرب من الطائرات المروحية التابعة لقوات التحالف، كان وصولنا للنجف في وقت متأخر من الليل. وعندما قابلت السيستاني أخذني في أحضانه، وقبلني أكثر من مره بالرغم إنني لا أستسيغ ظاهرة التقبيل بالنسبة للرجال"! ومن نتائج هذا اللقاء الحميم إصدار المرجع السيستاني" فتوى تحظر استخدام الأسلحة ضد قوات التحالف، وكان لهذه الفتوى الفضل الكثير لتجنب قواتنا خسائر جسيمة" .

وهذه أفضل طريقة لفهم عقيدة التقية عند الرافضة، في 2002/9/22 أصدر السيد السيستاني فتوى جاء نصها" من واجب المسلمين في هذا الظرف العصيب أن يوحدوا حكمتهم ويبذلوا كل ما في وسعهم للدفاع عن العراق العزيز وحمايته من مخططات الطامعين، وإن على الجميع أن يعلم أن مأرب المعتدين في العراق إذا ما تحقق لا سامح الله سوف يؤدي إلى نكبة تهدد العالم الإسلامي بصورة عامة. وان تقديم أي نوع من أنواع العون والمساعدة للمعتدين يعد من كبائر الذنوب وعظائم المحرمات يتبعه الخزي والعار في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الدار الآخرة".

كما أفتى آية الله العظمى محمد سعيد الحكيم الطبطبائي بتحريم التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية ولعن كل من يهادن الأمريكيين". لا نظن هناك حاجة للتعليق. صدق الأمام الحافظ شيخ الأسلام ابن تيمية بقوله" إذا صار اليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم فهم دائما يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم". (منهاج السنة النبوية378/3). وهذا ما حصل فعلا في العراق عام 2003 بعد الغزو الأمريكي الإيراني الصهيوني.

في لبنان ظهر حسن نصر الله في شريط مسجل على موقع اليوتيوب ينتقد فيه القرآن الكريم بقوله" علينا أن نأتي إلى هذا القرآن ونفتحه، لنقول لكل آيات الحدود: أنت مجمدة، انتظري صاحب الزمان، ونقلب القرآن لنقول لآيات التعزير أنت مجمدة انتظري صاحب الزمان، وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى مصير الأمة: أنت مجمد انتظر صاحب الزمان، وسورة التوبة والأنفال والأنعام والأعراف، وكل الآيات التي تدعو للجهاد والثورة ورفض الظالمين نقول لها: أنت مجمدة انتظري صاحب الزمان، إذن ثلاثة أرباع القرآن مجمد، كل آيات القتال والجهاد والآيات السياسية والعلاقات السياسية والحدود والتعزيرات، وحتى بالنسبة لبعض الفقهاء بعض القضاء كله مجمد، ولذلك يصبح هذا القرآن كتابا للقراءة على

الأموات، ونستفتيه في بعض آياته عن صلاتنا وعن غسلنا وعن صومنا وحجنا وعن حقوقنا الشرعية وكان الله يحب المحسنين". إذن كيف يطلقون على عدوانهم و قتالهم في القصير وغيرها من أرض سوريا جهادا وهو معطل؟

أراء متناقضة كالعادة

روى ثقتهم محمد بن يعقوب الكليني عن أبي عبد الله" كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل". (الكافي 295/8). وروى محدثهم الطبرسي عن أبي جعفر قال "مَثَلُ من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعب به الصبيان". (مستدرك الوسائل248/2). وعن أبي عبد الله قال "ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلمًا أو ينعش حقًّا إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا". (الصحيفة السجادية الكاملة/16).

ونقل الكليني عن الإمام علي" أنتم والله على فُرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصادقين في سبيله". (الكافي213/8). فلماذا يجاهدوا طالما ان الأجر محسوب لهم وهم نائمون؟ ناموا ولا تستيقظوا فالأجر حُسمٌ للنوم! إذن علام يطالب علي جنده بالقتال ضد معاوية ويُعيرهم بقوله" لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الديار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم، وتعطاني رجلا منهم". (نهج البلاغة لمحمد عبدة/189).

وهم يستنكرون على اهل السنة الجهاد، فقد روى مرجعهم الكاشاني عن عبد الله بن سنان قال " قلت لأبي عبد الله عليه السلام :جعلت فداك ما تقول في هؤلاء الذين يقتلون في هذه الثغور؟ قال فقال: الويل؛ يتعجلون قتلة في الدنيا وقتلة في الآخرة، والله ما الشهيد إلا شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم". (في الوافي15/9). وأورجها الطوسي بنفس الصيغة (راجع التهذيب للطوسي 42/2).

من المؤكد أن عدم إعلان الجهاد في حال العدوان على المسلمين أو إستعمار بلدانهم إنما يصب في مصلحة الأعداء. بمعنى إن الخميني الذي جاهد ضد الشاه هو طاغوت لا يعبد الله.

لكن ما هو رأي الإمام علي بالجهاد؟

ذكر البلاذري " كتب كتابا قرئ على الناس وقد أدني علي من السدة التي كان يخرج منها ليسمع القراءة، وكانت نسخة الكتاب: أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه ألبس ثوب الذلة، وشملة البلاء، وديث بالصغار، وسيم الخشف ومنع النصف، وقد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وعلانية وسرا، وأمرتكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا". (الأنساب/442). فهل نأخذ برأي علي أم برأي المهدي المزعوم ونوابه من المراجع؟

من المعروف إن تعيين المراجع من قبل بريطانيا ليست حالة جديدة فضحت في تعيين السيستاني خفا للخوئي رغم وجود من هو أعلم وأفهم منه. هذا السيستاني الذي وصفه آية الله جنتي علي السيستاني بقوله" إنه صنيعة بريطانية". (مجلة الاهرام العربي/ع362 في 2004/2/28)

ففي التأريخ القريب كان زعيم الأغاخانية (حين علي شاه) تحركه أيضا بريطانيا، فهي من أطلق سراحجه بعد اعتقاله، وهي من أرسلته الى افغانستان، وهي من عينته إماما للطائفة

الإسماعيلية في بومباي وخلعت عليه لقب (أغاخان)، ونفس الياق اتبعنه مع ولده (أغاخان الثاني) وتزوج من امرأة ايرانية ولدت له (أغاخان الثالث) الذي تزوج من سيدة ايرانية واخرى ايطالية وثالثة فرنسية ورابعة من ملكات جمال العالم، وفضل العيش في أوربا حيث الملذات واللهو. وسلم الراية لإبنه (كريم أغاخان). وهؤلاء يطلق عليهم أيضا لقب (الإمام) ويضفون اتباعهم عليهم الإلوهية والعصمة!

يلاحظ ان ميرزا غلام زعيم القاديانية قد عطل فريضة الجهاد ونادر بإلغائها، الغرض منها ان لا يتوجه الهنود لمحاربة المستعمرين الانكليز، مدعيا" الحرب والقتال بسبب العقيدة محرم في الوقت الحاضر". إنها نفس فتوى السيستاني. وهناك فرق بين تعطيل الجهاد وتأجيل الجهاد فالأول استراتيجي والثاني تكتيكي، الأول نفي والثاني مناورة؟

وحجته بأن الانكليز لم يمنعوا المسلمين من أداء شعائرهم، مما يستوجب الإستمرار على السلام معهم، وعدم الثورة ضدهم".

ووضعوا اربعة شروط للجهاد.

1. ان يبدأ الكفار في الهجوم
2. ان يضطهدوا المسلمين بشدة
3. هدف الكفار تدمير الإسلام
4. ان ينحصر هدف المسلمين في الدفاع عن انفسهم فقط.

"أما قولهم بأن الجهاد بالحوار والبينة أعظم من الجهاد بالسيف". (وثائق قضية الأحمدية ضد أهل السنة/255). فكأنهم يتحدثون عن حرب بين مسلمين ومسلمين، وليس بين مسلمين ونصارى مستعمرين لبلادهم. ويلاحظ إن هذا نفس منطق زعيم التيار الصدري في العراق مقتدى الصدر عندما طلب من ما يسمى بجيش المهدي بالجهاد السلمي دون إراقة دماء الأمريكان الموغلين بدماء العراقيين. لكنه أنشأ ميليشيا جديدة أثر صدور بيان السيستاني بإعلام الجهاد الكفائي ضد أهل السنة، وأطلق عليها (سرايا السلام) وهو أسم بليد كصاحبه.

15. الإنتحار الإستشهادي

إن عدم تقدير الإمام الحسين (ع) للموقف السياسي والقتالي، وعناده برفض نصائح أقرب الناس إليه كان السبب في استشهاده. وحاول الشيعة أن يبرروا خذلانهم له بعد أن نكثوا بعهودهم لنصرته بأنه كان مدركا لحقيقة الموقف وعالما بمصيره، ولكنه دخل المعركة لغرض الاستشهاد! على اعتبار أن قوى الشر كانت أشد من قوى الخير ولا يمكن القضاء عليها، لذا فأن الوسيلة الناجعة هي الاستشهاد. وإسلوب (الانتحار الإستشهادي) هو نفس الإسلوب الذي يؤمن بها الانتحاريون اليوم، بمعنى إنها فكرة مستمدة من الفكر الشيعي على اعتبار إن المقاومة هي رمز للشهادة وراية للتضحية والفداء وكل شيعي يتخذ من الإمام الحسين قدوة له من خلال محاربة قوى الشر والظلم. ومن شأن تطبيق هذه الحالة تبرير حالات الانتحاريين باعتبار إنهم نهجوا نفس نهج الحسين أي تقدموا إلى الشهادة طواعية. في حين إن الإمام قبل مصيره عندما لم يتمكن من تجنب الحرب بكل وسيلة في حين أصر خصومه عليها.

يلاحظ إن ما يعيبة الشيعة على أهل السنه من المجاهدين الذين يقاتلون قوات الإحتلال بدعوة إنهم يقومون بالعمليات الجهادية ليس كفرض وإنما بغرض الحور والمردان وانهار الخمر والعسل، إنما هي وسيلة الشيعة للتهرب من فريضة الجهاد في سبيل الله، بذريعة لا راية ترفع

للجهاد إلا بعد ظهور مهدي الحفرة. يلاحظ بهذا الصدد إن فرقة الحشاشين الذين اكتسبوا اسم فرقتهم من كلمة الحشيش وهو مادة مخدرة تستخرج من القنب. كان الحشاش الفدائي (الإنتحاري) منهم يتعاطاها حتى يخدر فيدخل في حدائق الحور ويترك للتمتع على أساس انه في الجنة فهناك الحور العين والمردان والخمر والعسل وكل ما تطيب له النفس من ملذات الآخرة. ثم يدفع بعدها لإقتراف عمل إجرامي وخاصة الاغتيالات التي عرفت عنهم.

يذكر د. مصطفى الشكعة" عرفوا بإسم الحشاشين لأنهم كانوا يكثرون من تدخين الحشيش، الذي يخدرعم فيصدعون لأوامر الصباح". (إسلام بلا مذاهب/245). وقد استولوا على قلعة ألموت قرب كارفان في إيران وكان يساعدهم عدد كبير من العملاء والجواسيس وكانوا يغتالون قادة الجيش ورجال الدولة من السنة وكذلك إغتيال بعض الخلفاء. وهناك أصول مجوسية لظاهرة إستخدام المخدرات وتوجيه من يتعطاها للإنتحار. يذكر نايبرغ .هـ. س" ان زرادشت قام مع جماعته المجوس بأفعال تودي إلى الوجد مستخدمين اعشاب مخدرة ومستعينين أيضا بالغناء والرقص". (زرادشت سياسي أم كاهن ساحر. اوكسفورد 1951)

كما إن أول من برمج عمليات الإغتيال وجعلها منهجا للعمل المسلح، هم الحشاشون. وكلمة الاغتيال في الانكليزية اشتقت من تسمية هذه الفرقة، وهي فرقة اسماعيلية كانت موطنها (قلعة آلموت) في الديلم و (عش النسر) في بلاد فارس وساحة عملياتها الشام وبلاد فارس التي تمرست بفنون وطرق الإغتيال سيما لخصومها (الاغتيال السياسي). والحشاشون باللغة الانكليزية (Hashshashin) واذا حذفت حرف (h) ستكون (Assassin) وتعني من يقوم بالإغتيال. ومؤسسها فارسي من الذين انضموا للأكاديمية الإسماعيلية اسمه الحسن الصباح نشأ في أسرة فارسية شيعية على مذهب الاثني عشرية، وقد شد الرحال إلى القاهرة ليدرس المذهب على أيدي فقهائه، وعاد إلى إيران ليحقق حلمه في إنشاء تنظيم سري إرهابي، وإقامة مستوطنة مسلحة بعيدة عن سلطان الخلافة العباسية في بغداد. وتمكن من تنظيم مجموعة من الشباب فإستولوا على قلعة ألموت وتقع في جبال وعرة في شمال إيران. وكلمة (الموت) فارسية وتعني (عش النسر). وأقام الحسن الصباح قلعته كمعسكر لتدريب الشباب الإنتحاريين على عمليات الاغتيال بعد تخديرهم بالحشيش ومعايشتهم جنته المصطنعة حيث الحور وأنهار العسل، فأسس حركة الحشاشين التي دخلت تاريخ الإرهاب من أوسع الأبواب وتركت في تاريخ الإسلام صفحات ملوثة بالدم. وأشاعت الرعب والفزع في كل أنحاء العالم الإسلامي، نتيجة العمليات الإنتحارية التي كان يقوم بها أتباعها ضد خصومهم. وقد إنتهى أمرهم على يد هولاكو عام654هـ.

ومن هذا يتضح ان الجهاد من أجل الحور وأنهار الخمر وغيرها، أول من إبتدعها وعمل بها الرافضة، وليس أهل السنة. والمثير في الأمر إن الشيعة يأخذ على الحركات السلفية بأن عناصرها يستشهدون من أجل الحور، وهم في نفس الوقت يتهمونهم بممارسة جهاد النكاح في مفارقة مضحكة. كيف يبحث المجاهد عن الحور ويستشهد من أجلهن طالما يمكنه أن يحصل عليهن في حياة الدنيا؟

إنها محاولا مفضوحة للتخلف عن فريضة الجهاد وتبرير التقاعس، ومحاولة للنيل من عزيمة الجهاديين لأن الرافضة يعانون من مركب النقص، وهم يحاولون أن يسيئوا لغيرهم وهم كلهم عيوب.

16. لو سأل الإمام علي لأنهى مسألة خلافة النبي (ص)

من الغرائب التأريخية حول موضوع الولاية هو رفض الامام علي أن يسأل النبي (ص) يوم وفاته عمن سيخلفه بناء على مشورة ابن عباس الذي طلب من علي استيضاح امر من يخلف النبي (ص) بعد موته على المسلمين، حيث قال له حبر الأمة" فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا أمر به فأوصى بنا". فأجابه علي: والله لئن سألناها فمنعناها، لا يعطيناها الناس أبدا، لا والله لا أسألها رسول الله ابدا". (تأريخ الطبري371/2). وأوردها البخاري كالتالي" قال العباس لعلي فاذهب بنا إلى النبي فنسأله فيمن هذا الأمر؟ فإن كان فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا". (صحيح البخاري/136/7). وذُكرت الرواية بصيغ متشابهة في عدة مصادر منها " تعلق بآل العباس وعليّ بأمر أنفسهما في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال العباس لعلي: "إني أرى الموت في وجوه بني عبد المطلب، فتعال حتى نسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن كان هذا الأمر فينا علمناه؟ فأجابه علي كرم الله وجهه: إنا والله لئن سألناها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

وذكر القاضي بن العربي "قال عبد الله بن عباس: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عند رسول الله صلى الله علي وسلم في وجه الذي توفى فيه، فقال الناس يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أصبح بحمد الله بارئا. فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصا. وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا. إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت. اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلنسأله فيمن يكون هذا الأمر بعده، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمانه فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله". (العواصم من القواصم194/1).

وذكر أبن كثير بأن هذه المحاورة جرت يوم وفاة النبي" يوم الاثنين يوم الوفاة، فدل على أنه عليه السلام توفي عن غير وصية في الإمارة". (البداية والنهاية251/5). لاحظ في حديث إبن عباس (فأوصى بنا) وهذا فعلا ما ذكره الرسول المصطفى "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي". (أخرجه مسلم). بمعنى إن الخلافة ليست فيهم وفق قول حبر الأمة، لذلك أوصى النبي (ص) المسلمين بأهل بيته.

نستنتج من الأحاديث السابقة ان الامام علي خشى ان تفلت الخلافة منه ، لذلك لم يجرأ على سؤال النبي (ص) وجعل القضية سائبة وخاضعة للظروف والإجتهاد. ولو سأله لجنب المسلمين الإنشقاق والفتن.

لذا يمكن تفسير موقف الإمام علي بأنه مناورة سياسية وليس دينية، الغرض منها خلط الأوراق عسى ان يكسب الورقة الرابحة، فتتيح له فرصة الحصول على الخلافة.

يروي صاحب (نهج البلاغة) أن علياً لما بلغه ادعاء الأنصار أن الإمامة فيهم قال "فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله (ص) أوصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟ أجابوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم". (نهج البلاغة/97). وهنا نقف أمام حقيقة وإن كانت شديدة الوقع، وهي لماذا يوصي النبي (ص) بأهل

بيته إن كانوا هم الخلفاء من بعده؟ أليس الأولى أن يوصي بغيرهم ممن سيكونوا رعية لهم؟ ولمن وجه هذه الوصية؟

كما أن ابن عباس أكد "أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوصِ" (مصنف ابن أبي شيبة207/11). وجاء في كتاب المغازي "ذكروا عند عائشة أنّ عليًّا كان وصيًّا فقالت: متى أُوصِيَ إليه؟ وقد كنت مسندته إلى حجري فدعا بالطّست، فلقد انخنث في حجري فما شعرت أنّه قد مات. فمتى أوصى إليه؟". (كتاب المغازي143/5).

عندما سأل الصحابة الإمام علي فيما إذا أوصى لمن بعده قال "لا والله لئن كنت أول من صدق به، لا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي عهد في ذلك، ما تركت القتال عليه ولو لم أجد إلا بردتي هذه". (السيرة الحلبية 276/3). وفي رواية أخرى "لو كان عندي من النبي عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم وعدي ينوبان على منبره ولقاتلتهما بيدي". (السيرة الحلبية276/3).

وقال الإمام الحسن في الرد على من قال بإمامة علي حسب غدير خم (من كنت مولاه فعلي مولاه) "أما والله لو يعني النبي بذلك الإمارة والسلطان لأفصح لهم، ولقال لهم يا أيها الناس هذا والِ بعدي، والقائم عليكم بعدي، فأسمعوا له وأطيعوا. والله لو كان رسول الله عهد لعلي في ذلك، ثم تركه، لكان أعظم خطيئة". (السيرة الحلبية276/3).

هناك من الروايات الشيعية التي تنفي عقيدة الولاية والوصية من اساسها، فقد ذكر شيخهم الطوسي "حينما سئل علي بن أبى طالب قرب وفاته بعد ما طعنه ابن الملجم من سيكون الإمام والخليفة بعدك؟ قال: ما أوصى رسول الله (ص) فأوصى، ولكن قال: (أي الرسول) إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم" (تلخيص الشافي372/2).

ذكر ابن أبي الدنيا "حدثنا الحسين عن عبد الله قال حدثني أبي رحمه الله عن هشام بن محمد عن شيخ من الأزد حدثهم عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: دخلت على علي أسأل به فقمت قائما لمكان ابنته أم كلثوم كانت مستترة فقلت يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك نبايع للحسن فقال علي ما آمركم ولا أنهاكم! فعدت فقلت مثلها فرد عليها مثلها. ثم دعا ابنيه الحسن والحسين فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شيء منها زوي عنكما قولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الطائع واصنعا للآخرة كونا للظالم خصما وللمظلوم عونا واعملا بما في كتاب الله ولا يأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر إلى ابنه محمد بن الحنفية فقال يا بني أفهمت ما أوصيت به أخويك قال: نعم يا أبه! قال يا بني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك وتعظيم حقهما وتزيين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما. ثم قال للحسن والحسين وأوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكم كان يحبه فأحباه". (مقتل علي بن أبي طالب/14). أين الولاية؟ وأين النص الإلهي؟ وهذه لحظات الوداع.

ذكر ابن أبي الدنيا "حدثنا الحسين عن عبد الله عن هارون بن معروف عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبيع، قال قيل لعلي ألا تستخلف يا أمير المؤمنين قال لا ولكني أترككم إلى ما ترككم رسول الله قال فما تقول إذا لقيت الله قال أقول اللهم تركتني فيهم ما بدا لك أن تتركني وتوفيتني وتركتك فيهم فإن شئت أفسدتهم وإن شئت أصلحتهم". (مقتل علي بن أبي طالب/19). أين الولاية؟

وعندما كان أتباع آل البيت يقولون لإمامهم الحسن يا (السلام عليكم يا مذلّ المؤمنين)! كان يجيبهم" لا تقولوا هذا! لستُ بمذلّ المؤمنين! ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك". لاحظ قوله فالقتال على الملك وليس على الولاية!

17. أي من فرق الشيعة على صواب؟

أشار إبن بابويه القمي للأحاديث النبوية "إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة تهلك إحدى وسبعون ويتخلص فرقة، قالوا: يا رسول الله، ومن تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة الجماعة"، كذلك "إن أمتي ستفترق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية، واثنتان وسبعون في النار" (كتاب الخصال: 585/2). وأختلف الرواة في عدد فرق الشيعة، فمنهم من قزمها لإثنين كالجاحظ بقوله "اعلم رحمك الله أن الشيعة رجلان زيدي، ورافضي، وبقيتهم بدد لا نظام لهم". (رسائل الجاحظ لحسن السندوبي/241) وهو أمر تكذبه الوقائع ولا يتناسب مع علم الجاحظ لكن يتناسب مع ميوله الشيعية. ومنهم من عظمها كالمقريزي" أن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة". (الخطط المقريزية 315/2).

أما المسعودي الشيعي فانه صيرها إلى ما يناسب العدد في الحديث النبوي ليحصر الفرقة الوحيدة من بين فرق الشيعة. فذكر" أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة ". (مروج الذهب221/3). وجاء في دائرة المعارف الإسلامية بأنه" ظهر من فروع الفرق الشيعية ما يزيد كثيراً عن الفرق الاثنين والسبعين فرقة المشهورة" (67/14). وذكر الاشعري بأنها خمساً وأربعين فرقة، حيث جعل الغالية خمس عشرة فرقة، والرافضة أربعاً وعشرين فرقة، والزيدية ست فرق (مقالات الإسلاميين:66/1)؟

وعدد شيخ الطائفة نصير الدين الطوسي ما بين 72 -73 من فرق الشيعة "المشهور إن الأمة تفترق نيفا وسبعين فرقة. الشيعة قد افترقوا هذا القدر فضلا عن غيرهم، فذكر من الزيدية عشر فوق. ومن الكسيانية إثنى عشر فرقة، ومن الإمامية أربعا وثلاثين فرقة، ومن الغلاة ثمان فرق، ومن الباطنية ثمان او تسع فرق. لكن بعض هذه الفرق خارجون عن الإسلام". (تلخيص المحب/أو نقد المحصل/413). وقال الملا علي بن سلطان القاري" المعتزلَة وَهم عَشْرُونَ صِنفاً، وَالشيعة وَهم اثنان وَعشرون صنفاً، وَالخوارج وَهم عشرون صِنفاً، وَالمرجئة وَهم خمسَة أصنَاف، وَالنجارية ثلاثة أصنَاف، وَالجَبرية وَالمشبهة وَهم صِنفان ، فَفرق أهل الأهَواء اثنان وَسبعُونَ". (شم العوارض في ذم الروافض /116).

وصنف عماد الدين الطبرسي الشيعة في كتابه (أسرار الإمامة) بأنهم خمس فرق مجموع ما تتضمنه من فرق منشقة (21) فرقة بقوله" الأولى الزيدية وتضم خمس: البترية والجارودية والدكينية والخلفية والخشبية. وفرقة الكيسانية وتفرقوا على اربعا: المختارية، المربية والإسحاقية والحربية. الفرقة الثالثة من الشيعة هي الغالية على تسع فرق: الواصلية، السبئية، اليعفورية، الغرابية، الربعية، اليعقوبية، الغمامية، الإسماعيلية، الأزورية. والفرقة الرابعة من الشيعة هي السبعية، وهؤلاء تفرقوا على فرقتين: الصاحبية والناصرية. والخامسة الإثنى عشرية". ويلاحظ ان الفرق الواردة في الروايتين مختلفة العدد ولا تعكس الحقيقة. والعرض من إعتبارها 72 أو 73 فرقة الغرض منها أن تتوافق مع حديث النبي (ص) المذكور. لذلك فإنهم يذكرون العدد ويتهربون من ذكر التسميات.

وقد صنفهم الشهرستاني في الملل والنحل إلى خمسة أصناف (الكيسانية، الزيدية، الإمامية، الغلاة والإسماعيلية). ومن الكيسانية: المختارية، الهاشمية، البيانية، الرزامية. ومن الزيدية الجاوردية والبترية والسليمانية، الجعفرية، الباقرية الواقفة، الأفطحية، الشميطية،المباركية، الغالية (يقال لهم بأصبهان الخرمية والكوذية. وبالري المزدكية والسنباذية. بأذربيجان الدقولية. بالمحمرة وبما وراء النهر المبيضة) وتقسم الغالية إلى (السبئية، الكاملية، العلبائية، المغيرية، المنصورية، الخطابية، الكيالية، النعمانية، اليونسية، النصيرية، الإسحاقية). وأضاف إبن حزم في كتابه الملل والنحل فرق أخرى (النحيلة، القطيعية، الممطورة، الغرابية، العليانية، المحمدية، الرنودية، الصفرية أوالحزبية).

قسم الاشعري الفرق الشيعية إلى الفرق الغالية والفرق الرافضة. أما الغالية فعددها خمسة عشر فرقة (البيانية، اصحاب ذو الجناحين، الحربية، المغيرية، المنصورية، الخطابية وهم فرقتان، العميرية، البزيغية، المفضلية، فرقة تدعي بأن الله هو روح القدس، فرقة تدعي إن الله هو علي، أصحاب الشريعي، السبئية). أما الرافضة فهم ثلاثة فرق (القطعية، الكربية، الكيسانية) وتقسم الأخيرة إلى (11) فرقة منها المختارية، واخرى تؤمن بنصي الإمام علي والحسن في الخلافة لمن يليهما، الراوندية، الرازمية، الحربية، والبيانية، المغيرية، الحسينية، المحمدية، الناوسية، القرامطة، المباركية، السميطية، العمارية (الفطحية)، الزرارية (التميمية)، الواقفة، الممطورة، الموسائية (المفضلية). (راجع مقالات الإسلاميين للأشعري).

إذن أهم هذه الفرق:

(الكيسانية، العبيدية، الرافضة، الشيخية، القرتية، البابية (البابكية ومنها فرقة المحمرة)، التعليمية، الكريمخانية، الخطابية، الزيدية، الدرزية، المخطئة، المستعلية، الحافظية، الجارودية (3 فرق)، البترية، الدكينية، الخلفية، الخشبية، السبعية، المختارية، المرئية، الإسحاقية، الحربية، السبئية، السيابية، الكربية، الواصلية السبعية (الصاحبية والناصرية). البهرة (هم ثلاث فرق علوية وداودية وسليمانية)، الكاملية (الكميلية)، الأبرقية، الممطورة، السميطية، الأفطحية، الواقفية (الواقفة)، الثلاث عشرية، النفيسية، البزيغية، القرامطة، النصيرية، اليعفورية، الغرابية، الربعية، اليعقوبية، الغمامية، الإسماعيلية، الأزورية، الإثنى عشرية (الإمامية)، الكشفية، البيانية، الرزامية، السنانية، الصالحية، البثرية، الخرمدينية، التوابين، الكربية، الباقرية، الجناحية، الجعفرية الواقفة، الطالبية، الشميطية، الحلولية، المباركية، الغالية، الكاملية، العلبائية، المغيرية، المنصورية، الشريعية، الطيارية، العجلية، العميرية، الكيالية، النعمانية، اليونسية، النحيلة، القطيعية، الغرابية، المحمدية، الحسينية، الشيخية، الزرارية (التميمية) الجريرية، اليمانية، الرنودية، الصفرية، الأحمرية، الحصنية، (الأحمدية)، المهدوية، الحشاشون، القاديانية، الرشتية، العقبية، الركنية، الكوهرية، النوربخشية، الثنوية، الهشامية (4 فرق)، الشيطانية (شيطان الطاق)، الميمونية، الخابطية، الأغاخانية، المفضلية الموسائية، المفضلية، النزارية (الصباحية أو الحميرية). والذمية (بفتح المعجمة، سموا كذلك لذمهم النبي محمد)، البدائية (وهم القائلون بجواز البداء على الله تعالى لعدم علمه بعواقب الأمور).

(مختصر اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة/7)

وفرق أخرى ما أنزل الله بها من سلطان.

وإذا أضفنا الفرق الجديدة التي إستحدثت كالصفوية والشبك والعلى اللهية والأباضية والقزلباشية والبكتاشية وغيرها في الدول العربية وإيران والهند والباكستان والأفغان إلى الفرق

المذكورة، والفروع الأخرى التي تشعبت عن القديمة سيكون لدينا كم هائل يزيد عما جاء في الحديث الشريف. ففرقة النصيرية على سبيل المثال تتفرق إلى (الجرانة، الغيبية، الماخوسية، الظهوراتية، النياصفة، البناوية) وهكذا دواليك.

18. المبالغة والغلو في وصف الأئمة لحد الإسفاف

ذكر محمد كرد علي عن الغلو" عرف العلماء البيأن المبالغة بأنها وصف شيء بما لا يزيد على الواقع واختلفوا في جوازها وأباحتها فجعلوا منها المقبول ومنها المردود وهو الرأي الراجح، وقسموا المبالغة إلى أقسام ثلاثة:

الأول: التبليغ وهو وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه في العادة.

الثاني: الإغراق وهو وصف الشيء بالممكن في العقل دون العادة.

الثالث: الغلو وهو الوصف الذي لا يمكن عقل ولا عادة.

لقد درجت سوق الغلو ولا تزال رائجة في الشرق بما سرى إليه من ضعف العقول بضعف العلوم التي تنفع في التميز بين ما يقع وما يمتنع. والغلو موجود عند كل أمة ولكنك تراه على أشد عند المشارقة، فإن المفهوم من تاريخ المغاربة وآدابهم بأنهم دوننا في المبالغات والسبب في ذلك والله أعلم أن فلسفة أبناء الغرب فلسفة حسية مبنية على الحس، وفلسفتنا فلسفة خيالية. الشرقي يبالغ ويفحش في الغلو بالدقيق والجليل من شؤونه الدنيوية والأخروية، فقد بالغ في تصوير الأمور الروحية حتى صار كثير من أممه يؤلهون المخلوقات ويسجدون للجمادات والعجماوات أو يثبتون لما يحترمون من الآداميين من ضروب الصفات ما تضل في تكييفه العقول ويعتريها الذهول. جاءت الأديأن السماوية لنزع هذا الغلو من العقول فسلمت بتعاليمها العقول في بعض أصقاع الشرق حيناً من الدهر حتى عادت بالتدريج إلى سابق أعراقها وإفراطها في وصف البشر وتأليههم إلى حد الهزل، فدل ذلك على عموم الجهل وضعف العقل. الشرقي يبالغ في تصوير الصفات، فإذا وصف أحد بالعفة اختلق له النعوت ما تمليه المخيلة وتساعد عليه محفوظاته من ألفاظ اللغة وأقل ما يصف به من يريد وصفه أن يثبت له من الصفات ما لا يليق بعضه إلا بأكبر دعاء من أفراد العالم. الشرقي يبالغ إذا وصف أحداً بالسخاء والشجاعة والمروءة والشمم وكل ما يرفع النفوس إلى المقامات السامية. وفي دواوين الشعر وكتب المحاضرات أمثلة أكثر من أن تحصى أو يشهد بها فأقرأها! يتجلى لك كيف تضيق الأحلام بالأوهام وأنى تسطو الخرافات على المخلوقات. (مجلة المقتبس الجزء/1/17 السنة 1907).

بإستثناء الإمام علي الذي عنده السبق في الإسلام والجهاد في سبيل الدعوة الإسلامية ومصاهرة النبي (ص) فإن بقية الأئمة من ذريته لا يصلون إلى مرتبة الصحابة الأولين الذين رافقوا المصطفى في أصعب ظروف الدعوة الإسلامية، فقدموا أرواحهم ومالهم وأبنائهم فداء لها. الله جل جلاله ميز بين من أنفق قبل الفتح وقاتل عمن تأخر عن ذلك، كما جاء في سورة الحديد/10 ((لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) . وبين المهاجرين وغيرهم، كما ورد في سورة البقرة/218 ((إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)). ومهما كانت قرابة الائمة من النبي (ص) فإنهم ليسوا بأفضل من غيرهم من الصحابة. يذكر إبن حزم" صح ضرورة أن بلال وصهبا والمقداد وعمار

وسالماً وسلمان أفضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقم ومعبد وعبيد الله وعقيل بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعهم بشهادة الله تعالى فإذ هذا لا شك فيه ولا جزاء في الآخرة إلا على عمل ولا ينتفع عند الله تعالى بالأرحام ولا بالولادات وليست الدنيا دار جزاء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعجمي وحبشي وابن زنجية والكرم والفوز لمن اتقى الله عز وجل". (الملل والنحل مج/3).

لقد وضع العلماء شرطين لتفضيل المسلمين عن بعضهم البعض سيما من أقارب المصطفى هما:

الشرط الأول: أن يكونوا مؤمنين بالله ورسوله وعلى الصراط المستقيم، فلا يجوز تفضيل ومحبة المسلمين ولو كانوا أقرب الأقارب من النبي (ص)، يذكر الشيخ ابن عثيمين " فأبو لهب عم الرسول عليه الصلاة والسلام لا يجوز أن نحبه بأي حال من الأحوال، بل يجب أن نكرهه لكفره، ولإيذائه النبي (ص)، وكذلك أبو طالب، فيجب علينا أن نكرهه لكفره، ولكن نحب أفعاله التي أسداها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام من الحماية والذبّ عنه. شرح العقيدة الواسطية (274/2). فهناك فرق بين المحبة للإيمان وكراهية الأفعال.

الشرط الثاني: أن يكونوا سائرين على السيرة النبوية الطاهرة، وفي حال خلاف ذلك، وإنحرفوا عن السيرة لا يجوز تفضيلهم ومحبتهم.

وقد وصلت السفاهة عند البعض بالقول في رضاعة الحسن والحسين بلسان واصبع النبي (ص)، فقد نسبت فاطمة بنت أسد أم علي بن ابي طالب بأنها لما ولدنه سماه النبي (ص) عليا وبصق في فيه والقمه لسانه وكان لا ينام الا بمص لسان النبي ويرفض اثداء النساء. (راجع السيرة الحلبية268/1). فات الرواة ان محمدا لم يكن نبيا عند ولادة علي! فمن اين اتت هذه القداسة؟

ومن التفاهات تفضيل الحسين عن النبي (ص) نفسة! فالشيخ حسين الفهيد يقول" بعض ألأحيان تكون ألإمامه أفضل من رسالة رسول الله، إمامه الحسين بالنسب أفضل من رسول الله، فإن كان رسول الله أمه آآمنه، فالحسين أمه فاطمه، وإن كان أبو رسول الله عبد الله، فأبو الحسين علي بن أبي طالب، وإن كان جد رسول الله عبدالمطلب، فجد الحسين رسول الله ". العجيب إنهم لا ينسبون الحسين إلى جده الكافر أبو طالب كما جرى العرف العشائري عند قريش وبقية العرب، لأنه مات على دين الجاهلية ورفض أن ينطق بالشهادتين حين طلب منه الرسول ذلك. ولم يتمكن الرسول الكريم على عظمته من سحبه من منطقة الظلام إلى باحة النور. فيخاطب الله رسوله " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين" سورة القصص الأية/ 56 كما عجز إبنه الإمام علي (ع) على سعة علمه من إهدائه للحق اليقين.

في الوقت الذي نجح ابو بكر الصديق (رض) في هديّ أبيه للإسلام، فقد إصطحب أباه الأعمى (أبي قحافة) وقد بلغ من العمر عتيا إلى رسول الله (ص) ليسلم على يديه الكريمتين، فيلومه المصطفى بأنه كان من الأولى أن يذهب اليه في بيته وهو على حاله هذا! فيقول الصديق" أنت أحق أن يؤتى إليك يا رسول الله". ويأخذ الصديق بالبكاء. فيدهش الرسول (ص) من بكائه ويخاطبه" هذا يوم فرح يا ابو بكر، فقد أسلم أبوك ونجا من النار"، فيردّ الصديق: كان ليَ أحب لو إن الذي يبايعك ليس أبي، بل أبو طالب فذلك كان يسعدك أكثر".

أي حب ومروءة وإيثار أكبر من هذا؟ هذا الصاحب الصديق الذي يكرهه الشعوبيون ويكفروه، يمنى نفسه لو حل أبو طالب محل أبيه في إسلامه، لكي يفرح الرسول!

ويصل الغلو في الأئمة إلى مستوى تافه يسيء للأئمة بدلا من أن يرفع من مقامهم، وهذه نماذج تستحف بها ان تجردت من الأهواء وحكمت العقل بدلا عن العاطفة.

قال محمد بن جرير الطبري " حدثنا سهل الطبري، عن نزار بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله الكاتب البغدادي، عن ميمون بن عبد الرحمان الدباس، قال: حدثني الشيخ أبو محمد البصري، يرفعه إلى عمار بن ياسر قال: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل عليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين إليك المفزع والمشتكى ! فقال عليه السلام: ما قصتك؟ فقال: ابن علي بن دوالب الصيرفي غصبني زوجتي وفرق بيني وبين حليلتي، وأنا من حزبك وشيعتك. فقال: إئتني بالفاسق الفاجر. فخرجت إليه وهو في سوق يعرف بسوق بني الحاضر فقلت: أجب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. فنهض قائما وهو يقول: إذا نزل التقدير بطل التدبير .فجاء معي حتى أوقفته بين يدي مولاي عليه السلام ورأيت بيده قضيبا من العوسج فلما وقف الصيرفي بين يديه قال: يامن يعلم مكنون الاشياء وما في الضمائر والاوهام، ها أنذا واقف بين يديك وقوف المستسلم الذليل. فقال: يالعين ابن اللعين، والزنيم ابن الزنيم، أما تعلم أني أعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، وأني حجة الله في أرضه وبين عباده، تفتك بحريم المؤمنين؟ أتراك أمنت عقوبتي عاجلا وعقوبة لله آجلا؟ ثم قال عليه السلام: يا عمار، جرده من ثيابه. ففعلت ما أمرني به. فقام إليه وقال: لا يأخذ قصاص المؤمن غيري. فقرعه بالقضيب على كبده وقال: إخسأ لعنك الله. قال عمار: فرأيته - والله - قد مسخه الله سلحفاة. ثم قال عليه السلام: رزقك الله في كل أربعين يوما شربة من الماء، ومأواك القفار والبراري، وتلا: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) (نوادر المعجزات/49)! لاحظ عمار يقسم كذبا!

وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر الباقر (ع) قال: خرجنا معه من مكة في عدة من أصحابنا فبينا نحن نسير ونحن معه إذ وقف على رجل قد نفق حماره وبيده رحله، فقال له الراجل: يا ابن رسول الله (ص) ادع الله أن يحيي لي حماري فقد قطع بي، قال جابر: فحرك أبو جعفر شفتيه بما لم يسمعه أحد منه، فإذا نحن بالحمار، وقد انتفض فأخذ صاحبه، وحمله عيه رحله، وسار معنا حتى دخل مكة. (إثبات الهداة للعاملي 62/3).

ذكر هاشم البحراني" إعلم أن المعجزات من الأنبياء والأئمة دليل على صدقهم على الله سبحانه في دعواهم النبوة والإمامة، لأن المعجز الخارق للعادة، فعله تعالى، وإقدارهم على ذلك منه جل جلاله، ومن المعاجز مثل كتابة أسمائهم على ساق العرش والحجب والشمس والقمر، وما شاكل مثل كتابتهم على الأشجار وغيرها". (مدينة المعاجز 41/1).

ذكر هاشم البحراني أن جنيا كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أمير المؤمنين علي، فاستغاث الجني وقال:أجرني يا رسول الله من هذا الشاب المقبل. قال: ما فعل بك؟ قال: تمردت على سليمان، فأرسل إلي نفرا من الجن، فطلت عليهم، فجاءني هذا الفارس، فأسرني وجرحني، وهذا مكان الضربة إلى الآن لم تندمل". (مدينة المعاجز 142/1).

ورووا عن عبد الله بن مسعود أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل علي بن أبي طالب فقال رسول الله: يا أبا الحسن أتحب أن نريك كرامتك على الله؟ قال: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال: فإذا كان غدا فانطلق إلى الشمس معي فإنها ستكلمك بإذن الله تعالى. إلى أن قال: فقال علي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أيها الخلق السامع المطيع، فقالت الشمس: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا خير الأوصياء، لقد أعطيت في الدنيا والآخرة ما لا عين

رأت، ولا أذن سمعت، فقال علي: ماذا أعطيت؟ فقالت: ولم يؤذن لي أن أخبرك فيفتتن الناس، ولكن هنيئا لك العلم والحكمة في الدنيا والآخرة". (مدينة المعاجز220/1). وعن سان بن قبيصة قال" شهدت علي بن الحسين وهو يقول: أنا أول من خلق الأرض، وأنا آخر من يملكها، فقلت له: يا ابن رسول الله! وما آية ذلك؟ قال: آية ذلك أن أرد الشمس من مغربها إلى مشرقها، ومن مشرقها إلى مغربها، فقيل له: افعل ذلك، ففعل" (مدينة المعاجز258/4)

عن أبي عبد الله قال " إن الله عرض ولاية أمير المؤمنين فقبلها الملائكة، وأباها ملك يقال له فطرسن فكسر الله جناحه، فلما ولد الحسين بن علي عليه السلام بعث الله جبرائيل في سبعين ألف ملك إلى محمد صلى الله عليه وآله يهنئهم بولادته فمر بفطرس ، فقال له فطرس: يا جبرائيل، إلى أين تذهب؟ قال: بعثني الله إلى محمد يهنئهم بمولود ولد له في هذه الليلة، فقال له فطرس: احملني معك، وسل محمداً يدعو لي، فقال له جبرائيل: اركب جناحي، فركب جناحه، فأتى محمداً صلى الله عليه وآله فدخل عليه وهنأه، فقال له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إن فطرس بيني وبينه أخوه، وسألني أن أسالك أن تدعو الله له أن يرد عليه جناحه، فقال له رسول الله صلى الله وعليه آله لفطرس: أتفعل، قال: نعم، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: شأنك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه، قال: فمضى فطرس فمشى إلى مهد الحسين بن علي، ورسوله الله يدعو له، قال: قال: رسول الله :فنظرت إلى ريشه وإنه ليطلع ويجري منه الدم ويطول، حتى لحق بجناحه الأخر، وعرج مع جبرائيل إلى السماء وصار إلى موضعه". (بصائر الدرجات/88). وهناك الكثير من الأساطير والخزعبلات في مراجعهم الرئيسة؟

19. حديث خم مأزق أدخل الشيعة في متاهة

قبل الدخول في هذا الموضوع الشائك نود ان نبين بأن موضوع النص الإلهي حول الولاية وحديث الغدير الذي يتشبث فيه الشيعة وأحقية الإمام علي في الولاية فيه الكثير من التناقضات سواء من حيت الأزمنة والأمكنة والرواة وفحوى الخطاب، علاوة على تناقض أحاديث المراجع أنفسهم. وهذا حال معظم احاديثهم ورواياتهم، وعندما يجدون أنفسهم في موقف حرج او حيرة حول مسألة ما، يهرعون فورا الى التتية، ففيها العلاج الفاعل لتبرير تناقضاتهم. لذا فمن الصعب ان تقنعهم حتى لو أغلقت كل الأبواب بوجوههم، طالما أن باب التقية مفتوحا كباب الطوارىء في الحافلات. وهذا ما أكده مرجعهم يوسف البحراني بقوله" الواجب إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر". (لؤلؤة البحرين/47).

القرآن الكريم هو الفيصل المهم في حسم هذا الأمر، وطالما لا يوجد نص قرآني صريح حول الإمامة فهذا يفني النص الإلهي لها برمته. إن عقيدة الولاية المستمدة من حديث الغدير المزعوم هي واحدة من أهم أسباب الخلاف بين السنة والشيعة، وقد بالغ الصفويون في تعظيمها وتفضيلها على جميع الفرائض! فالنوبختي يعتبرها بعد النبوة منزلة في كتابه (فرق الشيعة/19). والكليني يعتبرها أعلى من النبوة في كتابه (الكافي175/1). و مرجعهم نعمة الله الجزائري يصفها بأنها فوق درجة النبوة والرسالة في كتابه المعروف (زهر الربيع/12).

وهادي الطهراني يعدها فوق درجة النبوة والرسالة في كتابه (ودائع النبوة/114). ومحمد حسين كاشف الغطاء يساويها بالنبوة في كتابه (أصل الشيعة/54). وأوجب الشيخ المفيد توفر ثلاثة شروط في الإمامة وهي العصمة والنص والمعجزة في (كتاب العيون ج127/1).

لنطلع أولا على وصية علي بن أبي طالب قبل موته، كما أوردها الأميني في موسوعته الغدير" الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ـ أما بعد ـ: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجبت، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا، قال :ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأنَّ جنَّته حقّ ونارَه حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون علي الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء وبُصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عِترَتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يراد على الحوض فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ثم أخذ بيد عليٍ فرفعها حتى رؤيَ بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرات ثم قال: اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي". (كتاب الغدير). لاحظ لا يوجد نص إلهي، ولا توصية بولاية أولاده من بعده.

أ. الموقف من الولاية في القرآن الكريم

لنقرأ ما جاء في سورة آل عمران/26 ففيها ما يفك جميع ألغاز الولاية والأحقية في الخلافة من بعد الرسول (ص) إلى نهاية الخلافة العثمانية ((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). إذن الملك الدائم لله وحده ولا سبيل لغيره. ولو أراد جلالته نزع الحكم من أحد لنزعه بأي صيغة يرتأيها، ولو أراد نصب أحدا ما خليفة للمسلمين لنصبه حتف أنف المعارضين. ولو رغب احد ما في الخلافة لنفسه، وأرادها الله له أيضا مكنه منها. ولو لم يرد جلالته ذلك، لأبعده عنه بأي طريقة. ولأن جلالتة يحب عباده الصالحين ويريد بهم الخير ويجنبهم الوقوع في الزلل والمهالك، فإن عدم نصرته لطالب الخلافة إنما هو في صالحه أو صالح الرعية. لربما لو مكن الله الحسين وغيره من الخلاقة لأفسدوا فيها أو أساءوا إدارتها أو ربما ما حصلوا على الشهادة التي هي أثمن من الخلافة على أقل تقدير. إذن لله حكمته وعلينا أن نحسن الظن بحكمته. وهذا

الآية الكريمة تنفي ما يدعيه البعض بالنص الإلهي لخلافة آل البيت، وما يسمى بالإرادة الكونية وهو تعبير سخيف لأنها أرادة ربانية وليس كونية. الكون لا يعني الله بل صنيعة من صنائع الله تعالى. والكون جماد لا يقرر مصير البشر ويتحكم بمصائرهم، فهذا دجل ونوع من العرافة والكهانة والسحر. لا يجوز لمذهب يدعي الإسلام أن يشكك أو يقلل من قدرة الله تعالى. إنه القادر على كل شيء وله حكمته سواء توصلنا إليها أم لا.

في القرآن الكريم إشارات واضحة حول الفرائض لا تأويل فيها ولا باطن، في حين لم ترد كلمة الولاية في القرآن سوى في سور محدودة ومعانٍ مختلفة كسورة المائدة/ الآية 55 ((إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)). وهذ الآية واضحة تؤكد بأن الولاية لله ورسولة والمؤمنين بشكل عام وليس فيها تخصيص لأحد. لكن الشيخ الطوسي اعتبرها " من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي" (مجمع البيان ج128/2) دون أن يفسرنا العلة في كلامه. ومن الغرائب أن لايعتمد النص القرآني الصريح وتعتمد الرواية حول تَصدُق الإمام علي بخاتمه! ويدعي البعض إن هذه الرواية وردت في الصحاح والسنن وهذا دَس وإفتراء، إنما وردت في كتب التأريخ والتفسير مثل (تفسير ابن كثير76/2) بقوله" ليس بصحيح شيء منها بالكلية لضعف اسانيدها وجهال رجالها". حتى لو فرضنا جدلا بأن الآية نزلت في الإمام علي فإنها تخص ولاية الإمام علي فقط وليس ذريته من بعدة فتكسر حلقة التوريث! وبذلك يخرج الرواة من حفرة ليقعوا في بئر لا قرار له. كما إن الإمام علي أثناء نزول الآية كان معفيا أصلا من الزكاة لكونه فقيرا، وتشترط زكاة الفضة ملك النصاب حولا وما كان للإمام علي منها شيئا. وهذا يعني أما إنه لا يعرف أحكام الزكاة أو إن الرواية كاذبة.

هناك آيات أخرى تخص النبي إبراهيم مثلا في سورة المائدة / الآية 56 ((ومن يتولَ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)). وفي سورة الكهف/44 ((هنالك الولاية لله الحق وهو خير ثوابا وخير عقبا)) الولاية إذن لله. وفي سورة البقرة/257 جاء ((الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)) الولاية لله فيها أيضا. كذلك في سورة فصلت/32 ((نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الأخرة)). نستنتج من هذه الأيات الكريمة وغيرها ان الولاية لله ورسله وانبيائه وأولى الأمر والمؤمنين عامة، اما أن تفسر سورة المائدة/55 بشخص الإمام علي فقط! ففي ذلك إجحاف بحق بقية المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وهو أمر عسير لا يرتضيه الإمام علي نفسه. كما إن التشبث بسورة المائدة/67 ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)) إن كانت تخص خلافة علي فهذا يعني بالنتيجة إن كل ما بلغة النبي (ص) ومعاناة المسلمين وشهداء الدعوة الإسلامية والغزوات تعد لاشيء أمام ولاية علي، وهذا إجحاف في مهمة الرسول وتضحيات المسلمين. ومن الأمور التي دست في حديث الغدير قصيدة نسبت لشاعر الرسول حسان بن ثابت، إدعوا إنه قالها بالمناسبة ومنها:

يناديهـم يوم الغديـــر نبيهم بخـم وأسمـع بالنبـي منادـيا
وقد جاءه جبريل عـن أمر ربه بأنـك معصوم فلا تك وانيـا
وبلغهموا ما أنـزل الله ربهـم إليك ولا تخشى هنـاك الأعاديـا
فقام به إذ ذاك رافـع كفـه بكف علي معلـن الصوت عاليا

وقال فمـــن مولاكـــم ووليكم فقالوا ولم يبـــدوا هنـــاك تعاميا
الهك مولانـــا وأنـــت ولينـــا ولن تجدن فينا لك اليوم عاصـيا
فقال له قـــم ياعلـــي فإننـــي رضيتك من بعدي اماما وهاديـا
فمن كنت مولاه فهــذا وليــه فكونوا له أنصار صــدق مواليـا
هناك دعا اللهـــم وال وليـــه وكن للذي عادى عليا معاديـــا
فيا ربٌ انصر ناصريه لنصرهم إمام هدى كالبدر يجلـو الدياجيـا

فلما فرغ الجميع ونزل حسان نزلت الآية من سورة المائدة: ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)). لاحظ إن القصيدة لا تليق بشاعر مستجد، وليس بشاعر فحل كحسان، فألفاظها ركيكة وفيها أخطاء لغوية وإملائية وأوزانها معتله. وقد قال الأصمعي عن الشاعر حسان بن ثابت" تنسب له أشياء لا تصح عنه". (راجع الإستيعاب في معرفة الأصحاب1/ 338)، وهذا يوضح ركاكة الشعر.

ب. أصل الحدث

ما يشاع حول يوم غدير خم الذي صادف 18 ذي الحجة من العام الهجري العاشر، الذي يسميه البعض عيدا ثالثا للمسلمين بل يعظمونه أكثر من عيدي الأضحى والفطر المباركين. ذكر الشيخ الطوسي بأن "عيد الغدير أفضل عيد في الكون" (تهذيب الأحكام24/6)، أي ليس على الأرض بل الكون كله! وليس للمسلمين فقط بل لشعوب العالم قاطبة كإنما الإمام خليفة كوني وولايته حاكمة لكل الشعوب والأمم. والأنكى منه أنهم نسبوا للنبي (ص) حديثا " يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي" . (بحار المجلسي 109/37). وهذا إفتراء ما بعده إفتراء على النبي (ص).

ذكر الحسكاني" أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي أخبرنا أبو بكر الجرجائي حدثنا أبو أحمد البصري قال: حدثني محمد بن سهل حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الانصاري حدثنا محمد بن أيوب الواسطي عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال: لما نصب رسول الله (ص)عليا يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهري فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلوة والزكاة والصوم فقبلناها منك، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فهذا مولاه! فهذا شئ منك أو أمر من عند الله؟ قال: أمر من عند الله. قال: الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. قال :فولى النعمان وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله فانزل الله تعالى ((سأل سائل))". (شواهد التنزيل381/2). وقد طعن الإمام الذهبي بالراوي الجرجائي ووصفه بالمتهم، وكذلك العسقلاني (راجع لسان الميزان45/6).

كما ذكر الكليني" عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن الأمام جعفر الصادق قال: قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال:نعم يا حسن أعظمهما وأشرفهما، قلت: وأي يوم هو؟ قال: هو يوم نصب أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيه علما للناس، قلت: جعلت فداك وما ينبغي لنا أن نصنع فيه؟ قال: تصومه يا حسن وتكثر الصلاة على محمد وآله وتبرء إلى الله ممن ظلمهم. فإن الانبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الاوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيدا، قال: قلت: فما لمن صامه؟

قال: صيام ستين شهرا، ولا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب فإنه هو اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد وثوابه مثل ستين شهرا لكم". (الكافي/ 4 جزء الصيام).

كما ذكر الشيخ الصدوق عن المفضل بن عمر" قلت للأمام جعفر الصادق كم للمسلمين من عيد؟ فقال: أربعة أعياد. قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة. فقال لي: أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة ،وهو اليوم الذي أقام فيه رسول الله أمير المؤمنين ونصبه للناس علما. قال: قلت: ما يجب علينا في ذلك اليوم؟ قال: يجب عليكم صيامه شكرا لله وحمدا له، مع أنه أهل أن يشكر كل ساعة، كذلك أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الذي يقام فيه الوصي ويتخذونه عيدا". (الخصال/264).

ولا نعرف لماذا لم يرد نص قرآني حول هذا العيد طالما إنه أفضل من العيدين الأضحى والمبارك؟ ولماذا لم يحتفل به النبي (ص) في حباته والخلفاء من بعده؟ سيما الإمام علي نفسه على إعتبار إن العيد مخصص للإحتفاء بولايته. وهل كلما خطب الرسول أو مدح أحد الصحابة سيعتبر ذلك اليوم عيدا؟ قد عرفنا للعيدين الأضحى والفطر مراسم كالحج في الأضحى، والصوم في عيد الفطر. فما هي مراسم عيد الغدير بإعتباره أفضل منهما؟ ولماذا لم ترد المراسم بشأنه لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة؟

كما تشير الروايات الى أنه بعد عودة النبي (ص) جمع من المسلمين من حجة الوداع، خطب فيمن كانوا بصحبته تحت شجرة قرب غدير يسمى (خم)، مبينا فضل الإمام علي (ع) بعد أن تناهى الى سمعه بغض بعض المسلمين منه حلال إيفاده لتخميس الغنائم وخلوه بجاريه من السبايا. وأراد النبي (ص) من الناس محبة صهره. وفسر بعض المؤرخين بأن الخطبة لم تخرج عن موالاة الإمام وعدم بغضه. فيما يرى فريق آخر بأنها دلالة على ولاية الأمام علي الخلافة بعد الرسول.

يذكر الشيخ الأميني بأنه " قال زيد بن أرقم: عند ذاك بادر الناس بقولهم، سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله وكان أول من صافق النبي وعلي هم ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار". (عيد الغدير في الإسلام/21). وقد إستمد الأميني حديثه هذا من المؤرخين ابن طاووس وابن خاوند شاه، والمولوي ولي الله اللكهنوي، وعبد الرحمن الدهلوي، واسمائهم هؤلاء الرواة تَدلك على عنصرهم وسبب مغالاتهم! ولا أحد منهم من القدامى ولا أسانيد لرواياتهم.

من الجدير بالذكر إن كتب الشيعة تذكر بأن عدد الصحابة الذين شهدوا خم يزيد عن (120000) صحابي ومنهم من زادهم أضعاف هذا الرقم وفقا لأحاديثهم عن غدير خم. ثم يذكرون في روايات أخرى بأن عدد الصحابة الذين وقفوا مع علي لا يزيدون عن (7)! أليس هذا إعترافا بأن مئات الآلاف من الصحابة لم يكونوا مع بيعة علي. الا يعني هذا إن غدير خم ووصاية علي ليست أكثر من كذبة تأريخية وظفت لخدمة العقيدة؟ ثم كيف يبررون ان عليا أخذ فاطمة على البغلة وأولادة وهو يلف على دور المسلمين مطالبا بالخلافة لنفسه، ولم يستجب أحد له! أين جمهرة خم وهم من كبار الصحابة؟

الذي يهمنا في هذا الموضوع ان الراوي سليم بن قيس حكى القصة وختمها بالقول" قال رسول الله (ص) بعد نزول الآية/3 من سورة المائدة ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)) الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي وبولاية علي من بعدي". (بحار المجلسي195/37). حسب هذا الحديث فإن الإمام

علي له الولاية على المسلمين بعد رسول الله. ومن منا لا يرحب بهذه الولاية فإن للإمام حظوة أكبر من غيره عند المسلمين جميعا مع إنه لم يقدم للإسلام بقدر ما قدمه الخلفاء الراشدين الثلاثة ومعاوية نفسه. لكن الحظوة بسبب قربه من النبي (ص) نسبا ومصاهرة وليس غيرها. ولكن الأمور لم تجرِ حسب الأهواء والقرابة، فالحقائق تفرض نفسها على أرض الواقع، وليس في الخيال والأحلام والتمني.

ذكر مسلم بأنه " لما كانت حجة الوداع، رجع علي من اليمن ليدرك الحج مع النبي (ص)، وساق معه الهدي، وقد تعجل علي ليلقى الرسول (ص) بمكة، واستخلف رجلاً من أصحابه على الجند، فكسا ذلك الرجل الجند حللاً من البز الذي كان مع علي، فلما دنا الجيش من مكة خرج علي ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، فقال لنائبه: ويلك ما هذا؟! قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك، انزع قبل أن تنتهي بهم إلى الرسول (ص)، فنزع الحلل وردها إلى البز، فأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم علي". (صحيح مسلم/1281). وقد شكى القوم الحدث للنبي (ص) فقال لهم ترضية لعلي حسبما ورد عند إبن هشام" أيها الناس! لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله من أن يُشتكى". (السيرة النبوية603/4).

وفي رواية أخرى عن زيد بن أرقم" قام فينا رسول الله صلى الله (ص) خطيباً بماء يدعى خما، بين مكة و المدينة. فقال: أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي، و إني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، فحث على كتاب الله و رغّب فيه ، ثم قال و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، قالها ثلاثاً". (صحيح مسلم/6175). وفي رواية أخرى للطبراني، قال النبي (ص)" يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا عاش نصف ما عاش الذي قبله، وإني أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده كتاب الله، ثم قام وأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت مولاه فعلي مولاه". (المعجم الكبير للطبراني171/5). وهناك العشرات من الروايات المختلفة المعنى والمضمون بمعنى انه يمكن لكل فريق ان ينتقي ما يريد ليدعم وجهة نظره. لكن معظم الروايات ضعيفة، وهذا ما أوضحه الإمام البيهقي بقول سديد ومحكم" وأما حديث الموالاة فليس فيه نص على ولاية علي بعده". (الإعتقاد/354). وزاد عليه إبن كثير بقوله " أما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة و القصاص الأغبياء من أن النبي (ص) أوصى إلى علي بالخلافة، فكذب وبهت وإفتراء عظيم، يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وممالأتهم بعده على ترك تنفيذ وصيته إيصالها إلى من أوصى إليه و صرفهم إياها إلى غيره لا لمعنى ولا لسبب". (البداية والنهاية225/7).

ج. علي تارة يحتج وتارة لا يحتج بحديث خم

ذكر البلاذري" حدثني روح بن عبد المؤمن، عن أبي عوانة، عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة: ان عليا اتاهم عائدا فقال: ما لقي أحد من هذه الامة ما لقيت، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا احق الناس بهذا الامر، فبايع الناس ابا بكر فاستخلف عمر فبايعت ورضيت وسلمت، ثم بايع الناس عثمان فبايعت وسلمت ورضيت، وهم الآن يميلون بيني وبين معاوية". (راجع أنساب الأشراف/ 177). لاحظ أن عليا يرى انه احق من غيره بالولاية ولكنه لم يحتج بغدير خم. وهذا ما يمكن ملاحظته عند مؤرخيهم القدامى كالمسعودي واليعقوبي والمنقري والشريف المرتضى، ولم يرد هذا الأمر الا عند الطبرسي وهو متأخر ومغالي.

علاوة على ذلك فأنه في سقيفة بني ساعدة لم يتطرق الحضور مطلقا خلال مناقشاتهم عن حديث خم ويسترشدوا به، بل إنصب الحديث عن الرئاسة لذلك قالوا" منكم أمير ومنا أمير"، ولم يطرحوا لا فكرة القرابة من النبي (ص) ولا حديث غدير خم ولا وصية الإمام علي! ولم يستشهدوا بنص من القرآن أو أحاديث النبي (ص) حول من يخلفه. حتى أنصار الإمام علي لم يتبجحوا بحديث خم ويحاججون به أقرانهم! بل إن أبو بكر الصديق إقترح على الحضور أميرا بقوله" منا (أي المهاجرين) الأمراء ومنكم (أي الأنصار) الوزراء"،ولم يتلفظ احد بلفظ امامة او ولاية أو وصاية او عن إستخلاف النبي (ص) للإمام علي وغيره كأبي ذر وعمر بن أم مكتوم خلال غزواته ولا عن إمامة ابو بكر للمسلمين خلال مرض الرسول (ص).

وفي قول البلاذري نجد الإمام يحتج به" حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن غياث بن إبراهيم، عن المعلى بن عرفان الاسدي، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: قال علي على المنبر: نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. إلا قام فشهد. وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب، وجرير بن عبد الله، فأعادها فلم يجبه أحد منهم". (راجع أنساب الأشراف/ 157).

وروت بعض المصادر الإمامية حديثا عن (البراء بن عازب) في حديث عن محمد بن عبد الله بأنهم كانوا مع النبي (ص) في سفر ونزلوا في غدير خم، وبعد صلاة الظهر مسك النبي بيد علي وسأل من معه" ألستم تعلمون أني أولى بالمسلمين من أنفسهم"؟ وإستطرد" من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله". فهنئه عمر بن الخطاب (رض) بقوله" هنيئا يا إبن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة". (مسند احمد بن حنبل 281/4). لكن الذي يضعنا في حيرة إن صح الحديث! فهذا يعني إن الله جل جلاله لم يستجب لدعاء نبيه الحبيب، فلم ينصر الإمام علي بل نصر من عاداه! ولم يخذل عبد الرحمن بن ملجم في عزمه على قتل الإمام! فهل بموجب هذا الحديث إن الله نصر إبن ملجم وخذل علي مولى نبيه المصطفى؟

د. مواقف الإمام علي المتباينة تثير الغرابة

للإمام علي ثلاثة مواقف متباينة حول موقفه من الخلافة! عازف عنها، وراغب فيها، وتارك أمرها للناس هم الذين يحددونها.

أولا: علي العازف عن الخلافة!

قال علي" والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها". (نهج البلاغة 184/2). وروى المتقي الهندي" عن قيس بن عباد قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد إليَّ رسول الله عهداً لجالدت عليه ولم أترك ابن أبي قحافة يرقى في درجة واحدة من منبره". (كنز العمال656/5). وقال علي" دعوني وألتمسوا غيري، فأن أكون لكم وزيرا خير لكم من أن أكون لكم أميرا". (نهج البلاغة1/ 182).

ذكر ابن عساكر عن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى" حدثنا الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن السحن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبونا لِلَّـه فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، قال: فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته. فقال: ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله

صلى الله عليه وسلم بغير عملٍ بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ثم قال: لقد أساء آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله حقاً ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم حقا وأحق بأن يرغبوا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختارا عليّاً لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده، كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما أمره ويعذر فيه إلى الناس. فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: أما والله، أن لو يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس، لأفصح لهم بذلك كما أفصح بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم: أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا، فإن أفصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم". (تأريخ مدينة دمشق70/13).

ذكر الطوسي" عن ثعلبة بن ميمون عن مالك الجهني عن الاصبغ بن نباتة قال اتيت امير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكرا ينكت في الارض فقلت ياامير المؤمنين مالي اراك متفكرا في الارض؟ أرغبة منك فيها؟ فقال لا والله مارغبت فيها ولافي الدنيا يوما قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملئها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجور". (الغيبة/336). وقال الكليني" عن علي أنه لما اجتمع بالمهزومين في الجمل قال لهم: فبايعتم أبا بكر، وعدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتمو، فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته، فبايعتم عثمان فبايعته وأنا جالس في بيتي، ثم أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم! كما ذكر الكليني "إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد" (الكافي277/1). والأخرى في نهج البلاعة (الخطبة/22) حيث ذكر" بسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف". وفي (الخطبة/731) قال" تقولون البيعة البيعة فقبضت كفي فبسطتموها" وفي رسالته (45) ذكر" إني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني". بل وصفها بماء أجن ولقمة يغص بها آكلها. وكان وصفا دقيقا وحكيما.

ثانيا: علي الراغب في الخلافة!

ذكر المجلسي الخطبة الشقشقية المنسوبة للإمام علي "عن عكرمة مولى ابن عباس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: والله لقد تقمصها أخو تيم وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جزاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتي أحجى، فصبرت وفي القلب قذا، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى الاول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، عقدها لأخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها الأخر بعد وفاته، فصيرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب العصبة، إن عنف بها حرن وإن أسلس بها غسق، فمني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس، وتلون واعتراض، وبلوى وهو

مع هن وهني، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم، فيالله وللشورى! متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟ فمال رجل بضعبه، وأصغى آخر لصهره، وقام ثلث القوم نافجاً حضنيه بين نشيله ومعتلفه، وقاموا معه بني أبيه يخضمون مال الله خضم الابل نبت الربيع، حتى أجهز عليه عمله، وكسبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع قد انثالوا علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة، وفسقت اخرى، ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فساد والعاقبة للمتقين))، بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكن احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لا لقيت حبلها على غاربه، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولا لفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من خبقة عنز. وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت؟! فقال: هيهات هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قدرت. فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ حيث أراد. (بحار الأنوار479/29).

يلاحظ ان الرواية أصلا منقولة عن عكرمة مولى إبن عباس، الذي يصفه كبار مراجع الشيعة كإبن داود الحلي وزرارة والأردبيلي والبروجردي والخوئي بأنه ضعيف ولا يحسب من الشيعة.

وذكر الكشي عن عكرمة مؤلف الخطبة بقوله"حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثني ابن ارداد (ازداد) بن المغيرة، قال: حدثني الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لو أدركت عكرمة عن الموت لنفعته، قيل لأبي عبد الله عليه السلام: بماذا ينفعه؟ قال: كان يلقنه ما أنتم عليه فلم يدركه أبو جعفر ولم ينفعه. قال الكشي: وهذا نحو ما يروي: (لو اتخذت خليلاً لاتخذت فلاناً خليلاً): لم يوجب لعكرمة مدحاً بل أوجب ضده". (راجع معجم رجال الحديث للخوئي177/12).

وذكر السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاوس الحلي "عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: سمعت علياً يقول :بايع الناس أبا بكر وأنَا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف". (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف411/2). وقال علي" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهداً فقال: يا ابن أبي طالب لك ولاء أمتي، فإن ولّوْك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقم في أمرهم! وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه! فإن الله يجعل لك مخرجاً". (مستدرك نهج البلاغة/30).

بالرغم من شعور الإمام علي بالأحقية والأولوية في الخلافة كما شهدت بذلك النصوص السابقة إلا أنه عاد ليبايع أبا بكر وليضع كفه على كف أبي بكر وذلك عندما أرسل إلى أبي بكر أن يأتيه، فأتاه أبو بكر فقال له: والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير، ولكن كنا نظن إنّ لنا في هذا الأمر نصيباً استبد به فخاطب المسلمين قائلاً" إنه لم يحبسني عن بيعة أبي بكر إلا أن أكون عارفاً بحقه، ولكنا نرى أنّ لنا في هذا الأمر نصيباً استبد به علينا" ثم بايع أبا بكر، فقال المسلمون: أصبت وأحسنت". (الشافي في الإمامة242/3). كذلك قول علي" إنَّهُ

بَايَعَنِي القَومُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُم عَلَيهِ، فَلَم يَكُن لِلشَّاهِدِ أَن يَختَارَ، وَلاَ لِلغَائِبِ أَن يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ، فَإِنِ اجتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوهُ". (نهج البلاغة 2/ 184).

ويروي الكليني في الكافي عن الإمام جعفر الصادق" أنه لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين فقال للعباس: يا عم محمد! أتأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟ فرد عليه: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح. قال: فأطرق هنيهة ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه؟ فقال كرد كلامه. قال:أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها. ثم قال: يا علي يا أخا محمد أتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟ فقال: نعم بأبي أنت وأمي ذاك عليّ ولي". (الكافي236/1). يذكر الشريف الرضي" أنّ الإمام اشتكى من قريش ذات مرة فقال: اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفؤوا انائي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري". (نهج البلاغة/خطبة 217). وأخرى يقول فيها " أما والله لقد تقمصها فلان وأنه ليعلم: إنّ محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير". (نهج البلاغة/48).

ثالثا. علي الموكل الخلافة لرأي المسلمين!

ذكر إبن طاوس قول الإمام علي بعد بيعة أبي بكر" فلما رأيت الناس قد انثالوا على بيعة أبي بكر أمسكت يدي وظننت أني أولى وأحق بمقام رسول الله منه ومن غيره". (الغارات/202). ولما قُتِلَ عثمان وانهال الناس عليه ليبايعوه قال لهم" فإن بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلا عن رضا المسلمين". (تاريخ الطبري427/4). وكذلك قوله لهم" أمهلوا نجتمع الناس وتتشاورون". (المصدر السابق433/4).

عن الشيخ المفيد قال الإمام علي "إنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا". (الارشاد/115). وذكر المجلسي قول الإمام علي" أيها الناس عن ملأٍ وأُذُنٍ أمْرُكُم هذا، ليس لأحد حق إلا من أمَّرتم". (بحار الأنوار367/8). وعن مسلم بن قيس قال الإمام علي" الواجب في حكم الله و حكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم او يقتل ضالاً كان او مهتدياً، مظلوماً كان او ظالماً، حلال الدم او حرام الدم ان لا يعملوا عملاً و لا يحدثوا حدثاً و لا يقدموا يداً او رجلاً ولا يبدوا بشي قبل ان يختاروا لأنفسهم". (مسلم بن قيس/171).

ذكر الدنيوري" دنا الحسن من أبيه وقال: يا أبت أشرت عليك حين قتل عثمان وراح الناس إليك وغدوا وسألوك أن تقوم بهذا الامر الا تقبله حتى تأتيك طاعة جميع الناس في الآفاق، وأشرت عليك حين بلغك خروج الزبير وطلحه بعايشة الي البصرة أن ترجع إلى المدينة فتقيم في بيتك، وأشرت عليك حين حوصر عثمان أن تخرج من المدينه فإن قُتِل، قُتِل وأنت غائب فلم تقبل رأيي في شئ من ذلك! فقال علي: أما انتظاري طاعة جميع الناس من جميع الآفاق، فإن البيعة لا تكون إلا لمن حضر الحرمين من المهاجرين والأنصار، فإذا رضوا وسلموا وجب على جميع الناس الرضا والتسليم. وأما رجوعي إلي بيتي والجلوس فيه فإن رجوعي لو رجعت كان غدراً بالأمة ولم آمن إن تقع الفرقة وتتصدّع عصا هذه الأمة. وإما خروجي حين حوصر عثمان فكيف أمنني ذلك؟ وقد كان الناس أحاطوا بعثمان، فاكفف يا بني عما أنا أعلم به منك". (أخبار الطوال/125).

قال المسعودي" دخل الناسُ علي يسألونه، فقالوا يا أميرالمؤمنين أرايت ان فقدناك ولا نفقدك انبايع الحسن؟ قال: لا آمركم ولا أنهاكم وانتم أبصر". (مروج الذهب/412). وعند مسلم بن قيس، قيل لعلي: ألا تعهد يا أمير المؤمنين؟ قال: ولكني اتركهم كما تركهم رسولُ الله صَلي الله عَليه وآله وَسَلّم". (كتاب مسلم بن قيس/171). وأضاف الشيخ المفيد قول علي بن أبي طالب" إنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا". (الإرشاد/115).

الأئمة عازفون عنها أيضا!

كذلك بقية الأئمة كانوا عازفون عنها ما عدا الحسين وبعض أولاد الأئمة ولم ينجحوا في مسعاهم. وهذا ما ثُبت في مصادر القوم أنفسهم. مثلا "روى أحمد بن قاسم عن أبي خالد الواسطية أن أبا هاشم سأل زيد بن علي بن الحسين عن الإمام المفترض الطاعة؟ فأجابه بأمور إلى أن يقول: والله لم يدع أحدنا سواء من أبناء الحسن رضي الله عنهم أو من أبناء الحسين أن فينا إمام مفترض الطاعة علينا أنفسنا أو على جميع المسلمين، والله لم يدع أبي علي بن الحسين طوال أيامي معه ادعاءً كهذا حتى قبض الله روحه، ولم يدع أخي الإمام الباقر طوال ما كنت معه ادعاءً كهذا حتى قبض الله روحه، لكي لا يستطيع أحد أن يدعي مقاماً كهذا لأخي بعده، لا والله ولكنكم فئة تكذبون. يا أبا هاشم إن الإمام فينا الذي وجبت طاعته علينا وعلى جميع المسلمين هو الذي يخرج بسيفه ويدعو الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، ويغلب بهذا القصد ويجري أحكامه، وأما الذي يتكئ على فراشه وهو محكوم بأحكام الآخرين ويجري عليه أحكام الجائرين كيف يكون إماماً مفروضاً ومفروض الطاعة على جميع المسلمين، ألا يا أبا هاشم، نحن لا نعرف إماماً كهذا". (تفسير الفرات/181).

كما روى المزي وغيره عن الفضيل بن مرزوق قال" سألت عمر بن علي وحسين بن علي عمي جعفر بن محم ، قلت: أفيكم إنسان من أهل البيت منفرضة طاعته تعرفون له ذلك، ومن لم يعرف له ذلك فمات، مات ميتة جاهلية؟ فقالا: لا والله ما فينا هذا، من قال هذا فينا فهو كذاب، فقال: فقلت لمر بن علي: رحمك الله إن مذم منزلة إنهم يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي، وأن علياً أوصى إلى الحسن، وإن الحسن أوصى للحسين، وأن الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين، وأن علي بن الحسين أوصى إلى ابنه محمد بن علي، فقال: والله لقد مات أبي فما أوصى بحرفين، مالهم قاتلهم الله، والله إن هؤلاء متأكلون بنا، هذا خنيس الخرء وما خنيس الخرء! قال: قلت له: المعلى بن خنيس؟ قال: نعم ، المعلى بن خنيس، والله لقد أفكرت على فراشي طويلاً أتعجب من قوم لبس الله عقولهم حتى أضلهم المعلى بن خنيس. (تهذيب الكمال396/20). وذكر الطوسي عن محمد بن عيسى، عن زكريّا، عن ابن مسكان، عن قاسم الصيرفى، قال" سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: قوم يزعمون أني لهم إمام، والله ما أنا لهم بإمام، مالهم، لعنهم الله، كلّما سترت ستراً هتكوه، هتك الله ستورهم".(الغيبة/341).

لاشك أن رفض الإمام علي لبيعة أبي بكر كانت في الأساس بسبب فدك وعدم رغبته بإذاء مشاعر زوجته فاطمة التي كانت ساخطة على رفض أبي بكر توريثها أرض فدك. حيث يذكر الشيخ الطوسي" إن فاطمة (رض) لما طالبت فدك من أبي بكر، امتنع أبو بكر أن يعطيها إيّاها فرجعت فاطمة وقد جرعها من الغيظ ما لم يوصف ومرضت، وغضبت على عليّ لامتناعه عن مناصرتها ومساعدتها وقالت: يا ابن أبي طالب اشتملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين بعد ما أهلكت شجعان الدهر وقاتلتهم، والآن غُلبت من هؤلاء المخنثين، فهذا هو إبن أبي قحافة يأخذ

مني فدك التي وهبها ليّ أبي جبراً وظلماً ويخاصمني ويحاججني، ولا ينصرني أحد فليس ليّ ناصر ولا معين، وليس لي شافع ولا وكيل، فذهبت غاضبة ورجعت حزينة، أذللت نفسي تأتي الذئاب وتذهب ولا تتحرك، يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً إنما أشكو إلى أبي وأختصم إلى ربي" . (كتاب الأمالي/295).

والدليل على كلامنا إنه بعد موت فاطمة سارع الإمام علي لمبايعة أبي بكر بقوله" لم يمنعنا من مبايعتك إنكار لفضيلتك، ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك، ولكن كنا نرى ان لنا في هذا الأمر (أي فدك) حقا فأستبددتم به علينا! فأجاب ابو بكر: والله إني ما ألوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم غير الخير، ولكني سمعت رسول الله يقول" لا نورث، ما تركناه فهو صدقة". لذا كان الخلاف كما يلاحظ حول الأرث فقط وليس له علاقة بالولاية. ولو بايع الإمام علي ابو بكر بالتقية كما يدعي البعض من الرواة! فلماذا امتنع عنها 6 شهور ولم يُؤذه احدا او يُجبره على المبايعة؟ ولو صح حديث غدير خم حول الولاية للإمام علي: لماذا إذن رضي علي بمبايعة من سبقوه؟ ولم قبل أصلا بالتحكيم مع معاوية؟ ألا يعني هذا الزعم بأن من خرجوا عن طاعته بسبب التحكيم كانوا على حق؟ ولاشك إن تأخر بيعة الامام علي لأبي بكر أدت إلى إنشقاق المسلمين وبذر نواة الفرقة (أنصار وأعداء لعلي) رغم ان صيغة الصراع لم تطفو على السطح الا خلال المؤامرة على عثمان بن عفان.

الحقيقة إن الإمام على وإبن عباس هم وراء كل الملابسات التي جرت بشأن موضوع الولاية. ولو تجرأ أي منهما على سؤال النبي (ص) عمن يخلفه من بعده، لتغير مجرى التأريخ الإسلامي، وجنبوا المسلمين شرور هذا الصراع المرير والمستديم. وحديث علي" والله لئن سألناها فمنعناها، لا يعطيناها الناس أبدا، لا والله لا أسألها رسول الله أبدا". (تأريخ الطبري 2/ 371) إنما ينفي حديث خم واحاديث الولاية كلها، فهو يؤكد إن الامام علي خشى ان لاتكن الخلافة من نصيبه، لذلك رفض أن يسأل النبي (ص) عنها! فقد كانت مناورة سياسية لترك الأمور غامضة، لكن الرياح جرت بما لا تشتهيه السَفَن.

الأمر الخطير في هذا الموضوع هو ان مبايعة علي للخلفاء الثلاثة الذين سبقوه ستجعلنا نقف امام موقفين:

أولهما: اما أنه لا يوجد نص إلهي حول الولاية، ونرمي بكل الإحاديث حولها في البحر.

ثانيهما: ان الإمام علي لم يحترم النص الإلهي وبايع الخلفاء من قبله! وسيكون في موقف لا يحسد عليه لخيانته الأمانة السماوية وعهد النبي (ص).

نحن نرجح الأمر الأول لأن الإمام علي أشاد بمن سبقوه، فقد ذكر عن خلافة أبي بكر" و إنا لنرى أبا بكر أحق بها إنه لصاحب الغار. وإنا لنعرف سنه. ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصلاة خلفه و هو حي". (نهج البلاغة132/1). ويضيف الثقفي عن الإمام علي" فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل، وزهق و كانت (كلمة الله هي العليا و لو كره الكافرون) فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر و سدد و قارب واقتصد فصحبته مناصحاً و أطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً". (الغارات305/2). وعن خلافة الفاروق قال علي" لله بلاء فلان فقد قوم الأود، وداوى العمد، خلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي". (نهج البلاغة/509). والأهم من هذا كله إن الإمام علي لم يؤسس نظام للولاية وهذا ما يتوضح من موقفه عندما سئل حول من

يخلفه في إمارة المسلمين، ورأيه بإستخلاف الحسن. كما إن عليا لم يستشهد بحديث خم في أهم المواقف التي واجهها وهي سقيفة بني ساعدة، وخلافة الخلفاء الراشدين قبله، وفي رسائله مع معاوية، وحواراته مع الخوارج.

الخميني ينسف الولاية !

لاحظنا مستوى التهافت في حديث الغدير وكيف جرى تأويل الحدث والحديث بطريقة ساذجة، فبدلا من أن يدعم مراجع الشيعة ولاية علي وعقيدة الامامة، قاموا بهدمها من الأساس عبر التضارب والتعارض في الروايات. وكانت آخر محاولة من الخميني الذي نسفها نسفا ما عاد ينفع معه أي ترميم أو إصلاح. وهذا هو مصير الباطل الحتمي، إنه يحفر لغيره حفرة عميقة لكن سرعان ما يقع فيها، ولا يجد مخرجا منها.

بلا شك ان الخميني بإعتباره رجل سياسي كقائد للثورة الإيرانية، وكأعلى مرجع شيعي في العالم يكون لكلامه وقعا أشد من غيره من بقية المراجع، ورغم موته فأن معظم الشيعة ينظرون إليه بإعتباره اله يعبدونه من دون الله، وان أظهروا خلاف ذلك فبموجب عقيدة التقية لا غيرها. وآراء الخميني رغم سذاجة العديد منها، لها القداسة التي لا يضاهيها كلام الله تعالى عند أتباعه، ويلتزمون بها حرفيا، وذلك أمر طبيعي لأن الشيعة لا تستقِ دينها من القرآن والسنة النبوية، وإنما من المراجع الدينية التي يقلودنها، لذلك تراهم يكرهون أم المؤمنين عائشة ويسبونها علنا ويتهمونها بالفجور، بالرغم من الله تعالى ونبيه المصطفى قد برأوها، وهي محسوبة عليهم لأنها من أهل البيت، وزوجة نبيهم (ص) وصاحبة حديث الكساء الذي يتمسكون به رغم أحاديثه، لكن كلام الله ورسوله بالنسبة لهم أدنى مرتبة من كلام مراجعهم! ولا إفتونا بخلاف ذلك ولكم الأجر والثواب؟

هذه مجموعة من آراء أهم مراجعهم حول مقام أئمتهم.

عن موسى بن جعفر عليه السلام" قد والله أوتينا ما أوتي سليمان، وما لم يؤت سليمان، وما لم يؤت أحد من العالمين". (بحار الأنوار86/14) وقال الباقر" يا عبد الله، ما تقول في علي وموسى وعيسى" قلت: ما عسى أن أقول، قال: هو - يقصد علي- والله أعلم منهما". (بحار الأنوار198/26).

عن الثمالي عن علي بن الحسين" قلت له: جعلت فداك، الأئمة يعلمون ما يضمر؟ فقال: علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل، ثم قال: أزيدك؟ قلت: نعم! قال: ونزاد ما لم تزد الأنبياء". (بحار الأنوار55/26). وقال نعمة الله الجزائر" لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ما عدا جدهم صلى الله عليه وآله، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقي ما خلا أولي العزم فإنهم أفضل من الأئمة عليهم السلام، وبعضهم إلى المساواة، وأكثر المتأخرين إلى أفضيلة الأئمة عليهم السلام على أولى العزم وغيرهم ، وهو الصواب". (الأنوار النعملنية20/1). كما ذكر أمير محمد الكاظمي القزويني" الأئمة من أهل البيت أفضل من الأنبياء". (الشيعة في عقائدهم وأحكامهم/73). وقال الشيخ الممقاني" من ضروريات مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام أفضل من أنبياء بني إسرائيل، كما نطقت بذلك النصوص المتواترة عن كل ممارس لأخبار أهل البيت عليهم السلام الاثني عشر: أنه كان يصدر من الأئمة عليهم السلام خوارق للعادة نظير ما كان

الأنبياء، بل أزْيد". (تنقيح المقال232/3). بل إعتبروا الراد على الأئمة كالراد على الذات الإلهية! نقل المجلسي عن الكاظم قوله" ألا وإن الراد علينا كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن رد على رسول الله (ص) فقد رد على الله". (بحار الأنوار122/97). نقل المجلسي أيضا عن أبي عبد الله قال "والراد علينا كالراد على الله، وهو على شرك بالله". (بحار الأنوار262/101). في حين قال أبو حيان عند الكلام في قوله تعالى ((ولكن رسول الله وخاتم النبيين)) بقوله" من ذهب إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله". (البحر المحيط 228/7).

أدلى الخميني بدلوه في غدير خم فعلقت به الطحالب فقط. ربما هي حكمة الله تعالى في أن يفضحه وهو في أرذل العمر والعقل. ولا يختلف موقف الخميني عمن سبقه من مراجع الشيعة حول تعريف الإمامة التي وصفها الشيخ المنتظري" هي التصرف و الاستيلاء على الشخص أو الأمر، وهي إما تكوينية وإما تشريعية. ولا يخفى ثبوت كلتيهما بمرتبتهما الكاملة لله. ويوجد لرسول الله (ص)، بل لجميع الأنبياء أو أكثرهم وكذا للأئمة المعصومين، بل لبعض الأولياء الكرام أيضا مرتبة من الولاية التكوينية، بحسب ارتقاء وجودهم وتكاملهم في العلم والقدرة النفسانية والإرادة والمشية والارتباط بالله، وعناية الله بهم. إذ جميع معجزات الأنبياء و الأئمة وكرامات الأولياء نحو تصرف منهم في التكوين، وان كانت مشيتهم في طول مشية الله وباذنه". (دراسات في ولاية الفقيه74/1). ومنتظري يكرر ما قاله سلفه كالميقاتي بقوله " كانت تصدر من الائمة خوارق للعادة نظير ما كان يصدر عن الأنبياء بل أزيد وان الأنبياء والسلف انفتح لهم باب أو بابان من العلم وانفتحت للائمة بسبب العبادة والطاعة جميع الأبواب حتى صار الواحد منهم مثل الله إذا قال للشيء كن فيكون". (تنقيح المقال232/3).

حول أهمية الإمامة عند الشيعة بإعتبارها الركن الأساسي في الإسلام، ذكر الخميني" بالإمامة يكتمل الدين، ويتم التبليغ ". (كتاب كشف الأسرار/154) وهذا قول خطر لأنه يعني ان الدين لا يكتمل إلا بالإمامة وهذا هو الفخ الذي سيقع فيه الخميني، لأنه سيعترف بأن الدين لم يكمل ويعارض قول الله تعالى بإكمال دينه، ويشكك أيضا في لإكمال النبي (ص) الدعوة الإسلامية.

وصف الخميني الإمام بمصطلحات مستمدة معظمها ـ إذا تسامحنا معه ولم نعتبرها سرقة ـ من المتصوفة سيما ابن عربي والحلاج منها" القائم مقام النبي في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الوحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين". (مصباح الهداية/1). وأسبغ الولاية المطلقة على الإمام علي وخلفه بإعتبارهم ورثة الرسول (ص) حسبما يزعم، في حين ان واقع الأمر يكذبه ويفضح دجله. فلم يكن للنبي (ص) والرسل والأنبياء الذين سبقوه ولاية على الكون، بل لم تكن للنبي محمد (ص) ولاية خارج مكة والمدينة وبعض الأصقاع القريبة على الناس وليس على الكون، وهو لم يدعيها أصلا. بل إن النبي (ص) لم تكن له ولاية على كل قريش ولا على أهله كلهم مثل عمه أبو لهب وأبي طالب.

يضيف الخميني ضمن المنظور الصوفي أيضا بأن الإمام" الإمام عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة، فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت، ومع الأشياء معية قيومية ظلية إلهية ظل المعية القيومية الحقة الإلهية، إلا أن الولاية لما كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر". (المصدر السابق/142). ولا نفهم معنى هذه السفسطة

والمراد منها؟ ولا من أين استقى الخميني مفهوم الولاية التكوينية وشطرها الى قيومية ظلية وقيومية حقة؟ ومتى وكيف منحها الله تعالى للأنبياء أولا، ثم جعلها للأئمة ثانيا، وإنتهى بها المطاف الى الأولياء! هراء لا أساس ديني أو تأريخي أو عقلي له.

ولا يختلف منطق الخميني عمن سبقة في وصف ما حصل في السقيفة بالمؤامرة على الإمام علي بقوله" لولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي، وكانت هذه المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي تحتل الآن مواضع الحق". (كشف الأسرار/193).

وفي وصيته يذكر الخميني بأن النبي (ص) بلغ المسلمين بإمامة علي لأنه كان مأمورا من الربُ، أي بالنص الإلهي بقوله " إذا كان النّبي (ص) قد تولى الخلافة، فقد كان ذلك بأمر من الله، إذ أن الله تعالى هو الذي جعله خليفة. "خليفة الله في الأرض" لا أنه قام بتشكيل الحكومة من نفسه وأراد أن يكون على المسلمين. وحيث كان يُحتمل حصول الخلاف بين الأمة بعد رحيله - إذ كانوا حديثي عهد بالإسلام والإيمان - فقد ألزم الله تعالى الرّسول الكريم (ص) بأن يقف فوراً وسط الصّحراء ليُبَلِّغ أمر الخلافة (إشارة إلى واقعة غدير خم المترتبة على نزول هذه الآية "يأيها الرّسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته..." سورة المائدة، الآية67 . فقام الرّسول الأكرم (ص) بحكم القانون واتِّباعاً لحكم القانون بتعيين أمير المؤمنين (ع) للخلافة. لا لكونه صهره، أو لأنه كان قد أدى بعض الخدمات، وإنما لأن النبي (ص) كان مأموراً وتابعاً لحكم الله، ومُنفذاً لأمر الله". (وصية الخميني).

ويشيد بحدث خم بقوله" في ذلك اليوم الذي أعلن فيه ولاية أمير المؤمنين (ع) على النّاس قُوبل بالبخبخة (بخٍ بخٍ)، لكن العصيان والخلاف بدأ منذ ذلك الوقت، واستمر إلى النهاية. لو كان الرّسول (ع) نصبه مرجعاً للمسائل الشرعية فحسب، لما خالنه أحد. لكن نصبه خليفة له، وجعله الحاكم على المسلمين، والمقر لمصير أمة الإسلام، وهذا هو الذي سبب هذه الاعتراضات والمخالفات. وأنتم اليوم إذا جلستم في بيوتكم، ولم تتدخلوا في أمور البلاد، فلن يتعرض لكم أحد". (الحكومة الإسلامية،37). ويضيف" نحن نعتقد بالولاية، ونعتقد بلزوم تعيين النّبي (ص) لخليفة، وأنه قد عين كذلك (لقد صرح نبي الإسلام (ص) بخلافة علي (ع) في موارد متعددة منها: حديث يوم الدار، وحديث المنزلة، وآية الولاية (عندما تصدق بخاتمه لفقير ونزلت الآية الكريمة) وحديث غدير خم، وحديث الثقلين. راجع التفسير الكبير ج12 ص28 و53 ذيل الآيات 55 و67 لسورة المائدة. وسيرة ابن هاشم ج4 ص520، وتاريخ الطبري ج2 ص319 و322، وكتاب الغدير ج1 و2 و3". متسائلا في وصيته " فهل تعيين الخليفة هو لأجل بيان الأحكام؟ فبيان الأحكام لا يحتاج لخليفة. إذ كان قد بَيّنَها الرّسول (ص) بنفسه أو كتبها جميعاً في كتاب وأعطاه للناس ليعملوا بـه، وكَوْنُ تعيين الخليفة لازماً عقلاً إنـما هو لأجل الحكومة، فنحن نحتاج إلى خليفة لكي ينفذ القوانين، إذ القانون يحتاج إلى مُجرٍ ومُنفِّذ. ففي جميع بلدان الدنيا الأمر بـهذا النحو، إذ وَضعُ القانون بمجرده لا فائدة فيه، ولا يؤمِّن سعادة البشر، فبعد تشريع القانون يجب إيجاد سلطة تنفيذية. ففي التشريع أو الحكومة إذا لم يكن ثمة سلطة تنفيذية يكون هناك نقص. ولذا فالإسلام قام بوضع القوانين وعيّن سلطـةً تنفيذيةً أيضاً، فولي الأمر هو المتصدي لتنفيذ القوانين أيضاً. لو لم يعين الرّسول الأكرم - صلّى الله عليه وآله وسلّم - خليفة لـما كان قد بلغ رسالته (اقتباس من الآية 67 من سورة الـمائدة) ولـما كان قد أكملها. ولقد كانت ضرورة تطبيق الأحكام، ووجود السلطة التنفيذية وأهميتها في تحقق الرسالة، وإيجاد النظام

العادل - الذي هو منشأ لسعادة البشر وراء كون تعيين الخليفة مُرادفاً لإتمام الرسالة". (المصدر السابق).

لاحظ هنا إشاد الخميني بالنبي (ص) وإبلاغه بإمامة علي، لكن الخميني سرعان ما ينسى الإسطر التي سطرها من قبل، حيث يتهم النبي (ص) بالفشل! فقد ذكر في خطاب ألقاه في ذكرى مولد الرضا الإمام السابع عند الشيعة بتاريخ 1984/8/9م بأنه " متأسف لأمرين أحدهما أن نظام الحكم الإسلامي لم ينجح منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، وحتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يستقم نظام الحكم كما ينبغي". ولكن يبدو أن وجد في فشل النبي (ص) ما يوجب أن يعم على بقية الأنبياء والرسل! فالكل سواسية كأسنان المشط في فشلهم! حيث ذكر " لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة، لكنهم لم ينجحوا حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية لم ينجح في ذلك. وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر". (خطاب ألقاه الخميني الهالك بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ) وهذا إعتراف صريح من الخميني بأن المهدي المزعوم أكثر أهمية من الرسل والأنبياء كافة، لأنه سيجتاز الإمتحان الإلهي الذي فشلوا فيه الأنبياء والرسل!

المهم في هذا الأمر ان الخميني أثبت بأن النبي (ص) قد ولى الإمام علي كخليفة له بموجب النص الإلهي، لأن الله تعالى أمر نبيه المصطفى بتنفيذ هذه الإرادة الربانية. حسنا لتستمر مع الخميني في طريقه ونرى النتيجة!

في كتابه كشف الأسرار نسف الخميني كل أحاديثه السابقة وصب سخطه على النبي محمد (ص) لأنه لم يبلغ المسلمين بولاية علي! وطَمَر غدير خم الذي كان يروي ظمأ الصفويين والغلاة بقوله " من الواضح ان النبي لو كان قد بلغ بأمر الولاية طبقا لما أمره **الله** وبذل المساعي في هذا الأمر لما نشبت في البلدان الاسلامية كل تلك الخلافات والمشاحنات والمعارك" (كشف الأسرارص/ 55)!

هذا الكلام الخطير يمثل إعترافا جليا بأن النبي (ص) لم يتحدث عن ولاية الإمام علي، ولم يبلغ بها لا في غدير خم ولا في غيره! قادت الخميني قدماه إلى منطقة الألغام التي وضعها بنفسه! وإنهارت الولاية بما لا ينفع بعد أي ترميم معها!

لذلك يحمل الخميني غيضا وحقدا كبيرا على النبي (ص) فيتهمه بمخالفة أمر الله ويحمل النبي (ص) مصائب الأمة بسبب عدم تبليغ الأمة بولاية علي. إذن الأحاديث المروية عن غدير خم بشأن ولاية الإمام علي جميعها مفبركه! وهي من إختراع الشعوبيين الذين وجدوا في موضوع الولاية والمغالاة في الإمام علي وذريته أفضل طريقة لزرع بذور النفاق والشقاق في أرض الإسلام.

كلام الخميني صريح وواضح غير قابل للتأويل وليس فيه مجال للتقية، وهو يتفق كليا مع علماء السنة في تكذيب حديث الولاية. ولم يوضح لنا الخميني الأسباب الكامنة وراء عدم تبليغ النبي (ص) بأمر ولاية إبن عمه وزوج إبنته وأب أحفادة وأقرب الناس إليه؟ هل هي عدم قناعته بإبن عمه لإستخلافه أمر المسلمين؟ أم وجود من هو أحق أو أفضل منه؟ أو لسبب آخر؟ لابد من وجود سبب معقول يُفسر أو يُبرر عدم تبليغ النبي (ص) وعصيانه أمر الربّ- معاذ الله- في عدم تبليغ الأمة بأمر ولاية علي؟ نترك الأجابة الى المهوسين بحب الخميني عسى ان يجدوا له مخرجا من هذا النفق المظلم.

المسألة الأخرى ان الخميني إثبت بكفاءة منقطعة النظير عدم وجود نص إلهي حول ولاية علي، بل إنه هذه المرة صبٌ سخطه وغضبه على الذات الإلهية المقدسة، بإعتباره لم يقرر مصير الأمة بعد النبي (ص) من خلال ولاية علي، فهو يستشهد بقول سلفه المجلسي" إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناء شامخا للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه، ويجلس يزيداً ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبي". (كشف الأسرار/123).

هذا هو أكبر مراجع الشيعة وإمام عصرهم قد كشف الإسرار فعلا حول حديث خم، بما لا ينفع معه ترقيع ولا تقية. انه الحق الذي أظهره الله تعالى، ونعم بالله.

السؤال: إذا كان الخميني لا يعبد الله تعالى لأن أجلس عثمان ومعلوية ويزيد موقع الإمارة رغم أنفه وأنف الرافضة! فمن الذي يعبده الخميني إذن؟

20. حزورة عدد الأئمة

الكذب عمره قصير وقصير جدا، والكاذب مفضوح يبان عليه في وجهه وفي تعثر لسانه إن تحدث، وفي سقطاته وتناقضاته إن كتب. ومن الأحاديث القادمة نلاحظ إن مراجعهم قد وقعوا في فخ غبائهم فيما يتعلق بعدد أئمتهم! وهذا من أعجب أمورهم وأبسط قضية في عقيدتهم كما يفترض. لاحظ نفس الإشكالية العددية في النصرانية فقد ورد في انجيل لوقا" ان الأحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف وسطهم". (لوقا33/24) وفي انجيل يوحنا ورد بأن" توما احدهم لم يكن موجودا في الإجتماع حين جاء المسيح". (يوحنا24/20). فكان الإختلاف في العدد.

يذكر الكليني عن إبي جعفر قال: قال رسول الله إني وإثني عشر من ولدي وأنتَ يا عليُّ زرُّ الأرض، يعني أوتادَها وجبالَها، بنا أوتدَ الله الأرضَ أن تسيخَ بأهلها، فإذا ذهبَ الاثنا عشرَ من ولدي، ساختِ الأرضُ بأهلها، ولم يُنظروا". (الكافي543/1). النص واضح وصريح، النبي (ص) تحدث عن (12) من أولاده زائدا الإمام علي كأوتاد. أي مجموعهم (13) وليس (12) كما رجوا بقية مراجعهم. وفي حديث آخر "عن أبي جعفر عن جابر" دخلتُ على فاطمة وبين يديها لوحٌ فيه أسماءُ الأوصياءِ من ولدها، فعددتُ اثني عشرَ. آخرُهم القائم". (الكافي 532/1). وهذا تأكيد آخر بأن عددهم (13) وصي لأنه يذكر من ولدها ولم يشير الى زوجها.

قال الشيخ الصدوق" حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: " دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر أحدهم القائم، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي". (الخصال/477). علما إن أحاديث جابر عندهم موثوقة، بل هو أكثر ثقة من كلام الله ورسوله عندهم. والغريب إن جابر لم يطلعنا على أسماء الأئمة وإكتفى بالأخير الذي لا وجود له! علما إن مرجعهم الخوئي يؤكد بأن أسماء الأئمة وتسلسلهم لم يرد فيه نص قبل ولادتهم. تضارب في الآراء كالعادة لا تميز فيه الحق من الباطل!

كما نقل الحر العاملي عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع)، عن جابر قال: "دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي". (وسائل

الشيعة244/16). نقل المجلسي عن العطار، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: "دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليهم السلام". (بحار الأنوار201/35). ونقل شيخهم الطبرسي عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري. قال: "دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي". (أعلام الورى166/2).

ونقل شيخ الطائفة الطوسي عن محمد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت لأرض بأهلها ولم ينظروا". (الغيبة/138). وهنا الرقم (11) والأئمة ليسوا أولاد للنبي (ص) فهو لا ولد له وليس أبا لأحد!

وهناك أحاديث أخرى منها ما رواها الطفيل بأن يهوديا سأل الإمام علي عن الأئمة العدل فأجاب" إن لمحمد إثني عشر إماماً عدلاً. فهل للرسول أئمة؟ وماذا يفعل بهم؟ ومع هذا فإن إجابة الإمام علي تنص على (12) إماما ماعداه. وحديث آخر لمحمد بن الحسين " إن الله خلق من نور عظمته محمداً وعلياً وأحد عشر من أبنائه قبل خلق المخلوقات". وهنا عدد الإئمة (12). وفي حديث آخر للكليني نسبه للإمام علي" إن لهذه الأمة إثني عشر إماماً هدى من ذرية نبيها وهم منّي" وهنا عدنا للرقم (13).

قال الشيخ عباس القمي" روى الثقة الجليل علي بن محمد الخزاز القمي بسنده عن جنادة بن أبي أمية، قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، ثم التفت إلي، فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله، إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، مامنا إلا مسموم أو مقتول". (الأنوار البهية/91)

روى المجلسي عن الحسن" والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول". (بحار الأنوار139/44). لاحز إثنى عشر من وبد علي وفاطمة! وروى الكليني عن محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد الخشاب، عن ابن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن اذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول "الاثنا عشر الامام من آل محمد (عليهم السلام) كلهم محدث من رسول الله صلى عليه وآله ومن ولد علي ورسول الله وعلي (ع) هما الوالدان". (الكافي531/1).

روى الكليني عن علي" إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني، وأما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن وأما من معه في منزله فيها، فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته وأمهم وجدتهم وأم أمهم وذراريهم، لا يشركهم فيها أحد". (الكافي535/1).

وآخر عن جابر أيضا " دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعدت إثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي". وعدد من إسمه علي أربعة أئمة وليس ثلاثة (علي بن أبي طالب، علي بن الحسين، علي بن موسى وعلي بن محمد). والحديث لا يتعلق بالأئمة بل بالأوصياء! ويذكر العاملي عن أبي أسامة عن أبي عبد الله (ع) قال" سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وإبراهيم وقبور ثلاثمائة وسبعين نبياً وستمائة وصي، وهي قبر سيد الأوصياء أمير المؤمنين (ع) ". (وسائل الشيعة387/14). إذا كان لكل نبي وصي فالمفروض ان يكون الاوصياء 370 بعدد الانبياء فمن اين جاء ال 600 وصي؟ وكيف للنبي (ص) وحده (12) أو (13) وصيا؟

مع هذا فإن مفسرهم فرات الكوفي ينقل حديثا عن الإمام زيد بن علي بن الحسين يناقض كل ما سبق ذكره " إنما المعصومون منَّا خمسة، لا والله ما لهم سادس". (تفسير فرات/123). ويضيف النجاشي بأن هبة الله أحمد بن محمد " كان يتعاطى الكلام، ويحضر مجلس أبي الحسين ابن الشيبة العلوي الزيدي المذهب، فعمل له كتابًا، وذكر أن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين، واحتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي بإن الأئمة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين". (رجال النجاشي/343).

الأعجب منه إن المفكر الإيراني علي شريعتي جعل عدد المعصومين (14). فقد ذكر" كل ذلك جرى تحت خيمة تقديس الإمام وتكريم مقامه بواسطة الملالي التابعين لجهاز الحكم الصفوي فلقد رفع الملأ مقام الإمام إلى مستوى الملائكة واكتشف فضائل ومناقب عظيمة جداً لمحمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. ومنح المعصومين الأربعة عشر مقاماً سامياً إذ نسبهم إلى طينة وجوهر غيبي من جنس ما فوق البشر وما وراء الطبيعة". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي). والآن لدينا الأعداد من خمسة الى ثلاثة عشر إمام، وإنتقوا ما يناسبكم.

الذي يخطأ في عدد الأئمة لا يمكن الثقة بكلامه، وهناك عدد من الأحاديث عند بقية الفرق الشيعة تختلف في عدد الأئمة حيث يتوقفون عند أحدهم ويعتبرونه هو الأخير، ولكننا آثرنا مناقشة الدين الإمامي فقط. ولاحظ إن الإشكالية العددية موجودة عند معظم مراجعهم كسليم الهلالي والكليني والمجلسي والطوسي وإبن بابويه والطبرسي، وهؤلاء هم أركان المذهب، وكتبهم هي الأساس في الدين الإمامي.

تحدث آغا بزرك الطهراني عن مكانة كتاب الكافي عند قومه بقوله " من الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل واستنباط الأحكام عند فقهاء الشيعة إلى هذه الأيام، بل هو أجلها وأعظمها؛ لأنه أولها في الوضع، وأقدمها في التأليف، وقد اتفق جميع علماء الشيعة على تفضيله على غيره من الكتب الحديثية، فقد قال الشيخ المفيد: "هو من أجل كتب الشيعة، وأعظمها فائدة" وقال المجلسي" إنه أضبط الأصول، وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية، وأعظمها" (الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك الطهراني94/13). وقال أيضاً" لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي" (الذريعة إلى تصانيف الشيعة245/17). وهذا ما يقال عن كتاب سليم بن قيس الهلالي، وبحار الأنوار، وغيبة الطوسي ووسائل الشيعة.

ولو تغاضينا عن الرقم (13) فإن الأحاديث التي تشير إلى أن عدد الأئمة (12) أيضا لا يوثق بها! لإن الإمام الأخير رقم وهمي لا وجدود له في الحقيقة، إمام إخترعه السفراء للحصول

على الخمس من المستغفلين، وهنا يقعون في مشكل آخر في عدد الأئمة إذا إستثينا المهدي المزعوم.

21. المبالغة في صف وسامة الامام علي

قال أبو جعفر بن سنانك "جمال الرجل فى حسن مقاله؛ وكماله فى صدق فعاله". (طبقات الصوفية/96).

قبل قراءة هذا المبحث إسأل زوجتك أو أختك أو إبنتك السوال التالي: تقدم رجل لخطبة فتاة وهو بهذه المواصفات، فهل هو برأيك هو وسيم أم وسط أو غير وسيم؟ المواصفات: قصير القامة، أصلع الرأس، عريض المنكبين، شديد السمرة، ثقيل العينين، ضخم البطن، كثيف الشعر وفي إذنه شعر طويل يخرج منها، عظيم اللحية، أصلع ناتيء الجبهة، حمش الساقين، في عينيه لين.

الآن بعد أن عرفت الجواب! لندخل في الموضوع.

لم تقتصر المغالاة في الإمام علي على صفاته الإلوهية وخوارقه اللابشرية بل إمتدت الى شكله أيضا. حتى في مسلسل عمر بن الخطاب إنتقوا ممثلا وسيما جدا ليكون الإمام علي. وتطبع إيران مئات الآلاف من الصور لشخص وسيم ربما هو ممثلإيراني مدعية إنه الإمام علي. علما إنه النحت والرسم لم يكن مرغوبا به في فجر الإسلام ولا توجد منحوتة أو صورة للإمام علي ليتخذوا منها أساسا لصورته المخترعة. والإمام علي لا يحتاج لمن يصوره بأنه بجمال النبي يوسف أو عمر بن أبي ربيعة الذي تتغزل فيه النساء، لأنه ليس بحاجة الى هذه الأمور التي لا تعني له ولمن يحبه حقا شيء جدير بالإهتمام. ومع هذا سنمضي معهم في هذا المشوار. وقبل كل شيء لنتعرف على صفات الوسامة والجسامة عند المسلمين كمقاييس عامة في التناسق والإنسجام والتناسب، ونطبقها على الإمام علي. فالجمال صفة مرغوبة وكان النبي (ص) يقول"إذا بعثتم إلى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم" (رواه البزار).

الملامح الأصيلة للجمال عند العرب العامة هي الأنف الدقيق والعيون الواسعه الكحيله والعنق الصافي الطويل والجسم الممتلئ مع الشعر الأسود الطويل والبشرة البيضاء الصافيه. حسن الوجه، نضر البشرة، طويل القامة، عرض المنكبين، واسع العينين، داكن الشعر طويله، رشيق الجسم، قوي العضلات. ونضيف لها صفات النبي يوسف. أبيض البشرة، خميص البطن (ضامرة)، في خده خال، أقنى الأنف (صغيره). وإذا أضفنا جمال سيد الخلق النبي محمد (ص). فقد كان أزهر اللون أي ليس شديد البياض، مسنون الخدين، مع دقة أرنبة الانف، حنم الفم جميل الشفتين، أبيض الأسنان، أكحل العينين، شديد سواد الحدقة، طويل الرموش، واسع الجبين.

قال الشيخ إبراهيم الأنصاري" إكتساب الطهارة والكرم والجمال والعلم وغيرها من الصفات الإلهيَّة يعني الارتباط بالطهارة المطلقة والكرم والجمال والعلم المطلق وكلُّ هذه الصفات بالمستوى الرفـيع متوفِّرة فـي مظهر المشيئة الإلهيَّة وهم محمَّد وآل محمَّد عليهم السلام" (أوداء الله/ 12). وذكر ابن بابويه عن أبي عبد الله "إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عُبد الله". (التوحيد/151)

واشاع الشيعة بأن الإمام علي كان أشبه بالرسول رغم إن النبي (ص) كان عمره (40) سنة والإمام علي (11) سنة، ووصلت السخافة عند فرقة منهم تدعى الغرابية بالقول" كان محمد (ص) أشبه بعلي من الغراب بالغراب". أنظر إلى الإستحمار لا يشبهونهم بالطيور الجميلة كالطاووس والحمام بل إختاروا الغربان! يقول إبن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل " ثم إن محمدا عليه السلام فوق الربعة إلى الطول قويم القناة كث اللحية ادلج العينين ممتلي الساقين، قليل شعر الجسد أفرع. وعلي دون الرعبة إلى القصر منكب شديد الانكباب كأنه كسر ثم جبر عظيم اللحية قد ملئت صدره من منكب إلى منكب إذ التحي ثقيل العينين دقيق الساقين أصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر إلا في مؤخره يسير كثير شعر اللحية". والأطرف ما جاء به البيهقي بقوله " قيل إن الحسن بن علي رضي الله عليهما كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله من الصدر إلى السرة، والحسين أشبه الناس به من السرة إلى القدم". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/20). قد عرفنا التشبيه بالوجه او الجسم كله، أما من الصدر الى السرة، فكأنما نشهد مبارة لإختيار ملكة جمال حيث يجري الإهتمام بقياس الصدر والخصر!

وربما لا يأخذ الشيعة برأي إبن حزم على غزارة علمه، فلنأخذ رأي من يعتقدون به كل الإعتقاد، إنه أبو الفرج الأصفهاني الذي يصف الإمام " كان عليه السلام أسمرا مربوعا، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين، حمش الساقين، في عينيه لين، عظيم اللحية، أصلع ناتيء الجبهة". ونقل الأصفعاني رواية عن عبد الجبار بن أبي إسحق قوله" أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة، فرفعني فرأيت رجلا يخطب على المنير، شيخ أصلع ناتيء الجبهة، عريض ما بين المنكبين، له لحية قد ملأت صدره، في عينه أطر غشاش، فقلت لأبي: من هذا؟ قال هذا علي بن أبي طالب إبن عم الرسول (ص) وأخو رسول الله (ص)، ووصي رسول الله، وأمير المؤمنين". (مقاتل الطالبيين/12). كما ذكر البلاذري " كان علي شديد الادمة، ثقيل العينين، ضخم البطن، أصلع، ذا عضلات ومناكب، في أذنيه شعر قد خرج من أذنه، وكان إلى القصر أقرب". (الأنساب/493).

في حين وصف العباس بن علي بن أبي طالب بأنه كان" وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض. وكان يقال له قمر بني هاشم". (مقاتل الطالبيين/40)" .وقالت فاطمة الزهراء للنبي (ص) عندما فاتحها بالزواج من علي" إن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دِحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبه مشاشاً كمشاش البعير ضاحك السن، لا مال له". (تفسير القمي 336/2). وعن الإمام الحسن يروى عن أبي جعفر محمد بن علي" كان في لسان الحسن بن علي ثقل كالفأفأة". وعن جابر" كان في لسان الحسن رتة" وقال سلمان الفارسي" أتته من قبل عمه موسى بن عمران (ع) "! (مقاتل الطالبيين/23).

ذكر ابن أبي الدنيا " حدثنا الحسين عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا حسين بن محمد نا جرير بن حازم عن أبي رجاء العطاردي قال رأيت علي بن أبي طالب رجلا ربعة ضخم البطن عظيم اللحية قد ملأت صدره في عينيه خفش أصلع شديد الصلع كثير شعر الصدر والكتفين كأنما اجتاب إهاب شاة". (مقتل علي بن أبي طالب/21). وذكر ابن أبي الدنيا " حدثنا الحسين عبد الله قال حدثني أبو هريرة الصيرفي نا يزيد بن هارون قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال: رأيت عليا يخطب الناس أبيض الرأس واللحية،عظيم البطن قد أخذت لحيته ما بين منكبيه، أصلع على رأسه زغبات". (مقتل علي بن أبي طالب/22).

الحقيقة إن أول من أعاب عليا هي فاطمة بنت محمد (ص)! فقد ذكر البلاذري وهو من موالي آل البيت " حدثنا عبد الرحمان بن صالح الازدي، حدثنا وكيع بن الجراح، أنبأنا شريك : عن أبي إسحاق قال: قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني ضخم البطن أعمش العين؟ قال: أو ما ترضين أن زوجتك أول أمتي إسلاما، وأكثرهم علما وأعظمهم حلما". (أنساب الأشراف/ 104). وعن محمد بن سعد، حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن قدامة بن عتاب، قال: كان علي ضخم البطن، ضخم مشاشة المنكب، ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها، ضخم عضلتي الساقين دقيق مستدقها. ". (أنساب الأشراف/124) وعن المدائني عن مكتوم بن حكيم، قال" حدثني شيخ لنا قال: رأيت عليا يمشي بالكوفة في إزار ورداء، ضخم البطن أصلع ذات عضلات ذا مناكب أشعر، في أذنيه شعر والناس حوله". (راجع أنساب الأشراف/ 142). عن محمد بن سعد، حدثنا أبو نعيم، عن زهير، عن أبي اسحاق" انه صلى الجمعة مع علي حين مالت الشمس فقال: رأيته أبيض اللحية أجلح". أي نحسر شعره عن جانبي رأسه فهو أجلح". (أنساب الأشراف/ 116). كذلك قال" حدثت عن خلف بن هشام البزار، عن شريك: عن أبي اسحاق قال: رأيت عليا أصلع أبيض الرأس واللحية". (أنساب الأشراف/ 116). وورد أيضا" حدثنا عفان، أنبأنا جرير بن حازم، قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: رأيت عليا أصلع كثير الشعر". (راجع أنساب الأشراف/ 118).

ذكرالسيد حسين الشاكري في موسوعته عن هيئة وملامح بعض الائمة" كان الامام الجواد شديد الأدمة ، قصيرا، نحيف الجسم. حتى إن بعض النواصب والحاقدين على آل الرسول (ص) كان ينعته بالأسود لشدة سمرته. أما ما في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي، كما سيأتي عرضه في نهاية الكتاب، من أنه كان أبيض البشرة، معتدل القامة، فلا يصح ذلك منه ، وأنه قول بلا شاهد عليه - ومن أين يصح في من كان أبوه حجازيا، وأمه نوبية؟ بل المتسالم عليه أن جده الإمام الكاظم كان شديد السمرة، وقيل: أسود اللون، نحيف الجسم. وأباه الإمام علي الرضا كان أيضا شديد السمرة، معتدل القامة. وعلى هذه الأوصاف في آبائه، فقل أنت في صفته! ولا أخالك تنسى ملامح جده الصادق الذي كان أسمر اللون، حالك الشعر جعده، والإمام الباقر الذي كان هو الأخر أسمر اللون، معتدل القامة، والإمام السجاد الذي كان أسمر، قصير القامة، ضامر البدن، وكان يزداد نحافة كلما تقدم به العمر. هكذا وصفهم المؤرخون، ولا نطيل بأكثر من هذا". (موسوعة المصطفى والعترة13/3). لاحظ ان من ابرز صفاتهم قصر القامة والإسمرار الغامق الأقرب الى السواد؟

ويبدو إن فاطمة أكرهت على الزواج من علي ولم تكن راغبه فيه، سيما بعد أن عابته نساء قريش على شكله وفقره مما أثر على رأي فاطمة به، ولم تحب عليا حتى بعد الزواج منه، وهذه حالة طبيعية لأن الزواج كان ضد رغبتها. لذلك فإنها زجرته زجرا عنيفا لا يقبله أي رجل له عزة وكرامة من زوجته ولتكن ما تكن. قال الطوسي " إن فاطمة رضي الله عنها لما طالبت فدك من أبي بكر امتنع أبو بكر أن يعطيها إيّاها فرجعت فاطمة عليها السلام وقد جرعها من الغيظ ما لم يوصف ومرضت، وغضبت على عليّ لامتناعه عن مناصرته ومساعدته إيّاها وقالت: يا ابن أبي طالب! اشتملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين بعد ما أهلكت شجعان الدهر وقاتلتهم، والآن غلبت من هؤلاء المخنثين، فهذا هو ابن أبي قحافة يأخذ مني فدك التي وهبها لي أبي جبراً وظلماً ويخاصمني ويحاججني، ولا ينصرني أحد فليس لي ناصر ولا معين وليس لي شافع ولا وكيل، فذهبت غاضبة ورجعت حزينة أذللت نفسي تأتي الذئاب وتذهب ولا

تتحرك، يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً إنما أشكو إلى أبي وأختصم إلى ربي". (الأمالي/295).

علي بدوره لم يحب فاطمة ولكنه في حياة النبي (ص) كان يخشى البوح بهذا الأمر، مع أن الأمور وصلت به لأن يخطب إبنة عدو النبي (ص) في حياته. تشير الأخبار بأن عليا خطب ابنة أبي جهل على فاطمة، فخطب رسول الله (ص) بالناس في ذلك على منبره "إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها"، ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه. قال: "حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي، وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبداً". ذكر ابن باويه القمي "أقبل علي عليه السلام من اليمن حتى وافى الحج فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلت ووجد ريح الطيب، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مستفتياً ومحرشاً على فاطمة عليها السلام، فقال رسول الله (ص): يا علي بأي شئ أهللت؟ فقال أهللت بما أهل النبي صلى الله عليه وآله، فقال: لا تحل أنت! (علل الشرائع/413).

روى ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) أنه سئل: هل تشيع الجنازة بنار ويمشى معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟ قال: فتغير لون أبي عبد الله (ع) من ذلك، واستوى جالساً ثم قال: إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: أما علمت علياً قد خطب بنت أبي جهل، فقالت: حقاً ما تقول؟ فقال: حقاً ما أقول. ثلاث مرات. فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أن الله تبارك تعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاداً، وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله. قال: فاشتد غمُّ فاطمة من ذلك وبقيت متفكرة حتى أمست، وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى، ثم تحولت إلى حجرة أبيها. فجاء عليّ فدخل حجرته فلم ير فاطمة فاشتد لذلك غمه وعظم عليه، ولم يعلم القصة ما هي، فاستحيى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله، ثم جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكأ عليه، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما بفاطمة من الحزن أفاض عليها الماء، ثم لبس ثوبه ودخل المسجد، فلم يزل يصلي بين راكع وساجد، وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم، وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء، فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها: قومي يا بُنية. فقامت، فحمل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي وهو نائم، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم رجله على عليّ فغمزه وقال: قم أبا تراب!! فكم ساكن أزعجته!! ادع لي أبا بكر من داره، وعمر من مجلسه، وطلحة، فخرج عليّ فاستخرجهما من منازلهما واجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علـيّ! أما علمت أن فاطمة بضعة مني أنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي". (علل الشرائع/185).

روى ابن بابويه القمي عن أبي ذر أنه قال: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة، فأُهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلما قدمنا المدينة أهداها لعلي (ع) تخدمه، فجعلها عليّ في منزل فاطمة، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس عليّ

عليه السلام في حجر الجارية، فقالت: يا أبا الحسن فعلتها؟! فقال: والله يا بنت محمد ما فعلت شيئاً، فما الذي تريدين؟ قالت: تأذن لي في المسير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لها: قد أذنت لك، فتجلببت بجلبابها، وأرادت النبي صلى الله عليه وسلم. (علل الشرائع/163).

نورد هذه الطرفة في نهاية المبحث، يُقال وقع بين الاعمش وزوجته وحشه فسأل بعض اصحابه من الفقهاء ان يرضيها ويصلح ما بينهما. فدخل اليها وقال: إن ابا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وجمود كفيه. فقال له الاعمش: قبحك الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه! والحليم تكفيه الإشارة!

ليس الغرض من المبحث الإساءة إلى الإمام علي وخلفه من حيث عدم وسامتهم، ولكن الغرض هو التوضيح بإننا لا نعتد بالشكل للحكم على الإنسان، فقد يكون إنسانا وسيما جدا بلا أخلاق فلا خير فيه، وقد يكون إنسانا غير وسيم، لكنه على درجة كبيرة من الإيمان والأخلاق فنحترمه ونقتدي بسلوكه. كذلك الأئمة فنحن نحبهم دون الحاجة إلى المبالغة في وسامتهم! فهذا الأمر لا يزيد أو ينقص من مكانتهم في قلوبنا. وإن المبالغة في وسامة الإمام علي وبقية الأئمة هي أكاذيب لا داعِ لها. وقد أخذنا الروايات من مصادر الشيعة لكشف الحقيقية.

تنتشر الكثير من الصور لا نعرف حقيقتها ومن أصحابها تشير إلى الإمام علي والحسن والحسين وربما تكون تلك الصور تابعة لأناس غير مسلمين أو ليسوا من ذوي الأخلاق الحسنة، فعلام يُشبهون بالأئمة؟

من يحب الأئمة على وسامتهم لا خير فيه، ومن يحبهم على مكانتهم وصفاتهم الحقيقية هو المحب الحقيقي. وبالطبع مصدر هذه الصور ونشرها وتوزيعها إيران، موطن الشعوبية والصفوية.

22. مبدأ خالف تعرف

يزعم الشيعة انهم لا يختلفون عن السنة في الأصول وإنما في الفروع فقط! مع إن مصادرهم تشير بصراحة إلى ضرورة مخالفة أهل السنة في كل أمر لأن فيه الرشاد والنجاة فهم الفرقة الناجية حسب زعمهم! فعن الحسين بن خالد عن الرضا أنه قال: "شيعتنا المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا" (الفصول المهمة/ 225).
لاحظ إن الأمام يعتبر المخالفين أعداءا والأعداء يستحقون القتل! بمعنى إنه من صناع الفتنة! لإن الغرض من الخلاف هو زرع الفتنة والفرقة بين المسلمين. لذلك تراهم يخالفون العامة في إبتداء شهر رمضان والعيدين ولا يعلنه مرجعهم الأعلى إلا بعد إعلانه من قبل أهل السنة حتى لا يتم التوافق أبدا. في حين ورد في الحديث الشريف "لا تجتمع أمتي على الضلالة". ويذكر لنا التأريخ بأن الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب كانوا يسترشدون برأي الإمام علي في كثير من المسائل ويتم التوافق دائما، ولم يتفرد أحد منهم برأيه.

تذكر مصادر الشعوبية بأنه إذا كان في المسألة نصان للعامة متعارضان فإننا ننظر إلى أيهما أخذ به الأكثر من العامة فنأخذ بما أخذ به الأقل، وقالوا: فإن كان القولان أو النصان متساويين في الأخذ فإن استطعت أن تتوسط وتوجد حلاً ثالثاً فتأخذ به. والحقيقة ان الخلاف يشمل كل الفرائض والعقائد إعتبارا من الأذان الذي أضافوا عليه الشهادة الثالثة (أشهد ان علياً ولي الله، أشهد أن علياً وأولاده المعصومين حجج الله) بعد الشهادتين، في سبيل الإستحباب كما يدعون

وليس مخالفة العامة! ويضيفون عبارة أخرى (حي على خير العمل) على اساس إنها كانت موجودة في عهد النبي (ص) وإن عمر بن الخطاب أسقطها من الأذان. والوضوء أيضا حيث إمتنعوا عن المضمضة والإستنشاق ولا يمسحون الرأس كاملا، ولا يغسلون القدمين. وخالفوا في دمج صلاة العصر أو ما سماه الخوئي (صلاة الظهرين) و (صلاة العشائين) مخالفين حتى الأحاديث التي وردت في البحار (بحار الأنوار17/83) حول إداء الصلاة في أوقاتها. وطريقة وضع الأيادي أثناء الصلاة، وإستخدام التربة الحسينية، والصلاة في بيوت الحسين بدلا من بيوت الله، واللعن في نهايتها، حتى إن شيخهم محمد بن الحسن الطوسي إعترف بقوله" وجدت الطائفة الامامية يخالفون الكل في اصولهم". (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للخوانساري306/8).

إن مخالفة العامة ركن مهم في الدين الشيعي، وهذا ما أوصاهم به الأئمة كما يزعموا. قال الإمام أبو عبد الله" إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما يخالف القوم". (وسائل الشيعة85/18). وينصح إمامهم" دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم". (الكافي/8خطبة الكتاب). ويذكر مرجعهم الحر العاملي" من جملة نعماء الله على هذه الطائفة المحقة أنه خلى بين الشيطان وبين علماء العامة، فأضلهم في جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطة لنا، ونظيره ما ورد في حق النساء شاوروهن وخالفوهن". (الإيقاظ من الهجعة/70). وتصل السفالة بشيخهم نعمة الله الجزائري بالقول" أننا لم نجتمع معهم على الله ولا على نبي ولا على أمام وذلك انهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بذلك الرب ولا بذلك النبي أن الربّ الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا والنبي الذي خليفته أبو بكر ليس نبينا". (الأنوار النعمانية278/1). وكرر الخميني هذا الكلام، ولا نعرف من ربّهم ونبيهم!

ومن يظن إنهم لا يعنون بالنواصب أهل السنة جميعا! يجيبهم الشيخ حسين البحراني" أن النواصب هم أهل التسنن". (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية /147). ويزيد الجزائري في شتائمه قائلا" الناصبي هو أشر من اليهود والنصارى والمجوسي وإنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية". (306/2). وليت الأمر توقف على النجاسة والتكفير فحسب! حيث يذكر مرجعهم يوسف البحراني" الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز اخذ ماله وقتله". (الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة323/12).

وأضاف الكليني ما فات على البعض من قول الإمام الصادق جدا" يا أبو حمزة أن الناس كلهم أبناء بغايا إلا شيعتنا". (الروضة/285). ويصرح الخميني بكل صفاقة في بلده الذي يضم أكثر من (10) مليون سني من مواطنيه بأنه" لكون المخالفة لهم طريقاً إلى الواقع، والرشد في مخالفتهم". (رسالة التعادل والترجيح/71). وهناك الكثير مما يقال في هذا الشأن، ويدعون بكل صفاقة إنه لا خلاف إلا في الفروع!

يسلط الدكتور علي شريعتي الضوء على الهدف من ظاهرة الخلاف بقوله " لقد حرصت الحركة الصفوية على تعطيل أو تبديل الكثير من الشعائر والسنن والطقوس الدينية وإهمال العديد من المظاهر الإسلامية المشتركة بين المسلمين. وفي الموارد التي كانوا يضطرون إلى الأداء المشترك مع السنة كمراسم الحج مثلاً، حرص الصفويون على تضييق دائرة المشتركات فيها وتوسيع دائرة المختصّات، تفادياً لاجتماع المسلمين سنة وشيعة في شعيرة دينية أو فريضة جامعة ممّا يكرس الشعور بأن الدين ليس واحداً. فالصفوية تخشى من التفاهم والأخوة والوحدة

بين المسلمين وتعتبرها خطراً يهدّد وجودها القائم على الاختلاف بينهم. وهذا الخطر تستشعره الصفوية أكثر شيء في مراسم الحج باعتبار الاجتماع العظيم الذي يضم المسلمين هناك على اختلاف الوانهم". (راجع التشيع العلوي والتشيع الصفوي). إذن هو إعتراف بأن مخالفة أهل السنة صنيعة الصفويين!

ويضيف شريعتي" إن رجل الدين الصفوي متعصب تعصباً أعمى، بمعنى أنه غير قادر على تحمل رأي المخالف وليس لديه أدنى استعداد للإصغاء إليه وفهم ما يقول، وليس المراد من (المخالف) هنا بالضرورة من يخالفه في الدين أو المذهب، بل حتى من يخالفه في نمط التفكير وطبيعة المزاج، فإنّه لا يتورّع عن تكفيره بدون تردّد. بينما (العالم) في التشيّع العلوي مستثنى من هذه القاعدة بين جميع علماء الأديان وحتى علماء المذاهب الإسلامية الأُخرى، ونراه مصداقاً بارزاً للعبد الصالح بقوله تعالى في سورة الزمر (فبَشّر عبادِ الَّذينَ يستمعُون القولَ فيتَّبعُون أحْسنهُ) أو في قوله تعالى (وجادلهُم بالَّتي هي أحسنُ). ومعناها أنه يتعين اختيار أحسن الأساليب وأجمل الطرق في مقام المحاججة مع الخصم فكرياً وعقائدياً بخلاف رجل الدين الصفوي الذي كان يتهرب من مواجهة السؤال وإذا أجابك ذات مرة وعاودت عليه طرح سؤال آخر فإنّ جوابه سيأتي إليك سيلاً من الشتائم والسباب والاتهام بالفسق والتكفير. كما قال أحدهم في جواب أحد الكتاب الذي زعم أن بعض الأدعية الموجودة في الكتاب الكذائي سندها ضعيف، فأجابه أحد المشايخ المحسوبين على الخط الصفوي بالقول: وأنت الذي تدّعي بأنك ولد أبيك، هل لديك سند قوي بذلك؟ (المصدر السابق).

ومن طريف الأمثال الصفوية التي يرددها شيعة العراق في شتم أهل السنة " عظم سني في قبر أبيك". لاحظ مستوى البذاءة في كلامهم، ومع هذا يتعفف أهل السنة على المقابلة بالمثل. أمر عجيب إنهم أقلية ولكن سلاطة لسانهم توهم بأنهم اكثرية! وعندما لا تحترم الأقلية الأكثرية، فلا يتوجب على الأكثرية أن تحترم الأقلية التي تسيء لها.

23. كراهية عائشة من جهة والأخذ بحديثها من جهة أخرى

ان زوجات الرسول هنّ امهات المؤمنين كما جاء في سورة الأحزاب/6 ((النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)). والآية كما هو واضح تنفي ارضاع الكبير وفرض الحجاب بين امهات المؤمنين وابنائهن. إنها علاقة الأم بالإبن، وهذه الآية الكريمة نسخت ما قبلها سورة الأحزاب/53 ((وإذا سألتموهنّ متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلبوهنّ)).

لاحظ! ان الله تعالى جعل لنساء النبي (ص) أسبقية على بناته ونساء المؤمنين كما ورد في سورة الأحزاب/59 ((يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)). فالترتيب يبدأ بأمهات المؤمنين ثم بناته وإنتهاءا بنساء المؤمنين. كذلك في سورة الاحزاب الآية 32 – 33 ((يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة واتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)). وجاء في نفس السورة/ 30 ((يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا)). لاحظ تكرار الأسبقية لأمهات المؤمنين! ومن هذا يفهم إن أمهات المؤمنين لا

يجوز الزواج منهنّ، لأنهن أمهات المؤمنين. والأم لا تتزوج ابنائها. ومنزلة الأم لا تحتاج إلى توضيح وشرح.

صحيح إن السيده خديجه خدمت الرسول (ص) وهي أول من آمن بنبوته وأنفذته أموالها الكبيرة وولدت له بناته، لكن السيده عائشه النبي (ص) خدمت الدعوة الإسلامية كلها من خلال ما نقلته من أحاديث وروايات أغنت بها السيرة النبوية.

لكن للشيعة الصفويين موقف متناقض من أم المؤمنين السيدة عائشة، فهم يبغضونها كل البغض، ويكفرونها أشد التكفير من جهة ويأخذون بحديث الكساء عنهاّ من جهة ثانية. ووصلت الصفاقة بهم أن يقيموا حفلا كبيرا في بريطانيا بمناسبة وفاتها تموله ايران ويرعاه قزمها الصفوي ياسر الحبيب مؤسس (هيئة خدام المهدي) تحت شعار (فرحة الحسن.عائشة في النار)، الحسن يفرح بأن عائشة في النار! يا للبلاهة! وآخر حفل جرى يوم الجمعة المصادف 17 رمضان1431في العاصمة البريطانية.

عائشة برأي الشيعة

أم المؤمنين مجرمة. لأنها قتلت رسول الله (ص) بمؤامرة اشترك فيها من العنصر النسوي حفصة بنت عمر الفاروق، ومن الرجال بالطبع ابو بكر وعمر. يذكر مفسّر دينهم العياشي عن عبد الصمد بن بشير عن الإمام الصادق أنه قال "أتدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قُتلتم فسر الآية ((أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ))، فُسَمَّ قبل الموت! إنّهما سقتاه! فقلنا: إنهما وأبويهما شرّ من خلق الله"! (تفسير العياشي 200/1) .ويعلق المجلسي على رأي اخيه في الشعوبية "إنَّ العياشي روى بسند معتبر عن الصادق: أنَّ عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما، قتلتا رسول الله بالسمِّ دبرتاه". (حياة القلوب 700/2). لكن أين السند المعتبر؟

أم المؤمنين زانية. عن إبن كثير، بعد إتهام عائشة بالزنا قال لها الرسول "أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فإستغفري الله وتوبي اليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه". (تفسير القرآن العظيم270/3). وقد برأها الله في الذكر الحكيم، لكن شيعة آل البيت يرفضون هذه التبرئة الربانية ويأخذون برأي مراجعهم في الطعن بشرف زوجة رسولهم، عمدة آل البيت! دون أن يفطنوا بأن أم المؤمنين تنسب لآل البيت. بمعنى إنهم يطعنون بشرفهم لا بشرف غيرهم! وهم من جهة أخرى يدعون أن أئمتهم يعرفون الغيب وأنهم إستقوا هذا العلم العجيب من النبي (ص). فإذا كان النبي (ص) يعرف الغيب حقا! فلماذا إنتظر أمر الله ليعرف براءة زوجته؟ ما يصيبهم بالصرع ويدمي ثقولهم هو حب النبي (ص) لها وتفضيلها على بقية نسائه، حتى إنه إستأذنهن في أن يمرض في بيتها فأذنّ له بذلك. وقد سأل عمر بن العاص النبي محمد (ص) عمن يحبه اكثر في العالم؟ فأجابه: إنها عائشة. فسأله ومن بين الرجال من هو يحبه أكثر؟ اجاب: أبو بكر". (سنن النسائي بشرح السيوطي242/1). كما إن عائشة وحفصة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، فقد أخرج الترمذي وحسنه وصححه الألباني (242/3). وأن جبريل قال للنبي (ص) إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة" وكان عمار بن ياسر يحلف ويقسم بالله "أن عائشة زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة". (البخاري/ 7100).

أم المؤمنين قوادة. لم يكتفوا بوصفها بالزانية فرموها هذه المرة بالقوادة! فلماذا نلوم المستشرقين على طعنهم بالنبي (ص) ونسائه؟ ولماذا نستاء ونغضب عندما يرسمون الصور

المسيئه للمصطفى وينتجون الأفلام الفاضحة لسيرته؟ هؤلاء من يدعون انفسهم اتباع آل البيت يقومون بأشنع منهم؟ يقول الطبرسي "إنَّ عائشة زيّنت يوما جارية كانت عندها، وقالت: لعلنا نصطاد شابا من شباب قريش بأن يكون مشغوفا بها". (احتجاج الطبرسي/824). هل هذا حديث مرجع مصون أم رجل مأبون؟

أم المؤمنين متهمة بالخيانة الزوجية. وأضافوا للزنا والقوادة الخيانة الزوجية! لربما يعتقد البعض إن الزنا والسمسرة قامت بهما أم المؤمنين بعد وفاة النبي (ص). كلا! كان النبي (ص) على قيد الحياة وزوجته تمارس الخيانة. العجب إن النبي (ص) كما يدعون هم أنفسهم يعلم الغيب ولكنه لا يعرف بخيانة زوجته؟ صدق من قال حدث العاقل بما لا يعقل فإن صدق فلا عقل له. يذكر مرجعهم المنحط أخلاقيا رجب البرسي "إنَّ عائشة جمعت أربعين دينارا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي". (مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي/86) بمعنى ان الغرض من الخيانة هو جمع النقود. وياليتها نقود (40) دينارا من عدة خيانات لأنه يزعم (جمعتها) والغرض من النقود توزيعها على من يبغض علي. لاحظ الدس وزرع الفتنة! والأهم من هذا وذاك مع من كانت تخون زوجها المصطفى؟ يقول مرجعهم الصفوي الحاقد مجتبى الشيرازي في شريط مسجل يسهل الحصول عليه من المواقع الشيعية "لها علاقة جنسية مع عمر بن الخطاب". يعني ضربوا عصفورين بحجر. الزانية عائشة والزاني عمر. من المعروف إن من انقذ عائشة هو الصحابي صفوان بن المعطل أي أن أم المؤمنين كانت مع احد ابنائها الصحابة الأجلاء. ونفس الحادثة تكررت مع أم سلمة قبل زواجها من النبي (ص) عندما التحقت مع طفلها بزوجها أبي سلمة وفي الصحراء لاقاها المشرك عثمان بن طلحة فصحبها لمكان زوجها اياما وليالي. أي لم يكن الزمن قصيرا ونهارا مثلما كان مع عائشة حتى لحقت بالركب. ولم يتحدث اي من المسلمين بسوء عن أم سلمة ولم ينصح علي النبي (ص) بعدم الزواج منها بسبب الحادثة كما جرى مع عائشة. وهذا يعني الكثير اذا فكرت فيه مليا.

من طريف ما يذكر في هذا الصدد هو حديث لأم رومان عن الأفك نقله ابو وائل عن مسروق، بأنه سأل أم رومان عن حديث الأفك. مع ان أم رومان ماتت على عهد رسول الله، في حين جاء مسروق الى المدينة بعد وفاة الرسول (ص). ثم لماذا يسأل أم رومان ولا يسأل النبي نفسه؟ (صحيح البخاري ح/3828).

وروى المجلسي عن الإمام علي "سافرت مع رسول الله (ص) وليس له خادم غيري وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ومعه عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره. فإذا قام إلى صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا" (بحار الأنوار297/38). والمشكلة إن الإمام علي وعائشة يفترض حسب هذا الحديث التافه أن يجلدا كلاهما وفق فتوى مرجعهم وشيخ الطائفة الطوسي نقلا عن الإمام "عن أبي عبد الله أنه أفتى فيمن يوجد مع امرأة تحت لحاف واحد أنهما يجلدان مئة جلدة". (تهذيب الأحكام40/10). إلا يستحق علي الجلد؟

أم المؤمنين مؤذية وعدو لزوجها. ربما هذه التهمة أهون مما قبلها رغم بشاعتها، ومرجع خبرهم هذه المرة هو الإمام الحسن. بمن تثق بعد هذا؟ إذا كان حفيد النبي يسيئ لزوجة جده لأمه! يذكر عميد الصفوية الكليني "لمَّا احتضر الحسن بن علي قال للحسين: يا أخي إنِّي أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله لأحدث به عهدا ثم اصرفني إلى أمي فاطمة ثم ردني فادفني بالبقيع، واعلم أنه يصيبني من الحميراء ما يعلم الناس

من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت". (الكافي/الأصول/باب حديث/ 3). ولا يظن القارئ بأن هذه الأحاديث قديمة لا يؤخذ بها في الوقت الحاضر. حتى المراجع الشيعية المعاصرة لهم نفس الرأي. فهذا مرجعهم محمد صادق الصدر يذكر "الحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيدا يعلم أنها كانت مؤذية للنبي (ص) بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها". (الشيعة الإمامية /159). والله يعلم ما يقصده هذا الأمعي من سائر أفعالها؟

أم المؤمنين قليلة الفهم. ويصفونها بالحمارة لانها كانت حميراء، ولكونهم أعاجم اللسان فلا يدركون بأن تصغير الألوان يكون على وزن (فعيلاء) وأحمر إسم لا يقبل التنوين (أفعل وفعيلاء). لكن الحمار إسم يقبل التنوين على الوزن (أفعل وفعلاء). علاوة على أن كلمة الحمارة لا تصح لغويا! لأن أنثى الحمار يطلق عليها (الأتان) يا حمير اللغة! لكن قليلة الفهم عائشة، أعتبرها الصحابة الأفقه منهم وأخذوا عنها الكثير من أحاديث وتصرفات النبي (ص). يقول عنها عطاء بن أبي رباح "كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة". ويضيف بن عروة عن أبيه "ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة". أي أضافة للفقه المعرفة بالطب والشعر أيضا. وقال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه "ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علما". ويضيف الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع العالمين المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل". (الإصابة في معرفة الصحابة لإبن حجر18/8).

أم المؤمنين كافرة. والحقيقة إنها تهمة سخيفة لا قيمة فعلية بعد أن وصفوها بما هو أقبح من الكفر. لكن لا بأس لنطلع على رأي مراجعهم العباقرة الجهابذة الأتقياء جدا في هذا الأمر! يذكر شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (عائشة كانت مصرة على حربها لعلي، ولم تتب. وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه". (الاقتصاد فيما يتعلق في الاعتقاد/ 36). ويضيف المرجع محمد بن حسين الشيرازي القمي" مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني عشر أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لأحقية مذهبنا وأحقية أئمتنا الاثني عشر، وكل من قال بإمامة الاثني عشر قال باستحقاقها اللعن والعذاب". (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين/615). ويقول أكبر مرجع عندهم محمد باقر المجلسي"عقيدتنا في التبرؤ: إننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شرٌّ خلق الله على وجه الأرض، وأنّه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم". (حق اليقين/519).

أم المؤمنين ناكثة العهد. لكن هذه الزانية السمسارة المجرمة المؤذية قليلة الفهم الخائنة ـ استغفرك ربيّ ـ المكروهة من الشيعة والتي يرفضون حتى تسمية بناتهم بإسمها يفترص أن لا يعتد بأحاديثها، هكذا يقول العقل والمنطق. سئل مرجعهم الخوئي عن آية الأفك التي نزلت "ببراءة المقذوفة". فأجاب " الآية حسب الرأي الصحيح في مارية وتنزيهها، والقول الآخر الذي يقول: إنها في عائشة مدركه للاخبار التي روتها عائشة نفسها، فلا سند تاما يعول عليه". إذن لا يعول على أحاديث أم المؤمنين! حسنا!

لكن لماذا يأخذون بأهم حديث لها ويتبجحون به وبصحته وهو حديث الكساء؟ وهو حديث أحادي لم يروه أحد غير أم المؤمنين فقط! فقد أورد مسلم "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر قالا: حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية ابنة شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود

فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)). (الجامع الصحيح283/2). وذكر إبن عساكر أخبرنا ابن طاوس، عن عاصم بن الحسن ، عن أبو عمر بن مهدي، عن محمد بن مخلد، عن محمد بن عبد الله مولى بني هاشم، عن أبو سفيان، عن هشيم، عن العوام بن حوشب، عن عمير بن جميع، قال: دخلت مع أمي على عائشة قالت أمي: أخبريني كيف كان حب رسول الله بعلي؟ فقالت عائشة: كان أحب الرجال إلى رسول الله، لقد رأيته وما أدخله تحت ثوبه وفاطمة وحسنا وحسينا ثم قال "اللهم هؤلاء أهل بيتي" اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت: فذهبت لأدخل رأسي فدفعني قلت: يا رسول الله! أولست من أهلك؟ قال "إنك على خير إنك على خير". (تأريخ ابن عساكر42 / 260). وقد أخرج الشيخ الصدوق هذا الحديث في كتابه (الأمالي/382)

لكن هل كانت عائشة تعادي فعلا الإمام علي وأهله أم العكس؟ لنطلع على هذه النصوص من مصادر الشيعة أنفسهم وغيرهم! سئلت أم المؤمنين: من كان أحب الناس إلى رسول الله (ص)؟ قالت: فاطمة فقلت: إنما سألتك عن الرجال، قالت: زوجها، وما يمنعه والله أن كان علي صواما قواما". (بحار الأنوار للمجلسي313/38). وأخرج إبن أبي شيبة في مسنده "سأل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أم المؤمنين عائشة عمن يبايعوا بعد وفاة النبي (ص)؟ فقالت له "إلزم عليّاً". (شرح إبن هانئ). وسأل شريح بن هانىء أم المؤمنين عائشة في مسألة المسح على الخفين؟ فقالت له: عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم". (فتح الباري70/13). ويذكر عمر بن شبه "إن أحدا لم ينقل ان عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة، ولا دعوا أحدا ليولوه الخلافة، وإنما أنكروا على علي منعه من قتال قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم". (فتح الباري56/13). قال البلاذري "حدثني إبراهيم بن محمد السامي، حدثنا عبد الرحمان بن مهدي، عن سفيان، عن فليت الذهلي، عن جسرة بنت دجاجة قالت: قلت لعائشة: إن عليا يأمر بصوم عاشوراء، فقالت: هو أعلم من بقي بالسنة". (راجع أنساب الأشراف/ 124).

ولكن لنأخذ موقف علي من عائشة وهو موقف يدل على حقد لا يمكن معرفه كهنه؟

عندما استشار النبي (ص) بعض الصحابة حول حادثة الأفك ويستأمرهم في فراق عائشة. سأله الفاروق عمر: من زوجها لك يا رسول الله؟ قال النبي: الله! قال الفاروق: أفتظن ان الله دلس عليك فيها ((سبحانك هذا بهتان عظيم))؟ سورة النور/16. وقال أسامة بن زيد "أهلك يا رسول الله!" أي تمسك بها. أما المعصوم ـ برأي أتباعه علي فقال "قد أحلُ الله لك فطلقها وإنكح غيرها"! وفي رواية أخرى "يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير". كان الفاروق وأسامة على حق والمعصوم على باطل. والغريب في أمر المعصوم إنه عندما طلب النبي (ص) بريرة وسألها عن عائشة. قام علي بضربها ضربا شديدا وهو يقول لها: إصدقي رسول الله! وهي تقول والله ما أعلم إلا خيرا. والحقيقة إن سؤال النبي (ص) محير لأن بريرة لم تكن في الركب، ولم تشهد الحادثة. لكنه الشك الذي لا يعرف نبيا أو إنسانا عاديا.

كذلك الأمر في سؤاله لزينب بنت جحش وقد أجابته "حاشا سمعي وبصري ما علمت إلا خيرا". مع إن زينب كانت تبغض عائشة بسبب الغيرة. (السيرة الحلبية2980/2). لقد رمى الإمام علي المحصنات بالظن وخاب ظنه. وقد جاء في سورة النور/4 ـ 5 ((والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا واولئك هم

الفاسقون. إلا الذين تابوا بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم)). وقد طبق الحد على حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومسطح بن أثاثة، في حين لم يطبق الحد على عبد الله بن سلول رأس الفتنة لأنه سيد قومه، ولم تطبق على علي بن أبي طالب لقرابته من النبي (ص).

ولأن الخلوة ما كان فيها غير عائشة وصفوان فأنه لا يوجد دليل مادي، والشاهد هو الله تعالى فقط. لكن كان في قلب علي شيئا من الغيظ والكراهية كما يبدو على عائشة. والغريب أيضا أنه نصح النبي (ص) بأن يسأل الجارية بريرة (قيل غيرها) بقوله: إسأل الجارية تصدقك". فما علاقة الجارية بحادثة الأفك؟ وما الغرض من قول علي إلا إثارة الفتنة بين النبي (ص) وأهله وزرع الشك في قلب النبي (ص). ومع هذا فقد خذلته الجارية بقولها بطهارة عائشة. كما إن الضرب المبرح بوجود النبي (ص) مع إنه غير لائق، فلا معنى له ولا موجب، فالإقرار بالضرب قد يضر بالعدل. ولا نعرف كيف قبل الرسول (ص) بشهادة من لم يحضر الواقعة، وضرب الشاهدة بعنف دون إستئذانه. لأنه إعتداء على إمرأة وهذا أمر معيب بحق الرجل.

قارن موقف الامام علي بموقف ابو ايوب الأنصاري وزوجته وهما يتحدثان عن الأفك لتعرف موقف المعصوم من غير المعصوم "سألت زوجها: لو كنت بدل صفوان أكنت تهم بسوء لحرم رسول الله؟ قال: لا! قالت: لو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله، وعائشة خير مني، وصفوان خير منك". (السيرة الحلبية2980/2) قارن بين الموقفين وحكم عقلك؟

لاحظ جاء في سورة النور/16 ما يتوافق والرأي الذي أدلى به الفاروق، وفي تنبيه للإمام علي لأنه ما كان عليه ان يدلي بمشورته المريبة ((ولولا إذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)).

كما جاء في سورة الأحزاب/53 ((وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما)). وجاء أيضا في السورة نفسها/6 ((وَأَزْوَاجه أُمَّهَاتهمْ)). وقال النبي (ص) "زَوْجَاتِي فِي الدُّنْيَا هُنَّ زَوْجَاتِي فِي الْآخِرَة". (تفسير القرطبي). وقد نقل عن الصحابي قتادة بأن رجلا قال "لو قبض رسول الله (ص) سأتزوج من عائشة. فأنزل الله الآية المذكورة. وقَالَ اِبْن عَبَّاس قَالَ رَجُل مِنْ سَادَات قُرَيْش مِنْ الْعَشَرَة الَّذِينَ كَانُوا مَعَ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِرَاء - فِي نَفْسه - لَوْ تُوُفِّيَ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَزَوَّجْت عَائِشَة، وَهِيَ بِنْت عَمِّي. (طَلْحَة بْن عُبَيْد الله) وَنَدِمَ هَذَا الرَّجُل عَلَى مَا حَدَّثَ بِهِ فِي نَفْسه، فَمَشَى إِلَى مَكَّة عَلَى رِجْلَيْهِ وَحَمَلَ عَلَى عَشَرَة أَفْرَاس فِي سَبِيل الله، وَأَعْتَقَ رَقِيقًا فَكَفَّرَ الله عَنْهُ". ويروى أيضا أن رجلا من المنافقين قال حين تزوج رسول الله (ص) من أم سلمة بعد أبي سلم، وحفصة بعد خنيس بن حذافة ما بال محمد يتزوج نساءنا! والله لو قد مات لأجلنا السهام على نسائه، فنزلت الآية في هذا، فحرم الله نكاح أزواجه من بعده، وجعل لهنّ حكم الأمهات.

هذا متفق عليه عند علماء الشيعة كالطبطبائي (تفسير الميزان33/2) والمرتضى في رسائله (29/4). لذا بعد نزول الآيات وما ذكره الرسول حول نسائه فلا هن يقدرنٌ على الزواج بعد موت المصطفى، ولا يجرأ أيضا أي مسلم على الزواج منهنّ لتحريمه. لكن الحقد الأعمى يأخذ الناس الى أظلم متاهات الحمق. روى الكليني عن أبي جعفر الباقر "وليقيمنَّ الحدَّ على عائشة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من طلحة". (البرهان للبحراني

358/4). إن كان هذا حديث حفيد أبا طالب فالإثم عليه، وهو لا غيرة له، لأنه يطعن في شرف جده، وإن كان منسوبا له فالإثم على من نسبه.

وأخيرا! اقرأوا لهذ المرجع اللقيط المسمى (محمد نبي التوسيركاني) وهو يدل شيعته على أفضل الأماكن والأوقات للشتيمة "إعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم إذا كنت في المبال، فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مراراً بفراغ من البال: اللهم العن عمر ثم أبا بكر وعمر، ثم عثمان وعمر، ثم معاوية وعمر، ثم يزيد وعمر، ثم ابن زياد وعمر، ثم ابن سعد وعمر، ثم شمراً وعمر ثم عسكرهم وعمر، اللهم العن عائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم، والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة. (لآلي الأخبار92/4). وبدورنا نقول اللهم أنت الحاكم العادل فأحكم على هؤلاء الأوغاد، الحاقدين على رسولك المصطفى بما يستحقون، ولا تبخل بوجوههم الكريهة على نار جهنم، فأنت العدل!

لنسمع رأي علي بن أبي طالب بأم المؤمنين عائشة، ذكر قال الطبري "قال رجل لعلي بن أبي طالب بعد إنتهاء معركة الجمل: يا أمير المؤمنين إن بالباب رجلين ينالان من عائشة، فأمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل منهما مئة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما ففعل". (تأريخ الطبري223/5).

وروى اللالكائي عن محمد بن زيد الحسن بأن رجلا من العراق ذكر عائشة بسوء أمامه، فضرب به دماغه وقتله، فقيل له هذا من شيعتنا ويتولانا! فقال لهم: هذا سمى جدي قرنان، ومن سمى جدي قرنان إستحق القتل". القرنان بمعنى الديوث. كالعادة لا تعرف الحابل من النابل في هذا الدين العجيب.

الحقيقة إن الإصرار على شتم أم المؤمنين عائشة اساسه الفكر الصفوي المتجذر في العقيدة الصفراء، وهذا النهج لا يزالوا مستمرين به، وهم يتبجحون بدولتهم الإسلامية التي لا تملك من الإسلام إلا الإسم.

فقد نشرت صحف ومواقع إيرانية في2014/4/9 صورا لفتاة تلبس الحجاب مدعية بأنها فتاة سعودية سافرت إلى سوريا لتمارس جهاد النكاح مع المعارضة السورية وأن اسمها عائشة، ليتم فيما بعد كشف كذب النظام الصفوي الإيراني وأبواقه الإعلامية التي تحاول زرع الفتنه والتشهير بأعراض المسلمين والإساءة لام المسلمين السيدة عائشة زوجة الرسول (ص)، حيث كانت الصورة التي تم نشرها على المواقع الإيرانية بأنها لفتاه سعودية اسمها عائشة تمارس نكاح الجهاد في سوريا، هي مجرد صورة لفتاة دعارة روسية تم دبلجتها بالحجاب والنقاب وهي مأخوذة من فيلم إباحي تبثه إحدى المواقع الجنسية، وأن المعلومات ملفقة شأنها شأن كل ما يتعلق بأكذوبة جهاد النكاح، وقد تعمدت هذه الأبواق الإعلامية الصفوية اختيار اسم عائشة على هذه الفتاه تشبيها بالسيدة عائشة أم المؤمنين زوجه الرسول (ص) تشبها بحادثة آلافك والتي يتهم فيها الصفويين السيدة عائشة بالزنا. للعلم هذا العمل الحقير تم بوسيلة اعلام رسمية وليس شخصية.

شهدت جامعة ديالى عام 2013 تظاهرات حاشدة ضد الأستاذ الطائفي (عباس حكمت فرمان) وهو من أتباع آل البيت يشغل منصب معاون عميد كلية القانون لشؤون الإدارة علاوة على مهنة التدريس لمادة العقوبات. وفي أسئلته لإمتحان نصف السنة جاء السؤال الغريب التالي:

"قام المدعو عمر بقتل شقيقته عائشة لتلبسها عارية في الفراش مع عشيقها متلبسين بالزنا. فقتلهما في الحال! فما هو الحكم القانوني؟".

ربما يتصور البعض إنها مجرد أسماء، قد لا تعني بالضرورة الخليفة الفاروق وأم المؤمنين عائشة. فهو لا يختلف مثلا عن السؤال بصيغة أخرى: إذا دخل حسين على شقيقته زينب ووجدها تزني وقتلها مع عشيقها فما هو الحكم القانوني؟ أي مجرد أسماء! فلماذا تفسرونها ضمن إطار سلبي؟ بالطبع هذا الطرح صحيح جدا فالإسم يدل على صاحبه فقط. ولكن لأن الأستاذ الفرمان معروف بطائفيته المفرطة وله صولات وجولات طائفية ضد الصحابة وعائشة وحفصة رضوان الله عليهم جميعا. لذا فإن السؤال ليس عفويا البته، بل يتضمن دلالة واضحة ويضمر الإستفزاز المتعمد. عندما يتلفظ إنسان أمعي لا يفهم الدين والتأريخ ولم يتعب ذووه بتربيته، او كان نطفة من زنا، او ولد وعاش في بيت بغاء فربما نغض النظر عن ملامته. وهذا لا يعني التسامح معه مطلقا، بل نحاول أن نفهمه وأن أصر على جهله فنترك حسابه لربّ العباد فهو أدرى منا بشؤون خلقه. أما أن يكون الكلام صادر من أستاذ جامعي فهذا يعني الكثير.

من المثير حقا أن تتبنى جمهورية الملالي قضية هذا الأستاذ غير الفاضل حسبما نشرته صحيفة كيهان من خلال تصريح لمسؤول في وزارة الخارجية الصفوية جاء فيه "تحمل طهران حكومة بغداد المسؤولية الكاملة عن سلامة الأستاذ الجامعي". مؤكدا عزم بلاده على منحه حق اللجوء في إيران! ومستغربا من تعرض الأستاذ للتهديد في دولة ديمقراطية تؤمن بحرية الرأي وحق المواطنين في التعبير عن آرائهم (يقصد العراق). لاحظ عندما تكون عندهم السلطة تنتفي عندهم عقيدة التقية، ويطول لسانهم، ويصيبهم الإسهال الفموي.

24. تفضيل كربلاء على مكة ومزايدات الحج

للكعبة مكانة كبيرة عند الله جلّ جلاله وإنتقلت هذه المكانة العزيزة الى الأنبياء والرسل ومنهم الى المسلمين قاطبة. والكعبة قبلة الله التي جعل مركز إستقطاب وقوف المصلين، وزينها بفريضة الحج أحدى الفرائض الخمسة. وهناك الكثير من الأيات والأحاديث النبوية التي تثبت هذه الحقيقة. ومع هذا التعظيم لمكة والكعبة بشكل خاص، لكن الشيعة جعلوا من كربلاء منافس وخصم لبيت الله، رغم إن مكة والكعبة المشرفة مذكورتان في القرآن والأحاديث النبوية ولا يوجد مجرد ذكر لكربلاء، وإنما كانت تسمى الكوفة. كان في الكوفة العديد من اليهود قبل أن تصبح مركزا للتشيع والتصوف، قال محمد بن حبان" ثم أخرج عمر بن الخطاب يهود الحجاز من نجران إلى الكوفة وقال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لئن عشت لأخرجن اليهود من جزيرة العرب. ثم قال لهم: من كان له منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت بعهده حتى ننفذه، ومن لم يكن له عهد فإني أجليه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أقركم ما أقركم الله" وقد أذن الله بإجلائكم إلا أن يأتي رجل منكم بعهد أو بينة من النبي صلى الله عليه وسلم أنه أقره فأقره، وقد فعلتم بمظهر ابن رافع الحارثي ما فعلتم؛ وذلك أن مظهر بن رافع خرج بأعلاج له من الشام حتى إذا كان بخيبر دخل قوم من اليهود وأعطوا غلمانه السلاح وحرضوهم على قتله فقتلوه، فأجلى عمر اليهود من الحجاز، وقسم خيبر على ثمانية عشر سهما". (السيرة النبوية2/ 481). ومن الغرائب ان أهل الكوفة رفضوا عامل علي بن أبي طالب عليهم وهو عمار بن ياسر الذي يتبجحون بمحبته وموالاته لأهل البيت، حيثوإتهموه بالجهل! قال محمد بن حبان " ولى عمر عمار بن ياسر الكوفة على الصلاة والحرب، وعبد الله

بن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، فشكا أهل الكوفة عمارا وقالوا: رجل لا يعلم، فاستعفى عمار، ودعا عمر جبير بن مطعم خاليا ليوليه الكوفة". (السيرة النبوية2/ 492).

ويلاحظ ان الكوفة كانت تضم حانات للخمر منها حانة جابر. قال ابن الصَّلصال: كان أبو نواس يأتي الكوفة، يزورني. وكان يأتي بيت خمّار بالحيرة، يقال له جابر: لطيف الخلقة، نظيف الثياب، نظيف الآلة، يُعَتِّق الشراب سنين. فقَدِم علينا مرَّة، وقد نهاه الأمين عن الشراب .فسأل عني، فقيل:هو بالحيرة. فوافاني، وفي يدي شيء من شراب جابر، عجيب الحسن والرائحة. فقال لي: يا أبا جعفر، لا يجتمع هذا والهمُّ في صدر واحد إقال: وكان شديد العُجب يضرب الطُّنبور. وكان إذا جاءني جمعت له ضُرَّاب الطَّنابير. وكانت الكوفة معدنهم. وكان يسكر في الليلة الواحدة سكرات .فوجهتُ فجمعت له منهم جماعة دن وأحضرته شيئا من الشراب. فقال لي: ألم تعلم ما حدث عليّ؟ قلت: وما هو؟ قال: نهاني أمير المؤمنين عن الشراب، وتوعَّدني عليه! ثم أنشدني قصيدته التي فيها:

أَيُّها الرائحانِ باللَّومِ، لُومَا ... لا أَذقُ المُدامَ إلاَّ شَمِيما

ثم ختمها بقوله:

فَكَأَنِّي وما أُحَسِّن منـــــــــها ... قَعَدِيٌ يُحَسِّنُ التَّحْكِيمَـــــــــــا

كَلَّ عن حَملِهِ السِّلاَحَ إلى الحَر ... بِ فأوصى المُطِيقَ أن لا يقيما

فقلت له: أقم معنا كما حكيت من نقل القَعَدِيَّة. قال: أَفعَل. وصرنا إلى حانة جابر. فقلت شعرا ذكرت فيه ما قاله لي وأنشدته إياه، وهو قولي:

عَتَبَتْ عليك مَحَاسِنُ الخَمرِ ... أَمْ غَيَّرَتْكَ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

فَصَرَفْتَ وَجهَكَ عن مُعَتَّقِهِ ... تَفتَرُّ عن دُرٍّ وعن شَذْرِ

يسعى بها ذو غُنَّةٍ غَنِـــجٌ ... متكَحِّل اللَّحَظَاتِ بالسِّحْرِ

ونَسِيتَ قَولَكَ حينَ تَمزُجُها ... فتُريك مثلَ كواكِبِ النَّسْرِ

لا تَحْسَبَنَّ عُقَارَ خابِيَـــــةٍ ... والهَمَّ يُجْمَعَان في صَـدرِ

فقال: هاتها في كذا وكذا من أُمّ الأمين! ومدَّ يده، فأخذ القدح وشرب معنا. ثم شَخَصَ إلى الأمين. فقال له: أين كنت؟ قال: عند صديقي لبكوفيّ. وحدّثه الحديث. قال: فما صنعت حين أنشدك الشعر؟ قال: شربت، والله يا أمير المؤمنين. قال: أحسنتَ وأجملتَ. فاشخص حتِّى تحمل إليَّ صديقك هذا. فقَدِمَ إليّ فحملني إليه. فلم أزل معه حتى قُتِل.

ذكر محمد كرد علي عن أصل كلمة كربلاء" عندي أن كربلاء منحوتة من كلمتين آشوريتين وهما: (كرب) و (إيلا) ومعنى الكرب: الحرم وأيلا: الإله. فيكون محصل المعنى: حرم الله أو حرم الإله كان لهم هناك وهذا يدل على أن هذا الموضع كان في سابق الزمن حرماً لإله من آلهة الآشوريين أو الكلدانيين أو ما ضاهاهم من أمم تلك البلاد المنقرضة الممحوقة. ووجود الإحرام (جمع حرم) عند تلك القرون أمر مشهور لا يحتاج إلى تنبيه الأفكار إليه. وعليه فكانت كربلاء في سابق العهد إما بمنزلة الحرم لأحد الهتهم. وإما إنه كان فيه محراب أو هيكل يعبد فيه. لأن لفظة (حرم) عند الآشوريين (وكذا عند الوشيين والحبش) تعني كلا الأمرين يعني الحرم والمحراب. والظاهر أن (الكرب) مبدلة من لفظة (الحرم) أو هذه من تلك .فقال بعضهم فيه (الحرب) على لغة مازن أي ممن يبدل الميم باءً كما قالوا :البوباء والموماة. والصرم

والصرب ورجل بجباج ومجماع الخ. ومن بقايا الحرب بالعربية المحراب وهو بمعناه أو يكاد. ولا جرم أن (الكرب) بمعنى (الحرم (كان معروفاً عند بادية العرب ثم أميتت اللفظة بعد أن ولد من عقبها لفظ محراب فعاش إلى يومنا هذا بعد أن قتل ذاك ولما صارت الكلمة بلفظ الحرب تلقاها عرب آخرون من مجاوري الأشوريين أو تلقى الأشوريين اللفظة عن العرب أو لما اختلط الأشوريون بالعرب وكان يصعب على الأشوريين النطق بالحاء إذ هي غير موجودة في لسانهم أبدلوها بالكاف وفي بعض الأحيان بالخاء فإنتقلت اللفظة من صورة (حرب) إلى صورة (كرب). بل أن بعض العرب كانت تبدل أيضاً الحاء كافاً. فقد قالوا الحثحث والكثكث. وأكثر النخل وأحثر الكأبي والحأبي. ووقوع حرفين مبدلين في الكلمة الواحدة غير منكر عند العرب فقد قالوا: السبت والشبت ولغنك ولعلك وفلان منسرح من الكرم ومنسلخ. إلى أخر ما هناك وعندنا غير هذه الأمثلة تربي على المئات. وأما من ذهب إلى أن كربلاء منحوتة من (كرب) و (بلاء) فمن الأقوال السخيفة الواهنة التي لا تحتاج إلى إظهار ما فيها من بعد التأويل واسم الموضع معروف قبل وجود العرب فيه. فتأمل. وأسخف من هذا كله قول أن كربلاء سميت بهذا الاسم أخذاً من الكربلة مصدر كربل .وكربل الشئ خلطه لأن ترابها مخلوط برمل. وقيل من كربل الحنطة غربلها لأن ثراها يشبه أن يكون مغربلاً وقيل من كربل الرجل: مشى في الطين وكربل فلان: أي خاض في الماء وذلك أن الأمطار إذا كثرت في كربلاء لا يوجد للرجل وسيلة سوى المشي في الطين أو الخوض في الماء. وفي كل ذلك من التعسف في التأويل ما يكفينا مئونة في الخوض في تفنيد هذه الأقاويل". (مجلة المقتبس الجزء/4/18 السنة 1907).

الشعوبيون كعادتهم بالغوا في تعظيم كربلاء وتقزيم مكة حتى إخترعوا هذه المساجلة الطريفة التي أعدها إمامهم جعفر الكذاب. لأن جعفرنا هو الصادق وليس جعفرهم الذي شوهوا صورته الزكية.

"قالت الكعبة: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه. فأوحى الله إليها أن كفي وقرّي ما فضل ما فضّلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقرّي واستقري وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلاً مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم" (كامل الزيارات/270). هل الكعبة تتكلم؟ وهل قال الله تعالى ذلك؟ هل توجد أقوال لله تبارك في غير القرآن عند المسلمين؟ أن تكذب عن البشر فهمناها وأدركنا مغزاها! أما أن تكذب على الله! فيا ويلك من عذاب الله.

لكن الكعبة رفعت أنفها عاليا رافضة التواضع أمام كربلاء دون أن تخشى غضب الله. فكانت النتيجة كما ختمها الدجال" فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله، حتى سلط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماء مالحًا حتى أفسد طعمه". (كامل الزيارات/270). فإنتصرت كربلاء إنتصارا ماحقا على ضرتها مكة " أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر" (بحار الأنوار 109/101). ورغم إن كربلاء إسم كما قلنا أستمد من (كر و بلاء) لكن علي بن الحسين بذكر بأن الله إتخذها حرما قبل الكعبة بـ (24000) عام! ربما كان هناك حسينا آخر في تلك الفترة والله أعلم!

يذكر الإمام العالم المجلسي ولا نعرف مصدر علمه الغزير والمفيد! " اتّخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام،

وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنّة، وأفضل منزل ومسكن يسكن فيه أولياءه في الجنّة". (بحار الأنوار107/101). ويضيف جعفر الكاذب" لو أنّي حدّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأسًا وما حجّ منكم أحد، ويحك أما علمت أنّ الله اتّخذ كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يتّخذ مكّة حرمًا". (كامل الزّيارات/266). هل بسبب قبر الحسين أمست كربلاء أهم من الكعبة؟ أي صادق هذا؟ إن كذب مسيلمة وسجاح والأسود العنزي أرحم من كذبه.

وذكروا بأن " أن البقعة المباركة التي نودي فيها موسى هي كربلاء". (مرآة الأنوار والبرهان وكامل الزيارات) مع أن القصة في الطور (سيناء) بنص القرآن الكريم. وعن الفضيل بن يحي عن أبيه عن أبي عبد الله قال: زوروا كربلا ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين (ع) وما من ليلة تمضى إلا وجبرئيل وميكائيل يزورانه، فاجتهد يا يحي ألا تفقد من ذلك الموطن. (بحار الأنوار109/101). عن أبي بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر (ع) قال: قلت له: أي البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله (ص) فقال: الكوفة يا ابا بكر، هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبين المرسلين وغير المرسلين، والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، وفيها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبين والأوصياء والصالحين". (وسائل الشيعة 5/ 455). وعن إسماعيل عن أبي عبد الله (ع) قال: نحن نقول بظهر الكوفة قبر لا يلوذ به ذو عاهة إلا شفاه الله". (المصدر السابق377/14).

بالطبع الغرض من هذه الترهات التي لا يغقلها طفل بليد هو دفع الناس لترك الحج لبيت الله وزيارة كربلاء عوضا عنها، بغرض إستحصال الأموال والنذور والخمس والقرابين، أي التجارة بقبر الحسين، فهي تجارة مربحة بوجود جمهور كبير من الجهلة والحمقى وضعيفي الإيمان والوعي. أما الطريف في الأمر حول الكوفة، فقد جاء على لسان الإمام الرضا، فقد قيل له: إنّ في الكوفة قومًا يزعمون أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لم يقع عليه السّهو في صلاته، فقال: كذبوا – لعنهم الله – إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو". (عيون أخبار الرّضا/326). إمامهم يلعن أهل الكوفة ويصفهم بالكذب!

وسنطلع على المزاد العلني للأئمة في تجارة الحج إلى كربلاء.

أول من إفتتح المزاد هو أبو عبد الله بعشرين حجة.

العشرينية: "من أتى قبر الحسين عارفًا بحقّه في غير يوم عيد، كتب الله له عشرين حجّة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات". (كامل الزّيارات لإبن قولويه/169). هل من مزيد؟ نعم!

الثلاثينية: " فتحت باب المزايدة في حجة كربلاء بأنها تعادل (30) حجة من قبل الصادق أي زيد على نفسه.

نقل عنه الحر العاملي " شد أحد الأعراب الرحل من اليمن لزيارة الحسين فيلتقي بجعفر بن عبد الله فيسأله جعفر عن أثر زيارة قبر الحسين فقال هذا الأعرابي: إنه يرى البركة من ذلك في نفسه وأهله وأولاده وأمواله وقضاء حوائجه، فقال أبو عبد الله: أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟ قال: زدني يا ابن رسول الله. قال: إن زيارة أبي عبد الله تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله فتعجب من ذلك، فقال له: أي والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعجب، فلم يزل أبو عبد الله يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله". (وسائل الشيعة 350/10). هل من مزيد؟ نعم!

الثمانينية:" من زار قبر أبي عبد الله كتب الله له ثمانين حجة مبرورة". (كامل الزيارات/162). حسنا! هل من مزيد؟ نعم!

المئوية: " من أتى قبر الحسين عليه السّلام عارفًا بحقّه كان كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم". (ثواب الأعمال/52). هل من مزيد عن مائة! سأغلق المزاد! نعم!

الألفية: " عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: " لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظًا سنته من كلّ آفة أهونها الشيطان،ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرّحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقًا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنّى يومئذ أنّه كان من زوّار الحسين عليه السّلام". (كامل الزّيارات/143). هل من مزيد عن ألف؟ من سيربح المليون؟ نعم علي بمليون.

المليونية: "من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكيًا لقي الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم". (بحار الأنوار290/101). رسى المزاد على أبي جعفر فهو أما يغش في المزاد لأنه يزايد على نفسه، أو إنه كثير النيسان ولا يتذكر ما قاله فنفى بذلك العصمة عن نفسه!

يذكر مرجعهم الفيضي الكاشاني عن زيارة قبر الحسين"إن هذا ليس بكثير على من جمله الله إمامًا للمؤمنين، وله خلق السّماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله، وعينه، ودليله، وبابه الذي يؤتى منه، وحبله المتّصل بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وحجج وأولياء، هذا مع أنّ مقابرهم رضي الله عنهم فيها أيضًا إنفاق أموال، ورجاء آمال، وإشخاص أبدان، وهجران أوطان، وتحمّل مشاق، وتجديد ميثاق، وشهود شعائر، وحضور مشاعر". (الوافي224/8). كيف يثبت لنا واحدا فقط مما ذكر وهو يتحدث عن الله وليس عن نفسه؟ لماذا خلق الله السماوات والأرض للحسين؟ ولماذا قاتل على الوعامة كالما ان له الأرض والسموات؟ هذا ليس هراء بل سموم يُجرعونها لأتباعهم من الجهلة والحمقى.

لكن ما هو موقف الإمام علي من القبور التي تتخذ كمساجد، ولم تكن القبب مغلفة بالذهب حينذاك؟ سنأخذ الموقف من مراجعهم الموثوقة. روى الكليني عن أبي عبد الله قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام" بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبرًا إلا سوّيته". (فروع الكافي 227/2). وأمر الإمام علي عامله أبي الهياج الأسدي "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته" (مستدرك الحاكم 369/1).

كما نسب عدد من المؤرخين وأصحاب السير لأم المؤمنين أم سلمة حديثا كاذبا بإنها قالت: كان جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين معي فبكى الحسين، فتركته، فدخل على

النبي صلى الله عليه وسلم فدنى من النبي فقال جبريل: أتحبه؟ فقال: نعم. قال: أن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها كربلاء. (أخرجه أحمد/1391). وهذا الحديث مصطنع ولا مبرر له أن يغيظ جبريل النبي (ص) ويكدر عليه صفو حياته بموت حفيده. ولم يكن وقت زمن النبي (ص) اسم كربلاء بل الكوفة. ولا نعرف لما يهتم جبريل بالتربة فقط؟ دون الإهتمام بالسبب في قتل الحسين! ومن الذي سيقتله؟ ولماذا لم يحذر النبي (ص) علي من مغبة مقتل الحسين في حال خروجه عن طاعة أمير المؤمنين يزيد؟

من طريف ما ذكره الكاشاني نقلا عن الطوسي" حنكوا أولادكم بتربة الحسين فإنها أمان". (الوافي233/2) ولا نعرف أي أمان في تربة أفسدتها الدماء، وفي أرض تسمى كر وبلاء؟ في حين ذكر إبراهيم حلمي حول افتتاح المسلمون لكربلاء في عهد عمر ابن الخطاب سنة 14هـ " كان الفاتح لها ابن عرفطه بأمر سعد بن أبي وقاص قائد جيوش المسلمين في حرب القادسية، وقد كانت العرب صممت عَلَى أن تجعلها مباءَة لجيوشها ومركزاً لإدارة ما فتحوه من ديار الحيرة فاتخذوها بادئ بدءٍ معسكراً ثم رحلوا عنها عندما أنكروا وخامة هوائها وكثرة ذبالها فنزلوا الكوفة. وإلى ذباب كربلاء وقذارتها أشار رجل من أشجع في قصيدته:

لقد حبست كربلاء عن مطيتي ... وفي العين حتى عاد غثاً سمينها

إذا رحلت من منزل رجعت له ... لعمري وايهاً إنني لأهينـــــــها

ويمنعها من ماء كل شريعة ... رفاف من الذبان رزق عيونــــــها

(مجلة المقتبس83/ 46عام1913). فكيف تكون هذه المدينة القذرة قطعة من الجنة حسبما يزعموا؟

ونود الإشارة بأنه في زيارة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي إلى كربلاء في شهر كانون الأول 2013 ألقى كلمة متلفزة لإغراض إنتخابية ولإستمالة الشيعة لصفه ذكر فيها" إن كربلاء ينبغي أن تكون قبلة العالم الإسلامي، لأن بها مرقد الإمام الحسين، و ينبغي تهيئة كربلاء، لأن زائري الحسين ليسوا فقط في مناسبات عاشوراء والأربعين، وإنما في كل جمعة وفي الصلوات الخمس، لأنه قبلة". سفسطة رسمية من رئيس وزراء يعتبر كربلاء قبلة للمسلمينـ دون ان يحترم مشاعر مليار مسلم.

الأمر الغريب في تقديس كربلاء ان هذه الأرض ملعونة ونربتها مغموسة بدماء المسلمين وعلى مدى التأريخ، فقد شهدت مأساة الحسين ومقتل أهله. فكيف تعتبر مقدسة من وجهة نظر الرافضة؟

صدق من قال حدثوا العاقل بما لا يعقل فإن صدق فلا عقل له.

من جهة أخرى هم يزعمون بأن عليا ولد في الكعبة وقال شاعرهم الرافضي السيد الحميري:

ولدتــه في حرم الإله وأمنـــــه والبيت حيث فناؤه والمسجـد

بيضاء طاهرة الثياب كريمــة طابت وطاب وليدها والمولـد

في ليلة غابت نحوس نجومها ولدت مع القمر المنير الأسعد

حسنا لماذا يعضمون الكربلاء وإمامهم كما يزعموا كذبت ولد في الكعبة؟

ومن الجدير بالإشارة إن الرافضة لا يحترمون الكعبة ولا شعائرها، لذلك تلاحظ إن آياتهم كالخميني والسيستاني والخامنئي لا يؤدون فريضة الحج، وفي موسم الحج يستغلون المناسبة لترويج مذهبهم ويوظفون المناسبة لأغراض سياسية كأجدادهم القرامطة.

فممثل خامنئي في مؤسسة الحج والزيارة الايرانية (علي عسكر) قال في تصريحات نشرته وسائل الإعلام يوم 2014/9/5 "عندما نجتمع مع أهل السنة من الدول العربية أثناء مناسك الحج، سنحثهم على إعلان بيعتهم للمرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية والمرجعية الدينية، علي خامنئي، من خلال حملة ترويج واسعة للثورة الإيرانية. عندما نجتمع مع المسلمين السنة أثناء مناسك الحج يشكون عدم وجود قائد أو مرشد عربي متمسك بالقرآن والسنة في بلادهم، ويعتبرون ذلك سببا أصيلا في ضياع حقوقهم، وضياع بلدانهم". هذا هو العرض من حجهم. ومن المؤسف ان حكومة السعودية تهاونت كثيرا في التعامل معهم، مما زاد من وقاحتهم.

طالما ان الغرض من حجهم هو خلق الفتنة بين المسلمين بإعترافهم، لذا يستوجب الأمر ضرب المنافقين بقبضة حديدية. لا رحمة على من يستغل شعائر الله تعالى لأغراض سياسية. الفرائض الإسلامية خط أحمر لا يجوز التهاون بشأنها.

25. اسطورة بساط الريح من اختراعات الائمة

جاء في سورة الزخرف/54 ((فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ)).

يبدو إن الكثير من المعجزات المنسوبة للأئمة إستمدها الرواة الشيعة من العناصر الأعجمية سيما من المجوسية، فقد ذكر القاضي عبد الجبار" المجوس تدعي إن لزرادشت من المعجزات والأيات أكثر مما يدعيه النصارى". (تثبيت دلائل النبوة185/1). واحدى السخافات التي نسبت لباقرهم الكاذب والبريء منها باقرنا الصادق هي رحلة جوية لم يتمكن العقل البشري التوصل لها حتى بعد (14) قرن من وفاة الباقر. الرحلة اصعب بكثير من رحلة بساط الريح. لأن الإمام لم يستخدم بساط، ولا طير الرخ الذي طار بالسندباد البحري وأرسى به على جبل، ليس طائرا لتكون المسألة أكثر قبولا، بل اختار أثقل الحيوانات في الأرض! طار إمامهم بعمامته على ظهر فيل وحلق فوق مكة المشرفة! والمصيبة إن أحدا لم يرّ هذه الظاهرة العجيبة لا من الصحابة ولا الرواة ولا الشعراء الذين عاصروا الإمام الجوي. علما إن الفيل سيما الأفريقي يتراوح وزنه ما بين (6500 -7500) طن ويبلغ متوسط إرتفاعه حوالي (3.5 - 4.5) متر. ومع هذا لم يرّ أحد فيل الباقر وفارسه الهمام وصديقه الوفي في (الرحلة الفيلية)!

قال أبو جعفر" حدثنا أحمد بن منصور الرقادي عن شاذان بن عمرو عن مرة بن قبيصة بن عبد الحميد قال: قال لي جابر بن يزيد الجعفي: رأيت مولاي الباقر وقد صنع فيلا من طين فركبه وطار في الهواء حتى ذهب إلى مكة عليه ورجع، فلم أصدق ذلك منه حتى لقيت الباقر عليه السلام فقلت له: أخبرني جابر عنك بكذا وكذا، فصنع مثله وركب وحملني معه إلى مكة وردني". المشكلة كما ترى ليس في الرحلة فحسب ولكن في الصنعة أيضا. فهذه الصنعة يحقق بها الباقر أول براءة أختراع في التأريخ (صناعة الفيلة). ولا نفهم إن كان بمقدور الأئمة صناعة الفيلة! فلماذا لم يصنع الإمام علي فيلا يعارك به معاوية ويحسم المعركة بسهولة دون إراقة دماء المسلمين التي سجلت برقبته؟ أليس منظر الإمام وأتباعه يمتطون الفيلة يجعل معاوية يستسلم فورا؟

ولماذا ذعن الحسين لجيش عبيد الله بكل إستسلام مذل، طالما بإمكانه أن يوظف الفيلة لصالحه فريقه ويعوض بالفيلة عن أهل الكوفة المتخاذلين فينتصر؟ أو على الأقل يفر من المعركة مع أهل بيته على الخطوط الجوية الفيلية بطيران مريح ومأمون. ولو فرضنا جدلا أنه أراد الشهادة! فلماذا لم يرسل الأطفال والنساء على الفيلة بدلا من تعريضهم للمذلة؟ الطريف في

أمر رفيق الباقر في (الرحلة الفيلية) جابر بن يزيد الجعفي، إنه حكى (70000) حكاية خرافية عن الباقر. لكن جعفرنا الصادق يقول عن الجعفي في روايه شيعيه المصدر مارأيته عند ابي ـ الباقر ـ الا مرة واحده! مرة واحدة وسبعة آلاف رواية وحديث! ويعيبون أبو هريرة الذي روى (5374) وفق (مسند بقي بن مخلد) مع ان ابو هريرة أتصف بقوة الذكاء وسرعة الحفظ، ولازم النبي (ص) بضعة سنوات.

لاحظ ان المشكل في صناعة الفيل ان الباقر صار يخلق ويبث الروح في صناعته، والفيل ليس صغيرا لأنه حمل إثنان، ولا نعرف هل سُرج الفيل أم ركبوه بلا سرج!

كما إختيار الفيل من دون بقية الحيوانات يوقعنا في مشكل جديدا! فقد جاء برواية شيخ المحدثين إبن بابويه القمي عن الإمام جعفر الكاذب" أن الفيلَ مسخٌ ، كان رجلاً لوطياً، وأن الدبَ كان رجلاً مخنثاً يراود الرجال". وجديث آخر عن الصادقِ أيضا" المسوخُ ثلاثةُ عشر:الفيلُ، والدب، والأرنبُ، والعقربُ، والضبُ، والعنكبوتُ، والدعموص، والجري، والوطواطُ، والقردُ، والخنزيرُ، والزهرةُ، وسهيلٌ " ، قيل يا ابنَ رسولِ اللهِ ما كان سببُ مسخِ هؤلاءِ؟ أجاب" أما الفيلُ: فكان رجلاً جباراً لوطياً، لا يدعُ رطباً ولا يابساً. وأما الدبُ: فكان رجلاً مخنثاً يدعو الرجالَ إلى نفسهِ. وأما الارنبُ: فكانت امرأةً قذرةً لا تغتسلُ من حيضٍ ولا جنابةٍ، ولا غيرِ ذلك، وأما العقربُ: فكان رجلاً همازاً لا يسلمُ منهُ أحدٌ، وأما الضبُ: فكان رجلاً أعرابياً يسرقُ الحاجَ بمحجنهِ، وأما العنكبوتُ: فكانت امرأةً سحرت زوجها، وأما الدعموص: فكان رجلاً نماماً يقطعُ بين الأحبةِ، وأما الجري: فكان رجلاً ديوثاً يجلبُ الرجالَ عن حلائلهِ، وأما الوطواطُ: فكان سارقاً يسرقُ الرطبَ من رؤوسِ النخلِ، وأما القردةُ: فاليهودُ اعتدوا في السبتِ، وأما الخنازيرُ: فالنصارى حين سألوا المائدةَ فكانوا بعد نزولها أشدَ ما كانوا تكذيباً، وأما سهيلُ: فكان رجلاً عشاراً باليمن". (مدينة المعاجز للبحراني10/5).

السؤال: لماذا أختار الإمام الباقر من الحيوانات ما كان أصله رجلا لوطيا ليركبه؟ صحيح إنه ورد في القرآن الكريم المسخ لقوم سورة البقرة/65 ((ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين)). فكان المسخ من قبل الله تعالى ولم يذكر ان القوم كانوا يهودا. والمسخ قردة وليس أفيالا.

الرحلة التي سبقت رحلى الباقر، كانت للإمام علي وتلك المرة كانت فعلا على بساط سحري طائر. ويمكن للمراجع الشيعية العليا أن تطالب ناشر قصة (بساط الريح) وشركة والت ديزني بتعويضات لأنهم لم إنتهكوا حقوق الناشر (جابر بن يزيد الجعفي) ونسبوا القصة لأنفسهم. يذكر المجلسي"إن عليًا أومأ إلى سحابتين فأصبحت كل سحابة كأنها بساط موضوع فركب على سحابة بمفرده، وركب بعض صحابه ومنهم سلمان والمقداد السحابة الأخرى، وخطب علي وهو فوق السحابة: أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا رب الله الذي يؤتى منه، وحجته على عباده". (بحار الأنوار 34/27). ويروي هاشم البحراني" عن علي عليه السلام أنه ركب السحاب فدارت به سبع أرضين". (مدينة المعاجز542/1). وأن جماعة يزيد بن معاوية أتوا الى علي بن الحسين ليقتلوه، فوجدوه ركب السحاب (مدينة المعاجز256/4). إذن من الذي سُير الى الشام؟

وكذلك ذكر الفراتي" إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله ركب السحاب فطار". (تفسير فرات510). ويروي الطباطبائي" أن الله سخر لعلي السحاب فكان يسير في الأرض شرقا وغرب". (تفسير الميزان 372/13 للطباطبائي).

ثم تبدأ لعبة تغميض العيون (ختيلان) كما يصورها المخرج الرافضي المجلسي" غضوا أعينكم فينقلهم علي إلى مدينة أسواقها قائمة، وأهلها أعظم من طول النخل، قائلا " إن هؤلاء من قوم عاد، ثم يصعق فيهم عليّ صعقة فتهلكهم". (بحار الأنوار 39/27). علي يصعقهم وليس الله تعالى! وأخبر يهبط الإمام بسحابته الناعمة في داره. فيقول الركاب بعد حمد الله على السلامة" وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس". (بحار الأنوار40/27) فيحاججهم علي" لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات السبع وأرجع في أقل من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم، فقلنا: يا أمير المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر". (بحار الأنوار40/27). إنها قصة من قصص ألف ليلة وليلة نسبت للأئمة بهدف السخرية منهم وجعلهم إضحوكة للمتعلمين والعقلاء من الناس.

أخزاكم الله اي دين هذا الذي يضم كل هذه الخرافات والأساطير؟ ألا تستحون من أنفسكم وأنتم تطعنون بعلي وبقية الأئمة بهذه الطريقة السمجة؟ إنكم تدعون بأن أهل السنة يكرهون علي وخلفه! لكن هل يوجد في كتب أهل السنة إساءة الى علي وخلفه؟

لاحظ هذا الطبطبائي يوصف بأنه من عقلاء الشيعة وأبرز مفسيرهم وهو بهذا المستوى الرقيع من السذاجه، فما بالك ببقية المفسيرين كالعياشي والفراتي! وكيف يؤتمن هؤلاء الدجاجيل على كلام الله وتفسيره، وهم بهذه الجهالة والحماقة؟

26. تفضيل فاطمة والمغالاة في أمرها

تحاشى القرآن الكريم الإشارة إلى اسماء النساء الصريحة تماشيا مع طبيعة المجتمع الذكوري في مكة، فأم البشر حواء وأزواج الأنبياء نوح وإبراهيم ولوط وإمرأة العزيز وإمرأة فرعون وغيرها من النساء لم ترد إسمائهن الصريحة، ويلاحظ إن الإستثناء الوحيد من هذه القاعدة هي السيدة مريم العذراء، التي شرفها الله تعالى من بين العالمين فأطلق إسمها على أحدى سور القرآن الكريم. وورد في الحديث النبوي الشريف "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون". (الملل والنحل لابن حزم/3). ونقل ابن عباس عن الرسول (ص) الحديث "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون". (مسند الامام احمد).

وجاء في القرآن الكريم هبوط الملائكة على بعض النساء ومنهنّ أم أسحق في سورة هود/71 ((وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ)). ولم يرد في القرآن ذكر أسماء لأمهات المؤمنين وعلي أو فاطمة وأولادها، في حين ورد ذكر لصحابي واحد فقط هو الصحابي زيد بن حارثة في قوله تعالى من سورة الأحزاب/37 ((فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها)).

وحظيت السيدة خديجة زوج الرسول (ص) بلقب سيدة نساء قريش وهو لقب مستعار من السيدة مريم العذراء (سيدة نساء العالمين) كما حظيت خديجة بلقب (الطاهرة) وهي صفة مستعارة من العذراء ولا تنطبق عليها فقد جاء في سورة آل عمران/42 ((إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)) وكذلك الآية/55 من نفس السورة ((أني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا)). لأن معنى الطهارة هو عدم مجيء الحيض، والنقاوة

من الدنس والنجاسة. ومنزلة السيدة العذراء لا تقارن بها أية أمرأة من نساء العالمين وهذا الخيار ربوي وليس بشري.

ولأن العقيدة الشيعية مستمدة من العقائد السماوية كاليهودية والنصرانية، والعقائد غير السماوية كالمجوسية والسيخ والزرادشتية. فإن الرواة حاولوا أن يسرقوا صفات مريم العذراء ويلصقوها بفاطمة بنت الرسول فدعوها بالبتول، ولا نعرف بتولا ترزق بأولاد غير مريم العذراء! وسموها سيدة نساء العالمين وهو ما لم يأتِ ذكره في القرآن أو الاحاديث النبوية. وإدعوا إنها لا تحيض وتلد من جنبها والملائكة تنزل عليها. وان عندها ما يسمى (مصحف فاطمة) و (لوح فاطمة). ووصلت المبالغات لحد التهور والجنون.

فقد روى شيخ الطائفة الطّوسي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال "إنّ الله تعالى أمهر فاطمة رضي الله عنها ربع الدّنيا فربعها لها، وأمهرها الجنّة والنّار، تدخل أعداءها النّار وتدخل أولياءها الجنّة". (المعالم الزّلفى/350). بل صنف بابا في كتابه بعنوان" أنّ الجنّة في مهر فاطمة". (المعالم الزّلفى/الباب الرابع). وقال محمد بن جرير الطبري" روى أبو الصلت عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عن أبيه، عن علي عليهم السلام قال: لما زوجني النبي صلى الله عليه وآله بفاطمة، قال لي: أبشر يا علي، فان الله قد كفاني ما أهمني من أمر تزويجك. قال: قلت: وماذاك؟ قال :أتاني جبرئيل بسنبلة من سنبل الجنة، وقرنفلة من قرنفلها، فأخذتهما وشممتهما وقلت يا جبرئيل ما شأنهما؟ فقال: إن الله عزوجل أمر ملائكة الجنة وسكانها أن بزينوا الجنة بأشجارها وأنهارها وقصورها ودورها وبيوتها ومنازلها وغرفها، وأمر الحور العين أن يقرآ: حم عسق، ويس، وفي رواية: طه ويس. ثم نادى مناد: إشهدوا أجمعين أن الله يقول: إني قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن أبي طالب. ثم بعث الله تعالى عليهم السحابة، فأمطرت عليهم الدر والياقوت واللؤلؤ والجوهر. ونثرت الملائكة السنبل والقرنفل، فهذا مما نثرت الملائكة". (نوادر المعجزات/93). كيف امطرت عليهم الدر والياقوت والؤلؤ وقد باع علي درعه ليمهر فاطمة؟ ولولا رأفة عثمان بن عفان لبقي علي بلا درع!

كما ذكر البيهقي "روى حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن ملكاً استأذن ربه حتى سلم علي وبشرني بفاطمة وأنها سيدة نساء أهل الجنة". (راجع لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/13). ويذكر آية الله الشيرازي" ما نذكره يشمل كل المعصومين عليهم السلام، فإنّ كل الصلاحيات التي كانت للأنبياء عليهم السلام ثابتة للمعصومين عليهم السلام أيضاً، لأنهم أفضل منهم، وفاطمة (ص) أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام إلا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم". (فقه الزهراء/39). ولا نعرف لماذا هي أفضل من الأنبياء؟ هل لأنها زوجة علي؟ أم لأنها إبنة نبي؟ ليتهم أخبرونا بما قدمته فاطمة للإسلام كيف نفهم دورها ونشيد به أيضا بدورنا! أما ما قدمته للنبي (ص) من خدمات فهذا أمر لا علاقه له بالإسلام وإنما يدخل في مجال الإبوة، كل بنت صالحة تفعله مع أبيها خيرا، وهناك سيدات عملنّ وضحين من أجل آبائهن أضعاف ما فعلته فاطمة. وهناك من النساء كعائشة وأسماء وغيرهن قدمنّ للنبي (ص) والإسلام اكثر مما قدمت فاطمة.

حول اسماء فاطمة، ذكر محمد بن جرير الطبري" قال أبو عبد الله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء :فاطمة، والمدونة والمباركة، والطاهرة، والزكية، والمرضية، والمحدثة، والزهراء، والبتول". (نوادر المعجزات/84). وروى جابر بن عبد الله، عن أبي جعفر عليه

السلام، قال" إنما سميت فاطمة الزهراء، لان الله عزوجل خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والارض بضوء نورها، وغشت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجد بن، وقالوا: إلهنا وسيدنا، ماهذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، أسكنته في سمائي، وخلقته من عظمتي اخرجه من صلب نبي من أنبيائي افضله على جميع الانبياء، واخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري، ويهدون إلي خلقي وأجعلهم خلفائي في أرضي". (نوادر المعجزات/82). كما ورد" روى منصور بن صدقة، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إبنتي فاطمة حوراء آدمية، لم تطمث ولم تحض. وإنما سميتها فاطمة لان الله عز وجل فطمها ومحبيها من النار" (نوادر المعجزات/81). لا تطمث ولا تحض! ما الفرق بين الحيض والطمث؟ وكيف تنجب وهي لا تحيض؟ أين العلم من هذه المعلومة؟ قد قرأنا عن مريم وقد تم ذلك بإرادة ربانية ذكرت في القرآن الكريم بوضوح! فأين ما يثبت هذا المكرمة الإلهية لفاطمة؟ ولماذا فاطمة دون بقية بنات النبي (ص)؟

في رواية أخرى حول تسميتها بالزهراء، قال محمد بن جرير الطبري " روى أبو عبد الله أحمد بن أبي البردى العامل، رفعه إلى ابن عباس، قال: جاء رجل من أشراف العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له: يارسول الله، بأي شئ فضلتم علينا وأنت ونحن من ماء واحد. فقال: يا أخا العرب، إن الماء لما أحب الله جل ذكره عند خلقنا، تكلم بكلمة صار نورا، وتكلم باخرى صار روحا، فخلقني وخلق عليا وخلق فاطمة وخلق الحسن وخلق الحسين. فخلق من نوري العرش، وأنا أجل من العرش. وخلق من نور علي السماوات فعلي أجل من السماوات وخلق من نور الحسن القمر فالحسن أجل من القمر، وخلق من نور الحسين الشمس فالحسين خير من الشمس. ثم إن الله تعالى ابتلى الارض بالظلمات فلم تستطع الملائكة ذلك فشكت إلى الله عزوجل، فقال عز وعلا لجبرئيل عليه السلام: خذ من نور فاطمة وضعه في قنديل وعلقه في قرط العرش، ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك، فأزهرت السماوات السبع والارضين السبع فسبحت الملائكة وقد ست. فقال الله: وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وارتفاعي في أعلا مكاني، لاجعلن ثواب تسبيحكم وتقديمكم لفاطمة وبعلها وبنيها ومحبيها إلى يوم القيامة. فمن أجل ذلك سميت " الزهراء ". (نوادر المعجزات/83). عجبا! هل سبقت فاطمة والحسن والحسين الوجود قبل الشمس؟ وكيف أخذ جبريل نورها ووضعه في قنديل؟ ماتت فاطمة فلماذا بقيت الشمس تشرق ولم يعود الظلام؟

وتاهوا في متاهات الضلال فإدعوا بأنه لم يثبت وجود بنات للنبي (ص) سوى فاطمة! قال الجعفري" لدى التحقيق في النصوص التاريخية، لم نجد دليلاً على ثبوت بنوّة غير الزهراء منهنَّ، بل الظاهر أنَّ البنات الأخريات كنَّ بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد". (كشف الغطاء لجعفر النجفي /5). وذكر أبو القاسم الكوفي" إن رقية وزينب زوجتي عثمان ابنتي الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكونا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ولد خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيها لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم للأسباب". (الاستغاثة في بدع الثلاثة164). عجبا هل الفهامة الكوفي أعلم من الله تعالى وهو يخاطب رسوله ((يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين)). سورة الأحزاب/59. هل الله تعالى لا يعلم ـ حاشا لله ـ بأن بقية البنات لسنَّ من بنات النبي (ص)؟ ولما يخاطب الله تعالى نبيه (بناتك) وليس إبنتك؟

يذكر الشيخ الخالصي" لم يرد شيء من الفضل في حق من زعموهن شقيقاتها- فاطمة- بحيث يميزن به ولو عن بعض النسوة". ويقول" قد عرف لعدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل صلى الله عليه وسلم وعدم وجود فضل لهما يستحقان به الشرف والتقدم على غيرهما". (منهاج الشريعة291/2). هل أجرى الشيخ التحليل العلمي كي يثبت عدم ثبوت بقية البنات للنبي؟

إن الغرض من هذه السفسطة هو الطعن في عثمان بن عفان وحرمانه من شرف المصاهرة. لأنه إن كان لعلي شرف الزواج من فاطمة فإن لعثمان شرف مضاعف لزواجه من إثنين من بنات الرسول (ص) هما رقية وأم كلثوم، وقال المصطفى لو كان عنده بنت أخرى لزوجها لعثمان أيضا، حبا وإعتزازا بمن تستحي منه الملائكة، ولا يستحي منه الشيعة.

عندما يكون لرجل عدة بنات فمن الطبيعي أن تتساوى محبتهم في قلبه، حتى وأن مال قلبه لواحدة منهنّ. فأنه من المفروض عليه كأب أن لايظهر ذلك خشية من الحسد وزرع البغضاء بينهنّ. هذا بالنسبة للرجل العادي. فكيف يكون الأمر عند الرسل والأنبياء؟ تشير الكثير من الأحاديث الشيعية وبعضها من مصادر أهل السنة بأن فاطمة كانت الأحب إليه من بناته. قال إبن كثير عن الحسين" هو إبن بنت رسول الله التي هي افضل بناته". (البداية والنهاية205/9). ومنها ما نقل عن باقر بن زين العابدين" قيل لرسول الله إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: إن جبرئيل (ع) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها، فتحولت ماء في صلبي، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا أشتم بها رائحة الجنة". (علل الشرائع183/1) حديث مسخ يفتقر إلى الحياء والأدب! حاشا للرسول المصطفى أن يتحدث بهذه الطريقة المبتذلة. وهذه المحبة المميزة واللثم أمر خطير لأن يعني إن النبي)ص) لم يكن عادلا في توزيع محبته بين أبنائه. فكيف يطلب من المسلمين الإلتزام بقاعدة أخلاقية هو نفسه لم يلتزم بها؟

والحقيقة أن النبي (ص) كان يحب عائشة حبا كبيرا فتوفاه الله جلّ جلاله في حجرها ودفن في بيتها. سأل عمر بن العاص النبي محمد (ص) عمن يحبه اكثر في العالم؟ فأجابه: إنها عائشة! فسأله ومن بين الرجال من هو يحبه أكثر؟ فأجاب: أبو بكر". (سنن النسائي بشرح السيوطي242/1). صحيح إن حب الزوجة يختلف عن حب الأبناء. لكن السؤال كان عاما والأجابة واضحة. والأهم من هذا كله إن الله تعالى جعل الأسبقية لزوجات النبي (ص) عن بناته، وأعطى الأسبقية لبنات النبي على نساء المؤمنين، كما يتضح في سورة الأحزاب/59 ((يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن)).

وهنا لابد من مناقشة العلة في أفضلية فاطمة. لأنه لا يوجد سبب مقنع للإعتقاد بقول ابن بابويه القمي "عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام أن جبريل هبط على رسول الله فقال: يا محمدا إن الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق علياً عليه السلام لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه" (عيون أخبار الرضا225/1). أو إن الله خلق الجنة من نور فاطمة وليس من نور مريم العذراء مثلا. أو ان ينسب للنبي (ص) هذا الحديث الغريب "لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين". (عيون أخبار الرضا66/2). ثم كيف تجنب فاطمة في المسجد؟ ولماذا في المسجد وهي تعيش في بيت علي؟

وهذه مصيبة أخرى" عن سليمان الأنصاري قال كنا جلوساً في مسجد النبي (ص) إذا أقبل علي (ع) فتحفى له النبي (ص) وضمه إلى صدره، وقبل ما بين عينيه، وكان له عشرة أيام منذ

دخل بفاطمة (ع) فقال: ألا أخبرك عن عرسك شيئاً؟ قال: إن شئت فافعل صلى الله عليك، قال: هذا جبرئيل، قال: تشاجر آدم وحواء في الجنة، فقال آدم: يا حواء ما هذه المشاجرة؟ فقالت: يقع لنا ما خلق الله أحسن مني ومنك فأوحى الله إليه يا آدم طف الجنة فانظر ماذا ترى. قال: فبينما آدم يطوف في الجنة إذ نظر إلى قبة بلا عُلاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها، داخل القبة شخص على رأسه تاج، في عنقه خناق، في أذنيه قرطان. فخر آدم ساجداً لله. فأوحى الله إليه: يا آدم ما هذا السجود وليس موضعك موضع سجود ولا عبادة !فقال آدم: يا جبرئيل ما هذه القبة التي رأيتها، ما رأيت أحسن منها؟! فقال :إن الله عز وجل قال لها: كوني فكانت! قال: فمن هذا الشخص الذي داخلها؟ قال: شخص جارية حوراء إنسية تخرج من ظهر نبي يقال له: محمد (ص)، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: هو أبوها محمد (ص)، قال: فما هذا الخناق الذي في عنقها؟ قال: بعلها على بن أبي طالب (ع)، قال: ما هذان القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: هما قرطا العرش وريحانتا الجنة، ولداها الحسن والحسين. قال: فكيف ترد القيامة هذه الجارية؟ قال: إن الله يقول: ترد على ناقة ليست من نوق دار الدنيا، رأسها من بهاء الله، موخرها من عظمة الله، وخطامها من رحمة الله، وقوائمها من خشية الله، ولحمها وجلدها معجونان بماء الحيوان (يقصد ماء الحياة ولا تفهم هل هو المني أم ماذا؟)، قال الله: كُن فكانت، يقود زمام الناقة سبعون ألف صف من الملائكة، كلهم يقولون غضوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تجوز الصديقة سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع)". (حلية الأبرار10/2)

يلاحظ إن فاطمة لم تقدم للإسلام شيئا في الوقت الذي كانت النساء المسلمات الأوائل يساعدن الرجل في الغزوات وينقلن المؤن ويسعفن الجرحى، ويشجعنُ الرجل ويقوين من عزائم الرجال في الحروب. بل إن بعض النساء كن يصحبن أزواجهن في الحروب ولاسيما بني أمية، ومنهم هند زوجة معاوية أبي سفيان. وعندما غزا معاوية قبرص كانت معه زوجته (فاخته بنت قرظه). وكان بصحبة يزيد في حصار القسطنطينية (زوجته أم كلثوم). (الحدائق لأبي الحسن المعافري/85). قال جرير بن رستم" عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يكون مع القائم ثلاث عشرة امرأة، قلت: وما يصنع بهن؟ قال: يداوين الجرحى ويقمن على المرضى، كما كنَّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: فسمهن لي قال: القنواء بنت رُشَيْد، وأم أيمن، وحبابة الوالبية، وسمية أم عمار بن ياسر، وزبيدة، وأم خالد الأحمسية، وأم سعيد الحنفية، وصبانة الماشطة، وأم خالد الجهنية". (دلائل الإمامة/259).

ولم تكن فاطمة بارة بزوجها علي ولا أبنائها الحسن والحسين حسب الروايات الشيعية، فهي لم ترضع أبنائها وهذا أبسط ما تقدم الأم لأبنائها لكنها تنصلت منه. ذكر الكليني" لم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي (ص) فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث". (الأصول من الكافي465/1). فهل وظيفة النبي (ص) الإرضاع علاوة على النبوة؟ وماذا كانت تفعل فاطمة إذن؟ هل هي إمرة سوية كباقي النساء أم فيها عيوب جسدية. إنها بتول ولها أولاد! لا تحيض ومع هذا تنجب! تنجب من الساق وليس من الفرج! تحكم السماء وأولادها جائعون! وقال البلاذري حول كنية علي بأبي تراب " وروي ايضا انه كان إذا أسمعته فاطمة رضي الله تعالى عنها كلاما وأغلظت له، أكرمها عن أن يجيبها بشئ ووضع على رأسه ترابا". (راجع أنساب الأشراف/ 89). هل هناك رجل عاقل يفعل هذا؟

ليس لفاطمة فخرا في نقل أحاديث النبي (ص) فمقارنة بالسيدة عائشة أم المؤمنين التي عاشت مع الرسول تسع سنوات وروت (2210) حديثا. فإن الاحاديث التي روتها فاطمة عددها (18) حديثا فقط.

في حين روت اسماء بنت عميس 60 حديثا. ولبابة بنت الحارث أم الفضل 30 حديثا. وفاطمة بنت قيس الفهرية 34 حديثا. أم عطية الأنصارية 40 حديثا. أم هاني بنت أبي طالب 46 حديثا. أسماء بنت أبي بكر 58 حديثا. حفصة بنت عمر أم المؤمنين 60 حديثا. أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان 65 حديثا. أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث 76 حديثا. أسماء بنت يزيد بن السكن 81 حديثا. حتى إن حديث الكساء الذي يتبجح به الشيعة وكانت فاطمة حاضرة فيه وزوجها ووولديها لم تذكره في أحاديثها رغم أهميته! ولم يذكره لا زوجها علي ولا ابنائها الحسن والحسين! مما يجعلنا في شك من صحته.

الطريف ان صحيح الكليني لم يورد لفاطمة سوى حديث واحد فقط! ولا توجد رواية واحدة للمعصومة في الكتب الرئيسة الأربعة للشيعة في حين توجد لها (11) رواية في كتب السنة الثمان! ومن عجيب ما ذكره مفسرهم إبن بابوه القمي إن المعصوم يشكو المعصومة عند المعصوم" أقبل علي عليه السلام من اليمن حتى وافى الحج فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلت ووجد ريح الطيب، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مستفتياً ومحرشاً على فاطمة عليها السلام، فقال رسول الله (ص): يا علي بأي شئ أهللت؟ فقال أهللت بما أهل النبي صلى الله عليه وآله، فقال: لا تحل أنت! (علل الشرائع/413).

طالما إن فاطمة لم تخرج مع النبي (ص) في غزواته، ولم تسعف الجرحى المسلمين، ولم ترضع وتعتني بولديها، ولم تذكر إلا ما تيسر من أحاديث أبيها. إذن فما فضلها على الإسلام؟

هل الزواج من إبن عمها هو فضل؟ حتى هذا الزواج لم تكن راضية عنه بروايات الشيعة أنفسهم. ففي الكافي أورد الكليني بأنه لما زوج رسول الله (ص) عليا من فاطمة " دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتك وما أنا أزوجه ولكن الله زوجك". ويضيف" عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله: زوجتني بالمهر الخسيس؟ فقال لها رسول الله (ص) ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء ". بل الروايات الشيعية تحط من شأن فاطمة فهي تركب الحمار وتجري خلف زوجها مستعطفة الناس على مبايعته. جاء في إحتجاج الطبرسي" قال سلمان: فلما كان الليل حمل علي فاطمة على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتى منزله وذكر حقه ودعا إلى نصرته. فأصبح لم يوافه منهم أحد غير أربعة! فقلت لسلمان: من الأربعة؟ قال: أنا وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام، أتاهم من الليلة الثانية...ثم الثالثة فما وفى أحد غيرنا".

بل إن الطبرسي يصف المعصومة بالوقاحة والتجاوز على زوجها المعصوم! بقوله " ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلتها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا ولا

أغنيت طائلا ولا خيار لي ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي عذيري الله منه عاديا ومنك حاميا ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمد ووهن العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي، اللهم إنك أشد منهم قوة وحولا، وأشد بأسا وتنكيلا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك بل الويل لشانئك ثم نهنهي عن وجدك يا بنت الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل ما قطع عنك فاحتسبي الله، فقالت:حسبي الله، وأمسكت". هل هذه هي تربية النبي (ص) لبناته يا مسلمين افتونا؟ يأجركم الله.

وجاء عن وقاحتها أمام العامة عند الهلالي ما يثير الشجن فقد" تقدمت الى ابي بكر وعمر بقضية فدك وتشاجرت معهم وتكلمت وسط الناس وصاحت وجمع لها الناس". (كتاب سليم الهلالي/253). وأنها هددت أبا بكر بقولها" لئن لم تكفّ عن عليٍّ لأنشرن شعري ولأشقن جيبي". (تفسير العياشي 67/2). وإنها عابت الإمام علي على شكله فشبهته بالبعير" قالت فاطمة الزهراء رضي الله عنها إن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دِحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبه مشاشاً كمشاش البعير ضاحك السن، لا مال له". (تفسير القمي 336/2).

وإنها كشفت ساقها لرجل غريب عنها لتعلمه الحرز. يحدثنا شيخهم علي بن موسى بن محمد الطاووس. قلت لعلي قد أُتحفت فاطمة (ع) بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله (ص). قال: نعم بالأمس! قال سلمان الفارس:فهرولتُ إلى منزل فاطمة (ع) بنت محمد (ص)، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها، وإذا غطّت ساقها انكشف رأسها، فلما نظرت إليّ اعتجرت وقالت:يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي (ص) قلت: حبيبتي أأجفاكم؟ قالت: فمه! إجلس واعقل ما أقول لك! قال سلمان: علّمني الكلام يا سيدتي! فقالت: إن سرك أن لا يمسك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه! ثم قال سلمان: علمتنْي هذا الحرز"بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد الله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبي محبور. الحمد الله الذي هو بالعز مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين" قال سلمان:فتعلمتهن، فوالله لقد علمتهن أكثر من ألف نفْس من أهل المدينة ومكة ممن بهم الحمى، فكلٌّ برئ من مرضه بإذن الله تعالى". (مهج الدعوات/68). ننصح بتجرته ليرى الناس مستوى الدجل والجهل!

من الجدير بالإشارة إن إسم فاطمة يقدسه المجوس أيضا ومن المؤكد ان في الأمر علاقة، حيث يذكر المقدسي عن إسن فاطمة" لأنه له مقام سامي في تأريخهم القديم قبل ان يقدس إسم فاطمة زوجة علي بن أبي طالب، لأنها إي فاطمة الفارسية هي التي كشفت عن سمرديس المجوسي الذي استولى على عرش الكيانيين، فكانت فاطمة بطلة، وكانت فاطمة مقدسة، ولولاها لما علم شيء من أمر سمرديس المجوسي هذا، ولولاها لما دبر أبوها أوتانس وصحبه مؤامرة عليه". (البدء والتاريخ /134). لذا ليس من الغرابة أن يدعِ الخميني" أن فاطمة رضي الله عنها لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله لها ثلاثة ملائكة يُكلمونها ويسلونها، وكان علي يكتب ما يقول المَلك"! (خطاب ألقاه الخميني يوم الأحد 86/3/2م بمناسبة عيد المرأة). عجبي! ملائكة تهبط لغرض التسلية!

حول ما جاء في سورة المجادلة/10 في قوله تعالى: ((إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ)) قال أبو عبدالله" كأن سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليه السلام رأت في منامها أن رسول الله صلى الله عليه وآله هم أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة، فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فتعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبراء، وهي التي في إحدى أذنيها نقط بيض، فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك، فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليهما السلام في نومها. فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان، فأخذ رسول الله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليهما السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبراء كما رأت فاطمة، فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا، فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقع عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله رأيت كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما رأيته فتحنيت عنكم فلا أراكم تموتون. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى ركعتين ثم ناجى ربه، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد هذا شيطان يقول له الدهار، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به، فأمر جبرئيل فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد، فبزق عليه ثلاث بزقات، فشجه في ثلاث مواضع. ثم قال جبرئيل لمحمد: قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئا تكرهه، أو رأى أحد من المؤمنين، فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن رؤياي وتقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد وتتفل عن يسارك ثلاث تفلات، فإنه لا يضره ما رأى، وأنزل الله على رسوله ((إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ)). (بحار الأنوار186/43). قصة مفبركة لم ترد في أي كتاب من كتب التفسير.

مما نقل الشيخ الصدوق عن العباس بن بكار، عن حرب بن ميمون، عن أبي حمزة الثمالي، عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليه السلام)" أن فاطمة لما ولدت الحسين (عليه السلام) جاء (ص) فاخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في خرقه صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها". (امالي الصدوق،116). أي المعصومة خالفت أمر المعصوم!

نقل المجلسي عن سعد، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد، عن محمد بن عبدالله، عن أبيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله فقال له: السلام عليك يا محمد إلا أبشرك بغلام تقتله أمتك من بعدك؟ فقال: لا حاجة لي فيه (قال: فانقض إلى السماء ثم عاد إليه الثانية فقال مثل ذلك فقال: لا حاجة لي فيه فانعرج إلى السماء ثم انقض عليه الثالثة فقال له مثل ذلك فقال: لا حاجة لي فيه) فقال: أن ربك جاعل الوصية في عقبه فقال: نعم. ثم قام رسول الله فدخل على فاطمة فقال لها: أن جبرئيل أتاني فبشرني بغلام تقتله أمتي من بعدي فقالت: لا حاجة لي فيه، فقال لها: أن ربي جاعل الوصية في عقبه فقالت: نعم، إذن. قال: فأنزل الله تبارك وتعالى عند ذلك هذه الآية فيه " حملته امه كرها ووضعته كرها"، لموضع إعلام جبرئيل إياها

بقتله، فحملته كرها بأنه مقتول، ثم وضعته كرها لأنه مقتول". (بحار الأنوار30/44). حملته كرها ووضعته كرها! عجبا! أي أم هذه؟

27. لعبة الأيام عند الأئمة

أسماء الإسبوع في اللغة العربية لها مدلولات تأريخية حسابية ولا تتعلق بالكواكب كما هو الأمر عند الرومان والفرس وغيرهم. فيوم السبت يرمز للراحة والسكون من سبا يسبت سبتا. وكان يطلق عليه في الجاهلية (شبار) وهو يقابل يوم زحل عند الرومان. وزحل هو اله الزرع. ويوم الأحد مأخود عن العدد واحد، وكان يسمى في الجاهلية (أول) وهو عند الرومان يوم الشمس، ويرمز لإله الشمس. والإثنين يعني اليوم الثاني من أيام الإسبوع، وكان يسمى في الجاهلية (أهون) ويقابله عند الرومان يوم القمر. الثلاثاء هو اليوم الثالث من الإسبوع وكان يسمى في الجاهلية (جبار) ويقابله يوم المريخ عند الرومان وهو اله الحرب. والأربعاء هو اليوم الرابع من الاسبوع وكان يسمى في الجاهلية (دبار) وعند الرومان يوم عطارد. والخميس هو اليوم الخامس من الأسبوع، وما يطلق عليه في الجاهلية (مؤنس) ويقابل يوم عطارد عند الرومان وهو أكبر آلهة عندهم. والجمعة هو يوم التجمع والإجتماع، وكان يسمى في الجاهلية (عروبه) ويرمز عند الرومان لفريغا زوجة الأله أودين الحب والصحة، أو فينوس (كوكب الزهر) وهي رمز الحب والجمال، الكوكب الوحيد الذي يسير بإتجاه عقرب الساعة.

حاول الرواة الشيعة أن يحشروا أنوف الأئمة في هذا الأمر بحساب الطيرة والشعوذة والدجل، فإدعوا "السبت لنا، والأحد لبني أمية". (وسائل الشيعة 253/8). و" أي يوم أعظم شؤمًا من يوم الاثنين! لا تخرجوا يوم الاثنين واخرجوا يوم الثلاثاء". (من لا يحضره الفقيه95/1). ونصح الإمام أبو عبد الله" لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه حاجة". (المحاسن/346). وعنه أيضا " آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر". (الخصال 27/2). ونسبوا للإمام علي" يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح" (علل الشرائع/199).

لكن بعض الأيام تعسية وشؤوم فالأحد مثلا قالوا لبني أمية ولا تطلب فيه حاجة ولا تسافر فيه، لكنه من جهة أخرى هو الحسن والحسين! كما أسلفوا فكيف يتسموا بها؟

ولو أحصينا الأيام وما فيها من أيام سعد ونحس، وخير وشهر، وولادة ووفاة على مستوى الأئمة فقط سنجد الكثير من التناقضات. لأن هذه السفسطات تتعارض مع المنطق السليم. فيوم الإثنين على سبيل المثال يمكن أن يكون يوم سعد بولادة الرسول، ونفس اليوم يكون يوم نحس لوفاة الرسول فيه. والأحد الذي إعتبروه يوم الغرس والبناء توفيت فيه زينب الكبرى. وهناك الألاف من الشواهد في الماضي والحاضر التي تفند هذه الشعوذات.

مثلا يوم الجمعة هو يوم إبن الحسن، وهو يوم خطبة ونكاح أي بمعنى فرح، لكننا نجد أن يوم الجمعة قتل فيه علي وإبنه الحسين! ذكر ابن أبي الدنيا " حدثنا الحسين عن عبد الله عن خلف بن سالم عن أبو نعيم عن سليمان بن القاسم قال حدثتني أمي عن أم جعفر سرية علي قالت: إني لأصب على يديه الماء أخذ بلحيته فرفعها إلى أنفه، وقال إنها لك لتخضبن يوم الجمعة بدم فما مضت الجمعة حتى أصيب وأصيب يوم الجمعة". (مقتل علي بن أبي طالب/19). وذكر

أيضا" الحسين بن علي عليه السلام ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى". (مقتل علي بن أبي طالب/38).

وأدخلنا الشيخ الصدوق في دوامة أخرى يقوله" وأن السبت هو رسول الله، والأحد علي بن أبي طالب، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد بن علي والهادي، والخميس الحسن بن علي والجمعة ابنه)!! (الخصال للصدوق). واضاف شيخ الطائفة" أنهم الشهور في قوله تعالى (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً)" ! (الغيبة للطوسي). ولأن الأثنين هو الأعظم شؤما فإن ولادة النبي (ص) والحسن والحسن دخلوا ضمن التصنيف السيء! وذكر عباس القمي" السبت اسم رسول الله (ص) والأحد أمير المؤمنين عليه السلام والإثنان الحسن والحسين عليهما السلام والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسين، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق". (مفاتيح الجنان/86). علما إنهم سبق أن ذكروا بأن يوم الأحد هو يوم الله لأنه يحمل إسمه! (وسائل الشيعة350/11).

كما ذكر الحر العاملي" إن رمضان اسم من أسماء الله الحسنى". (وسائل الشيعة269/7). وجاء كذلك في كتبهم " ثلاثة أيام ينبغي ان يختارها الإنسان للسفر السبت، الثلاثاء والخميس. وأنحس الأيام بالسفر يوم الإثنين ولا يصلح لشيء من الأعمال، ومدحه محمول على التقية. وعن الإمام الكاظم" ما من يوم أعظم شؤما من يوم الإثنين، يوم مات فيه رسول الله، وإنقطع فيه وحي السماء، وظلمنا فيه حقنا". (كتاب التحفة الرضوية/308). إذن كيف يدعي الشعوبيون بأن الوحي كان ينزل على فاطمة وعلى الأئمة؟

لاحظ ان يوم السبت سموه بأسم الرسول (ص) واختاروه للسفر والخروج للحاجة واعتبروه من جهة أخرى يوم مكر وخديعة. فكيف يجتمع الضدان؟ وينسبون لعلي بن أبي طالب بأن يوم الجمعة يوم سعيد للخطبة والنكاح، متناسين انه اليوم الذي قتل فيه الحسين! قال البيهقي" قتل الحسين يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين. وقيل: قتل يوم السبت. والأول هو الأصح. وقيل: يوم الإثنين فهو خطأ، وهو قول العوام، لأن أصحاب التواريخ اتفقوا على أن أول المحرم في هذه السنة يوم الأربعاء". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/20).

يلاحظ بأن الشيعة تعظم يوم السبت وهو مقدس عند اليهود ولا نفهم سر تعلقهم به مع إن يوم الجمعة هو الأهم عند المسلمين، فقد أورد إبن بابويه عن أبو عبد الله" لا تخرج يوم الجمعة فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك". (من لا يحضره الفقيه95/1). وعنه أيضا" السبت لنا، والأحد لبني أمية". (المصدر السابق342/2).

فقد أورد إبن بابويه عن أبو عبد الله"لا تخرج يوم الجمعة فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك". (من لا يحضره الفقيه95/1). وهذه السفسطة وجدت لها منفذا للتسلل إلى تلافيف عقل الخميني فأفسدتها حيث يذكر" يكره إيقاع الزواج والقمر في برج العقرب، وفي محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر وهي سبعة: اليوم الثالث، واليوم الخامس، واليوم الثالث عشر، واليوم السادس عشر، واليوم الوحد والعشرون، واليوم الرابع والعشرون، واليوم الخامس والعشرون من كل شهر". (تحرير الوسيلة 238/2).

لكن كلام الإمام علي يسفه الآراء المذكورة كلها" أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن والكاهم كالساحر والساحر كالكافر

والكافر في النار". (نهج البلاغة157/1). مع إن الخميني يذكر عن الكتاب المنسوب للإمام علي" نحن فخورون ان كتاب نهج البلاغة الذي هو اعظم دستور للحياة المادية والمعنوية بعد القرآن وأسمى كتاب لتحرير البشر، وتعاليمه المعنوية والحكومية، وأرقى نهج للنجاة". (وصية الخميني). ولكنه لا يلتزم بما جاء في الكتاب بشأن حساب النجوم!

28. مشكلة الأرقام والمغالاة فيها.

يعاني الشيعة عموما من مركب النقص في عددهم فهم لا يمثلون سوى 10% من مجموع المسلمين ولا يحكمون سوى إيران وجنوب العراق وجنوب لبنان. وهذا الأمر يجعلهم يبالغون في الأرقام المتعلقة بعددهم ومظلوميتهم المزعومة وقتلاهم سابقا ولاحقا علاوة على المبالغة في تعظيم شعائرهم. فقد ذكر أحمد رضا "مسلمون اليوم ينقسمون إلى فرقتين كبيرتين، أهل السنة وهي الأكثر عدداً والشيعة وهي التي تتلوها في الكثرة ولا يقل عدد ألفرقة الأولى عن مائة وخمسين مليوناً من النفوس كما لا يقل عدد الثانية عن تسعين مليوناً وينطوي تحت هاتين ألفرقتين فرق أخرى تابعة لإحدى الطائفتين وتفترق الشيعة فرقاً متعددة أكبرها وأشهرها والمتبادر معناها عند إطلاق اسم الشيعة والتي عليها المعظم في كافة الأقطار هي فرقة الشيعة الأمامية الاثني عشرية فمنها أكثر شيعة إيران وشيعة بلاد القفقاس وسائر البلاد الروسية وشيعة الصين ومعظم شيعة الهند والتركستان وبلاد التتر المستقلة وشيعة الشام وشيعة الحجاز والعراق وشيعة جبل عامل المعروفون بالمتأولة". (مجلة المقتبس الجزء11/92 السنة 1914). لاحظ إنها عقدة لها جذور عميقة في التأريخ.

في القرون الماضية تجد هذه الظاهرة واضحة في الكثير من احاديث أئمتهم، ومنها ما ذكره الإمام جعفر بأن" الصلاة في الكوفة بألف صلاة والدرهم بألف درهم". (الوافي للفيض الكاشاني14/ 1439). في حين ذكر إبن فضل الله العمري نقلا عن العلامة أبو زكريا النَّوَوي" فينبغي للمُصَلِّي أن يعتني بالمحافظة على الصلاة فيما كان في زمنه (ص). فإن الحديث الصحيح عن رسول الله (ص) صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام". (مسالك الأبصار في مسالك الأمصار/36). لقد تلاعبوا بالحديث النبوي الشريف وحولوه من مسجد النبي (ص) الى مسجد الكوفة.

وآخر قال البيهقي " قال محمد الباقر: كان يصلي أبي كل يوم وليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/43). أي لا عمل له ولا صنعة لأنها حوالي (42) صلاة في الساعة. ومنها " نِعم المسجد مسجد الكوفة، صلى فيه ألف نبي وألف وصي، الصلاة فيه تعدل بألف صلاة". (شجرة طوبى/13). وعن الإمام الصادق" من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم. وألف ألف عمرة مع الرسول (ص) وعنف ألف ألف نسمة، وحمل ألف ألف فرس في سبيل الله". (كتاب الوافي للفيض الكاشاني2476/14). وذكر الكليني" إن الامام الحسن يعرف سبعين مليون لغة". (الكافي385/1) وبعد 14 قرن من كلامه لا توجد مليون لغة ولهجة!

جاء في كتاب بصائر الدرجات "إن لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء منها اخضرت السماء، وراء ذلك سبعون ألف عالم كلهم يلعنون أبا بكر وعمر". مع إن السماء زرقاء وليست خضراء! وأين العلماء من هذه الزبرجدة؟ وعن أبي عبد الله" درهم يوصل ود الإمام أفضل من ألف ألف درهم فيما سواه من وجوه البر". (الكافي 538/1). لاحظ إنها كدية لا تليق بالأئمة.

وللمجلسي" من زار الحسين يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة وألفي ألف عمرة وألفي ألف غزوة". (بحار الأنوار290/101). كذلك" الصلاة في حرم الحسين بكل ركعة ثواب من حج ألف حجة واعتمر ألف عمرة واعتق ألف رقبة ووقف مع نبي في سبيل الله ألف ألف مرة". (الوافي 234/8) . وآخر" أن الله خلق محمداً وفاطمة وعلياً فمكثوا ألف دهر ثم خلق بعد ذلك جميع الأنبياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوضى أمورهم إليها فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون". (أصول الكافي441/1).

كما ورد في كتاب بصائر الدرجات عن الإمام جعفر: لله (12000) عالم، كل عالم أكبر من سبع سماوات، وسبع أرضين، وأنا الحجة عليهم". مبروك عليك أيها الحجة على هذه العوالم، لكنكم لم تتمكنوا من ضبط شيعتكم وهم قلة، فكيف تتمكنوا من ضبط كل هذه العوالم؟ وقال الكليني عن أبي بصير" دخلت على أبي عبد الله عزوجل فقلت له: جُعلت فداك إني أسألك عن مسالة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عزّ وجل ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جُعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله (ص) علم علياً عزّ وجل باباً يفتح له منه ألف بابا؟ فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عزوجل ألف باب يُفتح له من كل باب ألف باب، قال: قلت هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه العلم وما هو بذاك". (الكافي239/1). ونسب للإمام موسى الكاظم القول" من زار قبر ولدي علي، كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة، وسبعين ألف حجة، ومن بات عنده ليلة، كان كمن زار الله في عرشه". (الكليني585/4). وذكر المجلسي" أن ثواب من زار قبره مثل ثواب مائة ألف شهيد من شهداء بدر" (بحار الأنوار 98 /17 رواية رقم 24). هذه كلها محاولات لصرف الشيعة عن الحج لبيت الله وحثهم على زيارة قبور الأئمة لغرض الحصول على النذور والخمس وبقية الواردات.

نقل الكاشاني عن الطوسي حديثا نسبه لأبي جعفر حول صيام يوم الغدير" صيامه يعدل عند الله في كل عام مائة حجة، ومائة عمرة مبرورات متقبلات". (الوافي10/2). ويذكر الجزائري عن سادية المهدي المزعوم بأنه" يصلب أبا بكر وعمر على شجرة، ثم يحرقهما مع الشجرة، ويأمر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا، وانه يؤمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة، ويردان إلى أشد العذاب". (الأنوار النعمانية86/2). وفي رواية المفضل بن عمر قال "سمعت أبا عبد الله يقول: إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهر كربلاء". (إرشاد المفيد 380/2). كما ذكر أبو علي الطبرسي روى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتّى يولد له ألف ذكر، لا يولد فيهم أنثى". إعلام الورى بأعلام الهدى/506). لكن كيف تستقيم الحياة بولادات آلاف الذكور للرجل الواحد دون الأناث، هل سيكون اللواط هو البديل أم تعدد الأزواج للمرأة الواحدة؟

من طريف ما ذكر عن ملك شيعي لا ذكر له في القرآن أو السنة على وزن خرقة إسمه (خرقائيل) لعله من أقارب الملاك الشيعي محمود الذي زوج فاطمة من علي والله أعلم. عن زين العابدين يوجد ملك يقال له خرقائيل له (18000) جناح، ما بين الجناح الى الجناح الى الجناح (500) عام". (تفسيرالبرهان327/2)، عجيب أمر الإمام لا يعرف الفرق بين الزمان والمكان أو إنه سبق عصره فتكلم عن السنين الضوئية. وعن الباقر" القرآن نزل سبع عشرة

ألف آية". (الكافي 463/2). وعلق محمد باقر المجلسي عن هذه الرواية، بأنها موثقة. (مرآة العقول525/2). لعله قرآن فاطمة! أو قرآن علي المصادر من قبل زعيم الحفرة وينتظر الشيعة ان يتشجع قليلا ويبعد عنه شبخ الخوف والجبن فيخرج من الحفرة الآسنة!

وعن الصادق " إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يرث الأخ من الولادة". (الاعتقادات/83). وروى ابن بابويه بسنده إلى علي بن الحسين " من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عزّ وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد". (إكمال الدين/315). وذكر الخوئي" الصلاة عند ضريح الإمام علي كرم الله وجهه أفضل بمائتي الف صلاة". (منهاج الصالحين147/1). بهذا الكلام والضحط على الذقون أسس المرجع الخوئي مؤسسة الخوئي المالية في بريطانيا! يذكر آية الله الخوئي في المسألة (561) بأن" الصلاة في مسجد النبي (ص) تعادل عشرة آلاف صلاة". ونسبوا للإمام القول" من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك".

كما ورد في أمالي السيد المرتضى حول أخبار المعمرين" أن عبد المسيح بن بقيلة الغساني ذكر الكلبي وأبو مخنف وغيرهما أنه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة! وأدرك الإسلام ولم يسلم، وكان نصرانياً وروي أن خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه أهلها أرسل أبعثوا إلي رجلاً من عقلائكم وذوي أنسابكم فبعثوا إليه بعبد المسيح بن بقيلة فأقبل يمشي حتى دنا من خالد فقال: أنعم صباحاً أيها الملك قال: قد أغنانا الله عن تحيتك فمن أين أقصى أثرك أيها الشيخ قال: من ظهر أبي. قال :من أين خرجت قال: من بطن أمي. قال: فعلام أنت؟ قال: على على الأرض قال: ففيم أنت قال: في ثيأبي. قال: أتعقل لا عقلت. قال: أي والله وأقيد. قال: ابن كم أنت. قال: ابن رجل واحد. قال خالد: مل رأيت كاليوم قط أني أسأله عن الشيء وينحو في غيره. قال: ما أجبتك إلا عما سألت فأسأل عما بذلك. قال: أعرب أنتم أم نبط قال: عرب استنبطنا ونبط استعربنا. قال: فحرب أنتم أم سلم. قال: بل سلم. قال: فما هذي الحصون. قال: بنيناها للسفينة نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه. قال: كم آتي لك. قال: خمسون وثلاثمائة سنة. قال: فما أدركت سفن البحر في السماوة في هذا الجرف ورأيت المرأة تخرج من الحيرة وتضع مكتلها على رأسها لا تزود إلا رغيفاً حتى تأتي الشام ثم قد أصبحت خراباً يباباً وذلك دأب الله في العباد والبلاد قال: ومعه سم ساعة يقلبه في كفه. فقال له خالد: ما هذا في كفك. قال: هذا السم. قال: ما تصنع به. قال أن كان عندك ما وأفق قومي وأهل بلدي حمدت الله وقبلته وإن كانت الأخرى لم أكن أول ساق إليهم ذلاً وبلاءً أشربه فأستريح من الدنيا، فإنما بقي من عمري اليسير. قال خالد: هاته فأخذه ثم قال بسم الله وبالله رب الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء فشربه فتجللته غشية، ثم ضرب بذقنه في صدره طويلاً ثم غرق، فأفاق كانما نشط من عقال فرجع ابن بقيلة إلى قومه. فقال جئتكم من عند شيطان أكل سم ساعة فلم يضربه صانعوا القوم وأخرجوهم عنكم فإن هذا أنر مصنوع لهم على مائة ألف درهم يقول:

أبعد المنذرين أرى سوامـــــاً ... يروح بالخورنق والسد يـــر

أبعد فوارس النعمان أرعـــى ... مراعي نهر مرة فالحقيـــر

تحاماه فوارس كل قـــــــوم ... مخافة ضيـعم عالي الزئيـر

فصرنا بعد هلك أبي قبيـــس ... كمثل الشاء في اليوم المطير

تقسمنا القبائل من معـــــــد ... علانية كأيسار الجــــزور
نودي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرج بني قريظة والنضير
كذاك الدهـــــــر دولته سجال ... فيوم من مساة أو ســــرور

عقدة الشعور بالنقص توارثها الشيعة من جيل إلى جيل شأنها شأن المظلومية الكاذبة، وهذه العقدة من أهم أركان المظلومية التي يستدلون بها على ضعفهم وتهميشهم. هذا ما تلاحظه في العراق من وجهة التهويل في موضوع المقابر الجماعية ـ معظم الرفاة هم من الجنود العراقيين الذين تم قتلهم من قبل الغوغاء. والزيارات المليونية لكربلاء خلال عاشوراء، والتظاهرات الصدرية المليونية، والاستفتاء الصدري المليوني في استمارات وزعها تياره حول منح حكومة المالكي فرصة للإصلاح وتقييم اداء الحكومة خلالها، وكانت خطة ايرانية ماكرة لسنح فرصة لنوري المالكي لتصفية معارضيه. كذلك التشكيل الميليشياوي المليوني لرئيس حزب الله في العراق واثق البطاط بإسم جيش المختار لمحاربة المتظاهرين من إهل السنة المطالبين بحقوقهم كما أشار بنفسه. فخلال 3 ايام وصل عدد المتطوعين (800000) شخص! حسب بيان أصدره حزب الله عليه لعنه الله. وأخيرا جيش السيستاني المسمى (الحشد الطائفي) لقتل أهل السنة، هناك المئات من الشواهد.

ومن طرائفهم ما صرح به رئيس اللجنة الأمنية في مجلس محافظة النجف لؤي الياسري خلال مؤتمر صحافي في 29 تموز 2013 " ان هذه الخطة الأمنية الخاصة تأتي بالتنسيق مع قيادة عمليات الفرات الأوسط حيث تم نشر 30 الف عنصر أمني لحماية ملايين الزائرين المشاركين في احياء مراسم الزيارة". لاحظ ملايين الزوار! فقد إدعوا بأن عدد حجاج كربلاء كما يسمونهم بلغ (10) مليون عام 2007، و (4) مليون شيعي عام 2012 ، وفي عام 2013 ذكر رئيس مجلس محافظة كربلاء نصيف الخطابي في تصريح لوكالة فرانس برس في 2013/12/24 " ان 20 مليون زائر، بينهم مليون زائر عربي واجنبي، حضروا الى كربلاء على مدى ايام الزيارة، مشيرا الى ان الزوار اتوا من نحو 40 دولة، وغالبيتهم من الايرانيين الذين بلغ عددهم نحو 120 الف زائر".

حسنا سنحلل هذا الرقم طالما إن الإيرانيين هم الأغلبية مع إن عددهم لم يزيد عن (120000) ألف زائر، فهذا يعني ان الأقلية المتبقية لا تزيد في كل الأحوال عن (100000). بمعنى ان عدد الزوار حوالي ربع مليون.

لتفترض البقية على سبيل المغالاة (820000) زائر فيكون العدد الإجمالي من غير العراقيين مليون زائر! وهذا يعني إن عدد الزوار العراقيين (19) مليون. فإذا كان عدد نفوس المحافظات ذات الغالبية الشيعية لا يصل إلى (15) مليون فمن أين أتى بقية الأشباح؟ وهل زار كل شيعة العراق من شيوخ ونساء ورضع ومعوقين ومرضى كربلاء ولم يتخلف أحد؟ ثم من هي ال (40) دولة التي جاءوا منها؟ الدول العربية (22) دولة، والدول الإسلامية وذات الغالبية الإسلامية جميعها لا تزيد عن (56) دولة، فهل 16 دولة تخلفت عن الزيارة فقط؟ حيث تتوزع دول العالم الإسلامي على أربع قارات، إلا أنها تتركز أساسا في قارتي أفريقيا وآسيا، حيث يوجد في الأولى 26 دولة هي: أوغندا، وبنين، وبوركينا فاسو، وتشاد، وتونس، والجزائر، وجزر القمر، وجيبوتي، والسنغال، والسودان، وسيراليون، والصومال، والطوغو، والغابون، وغامبيا، وغينيا، وغينيا بيساو، والكاميرون، وليبيا، ومالي، ومصر، والمغرب، وموريتانيا، وموزمبيق، والنيجر، ونيجيريا. وفي الثانية 27 دولة هي: أذربيجان، والأردن، وأوزبكستان،

أفغانستان، والإمارات العربية المتحدة، وإندونيسيا، وإيران، وباكستان، والبحرين، وبروناي، وبنغلاديش، وتركيا، وتركمانستان، والسعودية، وسوريا، وطاجكستان، والعراق، وعمان، وفلسطين، وقرغيزستان، وقطر، وكازاخستان، والكويت، ولبنان، والمالديف، وماليزيا، واليمن. إضافة إلى وجود دولتين في أمريكا الجنوبية هما: سورينام وغويانا، وواحدة فقط في أوروبا هي ألبانيا.

لنقارن بين مكة وكربلاء

حجاج الداخل عـام 2011 1،099،522 حجاج الخارج عـام 2011 1،828،195

حجاج الداخل عام 2012 1،408،641 حجاج الخارج عام 2012 1،752،932

فإن كان حجاج بيت الله الحرام من داخل السعودية لم يزد عن مليون ونصف، فهل من المعقول أن يكون عدد زوار كربلاء (19) مليون؟ حدث العاقل بما لا يعقل فإن صدق فلا عقل له.

علما إن المحافظة كلها لا تستوعب نصف مليون شخص، وليس مكان الحضرة الضيق فقط! مع إن خارطة الغوغول الأرضية تقدر إستيعاب الفضاءات المتاحة في الحضرة بحوالي (600000) ألف زائر. وإذا جردت العتبة من البناء واعتبرت فضاءات متروكة، فإنها لا تستوعب أكثر من (4) مليون، وحتى هذا الرقم مبالغ فيه وهو إفتراضي.

مع العلم إن حجاج مكة لنفس العام 2013 كانوا اقل من (2) مليون. والفضاءات المكانية في مكة لا تقارن بكربلاء. والحجاج من كل العالم، في حين حجاج كربلاء حوالي95% منهم عراقيين. ومساحة مكة (850)كم مربع أي (330) ميل مربع بكثافة سكانية تقدر 4200 نسمة/كم مربع. وعدد نفوسها (1.675.000) نسمة عام 2012. في حين مساحة محافظة كربلاء (52856) كم مربع. ومساحة العتبة حوالي (10973) متر مربع، ويشمل ذلك مساحات مداخل الأبواب البارزة عن سور الصحن الشريف، ومحيطها 395متراً، أبعادها عند أبعد نقطتين في أضلاع السور (120.5م× 94 م) وعدد سكانها حوالي مليون. ومن خلال هذه المواصفات لا يمكن الإدعاء بأن حجاج كربلاء يزيدون عن نصف مليون أو أكثر بقليل. علما إن الحجاج يأتون مشيا على اقدامهم من المحافظات، مما يعني إن الأطفال والشيوخ والنساء لا يمثلون إلا نسبة ضئيلة من مجموع الحجاج.

وإذا اعتبرنا إن سكان العراق (28) مليون مستبعدين ترهات وزارة التخطيط ووزيرها الشيعي الطائفي (علي شكري) نظام السلاسل الزمنية (أي التقدير) الذي لا يمكن أن ينطبق على العراق في أي حال من الأحوال بسبب زيادة الوفيات عن الولادات، والعزوف عن الزواج وإرتفاع مستوى العنوسة، ووجود (4) مليون أرملة، و (4) مليون مهجر في الداخل والخارج. وحصاد العمليات الإرهابية اليومي. فإن أعداد حجاج كربلاء المعلنة يرفضها المنطق السليم. وإذا إستثنينا الأكراد في المحافظات (أربيل/ السليمانية/دهوك). والمحافظات ذات الغالبية من أهل السنة (الموصل/ صلاح الدين/الأنبار/ديالى/ كركوك)، وأعتبرنا بغداد مناصفة بين السنة والشيعة، وبقية المحافظات الوسطى والجنوبية حوالي (15 -20 %) من أهل السنة. فمن أين أتى (18) مليون حاج؟

إن الغرض من هذه المبالغات هو محاولة خداع الرأي العام بأن الشيعة هم الأكثرية في العراق، وإنهم أصحاب مظلومية لأنهم أكثرية ولا تمسك بزمام الحكم، مع إنهم يحاربون أهل

السنة في سوريا ويشاركون حزب الله والحوثيين في قتل الشعب السوري واليمني وينصرون طاغية دمشق الجزار بشار الأسد، واهل السنة يمثلون الأكثرية حوالي (90%) من الشعب السوري ولا يحكمون! فما يحق لشيعة العراق لا يحق برأيهم لأهل السنة في سوريا. علاوة على محاولة الحط من شأن مكة على إعتبار إن حجاجها لا يقارنون بحجاج كربلاء.

العقل هو حجة الله على خلقه، والمنطق لا يخضع الى المساومات الرخيصة، ومنطق الأكثرية والأقلية لا يتطلب المبالغة ولا يحتاجها أصلا، لأنه ليس دائما الأكثرية على حق والأقلية على خطأ. كان المسلمون في فجر الإسلام أقلية، ولكنهم على حق، وكان المشركون أكثرية وهم على باطل. ثم نصر الله المسلمين فصاروا أكثرية، وخذل المشركين فصاروا أقلية.

كما أن المبالغة في العدد لا تغني عن المبالغة في النوع، اي مستوى العلم والمعرفة. لا حظ اليهود هم أقلية في العالم ولكنهم حصدوا أكثر جوائز نوبل في مختراعاتهم وشهرة علمائهم، ورقي جامعاتهم، والدول العربية ليس فيها مكان ما بين أفضل (500) جامعة في العالم ونحن (أمة إقرأ)!

29. مسألة الدعاء والطلب من الأئمة

يتميز الشيعة عن غيرهم من الفرق بكثرة الأدعية المنسوبة للائمة وهم منها براء، ومن ابرز الأدعية عندهم (مفاتيح الجنان لعباس القمي)، و(الصحيفة السجادية المنسوبة لزين العابدين) و(المصباح لتقي الدين إبراهيم الكف عمى)، و(الدعوات لقطب الجين الراوندي)، و(كامل الزيارات لأبي القاسم ين قولويه القمي)، و(فلاح السائل ونجاح المسائل لإبن طاووس)، و(إقبال الأعمال لإبن طاووس الحسني)، و(المجتنى من دعاء المجتبى لعلي بن موسى بن طاووس)، و(الدعاء لمرتضى المطهري)، و(شرح دعاء السحر للخميني)، و(الصحيفة الصادقية لباقر شريف القرشي) والصحيفة الرضوية وإكسير الدعوات وأدعية الحجة ومصباح المتهجد وفلاح السائل والحديقة الهلالية والدروع الواقية، والمئات غيرها، لاحظ إن اشهرها ومعظمها تعود لرافضة الفرس، سيما تلك التي فيها سبٌ ولعن للصحابة وأمهات المؤمنين!

وغالبا ما يصفوتها بـ (المستجابة) كأنهم وكلاء للذات المقدسة يقررون ما يُستجاب ولا يُستجاب. ربما عدة أشهر لا تكفِ لقراءة كل الأدعية الإمامية! فهي ذات عمومية وتنوع مثير تتجاوب مع كل مشاكلنا ومتاعبنا ومصائبنا وكوارثنا، فلدينا والحمد لله مئات الأدعية لكل الظروف والمواسم والأمكنة والحوائج. وكلما حلت مصيبة رفعوا المظلومون أياديهم للأئمة بلا حياء ولا خوف من الله.

من المعروف أن الدعاء لا يجوز إلا من الله تبارك وتعالى لأنه هو القادر فقط على الإستجابة لحاجات عباده، والدعاء من غيره لا يعدو عن كونه شركا. جاء في سورة البقرة/186 ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)). وفي سورة الأعراف/194 ((إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)). وفي سورة غافر/60 يحذر الله تعالى عباده الذين يستكبرون عن عبادته بالدعاء من غيره ((ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)). ولأن الرافضة لا يعبدون الله بل يعبدون الأئمة، ولأنهم لا يعترفون بكتاب الله، حيث يدعون إن القرآن الصحيح في عهدة أئمتهم وإنتهى به المطاف مع طفل السرداب، لذا فإنهم لا يدعون من الله بل يستكبرون على جلالته، ويجعلون مقام الأئمة فوق مقام الذات الإلهية

المقدسة في سرعة الإستجابة لدعاء الخلق. فقد جاء عن أئمتهم حسب زعمهم وليس زعمنا قول لرستم الطبري "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك". (بشارة المصطفى /177) وهذا ليس الطبري صاحب التفسير والتأريخ بل بن رستم الطبري وهو من الرافضة الغلاة.

ومن عجائب الأدعية عن أحمد بن محمد البرقي من في باب دعاء الضال عن الطريق، بإسناده عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال" إذا ضللت في الطريق فنادى: يا صالح أو يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق رحمكم الله! وقال عبيد بن الحسين الزرندي: فأصابنا ذلك، فأمرنا بعض من معنا أن يتنحى وينادي، قال: فتنحى ونادى ثم أتانا فأخبرنا أنه سمع صوتا دقيقاً يقول: الطريق يمنة أو قال يسرة فوجدناه كما قال". (المحاسن/98). وابي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر قال" من نفرت به دابة فقال هذه الكلمات: يا عباد الله الصالحين أمسكوا علي رحمكم الله، يا نارفي ع ح ويا ه ا ه ح ". قال: ثم قال أبو جعفر إن البر موكل به ارع ح والبحر موكل به ه و م ح". قال: قال عمر بن عبدالعزيز: أنا فعلت ذلك في بغال ضلت فجمعها لي". (المحاسن/ 363). وعبدالله بن جعفر الحميري بإسناد الحميري إلى سليمان الجعفري، إلى أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه قال: كنت معه وهو يريد بعض أمواله، فأمر غلاماً له يحمل له قباء، فعجبت من ذلك وقلت: ما يصنع به ! فلما صرنا في بعض الطريق، نزلنا إلى الصلاة وأقبلت السماء، فألقوا القباء علي وعليه، وخرساجداً فسجدت معه، ثم رفعت رأسي وبقي ساجداً، فسمعته يقول: يا رسول الله، يارسول الله" فكف المطر". (كتاب الامان من اخطار الاسفار114/4).

ذكر المجلسي "إنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتّوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين". (بحار الأنوار319/26). وعن الرضا" لمّا أشرف نوح عليه السّلام على الغرق دعا الله بحقّنا فدفع الله عنه الغرق، ولمّا رمي إبراهيم في النّار دعا الله بحقّنا فجعل الله النّار عليه بردًا وسلامًا، وإنّ موسى عليه السّلام لمّا ضرب طريقًا في البحر دعا الله بحقّنا فجعله يبسًا، وإنّ عيسى عليه السّلام لمّا أراد اليهود قتله دعا الله بحقّنا فنجّي من القتل فرفعه الله". (وسائل الشّيعة114/4). الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى يدعون من الأئمة وليس من خالق الأئمة! الا لعنة الله على الظالمين.

ويذكر الخميني" إن الشرك هو طلب الحاجة من غير الله، مع الاعتقاد بأن هذا الغير هو إله ورب، وأما طلب الحاجة من الغير من غير هذا الاعتقاد فذلك ليس بشرك، ولا فرق في هذا المعنى بين الحي والميت، ولهذا لو طلب أحد حاجته من الحجر والمدر لا يكون شركاً، مع أنه قد فعل فعلاً باطلاً. ومن ناحية أخرى نحن نستمد من أرواح الأنبياء المقدسة والأئمة الذين أعطاهم الله قدرة. لقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة النقلية المحكمة حياة الروح بعد الموت، والإحاطة الكاملة للأرواح على هذا العالم". (كشف الأسرار/30).

وقد وصلت الرعونة الى أبعد حدودها عند بعض العلماء الشيعة ومنهم علي الكوراني الذي تحدى الله تبارك بقوله" جرب الطلب من الله مباشرة. والطلب من الله بواسطه آل البيت، وانظر أيهما أسرع؟ لا شك أن التوسل بآل البيت أسرع في الإجابه".

للرد على هذه السخافات الضالة، سنستعين بجعفر الصادق للرد على جعفر الكاذب ومن كتبهم أيضا. فقد جاء عن المجلسي هذا الدعاء عن جعفر الصادق" اللّهم إنّي أصبحت لا أملك لنفسي ضرًّا ولا نفعًا ولا حياة ولا موتًا ولا نشورًا، قد ذلّ مصرعي، واستكان مضجعي، وظهر

ضري، وانقطع عذري، وقل ناصري، وأسلمني أهلي ووالدي وولدي بعد قيام حجتك عليّ، وظهور براهينك عندي، ووضوح أدلتك لي. اللهم وقد أعيت الحيل، وتغلقت الطرق، وضاقت المذاهب، ودرست الآمال إلا منك، وانقطع الرّجاء إلا من جهتك". (بحار الأنوار 318/86).

كما جاء في وصية الإمام علي لإبنه الحسن" واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه". (نهج البلاغة47/3). كذلك قوله " فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به بخلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله". (نهج البلاغة91/2).

ذكرمحمد باقر نجل الشيخ المرتضى الموحد الأبطحي دعاء علي بن الحسين زين العابدين" عصيتك على غير مكابرة ولا معاندة، ولا استخفاف مني بربوبيتك ولا جحود لحقك، ولكن استزلني الشيطان بعد الحجة علي والبيان .فإن تعذبني فبذنوبي غير ظالم لي، وإن تغفر لي، فبجودك ورحمتك يا أرحم الراحمين". (الصحيفة السجادية/497).

وآخر" أسألك أن تعفو عني، وتغفر لي فلست بريئاً فأعتذر، ولا بذي قوة فأنتصر، ولا مفر لي فأفر، وأستقيلك عثراتي، وأتنصل إليك من ذنوبي التي قد أوبقتني وأحاطت بي فأهلكتني، منها فررت إليك رب تائباً، فتب عليّ". وآخر" إلهي فلا تحرمني خير الآخرة والأولى لقلة شكري، واغفر لي ما تعلم من ذنوبي ، إن تعذب فأنا الظالم المفرط المضيع الآثم المقصر المضجع المغفل حظ نفسي، وإن تغفر فأنت أرحم الراحمين". (المصدر السابق/377).

30. من هم الأئمة؟

ليس من الصعب تحديد شخصيات الرسل والأنبياء لوجود معلومات وافية عنهم في القرآن الكريم فعندما نتحدث عن النبي نوح يتبادر إلى ذهننا الطوفان، وعندما نتحدث عن النبي يونس يتبادر إلى ذهننا قصته مع الحوت، وعندما نتحدث عن النبي أيوب نعرف معاناته وصبره، وعندما نتحدث عن النبي يوسف نستلهم مسألة الغيرة والحسد بين الأخوان الذي يصل لحد الغدر بأقرب الناس، وهكذا الأمر مع بقية الأنبياء والرسل، فلكل منهم قصته والعبرة منها. ولأن الإمامة أعلى من النبوة عند الشيعة أو إستمرار لها عند المتواضعين من علمائهم، فإننا نقف في حيرة ومفترق طرق أمام الأئمة، كإننا فعلا في زمن الحيرة التي عاشها الشيعة عندما توفي إمامهم العقيم الحسن العسكري دون أن يخلف لهم الإمام الثاني عشر ويُكمل مسلل الإمامة بحلقاته الإثنى عشر.

الأنبياء عرفناهم كبشر وفي مواصفاتهم الجسمانية والعقلية لا يختلفون عن بقية خلق الله، وقد إصطفاهم الله تبارك من دون بقية البشر لحكمة إلهية هو أدرى بها. ومن خلال سيرهم يتبين بأنهم ناس متواضعين في حياتهم وسلوكهم، لم يتسلل الغرور إليهم بالرغم مما حباهم الله تعالى به من أهمية وأفضلية عن بقية عباده. بشر عاديون بلا معجزات إلا ما وهبها الله تعالى لهم في مناسبات محدودة تساعدهم في إستقطاب الناس إلى الرسالة السماوية. ولم يضفوا على أنفسهم شيئا من صفات الله، ولم يتحدثوا عما لا يعرفونه إلا بما يسره الله لهم في حدود ضيقة، تتوافق مع الظروف التي بلغوا فيها الرسالة السماوية.

لكن من هم الأئمة؟ هل هم بشر أم كائنات أخرى غير بشرية؟ أم هم خليط من البشر وكائنات أخرى لا نعرف عنها شيئا؟ هل هم نور سماوي أخفاه الله عن نبيه ولم يعلمه به؟ هل

هم خزائن علوم الله التي حرم الله تعالى الأنبياء منها ووهبها للأئمة بلا مبرر؟ هل هم آلهة كما نقرأ عنهم في الاساطير اليونانية القديمة يتحكمون بالبشر وهم في عليائهم؟ هل هم شركاء لله تعالى يقاسمونه صفاته ومعجزاته؟ هل هم أرباب تخدمهم الملائمة وجبرائيل كبير خدمهم، كما تذكر مصادرهم؟ هل هم وكلاء الله على أبواب الجنة والنار؟ هل هم الكواكب السيارة تجلت بهيئة بشر ثم عادت إلى افلاكها؟ هل هم صيرورة تتشكل كيفما وإينما تشاء؟ هل هم بشر أم وماء سحاب ومطر وشمس وقمر وبحر وأيام؟ هل هم لؤلؤ ومرجان ام ذباب وبعوض ونحل ودواب؟

لايمكن أن تجتمع كل الخصائص الكونية في ماهية واحدة لأن الله تعالى هو مصدرها وهو ارادها هكذا فجعل لكل شيء صفة وخاصية معينة. عندما يقول أحدهم إن الإئمة هم ماء ونهر وسحاب ومطر وبحر وبئر. فهناك صفة مشتركة بين الجميع ومصدرها واحد هو الماء. ولكن عندما يقول إن الماء والنار والهواء والجماد والنبات والحيوان شيئا واحدا، سيكون محل سخرية وموضع تندر على الغباء الفائق الذي يميزه، لعدم وجود صفات وخصائص مشتركة بين هذه العناصر. سوف نستعرض طبيعة الأئمة حسب مراجع القوم. وسندخل في متاهة نخرج منها بالمثل الشعبي" كـأنك يا أبو زيد ما غزيت".

أن الأئمة هم" آيات الله وبيناته وكتابه". (بحار الأنوار 206/23). وهم" السبع المثاني". (المصدر السابق4/188) ." وأنهم حملة العرش والسفرة الكرام البررة". (المصدر السابق24/91). و" أنهم كلمات الله". (المصدر السابق184/91). و" أنهم حرمات الله". (المصدر السابق186/24). وأنهم" أنوار الله". (المصدر السابق188/23). و" أنهم وحدهم المرادون بالقول خير أمة اخرجت للناس". (المصدر السابق153/24). و" أنهم أصحاب المقام والعلوم". (المصدر السابق159/24). و" أنهم الولدان والولد والأرحام". (المصدر السابق272/23).

وهم "أنهم الماء المعين". (المصدر السابق110/24). و" أنهم البئر المعطلة والقصر المشيد". (بحار الأنوار100/24). و" أنهم السحاب". (المصدر السابق100/24). و" أنهم المطر والظل والفواكه من عنب ونخيل ورمان وزيتون وغير ذلك". (المصدر السابق110/24). و"أنهم الكعبة والقبلة". (المصدر السابق). و" أنهم حزب الله وبقية الله والأثارة من العلم". (المصدر السابق211/24). و"أنهم الأيام الشهور". (المصدر السابق243/24). و"أنهم البحر والؤلؤ والمرجان". (المصدر السابق). و" أنهم الناس وإن من سواهم ليسوا من الناس". (المصدر السابق97/24). ماذا إذن عباد الله إن هم ليسوا من الناس؟ وإنهم" النحل والبعوض والذباب". (المصدر السابق113/24). عرفنا فائدة النحل! فما فائدة الذباب والبعوض؟ وانهم" النور المنزل من السماء من قوله تعالى ((وأتبعوا النور الذي أنزل معه)). (المصدر السابق186/24).

الكليني في كتابه ذكر صفات أخرى عن الأئمة، وقد جعل لهم في كتابه أبواب. فهم"الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه". و" الأئمة نور الله عز وجل". و" الأئمة خلفاء الله في أرضه وأبوابه التي يؤتى منه. " الأئمة أركان الأرض". " الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله في كتابه"." الأئمة أركان الأرض". " الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله في كتابه". و" الأئمة هم الآيات التي ذكرها الله في كتابه". " الأئمة مختلف الملائكة". و" الأئمة يعلمون جميع العلوم التي أوتيت الملائكة والأنبياء والرسل". و" أن القرآن الكريم لم يجمع إلا عند الأئمة". و" الأئمة أوتوا اسم

الله الأعظم". و" أن الأعمال تعرض على النبي والأئمة". " الأئمة إذا شاؤا أن يعلموا علموا". و" الأئمة يعلمون متى يموتون!! ولا يموتون إلا باختيارهم". و" الأئمة يستطيعون إخبار كل أحد بما له وما عليه". و" الأئمة يستطيعون إخبار كل أحد بما له وما عليه". و " الإمامة عهد من الله معهود لواحد فواحد". "أنهم البحار العذبة وأعداؤهم البحار المالحة". (مرآة الأنوار).

يذكر النعماني" أن الإمام علياً كان مع كل الأنبياء فيما جرى لهم من محن ومصائب فهو الذي جعل النار بردا وسلاما على إبراهيم! وكان مع نوح في سفينته وأنقذه من الغرق! ومع موسى في عبور البحر ومع عيسى وكذا سائر الأنبياء، (راجع: الأنوار النعمانية 25/1). وأن علياً هو الشمس في قوله تعالى (والشمس وضحاها) فعلي هو الشمس وضحاها هو المهدي المنتظر!! (البرهان ومرآة الأنوار وتفسير القمي). وأن الإمام علي مذكور في القرآن (1154) مرة بل ألف البحراني كتاباً كاملاً في هذا المعنى أسماه (اللوامع النور النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية)! ربما في قرآن فاطمة! وأن المراد بوجه الله في القرآن هو الأئمة (مرآة الأنوار/ 324). وأنهم (الدين) كله كما في قوله تعالى (إن الله اصطفى لكن الدين) أي ولاية علي (البرهان ومرآة الأنوار وتفسير القمي). وأنهم (الإسلام) كما في قوله تعالى (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) أي لولاية علي (مرآة الأنوار)!

وأن الإمام علي يملك من ملكوت السموات والأرض الشيء الكثير وأن اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وبحرف واحد استطاع صاحب سليمان أن يجلب بلقيس وليس معه غير هذا الحرف، أما الأئمة فعندهم كل الاثنين والسبعين حرفا ولم يبق عند الله إلا حرف واحد فقط". (بحار الأنوار_37/27)

كما ذكرنا الصورة مضببة جدا ويصعب التعرف على الائمةّ وكنيونتهم وصفاتهم المتناقضة.

فهم نور الله وهم أسماء الله الحسنى، وهم في نفس الوقت الدواب والذباب والبعوض!

لا نفهم الغرض من هذه السفسطة والزندقة وما الذي يستدعي كل هذه الصفات المستحيلة التي لم يملكها الأنبياء مع مكانتهم المتقدمة عند الله تعالى وعباده؟

لا يمكن أن يكون حب الأئمة هو الدافع وراء هذه المغالاة، فهم كأحفاد للنبي (ص) من إبنته يكفي للرقي بمنزلتهم، دون الحاجة إلى رسم هالة نورانية فوق رؤوسهم. المحبة الحقيقية لا يمكن أن تصنع المغالاة إلى مستوى الشرك بالله.

ولذا فالتفسير المنطقي لهذه المغالاة هو كراهية الإسلام والعداء لرموزه الكبار، ومحاولة تشويه معالمه الإنسانية، من خلال إستخدام الأئمة كأدوات لهذا التشويه. وإلا هل من تفسير منطقي مقبول غير هذا؟

31. التشيع هل هو دين أم مذهب؟

اعترف الأزهر الشريف أخيرا بالحقيقة التي انكرها لقرون مضت في بيان صدر عن جبهة علماء الأزهر في 25 تشرين الأول 2008 وهي" السنة والشيعة دينان لا دين واحد".

لاحظنا إن التشيع لا يختلف عن بقية المذاهب الأربعة في الفروع فقط، وإنما في الأصول والفروع وكل شيء، فمخالفة أهل العامة ركن مهم وأساسي عند الشيعة. حتى فرائض الله الخمسة تلاعبوا فيها فأحلوا الخمس محل الزكاة، وإستحدثوا الولاية بدلا من الشهادة التي ثلثوها كالنصرانية" أشهد أن عليا ولي الله". وقد ذكر ابن بابويه حول هذا الموضوع "أشهد أن علياً ولي الله.. هي من وضع المفوضة لعنهم الله". وهي فرقة شيعية. وأبطلوا الفريضة السادسة

(الجهاد) بحجة إنه لا جهاد إلا بعد ظهور الأمام الوهم من غفوته الطويلة في السرداب، في تبرير لتقاعسهم عن الجهاد وتبرير خياناتهم على مدى التأريخ.

من خلال الإطلاع على جحودهم بالذات الإلهية المقدسة والنبي المصطفى والقول بتحريف القرآن وتكفير جميع الصحابة إلا ثلاثة، والطعن بالخلفاء الثلاثة ولعنهم، والإساءة إلى أمهات المؤمنين وهنُ في الحقيقة لسن بأمهات لهم لأنهم غير مؤمنين بالطبع، وعقيدة البداءة والتقية والرجعة والحلول والنسخ وزواج المتعة والقدرات الخارقة لأئمتهم كعلم الغيب وإحياء الموتى، والموت على كيفهم والقدرة على الطيران وغيرها. كل هذا يدل على إن التشيع الصفوي دين قائم بذاته ولا علاقة له بالمذاهب الأربعة ليخمسهم، مثما يخمس مراجعهم جيوب الحمقى والجهلة، بل لا علاقة له أصلا بالإسلام. إنه دين مركب وخليط من العقائد اليهودية والنصرانية والمجوسية والسيخ والزرادشتية وغيرها.

هذه الحقيقة يعرفونها جيدا لكنهم يخفونها ولا يتحدثون عنها إلا في جلساتهم السرية الخاصة. وهي تذكرنا بعقيدتهم في الطينة التي إنفضحت مؤخرا وكان يكتمونها من قرون خلت، فالشيعي حسب جعفرهم الكذاب خلق من طينة، والسني من طينة أخرى. وسيئات الشيعي في الآخرة تنتقل للسني. وحسنات السني تذهب للشيعي! فأين هم من قول الله تعالى في سورة المدثر/ 38" كل نفس بما كسبت رهينة". وفي سورة الزلزلة7 ـ 8 ((فمن يعمل مثقال ذرة خير يره. ومن يعمل مثقال ذرة شر يره)) وسنناقش هذا الموضوع لاحقا؟

يعترف مشايخ الشيعة بأن ما عندهم من عقائد يمثل دينا وليس مذهبا. فقد ذكر المجلسي" وممّا عدّ من ضروريّات دين الإمامية استحلال المتعة، وحجّ التّمتّع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية". (الاعتقادات للمجلسي/90). إذن هو دين وليس مذهب وضرورياته تختلف عن ضروريات الدين الإسلامي جوهريا! كما ورد رواية عن الإمام جعفر أنه قال لأحد أعوانه " يا سليمان، إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله". (الكافي222/2). كأن الإمام يتحدث عن الماسونية والمذاهب السرية وليس عن دين يريد الله تعالى نشره بين العباد! لاحظ إستخدم دين وليس مذهب!

وذكر حديث الإمام جعفر أيضا ابن بابويه في باب البداء من كتابه الاعتقادات ما يسمى " بدين الإمامية". (الاعتقادات/89). كذلك في كتابه (التوحيد/331). وقال الشيخ يوسف البحراني " الواجب إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر". (لؤلؤة البحرين/47). إنه إعتراف واضح بأنه دين لا علاقة له بالإسلام!

كما روى إبن البصير عن الإمام جعفر الصادق عن مصحف فاطمة "إنه أكثر من قرآنكم ثلاث مرات، ولا يوجد فيه حرف من قرآنكم". وهناك العديد من الأحاديث التي تذكر عن الأئمة وفيها إشارة واضحة بأن هذه القرآن ليس قرآنهم فيخاطبون أتباعهم بكلمة إستهانة (هذا قرآنكم) بمعنى إنهم لا يعترفون بهذا القرآن ويسخرون منه. إنها كلمة جارحة يمكن تقبلها من المستشرقين ربما في جدالهم مع المسلمين بقولهم (قرآنكم). لكن أن تصدر عن الأئمة! فهذا أمر شائن لا يمكن تقبله من الجهلة والكفار، فكيف بمن يدعون أنفسهم أئمة؟

ومما جاء في مصادرهم الرئيسة عن أبي عبد الله" من مثل مثالا أو اقتنى كلبا فقد خرج من الإسلام، فقلت له: هلك إذن كثير من الناس، فقال إنما عنيت بقولي: من مثل مثالا، من نصب دينا غير دين الله ودعا الناس إليه، وبقولي" من اقتنى كلبا مبغضا لأهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه، من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام ". (وسائل الشيعة430/16). والحقيقة إن جعفر قد نصب ديناً من غير دين الله فهو يتحدث عن نفسه! وذكر المرجع محمد بن حسن الحر العاملي عن أهل السنة " تحريم الإقتداء بأعداء الدين ومشاكلهم، ومما تقدم وجوب جهاد أعداء الدين والمبتدعين، ووجوب لعنهم والبراءة منهم". (الإثنى عشرية/198). فهم إذن ليس أعداء المذهب بل الدين الشيعي.

كما قال نعمة الله الجزائري بصراحة وصفاقة أشد " أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام. وذلك أنهم يقولون: أن ربهم هو الذي كان محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، أن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا". (الأنوار النعمانية278/1).هذا إعتراف خطير بأنهم ليسوا على دين الله ورسوله.

وذكر الخميني" عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله: أتدري لم أمرتم بخلاف ما تقول العامة؟ فقلت: لا أدري. فقال: إن علياً لم يكن يدين لله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلتبسوا على الناس". (التعادل والترجيح/82). علي لم يكن يدين لله بدين! ماذا يفهم من كلام هذا الأمعي الحاقد على الإسلام وعلى علي نفسه؟

ونسب فتح الله الكاشاني لجعفر الصادق القول" إن المتعة من ديني ودين آبائي ، فالذي يعمل بها يعمل بديننا، والذي ينكرها ينكر ديننا بل إنه يدين بغير ديننا، وولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة، ومنكر المتعة كافر مرتد". (منهج الصادقين/356).

الحقيقة إن من يقل بتحريف القرآن ويجعل الأئمة يُحيون ويُميتون ويعلمون الغيب ويدخلون الناس للجنة والنار حسب مزاجهم، هذه الصفات فقط كفيلة للبرهان بأنهم ليسوا على دين الإسلام علاوة على كلامهم الصريح.

أشار الدكتور علي شريعتي عن هذا الموضوع" أن ثمة مذهبين يوجدان الآن وكلاهما يدعى بالتشيّع، نأتي على بيان المبادئ والأسس الاعتقادية لكلا المذهبين ليتاح لكم أنتم المقارنة بين الاثنين وإدراك الفارق بينهما مع الانتباه إلى أن المذهبين لهما من حيث الاسم نفس الأصول ونفس الفروع مما يجعل قضية الفرز أكثر تعقيداً ، ذلك أن التشيّع الصفوي جاء وأرسى دعائمه على هيكلية مشابهة لهيكلية التشيّع العلوي . واستعار نفس القوالب الفكرية والعقائدية بعد أن أفرغها من مضمونها وبالاستعانة بعلماء ذوي خبرة واختصاص ليتسنى له تمرير هذه العملية على ذقون الناس وقد نجحوا بالفعل إذ لم ينتبه الناس لعملية التبديل تلك رغم أنها طالت كل شيء وشملت الله والكتاب والنبي والإمام وسائر الشخصيات البارزة في الدين والتاريخ وتم الإبقاء على القشور فقط. ليتهم أعلنوها صراحة وقالوا رسمياً بأن ديناً جديداً قد جاء، وأنّ فرقة جديدة قد ظهرت إلى الوجود، ولكن كيف يفعلون ذلك وهم يدركون أن مسعاهم هذا لن يكتب له النجاح ولن يخدم مصالحهم؟ (التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي).

نتفق مع شريعتي بأن التشيع العلوي يتعارض مع التشيع الصفوي تماما رغم إنهما يحملان نفس الإسم، وصعوبة التمييز بينهما في ظل عقيدة التقية، التي لا يمكن ان تعرف الحق من

الباطل في كلامهم، لكن تسمية شريعتي المذهبين! فيها أيضا الكثير من المغالطة، لأن التشيع الصفوي ليس مذهبا بل هو دين مستقل، وعلاقته بالزرادشتية أقوى من علاقته بالإسلام. أما التشيع العلوي فأنه بلا ملامح! لأن الأئمة ليس لهم فقه مدون، وإنما أحاديث متناثرة هنا وهناك نقلها عنهم رواة كذابين بإعتراف مراجعم الرئيسة.

32. كتب الامامية وعصور تدوينها

بدأ عصر التدوين في التأريخ الإسلامي مع نهاية الدولة الأموية، وهذا الأمر ساعد الشيعة في الطعن بالدولة الأموية توافقا مع أهواء الحكام العباسيين الجدد الذين إنهوا الحكم الأموي. ولعب الإغداق بالمال والجوائز من قبل الخلفاء العباسيين دورا مهما في تآلب الرواة والمؤرخين بالطعن بالأمويين ولصق كل الصفات السيئة فيهم، رغم إن عصرهم كان العصر الذهبي الذي إنتشرت فيه الدعوة الإسلامية. من البديهي إن العدو لا يمكن أن يزكي عدوه أو يذكر حسناته، وإنما ينصب إهتمامه على تسليط الضوء على السلبيات وإخفاء ملامح الإيجابيات أو تشويهها على أقل تقدير.

من المعروف إنه كلما كان الرواة قريبين من الحدث زمانا ومكانا كلما كانت روايتهم صحيحة أو أقرب إلى الصواب، بشرط توفر النزاهة والثقة والبحث العلمي البعيد عن الميول والأهواء وإغراءات المنتفعين. وكلما بعد الزمن والمكان كلما كانت الروايات ضعيفة، لأنها تُستقى من أسانيد عديدة قد تمتد لقرون خلت. وسنطبق هذه القاعدة على أمهات كتب الشيعة وأبرز المراجع والمصادر التي ترفدهم بالمعلومات عن الأئمة. ومن هم أبرز رواتهم وموقف الأئمة منهم. سيما إن الإمام جعفر الصادق قال" إن الناس أولعوا بالكذب علينا". (بحار الأنوار 246/2). وهو لا يقصد الناس العاديين وإنما ناقلي أحاديثهم وسيرهم.

الكتب الرئيسية للشيعة والتي يطلقون عليها وصف (الأربعة المتأخرة).هي (الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني) و كتابا (الإستبصار والتهذيب لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي) و (من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق). ووصفها مرجعهم عبد الحسين الموسوي بأنها" متواترة، وإن مضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأحسنها وأتقنها". (المراجعات/311). تضمنت الكتب الأربعة (44244) حديثا. (راجع أعيان الشيعة144/1).

وسنبدأ بأقدمها وهو الكافي. فصاحبه لا يعرف له سيرة سوى إنه ولد في العقود الأخيرة من القرن الثالث الهجري بقرية (كُلين) جنوب طهران، وكانت وفاته عام (329) هـ. وعمل في كتابه عشرين عاما يتقصى الأحاديث. وسمى كتابه بالكافي لأنه حسب زعمهم بأن طفل السرداب قرأ الكتاب وقال إنه كافٍ لشيعتنا. والطريف في الأمر إنه لا المؤلف تحدث هكذا ولا تلاميذه أوتلاميذ تلاميذه قالوا بهذا الرأي! فأول من تحدث بهذه البدعة هوالشيخ خليل بن غازي القزويني (المتوفى سنة 1089هـ) أي بعد حوالي ستة قرون من موت الكليني. (راجع ثامر هاشم حبيب العميدي/ مع الكليني وكتابه الكافي، مجلة علوم الحديث، العدد الاول، 1418هـ/238). وهناك من نفى الرواية أصلا مثل حسن الصدر ومحمد امين الاسترابادي (نهاية الدراية/540) وغيرهم.

يتضمن الكتاب (16199) حديثا، وقد قسمه ان طاووس وبعده العلامة الحلي إلى" (5072) حديثا صحيحا، و (1118) موثوقا، و (302) قويا، و (9485) ضعيفا". (راجع روضات الجنات1550/3). بمعنى نصفه جيد والنصف الآخر رديء! إذن كيف رضى إمام السرداب

عليه ولم يوصِ بحذف السيء والضعيف منه؟ سيما إن كبار المراجع قد عظموا الكتاب ومنهم الشيخ المفيد الذي أعتبره" من أجلّ الكتب وأنفعها"، وقال المجلسي" الكافي مؤيد من الله تعالى بتأييد خاص". وإعتبره الفيض الكاشاني" من أكمل وأجمع الكتب في الحديث، وهو شامل على الأصول، وخالٍ من العيوب والفضول". وقال عباس القمي"هو من أجلّ الكتب الإسلاميّة، وأعظم المصنّفات الإماميّة، والذي لم يُعمَل للإماميّة مِثله". ووصفه الطوسي" جليل القدر، عالم بالأخبار".

الحقيقة إن المراجع لم تجانب الحق في القول بأهمية المؤلف أو الكتاب لأنه تضمن، الحق والباطل، الحكم والحمق، الصدق والكذب، مكارم الأخلاق ومساوئها، الحقيقة والباطل. لذلك فإنه في الوقت الذي يعتبرونه من أجل الكتب فإنهم يتنصلون عما فيه من تعارض وتناقض في الروايات وهذا ديدنهم. الكليني أشبه ما يكون بصياد يرمي شباكه في نهر ويجمع كل ما يقع في شبكته من جيد ورديء، مما يؤكل ولا يؤكل، ما ينفع وما يضر. فهو قد جمع الروايات وهذا أمر جيد، لكنه لم يغربلها ليأخذ بالحسن ويترك السيء بل تركها على علاتها. وهذا من أكبر عيوب الراوي لأن الكلام لا يجمع على عواهنه بهذه الطريقة. فقد جمع الكليني الروايات الصحيحة مع الكاذبة وتركنا في حيرة من الأمر. فهو غالبا ما يذكر عن مصدر الأحاديث (من أصحابنا) دون ان يعرفنا من هم أصحابه؟ وما المقصود بالكلمة؟ مما يجعلنا في شك من أمانة نقله لعدم معرفة السبب في إخفائه لمصادر رواياته. علما إن الكليني لم يعاصر أي من الأئمة لينقل عنهم ولم يروِ عن السفراء الأربعة إلا بالنقل. وليس بالأمر السهل تدوين الوقائع بالسمع فقط بدون تمحيص، سيما إذا كان الرواة ممن لا يؤتمنون كما سنلاحظ لاحقا. وفي الوقت الذي ذكر الطوسي في كتابه (الفهرست/135) بأن الكافي يتألف من (30) كتاب، فهناك من أضاف اليه كتابين فأصبح (32) كتابا، وإنتهى عند (35) كتابا! بمعنى أن خمسة كتب مجهولة أضيفت اليه. (للمزيد راجع معجم رجال الحديث423/11). كما يذكر الكرخي: إن كتاب الكافي خمسون كتابا (أي أن كتاب الكافي يحتوي على خمسين كتابا) . (راجع روضات الجنات6 /114). أما الطوسي الذي توفي في القرن الخامس (سنة 460 هجري) أي قبل هذا الكرخي بستة قرون، فقد ذكر بأن" كتاب الكافي مشتمل على 30 كتابا". (الفهرست/165). إنها حيرة أخرى!

الكتاب الثاني هو (من لا يحضره الفقية) للشيخ إبن بابويه القمي وقد توفي عام 381 هـ. ويضم كتابه (9044) حديثا وليس كما ذكر جواد علي في إطروحته البائسة (3913) حديثا، (راجع المهدي المنتظر عند الشيعة الإثنى عشرية/220). وحاول الشيخ الصدوق أن يأخذ عمن سبقوه بالأحاديث التي اعتقد بصحتها وحذف الأسانيد أو إختصرها، وهو أيضا لم يعاصر الأئمة أو يأخذ من السفراء الأربعة مباشرة.

الكتابان الأخران لشيخ الطائفة الطوسي، وقد ولد في طوس وتسمى بها عام 385 وتوفي في النجف عام 460 هـ . قال فيه العلّامة الحلّي " شيخ الإمامية ووجههم، ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال، والفقه والأُصول، والكلام والأدب، وجميع الفضائل تُنسب إليه، صنّف في كلّ فنون الإسلام". واضاف السيد بحر العلوم " شيخ الطائفة المحقّة، ورافع أعلام الشريعة الحقّة، إمام الفرقة بعد الأئمّة المعصومين، وعماد الشيعة الإمامية في كلّ ما يتعلّق بالمذهب والدين".

قال الطوسي في خاتمة كتابه الاستبصار" واعلموا ايدكم الله اني جزأت هذا الكتاب ثلاثة اجزاء، الجزء الاول والثاني يشتملان على ما يتعلق بالعبادات، والثالث يتعلق بالمعاملات

وغيرها من ابواب الفقه، والاول يشتمل على ثلثمائة باب يتضمن جميعها الفاً وثمانمائة وتسعة وتسعين حديثاً، والثاني يشتمل على مائتين وسبعة عشر باباً يتضمن الفاً ومائة وسبعة وسبعين حديثاً، والثالث يشتمل على ثلثمائة وثمانية وتسعين باباً يشتمل جميعها على الفين واربعمائة وخمسة وخمسين حديثاً. ابواب الكتاب تسعمائة وخمسة وعشرون باباً تشتمل على خمسة آلاف وخمسمائة وأحد عشر حديثاً حصرتها لئلا يقع فيها زيادة او نقصان". (الاستبصار/4). يذكر آغابازرك الطهراني بأن" عدد أحاديث التهذيب الاحكام 13950 حديثا" بما معنى إنه زيد عليها أكثر من 8 آلاف حديث بعد موت الطوسي. (الذريعة4/ 504) من فعل ذلك؟ ولماذا؟

يلاحظ على الطوسي إنه تأخر عن الأحداث طويلا وللرجل هفوات وأخطاء كثيرة، ويذكر جواد علي" يلاحظ على الطوسي في كتبه عدم الإحتراس خصوصا في كتاب التهذيب فيما يتعلق بالأشخاص والأحاديث". (راجع المهدي المنتظر عند الشيعة الإثنى عشرية/220). بمعنى إن كتاب التهذيب بحاجة إلى التهذيب! يذكر جواد علي عن كتاب مفقود لإبن بابويه القمي" يعتبره الشيعة كتابا خامسا من كتب الحديث وكان موجودا حتى زمن الشهيدين". (روضات الجنات44/1) ويغمز جواد علي في إطروحته عن الشهيدين بقول فيه نفس طائفي واضح لا يتوافق مع مكانة الكاتب العلمية " هم عالمان قتلهما أهل السنة وهما محمد بن مكي العاملي و زين الدين بن علي بن أحمد".

هذه هي الكتب المتأخرة الأربعة عند الشيعة فيها الكثير من العلل والتناقضات بإعتراف علماء الشيعة أنفسهم. أما بقية المصادر فإنها كتبت قبل قرون قليلة لا تتعدى الثلاثة الأخيرة إلا بعقود قليلة، وتصادف تدوينها خلال العهد الصفوي. من أبرزها في القرن الحادي عشر الهجري كتاب (الوافي) لمحمد بن مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني المتوفى سنة 1091هـ. وكتاب (بحار الانوار) لمحمد باقر المجلسي المتوفى سنة 1110هـ. وكتاب (وسائل الشيعة) لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة 1104هـ. ثم جاء بعد ذلك المرزا حسين النوري المتوفى سنة 1320هـ مؤلف (مستدرك وسائل الشيعة) لذا ليس لها قيمة تأريخية كمصادر رئيسة موثوقة.

لكن من المفيد الإشارة إلى أقدم كتاب للشيعة الذي قال عنه المجلسي "وهو أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام". ولكن سرعان ما أن اعلنوا التبرئه منه بعد أن تبين لهم إنه يتحدث عن (13) إمام وليس (12) كما يدعون. إنه (كتاب سليم بن قيس). الذي أشاد به أبو عبد الله بقوله "من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم ابن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة وهو سر من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله". (أغا بزرك الطهراني/ الذريعة 152/2). وأضاف النعماني في كتابه الغيبة "ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواه أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه الأصل إنما هو عن رسول الله (ص) وأمير المؤمنين، والمقداد، وسلمان الفارسي، وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله وأمير المؤمنين وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها". (الغيبية/61).

وبعد أن كثرت فضائحه ومنها عدد الأئمة (13) إماما. ووعظ محمد بن أبي بكر لأبيه وعتبه عليه لأنه اغتصب الخلافة من الإمام علي، علما إن عمر محمد كان آنذاك (3) أعوام فكيف وعظ أباه؟ ومنها إعتراف الإمام علي بصحة خلافة أبي بكر وإعتذاره عن تأخره بالبيعة بسبب

إنشغاله بجمع القرآن الكريم. مما حدا بالحلي وإبن داود بالشك في شخصية سليم وكتابه فقالا "إن سليماً لا يعرف ولا ذكر في خبر". (رجال الحلي/83). والعجيب في أمر الكتاب إن لا رواة الشيعة القدماء ولا غيرهم تحدثوا عن هذا الكتاب.

نظرة المراجع الى مصادر العقيدة.

كان تقيم المراجع لمصادرة العقيدة الرئيسة مثيرا للغاية، فقد أشار مرتضى العسكري إلى أن" من ما مجموعه (16121) حديثا في كتاب الكافي فإن (3328) كان صحيحا". وأهمل (11693) منها. (رادع معالم المدرستين282/3). وأضاف البروجردي بأن" الكتب الأربعة الرئيسة عند الإثنى عشرية مثل الشعرة البيضاء في البقرة السوداء، فأكثر الأحاديث فيها مناكير". (طرائف المقال624/2). أما مرجعهم الكبير بهاء الدين العاملي فقد ذكر بأن" كثير من تلك الأحاديث بمعزل عن الإندراج في الصحيح على مصطلح المتأخرين، ومنخرط في سلك الأحاديث الحسان والموثقات". (مشرق الشمسين/270). بل إن أكبر مراجعهم الطوسي والذي إثنان من كتبه هي من المراجع الرئيسة الأربعة للشيعة يعترف بهذه الحقيقة المرة بقوله" أحاديث أصحابنا، وقع فيها من الإختلاف، والتباين، والمنافاة، والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر، إلا وبإزائه ما يُضاده، ولا يسلم حديث، إلا وفي مقابله ما ينافيه". (التهذيب1/1). وهذا الكليني صاحب أهم وأقدم مرجع يعترف أيضا" إنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما إختُلِف الرواية فيه عن الأئمة (ع)". (الكافي8/1). وما يؤكد كلامة قول المازنداني "إن أكثر أحاديث الأصول في الكافي غير صحيحة الإسناد" (شرح أصول الكافي للمازندراني10/1). وقال الخوئي" سأل الفيض بن المختار الإمام جعفر الصادق (ع) عن الإختلافات الشديدة التي يراها بين الشيعة؟ فقال "أجل هو ما ذكرتَ، إن الناس أولعوا بالكذب علينا ، وإني أحدّثُ أحدهم بالحديث، فلا يخرجُ من عندي، حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يُدعى رئيسا) " معجم رجال الحديث للخوئي،/2328). إذن هنا تشرق شمس الحقيقة مبددة ظلام الدجل والإفتراء!

أما محمد باقر المشهور بالمجلسي فقد عدد له زميله الصفوي صاحب الروضات نحو خمسين مؤلفاً عربياً وخمسين مؤلفاً فارسياً وبعد الفراغ من تعدادها قال: وعدد أبيات جميع ما ذكر من العربي والفارسي ألف ألف بيت واثنين وأربعمائة لف بيت وسبعمائة وإذا وزعت على أيام عمره التي هي ثلث وسبعون سنة من غير زيادة ولانقصان يكون قسمة كل سنة تسعة عشر ألف بيت ومائتين وخمسة عشر بيتاً وخمسة عشر حرفاً وهكذا بالترتيب! هذه هو تقييم المراجع لمصادرهم الرئيسة، فإن كان هو ينكرون ما فيها! فكيف بغيرهم؟ يصدق عليهم القول (لم يعرفُوا مِن كَمال حَماقَتِهم في مَرتبَة العَقل وَجَهالتهم في مقام النقل).

ففي الدراية لا علم له بهم إلا في منتصف القرن التاسع على يد الشهيد الثاني العاملي الذي توفي عام 965 هـ. بإعتراف مرجعهم الحائري الذي ذكر" من المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني وإنما هو من علوم العامة". (مقتبس الأثر73/3). وفي الروايات هناك أمور لا يمكن أن تعقل مثلا روي جعفر الجعفي (70000) رواية معلنة وبقدرها مكتومة، وروى أبان بن تغلب (30000) رواية عن الصادق، وروى محمد بن مسلم (30000) رواية عن الباقر و (16000) رواية عن الصادق. ولو قارنا عدد هذه الروايات والأحاديث بما نقله الإمام علي عن النبي (ص) لتبين البون الواسع بين

الحقيقة والخيال، فقد ذكر الكليني عن الإمام علي" كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَ كُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخَلِّينِي فِيهَاأَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي، فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي بَيْتِي، وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِي وَأَقَامَ عَنِّي نِسَاءَهُ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي، وَإِذَا أَتَانِي لِلْخَلْوَةِ مَعِي فِي مَنْزِلِي لَمْ تَقُمْ عَنِّي فَاطِمَةُ وَلَاأَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ، وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي، وَإِذَا سَكَتُّ عَنْهُ وَفَنِيَتْ مَسَائِلِي ابْتَدَأَنِي، فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا، وَأَمْلَاهَاعَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا، وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا، فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عِلْماً أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي بِمَا دَعَا، وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَ لَاكِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّاعَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ، فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً وَاحِداً، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَحُكْماً وَنُوراً، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي! مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَ فَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ؟ فَقَالَ: لَا لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَالْجَهْلَ". (الكافي/ج1). لاحظ إنه ملازم للنبي (ص) منذ طفولته حتى موته، ولا خوف عليه من النسيان والجهل، وعنده ملكة الحفظ والفهم. ومع هذا لم ينقل عن النبي (ص) سوى (73) حديثا!

صدق الصادق بقوله "ما أنزل الله آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع". (رجال الكشي/254)، وأضاف" إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه". (روضة الكافي/212). وأيضا" رحم الله عبدا حببنا إلى الناس ، ولم يبغضنا إليهم ، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشرا". (الكافي192/8).

من الجدير بالإشارة أن كتاب الموطأ لمالك هو اول كتاب مؤلف عن الاسلام ثابت النسبة الى مؤلفه، بدأ فيه عام 148 وإنتهى منه عام 159 هجري. ورغم أن عدد من الأئمة عاصروا المؤلف لكنهم لم يخلفوا لمذهبم أي كتاب في الفقه يمكن أن يكشف عقيدتهم، وهذا يعني إنهم كانوا يأخذون من الإمام مالك وغيره علوم الفقه. وأقدم كتاب لديهم تبين إنه منتحل لكاتب وهمي لا وجود به.

33. حقيقة تشيع العشائر في العراق واسبابها.

غالبا ما يصف الشيعة أنفسهم بأنهم أولاد علي وإن أهل السنة أبناء يزيد ومعاوية، وبلا شك إن هذه التسمية يفتخر بها أهل السنة، فمعاوية كاتب الوحي وصحابي جليل وصهر النبي (ص) ومن سادات قريش، وخليفة كبير قدم للإسلام ما لم يقدمه الأئمة الإثنى عشر مجتمعين. لكن هل فعلا إن الشيعة هم احفاد علي والسنة أحفاد معاوية؟ الإمام علي وأحفاده عاشوا بعيدا عن العراق وقبورهم ما عدا الإمام نفسه في العراق، والحسين هناك شكوك حول صحة قبره في كربلاء. فمن أين أصبح شيعة العراق أحفادا لعلي؟ والأمويون عاشوا في الشام ومنهم من بقي في المدينة ومكة لم يبرحها، فكيف صار أهل السنة أحفادا لمعاوية؟

كما أن إنقسام العشائر نفسها إلى سنة وشيعه يفني هذه الرؤية الساذجة. وسنطلع على اصول العشائر الشيعية وهل كانوا فعلا من أصول شيعية أم تشيعوا. وسنسترشد بكاتب شيعي في هذا الأمر. لكن قبل هذا وذاك لنطلع على رأي الأئمة وكبار الفقهاء والعلماء على موطن شيعة

العراق وهي الكوفة. قال عبد القاهر البغدادي" روافض الكوفة موصوفون بالغدر والبخل، وقد سار بهم المثل (أبخل من كوفي، وأغدر من كوفي). (الفرق بين الفرق/37). وقال الشعبي" الكوفة أول مصر نزع الشيطان بين أهله". (تأريخ الطبري251/4). وقال عمر بن الخطاب" أعياني وأعضل بيّ أهل الكوفة، ما يرضون أحدا ولا يرضى بهم. لا يصلحون ولا يصلح عليهم". (المعرفة والتأريخ251/2). وقد نصح كعب الأحبار عمر بن الخطاب بعدم زيارة العراق بقوله" لا تأتِ العراق! فإن فيه تسعة أعشار الشر". (كنز العمال164/7). وقالت أم المؤمنين عائشة" يرحم الله عليا، إن كان من كلامه لا يرى شيئا يعجبه إلا قال، صدق الله رسوله. فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث". (مسند أحمد86/2).

وقال عمر بن العاص" إنكم معاشر أهل العراق، تأخذون الأحاديث من أسافلها، ولا تأخذونها من أعاليها". (مجمع الهيثمي350/7). ونقل إبن سعد عن عنه سليمان بن الربيع قوله" إن اهل العراق يكذبون ويُكذبون ويسخرون". (الطبقات 267/2). وقال هاشم بن عروة" إذا حدثك العراقي بألف حديث فإطرح تسعمائة وتسع وتسعون حديثا وكن مع الباقي في شك". (المعرفة والتأريخ 757/2). وقال الإمام مالك" إنزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب". (الكامل في الضعفاء لإبن عدي94/1). وقال أبو مسلم الخولاني" ما رأيت أسأل عن صغيرة ولا أركب لكبيرة منكم يا أهل العراق". (تأريخ داريا لعبد الجبار الخولاني/60). وقال محمد ين مسلم الطائفي" إذا رأيت سفيان الثوري فأسال الله الجنة. وإذا رأيت عراقيا فاستعذ بالله من شره". (الكامل في الضعفاء لإبن عدي94/1). وقال أبو حنيفة لقيت عطاء فقال لي ممن أنت؟ فقلت من أهل الكوفة. فقال من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا؟ قلت نعم". (نفح الطيب للمقري308/5). وقال الإمام أحمد" أهل الكوفة لو قدروا أن يلطخوا كل أحد لفعلوا". (مسائل الإمام أحمد لإبن هانيء201/2).

ولنأخذ رأي الأئمة بالكوفة وأهلها. فقد قال الامام علي عن أهل الكوفة" اللهم إني قد مللتهم وملوني، أبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبيعتي وخلقي وأخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيرا منهم، وأبدلهم بي شرا مني. اللهم أمت قلوبهم ميت الملح في الماء". (تأريخ دمشق لإبن عساكر314/1). وهجى الإمام علي أهل الكوفة قائلا " من يصول بهؤلاء فقد صال بالسهم الأخيب". (المعرفة والتأريخ ليعقوب752/2). وقال الامام الحسن" أهل العراق قوم لا يرجعون إلى حق، ولا يقصرون عن باطل. (المعرفة والتأريخ756/2). وقال الامام الحسن " يا أهل العراق لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت، بقتلكم أبي، وطعنكم إباي، وإستلابكم متاعي، فإتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم، وإني قد بايعت معاوية فإستمعوا له وأطيعوا". (تأريخ دمشق لإبن عساكر335/4). وقال مسلم بن عقيل قبل قتله" اللهم أحكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا وقتلونا". (مروج الذهب69/3). وقال علي بن الحسين" ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده الى العراق". (طبقات ابن سعد215/5). وقال علي بن الحسين" يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى أصبح علينا عارا، وبغضتمونا إلى الناس". (مستدرك الحاكم179/3).

ولنأخذ الآن أصول بعض العشائر العراقية التي تشيعت خلال قرن أو اكثر بقليل والاسباب الكامنة وراء إنسلاخهم من أبناء جلدتهم في المذهب والتحول إلى الشيعة. لو نظرنا الى الجانب التكويني والتأريخي للبنية السكانية لجنوب وسط العراق في بداية القرن الثامن عشر، سنجد أنهم مجتمع عشائري منغلق على نفسه يهتم بمصالحه الخاصة ولا علاقة له ببقية العشائر إلا من

ناحية التحالف مع بعضها سيما الكبيرة منها والقوية للإستقواء بها عند الغزو أو صد غزوات الأخرين عنهم. وهو كمجتمع عشائري يفتقر إلى الوعي الوطني، بل لا يمتلك الهوية الوطنية أصلا، وقبل ثورة العشرين ببضعة أعوام تبلورت عندهم الهوية الوطنية والوعي، لكنه لم تتحول إلى شعور جماعي متماسك ورابطة قوية ومميزة على مستوى الفكرة الوطنية الشاملة، بحيث تتوحد مقاصدها وطموحاتها الوطنية وتكافح وتضحي من أجل تحقيقها.

إن مفهوم الوطنية لا يمكن أن يحلق عاليا في الفضاء العشائري المتسم بالعصبية القبيلية، أو يتكيف معه بسهولة، ومثل هكذا مجتمع يمكن أن تتحكم به الأهواء والمزاجات والتيارات الفكرية المختلفة. لذا تراهم يوما شيوعيون وأخر قوميون، وآخر بعثيون، يبدلون أفكارهم حسب الأهواء والمصالح ولا مباديء ثابتة عندهم. على سبيل المثال عندما عاد الشيخ محمد الخالصي من منفاه في إيران إلى العراق بتوصية من البريطانيين كي يساهم في الحملة ضد الشيوعية التي انتشرت كالنار في الهشيم بين الشيعة، مما جعل المجتهدين كعبد الكريم الزنجاني ومحمد الحسين كاشف الغطاء المطالبة بإتخاذ إجراءات شديدة لوقف المد الشيوعي بين الشيعة. ووصل الأمر ذروته عام 1960 حيث أصدر المرجع الاكبر محسن الحكيم فتوى هاجم فيها الشيوعية واعتبرها إلحاد معادي للإسلام، فأعطى الإذن بتصفيتهم.

سنأخذ بأهم الأسباب وراء تشيع العشائر العراقية:

1. كان المجتمع العشائري يعاني من تخلف ثقافي كبير بحكم إبتعاده عن مراكز الثقافة المتركزة في المدن الكبيرة. ولهذا فإن عدد من يعرف القراءة والكتابة يكاد أن يكون معدوما، أو بضعة أفراد ذوي تعليم أولي لا يتجاوز القراءة والكتابة تقريبا. وقد ساعد هذا الأمر المبشرين بالمذهب الشيعي بالتوغل في صفوفهم بيسر. وقد جاء عن النبي (ص) الحديث" إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا". والحقيقة إن للمرجعية الدينية الدور الأساس في تخلفهم الثقافي والإجتماعي، لأن المرجعية لا يمكن أن تحيا في مجتمع واعي ومثقف. ولا يمكن لها أن تغتني من الخمس والنذور في مجتمع متحضر يعرف حدود الله ويدرك حقيقة الدين ويفهم فنون الدجل.

2. وجود العتبات المقدسة الصحيحة منها والمختلقة في العراق، وهي تحظى بقيمة معنوية ملازمة للدين، وقد إستمرت هذه المكانة المقدسة على إمتداد الحقب التأريخ ولم تخفت، فساعدت المبشرين الشيعة في مهمتهم لإستقطاب العشائر وتشجيعها على زيارة الأئمة، على إعتبار إن زيارتهم للأئمة تغنيهم عن زيارة الكعبة، هي زيارة سهلة لا يتحملون فيها كثرة النفقات ولا مشاق السفر. يذكر إسحق نقاش"كان الفرس موجودين بإعداد كبيرة في بغداد والبصرة وطويريج". (شيعة العراق/38). وفي وثيقة بريطانية خلال إستعمار العراق ورد" لاحظ الزوار الغربيون بأن كربلاء لم تكن بحلة عربية حيث تعكس عمارتها و أسوقها الطابع الفارسي. المصدر

Ibid.977. British Consulate. . FO624. 33 5.37 1943
Baghdad 22 Feb

3. كثرة البعثات التبشرية التي قامت بها الحوزات العلمية الى العشائر وتشجيع العشائر على الإنضمام للمذهب الشيعي بإعتباره مذهب آل البيت وهو المذهب الصحيح. وتزويد المبشرين بالأدعية السهلة الحفظ والتي تتناسب مع الحاجة الفطرية للمجتمع العشاري.

4. إرسال السادة الذين يدعون الإنتساب إلى النبي (ص) الى العشائر بإعتبارهم أحفاد الائمة وعندهم الدين الصحيح، وتعليم رجال العشائر الفرائض على الطريقة الشيعية. ومنهم الموامنة وهم من غير نسل الإئمة لنفس الغرض.

5. كان للحروب الوهابية وتدمير المراقد المقدسة وسرقة الذخائر النفيسة وإزالة القبور دور مهم في تحفيز الحوزات على مضاعفة جهودها لتجنيد العشائر الى صفها للوقوف أمام غزوات الوهابيين. وإثارة عواطف العشائر بأن قبورأحفاد النبي (ص) تعرضت للتدمير من قبل الوهابيين مما يتطلب التوحد لردها. مع إن الحملات الصفوية على العراق وتدمير العتبات المقدسة لأهل السنة، لم تكن أقل حدة من هجمات الوهابية، ولكنها لم تستثمر في هذا المجال من قبل الدولة العثمانية التي تسامحت كثيرا مع المبشرين الشيعة. يذكر إسحق نقاش "ان هجومات الوهابية على العراق وخاصة كربلاء والنجف في القرن 19 هي من أهم العوامل في دفع العلماء الشيعة لتكثيف نشاطهم التبشيري على العشائر العراقية، وتعزيز ونشر المذهب الشيعي في العراق". (شيعة العراق/277).

6. تسامح دولة الخلافة العثمانية مع الحوزات العلمية ونشر المذهب الشيعي بين العشائر عن طريق البعثات التبشيرية مرده بسبب الخلافة وشدة الفساد الذي كان منتشرا داخل قصور الخلفاء، والسماح للشيعة بممارسة شعائر عاشوراء بحرية. وكانت بعض الشعائر تمارس بوجود الولاة العثمانيين.

7. المحاولات التي إتبعتها الإدارة العثمانية عام 1831 لتوطين العشائر العراقية والتي لا تتناسب مع إسلوب حياتهم والتنقل من منطقة لأخرى بحثا عن المناطق الغنية بالماء والخضرة أو بسبب العداوات، مما أثار سخط العشائر على العثمانيين، وأستغل الشيعة هذه الثغرة وعمقوها من خلال الدعوة بأن مذهب العثمانين يخالف مذهب آل البيت المتسامح والذي يرفض الظلم، سيما الفقراء والمستضعفين.

8. تطويع الدين بما يتوافق مع رغبات العشائر، سيما مزج الصلاة وتقليصها من خمسة إلى ثلاثة أوقات، وإتاحة الكذب والحنث باليمين تحت غطاء التقية، وإجازة المتعة، وجواز اللواط بالذكر والإنثى. وتغليب المجتمع الذكوري بحرمان المرأة من حقوقها.

9. الحقبة التأريخية الطويلة من الإحتلال الصفوي للعراق والشدة التي أتبعها الولاة الفرس ضد اهل السنة، ونشر المذهب بالترغيب والترهيب حفزت الكثير منهم لتغيير مذهبهم، أو التشيع بهدف التقرب من الحكام الصفويين.

10. محاذاة عدد من المحافظات الجنوبية لإيران مما سهل تدفق العديد من شيعة إيران للعراق سيما بعد القضاء على الدولة الصفوية، ومنهم من هاجر لأغراض التجارة أو الهروب لأسباب أخرى كالعداوات والديون والثأر، وإختلط الكثير منهم مع العشائر العراقية وتسموا بها من خلال التزاوج معهم.

11. من الصفات المميزة للمجتمع العشائري مسحة الحزن الغالبة عليهم بسبب كثيرة الغزوات والعداوات وما تخلفة من قتلى علاوة على وعادات الثأر والإنتقام، وقد وجدوا في مأساة الحسين ما يتوافق مع مشاعرهم الحزينة تلك. سيما إن الموامنة بالغوا في سرد الوقائع

فحولوا سيرة الائمة إلى معجزات وأساطير لا علاقة لها بالواقع. وكانوا يستخدمون أسلوب غنائي بمسحة حزينة في سرد مأساة الحسين فيثيرون عواطف أبناء العشائر ويلهبونها.

12. من المعروف إن التجمعات العشائرية تهوى الأساطير سيما تلك التي تتغنى بالإمجاد والمواقف البطولية والنخوة، وكذلك الأشعار الحماسية. وكان الموامنة يتقنون هذه الصنعة ويحفظوا القصائد والأشعار التي تمجد الأئمة وتثير مشاعر الناس وتلقي فيهم الحماس والتعاطف مع الأئمة. ويذكر إسحق نقاش في هذا الصدد" لما كان رجال العشائر يفضلون الاستماع الى اغاني البطولات فقد استخدم المبشرون الشعر العربي سيما لإضفاء طابع درامي على بطولة الحسين ورفاقه في موقعة كربلاء". (شيعة العراق /74).

13. إستعانة العشائر بالسادة والموامنة لحل المشاكل العشائرية وخاصة حالات الثأر والخطف لمكانتهم الإجتماعية والدينية المرموقة. كذلك في القضايا الإجتماعية الأخرى كالزواج والطلاق والارث.

14. إن العشائر بسبب الجهل والأمية لا يفقهون من الإسلام شيئا، ولم يتأسس لهم وعي لفهم الدين والعقيدة وأحكامها بشكل صحيح، وقد ذكر الاستاذ محمد رشيد رضا بأن" إن رجال العشائر كانوا بالكاد مسلمين قبل قبولهم بالتشيع". (صحيفة المنار/ 1908). لذا ظنوا في التشيع هو الدين الإسلامي الصحيح وليس كفرقة إسلامية من بين عشرات الفرق.

15. ممارسة السادة والموامنة للطب الشعبي وعلاج أبناء العشائر بالإستعانة مما جاء عن معارف الأئمة وما نسب لهم من علم بهذا الشأن سواء بإستخدام الأعشاب أو الأدعية والرقي. حيث زعموا أن الأئمة عندهم علم " والبلايا والأعراض والأمراض". (تفسير القمي 290/2). ففي معالجة الصرع وحالات الرمد روجوا وصفة جعفر الصاق " من قرأ سورة الحمد بعد العطسة، وينفخ على كفه ويمسح على وجهه يحفظ من الصرع ووجع العين والرعاف". (كتاب ألف حرزوحرز لمحمد إبراهيم البرجوردي30/1). وللوقاية أو العلاج من لدغات الأفاعي والعقارب قراءة هذا الدعاء " إلهي وكلتك بلدغ العقرب والحية، إعقد ذيلهما ببعضهما، وخلصني يا مخلص ذا النون من بطن الحوت". ثلاث مرات في الليلة. وللأمان من أذى الأفاعي يكون العمل " من وضع إلى جنبه عصا لوز مرّ ونام أمن من قرب الحيّات منه ومن أذاها". (التحفة الرضوية للعلامة مرتضى الرضوي النجفي/345).

16. لأن المجتمع العشائري متخلف، لذلك فأنه يؤمن إيمانا كليا بالسحر والطلاسم سواء للإيقاع بالخصم أو بحل العقد التي يعملها الخصم. والسادة والموامنة يدعون إن الأئمة يمارسون السحر ولديهم ما يفي بالأمر كالإمام علي صاحب الجفر اللامع وجعفر الصادق صاحب القرعة. لذلك فإنهم يستعينون بهم لحل العقد والربط وغيرها. وذكر إسحق نقاش" كان السادة يدعون إمتلاك قوة خارقة لعلاج الامراض و إنزل المصائب ومنح البركة ويمارسون مختلف الطقوس السحرية الأخرى". (شيعة العراق/ 67).

17. للجنس أهمية كبيرة عند العشائر ويأخذ مساحة كبيرة من فكرهم. وقد يسر المذهب الشيعي لهم هذها الأمر من خلال زواج المتعة، الذي يسمح بالتمتع بعدد غير محدود من النساء. ذكر المؤرخ العراقي عباس العزاوي" كان شيوخ البو محمد والسادة الذين يعيشون معهم يتمتعون بأكثر مما يحلله القرآن من عدد الزوجات". (عشائر العزاوي66/3). ويضيف إسحق نقاش " أدخل الموامنة زواج المتعة بين القبائل فأتاحوا للشيوخ والسادة الاثرياء إمكانية الإقتران بعدد كبير من الزوجات" شيعة العراق/ 75). كذلك يذكر دوريس آدمس " كان رجال العشائر

يحتقرون سكان الاهوار بسبب ما كانو يعتبرونه دما مختلطا لدى هؤلاء وممارستهم زواج المتعة واسمهم المعدان او المعيدي الذي كان يعني خارج الاهوار الريفي الجلف". (Doris (Adams. Iraq's people. Recourses Berkeley 1985
لذا نستحلص من هذه النقاط بأن العوامل الإجتماعية والسياسية والإقتصادية هي التي تقف وراء تشيع العشائر السنية، وليس الوازع الديني.

تصنيف العشائر العراقية

يمكن تصنيف العشائر التي تحدث عنها السيد إبراهيم فصيح الحيدري في كتابه (عنوان المجد) الذي إنتهى من تأليفه عام 1286 هـ على النحو التالي.

العشائر السنية على مذهب الإمام الشافعي" عشيرة العبيد وقبائلهم (آل شاهر- فيهم الرئاسة - آل علي، آل الحربي، آل سعيد،آل عكلة، آل هيزاع، آل رياش، آل طلحة، آل كبيشات). وعشيرة طي وهم (آل كوكب، آل سنيس، آل عساف، بنو ثعلبة، بنو عمر بن غوث). وعشيرة الجبور وهم بنو عم العبيد ومنهم العبادة. وعشيرة الدليم وهم بنو عم العبيد، وهم قبائل مشهوره. وعشيرة شمر ومنهم (الخرصة، العمود، الصايح، أسلم، الفداعة، عبدة، الفيفيلة، العفاريت، الزكاريط، الزميل، آل جعفر). وعشيرة الغرير ومنهم (آل شهوان، آل بكر). وعشيرة العزة وهم عدة قبائل مشهورة. وعشيرة آل مفرج. وعشيرة بنو عز. وعشيرة العمار. والجنابيون ومنهم (آل مهلهل، آل حسون، السويضات، الحلاونة، وآل ملابود، آل بيج، آل عساكر، آل حيان، الثوبرات، آل صقر، الخكاره، وآل مرشد). وعشيرة الندى من زبيد، وعشيرة المهدية وهم القصابون، وعشيرة الجابله، وعشيرة الكميدات. وعشيرة الأشراف النعيم، ومنهم بني حسين، وعشيرة بني ويس وهم الأوس.

العشائر السنية على مذهب الإمام مالك" عشيرة شمر ومنهم (الخرصة، العمود، الصايح، أسلم، الفداعة، عبدة، الفيفيلة، العفاريت، الزكاريط، الزميل، آل جعفر). وعشيرة الضفير، وعشيرة عنيزة ومنهم (بنو وهب، بنو الطيار، الفدعان، الرولة، السبعة، السلكة، العمارات، الدهامشة، وآل مفرن).

العشائر السنية على مذهب الإمام أبو حنيفة" عشيرة الكروية الجديدة وعشيرة المجمع". " أما الكروية العتيقة ففيهم شائبة الرفض". (عنوان المجد/104).

من الجدير بالإشارة في مسألة التحكيم بين علي ومعاوية كان معظم المتمردين على الإمام علي هم من قبيلة تميم الذين لاموا عليا، وقالوا له لا حكم الا الله، وقد علق علي على قولهم " كلمة حق يراد بها باطل، وإنما مذهبهم ألا يكون أمير، ولا بد من أمير، برا كان أو فاجرا". وقد خرجوا على علي وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، الذي قتل في معركة النهروان وقد سموا بالخوارج وكذلك الحرورية لسكنهم منطقة حروراء، او بالمحكّمة بسبب قولهم آنف الذكر. ومن العجيب ان نظرة الشيعة والخراوج متفقة حول عائشة! الفريقان يبغضان عائشة! والفريقان يبغضان معاوية. ففي لقاء (عروة بن أذنية) مع زياد بن أبيه، سأله عن علي فقال" كنت أتولاه الى أن حكّم الحكمين. ثم تبرأت منه بعد ذلك، وشهدت عليه بالكفر. وعندما سأله عن معاوية فسبه وشتمه".

الأزارقة كانوا يصفوا عبد الرحمن ابن ملجم الشهيد البطل ويقول فيه شاعرهم:

يا ضربة من منيب ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

أني لأذكره يومـــــا فأحسبه أوفى البرية عنـــــد الله ميزانا

أما أبرز البيوت البغدادية كما أشار لهم إبراهيم فصيح الحيدري هم:

" بيت السعدون من اجل العرب في نواحي بغداد، وقد نشأ فيهم شيوخ أكابر كثامر وجمود وغيرهم وشيوخهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، وقبائلهم رفضة". (عنوان المجد/100) وهؤلاء تعرضوا إلى عمليات تهجير من جنوب العراق بسبب عقيدتهم السنية من قبل مليشيات الولي الفقية الفاعلة على الساحة العراقية، وذلك في نهاية عام 2012.

" بيت كبة، وهو بيت عظيم في التجارة، وبقي منهم عدة تجار، واصلهم من قرية بهرز من نواحي بغداد، من أهل السنة والجماعة وتشيعوا". (عنوان المجد/95).

" بيت الشالجي، وهو بيت تجارة وأدب، واصلهم من عشيرة المهندية من اهل السنة، ثم تشيعوا". (عنوان المجد/95).

" وبيت الخاصكي، وهو بيت تجارة وعز، وهم من أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتشيعوا، ولم يبق منهم إلا بعض الناس". (عنوان المجد/95).

" بيت المعلمجي، واصلهم من الروم، وردوا إلى بغداد مع المرحوم السلطان مراد ثم تشيعوا". (عنوان المجد/96).

أما الأسرة الحيدرية فهم أصلا من الأكراد، وقد ذكرهم المؤرخ عباس العزاوي بقوله" هم من الأكراد، وأرى مكانتهم العلمية فوق النسب". (تأريخ العراق بين إحتلالين331/3) وهم يدعون نسبهم للتبي (ص) وهناك شكوك حول هذا الأمر، فهناك من يعتقد بأصلهم الفارسي وإنهم نزحوا للعراق رافضين التشيع الذي فرضه اسماعيل الصفوي على الفرس، وبقوا على عقيدتهم السنية الشافعية كبقية الأكراد ما عدا الفيلية وهم من الأكراد الفرس الذين تشيعوا. لاحظ أصول الفيلية هم أكراد!

حول العشائر التي ترفضت قريبا كما ذكر المؤلف" منهم بني ربيعة وهم من بطون كثيرة كالأزد وحنظلة. وبنو تميم تشيعوا منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرفضة إليهم. وعشيرة الخزاعل ترفضن منذ أكثر من مائة وخمسين سنة. وعشيرة زبيد، وقد ترفضت قبل ستين سنة لتردد الرفضة إليهم، إلا آل عبد الله بن وادي فإنها من أهل السنة على مذهب الإمام الشافعي. وبنو عمير وهم من تميم، وعشيرة الخزرج، وعشيرة شمر طوكه وهم يدعون بإنهم من قبيلة شمر المشهورة لكن الشمر ينكرون نسبهم.

ومن المترفضة عشيرة الدوار، وعشيرة الدفاقعة، وعشيرة آل محمد في العمارة، وهم من عشيرة العزة وترفضوا قريبا وتمعدنوا. وعشائر الهندية ومنهم في البصرة. وعشيرة بنو لام.

ومن عشائر الديوانية التي ترفضت (آل أقرع، آل بدير، وعفج، والجبور، وجليحة). وكذلك عشيرة بنو كعب في المحمرة. وبنو سعد، وعشيرة السواجن وآل جعيفر. أما عشيرة البيات وهم من الأتراك وأتوا إلى العراق مع السلطان مراد خان، بعضهم رفضة وبعضهم من أهل السنة والجماعة، وحمايلهم البكات وهم من أهل السنة. ". (عنوان المجد/111).

والعشائر الكردية ومنها (الورجية، الخوشناو، البالكية، كوزة، الكُروية، الزيبارية، المزورية والصهران، الدزدي، البصباص، الجاف، الهركي، النوان، زند، وزكمة). ويضيف الحيدري" جميع الأكراد في غاية العداوة مع العجم، وكلهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الإمام الشافعي (رض) فلا تجد في الأكراد أحدا من الرفضة وسائر البدع والضلالات. ولا أحد من

مذاهب أهل السنة والجماعة من الحنفية والمالكية والحنبلية رضي الله عنهم إلا عشيرة باجلان فبعضهم حنفية وبعضهم شافعية".". (عنوان المجد/111). وهذا الكلام يؤكد بأن الأكراد الفيليين (من الشيعة) هم ليسوا من أكراد العراق، وإنما من الفرس ونزحوا إلى العراق.

ويذكر إسحق نقاش بأن" البو محمد كانوا يعيشون في اكواخ من البردي ورغم ان مهنتهم الرئيسية تربية الجاموس فقد كانوا يمارسون زراعة الرز وصيد الاسماك وكانوا موضع احتقار العشائر العربية المجاورة. واشيع ان اصلهم من الهنود أو الفرس. وكانت العشائر ترفض تزويج بناتها لأبناء البو محمد وتشير إلى ان زواجهم المختلط مع الفرس دليل على تخلفهم". (شيعة العراق/77).

ويشير عثمان إبن سند بأن: نشيع العبيد ومعظم بطون شمر، وبني تميم قبل القرن التاسع عشر (راجع مطالع السعود).

ويضيف نقاش" كانت روابط كربلاء المتينة مع ايران حتى فترة متأخرة (القرن 20) مبتدئه بالمركز الرفيع لعائلة كمونة المتفرسة التي كانت عمليا مسيطرة على شئون المدينة وعلى رأ س العائلة الشقيقان محمد علي وفخر الدين وقيل بأن جدتهما إبنة فتح علي شاه. وكانا بمنصب سدنة الحضرة الحسينية وعمدة المدينة لغاية عزلهما عام 1917 من قبل القوات البريطانية" **371**Review of the Civil Administration 1914:1918.Fo). (شيعة العراق/45). كما ان " أصل عائلة أبو طبيخ من الإحساء. وهاجر الزوين من مكة الى العراق. وعشيرتي الياسري والعباس من المدينة. وآل مكوتر من سوريا والقزويني من إيران". (شيعة العراق/65).

أما لونكريك فيذكر" إن عشائر بني حجيم (فرع من الزبيد) والشبل (فرع من الخزاعل) وآل فتله وفرعهم الدغارة (من فروع الدليم) وبني حسن (من فروع بني مالك) والعفك من العشائر المختصة بالرعي قرب كربلاء والنجف وتشيعوا في أوخر القرن 19". المصدر (Stephen Longrig. Iraq from 1900 to 1950. Oxford P. 25). ويضيف " لوحظ عام 1917 حدوث حالات من التشيع شملت بيت السعدون وكانت تدعي بأن نسبها يرجع إلى شريف مكة وهم من شيوخ المنتفك". (المصدر السابق).

كما أشار أسحق نقاش وحنا بطاطو" هكذا تشيعت عشيرة الشريفات من المنتفك في حين ان عشيرة الشحيم (من فروع عشيرة بني حميد) بقيت سنية جزئيا حتى وقت متأخر من القرن20. وانقسمت عشيرة الفداغة في منطقة الكاظمين بين السنة والشيعة. كذلك بني سعيد من المنتفك والزوبع من الشمر الذين كانوا يعيشون في منطقتي سوق الشيوخ والكاظمين على التوالي. في حين غالبية بني تميم قبلوا بالمذهب الشيعي لكن بعض فروعهم بقيت سنية. ورغم تشيع اتحاد زبيد بأكمله فقد ظلت اقسام من بني عجيل والعزة المتفرعتين عنه سنية حتى اوائل القرن العشرين. وتشيع جبور الواوي في وادي الفرات، لكن جبور دجلة ظلوا سنة وكلاهما من فروع الزبيد. من الزبيد ايضا ظل الجنابيون الذين كانوا يعيشون قرب المسيب سنة في الغالب ولم يتشيع الا بعض فروعهم. كما ان عشيرة المحيسن وهي من فروع كعب في البصرة تشيع بالكامل ماعدا اقسام من بيت غنيم بقيت سنية. كما تشيع اتحاد ربيعة بأكمه بإستثناء فرع كوام الكبير وكانت مضاربه قرب كوت العمارة، وفي منطقة الكاظمين. وانقسم اتحاد الشمر والدليم على أسس طائفية كذلك. فإن شمر جربة التي لم تهاجر الى العراق إلا في اواخر القرن 18 ظلت سنية. واستقر الشمر طوكة قرب كربلاء في اوائل القرن 18 وقبل بالمذهب الشيعي. كما

استقر فرع آل فتلة في منطقة الهندية وقبلت بالمذهب الشيعي". راجع إسحق نقاش/71 وكذلك حنا بطاطو وكذلك (Lorimer. Gazetteer).

بيت الحيدري أو الحيدرية، جدهم الأعلى احمد الاعرابي وهو من بادية الحجاز ويرجع نسبه للإمام الكاظم، هاجر مع سلالته للعراق واستوطن البصرة، وكانوا من رؤسائها يأخذون الجزية من اليهود والنصارى والصائبة، وابللوا الجزية بدراهم في عهد رئيسهم عبد الغفور الحيدري وكان مفتي الشافعية في بغداد، وكانوا يملكون عدة قرى في شهربان وهبهب وشروين وشهرزور في عهد السلطان سليمان خان (1520 - 1566) لغاية 1861 وكات افتاء الحنفية والشافعية مناطا بالحيدرية فقط لغاية عام 1831، بعدها انحصر افتائهم بالشافعية فقط. وكانوا يصدرون جميع إجازات العلماء في العراق وآسيا الصغرى. وعندما قامت الدولة الصفوية أتصلوا بالحيديرية قبل ان يتشيعوا". (مجلة الزهور. مجلد72/2)

وفيما يتعلق بالشبك وغيرهم يذكر د. مصطفى الشيبي في كتابه الطريقة الصفوية في العراق" بقي في شمال العراق أقلية تتبع الطريقة الصفوية وتحفظ عقيدتها الأثرية بأفكارها وطقوسها وهم الشبك والإبراهيمية والماولية والباجوان". يسكن الشبك شرق الموصل وعلى أطراف جبل سنجار. واختلفت الأراء عن اصولهم، فالأب انستاس الكرملي والمستشرق مينورسكي يعتبرنهم من الأكراد (الأب الكرملي/ تفكهة الأذهان في تعريف ثلاثة أديان- مجلة المشرق العدد 5 لسنة 1902). في حين يعدهم احمد حامد الصراف من الاتراك (الشبك/ الصراف- مطبعة المعارف/ بغداد 1954). اما الدكتور داود الجلبي وعباس العزاوي وعبد المنعم الغلامي فيعتبرونهم من الفرس مستدلين بذلك على لغتهم الشبيهة بالفارسية، وروابطهم العائلية لحد الآن بأقاربهم بجنوب فارس (شبانكارة تسمى حاليا دار ابجرد) – (الكاكائية في التأريخ) .و (بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل/ وعبد المنعم الغلامي). وقد عرف عنهم معاقرة الخمر والإعراض عن الصلاة والصوم والزكاة، وإهمال الإستنجاء بإعتمادهم على شفاعة الامام علي. فإعراضهم على الصلاة لأنه قتل عندما كان ذاهبا للصلاة. واعراضهم عن الصوم لأنه قتل في رمضان. واعراضهم عن الزكاة بسب اعتقادهم بالخمس كحق الامام يدفع لنسله. لكنهم فشلوا في تبرير اعراضهم عن الحج والاستنجاء مما يبطل ويسفه عقيدتهم.

هذا هو الوضع العشائري بشكل عام في العراق، وتبين إن من يدعون أنفسهم من أحفاد علي لا علاقة لهم به لا عن قريب ولا عن بعيد واصولهم من السنة ولم يتشيعوا إلا من قرن أو إثنين بواسطة التبشير الشيعي من خلال السادة والموامنة. وأن العشائر السنية لا علاقة لها بمعاوية أيضا. وما تبقى هم من الفرس والأتراك والهنود والأفغان الذين تناسلوا في العراق وصاروا جزءا منه وإنظموا للعشائر العراقية.

34. اللعن الفريضة الثانية بعد الولاية

بالتأكيد إن اللعن حالة مرفوضة من الناحيتين الشرعية والأخلاقية. صحيح إن الله سبحانه وتعالى قد لعن الظالمين في سورة هود/18 ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِين)). وكذلك لعن الله من آذى الرسول ونقض العهد معه ومن أفسد على الأرض في الذكر الحكيم، ولكنه ربّ العباد، وما لله من قدرة وصلاحية ليس بالضرورة تكون للبشر أيضا فما لله هو لله، وما لعباده هو لعباده. ويحث الله تعالى عباده على الفعل والقول الحسن، وهناك الكثير من الآيات

التي تنص على ذلك فقد جاء في سورة يوسف/108 (﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ))﴾. وفي سورة النحل/125 جاء﴿ (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))﴾. وفي سورة فصلت/33﴿ (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)). وقد سار النبي (ص) الذي وصفه الله تعالى (إنك لعلى خلق عظيم)) على النهج القرآني. وروى إبن مسعود الحديث النبوي" ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء". وعندما أوذي الرسول في معركة أحد رفض أن يلعن خصومه الكفار. وهذا في قمة الأخلاق والأدب لأنهم قومه حتى وإن كفروا، ولله في خلقه شؤون. وقد دخل قلوبهم الإيمان فيما بعد وتسلل الضلال خارج منها فزعا. والأحاديث المنسوبة للنبي (ص) بشأن اللعن والسب نظن إنها غير صحيحة. لأنها لا تتوافق مع وصف الله تعالى لنبيه المصطفى حتى وإن كانت في مصادر السنة الرئيسة، فالذين جمعوها هم بشر وليس ملائكة أو انبياء والعصمة لله وحده فقط. وكتاب الله هو الصحيح لأنه ليس من صنع البشر.

المصادر الشيعية تزخر بأحاديث اللعن، والمشكلة إن اللعن لا يخص عامة المسلمين بل أقرب الناس إلى النبي (ص) وهم الصحابة وأمهات المؤمنين. وهذه حالة تثير العجب! فهل الأئمة هم فعلا على هذا القدر من السقوط الأخلاقي وسوء الأدب؟ وألسنتهم منفلته بحيث يطعنوا بشرف جدهم لأمهم، وبأبي بكر الصديق جد مؤسس مذهبهم جعفر الصادق، وعمر الخطاب صهر الإمام علي. فقد ألف شيخهم علي بن هلال الكركي كتابا بعنوان (كتاب نفحات اللأهوت في لعن الجبت والطاغوت) ذكر فيه بأن" من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان بن عفان ولم يستحل عرضه ولم يعتقد كفره فهو عدو لله ورسوله كافر بما أنزل الله ". (النفحات/ 57). ويقول مرجعهم الكركي مقرقا كالدجاج" اللعن قد يكون عبادة بالنسبة إلي مستحقيه كالصلاة فإنها عبادة بالنسبة إلي مستحقيها، وكما يترتب الثواب علي القسم الثاني كذا يترتب علي القسم الأول إذا وقع في محلة ابتغاءاً لوجه الله تعالي". (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت/5) هل هناك لعن يا كركي يكون عبادة ويقارن بالصلاة؟

لنأخذ الجانب السلبي من أحاديث الأئمة أولا، ونعرج على حقيقة موقفهم ثانيا. ذكر شيخ الطائفة الطوسي عن ابن ثوير والسّراج" سمعنا أبا عبد الله رضي الله عنه وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرّجال وأربعًا من النّساء، فلانًا وفلانًا وفلانًا ـ يقصد الخلفاء الثّلاثة ومعاوية ـ وفلانة وفلانة ـ يقصد عائشة، وحفصة وهندًا وأمّ الحكم أخت معاوية". (التّهذيب227/1). ويذكر مرجعهم إبن بابويه القمي هذا الدعاء" لعن الله من خالفك، ولعن الله من افترى عليك وظلمك، ولعن الله من غصبك" (الاعتقادات لابن بابويه/112).

الأغرب من هذا إنهم جعلوا للعن ثواب وأجر عظيم، يكفل لمن يقوم بهما دخول الجنة ـ اخزاهم الله ـ فكل لعنة تساوي عندهم (70000000). حسنة! حيث نسبوا للإمام القول" من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك". وقال علي بن الحسين: فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر، فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك؟ قال: هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث قال: نعم يا ثمالي! أتحب أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي، فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح، قال: فمضى أبو جعفر، فدخلت على مولانا الصادق، فقلت: حديث سمعته من أبيك وجدك؟ فقال: هات يا أبا

حمزة! فأعدت عليه الحديث، فقال حقاً يا أبا حمزة، ثم قال (ع): ويرفع ألف ألف درجة، ثم قال: إن الله واسع كريم". (ضياء الصالحين/513).

هناك العشرات من هذه الأحاديث والأدعية تمت الإشارة إليها في سياق الكلام، منها ما ذكره الكليني" أن من لعن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية بن أبي سفيان وعائشة وحفصة بعد كل صلاة فقد تقرب إلى الله بأفضل القربات". (كتاب الكافي3/ 224). ولم يكتفوا بلعنهم بل تكفيرهم وتكفير من لا يكفرهم! ذكر شيخهم الطبرسي" أن منزل الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر نار جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فأستعاذت جهنم من وهج ذلك الجب" (الأحتجاج86/1) ولا نعرف من أين أستقوا هذه المعلومات عن جهنهم التي ستكون بإذن الله مأواهم الأخير. وجاء في الكافي" من تبرأ من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان في ليلة فمات في ليلته، دخل الجنة" . (أصول الكافي٢/٧٥١). تصوروا! البراءة من أصحاب الرسول تدخل المسلمين الجنة! لا أعرف هل إطلع شيخ الأزهر على هذه الأحاديث عندما قرر تدريس المذهب الشيعي في الأزهر الشريف؟ وماذا يقول لله عن خطوته تلك؟

نود الإشارة بأن مراجعهم الحاليين أيضا يحرضون أتباعهم على هذا اللعن سرا، وبعضهم علنا مثل ياسر الحبيب والمقبور حسن شحاته، فقد جاء عن شيخهم المعتدل كما يصفه البعض (محمد الخالصي) بأنه كتب رسالة للشيخ محمد بهجة البيطار في 26 ربيع الأول سنة 1382هـ جاء فيها " لم أذكر الصحابة بخير لأني لا أريد أن أتعرض لعذاب الله وسخطه بمخالفتي كتابه وسنته في مدح من ذمه الكتاب والسنة، والإطراء على من قبح أعماله القرآن المجيد، والأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وغاية ما كنت أكتبه وأقوله هو أن كتاب الله وسنته لم تذكر الصحابة بخير، ولا تدل على فضل لهم لأنهم صحابة". (رسالة الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة/6). وهل للأئمة فضل على الإسلام لأنهم من اقارب النبي (ص) فقط؟

لنعرج الآن على حقيقة موقف الأئمة وما تناقلوه من أحاديث النبي (ص) بهذا الشأن. روى الشيخ الصدوق الحديث النبوي الشريف" طوبى لمن رآني، وطوبى لمن رأى من رآني، وطوبى لمن رأى من رأى من رآني". (أمالي الصدوق: 240-241) هل يمكن أن يكون النبي (ص) بكل هذا الغرور وقد عرف عن تواضعه الكبير؟ وعن نصر بن مزاحم، قال الامام علي" كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا لَعَّانِينَ، شَتَّامِينَ تَشْتِمُونَ، وَتَتَبَرَءُونَ، وَلَكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَسَاوِئَ أَعْمَالِهِمْ فَقُلْتُمْ مِنْ سِيرَتِهِمْ كَذَا وَكَذَا، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ كَذَا وَكَذَا، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَلو قُلْتُمْ مَكَانَ لَعْنِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَبَرَاءَتِكُمْ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ احْقُنْ دِمَاءَهُمْ، وَدِمَاءَنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَبَيْنِنَا، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْهُمْ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْهُمْ مَنْ لَجَّ بِهِ، لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ، وَخَيْراً لَكُمْ.". (وقعة صفين/103). وروى المجلسي حديثا للإمام الصّادق عن الإمام علي" أوصيكم بأصحاب نبيّكم لا تسبّوهم، الذين لم يحدثا بعده حدثًا ولم يؤووا مُحدِثًا، فإنّ رسول الله أوصى بهم الخير". (بحار الأنوار 305/22). ورفض الإمام علي سب ولعن معاوية، حيث خاطب أتباعه بحديث حكيم قائلا" إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم: اللّهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم". (نهج البلاغة/323).

من طريف ما استذكر بهذا الصدد، في زيارة للعتبات المقدسة في النجف بصحبة صاحب أحدى المكتبات العريقية في العراق رحمه الله، كنت اساعده في قراءة بعض الادعية عند دخول

الاضرحة، وكان بعضها معلقا فوق الأبواب لمن لا يحفظها عن ظهر قلب. كانت الزيارة عرضية فقد كان الغرض الرئيس من الزيارة شراء إحدى المكتبات الشخصية لأحد رجال الدين المعروفين، وإنتهزناها فرصة لزيارة العتبة المقدسة. ذكر ليُ بأن عنده دعاء وأوصي بقرائته خلال الزيارة وربما يزعجني ما فيه. فقلت له كلا إللهم إلا إذا كان فيه مس أو إساءة لعظماء المسلمين من الصحابة، فسكت خجلا وأعاده إلى جيبه. وبعد مضي فترة طويلة طرق بالي الحديث فطلبت منه أن يذكر ليّ عنوان الدعاء فأبى، وبعد إلحاح كبير ذكر إنه موجود في عدة كتب منها المصباح للكفعمي.

رجعت إلى الكتاب وكان فيه هذا الدعاء" في القنوتات الطويلة المروية عن كتاب الْبَلَدُ الْأَمِينُ، وجُنَّةُ الْأَمَانِ، هَذَا الدُّعَاءُ رَفِيعُ الشَّأْنِ عَظِيمُ الْمَنْزِلَةِ وَرَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقْنُتُ بِهِ وَقَالَ إِنَّ الدَّاعِيَ بِهِ كَالرَّامِي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه واله فِي بَدْرٍ وَأُحُدٍ وحُنَيْنٍ بِأَلْفِ أَلْفِ سَهْمٍ الدُّعَاءُ:اللَّهُمَّ الْعَنْ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ وَجِبْتَيْهَا وَطَاغُوتَيْهَا وَإِفْكَيْهَا وَ ابْنَتَيْهِمَا اللَّذَيْنِ خَالَفَا أَمْرَكَ وَأَنْكَرَا وَحْيَكَ وَجَحَدَا إِنْعَامَكَ وَعَصَيَا رَسُولَكَ وَقَلَّبَا دِينَكَ وَحَرَّفَا كِتَابَكَ وَعَطَّلَا أَحْكَامَكَ وَأَبْطَلَا فَرَائِضَكَ وأَلْحَدَا فِي آيَاتِكَ وَعَادَيَا أَوْلِيَاءَكَ وَ وَالَيَا أَعْدَاءَكَ وَ خَرَّبَا بِلَادَكَ وَ أَفْسَدَا عِبَادَكَ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا وأَنْصَارَهُمَا فَقَدْ أَخْرَبَا بَيْتَ النُّبُوَّةِ وَرَدَمَا بَابَهُ وَنَقَضَا سَقْفَهُ وَأَلْحَقَا سَمَاءَهُ بِأَرْضِهِ وَعَالِيَهُ بِسَافِلِهِ وَظَاهِرَهُ بِبَاطِنِهِ وَاسْتَأْصَلَا أَهْلَهُ وَأَبَادَا أَنْصَارَهُ وَقَتَلَا أَطْفَالَهُ وَأَخْلَيَا مِنْبَرَهُ مِنْ وَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ وَجَحَدَا نُبُوَّتَهُ وَأَشْرَكَا بِرَبِّهِمَا فَعَظِّمْ ذَنْبَهُمَا وَ خَلِّدْهُمَا فِي سَقَرَ وَما أَدْراكَ ما سَقَرُ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ أَتَوْهُ وَحَقٍّ أَخْفَوْهُ وَ مِنْبَرٍ عَلَوْهُ وَ مُنَافِقٍ وَلَّوْهُ وَ مُؤْمِنٍ أَرْجَوْهُ وَ وَلِيٍّ آذَوْهُ وَ طَرِيدٍ آوَوْهُ وَصَادِقٍ طَرَدُوهُ وَ كَافِرٍ نَصَرُوهُ وَإِمَامٍ قَهَرُوهُ وَفَرْضٍ غَيَّرُوهُ وَأَثَرٍ أَنْكَرُوهُ وَشَرٍّ أَضْمَرُوهُ وَدَمٍ أَرَاقُوهُ وَخَبَرٍ بَدَّلُوهُ وَ حُكْمٍ قَلَبُوهُ وَ كُفْرٍ أَبْدَعُوهُ وَ كَذِبٍ دَلَّسُوهُ وَ إِرْثٍ غَصَبُوهُ وَفَيْءٍ اقْتَطَعُوهُ وَسُحْتٍ أَكَلُوهُ وَ خُمْسٍ اسْتَحَلُّوهُ وَ بَاطِلٍ أَسَّسُوهُ وَجَوْرٍ بَسَطُوهُ وَظُلْمٍ نَشَرُوهُ وَوَعْدٍ أَخْلَفُوهُ وَ عَهْدٍ نَقَضُوهُ وَحَلَالٍ حَرَّمُوهُ وَحَرَامٍ حَلَّلُوهُ وفَاقٍ أَسَرُّوهُ، وَغَدَرٍ أَضْمَرُوهُ وَ بَطْنٍ فَتَقُوهُ وَضِلْعٍ كَسَرُوهُ وَصَكٍّ مَزَّقُوهُ وَشَمْلٍ بَدَّدُوهُ وَ ذَلِيلٍ أَعَزُّوهُ وَ عَزِيزٍ أَذَلُّوهُ وَ حَقٍّ مَنَعُوهُ وَإِمَامٍ خَالَفُوهُ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا بِكُلِّ آيَةٍ حَرَّفُوهَا وَفَرِيضَةٍ تَرَكُوهَا وَسُنَّةٍ غَيَّرُوهَا وَحْكَامٍ عَطَّلُوهَا وَأَرْحَامٍ قَطَعُوهَا وشَهَادَاتٍ كَتَمُوهَا وَوَصِيَّةٍ ضَيَّعُوهَا وأَيْمَانٍ نَكَثُوهَا وَدَعْوَى أَبْطَلُوهَا وَبَيِّنَةٍ أَنْكَرُوهَا وَحِيلَةٍ أَحْدَثُوهَا وَخِيَانَةٍ أَوْرَدُوهَا وَعَقَبَةٍ ارْتَقَوْهَا وَدِبَابٍ دَحْرَجُوهَا وَأَزْيَافٍ لَزِمُوهَا وأَمَانَةٍ خَانُوهَا اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا فِي مَكْنُونِ السِّرِّ وظَاهِرِ الْعَلَانِيَةِ لَعْناً كَثِيراً دَائِباً أَبَداً دَائِماً سَرْمَداً لَا انْقِطَاعَ لِأَمَدِهِ وَلَا نَفَادَ لِعَدَدِهِ يَغْدُو أَوَّلَهُ وَلَا يَرُوحُ آخِرَهُ لَهُمْ وَلِأَعْوَانِهِمْ وَ أَنْصَارِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وَمُوَالِيهِمْ وَالْمُسَلِّمِينَ لَهُمْ وَ الْمَائِلِينَ إِلَيْهِمْ وَالنَّاهِضِينَ بِأَجْنِحَتِهِمْ والْمُقْتَدِينَ بِكَلَامِهِمْ وَالْمُصَدِّقِينَ بِأَحْكَامِهِمْ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ عَذِّبْهُمْ عَذَاباً يَسْتَغِيثُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ". (المصباح/552).

إحتوت مصادر الشيعة الرئيسة كالكافي والتهذيب والبحار والإحتجاج على أحاديث كثيرة في سب ولعن ابو بكر وعثمان وعائشة. واستمر لعن الخلفاء حتى بلغ أشده في العهد الصفوي، حيث يذكر الدكتور علي شريعتي" في تلك الحقبة الزمنية حصل تنفيس عن عقد كثيرة، وقد جاء في نسخة مخطوطة في مكتبة البرلمان أنه في مطلع العهد الصفوي كان (القزلباشية) الصفوية يجوبون شوارع وأزقة المدن وهم يصيحون بصوت واحد: اللعنة على أبي بكر، اللعنة على عمر، وكان يتعيّن على المارّة أن يردّدوا هذا الشعار معهم، وكل من يتردّد في ذلك سيغرز الحراس حرابهم في صدره لإخراجه من حالة الشك والتردّد". وللتعريف بهؤلاء القوم ذكر د.

احمد خولي" القزلباش، من أشد القبائل في إيران وأصلهم تركي يتكون من تسع قبائل، وقد كان أفراد كثيرون قد أسرهم تيمور لنك بعد انتصاره العثمانيين ثم توسط (خواجة علي سياهمبوش) في فك أسرهم ، ومنذ ذلك الوقت التفوا حول الأسرة الصفوية وقدموا لها فروض الطاعة، وكانوا من أشد المناصرين لها، وكان دعمهم العسكري من أبرز وسائل القوة التي مكنت الصفويين من السيطرة على إيران". (الدولة الصفوية/41).

يضيف شريعتي" أصبح سائغاً جداً لدى الشيعي أن يدع التركيز على الفضائل الأخلاقية والإنسانية لعليّ ويغفل الإشارة إلى المزايا الاجتماعية الفريدة لمبدأ الإمامة كنظام الهي لقيادة المجتمع، ويقتصر على اللجوء الى التنفيس عن عقده وأحقاده بلغة سوقية وألفاظ مبتذلة وافتراءات وأقاويل مقززة بحق الخلفاء، ويعمد الى اختلاق فضائل وكرامات فارغة للأئمة توجب استغفال عقول الناس وتخديرهم ، وتحول دون تمكينهم من معرفة عليّ حقّ معرفته ، وتبقيهم أسرى لأغلال الجهل والمذلّة، وتشغلهم بذم الخلفاء عن ذم سلاطين الصفوية وانتقاد أعمالهم التي هي بلا شك أسوأ بكثير". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

لقد وقفت مشدوها وأنا أحسب الجرائم التي أرتكبها أعظم خلفاء الإسلام بعد الرسول (ص) من قتل وهدم وإنتهاك أعراض، نهب وسلب، ظلم وقهر، شر ونفاق، إنكار وعصيان، حرب وفساد، إستئصال وإبادة، طرد وإقصاء، كفر وتدليس، إغتصاب وسحت، وإسر وغدر، تحريم الحلال، وحل الحرام، ذل وحيل وخدع، زيف، خيانة أمانه، وتعطيل أحكام الله وقتل الأجنة، وجرائم لا حصر لها تجعل أبي جهل شيخا يقف وقورا أمامهما. بلا شك إن المجرمين الذين كان لهم دورا في إبادة البشرية مثل هولاكو ونيرون وهتلر وبقية الطغاة على مرّ التأريخ يبدون متواضعين جدا أمام جرائم أبي بكر وعمر الفاروق! ولو مُثلا الآن امام محاكم على التهم الموجهة إليهما لأعدما عشرات المرات أو قضيا (14) قرنا في المؤبد والأشغال الشاقة. لكن هل كان الإمام علي كاذبا عندما قال" إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر". (الشافي428/2)؟

لماذا كل هذا الحقد؟ ولماذا التصريح به علنا دون مراعاة مشاعر أكثرية المسلمين؟ وهل تخدم هذا الإساءات الإسلام أم تضره؟ ولماذا الإصرار على تداول هذا الأدعية منذ أكثر من عشرة قرون؟ ولماذا لا يكون لكبار المراجع موقف صريح وواضح من هذه الإساءات؟ وليس تقية يُعمل بها إمام الجبارة، وتعاف أمام الضعفاء. لماذا يكون اللعن واحد من أهم اركان المذهب؟ وهل يجوز شرعا لعن المسلم لأخيه المسلم؟ وإذا كانت ألسنة الجهلاء لا يعتب عليها فالحمق والجهل يبرران الخطأ ولا يعفيان عنه، لكن لماذا العلماء والمراجع الكبيرة وعدد من المثقفين يأخذون بها؟ لماذا تدرس الكتب التي تضم فنون اللعن وثوابه في الحوزات العلمية؟ ولماذا توزع أدعية اللعن المطبوعة في إيران على شيعة العراق ولبنان واليمن وسوريا ودول الخليج العربي مجانا؟

هل الأئمة وهم أحفاد الرسول (ص) فعلا لا يعرفون وصايا جدهم المصطفى (ص) فيلعنون المسلمين؟ أم هم لا يعترفوا بوصاياه؟ أو هو دين جديد إستحدثوه؟ وهل أحاديث اللعن المنسوبة إليهم حقيقة أم باطل؟ ولماذا لا يسب أهل السنة الأئمة أو يلعونهم أسوة بالصفويين؟ بل على العكس يوقروهم ويقدروهم بلا مغالاة أو تشويه أو تصنع؟

لاحظ موقف علماء أهل السنة من الأئمة وأجرِ مقارنه لفهم العلة!

في صحيح البخاري توجد أبواب خاصة عن مناقب وفضائل الأئمة، منها باب منـاقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبا الحسـن رضي الله عنه. وباب منـاقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي. وباب منقبة فاطمة بنت النبي (ص) وكذلك الحال مع بقية الأئمة. وكذلك في صحيح مسلم، فضائل الحسـن والحُسين، وفضائل فاطمة بنت النبي (ص) وفضائل علي بن أبي طالب وبقية الأئمة. وفي بقية السنن والمساند تجد نفس الشيء، على سبيل المثال بوب في سنن الترمذي باب في مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما". ومدحوا الأئمة مدحا كبيرا.

قال إبن سعد عن الإمام الباقر" كان كثير العلم والحديث". (الطبقات الكبرى324/5). وقال عنه الإمام الذهبي" كان من جلَّة علماء المدينة، وحدَّث عنه جماعة من الأئمة، منهم أبو حنيفة ومالك وغيرهما". وأضاف" كان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا". (سير أعلام النبلاء255/6). وقال الإمام الرازي عن الإمام الكاظم" ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين". (الجرح والتعديل139/4). ووصفة شيخ الإسلام إبن تيمية " مشهود له بالعبادة والنسك". (منهاج السنة النبوية57/4). وقال عنه الإمام الذهبي" من أجواد الحكماء ومن العباد الأتقياء". (ميزان الإعتدال202/4). و1كر شيخ الإسلام عن الإمام الجواد " كان يعد من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد". (المصدر السابق68/4).

ولا نعرف كيف سيكون موقف الصفويين لو إنبرى سفهاء من أهل السنة وفعلوا فعلة ثائر الدراجي (شتم عائشة وعمر في مراسيم ولادة العسكري خلال مسيرة شعبية بحماية قوات المالكي في معقل أهل السنة مدينة أبو حنيفة عام2013) في الكاظمية مثلا؟ اليس من العجب هناك عشرات الآلاف من سفهاء الشيعة ممن يسبون الصحابة ويلعنوهم، ولا يوجد سفيه واحد من سفهاء السنة يقوم بلعن الأئمة؟ لماذا أعتبر ثائر الدراجي ظاهرة كما قدمته قناة إبراهيم الجعفري الفضائية؟ وإذا ظهر مثله من أهل السنة هل سيعتبر أيضا ظاهرة أيضا؟ وهل لعن كبار الصحابة وعدم إحترام مشاعر الآخر يجعل من الإنسان ظاهرة؟ ولماذا هرب الظاهرة بمساعدة حكومة المالكي إلى خارج العراق؟ هل كان الغرض من وراء لعنه هو الحصول على اللجوء السياسي؟ لماذا لم يبق في العراق مدافعا عن ظاهرته ونجوميته؟ هذه الظاهرة الدراجية كان معلما في حكومة المالكي فأي سموم نفثها في عقول طلابه؟ إن كان الشيعة أقلية لا تزيد عن 10% من مجموع المسلمين في العالم ويفعلون هذا، فكيف سيكون الأمر لو كانوا أكثرية؟ ما الفرق بين هذا الدراجي وجده الذي قال عنه الخطيب البعدادي" كَانَ في الكوفة زمَن أبي حِنيفة رَافِضِي لَهُ بغلتان، سمى أحدهما أبَا بكر وَالأخرى عُمر، وَكانَ يضربهما في الخدمة وَيُعَذبهما". (تأريخ بغداد364/13)؟

ورد في الحديث الشريف" سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر". (أخرجه أحمد446/1). واللعن يتعارض مع صفات المؤمن، عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان والفاحش البذيء". (أخرجه الترمذي/1977). وعن ثابت بن الضحاك عن النبي (ص) قال " لعن المؤمن كقتله". (أخرجه البخاري/5754). وروى أبو الدرداء الحديث الشريف" إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لُعن ، فإن كان أهلاً لذلك وإلا رجعت إلى قائلها".) أخرجه أبو داود/4905). والأشد نهيا الحديث الشريف الذي اخرجه مسلم "لايكون اللعانون شفعاء ولا

شهداء يوم القيامه". فهل بعد هذه الأحاديث من محاججة؟ وطالما إن اللعانين هم من الأئمة، فهذا ينفي بالنتيجة شفاعتهم في الآخرة! فمن سيشفع لأتباع آل البيت اللعانين؟

إن موقف كبار العلماء يتماشى مع الأحاديث النبوية الشريفة، فقد ذكر الامام الغزالي" لايجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلماً فهو الملعون، وقد قال رسول الله المسلم ليس بلعان". (سنن الترمذي189/2). ويزيد الغزالي متساءلا كيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم؟ وقد ورد النهي عن ذلك في حديث عمران بن الحصين قال" بينما رسول الله في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة، فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك النبي فقال: خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة، قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد". (جمع الفوائد353/3). وقال ابن حجر الهيتمي" لا يجوز أن يلعن شخص بخصوصه، إلا أن يعلم موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب، ولأن اللعن هو الطرد من رحمة الله، الملتزم لليأس منها، وذلك إنما يليق بمن علم موته على الكفر. وعَن ابن عَباس الحديث النبوي" مَنْ سَبّ أصحَابي فعَلَيه لعَنةُ اللهِ وَالملائكة وَالنَّاسِ أجَمعِينَ". (المعجم الكبيبر142/12). قال الملا علي بن سلطان القاري" وَأمَّا مِنْ سبَّ أحَداً مِنْ الصِحَابة، فهوَ فاسِق وَمبتَدع بالإجماع إذَا اعتقد أنه مُبَاح، كَمَا عَليه بَعض الشيعَة وَأصحَابهم". (شم العوارض في ذم الروافض/19). وقال بدر الدين العيني" لاَ تقبل شهادَة مَن يظهر سَبّ السلَف بالإجماعِ، لأنه إذا أظهَر ذلَكَ فَقدَ ظهَر فسقه بِخلافِ مَن يكتمه لأنه فاسِق مستور الحال". (تكملة حاشية ابن عابدين851/1).

قال الملا علي بن سلطان القاري" صَرحَ علماء الكلامية بأن الشيعة من الطوَائف الإسلامِية، نَعَمْ فيهم طوائف، فَمنهم مَن يُحبّ وَلاَ يسَبّ، وإنما يفضل عَلياً عَلى البقِية، وَمنهم مَنْ لاَ يُحب وَلاَ يسَبّ زعماً منهُ أنهُ عَلى الطريقة النقِية، وَمنهم مَنْ يسَبّ وَلاَ يَستَحل السَبّ، وإنما يشتم عِندَ الغضب، وَمنهم مَنْ يستَحل وَيستبيح وَلاَ يُبَالي مِنْ العتَبِ، وَمنهم مَنْ يَعد السَبّ قربة وَطاعَة وَيجعَلهُ وَظِيفة وَصنَاعة". (شم العوارض في ذم الروافض/45). وَقد أوَردَ الطبراني عن علي بن أبي طالب الحديث النبوي" أن مَنْ سَب الأنبيَاء قتل، ومَنْ سَب أصحَابي جلد". (المعجم الصغير393/1). الأغرب من هذا إن أهل الكوفة كانوا يفتون بقتل من يسب الصحابة! قال القاضي أبو يعلى" الذي عليه الفقهاء في سبِّ الصحابة، إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق، ولم يكفر سواء كفرّهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم، وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة" . (الصارم المسلول1061/3).

ربما يحتج البعض بأن هذه الأحاديث لا يؤخذ بها عند الإمامية في الوقت الحاضر. لذا سنزوده بأقوال علمائهم المحدثين. قال الشيخ الأنصاري" ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن (الشيعي) فيجوز اغتياب المخالف، كما يجوز لعنه". (كتاب المكاسب319/1). كما يقول الخميني" غيرنا ليسوا بإخواننا وان كانوا مسلمين. فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم، بل الأئمة المعصومون، أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساوئهم". (المكاسب المحرمة251/1). وجاء في وصية الخميني للشيعة" وليعلمون كل أوامر الأئمة عليهم السلام في مجال إحياء ملحمة الإسلام التاريخية هذه، وأن كل اللعن لظالمي آل البيت. والتنديد بهم ليس إلا صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ وإلى الأبد". وقال الخوئي "المراد من المؤمن هو من آمن بالله وبرسوله وبالمعاد وبالأئمة الاثنى عشر عليهم السلام: أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم الحجة المنتظر عجل الله فرجه،

وجعلنا من أعوانه وأنصاره. ومن أنكر واحدا منهم جازت غيبته لوجوه: الوجه الأول: أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ووجوب البراءة منهم وإكثار السب عليهم واتهامهم والوقيعة فيهم أي غيبتهم لأنهم من أهل البدع والريب". (مصباح الفقاهة11/2).

وهناك العشرات من الأحاديث المنسوبة للأئمة التي تصب في نفس الإتجاه يمكن الرجوع إليها في أمهات كتب الامامية. بل إن الإمام الصادق في حديثه عن المهدي الذي لم يكن قد ولد جده بعد وليس هوا يقول عنه "أن صاحب هذا الأمر يشبه سيدنا يوسف عليه السلام ومن ينكر من الأمة هذا الشبه خنزيراً". ثم لعن الأمة التي تنكر هذا الخبر، الذي أنكره العديد من مراجع الأمامية أنفسهم! إن تنكر خبر لا شواهد تأريخية عليه، وهو ضرب من ضروب الكهانة والتنبوء على أقل تقدير، تكون خنزيرا برأي الإمام، وتُلعن أنت وأهلك وعشيرتك وأمتك؟

هل يمكن أن يكون الإمام الصادق بهذا المستوى من الفحشاء والبذاءة؟ هل الإمام يجهل أحاديث جده؟ هل يمكن أن يلعن الأمة الإسلامية ويشبهها بخنازير لأنه تنكر رواية غيبية لا صحة لها؟ إن كان الجواب: كلا! فنحن على إتفاق تام. وهذا يعني ضرورة إعادة النظر في مثل هذه الأحاديث التي تسيء للأئمة قبل غيرهم. وأن يكف المراجع عن الإشارة إليها وترويجها بين أتباعهم، سيما غالبيتهم من الجهلة والسذج والأميين. وإن كان الجواب: نعم قال الإئمة بها، ونسير على نهجهم ونتبع أوامرهم ففيها الثواب، حتى لو خالفت أحاديث النبي (ص) لأن أحاديث الأئمة مقدمة على أحاديث النبي (ص). إذن بيننا مفترق طرق ولا يمكن أن نواصل السير معا.

سوف نتماشى مع أصحاب هذا الرأي الباطل لغرض الوصول إلى الحقيقة. مع الأخذ بالإعتبار أن من يمنح رخصة اللعن لأتباعه فإنه بالنتيجة يمنحها لخصومه أيضا، طالما إنها مستباحة! وإذا كان الأئمة يوافقون على اللعن فهذا يعني أما إنهم إستحدثوا دينا جديدا لا علاقة له بدين جدهم (ص)، أو إنهم مراوغون وكاذبون! ذكر نصر بن مزاحم رواية عن عبد الله بن شريك" خَرَجَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ يُظْهِرَانِ الْبَرَاءَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا عَلِيٌّ أَنْ كُفَّا عَمَّا يَبْلُغُنِي عَنْكُمَا، فَأَتَيَاهُ فَقَالَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَسْنَا مُحِقِّينَ؟ قَالَ: بَلَى! قالا: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بلى. قَالَا: فَلِمَ مَنَعْتَنَا مِنْ شَتْمِهِمْ؟ قَال: كرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا: لَعَّانِينَ، شَتَّامِينَ تَشْتِمُونَ، وَتَتَبَرَءُونَ، وَلَكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَسَاوِئَ أَعْمَالِهِمْ فَقُلْتُمْ مِنْ سِيرَتِهِمْ كَذَا وَكَذَا، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ كَذَا وَكَذَا، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَلَوْ قُلْتُمْ مَكَانَ لَعْنِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَبَرَاءَتِكُمْ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ احْقُنْ دِمَاءَهُمْ، وَدِمَاءَنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَبَيْنِنَا، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْهُمْ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْهُمْ مَنْ لَجَّ بِهِ، لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ، وَخَيْراً لَكُم. فَقَالَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَقْبَلُ عِظَتَكَ وَنَتَأَدَّبُ بِأَدَبِكَ". (وقعة صفين/103).

كما ذكر السيد الرضي "من كلام لعلي عليه السلام، وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام في حرب صفين" إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ ". (نهج البلاغة الخطبة/ 206). وقال الإمام علي عن الشيخين أبي بكر وعمر" كان أفضلهم في الأسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفه الصديق والخليفه الفاروق ولعمري أن مكانهما في الأسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في الأسلام شديد رحمهما الله وجزاهما بأحسن ماعملا". (نهج البلاغه/143). وذكر الثقفي عن

الإمام علي حول بيعته لأبي بكر" مشيت عند ذلك إلى أبـي بكر فبـايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت، كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً". (الغارات305/2). وروى المجلسي الذي يسمى وهو عند الإمامية خاتمة المجتهدين وإمام الأئمة في المتأخرين رواية قال عنها "موثوقة" عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: أوصيكم في أصحاب رسول الله (ص)، لا تسبوهم، فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله (ص) في هؤلاء". (حياة القلوب للمجلسي261/2).

بل إن الإمام علي نفسه تمنى أن يلقى الله بمثل عمل عمر رضي الله عنه . فقد روى السيد مرتضى وأبو جعفر الطوسي وابن بابويه وابن أبي الحديد "لما غسل عمر وكفن دخل علي عليه السلام فقال: ما على الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بين أظهركم". (كتاب الشافي" لعلم الهدى 171، وتلخيص الشافي للطوسي 2 /428 ، ومعاني الأخبار للصدوق 117).

أما الإمام الحسن فقد كان من شروط صلحه مع الخليفة معاوية أن "يعمل ويحكم في الناس بكتاب، وسنة رسول الله، وسيرة الخلفاء الراشدين" (منتهى الآمال212/2). ونقل الكليني عن الإمام الصادق "سألته عن أبي بكر وعمر: أأتولهما؟ فقال لها: توليهما. فقالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟ فقال لها: نعم". (الروضة من الكافي101/8). ونقل المرجع الأربلي" عن عروة بن عبدالله قال سالت أبا جعفر محمد بن على (ع) عن حلية السيف؟ فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه. قال: قلت: و تقول الصديق؟ فوثب وثبة، واستقبل القبلة، فقال: نعم الصديق. فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً فى الدنيا والآخرة". (كشف الغمة147/2). ونقل الطبرسي عن الباقر "لست بمنكر فضل أبى بكر، ولست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر". (الإحتجاج). وورد في كتاب "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمي (313/1) أن علياً رضي الله عنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "إن أبا بكر مني بمنزلة السمع، وإن عمر مني بمنزلة البصر". وذكر الحسن العسكري "إن رجلاً ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحداً منهم يعذبه الله عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين". (تفسير الحسن العسكري/ 196).

كان علي يسير سيرة عمر، قال الدينوري "فلما قدم الكوفة، قيل له: يا أمير المؤمنين! أتنزل القصر؟ قال: لا حاجة لي في نزوله، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه، ولكني نازل الرحبة". (الأخبار الطوال/152). هذه هو الإمام علي والأئمة بصورهم الحقيقية وشخصياتهم اللامعة وأخلاقهم السامية ومكانتهم اللائقة، ليس تلك الشخصيات الهزيلة التي رسمها لهم الشعوبيون. الإمام يرفض أن يقوم أتباعه بسب أعدائه ولعنهم وينهاهم عنه مع أعدائه وهو على حق ويقين. فهل يعقل من له ذرة من العقل والإيمان أن يسب الإمام علي الصحابة ويلعنهم؟

هاتان صورتان مختلفتان بل ومتناقضتان لشخصيات الأئمة. الصورة الشعوبية البشعة المعتمة التي يظهر فيها الأئمة بشخصيات مبتذلة بذيئة جاحدة. وصورة بيضاء ناصعة تنقل الحقيقة المطرزة بوشائج إيمانهم العميق ومكانتهم الرفيعة، وصفاء سيرتهم.

أي مسلم حقيقي وصاحب عقل رشيد ووعي ديني، سيرفض الصورة المشوهة ويأخذ بالصورة البيضاء الناصعة. فما معنى أن يصر البعض على ترويج الصورة البشعة؟ لو

إفترضنا وجود روايتين متناقضتين للإمام علي مثلا. أولهما تظهره لعانا سبابا فسوقا مراوغا وكذابا وقليل الإيمان. والأخرى تظهره مؤمنا نزيها زاهدا كريما ومحسنا ومخلصا. فأي من الروايتين نختار؟ وأية منهما تمثل حقيقته؟ وأية منهما تتناسب مع سيرته وبطولاته؟ وأية منهما تعلي من شأنه وشأن الأئمة، وشأن الإسلام؟ وأية منهما تتوافق من القرآن والسنة النبوية الشريفة؟ ولو إفترضنا جدلا وجود جوانب سلبية عند بعض الصحابة ـ معاذ الله ـ فهل نسلط عليها الضوء ونجاهر بها فيستفيد منها اعداء الإسلام؟ أم نتركها جانبا ونأخذ الجوانب الإيجابية؟

من عجائب اللعن والسباب

لا أحد يجهل من قتل الإمام علي ولماذا وكيف؟ ولا يخفى على احد أين قتل الإمام؟ وما هو مذهب من قتله؟ وكلنا يعلم كيف تصرف الإمام مع قاتله والجملة الشهيرة التي قالها" لقد فزت وربّ الكعبة" وأمره أولاده بمعاملة قاتله معاملة حسنة، لحد معرفة مصيره. مع هذا سنأخذ ملخصا مقتضبا للموضوع إستذكارا له من جهة، ولإرتباطه بمجريات الأمور الحالية ومبحثنا من جهة أخرى. وسنعتمد كالعادة روايات الإمامية حول الموضوع. فقد ذكر الشيخ المفيد الرواية التالية والتي نقلها الشيخ جعفر النقدي" من الأخبار الواردة بسبب قتل الإمام علي (ع) ما رواه جماعة من أهل السير، منهم: أبو مخنف، وإسماعيل بن راشد الرفاعي، وأبو عمرو الثقفي، وغيرهم: إن نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة، فتذاكروا الأمراء، فعابوهم، وعابوا أعمالهم، وذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم! وقال بعضهم لبعض لو انا شرينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال، فطلبنا غرتهم، فأرحنا منهم العباد والبلاد واخذنا ثار إخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك! فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله: أنا أكفيكم علياً، وقال البرك بن عبد الله التميمي: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التيمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتعاقدوا على ذلك، وتواثقوا على الوفاء، واتعدوا الشهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه، ثم تفرقوا. فاقبل ابن ملجم لعنه الله، و كان عداده في كندة حتى قدم الكوفة، فلقي بها أصحابه، فكتمهم امره مخافة ان ينتشر منه شئ، فهو في ذلك إذ زار رجلا من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت أخضر التيمية، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل النساء، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله، شغف بها،واشتد إعجابه، فسأل في نكاحها وخطبها! فقالت له: ما الذي تسمى لي من الصداق؟ فقال لها: احتكمي ما بدا لك؟ فقالت له: انا محكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفا وخادما وقتل علي بن أبي طالب!

قال: فانىّ لي بذلك. فقالت: تلتمس غرته فانْ أنت قتلته شفيت نفسي، وهناك العيش معي، وانْ قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا. فقال: انا والله ما أقدمني هذا المصر، و قد كنت هاربا منه لا آمن من أهله إلا ما سألتيني من قتل علي بن أبي طالب فلك ما سألت! قالت: فانا طالبة لك بعض منْ يساعدك على ذلك ويقويك !، ثم بعثت إلى وردان بن خالد من تيم الرباب، فخبرته الخبر وسألته المعاونة لابن ملجم، فاحتمل ذلك لها. فخرج ابن ملجم فاتى رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بحرة فقال له: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب، وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا بن ملجم هبلتك الهبول، لقد جئت شيئا إدا، وكيف نقدر على ذلك؟ فقال له ابن ملجم: نكمن له في المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به! فانْ نحن قتلناه شفينا أنفسنا، وأدركنا ثارنا! فلم يزل به

حتى اجابه! فاقبل معه حتى دخل المسجد على قطام، وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة! فقال لها: قد اجتمع رأينا على هذا الرجل. فقالت لهما: فإذا أردتما ذلك فأتياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها. فلبثا أياما ثم أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلون من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحرير، فعصبوا به صدورهم، وتقلدوا سيوفهم، ومضوا، فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين (ع)إلى الصلاة! وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فواطاهم على ذلك. وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه. وكان حجر بن عدي (ره)تلك الليلة بائتا في المسجد، فسمع الأشعث بن قيس يقول لابن ملجم: النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح؟ فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له: قتلته يا أعور، وخرج مبادرا ليمضي إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيخبره ويحذره من القوم، فخالفه أمير المؤمنين (عليه السلام)فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف! فأقبل حجر، والناس يقولون: قـُتـِلَ أمير المؤمنين (ع)". (راجع الأنوار العلوية/366). وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في أماليه بسنده إلى الأصبغ بن نباتة" لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام غدونا عليه نفر من أصحابنا: انا، والحارث، وسويد بن غفلة، وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء من الدار". وذكر محمد بن السائب بأنه اخرجت جثته ليلا من قبل" الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعدة من أهل بيتهم فدفن في ظهر الكوفة. مخافة أن تنبشه الخوارج أو غيرهم (موسوعة شهادة المعصومين379/1).

لا إختلاف في الروايات إلا قليلا لأن مصدرها واحد وهو أبو مخنف. المهم إن من قتل الإمام علي هو عبد الرحمن بن ملجم، قتله وهو في طريقه للمسجد وليس أثناء الصلاة، ودفن سرا في الكوفة خشية من إخراج جثته والعبث بها من قبل الخوارج. معذرة عن الإطالة فالغرض منها التوضيح فقط.

والآن من قتل الحسين؟

ذكر الشيخ محسن الامين " بايع الحسين من أهل العراق (120000) وغدروا به وخرجوا عليه، وبيعتهم في أعناقهم، وهم قتلوه". (أعيان الشيعة41/1). ويضيف كاظم الاحسائي النجفي بأنه" الجيش الذي خرج لحرب الحسين (300000) كلهم من أهل الكوفة". وحذر الفزدق الإمام الحسين من أهل الكوفه بقوله" قلوبهم معك وسيوفهم عليك". (عاشوراء/ 89). وتشير مصادر الإمامية بأن سنان بن أنس النخعي هو الذي قتل الحسين. وأجهز عليه، كما قام خولي بن يزيد الأصبحي بحزٌ رأسه. وفي روايات اخرى الشمر بن الجوشن. أما الذي قتل العباس بن ابي طالب فهو زيد بن رقاد الجبني وحكيم السنبسي من طيي. اما الذي قتل جعفر وعبد الله اولاد علي بن أبي طالب فهو هاني بن ثبيت الحضرمي. وكانت طرق قتلة الحسين أسوأ من طريقة قتله. فعبيد الله بن زياد قُتل وحُز رأسه وأرسل الى المختار الثقفي مع رؤوس حصين بن نمير و وشرحبيل بن ذي الكلاع واعيان اصحابهم. كما قتل عمر بن سعد وحُز رأسه وتأسف إبنه حفص على قتله وتمنى لو كان مكانه! فالحقه المختار بأبيه قائلا" عمر بالحسين، وحفص بعلي بن الحسين". وجاء في بحار المجلسي بأن المختار طلب شمر بن الجوشن وأرسل نفرا لقتله وقد

التقاهم الشمر في البادية فقاتلهم قتالا شديدا حتى أثخنته الجراح فأخذوه أسيرا الى المختار فحز عنقه، ورماه في قدر مغلي من الدهن. وفي رواية أخرى رميت جثته للكلاب.

ذكر المجلسي عن الشمر" هو من قبيلة بني كلاب ومن رؤساء هوازن، كان رجلا شيعيا شجاعا شارك في معركة صفين الى جانب أمير المؤمنين (ع) ثم سكن الكوفة ودأب على رواية الحديث". (سفينة البحار714/1). وأضاف محسن الأمين الحسيني العاملي" كما شهد صفين شبث بن ربعي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي، ثم حاربوا الحسين (ع) يوم كربلاء وهم من شيعة أمير المؤمنين علي، فكانت لهم خاتمة سوء". (في رحاب ائمة أهل البيت9/1) . وذكر الشيخ المفيد" ثم حدثت خيانة الشيعة المجرمين الذين بايعوا الحسين ثم قتلوه". (الإرشاد95/2). كما قطع الاشتر أيدي وأرجل أبحر بن كعب وأحرقه بالنار. كذلك قتل الاشتر ابو الاشرس وكان من أعيان جيش عبيد الله بن زياد وحز رأسه وارسله إلى المختار. وقتل المختار أسود الأوسي واحرق جسده بالنار. وكانت جريمة الاوسي إنه نهب نعال الحسين بعد موته فقط! كما قتل المختار أسود بن حنظلة، واحرق جسده بالنار. وكان أسود قد اخذ سيف الحسين. وقتل بجدل بن سليم الكلبي بقطع رجليه ويديه بدعوة نهبه خاتم الحسين. وقتل بحير بن عمرو الجرمي بقطع رجليه ويديه بدعوة اخذه سروال الحسين. وقتل عثمان بن خالد ويسر بن ابي سمط وكانا قد اشتركا بسلب الحسين. كما قتل ابن حوشب وابن ضبعان وابن مالك، وكانوا من أعيان جيش عبيد الله بن زياد كما قتل اياس بن مضارب وحز رأسه. كما قتل عدد هائل من جيش عبيد الله. ويضيف الدينوري" استمر المختار في الطلب بثار الحسين وتتبع قتلته فقتل عبيد الله بن زياد، وعمير بن الحباب، وفرات بن سالم، وشمر بن الجوشن، وكثير غيرهم". (الأخبار الطوال/293). وذكر المجلسي عن الطوسي في أماليه" كان شمر لعنه الله في جيش أمير المؤمنين (ع) يوم صفين". (البحار492/4). وقال إبن حجر"كان زياد قوي المعرفة، جيد السياسة، وافر العقل، وكان من شيعة علي، وولأه إمرة القدس، فلما استلحقه معاوية صار أشد الناس على آل علي وشيعته، وهو الذي سعى في قتل حجر بن عدي ومن مع". (لسان الميزان495/2).

عرفنا الآن من قتل الإمام علي ومن الذين قتلوا الإمام الحسين ولأي مدينة ينتمون، وأي مذهب يعتقدون، ومن هم خلفهم. وإنتهى موضوع "ثأرات الحسين" بقتل من شارك في قتله أو سرق متاعه او تفرج على مقتله.

من المعروف إن الشيعة الصفويين يمقتون أسماء عبد الرحمن وشمر وزياد ويزيد ومعاوية وفاروق وخالد ولا يتسمون بها أبدا. وفي نفس الوقت يستحرمون تسمية أبنائهم اسماء بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة ولا يتسمون بها. حتى قال الشاعر العراقي عبود الكرخي في قصيدة اللاءات" يكولون بالعربان إسم عيشة وعمر". بمعنى من المستحيل أن يتسموا بهذه الأسماء.

السوال الذي يحيرني حقا ولم أجد له جواب شافي لا في (التهذيب) ولا في من (من لا يحضره الفقية) ولا في (بحار المجلسي) ولا في أصول الكافي ولا في بقية مصادر الإمامية. إن من قتل الإمام علي هو عبد الرحمن بن ملجم، وإن من قتل الحسين هو الشمر بن الجوشن وبقية الجوقة ومن جرح الحسن ونهبه شيعته من أهل الكوفة. حسنا من هو الأوجب فرضا ـ مع رفضنا اللعن والسب رفضا باتا لأنه يتعارض مع أخلاقية المسلم ومثله واقوال الائمة انفسهم ـ

هل هم عبد الرحمن بن ملجم والشمر وعبيد الله بن زياد والبقية، أم عائشة وأبي بكر وعمر وعثمان.

لماذا لا يسب الشيعة من قتل الأئمة ويسبون غيرهم من الصحابة؟ سؤال إلى أخواني واهلي الشيعة وليس المراجع، كفانا الله تعالى شرهم ودجلهم. وما علاقة أم المؤمنين عائشة وحفصة وأبو بكر وعمر وعثمان بمقتل الأئمة لكي يُشتموا ويُلعنوا؟

هل السبب لأن من قتل الإئمة هم من شيعتهم؟ لذلك يحرفون إتجاه بوصلة اللعن والشتم من جماعتهم الى غيرهم ممن لا علاقة بالفاجعتين؟ حتى يزيد الذي لم تثبت أمهات كتب الشيعة مسؤوليته المباشرة عن مقتل الإمام الحسين فهو بعيد عن لعنهم وشتمهم! مع إنهم يرددون شعارا متعارف عليه بينهم" سب يزيد ولا تزيدا!". إذن لماذا يزيدون؟

ولو إفترضنا جدلا ـ وهو باطل بالطبع ـ بأن عمر قد كسر ضلع الزهراء كما يزعم الصفويون، فهل يعقل أن يسبوا من كسر الضلع ويتسامحون مع من قتل غيلة وغدرا زوج صاحبة الضلع المكسور؟ الا يعني هذا الأمر بأنه لا يتعلق بمقتل الأئمة وإنما بإثارة الفتنة والشقاق بين المسلمين لا أكثر؟ وإن موضوع اللعن ذو سمة شعوبية واضحة.

الخليفة الفاروق قُتل من بين بين الخلفاء الثلاث في المحراب أثناء الصلاة، والإمام علي أختلف الرواة والأكثر منهم يشير أثناء طريقة للمسجد. فلماذا يسمون الإمام علي شهيد المحراب وهو غير ذلك؟ فشهيد المحراب هو الفاروق فقط؟ بل إنهم اطلقوا الصفة (شهيد المحراب) على محمد باقر الحكيم وقد قتل خارج المحراب أيضا! حتى الصفات سرقوها من الخلفاء و أضفوها على الإمام علي وهو في غنى عنها!

لماذا يعظم الشيعة أبو لؤلؤة المجوسي قاتل الخليفة الثاني، في حين يحتقر أهل السنة قاتل الخليفة الرابع وكلاهما خليفة للمسلمين وقتل على أيدي الأشرار؟

لو قامت السعودية على سبيل الفرض ببناء مزار لعبد الرحمن بن ملجم كمزار أبي لؤلؤة في إيران والباديء أظلم! كيف سيكون موقف الشيعة؟

90% من المسلمين السنة يراعون مشاعر 10% من الشيعة. فلماذا لا تراعي الأقلية مشاعر الأكثرية بالمقابل؟ هل هو التحدي أم سماحة أهل السنة، أو إستضعافهم؟

قبل فترة صرح شيخ الأزهر بأن اهل الشيعة أخواننا ونصلي خلفهم وهم فعلا كذلك. هل يستطيع أي من المراجع الأربعة في النجف واسيادهم في قم أن يصرحوا بتصريح مماثل لتصريح شيخ الأزهر؟ هل يستطيع المراجع أن يصدروا فتوى صريحة بلا تقية، تقر بأن اهل السنة مؤمنون و ليسوا كفارا، وجواز التعبد على مذهب اهل السنة و الجماعة؟ وإن الخلفاء الثلاثة ليسوا ظالمين ولم يغتصبوا الخلافة؟ وإن الصحابة لم يرتدوا عن الإسلام وليسوا بكفار؟ وتدريس المذاهب الأربعة في الحوزة إسوة بالأزهر الشريف؟ الجواب معروف مسبقاً! والسبب معروف أيضا!

نسأل الله تبارك أن يهدي الجميع إلى طريق الإيمان الصحيح والصراط المستقيم، ويعزز من الأخوة الإسلامية، ويدحر فلول الصفويين والشعوبيين، وكل من يضمر الشر للمسلمين ويعلن خلافه.

35. تشيع إبليس وعشقه للإمام علي

هذه المسألة من الأمور المحيرة فعلا! فأبليس ووساويسه واحابيلة حذرنا الله تعالى منها، وقد جاء في سورة الإسراء/53 ((وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا)). وفي سورة يوسف/5 ((قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين)). وقد جاء في روايات الشيعة من الأحاديث الشريفة ما يصب في هذا الإطار ايضا. حيث يحذر النبي (ص) إبن مسعود بقوله" يا بن مسعود، اتخذ الشيطان عدوا؛ فإن الله تعالى يقول ((إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا))". (مكارم الأخلاق/ 2345). وحذر الإمام علي المسلمين" احذروا عدوا نفذ في الصدور خفيا، ونفث في الآذان نجيا". (غرر الحكم/ 2623). وآخر" الفتن ثلاث: حب النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخ الشيطان، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان". (كنز العمال/30883). وجاء عن جعفر الصادق القول" لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور، فما يقصد فيها إلا أولياءنا". (تحف العقول/301).

مع هذا نلاحظ في المصادر المهمة عند الإمامية إن الشيطان كان وليفا محبا للأئمة وعنصرا فاعلا في نشر مذهبم وخدمته! فقد ذُكر عن الإمام علي هذه المسامرة مع الشيطانية " قد كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب، فقال: يا رسول الله أدع لي بالمغفرة! فقال النبي (ص) خاب سعيك يا شيخ وضل عملك، فلما ولّى الشيخ سألته عنه، فقال ذلك اللعين ابليس! قال علي: عدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لأخنقه. فقال لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. والله يا علي أني لأحبك جداً وما أبغضك أحد إلاّ شركت أباه في أمه فصار ولد زنا فضحكت، وخلّيت سبيل". (لأنوار النعمانية168/2)، لكن عن ماذا يضحك علي؟ وهل في كلام إبليس ما يضحك؟ وهل خلى سبيله لهذه الخدمة الإبليسية؟

وعن الإمام الرضا عن الإمام علي نفس الرواية بحلة وصفية أخرى " كنت جالساً عند الكعبة فأذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى رأسه برنس احمر وعليه مدرعة من الشعر فدنا الى النبي (ص) والنبي مسند ظهره على الكعبة فقال: يارسول الله ادع لي بالمغفرة! فقال رسول الله (ص): خاب سعيك ياشيخ وضلّ عملك. فلما تولى الشيخ قال لي: يا ابا الحسن أتعرفه؟ فقلت: لا فقال: ذلك اللعين ابليس. قال علي: فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لاخنقه فقال لي: لاتفعل يا ابا الحسن فأني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله ياعلي اني لأحبك جداً وما ابغضك احد الا اشركت اباه في امه فصار ولد زنا بقوله تعالى ((وشاركهم في الاموال والاولاد)) فضحكت وخليت سبيله". (عيون اخبار الرضا72/2).

جاء في تفسير القمي لسورة سبأ/20 ((وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ)) بقوله " لما أمر الله نبيّه أن ينصّب أمير المؤمنين للناس في قوله تعالى من سورة المائدة/67 ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في علي)) بغدير خم فقال "من كنت مولاه فعلي مولاه"، فجاءت الأبالسة الى إبليس الأكبر، وحثوا التراب على رؤوسهم. فقال لهم إبليس: ما لكم؟ فقالوا: إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة، فقال لهم إبليس: كلا. إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عِدة لن يخلفوني، فأنزل الله على رسوله :﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾. (تفسير القمي201/2).

من الطريف إن التباين التأريخي قد إختلط على علامتهم بطريقة تدل أما على غباء مقتدر، أو على جهل مدقع في معرفة تأريخ نزول الآيات واسباب النزول. فسورة المائدة مدنية ونزلت في السنة الثانية للهجرة بإتفاق المفسرين، أما سورة سبأ فهي مكية ونزلت قبل هجرة الوسول (ص)، وحديث خم كان بعد حجة الوداع!

الأمور المحيرة في الرواية، إن الإمام علي يعرف الغيب وعنده كل مخازن المعرفة! فكيف فاته عدم معرفة الشيطان؟ لماذا تصارع الإمام علي مع الشيطان دون أن يستخدم سلاحه؟ هل يمكن للبشر أن يصرعوا الشيطان جسديا؟ كيف وثق الإمام علي بمحبة الشيطان له؟ وهل هذه الثقة دليل إيمان بقول الشيطان أم ماذا؟ هل من له ذرة من الإيمان يقبل بكلام الشيطان بأن مخالفيه هم من أولاد الزنا؟ كيف يقبل الإمام علي بأن الشيطان يكون من المنظرين للإمام في الأخرة؟ وكيف يأخذ الأئمة بقول الشيطان فيكررونه في أحاديثهم؟ هل أصبح الشيطان من مصادر الأئمة المعتمدة؟

أحاديث الشيعة تشير بأن محبة علي تدخل الجنة. فقد أورد الديلمي عن النبي (ص) الحديث" حبُّنا أهلَ البيت يُكفِّر الذنوب، ويضاعف الحسنات". (إرشاد القلوب/253). وقال الإمام علي" مَن أحبَّنا أهل البيت عَظُم إحسانُه، ورَجَح ميزانُه، وقُبِل عملُه، وغُفِر له الزلل ومَن أبغَضَنا لا ينفعُه إسلامُه". (مشارق أنوار اليقين للحافظ البُرسي/51). وذكر الشيخ المفيد عن الإمام الحسن المجتبى" إنّ حبَّنا لَيُساقِط الذنوبَ مِن ابن آدم كما يُساقِط الريحُ الورقَ مِن الشجر". (الإختصاص/82).

حسنا سنمشي معكم في هذا الطريق الوحل لنرى النتيجة! طالما محبة آل البيت إشبه بشيك مضمون لدخول المحب إلى الجنة. وطالما أن الشيطان يحب الإمام علي. فلدينا الإحتمالات التالية:

أولها: الشيطان يدخل الجنة حسب الروايات المنقولة عن الأئمة وهذا يعارض القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بل يفني العقيدة الإسلامية من أساسها.

ثانيهما: إن الرواية كاذبة، وهذا يعني إن الأئمة أو الرواة كاذبون! وهذا الأمر يعصف بالمذهب كله. لأن أهم مراجع الشيعة لا تؤتمن في أحاديثها وبالتالي طالما أن إن وعاء الأئمة فيه قاذورات فهذا يستوجب رمي كل ما فيه.

ثالثهما: إن إبليس قد مارس عقيدة التقية خوفا من الإمام علي. وهذا يعني إن إبليس من الشيعة لأنه يأخذ بعقيدة التقية. سيما إن هناك رواة أخرى تدعم الإحتمال الثالث بأن ابليس كان يخاف من الامام علي مثلا" في يوم بدر تمثل ابليس لكفار مكة على صورة سراقة ابن مالك وكان سابق عسكرهم الى قتال النبي (ص) فكان اذا حمل علي (ع) على الكفار كان ابليس يخشاه ويهرب منه، وقال ابليس لأصاحبه والله اني ارى مالا ترون (وكان يشاهد علي وتحفه الملائكة وجبريل في حملته) فقال ابن مسعود: والله ماهرب ابليس الا حين رأى أمير المؤمنين عليه السلام فخاف ان يأخذه ويستأسره ويعرفه بالناس وكان أول المنهزمين". (مناقب آل أبي طالب74/2). وهنا توجد إشكالات منطقية:

أ. أن الرواية تتحدث عن إبليس فقط! فمن أين أتي صحبه ومن هم؟

ب. لم يكن في معركة بدر أمير للمؤمنين لأن النبي محمد (ص) هو قائد المسلمين وآمرهم وأميرهم. ج. أول من تسمى بأمير المؤمنين هو عمر بن الخطاب وليس الإمام علي.

د. ولماذا يهرب إبليس من علي ولا يهرب من النبي (ص)؟ هل علي أكثر قوة وايمان وشجاعة من النبي (ص)؟

هـ. هل يمكن أسر أبليس! وكيف يؤسر؟ وما مكان أسره؟ ولو أسر هل ستتوقف قوة وسوسته على الناس؟ ان كان الجواب نعم؟ فلماذا لم يأسره عليا؟ وإن كان الجواب كلا! إذن ما فائدة أسره؟

و. طالما إن الإمام قادر على أسر أبليس فلماذا لم يلحق بالمهزوم وهو صاحب خيبر؟

ح. ما الذي يدعو إبن مسعود إلى الحلف في هذه الرواية؟ هل لأنه لا أحد عاقل يمكن أن يصدقها؟

الرواية القادمة أعجب من سابقتها لأن الراوي هو سلمان الفارسي وهو من أبرز ثلاث شخصيات مهمة من الصحابة ولم يرتد حسب زعمهم. كما أن الذي أوردها يعد من كبار أعيان الشيعة ومراجعهم الكبار، إنه الشيخ الصدوق الذي أخذ كنيته من الصدق وهذا ما لم نشهده في رواياته. يقول الصدوق" وقف أبو مرة (ابليس) بنفر يسبون عليا (ع)! فوقف امامهم، فقال القوم من الذي وقف امامنا؟ فقال: أبو مرة. قالوا: أما تسمع كلامنا؟ فقال: سوءة لكم تسبون مولاكم علي ابن ابي طالب (عليه السلام). فقالوا:من أين علمت انه مولانا؟ قال: من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقالوا: انت من مواليه وشيعته؟ فقال: ما انا من مواليه ولا من شيعة ولكني أحبه. وما يبغضه احد الا شاركته في المال والولد. فقالوا له: يا أبا مرة فتقول في علي شيئا" من فضائل؟ فقال لهم: اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين و المارقين. عبدت الله عز وجل في الجان إثنتا عشر الف سنة فلما اهلك الله الجان، شكوت الى الله عز وجل الوحدة، فعرج بي الى السماء، فعبدت الله في السماء الدنيا اثنتا عشر الف سنه اخرى. في جملة من الملائكة فبينما نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه اذا مر بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النورسجدا. وقال سبوح قدوس نور ملك مقرب او نبي مرسلل. فاذا النداء من قبل الله عز وجل لا نور ملك مقرب ولانبي مرسل هذا نور علي بن ابي طالب (ع). (أمالي الصدوق/427) و (علل الشرائع144/1). وهذه الرواية فيها عدة إشكالات.

أ. لا نعرف ما القصد من تسمية إبليس بأبي مرة وإختيار هذا الأسم الغريب وغير المالوف في القرآن والسنة النبوية؟ وكيف عرفوا بأن أبي مرة هو إبليس، هل هناك شفرة سرية بينهم وإبي مرة؟

ب. في كلام إبليس إعتراف صريح منه بولاية علي، بمعنى إنه من موالي الإمام! وهذا الأمر سيرجعنا إلى الإحتمالات السابقة.

ج. أليس من العجيب أن يسأل القوم الذين يسيئون للإمام علي إبليس عن فضائل علي وليس مثالبه؟

د. كيف يشكو إبليس إلى الله تعالى الوحدة وينفذ الله طلبه بإعراجه إلى السماء؟

هـ. في كلام إبليس ورد بأن الإمام علي نور سماوي، فإشتبه الملائكة به لأنهم تصوره الله هو إعتراف بأن الله نور وعلي ايصا نور أي تماثل الصفات الإلهية والبشرية! وهذا أمر خطير، بل هو إعلان حرب على الخالق جلّ جلاله.

من الجدير بالإشارة إن المجلسي فصل بابا في كتابه بحار الأنوار بعنوان (ذكر إبليس وقصصه 297/63) فيه الكثير من الروايات العجيبة. ومن الطرائف زعم الشيعة بأن كفر عمر

بن الخطاب رضي الله مساو لكفر إبليس إن لم يكن أشد منه! بل قالوا إن إبليس يتعجب من شدة مضاعفة العذاب على عمر، فيقول إبليس: من هذا الذي أضعف الله له العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعا" (تفسير العياشي٢/٢٤٠). ويذكر نعمة الله الجزائري" وإنما الإشكال في تزويج علي -ع- أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه؛ لأنه قد ظهرت منه المناكير، وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد، حتى إنه قد وردت روايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلاً من حديد جهنم، ويساق إلى المحشر، فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب، وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم، فيدنوا الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب، وإنما أغويت الخلق، وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول عمر للشيطان: ما فعلت شيئاً سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب. والظاهر أنه استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والطغيان، واستيلاء أهل الجور والظلم، إنما هو من فعلته هذه". (الأنوار النعمانية81/1).

لكن لماذا نصر الله الفاروق في خلافته ونشر الإسلام على يده وخذل عليا! فإن كان الفاروق على محاسنه أشد عذاب في الآخرة من أبليس! فيكيف سيكون مصير علي في الآخره وقد شن ثلاثة حروب على المسلمين؟ ربما سيكون الدرك الأسفل دار إستراحة له! هذا بالطبع ليس منطقنا، ولكنه بناء على إستنتاجاتهم الحمقاء.

عن أبي عبد الله قال" من قرأ عند منامه آية الكرسي ثلاث مرات والآية التي في آل عمران ((شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة)) وآية السخرة وآية السجدة، وُكِّل به شيطانان يحميانه من مردة الشياطين" (الكافي 2/392 كتاب الدعاء باب الدعاء عند النوم والانتباه). عجبا لاحظ مستوى الجهل والحمق! هل يوكل الله تعالى الملائكة أم الشياطين للحماية من الشياطين!

ويبدو ان مسألة أبليس والجن المتعلقة بالأئمة مستمدة أيضا من الأدبيات الفارسية، حيث يذكر سليم عنجوري" أما الفرس فيعتقدون أنه يحكم العالم روحان متضادان متخاصمان أحدهما صالح وهو أورمزد والآخر شرير أهرمن، وهذان الروحان في خصام دائم، ومن غلبة الواحد على الآخر ينتج تداول الخير والشر والنور والظلام والليل والنهار كل يوم. وما الجن إلا لخدمة أهرمن وحاشيته وسيأتي يوم يظهر فيه ثلاثة أنبياء يفلون جيوش أهرمن ويتلفون أعماله، فلا يبقى جني على الأرض فيعيش الناس في سعادة كاملة وسلام دائم، يتكلمون بلسان واحد ويعيشون متحدين على نمط واحد ووتيرة واحدة. هؤلاء الثلاثة أنبياء سيولدون من نطفة محفوظة في ينبوع ماءٍ صغير لم يهتد إلى مكانه بعد. وهذا الاعتقاد الثنائي مستفيض في الشرق منذ القديم ،حتى أنه يظهر بالتتبع والاستقراء التقليدي إنه كان على عهد عيلام بن سام بن نوح الذي منه تشعب الفرس، وقد سرى إلى عدة شيع ونحل وبدع في القرون الأولى، وأصبح ركناً بني عليه مذهب الماني الموسوس الفارسي. كما لا يغرب على كل مطلع على تاريخ هذه الأمة. وقد زعم الفرس أيضاً أن للجن مملكة خاصة اسمها عندهم جنستان أي بلاد الجن، ويقولون أنها واقعة في الطرف الغربي من أفريقية وقد طالما سماها شعراءهم بأرض المردة والعفاريت" . (مجلة المقتبس الجزء14/54 السنة 1910).

36. مسألة تحريف القرآن الكريم وصناعة السور البشرية

لم يكتفِ الشعوبيون بالطعن بالله ورسوله والأنبياء جميعا والصحابة كلهم إلا ثلاثة منهم وقد طعنوا بهم في أحاديث أخرى، والطعن في أئمتهم جميعا، بل تمادوا إلى أبعد حدود السفالة في

الطعن بالقرآن الكريم وأعتبره محرفا وإجترت منه بعض الآيات وأنقصت من أخرى. وهم بذلك قدموا خدمة كبيرة لإعداء الإسلام. فالمستشرقون الذين طعنوا في القرآن الكريم إنما إستمدوا الفكرة من مراجع الشيعة ولم يأتوا بشيء جديد من عندهم، كل ما عملوه هو الإضافة والتوسع ومضاعفة الهجوم. الذين تحدثوا في التحريف معظم شيوخهم وعلمائهم، علاوة على الكليني والنوري الطبرسي، منهم الشيخ المفيد محمد بن النعمان في في كتابه (أوائل المقالات919/1). وأبو الحسن العاملي في (تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الاسرار/36). ونعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية 2 /357)، والشيخ محمد باقر المجلسي في (مرآة العقول 525/12). الشيخ سلطان محمد الخراساني في (بيان السعادة في مقامات العبادة/19). والعلامة عدنان البحراني في (مشارق الشموس الدرية/126). علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير المعروف (تفسير القمي ج36/1). العلامة الفيض الكاشاني في (تفسير الصافي/13). والشيخ أحمد بن منصور الطبرسي في) في الإحتجاج155/1). والشيخ يوسف البحراني في (الدرر النجفيه/298).السيد ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي في (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغه). الميثم البحراني في (شرح نهج البلاغه لميثم البحراني11/1) والعشرات غيرهم.

الغريب أن بعضهم فسروا القرآن وهو برأيهم محرف! وليس غرضهم هو التفسير بحد ذاته، إنما إثبات التحريف، أو تأويل كلام الله وتحريفه عن موضعه الصحيح. قال مرجعهم نعمة الله الجزائري " ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم قد غيروا وبدلوا ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضح المنافقين وإظهار مساويهم". (الأنوار النعمانية 97/1). ومن الملاحظ بأن من ينكر القول في التحريف من مراجعهم، انما يدخل في إطار ما ذكره زين العابدين الكرماني الشيعي "إن الشيعة مجبورون أن يقرأوا هذا القرآن تقية بأمر آل محمد عليهم السلام ". (رسالة التذييل 23/13). بمعنى إن جميعهم يعترفون بالتحريف ومن لا يقر ذلك ظاهرا، انما يقره باطنا بموجب التقية.

إتخذ التحريف ثلاثة أشكال:

1. التصريح الصريح بالتحريف: كقول ابو عبد الله" إن القرآن الذي جاء به جبريل الى محمد سبعة عشر ألف آية". (الكافي643/2). وتحريفهم الآية" إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة مثله". (بحار الأنوار372/23).

2. التصريح بالزيادة أو النقصان: فقد أورد الكاشاني عن أبي جعفر" لولا إنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجي". (تفسير الصافي41/1)

3. تأويل وتحريف الكلمات والمعاني حسبما يتوافق مع عقائدهم: مثل تأويلهم ما جاء في سورة الصافات/24 ((وقفوهم إنهم مسئولون)) قال محمد باقر شريعتي" يقصد بها ولاية علي، وما صنعوا في أمره، وقد أعلمهم الله أنه الخليفة بعد رسول الله". (عقيدة الشيعة في الامامة /68).

الحقيقة إن من أهم أسباب طعن الشيعة بالقرآن الكريم والإدعاء بحذف أو تغيير بعض السور، إنما يعود لعدة أسباب أهمها.

أولا: عدم وجود نص قرآني يثبت دعاويهم الباطلة في الولاية والتقية والحلول والبداءة وقدرة أئمتهم على أحياء الموتى والعروج إلى السماء والمعرفة بالغيب وغيرها.

ثانيا: لأن القرآن الكريم بشيد بمواقف الصحابة المهاجرين والأنصار والذين جاهدوا وأنفقوا في سبيل الله. وهذا ما لا يتوفر في ائمتهم إلا في جهاد الإمام علي فقط، وقد تحول جهاده بعد توليه الخلافة من ضد الكفار الى ضد المسلمين.
ثالثا: إن القرآن جمع بجهود الخلفاء الثلاثة الأوائل وليس بجهد الإمام علي. ذكر شيخهم يوسف البحراني" ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضررا على الدين". (في الدرر النجفية/298)! والصحابة موضع شك ولعن من قبل الرافضة.
رابعا: لا توجد إية إشارة في القرآن إلى ما يدعوه بشأن ائمتهم الإثنى عشر، بما فيها الأسماء والصفات والعاجيز.
خامسا: لأن القرآن الكريم عامل توحيد للمسلمين، وهم يحاولوا شق صف المسلمين إلى عدة ملل ونحل، من خلال الطعن بأهم مصدر تشريعي عند المسلمين.
سادسا: لأن اهل السنة ملتزمون بهذا القرآن ووحدته وإن الله حفظه، لذا فهم يطعنون به مخالفة لأهل السنة! لذا فأنهم حتى ربّ السنة لا يعبدونه حسب قول الخوانساري والخميني، بل عندهم ربّ آخر لا نعرف منه هو؟ هذا أحد مراجعهم محمد باقر الصدر الذي يعد من المعتدلين برأي البعض الموهومين به. يجيب على سؤال من قبل السيد حسين الموسوي حول مخالفة اهل السنة. فقد سأله السيد حسين الموسوي: لو فرضنا أن الحق كان مع العامة في مسألة ما، أيجب علينا أن نأخذ بخلاف قولهم؟ فأجابه الصدر: نعم يجب الأخذ بخلاف قولهم، لأن الأخذ بخلاف قولهم. وإن كان خطأ فهو أهون من موافقتهم، على افتراض وجود الحق عندهم في تلك المسألة". (كشف الأسرار/92). بمعنى أن قالوا أهل السنة نحن نحب الله ورسوله، فعلى أتباع الصدر أن يقولوا نحن نحب الشيطان وأبا لهب! لكن كيف سيكون الحال عندما يقول أهل السنة نحن نحب عليا والحسين؟
سابعا: لأن القرآن الكريم هو الفاصل الوحيد بين الحق والباطل، فالأحاديث النبوية تم التلاعب بها بسبب منع تدوينها بأمر من النبي (ص) وتحريف الشعوبيين لعدد كبير منها، فلم يبقى مصدر مضمون مائة بالمائة غير القرآن الكريم. والطعن فيه يعني قتل العقيدة الإسلامية وهذه ما يريدونه.
ثامنا: معظم الرواة الشيعة هم من الفرس المغالين، وهؤلاء من الحاقدين على الإسلام الذي قوض إمبراطوريتهم الفارسية، لذا فإنهم طعنوا في القرآن لمعرفتهم بأنه العمود الفقري للإسلام.
تاسعا: لأن القرآن نزل باللغة العربية والشعوبيون من ألد أعداء العروبة. فقد عرفها الإمام القرطبي" الشعوبية تبغض العرب وتفضل العجم". (تفسير القرطبي189/11). وزاد الشيخ إبن تيمية" بغض جنس العرب ومعاداتهم كفر او سبب للكفر". (إقتضاء الصراط المستقيم/156). كما ذكر المفكر علي شريعتي" تحولت الحركة الشعوبية تدريجيا من حركة تسوية الى حركة تفضيل العجم على العرب وعملت عبر ترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام الى ضرب سلطة الخلافة". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي/121). وقد ورد في الحديث الشريف عن محمد بن عبيد قال حدثنا أبو زيد شجاع بن الوليد قال حدثنا أبو قابوس ابن أبي ظبيان عن أبيه عن سليمان قال" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سليمان لا تبغضني فتفارق دينك قال قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله قال لا تبغض العرب فتبغضني".

كتب الفردوسي في القرن العاشر كتابه الشاهنامة وهي قصة أبطال فارس بدون أن يستعمل الألفاظ العربية بقصد واضح، وهذا يدل عَلَى مقدرة يصعب تقليدها اليوم وإن كان بعض العلماء يقدرون عَلَى كتابة مكاتيب مطولة ومقالات جرائد مقتصرين فقط عَلَى الألفاظ الإيرانية ولكن من إدغام اللغة الفارسية بالألفاظ العربية نشأت اللهجة الفارسية الحالية.

يعتبر كتاب العرب أو الرد عَلَى الشعوبية لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أهل القرن الخامس من أقدم الكتب التي تناولة موضوع الشعوبية، وقد ذكر بأن حاجب بن زرارة وفد عَلَى كسرى فرأى العجم ينكحون الأخوات والبنات فسولت له نفسه التأسي بهم والدخول في ملتهم فنكح ابنته ثم ندم عَلَى ذلك فقال:

لحا الله دينك مــــن أغلف ... يحل الخوات لــنا والبنات

أحشت عَلَى أسرتي سوءةً ... وطوقت جيدي بالمخزيات

وأبقيت فــــي عنقي سبة ... مشاتم يحيين بعــد الممات

فتاة تجللها شيخهــــــــا ... فبئس الشيخ ونعــم الفتاة

(المقتبس117/47 عام 1909)

لذا كان لابد للشعوبيين من أن يطوعوا القرآن لخدمة عقيدتهم. ولأن النص القرآني محفوظ بقدرة الباري وجهود الصحابة الأوائل الذيم جمعوه وحافظوا عليه. فلا مجال للتلاعب فيه، لذا حاولوا أن يصوروا لأتباعهم من الرعاع والسذج والجهلة بأن هذا القرآن غير صحيح والقرآن الصحيح هو عند الأئمة يتوارثونه وإستقر أخيرا عند طفل الحفرة، وسيخرجه بخروجه الموهوم.

وإدعى زنديقهم الأكبر النوري الطبرسي ـ الذي وقروه في حياته ومماته فأقاموا له ضريحا في المشهد الرضوي في النجف (ايوان السيدة بانو العظمى إبنة الخليفة الناصر لدين الله ـ بأن "الأخبار الدالة على التحريف تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتَها جماعةٌ كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي وغيرهم". (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب/227). والحقيقة إن معظم المراجع الشيعية تؤمن بتحريف الكتاب!

وهذا الأمر ينطبق على مراجعهم الجدد، حيث يذكر مرجعهم ابو القاسم الخوئي" أن كثرة الروايات على وقوع التحريف في القرآن يورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر". (تفسيرالبيان/226). قال الآلوسي"من الثابت عندهم، والمقرر لديهم، والمشهور فيما بينهم أن بعض السور ساقط بتمامها، مثل سورة الولاية، وبعضها قد سقط أكثرها مثل سورة الأحزاب، فإنها كانت مثل سورة الأنعام، فقد سقط من هذه السورة فضل أهل البيت وأحكام إمامتهم". (سعادة الدارين/ مخطوط)

جاء في سورة البقرة/23 ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)). لقد تحدى الذات الإلهية الشعوبيين بأن يأتوا بسورة واحدة من القرآن الكريم. فأتى الشعوبيون بسورتين لنقرأهما ونقارنهما بكلام الله تعالى أولهما: سورة النورين وجاء فيها:

" يأيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم **آياتي** ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم. إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات النعيم. والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم. ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله الذي نور السموات الأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله

ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك عاداً وثموداً بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون **أغرقته** ومن تبعه أجمعين .ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون. إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون. إن الجحيم مأواهم وأن الله عليم حكيم. يأيها الذين كانوا عن **آياتي** وحكمي **معرضون**. مثل الذين يوفون بعهدك أني **جزيتهم** جنات النعيم. إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم. وإن علياً من المتقين. وإنا لنوفينه حقه يوم الدين. ما **نحن** عن ظلمه بغافلين. وكرمناه على أهلك أجمعين. فإنه وذريته لصابرون. وإن عدوهم إمام المجرمين قل للذين كفروا بعدما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. **يا أيها** الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتوليه من بعد يظهرون. فأعرض عنهم إنهم معرضون. إنا لهم محضرون. في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون. إن لهم جهنم مقاماً عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون. فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون. فاصبر فسوف يبصرون .ولقد آتيناك بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين. وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون. ومن يتولى عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين. **يا أيها** الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدا فخذه وكن من الشاكرين. إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة **ويرجو** ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون. سنجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون. إنا بشرناك بذريته الصالحين. وإنهم لأمرنا لا يخلفون. **فعليهم مني** صلوات ورحمة أحياء وأمواتا يوم يبعثون على الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين. وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في **الغرفات** آمنون. والحمد لله رب العالمين". (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي217/2). (تذكرة الأئمة لمحمد باقر المجلسي/19) علاوة على كتاب النوري الطبرسي (فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام ربّ الأرباب/180).

ثم لنقرأ سورة الولاية

وقد أشار كبار مراجعهم إلى الآية التي حذفها عثمان بن عفان من القرآن الكريم مدعين بأنها مذكورة في مصحف الصحابي عبد الله إبن مسعود، فقد ذكر آغا بازرك الطهراني" يا أيها الذين آمنوا بالنبي وبالولي الذي بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين. فإن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب. سبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين". (الذريعة إلى تصانيف كتب الشيعة309/4). و(منهاج البراعة ميراز حبيب الله الهاشمي217/2).

ملاحظات مهمة:

أولا: إن القول بالتحريف يتعارض مع ما جاء في قوله تعالى في سورة الحجر/9 ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) وبالتالي يعد القول بالتحريف شركا بالله تعالى. ومع كفرهم فإنهم بكل وقاحة يكفرون أهل السنة ويدعوهم بالتكفيريين!

ثانيا: إن القرآن هو معجزة الإسلام الوحيدة، وهذا ما يتجلى بوضوح في قوله تعالى في سورة الإسراء/88 ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضم لبعض ظهيراً ((لذا لا يجوز الطعن بالمعجزة الوحيدة.

ثالثا: يلاحظ بأن السور المخترعة تحاكي القرآن الكريم وقد استعارت بعض الجمل من القرآن الكريم ((إن الله نور السموات والأرض)) وبعضها أخذ بشكل غير توافقي ولا ينسجم مع روح الآية ولا إيقاعها الجمالي، فلم يوفقوا في الإستعارة لجهلهم بعلوم البلاغة.

رابعا: إن السورتين لمن يتقن اللغة العربية يجد فيهما الكثير من الأخطاء النحوية علاوة على الإملائية، سيما الأسماء بعد أخوات (كان وأن) مما يؤكد صناعتها البشرية وواضعيها من غير العرب. مما يثبت قوله تعالى في سورة هود/13 ((أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)) وقد جعلنا تحتها خطوطا.

خامسا: يلاحظ عدم الترابط بين الجمل أو المواضيع مثلا" نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم. إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات النعيم" . كذلك "إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم. وإن علياً من المتقين". و"ولقد آتيناك بك الحكم". و"إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجوا ثواب". لاحظ صيغة الجماعة مع الإسم المفرد علي (يرجوا)

سادسا: لاحظ الطعن في العرب ومحاولة تشويههم بالقول" وإن أكثركم فاسقون" وهو يتنافى مع قوله تعالى في سورة آل عمران/110 ((كنت خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)).

سابعا: يحاول بعض المراجع ترويج القصد من كتاب (فصل الخطاب) هو الدفاع عن القرآن وإثبات عدم تحريفة وإن مرجعهم الكبير أخطأ في العنوان. وهذا إستغفال بليد لا يمكن أن يقبله جاهل وذو علم. فالكتاب من الجلد للجلد يطعن في كلام الله ولا يمكن ان يخطأ عالم كبير كالطبرسي في العنوان. وقد ذكر أحد تلاميذ الميرزا النوري الطبرسي عن أستاذه" أنه كان يقول: أخطأت في تسمية الكتاب وكان الأجدر أن يسمى بـ (فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب) لأني أثبت فيه أن كتاب الإسلام القرآن الشريف الموجود بين الدفتين المنتشر في بقاع العالم وحي آلهي بجميع سوره وآياته وجمله لم يطرأ عليه تغيير أو تبديل ولا زيادة ولا نقصان من لدن جمعه حتى اليوم وقد وصل الينا المجموع الأولي بالتواتر القطعي ولا شك لاحد من الإمامية فيه فبعد هذا امن الانصاف أن يقاس الموصوف بهذه الأوصاف". (مستدرك الوسائل/49. الهامش). واضاف السيد محمد الحسيني الشيرازي" قد نقل لي السيد النجفي المرعشي وعالم آخر من علماء العراق إن الحاج النوري كتب كتابه (فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب)، وإنما زيده ونقصه بعض أيادي المستعمرين وسماه (في تحريف)". (حول السنة المطهرة صفحة/71) ومع هذا فقد طُبع الكتاب بعنوانه الكامل المسيء دون تغيير وبنسخ محدودة. الكلام لا يخرج إلا تقية أو دجلا، لأن الكتاب كان مخفيا ويتداولونه بالسر، ولم يطبع سوى طبعة حجرية واحدة بنسخ محدودة.

هذه بعض أقاويل أئمتهم حول التحريف، وتوجد العشرات منها، قال القمي " وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله في قوله في سورة آل عمران/110 ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) فقال أبو عبد الله لقاريء هذه الآية: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت: ((كنتم خير أئمة أخرجت للناس)) ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ((تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)). (تفسير ألقمي36/1). وقد روى الصفار عن ابي جعفر الصادق انه قال " ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما انزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن ابي طالب والائمة من بعده". (بصائر الدرجات/213). وروى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري أنه قال: (لما توفي رسول الله جمع علي القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه علي وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان قارئا للقرآن ـ فقال له عمر: إن عليا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكا للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك، فلما استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم". (الاحتجاج155/1).

ثامنا: الشعوبيون أصلا لا يفقهون من القرآن شيئا بما فيهم كبار علمائهم لأنه لا يتدارسونه ولا يُدرسونه في الحوزات العلمية ومراكز الدراسات الدينية. يذكر آية الله الخامنئي المرشد الديني للجمهورية الإسلامية الإيرانية " مما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة لماذا هذا؟ لأنّ دروسنا لا تعتمد على القرآن". ((ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية/110). ويضيف آية الله محمد حسين فضل الله" فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف أو في قم أو في غيرهما لا تمتلك منهجا دراسيا للقرآن". (ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية/111). وذكر جعفر الباقري" إن من الدعائم الأساسية التي لم تلق الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق وأسرار فهو يمثل الثقل الأكبر والمنبع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام. ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل وإنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سنيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير. فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو- درجة الاجتهاد- من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء. هذا الأمر الحساس أدى إلى بروز مشكلات مستعصية وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والإنكار". (ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية/109).

تاسعا: ان سورة الولاية المزعومة التي ضمنها مرجعهم الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب) والتي نشرها محسن الكشميري أيضا في كتابه (دبستان مذاهب) قد إستعان بها المستشرق نولدكه ونشرها في كتابه (تأريخ المصاحف). وألف القس الأنكليزي (كولديناك) كتلبا بعنوان (هل من تحريف في الكتاب الشريف) إستمد أفكاره من كتاب (فصل

الخطاب في إثبات تحريف كلام ربّ الأرباب) للطبرسي. وقد فند دعوى القس الشيخ يوسف أحمد نصر وهو من علماء الأزهر بكتابه الموسوم (الجواب المنيف في الرد على من يدعي التحريف). وكتب الشيخ عبد الباقي سرور كتاب (تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف).

وهناك كتاب محمد والآخرة تأليف بول كازنوفا طبع على نفقة بول غوتنر في باريس سنة 1911 هو كراسة بالفرنسية وقعت في 83 صفحة زعم فيها مؤلفها إن القرآن الكريم طاله تحريف أشياء منه جماعة من الصحابة بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام مؤيداً أقواله بمزاعم غيره من الأوربيين الذين نظروا إلى الإسلام شزراً وتكلموا فيه كلام أهل القرون الوسطى. وهناك العديد من الكتب. العجيب لا يوجد كاتب شيعي يدافع عن القرآن وينتقد قول التحريف!

عاشرا: نتساءل لماذا لا يوجد من تلاة القرآن الكريم أي شيعي؟ لماذا لا تحفظ آياتهم العظمى سور من القرآن الكريم؟ هل رأيتم مثلا أي شيعي ظهر في سباق حول حفظ القرآن الكريم صغير السن كان أم كبيرا؟ لاحظ مثال بسيط! مقتدى الصدر أصبح بمرتبة حجة الله وهو لا يحفظ سوى آيات قصيرات ويقرأها خطئا.

عاشرا: إذا إستبعدوا التقية في أحاديثهم وكتبهم، ولإبداء حسن النية حول إعترافهم بالقرآن الكريم الحالي والمتداول بين المسلمين، على علمائهم أن يكفروا أولا كل من يقول بالتحريف. وأن يتبرأوا من مراجعهم الذين قالوا بالتحريف. وأن يلغوا كل الكتب والأحاديث المنسوبة لأئمتهم والقائلة بالتحريف. وأخيرا أن يدرسوا القرآن وعلوم القرآن في الحوزات العلمية.

وأخيرا لا نزيد في الردّ على القائلين بالتحريف عن قوله تعالى في سورة الأنعام/21 ((ومن أظلم ممن أفترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنه لا يفلح الظالمون)).

وفي النهاية نود الإشارة إلى أن تعبير (ربّ الأرباب) الذي يستخدمة الرافضة هو تعبير مستهجن فللمسلمين والعقلاء من الناس ربُ واحد وليس أربابا، ليكون عليهم زعيم يسمى ربّ الأرباب. (رب الأرباب) تعبير تجده في كتب الميثولوجيا البابلية والأعريقية والفارسية وليس العربية. ذكر محمد كرد علي حول تعدد الأرباب عند اليونان" اعتقد اليونان اعتقاد سائر قدماء الآريين بأرباب كثيرة ولم يكن لهم شعور باللأنهاية ولا بالأزلية ولم يؤمنوا برب واحد تكون السماء سرادقه والأرض سلمه ومرتقاه. واعتقد اليونان أن كل قوة في الطبيعة من هائها وشمسها وبحرها هي قوة إلهية، ونسبوا كلا من هذه القوى إلى رب خاص إذ لم يدركوا أن علة واحدة تنتج كل هذه الأكوان ولذا عبدوا عدداً من هذه الآلهة فكانوا وثنيين على هذا النحو". (مجلة المقتبس الجزء/30/18 السنة 1907). وعند البابليين مجموعة من الأرباب منهم الرب المتعال هو ايلو في بابل واسور في أشور وقلما يقيمون له معبداً ومنع يشتق ثلاثة أرباب وهم آنوا رب الظلمة وصورته صورة رجل وذنب نسر معصب رأسه برأس سمكة. وبعل ملك الأرواح مصور كالملك على عرشه. ونواح وهو العالم المنظور هيئته هيئة جبار ذي أربعة أجنحة منتشرة. ولكل من هذه الأرباب ربة أنثى إشارة إلى كثرة الأولاد والذراري.

37. الموقف المتناقض من ردة الصحابة

فضل الله تعالى في محكم كتابه العزيز الصحابة الذين كان لهم الدور الرئيس في نشر الدعوة الإسلامية عن غيرهم وعظم منزلتهم، ورغم ان الصحابة قد زكاهم الله تعالى والنبي (ص)، لكن هناك مفاضلة بين الخيريين والأتقياء، وهذا ما صنفه الله تعالى إستنادا إلى قواعد محكمة هي

الأسبقية في دخول الإسلام، والجهاد والإنفاق قبل الفتح وبعده، والمهاجرين والذين إجبروا على ترك ديارهم وأموالهم، والذين مكثوا في ديارهم ولم يهاجروا. وهذه المقاييس الربانية غير قابلة للتأويل، فهي واضحة كل الوضوح لكل من يعرف اللغة العربية وحتى لمن لم يسبر أغوارها.

ورد في سورة الفتح/29 ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)). وفي سورة الحديد/10 ((لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)). وفي سورة الحشر/8 ((لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)). وفي سورة الأنفال/72 جاء ايضا ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)).

هؤلاء هم الصحابة وهذا هو ميزان الله تعالى للتمييز بينهم. سنطلع على رأي مراجع الشيعة حول من زكاهم الله وإصطفاهم رسوله إلى جنبه سيما في فجر الدعوة الإسلامية. يذكر مفتي الصفوية المجلسي " ذهبت الإمامية إلى أن الصحابة كسائر الناس من أن فيهم العادل وفيهم المنافق والفاسق الضال، بل كان أكثرهم كذلك". (بحار الأنوار للمجلسي 8/8). لاحظ كان أكثرهم منافقين وفاسقين وضالين! إذن كيف نجحت الدعوة الإسلامية طالما إن رجالها بهذه الصفات؟

وقال مرجعهم الشيرازي" حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة، ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار، إلا أن يكون مع يقين الإيمان، وخلوص الجنان؛ فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار: والبناه وتقربنا إلى الله بحبه، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت عاديناه لله تعالى وتبرأنا إلى الله من". (بصائر الدرجات/11). لاحظ هنا يستشهد بإثنين فقط أحدهما عمار، الذي شكوه لعثمان بن عفان خلال توليه الكوفة وطلبوا إستبداله!

كما جاء في تفسير القمي لسورة الفلق على النحو التالي" الفلق هو جب في نار جهنم، يتعوذ أهل النار من شدة حره، فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم، وفي ذلك الجب صندوق من نار، يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين، وستة من الآخرين، فأما الستة الذين من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصّر النصارى. أما الستة الذين من الآخرين: فهو الأول والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله". (تفسير القمي449/2). بالطبع يعنون بالأول والثاني والثالث: الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي رضي الله عنه في الخلافة، والرابع معاوية. لكن العجيب إنهم جعلوا إبن ملجم مع بقية الخلفاء!

العجيب في الأمر، إن ردة الصحابة أي تكفيرهم كان أشبه بالمناقصة التي تعرضها الشركات.

المناقصة الأولى:

كفروا كل الصحابة بلا تحديد. فقد ذكر نعمة الله الجزائري" الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي، وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة، وهي الناجية إن شاء الله". (الأنوار النعمانية (244/2). ويؤكد هذا التوجه الشيخ الميقاتي" إن من المعلوم بالضرورة بنص الآيات الكريمة وجهود الفساق والمنافقين في الصحابة بل كثرتهم فيهم وعروض الفسق بل الارتداد لجمع منهم في حياته ولآخرين بعد وفاته". (تنقيح المقال للمامقاني 213/1). لاحظ لا يوجد إستثناء من الصحابة.

المناقصة الثانية:

من قبل الشيخ المفيد" سأل أبا عبد الله، فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذاً؟ فقال: أي والله يا ابن أعين! هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر:سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد، ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة، وأبو عمرة فصاروا سبعة. (الاختصاص/6).

إذن أستثني سبعة من الصحابة فقط، لكنهم نسوا الإمام علي؟ فهل هو إرتد أيضا؟ أم إنه لا يعد من الصحابة؟

المناقصة الثالثة:

قال القمي الستة الآخرين من أهل النار" فهو الأول والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله". (تفسير القمي449/2). تقصوا واحد وصاروا ستة فقط!

المناقصة الرابعة:

جاء في رجال الكشي عن أبي عبد الله" لما مات النبي (ص) إرتد الصحابة كلهم إلا أربعة: المقداد، وحذيفة، وسلمان وأبو ذر. فقيل له: وكيف حال عمار بن ياسر؟ فقال حاص حيصة ثم رجع".

إذن هم خمسة لأن عمار رجع بعد حوصته وقلوا إثنين. (رجال الكشي/16).

المناقصة الخامسة:

قال الكليني "عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم". (الروضة من الكافي245/8). ومثله قال المجلسي "هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان". (حياة القلوب2 /640). صاروا ثلاثة إستبعدوا حذيفة وعمار. وروى الكليني عن الباقر قوله "المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة". (الكافي 244/2).

إذن جميع المهاجرين والأنصار إرتدوا ما عدا ثلاثة فقط!

لكن هذا يعني بأن علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة وأولاده وبناته، وبقية بنات النبي (ص) وزوجاته أمهات المؤمنين وآل عباس وهاشم وعقيل وغيرهم، جميعهم إرتدوا ومصيرهم جهنم!

ما الذي تبقى من الإسلام؟ وهؤلاء الصحابة الثلاثة لم يكونوا من الخلفاء الراشدين ولا من قادة الحروب والفتوحات، إنما هم مجرد صحابة حالهم حال بقية الصحابة! فكيف نجحت الدعوة الإسلامية بثلاثة صحابة لا دور لهم في الحياة السياسية والعسكرية!

لا تظن إن هؤلاء الصحابة الأجلاء وقفوا في الضفة الآمنة من الفكر الشيعي، صحيح لم ينالهم ما نال الخلفاء الراشدين الثلاثة من قدح وذم، لكنهم تعرضوا للطعن أيضا. فقد زرع الأئمة بينهم النفاق، لاحظ نميمة الإمام علي كما ذكرها مرجهم الكشي" قال أمير المؤمنين يا أبا ذر، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان". (رجال الكشي/15). وبين المقداد وسلمان الفارسي عن أبي بصير عن أبي عبد الله" قال النبي (ص) يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر". (رجال الكشي/11). كذلك بين أبو ذر وسلمان الفارسي" عن جعفر عن أبيه قال: ذكرت التقية يومًا عند علي عليه السلام فقال: إن عَلِمَ أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فما ظنك بساير الخلق". (المصدر السابق/17).

يلاحظ في سورة آل عمران71- 74 ((وَأَنَّ الله لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ. الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ الله وَالله ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)). إن من بين الذين لا تشملهم الآية الكريمة أبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي. لأنهما لم يخرجا قسرا للهجرة بسبب إذى الكفار لهما أو بسبب وطأة التعذيب. كما إنهما ليسا من الفقراء ولم ينفقا على الدعوة الإسلامية، وهم ليسوا من أهل المدينة الذين آخوا المهاجرين واسكنوهم معهم وشاركوهم الطعام والشراب. من جهة أخرى إن سلمان الفارسي لم يلتق بالنبي (ص) ويُسْلِم إلا بعد أُحُد، فقد كان عبدا لأحد اليهود، ثم اشتراه النبي (ص) وأعتقه وكان ذلك في السنة الرابعة للهجرة أي بعد غزوة أحد. كما إن أبا ذر لم يكن في الغزوة حسبما اشار بعض المؤرخين. والمقداد خرج مع الكفار متنكرا بصحبة عتبة بن غزوان، ثم هرب منهم والتحق ببقية المسلمين المهاجرين.

أسباب الطعن الرافضة بالصحابة الأجلاء.

1. يلاحظ إن المديح والإشادة بموقف الصحابة من قبل الله تعالى ونبيه المصطفى لا يشمل الأئمة الإثنى عشر، بإستثناء الإمام علي بإعتباره من المسلمين الأوائل ولم تحصر الإشادة بشخصه، وله من الإشادة أقل مما لبقية بعض الصحابة لأنه كان فقيرا ولم ينفق شيئا على الدعوة كما هو عليه الأمر عند أبي بكر وعثمان. وكان غلاما لم يبلغ الحلم في بداية الدعوة ولا يعتد به. لذا حاول علماء الشعوبية الإساءة للصحابة وتعظيم شأن أئمتهم الذين لم يكن لهم ما للصحابة من شأن كبير كالجهاد والهجرة والإنفاق في سبيل الله. وحاولوا ان يدعو بأنه أول من آمن بالنبي (ص) مع إن عمره لم يك يتجاوز السبع سنوات. وهذا إيمان لا يؤخذ به لأنه كان يعيش في بيت النبي (ص) وهو من ينفق عليه، فمن الطبيعي ان يتماشى الطفل ما يقوم به ربيبه. أول من آمن بالنبي (ص) ليس عليا! قال ابن كثير" إن أهل بيته آمنوا قبل كل أحد خديجة وزيد وزوجة زيد أم أيمن وعلي". (السيرة الحلبية270/1). ومن الرواة من يذكر بأن ابي بكر

الصديق سبق خديجة حيث كات يرى فيه سوانح النبوة قبل ان يأتية جبريل في الغار. فهم يعتمدون الحديث التالي ونسبوه للحاكم وفيه سيف" أولكم وارداً على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب". قال الحافظ " لم يتكلم عليه الحاكم. وسيف متروك". (إتحاف المهرة338/11)، ويعارضه أيضاع الفرات بن السائب قال: سألت ميمون بن مهران. فقلت: أكان علي أول الناس إسلاماً أو أبو بكر؟ فقال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب. واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه وذلك كان قبل أن يولد علي". (جمع الأوهام والتفريق363/2).

2. من المعروف إن الكثير من الصحابة لم يوافقوا على بيعة الإمام علي ومنهم، صهيب الرومي، سعد بن أبي وقاص، عبد الله بن عمر، عبد الله بن سلام، قدامة بن مضعون، أسامة بن زيد، زيد بن حارثة، سلمة بن سلامة، المغيرة بن شعبة، النعمان بن بشير، كعب بن مالك، حسان بت ثابت شاعر الرسول، أبو سعيد الخدري، كعب بن مالك، كعب بن عجزة، الوليد بن عقبة، فضالة بن عبيد، محمد بن مسلمة، رافع بن خديج، سعيد بن العاص، مروان بن الحكم والعشرات غيرهم. (للمزيد راجع الطبري 429/4). كما إن الكثير منهم إعتزل الفتنة الأولى والثانية، ومن الصحابة هناك من وقف مع عائشة في معركة الجمل، أو مع معاوية في صفين. لذلك إستاء الرافضة من موقف الصحابة فقدحوا فيهم ووصموهم بالردة، علما أن هؤلاء الصحابة هم من حارب المرتدين في حروب الردة. فكيف إرتدوا؟

3. يلاحظ ان الرافضة كرروا نفس الإسطوانة المشروخة من مقتل الحسين بن علي، أي (تهمة الردة) للكيد من المسلمين الذين خذلوا الحسين رغم إنهم من الشيعة! بزعمهم الباطل"إن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا خمسة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطيع، وجابر بن عبد الله، والشبكة زوجة الحسين". (مجالس المؤمنين للشوستري144/5. كذلك رجال الكشي /111). بمعنى ان جميع أهل البيت هم من المرتدين لأن المذكورين ليسوا من أهل البيت.

4. إن الطعن بالصحابة هو في الحقيقة طعن بالذات المقدسة، لأن الله جلّ جلاله يعلم الغيب، فكيف يشيد بهم ويؤجرهم على جهادهم وإنفاقهم وهو يعلم يأنهم سيرتدون؟ وهنا نكون أمام موقفين، أما إن الله لا يعلم الغيب والعياذ بالله. أو إن الأحاديث كاذبة وهذا بالطبع الصواب. كما إنهم يدعون بأن النبي (ص) يعلم الغيب وإن أئمتهم إستقوا منه هذا العلم. فكيف يناشد النبي (ص) المسلمين بأن لا يسبوا أصحابه وهو يعلم بأنهم سيرتدوا بعده؟ وربما بسبب هذه المسائل واخرى كموت إسماعيل إبن جعفر الصادق قبل أن يتسلم الولاية المنصوص عليها من أبيه كانت وراء إختراع عقيدة البداء.

5. كثرة الأيات بشأن الصحابة وقلتها عن أهل البيت ونقصد بهم زوجات النبي (ص) وبناته. فهناك ما يقارب العشرين آية نزلت حول الصحابة، لكن لا يوجد عن أهل البيت سوى آيات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. وهذا ما أغاض الشيعة، فقدحوا بالصحابة جميعا الذين فَضلّهم الله تعالى على بقية المسلمين بمن فيهم أهل البيت. لأن الآيات التي نزلت على أهل البيت كانت توجيهية وإرشادية وليست إشادة بهم. كما جاء في سورة الاحزاب/34 ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)). كذلك في سورة آل عمران/61 ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا

وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِين)). وفي سورة الشورى/23 ((قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)). يلاحظ في هذه الآيات الأولى تتحدث عن نساء النبي، والثانية عن نسائه وبناته وبنيه، والأخيرة عن القربى بشكل عام. في حين الآيات الواردة عن الصحابة واضحة وعديدة منها على سبيل المثال. سورة التوبة99-100 ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)). وكذلك في سورة التوبة 20-22 ((الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله و أولئك هم الفائزون. يبشرهم ربهم برحمة منهم و رضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم. خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم)). وفي سورة الأنفال/74 ((والذين آمنوا وهاجروا و جاهدوا في سبيل الله و الذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقّاً لهم مغفرة و رزق كريم)). وفي سورة التوبة/117 ((لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم)). وفي سورة آل عمران/110 ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله)).وفي سورة الفتح18-19 ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا. ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)).وفي سورة الحديد/10 ((لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)). وفي سورة الفتح/26 ((إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميَّة حميَّة الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى و كانوا أحق بها و أهلها و كان الله بكل شيء عليما)). وفي سورة آل عمران/164 ((لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلِّمُهُمُ الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)). وفي سورة الواقعة10- 16 ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ)). وهناك آيات كثيرة أخرى يمكن الإستشهاد بها.

6. هناك مراجع يثق بها الشيعة ويعدون أصحابها كالبخاري ومسلم عند أهل السنة منهم الطوسي والشريف الرضي وإبن أبي الحديد. وهؤلاء لديهم نظرة تختلف عن البقية. ففي تفسير الآية الكريمة من آل عمران/110 ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله)) ذكر الشيخ الطوسي "واختلف المفسرون في المعنـيّ بقوله كنتم خير أمة، فقال قوم: هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله، ذكره ابن عباس وعمر بن الخطاب والسُدّي، وقال عكرمة نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأُبَيّ بن كعب ومعاذ بن جبل، وقال الضحاك :هم من أصحاب رسول الله خاصة". (راجع تفسير التبيان). وفي تفسيره لسورة التوبة/117 ((لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم)). ذكر الشيخ الطوسي" أقسم الله تعالى في هذه الآية، لأن لام هي لام القسم، وأنه تعالى تاب على النبي والمهاجرين والأنصار بمعنى أنه رجع إليهم وقبل توبتهم، الذين اتبعوه في ساعة العسرة، يعني في الخروج معه إلى تبوك، والعسرة صعوبة الأمر كان ذلك في غزوة تبوك لأنه لحقهم فيها مشقة شديدة من قلة الماء حتى نحروا الإبل وعصروا كروشها ومصوا النوى وقل زادهم

وظهرهم،..الى قوله): وقيل من شدة ما لحقهم هَمَّ كثير منهم بالرجوع فتاب الله عليهم...أي رجع عليهم بقبول توبتهم إنه بهم رؤوف رحيم". (راجع تفسير التبيان). كما نقل إبن أبي الحديد عن الإمام علي بن ابي طالب قوله " لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم. كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم. ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء الثواب". (نهج البلاغة190/1).

7. نتساءل بدورنا أي دين هذا الذي يقوم على علي بن أبي طالب وعدد لا يتجاوز الخمسة من الصحابة الذين لم يرتدوا حسب زعم الشعوبيين؟ أليس هذا طعن بالإسلام. بل أن المستشرقين و أعداء الإسلام لم يصلوا الى هذا المستوى الضحالة من التفكير، وسفاهة الرأي.

8. لاحظ مازالوا يجاهرون بهذه الأقوال الضالة بكل صلافة دون إحترام لمشاعر المسلمين من أهل السنة بما فيهم شعوبهم. قال رئيس جمهورية إيران (محمد أحمدي نجاد) في خطاب عام على القناة الثالثة الإيرانية بتكفِّير ثلاثةً من أصحاب النبي (ص) بقوله " طلحة والزبير معروفون في التاريخ، هؤلاء لجئوا إلى معاوية من منطلق الحمية القبلية، وارتدوا، وحماهم معاوية وآواهم". (القناة الثالثة الإيرانية، 2009/6/10). الا يعني هذا بأن الصفوية ما تزال تنبض بالحياة ولم تمت بعد؟

نختم الموضوع بروائع الكلم فقد سُئل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن علي وعثمان، فقال للسائل: قبحك الله، تسألني عن رجلين كلاهما خير مني؟ أتريد أن أغض من أحدهما وأرفع من الأخر". (العواصم من القواصم/70).

38. كبار الصحابة في النار وكسرى المجوس خارجها!

روى الكليني عن أبي جعفر الصادق "إن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين (ع)، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين". (الكافي246/8) وإن صح هذا الحديث فهذا يعني إن هذا الإمام جاحد وسافل لأنه يلعن جده ـ حاشا للصادق ـ ولكن هذا جعفر الكاذب؟ لأنه لا يفعل هذا الفعل من له ذرة من الإيمان والغيرة والشرف؟ ومن المحدثين حسين بدر الدين الحوثي الذي قال" أن كل أولئك الذين حكموا المسلمين بدأ من أبي بكر أولئك الذين حكموا المسلمين - من غير الإمام علي (ع) ومن غير أهل البيت ومن كانوا في حكمهم أيضاً- خارجين عن مقتضى الإيمان، هم من أضاعوا إيمان الأمة". (في ظلال دعاء مكارم الأخلاق. الدرس الثاني/11). وعن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي" مما يدل على كفرها وكفر حفصة تظاهرهما على رسول الله (ص)وشبههما الله بامرأة نوح وامرأة لوط". (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين/615). ويذكر يوسف البحراني" هل لعائشة ولمعاوية عليهما اللعنة مزية وفضيلة غير ما ذكرنا من تظاهرهم، زيادة على غيرهم على أهل البيت بالظلم والفجور". (الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب/130). وهناك المئات من الأحاديث التي تصب في هذا الإتجاه. ولكن هل هذا التكفير واللعن ينطبق على أعداء الإسلام ومنهم المجوس؟ وهل يخلو الفكر الشيعي من شوائب مجوسية؟

في رسالة النبي (ص) الى كسرى الفرس إستخدم تعبيرا إدبيا راعى فيه مركز كسرى عند قومه الذي كانوا يبالغون فيه فيعتبرونه إلها معصوما ومقدسا وليس ملكا فحسب. جاء في

الرسالة النبوية كما أوردها إبن كثير في السيرة "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وَأَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ. فَإِنْ تُسْلِمْ تَسْلَمْ، وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِثْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ". (السيرة النبوية805/3). وتصرف الملك المجوسي بالغطرسة المعروفة عن قومه فمزق كتاب النبي (ص) وشتمه بما عرف من بذاءة اللسان عند المجوس قائلا "عبد من رعيتي يكتب إسمه قبلي"! وشاءت إرادة الربّ أن يمزق ملكه بشعاع الإيمان والإسلام. بعد أن باءت محاولته لإعتقال النبي (ص) من قبل عامله في اليمن (باذان الفارسي) بالفشل، عندما أرسل أثنين من أتباعه لإعتقال النبي (ص) واصطحابه عند كسرى، وإن رفض أو قاوم قتلوه. وفي اليوم التالي بعد مجيء الوحي للنبي (ص) قال لرسول كسرى "إن ربيّ قتل ربّكم الليلة". (راجع سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي76/10). فقد قتله إبنه شيرويه بن ابرويز. وحمل النبي (ص) الرسل الرسالة التالية لرسل كسرى الفرس "إِنَّ دِينِي وَسُلْطَانِي سَيَبْلُغُ مَا بَلَغَ كِسْرَى، وَيَنْتَهِي إِلَى الْخُفِّ وَالْحَافِرِ. وَقُولاَ لَهُ: إِنْ أَسْلَمْتَ أَعْطَيْتُكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، وَمَلَّكْتُكَ عَلَى قَوْمِكَ". لم يمهل الله تعالى طويلا الذين تجاوزوا على رسوله المصطفى، فُقتل شر قتلة على يد أقرب الناس إليه. لكن هذا الكسرى المتعجرف الذي عاجله الله بالهلاك السريع يعتبر أتقى من أبي بكر والفاروق وعثمان وعائشة ومعاوية عند الأئمة! وهذا رأي الإمام علي حسب المصادر الشيعية، فالنار محرمة على كسرى المجوس. فقد ذكر المجلسي عن الإمام علي "إن النار محرمة على كسرى". (بحار الأنوار41/14). وهذا الأمر يثير التساؤلات التالية.

1. هل من هلك بسبب تعاليه عن النبي (ص) وشتمه وتمزيق كتابه محرمة النار عليه! إن كان الأمر كذلك فعلام يلوم الشيعة طريد رسول الله الذي أرجعه عثمان للمدينة بعد أن وثق من إيمانه وتوبته؟ في حين مات كسرى على دين المجوس.
2. كيف علم الإمام علي بأن النار محرمة على كسرى طالما إنه مات في نفس اليوم الذي أراد فيه إعتقال النبي (ص) أو قتله. هل نزل عليه الوحي وأخبره؟ وكان الرسول على قيد الحياة فلم يخبره الوحي.
3. هل بسبب القرابة لأن الحسين تزوج من ابنة كسرى وتكون له ذرية من الفرس، وجد الإمام علي أنه من غير اللائق ان تكون ذريته من أجداد كفار من ناحية الأب (أبو طالب) والأم (كسرى الفرس)، فوجد مخرجا لإعفائه من النار.
4. هل هناك ما يفيد من الأخبار بأن كسرى قد أسلم وهو في النفس الأخير، ولم يعلم بهذا الأمر سوى علي فقط.
5. هل أطلق علي بن أبي طالب تصريحه الكسروي هذا قبل أم بعد وفاة النبي (ص)؟ إن كان قبل الوفاة فهذا طعن بالرسول (ص) وموالاة من شتمه واراد اعتقاله وقتله. وان كان بعد وفاة النبي (ص) فهذا كفر وتدخل في إرادة الله تعالى.
6. لماذا إنفرد علي فقط في ذكر هذا الحديث ولم يذكره أي من الصحابة؟ ولماذا لم يرد في الكتب التأريخية القديمة؟ ولماذا انفرد بذكره الرواة الفرس فقط؟
7. كيف تفسر موقف الامام علي مع عمر الفاروق عندما قرر أن يقود جيوش المسلمين بنفسه لفتح بلاد فارس، حيث نصحه علي" إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك،

وطمعهم فيك. فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره. وأما ما ذكرت من عددهم، فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة". (نهج البلاغة. تحقيق صبحي/203)

أين الحقيقة؟

ذكر الشهيد إحسان إلهي ظهير بأن" اليهود هم من وضعوا نواة التشيع، وساهمت في تنشئته وتنميته الديانات الفارسية". (التصوف المنشأ والمصدر/135). واشار الدكتور علي شريعتي في كتابه (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) بأن إيران الساسانية مزجت بين الموروث الشيعي الروائي والنبوة الإسلامية، حيث اختُلِقَتْ الروايات ونُسِجَتْ الأساطير وعلاقات المصاهرة بين أئمة الشيعة وبنات كسرى لتحقيق غرض الوصل بين السلسلة السلطانية الساسانية وبين السلطة الإمامية الشيعية ولبعث العناصر الفارسية في صلب التشيع. وهذا ما سنلاحظة في الروايات التالية التي تؤكد صواب هذا الرأي.

جاء في بحار الأنوار "عن أبي الاحوص عن أبيه عن عمار الساباطى قال قدم امير المؤمنين (ع) المدائن فنزل بايوان كسرى وكان معه دلف بن مجير فلما صلى، قام وقال: دلف قم معى وكان معهم جماعة من أهل ساباط فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ويقول دلف هو والله كذلك. فما زال كذلك حتى طاف المواضع واخبر عن جميع ما كان فيها ودلف يقول يا سيدي ومولاى كأنك وضعت هذه الاشياء في هذه الامكنة. ثم نظر (ع) إلى جمجمة نخرة فقال لبعض اصحابه خذ هذه الجمجمة وكانت مطروحه ثم جاء (ع) إلى الايوان فجلس فيه ودعا بطست فيه ماء، فقال للرجل دع هذه الجمجمة في الطست! ثم قال (ع) قسمت عليك يا جمجمة لتخبرينى من أنا ومن أنت؟ فقالت الجمجمة بلسان فصيح: أما أنت فأميرالمؤمنين وسيد الوصين وامام المتقين. واما انا فعبدك وابن امتك كسرى انوشيروان فقال له أميرالمؤمنين (ع) كيف حالك فقال يا أمير المؤمنين اني كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا رحيما لا ارضي بظلم ولكن كنت على دين المجوس. وقد ولد محمد (ص) في زمان ملكي فسقط من شرفات قصري ثلاث وعشرون شرفة ليلة ولد، فهممت ان اؤمن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والارض ومن شرف اهل بيته ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك، فيالها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم اؤمن به فانا محروم من الجنة لعدم ايماني به ولكنى مع هذا الكفر خلصنى الله تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وانصافى بين الرعية فأنا في النار والنار محرومة علي فواحسرتاه لو آمنت به، لكنت معك ياسيد اهل بيت محمد ويا أميرالمؤمنين. قال فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى اهلهم واخبروهم بما كان وبما جرى من الجمجمة". (بحار الأنوار214/41).

الإعتراض على هذه الرواية

1. إن الإمام يتحدث مع جمجمة كسرى. ولا نفهم إن كانت له مثل هذه القدرة على جديث الجماجم فلماذا لم يتحدث مع جمجمة النبي (ص) ويحثه على تأكيد الولاية ومبايعة الناس له؟ أو

يؤكد للمسلمين ما يسمى بحديث الغدير وغيرها؟ وهل كان للجمجمة لسان تحدثت به أم ماذا يا ذوي الأباب؟

2. إن الملك المتجبر المتغطرس كسرى الذي مزق كتاب النبي (ص) وشتمه يخاطب الإمام علي بكلمة (عبدك) وليس عبد الله! والأغرب إن الإمام لم يعترض على الكلمة! فهل إعتقد علي نفسه ربّا؟ وهذا الكلام خطر لأن هناك ما يؤيده بأن علي إعتبر نفسا ربّا! يذكر إبن حبان بأن أصحاب ابن سبأ بقول" بألوهية علي وعلمه الغيب وقدرته على إحياء الموتى ، وأنه كان راضياً عن ألوهيته، ولكنه حرقهم بالنار لأنهم أفشوا السر، ثم أحياهم بعد ذلك". (الضعفاء والمتروكون8/3). المسألة إذن تتعلق بكشف السر ولبس الإعتراض على الإلوهية!

3. لم نسمع لحد الآن بأن هناك من الفرس من يتحدث بكلام عربي فصيح. وكسرى لم يكن يعرف اللغة العربية ولم يتحدث بها في حياته. فمن أين تعلم اللغة العربية بلسان فصيح في الآخرة؟

4. لم يسمع كسرى شيئا عن النبي (ص) حتى وصلته رسالة النبي (ص) تدعوه إلى الإيمان، فمن أين سمع عن مرتبته وعزه في الأرض والأدهى منها في السماء؟ وإذا كان له العزه والمرتبة فلماذا مزق كسرى رسالة النبي (ص) وشتمه وأرسل من يعتقله؟

5. قُتل كسرى في نفس اليوم الذي وصل رسله من اليمن لإعتقال النبي (ص) في المدينة، فمن أين سمع بشرف أهل البيت؟ وكيف يعيش الإنسان في بيئة ولا يتأثر بخواصها؟

6. ما الفائده من وجود كسرى في النار وهي لا تؤثر فيه؟ وهل هناك حالة وسط بين الجنة والنار؟ عرفنا ان لجهنم طبقات، ولكن لا توجد نار لا تؤثر على البشر حتى لو كانت عود ثقاب، هل هي محاولة من علي لضم كسرى مع أبيه غي نار هادئة؟

7. لم يكن الإمام علي سيد أهل بيت محمد بل كان العباس عم النبي (ص) سيد بني هاشم بلا منازع وهذه حقيقة تأريخية. فكيف فات كسرى هذا الأمر؟

8. يذكر في الخاتمة بأن الناس بكوا على مصاب كسرى واخبروا أهل ساباط بأمره، في حين لم ترد هذه الرواية عند المؤرخين المسلمين مطلقا. ومدينة ساباط يطلق عليها الفرس إسم (بلاد أباذ) كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان، والفرس يعتزون بتسمياتهم الفارسية، فلماذا شذ كسرى عن هذه القاعدة وإستخدم كلمة ساباط؟

حقيقة المجوس

المسألة الأخرى إعتبار المجوس من أهل الكتاب! فقد ذكر العاملي عن محمد بن الحسن بإسناده عن ابن أبي عمير عن سماعة بن مهران عن أبي عبدالله (ع) قال: بعث النبي (ص) خالد بن الوليد إلى البحرين ، فأصاب بها دماء قوم من اليهود والنصارى والمجوس ، فكتب إلى النبى (ص): إني أصبت دماء قوم من اليهود والنصارى فوديتهم ثمانمائة درهم، وأصبت دماء قوم من المجوس، ولم تكن عهدت إلي فيهم عهدا، فكتب إليه رسول الله: إن ديتهم مثل دية اليهود والنصارى. وقال: إنهم أهل الكتاب". (وسائل الشيعة217/29).

قال القاضي أبو يوسف" من المعروف إن الرسول (ص) أخذ الجزية من مجوس أهل هجر، والمجوس أهل شرك، وليسوا بأهل كتاب، وهؤلاء عندنا من العجم لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم، ووضع عمر بن الخطاب (رض) على مشركي العجم بالعراق الجزية على رءوس الرجال". (كتاب الخراج/58). وعن جعفر بن محمد" ذكر لعمر بن الخطاب قوم يعبدون النار،

ليسوا يهودا ولا نصاري ولا أهل كتاب، فقال عمر" ما أدري ما أصنع بهؤلاء؟ قال له عبد الرحمن بن عوف: أشهد أن رسول الله (ص) أنه قال" سنوا بهم سنة اهل الكتاب". (كتاب الخراج/130). وقال القاضي أبو يوسف "اذا وقعت المجوسية في سهم رجل فلا يحل له وطؤها حسبما ورد عن النبي (ص) في مناكحة المجوس. 206 فقد ورد عن عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال" صالح رسول الله (ص) مجوس أهل هجر على ان يأخذ منهم الجزية غير مستحل مناكحة نسائهم ولا اكل ذبائحهم" (كتاب الخراج/206). وعن سماك بن حرب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن في الرجل يسبي الجارية المجوسية او يشتريها قال" لا يطؤها حتى تسلم". (كتاب الخراج/206). عن الحسن بن محمد قال " صالح رسول الله (ص) مجوس أهل هجر، على أن يأخذ منهم الجزية، غير مستحل مناكحة نسائهم ولا أكل ذبائحهم". (كتاب الخراج/129). وقال ابن قيم الجوزية" الصابئة أحسن حالاً من المجوس، فأخذ الجزية من المجوس تنبيه على أخذها من الصابئة بطريق الأَوْلى، فإن المجوس من أخبث الأمم ديناً ومذهباً، ولا يتمسكون بكتاب، ولا ينتمون إلى ملة، ولا يثبت لهم كتاب ولا شبه كتاب".هناك فرق شاسع بين أن يكونوا من اهل كتاب وأن يعاملوا معاملة أهل الكتاب.

قال فروة بن نوفل الأشجعي" إنه لأمر عظيم أن يؤخذ من المجوس الجزية وهم ليسوا بأهل كتاب". في حين قال علي بن أبي طالب" إن المجوس كانوا أمة لهم كتاب يقرأونه، وإن ملكا لهم شرب حتى سكر، فأخذ بيده اخته فأخرجها من القرية، واتبعه أربعة رهط، فوقع عليها وهم ينظرون إليه، فلما أفاق من سكره، قالت له أخته، إنك صنعت كذا وكذا وفلان وفلان وفلان وفلان ينظرون إليك. فقال ما علمت بذلك. فقالت إنك مقتول ولا نجاة لك إلا أن تطيعني. قال فإني اطيعك. قالت فإجعل هذا دينا، وقل هذا دين لآدم، وقل حواء من آدم، وأدع الناس إليه وإعرضهم على السيف فمن تبعك فدعه، ومن أبى فأقتله، ففعل، فلم يتابعه أحد فقتلهم يومئذ حتى الليل. فقالت له: أرى الناس اجترئوا على السيف وهم في النار لُكع، فأوقد لهم نارا ثم أعرضهم عليها، ففعل فهاب الناس النار فتابعوه". (كتاب الخراج/130).

مغالطات الرواية

1.لا نعرف من اين أتى علي بهذا الكلام، وممن إستقى هذه المعرفة؟ هل يجهل علي بأن المجوس في النوروز كانوا يحتفلون بنكاح المحارم. فهل ما ارتكبه الملك جريمة طالما إنه يحل لهم هذا النكاح؟

2. إن قرآن الفرس يسمى (الأفيستا) وهي تعارض كلام علي وتثبت لا صحه له نهائيا.

3. يتحدث علي عن كتابهم! ما هو كتابهم؟ وإين كتابهم؟ وكيف علم به علي دون غيره؟ وهل اطلع عليه؟ وهل هناك إشارة في القرآن بأنهم من أهل الكتاب مثلما اشير لغيرهم؟

4. للمجوس نبي يدعى (داماست) يدعون بأنه مرسل بأمر من السماء؟ وكتابهم المقدس يسمى (جاماست)! ويبدو ان عليا لا يعرف هذه المعلومات حيث لم تترجم كتب المجوسية حينها.

5. لا يوجد نبي من الأنبياء لم ينادي بالتوحيد، في حين المجوس يؤمنون بوجود إلهين هما إله النور وإله الظلام! فهل فات علي هذا الأمر؟

يلاحظ إن صفة المجوس كانت تطلق على جماعات وفرق متعددة لا يمكن حصرها أو جمعها بفرقة واحدة فالزرادشتية (جماعة زرادشت) والخورية واليزدانية (جماعة الشمس والنار) والأهرمانية هم جماعة (إله الظلام). ومنهم البابكية والمزدكية والفريدونية وهم مختلفون

في عقائدهم، واحيانا تتعارض كليا. وقد صنف العلامة إبن خلدون المجوس إلى ثماني فرق (الكيومرثية، الرزوانية، الزرادشتية، الثنوية، المانوية، المزدكية، البيصانية والفرقونية). (للمزيد راجع المقدمة لإبن خلدون، وفهرست إبن النديم/479). يذكر الكليني بأنه" سئل أبو عبد الله (ع) عن المجوس أكان لهم نبي؟ فقال: نعم أما بلغك كتاب رسول الله (ص)الى أهل مكة ان اسلموا والا نابذتكم بحرب فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان فكتب اليهم النبي (ص): اني لست اخذ الجزية الا من أهل الكتاب، فكتبوا اليه: زعمت انك لا تأخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر. فكتب اليهم النبي (ص): ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه اتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور". (الكافي3/567). وفي الوقت الذي أكد فيه العاملي بأن نبي المجوس داماست (وسائل الشيعة5 /127) فإن هناك من ينسب لهم نبي آخر هو (زرادشت) كالأردبيلي" قيل كان لهم نبي وكتاب قتلوه وحرقوه واسم نبيهم زردشت واسم كتابه جاماست". (انظر مجمع الفائدة7 /438).

أما الطبرسي فإنه يذكر عن أبي عبد الله بأنه سئل عن المجوس إن بُعث فيهم نبيا فأجاب" ما من أمة الا خلا فيها نذير وقد بعثت اليهم نبي بكتاب من عند الله، فانكروه وجحدوا كتابه. قيل له: ومن هو فإن الناس يزعمون انه خالد بن سنان؟ قال عليه السلام: ان خالدا كان عربيا بدويا ما كان نبياً وانما ذلك شيء يقوله الناس. قال: افزردشت؟ قال: ان زردشت أتاهم بزمزمة وادعى النبوة فآمن منهم قوم وجحده قوم فاخرجوه فأكلته السباع في برية من الارض".((الاحتجاج91/2). أما العلامة الحلي فقد ذكر " أما المجوس قيل لهم كتاب ثم نسخ ورفع بين ظهرهم، فلهم شبهة كتاب فلحقوا بالكتابيين في احكامهم.((تحرير الاحكام461/3).

من عجائب المجلسي هذه الرواية" عن علي بن عاصم الكوفي: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال ليّ يا علي أنظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين. هذا أثر قدم آدم، وموضع جلوسه وهذا أثر هابيل، شيث، نوح، قيدار، مهلائيل، يارة، خنوخ إدريس، متوشلح، سام، أرفخشذ، هود، صالح، لقمان، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إلياس، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، موسى، يوشع بن نون، طالوت، داود، سليمان، الخضر، دانيال، اليسع، ذي القرنين الإسكندر، شابور بن أردشير، لؤي، كلاب، قصي، عدنان، عبد مناف، عبد المطلب، عبد الله، النبي محمد". (بحار الأنوار34/11). لاحظ كيف حشر الأنبياء مع رؤساء العشائر والأفضع منه، حشر المجوسي شابور بن أردشير بين الأنبياء!

في موقع السيستاني ورد السؤال التالي:هل جميع اهل الكتاب طاهرون؟

الجواب :أهل الكتاب من يهود ومسيحيين ومجوس طاهرون، ما دمت لا تعلم بنجساتهم، وتستطيع أن تعمل بهذه القاعدة في معاشرتك لهم واحتكاكك بهم .

السؤال :هل يجوز الزواج بكتابية على ان تبقى على دينها وهل يشترط ان يكون كلا الشاهدين على الزواج من المسلمين؟

الجواب: لا يجوز الزواج الدائم بها على الاحوط ولا يشترط الشهود في الزواج مطلقا.

عيد النوروز كما هو معروف من اعياد المجوس الذين كانوا يعبدون النار، وإحيائه والإحتفال به هو بعث للروح المجوسية وتشبث بالطقوس الفارسية التي تتعارض مع قيم الإسلام الحنيف، بل هي إستفزاز للمسلمين وعودة إلى الجاهلية الأولى. لا يعرف المسلمون غير عيدين

فقط هما عيد الفطر وعيد الأضحى المباركين، أما بقية الأعياد كالإحتفال بمولد النبي (ص) وغيرها فإنها مراسيم حفل ولا تعد أعيادا وهي من البدع. ومن المؤسف أن ينسب للأئمة أحاديث تجافي روح الإسلام وتتناغم مع الأفكار المجوسية. وفي الوقت الذي تدعي فيه إيران بأنها جمهورية إسلامية فإنها تحيُ العيد المجوسي بنفس الطريقة القديمة حيث تُشعل النيران في الساحات العامة ويعطل الدوام الرسمي في الدوائر الحكومية وغير الحكومية لمدة خمسة عشر يوما، في حين تعطل خلال العيدين الإسلاميين المؤسسات ليوم واحد فقط! ولا توجد أي مظاهر إحتفالية عامة، فعلا جمهورية إسلامية للنخاع!

من الأحاديث المنسوبة للإمام علي التي ذكرها الحر العاملي بأنه أتي للإمام علي بهدية النوروز. فسأل ماهذا؟ فقيل له اليوم هو النوروز. فقال: إصنعوا لنا كل يوم نوروزا. (وسائل الشيعة/88). وهذا الحديث الغريب يستدعي وقفة:

1. لم يحدد ما هي الهدية التي أخذها الإمام علي. ومن المعروف إن الهدايا ليست شخصية وإنما تودع في بيت المال، وكان هذا رأي الإمام علي نفسه عندما أرسل لإبنته أم كلثوم جواهر من بلاد فارس، ورفض زوجها عمر بن الخطاب أن تستأثر بها لنفسها على إعتبار إنها ردٌ على هديتها.

2. تظهر لنا الرواية الإمام علي محب للهدايا وهذا ما لا يتوافق مع شدة إيمانه وزهده.

3. كما إن الإمام علي أما لا يعرف بأن النوروز عيد مجوسي ولا يجوز الإحتفال به. أو إنه يعرفه وإحتفل به على إعتبار إن قبول الهدية هو إعتراف بالمناسبة التي قدمت فيها الهدية. وكلا الأمرين أمرٌ من الآخر.

4. ما هو سبب قول الإمام إصنعوا لنا نوروزا كل يوم! فهل أعجب بالعيد أوطمع في الهدايا؟ لأن كلامه يعني إصنعوا بنا حفلا مجوسيا كل يوم. ألم يكفيه عيدين إسلاميين؟

5. في رواية أخرى أتعس من هذه رواها العاملي في نفس المصدر إن ردٌ الإمام علي كان" نوروزنا كل يوم" وهذا الأمر يعني إن الإمام علي يتحدث بلسان وقلب مجوسي تماما، بقوله (نوروزنا)؟ فهل كان الإمام مسلما أم مجوسيا لينسب العيد المجوسي لنفسه، أو ينسب نفسه إليه فيقول نوروزنا؟ وهل يمكن تفعيل إسم العلم النوروز، أي أن يقول عن عيد الأضحى (أضحونا).

6. يدعي الرافضة أن عليا يعرف الغيب! فلماذا يسأل عن النوروز؟ وهو كما لا حظنا في أحاديث سابقة يعرف تأريخ الديانة المجوسية ويفترض أن يعرف أعيادهم؟ كما إنه يعرف اللغة الفارسية كما جاء في أحاديث الرافضة، وهذا يعني إنه يفهم ما يتكلمون به.

يبدو إن عدوى النوروز إنتقلت من الإمام علي لأحفاده فأصابتهم العلة! حيث يروي المجلسي" إن نبيا من الانبياء سأل ربه كيف يحيي هؤلاء القوم الذين خرجوا؟ فأوحى الله إليه أن يصب الماء عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم. وهو أول يوم من سنة الفرس فعاشوا وهو ثلاثون ألفا، فصار صب الماء في النيروز سنة. فقلت: يا سيدي! ألا تعرفني جعلت فداك أسماء الايام بالفارسية؟ فقال عليه السلام: يا معلى! هي أيام قديمة من الشهور القديمة، كل شهر ثلاثون يوما لا زيادة فيه ولا نقصان. أول يوم من كل شهر (هرمزد روز) اسم من أسماء الله تعالى، خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام. ويقول الصادق: إنه يوم سعيد مبارك، يوم سرور، تكلموا فيه الامراء والكبراء واطلبوا فيه الحوائج! فإنها تنجح بإذن الله. ومن ولد فيه يكون مباركا، وادخلوا فيه على السلطان، واشتروا فيه، وبيعوا، وزارعوا، واغرسوا، وابنوا وسافروا، فإنه

يوم مختار يصلح لجميع الامور، وللتزويج، ومن مرض فيه يبرأ سريعا، ومن ضلت له ضالة وجدها إن شاء الله". (بحار الأنوار/ باب 22). حديص الصاق في الكثير من الدس والكذب"

1. إنه يتحدث عن نبي ولم يُسمِ النبي! ومن هذا النبي الذي لم يرد ذكره في الكتب السماوية ولا يعرفه سوى الصادق فقط؟

2. كيف عاش هذا النبي (30000) عاما أي ثلاثة أضعاف نبينا نوح ولم يأتي ذمره في القرآن ولا العهدين القديم والجديد، ولا أيضا في كتب الفرس!

3. هذا الصادق يتحدث عن مزايا النوروز ما لم يتحدث به الفرس أنفسهم! فهل هو فارسي أم عربي! أو يعمل الصادق دعاية للمجوسية ويشجع المسلمين على إعتناقها. أو هو إعتنق المجوسية ولم يفصح عن ديانته الجديدة.

4. قد عرفنا أسماء الله الحسنى وفي كل اللغات ولم نجد من بينها (هرمز روز) فمن أين أتى به الصادق؟

5. لم نقرأ في المراجع التأريخية بأن الصادق كان يتحدث الفارسية. فكيف أين إستقى الصادق المعلومة بأن الله خلق آدم يوم النوروز.

6، الصادق يطعن في عيدي الفطر والأضحى من خلال حديثه، لأن مزايا النوروز لا تتوفر في العيدين الإسلاميين!

7. لماذا لا يتحدث الصادق بنفس الطريقة عن مزايا عيدي الفطر والاضحى المباركين؟ وهل يجهل الصادق بأنه في هذا النوروز كانوا يحتفلون فيه بنكاح المحارم؟ فهل هو لا يرى في زنا المحارم أمرا منكرا؟

8. الصادق في الحديث يمارس الكهانة والطيرة، وهذا مخالف للشرع! ألا يعرف الصادق حدود الشرع؟ والفرق بين الحلال والحرام.

في رواية أخرى ذكروا بأن المجوسية السبي إبنة يزدجر يشع نورها عندما تدخل المسجد" عن حدثنا ابراهيم بن اسحق عن عبدالله بن احمد عن عبدالرحمن بن ابى عبدالله الخزاعى عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال :لما قدم بابنة يزدجرد على عمر وادخلت المدينة اشرف لها عذارى المدينة واشرق المسجد بضوء وجهها. فلما دخلت المسجد ورأت عمر غطت وجهها وقالت آه بيروز بادا! قال فغضب عمر وقال: تشتمنى هذه وهم بها. فقال له امير المؤمنين ليس ذلك! إعرض عنها انها تختار رجلا من المسلمين ثم احسبها بفئية عليه. فقال عمر اختارى؟ قال فجائت حتى وضعت يدها على راس الحسين بن على عليه السلام. فقال امير المؤمنين: ما اسمك قالت جهان شاه فقال بل شهر بانويه ثم نظر إلى الحسين عليه السلام. فقال: يا ابا عبد الله عليه السلام ليلدن لك منها غلام خير اهل الارض". (بصائر الدرجات348/1). الإعتراض على الرواية:

1. كيف يشع نور المجوسية في بيت الله وهي لم تعتنق بعد الإسلام؟ وهل نورها هو نفس نور فاطمة؟ علي كما زعموا خلق من نور وفاطمة والحسن والحسين وأخيرا إنتهينا لنور إبنة يزدجر!

2. علي في هذا الحديث يعرف الفارسية وهذا ما لم يعرف عنه! ولم تتحدث كتب السير القديمة عنه؟ فمن علمه؟ ومتى تعلم؟

3. إن أمير المؤمنين حينها كان الفاروق وليس عليا، فكيف يكون أمير المؤمنين وهو مجرد صحابي لا إمرة له على مؤمن؟

4. تحدث علي مع الفاروق بلهجة الأمر بقوله" إعرض عنها" وهذاا يفسر بسوء الخلق والسلوك مما لا يليق بعلي، ولا بالخليفة الذي تقبل لهجته! الإمرة لأمير المؤمنين الفاروق وليس عليا، الإستشارة واردة لكن ليس الأمرة.

5. لماذا غطت المجوسية وجهها عندما رأيت عمر الفاروق فقط؟ هل هو فقط الرجل الموجود! هل الباقي من الحضور من غير صنف الرجال؟

6. ما هو غرض علي من تغيير إسمها المجوسي من (جهان شاه) إلى إسم مجوسي آخر (شهر بانويه)؟ هل فسر الجهد بعد الجهد بالماء؟

7. إذا تركنا علم الغيب عند علي حول إنجاب ولد" ليلدن لك منها غلام خير اهل الارض"، فلماذا هذا الغلام بالذات سيكون خير أهل الأرض؟ ومن يحدد هذه الصفة الله تعالى أم علي؟ وهل كان هذا الغلام حقا خير أهل الأرض؟ وهناك أدعية له يطلب من الله أن يغفر له خطاياه وذنوبه!

يبدو ان أبي جعفر حفيد فاطمة الزهراء لا يرى عيبا في الزنا بالمحارم كأن ينكح الرجل أمه وأخته طالما ان وثنيته تسمح بذلك المنكر ولا يفعل شيئا أزائه! يذكر الكليني والعاملي هذه الرواية" عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عميرعن عبدالله بن سنان قال: قذف رجل مجوسيا عند أبي عبدالله فقال: مه! فقال الرجل: إنه ينكح أمه و أخته، فقال: ذاك عندهم نكاح في دينهم". (الكافي574/5). والعجيب ان يسمونا الفرس (عباد الشهوات)! يقول الميرزا حسن الحائري الإحقاقي "إن الصدمات التي واجهها كل من شعبي إيران و الروم الكبيرين نتيجة لحملات المسلمين و المعاملة التي تلقوها من الأعراب، البدائيين الذين لا علم لهم بروح الإسلام العظيمة، أورثت في نفوسهم نزعة صدود عن العرب، وشريعة العرب، فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة، وذلك الخراب والدمار اللذين ألحقوهما بالمدن الجميلة، والأراضي العامرة، في الشرق والغرب، وغارات عباد الشهوات العطاشى إلى عفة وناموس الدولتين الملكية والامبراطورية". (رسالة الإيمان/24) لاحظ يسمي العرب بالإعراب والأوباش وإنهم صنعوا الخراب والدمار! وأجداده من أهل الزنا بالمحرمات!

في ديوان شعر الخميني قصيدة بعنوان (عيد النيروز) يشيد بها بالعيد المجوسي بقوله" تماوجت رياح النيروز على السهل والجبل.. واكتسى الناس من الكبير والصغير حلة الربيع.. الكافة تولي وجهها في هذا العيد شطر السهول والرياض .. هنيئا للغني والفقير بعيد النيروز.. فافتح لي يا رفيقي المحبوب بابا من معبد حسنك". إنهم ما زالوا على مجوسيتهم ويتوقون لعهدهم الماضي والعودة له.

خاتمة الحديث ان المهدي المنتظر أيضا من أصل فارسي! يحدثنا المجلسي" عن الحسين بن علي بن سفيان البزوفري ، عن محمد بن علي بن الحسن البوشنجاني، عن أبيه، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن النوشجان بن البودمردان، قال: لما جلى الفرس عن القادسية وبلغ يزدجرد بن شهريار ما كان من رستم وإدالة العرب عليه وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعا وجاء مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلائها عن خمسين ألف قتيل، خرج يزدجرد هاربا في أهل بيته ووقف بباب الايوان، وقال: السلام عليك أيها الايوان! ها أنا ذا منصرف عنك وراجع إليك، أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه ولا آن أوانه. قال سليمان الديلمي: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك وقلت له: ما قوله"أو رجل من ولدي؟". فقال: ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عز وجل السادس من ولدي قد ولده يزدجرد فهو ولده". (بحار الأنوار164/51). لله

درك يا عمرو بن معد يكرب في القادسية وأنت يحرض الناس على القتال بقولك: يا معشر المسلمين! كونوا أسودا، إن الفارسي تيس". (السيرة النبوية لإبن حبان2/ 469). سنناقش النوروز بمبحث لاحق مستقل.

39. مهزلة المعاجيز المنسوبة للأئمة

يذكر المستشرق غولدتسيهر" كانت الشيعة المنطقة التي نبتت فيها جراثيم السخافات التي حللت وقضت على نظرية الألوهية". (كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام/185). وقال المستشرق ارنولد في كتاب ه (الدعوة إلى الاسلام) بأن" الدين الإسلامي دين منطقي فطري منزه كل التنزه عن الأساطير والخرافات، فهو قائم على الأحكام الصادرة من أرباب العقول السليمة". إذن لماذا شوهه الشيعة بخرافات واساطير أئمتهم؟

بالرغم من تواضع الائمة ونفي المعجزات عنهم، لكن الكتاب الشعوبيين اصروا على فبركة العديد من المعجزات ولصقها بهم. وبعض المعجزات كانت في غاية السخف والحماقة، واخرى من الصعب أن يصدقها أو يقبلها ذو عقل رشيد. وسوف نستعرض عددا من المعاجيز التي لا يمكن حصرها، بل إن كبار علماء الشعوبية اصدوروا كتبا عن هذه المعاجيز، تضمنت أعاجيب الحوادث التي لم يتطرق لها المؤرخون القدامى منها. كتاب (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) للشيخ الحرّ العاملي، و (القصص العجيبة) تأليف السيد عبد الحسين دستغيب، و (الخرائج والجرائح) للقطب الراوندي، علاوة على ما تضمنه الكافي للكليني وبحار الأنوار للمجلسي وبقية المراجع.

المعاجيز على أشكال منها تخالف القرآن الكريم، ومنها تخالف السنة النبوية، أو تتعارض مع نواميس الطبيعة والعلوم، أو يرفضها المنطق السليم. وقد عرف العلماء المعجزة بأنها أمر يظهره الله بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرون عن الإتيان بمثله. وعرف شيخ الطائفة الطوسي المعجزة بأنها أمر خارق وإشترط فيها، خرق العادة، أن تكون من فعل الله تعالى أو جارياً مجرى فعله، وأن يتعذّر على الخلق جنسه أو صفته المخصوصة، واخيرا أن يتعلق بالمدّعى على وجه التصديق لدعواه". (الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد/250). ومن التعاريف المحدثة للأستاذ حسن أيوب" المعجزة دليل حسي أو معنوي يعجز جميع البشر الموجودون عند إرسال الرسول عن الإتيان بمثله. وعجز البشر دليل على أن المعجزة فعل الله القادر على كل شيء. والله لا يفعل المعجزة إلا ليثبت للمرسل إليهم أنه تعالى هو الذي أرسل هذا الرسول إليهم وأنهم مكلفون باتباعه والعمل بما جاء به من دين وشرع". ووضع الأستاذ أيوب شروطا لتحقيق المعجزة منها:

1- أن تكون المعجزة من الله تعالى دون غيره، لأنها تصديق منه لرسول فلا يصدقه بفعل غيره، سواء كان هذا الأمر (المعجزة) الذي يظهره الله قولا مثل القرآن، أم فعلا كفلق البحر لسيدنا موسى، أم تركا كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

2- أن تكون خارقة للعادة، لأنها لو لم تكن كذلك لأمكن للكاذب ادعاء الرسالة، وخرج بهذا السحر و الشعوذة و المخترعات الغريبة.

3- أن تظهر على يد من يدعي النبوة، ليعلم أنه تصديق له، فخرج بهذا الكرامة والمعونة و الإستدراج.

4- أن تكون مقرونة بدعوى النبوة ومصاحبة لها حقيقة أو حكما.

5- أن تكون المعجزة موافقة للمطلوب، فإن جاءت مخالفة للمطلوب سميت إهانة! كما حصل لمسيلمة الكذاب، فإنه تفل في عين لتبرأ فعميت السليمة.

6- أن لا تكون مكذبة للمدعي. فلو قال الإنسان: معجزتي نطق هذا الجماد! فنطق الجماد مكذبا له، فإن تكذيبه يعتبر دليلا على كذب المدعي.

7- أن تتعذر معارضة الأمر الخارق للعادة والإتيان بمثله، لأن المعارضة لو أمكنت واستطاع أحد أن يأتي بمثل الأمر الخارق للعادة الذي جاء به النبي لأمكن لأي كاذب أن يدعي النبوة.

8- زاد بعضهم أن لا تحصل المعجزة زمن نقض العادات، كزمن طلوع الشمس من مغربها و تكلم الدابة، وظهور المسيح الدجال، فإن الخوارق فيه ليست معجزة.

مما أشار إليه الأستاذ أيوب هو الفرق بين المعجزة والكرامة وما يعد خارقا للعادة.

1- أن المعجزة أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة.

2- الكرامة: أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح غير مدع للنبوة.

3- المعونة: أمر خارق للعادة يظهر على يد بعض العوام تخليصا من شدة.

4- الإهانة: أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدع للنبوة خلاف مطلوبه كما حصل لمسيلمة الكذاب.

5- الإستدراج: أمر خارق للعادة يظهر على يد فاسق مدع للإلهية، كما يظهر على يد المسيح الدجال.

6- الإرهاص: أمر خارق للعادة يظهر على يد نبي قبل بعثته، كتظليل الغمام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

7- السحر: قواعد يقتدر بها على أفعال غريبة بالنظر لمن جهل قواعده و يمكن اكتسابه بالتعلم.

8- الشعوذة: خفة في اليد بوساطتها يرى الشخص أشياء على أنها حقيقية، وهي ليست كذلك في الواقع كما يفعل الحواة.

9- غرائب المخترعات: الناشئة عن معرفة بعض خصائص المادة وأسرار الكون. مثل الراديو، والتلفزيون وسفن الفضاء وغيرها. (تبسيط العقائد الإسلامية للأستاذ حسن أيوب).

ويحصر الأستاذ جورج طرابيشي المعجزة بإعتبارها محاورة لطرفين: هما الخالق والمشككون فقط. أما النبي فإن دوره موضوعي وليس ذاتي لهذه المحاورة، لأنه لا فضل له فيها، إنه مجرد وسيط أو ترجمان بين الله وبين المشككين.وأما موضوع المحاورة فهو واحد لا يتبدل وإن تنوعت أشكال إخراجه. فالمشركون والكتابيون يطالبون الرسول بأية أو معجزة تثبت لهم صدق نبوته ورسالته والرسول يحيل طلبهم الى الله لأنها من إختصاصه وحده والله يرد هذا الطلب مثنى وثلاث ورباع وبحجج مماثلة. ويستشهد طرابيشي بعض الآيات القرآنية للدلالة على كلامه، منها ما جاء في سورة يونس/20 ((ويقولون لولا أنزل عليه أية من ربه فقل إنما الغيب لله فأنتظروا إني معكم من المنتظرين)). (المعجزة أو سبات العقل في الإسلام لجورج طرابيشي).

سوف نستعرض بعض من المعاجيز التي هي أقرب للشعوذة والدجل منها إلى المعاجيز عند الائمة. يذكر ابن بابويه القمي" قال أبو عبدالله (ع) إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن يساره فينادي الذي عن يمينه يقول: يا

معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخل الجنة من يشاء، وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا على بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء". (علل الشرائع196/1). وعن المفضَّل بن عمر قال: بينما أبو جعفر (الباقر) صلوات الله عليه سائرٌ مِن مكّة إلى المدينة، إذ انتهى إلى جماعةٍ على الطريق، فإذا رجلٌ منهم قد نفق حمارُه وتبدّد متاعه، وهو يبكي. فلمّا رأى أبا جعفرٍ عليه السّلام أقبل إليه وقال له: يا ابن رسول الله، نفقَ حماري وبقيتُ منقطعاً، فادعُ اللهَ أن يُحييَ لي حماري. فدعا أبو جعفر عليه السّلام. فأحيا اللهُ تعالى له حمارَه. (الثاقب في المناقب لابن حمزة369/1).

مما ما ذكره رستم الطبري الإمامي" حدّث إبراهيم بن سعد قال: حدّثنا حكم بن سعد قال: لقيتُ أبا جعفر محمّدَ بن عليٍّ الباقر عليه السّلام وبيده عصاً يضرب بها الصخر فينبع منه الماء. فقلت: يا ابن رسول الله، ما هذا؟ قال: نبعةٌ مِن عصا موسى التي يتعجّبون منها". (دلائل الإمامة/96). وذكر المجلسي" قال الإمام قال لأصحابه يوماً غضوا أعينكم ففعلوا فنقلهم إلى مدينة أخرى غريبة أهلها أعظم من طول النخل وأخبرهم أن هؤلاء قوم عاد ثم صعق فيهم الإمام علي صعقة فأهلكتهم". (بحار الأنوار 39/27) وأخرى " أن عليا ضرب الحجر فخرجت منه مئة ناقة". (بحار الأنوار198/41).

كما روى عبد الحسين دستغيب" عن الشيخ محمد حسين قمشة أنه قال: في أحدى الليالي بعد الغروب خرجت من البيت لأشتري المخلل وكان بائعه قرب سور المدينة، فقد كانت النجف آنذاك مسورة بسور ولها باب متصل بالسوق الكبير الذي ينتهي بباب مقام أمير المؤمنين (ع) وهذا الباب محاذ للإيوان ولباب الرواق، بحيث لو فتحت هذه الأبواب لبان المقام لمن يدخل بوابة المدينة، وعندما وصلت قرب باب المدينة، سمعت صوت أناس خلف الباب يطرقونه وينادون :ياعلي أنت أفتح لنا الباب. والشرطة لاتعيرهم إهتماماً، (فقد كانوا يغلقون الباب أول الليل ويفتحونه صباحاً، ويمنع فتحه ليلاً) وبعد أن أشتريت المخلل وعدت إلى قرب الباب سمعتهم يبتهلون خلف الباب بصوت عالٍ ويركلون الأرض بأقدامهم بشدة وينادون: ياعلي أنت أفتح لنا الباب (يقصدون بذلك أمير المؤمنين علي) فوضعت ظهري إلى الحائط فأصبح المقام عن يميني وباب المدينة إلى يساري، وفجأة رأيت نوراً أزرقاً يعادل حجم فاكهة البرتقال انطلق من القبر المبارك لأمير المؤمنين ذا حركتين الأولى حول نفسه والأخرى بإتجاه الباب، فمر من الصحن ثم السوق الكبير ومر من أمامي بهدوء تام وكنت أحدق فيه حتى أصطدم بباب المدينة فأنخلع الباب وإطاره من حائط السور ودخل الزوار إلى المدينة ببهجة ومسرة". (القصص العجيبة/ القصة الثانية). كأنها من حكايات الشاطر حسن!

وللمؤلف رواية أخرى حول ما بعد الموت" سمعت من الشيخ محمود مجتهد الشيرازي بأنه كان في النجف الأشرف الشيخ " محمد حسين قمشة وهو من الفضلاء، وكان معروفاً بالمبعوث من القبر، وسبب هذه التسمية كما نقل لي بنفسه وأنه عندما كان في سن الثامنة عشر في مدينة (قمشة) أصيب بمرض الحصبة، واشتد عليه المرض يوماً بعد يوم، وقد كان فصل العنب، ووضع أهله عنباً كثيراً في غرفته فكان يأكل منه دون علم أحد، فاشتد عليه المرض حتى ما. فبكي عليه الحاضرون، وعندما أتت أمه ورأته ميتاً. قالت للحاضرين اتركوا جنازة ولدي حتى أعود. وأخذت القرآن وخرجت إلى السطح، وشرعت بالتضرع إلى الله، وجعلت القرآن الكريم وسيد الشهداء عليه السلام شفعاءها إلى الله وقالت: اللهم إني أرفع يدي حتى تعيد إلي ولدي. بعد مضي عدة دقائق عادت الروح إلى جسد (محمد حسين) ونظر إلى أطرافه فلم يجد والدته،

فقال لمن حوله: قولوا لوالدتي لتأتي فقد وهبني الله لحضرة سيد الشهداء عليه السلام. فأخبروا والدته أنه عاش. ثم نقل (محمد حسين) ما رآه هو فقال: عندما حضرني الموت إقترب مني شخصان نورانيان يرتديان الأبيض وسألاني ما بك؟ قلت: الوجع تمكن من جميع أعضاء جسمي. فوضع أحدهم يده على رجلي فارتاحت، وكلما حرك يده إلى أعلى جسمي كلما ارتحت من وجعي ثم فجأة رأيت جميع أهل بيتي يبكون من حولي، وكلما حاولت إفهامهم إني في راحة لم أتمكن، حتى بدأ الشخصان يرفعاني إلى الأعلى، وكنت فرحاً مسروراً ن وفي الطريق حضر شخص نوراني كبير، وقال للشخصين: أعيدوه فقد أعطيناه عمر ثلاثين عاماً بسبب توسل والدته بنا. فأعادني بسرعة وفتحت عيني وجدت أهلي باكين من حولي". (القصص العجيبة/ القصة السابعة). وعاشوا عيشة سعيدة!

وأخرى"عن أبي عبد الله (ع) عن آبائه (ع) أن العباس بن عبد المطلب ونوفل بن قعنب كانا جالسين ما بين بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله إذ أتت فاطمة بنت أسد فوقفت وقد أخذها الطلق ودعت قالا رأينا البيت وقد انفتح عن ظهره فدخلت، وغابت عن أبصارنا وانغلق الباب ثم عادت الفتح، ثم التزقت فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا فما انفتح فعلمنا أن ذلك أمر من الله فبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام وأهل مكة يتحدثون بذلك ثم انفتح البيت من الموضع الذي دخلت فيه فخرجت وعلي (ع) على يدها فقالت كنت آكل من ثمار الجنة في ثلاثة أيام فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: السلام عليك يا رسول الله وضحك في وجهه ووضع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسانه في فيه فانفجرت اثنتا عشر عينا". (كِتاب الخرائج و الجرائح/171). وقال الكليني" عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال:استأذن على أبي جعفر محمد بن علي الرضا قومٌ من أهل النواحي من الشيعة، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد ثلاثين ألف مسألة، فأجاب وله عشر سنين. (الكافي 496/1 (.

روى نعمة الله الجزائري عن البرسي قوله " أن جبرئيل جاء إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تقلب الأرض، فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي، وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نسائهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبي وفي وجهها أثر شجة، فسألها النبي عنها، فقالت أن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه، أتى إلى برج من بروجه، فنهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير، فقال لها النبي: يا صفية إن علياً لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربانية، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل (علي) الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يتقاتل فهو في يده حتى فتح الله عليه" (الأنوار النعمانية". هو أحق بالتسمية (نقمة الله الجزائري).

وعن أبي عبد الله قال " من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال: الحمد لله رب العالمين الحمد لله حمدا كثيرا كما هو أهله وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم: خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يسير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة" (الكافي 481/2).

ومنها " اختصم رجل و امرأة إلى الإمام فعلا صوت الرجل على المرأة فقال له علي (ع) اخسأ، وكان خارجيا، فإذا رأسه رأس كلب. فقال رجل يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس كلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو أشاء أن آتي معاوية إلى هاهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل". (المصدر السابق/172). وأخرى من معجزات الحسين" عن أبي خالد الكابلي عن يحيى ابن أم الطويل: قال كنا عند الحسين (ع) إذ دخل عليه شاب يبكي فقال له الحسين ما يبكيك؟ قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توصِ و لها مال و كانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئا حتى أعلمك خبرها. فقال الحسين (ع): قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة وهي مسجاة فأشرف على البيت و دعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فأحياها الله! وإذا المرأة جلست وهي تتشهد ثم نظرت إلى الحسين (ع) فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك فدخل وجلس على مخدة ثم قال لها وصي يرحمك الله فقالت يا ابن رسول الله إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك و الثلثان لابني هذا إن علمت". (المصدر السابق/ 245).

واخرى" عن أبي خالد الكابلي قال: دعاني محمد بن الحنفية بعد قتل الحسين (ع) ورجوع علي بن الحسين (ع) إلى المدينة و كنا بمكة فقال صر إلى علي بن الحسين (ع) وقل له إني أنا أكبر ولد أمير المؤمنين بعد أخوي الحسن والحسين وأنا أحق بهذا الأمر منك فينبغي أن تسلمه إلي وإن شئت فاختر حكما نتحاكم إليه فصرت إليه وأديت إليه رسالته فقال ارجع إليه وقل له يا عم اتق الله و لا تدع ما لم يجعله الله لك فإن أبيت فبيني و بينك الحجر الأسود، فأينا يشهد له الحجر الأسود فهو الإمام فرجعت إليه بهذا الجواب. فقال: قل له قد أجبتك قال أبو خالد فسارا فدخلا جميعا و أنا معهما حتى وافيا الحجر الأسود فقال علي بن الحسين (ع): تقدم يا عم فإنك أسن فاسأله الشهادة لك فتقدم محمد فصلى ركعتين ودعا بدعوات ثم سأل الحجر بالشهادة إن كانت الإمامة له فلم يجبه بشيء ثم قام علي بن الحسين (ع) فصلى ركعتين ثم قال: أيها الحجر الذي جعله الله شاهدا لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده إن كنت تعلم أني صاحب الأمر وأني الإمام المفترض الطاعة على جميع عباد الله فاشهد لي بذلك ليعلم عمي أنه لا حق له في الإمامة فأنطق الله الحجر بلسان عربي مبين فقال: يا محمد بن علي سلم إلى علي بن الحسين الأمر فإنه الإمام المفترض الطاعة عليك وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق أجمعين في زمانه فقبل محمد بن الحنفية رجله وقال الأمر لك". (المصدر السابق/ 245).

ومن الطرائف معجزة الظبية الباكية" عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر (ع) قال: كان علي بن الحسين جالسا مع جماعة إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى وقفت قدامه فهمهمت وضربت بيديها الأرض. فقال بعضهم: يا ابن رسول الله ما شأن هذه الظبية قد أتتك مستأنسة؟ قال: تذكر أن ابنا ليزيد طلب من أبيه خشفا فأمر بعض الصيادين أن يصيد له خشفا فصاد بالأمس خشف هذه الظبية ولم تكن قد أرضعته وأنها تسأل أن نحمله إليها لترضعه وترده عليه فأرسل علي بن الحسين (ع) إلى الصياد فأحضره وقال له إن هذه الظبية تزعم أنك أخذت خشفا

لها وأنها لم تسقه لبنا منذ أخذته وقد سألتني أن أسألك أن تتصدق به عليها. فقال: يا ابن رسول الله لست أستجرئ على هذا. قال:إني أسألك أن تأتي به إليها لترضعه وترده إليك. ففعل الصياد فلما رأته همهمت و دموعها تجري فقال علي بن الحسين (ع) للصياد بحقي عليك إلا وهبته لها فوهبه لها فانطلقت مع الخشف وهي تقول أشهد أنك من أهل بيت الرحمة وأن بني أمية من أهل بيت اللعنة". (المصدر السابق/259). المراد من الإكذوبة هو لعن بني أمية!

ومنها معجزة النخلة الغبية!" عن عباد بن كثير البصري قال قلت للباقر (ع) ما حق المؤمن على الله؟ فصرف وجهه. فسألته عنه ثلاثا. فقال: من حق المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة أقبلي لأقبلت. قال عباد: فنظرت والله إلى النخلة التي كانت هناك قد تحركت مقبلة فأشار إليها قري فلم أعنك". (المصدر السابق/272). لعن الله الكاذب والمفتري على الأئمة!

من مفترياتهم المضحكة على أهل البيت، سئل أبي عبد الله عن الأرض:على أي شيء هي؟ قال: على الحوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال على الصخرة، قلت: فعلى أي شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هيهات عند ذلك ضل علم العلماء". (تفسير القمي59/2). أين العلماء من علم الإمام فالأرض قائمة على قرن ثور وحوت! أي ثور يصدق بهذه الهراء؟

يذكر المجلسي" عن عمار بن ياسر وزيد بن أرقم، قال: كنا بين يدي أمير المؤمنين، وكان يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من صفر، وإذا بزعقة عظيمة أملأت المسامع، وكان على دكة القضاء، فقال: يا عمار! ائتني بذي الفقار، وكان وزنه سبعة أمنان وثلي منّ مكي، فجئت به فامتضاه من غمده وتركه على فخذه وقال: يا عمار! هذا يوم أكشف لأهل الغمة ليزداد المؤمن وفاقاً، والمخالف نفاقاً، يا عمار! ائت بمن على الباب، قال عمار: فخرجت فإذا على الباب امرأة في قبة على جمل، وهي تشتكي وتصيح: يا غيّاث المستغيثين، ويا بغية الطالبين، ويا كنز الراغبين! ويا ذا القوة المتين! ويا مطعم المسكين! ويا رازق العديم! ويا محيي كل عظم رميم! ويا قديم سبق قدمه كل قديم! ويا عون من ليس له عون ولا معين! يا قود من لا قود له! يا كنز من لا كنز له! إليك توجهت، وبوليك توسلت، وخليفة رسولك قصدت، فبيض وجهي، وفرج عني كربتي، وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة، قوم لها وقوم عليها، فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين، أجيبوا عيبة علم النبوة، قال: فنزلت المرأة من القبة ونزل القوم معها ودخلوا المسجد، فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: يا مولاي! يا إمام المتقين! إليك أتيت، وإياك قصدت، فاكشف كربتي، وما بي من غمة، فإنك قادر على ذلك، وعالم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة. فعند ذلك قال: يا عمار! ناد في الكوفة: من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله أخا رسول الله فليأت المسجد، قال: فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد، فقام أمير المؤمنين وقال: سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام !فنهض من بينهم شيخ قد شاب، عليه بردة يمانية، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! يا كنز الطالبين! يا مولاي! هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب، وقد نكست رأسي بين عشيرتي، وأنا موصوف بين العرب قد فضحتني في أهلي ورجالي؛ لأنها عاتق حامل –يعني: بكر وحامل في نفس الوقت، - وأنا فليس بن عفريس، لا تخمد لي نار، ولا يضام لي جار، وقد بقيت حائراً في أمري، فاكشف لي هذه الغمة، فإن الإمام خبير بالأمر، فهذه غمة عظيمة، لم أر مثلها ولا أعظم منها. فقال أمير المؤمنين: ما تقولين يا جارية فيما قال أبوك؟ قالت: يا أمير المؤمنين! أما قوله: إني عاتق صدق، وأما قوله: إني حامل، فوحقك يا

مولاي ما علمت من نفسي خيانة قط، وإني أعلم أنك أعلم بي مني –والعياذ بالله- وإني ما كذبت فيما قلت، ففرج عني يا مولاي، قال عمار: فعند ذلك أخذ الإمام ذا الفقار وصعد المنبر فقال: الله أكبر الله أكبر! جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، ثم قال علي :علي بداية الكوفة –يعني: المرأة التي تولد- فجاءت امرأة تسمى: لبناء، وهي قابلة نساء أهل الكوفة، فقال لها: اضربي بينك وبين الناس حجاباً، وانظري هذه الجارية عاتق حامل أم لا، ففعلت، ثم أمر به، ثم خرجت وقالت: نعم يا مولاي! هي عاتق حامل، فعند ذلك التفت الإمام إلى أبي الجارية وقال: يا أبا الغضب! ألست من قرية كذا وكذامن أعمال دمشق؟قال: وما هذه القرية؟ قال: هي قرية تسمى أسعار.قال: بلى يا مولاي، قال: ومن منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة؟ يعني: من هذه القرية. قال: يا مولاي! الثلج في بلادنا كثير، ولكن ما نقدر عليه هاهنا، فقال عليه السلام: بيننا وبينكم مئتان وخمسون فرسخاً، قال :نعم يا مولاي، ثم قال: يا أيها الناس! انظروا إلى ما أعطاه الله علياً من العلم النبوي، والذي أودعه الله ورسوله من العلم الرباني، فقال عمار: فمد علي يده من أعلى المنبر في الكوفة، وردها وإذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها. يقول: عند ذلك ضج الناس، وماج الجامع بأهله، فقال عليه السلام: اسكتوا، فلو شئت أتيت بجبالها، ثم قال: يا داية! خذي هذه القطعة من الثلج، واخرجي بالجارية من المسجد، واتركي تحتها طشداً، وضعي هذه القطعة مما يلي الفرج، وستري علقة وزنها سبعة ومائة وخمسون درهماً ودانقان بالضبط. فقالت: سمعاً وطاعة لله ولك يا مولاي، ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع، فجاءت بطشد فوضعت الثلج على الموضع كما أمرها، فرمت علقة وزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام، فأقبلت الداية والجارية فوضعت العلقة بين يديه، ثم قال: يا أبا الغضب! خذ ابنتك فوالله ما زنت، وإنما دخلت الموضع الذي فيه الماء، فدخلت هذه العلقة في جوفها وهي بنت عشر سنين، وكبرت إلى الآن في بطنها، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنك تعلم ما في الضمائر، وأنت باب الدين وعموده. فضج الناس عند ذلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين! لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا، قد أمسك عن الكوفة هذه المدة، وقد مسنا وأهلنا الضر، فاستسق لنا يا وارث محمد، عند ذلك قام في الحال وأشار بيده قبل السماء فسال الغيث حتى بقيت الكوفة غدراناً، فقالوا: يا أمير المؤمنين! كفينا وروينا، فتكلم بكلام فمضى الغيث وانقطع المطر، وطلعت الشمس". (بحار الأنوار278/40).

ومن مرويات المجلسي في بحار الأنوار" روي عن الباقر (ع) قال: قد شكا أهل الكوفة إلى علي عليه السلام زيادة الفرات، فركب هو والحسن والحسين عليهم السلام فوقف على الفرات وقد ارتفع الماء على جانبيه، فضربه بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فنقص ذراع، وضربه اخرى فنقص ذراعان، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو زدتنا، فقال: إني سألت الله فأعطاني ما رأيتم وأكره أن أكون عبدا ملحا". (بحار الأنوار41 / 248). وذكر الرجب البرسي"عن ابن عباس إن رجلا قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه، فاستدعا قرصة من شعير يابسة وقعبا فيه ماء، ثم كسر قطعة وألقاها في الماء، ثم قال للرجل: تناولها، فأخرجها فإذا هي فخذ طائر مشوي، ثم رمى له اخرى فقال: تناولها، فأخرجها فإذا هي قطعة من الحلواء فقال الرجل: يا مولاي تضع لي كسرا يابسة فأجدها أنواع الطعام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام نعم هذا الظاهر وذاك الباطن وإن أمرنا هكذا والله ". (مشارق الانوار). وذكر عثمان الخميس" عن أبي الرجاء العطاردي قال: كان لنا جار من بلهجين فقدم الكوفة وقال: ما ترون هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله؟ (يعني الحسين بن علي يسميه الفاسق ابن الفاسق) يقول أبو رجاء العطاردي

فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره وهذا سنده صحيح عند الطبراني". (حقبة من التأريخ/136). إنها حرب النجوم بدأها الأئمة! لو ضربه بنيزك لما صدقنا! فكيف وهو يرميه بكواكب! هل يعرف هذا الأمعي حجم الكواكب؟

ملاحظات عن المعجزات الإمامية

1. يلاحظ إن المعجزات المنسوبة للأمة لها عدة أساليب منها ما يتعلق بعلم الغيب، والحديث مع الحيوانات، وإحياء الأموات وغيرها، وهي محاولة لتأكيد الصفات التي تميز الأئمة عن غيرهم كالعصمة والغيب والحلول والإستنساخ ومعرفة الغيب، والتي أصبحت فيما بعد من مرتكزات المذهب. لو كان النبي (ص) يعلم الغيب حقا فعلام قاد غزوة أحد وهو يعلم بأنه سيهُزم فيها ويتعرض للإذى؟ اليست تلك حكمة من الله تعالى يُعلم عباده بأن علم الغيب المطلق حصرا بجلالته فقط، وقد يكرم رسله وانبيائه بشيء من علم الغيب في حالات محدودة وضيقة ولا فخر لهم بها، فالمفخرة لصانعها.

2. بعض هذه المعجزات هي محاولة للطعن في بني أمية كما لاحظنا، أو تأكيد تحصيل الخمس للأئمة كما في حديث إحياء الإمرأة التي لم توصِ، وبعدها أوصت بثلث ثروتها للحسين وهو ليس من أبنائها!

3. المعجزات التي نسبت للأئمة تزايدت مع مرور الزمن وهذا الأمر حصل أيضا مع معجزات النبي (ص) التي ضخمت إلى درجة غير معقولة. يذكر جورج طرابيشي بهذا الصدد: ليس يصعب على مستقرىء كتب السيرة هذه أن يلاحظ أن باب معجزات النبي فيها يخضع خضوعا شبه ميكانيكي لقانون التضخم طردا مع مرور الزمن، ويقدم مثالا على ذلك" كانت لا تتعدى عند أبن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر) الثلاث صفحات أمتد الى السيرة الحلبية لتشكل (245) صفحة حتى وصلت عند أبن كثير الى (235). ويضيف بأن أقدم السير التي وصلتنا وربما أقربها الى الحقيقة التاريخية أو أقلها بعدا عنها وهي سيرة أبن هشام التي تعود الى مطلع القرن الثالث الهجري لم تذكر للرسول من معجزات سوى عشر حصرا منها سلام الحجر عليه وتحريك الشجرة وإعماء القرشيين ليلة الهجرة ومعجزة تكثير التمر ومعجزة تحطيم الاصنام وغيرها. وبعد قرنين بالضبط اي في النصف الأول من القرن الخامس كان عدد هذه المعجزات النبوية قد تضاعف أربع مرات ليبلغ نحوا من أربعين لدى أبي الحسن الماوردي في كتابه (أعلام النبوة) ثم جاء البيهقي في كتابه (دلائل النبوة) والمعاصر زمنيا للماوردي فأنه يكاد لا يأتي بجديد سوى أنه يتوسع في ما ورد عند من تقدمه موجزا أو يأتي بروايات متعددة للمعجزة الواحدة مضيفا الى تفاصيلها تفاصيل ولئن كانت الضخامة النسبية لمصنف البيهقي عن (دلائل النبوة) فلنذكر له أنه يتفرد عن غيره بما يعزوه من معجزات لا إلى النبي حصرا بل الى بعض صحابته سواء أكانوا من المعروفين أم من المجهولين. وبعد ثلاثة قرون من ابن هشام وتحديدا في النصف الأول من القرن السادس كان عدد المعجزات العشر عند صاحب السيرة الهشاميه قد تضاعف أثنتي عشرة مرة ليبلغ نحوا من مئة وعشرين لدى القاضي عياض في كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى). (راجع المعجزة أو سبات العقل في الإسلام)

4. إن معظم المعجزات قد وردت في الأخبار وأحاديث الآحاد مما يفقدها المصداقية، كما أن الرواة الين توسعوا فيها هم ممن لايؤتمن جانبه ويثير الشكوك كالكليني والمجلسي والعاملي والجزائري ودستغيب.

5. إن بعض المعجزات تسيء إلى الأئمة وتجعلهم موضع السخرية والتهكم كالفيل الطائر والحمار النسابة والطير الذي يشك بخيانة زوجتة، والذئب الذي تعسرت ولادة زوجته وغيرها من الحزعبلات التي لا يقبلها عقل راشد.

6. إن معحزات النبي (ص) في أقدم سيرة لم تتجاوز العشرة وهو نبي الله، وكذلك الأمر لبقية الرسل والأنبياء فأن معجزاتهم محدودة في حين نجد إن أي واحد من الأئمة عنده المئات من المعجزات وهو ليس بنبي! فهل أعطاهم الله تعالى من المعجزات أكثر مما أعطى الأنبياء والرسل؟

7. العلة في المعجزة التي يمنحها الله للرسل والأنبياء هي للرد على المتشككين بالنبوة، وممن لم يؤمن بالرسالة السماوية أو يحتاج إلى دليل مادي للإيمان بها. في حين إن معجزات الأئمة تتم بين أئمة ومسلمين يؤمنون بالله ورسوله وهم ليسوا متشككين وليسوا بحاجة إلى معجزات ليتفضل عليهم بها الأئمة.

8. يلاحظ إن بعض المعجزات لم تتم بناءا على طلب من الناس بل إن الأئمة هم من جادوا بها عليهم دون سبب مقنع، مما ثير الشكوك حولها، لإنتفاء الحاجة إليها. كأن يسأل الإمام أحد جلسائه عن معرفة ما يتحدث به الطائر؟ بالتأكيد جواب الجليس هو النفي! ثم يفسر الإمام حديث الطائر لجليسه كما يحلو له.

9. لا نعرف ما الفائدة من المعاجيز سوى الدعاية للأئمة. فما الذي يعنية الباقر للمسلم عندما يصنع فيل ويبعث فيه الحياة ويطير به كالقبطان فوق مكة؟ وما الجدوى من قيام الحسن بتغير جنس الزوج والزوجة في حالة غضب، ثم يعيدهما إلى حالتهما الطبيعية؟ وما الفائدة من مساعدة الإمام لذئب تعسرت ولادة زوجته؟ وهل هذا من عمل البشر؟ المهم في الأمر هو الجواب على السؤال التالي. هل خدمت هذه المعجزات الدين الإسلامي أم أضرت به وجعلت منه موضع تهكم من قبل بقية الشعوب؟ ولماذا لم يوظفوا قدراتهم الخارقة لمساعدة البشرية؟ هل علوم الأئمة ومعجزاتهم كلها تعادل معجزة أكتشاف لقاح ضد مرض كساح الأطفال أو الكوليرا أو الحصبة، أو أية نظرية علمية أو إختراع نفع البشرية؟

10. لما لايأخذ الشيعة بالرواة الصادقين من مراجعهم الذين يرفضون هذه الشعوذة والدجل المنسوب للأئمة؟ لنطلع على إستشهاد العلامة الميقاني بقول الشيخ الوحيد البهبهاني" لقد أجاد المولى الوحيد البهبهاني حيث قال:اعلم أن كثيراً من القدماء سيَّما القمّيّين منهم وابن الغضائري كانوا يعتقدون للأئمَّة عليهم السلام منزلةً خاصَّةً من الرفعة والجلالة ومرتبةً معينةً من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوّزُون التعدِّي عنها، وكانوا يعدُّون التعدِّي ارتفاعاً وغلوّاً حسب معتقدهم، حتى أنهم جعلوا مثل نفى السهو عنهم غلوّاً، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم أو التفويض الذي اختُلِفَ فيه كما سنذكر أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثرة القدرة لهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض ارتفاعاً أو مُوْرِثاً للتهمة به سيَّما

بجهة أن الغلاةَ كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مُدَلِّسِين". (تلخيص مقباس الهداية للعلامة المامقاني/152).

11. إن كان الأئمة يملكون هذه الخوارق فهم ليسوا من البشر، لذا ليس من المطلوب منا كبشر أن نقتدي بأرباب جدد، ونجعلهم قدوة لنا ونستوحي منهم أصول العقيدة، يذكر د. علي شريعتي بهذا الصدد" التشيّع الصفوي ينظر إلى الاعتقاد بالأئمة من زاوية أخرى يكون فيها الاعتقاد بهم ليس سوى اعتقاد ب (12) شخصية من جنس ما وراء الطبيعة واثني عشر رقماً واسماً مقدساً يجب علينا أن نحبّ أصحابها ونثني عليهم ونتقرب إليهم دون السعي إلى الالتزام بالتبعية والاقتداء بهم، وذلك لأننا عاجزون عن اتباع الأئمة وتقليد سيرتهم لأن ذاتهم تختلف عن ذواتنا اختلاف جوهرياً". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

12. يلاحظ إن معظم روايات المعاجيز منطلقة من أقلام الشعوبيين ومعظمهم من الفرس المغالين، وهذه محاولة حقيرة الغرض منها تشويه الإسلام ومزجه بالدجل والشعوذة. والحقيقة إن ما يساعد على تقبل هذه المعجزات هو الجهل المدقع والتخلف الذي يعم الأوساط الشيعية، وإلا فأن المثقفين منهم يلقمون مداسات لكل من يحاول أن يسيئ للأئمة بمثال هذه الخزعبلات والدجل المفضوح.

13. إن الأئمة أجلاء وكبار في عيون المسلمين كافة، ويكفيهم فخرا إنهم من نسل الرسول (ص)، وهم ليسوا بحاجة إلى هذه المغالاة الفارغة لتزيد من إحترام الناس لهم، بل إن مردودها عكسي عليهم لأنهم يُصورون بهذه الطريقة كدجالين ومشعوذين.

40. الكتب المقدسة عند الشيعة

لاحظنا أن القول بتحريف القرآن الكريم بقي سرا عند الرواة الشيعة إلى أن تم تشر كتاب النوري الطبرسي (فصل الخطاب في تحريف كلام ربّ الأرباب) في طهران وأخفي عن القراء، رغم وجود إشارات سابقة في المراجع الشيعية تعرضت لموضوع التحريف في مؤلفات الكليني والمجلسي والجزائري وعدد من المفسرين كالعياشي والبحراني وغيرهم. فقد روى الكليني عن أبي عبدالله قال: القرآن الذي أتى به جبريل سبعة عشر ألف آية". (الكافي634/2). وروى أيضا"عَنْ سَالِمِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)) وَ أَنَا أَسْتَمِعُ حُرُوفاً مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ عَلَى مَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كُفَّ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اقْرَأْ كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ (ع) فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ (ع) قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى حَدِّهِ وَ أَخْرَجَ الْمُصْحَفَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيٌّ (ع)". (الكافي633/2). وقال المجلسي" كان الصادق عليه السلام يقول: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب و نقر في الاسماع وإن عندنا الجفر الاحمر والجفرالابيض ومصحف فاطمة (ع) وعندنا الجامعة فيها جميع ما تحتاج الناس إليه، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الالهام. وأما النقر في الاسماع، فحديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم. وأما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت. وأما الجفر الابيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الاولى. وأما مصحف فاطمة (ع) ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة. وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا إملاء رسول الله (ص) من فلق فيه وخط

علي ابن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه والله جميع ما تحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة". (بحار الأنوار18/26).
يبدو إن كتب الرافضة التي ليس فيها أرش الخدش محفوظة من قبل قوة أكبر من الله تعالى ـ حاشا لله ـ وإلا كيف يكون قرآن الله تعالى محرفا وقرآن فاطمة غير قابل لأرش الخدش ـ وكيف يتمكن الأئمة من حفظ كتبهم من التحريف، ويتعذر على الله تعالى أن يحفظ كتابه العزيز وقد وعد بحفظه؟
يذكر محمد بن جرير بن رستم بأنه عند الأئمة " كتباً أنزلت من السماء كمصحف فاطمة ولوح فاطمة وانا عشر صحيفة، واثنا عشر خاتماً، والجفر وغيرها وأن في مصحف فاطمة وحده، علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفيها خبر سماء سماء وعدد ما في السموات من الملائكة وعدد كل من خلق الله مرسلاً وغير مرسل وأسماؤهم وأسماء من أرسل إليهم وأسماء من كذب ومن أجاب الرسل وأسماء المؤمنين والكفار وصفة القرون الأولى وقصصهم وأسماء جميع من خلق الله وآجالهم وصفة الجنة وأسماء من يدخلها وعددهم وصفة من النار وعدد من يدخل فيها وأسماءهم وفيها علم القرآن والتوراة والانجيل والزبور وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد". (راجع دلائل الإمامة /27).لمذا لا يسمونه موسوعة العالم بدلا من قرآن فاطمة؟ وما فائدة كل هذه العلوم الإحصائية؟ لو كان قرآن فاطمة يحتوي على وصفة طبية حقيقية واحدة لكان أجدى من كل هذا اللغو.
سوف نناقش بعض هذه الكتب بعد إستعراض أهم ما فيها.

مصحف علي

يعتقد الشيعة بأن هذا المصحف هو الذي أملاه النبي (ص) على الإمام علي، فعن أبي جعفر قال: ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله إلا كذباَ، ما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي. (روضة الكافي/78). وأبو جعفر هذا حكم على أمر لم يره ولم يعشه! فجاء حكمة بلا فهم ولا معرفة وهذا ما لا يليق بإمام لبيب وحكيم.
يحتوي قرآن علي على جميع الأحكام الإسلامية ومنها الحلال والحرام والأرث وإقامة الحدود وغيرها. ومن نماذخ هذه الأحكام كما إدعى جعفر الصادق "فيه أنَّ النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا هو توفَّى عنها شيء، ويقال أن الأحكام المذكورة في الجامعة صريحة واضحة غير مبهمة، مما جعل طول الجامعة سبعون ذراعاً، وربَّما هو إشارة إلى مدى سعتها، بحيث أنها وضعت في بيتٍ كبيرٍ، كما يصرّح بذلك حديث حمران بن أعين". (بحار الأنوار352/104). لاحظ الحديث وضعفه! 1. ألم يفصل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما هو الحلال والحرام، ليأتي مصحف علي ليشرحها؟
2. ما هي أحكام الحلال والحرام التي إضافها مصحف علي علاوة على ما ورد في القرآن والسنة؟
3. إذا كن النساء لا يورثنٌ العقار من الرجال فلماذا تتشدقون بحرمان فاطمة من فدك؟
4. كيف يتحدث الإمام بصيغة (ويقال) وهذا يعني عدم الجزم في حين هو يتحدث عن أحكام شرعيه ويفترض به أن يكون عالما بخزائن علوم الله ومعصوما؟
وعن محمد بن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن قاسم بن بريد عن محمد عن أحدهما عليهما السلام قال: إن عندنا صحيفة من كتاب علي، أو مصحف علي طولها سبعون ذراعا".

(بحار الأنوار33/26). وجاء في تفسير الصافي بأنه في عهد الخليفة عثمان بن عفان حين أثيرت الضجة حول اختلاف المصاحف، سأل طلحة بن عبيد الله الإمام علياً لو يخرج للناس مصحفه الذي جمعه بعد وفاة رسول الله (ص) قال: وما يمنعك أن تخرج كتاب الله إلى الناس؟! فكفّ عن الجواب أولاً! فكرّر طلحة السؤال، فقال: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟". (تفسير الصافي36/1). ثم أوضح علي سبب كفّه عن الجواب لطلحة مخافة أن تتمزق وحدة الأُمة، حيث قال :يا طلحة عمداً كففت عن جوابك فأخبرني عمّا كتبه القوم؟ أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله! قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنّة". (كتاب سليم بن قيس110). سبق أن ناقشا الموضوع بإستفاضة حول مسألة الطعن في القرآن الكريم، ويمكن الرجوع إليه.

الديوان

"عن أبي بكر الحضرمي عن رجل من بني حنيفة (مجهول) قال: كنت مع عمّي فدخل على عليّ بن الحسين فرأى بين يديه صحائف ينظر فيها. فقال له: أي شيء هذه الصحف جعلت فداك؟ فقال: هذا ديوان شيعتنا. قال أفتأذن أطلب اسمي فيه؟ قال: نعم. فقال: فإني لست اقرأ وابن أخي على الباب فتأذن له فيدخل حتى يقرأ؟ قال: نعم. فأدخلني عمي فنظرت في الكتاب فأول شيء هجمت عليه اسمي، فقلت: اسمي ورب الكعبة. قال: ويحك فأين أنا فجزت بخمسة أسماء أو ستة ثم وجدت اسم عمي. فقال عليّ بن الحسين: أخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون، إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا أسفل من ذلك، وخلق عدونا من سجّين وخلق أولياءهم منهم من أسفل النار". (بصائر الدرجات للصفار/ 170).

وعن أبي محمد البزاز قال" حدثني حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي صلّى الله عليه وآله، قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فرأيته يحمل شيئاً، قلت: ما هذا؟ قال: هذا ديوان شيعتنا. قلت: أرني أنظر فيها اسمي. فقلت: إني لست أقرأ، قال: ابن أخي يقرأ. فدعا بكتاب فنظر فيه، فقال ابن أخي: اسمي ورب الكعبة، قلت: ويلك أين اسمي؟ فنظر فوجد بعد اسمه بثمانية أسماء". (بصائر الدرجات/171).

لاحظ!

1. أن سند الحديث مجهول! وفي الثاني أضافوا له حذيفة الغفاري! مما يعني إن الحديث كاذب أو على أقل تقدير ضعيف.

2. الحديث الأول إجتاز خمسة أو ستة بعد إسمه، أي هو غير متأكد! وفي الحديث الثاني بعد إسمه بثمانية أسماء!

3. لاحظ أن الحديث يتعلق بعقيدة الطينة وهذه المرة نسبوها إلى علي بن الحسين، وسنتحدث عنها لاحقا.

4. هناك تكذيب لعلي بن الحسين لما ورد في القرآن الكريم حول خلق البشر، فالبشر لا يخلقون من النار يا معصوم!

مصحف فاطمة

نزل هذا المصحف المزعوم على نبيتهم فاطمة بعد وفاة الرسول (ص) ومصدره ثلاث من الملائكة، أي ليس جبريل فحسب، مما يعني أهمية المصحف! حيث دون الإمام علي كل ما

سمعه من الملك حتى أثبت بذلك مصحفًا، ويدعي رستم الطبري بأنه" نزل جملة واحدة من السماء بواسطة ثلاثة من الملائكة وهم جبرائيل وإسرافيل وميكائيل، حيث هبطوا به على فاطمة، وهي قائمة تصلي، فلما زالوا قيامًا حتى قعدت، ولما فرغت من صلاتها سلموا عليها وقالوا: السلام يقرئك السلام، ووضعوا المصحف في حجرها". (دلائل الإمامة/27). ويحدثنا الكليني عن هذا المصحف العجيب" إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين رضي الله عنه يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون". (أصول الكافي240/1).

وأضاف الكليني عن أبي بصير قال" دخلت على أبي عبد الله ثم ذكر حديثًا طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول صلى الله عليه وسلم عند أئمة الشيعة وفيه قول أبي عبد الله "وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السّلام. قلت (القول للرّاوي): وما مصحف فاطمة عليها السّلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ما فيه من قرآنكم حرف واحد". (أصول الكافي239/1). وإن أبا عبد الله قال عن مصحف فاطمة " ما أزعم أن فيه قرآنًا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش". (أصول الكافي240/1). وذكر المجلسي عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال" وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي عليه السلام بيده". (بحار الأنوار 41/26). وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام" وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام". (المصدر السابق 42/26). ويذكر الخميني في الوصية الخميني/58ما نصه " نحن نفخر بمصحف فاطمة ذلك الكتاب الذي ألهمه الله لفاطمة الزهراء". (كشف الأسرار/143). ويذكر أحمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول" تظهر الزنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة وذلك لاني نظرت مصحف فاطمة عليها السلام". (بحار الأنوار47 /66).

الحديث كالعادة فيه الكثير من المغالطات.

1. تارة يذكرون بأن مصدر مصحف فاطمة ملائكة ثلاث، وأن عليا كان كاتب وحي فاطمة، وتارة أخرة يذكرون بأنه من إملاء النبي (ص). وهذا يعني إن المصحف غير منزل بل إملاء! ولكن النبي (ص) رفض أن تدون أحاديثه! فكيف يملي كتابا على فاطمة؟ وإن كان المصحف يتضمن علم ما يكون فهذا يعني أن النبي (ص) يعلم الغيب وهذا يتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم.

2. لا يمكن قبول فكرة إن المصحف كان مصدره ملائكة وفي حياة النبي! كيف يترك الملائكة النبي (ص) وينزلوا على إبنته؟ وهل هناك من سبب لنزولهم على فتاة لمجرد إنها إبنة نبي؟ كما إنه لا يمكن قبول فكرة نزول الملائكة على فاطمة بعد وفاة النبي (ص)، لأنها شكت من عدم نزول الوحي بعد وفاة النبي (ص). كما أ الإمام موسى الكاظم نسف هذه الفرية بقوله " ما من يوم أعظم شؤما من يوم الإثنين، يوم مات فيه رسول الله، وإنقطع فيه وحي السماء، وظلما فيه حقنا". (كتاب التحفة الرضوية/308).

3. لا يمكن قبول فكرة نزول الملائكة على فاطمة ليرفهوا عنها، ليس الفكاهة والسلوة والمرح من إختصاص الملائكة، فهذه إساءة كبيرة لله تعالى وملائكته.

4. تارة إدعوا بأن المصحف نزل عليها وزوجها علي يدون الكلام، وتارة أخرى نزل المصحف كاملا ووضعوه في حجرها. أي الراويتين صحيحة.

5. إدعوا أولا نزول ثلاث ملائكة على فاطمة وسموهم بالإسم، وفي رواية ثانية قالوا بل ملك واحد ولم يسموه! هل هي فزورة؟

6. إدعوا بأن فاطمة أصابها والحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، وهذا طعن بالمعصومة حسب زعمهم، لأنه يعني قلة إيمانها وعدم رضاها بقدر الله تعالى.

7. من الصعب فهم هذا الإطروحة الفنطازية حول المصحف بقولهم" ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها"!

8. إدعوا بأن فاطمة خلفت مصحفا! لكن لماذا لم يتحدث علي والحسن والحسين عن مصحف فاطمة المزعوم. ولماذا لم يرد في أحاديث الأولين؟ هل كتموه؟ وما الغرض من كتمانه؟

9. كيف نزل الملائكة على فاطمة وهي تصلي؟ ألا يعرفون بأنها تصلي؟ اليس الأجدر بهم أن ينزلوا بعد إنتهائها من الصلاة بدلا من إنتظارها؟ وكيف ترى فاطمة الملائكة وتتحدث معهم! هل هي من الأنبياء؟

10. يبدو أن راوي الحديث أما من المجوس أو يهودي أو نصراني لأنه يقول" مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ما فيه من قرآنكم حرف واحد". فهو يذكر (قرآنكم) مما يفهم إنه من غير دين الإسلام وإلا لقال (قرآننا) أو القرآن.

11. يدعي الصادق" وفيه ما يحتاج الناس إلينا"! ما الذي إحتاجه الناس من المصحف وقدمه الصادق لهم؟

12. يذكر المصحف بأنه " تظهر الزنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة". مع إن الزنادقة موجودون في كل زمان ومكان. ويلاحظ ان المفهوم من الحديث عام وغير واضح. حيث يذكر الحافظ ابن حجر عن أصل الزنادقة " أصل الزنادقة أتباع دَيْصان، ثم مانيّ ثم مزدَك وحاصل مقالتهم أن النور والظلمة قديمان، وأنهما امتزجا فحدث العالم كله منهما، فمن كان من أهل الشر فهو من الظلمة، ومن كان من أهل الخير فهو من النور". (الفتح 270/12). ويضيف" ثم أُطلق الاسم (الزنديق) على كل من أسرَّ الكفر وأظهر الإسلام، حتى قال مالك: الزندقة ما كان عليه المنافقون، وكذا وأطلقت جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم: فالزنديق هو الذي يسرّ الإسلام ويخفي الكفر" (الفتح 271/12). وبعض علماء السلف يطلقه على الجهمية، كما ذكر ذلك الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه (الرد على الجهيية/352). ويذكر عبد الرحمن بدوي" قد يُرمى صاحب المجون والفحش بالزندقة". (من تاريخ الإلحاد في الإسلام/28). هي الزندقة وبالانجليزية heretic، تغير في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة، وخاصة الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أجزاء أساسية منها بما يجعلها بعد التغير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرطقة. بلغة أخرى هي إنكار حقيقة ثابتة في الدين أو إدخال أمر جديد عليه لا أساس له من الصحة. ويستخدم هذا المصطلح بشكل أكبر في الدين المسيحي، لأنهم هو أول من استخدمها في حين أن الكلمة المرادفة لها لدى المسلمون هي الزندقة.

ومن الجدير بالإشارة ان الامام علي أمر بإحراق الزنادقة كما روى البخاري عندما إدعوا إن جزء من الله قد حل فيه. ولكن الحرق زاد في اعتقادهم بإلوهيته! على إعتبار ان الله تعالى فقط يحرق بالنار. ويذكر ابن كثير في حوادث سنة 167هـ التالي" فيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبراً بين يديه". (البداية والنهاية 149/10).

لوح فاطمة

لصاحبة المصحف فاطمة لوح أيضا، وهو سري وشحصي ويفتح بالذات! نزل في حياة النبي (ص) واهداه لفاطمة وأوصاها بكتمانه! ولكنها كما يبدو لم تصن المعصومة الأمانة، وخالفت وصية أبيها فتسرب اللوح للناس. جاء فيه قول أبو علي الطبرسي" هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي وأشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومديل المظلومين، وديان الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، فإياي فاعبد وعلي فتوكل، إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصيا، وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسينا خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم عليّ سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد عليّ، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرته في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أتيحت بعده موسى فتنة حندس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وأن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في عليّ وليي وناصري ومن له النبوة وامتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي، حق القول مني لأمرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن وأكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشوا الويل والرنة في نسائهم أولئك أوليائي حقا، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون. قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك، إلا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله". (إعلام الورى/152).

وذكر إبن شهراشوب " عن عليّ بن أبي حمزة وأبي بصير إنهما قالا: كان لنا موعدٌ على أبي جعفر عليه السّلام، فدخلنا عليه أنا وأبو ليلى، فقال: يا سكينة هلمّي المصباح. فأتت بالمصباح، ثمّ قال: هلمّي بالسفط الذي موضع كذا وكذا! قال: فأتته بسفطٍ هنديٍّ أو سنديٍّ، ففضّ

خاتمه، ثمّ أخرج منه صحيفة صفراء فأخذ يُدرجها من أعلاها وينشرها من أسفلها، حتّى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليّ، فارتعدت فرائصي، حتّى خفتُ على نفسي، فلمّا نظر إليّ في تلك الحال وضع يده على صدري فقال: أبَرِأْتَ أنت؟ قلت: نعم جُعلتُ فداك، قال :ليس عليك بأس. ثمّ قال: أُدنُ. فدنوت، فقال لي: ما ترى؟ قلت: اسمي واسم أبي وأسماءَ أولادٍ لي لا أعرفهم! فقال: يا عليّ، لولا أنّ لك عندي ما ليس لغيرك ما اطّلعتُك على هذا، أما إنّهم سيزدادون على عدد ما ها هنا. قال عليّ بن أبي حمزة: فمكثتُ ـ والله ـ بعد ذلك عشرين سنة، ثمّ وُلِد لي الأولاد بعد ما رأيتُ بعيني في تلك الصحيفة". (مناقب آل أبي طالب 193/4).

الملاحظات:

1. إن هذا اللوح كما يتبين قد وضعه الدجال في حياة موسى الكاظم أوبعده لأنه لا يتطرق إلى بقية الأئمة.

2. تتردد نفس الإسطوانة المشروخة بالبحث عن أسماء أهل الجنة من الأتباع، مما يوحي بأن الغرض منه هو دعاية لأتباعهم بأن دخولهم مؤكد للجنة.

3. كما يزعمو إن اللوح من كلام الله ولا علاقه له أصلا بفاطمة، فلماذا يسمى بإسمها؟ فقد ورد فيه" هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره". إنه إفتراء على الله تعالى، ومحاولة سخيفة لتعويض أئمتهم الذين لا ذكر لهم بالقرآن الكريم، فأتى ذكرهم بهذا اللوح المتهرأ.

4. لا يضم اللوح شيئا يستحق الإهتمام والأهمية، إنها مجرد وصايا توجد أهم منها وأفضل في القرآن الكريم. لذلك لا معنى للعبارة الواردة عن أبي جعفر" فصنه إلا عن أهله".

5. ورد في اللوح عن الحسين" فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده". عجبا! هل حجة الله تعالى القرآن الكريم ونبيه الأمين أم الحسين؟وهل الحسين أفضل من الذين إستشهدوا في سبيل الله حبا بالشهادة وليس الزعامة؟

صحيفة الجامعة

وهذه الصحيفة تكمل لوح فاطمة، أي مرفق لاحق! وهي تتضمن علم التشريع وما لم يرد في اللوح أي الحلال والحرام، يذكر المجلسي بأن "عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى أرش الخدش". (بحار الأنوار23/26). وعن أحمد بن محمد عن على بن الحكم عن على بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر قال: أخرج إلي أبو جعفر صحيفةً فيها الحلال والحرام والفرائض، قلت: ما هذه؟ قال: هذه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم، وخطَّهُ عليٌّ بيده، قال: قلت: فما تُبلى! قال فما يُبليها قلت: وما تُدرسُ قال وما يُدرِسُها، قال هي الجامعة أو من الجامعة". (بحار الانوار23/26). كما يشير المجلسي بأن" الجامعة كان طولها سبعين ذراعا". (بحار الأنوار352/104). وكانت تُلَفُّ وهي سميكة كأنَّها فخذ فالج كما جاء في حديث محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن الحسين عن أبي مخلد عن عبد الملك. الطريف أن كتبهم كلها بالأذرع، وتتشابك فيها المعلومات، والأهم من هذا وذاك أنه ليس فيها أرش خدش، كأن الذي وضعها شخص واحدا!

صحيفة العبيطة

نسبوا للإمام علي القول "إن عندي صحفاً كثيرة. وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد عن العرب أشد عليهم منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة ما لها في دين الله من نصيب". (بصائر الدرجات/14). وذكر المجلسي عن علي" وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بـهرجة، مالها في دين الله من نصيب". (بحار الأنوار 37/26).

إنها فعلا صحيفة عبيطة على قول إخواننا المصريين! فهناك كتب في الأنساب تتضمن قبائل أكثر منها؟ فما هي أهميتها؟ وما سبب شدتها على العرب؟ الا يمكن التمييز بين المرمن والكافر؟ وهل يصنف الإيمان على القبائل؟ الا يوجد كفار من قريش ومؤمنين من بني تميم؟ الا يعرف الإنسان نفسه إن كان مؤمنا أو غير مؤمن؟

صحيفة الحدود

ولديهم صحيفة مبهمة وهي صحيفة الحدود، يذكر المجلسي عنها" ثلث جلدة من تعدى ذلك كان عليه حدّ جلدة" (بحار الأنوار19/26). و"عن عليّ بن السري الكرخي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه شيخ ومعه ابنه، فقال له الشيخ: جعلت فداك أمن شيعتكم أنا؟ أخرج أبو عبد الله عليه السلام صحيفة مثل فخذ البعير فناوله طرفها ثم قال له: أدرج، فأدرجه حتى أوقفه على حرف من حروف المعجم، فإذا اسم ابنه قبل اسمه، فصاح الابن فرحاً: اسمي والله، فرحم الشيخ ثم قال له: أدرج فأدرج، ثم أوقفه أيضاً على اسمه كذلك". (بصائر الدرجات/173). نفس الترهات السابقة دعاية مذهبية!

وصية الحسين

"وفيها ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفنى". (أصول الكافي 304/1). بمعنى أول كتاب عرفته البشرية، ولم يتحدث به إلا الكليني، ولا تعرف هل هناك معلومات عن حاجات البشر من الإجهزة التقنية والمخترعات والأدوية وغيرها؟ كل هذه المعلومات عند الحسين ولم يفيد البشرية ولا المسلمين بشيء منها؟ يا ويله من عذاب الله! ولكن كيف تتماشى الوصية مع موقعة كربلاء! طالما إنه يعرف كل شيء! فهذا ينفي عنه الشهادة ويثبت عليه الإنتحار.

صحيفة الناموس

عن الإمام الرضا في حديثه عن علامات ظهور الإمام المهدي" تكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة". (بحار الأنوار 117/25). وهذه الصحيفة مدادها كما يبدو البحار والمحيطات والأنهار، وأوراقها الشجر من بدأ الخليقة للآخرة. موسوعة تضيق بها اكبر أجهزة الحاسوب وأكثرها تقنية. ومن ظريف بن ناصح وغيره عمن رواه عن حبابة الوالبية قالت: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي ابن أخ وهو يعرف فضلكم وإنّي أحب أن تعلّمني أمن شيعتكم؟ قال: وما اسمه قالت: قلت: فلان بن فلان. قالت فقال: يا فلان هات الناموس فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها، فقال: نعم هو ذا اسمه واسم أبيه هاهنا". (ينابيع المعاجز لهاشم البحراني/ 133). وعن داود

الرقي قال: قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام: اسمي عندكم في السفط التي فيها أسماء شيعتكم؟ فقال: أي والله في الناموس". (بصائر الدرجات/173). أئمة ويقسمون بالله كذبا! أعوذ بالله من غضب الله.

صحيفة ذؤابة السيف

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف. قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: " فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة". (بحار الأنوار56/26). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا". (بحار الأنوار65/27). لا نعرف هل ظهرت حروف أخرى، أم لا يزال محرك البشرية يعمل بحرفين فقط؟ والمصيبة الكبرى في العبارة " من قتل غير قاتله"! كيف يقتل القتيل قاتله! هل يمكن أن يفسر لنا عاقل هذه العبارة؟ كما إن الإمام علي بدأ هو الحرب على المسلمين في الجمل وصفين والنهروان! فكيف العامل مع هذه الحالة وقد ورد " من ضرب غير ضاربه"؟

الجفر

يذكر عبد الرحمن ابو زهرة " اول من تحدث عن جفر الأئمة هو ابو الخطاب الاسدي مؤسس الفرقة الخطابية". (للمزيد راجع كتابه الامام الصادق). بمعنى أن موضوع الجفر لم يطرح إلا في زمن الخلافة العباسية وبالذات في عهد المنصور. ذكر هاشم عقيل عزوز عن دعاويهم" أن الأئمة أنبياء ثم آلهة ويزعمون أن الدنيا لا تفنى، وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأن النار هي التي تصيب الناس من شرّ ومشقة وبلية والخمر عندهم حلال والزنا كذلك، وتركوا الصلاة وجميع الفرائض". (شبهات حول الإسلام2/2). وقد قتل في الكوفة عام 143 هـ من قبل عيسى بن موسى بعد إن إدعى الألوهية، وصرح بأن الحسن والحسين من أولاد الله. وأن الإمام الصادق إله وغيرها. في حين قال الإمام جعفر "إن عيسى لو سكت على ما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله أن يصمّ سمعه ويعمي بصره، ولو سكتُّ عما قال فيّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصمّ سمعي ويعمي بصري". (راجع رجال الكشي).

وهذا الجفر مصيبة المصائب فهو انسكلوبيديا إلهية تتضمن ما كان ويكون بحيث "ما ينقلب طائر في الهواء إلا وعندنا فيه علم". (عيون أخبار الرضا/200) كان الله في عون أدمغتكم وما حُشي فيها من علوم ومعارف كتمتوها عن الأمة! والجفر كما يبدو بألوان. يذكر الكليني"عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض قال: فقلت: أي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام. وعندي الجفر الأحمر. قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل. فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نـهار، ولكنهم يحملهم

الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم". (أصول الكافي1/24).

وعن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علماً فقال له: ما الجامعة؟ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً، في عرض الأديم مثل فخذ الفالج". (بحار الأنوار26/41). وروى الكليني عن أبي عبدالله جعفر الصادق انه قال "وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ فقيل له: ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل". يذكر إبن خلدون عن كتاب الجفر" يزعمون أن فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم لا يزيدون على ذلك، ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده، واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هازون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم و لبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر و نظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء. و كان مكتوباً عند جعفر في جند ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه، لأن الجفر في اللغة هو الصغير، وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق. و هذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات، لا يصحبها دليل ولو صح السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه". (مقدمة إبن خلدون/ الفصل54).

الخلاصة

1. يزعم مراجع الشيعة بأن هذه الكتب المقدسة يتوارثها الأئمة وقد أودعت أخيرا عند المهدي وبخروجه ستظهر هذه الكتب المهمة. ولا نعرف ما السبب من إخفائها لحد الوقت الحاضر؟ وإن كانت فعلا مهمة للشيعة! فلماذا كتمها الإمام علي وإبنه الحسن عندما توليا الخلافة ليفيدوا شيعتهم بها على أقل تقدير، أو يُفحموا أعدائهم بها.

2. يعتبر الشيعة هذه الكتب في غاية السرية، بل إن لوح فاطمة أخفاه النبي (ص) عند إبنته لكي لا يطلع عليه المسلمين ليستفيدوا منه. وهذه الإنانية لا تليق بإنسان عادي فكيف بنبي! ثم إن هذا التصرف النبوي يخالف توجيهات الله تعالى في سورة المائدة/67: ((يَـأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)). وهذا يعني أحد الإحتمالين: أما إن الكتاب غير منزل وهذا يخالف الحديث المذكور. أو إن النبي (ص) عصى أمر ربُه فلم يبلغ ما يقول به! وكلا الأمرين أمر من الآخر.

3. إذا كان القرآن الكريم المتداول محرفا، والنسخة الموجودة عند الإمام علي هي الصحيحة. فإن الإمام علي يتحمل ذمة ضلال المسلمين منذ أكثر من أربعة عشر قرن. وهذه خطيئة لا تغتفر، وهكذا عمل لا يمكن لقدم حامله أن تطأ الجنة. وإن كانت حجته بـأنه كان يخشى أبي بكر وعمر وعثمان فإنها حجة باطلة لأنه كان عليه أن يخرجه للناس بعد موتهم وعندما تولى الخلافة. وإذا وضعنا هذه الإحتمالات جانبا سنصطدم بعقبة أخرى، حيث توجد نسخ من القرآن الكريم في متحف إسطنبول في تركيا، ودار المخطوطات في اليمن بخط الإمام علي، وهي لا تختلف عن القرآن الحالي! فهل من تفسير منطقي؟

4. مصحف فاطمة أنزله جبريل على فاطمة كما يدعون بعد وفاة النبي (ص)، فما السبب إنه أنزل على فاطمة دون غيرها؟ لماذا لن ينزل على أبي بكر أو علي؟ وما هو فضل فاطمة على الإسلام لينزل جبريل عليها؟ هل فاطمة نبية أم مجرد إبنة لنبي؟ إن نزول الوحي مرتبط بالنبي (ص) كما هو معروف، وعندما توفي النبي إنتهى عمل الوحي، ولا يوجد مبرر لنزوله كأن يواسي فاطمة وهي لديها زوج وأولاد يمكن أن يواسوها. وسبق إن عرضنا حديث الإمام الكاظم الذي ينفي نزول الملك بعد وفاة النبي. فأي من المعصومين كاذب؟

5. صحيفة الجامعة تتضمن الحلال والحرام كما يزعمون. فهل غفل كتاب الله وسنة نبيه لا سامح الله عن ذكر المحرمات، وبيان الحلال؟ أليس موضوع الحلال والحرام موضوع اوفي حقه من كل الوجوه. أذكر القصة التالية وهي ذات علاقة بهذا الموضوع. دخل رجل أمي أحد البيوت ليملأ لهم خزان الوقود فرأى مكتبة كبيرة جدا ورجل يقرأ. فوقف مندهشا أمام الكتب الممتدة من الأرض إلى السقوف. فقال له الرجل: ما يدهشك؟ أجاب الأمي: صحيح أنا لا أعرف القراءة والكتابة لكني أعرف كل ما في هذه الكتب. فخلع الرجل نظارته مندهشا وقال له: حسنا ما فيها؟ أجاب الأمي: إنها تقول بأن عمل الخير إفعله! وعمل الشر إبتعد عنه! فأجابه الرجل: نعم القول قولك، إنها الحقيقة بحذافيرها. فهل الحلال والحرام أمر مبهم.

6. إن الإدعاء بأن لوح الجامعة يتضمن الفرائض يثير التساؤل التالي: هل هناك فرائض لم يحددها القرآن والسنة النبوية؟ ولماذا لا يعمل بها الشيعة ويستأثروا بها على بقية المسلمين؟ ثم هل الفرائض المنصوص عليها فعلا في القرآن والسنة يلتزم بها الشيعة؟ أليست فروضهم الولاية والصلاة والصوم والحج والخمس تخالف ما ورد في القرآن والسنة النبوية؟

7. للإمام علي أقوال عدة تنكر هذه الإدعاءات المنسوبة إليه حول المصحف والألواح والصحف فقد روى البخاري " قيل لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي، إلا ما في كتاب الله؟ قال:لا! والذي فلق الحبه وبرأ النسمه ما أعلمه، إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن. وما في هذه الصحيفة، قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الاسير، وإلا يقتل مسلم بكافر". لاحظ إن الإمام علي لم يلتزم بالشطر الأخير، فقد أراد قتل المسلم إبن الفاروق بالكافر أبي لؤلؤة المجوسي كما ذكرنا سابقا.

8. إن كتاب الجفر المنسوب للإمام علي ـ من المؤسف أن ينشره الأزهر الشريف بعنوان (الجفر الجامع و النور اللامع)ـ يعده مراجع الشيعة من الكتب المهمة وهو في الحقيقة كتاب رياضي يقوم على حساب الحروف، قد أخذه الشيعه عن طريق اليهود وهو ما يسمى بعلم حساب الجمل، وإن كان أصلها يرجع الى الفلسفه الفيثاغورسيه في الأعداد، وأول من قال بها الشيعه الخطابيه كما ذكر الشيخ محمد أبو زهره موافقا في ذلك رأي المقريزي. وقد تحدثنا عن هذه الفرقة المارقة عن الإسلام بإعتراف الأئمة أنفسهم.

9. ما هي أهمية وجود كتاب يتضمن أسماء الشيعة منذ عصر الإمام علي ولغاية الآخرة. وعلم ما كان؟ وأين هو علم ما يكون؟ هل إستفاد منه الإمام علي وإبنه الحسين ليتفادا قتلهما؟ أو لحل الأئمة مشاكلهم مع الحكام وغيرهم؟ ثم من المقصود بأعداء الشيعة فهم كثر؟وأية فرقة من الشيعة هي المقصودة؟ ثم أين معلومات ما كان؟ إنها مجرد أساطير قليلة لا براهين عليها.

10. إن كانت الكتب مودعة عند المهدي، وفيها علم ما يكون، فلماذا إختفى وهو يعلم الغيب ويعرف مصيره؟ وطالما إنه يموت بإرادته فلماذا الإختباء المهين في الحفرة؟ وإن كان سيخرج هذه الكتب في آخر الزمان فما الفائدة منها؟ ومن سيستفيد منها والناس على عتبة نهاية الزمان؟

11. يدعون بأن ذؤابة سيف رسول الله (ص) فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف؟ هل هناك ألف حرف في كل لغات العالم؟ وما فائدة تعدد الحروف ونحن في زمن علم الإختزال؟ إن كان لحد الآن لم يفتح منها إلا حرفان! فمن المفترض أن يكون لدينا الآن (2000) حرفا وليس (28) حرفا! فأين بقية الحروف؟ وهل فعلا لم تفتح حروفا منذ وفاة الإمام ولحد الآن؟ وما سبب التأخير؟

41. هل الأئمة فعلا خزّان علم الله؟

لابد أن نعرف ما هو العلم ومميزاته وآفاقه قبل التطرق إلى علوم أهل البيت البحتة ومدى توافقها مع العلم الحقيقي. العلم هو معرفة الشيء معرفة تامة من جميع الأوجه. والعلم بمفهومه العام هو نقيض الجهل. وهناك عدة تعاريف تدخل جميعها في مفهموم المعارف العلمية المتراكمة، أو هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر وتبين العلاقات القائمة بينها من حيث التأثير والتأثر. ويمكن تصنيف وظائف العلم؟.

أولا: إكتشاف الظواهر الطبيعية والكونية وفك رموز القوانين العلمية التي تتحكم بتلك الظواهر ورصد علاقتها مع بقية الظواهر.

ثانيا: محاولة السيطرة أو التحكم جزئيا أو كليا على تلك الظواهر، وتسخيرها لخدمة البشرية أو على الأقل التقليل من آثار بعضها السيئة على البشر كالزلازل والبراكين والفيضانات.

ثالثا: وضع الخطط المستقبلية التي تعتمد على تحديد الأبعاد الزمانية والمكانية لتكرار الظواهر الإيجابية أو منع أو الحد من تأثير الظواهر السلبية، مع أخذ التدابير اللازمة إتجاهها.

لقد حض الله تعالى ونبيه المصطفى على تحصيل العلم. والعلم هو تحصيل حاصل للتفكير، لذا وردت الكثير من الأيات الكريمة تذكر (ألا تعلمون)، و (ألا تفكرون). أما العلم الشرعي فهو العلم الذي يتعلق بالشريعة واحكامها فقط. لقد فرض الله ونبيه العلم على البشر، ولم يخصا به العلوم الشرعية فحسب. فصار طلب العلم فريضة إسلامية واضحة. فقد جاء في سورة المجادلة/11 ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)). وجاء في سورة عمران/18 ((اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ)). بل إن الله تعالى حدد بما لايقبل الشك ضرورة التمييز بين العلم والجهل، كما ورد في سورة الزمر/9 ((هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ). وجاء في الحديث الشريف" من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة". (أخرجه مسلم/ كتاب الدعوات). وأصبح العلم موروث الأنبياء، كما جاء في الحديث الشريف"إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر". (أخرجه أبو داود باب/ الحث على طلب العلم).

يبنى العلم على المعرفة اوالتحليل واليقين، ففي حادثة تأبير النخيل، عندما رأى النبي (ص) في المدينة عددا من المسلمين وهم يؤبرون النخيل - بمعنى يلقحونها - نصحهم أن لا يفعلوا ذلك. فتبعوا مشورته. لكن النخيل تلف بسبب عدم تأبيره، فحدثوا النبي (ص) بذلك. فرد عليهم بالقول " أنتم أعلم بشؤون دنياكم". (أخرجه مسلم من كتاب الفضائل). وهذه الحادثة تنفي العصمة وعلم الغيب عن النبي (ص) إلا بما شاء الله. لاحظ أن الله سبحانه تعالى لم يتدخل في هذا الأمر وينقذ رسوله من الحرج، في حكمة إلهية رائعة تتجلى بجملة (لا تفتِ فيما لا تعرف! مهما كان موقعك ومركزك). وهذا جرى مع النبي المصطفى (ص) فكيف يكون الأمر مع بقية البشر؟ فبعض

العلوم تخص الذات الإلهية المقدسة حصرا، وهذا ما عناه تعالى في سورة طه110/ ((وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً)).

والغرض من العلم كما حدده الله تعالى ونبيه المصطفى هو الإنتفاع منه وإعمام الفائدة على بقية الناس، ولا خير في علم يُستأثر به ناس دون ناس أو لا يشهر به. فقد جاء في الحديث الشريف حول إنتقاع الناس من العلم" مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تُمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقُه في دين الله ونفعهُ ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هُدى الله الذي أرسلتُ به". (أخرجه البخاري/ كتاب العلم). كذلك الحديث الشريف" إذا مات الإنسان، انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". (أخرجه مسلم/ كتاب الوصية).

يدعى علماء الشيعة بأن الأمة توارثوا العلم عن النبي (ص) وهذا أمر بديهي لا إعتراض عليه مطلقا فيما يخص الإمام علي فقط لأنه عاش مع النبي (ص) وتعلم منه الكثير حول الشريعة. كما إن الأئمة بحكم موقعهم الإجتماعي يُحتم عليهم معرفة دين جدهم معرفة تامة، وإلا كانوا في موقف صعب وحرج أمام بقية المسلمين. وهذا الأمر لا يقتصر عليهم فالصحابة مثلا اكثر علما من الأئمة لأنهم عاصروا النبي (ص) وأخدوا عنه العلم مباشرة، وليس سماعا كالأئمة. نحن نتحدث عن علوم الشريعة وليست بقية العلوم!

من هنا سندخل في إشكالية مع علوم الأئمة! لأن المراجع الشعوبية هولت وغالت في علومهم لحد السخافة. فقد شاركوا الأئمة الذات الإلهية في العلوم والمعارف التي أختص بها تعالى وحده. بل إن علوم الأئمة فاقت علوم الأنبياء والرسل جميعا، دون أن نفهم سبب ذلك والعلة منه؟ مع التنبيه بعدم وجود براهين وأدلة تؤكد علومهم حتى الشرعية منها أحيانا، بل سنلاحظ العكس من ذلك.

كالعادة تضاربت أقوال المراجع الشعوبية حول علوم الأئمة، فمنهم من أنكرها ومنهم من ثبتها، والأكثرية هم من ثبتها بإعتبار الأئمة أعلم من كل الأنبياء حتى النبي محمد (ص). وعندما تحاججهم أين علوم الأئمة يفرون برؤوسهم الخاوية، ويدعون بأن كتموها! وقد قال جابر بن عبد الله" إن كاتم العلم يومئذ، ككاتم ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم". فهم يدعون مثلا بأن جابر بن حيان مثلا تعلم على يد الصادق، وكتب عنه (500) رسالة في الكيمياء. مع إن جابر نفسه هناك شكوك حول وجود شخصيته! ولم يتطرق أي من مؤرخي الشيعة القدماء كالمسعودي واليعقوبي ولا المتعاطفين معهم كالجاحظ وغيرهم الى جابر، ولم يذكر في كتب الرجال المعتمدة عندهم كالنجاشي! حيث يذكر السيد محسن الأمين" لم يذكر أحد من أصحابنا الذين ألفوا في رجال الشيعة وأصحاب الأئمة كالطوسي والنجاشي ومن عاصرهم أو تقدمهم أو تأخر عنهم جابر بن حيان من تلاميذ الصادق ولا من أصحابه ولا ذكروه في رجال الشيعة وهم أعرف بهذا الشأن من غيرهم". (أعيان الشيعة669/1). وفي الحقيقة لم يرد ذكر جابر في كتب الأقدمين سوى عند إبن النديم صاحب كتاب الفهرست (توفي سنة 385) والذي لا يعد ثقة عند الشيعة. أما إبن خلدون والصفدي وإبن خلكان وبقية المتأخرين فأخذوا معلوماتهم بشأن جابر عن طريق إبن النديم. وهناك شكوك حقيقة بأنه شخصية وهمية، والكتب ألفها أحدهم ونسبها إلى هذا الإسم الذي لم يذكر إلا في الفهرست أي قبل وفاة إبن النديم عام

(438 هـ. 1047م). وهذا يعني إن الأحاديث المروية عن علاقة جابر بالصادق وضعت في حدود الربع الأخير من القرن الثالث؟ ذكر عنه شيخ الإسلام" وَأَمَّا جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الْمَشْهُورَةِ عِنْدَ الْكِيمَاوِيَّةِ فَمَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ". (مجموع الفتاوي368/29).

يلاحظ إن إبن النديم لم يعايش الصادق ولا جابر، فقد ولد إبن النديم على إفتراض إن عاش (100) عام عام 338 أي بعد وفاة الصادق ب (190) عاما! فمن أين أتى بهذه المعلومة التي لم يشير إليها أحد قبله من الرواة. علما إنه ولد الصادق عام 80 وتوفي عام 148 هـ. كما إن جابر قضى حياته في اليمن والكوفة والسجن بعد تكبة البرامكة، فكيف إلتقى بالصادق وتتلمذ على يده؟ ولد جابر عام (101 هـ) وتعلم في اليمن، وعاد الى الكوفة بعد سقوط الدولة الأموية (سقطت عام 132 هـ) ولأنه لا توجد إشارة إليه إلا في زمن هارون الرشيد فهذا يعني إن قدومه كان مع ولاية الرشيد عام (170 هـ) أي بعد وفاة الصادق بحوالي (22) عاما، فكيف تتلمذ على يد الصادق؟ بل متى وكيف إلتقى به؟

ذكر عنه إبن النديم" هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي واختلف الناس في أمره، فقالت الشيعة أنه من كبارهم وأحد الأبواب، وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق رضي الله عنه. وكان من أهل الكوفة وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم وله في المنطق والفلسفة مصنفات، وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه في عصره وأن أمره كان مكتوما. وزعموا أنه كان يتنقل في البلدان لا يستقر به بلد خوفاً من السلطان على نفسه وقيل أنه كان في جملة البرامكة ومنقطعاً إليها ومتحققاً بجعفر بن يحيى، فمن زعم هذا قال أنه عني بسيده جعفر هو البرمكي، وقالت الشيعة إنما عني جعفر الصادق، وحدثني بعض الثقات ممن تعاطى الصنعة أنه كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب، وقال لي هذا الرجل أن جابراً كان أكثر مقامه بالكوفة". (راحع الفهرست). لاحظ أقوال إبن النديم يعترف بإختلاف الناس حول جابر ويتحدث بصيغة الزعم وليس الجزم! كما انه لا يذكر أسماء الثقاة! ربما هم ثقاة عنده، وغير ثقاة عند غيره! كما انه حياة جابر لا تشير الى إنه قضى أكثر عمره في الكوفة، فقد كان تحت رعاية جعفر البرمكي في مقر الخلافة، ربما يقصد ابن النديم فترة سجنه والله أعلم.

الطريف في الأمر أن الخوئي في الوقت الذي لا يعتبر إبن النديم ثقة، فأنه يأخذ من إبن النديم معلوماته حول جابر! فقد قال عن جابر" جابر بن حيان الصوفي الطوسي، أبو موسى من مشاهير أصحابنا القدماء، كان عالما بالفنون الغريبة وله مؤلفات كثيرة أخذها من الصادق عليه السلام، وقد تعجب غير واحد من عدم تعرض الشيخ والنجاشي لترجمته، وقد كتب في أحواله وذكر مؤلفاته كتب عديدة من أراد الاطلاع عليها فليراجعها، قال جرجي زيدان في مجلة الهلال على ما حكي عنه " أنه من تلامذة الصادق عليه السلام، وإن أعجب شئ عثرت عليه في أمر الرجل أن الأوروبيين اهتموا بأمره أكثر من المسلمين والعرب، وكتبوا فيه وفي مصنفاته تفاصيل، وقالوا إنه أول من وضع أساس الشيمي الجديد وكتبه في مكاتبهم كثيرة، وهو حجة الشرقي على الغربي إلى أبد الدهر". (معجم رجال الحديث328/4). تصوروا يستشهد الخوئي بالماسوني جرجي زيدان!

في حين يذكر عن مصدر معلوماته إبن النديم في نفس الكتاب" محمد بن إسحاق أبي يعقوب النديم: أبو الفرج صاحب الفهرست المعروف بفهرست ابن النديم، ذكره النجاشي في ترجمة

بندار بن محمد بن عبد الله. وقد نقل عن فهرسته الشيخ الطوسي - قدس سره - في الفهرست في موارد، منها: ترجمة داود بن أبي زيد (285). أقول: الظاهر أن الرجل من العامة، وإلا لترجمه النجاشي والشيخ في كتابيهما، ولم يثبت وثاقته أيضا، فإن مجرد نقل النجاشي والشيخ عنه لا يدل على وثاقته". (المصدر السابق72/16)

وهناك كالعادة روايات تعارض الروايات السابقة بشأن علوم الأئمة في الكيمياء وغيرها، فقد ذكر شيخ الطائفة الطوسي" لم نوجب أن يكون الإمام عالماً بما لا تعلُّق له بالأحكام الشرعية". (تلخيص الشافي252/1). مضيفا" يجب أن يكون الإمام عالما بما يلزم الحكم فيه، ولا يجب أن يكون عالما بما لا يتعلق بنظره كالشؤون التي لا تخصه ولا يرجع إليه فيها". (المصدر السابق/321). وذكر المرتضى" معاذ الله أن نوجب للإمام من العلوم إلا ما تقتضيه ولايته، وأسند إليه من الأحكام الشرعية، وعلم الغيب خارج عن هذ". (الشافي188/3). مضيفا" لا يجب أن يعلم الإمام بالحرف والمهن والصناعات، وما إلى ذاك مما لا تعلق له بالشريعة. إن هذه يرجع فيها إلى أربابها، وإن الإمام يجب أن يعلم الأحكام، ويستقل بعلمه بها، ولا يحتاج إلى غيره في معرفتها، لأنه ولي إقامتها، وتنفيذها". (المصدر السابق/189). ومن المحدثين السيد محمد حسين فضل الله حيث يذكر" مفردة المعصوم تعني أن المعصوم لا يخطئ في قول ولا فعل ولا فكر أما ما هو حجم علمه؟ فهذا أمر آخر. هنالك من يقول أن المعصوم لا يعلم الغيب، فالسيد المرتضى و جماعة من علمائنا يقولون: إن النبي والأئمة لا يعلمون إلا ما هم مكلفون بتبليغه من قضايا الدين والشريعة. أما العلوم الأخرى كالفيزياء و الكيمياء، فذلك أمر قد لا يعلمون به". (الإجتهاد/240).

لنطلع أولا على الأحاديث المتعلقة بمستوى المعرفة والعلوم عند الأئمة، من ثم نناقشها حسب الإختصاص. روى الكليني "عن سدير عن أبي جعفر قال: قلت له: جُعلت فداك ما أنتم؟ قال: نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض". (الكافي 192/1). بالطبع هذا الحديث يتعارض مع ما جاء في سورة الطور/37 ((أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ)). وسورة الأنعام/50 ((قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ)). فالأئمة يقولوا ما لا يقوله الله تعالى عن هذا الأمر. كما ان السؤال أتى بصيغة مريبة ومبيت لها" ما أنتم"!

لقد ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ما يؤكد بأن العلم المطلق عند الله وحده، بما في ذلك علم ما سيكون كما ورد في سورة طه/110 ((وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً)). لكن الشعوبيين نسبوا للأئمة أحاديثا مختلقة تشير إلى إنهم يعرفون ما في خزائن الله من معارف كافة. فقد ذكر المجلسي" إن الإمام جعفر الصادق يعلم ما في السموات وما في الأرضين وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون". ويضيف في بحاره المظلمة" وإنه لا يحجب عنهم علم السماء والأرض". بل يصل إلى درجة من الغلو بقوله " الإمام من الأئمة يعلم ما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره، بل ينظر في ملكوت السموات والأرض فلا يخفى عليه شيء ولا همهمة. فهم يعلمون جميع العلوم التي أوتيت الملائكة والأنبياء والرسل".

في كتاب الكافي للكليني هناك عدة أحاديث تتعلق بهذا الشأن منها " إن الأئمة إذا شاؤا أن يعلموا علموا". كذلك "الأئمة يستطيعون إخبار كل أحد بما له وما عليه". وأيضا" الملائكة تأتيهم بالأخبار وتدخل بيوتهم وتطأ بسطهم". ومنها "عندهم وصية الحسين فيها كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة". وجاء "أن الوحي بإرادة الإمام فإذا أراد أن يعلم شيئاً من أمور الغيب علمه".

و"لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأئمة من جميع العلوم، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا، وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد". وكذلك قول المازداني" أن العلم أحياناً يحدث للأئمة من الله مباشرة بلا واسطة". (شرح للكافي 44/6).

الطامة الكبرى في هذه المعضلة هذا الحديث البائس" أن النبي (ص) علم علياً علوماً بعد وفاته وتكفينه". (بحار الأنوار213/40). إنها مصيبة فعلا! أن لا يعلمه وهو حي، فيعلمه وهو ميت! لكن هناك الكارثة الكبرى في رواية الكليني" الأوصياء هم أبواب الله عزوجل التي يؤتى منها، ولولاهم ما عُرف الله عزوجل، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه". (الكافي193/1). بقولهم هذا نفوا دور جدهم محمد (ص) وبعضهم لم يولدوا بعد! فكيف عبد اليهود والنصارى الله تعالى إذن؟ ولولا النبي محمد (ص) هل كانت للأئمة من قيمة وشأن يزيد عن بقية المسلمين؟ وهل إحتج الله تعالى بهم مع بقية الأقوام التي سبقت الإسلام؟ إين الإشارات والدلائل والبراهين؟ هل يوجد في التوراة والأنجيل ما يشير إلى دورهم كحجج؟ إن كانوا حجج الله فعلا! فماذا يكون الأنبياء والرسل إذن؟

وفي الوقت الذي حصر الله تعالى علم الغيب لنفسه، فإن الأئمة شاركوه في هذه المعرفة دون أن يشركهم جلالته فيه أي علم مغتصب! فقد جاء في سورة الأنعام/59 ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)). وفي سورة هود/49 ((تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)). وقد خاطب الله رسوله المصطفى في سورة الأعراف/188 ((قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)). وفي سورة النمل//65 ((قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)). وهناك الكثير من الآيات التي تحصر علم الغيب بالله وحده، وإن أعلَم الله الرسل والأنبياء بشيء محدد في ظرف محدد فذلك مما إقتضاه الزمان والمكان، وبأمر من الله ولا فضل للرسل والأنبياء فيه، أعلمهم الله تعالى فأعلموا غيرهم. كانوا واسطة لا أكثر بين الله وعباده.

والغريب ان الأئمة لا يخجلوا من الله فخرا وإطراء بأنفسهم الى مستوى الإبتذال في بعض الأحيان. نقل الكليني عن الإمام الرضا " هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجلُّ قدراً وأعظم شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يُقيموا إماماً باختيارهم". (الكافي199/1). وأيضا قال رجل لأبي جعفر: يا ابن رسول الله: أمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر: إن الله يفتح مسامع من يشاء، أن الله جمع لمحمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم علم النبيين، وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عزوجل، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض". (الكافي233/1). انظر الى الغرور بالنفس الذي لا يليق بالإنسان السوي وليس بعالم وإمام. وعن الرضا قال " نحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا، والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق". الكافي233/1). ولكن هل هناك نفاق أشد من هذا الكلام؟ وهل البلايا والمنايا من العلوم؟ وهل مولد الإسلام مجهول ليكون علما اختص به الأئمة؟

كما إنهم حصروا طريقة التعلم العلم بالمتلقي وليس المعلم، المتلقي هو من يُملى على المعلم ما يريد، وليس المعلم يُملي على المتلقي ما يريد! فقد أورد الكليني عن أبي عبد الله قال" إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك". (الكافي258/1). بل أنهم يتحدثون عن علم يفتح باب ألف علم، ورغم مرور حوالي 14 قرنا على هذا الهذيان والترهات التي لم تنفع، لا تعرف البشرية لحد الآن علوما تزيد عن المائة علم في كل حقول المعرفة. فقد نقل الكليني عن أبي بصير" دخلت على أبي عبد الله عز وجل فقلت له :جُعلت فداك إني أسألك عن مسالة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عز وجل ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جُعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً عز وجل باباً يفتح له منه ألف باب؟ فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عز وجل ألف باب يُفتح له من كل باب ألف باب، قال: قلت هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه العلم وما هو بذاك". (الكافي239/1). لاحظ العبارة المتناقضة انه العلم وما هو بذلك!

لنطلع على علوم خزان الله في بعض المجالات العلمية ونقارنها بمعلوماتنا البسيطة وليس بأقوال أساطين العلم، لأنها ستكون كارثة حقيقية على الأئمة وأتباعهم من الشعوبيين.

لنأخذ أولا: علم الحيوان. وهو علم لنا به معرفة متواضعة بحكم الدراسة والمطالعة، وقبل كل شيء لا بد من معرفة أصل الأنواع التي شقى فيها المسكين دارون اكثر من ربع قرن دون ان يخطر في باله بأنه لو إطلع على علوم أئمة المسلمين لما فنى عمره في بحوث لا فائدة ولا جدوى منها! ربما إعتنق دارون دين الرافضة بلا تردد.

أصل الأنواع برؤية الأئمة.

ذكر أحد أبرز مراجع الشيعة وهو الشيخ الصدوق هذا الحديث الذي يدل فعلا على أنه صدوق وصدوق جدا. عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: سألت رسول الله (ص) عن المسوخ فقال: بهم ثلاثة عشر، الفيل، والدب، والخنزير، والقرد، والجريث، والضب، والوطواط، والدعموص، والعقرب، والعنكبوت، والأرنب، وسهيل، والزهرة"

فقال: يا رسول الله وما كان سبب مسخهم؟

فقال: اما الفيل: فكان رجلا لوطياً لا يدع رطباً ولا يابسا. وأما الدب: فكان رجلا مؤنثاً يدعو الرجال إلى نفسه. وأما الخنازير: فكانوا قوماً نصارى سألوا ربهم انزال المائدة عليهم، فلما انزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفراً وأشد تكذيباً. وأما القردة: فقوم اعتدوا في السبت. وأما الجريث: فكان رجلاً ديوثاً يدعو الرجال الى حليلته. وأما الضب: فكان رجلا أعرابياً يسرق الحاج بمحجنه. وأما الوطواط: فكان رجلاً يسرق الثمار من رؤوس النخل. وأما الدعموص: فكان نماماً يفرق بين الأحبة. وأما العقرب: فكان رجلاً لذاعاً لا يسلم على لسانه أحد. وأما العنكبوت: فكانت امرأة تخون زوجها. وأما الأرنب: فكانت امرأة لا تطهر من حيض ولا غيره. وأما سهيل: فكان عشاراً باليمن. وأما الزهرة: فكانت امرأة نصرانية، وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل، وهي التي فتن بها هاروت وماروت، وكان إسمها ناهيل، والناس يقولون: ناهيد". حسنا كيف تنعتون فاطمة بالزهرة وهي إمرأة نصرانية فتنت هاروت وماروت؟

لكن هذه الرواية تختلف عند الصدوق في حديث آخر. فقد اضيف القنفذ هذه المرة وحُذف الأرنب! فأصبحوا بذلك (14) مسخا وليس (13) وهناك خلافات أخرى بيت الروايتين! راجع (علل الشرايع5/ 488). الخصال494/2).

فقد روى الشيخ الصدوق" حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن علي بن جعفر، عن مغيرة، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفا منهم: القردة، والخنازير، والخفاش، والضب، والدب، والفيل، والدعموص، والجريث، والعقرب، وسهيل، والقنفذ، والزهرة، والعنكبوت. فأما القردة: فكانوا قوماً من بني إسرائيل، كانوا ينزلون على شاطىء البحر، اعتدوا في السبت، فصادوا الحيتان، فمسخهم الله قردة. وأما الخنازير: فكانوا قوماً من بني إسرائيل، دعا عليهم عيسى بن مريم عليه السلام، فمسخهم الله خنازير. وأما الخفاش: فكانت امرأة مع ظئر لها فسحرتها، فمسخها الله خفاشاً. وأما الضب: فكان أعرابياً بدوياً لا يدع عن قتل من مر به من الناس، فمسخه الله ضباً .وأما الدب: فكان رجلاً يسرق الحاج فمسخه الله دبا. وأما الفيل: فكان رجلاً ينكح البهائم، فمسخه الله فيلاً. وأما الدعموص: فكان رجلا زاني الفرج لا يدع من شيء فمسخه الله دعموصاً. وأما الجريث: فكان رجلاً نماماً فمسخه الله جريثاً. وأما العقرب: فكان رجلاً همازاً لمازاً فمسخه الله عقرباً. وأما سهيل: فكان رجلاً عشاراً صاحب مكاس، فمسخه الله كوكباً. وأما الزهرة: فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت، فمسخها الله. وأما العنكبوت: فكانت امرأة سيئة الخلق، عاصية لزوجها، مولية عنه، فمسخها الله عنكبوتاً. وأما القنفذ: فكان رجلاً سيىء الخلق، فمسخه الله قنفذاً". (المصدر السابق). لاحظ الأسباب أيضا إختلفت فالفيل الذي ركبه الباقر وطار به أصبح رجلاً ينكح البهائم، فمسخه الله فيلاً في حين كان رجلا لوطياً لا يدع رطباً ولا يابسا!

في رواية أخرى لمحمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي، وهذه المرة مصدرها ليس النبي (ص) كما إفتروا عليه بل الإمام الرضا، اضافوا للمسخ خمسة أصناف جديدة هي (الفأر، البعوض، القملة، الوزغ والعنقاء). والرواية هي " عن على بن عبد الله الوراق، عن سعد بن عبد الله ، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن الرضا (ع) انه قال: كان الخفاش امرأة سحرت ضرة لها، فمسخها الله خفاشا، وان الفار كان سبطا من اليهود، غضب الله عليهم فمسخهم فارا، وان البعوض كان رجلا يستهزئ بالانبياء، ويشتمهم، ويكلح في وجوههم، ويصفق بيديه، فمسخه الله عز وجل بعوضا، وان القملة هي من الجسد، وان نبيا كان يصلي فجاءه سفيه من سفهاء بني اسرائيل، فجعل يهزأ به، فما برح عن مكانه حتى مسخه الله قملة، واما الوزغ فكان سبطا من اسباط بني اسرائيل، يسبون اولاد الانبياء، ويبغضونهم، فمسخهم الله وزغا، واما العنقاء فمن غضب الله عليه مسخه وجعله مثلة، فنعوذ بالله من غضب الله ونقمته". (وسائل الشيعة95/24). و يبدو إن الإمام تذكر الطاووس أيضا! يذكر الكليني"عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: الطاوس مسخ، كان رجلا جميلا كابر امرأة رجل مؤمن تحبه، فوقع بها، ثم راسلته بعد، فمسخهما الله طاوسين انثى وذكرا، فلا تأكل لحمه، ولا بيضه ". (الكافي247/6). مع أن الشيعة تأكل الطاووس مخالفين أوامر أئمتهم.

العجيب ان في قصة الغار عندما إختبأ النبي (ص) والصديق في غار حراء، نسج العنكبوت خيوطه على بابه ليضيع أثرهما، لكن العنكبوت إمرأة سيئة الصيت، وعاصية لزوجها! فكيف أرتضاها الله تعالى لتعين رسوله وهي بهذه الصفات الذميمة؟

لكن صبرا فهناك مسخ آخر يفسر لنا إعراض الشيعة عن أكل الجري رغم إنهم يصيدونه ويبيعونه وبعضم يأكله خفية! عن جذعان بن أبي نصر البرقي، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال" بينما علي بالكوفة إذ أحاطت به

اليهود، فقالوا: أنت الذي تزعم أن الجري منا معشر اليهود ثم مسخ؟ فقال لهم: نعم، ثم ضرب بيده إلى الارض فتناول منها عودا فشقه باثنين، وتكلم عليه بكلام وتفل عليه، ثم رمى به في الفرات، فإذا الجري يتراكب بعضه على بعض يقولون بصوت عال إلى أمير المؤمنين عليه السلام: نحن طائفة من بني إسرائيل، عرضت علينا ولايتكم فأبينا أن نقبلها، فمسخنا الله جري". (بحار الأنوار230/41). ويذكر محمد حسين المظفر" ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلا وعند الأئمة علم منه" و بعدها يتحفنا بالقول" وإن كنا نجهل ما أتصفوا به، غير إنا نستظهر شيئا انبأت عنه احاديثهم، ودلتنا عليه أعمالهم". (علم الإمام/11).

عن أبي بصير عن أبي عبدالله قال" مد الفرات عندكم على عهد علي عليه السلام فأقبل إليه الناس فقالوا: ياأمير المؤمنين نحن نخاف الغرق، لان في الفرات قد جاء من الماء مالم ير مثله، وقد امتلات جنبتاه، فالله الله، فركب أمير المؤمنين عليه السلام والناس معه وحوله يمينا وشمالا، فمر بمسجد سقيف فغمزه بعض شبانهم، فالتفت إليه مغضبا فقال: صعار الخدود ، لئام لجدود، بقية ثمود، من يشتري مني هؤلاء الاعبد؟ فقام إليه مشائخهم فقالوا له: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء شبان لا يعقلون ماهم فيه، فلا تؤاخذنا بهم، فو الله إن كنا لهذا لكارهين، وما منا أحد يرضى هذا الكلام. لك فاعف عنا عفا الله عنك، قال: فكأنه استحيا فقال: لست أعفو عنكم إلا على أن لا ارجع حتى تهدموا مجلسكم وكل كوة وميزاب وبالوعة إلي طريق المسلمين، فأن هذا اذى للمسلمين، فقالوا: نحن نفعل ذلك، فمضى وتركهم، فكسروا مجلسهم وجميع ما أمر به حتى انتهى إلى الفرات وهو يزخر بأمواجه، فوقف و الناس ينظرون، فتكلم بالعبرانية كلاما فنقص الفرات ذراعا، فقال: حسبكم؟ قالوا: زدنا، فضربه بقضيب كان معه فإذا بالحيتان فاغرة أفواهها، فقالت: يا أمير المؤمنين عرضت ولايتك علينا فقبلناها ما خلا الجري والمارماهي والزمار، فقال عليه السلام: إن بني إسرائيل لما تفرقوا من المائدة فمن كان أخذ منهم برا كان منهم القردة والخنارير، ومن أخذ منهم بحرا كان الجري والمارما هي والزمار، ثم أقبل الناس عليه فقالوا: هذه رمانة ما رأينا مثلها قط، جاء بها الماء وقد أحبست الجسر من عظمها وكبرها فقال: هذه رمانة من رمان الجنة، فدعا بالرجال بالحبال فأخرجوها، فما بقي بيت بالكوفة إلا دخله منها شئ". (بحار الأنوار231/41). لا أظن الرواية تحتاج الى تعليق فسخافتها أكبر من أن يعلق عليها!

هل عرفتم الآن لماذا لا يأكل الشيعة سمك الجري رغم إن الله تعالى أحله؟ أما حجة القشور فإنه لا صحة لها البتة، لأن الحوت والقرش والكثير من الأحياء المائية بلا قشور، وهناك الكثير من الأسماك أيضا بلا قشور. من طريف ما أتذكره بهذا الصدد دعانا صاحب إحدى المكتبات الشهيرة في بغداد الى غداء سمك قرب جسر الشهداء في مطعم شعبي مشهور. وكان معنا أخوه وهو مهندس وصاحب مكتبة أيضا. أكلنا الوجبة الرائعة ثم طلبنا وجبة إضافية. وعند خروجنا من المطعم سألنا المضيف هل تعرفون نوع السمك الذي تناولناه؟ أجبنا معا: كلا! فقال إنه الجري وأقسم على ذلك. فما كان من أخيه المهندس سوى إدخال إصبعة في فمه ليتقيأ ما أكله! مع إنه أعجب بالسمك جدا! هذا منهدس فما بالك بالجهلة!

هناك إضافة أخرى ذكرها ابن بابويه القمي عن أبي الحسن أنه سئل عن الممسوخ فقال: فأما الفيل فإنه مسخ لأنه كان ملكاً زناء لوطياً، ومسخ الدب لأنه كان رجلاً ديوثاً، ومسخت الأرنب لأنها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيض ولا جنابة، ومسخ الوطواط لأنه كان يسرق تمور الناس، ومسخ السهيل لأنه كان عشاراً باليمين، ومسخت الزهرة لأنها كانت امرأة

فتن بها هاروت وماروت، وأما القردة والخنازير فإنه قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت، وأما الجري والضب ففرقة من بني إسرائيل، وأما العقرب فإنه كان رجلاً نماماً، وأما الزنبور فكان لحاماً يسرق في الميزان". (الشرائع/485).

لكن الإشكال هو في تناسل هذه الحيوانات، في حين ذكر ابن التين" إِنَّ الْمَمْسُوخ لَا يَنْسِل قُلْت: وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَد، لِمَا ثَبَتَ فِي صَحِيح مُسْلِم" أَنَّ الْمَمْسُوخ لَا نَسْل لَهُ ". (حديث رقم 2663/ كتاب القدر). واضافوا مسخا آخرا! فعن عن عبد الله بن طلحة: قال سألت أبا عبد الله عن الوزغ فقال" هو رجس ومسخ فاذا قتلته فاغتسل. وقال: ان ابي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل فاذا بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل: اتدري ما يقول هذا الوزغ؟ قال: لا. قال: إنه يقول والله لئن شتمتم عثمان لأشتمن عليا. ثم قال أبي: ليس من بني امية ميت إلا مسخ وزغا" . (الكافي طبعة النجف/149). حتى الحيوانات أبتليت بالأئمة ودخلت في موضوع الطائفية، سبحان الله!

لغرض التعرف على طبائع الحيوان لنطلع على هذه النصوص العلمية للأئمة والتي حيرت أساطين علماء الغرب والشرق. يذكر إبن قولويه القمي "حدَّثني محمّد بن الحسن بن أحمدَ بنِ الوليد، وجماعةُ مشايخي، عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن صفوانَ بن يحيى، عن الحسين بن أبي غُنْدَر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعتُه يقول في البومة: هل أحدٌ منكم رآها بالنّهار، قيل له: لا! تَكاد تظهر بالنّهار ولا تظهر إلاّ ليلاً، قال: أما إنّها لم تزل تأوي العمران أبداً، فلمّا أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العُمْران ابداً ولا تأوي إلاّ الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتّى يجنّها اللّيل فإذا جنّها اللّيل فلا تزال ترنّم على الحسين عليه السلام حتّى تصبح". (للمزيد راجع كتاب كامل الزيارات أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي) أي البوم من أتباع أهل البيت! مع أن القصص السابقة لمقتل الحسين في المثيلوجيا تؤكد بأن البوم منذ الأول يأوى الخرائب وليس بعد مقتل الحسين! والبوم موضع نحس، والبوم لا يترنم وإنما ينعق وصوته (النعيق)! وصفة البوم تطلق على الشخص القبيح، ويوصف بها الغباء والحمق ولؤم الطباع، وكنية البومة (ام الخراب) وتكنى ايضا بـ (ام الصبيان) و (الصواية).

لنأخذ القبرة وما أدراك ما القبرة؟ إنها شيعية ومن موالي الإمام علي. فقد روي السيد جمال الدين بن طاوس حديثا يقول: إن الله عز وجل خلق خلقا ليس من ولد آدم ولا من ولد ابليس، يلعنون مبغض علي بن ابي طالب. قيل يارسول الله ومن هم؟ قال: القنابر ينادون في السحر على رؤوس الشجر ألا لعنة الله على مبغض علي بن ابي طالب". (بناء المقالة الفاطمية/229). القبرة والبوم موالين لآل البيت! هنيئا لأتباع آل البيت على هذه المكرمة الكبيرة.

لا تستغرب ذلك! فالقرد أيضا من موالي الإمام وفق هذه العلوم الصرفة. يذكرالشيخ يوسف" حكى لي بعض الثقات ممن يتكرر سفره الى بلاد الهند انه وقع ذات يوم بين رجل شيعي وآخر سني منازعة في أفضلية علي على ابي بكر وبالعكس. وكان بالاتفاق هناك قرد مربوط بقربهما فاتفقا الى المحاكمة اليه وكتبا رقعة فيها إسم علي ورقعة أخرى فيها اسم ابي بكر ووضعوها بين يدي القرد فعمد القرد الى واحدة منهما ووضعها على رأسه والثانية جعلها تحت رجله فلما أخذوا التي على رأسه اذا بها التي فيها اسم علي".)الكشكول88/3). القرود تستعين بالقرود لمعرفة الأفضلية بين الصحابة، لكنهم نسوا بأن هذه القرود الموالية لعلي " كانوا قوماً من بني

إسرائيل، كانوا ينزلون على شاطىء البحر، اعتدوا في السبت، فصادوا الحيتان، فمسخهم الله قردة".

وننهي الحديث بقول طريف للكليني عن الإمام الباقر" ان لله ديكا رجلاه في الأرض السابعة وعنقه تحت العرش وجناحاه في الهواء". (الكافي طبعة النجف/228). معلومة رائعة من الباقر ربما تفيد رواد الفضاء للبحث عن الديك الإلهي! أخزاكم الله! تفترون على الله تعالى؟ الا يكفيكم إفترائكم على البشر؟

للمزيد من علوم الأئمة مثلا لدفع أذى النمل والفار والخنزير عن البشر ـ لا نعرف ما هي الصفات المشتركة بين الثلاثة كي يعاملوا بنفس الطريقة من قبل الإمام العالم ـ المهم أن تكتب في اربع قطع من قماش جديد هذا الطلسم وتدفنه في أربع زوايا المكان وهو" مرس ترتوس فط فط كف كف همست طسوس في عطط مصا كلكوم كموش عضف خطو ما طرف ما طرق كهبوب كهبوب". (التحفة الرضوية/345). ولعل من الطرائف ما جاء عن أَبي عَبْدِ اللَّهِ حول صديقه الديك، قال" الدِّيكُ الْأَبْيَضُ صَدِيقِي وَصَدِيقُ كُلِّ مُؤْمِنٍ". (الكافي550/6) فعلا مسكين الديك الأسود والأحمر فهم ليسوا من أصدقاء الإمام! إنه التمييز العنصري الذي شمل الحيوانات أيضا. وفي نفس الصفحة عَنْ أَبِي الْحَسَنِ (ع) قال فِي الدِّيكِ خَمْسُ خِصَالٍ مِنْ خِصَالِ الْأَنْبِيَاءِ السَّخَاءُ وَ الشَّجَاعَةُ وَ الْقَنَاعَةُ وَ الْمَعْرِفَةُ بِأَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ وَكَثْرَةُ الطَّرُوقَةِ (الجماع)". (الكافي550/6) الديك سخي! ربما ظن الإمام ان الديوك تبيض؟ وإلا فما هو السخاء؟ السخاء للدجاجة وليس للديك يا إمام. أما القناعة فكيف يكون قنوعا وهو يكثر من الجماع ولا يقنع بالقليل منه؟ أما المعرفة بأوقات الصلاة، فإنها تصح فجرا وليس في بقية الأوقات.

علم النبات عند الأئمة

عن الإمام الرّضا قال" أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه (ع) أنّ أمير المؤمنين (ع) أخذ بطّيخةً ليأكلها فوجدها مرّةً فرمى بها وقال: بعداً وسحقاً، إلى أن قال: فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذه البطّيخة؟ فقال: قال: رسول الله (ص) إنّ الله أخذ عقد مودّتنا على كلّ حيوان ونبت، فما قبل الميثاق كان عذباً طيّباً، وما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زعاقاً". (وسائل الشيعة178/24).

إذن البطيخ نوعان موالي وغير موالي لآل البيت. فقد ذكر الشيخ المفيد عن قنبر مولى أمير المؤمنين (ع) قال" كنت عند أمير المؤمنين (ع) إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطّيخاً! قال: فأمرني أمير المؤمنين (ع) بشراء بطيخ فوجّهت بدرهم فجاءونا بثلاث بطّيخات فقطعت واحدة فإذا هو مرّ فقلت: مرّ يا أمير المؤمنين، فقال: ارم به من النّار وإلى النّار! قال: وقطعت الثّاني فإذا هو حامض، فقلت: حامض يا أمير المؤمنين، فقال: ارم به من النّار وإلى النّار! قال: فقطعت الثّالث فإذا مدودة، فقلت: مدودة يا أمير المؤمنين، فقال: ارم به من النّار وإلى النّار! قال: ثمّ وجّهت بدرهم آخر فجاءونا بثلاث بطّيخات فوثبت على قدميّ فقلت: اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنّه تأشم بقطعه، فقال له أمير المؤمنين (ع): اجلس يا قنبر فإنّها مأمورة، فجلست فقطعت واحدة فإذا هو حلو، فقلت: حلو يا أمير المؤمنين، فقال: كل وأطعمنا! فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً، فالتفت إليّ أمير المؤمنين (ع) فقال: يا قنبر إنّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السّماوات وأهل الأرض من الجنّ والإنس والثّمر وغير ذلك، فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردؤ ونتن". (الاختصاص/249).

ونسب المجلسي للنبي (ص) الحديث" خلق آدم عليه السلام والنخلة والعنبة والرمانة من طينة واحدة" (بحار الأنوار 165/63) قد عرفنا بأن النخلة عمتنا ولكنها ليست من لحم ودم. وآخر"عن السياري، عن أبى جعفر، عن إسحاق بن مطهر ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال :السفرجل يفرج المعدة، ويشد الفؤاد، وما بعث الله نبيا قط إلا أكل السفرجل". (بحار الأنوار 171/63)، إنها دعاية للسفرجل لربما كان عند الإمام مزرعة للسفرجل! وعن السياري، عن أحمد بن الفضيل، عن محمد بن سعيد، عن أبي جعفر" الجرجير شجرة على باب النار". (بحار الأنوار 236/63). أما سبب التحذير من الجرير فقد اوضح جعفر بقوله"عن جعفر الأحول، عن محمد بن يونس، عن علي بن أبي حمزة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام" لبني أمية من البقول الجرجير". (بحار الأنوار 137/63). إذن الجرجير غير موالي لآل البيت! وقد أكد الإمام الرضا بأن الجرير من النواصب بقوله" عن الرضا عليه السلام قال :الباذروج لنا والجرجير لبني أمية". (بحار الأنوار 237/63). ويبدو إن الصادق وجد علة أخرى للناصبي الجرجير فهو" أكل الجرجير بالليل يورث البرص". (بحار الأنوار 137/63).

ولكن ماذا يقول العلم القديم والحديث عن الجنجير؟ لقد عرف المصريون القدماء علاقة الكثير من النباتات بالجنس والصحة العامة سيما الخضروات الورقية، كالجرجير والكرفس والبقدونس والكراث والجزر والفجل، ولأن العملية الجنسية تبدأ أولاً بإشارات كهربائية وكيميائية من المخ، فإن سلامة الأعصاب وزيادة التركيز لنقل هذه الإشارات يساعد على أداء جنسي أفضل. وجاء في الأقوال المأثورة" لو عرفت المرأة ما في الجرجير لزرعته تحت السرير". ومن فوائده إنه مضاد حيوي ضد التسوس، ويقوي اللثة ويقلل من نزيفها، منبه، مدرر، يزيل النمش والبهق، منشط للدورة الدموية، طارد للبلغم ومضاد للبرودة والأمراض الصدرية، ينفع للروماتيزم وآلام المفاصل، يساعد على سرعة الهضم، نافع للكبد والكلى، مضاد للنقرس، يقلل نزف الطمث، يقلل من السكري في البول، فاتح للشهية، يقلل من تساقط الشعر، يفيد في حروق الجلد من أشعة الشمس. أما مضاره فهو ينصح للحامل التقليل من أكله، كذلك ممن يشكو الغدة الدرقية وأمراض المثانة. فكيف فاتت المعلومات عن الإمام وعرفها المصريون قبله بعشرات القرون؟ من هو الأعلم؟

عن محمد بن أحمد، عن عبدالله، عن أبي الجارود، عن القاسم بن وليد النهدي، عن الحارث قال" خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهينا إلى العاقول: فإذا هو بأصل شجرة قد وقع لحاؤها وبقي عمودها، فضربها بيده ثم قال: ارجعي بإذن الله خضراء مثمرة، فإذا هي تهتز بأغصانها الكمثرى، فقطعنا وأكلنا وحملنا معنا، فلما كان من الغد غدونا فإذا نحن بها خضراء فيها الكمثرى. (بحار الأنوار248/41). ويحدثنا عباس القمي" عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: من أكل رمانة يوم الجمعة على الريق نورت قلبه أربعين صباحاً فإن أكل رمانتين فثمانين يوماً فإن أكل ثلاثاً فمائة وعشرين يوماً وطردت عنه وسوست الشيطان ومن طردت عنه وسوست الشيطان لم يعص الله ومن لم يعص الله أدخله الله الجنة". (مفاتيح الجنان/64).

علم الفلك عند الأئمة

ذكر المجلسي عن أبي جعفر معلومة فلكية رهيبة، فهو يقدر المسافة بين المواكب أي السنة الضوئية بمسيرة أربعين يوما! عن أبي جعفر قال" إن من وراء شمسكم هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاما، فيها خلق كثير، ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه،

وإن وراء قمركم هذا أربعين قمرا ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوما، فيها خلق كثير، ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول والثاني في كل وقت من الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة، متى لم يلعنوهما عذبوا". (بحار الأنوار45/27). وهناك الكثير من الأحاديث المروية عن الأئمة حول تأثير الكواكب على الأنسان وأيا سعده ونحسه. وهي التي قال عنها الشاعر البهاء زهير

لا ترقب النجم في أمر تحاوله ... فالله يفعل لا جدي ولا حمل

مع السعادة ما للنجم مـــن أثر ... ولا يضرك مريخ ولا زحل

والحقيقة ان هذه الأفكار البليدة تجدها عند محتلف الشعوب ذكر محمد كرد علي " أما الاعتقاد في أيام الأسبوع فالأميركان كانوا يقولون أن مولود يوم الاثنين يكون جميل الوجه والثلاثاء ممتلأ من نعمة الله والأربعاء مسروراً وبشوش الوجه والخميس تعساً شقياً والجمعة هبة إلهية والسبت منهمكاً في تحصيل معاشه والأحد مستغنياً لا يحتاج إلى شيء. والعطاس يوم الاثنين ينذر بالخطر والثلاثاء يدل على قبلة من أجنبي والأربعاء للحصول على رسالة والخميس لليمن والجمعة للحزن والسبت لمقابلة حبيبة والأحد للعياذ من الشيطان". (مجلة المقتبس الجزء28/92 السنة 1914). لكن الإختلاف في المسألة، إنه إذا قلت للأمريكي هذا الكلام اليوم سيسخر منه ومنك! لكن إذا قلته للشيعي اليوم سيصيح (اللهم صلي على محمد وآل محمد) مؤمنا بالحديث، ولما لا يقبل الشك!

العلوم الطبية عند الائمة

1. في الجنس

عن جعفر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي عن علي بن الحكم عن أبيه عن سعد عن الأصبغ عن علي قال" إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله قلة النسل في أمته فأمره أن يأمرهم بأكل البيض ففعلوا فكثر النسل فيهم". (المآكل من المحاسن/484). لكن من هو هذا النبي؟ ولم يثبت إن زيادة النسل سببها كثرة أكل البيض علميا، وإلا هل يمكن تفسير زيادة السكان المفرطة في الصين والهند بسبب البيض؟ هذا إفتراء من الإمام على الله تعالى.

عن محمد بن علي اليقطيني عن عبيدالله بن عبد الله الدهقان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال" إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله قلة النسل! فقال له كُل اللحم". (المصدر السابق)، لاحظ حلّ اللحم بدلا عن البيض هذه المرة! كذلك لم يثبت علميا هذه العلاقة فالهند مثلا لديهم زيادة كبيرة في السكان وهم من الشعوب التي لا تأكل اللحم بسبب أن معظمهم من الهندوس الذين يستحرمون لحوم البقر وغيره، أو بسبب الفقر عند غالبية السكان مما يحرمهم من أكل اللحوم. كما إن اللحم أنواع وكل نوع له خصائص ومميزات في المذاق والفوائد تختلف عن غيره من نفس الصنف أو غيره، لحوم الكائنات البحرية تختلف عن النهرية، وهذا الصنف من اللحوم يختلف غن لحوم الطيور، وهذه تختلف عن لحوم الدواب، فأي نوع من اللحوم هو المقصود؟

عن أحمد بن النضر عن عمربن أبي حسنة الجمال قال شكوت إلى أبي الحسن (ع) قلة الولد فقال" استغفر الله و كل البيض بالبصل". (المصدر السابق) هذه المرة أضيف البصل مع الإستغفار! كذلك لم يثبت علميا هذه العلاقة، ولو إستغفر الإنسان فإن الله تعالى يمكن أن يعينه أو لا! فالإستغفار ليس من شروط التناسل. والعقم عند الرجال والنساء مثلا له علاج علمي، ولا

يجوز ربطه بالإستغفار، الإستغفار حالة سوية ومهمة، لكن قد لا يتحقق منه الغرض، لأنه يرتبط بمشيئة الذات الإلهية. ولا نفهم هل سيضيفوا اللحوم والتوابل كأننا في مطبخ الأئمة؟ السكوت عند عدم المعرفة أفضل من الثرثرة التي لا جدوى منها.

لنطلع على هذه المعارف الكبيرة" من قرأ سورة (يس) مرة كل يوم لمدة (40) يوما ويهديها للإمام الجواد بقصد الحمل والحصول على الولد فهي مفيدة وناجحة". (كتاب ألف حرزوحرز لمحمد إبراهيم البرجوردي حرز رقم 102). وآخر" من قرأ سورةالمزمل (41) مرة في اليوم لمدة (41) يوما تفيد في الحمل والولد". (كتاب ألف حرزوحرز لمحمد إبراهيم البرجوردي حرز رقم حرز رقم 125). نفس المصايب تتكرر. يربطون آيات الله تعالى بحالات لا تتحقق، وعندما يخيب الرجاء بفشل العمل، سيتهم الجهلة الذات الإلهية أو القرآن بعدم النفع لشفائهم.

ويذكر إبن بابويه القمي عن الإمام الرضا" إذا رأت المرأة الصفرة أو شيئا من الدم فعليها أن تلصق بطنها بالحائط وترفع رجلها اليسرى كما ترى الكلب وهو يبول وتدخل قطنة فإن خرج فيها دم فهي حائض وإن لم يخرج فليست بحائض" (فقه الرضا/193). أخزاك الله يا قمي، وهل تجهل المرأة الحيض ليعلمها الرجل به! وما الغرض من تشبيه الحالة ببول الكلب، يعني ألا تستطيع المرأة أن تدخل القطنة دون أن ترفع ساقها؟ ولماذا الساق اليسرى وليس اليمنى؟ الكلب يرفع ساقة اليمنى أو اليسرة حسب موقعه المكاني قرب حائط أو شجرة. ثم لماذا تلصق المرأة بطنها بالحائط، وما علاقة البطن بالحيض؟ وهل هذا علم كبير إن رأت الدم فهذا يعني إنها حائض؟ ويكمل العلامة الفهامة حديثه المج بقوله " وإن اشتبه عليها الحيض بدم قرحة فربما كان في فرجها قرحة فعليها أن تستلقي على قفاها وتدخل أصابعها فإن خرج الدم من الجانب الأيمن فهو من القرحة وإن خرج من الجانب الأيسر فهو من الحيض". (المصدر السابق). لاحظ مستوى الغباء إذا خرج الدم من الجانب الأيمن أو الجانب الأيسر يمكن تحديد نوع الدم. يبدو أن العلامة لم يرى فرجا في حياته ليعرف ان الدم سيخرج من الزازية السفلى للفرج وليس يمينا أو يسارا، كأنه يتحدث عن طاس مملوء بالماء.

نقل المجلسي عن أحمد بن إسحاق قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن أبي محمّد الثماليّ، عن إسحاق الجريريّ قال" قال الباقر: يا جريري! أرى لونك قد فقع، أبِكَ بواسير؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، وأسأل اللهَ عزّوجلّ ألاّ يحرمني الأجر. قال: فأصِفُ لك دواءً؟ قلت: يا ابن رسول الله، لقد عالجتُه بألف وأكثر من دواء فما انتفعت بشيءٍ من ذلك، وإنّ بواسيري تشخب دماً! قال: وَيْحك يا جريريّ، فأنا طبيبُ الأطبّاء، ورأس العلماء، ورأس الحكماء، ومَعدِن الفقهاء، وسيّدُ أولادِ الأنبياء على وجه الأرض .قلت: كذلك يا سيّدي ومولاي. قال: إنّ بواسيرك أُناث تشخب دماً. قلت: صدقتَ يا ابن رسول الله. فذكرني على الدواء واستعملته. فوَالله الذي لا إله إلاّ هو، ما فعلته إلاّ مَرّةً واحدةً حتّى برئ ما كان بي، فما أحسستُ بعد ذلك بدمٍ ولا وجع. فعُدتُ إليه مِن قابل، فقال لي: يا إسحاق قد بَرِئتَ والحمد لله. (بحار الأنوار62/ 199).

لاحظ ضعف الرواية:

1. لا علاقة للون الوجه او البشرة بالبواسير.
2. بعد أن قال جريري بأن بواسيره تشخب، قال له الإمام " بواسيرك تشخب!". كأنه عرف السبب من تلقاء نفسه!
3. هل هناك بواسير أناث وبواسير ذكور؟ لو قال دموية أو غير دموية لصح الرأي.

4. هل الإمام بحاجة إلى الجنجلوتية " فأنا طبيبُ الأطبّاء، ورأس العلماء، ورأس الحكماء، ومَعدِن الفقهاء، وسيّدُ أولادِ الأنبياء على وجه الأرض"؟ مباهاة وغرور وتكلف لا مبرر له.

4. لماذا لم يذكر جريري العلاج الذي ذكره الإمام حتى يمكن للناس أن تستفاد منه بدلا من تشخب أناثهم منذ عند الإمام لحد الآن.

5. لم يثبنت علميا بعد موت الإمام بعدة قرون أي علاج فاعل للبواسير سوى بالعملية الجراحية.

يذكر السيد محمد الرضى الرضوي حول معالجة العقم" تصوم المرأة يوم الخميس وتعلق الطلسم عليها عند الجماع، فتحمل انشاء الله بلا شك، مجرب. الطلسم" م م م م ط هـ هـ 1 على على على على على على له له له 151515151515151515 له له ما مو لعو هو فسو". (كتاب التحفة الرضوية/ 287). لاحظ كيف يتلاعبوا بعقول الناس الجهلة والبسطاء فيحشرون الأوهام في عقولهم!

وأخرى عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا" تتخذ خاتما يكون فصه فيروزج وتكتب عليه ((ربٌ لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين)). (كتاب التحفة الرضوية/ 289). وفي حال تعسر الولادة" تكتب هذا الطلسم على قرطاس وتصحبه من عسر عليها الولادة وهو من المجربات" م ن م ب ج ا ي خ ر م ب ج ا ي م ا خ ا ي ب ز ا ي م خ ا ي ن ز ا ي". (التحفة الرضوية/290). وذكر الكليني عن أبي عبد الله" أكل الجزر يسخن الكليتين ويقيم الذكر ويعين على الجماع". (الكافي372/6). وذكر الكليني"َنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اتَّقُوا الْكَلَامَ عِنْدَ مُلْتَقَى الْخِتَانَيْنِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْخَرَسَ". (الكافي498/5). وأضاف القمي" وكَرِهَ النَّظَرَ إِلَى فُرُوجِ النِّسَاءِ وَ قَالَ يُورِثُ الْعَمَى وَ كَرِهَ الْكَلَامَ عِنْدَ الْجِمَاعِ وَ قَالَ يُورِثُ الْخَرَسَ". (من لا يحضره الفقيه556/3). وروى ابن بابويه أيضا عن أبي عبد الله" أنه رأى رجلا وعليه نعل سوداء، فقال: مالك ولبس نعل سوداء؟ أما علمت أن فيها ثلاث خصال؟ قلت: وما هي جعلت فداك؟ قال: تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهم، وهي مع ذلك لباس الجبارين، عليك بلبس نعل صفراء، فيها ثلاث خصال، قال: قلت: وما هي؟ قال: تحد البصر وتشد الذكر وتنفي الهم". (كتاب الخصال99/1).

ذكر المجلسي"عن الحسن بن سعيد، عن عمرو بن إبراهيم، عن الخراساني قال :أكل الرمان يزيد في ماء الرجل ويحسن الولد". (بحار الأنوار164/63). وأخر"عن ميسر بياع الزطي، وكان خاله قال:سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :كلوا البصل فإن فيه ثلاث خصال: يطيب النكهة، ويشد اللثة، ويزيد في الماء والجماع". (بحار الأنوار 246/63). قد فهمنا بأن البصل يشد اللثة ويزيد المني أما إنه يطيب النكهة! فهذا الأمر غريب! وهل يجوز أن تدخل الجامع مثلا ورائحتك تفوح بالبصل؟ وهل جرب الإمام الجماع مع إحدى جواريه وفمه يفوح برائحة البصل، وإستطابت الجارية نكهة البصل اللذيذة؟

وهذه وصفة للزينبيات ممن يعانين من شدة النزف أثناء الطمث" قال الصادق: عليك بالخس، فانه يقطع الدم. وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا الخس فانه يورث النعاس". (بحار الأنوار 137/63). نترك التعليق للزينبيات للإجابة بعد التجربة.

2. علوم طبية متفرقة للأمة

روى ابن الصبّاغ المالكيّ" عن أبي بصير أنّه قال: قلت يوماً للباقر: أنتم ذريّة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: رسول الله وارث الأنبياء جميعهم، ووارث جميع علومهم؟ قال: نعم، قلت: فأنتم ورثة جميع علوم رسول الله (ص) قال: نعم، قلت: فأنتم تقدرون أن تُحْيُوا الموتى وتُبرئوا الأكمه والأبرص، وتُخبِروا الناس بما يأكلون في بيوتهم؟ قال: نعم، نفعل ذلك بإذن الله تعالى. ثمّ قال: أُدنُ منّي يا أبا بصير. وكان أبو بصير مكفوفَ النظر، قال: فدنوت منه. فمسح يده على وجهي، فأبصرتُ السهلَ والجبل والسماء والأرض، فقال أتُحبّ أن تكونَ هكذا تُبصر وحسابُك على الله، أو تكونَ كما كنتَ ولك الجنّة؟ قلت: الجنّة أحبُّ إليّ .قال أبو بصير: فمسح بيده على وجهي، فعدتُ كما كنت". (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة/199). وروى الكليني عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَةَ سُبُلٍ فِي أَيِّ سَبِيلٍ سَلَكَ فِيهِ الْمَاءُ كَانَ مِنْهُ الْوَلَدُ وَاحِدٌ وَاثْنَانِ وَثَلَاثَةٌ وأَرْبَعَةٌ وَلَا يَكُونُ إِلَى سَبِيلٍ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ". (الكافي17/6).

لاحظ!

1. هل هناك علاقة بين البصر والجنة؟ هل الزنديق والداعر الأعمى يكون مثلا مصيره الجنة؟ هذا نفسه أبو بصير يفترى على الله، فهل يدخل الجنة؟

2. لماذا لم يكشف صحة علم الإمام بسؤاله عما أكله أبو بصير قبل يوم مثلا بدلا من هذه المزحة الثقيلة؟

2. هل هناك أربعة سبل للرحم يا علماء؟ فإن كان للرحم أربعة سبل فقط! فبأي سبيل تولد بعض النساء توائم خمس وست وسبع يا إمام؟

عن الإمام الصادق وصفة سحرية لعلاج ثلاثة أمراض بالجملة لا رابط بينهم! " من قرأ سورة الحمد بعد العطسة، وينفخ على كفه ويمسح على وجهه يحفظ من الصرع ووجع العين والرعاف". (كتاب ألف حرزوحرز لمحمد إبراهيم البرجوردي30/1). لاحظ كيف يشوهون الدين الإسلامي بربطه بقضايا لا علاقة لها بها. نحن نذكر الله تعالى ونقرأ سورة الفاتحة، لكن ما علاقتها بهذه الأمراض! وإذا فشل العلاج! من الذي سيُلام؟

عن السيد ابن طاووس وصفة صالحة لمدة شهر لعلاج وجع العين" من قرأ سورة الفاتحة (7) مرات عند رؤية الهلال يأمن من وجع العين". (كتاب ألف حرزوحرز لمحمد إبراهيم البرجوردي45/1). ما علاقة رؤية الهلال بوجع العين؟ وهل ينجح العلاج لو كان القمر بدرا وليس هلالا أم لا؟ كذلك من تخريفانهم " قراءة سورة الفاتحة بين صلاة الصبح والنافلة (41) مرة لمدة أربعين يوما، ثم ينفخ في ماء ويعطى للمريض". (كتاب ألف حرزوحرز لمحمد إبراهيم البرجوردي49/1). وعن آية الله الكشميري علاد كالأسبرين لكل الأمراض سيما المستعصية " قراءة سورة النجم وإهدائها إلى الإمام زين العابدين (ع) يشفى من كل مرض مستعصي". (حرز115). ومنه عن الإمام علي بن موسى الرضا من قرأ (131) مرة كلمة (السلام) يشفى من علته". (الحرز 491).

من النصائح الطبية الثمينة للأئمة "عَنِ الرِّضَا قَالَ الْبِطِّيخُ عَلَى الرِّيقِ يُورِثُ الْفَالِجَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ". (الكافي361/6). وعن أبي عبد الله قال" شرب الماء من قيام بالليل يورث الماء الأصفر" (الكافي383/6). لا نعرف ماذا يقول الطب الحديث بطب الأئمة؟ ربما من الأفضل السكوت عن الفضائح، واي فضائح أشد من هذه العلوم!

علم اللغات

روى الحر العاملي عن حمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن علي، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال" كنت عنده يوما إذ وقع زوج ورشان على الحائط وهدلا هديلهما، فرد أبوجعفر عليه السلام عليهما كلامهما ساعة، ثم نهضا، فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الانثى ساعة، ثم نهضا فقلت: جعلت فداك ما هذا الطير؟ قال: يا ابن مسلم كل شئ خلقه الله من طير أو بهيمة أو شئ فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم إن هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت له ما فعلت فقالت: ترضى بمحمد بن علي، فرضيا بي فأخبرته أنه لها ظالم فصدقها". (وسائل الشيعة66/25). علامكم تطعنون بشرف نبيكم (ص) إذن ولا تعترفون ببيراءتها من الله تعالى؟

ذكر الفيض الكاشاني" إن الامام الحسن يعرف سبعين مليون لغة". (الوافي1478/14). وعن أبي عبد الله أن الحسن قال" إن لله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. وفيها سبعون ألف ألف لغة. يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها. وأنا أعرف جميع تلك اللغات". (الكافي384/1) ثم ماذا يا إمام سواء عرفت أم لا تعرف، ما فائدة الناس من معرفتك سبعين مليون لغة؟ هل وضعت معجما لنقلها الى اللغة العربية؟ هل ألفت قاموسا لمعرفة لغة الحيوان والنبات والجماد وشرحها للإستفادة منها؟

عن أبي حمزة نصير الخادم قال" سمعت أبا محمد غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم :تُركٍ ورومٍ وصقالبة. فأقبل علي فقال: إن الله تبارك وتعالى يعطي الحجة اللغات ومعرفة الأنساب والحوادث" (الكافي 426/1). أما الأغرب منها، فقد سئل النبي (ص) "بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، حتى قلت: أنت خاطبتني أم علي؟". (كشف الغمة106/1).

1. هل هناك لغة خاصة بالإمام علي لا يعرفها سوى الله ورسوله؟
2. هل لغة علي هي نفس لغة قريش أم عنده لغة أخرى فيها طلاسم إلهية؟
3. كيف إشتبه الامر على النبي (ص) وهو معصوم حسب قول الأئمة بأن يظن إن علي وليس الله تعالى من يكلمه؟
4. هل كلام الله ـ حاشا لله ـ ككلام علي؟ وبماذا خاطب الله النبي (ص) يوم المعراج؟
5. ما الغرض من هذه الإساءة للذات الإلهية والنبي (ص) والإمام علي سوية؟

اللغة السريانية

تعج كتب الشيعة بمعرفة الأئمة الملايين اللغات التي يزعموا معرفتها في حين لم نجد في أحاديثهم ذكر سوى اللغات (السريانية والعبرية والزنج، الترك، الروم، الصقالبة، الفارسية)، وللسريانية أهمية بالغة وتكرار عجيب في أحاديثهم، هذا الأمر كما يبدو مأخوذ من اليهودية. فقد ذكر محمد كرد علي " قد تكلم بهذه اللغة السريانية سكان أورشليم بعد السبي البابلي وأكثر نصارى البطريركية الإنطاكية والموارنة وأما أشهر فروعها فأولها البابلي وهو أفصحها وأوضحها وأبقاها كتبت به أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس وثانيها الأورشليمي الذي تكلم به اليهود بعد جلائهم من بابل فتناسوا العبرانية وتلقفوا الكلدانية فشابوها ببعض ألفاظ من لغتهم وسميت لغتهم العبرانية لأن اليهود كتبوها بالعبرية وهي كلدانية سريانية والثالثة السريانية الإنطاكية وبها كتبت كتب الدين عند الموارنة، وكانت شائعة في البلاد العربية والحبشة وقسم

من بلاد الأرمن وما بين النهرين وسورية ولبنان وفينيقية وأنطاكية". (مجلة المقتبس الجزء9/55 السنة 1910).

فهذا الشيخ احمد بن مبارك السلجماسي يتحدث عن ديوان جماعته الذي يحضره جميع الرسل والأنبياء والملائكة وأمهات المؤمنين وفاطمة وكبار الصحابة ويستطرد في تخاريفه" وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان (أي زوجات الأنبياء) وتكون إمامهنّ" ويجري الحديث اللغة السريانية وليست العربية! (الأبريز/168).

ذكر محمد حسين الصفار" عن عبد الملك بن سليمان قال: وجد في ذخيرة أحد حواري عيسى في رق مكتوب بالقلم السرياني من منقور من التوراة وذلك: لما تشاجرا موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار، ورجع موسى إلى قومه فسأله أخوه هارون عما استعمله من الخضر وشاهده من عجائب البحر فقال موسى عليه السلام: بينما أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بيننا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق، وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض ثم أخذ خامسة وألقاها في البر. فيهت والخضر عليه السلام من ذلك وسألته عنه فقال: لا أعلم! فبينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في الجحر فنظر إلينا فقال: مالي أراكما في فكرة من أمر الطائر. فقلنا: هو كذلك. فقال: أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان. فقلنا: لا نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل. فقال: هذا الطائر يسمى مسلما لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم. وأشار برمي الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض وفي الجحر يقول: يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب والسموات والارض عند علومه بمثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب. فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه". (بصائر الدرجات/21). كمل ذكر الكليني عن أبي عبد الله" كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور باسريانية". الكافي207/1). وسبق أن استعرضنا عددا من أحاديث الأئمة التي تتعلق باللغة السريانية.

لانفهم سر إهتمامهم آل البيت بالسريانية والعبرية! أليست العربية هي لغة القرآن ولغة النبي (ص) ولغة أهل الجنة؟ فلماذا يتغافلون عنها ويتحدثون السريانية والعبرية؟

علم الجغرافية

لدى الإمام الصادق وصفة علمية دقيقة للغاية لتفسير الظواهر الكونية والوقاية من الكوارث الطبيعية. كالزلازل والصواعق ربما تنفع هيئات الرصد الجوي، ولكن قبل الوصفة يشرح لنا الإمام العالم العلة في سبب وكيفية حدوث الزلازل بطريقة علمية بحته! ذكرها الكليني" عن أبي عبد الله قال: أن الحوت الذي يحمل الأرض أسّر في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوت فأرسل الله إليه حوتاً أصغر من شبر وأكبر من فتر فدخلت هذه الحوت - أي سمكة صغيرة - في خياشيمه فصعق فمكث بذلك - أي الحوت الكبير الذي يحمل الأرض، أربعين يوماً ثم إن الله عز وجل رأُف به ورحمه وأخرج ذلك الحوت الصغير، فإذا أراد الله عز وجل بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت الصغير إلى الحوت الكبير الذي يحمل الأرض، فإذا رآه أضطرب فتزلزلت الأرض". (الكافي212/8). بعد أن عرفنا علة الزلازل سنأخذ من علم الأئمة ما ينفعنا للوقاية منها حسب وصية الصادق" لا تمل من قراءة سورة الزلزلة، فمن قرأها لاتصيبه الزلزلة ولا

الصاعقة" . (ألف حرزوحرز للبرجوردي67/1). وللأئمة وصية لتأديب البحار الوقحة وتهدئة أمواجها الرعناء، قال العلامة الكفعمي في هامش كتابه (المصباح)" إلق فيه شيئا من التربة الحسينية يسكن عند ذلك، وقد جرب ذلك وإشتهر حتى أذعن به عن بعض الكفرة". (التحفة الرضوية/305). والدليل العملي على هذه الظاهرة الفذة، ذكر الشيخ محمد علي الغروري عن قفقازي (مجهول لا إسم له) ثقه بأنه ركب البحر فهاج وأوشكوا على الهلاك. فجاءه ربان لسفينة وطلب منه التربة الحسينية باللغة الروسية فلم يفهمها، فأشار الربان الى التربة ووضع يده على فمه وعينه (دلالة على قدسيتها أي تُقبل وتُوضع على العين) فألقاها في البحر فسكن ونجوا من الغرق. (المصدر السابق/306).

وفي حال طلب المطر أوإنقطاعه المطر هناك طرق إمامية مجربة" يُصب لبن المعز على النار فتنطق الإمطار والإيذاء في الحال. مجرب مررا ووجدوه كذلك وكان يفعله سكان جبل نهاوند قرب الري". والطريقة العلمية الثانية" ترمي التربة الحسينية نحو السماء، فتنقطع الأمطار في الحال". (المصدر السابق/309).

وهذا تحليل رهيب عن أسباب هبوب الرياح تدل على عمق معرفة الأئمة! عن أبي عبد الله، قال" إن الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي (الكعبة) فإذا أراد الله عز وجل أن يخرج منها شيئا أخرجه إما جنوب فجنوب، وإما شمال فشمال، وصبا فصب، ودبور فدبور! قال: من آية ذلك أنك لا تزال ترى هذا الركن متحركاً أبداً في الشتاء والصيف والليل والنهار". (الكافي227/8). وهل يتحرك الركن؟

علوم متفرقة في مختلف المجالات

يحدثنا العلامة الفهامة السيد محمد الرضى الرضوي وهو من نسل الأئمة عن صناعة الحبر الذهبي" يؤخذ زنبق وبياض البيض اجزاء سواء ويجعل في قشر بيضة فارغة ويسد رأسها، وتوضع تحت دجاجة حاضنة (8) أيام ثم يخرج ويكتب به". (كتاب التحفة الرضوية/ 285). قال الكليني نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الفحل وقت اغتلامه". فصار من شروط ذبح الفحل وأكله أن لا يكون متورطا في الشهوة مع أنثاه". (الكافي 261/6). زعن أبي الحسن قال" كُلُّ طِينٍ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ إلا طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَلَكِنْ لا يُكْثَرُ مِنْهُ وَفِيهِ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ ". (الكافي378/3). وفيما يتعلق بمقدار الجرعة يذكر عباس القمي" لا يجوز مطلقا على المشهور بين العلماء أكل شيء من التراب أو الطين إلا تربة الحسين المقدسة استشفاء من دون قصد الإلتذاذ بها بقدر الحمصة. والأحوط أن لا يزيد قدرها على العدسة، ويحسن أن يضع التربة في فمه ثم يشرب جرعة من الماء ويقول: اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء وسقم" نقول ألف عافية كلوا منه هنيئا. (راجع مفاتيح الجنان/547). ومنها " عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَكْلُ الطِّينِ يُورِثُ النِّفَاقَ". (الكافي265/2). ويؤكد أبو جعفر بأن" أَكْثَرُ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ أَكْلُ الطِّينِ وَ هُوَ يُورِثُ السُّقْمَ فِى الْجِسْمِ وَ يُهَيِّجُ الدَّاءَ وَ مَنْ أَكَلَ طِيناً فَضَعُفَ عَنْ قُوَّتِهِ الَّتِى كَانَتْ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ وَ ضَعُفَ عَنِ الْعَمَلِ الَّذِى كَانَ يَعْمَلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ حُوسِبَ عَلَى مَا بَيْنَ قُوَّتِهِ وَ ضَعْفِهِ وَ عُذِّبَ عَلَيْهِ". (الكافي266/6). إنها فعلا حيرة لا نعرف من يقول الحق من الأئمة ومن يكذب!

نقل المجلسي" عن هلال بن محمد الحفار، عن إسماعيل بن على الدعبلي عن أبيه، عن الرضا عن آبائه، عن على بن الحسين عليهم السلام قال :شيئان ما دخلا جوفا قط إلا أفسداه:

الجبن والقديد". (بحار الأنوار 104/63). وحديث آخر للمجلسي" عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن إدريس بن الحسن، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال :إن الجبن والجوز إذا اجتمعا كانا دواء وإذا افترقا كانا داء". (بحار الأنوار 106/63). كما ذكر عباس القمي"روي أن من يعتد أكل الجبن رأس الشهر أوشك أن لا تُردّ له حاجة". (مفاتيح الجنان/366). هل نسى الإمام المعصوم بأن الجبن يفسد المعدة؟

ويضيف الإمام" أن يأكل الرمان كما كان يعمل الصادق في كل ليلة من ليالي الجمعة، والأحسن أن يجعل الأكل عند النوم، فقد روي أن من أكل الرمان عند النوم أمن في نفسه إلى الصباح وينبغي أن يبسط لأكل الرمان منديلاً يحتفظ بما يتساقط من حبه فيجمعه ويأكله وكما ينبغي أن لا يشرك أحداً في رمانته". (مفاتيح الجنان/60). يا ويلتاه كم أشركنا في الرمان عندما أكلناه مع أولادنا وأحبتنا!

وللوقاية من النسيان وضعف الذاكرة " ولتجنب ما يورث النسيان هو أكل التفاح الحامض والكزبرة الخضراء، والجبن، والبول في الماء الواقف، والمشي بين امرأتين، وإلقاء القملة الحية على الأرض، والنظر إلى المصلوب والمرور بين القطار على الجمل". (دعوات منتخبة من كتاب الكافي ملحق بمفاتيح الجنان/802). إنها وصفة هائلة النظر إلى المصلوب. والبول في الماء الواقف! هذه من روائع العلوم التي أتحفنا بها آل البيت، ويبدو إنه نسى أيضا مفسدة الجبن.

لكن لا تعجل فهناك مفاجأة أخرى تناقضها قال الكليني" عن أبي الحسن قال: أكل التفاح والكزبرة يورث النسيان". (الكافي366/6). إذن المشكلة مع التفاح تارة ينفع وتارة يضر! إنها إشكالية نباتية! وللأمان من الحنون والبرص والجذام إتبع الخطوات الإمامية التالية" أن يقص شاربه ويقلم أظفاره فذلك يزيد في الرزق. ويوجب الأمن من الجنون والجذام والبرص". (مفاتيح الجنان/63). إذن الرزق ليس على الله وإنما على تقليم الأظافر!

وفي مجال علم النفس، ذكر المجلسي " عن عثمان بن عيسى، عن فرات بن أحنف، قال: قال أبو عبد الله: إن نوحا شكا إلى الله الغم، فأوحى الله إليه أن كل العنب فانه يذهب بالغم". (بحار الأنوار149/63). حسنا لماذا لم تأكل فاطمة العنب بعد ان أصابها الغم بعد وفاة النبي (ص) فنزل جبريل لمواساتها؟

وآخر" عن أبي عبد الله عن آبائه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام :كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة، وفي كل حبة من الرمان إذا استقرت في المعدة حياة للقلب، وإنارة للنفس، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة ". (بحار الأنوار 155/63). عن السيد علي اكبر التبريزي وصفة لعلاج العشق وهي" يؤخذ من شعر رأس المعشوق، ويحرق ويوضع في ظرف، ويلقى عليه قليلا من الماء، ويقرأ عليه سورة نوح ويسقى الصافي منه العاشق، فينصرف عن معشوقه"! وأضاف العلامة عن وصفته الرائعة "مجرب كثيرا". (كتاب التحفة الرضوية/312). وعن العلامة الشيخ محمد حسين الاعلمي فيمن يدخل على زوجته في الليلة السادسة والعشرين، يفرق بينهما الطلاق في مدة قليلة". (كتاب مقتبس الأثر/131) . وعن أبي عبد الله قال" الحزم في القلب، والرحمة والغلظة في الكبد، والحياء في الرئة ". (الكافي165/8). تصوروا الحياء في الرئة!

مساكين سيغموند فرويد والفريد أدلر وشارلز أدورد وغيرهم من العلماء لو كانوا قد إطلعوا فقط على علوم آل البيت، لما كانوا قد أفنوا حياتهم بحثا ودراسة وتحليلا.

سوف لا نجري مقارنة بين الأئمة الذين كتموا علومهم المزعومة عن الناس وبقية العلماء قبلهم وبعدهم لأن الفضيحة ستكون بجلاجل، ولكن سنقارن علومهم بعلوم القسس النصارى بإعتبارهم جميعا رجال دين. فأول مخترع للمنطاد (غوزماك) هو القس اليسوعي في سنة 1729 وأول من استعمله (مونتفولر) في سنة 1782. واخترع القس كينف في انكلترا أنوال الحياكة سنة 1787.كما اخترع كرخر اليسوعي البوق في سنة 1652. وهناك العشرات من المخترعين والمكتشفين من رجال الدين اليهودي والمسيحي وبقية الديانات ممن خدموا الإنسانية، على عكس أئمة أهل البيت، فهم مدعين علم، ولأحاديث التي نسبت إليهم تدل على جهل ممتاز.

42. كارثة الخمس

ذكر اخوان الصفا وهم من الإسماعيلية" ان من الشيعة من جعل التشيع مكسبا، وجعلوا شعارهم لزوم مشاهدة وزيارة القبور". (الرسائل199/4).

قال القاضي أبو يوسف عن عبد الله بن عباس" كان الخمس في عهد رسول الله على خمسة أسهم: لله والرسول سهم، ولذي القربى سهم، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم. ثم قسمه أبو بكر وعمر وعثمان على ثلاثة أسهم، وسقط سهم الرسول وسهم ذوي القربى، وقسم على الثلاثة الباقي. ثم قسمه علي بن أبي طالب على ما قسمه ابو بكر وعمر وعثمان". (كتاب الخراج/19). وكان سهم ذي القربي يقسمه النبي (ص) بين بني هاشم وبني المطلب. وقد رد الإمام علي الخمس لعمر بن الخطاب بقوله" يا أمير المؤمنين بنا عنه العام غنى وبالمسلمين اليه حاجة". وعندما خرج علي، لقيه العباس بن عبد المطلب فقال له" يا علي لقد حرمتنا الغداة شيئا لا يرد علينا أبدا الى يوم القيامة". (المصدر السابق/ 20).

ينقل الطوسي عن محمد بن علي الشلمغاني الذي كان وكيلا عن الحسين بن روح النوبختي (النائب الثالث عند الاثنا عشرية) في بني بسطام ثم انشق عنه وادعى النيابة بدلا عن النوبختي" ما دخلنا مع الحسين بن روح في هذا الأمر (يقصد النيابة والخمس) الا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه لقد كنا نتهارش على هذا الامر كما تتهارش الكلاب على الجيف". (الغيبة/241). بمعنى ان قضية طفل السرداب أخترعت لحيازة أموال الخمس، وهو يتهارشون على الخمس تهارش الكلاب، وصف دقيق لا يحتاج إلى تعليق.

يعتبر الخمس والولاية من أركان الدين الشيعي الخمسة، فقد ذكر الكليني عن أبي جعفر قال " بني الإسلام على خمس، الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم ينادِ بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا الولاية". (أصول الكافي18/2). ثم إستبدلوا الزكاة بالخمس، فقد روى الكليني عن أبي عبدالله (ع) " ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام وإن الله يجعل له الدرهم في الجنة مثل احد". (اصول الكافى537/1). و" درهم يوصل ودّ الإمام أفضل من ألف ألف درهم فيما سواه من وجوه البر". (اصول الكافى538/1). لاحظ إنها جدية لا تليق بالأئمة ولا تتناسب مع الزهد الذي يتشدقون به كذبا.

قبل التوسع في هذا الموضوع لابد من الإشارة إلى وجود خلط بين المفاهيم الثلاثة، الخمس والزكاة والصدقة عند البعض. فالصدقة ليست من الفروض الخمسة رغم وجود نص قرآني صريح على دفعها، فقد ورد في سورة التوبة/103 ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)). وفسر حسين بن مسعود البغوي بأنه"

في قوله تعالى ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها)) أي: ترفعهم من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين) . وقيل: تنمي أموالهم . وصل عليهم (أي ادع لهم واستغفر لهم). وقيل: هو قول الساعي للمصدق إذا أخذ الصدقة منه: آجرك الله فيما أعطيت، وبارك لك فيما أبقيت، والصلاة في اللغة هي الدعاء". (تفسير البغوي ج/4). بين القرآن الكريم أوجه صرف الصدقات ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) التوبة/60. ويذكر د. عبد الهادي الفضلي" اتفق أرباب سائر الكتب الفقهية واللغوية عند أهل السنة ومن نحا نحوهم بأن الغنيمة اصطلاحاً، هي ما نِيل من أهل الشرك عنوة، أي: قهراً أو غلبة والحرب قائمة، وحكمها أن تخمّس". (أصول الحديث).

ومن المعروف تأريخيا رفض قبائل طي وأسد وغطفان إدائها بعد وفاة النبي (ص)على أساس ان الآية خصت (النبي) بالصدقة لاغيره. وتنتهي بوفاته لأنتفاء العلة، فقد كان الغرض منها صلاته على دافعها وتزكيته لنفسه. ونسبوا حديثا للنبي (ص)" لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا، ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا". (إكليل المنهج). مع إن النبي (ص) وبني هاشم لم يكونوا ضعفاء ولا هم عاجزون! ومن الجدير بالإشارة إن الإمام أبو حنيفة ذكر بأنه" بعد وفاة الرسول (ص) صار سهمه ساقطا بسبب موته، وكذلك سهم ذوي القربى، وإنما يعطون لفقرهم أسوة بسائر الفقراء، ولا يعطى أغنياؤهم، فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل".

أختلف المفسرون حول المشمولين بسهم ذي القربى. منهم من إقصره على بني هاشم ومنهم من وسعه ليشمل قريش كلها وفقا لما ورد في سورة الشعراء/214 ((وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ)). والتي على أثرها خاطب النبي (ص) قريش بقوله "يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم !أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار". (أمالي الطوسي). ويرى أبو حنيفة إنهم" هم آل علي، وجعفر، وعقيل، وآل عباس، وولد الحارث بن عبد المطلب". (للمزيد راجع كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لناصر الشيرازي). أما الإمام أحمد والشافعي فإنما إعتمدوا الرواية التالية التي رواها جبير بن مطعم" لما قسم رسول الله (ص) سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب، أتيته أنا وعثمان بن عفان فقلنا: يا رسول الله! هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم، أرأيت بني المطلب أعطيتهم ومنعتنا! فإنما نحن وهم منك بمنزلة. فقال رسول الله" إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا إسلام، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. وشبّك بين أصابعه". (الإمام علي لأحمد الرحماني الهمذاني). وهناك من أقصر سهم ذوي القربى على بني هاشم فقط كالإمام الأوزاعي ومالك والثوري وغيرهم. (الغمام الحسين في أحاديث الفريقين للسيد علي الأبطحي).

في حين ان الزكاة فرض يؤديه المسلم بنفسه للفقراء والمساكين والمعوزين دون الرجوع للحاكم او دفعها له. والزكاة احد أركان الإسلام الخمسة، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف" بني الإسلام على خمس ، شهادة ألا إله إلا الله ، وأنّ محمّد رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيل". وفصلت الزكاة بشكل مكثف وواضح في القرآن الكريم في سورة البقرة/43 (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ

الرَّاكِعِينَ)). وسورة الأعراف/156 ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)). وفي سورة الحج/40-41 ((وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ)). وسورة التوبة/71 ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)). وكذلك في نفس السورة/18 ((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ)). وكذلك في سورة المؤمنون/4 ((وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُون)). وغيرها من الآيات البينات.

أما الخمس فقد جاء في في سورة واحدة هي الأنفال/42 ((وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). ومن المعروف إن يوم الفرقان المقصود به يوم معركة بدر، فالآية تخص الغنائم التي غنمها المسلمون من المشركين فقط ، ولا علاقة لها بالزكاة والصدقة والخمس الذي إتخذه مراجع الشيعة كوسيلة للتكسب والثراء من قوت الفقراء والسذج والجهلة من أتباعهم. فقد جاء في الحديث الشريف " أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس". (صحيح البخاري22/1). وورد أيضا" وأعطيتم من الغنائم خمس الله عز وجل". (سنن البيهقي89/4)

ويميز الدين الشيعي بين الزكاة والخمس على أساس إن الزكاة تتعلق بالإبل، البقر، الغنم، الذهب والفضة، الحنطة والشعير، التمر والزبيب. أما الخمس فيتعلق بغنائم الحرب، المعادن والكنوز، وثروات البحر كاللؤلؤ والمرجان، المال الحلال المختلط بالمال الحرام، الأرض التي يبيعها المسلم للذمي، وما يزيد عن مؤنة السنة. وهم يصنفون الخمس إلى نصفين الأول للإمام، والثاني الى الفقراء الهاشميين حسبما يدعوون، وكلا النصفين يتحكم بهما المراجع العليا ووكلائهم، وتتم بدون ضوابط مالية وقانونية. فقد روى سليم بن قيس الحديث" ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، اكرم الله رسوله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس". هم يعتبرونها أوساخ الناس! ولكنهم يستميتون على هذه الأوساخ! كما إن هناك إختلاف في النسبة فهي في الزكاة 5.02% في حين في الخمس20% مما سبق الإشارة إليه.

وهناك أحاديث غريبة رواها الأئمة أو نسبت إليهم والله أعلم! منها عن أبي البصير" قلت لأبي جعفر: أصلحك الله! ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل من مال اليتيم درهماً ونحن اليتيم". (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني). اليس من المخجل أن ينسبوا أنفسهم تارة للنبي (ص) وتارة بأنهم أيتام من اجل المال؟ ولا نفهم معنى إنهم أيتام؟ إنهم يستحوذون على سهم الإيتام الحقيقيون بلا وجه حق وهذا عار ما بعده عار؟ وكيف يمكن تفسير هذا الأمر مع الحديث التالي وعن أبي عبد الله" إني لآخذ من أحدكم الدرهم، وإني لمن أكثر أهل المدينة مالاً ما أريد بذلك إلا أن تطهروا". (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى/محمد بن علي الطبري). وهل الإمام هو من يطهر الناس؟ وهل التطهير يتم بواسطة الكدية وهو يتباهى بغناه؟ أو قول الصادق" إن الله لا إله إلا هو لما حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس، فالصدقة علينا حرام، والخمس لنا فريضة، والكرامة لنا حلال". (راجع البرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني). فأين الدليل على تعويضهم بالخمس من القرآن؟ كذلك قول أبي جعفر" لا يحل لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتى يصل إلينا حقنا". (بصائر الدرجات الكبرى/أبي جعفر محمد

بن الحسن الصفار). أنظر للطمع والشراهة التي لا تليق بمن يدعي جده النبي (ص). ويصر على عدم التصرف بمال لا يعود إليه أصلا! عن أبي البصير عن أبي جعفر قال" من اشترى شيئا من الخمس لم يعذره الله، اشترى ما لا يحل له". (بيت الأحزان/ علاء القمي).

بالرغم من إدعاء الشيعة رفضهم طريقة القياس فإنهم أخذوا به من خلال شمول الفقهاء ضمن جماعة المستفيدين من الخمس! والطريف إنه مهما بلغ ثراء الفقية فإن ثرواته معفاة من الخمس. وقد وردت العديد من الاحاديث التي تحث أتباع العقيدة في تقديم الخمس، ووصلت الصلافة إلى إعتبار إن من لايقدمها لهم يكون من الزناة! إنها قلة أدب فعلا.

حيث يذكر الشيخ يوسف البحراني" من جملة اسباب الزنا أكل الخمس وتواترة الأخبار بتحليل الخمس للشيعة لتطيب ولا دتهم وفي بعضها ان الزنا وخبث الولادة انما دخل على المخالفين من جهة الخمس". (الكشكول16/3). وذكر الكليني" عن ضريس الكناني قال أبو عبد الله: من أين دخل على الناس الزنا؟ قلت: لا أدري جعلت فداك، قال من قِبَلِ خُمسنا أهل البيت إلا شيعتنا الطيبين فإنه محلل لهم لميلادهم". (أصول الكافي502/2). كذلك"عن حكيم مؤذن بن عيسى قال سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى)). فثنى أبو عبد الله بمرفقيه على ركبتيه ثم أشار بيده فقال: هي والله الإفادة يوما بيوم إلا أن أبي جعل شيعته في حل ليزكوا". (أصول الكافي492/2). كذلك عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال" إن أشد ما فيه الناس يوم القيامة أن يقوم صاحب الخمس فيقول: يا رب خمسي، وقد طيبنا ذلك لشيعتنا لتطيب ولاداتهم ولتزكو ولاداتهم". (أصول الكافي502/2). لاحظ سند الحديث عن أحدهم (ع)!

من أبرز المراجع التي أباحوا الخمس في زمن إختفاء إمامهم الثاني عشر المزعوم هو محمد حسن الفيض الكاشاني" بسبب إحلال أئمة الشيعة لذلك". (مفتاح الشريعة/229). ومحمد حسن النجفي" قطع بإباحة الخمس للشيعة في زمن الغيبة بل والحضور الذي هو كالغيبة، وبين أن الأخبار تكاد تكون متواترة". (جواهر الكلام141/16). ومنهم رضا الهمداني" قد أبيح الخمس حال الغيبة". (مصباح الفقيه/155). وكذلك المحقق الحلي" لا يجوز إخراج حصة الموجودين من أرباب الخمس منها" . (شرائع الإسلام/182). والسيد محمد علي طباطبائي "الأصح هو الإباحة في الخمس". (مدارك الأفهام/344). ومنهم يحي بن سعيد الحلي، والحسن بن المطهر الحلي، والشهيد الثاني، والمقدش الأردبيلي.

ملاحظات

1. إن اخطر ماهو موجود في الخمس هو أستلامه من الفقهاء في نص حل المال الحرام، صحيح في البداية خصوا به المال الحلال المخلوط بالمال الحرام، وهو مفهوم عام من الصعب قبوله، لكنهم بعد ذلك تعاملوا مع المال الحرام غير المخلوط بالحلال بنفس الطريقة. وهذا ما حصل في العراق خلال الغزو الأمريكي عام 2003 حيث أحل فقهاء الشيعة لأتباعهم سرقة الممتلكات العامة على أساس إن لهم فيها نصيب على أن يخمسوها لتحل لهم. وقد إستمدوا فقههم السفيه من حديث منسوب لعلي بن أبي طالب، فقد ذكر إبن بابويه "جاء رجل إلى أمير المؤمنين قال:أصبت مالا أرمضتُ فيه أفلي توبة؟ قال: آتني بخمسي، فأتاه بخمسه، فقال عليه السلام: هو لك! إن الرجل إذا تاب تاب ماله معه". (من لا يحضره الفقيه22/2). وهذا الحديث يحل للإمام أن يحرم ويحل على كيفه مقابل حصوله على المال، وهذا ما لا يمكن قبوله. ومنه عن أبي عبد

الله " إن رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين! إني أصبت مالاً لا أعرف حلاله من حرامه، فقال له: أخرج الخمس من ذلك المال، فإن الله قد رضي من ذلك المال بالخمس واجتنب ما كان صاحبه يعلم". (جامع السعادات/ لمحمد مهدي النراقي). لاحظ إن علي بت أبي طالب إستحوذ على المال لنفسه! وليس لبيت مال المسلمين كما يفترض لقوله" آتني خمسي".

2. هناك الكثير من أحاديث الأئمة التي تنفي أخذ الخمس من غير غنائم الحرب فقد روى كبار مراجعهم ذلك منهم الشيخين الطوسي والصدوق والعاملي. فقد رووا عن الإمام الصادق" عن عبد الله بن سنان، سمعت أبا عبد الله يقول" ليس الخمس إلا في الغنائم". (الإستبصار للطوسي/3481) كذلك ورد في (وسائل الشيعة للعاملي338/6). وذكر إبن بابويه القمي عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله فدخل عليه رجل من القناطين فقال: جعلت فداك، تقع في أيدينا الأرباح والأموال والتجارات، ونعرف أن حقكم فيها ثابت، وأنَّا عن ذلك مقصرون! فقال: ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك". (من لا يحضره الفقيه23/2). وروى شيخهم الطوسي" ليس الخمس إلا في الغنائم خاصة". (الاستبصار 56/2). وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال" سمعت عليًا يقول: ولاني رسول الله (ص) خُمس الخُمس، فوضعته مواضعه حياة رسول الله ، وحياة أبي بكر، وحياة عمر، فأتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه! فأنتم أحق به. قلت: قد استغنينا عنه. فجعله في بيت المال". (أخرجه أبو أبو داود/2983) و (الحاكم140/2). عقيدة عجيبة لا تعرف فيها أين الحق من الباطل فقد إمتزجا كليا في بوتقة واحدة وإنصهرا.

3. في الوقت الذي يعيش فيه فقهاء الشيعة من عرق غيرهم لانهم لا يعملون كي يحل أكلهم وشربهم، نجد إن الإئمة كانوا بعملون ويعيشون وعوائلهم من عرق كدهم. وهذا ما ذكره الكليني. فقد كان عند الإمام الصادق مزرعة يعمل فيها، فيلتقيه رجل يوما ما على قارعة الطريق وهو راجع من مزرعته يتصبب عرقا فيلومه ذلك الرجل بكلمة غير مهذبة تثيره فيقول" إنما خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك". (فروع الكافي للكليني74/5). وروى عن أبي حمزة" رأيت أبا الحسن (ع) يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق فقلت: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه ومن أبي فقلت له: ومن هو؟ فقال: رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وآبائي (ع) كلهم قد عملوا بأيديهم". (فروع الكافي للكليني 75/5). ومنها جاء رجل إلى أبي عبد الله (ع) فقال: أدعو الله أن يرزقني في دعة فقال: لا أدعو لك أطلب كما أمرك الله عز وجل". (فروع الكافي للكليني 75/5).

4. ان الأئمة كما يروي الكليني كانوا يرفضون الخمس فعن عمر بن يزيد قال" رأيت مسلما بالمدينة وقد كان حمل إلى أبي عبد الله تلك السنة مالا، فرده أبو عبد الله إلى أن قال: يا أبا سيار قد طيبناه لك، وأحللناك منه، فضم إليك مالك، وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا ". (أصول الكافي268/2). وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال" سمعت عليًا يقول: ولاني رسول الله (ص) خُمس الخُمس، فوضعته مواضعه حياة رسول الله، وحياة أبي بكر، وحياة عمر، فأتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه! فأنتم أحق به. قلت: قد استغنينا عنه. فجعله في بيت المال". (أخرجه أبو أبو داود/2983) و (الحاكم140/2). وهنا تقع في تناقض محير بسبب تعارض الأحاديث.

5. في البداية إعتبر المراجع الخمس من حق الإمام فقط، أي ليس من حق الفقيه، وليس لمن يرجع نسبهم إلى بني هاشم (السادة) وبعد إختفاء الإمام الثاني عشر المزعوم، فكروا بحيلة خبيثة

للإستحواذ على أموال الخمس فأعلن (20) من مراجعهم بإنهم نواب الإمام وقد خصهم بجمع الأموال له. ولأنه لم يظهر الإمام من أكثر منذ (12) قرنا فقد سمحوا للفقهاء بالإستيلاء على الأموال، والطريف إن أسهم الإمام الثلاثة (أسهم الله ورسوله والإمام) يكون بمعيتهم أيضا. والأسهم المتبقية الثلاثة (الأيتام والمساكين وأبناء السبيل) فهي أيضا بمعية الفقيه وتوزع بمعرفته! وما أدراك بمعرفته! أما كيف ولمن ومتى وما المبلغ المدفوع للأصناف الأخيرة فلا أحد يعرف إلا الله تعالى. لأنه لا يوجد دليل على توزيعه على الفقراء، والدليل إنه في العراق يعيش الآلاف من الفقراء الشيعة في مقبرة السلام وهي قرب مقام مرجعهم الأعلى السيستاني في النجف، ويقتات البعض من مكبات النفايات، ولا توزع عليهم أموال من الحوزة.

6. ترتب بعد ذلك أمر خطير على الخمس وهو التحريض على الإستيلاء على أموال أهل السنة بالقوة، وهي تحل للمغتصبين بعد أن يخمسوها للأئمة وإن كانوا غمسوها من قبل بدماء أهل السنة. فعن حفص بن البختري عن أبى عبد الله عليه السلام قال" خذ مال الناصب حيثما وجدته وأدفع إلينا بالخمس". (جامع أحاديث الشيعة 533/8) كذلك" مال الناصب وكل شيء يملكه حلال". (المصدر السابق 533/8). بالرغم من أن الأئمة حرموا الخمس على غير شيعتهم كما جاء عن أبي حمزة عن أبي جعفر القول" فنحن أصحاب الخمس والفيء وقد حرمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا". (الفهرست/ الشيخ الطوسي). لكن المراجع بعد ذلك لم ينحوا هذا المنحى لأن المال زينة حياة دنياهم وهذا ما تجده عند المراجع المحدثين كالخميني" الأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه". (تحرير الوسيلة، للخميني352/1). وعند أبو القاسم الخوئي" يجوز أخذ مال الناصب أينما وجد، والأحوط وجوب الخمس فيه من باب الغنيمة، لا من باب الفائدة". (منهاج الصالحين325/1). ويذكر الگلپايگاني" ويقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منه وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه، لكن الأحوط إخراج الخمس مطلقاً". (هداية العباد/ للگلپايگاني319/1). وآية الله محمد الروحاني "يجوز للمؤمن تملك مال من نصب العداوة لأهل البيت أينما وجده، ويجب أداء خمسه من باب الغنيمة على الأحوط لا من باب الفائدة (". (المسائل المنتخبة، لمحمد الروحاني/224). والسيد محمد أمين زين الدين" يباح ما يؤخذ من أموال الناصب الذي ثبت نصبه أينما وجده المؤمن، ويخرج خمس المال على الأحوط قبل مؤونة السنة كما في الغنيمة". (كلمة التقوى245/2). هل يمكن أن يؤتمن جانب هؤلاء الكفرة؟

7. لا تقتصر موارد الفقهاء على الخمس فحسب، بل هناك موارد أخرى تستحوذ عليها المراجع الشيعية مصدرها:

أ سهم الإمام او ما يسمى (سهم جدي) ويساوي نصف خمس الوارد للشيعي من التجارة والأموال. ثانيا ب ـ رد المظالم وهو مبلغ بلا سقف، يودعه الشيعة الى علمائهم تكفيرا عن خطاياهم وذنوبهم (كان يضم جزءا من راتب الشيعي الموظف في الحكومة على اعتبار ان وظيفة الحكومة لا شرعية من وجهة نظر المجتهدين).

ج ـ حق الوصاية ويعادل 3/1 الورث للشيعة المتوفين بما فيها الأملاك.

د ـ حق الصوم والصلاة وهي مبالغ يتفق عليها حيث يقوم بعض المراجع بتوكيل اتباعهم لإداء فريضة الصوم والصلاة للمتوفيين.

هـ ـ النذور وهي مبالغ يقدمها الناس للعلماء لقاء شفائهم من امراض أو عندما يرزقون بمولود أو تجارة رابحة او نجاة من موت او تحقيق أمل ما.

المبلغ الكلي يقسم الى حصتين:

أولا: حصة المرجع الأكبر

ثانيا: حصة السادة بذريعة الحفاظ على مكانتهم!

وقد جعلت هذه الأموال التي تعد بالعليارات الفقهاء أباطرة زمانهم. وقد صدق المهندس بازركان بقوله في مقابلة مع مجلة كيان عام 1993" مما يدعو للأسف أنه على امتداد تاريخ المرجعية الشيعية، كان ثمة من يحاول استغلال منصب المرجعية والمتاجرة بها".

8. هناك واردات أخرى تنجم عما يسمى بتجارة الموتى في النجف وكربلاء حيث تنقل جثث الموتى الإيرانيين والهنود إليها. ومن المعروف حسب الشرع، إن الجثث تدفن في المكان الذي يتوفى فيه صاحبها أو في نفس البلدة، ولا يجوز نفلها إلى مناطق بعيدة، سيما إنها تتفسخ بسرعة نتيجة الأجواء الحارة والرطوبة في الجزيرة العربية، وقد حرم النبي محمد (ص) نقل الشهداء إلى المدينة وأمر بدفنهم في أماكن موتهم. لذلك دُفن الخلفاء والأئمة في اماكن موتهم. علاوة على الأوبئة والأمراض التي تنجم عن نقل الجثث، سيما إن أسباب الموت لا يؤخذ بها عند نقل الجثث مثلا إلى النجف.

سبق إن أعترض آية الله (هبة الدين الشهرستاني) على هذه الظاهرة الشاذة والمحرمة" إلى متى يا قوم نرتكب المحرمات ونظهرها بالباس العبادة والطاعة. ان الله حدً لأحكامه حدودا فلا تعتدوها". وأضاف المرجع" لقد حذر الإمام علي حذر من مغبة نقل الموتى إسوة باليهود الذين اعتادوا على نقل موتاهم الى المعابد". (مقال الموتى يستغيثون/ مجلة العلم 1911). وقد هاجم عبد الحسين شرف الدين دعوة الشهرستاني واعتبرها تخالف إجماع المجتهدين! ولا نعرف هل أجرى شرف الدين إستفتاءل ليفتي بالإجماع؟ الغريب ان شرف الدين تجاهل موقف الرسول (ص) والإمام علي من نقل الجثث مؤكدا بأن " جميع فقهاء الاسلام نصحوا بنقل الجنائز إلى أرض مقدسة". واضاف شرف الدين المنتهك بأن" الدفن بجوار مرقد الإمام علي في النجف هو الأكثر بركة"! ولا غرابة في هذا الذي لا يمتلك شرف الدين فقد إفترى على شيخ الأزهر بمراسلات باطلة في كتابه المراجعات، فهل نعجب من أن يفتري على بقية المجتهدين؟

من العجائب أن كبير أطباء ناصر دين الشاه ارسل عام1869 رسالة للشاه يقترح فيها إيقاف نقل الجثث المقدسة في العراق بسبب الاوبئة المنتشرة بسب هذا الإجراء. لكن المراجع والعلماء في كربلاء والنجف رفضوا ذلك بسبب الايرادات الناجمة عن تجارة الأموات. سبحان الله حتى الأموات يتاجرون فيهم! يا ويلهم من عذاب الله. في لقاء ناصر شاه مع والي بغداد مدحت باشا عام 1870 شكى الوالي من كثرة الامراض والأوبئة الناجمة عن نقل الموتى من ايران للنجف وكربلاء. فوعد الشاه بانه سيوجه بعدم نقل الجثث إلا بعد التأكد من دفنها في إيران لما لا يقل عن سنة، ورغم التزام الشاه بوعده، لكن تجارة تهريب الجثث استمرت على قدم وساق إلى ان وجه شاه إيران علماء قم على إصدار فتوى حرم نقل الجثث للعراق عام 1928 وأصبحت مقابر قم ومشهد بديل عن كربلاء والنجف.

9. على مدى التأريخ كان المراجع الفرس هم المستفيدون من الخمس فعندما نشأت دولة (أوذة) الشيعية في شمال الهند للفترة 1720-1856 حيث كانت ترسل الكثير من الاموال إلى العتبات المقدسة في العراق، على سبيل المثال ارسلت خلال الفترة1780- 1844 أكثر من

(1000000) روبية كان معظمها يذهب للمجتهدين الفرس وكانت تسمى (خيرية أوذة). وفشل آل كشف الغطاء من الإستحواذ عليها حيث كان هناك صراع كبير على المال. ويلاحظ ان خيرية اوذة أصبحت توزع منذ عام 1852 عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في العراق. وكان هذا الوكيل هو من يختار مجتهديين إثنين أحدهما من كربلاء والثاني من النجف ليتسلما الأموال وقد اختار مجتهديين ايرانيين هما السيد علي بحر العلوم في النجف، والسيد علي تقي الطبطبائي في كربلاء. يذكر إسحق نقاش بهذا الصدد" استأثرت عائلتا بحر العلوم والطبطبائي على خيرية أوذة لمدة تزيد عن (40) سنة إلى ان انهى ذلك الميجور البريطاني نيومارش عام 1903 وأستحدث قائمة تتضمن (14) مجتهدا في كربلاء والنجف لكل منهما (7) مجتهدين. ولم يكن من بين أولئك المجتهدين إلا مجتهد عربي واحد! وهذا أيضا أصله إيراني وهو محمد حسن الجواهري! ويضيف " غالبا ما كانت تصدر احتجاجات من قبل بقية المجتهدين بشأن إساءة استخدام أموال خيرية أوذة من قبل المجتهديين السابق ذكرهما حيث ذهب الأموال في جيوبهم وجيوب المقربين منهم". (راجع شيعة العراق/385). جاء في وثيقة بريطانية "بائت بالفشل جميع المحاولات التي قام بها الوكلاء البريطانيون في بغداد لحث المجتهدين على تنظيم الحسابات في قوائم تتضمن كيفية التصرف بأموال خيرية أوذة أو تشكيل لجان لمراقبة الصرف". (المصدر Lorimer Gazeteer 1.1B:160 1_8.1611_12).

10. لا توجد ضوابط للصرف ولا سجلات معلنة تبين أوجه الصرف والنشاطات التي يتم بموجبها صرف المبالغ، لأنها لا تخضع لمراقبة الدولة، كما إنها معفاة من الضرائب. ويرفض الفقهاء رفضا باتا تنظيم الحسابات، يريدونها سائبة ليسهل التلاعب بها! يذكر إسحق نقاش" من أسباب دعم المراجع الدينية لثورة العشرين هو قيام بريطانيا بتنظيم تدفق التبرعات الخيرية للعتبات المقدسة وتحديد عدد الزوار، وكذلك نقل الاموات من ايران الى النجف ومحاولة السيطرة على مصادر الدخل للمجتهدين" لذلك كان للسادة العرب والمجتهدين الفرس مصلحة مشتركة في تحريض العشائر على الثورة ضد البريطانيين لأجل المحافظة على مواقعهم وامتيازاتهم". (شيعة العراق/120). أي ليس الإيمان بالثورة وحب الوطن كما يخيل للبعض سبب ثورة العشرين! خلال الاحتلال البريطاني للعراق قام سادن الروضة العلوية في النجف هادي الرفيعي بتنظيم مذكرة تحمل توقيع (21) من كبار الشخصيات المؤثرة في النجف يطالبون بإبقاء الحكم البريطاني المباشر! كما أيد 6 مجهدين في النجف بقاء القوات البريطانية حتى تثبت البلاد قدرتها على ادارة البلاد. على ان تكفل بريطانيا حرية ممارسة الشعائر الاسلامية وامتيازات المجتهدين! وكان من بين المجتهدين ثلاثة هنود موالين لبريطانيا هم هاشم الهندي النجفي ومحمود الهندي النجفي ومحمد مهدي الكشميري ومجتهد فارسي واحد هو جعفر بحر العلوم. وهو من المؤيدين لبريطانيا! اما المجاهدان الأخران فهما حسن صاحب الجواهري يحمل الجنسية الايرانية، وعلي محمد رضا كاشف الغطاء. (للمزيد علي الوردي/ لمحات اجتماعية).

11. الأمر الخطير الأخر هو ما كشف عنه الكاتب (مكرديج) حول علاقة بريطانيا بفقهاء إيران وإمكانية إستفادة المستعمرين من أموال الحوزات خلال جلسة سرية جرت في السفارة البريطانية في طهران بتأريخ1914/10/11 بحضور اللورد ويورد بقوله" هناك أقوى جهاز متنفذ في إيران ونحن نثق به وهو طبقة رجال الدين الشيعة، ومن حسن الحظ أن هذا الجهاز لنا وما يزال لنا، لنا أصدقاء جيدون وقريبون لنا، ويمكن لهذه الطبقة أن تؤمن لنا الأموال كلما لزم

الأمر، ويمكن أن تؤثر حتى على البلاط وجيش القوى الأخرى، ويمكن أن تحمل سلاح المذهب والجهاد وما شاكل .المهم هو أنهم لايتوقعون الكثير منا، وكلما لزم الأمر سندخلهم الى الميدان وعندما نشاء يمكننا إعادتهم الى بيوتهم ومساكنهم". (أسرار وعوامل سقوط إيران). ومنذ تلك الفترة ولحد الآن هناك الكثير من التنسيق بين الدول الكبرى وفقهاء الشيعة، لم يماط اللثام إلا على القليل منها.

12. لو لم يك الخمس بدعة مقرفة، فلماذا لم يخصص النبي (ص) خمس الغنائم التي غنمها المسلمون في غزواته إلى بني هاشم؟ وكذلك الأمر بالنسبة لبقية الخلفاء الراشدين، ألم يكن من الأولى أن يعطي الإمام علي مثلا وهو الخليفة قومه خمس الغنائم؟ ولماذا عندما إشتدت الفاقة بالإمام علي قبل تسلمه الخلافة لم يطالب بسهم الخمس ليعيش منه بدلا من الإقتراض؟ أو على الأقل أن يطالب بسهم ذي القربى لقرابته من الرسول؟ فقد جاء في هذه رواية البروجردي" أن علياً قال يوماً لفاطمة: يا فاطمة، هل عندك شيء تطعميني؟ قالت: والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح عندي شيء يطعمه بشر، وما كان من شيء أطعمك منذ يومين إلا شيء أؤثرك به على نفسي وعلى الحسن والحسين، قال: أعلى الصبيين، ألا أعلمتني فآتيكم بشيء؟ قالت: يا أبا الحسن، إني لأستحيي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر، فخرج فاستقرض ديناراً". (جامع أحاديث الشيعة375/8). كذلك الرواية الأخرى" دخل النبي (ص) على فاطمة ووجدها صفراء من الجوع، فقال: ما لي أرى وجهك أصفر؟ قالت: يا رسول الله، الجوع". (جامع أحاديث الشيعة 313/20).

13. هؤلاء المراجع الذين يستغفلون الجهلة والسذج والفقراء من أتباعهم المصادرة عقولهم لبناء امبراطورياتهم المالية في أوربا كمؤسسات الخوئي والسيستاني في بريطانيا، قد جاء ذكرهم ومصيرهم في سورة التوبة/34 ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ)). تراهم يعيشون حياة الزهد أمام اتباعهم وما أن يقبروا حتى تتبين حقيقة مؤسساتهم المالية الضخمة في دول الإستكبار العالمي.

14. يدعي الأئمة بأنهم قادرون على الحصول على الأموال بطرقهم الخاصة، كما أورد الكليني " عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ" شَكَوْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ (ع) الْحَاجَةَ فَحَكَّ بِسَوْطِهِ الْأَرْضَ قَالَ وأَحْسَبُهُ غَطَّاهُ بِمِنْدِيلٍ وَأَخْرَجَ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ خُذْ وَأَعْذِرْنَا". (الكافي507/1). إذن لماذا يتاقتلون على أموال الناس؟ طالما عندهم هذه القدرة الخارقة؟ وكيف مات بعضهم وعليه دين كما يزعمون وهم لديهم هذه الطرق السحرية للحصول على الثروة؟

15. لابد من توضيح نقطة جوهرية وهي إن الخمس هو في الحقيقة خمس الخمس من الغنيمة لأنه سهم يوزع على خمس فئات (الرسول، ذوو القربى،اليتامى، المساكين وإبن السبيل). قال الحلبي" كانت أموال النبي من ثلاثة أوجه: الصفى (هو ما يصطفيه لنفسه من الغنيمة)، الهدية وخمس الخمس". (السيرة الحلبية300/3) وليس كما يفسره فقهاء الجشع والغفلة.

43. الفضائح الجنسية في العقيدة الصفوية

لو رسم رسام أجنبي من أولئك الذين رسموا سابقا صور مسيئة للنبي (ص) صورة جديدة يظهر فيها كل جسم النبي في الجنة، لكن عورته في النار. ماذا سيجري؟ ستقوم قيامة المسلمين

ويحتج علماء الأزهر، وتخرج ألسنة علماء السعودية هيالة سيالة. وتعم التظاهرات في العالم الإسلامي. وتندد منظمة المؤتمر الإسلامي الخرساء عن قضايا المسلمين، وتهدد التنظيمات الفسلامية المتطرفة بالإنتقام من الكفرة. ويتكالب العلماء محرضين على قطع العلاقات التجارية، ومقاطعة منتجات الدولة المسيئة، أو المطالبة بإعتذار رئيس وزراء دولة المواطن الرسام أو الرسام على أقل تقدير. لكن مراجع الشيعة سوف تلتزم الصمت كما جرت العادة وشهدنا الصمت الرهيب اثناء التجاوزات السابقة، لأن إساءاتهم هي أشد من إساءات المستشرقين والأجانب. ففي مصادرهم الرئيسية ما هو أفضع بكثير! وما رأيكم لو رفض الرسام أو رئيس الوزراء الإعتذار بحجة أن الصورة مستوحاة من أحد علماءكم الذي قال ان نبيكم في الجنة وعورته في النار؟

قال العلامة الأمعي، والألمعي واللوذعي، المرجع الشيعي الكبير، عالم الحوزة سفير العقيدة الإمامية الفهلوي، الشيخ العلي الغروي، أدام الله ضله الوافر وعقله العاقر، وفقهه العاهر"إنَّ النبيَّ لا بدَّ أن يدخل فرجه النار، لأنه وطئ بعض المشركات". (كشف الأسرار للموسوي/24). ونسبوا للنبي (ص) الرواية التالية عن إمرأة أعرض عنها. فقال لها: أما لو يدري ما له بإقباله عليك؟ قالت: وما له بإقباله علي فقال: أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان فكان كالشاهر سيفه في سبيل الله، فإذا هو جامع تحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ ورق الشجر، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب". للمزيد من الترهات راجع كتاب (الكافى469/5). يا للعار! إنهم يشبهون من أنتصب قضيبه كالشاهر سيفه في سبيل الله!

كما روى الكشي عن زرارة احد أهم رواتهم أنه قال: والله! لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله لانتفخت ذكور الرجال على الخشب". (رجال الكشي/12) فهل كان الأئمة بلا حياء؟ علما أن الراوي زراراة من مبتدعي دينهم، ربما كان الإمام يحكي لهم قصص شبيه بقصص رجوع الشيخ إلى صباة فتنتفخ ذكور الحاضرين. إنه فقه الجنس الذي لا يزال مراجع الشيعة يعطونه الأولوية على باقي المسائل.

يذكر المحدث الفقيه الزاهد الورع الشيخ يوسف" كان رجل من قضاة العامة (أي أهل السنة) يقرأ علي في علوم العربية في شيراز فبقي مدة طويلة فسألته يوما: إلا تسافر إلى بلدك؟ فضحك ثم قال: ما أقدر على معاشرة أهل بلادي لقضية وقعت علي بها! ان المتعة في بلادي حرام وقد غلبت علي العزوبية وشبق الجماع، فمضيت الى خارج القرية فرأيت رجلا يرعى حيوانات تلك القرية فحكيت له قصتي فقال:في هذه الحيوانات أتان صبور فعينها لي وقال: خذها الى المكان المنخفظ واقض حاجتك منها. فأعطيته بعض الفلوس واتيت الى الحمارة وفي ذلك الموضع فلما أوقفتها لقضاء الحاجة خفت أنها في الأثناء تركض عني وكانت لي عمامة طويلة، فشددت مئزري في رقبتها واخذت طرقيه من الطرفين وشددت بهما وسطي حتى ألتصقت بها وقت الحاجة فلما شرعت في حاجتي اخذت الحماره بالزقط - أي الصراخ - وركضت وأنا محلول السراويل وسحبتني فلم أدرك نفسي إلا وأنا في وسط السوق". (الكشكول2/ 258). لاحظ سخافة القصة وإستحالتها.

1. المصدر رجل مجهول من أهل السنة وهذا حال رواياتهم أما بلا سند أو سند ضعيف!
2. الرجل قاضي ولكنه يدرس العربية في شيراز! وبلده غير محدد ولكنه يوحي بأنه عربي.
3. بلده محرم عليه، ولا نعرف سبب التحريم، مع إن عقوبة نكاح البهيمة هو التعزير.

4. منصب قاضي من المناصب المهمة ولا يشغله إلا من كات فقيها وورعا، مما لا يتناسب والرواية.

5. يتحدث عن صاحب عمامة والعمامة من ملابس مراجع الشيعة المميزة. ولا يقال معمم أو صاحب عمامة على علماء أهل السنة.

6. لماذا يشد بالعمامة جسمه مع الحمارةّ؟ وعلى سبيل الجدا سحبته الأتان إلى مسافة! إلم يتعرض للأذى؟ لاحظ أيضا ان المعمم لم ينفلت الى أن وصل وسط السوق؟

7. لا حظ أنه يستخدم كلمة الحمارة تارة، والأتان تارة أخرى، والإسم الصحيح الأتان، وهذه المفارقة تجدها أيضا في حديث علي بن أبي طالب عن حمار النبي (ص) فهم يسمون الأتان بالحمارة لأنهم ليسوا من العرب ويجهلون لغتها.

9. اليس بإمكان أهل السنة فبركة الآلاف من هذه الأحاديث ولصقها بالأئمة وعلماء الشيعة؟ لكنهم لا يفعلون تعففا وإحتراما للأئمة!

كما نسبوا للنبي (ص) حديثا وقحا يُعلم فيه كيفية معرفة حجم كعثب النساء (الفرج) ورائحته! يذكر الكليني" كان النبي (ص) إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها، ويقول للمبعوثة: شمي لَيْتها فإن طاب ليتُها طاب عَرفها، وانظري كعبها فإن درَم كعبها عظم كعبثها". (الكافى35/5). وهناك نبي لم يسمع الناس به وقد إبتلاه الله بالضعف الجنسي فكان الحل بأكل الهريسة! عن أبي عبد الله (ع) قال: إن نبياً شكا إلى الله عز وجل الضعف وقلة الجماع فأمره الله بأكل الهريسة". (الكافي320/6). حل رباني لعلاج الضعف الجنسي! أخزاهم الله ويا ويلهم من عذابه.

بلا حياء يفترون على النبي (ص) بـأنه نصح زوج إبنته (فاطمة) في كيفية التعامل معها وبقية نسائه في الجماع! فهل يقبل هذا الكلام الفاحش على عواهنه من الرجل البليد، ليقبل من النبي (ص)؟ ثم أي نصائح سفيه تضمنها هذا الحديث الذي يجعل الأطباء والعلماء يسخرون من النبي (ص) ـ حاشاه من هذا الأفك ـ ومن علمه المخزي؟ إقرأ هذه الوصايا البليدة " لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى فإن قضي بينكما ولد يكون له ست أصابع أو أربع أصابع". هل هذا حديث دجالين أم حديث أنبياء؟

"يا علي! إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفيها حين تجلس واغسل رجليها. يا علي! لا تجامع امرأتك ـ أي فاطمة ـ في أول الشهر ووسطه وآخره فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها. يا علي! لا تجامع امرأتك بعد الظهر فإنه إن قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكونا أحول. يا علي! لا تتكلم عند الجماع فإنه إن يقض بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس، يا علي! ولا ينظرن أحدكم إلى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فإن النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد .

يا علي! لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فإني أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون مخنثا أو مؤنثا مخبلا. يا علي! لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فإن ذلك يورث العداوة بينكما ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق. يا علي! لا تجامع امرأتك من قيام فإن ذلك من فعل الحمير، فإن قضي بينكما ولد كان بوالا في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان. يا علي! لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى فإن قضي بينكما ولد يكون له ست أصابع أو أربع أصابع. يا علي! لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فإنه إن قضي بينكما ولد يكون جلادا قتالا أو عريفا. يا علي! لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألؤها إلا أن ترخى سترا فيستركما. يا علي! لا تجامع امرأتك بين الأذان والإقامة. يا

علي! إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء يا علي لا تجامع أهلك في النصف من شعبان فإنه إن قضي بينكما ولد يكون مشؤوما ذا شامة في وجهه. يا علي! لاتجامع إمرأتك على سقوف البنيان. يا علي! لاتجامع اهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن. ياعلي! عليك بالجماع ليلة الاثنين فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله. يا علي! إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضي بينكما ولد فإنه يرزق الشهادة. يا علي! إن جامعت أهلك في ليلة الخميس فقضي بينكما ولد فإنه يكون حاكما من الحكام أو عالما من العلماء وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضى بينكما ولد فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب. يا علي! وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فإنه يكون خطيبا وإن جامعتها بعد العصر فقضي بينكما ولد فأنه يكون معروفا مشهورا عالما وإن جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنه يرجى أن يكون الولد من الأبدال. يا علي! لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحرا. يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبريل (ع)". (من لايحضره الفقيه 358/3 طبعة طهران 1390). المصيبة إنها رسالة سماوية مصدرها جبريل، وجبريل لا يتحدع من نفسه!

علما إن الخميني أورد هذه الفقرة " يكره الجماع قائما وتحت الشمس وتحت الشجرة المثمرة ويكره أن تكون خرقة الرجل والمرأة واحدة بل يكون له خرقة ولها خرقة ولا يمسحان بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة ففي الخبر إن ذلك يعقب بينهما العداوة". (تحرير الوسيلة للخمينى 239/2). وعن أبي بصير عن عبد الله " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَجِيءُ حَتَّى يَقْعُدَ مِنَ الْمَرْأَةِ كَمَا يَقْعُدُ الرَّجُلُ مِنْهَا وَيُحْدِثُ كَمَا يُحْدِثُ وَيَنْكِحُ كَمَا يَنْكِحُ قُلْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ ذَلِكَ قَالَ بِحُبِّنَا وَبُغْضِنَا فَمَنْ أَحَبَّنَا كَانَ نُطْفَةَ الْعَبْدِ وَمَنْ أَبْغَضَنَا كَانَ نُطْفَةَ الشَّيْطَانِ". (الكافي502/5)

كما يذكر الكليني حول عبادة المتعة عند الأئمة" عن أبي عبد الله (ع) قال: ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلا ازداد حباً للنساء. قلت: والمرأة؟ لها المتعة تحبها تتعبد بها تحوز متعة الدنيا وهلاك الاخرة". (الكافى320/5). وهذه المتعة تشغل الأئمة عن أتباعهم عن عقبة بن خالد قال" أتيت أبا عبد الله (ع) فخرج إلي ثم قال: يا عقبة شغلنا عنك هؤلاء النساء". (الكافى322/5). ويبدو إن الأئمة من هواة مؤخرات النساء الكبيرة، لذا فهم ينصحون بها " عن أبي الحسن (ع) قال: عليكم بذات الأوراك فإنهم أنجب". (الكافى334/5). و عن علي بن أبي طالب" تزوجوا سمراء عيناء عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعلي مهرها". (الكافى335/5). الإمام ليس له ما يمهر به نفسه، وفي هذا الحديث يتحمل مهر الغير! ثم ما علاقة حجم الورك بالإنجاب؟ أي جهل هذا!

وهذه حالة أبشع عن (العنطنطه) أي المرأة التي تتحمل عضو الرجل الكبير! ذكر الكليني عن أبي عبد الله (ع) قال" أتى النبي (ص) رجل فقال: يا رسول الله إني أحمل أعظم ما يحمل الرجال (العضو التناسلي) فهل يصلح أن آتي بعض ما لي من البهائم ناقة أو حمارة؟ فإن النساء لا يقوين على ما عندي. فقال رسول الله (ص): إن الله تبارك وتعالى لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك. انصرف الرجل ولم يلبث إن عاد إلى رسول الله (ص) فقال له مثل ما قاله في أول مرة.

فقال له رسول الله (ص): فأين أنت من السوداء العنطنطه؟ قال: فانصرف الرجل فلم يلبث أن عاد، فقال: يا رسول الله أشهد أنك رسول الله حقاً! إني طلبت ما أمرتني به فوقعت على شكلي مما يحتملني وقد أقنعني ذلك". (الكافى336/5). ولا نعرف ما هي علاقة طول العنق

بحجم عضو المرأة التناسلي؟ فقد ورد عند إبن منظور حول كلمة عنط "العَنَطُ طولُ العُنُق وحُسْنُه وقيل هو الطُّول عامَّة ورجُل عَنَطْنَطٌ والأُنثى بالهاء طويل وأَصل الكلمة عنط فكرّرت قال الليث اشتقاقه من عنط ولكنه أُرْدِفَ بحرفين في عَجُزه وأَنشد تَمْطُو السُّرى بِعُنقٍ عَنَطْنَطِ ومن الناس مَن خَصّ فقال الطويل من الرّجال وفي حديث المُتْعةِ فتاة مِثْل البَكْرةِ العَنَطْنَطة أَي الطويلة العُنُق مع حُسْن قَوَام وعَنَطُها طُولُ عُنقِها وقَوامها لا يُجعل مصدر ذلك إلا العَنَط قال الأَزهري ولو جاءَ في الشعر عَنَطْنَطَتُها في طول عُنُقِها". (راجع لسان العرب). ولا نفهم أيضا ما هي علاقة لون البشرة بحجم عضو المرأة التناسلي!

ومن الطرائف نصيحة الإمام الحسن لتكبير عجز المرأة من هي جنين في رحم أمها، ولكي تحظى بالقبول عند زوجها! أي عندما تعظم عجيزة المرأة تعظم منزلتها عند زوجها وليس لبقية المظاهر الجسمانية والأخلاقية من تأثير. يذكر الكليني"عن الحسن بن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): أطعموا حبالاكم اللبان فإن ولدت أنثى عظمت عجيزتها، فتحظى عند زوجها". (الكافى23/6). هل صاحبات العجيزة الصغيرة لا يحظين بمكانة جيدة عند أزواجهن؟ عارضات الأزياء مثلا هنُ صاحب الحظوة والمكانة المرموقة دوليا وليس عند الزوج فحسب ويتميزن برشقاتهن، وصغر العجيزة! إنه إفتراء رخيص على رسول الله (ص).

للأئمة مباحث في علوم الجنس ونصائح مهمة حيث عرف عنهم كثرة الزواج وإقتناء بالجواري، لأن معظم أمهاتهم من الجواري! ذكر الكليني عن أبي عبد الله" أكل الجزر يسخن الكليتين ويقيم الذكر". ((الكافى572/6). وهناك علاجات أخرى لمن يعاني من الضعف الجنسي" عن علي بن جعفر قال: كان أبو الحسن موسى (ع) يستعط بالشليثا وبالزنبق الشديد الحر. قال: وكان الرضا (ع) أيضاً يستعط به فقلت لعلي بن جعفر لم ذلك؟ فقال علي: ذكرت ذلك لبعض المتطببين، منها إنه مفيد في الجماع". (الكافي425/6). ويبدو إن الأئمة لا يرون حرجا في النظر إلى عورة غير المسلم لأنها برأيهم السديد وقولهم العتيد (عورة حمار)! فعن أبي عبد الله (ع) قال: النظر إلى عورة من ليس بمسلم مثل نظرك إلى عورة حمار". (الكافي 501/6). وهذا الأمر ليس بالغريب طالما إن الإمام يطلي عانته أمام انظار الآخرين! فعن محمد بن علي بن الحسين (ع): كان يدخل الحمام فيبدأ فيطلي عانته وما يليها ثم يلف على طرف إحليله ويدعوني فأطلي سائر بدنه فقلت له يوماً من الأيام: الذي تكره أن أراه قد رأيته فقال: كلا إن النورة سترة". (الكافي497/6).

وكما إستهانوا بالمرأة من خلال المتعة الفردية والجماعية (خاص بالزينبيات يتمتعن مع عدة رجال في نفس الوقت) فهل كانت زينب تفعل ذلك فيقلدونها وسموا الجماع بإسمها؟ كما إنهم سمحوا بالجماع من الدبر! فهل كانت نساء آل البيت يسمحن لذلك لأزواجهن بنكاح الدبر فإقتدوا بهنٌ؟ جاء عن صفوان بن يحيى قال: قلنا للرضا (ع): إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة هابك واستحيى منك أن يسألك؟ قال: وما هي؟ قلت: الرجل يأتي امرأته في دبرها؟ قال: ذلك له! قال: قلت له: فأنت تفعل؟ قال: إنا لا نفعل ذلك". (الكافي540/5).إن كان لا يفعل ذلك وهو حلال فلماذا؟ إم هي تقية بسبب الخجل؟

لكن أبو عبد الله له رأي آخر فهو لم ينكر فعلها مع زوجاته أو جواريه، لكنه صاحب قلب رقيق لذا ينصح بأن لا توجعها!" عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن؟ فقال: هي لعبتك لكن لا تؤذها". (الكافي540/5). والأئمة كعلماء الجنس فإنهم سمحوا للرجل بالنظر إلى فرج المرأة (لاحظ ليس الزوجة) وتقبيل فرجها. فقد سئل أبو الحسن

(ع) عن الرجل يقبل قُبُل المرأة؟ قال: لا بأس". (الكافي497/5). وعن أبي حمزة قال" سألت أبا عبد الله (ع): أينظر الرجل إلى فرج امرأته وهو يجامعها؟ فقال: لا بأس". (المصدر السابق). ويبدو إن الكليني نسى بأن النبي (ص) نصح الإمام علي بعدم النظر إلى فرج زوجته (فاطمة) عند الجماع بقوله" لا تتكلم عند الجماع فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس. ولا ينظرن أحد إلى فرج امرأته وليغمض بصره عند الجماع فإن النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد". (راجع من لا يحضره الفقيه 359/3). كما إن أبي عبد الله يرى في النظر إلى المرأة العريانة قمة اللذة! " سئل أبو عبد الله (ع) عن الرجل ينظر إلى امرأته وهي عريانة؟ قال: لا بأس بذلك! وهل اللذة إلا ذلك". (الكافي497/5). ويرى باب مدينة العلم بأن ركوب النساء على الخيل يمهد لهن طريق الفجور فعلا حديث صادر من معصوم! نقل الكليني عن أمير المؤمنين (ع) قال:لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور". (الكافي516/5).

كما سئل سماحة المرجع آية الله الميرزا جواد التبريزي: هل يجوز للرجل أن يثير شهوة زوجته باللعب في فرجها بآلة ليست من أعضائه عود أو غيره؟ وما هو الحكم في الإمناء؟ الجواب "لا بأس، وليس عليها إلا الغسل إذا أمنت" (صراط النجاة للميرزا جواد التبريزي 540/2).

ولأن المرأة برأي الأئمة لعبة وليس كيان بشري لا يختلف عن الرجل إلا في نواحي فسيولوجية، فإنهم يعتبروتها دونية ولا يحترمون أحاسيسها. فقد أساءوا للمرأة الشيعية بالدرجة الأولى لأنها من وجهة نظر المجتمع تسمح بأن تُنكح في دبرها وتمارس المتعة وان كانت متزوجة. أقرأ هذه الأباحية الأخرى لأبي عبد الله كأنك تشهد فيلم جنسي جماعي! عن أبي عبد الله (ع) قال" لا بأس أن ينام الرجل بين الأمَتين والحرتين. إنما نساؤكم بمنزلة اللعب". (الكافي560/5). فهل كانت فاطمة الزهراء وزينب وام كلثوم وغيرعن من نساء آل البيت لعب بيد الرجال؟ ربما لهذا السبب رفضوا تعليم النساء لكي يحرموهن من المساهمة في بناء المجتمع ويصرفوهن للجنس وأعمال البيت؟

عن أبي عبد الله (ع) يرفعه: لا تنزلوا النساء بالغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور". (الكافي516/5) لا تعجب لماذا خصوا سورة النور. فقد منعوا النساء من الإطلاع على سورة يوسف لأنها قصة جنسية تثير شبقهن! يذكر الكليني" عن أمير المؤمنين (ع) قال: لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤوهن إياها، فإن فيها الفتن وعلموهن سورة النور فإن فيها المواعظ". (راجع كتاب (الكافي516/5). إنهم يستهينون بكلام الله ويفصلوا الأيات رجالية ونسائية، تعليمية وجنسية!

وحول العلاج من اللواط روى الكليني عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ" كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) وَعِنْدَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أُحِبُّ الصِّبْيَانَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) فَتَصْنَعُ مَا ذَا قَالَ أَحْمِلُهُمْ عَلَى ظَهْرِي فَوَضَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ فَبَكَى الرَّجُلُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) كَأَنَّهُ رَحِمَهُ فَقَالَ إِذَا أَتَيْتَ بَلَدَكَ فَاشْتَرِ جَزُوراً سَمِيناً وَاعْقِلْهُ عِقَالًا شَدِيداً وَخُذِ السَّيْفَ فَاضْرِبِ السَّنَامَ ضَرْبَةً تَقْشِرُ عَنْهُ الْجِلْدَةَ وَاجْلِسْ عَلَيْهِ بِحَرَارَتِهِ. فَقَالَ عُمَرُ فَقَالَ الرَّجُلُ فَأَتَيْتُ بَلَدِي فَاشْتَرَيْتُ جَزُوراً فَعَقَلْتُهُ عِقَالًا شَدِيداً وَأَخَذْتُ السَّيْفَ فَضَرَبْتُ بِهِ السَّنَامَ ضَرْبَةً وَقَشَرْتُ عَنْهُ الْجِلْدَ وَجَلَسْتُ عَلَيْهِ بِحَرَارَتِهِ فَسَقَطَ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ شِبْهُ الْوَزَغِ أَصْغَرُ مِنَ الْوَزَغِ وَسَكَنَ مَا بِي". (الكافي5 /55).

ومن الطرائف إن الملائكة تصنع الهريسة وهي منشط جنسي كالفياغرا! فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) إِنَّ جَبْرَئِيلَ (ع) هَبَطَ على النبي (ص) بِصَفْحَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ فِيهَا هَرِيسَةٌ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ عَمِلَهَا لَكَ الْحُورُ الْعِينُ فَكُلْهَا أَنْتَ وَعَلِيٌّ وذُرِّيَّتُكُمَا فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَأْكُلَهَا غَيْرُكُمْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فأكلوا، فأعطى رسول الله (ص) في المباضعة من تلك الأكلة قوة أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَكَانَ إِذَا شَاءَ غَشِيَ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ". (الكافي565/5). حسنا النبي (ص) كان له قوة أربعين رجل في المباضعة! هل حصل نفس المفعول مع فاطمة والحسن والحسين؟ وكيف تصرفوا؟

حول السحق ذكر محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن علي بن أبي حمزة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا أتى رجل امرأة فاحتملت ماءه، فساحقت به جارية فحملت، رجمت المرأة، وجلدت الجارية، والحق الولد بأبيه". (وسائل الشيعة170/28). حالة نادرة وغير منطقية لأن الحيامن الذكرية لا تعيش أكثر من دقائق عند تعرضها للهواء، والبويضة تعيش ما بين 12 ـ 24 ساعة.

من عجائب تناقضاتهم حول العادة السرية فقد ذكر الحر العاملي عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن الدلك؟ فقال: ناكح نفسه لا شئ عليه. (وسائل الشيعة 353/20). في حين ذكر محمد صادق الروحاني عن أبي البصير عن الإمام نفسه قال " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الناتف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبره". (فقه الصادق 553/52). إختار ما يحلو لك!

حول المتعة يذكر مرجعهم الصدوق بأن الله تبارك وتعالى قد غفر للمتمتعات وذلك ليلة الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم:عن أبي جعفر عليه السلام قال" إن النبي صلى الله عليه وآله لما أُسري به إلي السماء، قال:لحقني جبرائيل عليه السلام فقال:يا محمد صلى الله عليه وآله:إن الله تبارك وتعالى يقول:أني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء". (من لا يحضره 149/2). ويذكر مفسرهم الكاشاني" المتعة من فضائل الدين وتطفئ غضب الرب". (تفسير منهج الصادقين 493/2). " المتعة من أعظم أسباب دخول الجنة بل إنها توصلهم إلى درجة تجعلهم يزاحمون الأنبياء مراتبهم فـي الجنة". (من لا يحضره الفقيه 3:366). ونسبوا حديثا كاذباً للنبي (ص) يقول فيه" مَن تمتع مرة أَمِنَ سخطَ الجبار، ومَن تمتع مرتين حُشِرَ مع الأبرار، ومَن تمتع ثلاث مرات زاحمَني في الجنان". (من لا يحضره الفقيه 3/366). بالطبع لا أحد يرغب ان يزاحم الانبياء على الطابور في باب الجنة!

1. لاحظ إن جبريل لحق بالنبي (ص) لكي يبلغه أمرا مهما وهو (المتعة) لا غيرها! أمر جلل يستحق اللحاق.

2. لا يوجد في رواية الإسراء أية إشارة إلى المتعة، بمراجعة الروايات كافة.

3. لماذا المتعة تطفأ غضب الرب، ولا يطفأ غضبه الصلاة والصوم وأعمال التقوى؟ ولا نعرف عن أي ربٍّ يتحدثون؟ فهم لديهم أرباب وليس ربا واحدا.

4.لماذا حرم الأئمة زوجاتهم وبناتهم من زواج المتعة وجعلن الله ساخطا عليهنُ؟ لماذا لم يطفأن سيدات بيت النبوة غضب الرب؟

5. طالما المتعة من أهم أسباب دخول الجنة! فلماذا حرموا سيدات بين النبوة من هذه الميزة الكبيرة؟

6. ان ما جاء في سورة المؤمنون/5-7 ((والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم، فإنهم غير ملومين. فمن إبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) يلغي اللغو والثرثرة لمن أحلّ المتعة.

44. قبور أهل البيت عند أتباع آل البيت

موقف الإسلام من موضوع القبور واضحا ليس فيه لبس أو غموض، ومع هذا فقد ضرب أتباع آل البيت أحاديث الرسول (ص) والإمام علي بن أبي طالب عرض الحائط، وابتكروا أحاديثا غير مستساغة نسبوها للأئمة وهم براء منها. وسنضع أحاديث بخاري السنة جانبا، ونأخذ بأحاديث بخاري الشيعة الكليني وبقية كبار مراجع الإمامية.

أ: فيما يتعلق بأبهة القبور

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام" أن النبي (ص) نهى أن يُزاد على القبر تراب لم يخرج منه". (فروع الكافي203/3). وقال الإمام الصادق "كلما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت". (وسائل الشيعة 864/2). عن أبي عبد الله، قال: قال الإمام علي" بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلاّ محوتها، ولا قبراً إلا سويته". (وسائل الشيعة 869/2). وعن أبي عبد الله قال: قال الإمام علي "بعثني رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور". (وسائل الشيعة 870/2). عن أبي عبد الله "لما قُبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن إيمانهم ثم أخذوا الجُبّانة حتى مروا به إلى الغرى، فدفنوه وسووا قبره فانصرفوا". (أصول الكافي458/1).

ب: إتخاذها قبلة ومسجدا

روى مسلم أن رسول الله (ص) قال" لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا". وأخرجه الإمام أحمد " قاتل الله اليهود والنصارى". وروى مسلم عن جندب بن عبدالله قال: سمعت النبي (ص) قبل أن يموت بخمس وهو يقول" إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك". قال النبي (ص) "لا تجعلوا قبري عيدا". (مسند أحمد622/1). إذن فلماذا جعلوا قبر علي بن أبي طالب وأولاده عيدا؟ وعن أبي عبد الله أيضا قال" لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً، فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". (من لا يحضره الفقيه128/1). وذكرالصدوق" وأمّا القبور فلا يجوز أن تتخذ قبلة ولا مسجداً، ولا بأس بالصلاة بين خللها ما لم يتخذ شيىء منها قبلة، والمستحب أن يكون بين المصلي وبين القبور عشرة أذرع من كل جانب". (من لا يحضره الفقيه171/1).

ج: زيارة القبور

جاء في الحديث النبوي الشريف" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا (المسجد النبوي في المدينة)، والمسجد الأقصى". كذلك في الحديث النبوي الشريف" اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". (أخرجه الإمام أحمد بن حنبل 246/2). في حين نقل العاملي عن سماعة بن مهران أنه سأل أبا عبد الله عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها فقال" أمّا زيارة القبور فلا بأس بها، ولا يُبني عندها مساجد". (وسائل الشيعة887/2).

د: الصلاة بين القبور

ذكر الطوسي عن الرجل يصلي بين القبور؟ قال أبو عبد الله" لا يجوز ذلك إلا أن يجعل بينه وبين القبور إذا صلى عشرة أذرع من بين يديه، وعشرة أذرع من خلفه، وعشرة أذرع عن يمينه وعشرة أذرع عن يساره، ثم يصلى إن شاء". (الإستبصار397/1). عن زرارة عن أبي جعفر قال: قلت له: الصلاة بين القبور؟ قال: صلِّ في خلالها ولا تتخذ شيئاً منها قبلة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك، وقال: لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً، فإن الله تعالى لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". (علل الشرائع/358). وعن أبي عبد الله قال" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُصلى على قبر أو يُقعد عليه أو أن يُبنى عليه أو يُتكأ عليه". (الإستبصار482/1).

هـ: حد الطين

ذكر شيخ الطائفة الطوسي نقلا عن عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله قال: سألته عن حد الطين الذي لا يسجد فيه ما هو؟ قال إذا غرق الجبهة ولم تثبت على الأرض". (الإستبصار397/1). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال" عشرة مواضع لا يصلي فيها: الطين والماء والحمام، والقبور، وميدان الطريق، وقرى النمل، ومواطن الإبل، ومجرى الماء، والسبخ، والثلج". (فروع الكافي390/3).

و: تجديد وتعمير القبور

كذلك نهى النبي (ص) بأن "يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه". وزاد أبو داود "أو أن يكتب عليه". (أخرجه أبو داود/3228). وقال الإمام علي بن أبي طالب " من جدد قبراً، أو مثل مثالاً فقد خرج من الإسلام". (من لا يحضره الفقيه135/1). وقال الطوسي " يكره تجصيص القبور والتظليل عليها والمقام عندها وتجديدها بعد إندراسها، ولا بأس بتطيببها ابتداء". (النهاية/44). وهذا ما أكده عماد الدين محمد بن علي الطوسي" والمكروه تسعة عشر منها تجصيص القبر والتظليل عليه والمقام عنده وتجديده بعد الإندراس". (الوسيلة إلى نيل الفضيلة/62).

ز: الدفن في المساجد.

ورد في الحديث الشريف" لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم". (أخرجه الإمام أحمد 367/2). وذكر شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي " ولا يجوز الدفن في شيىء من المساجد". (النهاية/111)

الملاحظات

1- تشير أمهات مراجع الشيعة بأن القبر لا يجوز أن يرتفع عن شبر اليد أي بحدود (15) سنتيمتر تقريبا، إستنادا إلى حديث للنبي (ص) حيث أوصى الإمام علي "يا علي! ادفنيّ في هذا المكان وارفع قبري من الأرض أربع أصابع ورشّ عليه الماء". (أصول الكافي450/1). وعن جعفر عن أبيه" أن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع شبراً من الأرض، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر برش القبور". (علل الشرائع/307). وقد عمل الإمام علي بنفس وصية الرسول (ص) فقد أوصى أبنه أبا عبد الله في مرضه" إذا أنا مت فغسلني وكفنّي وارفع قبري أربع أصابع ورشه بالماء". (وسائل الشيعة 857/2). عن أبي عبد الله" يُستحب أن يدخل معه في قبره جريده رطبة، ويرفع قبره من الأرض إلا قدر أربع أصابع مضمومة، وينضح عليه

الماء ويخلى عنه". (فروع الكافي199/3). وعن موسى بن جعفر " فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع". (عيون أخبار الرضا84/1). وعن محمد بن جمال الدين العاملي (الشهيد الأول) إنه قال" ورفع القبر عن وجه الأرض بمقدار أربع أصابع إلى شبر لا أزيد ليعرف فيُزار فيحترم". (اللمعة الدمشقية410/1). لكن نلاحظ في مرقد الإمام العسكري في سامراء ما يثير الغرابة. فيذكر السيد مهدي محبوبة عنها" القبة فوق ضريح الامامين الهادي والعسكري تقوم على رقبة بارتفاع متر واحد. أما ارتفاع القبة نفسها فيبلغ (64) متراً، ومحيطها (68) متراً، وقطرها (22) متراً، وتتميز هذه القبة بأنها مكسوة بالذهب، حيث يبلغ عدد الطابوق المطلي بالذهب 7200 طابوقة". (للمزيد حول الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب (ماضي النجف وحاضرها55/1). وبالنسبة إلى القبة في مرقد الإمام علي، يبلغ إرتفاعها (35) مترا، ومحيطها (50) مترا. وعدد الطابوق المذهب (7777) طابوقة.

2ـ ذكر الاستاذ محمود شاكر بأنه من الأضرحة القديمة التي لم يعرفها المسلمون إلا في القرن الثالث الهجري، ضريح إسماعيل الساماني ـ السامانيون من أصول فارسية ينتسبون لمجوسي يدعى بن أحمد بن أسد بن سامان اعتنق في أواخر حياته في العصر الأموي ـ (التأريخ الاسلامي 91/6). وضريح الإمام علي وقد بناه الحمدانيون عام 317 هـ. ثم ضريح محمد بن موسى في مدينة قم علن 366 هـ . وضريح (سبع بنات) في الفسطاط عام 400هـ . لكن عملية تذهيب القبب وإضفاء الإبهة عليها أخذها العرب عن الفرس، فأول قبة رضوية بنيت في إيران في بداية القرن السادس الهجري على مرقد الإمام الرضا، وقد بنيت في البداية من القاشاني، ثم أزيل وأستبدل بصفائح الذهب. وقد سلبت القبة خلال المعارك مع الأزبكيين، إلى أن جُدد بنائها في العهد الصفوي، وقد بُني فوق القبة قبة ثانية، ويبلغ إرتفاع القبة أكثر من (31) مترا. بمعنى أن هذا الأمر أصوله فارسية.

3ـ يعتقد المراجع الشيعة بأن الغرض من إقامة القبب هو لإضفاء البهجة والسرور على الزوار، كأنهم يذهبون إلى مدينة والت دزني وليس إلى مقبرة! فلا بهجة في المقابر ولا سرور يمكن أن يبعث منها. وبهذا الصدد يذكر علي الوردي" إن تذهيب المرقد في النجف كان ذا تأثير نفسي واجتماعي لا يستهان به، فالنجف كما لا يخفى تقع على هضبة عالية، وعندما أخذت القبة المشيدة هناك تلمع تحت أشعة الشمس من جراء طلائها بالذهب صارت تشاهد من مسافات شاسعة في أقاصي الريف والبادية، وشرعت الأفئدة تنجذب إليها من مختلف الأرجاء وتهفو إليها النفوس". (لمحات اجتماعية125/1). ويبدو إن العلماء من رجال الدين والعلم يتجاهلون موقف الرسول (ص) والأئمة من هذه القبب المزكرشة. في تشرين الثاني 2013 اعلن الامين العام للعتبة الحسينية في كربلاء الشيخ عبد المهدي الكربلائي ان قبة ضريح الامام الحسين الجديدة ستكسى بمائة كيلوغرام من الذهب الخالص وربط صحن مسجد السيدة زينب بمخيم الامام الحسين باحدث الطرز وبمساحة 40 الف متر مربع. وقال ان القبة الجديدة لمرقد الامام الحسين سترتفع سبعة امتار ونصف المتر عن ارتفاع القبة الحالية موضحا انها ستكون عبارة عن هياكل ذوات حمل خفيف وسوف تكسى هذه القبة بـ 100 كغم من الذهب الخالص على ان يتم انجاز ذلك خلال 24 شهرا. واشار الى ان صحن السيدة زينب الذي سوف يربط بالمخيم الحسيني سيكون باحدث الطرز المعمارية، موضحا ان الشروع بهذا المشروع الذي ستنفذه شركة الكوثر الايرانية سيكون خلال عشرة اشهر من الان من اجل اتمام عمليات استملاك

بعض العقارات والمحلات التجارية من اصحابها. هل الأحياء سيما الفقراء والأيتام والأرامل أولى بهذا الذهب أم الأموات؟

4- ربما البعض يحاجج في قبر الرسول (ص)، فنقول بأن الرسول (ص) دفن في بيت زوجته عائشة، قال العلامة الحافظ محمد ابن عبد الهادي " إنما أدخلت الحجرة في المسجد في خلافة الوليد بن عبدالملك بعد موت عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة/ وكان آخرهم موتا جابر بن عبدالله وتوفي في خلافة عبدالملك فإنه توفي سنة ثمان وسبعين والوليد تولى سنة ست وثمانين وتوفي سنة ست وتسعين فكان بناء المسجد وإدخال الحجرة فيه فيما بين ذلك". (الصارم المنكي/136). إذن فقد كان التوسع في البناء هو السبب الذي يقف وراء ذلك. والأهم منه إن النبي (ص) له موقف واضح من مسألة القبور، فعن أم المؤمنين عائشة وابن عباس أن رسول الله (ص) لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصة له فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول" لعنة الله على اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". تقول عائشة يحذر مثل الذي صنعوا". وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله (ص) يقول إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد". (أخرجه ابن خزيمة في صحيحة وابن حبان وابن أبي شيبة وأحمد). وعن جابر" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجصص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يُبنى عليه".) أخرجه مسلم).

5- توجد أحاديث منسوبة للنبي (ص) حول زيارة القبور لكنها ضعيفة السند منها " من زار قبري، وجبت له شفاعتي". أخرجه الدارقطني، وقد أخذه عن موسى بن هلال العبدي عن عبد الله بن عمر العمري، وقد وصفه كبار علماء الحديث بأنه مجهول، وأنكره أبو حاتم و الإمام الذهبي، وقال عنه العقيلي لا يتابع. والحديث الثاني" من حج فزار قبري يعد وفاتي، فكإنما زارتي في حياتي". وقد رواه الدارقطني والبيهقي وأخذاه عن حفص بن سليمان الذي وصفه البخاري بأنه متروك، وقال عنه إبن حبان بأنه من المجروحين ورفع عنه الثقة إبن معين، ووصفه أبو حاتم بأنه ضعيف الحديث. (راجع تقريب التهذيب لإبن حجر). والحديث الأخر" من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني". وقد ذكره إبن عدي عن النعمان بن شبل، قال الإمام الذهبي عنه "حديث موضوع"، ووصف إبن حبان الراوي بأنه" يأتي عن الثقات بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات". وكذلك الحديث" من زار قبري كنت له شفيعا أو شهيدا". وقد رواه البيهقي عن رجل مجهول من آل عمر. وصفه إبن عبد الهادي بأنه شيخ مجهول الحال، لا يعرف له سوى هذا الحديث الضعيف، وقال عنه البخاري لا يتابع.

6- حاول مراجع الشيعة أن يسبغوا هالة من القدسية على قبر الحسين، في حين لم نسمع حديثا واحدا يمجد قبر الرسول أو يشيد بمآثره! ومنها ما رواه الفيض الكاشاني عن الصادق" من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم. وألف ألف عمرة ع الرسول (ص) وعتف ألف ألف نسمة، وحمل ألف ألف فرس في سبيل الله". (كتاب الوافي 2476/14). وأضاف الكاشاني بأن" ثواب صلاة ركعة واحدة في حرم الحسين كثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة، واعتق ألف رقبة، ووقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل". (المصدر السابق/1478). وذكر المجلسي" من زار الحسين يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة وألفي ألف عمرة وألفي ألف غزوة". (بحار الأنوار290/101). ونسبوا للصادق القول" نِعم المسجد مسجد الكوفة، صلى فيه ألف نبي وألف وصي، الصلاة فيه تعدل بألف صلاة". (شجرة طوبى/13). كيف صلوا به وقد بني

بعدهم بعشرات القرون؟ كما نسبوا للإمام موسى الكاظم القول" من زار قبر ولدي علي، كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة، وسبعين ألف حجة، ومن بات عنده ليلة، كان كمن زار الله في عرشه" . (الكليني4/585). وذكر الطوسي عن أبي جعفر عليه السلام قال لرجل" يا فلان ما يمنعك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين عليه السلام فتصلي عنده أربع ركعات، ثم تسأل حاجتك فإن الصلاة المفروضة عنده تعدل حجة، والصلاة النافلة عنده تعدل عمرة". (التهذيب6/73). وآخر " سأل رجل أبا عبد الله وأنا أسمع قال: إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام أجعله قبلة إذا صليت؟ قال: تنح هكذا ناحية". (وسائل الشيعة14/503). وأخر عن الكليني"من أتى قبر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة ، وعشرين عمرة ، مبرورات مقبولات ، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومن أتاه يوم عرفة عارفا بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل". (الكافي1/324). ونقل المجلسي عن جعفر الصادق" لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأسا وما حج منكم أحد ، ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يتخذ مكة حرم". (بحار الأنوار33/101). وروى الشيخ المفيد عن بشير الدهان قال: قلت لأبي عبد الله: لم أحج عاماً قبل ولكن عرفت عند قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة. فقال: يا بشير من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كانت له ألف حجة مبرورة وألف عمرة مبرورة وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل لا عند عدو لله تعالى. قلت: جعلت فداك ما كنت ارى ههنا ثواباً مثل ثواب الموقف. قال: فنظر إلى مغضباً وقال: يا بشير من إغتسل في الفرات ثم مشي إلى قبر الحسين عليه السلام كانت له بكل خطوة حجة مبرورة مع مناسكها". (المزار/56). وهذه الأحاديث المنكرة يصر عليها ويكررها المراجع الجدد أيضا، فقد ذكر المرجع علي السيستاني" أن الصلاة في مشاهد الأئمة أفضل من المساجد". (كتاب الصلاة/187). كما ذكر قبله المرجع الخوئي" تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة (ع) بل قيل: أنها أفضل من المساجد. وقد ورد بأن الصلاة عند علي (ع) بمائتي ألف صلاة أي فضل من الصلاة عند النبي (ص) بعشرين مرة". (منهاج الصالحين1/147).
الخلاصة قم بزيارة هذه القبور ولا يضرك سيئة وعمل محرم مهما كانت شدته، فالجنة تنتظرك! وبهذا المنطق الأعوج يحرضون اتباعهم الجهلة على القتل والسلب والإغتصاب كما يحدث حاليا في العراق وسوريا، فزيارة واحدة للقبور كافية وكفيلة بأن تمحي كل شرور الشيعي.

7- في الوقت الذي يدعي فيه الأئمة أو ما نسب لهم من أحاديث عن مزايا زيارة القبور ومنها قبر الحسين، فإن الإمام علي يكذب هذه الأحاديث بل ينسفها من الأساس، وكلامه ليس من منطلق الدين فحسب بل من منطلق العقل والمنطق، فهو يذكر عن الموتى" هم جيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً ولا يبالون مندبة". وحديث آخر" لا هم في حسنة يزيدون ولا هم من سيئة يستعتبون". (نهج البلاغة1/220).

8- الامر الأخر الذي يمثل الكارثة الكبرى في هذه المسألة، هو إن هناك العديد من القبور المنسوبة إلى الأئمة هي في حقيقة الأمر وهمية، من وحي خيال المراجع والحكام، وهم لا يجرأوا على مصارحة أتباعهم بها. حتى لو صارحوهم بذلك، لما إستطاعوا أن يرفعوا سحابة الجهل المخيمة على عقول أتباعهم. منها ضريح علي بن ابي طالب، ذكر إبن حبان "اختلفوا في موضع قبره ولم يصح عندي شيء من ذلك فأذكره، وقد قيل: إنه دفن بالكوفة في قصر الإمارة عند مسجد الجماعة وهو ابن ثلاث وستين". (السيرة النبوية2/ 553). وذكر البلاذري" حدثني

عمرو بن محمد، وبكر بن الهيثم، وأبو بكر ابن الاعين قالوا :حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن خالد بن إلياس، عن إسماعيل ابن عمرو بن سعيد بن العاص بمثله. قالوا: ودفن علي بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة، قبل انصراف الناس من صلاة الفجر. ويقال: دفن في الغري. ويقال في الكناسة. ويقال: بالسدة. وغمي قبره مخافة أن ينبشه الخوارج، فلم يعرف. وروي عن شريك بن عبد الله انه قال: حمل الحسين بن علي بعد صلح الحسن معاوية أباه في تابوت فدفن بالمدينة عند فاطمة عليهما السلام. قالوا: وكان الحسين بالمدائن قد قدمه أبوه إليها وهو يريد المسير إلى الشام،". (الأنساب/497). كذلك ضريح الإمام الحسين في القاهرة وعسقلان، وقد شيد بعد عام 540 هـ، وهناك من المؤرخين منهم القسطلاني يذكر بأن المشهد يرجع إلى رجل نصراني. قال العمري " شهد الحسين بعسقلان. كان رأسه بها. فلما أخذها الفرنج، نقل المسلمون الرأس إلى القاهرة، ودُفن بها في المشهد المعروف به خلف القصرين، على زعم من قال ذلك. والأغلب أنه لم يتجاوز دمشق. لأنه إنما حمل إلى يزيد بن معاوية. وكانت دمشق دار ملكه وملك بني أمية. ومن المحال أن يتجاوز الرأس المحمول إلى السلطان لغير حضرته. وله بدمشق مشهد معروف، داخل باب الفراديس. وفي خارجه مكان الرأس، على ما ذكروا .وقد جاء في أخبار الدولة العباسية أنهم حملوا أعظُم الحسين ورأسه إلى المدينة النبوية حتّى دفنوه بقبر أخيه الحسن. والمدى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان". (مسالك الأبصار في مسالك الأمصار/69). من طريف ما قاله مطين" لو علمت الرافضة قبر من هذا الذي يزار بظاهر الكوفة لرجمته، هذا قبر المغيرة بن شعبة". (سير اعلام النبلاء180/2). وهناك ضريح آخر للإمام الحسين أيضا في غرب حلب، وهي مما يطلق عليها (أضرحة الرؤيا) حيث يتخيلها البعض أو يحلموا بمكانها. علاوة على قبر النجف يوجد قبور أخرى في دمشق والحنانة والكوفة والمدينة تعود إلى الحسين. ومن هذه القبور قبر زينب إبنة علي، التي ماتت ودفنت في البقيع، ولا علاقة لقبر دمشق بها عن قريب أو بعيد، ولها قبر آخر كأخيها في القاهرة الذي لم يذكره أي مؤرخ، إلى ما قبل عصر محمد علي باشا، كما أكد الدكتور أحمد زكي. ويضيف علي مبارك في الخطط التوفيقية " لم أرَ في كتب التاريخ أن السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات". ومنها مشهد السيدة رقية زوجة عثمان بن عفان، وقد دفنت في حياة أبيها الرسول (ص) ولا علاقة لها بقبر مصر الذي إبتدعته مخيلة زوجة الحاكم بأمر الله الفاطمي ولا القبر المنسوب لها في دمشق. وكذلك قبر الإمام علي في النجف، مع إنه دفن بقصر الإمارة في الكوفة، وكذلك قبر سلمان الفارسي في جنوب تركيا، مع إنه دُفن في المدائن. ومن القبور والاضرحة الكاذبة قبر جعفر الطيار في العراق الذي قتل في مؤته ولم تطأ قدماه العراق. قال العمري " وقبر جعفر الطيّار بقرية مُؤتَة، من أعمال كَرَك الشَّوبك. وبها أيضا قبر زيد بن حارثة، وقبر عبد الله بن رواحة، والحارث بن النعمان، وعبد الله بن سهل، وسعد بن عامر القيسيّ، وأبي دُجانة الأنصاريّ: استشهدوا رضي الله عنهم في غزوة مؤتَة، وهي غزوة مشهورة". (مسالك الأبصار في مسالك الأمصار/69).

9- يقول مجتهد الشيعة الأكبر محسن الأمين صاحب موسوعة الغدير في معرض دفاعه عن إتخاذ القبور مساجدا والواردة في مراجع أهل السنة بأن ذلك " مما انفرد أهل السنة بنقلة وهو معارض بما هو متواتراً من طرق أهل البيت". وهذا الرجل موسوعي في كذبه وليس في كتبه. لأن النهي كما شهدنا موجود في أمهات كتب الشيعة ايضا، ولم ينفرد بها أهل السنة كما زعم.

وسبق له إن نفى وجود روايات شيعية حول إختفاء إمام الحفرة في سامراء مع كثرتها. (راجع الحصون المنيعة/27).

10- ربما يحاجج البعض بأن هناك قبورا لأهل السنة أيضا تزار كأبي حنيفة والكيلاني وغيرهم نقول هذا صحيح ولكنهم لا يمارسون أولا: نفس طقوس الشيعة عند الزيارة. ثانيا: ليس لديهم أدعية خاصة بالزيارة. ثالثا: إن كتب أهل السنة تحرم هذه القبور على العكس من المراجع الشيعية التي تحلها وتعظمها.

45. سحر الأئمة وأئمة السحر

لقد نزع الدجالون صفة التقديس عن الله والقرآن والانبياء والرسل واسبغوها على البشر وإستحدثوا خوارقا لاتمت للدين بصلة، مبعثها ميثولوجيا لاتختلف عن اساطير كثيرة ابتكرتها الشعوب القديمة في حضارة وادي الرافدين والنيل واليونان والرومان، فرجحوا الجانب اللاعقلاني فيها وجعلوا منها حوادث وحقائق وبعضا ثوابت في العقيدة. يذكر المستشرق الالماني (غولد تسيهر) في كتابه (العقيدة والشريعة في الاسلام) بأن تقديس الأولياء في الإسلام" هو الذي هيأ المجال للعقائد الشعبية لكي تؤثر وتطغي على شعائر الإسلام، سيما العقائد والشعائر الهندية التي تفاقمت تدريجيا لتنتج في المحصلة ظواهر دينية غريبة مثيرة للعجب". إن للأوهام سحر قوي التأثير على المزاج العقلي والنفسي، ففيه قوة تجتذب النفوس، حتى يلهج بذكرها الناس سوءا. الأمم تحشوا عقول اولادهم بالحقائق فينشئوا متشبثين بها ويعززونها، ونحن نحشوا عقول اولادنا بالأوهام فيشبوا رجالا جهلة. يذكر د. مصطفى الشكعة" ما كان الإسلام دين أسرار وأحاجي لا يعرفها إلا طائفة خاصة، تطلع عليها من تشاء، وتمنعها عمن تشاء". (اسلام بلا مذاهب/26).

من الأمور الغريبة أن ينسب الشعوبيون السحر للأئمة، والسحر كما عرفه كبار علماء اللغة والدين هو صرف الشيء عن وجهه، فقد ذكر العلامة اللغوي إبن منظور بأنه " عمى خفي ولطف سببه، ومنه سمي السحر سحرا لأنه يقع خفيا آخر الليل، كما ثبت من حديث ابن عمرعن النبي (ص) الحديث" إن من البيان لسحرا" لما في البيان من قدرة من يتصف به على إخفاء الحقائق. وقد قال الأزهري" السحر عمل تُقُرِّب فيه إلى الشيطان، وبمعونة منه، كلّ ذلك الأمر كينونَة للسِّحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى، وليس الأصل على ما يرى، والسحر الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته، قد سحر الشيء عن وجهه، أي صرفه". (لسان العرب348/4)

قد ذكر إبن قدامة بأن السحر هو مجموعة " عزائم ورقى وعُقَد تؤثر في القلوب والأبدان، فيُمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه". في حين عرفه أبو بكر الرازي بأنه " كل أمر خفي سببه، وتُخِيلَ على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخُدَع". وقد أعترف كبار علماء الشرع بأن السحر هو حقيقة واقعة رغم غموضه في بعض النواحي التي نوه عنها الرازي. حيث ذكر الإمام النووي "الصحيح أن السحر له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء". وهذا موقف بقية الفقهاء كالإمام إبن القيم الذي إعتمد على ما ورد في سورة الفلق/4 ((من شر النفاثات في العقد)). وكذلك عما أورده كبار الصحابة والتابعين.

خلص الإمام القرطبي عند تداوله موضوع السحر بأن "السحر ثابت وله حقيقة". وهناك من يقف على الضفة المقابلة للحقيقة بإعتباره ضرب من التمويه والتخيل، كما جاء في قول القاضي عبد الجبار بأن السحر" لا يوجب المضرة لأنه ضرب من التمويه والحيلة". كذلك قول أبو منصور الماتريدي" الأصل أن الكهانة محمول أكثرها على الكذب والمخادعة، والسحر على التشبيه والتخييل".

الكهانة في اللغة تعني القضاء بالغيب، والكاهن هو من يدعي علم الكائنات ومعرفة المستقبل، وجميع الأسرار الكونية. أما حركة الأفلاك وتأثيرها على السلوك البشري فهي من إختصاص المنجمين. ويذكر الرواة بأن لكل كاهن جن يناجية ويكشف له الأسرار، وكان العرب يسمون الكهانة بالعرافة والعيافة والطرق بالحصى والتنجيم والضرب بالرمل، ويطلق على الكاهن العراف والعائف والطارق والحازي والمنجم. ورد في سورة الأنعام/121 ((وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم)). وجاء في تفسير الطبري حول الآية الكريمة المشار إلبها" قال بعضهم: عنى بذلك شياطين فارسَ ومن على دينهم من المجوس". كما جاء حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج عن ابن جريج قال، قال عمرو بن دينار عن عكرمة " إن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس،، وكتبت فارسُ إلى مشركي قريش إن محمدًا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه (للميتة) وأمّا ما ذبحوا هم يأكلون " وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه السلام فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فنـزلت ((وإنه لفسقٌ وإن الشياطين ليوحون)).

نحى الإمام إبن حزم في تعريفه معتمدا على ما جاء في سورة طه/66 ((فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)). فإستنتج بأن أفعال السحرة كانت نوعا من التخيل وليست حقيقة. وقد جاء في سورة البقرة/102 ((واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون)).

نجد من خلال الآيات الكريمة كسورتي الفلق وسورة البقرة السابق ذكرها، علاوة على ما ورد في سورة الأعراف/116 ((وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)). وسورة طه/66 (((يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)) إن السحر يؤشر كجانب سلبي في حياة البشر سواء كنا مع الفريق الذي يعتبره حقيقة أو الفريق الذي يحسبه تخيل وخداع. ففي كلا الحالين نجد في قوله تعالى في سورة البقرة/102 ((وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ)) بأن الأمر يتم بإذن الله. وهنا لابد من التنويه بأن من السحر ما هو شعوذة التي يفسرها إبن منظور بقوله" لشَّعْوَذَةُ: خِفَّةٌ في اليد وأُخْذٌ كالسحر يُري الشيءَ بغير ما عليه أَصله في رأْي العين؛ ورجل مُشَعْوِذٌ ومُشَعْوَذٌ وليس من كلام البادية. والشَّعْوَذَةُ السُّرْعَةُ، وقيل: هي الخفة في كل أَمْرٍ. والشَّعْوَذِيُّ رسول الأُمراء في مهاتهم على البريد، وهو مشتق منه لسرعته". (لسان العرب495/3).

وللسحر عدة أوجه منها الرمل والتنجيم وإستحضار الأرواح وقراءة الكف والكرة البلورية والتنويم المغناطيسي والطيرة والرقعة والزايرجة والجفر، وله ألوان أيضا كالسحر الأبيض والأحمر والأسود الذي يعتبر من أشد أنواع السحر ضررا، كما هو مشاع.

وهذه نخبة من طلاسم الأئمة إبتكرها ممن يدعون الإنتساب إليهم من الأتباع الضالين عن العقيدة! وهي تدعو إلى العجب العجاب من الدس الشعوبي لوسم الأئمة بالسحرة والشعوذة. فقد أتحفنا بها حفيد الأئمة السيد مرتضى الرضوي النجفي بهذا الحرز تحت رقم 855 تقرأ كل ليلة (3) مرات هذا الدعاء " إلهي وكلتك بلدغ العقرب والحية، إعقد ذيلهما ببعضهما، وخلصني يا مخلص ذا النون من بطن الحوت". (التحفة الرضوية/345). الدعي يوكل الله بلدغ العقرب! لا حول ولا قوة إلا بالله.

وللأمان من أذى الأفاعي عند النوم يذكر العلامة مرتضى الرضوي النجفي" من وضع إلى جنبه عصا لوز مرّ ونام أمن من قرب الحيّات منه ومن أذاها". (التحفة الرضوية/345). وآخر برقم294 " ناد عليا مظهر العجائب، تجده عونا لكم في النوائب. كل هم وغم سينجلي بولايتك، ياعلي! يا علي! يا علي". فعلا حرز الإعجوبه لأن قراءته (12)مرة في أول يوم جمعة تفيد في قبول القول. قراءته (16) مرة تفيد في كشف الأسرار. قراءته (18) مرة والنفخ عليه يفيد في قتل العدو والخلاص منه. و قراءته (17) مرة بعد صلاة الصبح تفيد في كسب العلم. وقراءته (7)مرات في كل ليلة تفيد لمشاهدة النبي (ص). وقراءته (16) مرة لمدة 7 أيام تفيد في الخلاص من السجن. وقراءته (50) مرة لمدة 7 أيام تفيد في فتح أبواب الحظ. وقراءته (18) مرة لمدة 7 أيام تفيد في سد أفواه الكارهين. وقراءته (34) مرة لمدة 7 أيام تفيد في كشف المهمات. وقراءته (50) مرة لمدة 7 أيام تفيد في فتح أبواب الحظ. وقراءته (21) مرة تفيد في دفع الحسد. وقراءته (12) مرة تفيد في الغنى والثراء. وقراءته (31) مرة تفيد في تحقيق السعادة. وقراءته (17) مرة تفيد في الظفر بالأعداء. وقراءته (70) مرة تفيد في رؤية احد الأئمة في المنام.

ونسب للإمام علي الحرز برقم 543 وهو " علمني حبيبي رسول الله ما يغنيني عن الأطباء وهو قول (37) تهليل قرآني (لا إله إلا الله) موزعة من سورة البقرة إلى سورة المزمل وهي (24) سورة". ومن أعاجيب الحرز ما فيه اللعن لصهر النبي (ص) معاوية! " إقرأ كل يوم (1000) مرة " اللهم إلعن معاوية بن أبي سفيان" وعلق عليه صاحب الحرز بأنه "مؤثر جدا". كيف لا وهو يتعلق بمعاوية يا سفلة! الأعجب منه إن الرضوي يستشهد بقول الإمام علي في حكمه على فاعلية الحرز! قال الإمام علي" لولا التجارب عميت المذاهب". و"حفظ التجارب رأس العقل". وأنصحك بدوري عزيزي القاريء بالتجربة لأنها افضل برهان وسترى الدجل بأبشع صوره.

وهذه واحدة من الشعوذات الطريفة في معرفة من يموت قبل الزوج أم الزوجة؟ إحسب أسميهما واجمع الكل، ثم اطرح خمسة خمسة. إذا كان الباقي مفرد سبق الرجل في الموت، وإذا كان العدد زوجا، سبقت المرأة بالموت. قال العلامة الكبير السيد حسن اللواساني رحمه الله: جربناه كثيرا وصح ذلك إلا في اسم علي (ع) وفاطمة (ع). (كتاب التحفة الرضوية/240).

وآخر يفيد في معرفة مصيرك في بلد تنوي الإقامة فيه. وهي طريقة الشخ بهاء الدين: احسب اسم البلد بحساب ابجد واطرح اربعة اربعة. أما طريقة السيد حسن اللواساني: احسب اسمك واسم امك واسم تلك القرية واجمع الكل. ثم اطرح اربعة اربعة.

وفي الطريقتين

إذا بقي 1 ستكون في تعب وشدة

إذا بقي 2 سيكون الحال وسط

إذا بقي 3 فرزقك فيها
إذا بقي 4 فسعادتك وعزك فيها مع التوفيق.
وننصح القراء بتجنب الإفادة منها وإلا تورط في في أمر هو في غنى عنه!

ملاحظات:

1. يلاحظ إن ضرر السحر بأشكاله وألوانه المختلفة، لم تقتصر الإشارة إليه في القرآن الكريم، فحسب بل في التوراة والإنجيل، حيث تتفق الكتب السماوية على التحذير منه. كما ورد في (سفر تثنية الاشتراع9/18) حيث شمل كل أشكال التنجيم. وهي مكروهة ومحرمة كالسحر والرقي والشعوذة. وفي (سفر الأحبار31/19) ورد التالي" لا تلتفتوا إلى مستحضري الأرواح ولا تقصدوا العرافين، فتتنجسوا بهم: أنا الرب إلهكم". وجاء في (سفر الأحبار27/20) " أي رجل أو امرأة كان مستحضرا أرواح أو عرافا، فليقتل قتلا، وليرجموا بالحجارة". وفي (رؤيا يوحنا8/21) جاء" أما الجبناء وغير المؤمنين والأوغاد والقتلة والزناة والسحرة وعابدي الأوثان وجميع الكذابين فنصيبهم في المستنقع المتقد بالنار والكبريت، إنه الموت الثاني".
2. طالما إن السحر مناقض للإيمان بالله وإن الغرض من فعله الأذى فإنه من غير اللائق أن ينسب للأئمة الذين عرفوا بصلاح الدين والدنيا. وسنجد إن بعض الأوفاق والطلاسم والحرز تدخل في مجال التهكم والسخرية التي لا يقلها إنسان راشد، مما يدل بأن مصدرها هم المشعوذون وليس الإئمة. من أهم الكتب المنسوبة للأئمة في هذا المجال (الجفر الجامع والنور اللامع للإمام علي) و (قرعة الإمام الصادق)، و (المداخل في علم الجفر والطلاسم للإمام جعفر الصادق) و (ضياء الصالحين لصالح الجوهرجي). و (كتاب الأمان من أخطار الأسفار والأزمان لرضي الدين الحسيني) و (مدينة الطلاسم والأشكال المجربة النافعة لمحمد حسن لال طعمة).
3. صحيح إن هناك الكثير من الكتب المتعلقة بالسحر منسوبة لأهل السنة لكن هناك شكوكا حولها كالرحمة في الطب والحكمة للسيوطي، ورسائل إبن سبعين والرازري ورسائل إبن سينا والكبريت الأحمر والسر الأفخر والدر الجوهر لمحي الدين ابن العربي. وهذه الكتب لم تنسب للعلماء المسلمين، لذا فأن تبعاتها على مؤلفيها، أما في كتب الشعوبيين فقد نسبت للأئمة.
4. في الوقت الذي تخلوا فيه المراجع الرئيسة لأهل السنة من الطلاسم والقرعات والطيرة فإننا نلاحظ في أمهات الكتب الشيعة فنون متنوعة من السحر مثل (بحار الأنوار وزاد المعاد للمجلسي) و (مفاتيح الجنان) و (مكارم الأخلاق للطبرسي)، و (كتاب التحفة الرضوية للسيد محمد الرضى الرضوي) و (خزينة الجوهر) وغيرها. فقد نسب المجلسي هذه الشعوذات للأئمة ومنها الطلسم" اى كنوش ارشش عطنيطيطح ياميطظرون فريالسنون ماوما ساما سويا ليطشالوش خيطيوش مشفقيش مشاصعوش او طيعينوش ليطفينكش هذا هذا". (بحار الأنوار93/94). كذلك الطلسم "اى كنوش اى كنوش اره شش عطيطسفيخ يامطيطرون قربالسيون ما و ما سا ما سو طيسطالوس اقرطيعوس اقرطيعوس لطفيكس لطفيكس لطفيكس". (بحار الأنوار228/94). وحرز الإمام الباقر "كهكهيج هسط مهجا مسلع، دوره ههفتام وبعونك". (بحار

الأنوار228/94). وأورد الطبرسي حرز للإمام علي خاص للمسحور والتوابع والمصروع والسم والسلطان والشيطان وجميع ما يخافه الإنسان. ومن علق عليه هذا الكتاب لا يخاف اللصوص والسارق ولا شيئا من السباع والحيات والعقارب وكل شيء يؤذي الناس يبدأ الطلسم" بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش أرشش عطينطينطح يا ميططرون فريالسنون ما وماسا ماسوما يا طيطشالوش خيطوش مشفقيش مشاصعوش أو طيعينوش ليطيفتكش هذا هذا وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين اخرج بقدرة الله منها أيها اللعين بعزة رب العالمين اخرج منها وإلا كنت من المسجونين اخرج منها (فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) اخرج مذؤما مدحورا ملعونا كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا اخرج يا ذوي المخزون اخرج يا سورا سور بالاسم المخزون يا ميططرون طرعون مراعون تبارك الله أحسن الخالقين يا هيا شراهيا حيا قيوما بالاسم المكتوب على جبهة إسرافيل اطرد عن صاحب هذا الكتاب كل جني وجنية وشيطان وشيطانة وتابع وتابعة وساحر وساحرة غول غولة وكل متعبث وعابث يعبث بابن آدم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين وعترته الطاهرين".(مكارم الأخلاق/415). وهذا حرز آخر جاد به عباس القمي، صاحب مفاتيح الجنان"عْزمْت عليْكمْ يا اصْحاب السر و الْخواص واصْحاب السحْر والْوسْواس واعْتصمْت بك يا الله يا الله يا الله يا الله وبحق الْخضر والْالْياس وبحق كهينج مهينج كهكهيج خوجوج مرخوج مرمخوخ مهمجوج فهمحوع و بحق ابخ زجر هيموع طفعان ازر. وبحق آدم ونوح وعلي واعْتصمْت بك منْ شر الْجن والْانْس و الْاهْريمن وهمزات الشياطين والْجنود والْاتْباع ومنْ كل آفه وعاهه واعْتصمْت بك يا الله منْ كل بلاء وبحق محمد و دانيال وبحق ابخ ابخ ابخ وبحق ارش و ارش و ارش و ارش و ارش و ارش نورش نورش نورش وبحق ابخ ابخ اهيا شراهيا اضبارث وبحق عظمتك يا الله يا الله يا الله احْفظْني منْ كل الْبلاء الْعاهه بحرْمه موسى وعيسى وبحرْمه داود وسليْمان وزكريا ويحْيى وبحرْمه اسْماعيل وبحرْمه ادْريس وشيْث وجرْجيس وبحرْمه محمد صلى الله عليْه وآله وسلم توكلْت على الْحي الذي لا بدايه له ولا نهايه له، اعْتصمْت بك منْ شر الْجن والْانْس بقراءه السيْفي واسْتجبْ دعايي وانْصرْني على اعْدايي ياغياث الْمسْتغيثين اغثْني يا حي يا قيوم ويا حي يا قيوم ويا حي يا قيوم، ويا بديع السماوات والْارْض يا ذا الْجلال و الْاكْرام يا الهي واله كل شيْء الها واحدا لا اله الا انْت وحْدك لا شريك لك سبْحانك اني كنْت من الظالمين". (مفتاح الجنان/ 422). وهذا حرز نسبه المجلسي للإمام علي" طلب صلوات الله عليه يكتب ويشد على العضد الأيمن وهو: بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش أره شش عطيطسفيخ يا مطيطرون قربالسيون ما وما سا ما سو ما طيسطالوس حنطوس مسفقلس مساصعوس اقرطيعوس لطفيكس هذا وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين اخرج بقدرة الله منها أيها اللعين بقوة رب العالمين اخرج منها وإلا كنت من المسجونين اخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين أخرج منها مذؤما مدحورا ملعونا كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا اخرج يا ذا المحزون اخرج يا سورا يا سورا - سور بالاسم المخزون ياططرون طرعون مراعون تبارك الله أحسن

الخالقين يا هيا يا هيا شراهيا حيا قيوما بالاسم المكتوب على جبهة إسرافيل اطردوا عن صاحب هذا الكتاب كل جني وجنية وشيطان وشيطانة وتابع وتابعة وساحر وساحرة وغول و غولة وكل متعبث وعابث يعبث بابن آدم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله أجمعين". (بحار الأنوار228/91). ونحن نقول أيضا لا حول ولا قوة الا بالله من إفترائكم على الأئمة!

5. يدعي الأئمة إنهم ليسوا بسحرة وإنما سحرهم يأتي من خلال دعائهم من الله، وهذا إفتراء كبير على الذات الإلهية، فهل الله ساحر ليستمدوا منه السحر؟ أية تخاريف وكفر هذا! على سبيل المثال كيف ينسخ الصادق رجلا ويجعله كلبا من خلال الدعاء! فقد روى إبن حمزة (عماد الدين بن علي الطوسي) عن علي بن أبي حمزة قال" حججت مع الصادق فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة، فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه، ثم قال: يا نخلة أطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده، قال: فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق بأوراقها وعليها الرطب، قال: إدنِ فقل بسم الله وكل، فأكلنا منها رطبا أطيب رطب وأعذبه، فإذا نحن بأعرابي يقول: ما رأيت كاليوم سحرا أعظم من هذا؟ فقال الصادق: نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر ولا كاهن، بل ندعوا الله فيستجيب دعاءنا، وإن أحببت أن أدعو الله فتمسخ كلبا تهتدي إلى منزلك وتدخل عليهم فتبصبص لأهلك". (الثاقب في المناقب/197).

6. يلاحظ إن الأئمة يستخدمون نفس الطلاسم التي كان السحرة القدماء يستخدمونها، وكذلك الرموز والأشكال العبرية مثل نجمة داود والكف، وعبارات عامضة لا معنى لها إلا في عقولهم المريضة الجاحدة مثل (بحق كهينج مهينج كهكهيج خوجوج مرخوخ مرمخوخ مهمجوج فهمحوع). وكان الكهنة والسحرة في الهند أيضا يستخدمون عبارات غامضة يدعون إنهم فقط يفهمونها. يذكر غوستاف لوبون بهذا الصدد " في الهند كان الكهنة يكتبون بلغة محدودة التعامل لا يفهمها غيرهم تسمى السنسكريتية". (راجع حضارات الهند).

روى الكليني في الكافي" أن على الناس أن يأخذوا علومهم من آل محمد". وهذا هو العلم الذي ورثناه عن الأئمة ومن يدعي فإنهم من نسلهم الشريف. لا حاجة إلى التعليق علما بأن في جعبتنا الكثير من هذه الأمثلة. لكننا إكتفينا بما أوردناه فقط. ولا نقول إلا ما قاله الله تعالى في سورة هود/18 ((ألا لعنة الله على الظالمين)).

46. باب مدينة العلم يعاقب بعقوبة الله

يتشبث الشيعة بالإحاديث الضعيفة ويحاولون دعمها بروايات مختلقة لإظهار أئمتهم بمظهر الفلاسفة والعلماء بما لم يدعونه هم أنفسهم، وإنما فرض عليهم حتف أنفهم. ومنها الحديث النبوي المزعوم "أنا مدينة العلم وعلي بابها". وقد ضعف الكثير من العلماء هذا الحديث لأن لا يعبر عن الحقيقة ومنهم الإمام الذهبي الذي وصفه "حديث منكر". (لسان الميزان197/1). وقال القرطبي "هذا حديث باطل، النبي مدينة العلم والصحابة أبوابها". والحقيقة ان القرطبي أطلق وصفا عاما لا يمكن الأخذ به الا في مجال علوم الدين، فالنبي (ص) والصحابة ليسوا علماء في كل مجالات العلم كالفلسفة والآداب والرياضيات والفنون والكيمياء وغيرها إنما اختصوا بعلوم القرآن وما له صله به، والنبي (ص) أمي إنما علمه مما وهبه الله تعالى له في

مجالات محدودة، وقد قرأنا عن الكثير من الأمور التي لم يكن للنبي (ص) معرفة واطلاع بها، كقوله في حادثة تأبير النخيل للمسلمين" أنتم أعلم بشئون دنياكم". وضعف حديث مدينة العلم من قبل كبار العلماء لأن فيه عبد السلام بن صالح وهو متروك (سير أعلام النبلاء447/11). كما ضعفه إبن الجوزي لوجود عمر بن إسماعيل وهو ليس بثقة (الضعفاء والمتروكين205/2). وقال عنه إبن عدي إنه حديث منكر لأنه روي من ثلاثة طرق عن الأعمش وكلها موضوعة لوجود عثمان الأموي، وهو متهم بالكذب ووضع الأحاديث.

من جهة أخرى ان كانوا الشيعة يتبجحون بحديث النبي (ص) "انا مدينة العلم وعلي بابها" على فرض صحته جدلا . فإن النبي (ص) قال أيضا "لو كان نبي بعدي لكان عمر". وقال عن ابو عبيدة الجراح بأنه" امين الأمة". وقال في عثمان "لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان في الجنة". (أخرجه الترمذي). وقال في ابي بكر وعمر "هما سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ألا النبيين والمرسلين" (أخرجه الترمذي). عن عائشة زوج النبي قالت: أبطأتُ على عهد الرسول ليلة بعد العشاء ثم جئت فقال: "أين كنت؟ قلت: كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد. قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له ثم التفت إليَّ فقال "هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا". (أخرجه الحاكم في المستدرك225/3).

يقول الامام علي وهو عالم بالغيب وحامل خزينة علوم الله وباب مدينة العلم "ان للمهدي غيبة وحيرة" وعندما سئل كم تكون الحيرة اجاب "ستة أيام أو ستة شهور أو ستة سنين". (الكافي338/1) ولم يصح حديثه! فاذا كان عالم الغيب ومعلم الملائكة ووارث علوم الرسل والانبياء المعصوم عن الخطأ لم يَصدق فمن يصدق اذن؟

وهذا باب مدينة العلم يعترف بعجزه أمام النبي (ص)! قال البلاذري "عن حنش عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثتني إلى قوم ذوي أسنان وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء. قال: فوضع يده على صدري وقال: إن الله سيهدي قلبك ويثبتك، إذا جاءك الخصمان فلا تقض على الاول حتى تسمع من الأخر، فإنه يتبين لك القضاء. قال علي: فما أشكل علي القضاء بعد". (راجع أنساب الأشراف/101). وهذا عالم الغيب لا يعرف ما يغضب النبي (ص). قال البلاذري "حدثنا عفان، انبانا شعبة، انبأنا أبو عون، عن ما هان ابي صالح قال .سمعت عليا (ع) يقول. اهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة سيراء، فأرسل إلي بها فلبستها، وعرفت الغضب في وجهه، وقال: إني لم أعطكها لتلبسها وأمرني، فطررتها بين النساء أو قال: نسائي". (راجع أنساب الأشراف/37).

نحن لا ننكر معرفة النبي (ص) بأمور دنيوية كثيرة، لكنه لم يدعِ لنفسه العلم بكل شيء، فلماذا تُسبغ عليه ما لم يدعيه من علم ومعرفة؟ ومن خولنا هذا الأمر؟ وبالتأكيد ما لم يتوفر عند النبي (ص) بإعتباره المعلم الأول من علوم الشرع سوف لا يتوفر لتلامذته الأجلاء من الصحابة. عندما بعث النبي (ص) ابنته زينب الى زوجها أبو العاص في المدينة، تعرض لها هبار بن الأسود فنخس بعيرها فسقطت من على الجمل على صخرة، وكانت حاملا فألقت ما في بطنها، ولن يزل مرضها حتى ماتت. فقال النبي" إن لقيتم هبارا فأحرقوه" ثم إستدرك" إنما يعذب بالنار ربّ النار، إن ظفرتم به فأقطعوا يده ورجله ثم أقتلوه". فلم يعثروا على هبار يوم الفتح. وبعدها أسلم هبار وعفى النبي (ص) عنه. (سيرة ابن هشام483/2). وهل يعقل بالنبي

(ص) ان يعرض عليا للموت لو كان يعرف بأنه سيتعرض للموت؟ الموضوع لا يتعدى كسب الوقت بالتمويه لحين خروج النبي (ص) وابو بكر لجبل صور. وعاقب النبي (ص) لصوص ماشية بقطع أيديهم وارجلهم وسبل أعينهم" فنزلت الآية مؤيدة قتلهم بقطع ايديهم وأرجلهم، لكنها لم تقر بسبل أعينهم ((ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف أو ينفوا من الأرض)) المائدة/2. لقد حدد الله تعالى العقوبة على اللصوص، فإلتزم النبي (ص) بها.

يوجد حديث نبوي واضح متفق عليه" لايحرق بالنار إلا رب النار". وقد ذكر الشيخ الأميني "صح عنه (ص) النهي عن الإحراق وقوله: لا يعذب بالنار إلا رب النار". (موسوعة الغدير155/7). بإعتبار إن هذه العقوبة ربانية، وهناك عقوبات أخرى تؤدي الى الموت يمكن إن ينهجها الحاكم المسلم بلا الحرق. والإمام علي بإعتباره تربى على يد النبي (ص) ولأنه كما يزعمون وارث علوم النبي (ص)، وخزان علم الله وعالم بالغيب، وغيرها من الصفات الربانية التي يمتلمها كما يدعي أتباعه فإنه من غير المعقول أن يجهل هذا الحديث النبوي الشريف؟ أو كان يعرفه وخالفه دون أن يبين السبب؟

وردت الكثير من الأحاديث التي تؤكد حدوث واقعة الحرق. حيث يذكر الملطي" ففي عهد علي رضي الله عنه جاءت السبئية إليه وقالوا له: أنت أنت! قال: من أنا؟ قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً عظيمة وأحرقهم". (التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع/18). وذكر إبن جرير إبن رستم الطبري" حدثني ابن خلف، قال حدثنا شبابة بن سوار عن سلام بن أبي القاسم عن أبيه، حدثني ابن خلف، قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، قال: أتي علي بناس من الزنادقة، فقالوا: أنت ربنا، فقال: ويلكم ما تقولون؟ فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأمر قنبرا فضرب أعناقهم، ثم حفر لهم حفر النيران فأضرمها، ثم ألقاهم فيها". (راجع كتاب تهذيب الآثار/1389)

ويروي إبن رستم الطبري" حدثني ابن خلف، قال: حدثنا شبابة بن سوار، عن سلام بن أبي القاسم، عن أبيه، وحدثني ابن خلف، قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، قال: أتي علي بناس من الزنادقة، فقالوا: أنت ربنا، فقال: ويلكم ما تقولون؟ فاستتابهم! فلم يرجعوا، فأمر قنبرا فضرب أعناقهم ، ثم حفر لهم حفر النيران، فأضرمها، ثم ألقاهم فيها". ويضيف" حدثنا ابن بشار، قال حدثنا ابن أبي عدي، ومحمد بن جعفر، عن عوف، وحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، قال: أخبرنا عوف بن أبي جميلة، عن أبي رجاء، أن ناسا من أهل اليمن ارتدوا عن الإسلام زمن علي بن أبي طالب، فبعث علي جارية بن قدامة، وبعث معه جيشا، وكنت في ذلك الجيش، قال: فسار حتى إذا بلغ حفر عدي وتيم، أراد أن يسرع السير، فأرذى رجالا، وأرذاني فيهم، ثم أسرع السير، حتى إذا بلغ البلد جمع أولئك الذين ارتدوا عن الإسلام، فضرب أعناقهم، وحرق أجسادهم بالنار، وبذلك أمره علي، فقال القائل من أهل اليمن:

ألا صبحاني قبل جيش محرق... ومن قبل بين من سليمى مفرق (المصدر السابق)

كما روى الكشي بسند صحيح عن الإمام الصادق (ع) حول احراق إبن سبأ " إنه لما ادعى ذلك استتابه أمير المؤمنين (ع) فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار". (اختيار معرفة الرجال/107). وقول الشيخ هاشم البحراني" ابن سبأ هذا هو الذي كان يزعم أن أمير المؤمنين (ع) إله فاستتابه أمير المؤمنين (ع) ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه". (الحدائق الناضرة 115/8). ويضيف بأنه يجوز حرق البشر بعد قتلهم إستنادا إلى قول مرتضى العسكري" إن أمير المؤمنين (ع) قتل

بعض الزنادقة وحينما طلب أهله جثته رفض طلبهم وقال" لا أكون عونا للشيطان عليهم" ثم أحرق الجثة وذلك لأنه خشي أن يتخذ قبره وثنا." (عبد الله بن سبأ206/2). وبلغ حبر الأمة إبن عباس حرق الإمام علي لهم، فقال" لو كنت أنا، لم أحرقهم في النار، فقد نهى النبي (ص) أن يُعذب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم! فبلغ كلامه الإمام علي فقال" ويح إبن أم الفضل ما أسقطه على الهنات". معتبرا مخالفة توجيه النبي (ص) هنة ليس أكثر! ويكني سيد قريش إبن عباس بإبن أم الفضل!

ذكر محمد بن جرير الطبري " حدثنا العباس بن الفضل، عن موسى بن عطية الانصاري، قال: حدثني حسان بن أحمد الازرق، عن أبي الاحوص، عن أبيه، عن عمار الساباطي، قال: قدم أمير المؤمنين المدائن فنزل بايوان كسرى، وكان معه دلف ابن منجم كسرى، فلما صلى الزوال قام وقال لدلف: قم معي. وكان معه جماعة من أهل ساباط فما زال يطوف في مساكن كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، فيقول دلف: هو والله كذلك .فما زال على ذلك حتى طاف المواضع بجميع من كانوا معه ودلف يقول: يا سيدي كأنك وضعت هذه الاشياء في هذه الامكنة ! ! ثم نظر صلوات الله عليه إلى جمجمة نخرة. فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، وكانت مطروحة، وجاء عليه السلام إلى الايوان وجلس فيه، ودعا بطست، وصب فيه ماء، فقال له: دع هذه الجمجمة في الطست، ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا؟ ومن أنت؟ فنطقت الجمجمة بلسان فصيح فقالت: أما أنت فأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وإمام المتقين في الظاهر والباطن وأعظم من أن توصف، وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنو شيروان. فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم وأخبروهم بما كان وبما سمعوه من الجمجمة: فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين عليه السلام فحضروه فقال بعضهم: قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبرونا عنك. وقال بعضهم فيك مثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه، ومثل ماقاله النصارى في المسيح، فان تركتهم على هذا كفروا الناس. فلما سمع ذلك منهم قال: ما تحبون أن أصنع بهم؟ قالوا: تحرقهم بالنار كما حرقت عبد الله بن سبأ وأصحابه. فأحضرهم وقال: ما حملكم على ما قلتم؟ قالوا: سمعنا كلام الجمجمة النخرة ومخاطبتها إياك، ولايجوز ذلك إلا لله تعالى، فمن ذلك قلنا ما قلنا. فقال عليه السلام: ارجعوا عن كلامكم هذا، وتوبوا إلى الله. فقالوا: ماكنا نرجع عن قولنا، فاصنع بنا ما أنت صانع فأمر أن تضرم لهم النار، فحرقهم، فلما احترقوا، قال: اسحقوهم وذروهم في الريح، فسحقوهم وذروهم في الريح. فلما كان من اليوم الثالث من إحراقهم دخل إليه أهل ساباط وقالوا: الله الله في دين محمد، إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم أحسن ما كانوا ! فقال عليه السلام :أليس قد أحرقتهم بالنار، وسحقتموهم وذريتموهم في الريح؟ قالوا: بلى. قال عليه السلام: أحرقتهم والله أحياهم". (نوادر المعجزات 22/21)

ذكر الشيخ الصدوق عن أبي جعفر" إن عليا عليه السلام لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم، ثم قال لهم إني لست كما قلتم إنا عبد الله مخلوق، قال: فأبوا عليه وقالوا - لعنهم الله: لا بل أنت أنت هو، فقال لهم: لئن لم ترجعوا عما قلتم ولم تتوبوا إلى الله عزّوجل لاقتلنكم! قال: فأبوا عليه أن يتوبوا ويرجعوا قال: فأمر عليه السلام أن تحفر لهم آبار فحفرت، ثم خرق بعضها إلى بعض، ثم قذف بهم فيها، ثم جن رؤوسها، ثم ألهب في بئر منها نارا وليس فيها أحد منهم فدخل فيها الدخان عليهم فماتوا". قال مصنف هذا الكتاب: إن الغلاة - لعنهم الله - يقولون: لو لم يكن علي ربا لما عذبهم بالنار، فيقال

لهم: لو كان ربا لما احتاج إلى حفر الابار وخرق بعضها إلى بعض وتغطية رؤوسها ولكان يحدث نارا في أجسادهم فتلهب بهم فتحرقهم، ولكنه لما كان عبدا مخلوقا حفر الابار وفعل ما فعل حتى أقام حكم الله فيهم وقتلهم ولو كان من يعذب بالنار ويقيم الحد بها ربا لكان من عذب بغير النار ليس برب، وقد وجدنا الله تعالى عذب قوما بالغرق، وآخرين بالريح وآخرين بالطوفان، وآخرين بالجراد والقمل والضفادع والدم، وآخرين بحجارة من سجيل، وإنما عذبهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام على قولهم بربوبيته بالنار دون غيرها لعلة فيها حكمة بالغة وهي أن الله تعالى ذكره حرم النار على أهل توحيده، فقال علي: لو كنت ربكم ما أحرقتكم وقد قلتم بربوبيتي، ولكنكم استوجبتم مني بظلمكم ضد ما استوجبه الموحدون من ربهم عزوجل، وأنا قسيم ناره بإذنه، فإن شئت عجلتها لكم، وإن شئت أخرتها فمأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير، ولست لكم بمولى، وإنما أقامهم أمير المؤمنين عليه السلام في قولهم بربوبيته مقام من عبد من دون الله عز وجل صنما". (ما لا يحضره الفقيه/151). كما جاء في مراجعهم" أن أخبار الحرق جانبت الصواب، وأن الصواب: هو أنه أحرقهم بعد قتلهم، بعد أن طلبوا منه أن يبيعهم الجثة بمائة دينار،وقال: لا أكون عوناً للشيطان عليك". (جامع أحاديث الشيعة61/26). أردو تكحيل الواقعة فأعموها، لأن التمثيل بالميت لا يجوز في الإسلام!

وفي حديث آخر للشيخ الصدوق" انّ رجلاً أتى أمير المؤمنين (ع) فشهد انه رأى رجلين بالكوفة من المسلمين يصليان لصنم، فقال علي (ع): ويحك لعله بعض مَن يشتبه عليك أمره، فأرسل رجلاً فنظر إليهما وهما يصليان لصنم، فاتي بهما، قال فقال لهما أمير المؤمنين (عليه السلام): إرجعا! فأبيا. فخدّ لهما في الأرض اخدوداً وأجج فيه ناراً فطرحهما فيه". (من لا يحضره الفقيه150/3).

قال محمد بن جرير الطبري " حدثني سعيد بن مرة، يرفعه إلى عمار بن ياسر أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا في دار القضاء، فنهض إليه رجل يقال له (صفوان بن الاكحل) وقال: يا أمير المؤمنين أنا رجل من شيعتك، وعلي ذنوب، واريد أن تطهرني منها في الدنيا لارتحل إلى الاخرة وما علي ذنب. فقال عليه السلام: أعظم ذنوبك ما هو؟ قال: أنا ألوط بالصبيان. فقال عليه السلام هو ذنب عظيم عظيم ثم قال: أيما أحب إليك ضربة بذي الفقار أو اقلب عليك جدارا، أو أضرم لك نارا، فان ذلك جزاء من ارتكب ما ارتكبته؟ فقال: يا مولاي أحرقني بالنار. فقال عليه السلام: يا عمار اجمع له ألف حزمة من قصب فأنا أضرمه، غدا بالنار، وقال للرجل: امض وأوص. قال: فمضى الرجل وأوصى بماله وعليه وقسم ماله بين أولاده، وأعطى كل ذي حق حقه، ثم بات على باب الحجرة التي ببيت نوح عليه السلام شرقي جامع الكوف ، فلما صلى أمير المؤمنين (عليه السلام وأنجانا الله به من الهلكة) قال: يا عمار، ناد بالكوفة: اخرجوا وانظروا كيف يحرق علي رجلا من شيعته بالنار. فقال أهل الكوفة: أليس قالوا إن شيعة علي ومحبيه لا تأكلهم النار؟ وهذا رجل من شيعته تحرقه النار! بطلت إمامته، فسمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام. قال عمار: فخرج الامام وأخرج الرجل، وبنى عليه ألف حزمة من القصب وأعطاه مقدحة وكبريتا وقال له: اقدح واحرق نفسك، فان كنت من شيعة علي وعار فيه ما تمسك النار، وإن كنت من المخالفين المكذبين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك. قال: فقدح النار على نفسه، واحترق القصب وكان على الرجل ثياب بيض لم تعلقها النار، ولم يقربها الدخان، فاستفتح الامام وقال: كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا .ثم قال: أنا قسيم الجنة والنار، وشهد لي بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في

مواطن كثيرة. وفيه قال عامر بن ثعلبة: علي حبه جنة قسيم النار والجنة وصي المصطفى حقا إمام الانس والجنة" . (نوادر المعجزات 30/38).

الكثير من مراجعهم ورروواتهم إعترفوا بأن الإمام علي شوى أعدائه، منهم علاوة على ما ذكرنا السفاراني في حديثه عن فرقة السبأية فقال" هم أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنت الإله حقاً ، فأحرق من أصحاب هذه المقالة من قدر عليه منهم فخدّ لهم أخاديد وأحرقهم بالنار". (لوامع الأنوا80/1). وإبن قتيبة الذي ذكر" أن عبد الله بن سبأ ادّعى الربوبية لعلي، فأحرق علي أصحابه بالنار". (المعارف267). وذكر الجوزاني" أن السبئية غلت في الكفر فزعمت أن علياً إلهاً حتى حرقهم بالنار إنكاراً عليهم واستبصاراً في أمرهم حين يقول: لما رأيت الأمر أمراً منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا". (أحوال الرجال/38). ويضيف الملطي" ففي عهد علي رضي الله عنه جاءت السبئية إليه وقالوا له: أنت أنت! قال: من أنا؟ قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً عظيمة وأحرقهم". (التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع/18).

ملاحظات

1. في مراجع السنة وردت أيضا فعلة الإمام علي في الحرق، ففي صحيح البخاري" أتي علي بزنادقة فأحرقهم". (صحيح البخاري130/4). وفي فتح الباري"أن علياً أحرق المرتدين، يعني الزنادقة". (فتح الباري106/6). وعن الإمام أحمد" أن علياً أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب، فأمر بنار فأججت، ثم أحرقهم وكتبهم". (فتح الباري106/5). وهذا يؤكد حصول واقعة الحرق، أي متفق عليه.

2. حاول بعض المراجع سيما المتأخرين منهم أن يجدوا مخرجا لهذا المأزق! فخرجوا بفرية عجيبة! وهي إن الإمام حفر حفرتين وجعل بينهما ممرا وسقفها ثم ختقهم بالغاز، وبذلك يعتبر الإمام على مخترع طريقة الموت بالغاز. فقد ذكر إبن أبي الجديد" إن علياً أمر بإحراق قوم من الغلاة في حفرتين، حتى قال بعض الشعراء في ذلك: لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين (شرح نهج البلاغة6/5). وآخر عن عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال:أتى قوم أمير المؤمنين (ع) فقالوا: السلام عليك يا ربنا! فاستتابهم، فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها نارا وحفر حفيرة إلى جانبها أخرى وأفضى بينهما، فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى حتى ماتوا". (وسائل الشيعة334/28). والحقيقة ان هذا الجهد المبتكر من الإمام لا مبرر له ولا يثاب عليه! لأن هناك الكثير من السبل للقتل، فقد ورد في سورة المائدة/33 ((إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)). ولم نشهد بأن أحدا من الخلفاء الراشدين و الصحابة الميامين إستخدموا طريقة القتل هذه قبل عليين أبي طالب..

3. كما إن طريقة الإمام في شويهم في النار إعترف بها الصادق حسب دعواهم! فقد ورد عن المحقق الحلي بسند صحيح عن الإمام الصادق (ع) فقال" حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل" (علل الشرائع/601). فهو لم ينكر طريقة القتل بل إستحسن غيرها وبلا شهود! وإستنتج مرجع آخر

جواز القتل بالنار بقوله" يجوز القتل بالنار إن رأى الإمام فيه المصلحة". (ملاذ الأخبار278/16). لكن ما هي المصلحة القتل بالنار دون بقية الطرق طالما إن النتيجة واحدة؟ المشكلة إن الحلي نفسه يذكر عن عقوبة المرتد" يقتل المرتد بالسيف ولايجب إحراقه بالنار". (تحرير الأحكام الشرعية مج/5). وهذا ما أكده أيضا أبو الصلاح الحلبي بقوله " فإن كان الواجب منه قتلا فهو مخير بين قتله صبرا بضرب العنق وبين الرجم وبين الدهدهة من العلو حتى يهلك أو طرح الحائط عليه حتى يهلك تحته". (الكافي في الفقه/408).

4. سبق إن إتهم الشيعة أبي بكر الصديق بأنه أيضا قد مارس عملية حرق البشر، فقد أنكرالسيد الأميني وهو من المتأخرين والدجاجلة على أبا بكر إحراقه للمرتدين بالنار في كتابه الغدير بقوله:عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان في بني سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال: تدع رجلا يعذب بعذاب الله عز وجل، فقال أبو بكر: والله لا أشيم سيفا سله الله على عدوه حتى يكون هذا الذي يشيمه، ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة". (الرياض النضرة100/1). وأورد ابن كثير" قد كان الصدِّيق حرق الفجاءة بالبقيع في المدينة، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة، فجهز معه جيشاً، فلما سار جعل لايمرُّ بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشاً فرده، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع، فجمعت يداه إلى قفاه وألقي في النار، فحرقه وهو مقموط". (البداية والنهاية352/6). وأضاف اليعقوبي شخصا آخرا ـ بالرغم من كون اليعقوبي من الغلاة ولا يؤتمن قوله ـ قال"حرق أيضاً رجلاً من بني أسد يقال له شجاع بن ورقاء". (تأريخ البعقوبي134/2). ولن يوضح لنا ما السبب في القتل بهذه الطريقة؟ ومتى تمت؟ ومن هو شجاع بن ورقاء؟ لكن مع هذا سنأخذ بصحة الحديثين ونناقشهما بالمنطق.

أ. في حال وجود حديثين متناقضين أو مختلفين أحدهما للرسول (ص) والآخر لأبي بكر أو علي أو أي من الصحابة الجليلين فهل نأخذ بحديث النبي (ص) أو الصحابي؟ طالما أن حديث النبي (ص) واضح ومتفق عليه في كتب أهل السنة والشيعة، إذن نضع كلام أبي بكر جانبا مع إعتزازنا الكبير بكل الصحابة.

ب. إن أبا بكر رجل حاله حال بقية الرجال معرض للخطأ والسهو والزلل وقد إعترف بذلك في أول خطبة لله في بيعة المسجد. لكن الإمام علي كما يدعي الشيعة معصوم! من غير المعصوم يقبل الخطأ. لكن من المعصوم لا يقبل! لذا سنكون أمام أمرين كلاهما أمرٌ من الآخر. أما إن الإمام عصى أمر النبي (ص). أو إنه غير معصوم عن الخطأ.

ج. إذا كان أبو بكر قد اخطأ في تقديره فهو ليس بخزان علم الله ولا يعرف الغيب ولم يرث علوم النبي (ص) لذا فلا عتب عليه إن أخطأ فقد أجتهد وله أجر واحد. لكن كيف بمن يمتلك كل الصفات الخارقة أن يخطأ؟

هـ. إن كان أبو بكر قد أخطأ! أليس من الأولى بمن خلفه من الخلفاء أن يتلافى هذا الخطأ وأن لايكرره، لأنه ليس له فيه عذر أو حجة؟ اليس القول الشائع" لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"؟ فلماذا لم يتعض علي من خطأ أبي بكر؟

و. إن من قام بالحرق هو خالد بن الوليد وليس أبا بكر، ولم يأمر أبو بكر خالدا بالحرق، في حين إن الإمام علي هو من قام بالحرق وأمر به.

5. إننا نقف أمام حيرة في تصرف الإمام علي! فالغلاة يقولون له بأنه الله وهو يطلب منه التوبه! حالة غريبة فعلا، إنهم يشركون بالله أمامه وهو يطلب منهم التوبة أو النفي كما ورد في روايات أخرى! وهناك ما يثير الحيرة في تصرفه ويثبت عليه المزاعم بأنه راض عن تأليهه! يذكر إبن حبان بأن أصحاب ابن سبأ بقول" بألوهية علي وعلمه الغيب وقدرته على إحياء الموتى، وأنه كان راضياً عن ألوهيته، ولكنه حرقهم بالنار لأنهم أفشوا السر، ثم أحياهم بعد ذلك". (الضعفاء والمتروكون8/3). لاحظ المسألة تتعلق بإفشاء السر وليس التألية، والله أعلم.

6. يبدو ان طريقة حرق البشر توارثه أئمة الشيعة وأورثوه لأتباعهم. ذكر إبن حبان " مات علي بن أبي طالب غداة يوم الجمعة، فأخذ عبد الله بن جعفر والحسن ابن علي ومحمد بن الحنفية عبد الرحمن بن ملجم، فقطعوا يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، ثم كحلوا عينيه بملمول محمي، ثم قطعوا لسانه وأحرقوه بالنار". (السيرة النبوية2/ 552). وفي العراق بعد العزو الأمريكي أحيا أتباع علي عملية حرق البشر ـ من أهل السنة ـ فقد إخترعوا تنورا أسموه بإسم فاطمة وسيكون أجره مجيرا لها! سموه (فرن الزهرة) يحرقون فيه الأحياء من أهل السنة، وهناك العديد من الأفلام المنشورة على المواقع وهي تصور حرق رجال من أهل السنة بحماية الجيش والشرطة العراقية (98% من الجيش والشرطة هم من الشيعة) والتمثيل بجثثهم وقد نهى الرسول (ص) عن المثلة.

47. الدبر والتعامل معه في الدين الشيعي

ورد في القواميس العربية لمعنى الدبر" الدُّبْرُ بسكون الباء وضمها الظَّهر، ويقال: وَلاه دُبُرَهُ: انْهَزَم أمَام . والدُّبْرُ الاسْتُ والدُّبُرُ من كلّ شيءٍ:عَقِبُه ومؤَخّر". (قاموس المعاني). وفي المعجم الوسيط الدبر من الشيء: مؤخره، جمع: أدبار. وذكر إبن منظور "الدُّبُرُ والدُّبْرُ نقيض القُبُل ودُبُرُ كل شيء عَقِبُه ومُؤَخَّرُه وجمعهما أَدْبارٌ ودُبُرُ كلِّ شيء خلاف قُبُلِه في كل شيء". (لسان العرب). وعند الفيروز آبادي"الدُّبْرُ بالضَّمّ وبِضَمَّتَيْن: نَقِيضُ القُبُلِ. الدُّبُر مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: عَقِبهُ ومُؤَخَّرُه. ومن المَجاز: جِئْتُكَ دُبُرَ الشَّهْرِ أَي آخِرَه على المَثَل. يقال: جِئْتك دُبُرَ الشَّهْر وفِيهِ أَي في دُبُره وَعَلَيْهِ أَي عَلى دُبُره والجَمْع من كُلّ ذلك أَدْبَارٌ يقال: جئتُك أَدْبَارَه وفِيهَا أَي في الأَدْبار أَي آخِرَه. والأَدْبارُ لذَوات الظِّلف والمِخْلَب: ما يَجْمَع الاسْت والحَيَاءِ وخَصّ بعضُهُم به ذَواتِ الخُفتِ والحَيَاءِ الواحِدُ دُبُرٌ . والدُّبُر والدُّبْر: الظَّهْرُ". (تاج العروس). كما عُرفَ" دُبْرُ كُل شَيْءٍ: خِلافُ قُبُلِه، ما خَلا قَوْلَهم: جَعَلَ فلانٌ قَوْلَكَ دَبْرَ أذُنِه: فإن مَعْنَاه خَلْفَ أذُنِه، وُيقال: دَبَارَ أذُنِه ودَبَارَ ظَهْرِه ودَبْرَ ظَهْرِه". (المحيط في اللغة). وأيضا "بضم الدال والباء ويجوز سكون الباء، أدبر ودبور، مؤخر الشيء. دبر الصلاة: ما بعد انتهائها". (معجم الفقهاء). وبهذه المعاني وردت في القرآن الكريم، في سورة يوسف/25 ((واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم)). كذلك في سورة آل عمران/111 ((وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ)) بمعنى الهزيمة. وفي سورة الأنفال/50 ((يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُم). وفي سورة ق/40 ((وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ)).

للدبر إهمية كبيرة في فتاوى مراجع الشيعة الذين أحلوا فيه نكاحه، حتى وضعوا المرأة الشيعية في موقف مخزي أمام أنظار المجتمع لأنها تسمح بالنكاح من دبرها رغم إن غالبية الشيعة العلويين لايأخذون بهذه الفتاوى الصفوية المسخة. لكنهم راضين عنها بدليل قبول

الأحاديث المنسوبة لأئمتهم من جهة وعدم حذفها من مراجعهم الرئيسة، حتى لو لم يمارسوها من جهة أخرى. رغم إن الممارسة لا تستوجب التحريم من قبلهم.

جاء الإختلاف بين فقهاء أهل السنة والشيعة من تفسير سورة البقرة/62 ((نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)). ويمكن تلخيص موقف علماء السنة بمايلي:

قال ابن عطية عند قوله تعالى: (نساءكم حرث لكم). قال جابر بن عبد الله والربيع: سببها أن اليهود قالت أن الرجل إذا أتى المرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول وعابت على العرب ذلك فنزلت الآية تتضمن الرد على قولهم. وقالت أم سلمة وغيرها: سببها أن قريشاً كانوا يأتون النساء في الفرج على هيئات مختلفة فلما قدموا المدينة وتزوجوا أنصاريات أرادوا ذلك فلم ترده نساء المدينة إذ لم تكن عادة رجالهم إلا الإتيان على هيئة واحدة وهي الانبطاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانشر كلام الناس في ذلك فنزلت الآية مبيحة الهيئات كلها. إذا كان الوطء في موضع الحرث وحرث تشبيه لأنهن مزدرع الذرية فلفظة الحرث تعطي أن الإباحة لم تقع إلا في الفرج خاصة إذ هو المزدرع وقوله أنى شئتم معناه عند جمهور العلماء من صحابة وتابعين وأئمة من أي وجه شئتم مقبلة ومدبرة وعلى جنب وإنما تجيء سؤالا أو إخبارا عن أمر له جهات فهي أعم في اللغة من كيف؟ ومن أين؟ و متى؟ هذا هو الاستعمال العربي وقد فسر الناس هذه الآية بهذه الألفاظ وفسرها سيبويه بكيف ومن أين باجتماعهما. وذهبت فرقة ممن فسرها بأن الوطء في الدبر جائز. روي ذلك عن عبد الله بن عمر وروي عنه خلافه وتكفير من فعله وهذا هو اللائق به. ورويت الإباحة أيضاً عن ابن أبي مليكة ومحمد بن المنكدر ورواها مالك عن يزيد بن رومان عن سالم عن ابن عمر وروي عن مالك شيء في نحوه وهو الذي وقع في العتبية وقد كذب ذلك على مالك ووري بعضهم أن رجلاً فعل ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم الناس فيه فنزلت هذه الآية.

وقال القاضي أبو محمد وقد ورد عن رسول الله (ص) في مصنف النسائي وفي غيره أنه قال إتيان النساء في أدبارهن حرام وورد عنه فيه أنه قال "ملعون من أتى امرأة في دبرها". وورد عنه أنه قال " من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم". وهذا هو الحق المتبع ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرج في هذه النازلة على زلة عالم بعد أن تصح عنه والله المرشد لا رب غيره". (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية299/1). قال الطوسي: عن حفص بن سوقة عمن أخبره (لاحظ السند عمن إخبره) قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يأتي أهله من خلفها؟ قال: هو أحد المأتيين، فيه الغسل". (الإستبصار297/3) ولكنهم اصطدموا بقول لأبي عبد الله قال فيه" قال رسول الله محاش النساء على أمتي حرام". (الإستبصار299/3). هذا التناقض كالعادة ارجعوه للتقية! ولا نعرف سبب التقية هذه المرة. هل الخوف من ابناء عمومتهم بني العباس شمل النكاح من الدبر؟ التقية سببها الخوف كما إدعوا وليس الجنس.

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري عن الآية" عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر إلى رسول الله (ص)فقال يارسول الله هلكت! قال ما الذي أهلكك قال حوّلت رحلي البارحة. فلم يردّ عليّ شيئاً فأوحى الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم". (تفسير الثعلبي161/2). وأضاف يقول أقبل وأدبر واتق الدّبر والحيضة محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال كان اليهود يقولون من جامع امرأته وهي مجبيّة من دبرها في قبلها كان ولدها أحول فذكر ذلك لرسول الله (ص) فقال كذبت اليهود فأنزل

الله تعالى نساؤُكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم مجاهد عن ابن عباس قال كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من اليهود وهم أهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من شأن أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلاّ على حرف وذلك أيسر ما يكون للمرأة فكان هذا الحي من الأنصار يأخذون بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرح عن النساء شرحاً منكراً ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلمّا قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت إنما كنا نؤتى على حرف فإن شئت فاصنع وإلاّ فاجتنبني حتى انتشر أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عزّ وجلّ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم يعني موضع الولد قالوا حرثكم أنّى شئتم مدبرات ومقبلات ومستلقيات". (تفسير الثعلبي161/2).

ولكن الثعالبي بعد هذا يعارض قوله حول عمر. كما سنلاحظ في المناقشة. نقل ابن كثير عن قدامة "ولا يحل وطء الزوجة في الدبر في قول أكثر أهل العلم منهم علي وعبد الله وأبو الدرداء وابن عباس وعبد الله بن عمرو وأبو هريرة، وبه قال سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن ومجاهد وعكرمة والشافعي وأصحاب الرأي وابن المنذر، ورويت إباحته عن ابن عمر وزيد بن أسلم ونافع ومالك، وروي عن مالك أنه قال ما أدركت أحد أقتدي به في ديني يشك في أنه حلال وأهل العراق من أصحاب مالك ينكرون ذلك، واحتج من أجله بقول الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم. ولنا ما روي أن رسول الله (ص) قال إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء من أعجازهن وعن أبي هريرة وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأة في دبرها رواهما ابن ماجة، وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: محاش النساء حرام عليكم، وعن أبي هريرة عن (ص) قال من أتى حائضاً أو امرأةً في دبرها أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"، (تفسير إبن كثير261/1).

وقال الجصاص عند قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) الحرث المزدرع وجعل في هذا الموضع كناية عن الجماع، وسمى النساء حرثا لأنهن مزدرع الأولاد، وقوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يدل على أن إباحة الوطء مقصورة على الجماع في الفرج لأنه موضع الحرث واختلف في إتيان النساء في أدبارهن فكان أصحابنا يحرمون ذلك وينهون عنه أشد النهي وهو قول الثوري والشافع" . (أحكام القرآن39/2) وقال إبن الجوزي في تفسير الآية" قال ابن عباس الحرث موضع الولد فأتوا حرثكم أنى شئتم أي كيف شئتم مقبلة ومدبرة في صمام واحد كما ثبتت بذلك الأحاديث". (زاد المسافر250/1).

الملاحظات

1. ما لم يرد أمره بوضوح وتفصيل في القرآن الكريم إنما يرجع فيه الى السنة النبوية ومن بعدها ينظر في أمر الفقهاء. وطالما ان النبي (ص) قد وضح الأمر فلا حاجة لنا بقول الفقهاء من بعده. هذا هو المنطق السليم. والحقيقة أن القرآن الكريم أوضح الأمر في بيان السبب من الإنتقام الرباني من قوم لوط وسخط جلالته عليهم، حيث كانوا يجامعون الرجال والنساء من الدبر كواحدة من أهم كبائرهم. اورد أحمد قال رسول الله (ص)" من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضا أو أتى امرأته في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد صلى الله عليه

وسلم". (مسند أبي داود/545). وحديث آخر "ملعون من أتى امرأة في دبرها". (مسند أبي داود/294). طالما أن الله تعالى أباد قوم لوط بسبب فسادهم ومنها نكاح الدبر واللواط، فهذا يعني عدم رضائه على هذا النوع من النكاح.

2. إن ما ورد في سورة البقرة/222 ((يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)). تؤكد بما لا يقبل الشك بأن المراد بالنكاح القبل وليس الدبر وإلا لماذا أمر الله تعالى بالعزل طالما إنه أجاز نكاح الدبر كما يزعموا؟ من جهة ثانية فإن الغرض من العزل موجبه الدماء والنجاسة التي تلازم الحيض والرائحة الكريهة التي ربما تجعل الرجل ينفر من زوجته في ملازمتها الفراش. فإراد الله سبحانه تعالى من العزل أن تبقى المرأة عزيزة طيبة نظيفة محبوبة في نظر زوجها وهي حكمة ربانية رائعة. وطالما إن النجاسة والرائحة الكريهة موجودة في الدبر دائما، فليس من المنطق أن يسمح الله بنكاح الدبر. الأمر الأخر إن الله سبحانه تعالى أمر بعزل النساء عند الحيض ولم يقل القبل فقط. وفكرة الإعتزال فكرة سابقة للإسلام فالعرب كانوا يعتزلون النساء عند الحيض وبعد الولادة، بل حتى في العقيدة المجوسية والزرادشتية تعزل النساء عن الرجال. (راجع الافستا الكتاب المقدس للدراسة الزرادشتية).

3. إن الشيعة كما يفترض لا يأخذوا بحديث عمر الفاروق كمبرر لنكاح الدبر، ولا بأمر مالك المشكوك في صحته، فالأول مكروه عندهم وإتهموه باللواط، كما أن الحادثة التي ذكرها الفاروق إن صحت فهي تسيء للشيعة لأن عمر ربما نكح م زوجته أم كلثوم بنت علي، فهو لم يذكر أي من زوجاته قد جامعها من الدبر! الثاني وهو مالك يعد من أئمة السنة ويفترض فيهم أن يخالفوه ولا يأخذوا بقوله حسب عقيدتهم. وفي الوقت الذي أشار البعض من رواة السنة إلى الحادثة ومنهم الثعالبي، فأنه في مقال آخر يناقضها بقوله "عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن". (تفسير الثعلبي163/2). من جهة أخرى فإن قول الفاروق للنبي (ص) بهلاكه عن الحادثة، فإنما يعني بوضوح إن النكاح من الدبر لا يجوز! وإلا فما المراد من قوله"هلك عمر" إن كان الأمر حلال؟!

4. لإبن مالك الذي أتهم بالسماح بالنكاح من الدبر كتاب الموطأ وقد إستعرض فيه كل أحاديثه وفتاويه، ومن يريد أن يحاججه يفترض أن يحاججه على ما ورد في كتابه من نصوص وفتاوي، وليس عما نقل عنه الغير! وطالما أن كتاب الموطأ لا يتضمن هذه الكلام فهو باطل ولا صحة له البتة.

5. مواقف مراجع الشيعة تتسم بالغرابة، فقد ذكر الكليني عن أبي عبد الله قال" إذا أتى الرجل المرأة في دبرها فلم ينزل فلا غسل عليهما، وإن أنزل فعليه الغسل، ولا غسل عليها".) الكافي47/3). أمر عجيب حقا لا نعرف من أي دين أو كتاب إستقاه أبو عبد الله؟ وعن موسى بن عبد الملك عن رجل قال: سألت أبا الحسن الرضا عن إتيان الرجل المرأة من دبرها؟ فقال" أحلتها آية من كتاب الله تعالى في قول لوط ((هؤلاء بناتيهن أطهر لكم)) وقد علم أنهم لا يريدون الفرج". (الاستبصار243/3). هل هذا إستنتاج من إمام يعرف حقا اللغة العربية ويفهم كتاب الله؟ إن ما ورد في سورة العنكبوت29/28 ((ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين)). يستنتج منها إن اللواط

يعتبر ذنب فيه إساءة للعلاقات الجنسية ((إنكم لتأتون الرجال)). وقطع السبيل وهو ذنب أيضا لأن فيه إساءة لبقاء النوع البشري، والسبيل هنا سبيل النسل، فهم يقطعونه بالإبتعاد عن النساء. وأخيرا المجاهرة بالمنكر: وهو ذنب فيه إساءة للعلاقات الاجتماعية والانسانية.

6. وروى الطوسي"عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس به". (التهذيب415/7). هل في كلام الله لا بأس به؟ لأن الكلمة في معناها تحمل الإيجاب وليس الرفض. وربما هو نفس ما ذكره الخميني" المشهور الأقوى جواز وطء الزوجة دبراً على كراهية شديدة". (تحرير الوسيلة/241). عجبا! هل المشهور الحلال أم الحرام؟ وقد إطلعنا على موقف الصحابة والفقهاء وكان هناك شبه إجماع على الرفض! ثم لماذا كل هذه الكراهية طالما إنكم تسمحون به؟ ويضف أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي في تبريره" عن عبدالله بن أبي يعفور قال :سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيت، قلت: فأين قوله تعالى " فأتوهن من حيث أمركم الله"؟ فقال: هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" (الاستبصار243/3). وللطوسي أيضا" عن يونس بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أو لأبي الحسن عليه السلام أني ربما أتيت الجارية من خلفها يعني دبرها وهي تفزرت فجعلت على نفسي إن عدت إلى امرأة هكذا فعلي صدقة درهم وقد ثقل ذلك علي، قال: ليس عليك شيء وذلك لك". (الاستبصار444/3). كذلك" عن حماد بن عثمان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام أو أخبرني من سأله عن الرجل يأتي المرأة في ذلك الموضع، وفي البيت جماعة؟ فقال لي ورفع صوته: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كلف مملوكه ما لا يطيق فليبعه، ثم نظر في وجوه أهل البيت ثم أصغى إلى فقال: لا بأس به". (الاستبصار443/3). ومن عجائب تناقضاتهم، ذكر محمد صادق الروحاني عن أبي البصير عن الإمام "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الناتف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبره". (فقه الصادق 553/52.)

7. الأنكى منه إنهم يفسرون الحديث النبوي "محاش النساء على أمتي حرام" بالتقية فيفترون على جدهم النبي (ص)! فقد علق الطوسي على قول سدير "سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قال رسول الله (ص): (محاش النساء على أمتي حرام) قائلا :الوجه في هذين الخبرين ضرب من الكراهية لأن الأفضل تجنب ذلك وإن لم يكن محضوراً، يدل على ذلك ما رواه احمد بن محمد بن عيسى عن البرقي يرفعه عن أبي يعفور قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن فقال: (ليس به بأس وما احب ان تفعله) ويحتمل ان يكون الخبران وردا مورد التقية". (الاستبصار3/ 242). والطريف أيضا إنهم نسبوا حديثا للنبي (ص) يقول فيه لعلي "لا يبغضكم إلا ثلاثة ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهي حائض". (علل الشرايع142/6) . تصوروا إن النبي (ص) لا يعرف بأن الحيض لا يتوافق مع الحمل!

8. يذكر السيد آية الله العظمى حسين شرف الدين ابن السيد ملا زاده رضا بن السيد عبد الرحيم صدر الدين الموسوي الهاشمي" حدثني والدي قدس سره بإسناد موثق عن الحسين عليه السلام قال" من وطء دبرا ثم قال اللهم صل على محمد وآل محمد وعجّل فرجهم، كُتب له ثواب كل مؤمن من لدن آدم إلى قيام الساعة، وكتبه الله في ديوان الصديقين، وإن مات على ذلك ترّفق به ملك الموت، ورفعت روحه إلى عليين، وكان قبره روضة من رياض الجنة، وصرف الله عنه منكر ونكير، وأرسل الله إلى قبره سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى أن تقوم الساعة".

ولكن الأمر الأغرب طالما هو الأمر محلل، فلماذا لم يمارس الأئمة النكاح من الدبر؟ كيف ينصحون الناس به ولا يفعلونه؟ قد نقل سعد بن عبد الله القمي عن زكريا يحي بن ابن عبد الرحمن بن خاقان انه رأى عيانا محمد بن نصير وغلام له على ظهره فعاتبه بذلك فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع وترك التجبر، ورد ذلك في كتاب (المقالات والفرق/100). وروى الكليني" سمعت صفوان بن يحي يقول: قلت للرضا: إن رجلاًمن مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة هابك واستحيى منك أن يسألك. قال: وما هي؟ قلت: الرجل يأتي امرأته في دبرها؟ قال: ذلك له، قال قلت له: فأنت تفعل؟قال: إنا لانفعل ذلك".)الكافي540/5). وإن كان الأئمة لا يمارسونه فهل كانت نساء بيت النبوة المتزوجات من غير الأئمة يمارسون النكاح من الدبر طالما هو حلال وفي حال رغبة أزواجهنّ به؟

9 . تتوالى المصائب وتتعقد أكثر، فهم يحلون نكاح المرأة من دبرها دون أن ينقض صومها! عن بعض الكوفيين عن أبي عبد الله سئل في الرجل يأتي المرأة في دبرها وهي صائمة؟ قال: لا ينقض صومها وليس عليها غسل".(التهذيب319/4). بربكم أهذا قول إمام أم رجل كافر زنديق يضمر الشر للإسلام؟ وهذه بلوى أخرى من المرجع الخوئي "إذا ادخل الرجل بالخنثى وتلك الخنثى بالأنثى وجب الغسل على الخنثى دون الرجل والأنثى". (منهاج الصالحين48/1). ومصيبة أخرى للخوئي" إذا تزوج امرأة ثم لاط بأبيها أوأخيها أوابنها لم تحرم عليه". (المسائل المنتخبة/300).

10. إن كان هذا موقف المراجع فأين هم من قول السيد الطباطبائي "أن اللائط يعاقب في جملة ما يعاقب بالضرب بالسيف". (رياض المسائل10/16). وكيف الخروج من هذه المتاهات والألغاز؟

11. إستمعوا لهذا المرجع اللوطي الذي عرف نفسه "شيخ العصر ومفيد الوقت العلامة المُحدث والمُفسر والمُؤرخ سماحة السيد آية الله العظمى حسين شرف الدين ابن السيد ملا زاده رضا بن السيد عبد الرحيم صدر الدين الموسوي الهاشمي يتصل نسبه الشريف بالإمام موسى الكاظم سلام الله عليه وعلى آبائه". كيف يتحدث في رسالته عن اللواط "أقول بداية أن الله خلق الأدبار لتكون موضعاً شريفاً للأزْيَار، وحكمتها تضاهي حكمه خلق الليل والنهار، والوطء مرغوبٌ فيه وقت الإقامة والأسفار، فالإسْتُ الحصن الحصين للزُب وهي العلاج إذا فقد الطب عمل يسير يعود بالنفع على فاعليه بالأجر الكثير رؤية الإست عبادة، ولمسها عبادة وتقبيلها عبادة، ووطئها عبادة، والنظر إلى الزُب، والبحث عنه عباده ومجرد التفكير في الإست أو الزُب هو عبادة محضة، فرحم الله مؤمنا سعى إليهما وبذل وقته وماله وطاقته في تحصيلهما فأسعد الناس حظاً في الدنيا والأخرة من تعبد لله خالصا بوطء الأدبار وفض الأبكار والتفخيذ للصغار وتأدية الفروض آناء الليل وأطراف النهار والموت على دين الأئمة الأبرار. وأعلم رحمك الله أنه لا يستقيم إيمان عبد حتى يَطأ أو يُوطأ، فقد حدثني والدي قدس سره بأسانيد صحيحة وتامة عن جدنا الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: لا يبلغ عبد درجة الإيمان حتى يُضرَب أو يَضرب الحلَق" ورويت بإسناد موثق عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: من سعادة المؤمن أن يكون مكثاراً لوطء الأدبار متقرباً بذلك إلى العزيز الغفار" وعنه عليه السلام قال: وطء الفرج بثواب عمرة، ووطء الدبر بثواب حجة تامة". ورويت عن والدي عن جدي آية الله العظمى عبد الرحيم صدر الدين قدس سره أنه قال في تفسير قوله تعالى ((فإذا فرغت فانصب* وإلى ربك فارغب)) أي إذا فرغت من وطء الفروج والأدبار فانصب إلى الله شاكرا حامدا

وارغب إليه أن يزيدك قوة ونشاطاً على الوطء". الطريف إن هذا الآية اللوطي يعتبر اللواطة عبادة! يقول "لما كانت عبادة وطء الأدبار من الأعمال المباركة، وكان ثوابها مضاعفا، وعدت من علامات الإيمان، سيّما وقد صح عن الرسول الأكرم أنه قال "رحم الله من عمل عمَل قوم لوط، وكررها ثلاثا". وقد حرّف أهل السنة الملاعين قوله "رحم الله" إلى "لعن الله" وتلك جرأة ما بعدها جرأة وكفر وزندقة". هل هذا آية الله أم آية الشيطان؟

12. من طريف أمثال الشيعة المثل التالي: "إذا طال بك السفر عليك بنكح الذكر".

48. المواقف المتصاعدة تجاه النواصب من المخالفة إلى القتل.

النصب لغة تعني إقامة الشيء ورَفعِهِ، ومنه ناصِبَةُ الشرِّ والحرب. (راجع مختار الصحاح1/ 27) وجاء في القاموس بأنه يعني العداء" النواصب والناصبة وأهل النصب المتدينون بِبُغض علي رضي الله عنه لأنهم نصبوا له، أي عادوه". قال الشيخ ابن عثيمين " بأنهم الذين ينصبون العداء لآل البيت، ويقدحون فيهم، ويسبونهم، فهم على النقيض من الروافض" (راجع شرح الواسطية283/2). وقد تضمنت الكتب القديمة نفس المعنى. حيث صُنف بعض الرواة بالنواصب لأنهم يعادون الإمام علي، فقد ذكر الإمام شمس الدين الذهبي بعض النواصب ومنهم حريز بن عثمان الرحبي الحمصي (المغني في الضعفاء154/1). كذلك أورد الذهبي الدمشقي بعض منهم علاوة على حريز، مثل رحبة بطن من حمير عن عبد الله بن بسر وخالد بن معدان وراشد بن سعد وعنه يحيى الوحاظي وعلي بن عياش وعلي بن الجعد (الكاشف319/1). وعند الإمام الشوكاني سعيد بن زيد أخو حماد (نيل الأوطار5/6) وغيرهم. ويلاحظ إن صفة النواصب وردت في كتب السنة كإنتقاص ممن وصفوهم بالنواصب، وليس مديحا لهم.

والكراهية والعداء لم يتجاوزا شخص الإمام علي في البداية كما لاحظنا. ثم تطور الأمر ليشمل الأئمة من بعد علي، فقد ذكر المحقق الحلي " الناصب، وهو الذي يسب أو يعادي الأئمة الاثني عشر أو بعضهم، فإنه بحكم الكافر وإن صام وصلى". (شرائع الإسلام639/3). وذكر العلامة الحلي" الناصب، وهو من يتظاهر ببغضه أحد من الأئمة عليهم السلام". (تذكرة الفقهاء68/1). وقال الميرزا جواد التبريزي" الناصب هو الذي يظهر العداوة لأهل البيت عليهم السلام". (صراط النجاة413/2).

ولم يقف الأمر عند حد عداء الأئمة فحسب بل تعداهم ليشمل أعداء الشيعة كلهم "الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت صلوات الله عليهم وتظاهر في القدح فيهم، على ما أخبر به على بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام". (معاني الأخبار/104).

في البداية كان البغض والعداء يتعلق بالإعلان والتشهير، سئل المرجع الگلپايگاني النصب هل العداوة الباطنية حتى لو لم نعلم بها أم هو إظهار العداوة؟ فأجاب: وأما من أظهر الإسلام ولم يظهر النصب والعداوة، فهو محكوم بالإسلام والطهارة، والله العالم". (إرشاد السائل/15). بعد ذلك تعداه المعنى الى ما هو في القلب والنية، وهذه حالة نادرة فلا يعلم ما في النفوس إلا خالقها! فقد ورد عن أبي عبد الله" ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحدا يقول أنا أبغض محمد وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولونا وتتبرئون من عدونا". (معاني الأخبار/104). وهذه حجة شاذة تترتب عليها نتائج خطيرة، لأنها نطفل الحق بأنهام أي شخص بالنصب إعتمادا على ما في قلبه وإن لم يبوح به!

حاول الكثير من مراجع الشيعة أن يتهربوا من تحديد مواصفات النواصب، وهو ما يدخل بالطبع في إطار عقيدة التقية التي تشكل تسعة اعشار دين الشيعة حسب الأحاديث المنسوبة لأئمتهم التي هدموا بها أركان الإسلام وإستحدثوا دينا جديدا تسع إعشاره من الوثنية والنصرانية واليهودية والمجوسية وواحد من أعشاره المتبقية من الإسلام الحقيقي. ولكن عندما يستتب الأمر لهم ويخلعوا قناع التقية لسبب أو آخر ويسفروا عن وجوههم الشعوبية الشاحبة، تظهر الحقيقة على ألسنهتم الفارسية المعوجة بلا مواربة، معبرة عن حقد دفين ونفاق متين ضد أهل السنة. وسنتطلع على مفهوم النواصب عند أئمتهم وكبار مراجعهم حسب مراحل الكراهية.

المرحلة الأولى: إعتبروا الناصبي هو من ناصب الإمام علي العداء، ولكن أهل السنة لم يناصبوا الإمام علي أو خلفه العداء، بل كانوا على العكس من أتباع آل البيت، يحترمونهم ويوقرونهم ولم ينسبوا لهم الكفر والطعن بالذات المقدسة، ولا الرسالة المحمدية، ولم يغالوا بشأنهم في علم الغيب والمعاجيز والاشتراك مع الذات الإلهية بصفاتها المميزة عن البشر. كل ما في الأمر إن السنة لا يجعلون الإمام علي في بداية الركب بل في مكانه الصحيح وفق تسلسله في الخلافة، فهو لم يقدم أكثر مما قدمه من سبقوه في الخلافة ولا بقية بعض الصحابة الذين استشهدوا وقدموا مالهم وحياتهم في سبيل الدعوة الإسلامية، رغم إن دوره كان مميزا وكبيرا ولا ينكره عاقل. يذكر حسين بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني" على أنك قد عرفت سابقاً أنه ليس الناصب إلا عبارة عن التقديم على عليٍّ عليه السلام". (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية/157). بمعنى إن الناصبي هو من يقدم الخلفاء الراشدين الثلاثة على الرابع. ولكن هل هذه هي الحقيقة؟ المهم كان الخلاف هامشيا ويتعلق بالتفضيل فقط! وهو أمر جدلي لا يترتب عليه شيئا يستحق الذكر، إنه مجرد إختلاف في الرؤى لا أكثر.

المرحلة الثانية: خرجوا عن هذا المعنى لما هو أوسع منه، وهذا ما ذكرة نعمة الله الجزائري بقوله" ويؤيد هذا المعنى أنَّ الائمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله مع أنه لم يكن ممن نصب العداوة لإل البيت". (الأنوار النعمانية307/2)! إذن ليس الأمر متعلق بالموقف من أهل البيتّ فأبو حنيفة كان من الموالين لأهل البيت كما هو معروف عنه لكنهم إعتبروه ناصبيا. ثم غيروا المنحى على إعتبار إن الناصبي هو من انكر وصاية الإمام علي، وهذا ما عبر عنه مرجعهم حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي " كالشبهة التي أوجبت للكفار إنكار نبوة النبي صلّى الله عليه وسلم والنواصب إنكار خلافة الوصي". (هداية الابرار إلى طريق الأئمة الاطهار/106). ونسبوا لجعفر الصادق الحديث التالي الذي ذكره سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفيفي" عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: كان على (ع) يرى مع رسول الله (ص) قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، وقال له: لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لم تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء". (ينابيع المودة 239/1).

ولكن أهل السنة لم ينكروا خلافة الإمام أو يتنكروا لها! لكنهم أنكروا بأن النبي (ص) أوصى أحدا بالخلافة لمن بعده، بل ترك أمرهم شورى بينهم، وكان على فراش الموت، ويعرف بأنه سيفارق الحياة ويصلي مع المسلمين بإمامة أبي بكر، وكانت تلك أفضل فرصة ليوصي للإمام علي لو أراد فعلا ذلك وهو في المسجد. وهذا الأمر ذكره أئمة الشيعة أنفسهم القدامى والمحدثون ومنهم الخميني.

المرحلة الثالثة: تجلت بوضوح في الإعتراف بأن النواصب هم أهل السنة جميعا ولا فرق بين مذهب وآخر وسواء كان منهم من أحب علي أو بغضه لا فرق. ذكر حسين بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني" بل أخبارهم تُنادي بأنَّ الناصب هو ما يُقال له عندهم سنياً". (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية/147). وجاء في شرح نهج البلاغة للراوندي " لا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن".

المرحلة الرابعة: المجاهرة بمخالفة أهل السنة والبراءة منهم.

ذكرالطبرسي في الإحتجاج" عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: يرد علينا حديثان واحد يأمرنا بالأخذ به والآخر ينهانا عنه. قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله. قلت: لابد أن نعمل بواحد منهما. قال: خذ بما فيه خلاف العامة". وذكر الخميني" عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله: أتدري لم أمرتم بخلاف ما تقول العامة؟ فقلت: لا أدري. فقال: إن علياً لم يكن يدين لله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلتبسوا على الناس". (التعادل والترجيح/82). وآخر"لَا يَجُوزُ لِلنَّاصِبِ التَّزْوِيجَ بِالْمُؤْمِنَةِ لِأَنَّ النَّاصِبِيَّ شَرٌّ مِنْ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ عَلَى مَا رُوِيَ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ". (كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية418/1). ويفسر الشيخ محمد حسن "ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين سورة الحجرات/10 ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) دون غيرهم، وكيف يُتَصَوَّر الأخوة بين المؤمن وبين المخالف بعد تواتر الروايات وتضافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم". (جواهر الكلام في شرائع الإسلام 62/22). سبق مناقشة مبدأ الخلاف في مبحث سابق، يمكن الرجوع إليه.

المرحلة الخامسة (عقيدة الطينة): إعلان العداء وتفضيل الشيعي على السني. أو بمعنى" أن سيئة الشيعي خير من حسنة غيره". (كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية2 /464). ويقصد بكلمة (غيره) السني. وبعدها تطورت الفكرة لما يسمى بعقيدة الطينة وهي من أخطر العقائد الشعوبية. فحسنات السني بموجبها تهبط في مطار الشيعي، وسيئات الشيعي تحط في مطار السني. كل سيئات الشيعي تعلق برقبة السني، وكل محاسن السني تذهب للشيعي! أمر عجيب لا تجده لا في الأديان الوثنية ولا القبائل المتوحشة. ذكر ابن شهرآشوب " عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال لرجلٍ من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: صالح، قال: قد مات أبوك بعدما خرجتَ حيث سِرْتَ إلى جُرجان. ثمّ قال له: كيف أخوك؟ قال: تركته صالحاً، قال: قد قتله جارٌ له يقال له صالح يوم كذا في ساعة كذا. فبكى الرجل وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ممّا أُصِبت! فقال أبوجعفر عليه السّلام: اسكنْ؛ فقد صارا إلى الجنّة، والجنّة خيرٌ لهما ممّا كانا فيه. فقال الرجل: إنّي خلّفتُ ابني وَجِعاً شديد الوجع، ولم تسألني عنه؟ إقال: قد بَرِئ، وقد زوّجه عمُّه ابنتَه وأنت تَقْدِم عليه وقد وُلِد له غلام واسمه عليّ، وهو لنا شيعة، وأمّا ابنك فليس لنا شيعة بل هو لنا عدوّ! (مناقب آل أبي طالب192/4).

كما ورد في كتبهم" يعتقد مشائخ الشيعة بإن الشيعي خلقه الله من طينة خاصة، والسني خلقه الله من طينة أخرى وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين فما في الشيعي من معاصي وجرائم هو من تأثره بطينة السني وما في السني من صلاة وصيام وصلاح وأمانة هو من تأثرة بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة". (علل الشرائع478/2) هذا الأمعي من كبار مراجعهم. وأورد الكليني"عن

حمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله (ص): جعلت فداك إني لأرى بعض أصحابنا يعتريه النزق والحدة والطيش فأغتم لذلك غما شديدا وأرى من خالفنا فأراه حسن السمت قال: لا تقل حسن السمت فإن السمت سمت الطريق ولكن قل حسن السيماء، فان الله عز وجل يقول ((سيماهم في وجوههم من أثر السجود)) قال: قلت فأراه حسن السيماء وله وقار فأغتم لذلك، قال: لا تغتم لما رأيت من نزق أصحابك ولما رأيت من حسن سيماء من خالفك، إن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق آدم خلق تلك الطينتين، ثم فرقهما فرقتين، فقال لأصحاب اليمين كونوا خلقا بإذني، فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى، وقال لأهل الشمال كونوا خلقا بإذني، فكانوا خلقا بمنزلة الذر، يدرج، ثم رفع لهم نارا فقال: ادخلوها باذني، فكان أول من دخلها محمد (ص) ثم اتبعه أولو العزم من الرسل وأوصياؤهم أتباعهم، ثم قال لأصحاب الشمال ادخلوها بإذني! فقالوا: ربنا خلقتنا لتحرقنا؟ فعصوا، فقال لأصحاب اليمين اخرجوا بإذني من النار، لم تكلم النار منهم كلما، ولم تؤثر فيهم أثرا، فلما رآهم أصحاب الشمال، قالوا: ربنا نرى أصحابنا قد سلموا فأقلنا ومرنا بالدخول، قال: قد أقلتكم فادخلوها، فلما دنوا وأصابهم الوهج رجعوا فقالوا: يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا، فأمرهم بالدخول ثلاثا، كل ذلك يعصون ويرجعون وأمر أولئك ثلاثا، كل ذلك يطيعون ويخرجون، فقال لهم: كونوا طينا بإذني فخلق منه آدم، قال: فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء وما رأيت من نزق أصحابك وخلقهم فمما أصابهم من لطخ أصحاب الشمال وما رأيت من حسن سيماء من خالفكم ووقارهم فمما أصابهم من لطخ أصحاب اليمين". (الكافي11/2). لاحظ إنهم يفترون على الله تعالى بكلام لا أصل له إلا في عقولهم الضالة. أللهم نسألك أن لا تبخل بهذه العقول العفنة عن نار جهنم، وليكن أجرهم من خازن النار!

كما يذكر الكليني"أن الله يستحيي من تعذيب أمة دانت بولاية إمام عادل وإن كانت ظالمة سيئة". (اصول الكافى 376/1). إذن الله تعالى يستحي وأنتم لا تستحون! ويذكر زين الدين بن علي العاملي الجبعي" (الثَّانِي - الْغُسْلُ) (وَيَجِبُ تَغْسِيلُ كُلِّ) مَيِّتٍ (مُسْلِمٍ أَوْ بِحُكْمِهِ) كَالطِّفْلِ وَيُسْتَثْنَى مِنْ الْمُسْلِمِ مَنْ حُكِمَ بِكُفْرِهِ مِنْ الْفِرَقِ كَالْخَارِجِيِّ وَالنَّاصِبِيِّ وَالْمُجَسِّمِ ، وَإِنَّمَا تَرَكَ اسْتِثْنَاءَهُ لِخُرُوجِهِ عَنْ الإسلامِ حَقِيقَةً وَإِنْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ ظَاهِرًا". (كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية80/1)

المرحلة السادسة: القول بنجاسة الناصبي

أنظر إلى سوء أدب الأئمة مع المسلمين في هذه الأحاديث المقززة! عن أبي عبد الله" من مثل مثالا أو اقتنى كلبا فقد خرج من الإسلام، فقلت له: هلك إذن كثير من الناس، فقال إنما عنيت بقولي "من مثل مثالا" من نصب دينا غير دين الله ودعا الناس إليه، وبقولي" من اقتنى كلبا " مبغضا لأهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه، من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام ". (وسائل الشيعة430/16). وعن محمد بن علي ابن بابويه القمي " إنَّ نوحاً عليه السلام حمل في السنينة الكلب والخنزير ولم يحمل ولد الزنا والناصب شر من ولد الزنا". (عقاب الأعمال/352) حديث فج لا يخرج إلا من فم مأبون أو إبن زنا وهل كان با إبن الزنا نواصب في زمن نوح؟ وآخر" وَالْمُرَادُ بِالْكُفْرِ الأَصْلِيِّ هُنَا مَا خَرَجَ عَنْ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ ، فَالْمُسْلِمُ يَقْضِي مَا تَرَكَهُ وَإِنْ حُكِمَ بِكُفْرِهِ كَالنَّاصِبِي وَإِنْ اسْتَبْصَرَ، وَكَذَا مَا صَلاهُ فَاسِدًا عِنْدَهُ ". (كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية254/1). وذكر العلامة الحلي "الذابح، ويشترط فيه الإسلام أو حكمه،

والتسمية. فلو ذبح الكافر لم يحل، وإن كان ذميا. وكان ميتة. ولا يحل لو ذبحه الناصب، وهو المعلن بالعداوة لأهل البيت عليهم السلام كالخوارج، وإن أظهر الإسلام، ولا الغلاة". (قواعد الأحكام308/3).

كما جاء في كتبهم الصفراء النتنة " إياك أن تغتسل من غسالة الحمام، ففيها تجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت فهو شرهم، فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه". (علل الشرائع292/1). وقال الخميني" يشترط في الذابح أن يكون مسلما أو بحكمه كالمتولد منه، فلا تحل ذبيحة الكافر، مشركا كان أم غيره حتى الكتابي على الأقوى، ولا يشترط فيه الإيمان، فتحل ذبيحة جميع فرق الإسلام عدا الناصب وإن أظهر الإسلام". (تحرير الوسيلة1/2). وقال السيستاني"يشترط في تذكية الذبيحة أمور:أن يكون الذابح مسلما - رجلا كان أو امرأة أو صبيا مميزا - فلا تحل ذبيحة الكافر حتى الكتابي وإن سمى على الأحوط، وكذا الناصب المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام". (المسائل المنتخبة/455).

المرحلة السابعة: رفض الزاوج من النواصب

عن الفضيل بن يسار سأل أبي عبد الله عليه السلام: أزوج الناصب؟ قال: لا ولا كرامة". (وسائل الشيعة423/14). وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه لا يتزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب المؤمنة". (وسائل الشيعة424/4). و"عن الفضيل بن يسار عن جعفر بن محمد عليه السلام قال"رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصبية". (وسائل الشيعة187/15). يذكر الشيخ حسين العصفور"عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لامرأتي أختار عارفة على رأينا وليس على رأينا بالبصرة إلا قليل، "أما زوجها بمن لا يرى رأيها؟ قال: لا! ولا نعمة إن الله عز وجل يقول "فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم، ولا هم يحلون لهن". المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية/155). أيضا عن أبي عبد الله " أنه أتاه قوم من أهل خراسان من وراء النهر فقال لهم: تصافحون أهل بلادكم التناكحونهم؟ أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام وإذا ناكحتموهم انهتك الحجاب بينكم وبين الله عز وجل". (المصدر السابق)! لاحظ كلمة (التناكحونهم) دايل على لسان أعجمي!

المرحلة الثامنة: في سرقة النواصب وإغتصاب ملكهم وعرضهم.

عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله" خذ مال الناصب حيث ما وجدته". (وسائل الشيعة6 /340). ومن الأحاديث الاخرى" عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله، قال: خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس". (جامع الأحاديث الشيعة 532/8). وآخر" وجوب الخمس فيما أخذ من مال الناصب وأهل البغي" . (المصدر السابق). و"مال الناصب وكل شئ يملكه حلال". (المصدر السابق). وهناك أحاديث أخرة تمت الإشارة إليها ضمن هذا المبحث وغيره.

المرحلة التاسعة: تكفير أهل السنة جميعا.

قال نعمة الله الجزائري "أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام. وذلك أنهم يقولون: أن ربهم هو الذي كان محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، أن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا". (الأنوار النعمانية278/1). وذكر عبدالله شـُبَّـر " أما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم

يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الامامية كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والاخرة والذي عليه الأشهر أنهم كفار مخلدون في النار". (حق اليقين في معرفة أصول الدين 188/2).

كما ذكر الفيض الكاشاني" من جحد إمامة أحد من الائمة الاثني عشر فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء". (منهاج النجاة /48). وذكر الشيخ حسين العصفور" وأما تحقيق الناصب فقد كثير فيه القيل والقال واتسع فيه المجال والتعرض للأقوال، وما يرد عليها وما يثبتها ليس هذا محله بعدما عرفت كفر مطلق المخالف فما أدراك بالناصب. الذي جاء فيه الأيات والروايات أنه المشرك والكافر. بل ما من آية من كتاب الله فيها ذكر المشرك إلا كان هو المراد منها والمعني بها". (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية/144). هذا الشيخ بحجم عصفور وهكذا! فكيف لو كان نسرا.

كما يذكر محمد باقر المجلسي" أعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد بإمامة أمير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام وفضّل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار". (بحار الأنوار390/23). وعن الإمام أبي عبد الله " الناصبي شر من اليهودي فقيل له: وكيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: إن الناصبي يمنع لطف الإمامة وهو عام واليهودي يمنع لطف النبوة وهو خاص". (الحدائق الناضرة187/5). المثير في هذا الأمر إن علي بن أبي طالب لم يكفر الخوارج الذين كفروه! فقد ذكر طارق بن شهاب قال " كنت مع علي حين فرغ من قتال أهل النهروان، فقيل له: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا. قيل فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فقاتلناهم". (أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 37942).

يذكر مرجعهم السيد عبد الله شبر" وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الأئمة كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في النار في الآخرة". (حق اليقين في معرفة أصول الدين188/2). ويذكر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي" اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله"، وينقل حديثًا منسوبًا إلى الإمام الصادق أنه قال " المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا". (الاعتقادات/103). كما ذكر يوسف البحراني" ليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين". (الحدائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة153/18). ويضيف الشيخ محمد حسن النجفي " والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا ". (جواهر الكلام 62/6). ويذكرعبد الله الماقاني" غاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على من لم يكن اثنى عشري". (تنقيح المقال208/1).

المرحلة العاشرة: قتل أهل السنة. روى ابن بابويه عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم ولكني أتقي عليك. فافعل. قلت فما ترى في ماله؟ قال: توّه ما قدرت عليه". (علل الشرائع/601). وذكرنعمة الله الجزائر" جواز قتل أي النواصب واستباحة أموالهم". (الأنوار النعمانية307/2).

وذكر شيخ الطائفة الطوسي عن أبي عبد الله، أنه قال " خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس". (تهذيب الأحكام122/4). ويذكر المرجع يوسف البحراني" إن إطلاق

المسلم على الناصب وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفًا وخلفًا من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله". الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة323/12). ويضيف" وإلى هذا القول ذهب أبو صلاح وابن إدريس وسلار، وهو الحق الظاهر من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه كما بسطنا عليه الكلام بما لا يحوم حوله شبهة النقض والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب". (المصدر السابق360/10).

الملاحظات

1. إن النواصب جاءت كردة فعل من قبل البعض على غلاة الشيعة، أي إنها تلت الرفض ولم تسبقه وهذا ما ذكر أحد رواة الشيعة وهو ابن قتيبة الدينوري" قد رأيت هؤلاء - يعني النواصب - أيضاً حين رأوا غلو الرافضة في حب علي وتقديمه، قابلوا ذلك أيضا بالغلو في تأخير علي كرم الله وجهه وبخسه حقه، ولحنوا في القول، وإن لم يصرحوا إلى ظلمه، واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حق، ونسبوه إلى الممالأة على قتل عثمان رضي الله عنه، وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن، ولم يوجبوا له اسم الخلافة لاختلاف الناس عليه، وأوجبوها ليزيد ابن معاوية لإجماع الناس عليه، واتهموا من ذَكَرَه بغير خير". (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية/41).

2. إن كان النواصب هم الذين رفضوا بيعة الإمام على أو رفضوا الولاية، أو طعنوا بخلفه فإن هناك الكثير من الصحابة ممن صنفوا كنواصب من قبل الشيعة قبل نزول هذه الكلمة في سوق التداول. فقد أورد مثلا محسن المعلم أسملء بعض النواصب (أم المؤمنين عائشة، أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، أبو هريرة، انس بن مالك، حسان بن ثابت، الزبير بن العوام، وألحق بهم إبن كثير، وإبن حجر، والقاضي الباقلاني وإبن تيمية وغيرهم. (للمزيد راجع كتاب النواصب/ طبعة دار الهدى)

3. الأمر الغريب إن مفهوم النواصب شمل في بداية الأمر أعداء الإمام علي، والأولى بهذا اللقب هم الخوارج قبل غيرهم، فأنهم لم يخرجوا عنه بل كفروه أيضا، لكنهم بمنأي عن الطعن والشتيمة واللعن! بالرغم من أن مرجعهم المحقق الحلي ذكر" ما روي أن الناصب من قدم علينا، لا يعمل به، وليس الناصب إلا من نصب العداوة لأئمة الدين كالخوارج". (الرسائل التسع/278). إذن النصب حالة لا تخص أهل السنة فحسب بل بعض الفرق الشيعية التي غالت أو إنتقصت من الإمام علي، وهذا ما أوضحه الشيخ محمد أمين زين الدين البحراني " الخارجي والناصبي نجسان، وكذلك الغالي إذا رجع غلوه إلى الشرك بالله أو إلى إنكار ذاته تعالى، أو رجع إلى إنكار أحد ضروريات الإسلام مع الالتفات إلى كونه ضروريا. ولا يحكم بنجاسة المجسمة، ولا المجبرة، ولا القائلين بوحدة الوجود، إذا هم التزموا بأحكام الإسلام، ولا بنجاسة سائر فرق المسلمين، ولا سائر فرق الشيعة إلا إذا ثبت نصبهم وعداؤهم لبعض أئمة أهل البيت عليهم السلام". (كلمة التقوى38/1).

4. إن الغلاة هم أيضا من النواصب ويعاملون معاملتهم في الزواج والنجاسة، كما ذكر الشيخ لطف الله الصافي" لا يجوز للمؤمنة أن تنكح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت عليهم

السلام، ولا الغالي المعتقد بألوهيتهم أو نبوتهم. وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبة والغالية، لأنهم بحكم الكفار وإن انتحلوا دين الإسلام". (هداية العباد275/2).

5.إن مفهوم العامة عند الشيعة هم النواصب أيضا وهذا ما أوضحه محسن الأمين بقوله" الخاصة ما يطلقه أصحابنا على أنفسهم، مقابل العامة الذين يُسمّون أنفسهم بأهل السُنّة والجماعة". (أعيان الشيعة21/1). ولا نعرف من أين إستقى الفهيم مفهوم الخاصة هذه المرة، ليضيفه مصطلحا جديدا؟ من الجدير بالإشارة أن استخدام لفظة العامة في الإشارة لأهل السنة جاء مبكراً جداً، حيث ينسب لجعفر الصادق حسب قول الكليني." قال: ما خالف العامّة ففيه الرشاد". (الكافي68/1)

6. يوصف أهل السنة بالمخالفين أيضا، قال المجلسي" يظهر من كثير من الروايات أن المخالفين في حكم المشركين والكفار في جميع الأحكام، لكن أجرى الله في زمان الهدنة حكم المسلمين عليهم في الدنيا رحمة للشيعة، لعلمه باستيلاء المخالفين، واحتياج الشيعة إلى معاشرتهم، ومناكحتهم، ومؤاكلتهم، فإذا ظهر القائم عليه السلام، أجرى عليهم حكم المشركين والكفار في جميع الأمور". (بحار الأنوار 66/16).

7. لنطلع على هذه النصوص لنعرف من هو الأحق بنيل إسم النواصب؟ قال الإمام علي" لو مَيَّزْتُ شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتُهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تَمَحَّصْتهُم لما خلص من الألف واحد". (الكافي338/8). وله أيضا في شيعته"يا أشباه الرجال ولا رجال، حُلوم الأطفال، وعقول رَبّات الحِجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة حزت والله ندماً ، وأعتبت صدماً، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجَرَّعْتُموني نغب التهام أنفاسنا، وأفسدتم عَلَيّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يُطاع". (نهج البلاغة/75). وفضل عليهم الإمام الحسن النواصب بقوله" أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأنْ آخذ من معاوية ما أحقن به من دمي، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير". (الاحتجاج للطبرسي15/2). وقال عنهم الإمام الحسين" اللهم إن مَتَّعْتَهم إلى حين فَفَرِّقْهم فِرَقاً، واجعلهم طرائق قدَداً، ولا تُرْضِ الوُلاةَ عنهم أبداً، فإنهم دَعَوْنا لِينصرونا، ثم عَدَوا علينا فقتلونا". (الإرشاد للمفيد/241). وقال عنهم الإمام زين العابدين" "إن هؤلاء يبكون علينا ، فَمَنْ قَتَلَنا غيرُهم". (الاحتجاج 29/2). وهنا الحديث ليس عن عداء ومراهية وشتم بل عن قتل الأئمة فأيهما أشد الكراهية أم القتل؟ ووصفهم الإمام الباقر بقوله" لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً، والربع الآخر أحمق". (رجال الكشي/79). وذمهم الإمام الصادق بقوله" أما والله لو أجدُ منكم ثلاثة مؤمنين يكتُمون حديثي ما استحللتُ أن أكتمهم حديثاً". (أصول الكافي496/1).

8. إن مصدر كلمتي النواصب والروافض، والعامة والخاصة هم الشيعة أنفسهم. فقد قال الإمام زيد بن على بن الحسين بن علي" اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه ". (رسائل العدل والتوحيد76/3). ويضيف الإمام الذهبي والسبب في هذا اللعن هو أنهم طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فأبى ذلك فرفضوه، فقال" انتم الرافضة، وقال الرافضة مرقوا علينا ". (سير أعلام النبلاء للذهبي389/5).

9. ان الغرض من مخالفة أهل السنة وتكفيرهم وهم أكثرية المسلمين ويشكلون حوالي 90% من إجمالي المسلمين في العالم، إنما زرع بذور الكراهية والحقد في الأمة الإسلامية، وغرس الانشقاق والفتن والحروب بين المسلمين. وهذا ما حدث فعلا خلال الحرب العراقية الايرانية والحرب الاهلية في لبنان واليمن وفي سوريا. وتقديم العون لأعداء الأمة الإسلامية للفتك بها.

10. هناك العديد من الفرق الشيعية التي تتعارض عقائديا مع فرقة الإمامية كالاسماعيلية والزيدية والنصيرية والفطحية والواقفة والكيسانية وغيرهما! مع هذا لم تبيح الإمامية تكفيرهم أو تجهر بنجاستهم أو عدم التزاوج معهم أو قتلهم كما تفعل مع أهل السنة، بل تاخذ ببعض أفكارهم وتحتج برجالهم كما صرح الحر العاملي في وسائل الشيعة، ولاشك إن التعاون بين إمامية إيران والعراق مع زيدية اليمن ونصيرية سوريا خير شاهد على كلامنا.

49. الائمة يحللون ويحرمون على كيفهم!

لايوجد غموض في مسألة التفريق بين الحلال والحرام، حتى المذاهب الإسلامية الأربعه تكاد أن تكون متفقة في هذا الأمر، لأن القرآن والسنة النبوية الشريفة فصلا الأمر بوضوح تام، فما نهى الله عزّ وجلّ عنه بالنصوص القطعية في القرآن الكريم، وكذلك الأمر في السنة النبوية الشريفة يعد حراما، وخلافه يكون مكروها أو ممنوعا. يذكر الأستاذ عبد الله الفوزان بأن الحلال إصطلاحا هو" ما طلب الشَّارِعُ تركه طلباً غيرَ جَازِمٍ، والحرام ضِدَّ الحلال وإنما يُؤْجَرُ العبد على اجتنابِهِ للحرام إذا تركه امتثالا (أيْ لنَهْيِ الشَّرْعِ عنه) ليس لخوفٍ أو حياءٍ أو عجزٍ عن المحرم فلا يثاب على هذا الترك". (شرح الورقات في أصول الفقه/20). وإعتبر الفقهاء بأن الحرام هم ما يُترك بالإلزام والحتمية سواء كان الدليل فيه قطعيا أو ظنيا. وتتفق الحنفية حول الدليل القطعي، لكنها تعتبر الدليل الظني لا يقع ضمن دائرة التحريم بل الكراهية. وأحكام الشرع في هذا المجال هو (الواجب) ويتسم جزما بالحتم والإلزام بمعنى مدح العامل به وذم من لا يعمل به. و (المندوب) ولا يتسم بالجزم بمعنى يمدح من بعمل به ولا يذم من لا يعمل به. و (المكروه) ولا يستلزم الحتم والإلزام، أي يمدح من لا يعمل به، ولا يذم من لا يعمل بموجبه. (الحرام) ولا يستلزم أيضا الحتم والإلزام، بمعنى يمدح من يعما وفقه، ولا يذم من لا يعمل به. وأخيرا (المباح) وهو لا يستلزم المدح والذم معا.

فما ورد في سورة النحل/115 ((إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم)). فاللفظ يدل الحرمة قطعيا. وما ورد في سورة النساء/22 ((وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيل)) والآية/19 ((يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)). فإن النهي جاء بصيغة الحتم والإلزام. وما ورد في سورة المائدة/38 ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ)). وكذلك في سورة النور/2 ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ)). جاءت بصيغة نوع العقوبة الملازمة للفعل. وهناك من الفقهاء من يقسم التحريم إلى قسمين هما (المحرم لذاته) وهو ما حرم بسبب الضرر الناجم عنه لفاعله، أو لما فيه من خلل أو فساد أو تلف، كلحم الخنزير وأكل الميتة والدم والقتل والسرقة والخمر. والآخر (المحرم لغيره) أي هو مشرع لكنه أدمغ بفعل سبب تحريمه

للمحافظة على شعائر الدين والمجتمع كالصلاة في الأرض المغتصبة من الأعداء، والبيع في وقت صلاة الجمعة.

لذا فإن احكام الحلال والحرام معروفة وحتى الجاهل والأمي أو الذي لا يتقن علوم الدين فإن يعلم بأن مايضره شخصيا أو يضر المجتمع يدخل في مجال التحريم أو النهي أو الكراهية. وما لايضره شخصيا أو لا يضر المجتمع يدخل في مجال الحلال أو المستحب. ومع تلك الحدود الواضحة بين الحلال والحرام فإن الإسلام، لأنه دين ديناميكي وسمح وعقلاني فإن المحرمات نفسها أحلها تبارك وتعالى عند الضرورة، وهنا تتجلى عظمته، وسعة مغفرته وتسامحه مع عباده ومحبته لهم.

من المؤسف إن البعض تمادى في مد وجزر التحريم وفق إجتهاده الخاص منطلقا من القاعدة الفقهية إن أصاب له أجرين، وإن أخطأ له أجر واحد، اي لا خسارة بل ربح في الحالتين! مما شجعهم على الإستمرار في إصدار الفتاوى بغض النظر عن فائدتها للعباد. وهذا ما نهى عنه تعالى في سورة التوبة/31 ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)). وفسرها النبي (ص) لعدي بن حاتم رضي الله عنه بأنهم أحلوا الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فاتبعوه. كما جاء في سورة الشورى/21 ((أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)). هذا هو شرع الله بسيط ومفهوم ولا يحتاج إلى التأويل أو التهويل. ولأن الله ورسوله وضعوا الحدود دون لبس وتلبيس، فأنه لا يجوز لأي كان أن يتلاعب بشرع الله ورسوله فيحل ما حرم، أو يحرم ما أحل.

يحاول الشعوبيون أن ينكروا بأن الأئمة يحلّون ويحرمون كيفما وحيثما شاءوا، وهذه طريقتهم في التهرب من الحقيقة، لكن النصوص الموجودة في أمهات مراجعهم تؤكد بما لا يقبل الشك بأن الأئمة يمارسون هذا الأمر. فقد ذكر المجلسي عن عن أبي جعفر" من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال، لأن الأئمة مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام". (بحار الأنوار334/5). كما إستشهد بنفس الحديث الشيخ المفيد في (الاختصاص/330). وذكر الكليني" خُلق محمّدًا وعليًّا وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوّض أمورهم إليها، فهم يحلّون ما يشاءون ويحرّمون ما يشاءون". (الكافي444/1). لاحظ حسب الكيفية! ولا نفهم ما هي علاقة فاطمة بالحل والتحريم وهي لا تعرف بأن الرسل لا يورثون! ويضيف الكليني أيضا " عن سماعة قال: كنت قاعدا مع أبي الحسن الأول والناس في الطواف في جوف الليل فقال: ياسماعة الينا اياب الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله حتمنا علي الله في تركه لنا، فأجابنا الي ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا الي ذلك وعوضهم الله". (روضة الكافي/142).

يذكر علي شريعتي شيئا مهما بهذا الصدد وهو أن" الروحاني الصفوي حلاّل مشكلات لا نظير له في هذا المجال، إنه قادر على قلب الحلال إلى الحرام، والحرام إلى حلال بطريقة يشيب منها رأسك، دون أن تتمكن من تسجيل هدف في مرماه لا قانوني ولا شرعي". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

الملاحظات

1. يلاحظ إن فكرة الحلّ والتحريم لم تقتصر على الشعوبيين القدامى فحسب، فالمحدثون لهم نفس الرأي ومنهم الخميني الذي ذكر الحديث " عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني فأجريت حديثاً عن اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد، إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعليا وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحللون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون إلا أن يشاء الله تعالى". (كشف الأسرار/92). وهو نفس ما ذكره يقول المازندراني" أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عزوجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قول الله تعالى". (شرح الكافي272/2).

2. إن فكرة الحل والتحريم حتى لو أنكرها الشعوبيون لفظا فإنها تُستشف بسهولة من أحاديثهم الأخرى حول ربوية الإمام علي مثلا. فالقول بأن الإمام علي هو الربُ يعني إنه له مطلق الصلاحية في أن يحل ويحرم ما يشاء، فقد جاء في أحاديثهم عن الإمام علي قوله " أنا ربُّ الأرض الذي يسكن الأرض به". (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار/59). وقال الكليني" عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما علمتَ أن الدنيا والآخرة، للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء". (الكافي410/1). وفسر مفسرهم العياشي قوله تعالى في سورة الكهف/110 ((ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)) بأنه يعني" التسليم لعلي رضي الله عنه، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله". (تفسير العياشي353/2). مع إن المفسرين أتفقوا بإن سبب نزول الآية الكريمة عن الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن طاوس، قال: جاء رجل، فقال: يا نبيّ الله إني أحبّ الجهاد في سبيل الله، وأحبّ أن يرى موطني ويرى مكاني، فأنزل الله عزّ وجلّ: الآية الكريمة". وداء في تفسير الطبري وقوله ((وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) هو: ولا يجعل له شريكًا في عبادته إياه، وإنما يكون جاعلا له شريكًا بعبادته إذا رأى بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو مريد به غيره".

3. الكارثة الاخرى أنهم أوجبوا على أتباعهم بأخذ أقوالهم في الحلال والحرام حتى لو خالفت القرآن الكريم والسنة النبوية! بل الأغرب إنهم أوجبوا الطاعة على الجماد كالحصى والرمال والجبال و الاشجار والحيوان الكواكب وبقية الظواهر الكونية! فقد ذكر المجلسي "أجرى طاعتهم عليها، أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السّماويّات والأرضيّات، كشقّ القمر وإقبال الشّجر وتسبيح الحصى وأمثالها ممّا لا يحصي، وفوّض أمورها إليهم من التّحليل والتّحريم والعطاء والمنع". (بحار الأنوار341/25). وما يتعلق بالسنة النبوية ورد وعن موسى بن أشيم قال: دخلت على أبي عبد الله فسألته عن مسألة، فأجابني فيها بجواب، فأنا جالس إذ دخل رجل فسأله عنها بعينها، فأجابه بخلاف ما أجابني، فدخل رجل آخر فأجابه بعينها، فأجابه بخلاف ما أجابني وخلاف ما أجاب صاحبي، ففزعت من ذلك وعظم علي، فلما خرج القوم نظر إلي وقال: يا ابن أشيم! إن الله فوض إلى داود أمر ملكه، فقال: ((هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) وفوض إلى محمد أمر دينه فقال ((وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)). سورة الحشر/7 وإن الله فوض إلى الأئمة من، وإلينا ما فوض إلى محمد فلا تجزع". (بحار الأنوار 185/23).

4. لم يقتصر الأمر على هذا الجانب بل تعداه لما هو أخطر! عندما سمحوا للأئمة في التلاعب بكلام الله، حيث لهم الصلاحية الكاملة في أن ينسخوا الآيات كيفما شاءوا! يقول

السيستاني" أن الأئمة الإثني عشر إمام ينسخون الآيات، ويحللون ويحرمون ما يشاؤون ويحق لهم كتمان العلم". (الرافد في علم الإصول27/1). أ يكشفوا علومهم معقول، أما أن يكتموها فأمر لا يتفق مع الشرع ولا مع المنطق السليم. لكن الغرض هو المغالاة في علومهم المكتومة التي لا قيمة لها وسبق أن أشرنا إلى بعضها.

5. في إلتفاف مفضوح على السنة النبوية إدعوا بأن بعض المسائل لم يتحدث عنها النبي (ص) بل أخفاها عن المسلمين وأسرها للأئمة فقط! يذكر محمد حسين آل كاشف الغطاء" إن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه سلام الله عليه –علي- أودعها عند أوصيائه كل وصي يعهد بها إلى الآخر، ينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة، من عام يخصص، أو مطلق يقيد، أو مجمل يبين إلى أمثال ذلك، وقد يذكر النبي صلى الله عليه وسلم عاماً ويذكره بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصية". (أصل الشيعة). لذا فإنه يمكن بموجب هذه السفسطة المنسوبة للأئمة أن يُحرموا أي أمر بحجة إن النبي (ص) أودع سنة التحريم للأئمة ولم يبوح به لبقية المسلمين ولا نفهم الغاية من هذا اللبس والتلبيس؟ مع إن الإمام علي أنكر بأن النبي (ص) أعلمه بشيء وكتمه عن سائر الناس.

6. كان لعقيدة التقية دور مهم في الحلال والحرام، ومن الصعب معرفة العلة بإستخدام التقية في أمور لا تستوجب الخوف! فيذكر الكليني عن أبان بن تغلب يذكر" سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبي (محمد الباقر) عليه السلام يفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال، وكان يتقيهم وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل". (فروع الكافي/208). حسنا! ما علاقة الباز والصقر بالأمويين سواء قتلت أن لم تقتل؟ وأي جبن عند الإمام الباقر بحيث إنه يتقي الأمويين في شأن الباز والصقر! كإن الأمر يهدد بزوال خلافتهم! وأي شجاعة عند الإمام الصادق وهو يطعن بأبيه مظهرا بطولته الزائفة في عدم إستخدام التقية؟ ولماذا لا يستخدم التقية طالما هي تسعة أعشار دينه؟

7. إن الله تعالى ألزم نبيه المصطفى بضوابط الحلال والحرام وعدم الخروج عنها، فقد جاء في سورة التحريم/1 ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك)). وفي سورة الأعراف/32 ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده من الطيبات والرزق)). فإن كان ربّ العباد منع رسوله من تحريم ما أحل، وأن يحل ما حرم! فكيف يصح للأئمة أن يحلوا ويحرموا حسبما يشاءوا؟

8. كل هذه الأمور بجهة والأمر الآتي بجهة أخرى، فالشيعة كما يبدو لم يعرفوا الحلال والحرام قبل مجيء أبو جعفر! فقد ذكر الكشي" كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليه من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس". (رجال الكشي/425). وإذا اعتبرنا ان التشيع بدأ كما يزعم البعض مع وفاة عثمان بن عفان فهذا يعني إن الإمام علي والحسن والحسين وبقية الأبناء وعامة الشيعة لم يعرفوا الحلال والحرام! بمعنى إنهم لم يقرأوا القرآن الكريم ويطلعوا على السنة المحمدية، أو لا يعترفوا بهما. وإن الأئمة غير معروف مصيرهم في الآخرة لأنهم لم يميزوا بين الحلال والحرام. وإن الشيعة الأوائل كانوا جهلة بأحكام الحلال والحرام! وهذا يعني بطلان المذهب الذي بني على أحاديثهم.

9. يأخذ الشيعة بعقيدة الأئمة في الحل والتحريم من قول السيد المسيح لسمعان (بطرس)" ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماء. وما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماء". ويتحدث الانجيل عن تلاميذ السيد المسيح (12)، حيث ورد في انجيل متي (19/16و

18/18) بأن لهم حرية الحل والتحريم. كما ذكر مرجعهم إبن بابويه القمي" إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله! تؤجروا مرتين". (التفسير310/1).

10. الغريب انهم لم يستنكروا تحريم ابن عباس في الرواية القادمة، ولكنهم استنكروا إنهاء عمر عن المتعة المستمدة من قول النبي (ص)! قال الأزرقي" حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن من سمع عاصم بن بهدلة يحدث عن زر بن حبيش قال: رأيت عباس بن عبد المطلب في المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم يقول: لا أحلها لمغتسل وهي لمتوضيء وشارب حل وبل، قال سفيان: يعني لمغتسل فيها وذلك انه وجد رجلاً من بني مخزوم، وقد نزع ثيابه وقام يغتسل من حوضها عريانا". (تأريخ مكة/148).

قال الشاعر الخزاعي:

كأني لم أقطن بمكة ساعة - ولم يلهني فيها ربيب منعم

ولم أجلس الحوضين شرقي زمزم - وهيهات أني منك لا أين زمزم

50. الإمام علي عند الشيعة والسنة

لا يمكن أن ينكر مسلم دور الإمام علي ومكانته في الإسلام، وتثبيت أركانه شأنه في ذلك شأن بقية الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة الذي أبلوا أفضل البلاء في فجر الدعوة الإسلامية. فالإمام علي من الرواد الأوائل في الإسلام ولكنه ليس بأكثر إهمية من بقية الصحابة ولا أشجع منهم. فالذي إستشهد في معركة بدر وهاجر وتعذب علي أيدي الكفار قدم أكثر منه ومن غيره من آل البيت للدعوة. سيما إنه كان طفلا لم يبلغ الحلم في بداية الدعوة التي كانت هي المحك الرئيس للشجاعة وكذلك الفتوحات التي لم يشارك فيها أو يكون له أي دور فيها، الذين عاصروه كالحمزة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وخالد ابن الوليد ومعاوية خدموا الإسلام أكثر منه بما لا يقارن وكانوا أشجع منه بكثير. وقد رُوي عن ابن الشياب أنه قال " كان رسولُ الله آخرَ أصحابه يوم الشعب (يعني يوم أحد)، ليس بينه وبين العدو غير حمزة، يقاتل العدو حتى قُتل، وقد قَتَلَ اللهُ بيد حمزة رضيَ الله عنه من الكفار واحداً وثلاثين رجلاً، وكان يدعى أسد الله". (أسد الغابة335/6). ذكر عبد الرحمن البرقوقي" كان طليحة بن خويلد الأسدي من أشجع العرب يعد بألف فارس، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد أسد بن خزيمة سنة تسع فأسلموا، وكان له في واقعة القادسية بلاء حسن". (مجلة البيان24/17). وخالد بن الوليد إنه صاحب أهل الروم وخالد الذي فتح دمشق وأكثر بلاد الشام وله واقعة عظيمة في الروم ووقعة مسيلمة ولم يلق المسلمون مثلها وقتل مسيلمة. مات خالد على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا وكذا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية، وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء. ويروى أن وجد بجسده ثمانون مابين ضربة وطعنة فأما السهام فلم تكن تحصى وهو صاحب وقعة اليرموك. وعمرو بن معدي كرب فارس من فرسان الجاهلية ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام شهد حروب الفرس وكان له فيها أثر وعمر حتى ضعف وارتعش وهو أشهر الفرسان ذكراً. وطليحة الأسدي من كبار الأبطال جاهلية وإسلاماً ارتد وتنبئ وجمع جمعاً عظيماً وأغواهم وكان يتكهن، وعاد طليحة إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيرها من الفتوح وكانت له فيها آثار ومواقف. والمقداد كان فارساً بطلاً رامياً وهو أول من رمى في سبيل الله

ولما تخير عمر من يؤمن على قتال الفرس واستشار فيه قيل له هو الليث عادياً فبعثه حتى فتح العراق ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة.

يحاول الشيعة النيل من الصحابة على أساس إنهم هربوا وتركوا الرسول (ص) وحده في معركة أحد في تشويه خطير للتأريخ. والحقيقة كما يذكرها المؤرخون المنصفون هي إنه في معركة أحد بعد أن تغير الموقف لصالح قريش، أصيب النبي (ص)" فجعل يمسح الدم من وجهه وهو يقول" كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم". ثم قام زياد بن السكن في خمسة من الأنصار، فقاتلوا دون رسول الله (ص) رجلا رجلا حتى قتلوا، وكان آخرهم زياد بن السكن، فأثبتته الجراحة، فقال رسول الله: أدنوه مني! فوسده قومه حتى مات في حجره، وترس أبو دجانة دون رسول الله (ص) فكانت النبل تقع في ظهره وهو ينحني عليه (أي على الرسول) حتى كثرت فيه النبل، وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله حتى قتل". (السيرة النبوية1/ 223). وقد إنتهى أنس بن النضر (هو عم أنس بن مالك) الى عمر وطلحة وعدد آخر من الرجال وقد توقفوا عن القتال وهم يظنون ان النبي (ص) قد قُتل كما أشاع الكفار، فقال لهم عما يوقفهم عن القتال، فأخبروه بأن النبي (ص) قد مات! فقال لهم ماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا وموتوا على ما مات عليه! فقاتل حتى قتل" وكان فيه سبعون ضربة بالسيف والرمح" (السيرة النبوية1/ 225). ولما علم الصحابة ان الرسول لم يمت" نهضوا إليه فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد والحارث بن الصمة. وكان الرسول يتاول النبل سعدا ويقول" إرم فداك أبي وأمي". لاحظ ان عليا كان كبقية الصحابة توقف أولا، ثم حارب بعد أن تبينت الإشاعة بوفاة النبي (ص)، ولا فضل له على البقية كما ترود الروايات الشيعة في تصوير هروب الصحابة وثبات علي. كما ان النبي (ص) أشاد بسعد وليس بعلي. وان أنس بن النضر هو الذي فدى النبي (ص) وبلا منازع وليس عليا! فهو و زياد بن السكن وبقية الشهداء الأربعة و وترس أبو دجانة هم الأشجع لأنهم فدوا النبي (ص) بأرواحهم وليس عليا وبقية الصحابة.

أما كون علي إبن عم النبي (ص) وزوج إبنته فاطمة، فهناك من نال هذا الشرف أكثر منه وهو عثمان بن عفان الذي تزوج من إبنتي الرسول رقية وأم كلثوم، وقال له النبي (ص) لو كانت عنده بنت أخرى لزوجه أياها. بمعنى إن الإمام علي لو لم يتزوج فاطمة لكانت هي الأخرى من نصيب عثمان. وإن كان للقرابة أثر فإنها ليست لصالح الإمام علي فقد توفي أبوه وهو كافرا لم يؤمن برسالة إبن أخيه وهذا يعيبه أكثر مما يعيب أبي لهب عم الرسول الذي كان بعيدا عن النبي (ص) ومجافيا له، ولم يتربى النبي (ص) في أحضانه كأبي طالب. حيث ورد في سورة سبأ/37 ((وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)).

بالغ الشيعة الصفويون في أمر علي لحد المغالاة وإنحرفوا عن بوصلة الحق كثيرا في صفاته ومعجزاته فوقعوا في منعطفات كانوا في غنى عنها، لأنهم أساءوا للإمام. ومنها ولادته في الكعبة وهو أمر يسيء للإمام لأنه يعني بأنه ولد بين الإصنام التي كانت تعج بها الكعبة، ومن المعروف ان نساء قريش عندما تتعسر عندهنّ الولادة يذهبنّ للكعبة للإستنجاد بالأصنام. أما عن القول بأن عليا لم يسجد لصنم، فالحنفية والمتألهين الذين ذكرهم ابن اسحق في السيرة كزيد بن عمرو بن نفيا، عثمان بن الحويرث، عبد الله بن جحش وورقة بن نوفل وخالد بن سنان وغيرهم لم يسجدوا لصنم قبل ظهور الإسلام وكرم الله تعالى وجوههم جميعا. وأضاف لهم ابن الجوزي

لهم ابو بكر الصديق ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الحميري، وقس بن ساعدة الأيادي، وابو قيس بن صرمة. (راجع سيرة ابن هشام222/1).

كما أن عليا لم يشرك ويسجد لصنم لأن النبي (ص) كفله وعمره ثماني سنوات، فليس غريبا ان لا يسجد صنم ليس إيمانا وتعقلا ومعرفة، ولكن تقليدا ووفاءا لمن رباه وإعتنى به. وقال النبي (ص) " ما كلمت أحدا في الإسلام إلا أبي وأرجعني في الكلام، إلا إبن أبي قحافة، فإني لم أكلمه بشيء إلا قبله". (راجع السيرة الحلبية274/1).

ولم يفدِ الإمام علي النبي (ص) في مؤامرة قريش على قتله في إجتماع دار الندوة وتفريق دمه على جميع القبائل كما يدعي الشيعة. لأن النبي (ص) طمأنه بالقول" نمّ على فرشي، وتسبح ببردي الحضرمي الأخضر، فنمّ فيه، فإنه لن يخلص اليك شيء تكرهه فيهم". (سيرة ابن هشام483/2). كما ان المتآمرين اتفقوا على قتله بضربة واحدة علنا وليس غيلة وغدرا. لذا ورد في السيرة عن المتآمرين" فلما أصبحوا ساروا اليه يحسبونه عليا، فقام علي من الفراش، فعرفوا ان النائم كان غير محمد". وليس من المنطق والعقل ان يعرض النبي (ص) غلاما صغيرا للقتل لينجو بنفسه، هذا الكلام يسيء للنبي (ص) ولا يمكن قبوله.

كما إعترف علي بأسبقية أبي وعمر على بقية المسلمين أي بمن فيهم على نفسه، ذكر الطوسي لقد شهد علي" إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر". (كتاب الشافي428/2). أخرى " إنهما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمقتدى بهما بعد رسول الله، ومن اقتدى بهما عصم". (المصدر السابق). وقال علي بعد موت ابو طالب بـأن قريش تجاذبت الرسول وهو يقولون له: أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا" فو الله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، فصار يضرب هذا ويدفع هذا". (راجع السيرة الحلبية249/1).

كما الغوا فتوة العرب قبل وبعد الإسلام وأسبغوها على فقط، فقد ذكر أبو الحسن محمد بن محمد القمي كاتب ديوان الإنشاء المعمور " بسم الله الرحم الرحيم، من المعلوم الذي لا يتمارى في صحته ولا يرتاب في وضوح براهينه وأدلته أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو أصل الفتوة ومنبعها ومنجم أوصافها الشريفة ومطلعها وعنه تروى محاسنها وآدابها ومنه تشعبت قبائلها وأحزابها وإليه دون غيره ينسب الفتيان وعلى منوال مؤاخاته الشريفة النبوية نسج الرفقاء والأخوان وأنه كان عليه السلام مع كمال فتوته ووفور رجاحته يقيم حدود الشرع على اختلاف مراتبها ويستوفيها من أصناف الجناة على تباين جناياتها ومللها ومذهبها غير مقصر عما أمر به الشرع المطهر وقدره ولا مراقب فيما رتبه من الحدود وقرره امتثالاً لأمر الله تعالى في إقامة حدوده وحفظاً لمناظم الشرع وتقويم عموده فإنه عليه السلام فعل ذلك بمرأى من السلف الصالح ومسمع ومشهد من أخيار الصحابة ومجمع فلم يسمع أن أحداً من الأمة لامه ولا طعن عليه طاعن في حد أقامه وحقيق بمن أورثه الله مقامه وناط به شرائع الدين وأحكامه وانتمى إليه عليه السلام في فتوته واقتفى شريف شيمته وكريم سجيته أن يقتدي به عليه السلام في أفعاله ويحتذي فيما استرعاه الله تعالى واضح مثاله غير ملوم فيما يأتيه من ذلك ولا معارض فتوة ولا شرعاً فيما يورده ويصدره وقد رسم الله على المراسم العلية المقدسة النبوية الإمامية وزادها نفوذاً معضوداً بالصواب وتأييداً ممتد الأطناب محكم الأسباب على كل من تشرف بالفتوة برفاقة الخدمة الشريفة المقدسة المعظمة الممحدة المكرمة الطاهرة الزكية الإمامية الناصرة الدين الله تعالى شرف الله مقامها وخلد أيامها وأعلى كلمتها ونصر رايتها". (مجاة المقتبس ج21/26 عام 1908). وفي ذلك بخس بحق العديد من الأبطال المسلمين فهناك

من هو اشجع من علي بكثير مثل البراء بن مالك الذي شارك في مائة مبارزة ربحها، وخالد ابن الوليد سيف الله الذي حارب في غزوة مؤته بسيفه التاسع بعد أن تكسرت ثمانية سيوف في يده. وقد نسب الشيعة لسلمان الفارسي القول" أما والله لو وليتموها عليا لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أرجلكم". (أعيان الشيعة308/3). لكن ولاها علي فما أكل المسلمون سوى بعضهم البعض في معارك ضارية. فقد كذب الفارسي أو نسب له حديثا كاذبا.

نسب الكليني لعلي في مدح نفسه بالقول" لقد أعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب". (الكافي107/1) وفسر الكاشاني المنايا والبلايا بقوله" هي آجال الناس ومصائبهم". (الوافي123/1). إذن كيف يعرف مصائب الناس ويجهل مصيبته. كيف رضا بالتحكيم مع معاوية وهو يعرف النتيجة ليست في صالحه؟ وكيف يقول لولديه الحسن والحسين بعد أن ضربه ابن ملجم بأنه ان عاش سيفصل أمره وان مات بأن يقتلوه؟ ومن أعطاه هذه الخصال؟ ولماذا اعطي هذه الخصال دون الرسل والأنبياء وهو ليس سوى إبن عم نبي وزوج إبنته".

من العجيب ان يضفي الشعوبيون صفات ربانية على الإمام علي مع إنه فشل فشلا ذريعا في إهداء أبيه لنور الإسلام، في حين نجح أبو بكر في مسعاه لإهداء أبيه العجوز المعوق للإسلام وهو لا يمتلك تلك الصفات الإلهية! ذكر ابن حديدة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الأنصاري" أتى أبو بكر بأبيه يقوده وكان قد كف بصره فلما رآه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال هلا تركت الشيخ في بيته، حتى أكون أنا آتيه فيه؟ قال أبو بكر: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت. فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم". (للمزيد راجع المصباح المضي في كتاب النبي الأمي الى ملوك الأرض).

ومع هذا حاول الشعوبيون أن يخفوا فشل الإمام في إهداء أبيه إلى الإسلام بعناوين هزيلة مطلقين وصف (مؤمن قريش) على من لم يهتدِ للإسلام ويتشرف بقبوله. فإن كان أبو طالب الوثني مؤمن قريش كما يزعمون! فماذا نسمي الصحابة الكبار؟ وهل يجوز ان يعد الكافر مؤمنا لأنه عم النبي (ص)؟ إذن لنطلق على أبي لهب نفس اللقب فكلاهما من أعمام النبي (ص) ونساويهما بإبن عباس حسب هذا المنطق العليل. أو يتساوى علي مع أبناء عم النبي (ص) من اولاد أبي لهب، فهما بنفس المنزلة من حيث القرابة، وليس بالطبع من حيث الإيمان وبقية الصفات. لا ينكر عاقل ولبيب بأن لأبي طالب دور مهم في حياة النبي (ص) لكنه لم يكمل مشوار المسيرة النبوية المباركة، طالما إنه لم يعترف بالنبوة لإبن أخيه مما جمله يبكيه لهذا السبب حتى نزلت الآية الكريمة ((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين)) سور القصص/56. كما جاء في سورة الكهف/17 ((مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)).

لنتعرف على رأي بعض علماء السنة بعلي، فقد ذكر ابو حنيفة "ما قاتل أحد عليا، إلا وعلي أولى بالحق منه". (المناقب للمكي83/2). وعن عن معركة الجمل" سار علي بالعدل وهو أعلم المسلمين في قتال أهل البغي: وعن طلحة والزبير"قاتلهما علي بعد أن بايعاه وخالفاه". (المناقب للمكي83/2). حتى مالك الذي قال" ينتقم الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم من كليهما" قد اعتبر الخلفاء الراشدين ثلاثة وعلي بن أبي طالب واحد من الصحابة لا اكثر وهم برأية حسب الأفضلية ابو بكر لأن النبي (ص) أمره بالصلاة ، وأختار ابو بكر عمر، وجعلها عمر الى ستة، فإختاروا عثمان، وقيل انه أكمل حديثه عن الخلافة قائلا" ليس من طلب الأمر كمن لم يطلبه".

(المدارك204/1). ويذكر عن عثمان وعلي وطلحة والزبير" والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر". (العقد الفريد235/1). اي كان خلافهم سياسيا وليس دينيا، وهذه هي الحقيقة.

قال الزهري حدثني سعيد بن المسيب، عن أبيه المسيب بن حزن المخزومي، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجد عنده أبا جهل بن هشام ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله (ص) يا عم، قل: لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله". فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية :يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله (ص) يعرضها عليه، ويعودان له بتلك المقالة، حتى قال آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله . فقال رسول الله (ص) " أما لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ". فأنزل الله عز وجل سورة التوبة/13 ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى)). (تفسير إبن كثير). حدود الله واضحة وحدية ولا مجال لتحريفها حسب الأهواء. وأبو طالب مشرك كما ورد في السورة.

جاء في تفسير القرطبي"الصواب أن يقال أجمع جلّ المفسرين على أنها نزلت في شأن أبي طالب عم النبي (ص)، وهو نص حديث البخاري ومسلم، وقد تقدم الكلام في ذلك في (براءة). وقال أبو روق قوله ولكن الله يهدي من يشاء، في إشارة الى العباس، وقال قتادة وهو أعلم بالمهتدين، قال مجاهد: لمن قدر له أن يهتدي، وقيل معنى (من أحببت) أي من أحببت أن يهتدي. وقال جبير بن مطعم: لم يسمع أحد الوحي يلقى على النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبا بكر الصديق فإنه سمع جبريل وهو يقول الآية". يا محمد اقرأ ((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)). ونحى هذه المنحى إبن عباس، وإبن عمر ومجاهد والشعبي وقتادة في أحاديثهم.

لقد عظم أهل السنة الإمام علي في العديد من الروايات والأحاديث، منها على سبيل المثال ما أورده البخاري" قال النبي (ص) يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلهم يرجو ان يعطاها، فقال (ص): أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله (ص) في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال علي يا رسول الله: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال (ص): انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم". (صحيح البخاري77/5. كتاب المغازي). وآخر" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى". (المصدر السابق208/4).

لاحظ أهمية الإمام علي في هذه الرواية: رأى المنذر بن سعيد أرجوزة لابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً فيهم، ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان إلى عبد الرحمن بن محمد، فلما رأى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد ربه وكتب في حاشية الكتاب:

أو ما عليّ لا برحت ملعنـــاً.. يا ابن الخنيثة عندكم بإمام

رب الكساء وخير آل محمد ... داني الولاء مقدم الإسلام

وجاء في مسند إبن حنبل في حديث النبي (ص) مع فاطمة وكانت رافضة للزواج من الإمام علي"أو ما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلم". (مسند إبن

حنبل26/5). وذكر إبن الأثير"عن وهب بن حمزة، قال: صحبت عليّاً من المدينة إلى مكّة، فرأيت منه بعض ما أكره فقلت: لئن رجعت إلى رسول الله (ص) لأشكونّك إليه، فلمّا قدمت لقيت رسول الله (ص) فقلت: رأيت من عليّ كذا وكذا، فقال (ص): لا تقل هذا فهو أولى الناس بعدي". (أسد الغابة473/5). وهناك المئات من الأحاديث الروايات في فضائل الإمام علي رغم إن بعضها لا سند قوي لها، لكنهم أوردوها على علتها.

من الجدير بالإشارة إن روايات الإمام علي في المصادر الرئيسة الأربعة للشيعة هي (690) رواية فقط! أي أقل من روايات مسند أحمد عن الإمام علي التي بلغت (804) رواية. ويبلغ عدد الروايات عن علي في كتب السنة من صحاح ومساند وسنن (1583) رواية.

لكن من هو الإمام علي عند الشعوبيين؟ علاوة على علي الربّ وعلي الساحر وعلي الشاعر وغيرها؟ سوف نستعرض الروايات والأحاديث ونخرج منها بالعجب العجاب!

الإمام الحمار والمطية والبعوضة والدابة!

(حاشاه من هذا الأفك! لكن هذا ما يقوله عن نفسه، أو ما ينسب إليه من أتباعه).

ذكر المجلسي عن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر قال" أعلم يا جابر حمار يسير بك، فيبلغ بك من المشرق إلى المغرب في يوم واحد؟ قال جابر: جعلت فداك يا أبا جعفر، وأنى ليّ هذا؟ فقال أبو جعفر: ذلك امير المؤمنين! ألم تسمع قول النبي (ص) في علي"والله لتبلغن الأسبابـ والله لتركبن السحاب". (البحار364/25). ووردت كذلك في بصائر الدرجات/379). وذكر السيد المرعشلي عن الإمام علي لانه وصف نفسه "أنا مطية الوديعة". (شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي351/22). وذكر المفسر الشيعي العياشي عن علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله" البعوضة هي أمير المؤمنين، وما فوقها رسول الله". (تفسير العياشي25/1). لنقرأ رأي نقيض، قال البلاذري" عن المدائني عن ابن حزي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق: عن عمرو الاصم قال: قلت، للحسن بن علي: إن أناسا من الشيعة يزعمون أن عليا دابة الارض، وأن الله باعثه إلى الدنيا. فقال: كذبوا ليس أوليك بشيعة، أولئك أعداؤه، لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه". (راجع أنساب الأشراف/ 142).

الإمام علي صديق الشيطان

روى الصدوق بإسناده إلى علي (ع) قال: قد كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدوب" فقال يا رسول الله أدعي لي بالمغفره! فقال النبي عليه الصلاة والسلام خاب سعيك ياشيخ وضل عملك فلما ولىّ الشيخ سألته عنه؟ فقال ذلك اللعين إبليس. قال علي (ع) فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته على الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لأخنقه، فقال لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم! والله يا على إني لأحبك جداً وما أبغضك أحد الاّ شركت أباه في أمه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله". (الأنوار النعمانية168/2). وبموجب هذه السفسطة سيدخل الشياطين جميعا الجنة لأن قائدهم أبليس يحب الإمام علي، وقد قال النبي (ص) للإمام علي" لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق". فهنيئا لأبليس ورهطه الشياطين جنة الخلد، وهنيا للشيعة بتجنيد أبليس والشياطين حيث أصبحوا من أتباع أل البيت!

الإمام الجاهل في علوم الشرع

باب مدينة العلم وخازن علوم الله لا يعرف سنة قبله!

عن عمار عن أبي عبد الله (ع) ، قال: سألته عن الصلاة في رمضان في المساجد؟ فقال: لما قدم أمير المؤمنين (ع) الكوفة أمر الحسن بن علي أن ينادي في الناس: لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة، فنادى في الناس الحسن بن علي بما أمره به أمير المؤمنين (ع) فلما سمع الناس مقالة الحسن بن علي (ع) صاحوا: واعمراه، واعمراه، فلما رجع الحسن إلى أمير المؤمنين (ع) قال له: ما هذا الصوت؟ قال: يا أمير المؤمنين (ع) الناس يصيحون: واعمراه، واعمراه، فقال أمير المؤمنين (ع) قل لهم صلوا". (وسائل الشيعة46/8). ويجهل حكم المجنون بأنه القلم عنه مرفوع، ذكر الكليني عن ابان بن تغلب" قال أبو عبد الله إذا زنى المجنون أو المعتوه جلد، وإن كان محصناً رجم". (الكافي للكليني192/7). وعن على بن ابراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن ابراهيم بن الفضل عن أبان بن تغلب قال" قال ابوعبدالله (ع): اذا زنى المجنون أو المعتوه يجلد الحد، وان كان مصحنا رُجم قلت: وما الفرق بين المجنون والمجنونة والمعتوه والمعتوهة؟ وباب مدينة العلم عندما سألوه عن حكم المذي؟ فرّ رأسه لا يعرف الجواب، وارسل للنبي (ص) سائلا الحكم في هذه المسألة! ذكر الطوسي عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي الحسن (ع)، قال: سألته عن المذي؟ فأمرني بالوضوء منه، ثم أعدت عليه سنة أخرى، فأمرني بالوضوء منه، وقال: إن عليا أمر المقداد أن يسأل رسول الله (ص) واستحيى أن يسأله، فقال: فيه الوضوء: قلت: وإن لم أتوضأ، قال: لا بأس". (التهذيب18/1).

ويصفون عليا بالمذاء! قال المحقق البحراني" عن اسحاق بن عمار قال" سألت عن المذي فقال ان عليا (ع) كان رجلا مذاء واستحيى ان يسأل رسول الله (ص) لمكان فاطمة (ع)، فامر المقداد ان يسأله وهو جالس فسأله فقال له ليس بشئ". (الحدائق الناضرة36/5). وقال إبن المهر الحلي" عن اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله قال سألته عن المذي؟ فقال: إن عليا كان رجلا مذاءا واستحيى أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان فاطمة، فأمر المقداد أن يسأله وهو جالس، فسأله، فقال له النبي: ليس بشئ". (منتهى الطلب190/1).

كما ورد عن الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبان بن عثمان، عمن حدثه عن أبي عبدالله (ع) قال: قال علي: عرضت على رسول الله (ص) ابنة حمزة فقال: أما علمت انها ابنة أخي من الرضاع" . (وسائل الشيعة 25920/2 /8 - باب تحريم).

والمعصوم لا يعرف ما يصح من الحلف ولا طيبات النبي (ص)! جاء في تفسير القمي في قوله تعالى في سورة المائدة/87 ((لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُم))] "نزلت في امير المؤمنين (ع) وبلال وعثمان بن مظعون، فأما أمير المؤمنين (ع) فحلف أن لا ينام بالليل أبداً، وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً إلى أن قال: فخرج رسول الله (ص) ونادى الصلاة جامعة، وصعد المنبر، وحمد الله، واثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات ألا إنيّ أنام الليل، وأنكح، وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي، فقام هؤلاء، فقالوا: يا رسول الله! فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ ((لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)). (تفسير القمي179/1). وهناك الكثير من الروايات والأحادث سنوردها لاحقا.

الامام الذي لا يصلي الليل

نقل المجلسي عن علي بن أبي طالب" سافرت مع رسول الله وليس له خادم غيري، وكان معه لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، فإذا قام إلى صلاة الليل، يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة، حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا". (بحار الأنوار2/40). أهذه هي أخلاق علي؟ ولماذا لا يصلي مع النبي (ص) صلاة الليل؟ هل هو حب الفراش؟ واين كان هذا السفر ومتى سافر النبي (ص) مع عائشة وعلي فقط؟ وما الغرض من السفر وما هي وجهته؟ وهل النبي (ص) التاجر والذي ينحر الأكباش والخراف ويوزعها للمسلمين ويصطفي من الغنائم ما يريد ليس عنده سوى لحاف واحد؟ هل هناك انسان له ذرة من الشرف والحياء يتحدث عن عرضه بهذه الطريقة المخدشة إلا الديوث؟

كذلك علي يصلى بلا طهرا! روى الشيخ الطوسي عن عَلِيُّ بْنُ الحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) قَالَ: صَلَّى عَلِيٌّ (ع) بِالنَّاسِ عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ وَكَانَتِ الظُّهْرَ فَخَرَجَ مُنَادِيهِ أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ (ع) صَلَّى عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ فَأَعِيدُوا وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ". (تهذيب الأحكام40/3).

الإمام الساحر

فقد نسبوا إليه كتاب النور اللامع والجفر الجامع وهو يضم رموز وطلاسم تافهة لا تختلف عن تلك التي تضمها كتب السيد الطوخي والشيخ البوني والتلمساني وعيرهم من السحرة، وكإنما السحر من الملائكة وليس من الشياطين. وقد ضمت المراجع الرئيسة للشعوبيين العديد من هذه الطلاسم وأفرد لها المجلسي فصل خاص في بحاره المظلمة. وهذا واحد من الطلاسم متعدد الوصفات للمصروع والمسموم والخائف وضد للأفاعي والعقارب ولمقاومة للشيطان! " بسم الله الرحمن الرحيم اي كنوش اي كنوش ارشش عطينطنطيع ياميططرون فريسالسنون ما وما وساما وسويا طيطشاوش خيطوش مشفقيش" . (البحار193/19). وهكذا لنهاية الجنجلونية التي يمكن أن تصدر من ساحر دجال تربى في حضن الشيطان وليس من إمام تربى وترعرع في حجر وأحضان النبي (ص). الا يكفي قراءة المعوذتين للإستعاذة من الشيطان بدلا عن هذه الترهات؟

الإمام الفاحش

وقد يستغرب المسلم من بذاءة لسان الإمام وفواحشة، فتصوروا أن على منبر المسجد وإمام المسلمين يخاطب إمرأة بلسان قد لا تجده عند أولاد الشوارع! فقد وصفته بالقول" هذا قاتل الأحبة" وهو أمر عادي لمن فقدت زوجا أو أخا أو ابا أو حبيبا في معاركه الدموية في الجمل وصفين ضد المسلمين، فإنبرى متهجما عليها بأقدح العبارات" كذبت يا جربة يا بذية، يا سلسع، يا سلفع التي لا تحيض مثل النساء، يا التي على شيء منها بين مدلى" (المعصوم يعيب فرجها، ولا نفهم كيف عرف بعاهة فرجها؟ هل هذا من علم الغيب؟ (لحار الأنوار129/24). وينسبون إليه الأمثال الفاحشة مثل" مثل شعيرات أستك" و" يا عاض أير أبيك". هل هذه الأقول تتناسب

مع من يعتبرونه خازن علوم الله والرسل والأنبياء؟ قارن موقف علي بموقف عمر عندما خطب اول خطبة بعد البيعة في المسجد قال" أيها الناس إن رأيتم في اعوجاجا فقوموني" فإنبرر له احد المسلمين بالقول" والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا". فلا يغضب امير المؤمنين ولا يجد في ذلك جرحا لمكانته أو إهانة، بل يفرح ويقول" الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم أمير المؤمنين بسيفه" . قارن هذا بموقف علي مع المرأة التي أعابها علي في المسجد، والمصيبة في بيت الله، وهذا هو إسلوبه الفاحش! فكيف لو كان في الشارع؟

تحدث المجلسي عن بذاءة أخرى" من معجزاته صلوات الله عليه أن الاشعث بن قيس استأذن على علي عليه السلام فرده قنبرا، فأدمى أنفه، فخرج علي عليه السلام فقال: مالي ولك يا أشعث؟ أما والله لو بعبد ثقيف تمرست لا قشعرت شعيرات استك! قال: ومن غلام ثقيف؟ قال: غلام يليهم لايبقي من العرب إلا أدخلهم الذل، قال: كم يلي؟ قال: عشرين إن بلغها. قال الرواي: فولى الحجاج سنة خمس وسبعين ومات سنة تسعين" (بحار الانوار /باب 114).

علي الإمام المتصوف

الأخذ بأقوال المتصوفة وإستخدام مصطلحات صوفية غير معروفة في عهده إخترعها الشريف الرضي في كتابه (نهج البلاغة) ونسبها لعلي، وهذه المصطلحات عرفت في عهد الشريف الرضي بعد ترجمة الكتب عن الاغريقية والفارسية إلى العربية. كقول الإمام علي" كمال الإخلاص له في نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة إنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه، فقد قرنه، ومن قرنه، فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله، فقد أشار اليه، ومن أشار اليه، فقد حدّه، ومن حدّه فقد عده، ومن قال فيم؟ فقد ضمه، ومن قال علام؟ فقد أخلى منه". (شرح النهج لمحمد عبدة8/1).

علي هو أليا في الكتاب المقدس!

نسب المجلسي حديثا كاذبا للنبي (ص) جاء فيه" يا عليّ ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك في الإنجيل، فاسأل أهل الإنجيل وأهل الكتاب يخبرونك عن أليا، مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاكَ الله عز وجل من علم الكتاب، وإنَّ أهلَ الإنجيل ليتعاظمون أليا وما يعرفونه وما يعرفون شيعته، وإنما يعرفهم بما يجدونهم في كتبهم". (بحار الأنوار44/65).

الإمام المجنون

عندما ترى رجلا بالغ جالسا على التراب ويهيل التراب على رأسه، فإنك ستكون أمام إحتمالين أما إن الرجل مجنون أو إنه منكوب أصيب بفاجعة كبيرة للتوا فإنفجرت مشاعره فجأة بهذه الطريقة، والحقيقة إن العرب ربما تتسامح مع المرأة عموما والأم خصوصا عندما تقوم بهذا الفعل في حال فقدان الزوج أو الإبن أو الأب. ولكن هذا الفعل لا يعد لا ئقا وإنما عيب عندما يفعله الرجال، ولأن الإمام لم يفجع لأمر وإنما تخاصم مع زوجته فإن هذا يرجح بأن الإمام لم يكن سويا، ولو طبقنا هذا الحال علي أي فرد الآن لما عُدّ عاقلا. يذكر هاشم البحراني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إبن أبي عمير، عن أبي البصير، عن أبي عبد الله" إنتهى الرسول (ص) إلى علي (ع) وهو نائم في المسجد وقد جمع رملا ووضعه على رأسه، فحركه

النبي برجله ثم قال له: يا دابة الأرض". (مدينة المعاجز90/3). النبي (ص) يدعس برجله الإمام المعصوم الذي جمع رملا فوق رأسه! بربكم أي صورة هذه لعظماء الأمة؟

الإمام الشبقي

للجنس أهمية كبيرة عند الإمام تضاهي دماء المسلمين، وقد عرف عنه الشبق الجنسي وعدم الإلتزام بضوابط الإسلام. ومنها الحديث النبوي الشريف" لا نكاح إلا بولي". إذ يحدثنا الدارقطني عن الشعبي قوله" ما كان أحد من أصحاب النبي (ص) أشد في النكاح بغير ولي من علي (رض) فكان يضرب فيه". الأنكى منه ان الدارقطني يروي عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن الإمام علي قوله" لا نكاح إلا بإذن ولي. فمن نكح أو أنكح بغير إذن ولي فنكاحه باطل". (المغني344/7). وورد في البحار عن أبي عبد الله" أتى عمر بإمرأة تعلقت برجل من الأتصار كانت تهواه، فأخذت بيضة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها فقام الإمام علي فنظر بين فخذيها فإتهمها". (بحار الأنوار303/4). حسنا هل يجوز النظر إلى عورة المرأة؟ هل ما بين الفخذين عند المرأة لا يعتبر عورة في شرع الإمام؟ ألا يسيطيع الإمام أن يستعين بإمرأة لتكشف عن المتهمة؟

ويضيف المجلسي" بقوم النبي يصلي الليل وعلي وعائشة في فراش واحد ولحاف واحد". (البحار40/2).

1. لماذا لا ينام علي مع فاطمة وينام مع عائشة؟ هل هذا منطق سليم؟ حسنا ومع من تنام فاطمة طالما علي لا ينام جنبها؟

2. هذا الطعن أساسا بالنبي (ص) وليس بعلي وعائشة وفاطمة فحسب. ثم ماذا تسمي الرجل الذي يترك رجلا مع إمرأته في فراش واحد وتحت غطاء واحد؟ هل هذا نبي أم ديوث؟ عذرا سيدي المصطفى حاشاك الله من هذه اللغو والتفاهات، لكم هذا ما يتحدث به أتباع علي.

جاءعن أبي عبدالله عليه السلام قال" كأن رسول الله صلى الله عليه وآله يسلم على النساء ويرددن عليه السلام وكأن أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء وكأن يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول: أتخوف أن تعجبني صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر". (رسائل الشيعة228/20). كأن الإمام قد قصر في عدد الزوجات والجواري!

وأخرى جادت بها القريحة المريضة الكليني" إن امرأة إقرت بالزنا عند الإمام علي أربع مرات، فأمر قنبرا أ ينادي بالناس فإجتمع الناس، وخطب فيهم الإمام: أيها الناس إن أمامكم خارج لهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحد إن شاؤ الله، فعزمت عليكم لما خرجتم و أنتم متنكرون، ومعكم أحجاركم لا يتعرف منكم إلى أحد، فأنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله. ثم نزلظ، فبما أصبح بكرة، خرج بالمرأة وخرد الناس معه متنكرين متلثمين بعمائمهم وأرديتهم، والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم، حتى إنتهى بها والناس معه إلى الظهر بالكوفة، فأمر بأن يحفر لها حفيرة ثم دفنها فيها، وركب بغلته، وأثبت رجله في غرز الركب، ووضع إصبعيه السبباتين في اذنيه، ونادى بأعلى صوته: أيها الناس! إن الله عهد إلى نبيه (ص) عهدا وعهده محمد (ص) إليّ، بأنه لا يقيم الحد من لله عليه حد، فنم كان لله عليه مثل ما له عليها فلا يقيم عليها الحد. فإنصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا علي والحسن والحسين، فأقاموا عليها الحد وما معهم غيرهم". (الكافي186/7). مسرحية مملة لا تفهم منها الغرض سوى الإساءة للإمام وخداعه للناس وخلونه بإمرأة متهمة بالزنا.

الإمام الديوث

وهذه المرة إهانة ثلاثية الأطراف حيث يختلي الصحابي سلمان الفارسي بفاطمة زوجة علي بدون وجود زوجها وهي شبه عارية ويناديها حبيبتي! قال البيهقي "ولا يدخل حجرة فاطمة رضي الله عنها من الرجال إلا رسول الله صلى الله عليه وآله والعباس ثم علي رضي الله عنه ثم الحسن والحسين رضي الله عنهما ثم هند بن أبي هالة وهو أخوها من أمها، ولهذا قيل لخديجة: أم هند". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/20). ولنسمع حكاية المجلسي في بحاره القذرة عن عبد الله بن سلمان الفارسي عن أبيه قال "خرجت من منزلي يوما بعد وفاة الرسول (10) أيام، فلقيني علي بن أبي طالب وقال لي: يا سلمان جفوتنا بعد وفاة الرسول (ص) فقلت حبيبي أبا الحسن مثلكم لا يجفي، غير إن حزني على النبي (ص) طال فهو الذي منعني من زيارتكم، فقال علي: يا سلمان أئت منزل فاطمة بنت الرسول (ص) فإنها مشتاقة تريد أن تتحفك بتحفة قد تحفت بها من الجنة. قلت لعلي: قد أتحفت فاطمة بشيء من الجنة بعد وفاة الرسول (ص)؟ قال علي نعم! فهرولت الى منزل فاطمة بنت محمد، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها إنجلى ساقها، وإذا غطت ساقها إنكشف رأسها (أي رأى سلمان ساقها ورأسها)، فلما نظرت إلى إعتجرت قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي (ص). قلت: حبيبتي أأجفاكم؟ قالت: فمه وأجلس وأعقل ما أقول لك" وعلمته طلسما من السحر! (بحار الأنوار66/43).

1. لا حظ الإسفاف في الرواية وتكرار فاطمة بنت رسول الله. وصيغ الكلام كإنهما عاشقان.
2. أي جفاء هذا الذي لم يتجاوز عشرة أيام؟ أليست لوفاة أبيها حرمة عندها؟
3. كيف تمارس السحر وتدعو غريب تحل عليه لبيتها وتختلي به؟
4. كيف أتاها الحرز من الجنة وبأية وسيلة؟ اليس هذه الدعوة الباطلة نفسها التي كررها الخميني بأن جبريل لم ينقطع عنها؟

علي الله ونبيه النبي!

عندما نزل الوحي على النبي (ص) ولا نعرف أي نزول كان منهم، لكن المهم ان عليا سأل النبي (ص) بعد أن سمع رنة الشيطان التي يبدو تزامنت مع نزول الوحي في مشهد مثير (ملاك وشيطان) " ما هذه الرنة؟ فقال النبي "هذا الشيطان أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا انك لست بنبي ولكنك وزير". (نهج البلاغة). ويذكر إبن حبان بأن أصحاب ابن سبأ بقول" بألوهية علي وعلمه الغيب وقدرته على إحياء الموتى، وأنه كان راضياً عن ألوهيته، ولكنه حرقهم بالنار لأنهم أفشوا السر، ثم أحياهم بعد ذلك". (الضعفاء والمتروكون8/3). لا يرى مانعا من كونه الله ولكن عاقبهم لأنهم كشفوا سره!

الإمام الجبان

في الوقت الذي يشيد أهل السنة بقوة الإمام علي، فإن الشعوبيين تارة يعدونه رجلا خارقا لا يشبه البشر وتاره يجعلونه في غابة الجبن. فقد رووا في شجاعة الإمام عليّ أمورا تدعو إلى الضحك كأنها من وحي الرسوم المتحركة. منها رواية القطب الراوندي "إن علياً بلغه عن عمر ذكره شيعته فاستقبله في بعض طرق البساتين وفي يد علي قوس فقال: يا عمر! بلغني عنك

ذكرك شيعتي فقال: أربع على ظلعك فقال عليه السلام: إنك لههنا، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغراً فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر: الله الله يا أبا الحسن! لا عدت بعدها في شيء، وجعل يتضرع إليه فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت فمضى عمر إلى بيته مرعوباً". (الخرائج والجرائح/20).

لكن لنرى الناحية الأخرى من الصورة للإمام التي أوردها سليم بن قيس "قال عمر لعلي: قم يا إبن طالب فبايع! فقال إن لم أفعل؟ قال إذ والله تضرب عنقك، فإحتج عليه ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح فضرب عليها أبو بكر، ورضي ذلك منه. فنادى علي (ع) قبل أن يبايع والحبل في عنقه: يا إبن أم إن القوم إستضعفوني وكادوا يقتلونني". (كتاب سليم بن قيس/83). كما روي الخزاز عن الباقر إجابته عن سؤال: لماذا لم يتحرك جده علي بن أبي طالب، فكان مما قال: "فما بال أمير المؤمنين عليه السلام قعد عن حقّه حيث لم يجد ناصراً، أو لم تسمع الله تعالى يقول في قصّة لوط عليه السلام: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، هود/80، وفي حكاية عن نوح: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾، القمر/10، ويقول في قصة موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، المائدة/25 فإذا كان النبي هكذا فالوصي أعذر. يا جابر مثل الإمام مثل الكعبة يؤتى ولا يأتي". (كفاية الأثر/247)

الإمام الذليل

يروي الشيخ الصدوق بأن الإمام علي أتى فاطمة فقالت له: يا إبن عم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي؟ قال نعم بخير منه عاجلا أم آجلا. قالت: أين الثمن؟ قال دفعته إلى اعين إستحييت أن أذلها بذل المسألة قبل أن تسألني. قالت فاطمة: أنا جائعة، وإبناي جائعان، ولا إشك إلا وإنك مثلنا في الجوع، ولم يكن لنا منه درهم. وأخذت بطرف ثوب علي (جرته من ثوبه وضربته)، فقال علي: يا فاطمة عليني! فقالت لا والله، أو يحكم بيني وبينك أبي. فهبط جبريل (ع) على رسول الله (ص) وقال: يا محمد السلام يقرئك السلام، ويقول إقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على يديه ولا تلمزي ثوبه". (الأمالي/555).

حالة مثيرة حقا! المعصومة أهانت المعصوم وضربته. والله تعالى ينهر المعصومة! لا نعرف على ماذا طالما هي معصومة وزوجها معصوم؟ المعصومة لم تتربى على إحترام الزوج المعصوم! وهذا الخلل في تربيتها يعود للأب (حاشاه). المعصومة بدلا من أن تشجع زوجها على فعل الخير تضربه! جبريل يتوسط بين المعصومين! وطالما أن جبريل يتصل بالمعصومين كما تشير الروايات الشيعية فلماذا لم ينزل عليهما ويفض المشكلة بدلا من المرور على النبي (ص) وإقحامه في المشكلة بين الزوجين؟ كيف فات جبريل ذلك؟ ونحن البشر لم تفوتنا! ثم ما الغرض من سرد هذه الرواية التي تعيب أهل البيت وتسيء إليهم؟

الإمام الأذل من الحذاء

هذه واحدة أيضا من المآسي التي تدمي القلب أوردها إبن أبي الحديد والمجلسي وعباس القمي وغيرهم، حيث سئل أبو جعفر من قبل النقيب: كيف بقي الإمام علي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله. فقال "لولا إنه أرغم أنفه في التراب، ووضع خده في حضيض الأرض، لقتل، ولكنه نسي السيف، فلما أطاع القوم الذين ولوا الأمر، صار اذل لهم من الحذاء تركوه".

(البحار139/29) وفي (بيت الأحزان/137) و (الإمامة والحكومة لمحمد الأنصاري/62). ونقلها إبن أبي الحديد على هذا النحو" سألت النقيب أبا جعفر يحي بن زيد: أني لأعجب من علي (ع) كيف بقى تلك المدة يعد رسول الله (ص) وكيف ما أغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الأكباد عليه؟ فقال" لو لا إنه أرغم أنفه في التراب، ووضع خده في حضيض الأرض، لقتل، لكنه أخمل نفسه، واشتغل يالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزي الأول وذلك الشعار، ونسي السيف، وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحا في الأرض، أو راهبا في الجبال، فلما أطاع القوم الذين ولوا الأمر صار أذل لهم من الحذاء، تركوه وسكنوا عنه". (شرح نهج البلاغة/139). ويضيف المجلسي بلا حياء" وقاداه كالجمل المخشوش". (البحار264،82).

معاذ الله ان يكون الإمام بهذه الصفات، ولكن هذا ما يقوله أصحابه وليس الخوارج أعدائه، وهنا تكمن العبرات ويشتد الزفير وتثور الحسرات.

الإمام المرتاب

عن أبي عبدالله الأشعري، عن بعض أصحابنا (لاحظ السند المثير) قال: قال أمير المؤمنين (ع) في رسالته إلى الحسن (ع): إيّاك ومشاورة النساء فأن رأيهن إلى الافن، وعزمهن إلى الوهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إيّاهّن؛ فأن شدّة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب، وليس خروجهن بأسد من دخول من لا يوثق به عليهن؛ فأن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل". (الكافي337/5). لكن هل هذا رأي الإمام في زوجه فاطمة؟

الإمام المجرم القاتل

يذكر احد علماء الشيعة بأن أبي لؤلؤة" مسلم مؤمن من خُلص مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأن قتله لعمر بن الخطاب، إنما كان بإشارة علي (ع)، لذلك فن مهمة أبي لؤلؤة لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، إذ على يديه جرى أعظم عمل، ونفذت أكبر مهمة وهي كسر أكبر صنم عرفه التأريخ". (فصل الخطاب في تأريخ مقتل إبن الخطاب). وسبق أن تحدثنا عن دوره في مقتل عثمان بن عفان.

الإمام الذي يعطل حدود الله

قال الكليني" عن أبي عبدالله (ع) قال: بينما أمير المؤمنين (ع) في ملاء من أصحابه، إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين (ع) إني أوقبت على غلام فطهرني، فقال له: يا هذا امض إلى منزلك لعل مراراً هاج بك، فلما كأن من غد عاد إليه، فقال له: يا أمير المؤمنين إني أوقبت على غلام فطهّرني، فقال له: اذهب إلى منزلك لعل مرارا هاج بك، حتى فعل ذلك ثلاثا بعد مرته الاولى، فلما كأن في الرابعة قال له: يا هذا أن رسول الله (ص) حكم في مثلك بثلاثة أحكام فاختر أيّهنَّ شئت، قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت، أو إهداب من جبل مشدود اليدين والرجلين، أو إحراق بالنار، قال: يا أمير المؤمنين أيهن أشد عليّ؟ قال: الإحراق بالنار، قال: فإني قد اخترتها يا أمير المؤمنين، فقال: خذ لذلك اهبتك، فقال: نعم، قال: فصلى ركعتين، ثم جلس في تشهده، فقال: اللهم إني قد أتيت من الذنب ما قد علمته، وإني تخوفت من ذلك فأتيت إلى وصي رسولك وابن عم نبيك فسألته أن يطهرني، فخيرني ثلاثة

أصناف من العذاب، اللهم فاني اخترت أشدهن، اللهم فاني أسألك أن تجعل ذلك كفارة لذنوبي، وأن لا تحرقني بنارك في آخرتي، ثم قام ـ وهو باك ـ حتى دخل الحفيرة التي حفرها له أمير المؤمنين (ع) وهو يرى النار تتأجج حوله، قال: فبكى أمير المؤمنين (ع) وبكى أصحابه جميعا، فقال له أمير المؤمنين (ع): قم يا هذا فقد أبكيت ملائكة السماء وملائكة الارض، فأن الله قد تاب عليك، فقم ولا تعاودن شيئاً مما فعلت". (الكافي201/7). العجيب ان الكليني نفسه يورد في نفس كتابه وقبل صفحتين فقط القول التالي لأبي عبد الله، قال أمير المؤمنين (ع)" لو كأن ينبغي لأحد أن يرجم مرتين، لرجم اللوطي". (الكافي199/7).

كما شفع الإمام علي في حد السرقة أيضا. قال هشام بن سعد عن ابي حازم إن عليا شفع في سارق، فقيل له: أتشفع في سارق؟ قال نعم ما لم يُبلغ به الامام، فإذا بلغ به الامام فلا أعفاه الله ان عفا" (كتاب الخراج/152).

مع العرض إن الشيعة ينتقدون عمر الفاروق بأنه أوقف الحدود، وهذا ما يخالف رأي النبي (ص) عندما سرقت امرأة من قريش قطيفة، طلب بعض الصحابة من النبي (ص) ان يفدوها بأربعين أوقية فرفض، فتوسطوا أسامة فرفض الرسول وقال" ما إكثاركم عليّ في حد من حدود الله وقع على أمة من إماء الله، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد نزلت بمثل الذي نزلت به لقطع محمد يدها" وقال النبي (ص) أيضا بشأن الشفاعة عن الحد" يا أسامة لا تشفع في حدا". (كتاب الخراج/153). كما ورد الحديث عن أم المؤمنين عائشة " أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله؟ فقالوا: ومن يجترئ عليها إلا أسامة بن زيد حبّ رسول الله. فكلمه أسامة. فقال " أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب، فقال: إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف: أقاموا عليه الحد، وايم الله: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". (متفق عليه في الصحيحان). هذا دليل على امتناع الشفاعة في الحد، بعد بلوغه السلطان". (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد/632)

روى ابن القيم في أعلام الموقعين عن ابن حاطب بن أبي بلتعة" أن غلمة لأبيه سرقوا ناقة لرجل من مزينة فأتى بهم عمر فأقروا فأرسل إلى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له أن غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة واقروا عَلَى أنفسهم فقال عمر يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع أيديهم فلما ولى بهم ردهم عمر ثم قال أما والله لولا أني أعلم نكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى أن أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له لقطعت يديهم وايم الله أن لم أفعل لأغرمنك غرامة توجعك ثم قال يا مزني بكم أُريدت منك ناقتك قال بأربعمائة قال عمر (أي عبد الرحمن) اذهب فأعطه ثمانمائة. غير هذا فقد اسقط عمر الحد في عام المجاعة للضرورة وتجاوز أبو بكر عن خالد بن الوليد في حادثة مالك بن نويرة إذ قتله دون تثبت من إسلامه كما تجاوز عنه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل ذلك بما صنعه ببني جزيمة لما أرسله داعياً لا محارباً فذهب إليهم وحاربهم وقتل وسبي منهم فبريء رسول الله من عمله إلى الله ولم يؤاخذه به وما ذلك إلا لحسن بلاء خالد في الحروب وخدمته العظيمة في الإسلام وكذلك أسقط سعد بن أبي وقاص الحد عن أبي محجن في حرب القادسية وقال والله لا أضرب اليوم رجلاً أبلى للمسلمين ما أبلاهم". (مجلة المقتبس الجزء16/45 السنة 1909).

فقد حد عمر قدامة بن مظعون (صهره وهو من رجال بدر) على الخمر وهو أمير وعزله". قدامة بن مظعون الجمحي أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرتين وشهدا بدرًا، وكان صهر أمير

المؤمنين عمر على أخته، وقيل بل هو خال أم المؤمنين حفصة بنت عمر وأخيها عبيد الله، وفي إمارة قدامة على البحرين في خلافة عمر قدم الجارود سيد بني عبد القيس على عمر من البحرين وادعى أن قدامة شرب فسكر. فقال له عمر: من يشهد معك؟ قال :أبو هريرة. فاستشهد أبا هريرة فقال: لم أره شرب، ولكني رأيته سكران يقيء، فقال له عمر: لقد تنطعت في الشهادة. واستقدم قدامة من البحرين، فقال الجارود لعمر: أقم على هذا كتاب الله. فقال له عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فقال: شهيد. فقال عمر: قد أديت شهادتك. فصمت الجارود، ثم غدا على عمر فقال :أقم على هذا حد الله. فقال عمر: لتمسكن لسانك أو لأسوأنك. فقال: يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤني. ثم جيء بزوجة لقدامة فأقامت الشهادة على زوجها، وأراد عمر أن يقيم عليه الحد، فقال له الصحابة: لا نرى أن تحده ما دام مريضًا، ثم عاوده، فقالوا له كما قالوا من قبل. فقال عمر :لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلى من ألقاه وهو في عنقي. وجلده. فغاضبه قدامة. وعند قفولها من الحج جيء به إلى عمر، فكلمه عمر واستغفر له، ومن حسن حظ قدامة بن مظعون أنه قرشي من بني جمح، ولو أنه كان قرشيًّا من بني عبد شمس لانطلقت ألسنة السوء بالبذاءة عليه واختراع الأكاذيب فيه". (العواصم من القواصم106/1 مع الهامش).

إقرأ هذا النص لتعرف تناقضاتهم العجيبة! روى الكليني عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال: إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر، وقال عثمان لعلي: اقضِ بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر! فأمر علي بإقامة الحد، فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة". (الكافي7 /215)

الإمام الشاعر

موقف القرآن الكريم من الشعر واضح ولا غبار عليه، وان الأحاديث المنسوبة للرسول (ص) حول قوله الشعر وإهتمامه به، أما هو منسوب إليه، او كان قبل نزوبة الآية الكريمة التي وصفت الشعراء بما يليق بهم من رياء بقوله الله تعالى في سورة الشعراء226/224 ((والشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وأَنَّهُمْ يَقولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)). أو ان الأوضاع السائدة حينها كانت تتطلب دعم الشعراء لقوة تأثير الشعر على العرب. وقد قال الشافعي في الشعر بما يغني:

لولا الشعر بالعظماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

قال محمد بن سلام الجمحي: أتى الفرزدق الحسن البصري فقال: إني قد هجرت إبليس فاسمع.

فقال: لا حاجة لنا بما تقول.

فقال: لتسمعن أو لأخرجن فأقول: إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس.

فقال الحسن: اسكت فإنك عن لسانه تنطق!

ذكر عبد الرحمن البرقوقي "كان اسم السيدة سكينة آمنة وقيل أمينة وقيل أميمة وسكينة لقب لقبت به وكانت أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي وفيها يقول الحسين رضي الله عنه:

لعمرك أنني لأحب داراً ... تكون بها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل جل مالي ... وليس لعاتب عندي عتاب (مجلة البيان 77/2)

وقد نسب للإمام علي ديوان الشعر الذي لا يعرف من هو مؤلفه ومن أين جمعه؟ ذكر السيد محسن الحسيني العاملي " نظم أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار ما هو مشهور معلوم في كتب السير والآثار وإن كان الديوان المنسوب إليه لم يصح كونه من نظمه بل علم كون بعضه ليس من نظمه عليه السلام ونظم غيره من الصحابة أيضاً كما نظم العلماء والفضلاء". (الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم).

قال ابو عثمان المازني"لم يصح عندنا أن علي بن أبي طالب (ع) تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين"

تلكم قريش تمناني لتقتلنـــي ولا وجدوك ما بروا وما ظفروا

فإن هلكت فرهن زمتي لهم بذات روقين لا يعفو لها أثـــــر

(معجم الأدباء26/14) ولكن أين علم الغيب وهو لا يعرف مصيره؟

وقال يونس النحوي نفس مقال المازني بأنه لم يعرف لعلي سوى هذين البيتين.

ويذكر الأصفهاني بأنه طلب البعض من علي ان يهجو الشعراء الذين يهجون المسلمين" فقال لهم: إن أذن ليّ رسول الله (ص) فعلت! فقال رج: يا رسول الله! إئذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذي يهجونا! فقال النبي: ليس عنده ذلك". (الأغاني137/4)

من شعر الإمام الركيك فيما يقول الناقوس

يا إبن الدنيا زن بالدنيــا وزنا وزنا وزنا وزنا

يا إبن الدنيا تفنى بالدنيا قرنا قرنا قرنـا قرنـــا

وهناك أشعار منسوبة للإمام تعود لشعراء آخرين. فقد ذكر ذكر محمد كرد علي "رأيت في تعاليق بعض المخطوطات التي أحرزها من مكتبتي ولاسيما (شرح السبط المارديني لفرائض السخاوي) وهو من نوادر المخطوطات ما يوافق هذه النظرات عند العرب فمما ينسب إلى الإمام الشافعي قوله في أيام الأسبوع وتنسب إلى الإمام علي أيضاً:

لنعم اليوم يوم السبت حقــاً ... لصيد إن أردت بــلا امتراء

وفي الأحد البناء لأن فيـــه ... إبان الله إطباق السمـــــاء

وفي السماء إن سافرت فيــه ... فترجع بالمليــح وبالثنـــاء

وإن رمت الحجامة في الثلاثا ... ففي ساعاته هــرق الدماء

وإن شرب امرؤ منــكم دواء ... فنعم اليوم يوم الأربعـــــاء

وفي يوم الخميس قضاء حاج ... لأن الله يأذن بالقضـــــــاء

وفي الجمعات تزويج وعرس ... فتجتمع الرجال مـع النساء

(مجلة المقتبس الجزء28/92).

المثير في الأمر هذا النص، حيث ينصح الإمام علي شخصا يسمى (نوفا) بقوله" لا تكونن شاعرا ولا عشارا (جامع العشور) ولا شرطيا ولا عريفا ولا صاحب كوبة (طبل) ولا صاحب عرطبة (عازف العود)". (نهج البلاغة)! كيف ينهي الإمام علي عن خلق ويأتي بمثله؟

ونفس الأمر فيما يتعلق بحكم الإمام وأمثاله ووصاياه الواردة في نهج البلاغة.يذكر محمد سيد كيلاني عن حكم الإمام علي الواردة في نهج البلاغة" معظمها هندي أو فارسي عرفه العرب بعد عصر الترجمة، ولا أدري كيف نسبوها إلى علي". (أثر التشيع في الأدب العربي/77).

الإمام المحرض على الكبائر

يذكر الكشي أن جعفراً أنشد شعراً:

فالناس يوم البعث راياتهم خمس فمنها هالك أربع

قائدها العجل وفرعونهـا وسامري الأمـة المفظع

وراية قائدها حيـــــدر كالشمس إذا تطلـــــع

ومخدع عن دينه مــارق جد عبد لكع أوكـــــع

قال (جعفر) من قال هذا الشعر؟ قلت (الراوي): السيد محمد الحميري، فقال رحمه الله، قلت: أني رأيته يشرب نبيذ الرستاق، قال تعني الخمر؟ قلت نعم، قال رحمه الله وما ذلك على الله أن يغفر لمحب علي". (رجال الكشي،142). ثم يذكر حديث آخر عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا علي بن موسى يقول: ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء". (الكافي148/1).

الإمام النرجسي

يسبغ الإمام علي الكثير من الصفات على نفسه كأنه يعاني من مركب النقص، أو النرجسية والأول اكثر إحتمالا، ولا يفترض على الناس ان تسبغ عليه الصفات الحسنة فيستحقها، وليس أن يضفي الصفات على نفسه. هذا مرض نفسي. لاحظ التواضع عند ابي بكر وهو يخاطب المسلمين" وليت امركم خيركم في نفسي" وهو خير المسلمين بعد الرسول (ص) والاشارة الى عمر وعثمان في خطبهم. ابو بكر لم تكن له وجاهة عثمان المستمدة من عصبية بني امية المميزة، ولا من وجاهة علي المستمدة من القرابة الى النبي (ص) وانما من الصفات الطيبة التي امتلكها ففوض المسلمون امرهم له وبايعوه. ابو بكر هو ظل النبوة، والفاروق هو خيمة النبوة، وعثمان هو صاحب الخيمة. وسبق أن عرضنا الكثير من الأحاديث التي تعبر عن نرجسيته.

ملاحظات

1. الروايات المنقولة عن الإمام علي في لا صحاح الشيعة الأربعة (الكافي للكليني، من لا يحضره الفقيه لإبن بابويه القمي، التهذيب والإستبصار للطوسي) مجموعها (690) رواية معظمها غير مسندة أو ضعيفة أو أحادية الإرسال ورواتها من المغالين أو الكذابين أو الضعفاء. في حين عدد الروايات عن الإمام في الكتب المعتمدة عند أهل السنة (صحيحا البخاري ومسلم، سنن النسائي والترمذي الدارمي وإبن ماجة ومسند داود وأحمد، وموطأ الإمام مالك) تبلغ (1583) رواية جميعها مسندة ورواتها من المعتمد عليهم. والأغرب منه إن ما رواه أهل السنة عن الإمام علي يزيد عما روه عن أبي بكر وعمر معا بأكثر من (80) رواية.

2. إن الشعوبية بالغت في أمره حتى جعلته شريكا للربُ في كل صفاته، وهم ينكرون كل الأحادث التي تحدث بها عن أخطائه طالبا المغفرة من الله تعالى. وقد روى المجلسي إنه قيل لعلي: أنت نبي! قال: ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وسلم". (بحار الأنوا 283/8). وقال إبن بابويه" يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك". (التوحيد/175). وذكر الكليني قول الإمام علي" إني لست في نفسي فوق أن أُخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أنّ يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني". (الكافي 292/8).

3. حديث النبي المصطفى" من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" لا علاقة له بالولاية، على افتراض صحته فإنه يخص الامام علي وليس نسله! فإبن النبي نوح كان عاصيا. بل ان قول النبي (ص) " لو كان نبيا بعدي لكان عمر" اشد قوة واهمية مما قاله في علي.

3. تهجم الإمام علي على المرأة التي وصفته بقاتل الأحبة بأن عابها "التي لا تحيض مثل النساء" حسنا أليس هذا العيب موجود في زوجته فاطمة التي يصفونها بالبتول والتي لا تحيض والتي تنجب من ساقها (ربما عيب خلقي والله أعلم).

4. هل الإمام علي وفق هذه الصفات ذليل بل أذل من الحذاء ومجنون وذي اللسان وفاجر (معاذ الله ولكنه كلام أتباعه)، يصلح لقيادة الأمة. لقد ظلموا الإمام ظلما كبيرا، ظلموه من المهد إلى اللحد. الا لعنة الله على كل من إفترى عليه باطلا.

5. السؤال المهم: إيهما قدم صورة حسنة للإمام علي وهو بالطبع يستحقها عن جدارة؟ هل هم مراجع أهل السنة أم الشيعة؟ إن كانوا يدعون محبته ويفبركون عليه هذ الروايات التافهة ويمسخون شخصيته الرائعة! فما بالك يفعلون بمن يكرهونه كالصديق والفاروق ومعاوية؟

6. عندما يُتهم رواة الشيعة بالكذب يهب المراجع بالدفاع عنهم، مع إعتراف القليل منهم بالحقيقة، انظر لهذه الرواية "حدثنا محمود بن محمد المروزي عن حامد بن آدم عن جرير عن ليث عن مجاهد عن بن عباس قال" لما آخا النبي (ص) بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم، خرج علي مغضبا حتى أتى جدولا من الأرض فتوسد ذراعه فتسفي عليه الريح فطلبه النبي (ص) حتى وجده فوكزه برجله فقال له قم فما صلحت إلا أن تكون إلا أبا تراب أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي. ألا من أحبك حف بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام". لكن من هو حامد بن آدم؟ قال أبو داود السنجي قلت لابن معين عندنا شيخ يقال له (حامد بن آدم) روى عن يزيد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد وجابر رفعاه: (الغيبة أشد من الزنا) فقال: هذا كذاب لعنه الله. (لسان الميزان184/2). وقال عنه ابن عدي "كان يكذب ويحمق في كذبه". (الكامل في الضعفاء461/2).

7. نسبوا للإمام علي تنقيط اللغة العربية وهذا كذب مفضوح! قال ابن النديم" ان النحو اخذ عن أبي الأسود، وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم، وقال آخرون مان عبد الرحمن أول من وضع العربية". (الفهرست/59). ويضيف" بعث زياد لأبي الأسود أن أعمل شيئا يكون للناس إماما، ويعرف به كتاب الله! فإستعفاه من ذلك، حتى سمع قارئا يقرأ، فرجع الى زياد فقال: إفعل ما أمر به الأمير! فليبغني كاتبا لقنًا. قال ابو الأسود، اذا رأيتني أفتح فمي فأنقط أعلاه، فهذا نقط أبي الأسود". (الفهرست/60). علق محمد الملاح على نسب النحو الى علي بقوله" هي إحدى النسب التي أكل الدهر عليها وشرب". (تشريح نهج البلاغة/207).

8. ليس علي فقط في الفتوى. المفتون من الصحابة وطبقاتهم في الفتيا قام بالفتوى بعد النبي (ص) علماء الصحابة رضوان الله عليهم قال ابن القيم: والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ونيف ثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة. وكان المكثرون منهم سبعة عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر.قال أبو محمد بن حزم :ويمكن أن يجمع

من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم قال: وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في عشرين كتاباً، وأبو بكر محمد المذكور أحد أئمة الإسلام في العلم والحديث. والمتوسطون منهم فيما روي عنهم من الفتيا أبو بكر الصديق، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وأبو موسى الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، ومعاذ بن جبل، (قال ابن حزم (فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً ويضاف إليهم طلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعمران بن حصين، وأبو بكرة، وعبادة بن الصامت، ومعاوية بن أبي سفيان. الباقون منهم مقلون في الفتيا لا يروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان والزيادة اليسيرة على ذلك، يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والبحث". (مجلة المقتبس الجزء4/61 السنة 1911). كما زرد الحديث التالي في ترجَمةِ معَاذ" الذين يفتونَ في زمَن النبي صَلَّى اللَّهُ تَعَالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثةٌ مِن المهاجِرينَ عُمر وَعثمان وَعلي، وَمن الأنصَار ثلاثةٌ أُبيّ بن كعب وَمَعاذ بن جَبَل وَزَيد بن ثابت رضوَان الله تعالى عَلَيهم أجَمعِينَ". (تهذيب الأسماء واللغات404/2).

9. المبالغة في إعتماد عمر الفاروق على علي بن أبي طالب. قالوا "كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبا الحسن". إسناده ضعيف. فيه: مؤمل بن إسماعيل، أبي عبد الرحمن العدوي البصري. قال أبو حاتم" صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ". (الكاشف 309/2). وقال البخاري: منكر الحديث تكلم فيه". (183/1). وقال الحافظ في التقريب" صدوق سيء الحفظ". (ترجمة/7029). كذلك قول الفاروق لعلي في غدير خم " بخ بخ لك يا علي أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة". فيه علي بن زيد بن جدعان. قال عنه الجوزجاني" واهي الحديث ضعيف". (الشجرة في أحوال الرجال/194). وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (226/1): "هذا حديث لا يجوز الاحتجاج به، ومن فوقه إلى أبي هريرة ضعفاء". وفيه أيضا شهر بن حوشب الذي قال عنه النسائي "ليس بالقوي". (الضعفاء والمتروكون/294). وقال البزار " تكلم فيه جماعة من أهل العلم". (كشف الأستار/490). وقال عنه الدارقطني" ليس بالقوي" . (سنن الدارقطني103/1).

51. ابن سبأ والعلاقة حلقة الوصل بين اليهودية والصفوية

يحاول الكتاب الشيعة المحدثون إنكار وجود شخصية إبن سبأ وإعتباره شخصية وهمية أو إسطورة من وحي خيال إهل السنة يتمشدوقون بها للنيل من المذهب الذي بني على أكتاف هذا الشخصية. والحقيقة إن إنكار هذه الشخص يعني إنكار كل ما يتعلق بالإمام علي أيضا، سيما الأمور المتعلقة بالمعجزات والعلوم كعلم الغيب والتناسخ والرجعة وغيرها. لأن من كتب عن هذه الشخصية ليس علماء أهل السنة فقط بل أشير إليه في أمهات مراجع الشيعة وكبار علمائهم. فهم أمام القبول الكلي أو الرفض الكلي من شيوخهم وعلمائهم وليس الإنتقاء بما يتوائم مع الحال، او القول بالتقية عندما يجدون أنفسهم في موقف حرج أو لا مناص من الإعتراف بالخطأ. أما محاولة الفرار من شخصية إبن سبأ فلهم فيها الحق لأنه يكشف العلاقة الوثيقة بين اليهودية والصفوية التي جاءت نتيجة تلقيح عدة ديانات من بينها اليهودية، وهذا ما عبر عنه كبار مراجعهم كالكشي والقمي والنوبختي بالقول"من هذا قال من خالف الشيعة، بأن اصل

الروافض مأخوذا من اليهودية". (رجال الكشي/108 والمقالات والفرق/20 وفرق الشيعة/22). وذكر نعمة الله الحسيني الجزائري" وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذنا عن أرباب العصمة الطاهرين عليهم السلام، وما صح عندنا من كتب الناقلين، فإن كتب التاريخ أكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كان أكثر فيها الأكاذيب الفاسدة والحكايات الباردة". (الأنوار النعمانية/ مقدمة الكتاب).

وقد فصل الشهيد إحسان إلهي ظهير هذه العلاقة وإستخلص منها بأن" التشيع وضع نواته اليهود، وساهمت في تنشئته وتنميته الديانات الفارسية". (التصوف المنشأ والمصدر/135). كما ذكر عبد الله القصيمي " تشبه الشيعة اليهود من وجهات ووجوه كثيرة، ولا عجب في الأمر، فإن أصل المذهب الشيعي كما قد ذكرنا مرات قد وضعه اليهود وأسسوه ودعوا إليه سراً وجهراً حتى قام وصار مذهباً مستقلاً متبايناً المذاهب والنحل مخالفاً لها بميزاته وخصائصه". (الصراع بين الإسلام والوثنية1/429). كما ذكر إبن أبي العز الحنفي" إنما أحدث الرفض منافق زنديق، قصده إبطال دين الإسلام والقدح في الرسول (ص)، لقد أراد أبن سبأ أن يفسد دين الإسلام بمجره وخبثه، كما فعل بولس بدين النصرانية، فأظهر إبن سبأ النسك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم سعى في فتنة عثمان وقتله، ولما قدم الكوفة أظهر الغلو في علي، ونصرته ليتمكن من أغراضه". (شرح العقيدة الطحاوية/421).

ذكر ابن أبي الدنيا " حدثنا الحسين نا عبد الله قال حدثني أبي عن هشام بن محمد عن أبي عبد الله الجعفي قال عن عروة بن عبد الله عن زحر بن قيس قال بعثني الحسن بن علي عليهما السلام إلى المدائن وبها حسين بن علي فلما انتهيت إليه، قال أي زحر ما لي أرى وجهك متغيرا؟ قلت تركت أمير المؤمنين في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وهذا كتاب الحسن إليك! قال زحر فلما ذكرت له أمر علي ومصابه، قال ويحك من قتله؟ قلت: رجل من مراد مارق فاسق يقال له عبد الرحمن بن ملجم. قال: أقتل الرجل؟ قلت: نعم فكبر ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ما أعظمك من مصيبة مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصابه بي/ فإنه لن يصاب بمثلها أبدا، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصيب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلها ولن نصاب بمثلها في بقية عمري إن البلاء إلينا أهل البيت سريع فالله المستعان. فقال زحر إن هاهنا من لا يرى أنه يموت حتى يظهر وأنا أخافهم عليك فاجمعهم إلي حتى أقرأ كتاب الحسن عليهم فنودي في الناس فاجتمعوا وحضر حسين عليه السلام فقمت فقرأت على الناس الكتاب. فقال رجل يقال له ابن السوداء من همدان يقال له عبد الله بن سبأ والله لو رأيت أمير المؤمنين في قبره، لعلمت أنه لن يذهب حتى يظهر فارتج من عقل بالاسترجاع والبكاء والاستغفار لعلي والتعزية لحسين ثم انصرف راجعا إلى الكوفة في الناس". (مقتل علي بن أبي طالب/32)

يلاحظ أن عدد من الكتاب المحدثين زعموا بأن عبد الله بن سبأ شخصية خرافية وأخذوا الفكرة من الإسفرايني وإبن طاهر البغدادي، منهم أحمد عباس الصالح وأحمد محمود صبحي وعلي الوردي، ومن أبرزهم د. طه الحسين صاحب كتاب الفتنة الكبرى الذي إعتمد على مصادر لا تزيد عن اصابع اليدين في موضوع خطير مثل هذا. والرجل صاحب باع طويل في الأدب والقصة وهو بحق عميد الأدب العربي، لكنه ليس عميدا ولا أستاذا أو طالبا كفوءا في التأريخ. التأريخ كما يبدو ليس من مكانه الصحيح. فقد أدخل نفسه في متاهة ولم يعرف كيف يخرج منها، عندما إدعى مثلا" إن كل المؤرخين الثقاة لم يشيروا إلى قصة عبد الله بن سبأ، ولم

يذكروا عنها شيئا". فهل الطبري ليس محل ثقة طه حسين أم إنه لم يرجع إلى تأريخه؟ فقد ذكر الطبري" كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم أيام عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم فبدأ ببلاد الحجاز ثم البصرة ثم الشام".

وقول طه حسين بشأن إحراق إبن سبأ" قصة الإحراق وتعيين السنة التي عرض فيها ابن سبأ للإحراق تخلو منها كتب التاريخ الصحيحة ولا يوجد لها في هذه الكتب أثر". هذا القول يؤكد بأنه لم يطلع على العديد من المصادر التأريخية التي أورت الروايات رغم إعترافنا بتضاربها حول طريق الحرق. أما عدم الإشارة إلى السنة! فهل هذه الرواية أو الحدث فقط لم تُذكر فيها السنة؟ أم توجد المئات من الروايات والأهم منها لم تؤرخ حوادثها زمنيا؟ وهل عدم ذكر السنة لحادثة ما ينفي حدوثها؟ أما قوله بأن" ابن سبأ شخص ادخره خصوم الشيعة، للشيعة ولا وجود له في الخارج". وقوله " إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلّفاً منحولاً، قد اخترع بأخَرَة، حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهوديّاً، إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم". (علي وبنوه/518). فقد أخذه الشطط بعيدا عن الحقيقة! لأن الطوسي وإبن أبي الحديد وإبن بابويه القمي والمجلسي والكشي والنوبختي هم من إعيان المذهب الشيعي وليسوا من العامة. وسنورد بعض من مقالاتهم مما يدحض رأي طه حسين ومن دلى بدلوه.

جاء في رجال الكشي خمسة أحاديث عن إبن سبأ منها، عن أبي عبد الله" لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم"". (رجال الكشي/70). وأورد إبن أبي الحديد هذا الحديث" أول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ، قام إليه وهو يخطب فقال له: أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له ويلك من أنا؟ فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه". (شرح نهج البلاغة5/5). وأشار القمي في حديثه عن الفرقة السبئية" هم أصحاب عبد الله بن سبأ وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن حرسي وابن أسود وهما من أجلة أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم". (المقالات والفرق/20). وأورد نعمة الله الجزائري الحديث الآتي" قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبي طالب: أنت الإله حقاً فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن وقيل إنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي". (الأنوار النعمانية234/2). ومن ينكر هذه المراجع أو لا يعترف بمن أورد النصوص إنما يفني العقيدة الإمامية بأكملها.

ذكر ابن أبي الحديد" فلما قتل أمير المؤمنين (ع) أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة و فرقه يصدقونه و يتبعونه". (شرح نهج البلاغة99/2). ويرى ابن المرتضى هو من أئمة الشيعة الزيدية" أن أصل التشيع مرجعه إلى ابن سبأ، لأنه أول من أحدث القول بالنص في الإمامة". (تاج العروس/5). وروى المجلسي وإبن بابويه القمي" قال علي (ع) إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء! فقال عبدالله بن سبا: يا أميرالمؤمنين ! أليس الله في كل مكان؟ قال علي: بلى! قال: فلم يرفع العبد يديه إلى السماء؟ قال: أما تقرأ (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه، وموضع الرزق ما وعد الله". (الخصال165/2) و (البحار للمجلسي18/82). كما أورد الطبري عن ابي محنف في وصفه

لمعقل بن قيس الرياحي والذي كلفه المغيرة بن شعبة بقتال بن علفة الخارجي وأصحابه بأنه كان" من السبئية المفترين الكذابين". (تأريخ الطبري193/5).

كما ذكر الشيخ المفيد عن الغلاة ومنهم السبئية وما فعل الإمام علي بهم "هم الذين نسبوا أمير المؤمنين علي والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار". (شرح عقائد الصدور/257). وذكر الشيخ الطوسي" رجع إبن سبأ إلى الكفر وأظهر الغلو". (تهذيب الأحكام322/2). كما روى الأردبيلي عن إبن سبأ" أنه غال ملعون يزعم ألوهية علي و نبوته. (جامع الرواة485/1). ورجح المرجع الكشي رواية الحرق على النفي، فقد نقل عن الإمام الباقر" أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين (ع)هو الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً". (رجال الكشي/98). وفي نفس الصفحة يذكر الكشي عن أبي جعفر قوله " أن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة وزعم أن أمير المؤمنين هو الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي، أنك أنت الله وأني نبي فقال له أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب! فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار، والصواب أنه نفاه بالمدائن". (المصدر السابق). للمزيد راجع كتاب (عبد الله بن سبأ الحقيقة المجهولة).

من الجدير بالذكر أن إبن سبأ هو أول من سبّ أبي بكر الصديق وعمر الفاروق حتى قال البعض انه لو لم يضمر علي للشيخين حقدا ما كان قد سمح لإبن سبأ أن يسبهما علنا. ومع ان علي انكر حقده عليهما، لكن تسامحه مع ابن سبأ ينفي إدعائه. ذكر اللالكائي بأنه عاتب سويد بن غفله علي بن أبي طالب بعد أن مرّ بجماعة يتحدثون بسوء عن أبي بكر وعمر ونقل الكلام له " لولا إنهم يرون إنك تضمر لهما على مثل ذلك، ما أعلنوا ما إجترءوا على لك". فنفى علي ذلك، ولعن من يضمر لهما إلا الحسن الجميل". (شرح اصول الإعتقاد1115/2). أما إبن كثير فقد روى" إنطلق علي بن أبي طالب إليهم وهم في الجحفة فردهم وأنبهم وشتمهم". (البداية والنهاية225/4). نسأل بدورنا: هل هذا هو حد الله لمن يكفر بالله ويجعل عليا ربّا. التأنيب والزجر والشتم فقط!

إبن سبأ من أصحاب علي وهو من أعلن إلوهية علي، وقال بالرجعة والوصية وهذا يفسر تسامح علي معه. مع شرك إبن سبأ وإعلانه أمام الناس إلا أن عليا بدلا من أن يعتبره مرتدا وكافرا قال له" لا تساكني في بلد أبدا" ونفاه الى المدائن! فهل هذا هو حكم الإسلام على الكافر والمرتد؟ بل علي لم يطلب منه حتى التوبة في بعض الروايات! وبذلك وفر له علي الغطاء الكافي لكي ينشر دعاويه الضالة ويشكك بالإسلام بحرية تامة. لقد خدم نفي علي إبن سبأ خدمة كبيرة، ولا نعرف هل هو تواطأ مع دعاويه وقناعة بها؟ أم هو جهل المعصوم؟ او عدم معرفته بعقوبة المرتد والكافر؟ لقد مهد ابن سبأ للعديد من الزنادقة ممن إدعى الألوهية كالمقنع الخراساني.

يلاحظ أن البعض أطلق على الروافض عبارة (يهود الأمة) وقد كتب إبن عبد ربما عن هذا النعت والمؤتلف في عقيدتهم مع اليهودية بإقتضاب شديد لكن مفحم" إنهم يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية، ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم، وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار، ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط وعبد الله بن سبأ نفاه إلى الحازر، وأبو

الكروس، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود: لا يكون الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب، وقالت اليهود: لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر، وينادي مناد من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء. واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة، واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، وكذا الرافضة، واليهود لا ترى على النساء عدة، وكذلك الرافضة، واليهود تستحل دم كل مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفت القرآن، واليهود تبغض جبريل عليه السلام وتقول: هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة تقول: غلط جبريل في الوحي إلى محمد بترك علي بن أبي طالب، واليهود لا تأكل لحم الجزور، وكذلك الرافضة". (العقد الفريد250/2).

سنناقش المؤتلف في العقيدتين اليهودية والإمامية ونبدأ بما أخذه الصفويون من القرآن الكريم حول اليهود. فقد ورد في القرآن الكريم في إشارة بأن السيد المسيح لم يُقتل وإنما شبه لهم في سورة ((وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)). وقد جاءت الخبر أيضا في الإنجيل. (إنجيل برنابا/الفصل41)حيث صعدت روحه إلى السماء، وقد إستعار الشيعة الرواية وأسبغوها على الإمام علي وبعض من خلفه، فقد انكر إبن سبأ أيضا موت الإمام علي وقال إن رُفع إلى السماء.

وقبل كل شيء سنعتمد على كتاب الله العزيز كاساس في توضيح العلاقة.

فقد ورد في سورة النساء/157 ((((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)). وقد ذكر النوبختي عن إبن سبأ بعد أن طرأ أسماعه مقتل الإمام علي" كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض". (فرق الشيعة/23). وجاء في سورة المائدة/24 ((فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)). ومن المعروف إن الشيعة لا يجاهدون في سبيل الله إلا بعد ظهور راية المهدي. جاء عن أبي عبد الله قال " القتال مع غير الإمام المفترض، طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير" (وسائل الشيعة32/11). وهذا الحديث يتعارض مع ما ورد في سورة النساء/94 ((وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما)). كما إنهم خذلوا الأئمة كالحسن والحسين وزيد. و جاء في سورة البقرة/111 ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)). كذلك الشيعة فقد إحتكروا الجنة جعلوها حصرا عليهم، أما بقية المسلمين وغير المسلمين فيهم في النار. وقد روى الكليني عن علي بن الحسين أنه قال " ليس على فطرة الاسلام غيرنا، وغير شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء". (الكافي145/8). وكذلك جاء في سورة التوبة/31 ((اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ)). كذلك الشيعة فقد غالوا في أئمتهم بل إعتبروهم بمنزلة الخالق. أورد المجلسي عن سماعَة بن مهران قال" كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأرعدت السماءُ وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام". (بحار الأنوار33/27). كذلك ذكروا أن علياً قال" أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به". (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار/59). وكذلك في سورة المائدة/13 ((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)). وكذلك الشيعة فإنهم إدعوا بتحريف القرآن

الكريم، وأول مصدر من مصادرهم أشار إلى التحريف هو كتاب سليم بن قيس الذي نقل حديثا للإمام علي" وقال عمر وأنا أسمع قد قتل يوم اليمامة رجال كانوا يقرأون قرآناً لا يقرأه غيرهم فذهب. وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب عمر يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها". (كتاب سليم بن قيس/122).

ومنها ما جاء عن اليهود في سورة آل عمران/119 ((وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ)). وكذلك الشيعة فقد نسبوا لأئمتهم القول كما يذكر الكليني" التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له". (أصول الكافي219/2). كما ورد في القرآن الكريم ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)). وإدعى الشيعة بأن عند الأئمة "كتباً أنزلت من السماء كمصحف فاطمة ولوح فاطمة واثنا عشر صحيفة واثنا عشر خاتماً والجفر وغيرها وأن في مصحف فاطمة وحده (علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفيها خبر سماء سماء وعدد ما في السموات من الملائكة وعدد كل من خلق الله مرسلاً وغير مرسل وأسماؤهم وأسماء من أرسل إليهم وأسماء من كذب ومن أجاب الرسل وأسماء المؤمنين والكفار وصفة القرون الأولى وقصصهم وأسماء جميع من خلق الله وآجالهم وصفة الجنة وأسماء من يدخلها وعددهم، وصفة من النار وعدد من يدخل فيها وأسماءهم، وفيها علم القرآن والتوراة والانجيل والزبور وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد". (دلائل النبوة للطبري/27). وزعمَ الشيعة بأن الجنة حكر عليهم، لا يدخلها إلا من دانَ بدينهم وهذه العقيدة ماخوذة عن اليهود والنصارى، فقد ورد في سورة البقرة/111 ((وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)).

وهذه بعض من العقائد التي إستمدها الشيعة من اليهودية:

عقيدة الرجعة. قال الاشعري في مقالات الإسلاميين" أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وذكروا عنه أنه قال لعلي عليه السلام: أنت أنت! والسبائية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا وكان السيد الحميري يقول برجعة الأموات وفي ذلك يقول: إلى يوم يؤب الناس فيه إلى دنياهم قبل الحساب والصنف الخامس عشر من أصناف الغالية يزعمون أن الله عز وجل وكل الأمور وفوضها إلى محمد. وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها وأن الله سبحانه لم يخلق من ذلك شيئاً، ويقول ذلك كثير منهم في علي ويزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحى إليهم. ومنهم من يسلم على السحاب ويقول إذا مرت سحابة به أن علياً رضوان الله عليه فيها وفيهم يقول بعض الشعراء:

برئت من الخوارج لست منهم ** من الغـــزال منهم وابن باب

ومن قـــــــوم إذا ذكروا علياً ** يردون السلام على السحاب

ويذكر جولد تسيهر إن" فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها، ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية". (العقيدة والشريعة في الإسلام/192). حيث وردت العقيدة في سفر أشعيا بعد خروج السيد المسيح " تحيا أمواتك، تقوم الجثث، استيقظوا ترنموا بإسكان التراب لأن طلك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة، هلم يا شعبي ادخل مخادعك واغلق أبوابك خلفك". (الاصحاح19/26). وذكر عن دانيال قوله" سوف يستيقظ الكثير من الذين يرقدون في ثرى

الأرض، حيث سيذهب بعضهم الى حياة سرمدية، وبعضهم إلى ذل وخزي دائم". (المجوسية والزرادشتية/262). ويذكر المؤرخ روبرتسن" تغالي بعض اليهود كيوسيفوس وقالوا ان موسى لم يمت، وانما اختفى عن قومه ولا يزال حيا. كما تغالي النصرانية في مريم وقالوا انها رفعت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها، وكان الوثنيون يقولون برفع بعض لآلهتهم الى السماء". (النصرانية والأساطير/384).

والرجعة عند الشيعة أشار لها الشيخ المفيد بقوله " أن الشيعة الأمامية اتفقت على وجوب رجعة كثير من الأموات الى الدنيا يوم القيامة". (اوائل المقالات/51). ويضيف بأن الرجعة هي" رجعة الأموات إلى الدنيا، وإبن سبأ هو أول من قال ذلك". (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان/ 50). عن محمد الباقر عن علي قال" لقد أعطيت الست، علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكبرات" (الكافي في الأصول198/1). ومن المحدثين ذكر الشيخ محمد رضا المظفر "عقيدتنا في الرجعة أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان، أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت". (عقائد الإمامية/118). ومن الغرائب في كلامهم، إنه سئل عاصم بن ضمرة الحسن بن علي فيما يزعم الشيعة برجعة علي فقال: كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه. (مسند أحمد148/1).

النيابة والوصية. فكرة الوصية ابتدعها عبد الله بن سبأ وذكر أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصي وان يوشع بن نون كان وصيا لموسى، وإن عليا وصي للنبي محمد مضيفا" وعلي خير الأوصياء كما ان محمدا خير الأولياء". (الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي). وقد جاء في الأسفار" فكلم الرب موسى قائلاً: ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة، يخرج إمامهم ويدخل أمامهم، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها، فقال الرب لموسى: خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح، وضع يدك عليه، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة، وأوصه أمام أعينهم، ففعل موسى كما أمره الرب وأخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة، ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى". الإصحاح السابع والعشرون". (سفر العدد/ 15). وعند الشيعة ذكر الصفار "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبي (ص) إلى السماء مئة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي (ص) بولاية علي والأئمة من بعده أكثر". (بصائر الدرجات/99). ولا تعرف مصدر معلومات الصفار حول عدد العروج والوصايا، هل عرفها في اليقظة ام في الحلم؟ أم هي وسوسة من الشيطان لتحريف القرآن؟

عقيدة التوريث

قال الخلال" إن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود لا تصلح الإمامة إلا لرجل من آل داود وقالت الرافضة لا تصلح الإمامة إلا لرجل من ولد علي بن أبي طالب". (سنن الخلال497/3). والحقيقة ان هذه العقيدة مستمدة من المجوسية واليهودية معا، فقد حصر اليهود الملك في آل داود، وحصرها الصفويون في آل علي. جاء في سفر إرميا" قال الرب لا ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسي بيت إسرائيل". (الإصحاح17/33). كذلك ورد في سفر الملوك

الأول "ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد من عند الرب". (الإصحاح33/2).وعند الشيعة فقد نسبوا جديثا للنبي (ص)"الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها". (كشف الغمة705/2) ولم يفتح الإمام علي لا مشرق ولا مغرب ولا مدينة ولا قرية صغيرة. ونقل الصدوق هذا الحديث عن النبي (ص) "إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته، وجعله لي وصياً وخليفة". (أمالي الصدوق/108).

عقيدة المخلص (المهدي). وهو الغائب الذي سيملأ الأرض عدلا بعد أن تكون قد إمتلأت جورا، فهي فكرة مستوحاة من القول بحياة الصالح الياس وكذلك فنحاس بن عازار بن هارون. يذكر المستشرق غولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة في الاسلام/ص 205 بأن" فكرة المهدي عند الشيعة استوحيت من الدين اليهودي والنصرانية معا، وأدت فكرة المهدية الى أستحداث نظرية الامامة والتي تتلخص بالايمان بالرجعة وهي تعود للمؤثرات اليهودية والنصرانية". قال دانيال" سوف يستيقظ الكثير من الذين يرقدون في ثرى الأرض، حيث سيذهب بعضهم الى حياة سرمدية، وبعضهم إلى ذل وخزي دائم". (المجوسية والزرادشتية/262). من الجدير بالذكر إن الزرادشتيين يؤمنون بمخلص لهم في آخر الزمان يسمونه (شرف الدين) وهو عند الأيزيدية (ستوشيانت). (الافيستا/34). كما كان النصارى يؤمنون بعودة ما يسمى بالـ (البارقليط) وهو المنتظر الذي يظهر بعد السيد المسيح فينشر العدالة ومن تلك الفرق (الغنوسيون Gnostics) والماركينيون Marcions) في القرن الثاني الميلادي.

وهناك تشابه في كثير من الصفات بين العقيدتين ولكننا سنقتضب الموضوع، فقد جاء في التلمود "إن المسيح يعيد قضيب الملك إلى إسرائيل فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك، وعندئذ يمتلك كل يهودي ألفين وثمانمائة عبد وثلاثمائة وعشرة أبطال يكونون تحت إمرته". (الكنز المرصود في قواعد التلمود/65). وعند الشيعة ذكر النعماني" إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر". (الغيبة/169). كما قال القمي" ومن لوازم هذه العقيدة عندهم الاعتقاد بأن علياً حي لم يمت، ولهذا فالشيعة يقولون بأن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض، ويسوق العرب بعصاه". (المقالات والفرق/19) لاحظ بسوق العرب بعصاه كأنهم دواب.

وذكر الكليني حول العلاقة المشبوهة في تبرير عدم خروج المهدي" كل ما يفقدنا هو عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب". (الكافي231/1). وهذا ما كرره الخميني بقوله " وإذا عزمنا على إقامة حكم إسلامي سنحصل على عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب" (الحكومة الإسلامية/135). وفي التوراة" ويعم الخير بخروج المنقذ". وعند الشيعة يذكر النعماني "الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله" . (الغيبة للنعماني/138). علما إن السبأية تذكر بأن المنقذ هو الإمام علي وليس طفل حفرة سامراء المزعوم. فقد ذكر أبو الحسن الأشعري: السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، يزعمون أن علياً لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل القيامة، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً". (مقالات الإسلاميين/86). ومن المؤتلف كذلك بين العقيدتين حول قضية المهدي. كلاهما يعلق خلاصه بالمنتظر (المسيح المنتظر والمهدي المنتظر) فاليهود حددت ظهوره ما بين 40-400 سنة والشيعة تباينت المدد فأحرجوا وتركوا الأمر منوط بمستوى الجور او بعدد المخلصين للقائم. اليهود تقول المسيح

المنتظر سيحكم بشرع داود والشيعة تقول ان القائم سيحكم بشرع داود. وإن المسيح المنتظر سيجمع يهود العالم في القدس والمهدي المنتظر سيجمع أنصاره في الكوفة". (بحار الانوار614/1). وإن المسيح المنتظر سيقتل ثلث البشرية والمهدي المنتظر ثلثي العالم! واعوان المسيح المنتظر تتضخم أجسادهم لمائتي ذراع، وأنصار القائم تتضاعف قوتهم (40) مرة! وكلاهما يحي الأموات من أنصاره ويضمهم لجيشه. وأمور أخرى كثيرة.

التقية كنفاق وكذب على الآخرين

"الأصل فيها من وقى، ووقيت الشيء أي صنته وسترته، واتقيت الشيء وتقيته واتقيه، تقى وتقية وتقاء حذرته. والتقوى والتقية بمعنى واحد". (لسان العرب401/14)

كما ورد في سورة النساء/98 ((إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)). وقد نقل الأستاذ غولد تسيهر في رسالته التقية في الإسلام عن بعض علماء الشيعة :أن الله جعل هذه التوريه مما حفظ به شيعتنا ومحبينا. ونقل القول " مؤمن لاتقية له كمثل جسد لا رأس له". وأخذ من كتاب كشف القناع عن وجوه حجة الإجماع أن أمير المؤمنين كان منذ قبض الله نبيه في حال التقية ومداراة ومدافعة لاستيلاء من استبد بالأمر، أن التقية لم تفارقه ولم يجد منها بداً في حال من الأحوال ولم يتمكن من تتبع أحوال القوم وكان يقول لقضاته وقد سألوه بماذا نحكم فقال: أحكموا بما كنتم تحكمون حتى يكون الناس على جماعة أو أموت كما مات أصحابي (مجلة المقتبس العدد 22/صفحة 36 لعام 1907). ان يمارس الإنسان الضعيف التقية مع حاكم طاغية امر مفهوم، اما ان يمارس خليفة المسلمين التقية مع أناس ضعفاء لا حول لهم ولا قوة، فهذا ما لا يمكن تصوره.

يؤكد آية الله الخميني كبير علماء الشيعة وإمامهم في هذا العصر أن التقية جزء من العقيدة غير منفصل عنها فيقول: أن كل من له أقل قدر من التعقل يدرك أن حكم التقية من أحكام الإله المؤكدة، فقد جاء أن من لا تقية له لا دين له". ((كشف الأسرار/148). قال شيخهم محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق " واعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة". (الاعتقادات/104).

جاء في التلمود "مصرح لليهودي أن يجامل الأجنبي ظاهراً ليتقي شره على أن يضمر له الشر والأذى". كذلك" "يلزم اليهودي أن لا يجاهر بقصده الحقيقي حتى لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم". (الكنز المرصود/70). وعند الشيعة عن حبيب بن بشير عن أبي عبد الله أنه قال "لا والله ما على الأرض شيء أحب إليّ من التقية، يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم يكن له تقية وضعه الله". (المحاسن/257). كما وردت أحاديث عجيبة في أمرها منها" التقية بمنزلة الصلاة" (الاعتقادات ص114). " التقية تسعة أعشار الدين" (الكافي 217/2). و" التقية ذنبها لا يغفر كالشرك". (وسائل الشيعة 474/11). والحقيقة إن التقية هي صورة طبق الأصل من قول ميكافللي " الغاية تبرر الوسيلة" لأن الهدف واحد.

الطاعة العمياء للأئمة والمراجع

جاء في التلمود " اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء وزيادة على ذلك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال لك الحاخام؛ إن يدك

اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدق قوله، ولا تجادله فما بالك إذا قال لك إن اليمنى هي اليمنى واليسرى هي اليسرى". (الكنز المرصود/45). يذكر ابن بابويه " الأئمة كالرسل، قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، ولا ينطقون إلا عن الله وعن وحيه". (كتاب الاعتقادات). ويضيف الشيخ محمد رضا المظفر " نعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان". (عقائد الإمامية/104).

التحكم بالكون وليس الأرض فقط. كان السيد المسيح يستخدم كلمة الآيات عند الإشارة الى افعال الخالق بقوله" ان الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر إني اتكلم بما يريد الله". (انجيل برنابا/64). ويدعي الشيعة بأن الأئمة يتحكمون أيضا بالكون. فقد ذكر المحقق النراقي في كتابه مستند الشيعة" إن الإنسان يرتفع بهما يرتفع حتى يعد بمنزلة الملائكة، بل بمنزلته تبارك وتعالى كما ورد في قوله تعالى ((عبدي أطعني تكن مثلي)). كما نسبوا لأبي جعفر القول" ان الله خلطنا بنفسه". (الكافي1/ 113). ونُسبوا للامام علي (رض) القول" أنا عين الله و أنا يد الله و أنا جنب الله". (الكافي113/1). من الجدير بالإشارة ان شريعة موسى تكاد ان تكون طبق الأصل من شريعة حمورابي التي تم اكتشافها عام 1902 وهي اقدم من التورار بحوالي 2000سنة. وتعاليم السيد المسيح وأمثاله وحكمه موجودة في كتب الفلاسفة اليونانيين والهند والصين. مثلا قول السيد المسيح" ما تريدون ان يفعل الناس بكم، افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم". (متي12/7). موجودة ضمن حكن كونفشيوس، وفي التلمود ورد نفسه من لسان هيلل" ما لا تحب أن يفعله بك أحد لا تفعله بغيرك". وفي الإسلام " حب لأخيك ما تحب لنفسك".لاحظ ان فكرة تصرف الأئمة في الكون الذي ذكرها الخميني مستمدة أيضا من النصرانية، حيث يعتقدون بأن تلاميذ المسيح الإثنى عشر يمكنهم التصرف بالكون وغفران الذنوب ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة". (مجلة المنار493/5/16) وهذا ما يمكن ملاحظته في انجيل متي النصوص (19/16 و18/18).

شعب الله المختار.جاء في التلمود "كل الشعوب ما عدا اليهود وثنيون". (الكنز المرصود /99). وورد عنهم في سورة البقرة/ 111 ((لن يدخل الجنة الا من كان هودا)) . وروى البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء". (المحاسن/147).). وذكر المجلسي" لو سجد الساجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه ذلك إلا بولاية أهل البيت". (الخصال41/1).

الارواح جزء من الله. جاء في التلمود: تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده، وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات". (إسرائل والتلمود/67). وأورد الكليني والمجلسي" أن الله خلق محمداً وفاطمة وعلياً فمكثوا ألف دهر ثم خلق بعد ذلك جميع الأنبياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوضى أمورهم إليها". (أصول الكافي441/1). كما ذكر الخميني" أعلم أن أهل بيت العصمة عليهم السلام، يشاركون النبي في مقامه الروحاني الغيبي قبل خلق العالم، وأنوارهم كانت تسبح وتقدس منذ ذلك الحين، وهذا يفوق قدرة استيعاب الإنسان، حتى من الناحية العلمية". (كتابه زيدة الأربعين حديثا/22)

الإعتداء على الغير. جاء في التلمود " محرم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر". كذلك القول " إن الله سلط اليهود على أموال باقي الأمم ودماءهم". قيل لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في الناصب؟ قال: حلال الدم لكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل. قلت: فما ترى في ماله؟ قال خذه ما قدرت". (بحار الأنوار 27/ 231). وعن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس". (جامع الأحاديث الشيعة 532/8).

تحريم الزواج وذبائح غيرهم

كما إن اليهود لايتزاوجون مع غيرهم ولا يستحلون ذبائح غيرهم، كذلك الشيعة، جاء في تفسير العياشي عن حمران قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول " لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله" . (تفسير العياشي475/1). كما روى للكليني عن الفضيل ابن يسار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن نكاح الناصب" قال لا والله ما يحل". (الكافي350/5). وروى شيخ الطائفة الطوسي عن فضيل ابن يسار عن أبي جعفر حول النواصب" لا تناكحهم ولا تأكل ذبيحتهم ولا تسكن معهم " (الاستبصار184/3).

الذات الإلهية تستشير الحاخامات والأئمة. ذكر د. غازي حسين عن الرابي مناحيم" إن الله يستشير الحاخامات على الأرض عند وجود معضلة في السماء يصعب حلها". (كتاب العنصرية والإبادة الجماعية في الفكر والممارسة اليهودية). ويذكر الشيخ المفيد بأن ابن مسعود سأل فاطمة عن بعلها علي ين أبي طالب فقالت"عرج به جبريل (ع) الى السماء لأن نفرا من الملائكة تشاجروا في شيء فسألوا حكما من الآدميين فاوحى لهم الله ان يختاروا! فأختاروا علي بن أبي طالب". (الإختصاص/213). حسنا! ألم يكن من الأولى به أن يحل مشاكله على الأرض قبل أن يتوجه لحل مشاكل السماء؟ أو على الأقل مشاكله مع فاطمة! يروي القمي عن أبي ذر أنه قال: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة، فأُهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم ، فلما قدمنا المدينة أهداها لعلي (ع) تخدمه، فجعلها عليّ في منزل فاطمة، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس عليّ عليه السلام في حجر الجارية فقالت: يا أبا الحسن! فعلتها؟ فقال: والله يا بنت محمد ما فعلت شيئاً! فما الذي تريدين؟ قالت: تأذن لي في المسير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال لها: قد أذنت لك! فتجلببت بجلبابها، وأرادت النبي صلى الله عليه وسلم". (علل الشرائع/163).

ملاحظات

1. لا تقتصر العلاقة بين اليهودية والإمامية على النقاط التي أشرنا لها فقط. فهناك مجموعة أخرى من المتجانسات في العقيدتين. منها إن اليهود يطعنون في الأنبياء وكذلك الشيعة، ويعتبر اليهود مريم العذراء زانية وكذلك الشيعة يطعنون بشرف أمهات المؤمنين عائشة وحفصة زوجات النبي (ص) ويعدونهن زانيات. واليهود حرفوا التوراة والشيعة حرفوا القرآن، واليهود لا يعدون الطلاق شيئاً إلا عند كل حيضة، وكذلك الرافضة، واليهود ليس لنسائهم صداق وإنما يتمتعون متعة، وكذلك الرافضة يستحلون المتعة. واليهود لا يرون العزل عن السراري وكذلك الرافضة. واليهود يحرمون الجرّي والمرماهي، وكذلك الشيعة. واليهود

حرموا الأرنب والطحال وكذلك الشيعة. واليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة فقد ذكر ابن بابويه القمي قال الإمام عليه السلام" ثلاثة لا أتقي فيها أحداً شرب المسكر والمسح على الخفين ومتعة الحج". (من لا يحضره الفقيه/16). واليهود يعادون جبريل (ع) ويمقتونه ويقولون هو عدونا، وكذلك الشيعة تقدح فيه وتمقته؛ لأنه في زعمهم قد أرسل إلى علي فغأخطأ ونزل على محمد (ص).

2. نود الإشارة بأنه إفترضنا جدلا بأن إبن سبأ شخصية وهمية كما يدعي البعض، فكيف نعلل وجود التشابه الكبير بين العقيدتين اليهودية والإمامية؟ ألا يعني هذا وجود من دس التعاليم اليهودية في العقيدة الإمامية؟ وإن من دسّ هو يهودي الاصل لأنه يعرف التوراة جيدا. وإبن سبأ هو الأقرب في الرأي لأن هذه التجانس العقائدي جاء مبكرا مع خلافة علي.

3. إن المعرفة العالية بتعاليم اليهودية وماتضمنته من أفكار تؤكد بما لا يقبل الشك وجود شخصيات وليس شخصية واحدة من اليهود هي من زودت الإمامية بأفكار اليهود. لاحظ التشابه بين العقيدتين اليهودية والامامية التي ذكرها ابو الحسين بن المنادى في كتاب دانيال" إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً، كل واحد منهم إمام مهدي". (فتح الباري 213/4).

4. إن البعض ممن يتعجب من وجود شخص واحد هو إبن سبأ الذي يلعب بالعقيدة الإسلامية بمعزل عن تدخل وإعتراض الصحابة وبقية المسلمين، لا يعني مطلقا بأنه كان وحده يلعب في الميدان بل هناك مؤسسة يهودية كبيرة ورائه، وهو واجهتها الأمامية. وموقف اليهود من النبي (ص) واضح من خلال مؤامراتهم. وتكرر الحال عند الصفوية، فالمجلسي لا يعقل أحد أن يؤلف لوحده موسوعة تزيد عن المائة مجلد ما لم تكن هناك مؤسسة كبيرة تعمل معه. ففي زمن الطباعة الإلكترونية لا يمكن لأي مؤلف أن يكتب مائة مجلد، فكيف في عصر الكتابة اليدوية؟

5. كان الوضع السائد في نهاية حكم عثمان عفان والأوضاع المضطربة خلال حكم الإمام علي وتكفيره من قبل الخوارج، وحروبه ضد المسلمين المعارضين له، وإنشطار الأمة الإسلامة الى شطرين مع علي وضده، وإعتزال عدد كبير من الصحابة الفقتة.,قد هيأ البيئة الإجتماعية الملائمة لظهور إبن سبأ والإعلان عن العقيدة المنحرفة.

6. لم يقتصر الإقتباس العقائدي الإمامي من اليهودية رغم تأثيرها الأقوى من غيرها في العقيدة فهناك إقتباسات من النصرانية والبوذية والمجوسية، حتى يمكن القول إن الأمامية هي البوتقة التي جمعت معظم الديانات. فكرة الربوبية للإمام علي وكذلك أسباغ الإلوهية على الأئمة وإعتبارهم نور من الله مأخوذة من النصرانية والمجوسية معا، فقد كان الفرس يمجدون الملوك ويعتبروهم من خلق النور (للمزيد راجع إصول مذهب الإمامية للقفاري). وهي نفس عقيدة ولاية الفقية التي إستعارها الخميني من الغرب. ومن الجدير بالإشارة أن الملك قسطنطين قرر في مؤتمر (نيقية) سنه 325م الذي ضم (1000) من كبار القساوسة ان المسيح إله وليس نبيا مع ان ثلثي المؤتمرين منهم إعتبروه نبيا. ناصر (318) قسا فقط فقط قسطنطين. لكن إرادة الحاكم كانت فوق إرادة الناس، وطاعة رجال الدين للحاكم فوق طاعة الرب. (للمزيد مراجعة كتاب المسيح الدجال/ سعيد أيوب). وأخذ الشيعة جوهر العقيدة هذه واسبغوها هلى أئمتهم. روى الكليني عن أبي عبد الله جعفر الصادق رحمه الله تعالى قال" أتى قومٌ أميرَ المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا ربنا. فاستتابهم، فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة، وأوقد فيها ناراً، فلما لم

يتوبوا ألقاهم في الحفيرة حتى ماتوا . (الكافي257/7). وذكر الرازي (أبو حاتم) عن إبن سبأ" أن عبد الله بن سبأ و من قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته". (الزينة في الكلمات الإسلامية/305).

7. عقيدة التناسخ. ذكر أحمد أمين" من تحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح، وتجسيم الله، والحلول، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الإسلام". (فجر الإسلام/277). وقد بين إبن حزم حول النسخ" وبهذا كان يقول السيد الحميري الشاعر لعنه الله، ويبلغ الأمر بمن ذهب إلى هذا أن يأخذ أحدهم البغل والحمار فيعذبه، ويضربه، ويعطشه، ويجيعه، على أن روح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه وكذلك يفعلون بالعنز على أن روح أم المؤمنين رضي الله فيها". (الملل والنحل115/3).

8. عقيدة الحلال والحرام: يأخذ الشيعة بعقيدة الأئمة في الحل والتحريم من قول السيد المسيح لسمعان (بطرس)" ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماء. وما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماء". وقد أوردنا طائفة من احاديثهم النى نسوبها للأئمة في مناقشة فقرة الأئمة يحلون ويحرمون، يمكن الرجوع إليها.

9.عقيدة العصمة: وهي عند الإمامية لا تختلف عقيدة العصمة عن الديانة المسيحية التي إنتشرت في العصور الوسطى والمتمثلة بقرار أصدره (البابا انوسنت الثالث) في 1066 م جاء فيه" البابا مقدس فلا هو يذنب ولا يأثم، وليس لأحد ان يحاكمه. البابا معصوم عن الخطأ فلا يخطيء ولا يمكن أن يخطئ". قصة الحضارة/ وول ديورانت). وذكر الخميني" أن عصمة المعصوم إنما كانت بسبب المنزلة العالية والمقام المحمود الذي لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأيضاً بسبب خلافته التكوينية التي تخضع لولاياتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون". (الحكومة الإسلامية/47).

11. علي لم يقتل بل صعد إلى السماء كما إدعى إبن سبأ، ويبدو أن من مهد لهذه الفكرة هو الإمام الحسن، عندما طعن إبن ملجم أباه، فربط موته بيوم صعود الإمام المسيح للسماء، ذكر ابن أبي الدنيا " حدثنا الحسين نا عبد الله نا يوسف بن موسى نا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سكين بن عبد العزيز نا حفص بن خالد بن جابر عن أبيه عن جده قال لما قتل علي عليه السلام قام الحسن بن علي فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال أما والله لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام". (مقتل علي بن أبي طالب/30)

12. كان الشاعر الفرزدق من موالي أهل البيت وغالبا ما يمدحهم في شعره، بحيث إن الخليفة عبد الملك سجنه مرة بسبب ذلك. في حين هجى السبئية (الرافضة) بقوله:

من الناكثين العهد من سـبئية *** وإما زبيري من الذئب أغدرا
ولو أنهم إذ نافقو كـــــان منهم *** يهوديهم كانـــوا بذلك أعذرا

52. الشيعة وعيد النوروز

عود على بدء

ذكر مالك بأنه عندما قدم النبي (ص) الى المدينة كان لهما يومان يلعبون فيهما فسأل النبي: ما هذا اليومان؟ قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال النبي" إن الله أبدلكم بهما خيرا منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر". (مسند أبو داود/1134).

سبق أن أشرنا لهذا العيد اللقيط في بداية الكتاب ووعدنا بالحديث عنه بتفصيل أكثر.

من الأعياد الرئيسة في إيران حسب أسبقيتها من حث الأهمية، عيد النوروز، عيد الغدير، عيد بابا شجاع وفي آخر المقام العيدين الإسلاميين الأضحى والمباركين. إن معنى النيروز في اللغة السريانية هو العيد، وهو أول أيام السنة الفارسية الذي يوافق اليوم الرابع عشر من شهر آذار، ويعتبر الملك الفارسي جمشيد أول من سنه كعيد رسمي للبلاد ولمدة ستة أيام، حيث خصص الأيام الخمسة منه للقاء الناس وقضاء حوائجهم، أما اليوم السادس فخصص للملوك والأمراء لراحتهم وعبثهم ويطلقون عليه يوم النوروز الكبير. أما عيد الغدير (العيد الأكبر) فإنه يتعلق بحديث غدير خم الذي إدعوا فيه بأن النبي (ص) أوصى بقيادة الأمة من بعده لإبن عمه علي وهو يصادف اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة. وعيد بابا شجاع يرمز لأبي لؤلؤة الفارسي المجوسي الذي أغتال أمير المؤمنين عمر الفاروق وهو يوم عيد يالنسبة لهم لأنه قضي على من أدخل نور الإسلام لديارهم المظلمة. العيدان الأخيران هما عيد الأضحى والفطر اللذان يعيد بهما المسلمون في كل أصقاع الأرض. وفي إيران لهما أهمية قليلة لا تقارن ببقية الأعياد فهما لا يتجاوزان اليوم الواحد كعطلة رسمية وإن تصادفا مع يوم العطلة الأسبوعية فلا يعوضان بيوم آخر.

يذكر الدكتور التويجري" بعض الفرس يزعم أنه النوروز أول الزمان الذي ابتدأ فيه الفلك بالدوران، ومدته عندهم ستة أيام، أولها اليوم الأول من شهر (أفريدون ماه) الذي هو أول شهور سنتهم، ويسمون اليوم السادس النوروز الكبير، لأن الأكاسرة كانوا يقضون في الأيام الخمسة حوائج الناس، ثم ينتقلون إلى مجالس أنسهم مع خواصهم. وكان من عادتهم فيه: أن يأتي الملك من الليل رجل جميل الوجه، قد أرصد لما يفعله، فيقف على الباب حتى يصبح، فإذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان، فإذا رآه الملك يقول له: من أنت؟ ومن أين أقبلت؟ وأين تريد؟ وما أسمك؟ ولأي شيء وردت؟ وما معك؟ فيقول: أنا المنصور، واسمي المبارك، ومن قبل الله أقبلت، والملك السعيد أردت، وبالهناء والسلامة وردت، ومعي السنة الجديدة. ثم يجلس، ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة، وفيه حنطة، وشعير، وحمص، وسمسم، وأرز من كل واحد سبع سنابل، وتسع حبات، وقطعة سكر، ودينار ودرهم جديدان، فيضع بين يدي الملك، ثم تدخل عليه الهدايا، ثم يدخل عليه الناس حسب مراتبهم، وقربهم من الملك، ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب، موضوع في سلة، فيأكل منه ويطعم من حضره، ثم يقول: هذا يوم جديد، من شهر جديد، من عام جديد، من زمان جديد، يحتاج أن تجدد فيه ما أخلق من الزمان، وأحق الناس بالفضل والإحسان الرأس على سائر الأعضاء، ثم يخلع على وجوه دولته، ويصلهم، ويفرق فيهم ما حمل إليه من هدايا، ومن عادة عوام الفرس رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته". (البدع الحولية/381).

الحقيقة إن الصفويين إستخدموا كالعادة الأئمة العرب لخدمة عقيدتهم القديمة، فمن جعلة ألاعيبهم نسبوا للأئمة القول بأن كسرى الفرس لن يمسه عذاب النار! فقد نقل المجلسي عن عن أبي الاحوص، عن أبيه عن عمار الساباطي قال: قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بأيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير، فلما صلى قام وقال لدلف: قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الاشياء في هذه المساكن ، ثم نظر عليه السلام

إلى جمجمة نخرة ، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، ثم جاء عليه السلام إلى الايوان وجلس وفيه، ودعا بطشت فيه ماء، فقال للرجل: دع هذه الجمجمة في الطشت، ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة لتخبريني من أنا ومن أنت؟ فقالت الجمجمة بلسان فصيح: أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنو شيروان، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين إني كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا رحيما، لا أرضى بظلم، ولكن كنت على دين المجوس، وقد ولد محمد صلى الله عليه وآله في زمان ملكي، فسقط من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولد، فهممت أن اؤمن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والارض ومن شرف أهل بيته، ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك، فيالها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم اؤمن، فأنا محروم من الجنة بعدم إيماني به، ولكني مع هذا الكفر خلصني الله تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية، وأنا في النار والنار محرمة علي". (بحار الأنوار/استجابة دعواته صلوات الله عليه في احياء الموتى وشفاء المرضى وابتلاء الاعداء بالبلايا).

ومن ألاعيبهم إن لمدينة قم فضل كبير ولأهلها باب خاص في الجنة، وإن الزنديق المجوسي أبا لؤلؤة له مقام كبير كأنه من الصحابة، وأن المهدي من أصول فارسية وإسمه خسرو، واعتبروا المجوسية دينا موحدا كاليهودية والنصرانية وأتباعه من أهل الكتاب، وأن عيد النوروز له فضل كبير على الأمة لأنه، حسب رواية الإمام الصادق الذي يبدو في هذا الحديث كسرويا حتى العظم، حين شرح للمعلي بن خنيس أهمية النوروز بقوله" والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا إلا لأمر قديم أفسره لك حتى تفهمه.قلت يا سيدي، إن علم هذا من عندك احب إلي من أن تعيش أمواتي و تموت أعدائي. فقال يا معلى، إن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه مواثيق العباد أن يعبدوه. ولا يشركوا به شيئاً وأن يؤمنوا برسله وحججه وأن يؤمنوا بالأئمة عليهم السلام . وهو أول يوم طلعت فيه الشمس، وهبت فيه الرياح، وخلقت فيه زهرة الأرض، وفيه استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي، وفيه احيا الله تعالى خمساً وثلاثين ألفاً من الذين هربوا من الطاعون، فأماتهم الله تعالى جميعهم في ساعة واحدة، ثم أحياهم بعد مدة بطلب أحد أنبيائه، وهو حزقيل عليه السلام، وقد أشار إليه القرآن المجيد في قوله تعالى ((ألم ترى إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم)) سورة البقرة/243، وفيه نزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي. وفيه صعد علي عليه السلام على كتف النبي صلى الله عليه وآله حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام، وكسرها، وكذلك إبراهيم الخليل عليه السلام فيه كسر أصنام نمرود. وفيه نصَّب النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس، وجعله خليفة على قومه من بعده في غدير خم وأمر أصحابه أن يبايعوه بأمرة المؤمنين، وفيه وجه النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة له، فقاتلهم حتى أسلموا على يده، وفيه بويع لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة الثانية، واستقر الأمر والخلافة له وذلك بعد قتل عثمان، وفيه ظفر بالنهروان وقتل رئيسهم ذا الثدية، وفيه يظهر قائمنا عليه السلام وولاة الأمر وفيه يظفر بالدجال فيصلبه على كناسه الكوفة، وما من يوم نيروز إلا ونتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا، وأيام شيعتنا". (وسائل الشيعة 178/3، مستدرك الوسائل 352/6 ، البحار 308/52).

وفي رواية أخرى" قال عليه السلام للمعلي بن خنيس: أتعرف هذا اليوم؟ قلت: جعلت فداك، هذا يوم تعظمه العجم وتتهادى فيه. فقال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا إلا لامر قديم افسره لك حتى تفهمه. قلت: يا سيدي! إن علم هذا من عندك أحب إلي من أن يعيش أمواتي وتموت أعدائي ! فقال: يا معلي ! إن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه مواثيق العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وأن يؤمنوا برسله وحججه، وأن يؤمنوا بالائمة عليهم السلام وهو أول يوم طلعت فيه الشمس، وهبت به الرياح، وخلقت فيه زهرة الارض، وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي، وهو اليوم الذي أحيى الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم. وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها، وكذلك إبراهيم عليه السلام، وهو اليوم الذي أمر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه أن يبايعوا عليا عليه السلام بإمرة المؤمنين، وهو اليوم الذي وجه النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام إلى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة له، وهو اليوم الذي بويع لاميرالمؤمنين عليه السلام فيه البيعة الثانية، وهو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهروان وقتل ذا الثدية. وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا وولاة الامر وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج، لانه من أيامنا وأيام شيعتنا، حفظته العجم وضيعتموه أنتم. وقال: إن نبيا من الانبياء سأل ربه كيف يحيي هؤلاء القوم الذين خرجوا، فأوحى الله إليه أن يصب الماء عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم، وهو أول يوم من سنة الفرس فعاشوا وهو ثلاثون ألفا، فصار صب الماء في النيروز سنة. فقلت: يا سيدي! ألا تعرفني جعلت فداك أسماء الايام بالفارسية؟ فقال عليه السلام: يا معلى! هي أيام قديمة من الشهور القديمة ، كل شهر ثلاثون يوما لا زيادة فيه ولا نقصان. فأول يوم من كل شهر (هرمزد روز) اسم من أسماء الله تعالى، خلق الله عزوجل فيه آدم عليه السلام تقول الفرس: إنه يوم جيد صالح للشرب وللفرح، و يقول الصادق: إنه يوم سعيد مبارك ، يوم سرور، تكلموا فيه الامراء والكبراء واطلبوا فيه الحوائج، فإنها تنجح بإذن الله. ومن ولد فيه يكون مباركا، وادخلوا فيه على السلطان، واشتروا فيه، وبيعوا، وزارعوا، واغرسوا، وابنوا وسافروا، فإنه يوم مختار يصلح لجميع الامور، وللتزويج، ومن مرض فيه يبرأ سريعا، ومن ضلت له ضالة وجدها إن شاء الله". (بحار الأنوار/ باب 22).

وفي رواية أخرى ذكرها العاملي" عن المعلى أيضا قال: دخلت على أبي عبدالله (ع) في صبيحة يوم النيروز فقال يامعلى أتعرف هذا اليوم؟ قلت: لا! ولكنه يوم تعظمه العجم وتتبارك فيه. قال: كلا والبيت العتيق الذي ببطن مكة، ما هذا اليوم إلا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه، قلت: تعلّمي هذا من عندك أحب إلي من أن تعيش أترابي ويهلك الله أعداءكم، قال: يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه ميثاق العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وأن يدينوا لرسله وحججه وأوليائه، وهو أول يوم طلعت فيه الشمس، وهبت فيه الرياح اللواقح، وخلقت فيه زهرة الارض، وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وهو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا! ثم أحياهم. وهو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم أصنام قومه، وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله عليا على منكبيه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام وهشمها" . (وسائل الشيعة 48 / باب استحباب صلاة يوم

النيروز). الحديث مثير وفيه الكثير من الأفك! فمن حطم الاصنام خالد بن الوليد، وليس النبي وعلي على منكبيه! فقد بعثه الرسول (ص) إلى العُزّى يهدِمُها، فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهى إليها فهدمها، ثم رجع إلى النبي فقال له: (أَهُدِمَتْ؟) أجاب خالد: (نعم يا رسول الله) فسأله رسول الله (هل رأيت شيئاً؟ فقال:لاّ! فقال له: فإنك لم تهدِمْها، فأرجِعْ إليها فاهدمها! فرجع خالد وهو متغيّظ، فلما انتهى إليها جرّد سيفه، فخرجت إليه إمرأة سوداء عُريانة، ناشرة الرأس، فجعل السادِنُ يصيح بها، قال خالد (وأخذني اقشِعْرارٌ في ظهري). فجعل يصرخ:

أعُزَّيَّ شـدِّي شـــدَّةً لا تكـــذّبـي أعُزّيَّ فالْقي للقناع وشَمِّـري

أعُزَّي إن لم تقتلي اليومَ خالداً فبوئي بذنبٍ عاجلٍ فتنصّري

وأقبل خالد بالسيف إليها وهو ينشد: (يا عُزَّ كُفرانَكِ لا سُبحانَكِ ... إنّي وجدتُ اللهَ قد أهانَكِ). ثم ضربها بالسيف فجزلها باثنتين، ثم رجع الى رسول الله (ص) وأخبره بما فعل فقال له: نعم ! تلك العُزّى قد أيِسَتْ أن تُعبدَ ببلادك. ثم كيف يدعي الصادق بأن" يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه ميثاق العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا" وهم كانوا يشركون بالله الواحد ويدعون بوجود إلهين واحد للظلام وآخر النور، ويوجد صراع بينهما؟

كل هذه الحوادث جرت في عيد النوروز أرخها الصادق ولم يكن أحد من قبله يعرف تواريخها! يا لعبقرية الصادق! فعلا إنه صادق فهو يدافع عن عيد الفرس كأنه فارسي! جعفر الكاذب لم يكتفِ بهذا الدجل بل زينه بترهات وطرزه بسفسطات، فعن نفس المصدر أي المعلي ين خنيس، قد علمه الصادق فرائض النوروز وفق التعليمات التالية " إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك وتطيب بأطيب طيبك وتكون ذلك اليوم صائما.إذا صليت النوافل والظهر والعصر فصل بعد ذلك أربع ركعات أي بسلامين تقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وعشر مرات إنا أنزلناه. وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل يا أيها الكافرون. وفي الثالثة فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد. و في الرابعة فاتحة الكتاب وعشر مرات قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. وتسجد بعد فراغك من الركعات فتقول: اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين وعلى جميع أنبيائك ورسلك بأفضل صلوتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك ، وصل على أرواحهم وأجسادهم، اللهم بارك على محمد وآل محمد، وبارك لنا في يومنا هذا الذي فضلته وكرمته وشرفته وعظمت خطره، اللهم بارك لي فيما أنعمت به عليّ حتى لا أشكر أحداً غيرك ووسع عليّ في رزقي يا ذا الجلال والإكرام اللهم ماغاب عني فلا يغيبن عني عونك وحفظك وما فقدت من شيء فلا تفقدني عونك عليه حتى لا أتكلف ما لا أحتاج وما فقدت من شيء فلا تفقدني عونك عليه حتى لا أتكلف ما لا أحتاج إليه يا ذا الجلال والإكرام". (وسائل الشيعة172/8).

أما عباس القمي فقد أورد من أعمال شهر نوروز" وأمّا أعمال يوم النّيروز فهي ما علّمها الصّادق (ع) مُعلّى بن خنيس قال: اذا كان يوم النّيروز فاغتسل والبس ثيابك وتطيّب بأطيب طيبك وتكون ذلك اليوم صائماً فاذا صلّيت النّوافل والظّهر والعصر فصلّ بعد ذلك أربع ركعات أي بسلامين يقرأ في أوّل ركعة فاتحة الكتاب وعشر مرّات اِنّا اَنْزَلْناهُ وفي الثّانية فاتحة الكتاب وعشر مرّات قُلْ يا اَيُّها الْكافِرُونَ وفي الثّالثة فاتحة الكتاب وعشر مرّات قُلْ هُوَ اللهُ اَحَدٌ وفي الرّابعة فاتحة الكتاب وعشر مرّات قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ وتسجد بعد فراغك من الرّكعات فتقول: اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الاْوْصِياءِ الْمَرْضِيّينَ وَعَلى جَميعِ

اَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ بِاَفْضَلِ صَلَواتِكَ وَبارِكَ عَلَيْهِمْ بِاَفْضَلِ بَرَكاتِكَ وَصَلِّ عَلى اَرْواحِهِمْ وَاَجْسادِهِمْ اَللّـهُمَّ بارِكْ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَبارِكْ لَنا فى يَوْمِنا هذَا الَّذى فَضَّلْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَشَرَّفْتَهُ وَعَظَّمْتَ خَطَرَهُ اَللّـهُمَّ بارِكْ لى فيما اَنْعَمْتَ بِهِ عَلَىَّ حَتّى لا اَشْكُرَ اَحَداً غَيْرَكَ وَوَسِّعْ عَلَىَّ فى رِزْقِى يا ذَا الْجَلالِ وَالأكْرامِ اَللّـهُمَّ ما غابَ عَنّى فَلا يَغيبَنَّ عَنّى عَوْنُكَ وَحِفْظُكَ وَما فَقَدْتُ مِنْ شَىْء فَلا تُفْقِدْنِى عَوْنَكَ عَلَيْهِ حَتّى لا اَتَكَلَّفَ ما لا اَحْتاجُ اِلَيْهِ يا ذَا الْجَلالِ وَالأكْرامِ ". فيغفر لك ذنوب خمسين سنة وتكثر من قولك يا ذَا الْجَلالِ وَالأكْرامِ". (مفاتيح الجنان، الفصل11). وفي رواية العاملي" إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك، وتطيب بأطيب طيبك، وتكون ذلك اليوم صائما، فاذا صليت النوافل والظهر والعصر فصل بعد ذلك أربع ركعات، تقرأ في أول كل ركعة فاتحة الكتاب وعشر مرات (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات (قل يا أيها الكافرون) وفي الثالثة فاتحة الكتاب وعشر مرات (قل هو الله أحد)، وفي الرابعة فاتحة الكتاب وعشر مرات المعوذتين، وتسجد بعد فراغك من الركعات سجدة الشكر وتدعو فيها يغفر لك ذنوب خمسين سنة ". (وسائل الشيعة/ الباب48). بمعنى الصادق يجمع في هذا الحديث بين المجوسية والإسلام ويؤلف دينا جديدا! أهكذا يحافظ أهل البيت على بيضة الإسلام أم كسروها وبعثروا قشورها هنا وهناك؟

ربما وجد الصفويون ومن يحذو حذوهم من الشعوبيين بأن النوروز لم يأخذ بعد مكانته المناسبة في العقيد الشيعية ففبركوا حديثا للنبي (ص) اعتبروا فيه النوروز من أسماء الإمام علي! فقذ ذكر شاذان القمي " روي عن النبي أنه قال ان لعلي سبعة عشر اسما. فقال ابن عباس أخبرنا ما هي يا رسول الله؟ فقال اسمه عند العرب علي، وعند أمه حيدرة، وفي التوراة إليا، وفي الانجيل بريا، وفي الزبور قريا، وعند الروم بظرسيا، وعند الفرس نيروز، وعند العجم شميا، وعند الديلم فريقيا، وعند الكرور شيعيا، وعند الزنج حيم، وعند الحبشة تبير، وعند الترك حميرا، وعند الأرمن كركر، وعند المؤمنين السحاب، وعند الكافرين الموت الأحمر، وعند المسلمين وعد، وعند المنافقين وعيد، وعندي طاهر مطهر، وهو جنب الله ونفس الله ويمين الله عز و جل قوله " ويحذركم الله نفسه" و قوله " بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء". (الفضائل/175). ونقول بدورنا ان الحديث فريه على رسول الله ولا حول ولا قوة إلا بالله..

كما إدعى المجلسي بأن يوم النوروز" هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة". (بحار الأنوار308/52). وأوجبوا الصلاة فيه سواء القدامى كما قرأنا أو المحدثين. ومن الغرائب إنهم نسبوا حديثا للإمام علي يعجب فيها بالنوروز لأنه قدمت له هدية بمناسبته ويطالب ان يجعلوا كل ايامه نوروزا. وقد ذُكر الحديث في العديد من مصادر الشيعة منهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق حيث ذكر" وأتى علي عليه السلام بهدية النيروز، فقال عليه السلام: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، اليوم النيروز، فقال عليه السلام: اصنعوا لنا كل يوم نيروزاً". (من لا يحضره الفقيه300/3). وذكر الطوسي نفس الحديث برواية عن الإمام الصادق في كتاب التهذيب (678/5). وفي رواية أخرى بأن أول إختفال بالنوروز كان أبان خلافة الإمام علي حيث " أهدي له فالوذج في جام يوم النيروز، فقال: ماهذا؟ قالوا: هذا يوم النيروز، فقال: نيروزنا كل يوم بالماء (كنز العمال/38299). كما أورد الحديث نفسه القمي في كتابه الكنى والألقاب (78/1). ونقله القمي " عنه عليه السلام انه اهدى اليه فالوذج فقال: ما هذا قالوا يوم النيروز قال فنيروزاً ان قدرتم كل يوم يعنى تهادوا و تواصلوا في الله". (الكنى والالقاب78/1). وذكر العلامة الحلي" يستحب

الغسل للجمعة من طلوع الفجر الى الزوال والغدير والمباهلة وعرفة ونيروز الفرس وغسل الاحرام". (القواعد3/1).

ملاحظات

1. موقف النبي (ص) من العيد: روى أبو داود (1134) والنسائي (1556)عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2021). وقال البيهقي: "وفي هذا كراهة لتخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصاً به، وهذا دليل على نهي الأئمة من الاحتفال بهذا العيد، حسب الرواية المتفق عليها في كتب القوم". ما جاء عن عبد الله بن عمر قال" من بنى ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم" أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (234/9) موقوفاً بسند صحيح، ويحتفل أيضاً بهذا العيد طوائف من الفرق الضالة؛ كالبهائية الذين يجعلونه آخر صيامهم؛ الذي مدته تسعة عشر يوماً.

2. يلاحظ إن مراجع الشيعة أدغموا الغدير والنوروز كعيدين إسلاميين رغم إن لا أصول لهما في الشريعة الإسلامية. فقد ذكرهما الشهيد الثانى " كذا يستحب الغسل للجمعة والعيدين وفرادى رمضان وليلة الفطر وليلتي نصف رجب وشعبان والمبعث والغدير والمباهلة وعرفة و نيروز الفرس". (كتاب اللمعة/34). وذكر الشيخ محمد حسن" قلت و قد بقى زيادة على ما ذكرته و ذكر المصنف بعض الاغسال الزمانية كغسل يوم دحو الارض و يوم نيروز الفرس و يوم تاسع ربيع و اما غسل النيروز فعلى المشهور بين المتأخرين بل لم اعثر على مخالف فيه لخبر معلى ابن خنيس عن الصادق المروى عن المصباح و مختصره، اذا كان يوم النيروز فاغتسل الخبر". (جواهر الكلام40/5). ويذكر بهاء الدين العاملي" من الاغسال المستحبة غسل يوم النيروز". (الرسالة العلمية،11).

3. المحدثون من الشيعة الفرس لا يختلفون عن القدامى في نظرتهم للنوروز فقد ذكر الخميني" الاغسال المندوبة غسل يومي العيدين، ومنها يوم النيروز". (تحرير الوسيلة99/1). بل اضاف أيضا عيد الغدير بقوله" ومنها يوم الغدير". (تحرير الوسيلة303/1). وقد أجاب أبو القاسم الخوئي في سؤال حول فضل النوروز فأجاب" لابأس بالإتيان بالأعمال المذكورة رجاء والله العالم". (صراط النجاة 2/ 426). وكذلك الأمر بالنسبة للمرجع محمد سعيد الحكيم الأصفهاني فقد سئل: ذكرتم في رسالتكم العملية منهاج الصالحين أن من أقسام الصوم المستحب صوم النوروز. فما هي مناسبة صومه. حتى جعلت صومه مستحب؟ فأجاب:ورد في بعض الاخبار استحباب صومه مع بعض الاعمال وقد ذكرها في مفاتيح الجنان. نعم لا يتضح لنا تعيين النوروز ومن المحتمل أن يكون يوم النيروز في أيام صدور الرواية هو غير يوم النوروز المعروف هذه الايام. ولا بأس بالاتيان بالعمل في يوم النوروز المعروف هذه الايام برجاء المطلوبية". لاحظ جميعهم من الفرس

4. الطريف في الأمر إن الله كشف حقيقتهم فقد تصادف أن تزامن عيد النوروز مع عاشوراء، أي يوم الفرح مع يوم الحزن وذلك عام 1381. فكيف سيتصرف الملالي ازاء هذه الورطة؟ ومن سيكون له الأفضلية؟ نقل التلفزيون الرسمي عن آية الله العظمى فضل لانكراني

قوله "رغم ان النوروز هو العيد الرسمي للاحتفال بالعام الجديد. فان شهر محرم وعاشوراء لهما الأولوية على ما سواهما". وقال آية الله خامنئي الزعيم الإيراني الأعلى الذي يهيمن على السلطات الرئيسية في البلاد انه يأمل ان يحتفل الناس هذا العام بعيد النوروز بطريقة تتفق مع الاحترام الواجب للإمام الحسين". مضيفا بأنه " رغم ان الشعب الإيراني يحب النوروز فان الشعب الإيراني الذي يكن الاحترام للإمام الحسين وعاشوراء ودماء الشهداء، سيبدي الاحترام هذا العام لشهر محرم". (جريدة الوطن الكويتية 2002/3/12). لكن الذي حصل عكس ذلك تماما فخاب أمل الخامنئي لأن الشعب الإيراني لم يلتزم بأوامره ولا ببقية المراجع بل ترك مأساة عاشوراء جانبا، وإنشغل بعيد النوروز، وإحتفلوا بالشوارع بإشعال النيران والرقص متناسين مصاب الحسين، ومع هذه لم يرصد شيعة العراق وإيران هذه الظاهرة، أو يعيبوا ما حصل فيها، لأن أخطاء إيران مقبولة ومغفورة بالنسبه لهم، لكن أخطء العرب كبائر غير قابلة للغفران. إنه الولاء الأعمى لإيران.

5. يلاحظ إن روايات النوروز عن الصادق مصدرها المعلى بن خنيس الكوفي وكان" من موالي الفرس ومن خدم جعفر". (الاحتجاج للطبرسي/228). قال عنه النجاشي" معلى بن خنيس هو مولى الصادق، ومن قبله كان مولى بني أسد، كوفي بزاز، ضعيف جداً لا يعول عليه". (رجال النجاشي/358). وقال عنه الخوئي نقلا عن إبن الغضائري" كان أول أمره مغيرياً ، ثم دعا إلى محمد بن عبد الله، وفي هذه الظنة أخذه داود بن علي فقتله، والغلاة يضيفون إليه كثيراً، ولا أرى الاعتماد على شيء من حديثه". (معجم رجال الحديث257/19). كما ذكر الكشي عن حفص الأبيض التمار قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) أيام صلب المعلى بن خنيس، قال لي: يا حفص: إني أمت المعلى فخالني، فابتلي بالحديد والنار" . (رجال الكشي/241). ويضيف الكشي" تذاكر ابن أبي يعفور ومعلى بن خنيس، فقال ابن ابي يعفور: الأوصياء علماء أبرار أتقياء، وقال ابن خنيس: الأوصياء أنبياء، قال: فدخلا على أبي عبد الله (ع) قال: فلما استقر مجلسهما، قال: فبدأهما أبو عبد الله فقال: يا عبد الله إني أبرأ ممن قال إنا أنبياء". (المصدر السابق/125). أما في تهذيب الكمال فقد ذكر عنه "عن الفضيل بن مرزوق قال: سألت عمر بن علي وحسين بن علي عمي جعفر بن محمد، قلت: أفيكم إنسان من أهل البيت منفرضة طاعته تعرفون له ذلك، ومن لم يعرف له ذلك فمات، مات ميتة جاهلية. فقالا: لا والله ما فينا هذا! من قال هذا فينا فهو كذاب. فقال: فقلت لعمر بن علي: رحمك الله إنهم يزعمون أن النبي (ص) أوصى إلى علي، وأن علياً أوصى إلى الحسن، وإن الحسن أوصى للحسين، وأن الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين، وأن علي بن الحسين أوصى إلى ابنه محمد بن علي، فقال: والله لقد مات أبي فما أوصى بحرفين، مالهم قاتلهم الله، والله إن هؤلاء متأكلون بنا، هذا خنيس الخرء وما خنيس الخرء! قلت له: المعلى بن خنيس؟ قال: نعم، المعلى بن خنيس، والله لقد أفكرت على فراشي طويلاً أتعجب من قوم لبس الله عقولهم حتى أضلهم المعلى بن خنيس". (تهذيب الكمال 396/20).

6. تشير المصادر بأن عيد النوروز في أصله عيد وثني ويرجع إلى السومريين، وقد أخذه الفرس منهم، وأطلق عليه السومريون إسم (زكموك). وعند البابليين والآشوريين (اجيتوا)، يذكر السيد عبد الكريم شاهين بأن النوروز في اللغة السومرية القديمة في (Itu-Barag-Yag)وهي ترمز لأول شهر في التقويم السومري حيث يمتاز المناخ بالإعتدال، ويقابلها في اللغات الهندوأوروبية كلمة (NEUSYARES) وفي الألمانية والإنكليزية New Year وفي

اللاتينية والإغريقية News، وفي اللغة الكردية نو. (للمزيد راجع كتاب عيد النوروز: الأصل التاريخي والأسطورة). وفي تقويمهم يمثل رأس السنة الجديدة، ويحتفل فيه لمدة عشرة أيام برعاية الملوك والكهنة. وما يؤكد هذا في النصوص القديمة ما أورده الراغب الأصبهاني في كتابه محاضرات الأدباء" سأل المأمون أصحابه عن أصل النيروز والمهرجان وصب الماء، فلم يخبره أحد فقال: الأصل في النيروز أن ابرويز عمر أقاليم إيران شهر، وهي أرض بابل، فاستوت له أسبابه واستقام ملكه يوم النيروز، فصار سنة للعجم، وكان ملكه ألفاً وخمسين سنة. ثم أتى بعده بيوراسف وملك ألف سنة، فقصد افريدون وأسره بأرض المغرب وسجنه بأرض بجبل دياوند يوم النصف من ماء نهر، فسمى ذلك اليوم مهرجاناً وصار سنة لهم تعظيمه. فالنيروز أقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة". ويلاحظ إن كلمة مهرجان التي يطلقها العرب على إحتفالاتهم وهي في الأصل تعبر عن الإحتفالات الوثنية والمجوسية، ولكنها شاعت في الإستعمال دون الإنتباه لها رغم ان اللغة العربية زاخرة بالكلمات المرادفة للتسمية الوثنية.

7. إن كلمة النوروز كما تشير المصادر هي كلمة معربة ولم تكن معروفة أو مستخدمة إلا خلال الفترة العباسية، كما لاحظنا في حديث الخليفة المأمون. ويذكر ابو العلاء المعري بأن "النيروز كلمة معربة ولم تستعمل إلا في دولة بني العباس". وهذا ما نلمسه في شعر شعراء العصر العباسي مثل البحتري، المتنبي، ابن الرومي، أبو تمام، ابن المعتز والشريف الرضي الذي أشاد ببهاء الدولة بقوله: وأنعم بذا النيروز زوراً نازلاً ومنتظره آل بويهٍ أنتم الأمطار والناس الخضره مما ينفي صحة كل الاحاديث المروية عن الإمام علي حول النوروز.

8. إن الفرس رغم أطلاقهم تسمية الجمهورية الإسلامية على بلادهم لكنهم لا يأخذون بالتقويم الإسلامي وإنما بالتقويم الوثني. وذلك نكاية بأمير المؤمنين عمر الخطاب الذي سنّ هذا التقويم الذي يرمز لهجرة النبي (ص). فالفاروق هو المشكلة الأزلية للفرس! وكيف لا وهو من أطاح بملك فارس وجعل نساء الإمبراطور سبايا للعرب. فقد طلب ملك شاه السلجوقي من عمر الخيام ترتيب التقويم الفارسي والإهتمام به، فألف كتاب سماه (نوروز نامه)، أشاد فيه بهذا العيد الوثني وتحدث عن طبيعته والمراسيم التي تجري خلال الإحتفال به. ومازال العيد الوثني يمثل الهوية القومية للفرس والكرد وبعض الأتراك. وهو يحتفلون به أكثر من الأيام الرسمية المخصصة له، حيث يصل الى 12 يوم، على اعتبار ان الرقم 13 مشؤوم لديهم ولديهم تقاليد في هذا اليوم توارثونها عن سلفهم الساسانيين، مثل ترك البيوت والخروج للعراء وإتلاف الأدوية. وهذا العيد هو العيد الأكبر للفرس فهم على خلاف العيدين الإسلاميين يقومون " تجديد المنزل التي تسمى بالفارسية (خانه تكاني) وتقوم الأسر بإعادة ترتيب وتأثيث محل السكن، والاستغناء عن الأشياء البالية، وغسل السجاد والستائر أو استبدالها، مع طلاء الجدران بألوان جديدة، وفي الغالب يتم اختيار مشتقات اللون الأخضر تناغما مع اخضرار الأرض في الربيع. وغرس الأشجار أو وضع مجموعات الخضرة والأزهار في المنازل. وشراء أسماك الزينة الملونة بعدد أفراد الأسرة، وتوضع في آنية زجاجية في شرفات المنازل أو قرب النوافذ، وإعداد مائدة مميزة (هفت سين)تحتوي على سبع مواد تبدأ كلها بحرف السين مثلا (سمنو) الحنظة و (سيب) وهو التفاح و (سركه) وهو نوع خاص من الخل والتوابل و (السماغ) و (سير) اي الثوم، و (سنجد) وهو شبيه بالبلح المجفف أي التمر الاعجمي. أو السبزي (سبانخ). مع قطعة

نقدية (سكة) يغمسوها بالدقيق وينقلونها من يد ليد. والإستخارة من كتاب أشعار حافظ. (للمزيد راجع كتاب عيد النوروز: الأصل التاريخي والأسطورة).

9. سنأتي برواية من مرجعهم الجزائري حول (نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب) بما ينفي وجود ما يسمى بعيد النورز. فقد ذكر" المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الأول: أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك أحمد بن محمد بن أردشير البتساني قال: أخبرنا السيد أبو البركات بن محمد الجرجاني قال: أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن محمد البغدادي. قال:حدثنا الفقيه الحسن ابن الحسن السامري أنه قال: كنت أنا ويحيى بن أحمد بن جريج البغدادي فقصدنا أحمد بن إسحاق القمي وهو صاحب الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت: هو مشغول وعياله فإنه يوم عيد. قلنا:سبحان الله الأعياد عندما أربعة: **عيد الفطر وعيد النحر والغدير والجمعة**. قالت:روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام إن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت وعنده مواليهم. قلنا: فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه بمكاننا. قال: فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك. فقال:لا عليكم إنني كنت اغتسل للعيد فإن هذا اليوم هو التاسع من شهر ربيع الأول يوم العيد. فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ثم قال لنا:إن قصدت مولاي أبا الحسين العسكري عليه السلام مع من إخواني في مصل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدنا عليه السلام قد أمر جميع خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه محمرة يحرق فيها العود. قلنا:يا ابن رسول الله هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحا؟ فقال:وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح". (الأنوار النعمانية 108/1)

10. يحتفل العلويون أيضا بعيدي المهراجا والنوروز وعيد الغدير الأول (18 ذي الحجة) والثاني (9 ربيع الأول) وعيد الفراش وهي ليلة مبيت علي في فراش النبي محمد (ص). (إسلام بلا مذاهب/333).

53. مكانة قم واهلها عند الأئمة

مدينة قم من المدن الإيرانية التي لم يكن لها قيمة تذكر في تأريخ إيران، وكان إسمها (كمندان) وقيل (كنيدان)، وحورت الكلمة إلى (قم). حسبما ذكره حمزة الأصفهاني في كتابه (أصفهان/21). ويرى بعض المؤرخين إن الكلمة مأخوذة من الأرض المغمورة بالماء الذي يتجمع في الأراضي المنبسطة والمنخفضة بعد نزوله من المرتفعات، فيقال به (تقمقم). فقد جاء في (القاموس المحيط) تقمقم بمعنى ذهب الماء، وغمر حتى غرق. ومنع القمقام أي البحر، والقمقمة وهو إناء ضيق الرأس. ويرى الأصمعي بأن أصل الكلمة رومي معرّب كُمكُم بكافين عجميّتين، ومنه استعير لمعنى إناء صغير من نحاس أو فضّة أو صيني يجعل فيها ماء الورد، ولقد استظرف من قال:

قُمْقُمِ مـــــــــاءِ الوردِ أكبرُ مِنَّةٍ لدفع ثَقيلٍ مثل قطعة جلمـودِ.

تقول له: قُمْ، قُمْ، فان دمتَ جالساً فعمّا قليلٍ سوف تُطرد بالعُودِ.

(راجع تاج العروس33/9).

كما ذكر محمد كرد علي بأن "مدينة قم كورها الرشيد، وجعل لها اثنين وعشرين رستاقاً، بنيت زمن الحجاج سنة ثلاث وثمانين، وكان مكانها تسع قرى فجمعت وصارت محالاً وكان اسم إحدى القرى كميدان فأسقطوا بعض الحروف للإيجاز والاختصار وأبدلوا الكاف قافاً". (مجلة المقتبس الجزء7/77 السنة 1912).

وهناك رأي آخر بأن بعض الناس بنوا بيوتا من القصب بالقرب من تجمعات الماء، وكانت البيوت تسمى (كومة) ومنها جاءت الكلمة. ومهما حاول البعض أن ينسبها للعربية فأنه لا يوجد ما يثبت ذلك لغويا وتأريخيا. فهي كلمة فارسية غالبا ما تذكر مع قاشان، وأول من مصرها هو طلحة بن الاحوص الأشعري. ذكر ياقوت الحموي عن مدينة (قم): إنّها مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وأوّل من قصدها: طلحة بن الأحوص الأشعري. وأهلها كلّهم شيعة إمامية، وكان بدء تمصيرها في أيّام الحجاج بن يوسف سنة (83 هـ).. ولما انهزم ابن الأشعث ورجع الى كابل منهزماً كان في جملة أُخوة يقال لهم: عبد الله والأحوص وعبد الرحمن واسحاق ونعيم، وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري، وكان متقدم هؤلاء الأخوة عبد الله بن سعد، وكان له ولد قدريّ في الكوفة، فانتقل منها إلى قم وكان إمامياً، وهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سنيّ قط". (معجم البلدان159/7). وذكر الطبري" كان بدء تمصيرها في أيّام الحجّاج بن يوسف سنة 83هـ ، وذلك أنّ عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من قِبل الحجاج، ثمّ خرج عليه، وكان في عسكره سبعة عشر نفساً من علماء التابعين من العراقيين، فلمّا انهزم ابن الأشعثً، كان في جملته إخوة يقال لهم: عبدالله، والأحوص، وعبد الرحمن، ونعيم، وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري، وقعوا إلي ناحية قم، وكان هناك سبع قري اسم إحداهما (كُمندان)، فنزل هؤلاء الإخوة علي هذه القري حتّى افتتحوها وقتلوا أهلها، واستولوا عليها وانتقلوا إليها واستوطنوها واجتمع إليهم بنو عمّهم، وصارت السبع قري سبع محالٍّ بها، وسمّيت باسم إحداها وهي كُمندان". (تأريخ االطبري151/5).

أما أطرف ما قيل في اصل الكلمة فهو ما أورده الشيخ الصدوق (صدوق جدا) عن علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن عبد الله" قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى والفضل بن عامر الأشعري قالا: حدثنا سليمان بن مقبل قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي قال: حدثنا عيسى بن عبد الله الأشعري عن الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص) لما اسرى بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران وأطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس، فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران وأطيب ريحا من المسك قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيك على، فقلت من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس قلت: فما يريد منهم قال: يريد ان يصدهم على ولاية أمير المؤمنين (ع) ويدعوهم إلى الفسق الفجور، فقلت: يا جبرئيل أهو بنا إليهم، فاهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامع، فقلت: قم يا ملعون فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فان شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان، فسميت قم". (علل الشرائع572/2) وفي رواية مفبركة أيضا " إن الرسول رأى في ليلة المعراج إبليس باركا بهذه البقعة، يريد أن يغوي شيعة علي، ويمنعهم عن ولايته ومحبته ويحرضهم على الفجور. فقال له: قم يا ملعون! ليس لك عليهم من سلطان". (شجرة طوبى/20). ولا يعرف لهذا الحديث الباطل من أصل وسنناقشه لاحقا. ولأن رواياتهم متضاربة وهذا ديدنهم فقد ذكروا رواية نسفت هذا الحديث عن الإمام الصادق"

عن عفان البصري عن أي عبد الله أي الإمام الصادق عليه السلام قال لي: أتدري لم سمي قم؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه". (البحار216/60). هم ينسفون أكاذيبهم بأنفسهم، فالكذب ليس من السلع المعمرة.

واورد المراجع الفرس الكثير من الروايات ونسبوا الأحاديث للملائكة ليضفوا قدسية على مدينة قم. فقد أورد المجلسي عن أبي الحسن الرضا قال "إنّ للجنّة ثمانية أبواب، ولأهل قم واحد منها فطوبى لهم ثم طوبى". (بحار الأنوار216/60). لكن الباب الواحد لم يرضي الشيخ محمد مهدي الكاظمي فأضاف لها بابين إضافيين من جيبه الخاص! قال الرضا" للجنّة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم، فطوبى لهم ثم طوبى لهم". (أحسن الوديعة/313). وذكر عباس القمي" إن أهل مدينة قم يحاسبون في حفرهم ويحشون من حفرهم إلى الجنة". (الكنى والألقاب71/3). الرجل قمي فلا عجب ان يتعصب لقمه! وفي حديث للمجلسي"هم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، خمّر الله تعالى ولايتنا في طينتهم". (بحار الأنوار216/60).

كما ذكر المجلسي عن الصادق" إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتج ببلدة قم على سائر البلاد، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس، ولم يدع قم وأهله مستضعفاً بل وفقهم وأيدهم. ثم قال: إن الدين وأهله بقم ذليل، ولولا ذلك لأسرع الناس إليه فخرب قم وبطل أهله، فلم يكن حجة على سائر البلاد. وإذا كان كذلك لم تستقر السماء والأرض ولم ينظروا طرفة عين. وإن البلايا مدفوعة عن قم وأهله، وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها. وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين، وشغله عنه بداهية أو مصيبة أو عدو، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله، كما نسوا ذكر الله". (البحار213/60). لاحظ الدس الشعوبي في رواية الإمام جعفر الكاذب، فهو يتحدث عن الله كإنه جبريل وينقل أحاديثه عن قم! ولا نفهم لماذا البلايا مدفوعة عن أهل قم وغير مدفوعة عن أهل مكة والمدينة مثلا؟ ولماذا لم يصح قول الرب (حاشا لله) بحيث لم تصبح قم (حجة على الخلائق) ونحن في زمن الغيبة؟ ولماذا تسيخ الأرض لولا قم؟ كل هذه الأكاذيب نسجت بسبب موت فتاة صغيرة لا تحل ولا تربط في مدينة قم! ولو محوت كلمة قم من حديث جعفر الكاذب ووضعت بدلا عنها مكة لما صدقنا بحديثه.

الملاحظات

1. إن الحديث المنسوب كذبا للرسول (ص) بأنه قال لإبليس" قم يا ملعون فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فان شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان، فسميت قم". حديث تافه لا يمكن أن يصدر من له ذرة من العقل والإيمان والشرف. فكيف بالرسول (ص) يحرض إبليس على إتيان النساء المسلمات من غير شيعة علي وإغتصاب أموالهم. وهل كان في زمن الرسول شيعة وسنة؟ ولو كان فرضا! اليس هذا طعن بالنبي (ص) الذي عجز عن توحيد المسلمين في حياته؟ هل يوجد مصدر تأريخي يذكر إنقسام المسلمين في زمن النبوة إلى شيعة وسنة؟ أليست المصادر الشيعية تدعي بأن الشيعة كعقيدة وقبل أن تتحول إلى دين على ايدي الصفويين نشأت مع نهاية حكم عثمان بن عفان؟ أو من فتنة الحسين.

2. عندما عرج بالنبي (ص) لم يكن هناك ما يسمى بمدينة قم كما لاحظنا بل كان إسمها (كمدان) ولم تكن مسكونة من الناس بل مجرد تجمعات مائية . ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان" كُمندَان: هو اسم قم في أيام الفرس فلما فتحها المسلمون اختصروا اسمها قماً". وأضاف " إنّها مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها". ويذكرالمقدسي" أنّ الغالب على أهل فارس هو المذهب الحنفي والشافعي، ولم يشر إلى وجود للتشيع بينهم في زمنه، حيث يقول: ولم أر السواد الأعظم إلاّ من أربعة مذاهب: أصحاب أبي حنيفة بالشرق، وأصحاب مالك بالمغرب، وأصحاب الشافعي بالشاش وخزائن نيسابور، وأصحاب الحديث بالشام ـ وبقية الأقاليم ممتزجون والغلبة ببغداد للحنابلة والشيعة". (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم/136) فكيف يذكر جبريل بأنهم من شيعة علي!

3. يلاحظ أن بعض الدجالين شطوا كل الشطط لإضفاء القدسية على مدينة قم، فقد إدعى بعض المعممين من الدجالين بأن ما جاء في سورة المدثر/1 وهي أول ما أنزل من القرآن الكريم ((يا أيها المدثر قم فأنذر)) تعني مدينة قم. وهذا أمر في غاية الحمق لأن الكلام لا يتوافق مع سياق الجملة والحدث. فقد ذكر الواحدي" قال المفسرون: لما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي أتاه جبريل، فرآه رسول الله (ص) على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشيا عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال: دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة".

4. من خلال النصوص التأريخية لم تكن هناك مدينة تسمى قم قبل الفتح الإسلامي وحاول مراجع الشيعة أن يدغموها مع غيرها من المدن لإثبات ما لايمكن إثباته، فقد نسب المجلسي للإمام الصادق هذه الرواية دون أن يسمي الأسماء ومصدر الرواية " قد روى عدة رجال من أهل الري أنهم دخلوا على أبي عبد الله الصادق (ع) وقالوا: نحن من أهل الري فقال: مرحباً بإخواننا من أهل قم. فقالوا: نحن من أهل الري. فقال: مرحباً بإخواننا من أهل قم. فقالوا: نحن من أهل الري. فأعاد الكلام! قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً. فقال: إن لله حرماً وهو مكة، وإن لرسوله حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة". (البحار216/60). بالطبع لم يكن وقتها قد ولد إمام يسمى الكاظم ولا أخت تسمى فاطمة، فهذا من علم الغيب! ولا نفهم سبب تسميتها (المعصومة) دون سائر سيدات بيت النبوة؟ ومن أين أتتها العصمة؟ ولماذا زيارتها تتيح للزائر دخول الجنة وهناك من نساء النبوة من هنّ أفضل منها ولا تقارن المعصومة بهنّ؟ ثم ما هو فضلها على الإسلام وقد ماتت وهي فتاة شابة لا تفقه شيئا من العلوم ولا من الحياة. كل ما ورد عنها عن مشايخ قم الغلاة "أنه لما أخرج المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو سنة مئتين خرجت فاطمة أخته في سنة وإحدى تطلبه ، فلما وصلت إلى ساوة مرضت فسألت كم بيني وبين قم؟ فقالوا: عشرة فراسخ .لما وصل الخبر إلى آل سعد اتفقوا وخرجوا إليها أن يطلبوا منها النزول في بلدة قم. فخرج من بينهم موسى بن خزرج فلما وصل إليها أخذ زمام ناقتها وجرها إلى قم، وأنزلها في داره. فكانت فيها ستة عشر يوماً ثم قضت إلى رحمة الله ورضوانه، فدفنها موسى بعد التغسيل والتكفين في أرض له وهي التي الآن

مدفنها، وبنى على قبرها سقفاً من البواري إلى أن بنت زينب بنت الجواد عليه السلام عليها قبة". (البحار219/60). ولو طبقنا ما قيل في أم المؤمنين عائشة على فاطمة وخروجها بلا محرم، وخلقاء بن خزرج بها وجرها معه الى قم! ماذا سيقول الشيعة؟

5. هناك مؤامرة شعوبية كبيرة لسحب البساط من كربلاء والنجف ووضعه تحت مؤخرة قم، ومن المؤسف أن يتناقل مراجع الشيعة العرب هذه الروايات ويأخذون بها رغم ما فيها إهانة بالغة لهم. فقد نسب المجلسي هذه الرواية لجعفر غير الصادق" ستخلو كوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهل قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فتتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم عليه السلام ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لا ينتقم من العباد، إلا بعد إنكارهم حجة".

6. من المعروف إن شيعة قم هم من الغلاة ليس الآن بل منذ القدم، والعلم والغل لا يمكن أن يجلسا في مجلس واحد. فقد ذكر المقدسي" أهل قم شيعة غالية قد تركوا الجماعات وعطلوا الجامع إلى أن الزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه". (احسن التقاسيم145/1). وقد إنتقدهم الشيخ المفيد على قلة علمهم وفهمهم للدين فقال" قد وجدنا جماعة وردوا إلينا من قم يُقصـِّرون تقصيراً ظاهراً في الدين وينزلون الأئمَّة -عَليهِمُ السَّلام- عن مراتبهم وَيزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتى ينكت في قلوبهم، ورأينا من يقول إنهم كانوا يلتجئون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون". (تصحيح الاعتقاد/135).

54. التمييز العنصري عند الأئمة

موقف الإسلام من الأختلاف في الاشكال والألوان والأجناس والأعراق واللغات وبقية الفوارق البشرية والتي يطلق عليها إصطلاحا في القانون الدولي (التمييز العنصري) واضح وقد تعامل معها كحقائق، لأن من وضع اسسها هو الله تبارك وتعالى، فقد جاء في سورة الروم/22 ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)). وقال القرطبي وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)) اللسان في الفم؛ وفيه اختلاف اللغات: من العربية والعجمية والتركية والرومية. واختلاف الألوان في الصور: من البياض والسواد والحمرة؛ فلا تكاد ترى أحدا إلا وأنت تفرق بينه وبين الآخر. وورد في الحديث النبوي الشريف عن ابي موسى الأشعري" إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك". (أخرجه الترمذي).

ولكن الله سبحانه وتعالى جمع هذه الفوارق البشرية في بوتقة واحدة هي التقوى، كما جاء في سورة الحجرات/13 ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)). فالتقوى أساس التفضيل الإلهي. وكان موقف الذات الإلهية من تفريق الناس شيعا رفضا حادا كما ورد في سورة الأنعام/159 ((إِنَّ الَّذِينَ

فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)). قال شعبة، عن مجاهد، عن الشعبي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله (ص) قال لعائشة" إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع". وقال ابن جرير" حدثني سعد بن عمرو السكوني، حدثنا بقية بن الوليد كتب إلي عباد بن كثي، حدثني ليث، عن طاوس عن أبي هريرة. قال رسول الله (ص)" إن في هذه الأمة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، لست منهم في شيء". وليسوا منك، هم أهل البدع، وأهل الشبهات، وأهل الضلالة من هذه الأمة". وهذا هو الرسول المصطفى (ص) يطلقها جهارا مدوية بين المسلمين" إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، فلا فضل لعربي على أعجمي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى" (راجع غاية المرام).

جاء في حديث نبوي شريف أخرجه أبو داود" أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإنّ عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" . (مسند أبي داود/4607). لاحظ الآتي:

أ. النبي (ص) لن يخص أهل بيته لطاعة الناس لهم مع ان الحديث يتعلق بالحكم.

ب: كما ان قوله في الطاعة لعبد حبشي هو إعتراف صريح بأن الحكم لس لأهل بيته، لأنه ليس فيهم عبد حبشي. وهذا الإستثناء يعني ان بلال الحبشي لو حكم مثلا، وجب على أهل البيت طاعته.

ولكن للمراجع الشعوبية رأي يخالف جوهر كلام الله ونبيه. فإنهم يميزون بين الناس ليس على أساس التقوى بل على أسس اللون والجنس والشكل والمدينة والقومية والدين والمذهب وهي البدع التي مرّ ذكرها في الذكر الحكيم . وهذا يعني أما عدم معرفتهم بشرع الله، أو عدم إلتزامهم بشرع الله. وإلا هل هناك من تفسير آخر؟

بقدر تعلق بالتمييز على أساس الجنس. ينقل الكليني حديثا لأبي عبد الله نقله أبو الربيع الشامي، قال: سألت ابا عبد الله (ع) فقلت: ان عندنا قوما من الاكراد، وانهم لا يزالون يجيئون بالبيع، فنخالطهم ونبايعهم؟ قال: يا ابا الربيع لا تخالطوهم، فان الاكراد حى من أحياء الجن، كشف الله تعالى عنهم الغطاء فلا تخالطوهم". (الكافي158/5). وقد ورد هذا الحديث المنكر في أهم مراجع الإمامية ككتاب الشيخ الصدوق (من لا يحضره الفقيه164/3) كذلك في كتاب المجلسي (بحار الأنوار83/1). وكتاب الطوسي (تهذيب الأحكام405/7) والشيخ الجواهري (جواهر الكلام116/3) وغيرهم. وفي رواية أخرى أوردها الكليني عن الإمام الصادق" ولا تنكحوا من الاكراد أحدا، فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء". (الكافي352/5). واضاف إبن إدريس الحلي مبينا العلة في الحديث" لا ينبغي أن يخالط أحدا من الأكراد، ويتجنب مبايعتهم، ومشاراتهم، ومناكحتهم. وذلك راجع إلى كراهية معاملة من لا بصيرة له، فيما يشتريه، ولا فيما يبيعه، لأن الغالب على هذا الجيل، والقبيل، قلة البصيرة، لتركهم مخالطة الناس، وأصحاب البصائر". (السرائر233/2). وشيخ الطائفة الطوسي اعتبر الأكراد من سفلة الناس والأدنين منهم بقوله" وينبغي أن يتجنب مخالطة السفلة من الناس والأدنين منهم، ولا يعامل إلا من نشأ في خير، ويجتنب معاملة ذوي العاهات والمحارفين. ولا ينبغي أن يخالط أحدا من الأكراد، ويتجنب مبايعتهم ومشاراتهم ومناكحتهم". (النهاية/373). كلام واضح غير قابل للتأويل.

وفيما يتعلق بالتمييز على أساس االلون. فإنهم تناسوا الصحابي الجليل بلال الحبشي ودور نجاشي الحبشة في إحتضان المسلمين المهاجرين الأوائل والإعتناء بهم والسماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية مع إختلافهم معه في الدين. فقد أورد إبن فهد الحلي عن أبي الربيع الشامي" قال لي أبو عبد الله عليه السلام: لا تشتر من السودان أحدا، فإن كان لا بد فمن النوبة، فإنهم من الذين قال الله تعالى ((ومن الذين قالوا أنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به)). إنهم يتذكرون ذلك الحظ". (للمزيد راجع المهذب البارع182/3). وقد جاء نص الحديث في عدة مراجع منها وسائل الشيعة للحر العاملي (307/21)، ومجمع الفائدة للمحقق الأردبيلي (129/8) وغيرها. وقد بلغت بهم الوقاحة بأن يعتبروا اللون الاسود علامة عن التشوه الخلقي، فقد أورد الكليني الحديث التالي" عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله (ع) قال أمير المؤمنين (ع) إياكم ونكاح الزنج فإنه خلق مشوه". (الكافي352/5) وهناك أحاديث أخرى أوردها الكليني والعاملي بهذا الشأن. أيضا الكلام واضح ولا يحتاج إلى مجادلة.

وفيما يتعلق بالتمييز على أساس القومية فإنهم في الوقت الذي مدحوا فيه العنصر الفارسي واهل قم بشكل خاص، كما ورد وفي تفضيلها على غيرها من المدن بلا مبرر معقول، فإنهم اهانوا العنصر العربي، وهذه حالة من الصعب فهمهما أو إستيعابها. فأما الإقرار بأن ما ورد من أحاديث منسوبة للأئمة معظمها كاذبة، أو إن الأئمة ليسوا من العرب، وهم فعلا كذلك من جهة الأم أي إن الأئمة من خلف الحسين هم من نسل فارسي طالما إنهم ينسبون أنفسهم لجهة الأم (أي للرسول وليس لجدهم الوثني أبو طالب) وهذا ما يخالف علم الأنساب عند العرب بل ويشكل مثلمة عليهم. يروي الكليني عن جعفر بن محمد الصادق وهو يصف أمة محمد (ص) بأن" هذه الأمة أشباه الخنازير، هذه الأمة الملعونة الكافي336/1). وأورد المجلسي والنعماني الحديث" إتقِ العربِ فإن لهم خبر سوء أما إنه لن يخرج مع القائم منهم أحد". (بحار الأنوار333/52) و (غيبة النعماني/254). وقد وصفهم الخميني "بوحوش نجد". (كشف الأسرار/20). ومع هذ فمعظم الشيعة العرب يدافعون عن الفرس مقابل إحتقار الفرس لهم.

وفيما يتعلق بالأديان والمذاهب فإنهم يعتبرون أهل الذمة كالأكراد كما أورد الشيخ االجوهري عن الإمام الصادق " إن الاكراد حي من احياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم وكذلك يكره معاملة اهل الذمة". (جواهر الكلام457/22). وكل ما عداهم نجس وإن الله ورسولة غضب عليهم أو سخط عليهم، فقد أورد العياشي" ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها". (تفسير العياشي304/1). وأورد الكليني" مات رسول الله (ص) وهو ساخط على أمته إلا الشيعة". (روضة الكافي/180). بل إعتبروا غير الشيعة هم من أولاد زنا! رغم إن معظم أئمتهم من أبناء الجواري، وهي يحلون زواج المتعة وإعارة الفروج! فقد أورد الحر العاملي" عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال لي: الكف عنهم أجمل ثمّ قال: والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ماخلا شيعتنا". (وسائل الشيعة385/6). كذلك "إياك أن تغتسل من غسالة الحمام، ففيها تجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت فهو شرهم، فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه". (علل الشرائع292/1).

وأورد الكليني عنه الإمام المنحرف عن دينه وقومه" لو أن غير الشيعي أتى الفرات، وقد أشرف ماؤه على جنبيه يزخ زخيخًا، فتناول بكفه، وقال: بسم الله، فلما فرغ، قال الحمد لله". بمعنى إن الماء كان دمًا مسفوحًا أو لحم خنزيرًا". (روضة الكافي/142). وذكر فرات الكوفي" إن الله خلقنا من نور، وخلق شيعتنا منا، وسائر الخلق في النار". (تفسير الفرات/201). وذكر المجلسي ما هو أشنع فقد أحل دماء بقية الأديان والمذاهب" ليس لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا". (بحار الأنوار373/50). وأعتبروا أهل السنة كأهل الذمة وجب عليهم دفع الجزية. فقد ذكر الكوفي" فإذا قام قائمنا،عرضوا كل ناصب عليه فإن أقر بالإسلام (الولاية) وإلا ضربت عنقه. أو أقر بالجزية: فأداها كما يؤدي أهل الذمة". (تفسير الفرات/100).

وفيما يتعلق بالتمييز على أساس المكان والدول. فإنها الطامة الكبرى! وكان لأشقائنا المصريين الحظ الأتعس عند أئمتهم الذين لا يفقهون من الإسلام شيئا، ويعارضون ما ورد في الذكر الحكيم (حاشاهم من ذلك، لكن هذه الكلام ليس من بنات أفكارنا بل أتباعهم). فقد اورد القمي" أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السّلام، فجعل الله منهم القردة والخنازير". (تفسير القمي/596). وأورد العياشي" ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها". (تفسير العياشي304/1). وأورد صاحب البرهان " بئس البلاد مصر! أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل". (البرهان457/1). كما اورد المجلسي امرا عجيبا وهو الإدعاء بكسب الديوثة لمن أطال البقاء فيها ونسبه للأئمة " انتحوا مصر لا تطلبوا المكث فيها لأنه يورث الدياثة". (بحار الأنوار210/60). وإفترى إمامهم الرضا على النبي (ص) بحديث مكذوب أورده الكليني"عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا - عليه السلام – يقول: وذكر حديثًا في ذم مصر ، فقال: ولقد قال رسول الله (ص): لا تغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تأكلوا في فخارها، فإنه يورث الذلة ويُذهب بالغيرة. قلنا له هل قال ذلك رسول الله (ص)؟ قال: نعم". (الكافي318/5). والحديث الثاني نسبوه للإمام علي"عن يعقوب بن يزيد رفعه قال: قال الإمام علي" ماء نيل مصر يميت القلوب". (الكافي391/6). وجمع الصادق القولين فذكر" تفجرت العيون من تحت الكعبة، وماء نيل مصر يميت القلوب والأكل في فخارها وغسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة ويورث الدياثة". (بحار الأنوار451/63). هنئيا لشيعة مصر على تقييم الأئمة لهم، وهنيئا للأشرف وشيخه وهو يجيز التعبد بالمذهب الشيعي! والكلام السابق مذكور في مراجعم الرئيسية مما لا يقبل التأويل والتبرير، كما يحاول البعض.

ولم يقفوا عند هذه الحد من الحقد والكراهية في شعب مصر الشقيق، بل شطوا على بقية المسلمين في أمصار أخرى. فقد أوردوا عن الأئمة بأنهم سألوا الصادق" أهل الشام أشر أم أهل الروم؟ فقال: إن الروم كفروا ولم يعادونا وإن أهل الشام كفروا وعادونا". (الكافي 301/2). وعنه ايضا "أهل الشّام شرّ من أهل الرّوم (النّصارى)، وأهل المدينة شرّ من أهل مكّة، وأهل مكّة يكفرون بالله جهرة". (الكافي409/2). وقد ضاعف أبو بصير خباثة أهل مكة عن أهل المدينة (70) ضعفا! عن أبي بصير، **عن أحدهما** عليهما السلام قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفًا". (الكافي410/2). لاحظ السند المبهم عن أحدهم! ولأهل البصرة شيء من الحقد والكراهية، فقد أورد الكليني عن أبي مسروق (ربما مسروق العقل) القول"سألني أبو عبد الله عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة

وقدرية وحرورية. فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء". (الكافي409/2). لكن لاحظ مقابل تلك الأحاديث المقززة هذا الحديث الذي أورده المجلسي والقمي وهو يكفي من أي تعليق" إن أهل مدينة قم يحاسبون في حفرهم ويحشون من حفرهم إلى الجنة". (الكنى والألقاب71/3). والبحار (218/60).

التمييز العنصري بين الرجل والمرأة. لأهمية الموضوع فقد أفردنا له فصلا كاملا بعنوان مكانة المرأة عند الأئمة، سوف نستعرضه لاحقا.

ملاحظات

1. إن الأقوال التي ذكرت ومنها" إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة، قال: وكيف ذلك؟ قلت: جعلت فداك، يزعمون أنه يحشر من جبلهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، قال: لا ! لعمري ما ذاك كذلك، وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها، ولقد قال رسول الله (ص): لا تغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تأكلوا في فخارها فإنه يورث الذلة ويذهب بالغيرة ، قلنا له: قد قال ذلك رسول الله (ص)؟ فقال: نعم". (مستدرك الوسائل311/2). وغيرها تثير العجيب في إن أئمة الشيعة لم يتهجموا على أعدائهم من أهل الشام والعراق كما تهجموا على أهل مصر! ومن المخزي أن تجد شيعيا مصريا يقبل على نفسه بأن يكون فاسدا وديوثا! ليس هو فحسب بل شمل من يقيم في مصر لمدة طويلة أيضا! يعني السياحة لأم الدنيا عير مقبولة عند الأئمة لأن مصر مصنع للديوثة حسب قولهم الضال. والأولى بوزير السياحة المصري أن يدلي بدلوه في هذا الأمر وبثبت العكس. الأمر الآخر هو: كيف سمح الأزهر الشريف بتدريس المذهب الجعفري فيه؟ فالأئمة والمراجع الرئيسة فيه تصف المصريين بالديوثة. وهذا يقودنا إلى أمرين مفجعين. أولهما: أن الأزهر يعترف بأن مصر (حاشا شعبها الأصيل فمصر حقا أم الدنيا) تورث الديوثة وهذه مصيبة. ثانيا: إن الأزهر يجهل المذهب الجعفري وما فيه من بدع وضلال لذلك فقد أقر بجهل تدريس ما لا يعرفه وتلك كارثة. ونقترح على الأزهر أن يستمر في تدريس المذهب الجعفري والتركيز على الكتب التي تشير إلى مكانة المصريين في الفكر الشيعي والتي أشرنا إلى البعض منها. ونسأل شيخ الأزهر ألم يحن الوقت لألغاء فكرة تدريس المذهب الشعوبي بعد؟ أو على الأقل إلزام الحوزات العلمية في قم والنجف بتديس المذاهب الأربعة أسوة بالأزهر.
2. النظام العالمي قد صنف الأجناس حسب التالي (الأسترالي. الآسيوي. الإفريقي. الأوروبي البولينيزي. الميلانيزي. الميكروني. الهندي. الهندي الأمريكي) لكن الدين الإسلامي الحنيف أقر بأننا نرجع في الأصل إلى شجرة واحدة، وكلنا أخوة بكل ألواننا واشكالنا والسنتنا، وإن التمايز فيما بيننا يقوم على اساس الإيمان بالله لا غير قال تعالى في سورة النساء/1 ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وِالأرْحَامَ)). وقال النبي (ص) "إن الله أذهب عنكم عَيْبَة الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مُؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خُلق من تراب". (أخرجه أبو داود والترمذي). وكذلك الحديث الشريف" الناس ولد آدم وآدم من تراب". (راجع السلسلة الصحيحية).

صحيح إن الإسلام لم يُلغِ نظام الرق لكنه في الحقيقة ألغاه مضمونا وليس تصريحا، فقد ضيق عليه حتى الإختناق، من خلال حصره في الحروب الإسلامية (الأسرى) فقط! من ثم أوجب التبادل في الأسرى، وشرع الأبواب لتحريرهم علاوة على التعامل الحسن معهم كما روى مسلم" فلا يُقال له: عبدي أو أمَتي، بل يُقال فَتاي وفتاتي". والحث والأجر الكبير لقاء العتق. حتى قال الفاروق قوله المشهور" متى إستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا". بل إن النبي (ص) وبخ الصحابي الجليل أبا ذر عندما سمعه يُعيّر رجلاً بأمه السوداء فقال له" إنك امرؤ فيك جاهلية". (أخرجه البخاري).

3. حالة الإعمام في تصنيف الناس لا يمكن قبولها بأي وجه من الأوجه. فعندما نقول إن جميع أهل البيت مؤمنين نتجازو في ذلك على الدين وعلى الحقيقة. لأن أبو جهل وابنائه وزوجته وكذلك أبو طالب محسوبين على آل البيت فهل نعتبرهم مؤمنين؟ وهناك الكثير من التصانيف المجحفة على هذا المنوال. فقد ذكر إبن الفقيه مثلا حديثا عن محمد بن علي الذي ثار على الأمويين" أمّا الكوفة وسوادها فشيعة عليّ وولده، وأمّا البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكفّ، وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب أعلاج، ومسلمون في أخلاق النصارى، وأمّا أهل الشام فليس يعرفون إلاّ آل أبي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم، وأمّا مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر. ولكن عليكم بخراسان، فإنّ هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم يتوزعها النحل، وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة من أجواف منكرة، وبعد فانّي أتفاءل إلى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق". (مختصر كتاب البلدان/315). فهل تصح هذه المواصفات على الجميع؟ بالطبع لا يجوز! فالإعمام سلاح خطر ولا بد من الحذر منه.

4. لا يختلف الشيعة المحدثون عن سلفهم الشعوبي في نظرتهم الحقودة إلى بقية الناس من غير ديهم. فهذا المحقق السبزواري يستشهد بهذا القول " ينبغي ان يتجنب مخالفة السفلة من الناس والادنين منهم ولا يعامل الا من نشأ في الخير ويكره معاملة ذوي العاهات والمحارفين ويكره معاملة الاكراد ومخالطتهم ومناكحتهم". (كفاية الأحكام/84). وهذا الخميني يصف أهل نجد نجد بمن فيهم من شيعة" وحوش نجد، وحداة البعران في الرياض يعدون من أسوأ المخلوقات البشرية". (كشف الأسرار/20). فأي عار لحق بشيعة السعودية (القطيف) أكثر من هذا العار؟ وقد ذكر جلال الدين الصغير النائب السابق عن المجلس الإسلامي الأعلى بأن "الاكراد سيكونون قوة رئيسية في هذه المنطقة في الشكل الذي ستكون حرب الامام في اول استقراره في العراق سيكون مع الاكراد انفسهم، وكونهم يقاتلون معناها ان لديهم كيانا سياسيا مستقلا ولديهم قوة تستطيع القتال وتجابه، لذلك الحديث ان الامام سيقاتل الاكراد بعد استقراره في العراق سيكون خاصا باكراد العراق ولن يكون باكراد سوريا لان اكراد سوريا سيقتلون بالاتراك اولا وبالنزول التركي في منطقة الجزيرة، والمستفز الرئيسي سيكون الاكراد انفسهم لذلك سيتم الانتهاء من موضوع اكراد شمال سوريا بموضوع بالاتراك يعني الهجوم التركي اولا، ثم الهجوم السفياني الذي سيخرج الاكراد من سوريا، يعني ان

امامهم معضلتين رئيستين ستنهي موضوع الاكراد في سوريا ولن يبقى سوى اكراد العراق". صحيح إن هذا التصريح اثار بعص الأكراد ولكن الصغير لم يأتِ بشيء جديد من عنده، لكن اشقائنا الأكراد يجهلون مكانتهم في العقيدة الإمامية، ولم تترجم النصوص المتعلقة بهم إلى اللغة الكردية، مما يتطلب جهدا مميزا لترجمتها ليطلعوا على الحقيقة كاملة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المؤرخ الكردي الكبيرمحمد أمين زكي سبق أن نوه بأن" أن المعاملة السيئة التي عامل بها عباس الأكرادَ الإيرانيين: كان مرجعُها بالدرجة الأولى إلى تبعية هؤلاء الأكراد للمذهب السُني وعدم قبولهم للدخول في مذهب الرافضة مما جعلهم هدفاً لغضبه وحقده، ووصل الأمر في تعنته معهم: إلى درجة تشريدهم في البلاد، ونقلَ عدداً كبيراً منهم من كردستان إلى خراسان". (تاريخ الكرد وكردستان/102). أما الأكراد الشيعة (الفيلية) فهم من الجنس الفارسي ولايهمهم أن يوصفوا بما وصفهم به الأئمة.

5. فكرة نبذ الجنس الأسود من قبل الأئمة مع إنهم يميلون الى السمرة الغامقة، مأخوذة من الأفستا في الديانة الزرادشتية حيث ورد" في فترة حكم أزدهاك، منحت امرأة صبية لإبليس، وشاب فتى لساحرة إبليسية، فرأوا بعضهم وجامعوا بعضهم، ومن جماعهم، ظهر الزنوج السود". (الأفستا/820).

6. هناك محاولات إيرانية مستمية للتبشير الشيعي في القارة الأفريقية سيما السودان والصومال وارتيريا والحبشة، مما يستوجب إطلاعهم على رأي الأئمة في السود، كما هو الحال بالنسبة للأكراد، لمعرفة مكانتهم الحقيقية في العقيدة الامامية.

55. القرابة من النبي (ص) وإستغلالها

ذكر الفيروزآبادي بأن" النساب والنسابة هو العالم بالنسب". (القاموس/176). كما ورد تعريف النسب في لسان العرب بأنه نسب القرابات وهو واحد الانساب. وذكر إبن سيده في كتابه المخصص بأن النسبة والنسبة والنسب القرابة، وقيل: هو في الأباء خاصة وقيل: النسبة مصدر الانتساب، والنسبة: الاسم. وجاء في التهذيب بأنه التهذيب يكون بالآباء ويكون إلى البلاد ويكون في الصناعة. وجمع النسب أنساب. وفي أبجد العلوم هو علم يتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص، وهو علم عظيم النفع جليل. وذكرعبدالقادر بن محمد الطبري" علم النسب يبحث فيه عن اتصال الآباء بالأبناء وموضوعه: شعوب العجم و قبائل وأسباط بني إسرائيل وفائدته: بقاء التعارف. وإستمداده من الكتاب و السنة، وعلم السير والأخبار وحكمه أنه يفترض معرفة نسب رسول (ص) . ويفترض كفايةً لمعرفة رواة الأثر و حملة الشرع المطهر. ويجبُ لصلة الأرحام و معرفة قرابة النسب والرضاع. (عيون المسائل من أعيان الرسائل). وعرفه إبن الأثير" النسابة هو البليغ العِلم بالأنساب. والهاء فيه للمبالغة، مثلها في العلامة". (غريب الحديث46/5).

وذكر الفيومي" ثم استعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة، فيقال: بينهما نسب أي: قرابة، ومن هنا استعير النسبة في المقادير، لأنها وصلة على وجه مخصوص، فقالوا: تؤخذ الديون من التركة والزكاة من الأنواع بنسبة الحاصل، أي بحسابه ومقداره، ونسبة العشرة إلى المائة: العشر أي مقدارها: العشر، والمناسب: القريب، وبينهما مناسبة، وهذا يناسب هذا، أي: يقاربه شبهاً، ونسب الشاعر بالمرأة ينسب نسيبا عرَّضَ بهواها و حبها". (المصباح

المنير/230). وذكر الآلوسي هو" علم يتعرف به أنساب الناس". (بلوغ الأرب183/3). وقد إعتبره طاش كبري زاده بأنه جزء " من علم التأريخ" (مفتاح السعادة). وعرفه حاجي خليفة بأنه" هو علم يتعرف منه أنساب الناس، و قواعده الكلية والجزئية والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص". (" كشف الظنون178/1).

إن موضوع الأنساب من المواضيع المثيرة للجدل، لأنه يتعلق بعوامل تأريخية من الصعب السيطرة عليها أو الحكم عليها كما سيتضح، فقد كان العرب يهتمون بالأنساب ويعدونها من العلوم المهمة ويتفاخرون بأنسابهم ومعرفتهم بها.

ما ورد في الأحاديث المنسوبة للنبي (ص) تزيد من تعقيد الأمر بسبب تضاربها وتناقضها حول أهمية الإنساب، فعلى سبيل المثال نجد إن هناك أحاديث تمجد بني هاشم وأحاديث أخرى تلغي الأنساب وإهميتها، على أساس إن التقوى والإيمان فوق الانساب، وهذا هو الصحيح والذي يستشف من سيرة الرسول (ص) وعلاقته مع الصحابة من غير العرب. فقد ورد الحديث التالي " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِى هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِى مِنْ بَنِى هَاشِمٍ". (اخرجه أحمد في المسند). ولكن هناك حديث آخر يعارضه" أهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق النبل". نقله المنذري عن (مختصر صحيح مسلم حديث رقم1714).

لذلك سنعتمد بالدرجة الأساس على القرآن الكريم فهو اساس فيصل الشريعة. ورد في سورة آل عمران/33 ((إِنَّ الله اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ)). ولا توجد إشارة إلى بني هاشم. كما إن القرآ الكريم أوضح وبما لايقبل الشك إن الإيمان هو الأساس في التفاضل بين البشر وليس الأنساب. وجاء في سورة الممتحنة/4 ((إلا قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء)). والآية الكريمة ((إن أكرمكم عند الله اتقاكم)) الحجرات/1. كذلك في سورة الشورى/23 ((قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْرَاً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى)) إنما ينصب في موضوع التعامل بود وإحسان. فقد سئل ابن عباس في تفسير هذه الآية الكريمة بحضور سعيد بن جبير فابتدر سعيد فقال: قربى آل محمد. فأجابه ابن عباس: عجلت! لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، ثم إستطرد إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة. أكما أشار القرطبي نقلا عن الشعبي قوله بأنه: أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها فكتب أن رسول الله (ص) كان أوسط الناس في قريش فليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده فقال الله له قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى إلا أن تودوني في قرابتي منكم، أي تراعوا ما بيني وبينكم فتصدقوني". أما في علاقة الأنساب بالنبوة وما يتفرع عنها كحق وراثة شيء من متعلقاتها، فهنا لا نسب ولا روابط، وهذا ما يتوضح في سورة الأحزاب/40 ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)). لذا فالنبي (ص) وفق مركز النبوة لا تربطه بأحد علاقة يستطيع من خلالها أقاربه أن يدعوا بحقهم في التوريث أو في في متعلقات النبوة المادية والروحية.

وهذا ما يتوافق مع الأحاديث النبوية في الصحاح، ومنها" إن الله أذهب عنكم عَيْبَةَ الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مُؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خُلق من تراب". رواه أبو داود والترمذي وحسنه. كذلك "الناس ولد آدم وآدم من تراب". (السلسلة الصحيحية). بل إن النبي (ص) كان يحذر من الاعتماد على النسب، فقد ورد عنه الحديث الشريف" يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عبد المطلب! لا أغني عنك من الله

شيئًا، يا صفية! عمة رسول الله ص، لا أغني عنكِ من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئتِ، لا أغني عنك من الله شيئًا". (صحيح البخاري/2602) كذلك (صحيح مسلم/206). وروى عمارة بن غزية، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة بأن رسول الله (ص)وسلم قال لحسان بن ثابت" لا تعجل، وأْتِ أبا بكر الصديق فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يلخص لك نَسَبي". وعن ابن عباس قال: دخل رسول الله (ص)المسجد فإذا جماعة فقال ما هذا؟ قالوا: رجل علَّامة، قال النبي (ص) :وما العلَّامة؟ قالوا: رجل عالم بأيام الناس وعالم بالعربيَّة وعالم بالأشعار وعالم بأَنسَاب العرب، فقال رسول الله (ص) هذا علم لا يضر أهله".

على الصعيد العملي نلاحظ إن النبي (ص) لم يولِ أحد من أقاربة منصبا سوى الإمام علي فقط! وهذا يعني إن الأنساب والقرابة لم تكن تعني له شيئا في الحكم على الناس؟ وتبعه الخلفاء الراشدون الأول والثاني على نفس المنوال، فلم يعطِ ابو بكر الصديق اي منصب لأحد من أقاربه. وكذلك عمر بن الخطاب (رض) سوى واحد من أقاربه هو (النعمان بن عدي) بعمل بسيط هو جباية خراج ميسان، من ثم عزله بعد فترة قصيرة بسبب قوله شعرا يتغنى فيه بشرب الخمر! اما عثمان (رض) وعلي (رض) فقد عينا الكثير، وخالفا نهج النبي (ص) وأبي بكر وعمر.

طوع الشعوبيون حديث النبي (ص)" من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" لخدمة ما يدعوه بالولاية. وهو حديث يتعلق بالقرابة من النبي (ص) ولا يستشف منه عن قريب أو بعيد ما يتعلق بالولاية، وعلى افتراض صحته فإنه يخص الامام علي وليس نسله! في حين ان قول النبي (ص) " لو كان نبيا بعدي لكان عمر" اشد قوة واهمية مما قاله في علي. وقد ألحق السيد المرعشي صفات للإمام علي لا تعود إليه. كالفاروق والصديق ومحطم الأصنام وسيف الله المسلول وغيرها مما يشكل صفات تخص غيره. ومنها صفات ربانية" أنا وارث العلوم. أنا عمود الإسلام. أنا مكسر الأصنام. أنا الصديق الأكبر. أنا أول الصديقين. أنا الفاروق الأعظم. أنا حقيقة الأديان. أنا يعسوب الدين. أنا سيف الله المسلول. أنا واضع الشريعة. أنا أبو الأئمة البررة. أنا ابن عم البشير النذير". (شرح إحقاق الحق351/2). ويبدو إن سرقة صفات الصحابة وإضفائها على الإمام علي لم تكفيهم فتجاوزوها إلى الأنبياء والرسل!

فقد ذكر رجب البرسي خطبة مثيرة للإمام علي يصف كل زهو وغرور نفسه" أنا صاحب خاتم سليمان. أنا آدم الأول. أنا نوح الأول. أنا صاحب أيوب المبتلى و شافيه. أنا سر الكليم أنا الناظر في الملكوت. أنا مهلك الجبابرة الأولى. أنا مدمر الفراعنة. أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري. أنا جاوزت موسى في البحر وأغرقت فرعون وجنوده. أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد". (مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين/170). وأصبحت القرابة من النبي (ص) تجاوزا على الإسلام فهم" الصلاة والزكاة والحج والصيام" وإنهم الدين كله، كما في قوله تعالى ((إن الله اصطفى لكن الدين)). (راجع كتاب البرهان ومرآة الأنوار وتفسير القمي). وإنهم الإسلام كما في قوله تعالى ((فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)). (راجع مرآة الأنوار)! وإنهم الأمة" فالأمة هم الأئمة وشيعتهم وإن قلوا". (بحار الأنوار). وإن " الملائكة ما هم إلا خدم للأئمة ومحبيهم". (عيون أخبار الرضا262/1). وهذه ليست قرابة من النبي (ص) بل قرابة من الكفر والزندقة!

ذكر إبن حزم" ذهب بعض الروافض إلى أن لذوي قرابة (ص) فضلاً بالقرابة فقط واحتجوا بقول الله تعالى ((إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية

بعضها من بعض)). وبقوله عز وجل ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)) وبقوله تعالى ((وأبعث فيهم رسولاً منهم)). وهذا كله لا حجة فيه أما إخباره تعالى بأنه اصطفى آل إبراهيم وآل عمران على العالمين فإنه لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما. إما أن يعني كل مؤمن، فقد قال ذلك بعض العلماء. أو يعني مؤمني أهل بيت إبراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لأن آزر ولد إبراهيم عليه السلام كان كافراً عدواً لله ولم يصطفه الله تعالى إلا لدخول النار، فإن أراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانعه ولا ننازعه في أن موسى وهارون من آل عمران وآل إسماعيل وإسحاق ويوسف ويعقوب من آل إبراهيم مصطفون على العالمين. فأي حجة هنا لبني هاشم؟ فإن ذكروا الدعاء المأمور به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد فالقول في هذا كما قلنا ولا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)). وقال رسول الله (ص)اللهم صل على آل أبي أو في هذا الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف وكذلك الدعاء في التشهد المفترض في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فاستوى بنوا هاشم وغيرهم في اطلاق الدعاء بالصلاة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى ((وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)). فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر فاستوى في هذا كله بنوا هاشم وقريش والعرب والعجم من كان جميعهم بهذه الصفة، وأيضاً فيلزم من احتج بقوله تعالى ((إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)).

أضاف ابن حزم" أن يقول إن من أسلم من الهارونيين من اليهود أفضل من بني هاشم وأشرف وأولى بالتقديم لأنه من آل عمران ومن آل إبراهيم وفيهم ورد النص". ونسأل من أراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى: أيدخل أحد من بني هاشم أو من قريش أو من كنانة أو من إسماعيل النار أم لا؟ فإن أنكروا هذا كفروا، وخالفوا الإجماع والقرآن والسنن وقد قال عليه السلام أبي وأبوك في النار وإن أبا طالب في النار، وجاء القرآن بأن أبا لهب في النار وسائر كفار قريش في النار كذلك قال الله تعالى ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ)). فإذا أقر بأنه قد يدخل النار منهم من يستحق أن يدخلها صحت المساواة بينهم وبين سائر الناس. ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً وأبين من هذا كله قول الله تعالى ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)). وقوله تعالى ((لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم " وقوله تعالى ((واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً)). وقال تعالى وذكر عاداً وثموداً وقوم نوح وقوم لوط ثم قال " أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ)) فصح ضرورة أنه لا ينتفع أحد بقرابته من رسول الله (ص) ولا من نبي من الأنبياء والرسل عليهم السلام. ولو أن النبي ابنه أو أبوه وأمه نبية وقد نص الله تعالى في ابن نوح ووالد إبراهيم وعم محمد على رسل الله الصلاة والسلام ما فيه الكفاية وقد نص الله تعالى على أن من أنفق من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا فصح ضرورة أن بلال وصهيبا والمقداد وعمار وسالماً وسلمان أفضل من

العباس وبنيه عبد الله والفضل وعبيد الله وعقيل بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعهم بشهادة الله تعالى فإذ هذا لا شك فيه ولا جزاء في الآخرة إلا على عمل ولا ينتفع عند الله تعالى بالأرحام، ولا بالولادات وليست الدنيا دار جزاء. فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعجمي وحبشي وابن زنجية، والكرم والفوز لمن اتقى الله عز وجل حدثنا محمد بن سعيد بن بيان أنبأنا أحمد بن عبد الله البصير حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا عبد السلام ابن الخثن حدثنا محمد بن المثني حدثنا عبد الرحمن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن حسان بن فايد العبسي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه، وحسبه خلقه وإن كان فارسياً أو نبطياً". (للمزيد راجع كتاب الملل والنحل).

حاول الشعوبيون كالعادة الخروج عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بأن جعلوا بني هاشم فوق العالمين. فأختصرا قريش ببني هاشم، وأختصروا أهل البيت بذرية علي، مع إن الأربلي ذكر بأن النبي (ص) سئل: من أهل بيتك؟ فقال: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس". (كشف الغمة ج1 /43). ثم حادوا عن الحسن واختصوا ذرية على بالحسين فقط وهكذا.

ولعبوا لعبة طريفة بأن نسبوا الأئمة إلى جدهم من أمهم أي النبي (ص) وليس لجدهم من أبيهم أبي طالب الذي مات على دين الأوثان وكذلك زوجته فاطمة بنت أسد أم علي، على سبيل الظن وليس الثابت، كما سنبينه في حديث مستقل عنها. لهذا فإنهم يستخدمون عمدا عبارة (يا أبن رسول الله) في الإشارة إلى الأئمة. والحقيقة إنه في علم الانساب يكون النسب للأب وليس للأم. والنسب للأم يعني مثلمة لوجود عيب في الأب أو لعدم وجود أب معروف الهوية أو عدم إعتراف الأب بالإبن. كما إنهم حصروا توريث الأئمة في ذرية الحسين مع إن الإمام الحسن هو الأكبر والأهم، لأنه تولى الخلافة الإسلامية وهذا ما لم يتحقق للحسين. يذكر علي شريعتي حول هذا الأمر بأن زواج الحسين من شهربانو بنت يزدجرد" ربط بين الذرية الساسانية وبين الأئمة التسعة من أولاد الحسين، وبالتالي تظهر للوجود إمامة جديدة متركبة من النور المحمدي والإيزدي وينعقد الاتصال بين ذرية الرسول وذرية ساسان في صلب الإمامة الشيعية ، وهكذا تعود العائلة الساسانية التي طردها عمر من الباب لتدخل بيت الإسلام من الشباك ، ولتستمر خالدة في ذرية الأوصياء والأئمة (ع) إلى أن تتجلى في ظهور صاحب الزمان حفيد محمد وساسان وسليل القومية الإيرانية، وهكذا تلتحم القومية بالمذهب وينهض التشيّع على أسس قومية وعرقية ومن ثم تتربع السلطة الصفوية على الاثنين معا". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

مع إن حق الأقارب في الرئاسة لا تقرها الشريعة الاسلامية، فالرسل والانبياء لا يورثون. ولو شاء الله لرزق النبي محمد (ص) بولد. ومن بايع علي إنما بايعة ليس لقرابته من النبي (ص) وانما لإيمانه وعلمه وسبقه وخدمته للإسلام. ولا يوجد نسل للرسول (ص) يحملون إسمه من الأولاد، فقد ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة رضي الله عنها، فماتوا صغاراً وولد له إبراهيم من مارية القبطية رضي الله عنها، فمات أيضاً رضيعاً. أما بناته من خديجة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، فلا يحل لأبنائهم حمل نسب النبي (ص) بل لأبي طالب جدهم. وجاء في الحديث النبوي الشريف" من ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صَرفاً ولا عدلاً". (أخرجه الترمذي) .

ورد في سورة الأحزاب/5 ((ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم)). فأحفاد النبى (ص) ليسوا نسله، وإنما هم نسل أزواجهم. قال تعالى في سورة الأحزاب/40 ((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكنه رسول الله وخاتم النبيين)). وهذه الآية الكريمة أوضح من الشمس، وتسد فم كل من يحاول قلب الحقائق.

عندما وفد الى النبي (ص) وفد من كنده وكان له جدة من كند ة (أم جدة كلاب) قال له الأشعث بن قيس: يا محمد نحن وأنت من بني آكل المرار، اي جدتنا واحدة (أم كلاب). فرد النبي (ص) عليه: لا! نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من آبائنا. اي لا ننتسب للأم بل للأب. وكان عم النبي العباس بن عبد المطلب عندما يسألوه عن نفسه في ترحاله وتجارته يقول" أنا إبن آكل المرار" ليكبر في نظرهم، لأن كندة كانوا من الملوك. (السيرة الحلبية227/3).

لذا حاول الشعوبيون أن يجدوا مبررا حول إنتساب الائمة لجدهم عن أمهم عمن خلال محاورة بين الكاظم والخليفة هارون الرشيد الذي خاطبه" لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله (ص) ويقولون لكم: يا بني رسول الله (ص)وأنتم بنو علي وإنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء، والنبي (ص) جدكم من قبل أمكم؟ فقال: يا أمير المؤمنين! لو أن النبي (ص)نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله ولم لا أجيبه بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقال: لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه. فقال: ولم؟ فقلت :لأنه ولدني ولم يلدك. فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلتم: إنا ذرية النبي ص والنبي لم يعقب، وإنما العقب للذكر لا للأنثى وأنتم ولد لابنته ولا يكون لها عقب". (سنن أبي داود لسليمان بن الاشعث). لاحظ الحجة لا تخص النبي (ص) وإنما هي حالة عامة، ولا علاقة لها بالمناقشة. وذكر المجلسي" قال عبد الملك: وقع بين أبي جعفر وبين ولد الحسن (عليهما السلام) كلام فبلغني ذلك، فدخلت على أبي جعفر (ع) فذهبت أتكلم فقال لي: مه! لا تدخل فيما بيننا قال المجلسي في شرح الخبر: قوله (وكذلك نحن) أي: ليس لكم أن تحاكموا بيننا لأنّ الخصمين كليهما من أولاد الرسول". (مرآة العقول194/25). وعن محمد بن سليمان" عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو قال: رأيت رأس الحسين بن علي على الرمح وهو يتلو هذه الآية: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا! فقال رجل من عرض الناس: رأسك يا ابن رسول الله أعجب". (مناقب آل أبي طالب218/3).

من الجدير يالإشارة إن د. علي شريعتي يوضح بأن العترة عند الشيعة الصفويين" هي عبارة عن أسرة، وهي وسيلة لتعطيل العمل بالقرآن وسيرة النبي وتشويه الوجهة الحقيقية للرسالة ولمبادئها الأولى كالتوحيد، وبالمقابل إرساء قيم مبتدعة تقوم على أساس العنصر والدم والوراثة". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

بدأ علم الأنساب يتضاءل تدريجيا بفعل عوامل النهضة، ويذكر د. بكر أبو زيد" إن عدد النسابين المترجم لهم بلغ (47) نسابة في القرن الأول، و (58) في القرن الثاني، و (82) في القرن الثالث، و (88) في الرابع، و (101) في الخامس، و (48) في السادس، و (46) في السابع، و (35) في الثامن، و (31) في التاسع، و (17) في العاشر. وهكذا يبدأ التنازل إلى حد الانقطاع لمدة ثلاثة قرون تقريباً، ثم بعث مرة أخرى في العصر الحديث". (طبقات النسابين). وأول من كتب في الأنساب هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي وله خمسة كتب المنزله، الجوهرة، الوجيز، الفريد والملوك. وتبعه السمعاني في (أنساب الأشراف). وعبد الملك بن هاشم

له كتاب (أنساب حمير وملوكها). وكتاب لأبي جعفر بن حبيب البغدادي (أنساب الشعراء). وكتاب السمعاني (الأنساب). وللزبير بن بكار القرشي (أنساب قريش). ولابن حزم (جمهرة انساب العرب).ولإبي محمد الهمذاني كتاب (الأكليل). وكتاب (الإشتقاق) لأبن دريد ولإبن سعد كتاب (الطبقات).

وقد اهتم المستشرقون إهتماما كبيرا بالأنساب فقد أصدرالمستشرق الألماني فردناند وستنفيلد عام 1854 كتاب الإشتقاق لإبن دريد، وكتاب (مختلف القبائل ومؤتلفها) لإبن حبيب عام 1899. فقد أصدرالمستشرق الألماني وليم هلوارد عام 1883 الجزء (11) من كتاب انساب الإشراف للبلاذري. كما حقق المستشرق (س.د.ف. جوتيين) عام 1936 بطبع جزئين من كتاب البلاذري، وصدرا من قبل الجامعة العبرية اليهودية في القدس. وتلته عام 1938 بطبع الجزء الثاني من القسم الرابع من نفس الكتاب بتحقيق (ماكس شتوسنجر). وأصدرالمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال عام 1948كتاب ابن حزم (جمهرة أنساب العرب). وكذلك أصدرالمستشرق السويدي المعروف (ك.و.سترستين) كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب). وآخرهم كان المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال الذي أصدر كتاب (نسب قريش) لمصعب الزبيري عام1951.

كما أهتم الشعراء العرب بصنيعة الرجال وليس بأنسابهم فحسب، ومما ورد من جميل أشعارهم:

إذا ما شبت حسن دين مـنك بصالح الأدب
فمن شئت كـــن فلقد فلجت بأكرم النسب
فنفسك قط اصلحـــها ودعني من قديم أب
قال آخر: ولست أبالي بعد إدراكي العلا أكان تراثا ما تناولت أم كسبا
وقال آخر: كن أبن من شئت وأتخذ أدبا يغنيك مأثوره عـــن الحسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي
وقال آخر: ليس من تكرمه لغيره مثل الذي تكرمه بنفسه
وقال المتنبي: ما بقومي شرفت بل شرفوا بيَّ وبنفسي فخرت لا بجدودي
وقال آخر: لئن فخرت بآباء لهم كرم لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا
وما المرء إلا حيث يجل نفسه فكن طالبا للنفس اعلى المراتب
وما شرف الإنسان إلا بنفسه وإن عد اباء كراما ذوي حسب

ملاحظات

1. مع أهمية الأنساب لكن هناك تلاعب كبير فيها قديما وحديثا، على سبيل المثال كان ابن الكلبي خبيرا في الانساب وقد اعترف بأنه كذب في الانساب عندما طلب منه خالد بن القصري ان يحدثه عن جدته، وبدلا من ان يكاشفه بأنها كانت بغيا صنع له ابن الكلبي نسبا مشرفا وقد أسعده بالنسب المفبرك وكافئه القصري على حسن صنيعه. كتاب (الاصنام لابن الكلبي/18). بل إن الملك فاروق وهو الباني الأصل استصدر فتوى بأنه من نسل النبي محمد (ص) فجعل نفسه خليفة لرسول الله. إنها فكرة البحث عن القدسية والتعالي على البشر وديمومة خداع الشعب لتقبل هفوات ونزوات السلطة والحاكم. بل إن الشيعة انفسهم يستعينون برواية النسابة الكلبي عن نفسه، قال دخلت على الإمام جعفر الصادق، فسألني الإمام: أأنت تعرف الأنساب؟ قلت نعم! قال

فضرب الإمام جعفر يده على جبهته و قال كَذَبَ العاذلون بالله و ضلوا ضلالاً بعيداً و خسروا خسراناً مبيناً، يا أخا كلب، إن الله عزّ و جلّ يقول ((وعاداً و ثمود و أصحاب الرس و قروناً بين ذلك كثيراً)) أفتنسبها أنت؟ فقلت لا، جُعِلتُ فداك . فقال لي أفتنسب نفسك؟ قلت نعم. قال: فافعل! فقلت: أنا فلان بن فلان بن فلان حتى ارتفعت. فقال لي قف! ليس حيث تذهب، ويحك أتدري من فلان بن فلان؟ قلت نعم! إنه فلان بن فلان .. قال: لا بل هو فلان ابن فلان الراعي. إنما كان فلان الراعي على جبل آل فلان فنزل إلى فلانة امرأة فلان من الجبل الذي كان يرعى غنمه عليه فأطعمها شيئاً وغشيها فولدت فلاناً .. و فلان بن فلان من فلانة .. ثم قال أتعرف هذه الأسماء قلت لا والله جُعِلتُ فداك! فإن رأيت أن أكف عن هذا فعلت. قال: نعم. فقلت: والله لا أعود إلى ذلك أبداً. ومن الجدير بالإشارة أن جمال الدين الأفغاني يستخدم لقب الأفغاني (في حضوره العربي) واللقب الفارسي (في حضوره الفارسي) والكابلي (في وثيقة انتسابه للمحفل الماسوني) ولقب الحسيني مع الأوربيين (خاطبته به السيدة آن بلند زوجة ضابط الاستخبارات البريطانية في 22 نيسان 1885). ولقب الاسطنبولي في رسائله لأقاربه والأتراك. فهو سني في نظر العرب، وشيعي في نظر الفرس.

2. حول نسب الأشراف في بغداد، كتب عدد من كبار العلماء محضرا في بغداد علم 420 هـ ومما جاء فيه حول نسب الخلفاء العلويين من الفاطميين بأنهم لا ينتسبون من بعيد أوقريب لبيت النبوة، ولا علاقة لهم بفاطمة بنت النبي (ص). قال الإمام الذهبي عن " عبيد الله المهدي " وهو أول حكام الدولة العبيدية " في نسب المهدي أقوالٌ: حاصِلُها: أنَّه ليس بهاشميٍّ، ولا فاطميٍّ". (سير أعلام النبلاء151/15). وأضاف "وأهل العلم بالأنساب والمحقّقين يُنكِرون دعواه في النَّسبِ". (تاريخ الإسلام حوادث سنة 321 /23). ونقل عن أبي شامة - الذي كتب عن هذه الدولة كتاباً سمّاه " كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد " قوله" يدَّعون الشرف، ونسبتهُم إلى مجوسي، أو يهودي، حتى اشتهر لهم ذلك، وقيل: الدولة العلوية و الدولة الفاطمية ، وإنما هي الدولة اليهودية أو المجوسية أو الملحدة، الباطنية ". (سير أعلام النبلاء15/ 213). والطريف إن ما ورد عنهم هم " أدعياء كذبة، عبيديون كفّار فسّاق فجّار، ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، وقد وقع على هذا المحضر جماعة من العلماء والقضاة والأشراف، والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين. (راجع مقدمة إبن خلدون/121) و (المنتظم لإبن الجوزي82/15) و (البداية والنهاية لإبن الأثير369/11). و (الكامل في التأريخ73/8). و (المواعظ والإعتبار للمقريزي356/1). و (مرآة الجنان48/3). للإستزادة حول الموضوع راجع كتاب (قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي) للدكتور عبد الحليم عويس.

3. يلاحظ إنتشار لقب الموسوي بعد الغزو الأمريكي الإيراني للعراق عام 2003 بشكل مهول سواء عند العراقيين أو الفرس وبقية المراجع الدينية. بالرغم من إنه لا يوجد في الحقيقية قبيلة أو عشيرة بإسم الموسوي، فهو لقب مستمد من الإمام موسى الكاظم وهو هاشمي النسب. ومن المعروف بأن مكة والحجاز هي موطن الأئمة وذريتهم وليس العراق وطهران والهند والباكستان والأفغان. فمن إين جاءوا مئات الألوف هؤلاء؟ بالطبع لا توجد مشكلة في تحصيل النسب! بإمكان أن شخص في العراق أو إيران أن يحصل على مشجر نسب مفبرك بسعر لا يقل عن (100) دولار فقط ليصبح موسويا أو حسنيا أو حسنيا أو جعفريا. المشجر حسب الطلب، وكل بسعره.

قد صح قول ابو العلاء المعري في اللزوميات:

إني رأيت بني الزمان لجهلهم بالدين أمثال النعـام أو النعـم

لو قال سيد غضا بعثت بملـة من عند ربّي قال بعضهم نعم

أن الكثير من الفرس والهنود والأفغان الذين سكنوا النجف وكربلاء تسموا بهذه الألقاب المبهرة. فقد سميت كربلاء بسبب وجود الكثير من الهنود" بالوعة البؤس الهندي" بحيث أصبح من الصعب التمييز بين الهنود وغيرهم في مدن العتبات المقدسة". (شيعة العراق النقاش/36). وقدر عدد سكان كربلاء في مطلع القرن 20 حوالي (50) ألف نسمة يشكل الفرس منهم 75% والعرب أقل من الربع. (Lorimer to McMahon. Baghdad 11 .8.1911 Report of the Protector of British Indian Pilgrims 1929. 730.159.CO.) وقد انخفض عددهم عام 1857 بعد تخييرهم ما بين الجنسية العراقية او مغادرة البلد لموطنهم الاصلي الى 12% فقط. ويضيف إسحق نقاش" كان الفرس موجودين بإعداد كبيرة في بغداد والبصرة وطويريج". (شيعة العراق/38). وهذا الخلط في الإنساب قد حذر منه النبي (ص) فقد ورد عنه" ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار". وحديث آخر" ثلاثة من أمر الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة والأنواء". (أخرجه الطبراني).

4. الدس الفارسي في موضوع الأنساب ومحاولة الإرتفاع بنسب الفرس ليس جديدا، فلو رجعنا قليلا إلى الوراء لمعرفة من هو الإنسان المثالي في نظر أخوان الصفا لأدركنا الحقيقة التي إستشهد بها المستشرق ي. بور" إنه فارسي النسب، عربي الدين، عراقي الآداب، عبراني المخبر، مسيحي المنهج، شامي النسك، يوناني العلم، هندي البصيرة، صوفي السيرة، ملكي الاخلاق، رباني الرأي، إلهي المعارف". (تأريخ الفلسفة في الاسلام/59).

5. يحاول البعض سيما الفرس وبعض الأكراد أن يهينوا العرب وفق ما جاء في الذكر الحكيم ((قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)). و ((الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله)). وهذا في قمة الحمق والغباء لأنه الاعراب هم غير العرب، فالاعرابي هو البدوي وجمعه أعراب وأعاريب وعربان. ويرفض العربي ان تطلق عليه تسمية اعرابي ويعدها اهانة بالغة، لأن الاعرابي لايتصل بالحضر الا لحاجة ثم يعود لحياته في البادية متنقلا وراء الكلأ والماء والعشب. والآية الكريمة تتحدث عن جماعة من الأعراب أتوا إلى النبي (ص) من البادية لمبايعته، ولم يكن مرادهم الإسلام بل رغبة منهم في الحصول على الصدقة أو على الأقل إعفائهم من الزكاة. وهم أنفسهم الذي إمتنعوا عن إداء الزكاة فحاربهم أبو بكر الصديق فيما يسمى بحروب الردة. لذا أعتبر النبي (ص) التعرب بعد الهجرة أحد الكبائر لأنه يعني الرجوع لحياة البادية والاقامة مع الاعراب. (للمزيد راجع راجع لسان العرب/ مادة عرب) . ويذكر الطبري" ومنهم نشأت جماعة الصعاليك وكانوا يمتهنون الغزو والنهب". (تأريخ الطبري207/4).

6. هناك تضارب كبير في موقف الائمة من الأنساب، فقد ذكر ابن أبي جمهور الأحسائي" رَوَى الْمَنْقُولُ عَنْهُ هَذَا الْمَسْلَكَ فِي الْأَحَادِيثِ مِنْ طُرُقِهِ الصَّحِيحَةِ عَمَّنْ رَوَاهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ كُلُّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَ نَسَبِي". (عوالي اللئالي العزيزية304/1). لكن الحر العاملي يذكر عن أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام" لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيجَة ، فَلَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ كُلَ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ وَ قَرَابَةٍ وَ وَلِيجَةٍ وَ بِدْعَةٍ وَ شُبْهَةٍ مُنْقَطِعٌ

مُضْمَحِلٌّ كَالْغُبَارِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الْحَجَرِ الصَّلْدِ إِذَا أَصَابَهُ الْمَطَرُ الْجَوْدُ إِلَّا مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ. (الوسائل156/27). كما ذكر ابن شهر آشوب في حديث طاووس عن زين العابدين عليه السلام: خلق الله الجنة لمن أطاع وأحسن ولو كان عبدا حبشيا، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولدا قرشيا أما سمعت قول الله تعالى ((فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ)). والله لا ينفعك غدا إلا تقديمه تقدمها من عمل صالح". (المناقب291/3).

7. وصف فارس الشدياق الألقاب بأنها" خرفة تستر عورة الاسم الذي أطلق على المسمى، انها كالبطاقة شدت الى لابسها ليعرف بها سعره، الا انه كثيرا ما يقع الغلط في إلصاقها بمن ليس بينه وبينها علاقة". لذا فأن حصر كلمة الشريف في ذرية الإمام علي لم تكن معروفة الا في عهد الفاطميين، قال إبن الحاج" تحصيص الشرف بذرية السبطين ليس بشرعي". ثم انشأوا نقابة الأشراف ونقابة الطالبيين ونقابة العباسيين، وكان الشريف في الدزلة العلية العثمانية يتقدم في المراسم على جميع رجال الدولة بمن فيهم الصدر الأعظم وشيخ الإسلام. وكانت محصورة من القرن 12 الى نهاية الدولة العلية بالسيد محمد افندي البكري.

8. يلاحظ أن الشعوبيين ابتدعوا القابا عجيبة ما أنزل الله بها من سلطان، كروح الله، وآية الله والمرجع الأعلى، وحجة الله والمسلمين وغيرها. في تأريخنا الإسلامي كان الخلفاء والصحابة يسمون بأسمائهم دون إضافات تبجيل وتوقير، او وفق مكانتهم كأمير المؤمنين أوالخليفة، كما أطلق لقب عالم أهل الشام على جبير بن زهير الحضرمي، وعلامة البصرة على الخليل بن أحمد، وإمام الدار على مالك بن أنس، وكذلك إمام دار الهجرة، وأطلف لقب حبر الأمة على إبن عباس، ورباني الأمة على عبد الله بن العباس. أما اليوم فألفاظ عالم وعلامة وروح الله وحجة الله وإمام إنما تطلق عَلَى من هبٌ ودبٌ من الذين لم ينفعوا الأمة بشيء يٌذكر.

يذكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين" مصطلح (مرجع اعلى) لا أساس له إطلاقاً بالشرع، ولا أساس له قبل الشرع الإسلامي في الفكر الإسلامي، أصلا لا يوجد في الفكر الإسلامي، ولا الشرع الإسلامي خارج نطاق المعصومين، خارج نطاق النبي (ص)، ولا المعصومين الأئمة (ع)، لا يوجد مرجع أعلى على الإطلاق. وقول للتاريخ إننا في عهد الشهيد السيد محمد باقر الصدر نـحن مجموعة من الناس، وأنا واحد منهم رحم الله من توفاه، وحفظ الله من بقي حياً. نـحن اخترعنا هذا المصطلح. في النجف اخترعنا مصطلح مرجع أعلى. وقبل مرحلة الستينيات لا يوجد في أدبيات الفكر الإسلامي الشيعي هذا المصطلح على الإطلاق. هذا المصطلح نـحن أوجدناه؛ السيد محمد باقر الحكيم، السيد محمد مهدي الحكيم، السيد محمد بحر العلوم، ولعله يمكن أن أقول بنحو المصادفة إن جانب السيد الشهيد (رض) كان من الرعيل الأول، وهو أعلاهم وأسماهم. والداعي أنا محمد مهدي شمس الدين، كنا مجموعة نعمل في مواجهة نظام عبد الكريم قاسم المؤيد للشيوعية في نطاق جماعة العلماء، وفي نطاق مجلة الأضواء، وأردنا أن نوجه خطاباً سياسياً للخارج، سواء كانت مرجعية السيد الحكيم هي المرجعية البارزة وليست الوحيدة، او كانت مرجعية السيد البروجردي في إيران هي المرجعية البارزة. اخترعنا هذا المصطلح واستعملناه، وآسف إذا أصبح مصطلحاً رائجاً، وهو لا أساس له على الإطلاق، استخدمناه وأفادنا كثيراً، ولكن نـحن استخدمناه كآلية لا نريده، ولا نريده غلاً، ولا نريده عائقاً". (الاجتهاد والتجديد/22).

وتجدر الإشارة إلى أن تسمية الخميني بروح الله هي من الشرك لأن روح الله تنطبق على السيد المسيح اي على نبي وليس بشر. فأم الخميني ليست كمريم العذراء لم ينفخ الله تعالى في

فرجها فولد الخميني من نفخة إلهية. فقد جاء في سورة التحريم/12 ((ومريم بن عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا)).

9. قال الشاعر الرصافي" لو كان النبي محمد يعلم بأن أمر هذا المودة التي طلبها لذوي قرابته سيؤدي الى هذه الحالة المنكرة التي نقضت جل دعوته وهدمت بنيان دينه، لما سألها ولا أرادها لهم" (الشخصية المحمدية/29). ويضيف بأنه " من المزري بمقام النبي الرفيع ان يغلو في دعوة الناس الى حب آل بيته هذا الغلو، الذي يجعل حبهم الغاية القصوى من نبوته ورسالته، فالعقل الصريح يجزم بأن هذه الأحاديث موضوعة بعد محمد من قبل أناس تحزبوا لآل محمد لأسباب سياسية وغير سياسية". (الشخصية المحمدية/30). إنه التعصب القبلي الذي رفضه الإسلام. ومن السنن المأثورة عن الإمام الشافعي ما رواه المزني" خيار قريش خيار الناس، وشرار قريش شرار الناس". (السيرة الحلبية326/1). وفي هذا الكلام ما ما يعبر عن الحقيقة كامله. فعندما رميت جثث القتلى من قريش في حفرة بعد معركة بدر ناجاهم النبي (ص) بقوله" بئس عشيرة النبي كنتم. كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس". (السيرة الحلبية179/2)

10. من المعروف ان عبيد الله المهدي إمام الإسماعيلية هو مؤسس أول دولة إسماعيلية في التأريخ (297) هجري، وهب التي سميت بالدولة الفاطمية، وقد تمكن المعز لدين الله وهو الخليفة الفاطمي الرابع من بسط نفوذه على مصر، وعبيد الله في الحقيقة ينتسب لميمون القداح وهو في أصلة من المجوس، وكان المصريون يتهكمون من إدعاء الفاطميين نسبهم الى فاطمة بنت محمد (ص)، مع ان النسب للأب وليس للأم كما هو العرف عند العرب. ومن طريف ما يذكر ان الخليفة الفاطمي إبن المعز لدين الله صعد المنبر يوما فلقة قصاصة ورق كتب فيها:

إنا سمعنا نسبا منكـــــرا يتلى على المنبر في الجامع

إن كنت فيما تدعي صادقا فأذكر أبا بعد الأب الرابـع

وإن ترد تحقيق ما قلتـــه فأنسب لنا نفسك كالطائـــع

أو فدع الأنساب مستورة وأدخل بنا في النسب الواسع

فإن أنساب بني هاشـــم يقصر عنها طمع الطامـــع (وفيات الأعيان200/2).

11. حديثنا عن الفرس لا يعني الشعب الفارسي بشكل عام، بل الغلاة منهم والشعوبيين. الكثير من أئمة السنة وعلمائهم هم من الفرس الأتقياء وهم موضع فخر للأمة الإسلامية. وكما ذكر مرعي الكرمي" قد يوجد من العجم ما هو أفضل من الوف العرب كصهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وغيرهم، كل واحد منهم أفضل من ألوف العربـ، بل الوف من قريش وبني العباس والأشراف. ويصح القول ان كل واحد من مثل سلمان وبلال وصهيب لصحبة رسول الله، أفضل من جعفر الصادق وموسى الكاظم، وأفضل من أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد". (مسبوك الذهب في فضائل العرب/5).

56. عقيدة الطينة وما أدراك ما الطينة؟

يظن البعض إن عقيدة الطينة من العقائد الشيعية المطمورة والتي كشف عنها في القرون الأخيرة، والحقيقة هي ليست كذلك، فقد وردت في المراجع الشيعية القديمة، ولكن لم تعرض في سوق النقاشات إلا مؤخرا، كما إن علماء الشيعة يبتعدون أو يتجنبون الإشارة إليها تيمنا بعقيدة التقية التي تشكل تسعة أعشار دينهم. وكان الشهيد إحسان إلهي ظهير، من الرواد الذين ناقشوا

العقيدة بشكل وافي ودحضها بقوة بالرغم من إنه دفع حياته ثمنا لأفكارة المناهضة للباطل من قبل الشعوبيين الفرس الذين إغتالوه بطريقة دنيئة. يمكن إستخلاص فكرة مقتضبة عن هذه العقيدة العجيبة من حديث الإمام علي مع قنبر الذي أورده مرجعهم الصفوي المجلسي" ألا وإنَّ لكل شيءٍ جوهراً وجوهر ولد آدم محمد صلّى الله عليه وآله، ونحن وشيعتنا بعدنا، حبّذا شيعتنا، ما أقربهم من عرشِ الله عز وجل، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً، والله ما من عبدٍ من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا ولهُ بكلِّ حرفٍ مئة حسنة، ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرفٍ خمسون حسنة، ولا في غير صلاة إلا وله بكلِّ حرفٍ عشر حسنات، وإن للصامت من شيعتنا لأجر مَن قرأ القرآن ممن خالفه. أنتم والله على فُرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصادقين في سبيله، أنتم والله الذين قال الله عز وجل ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ))، إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك، ألا إن الله عز وجل فَتَحَ أبصاركم وأعمى أبصارهم". (بحار الأنوار80/65). هل فتح الله أبصارهم؟ أم أعماهم الشيطان فضلوا الطريق؟

وفي حديث آخر نقله عبد الغفار الجاري عن أبي عبد الله إنه قال" إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار، وقال: إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره". (بصائر الدرجات/16).

ويكمل لنا الحويزي أبعاد عقيدة الطينة في محاورة بين إسحق القمي والباقر، قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزني؟ قال: لا! قلت: فيلوط؟ قال: لا! قلت: فيشرب المسكر؟ قال: لا! قلت: فيذنب؟ قال: نعم! قلت: جعلت فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات، فأي شيء ذنبه؟ فقال: يا إسحاق قال الله تبارك وتعالى ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ)) وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد. قلت: جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يظهر بشيء أبداً؟ قال: لا. قلت: جعلت فداك فقد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين الله بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف فيشرب المسكر، ويزني، ويلوط، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه، كامح اللون، ثقيلاً في حاجتي، بطيئاً فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعاً في حاجتي، فرحاً بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويستودع فيؤدي الأمانة.

قال: يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا والله، جعلت فداك إلا أن تخبرني، فقال: يا إسحاق إن الله عز وجل لَمّا كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطينة، وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا شرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت، ولكن الله عز وجل أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أن الله عز وجل ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين:

طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائين فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنا، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حجّ، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الأيمان اكتسبها، وهو اكتساب مسحة الأيمان". (تفسير نور الثقلين10/3). لاحظ التخريج كأن إبليس يتحدث وليس الإمام!

كما ذكر شيخهم نعمة الجزائري ـ لا علاقة للقبه بدولة الجزائر العربية ـ " وإنعقاد الاجماع علي بطلان عبادات المخالفين، وانهم لايثابون علي افعالهم لان مدار قبول الاعمال على اعتقاد الامامه والولاية التي هي من أعظم أركان الدين، بل نطقت أخبار الطينة بأن الثواب المترتب علي طاعات المخالفين يكتب في صحائف الشيعة، كما إن ذنوب الشيعة تكتب في صحائف المخالفين، ويرد كل شيء الى أصله، وفي الاخبار المستفيضة بل المتواتره ماعدا هذا الفرقه كافر في الآخره يحشر مع الكفار بل عذابهم أشد من عذابهم". (زُهر الربيع/30).

وقد روى الكليني سبع روايات عن الطينة:

1. عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن رجل عن علي بن الحسين قال: إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة، ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه". (الكافي2/2).

2. عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن النضر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله قال: إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الكافر من طينة النار وقال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئا من المنكر إلا أنكره، قال وسمعته يقول الطينات ثلاث طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا ان الأنبياء هم من صفوتها هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم. وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون. وأما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشيئة فيهم. (الكافي3/2).

3. عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبد الله" جعلت فداك من أي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن؟ فقال: من طينة الأنبياء فلم تنجس أبدا ". (الكافي34/2).

4. عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد وغيره عن محمد بن خلف عن أبي نهشل قال: حدثني محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر يقول: إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الآية ((كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين * وما أدراك ما عليون* كتاب مرقوم يشهده المقربون)). وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك،

فقلوبهم تهوي إليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه. ثم تلا هذه الآية ((كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين)). (الكافي4/2).

5. عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وغير واحد عن الحسين بن الحسن جميعا عن محمد بن أورمة عن محمد بن علي عن إسماعيل بن يسار عن عثمان بن يوسف قال: أخبرني عبد الله بن كيسان عن أبي عبد الله قال: قلت له: جعلت فداك أنا مولاك عبد الله بن كيسان قال أما النسب فأعرفه وأما أنت فلست أعرفك قال: قلت له: إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس، وإنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت وحسن الخلق وأمانة ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة وزعارة، ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك؟ فقال لي: أما علمت يا ابن كيسان أن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعا جميعا ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمت فمما مستهم من طينة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والزعارة فمما مستهم من طينة النار وهم يعودن إلى ما خلقوا منه". (الكافي4/2).

6. عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبد الله :المؤمنون من طينة الأنبياء؟ قال: نعم". (الكافي5/2).

7. عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله قال: إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم ع بعث جبرئيل ع في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرا من الأرض ذروا ومن السماوات ذروا، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال. وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت، ومن أريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال. ثم إن الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ((إن الله فالق الحب والنوى)) فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير إنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد عنه وقال الله عز وجل ((يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي)) فالحي: المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي: هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت: الكافر وذلك قوله عز وجل ((أو من كان ميتا فأحييناه)) فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور، وذلك قوله عز وجل ((لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين)). (الكافي5/2).

ملاحظات

1. إن عقيد الطينة تنسف القرآن الكريم لأنها تطعن في كلام الله عزَّ وجل الذي حملّ كل إنسان نتائج عمله. فقد ورد في سورة الزلزلة/7- 8 ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه)). ووصفها ا ابن مسعود" هذه أحكم آية في القرآن". وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية، القائلون بالعموم ومن لم يقل به، وروى كعب الأحبار أنه قال" لقد أنزل الله على محمد آيتين أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصحف (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شر يره". وكان النبي (ص) يسمي هذه الآية الكريمة" الآية الجامعة الفاذة". وجاء في سورة النمل/90 ((ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار)). وسورة الرعد/22 ((ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)). كما جاء بنفس المعنى في سورة غافر/40 ((من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها)). وفي سورة الشورى/40 ((وجزاء سيئة سيئة مثلها)). وسورة هود/114 ((إن الحسنات يذهب السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين)) وغيرها من البينات. لاحظ كيف قلب الشيعة الآية الأخيرة فجعلوا سيئاتهم تتحول الى حسنات، وحسنات غيرهم تتحول إلى سيئات!

2. عقيدة الطينة كما لخصها الشيخ القفاري بقول مقتضب ووافي" أن الشيعي خلق من طينة خاصة والسني خلق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشيعي من معاصي وجرائم هو من تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة". (أصول مذهب الشيعة الإمامية965/2). وهي عقيدة في جوهرها لا قيمة لها في الإسلام أكثر من قيمة الطينة التي توسخ أقدامنا. ويوجد مثل عراقي طريف ينطبق تماما على عقيدة الطينة" يتعب أبو كلاش، ويأكل أبو جزمة". وهو يصلح للرد على التغني بشعرهم الذي لايفارق شفاههم اليابسة بسبب جفاف الضلال" وطينتي عجنت من قبل تكويني *** بحب حيدر فكيف النار تكويني".

3. عقيدة الطينة هي والتقية من العقائد الخطيرة لأن لهما نتائج كارثية على الإسلام بشكل عام وأهل السنة بشكل خاص. فالطينة تسمح للشيعي بممارسة كل الكبائر والموبقات طالما إن ذنوبه ستعلق برقبة الناصبي. له مطبق الحرية بالقتل وممارسة زنا المحارم والإغتصاب والسرقة واللواط وتناول المسكرات والمخدرات وعدم ممارسة أي من الفرائض الإسلامية طالما الجنة مضمونة ولم تعد للمتقين!

4. جاء في كتبهم " فأوحى الله تعالى إلى آدم حمدتني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك. قال: إلهي فيكونان مني قال: نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر. فرفع رأسه فإذا هو مكتوب على العرش" لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة على مقيم الحجة. ومن عرف حق علي زكا وطاب. ومن أنكر حقه لعن وخاب. أقسمت بعزتي أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني. وأقسمت بعزتي أدخل النار من عصاه وإن أطاعني". (كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين). عجبا ألا يعرف الله سبحانه وتعالى اللغة العربية؟ وهي لغة أهل الجنة ليرتكب الأخطاء اللغوية والإملائية في حديثه مع آدم؟ حاشا لله من هذا الأفك الضار، ويا ويلهم من عقاب الجبار!

5. يدعي بعض العلماء الشيعة بأنه لا يوجد أصل للطينة في عقيدتهم وهذا اشبة ما يكون بدفن الرؤوس في الرمال. لأن أهم مراجعهم كالكليني والمجلسي والقمي والطوسي تحدثوا عنها

لذا لا مجال لإنكارها البتة. أما من يدعي منهم بأن هذه العقيدة لا اساس لها من الصحة ولا يوجد إجماع بين العلماء حولها! إذن علام لا توجد فتاوى صريحة لإنكارها؟ ولماذا لا تحذف من كتب الشيعة في الطبعات الجديدة؟ ولماذا يرددها مراجعهم في أحاديثهم وخطبهم؟ يبدو إن الأمر لا يخرج عن إطار التقية. والله أعلم.

6. يلاحظ إن عقيدة الطينة مستمدة من النصرانية فقد ورد في سفر التثنية" لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لنكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض". (الإصحاح5/7).وهذا لا يختلف عن قول إبي عبد الله كما نقله مرجعهم الصفار" إن الله جعل لنا شيعة، فجعلهم من نوره وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه، فهو المتقبل من محسنهم، والمتجاوز عن مسيئهم، ومن لم يلق الله بما هم عليه لم يقبل الله منه حسنة، ولم يتجاوز عن سيئة". (بصائر الدرجات/70).

7. يذكر د. علي شريعتي " وفق قانون (يبدل الله سيئاتهم حسنات) حيث تفهمه الصفوية على هذا المنوال: إن سيئات الإنسان الشيعي تتبدل يوم القيامة إلى حسنات لا إنها تمحى عنهم فقط! ومعنى ذلك بالجملة إن الإنسان الشيعي يعتبر مغفلاً للغاية إذا لم يسرف في ارتكاب الذنوب ولم يسوّد صحيفة أعماله، إذ لن تكون لديه مادّة وفيرة صالحة لتبديلها إلى حسنات! أما العمل غير الصالح فهو عمل محكوم بالعدم والبطلان وهذه سنّة إلهية، والسنن الإلهية لا تتبدل ولا تتحول حتى الإرادة الإلهية فكيف يمكن للشفاعة أن تفعل ذلك؟! لا يوجد شيء في مسرح الوجود بوسعه أن يمنح العمل غير الصالح مصيراً يضاهي المصير المترتب على العمل الصالح".

7. يبدو ان أحاديث الأئمة حول الطينة هي من وسوسة الشيطان لأنها تعارض القرآن الكريم والسنة النبوية والمنطق السليم. ومن المعروفة إن الوسوسة الغرض منها إبعاد المسلم عن الرشد والصلاح والتقوى، وطالما ان الأئمة بشر لا يختلفوا عنا لذلك لا مرجع لأقوالهم سوى الوسوسة. سورة الأنعام/ 121الآية ((وإنه لفسقٌ وإن الشياطين ليوحون إلى اوليائهم ليجادلونكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)). جاء تفسير الطبري للآية الكريمة ((وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم))، اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله ((وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)) فقال بعضهم: عنى بذلك شياطين فارسَ ومن على دينهم من المجوس (إلى أوليائهم(من مردة مشركي قريش، يوحون إليهم زخرف القول، بجدالِ نبي الله وأصحابه في أكل الميتة. ذكر من قال ذلك:حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري قال، حدثنا موسى بن عبد العزيز القنباريّ قال، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة: لما نـزلت هذه الآية، بتحريم الميتة، قال: أوحت فارس إلى أوليائها من قريشٍ أنْ خاصموا محمدًا، وكانت أولياءهم في الجاهلية وقولوا له: أوَ ما ذبحتَ فهو حلال، وما ذَبح الله، قال ابن عباس: بِشمْشَارٍ من ذهب فهو حرام! فأنـزل الله هذه الآية ((وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)) قال: الشياطين: فارس وأولياؤهم قريش .كذلك حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عمرو بن دينار عن عكرمة :إن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس، وكتبت فارسُ إلى مشركي قريش إن محمدًا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه (للميتة) وأمّا ما ذبحوا هم يأكلون " وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه السلام، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فنـزلت: ((وإنه لفسقٌ وإن الشياطين ليوحون)). (تفسير الطبري).

57. هل يدخل الأئمة جهنم بسبب إنتحارهم؟

موقف المراجع الشيعية من الأئمة محير حقا! فقد أدخلوا أنفسهم في دوامات من الصعب الخروج منها لولا قولهم بالتقية لما وجدوا منفذا للخروج من بعض الإشكلات العقائدية. وكان من الأفضل لهم لو تجاوزا تلك الإفكار البليدة التي لا تخدم العقيدة في شيء، بل هي بالأحرى تسيء لها بقدر ما تسيء للأئمة أنفسهم فتظرهم كسحرة ودجالين وحمقى ومنافقين وصفات أخرى لا تليق بهم وبمكانتهم الطيبة في قلوب المسلمين. ومن جملة هذه الأفكار إن الأئمة يعلمون متى يموتون، والموت يكون بإرادتهم وهذا يخالف القرآن الكريم فعلم الساعة من علم الله وحده، كا جاء في سورة لقمان/34 ((إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ الساعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْث وَ يَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّا ذَا تَكسِب غَدًا وَ مَا تَدْرِى نَفْس بِأَى أَرْض تَمُوت إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُ)). وفي سورة سبأ/14 ((فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)). إن هذه الصفة مرهونة بالذات المقدسة فقط، ولا يجوز لأي إنسان أن يدعي إكتسابها مهما كانت منزلته عند الله تعالى. وسنستعرض بعض ما جاء في أمهات كتب الإمامية حول هذا الموضوع والذي يدخل ضمنا في معرفتهم بعلوم الغيب.

ذكر الشيخ الحر العاملي" إن الملائكة ينـزلون ليلة القدر إلى الأرض، ويخبرون الأئمة عليهم السلام، بجميع ما يكون في تلك السنة من قضاء وقدر، وإنهم يعلمون كل علم الأنبياء عليهم السلام". (الفصول المهمة في أصول الأئمة باب145/94). وذكر الكليني "أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم". (الكافي258/1). وروى إمامهم المجلسي عن الصادق " والله لقد أُعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء"(.بحار الأنوار28/26). وذكر الكليني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال، كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخوله قبره، فقلت: يا أباه والله ما رأيتك منذ اشتكيت. أحسن منك اليوم، ما رأيت عليك أثر الموت! فقال: يا بني أما سمعت علي بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار يا محمد تعال عجل". (الكافي260/1). ونسب الكليني لأبي عبد الله " لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضرأعطيا علم ما كان ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله (ص) وراثة". (الكافي 204/1). ونسب له أيضا القول" لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون من بعده فيوصي إليه". (الكافي 217/1). ولا نعرف ما المقصود بالوصاية هنا! لإن الإمام علي لم يوصي بالحسن خلفا له لا في الإمامة ولا في الخلافة.

كذلك عن الحسن بن الجهم " قلت للرضا ع: إن أمير المؤمنين قد عرف قاتله والليلة التي يُقتل فيها والموضع الذي يُقتل فيه، وقوله لمّا سمع صياح الأوز في الدار (صوائح تتبعها نوائح) وقول أُمّ كلثوم: لو صلّيت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلّي بالناس! فأبى عليها، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح، وقد عرف عليه السلام أنّ ابن ملجم ـ لعنه الله ـ قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرّضه. فقال عليه السلام: كان ولكنّه خيّر في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ". (بصائر الدرجات الكبرى413/2). عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر الباقر ع يقول: عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمّة ويصفون أنّ طاعتنا مفترضة

عليهم كطاعة رسول الله (ص)، ثم يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا. أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثمّ يُخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟ فقال له حمران جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب والحين والحسين وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قتلوا وغلبوا". (الكافي259/1).

يُفهم من هذه الأحاديث بأن الأئمة يعرفون الغيب ولذا فهم على بينة تامة من موعد موتهم، بل هم من يقررونه وليس الله تعالى. لكن الحوادث التأريخية تتعارض مع هذه الأحاديث بل تنسفها نسفا. فالإمام الحسين طلب من خصومه أن يسمحوا له بالعودة لدياره، بمعنى كان يريد الحياة وليس الموت! وكان الغرض من خروجه الرئاسة وليس الشهادة، وقبل موته كان يعيش حياة رغد من ورث أبيه الكبير، ومن الاموال التي كان يغدقها عليه وعلى أخيه الحسن الخلفاء الراشدون الثلاثة وقد سار على منوالهم معاوية بن ابي سفيان. فقد أورد الحافظ " أن الحسن بن علي دخل على معاوية في مجلسه فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر له بثلاثمائة ألف. (البداية والنهاية140/2). وأورد أيضا"أن الحسن والحسين رضي الله عنهما وفدا على معاوية رضي الله عنه، فأجازهما بمائتي ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال الحسين، ولم تعط أحد أفضل منا (البداية والنهاية139/8).

لوكان حقا للأئمة أن يقرروا مصيرهم بأيديهم، ألم يكن من الأولى بمن مات منهم ميتة طبيعية أن يتخذ من أجداده علي والحسين قدوة له فيستشهد ولا يموت طريح الفراش. ألم يشكر الإمام علي ربه عندما طعنه عبد الرحمن بن ملجم فخورا بالشهادة؟ وصاح" بإسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، فزت ورب الكعبة". بمعنى إنه قبل طعنه لم يكن يعرف بأنه سيموت شهيدا. وربما لم يكن ضامنا الجنة بعد أن أراق دماء مئات الألوف من المسلمين في حروبه! فلماذا لم يفوزوا بقية الأئمة بالشهادة؟

لقد فاز الإمام علي بالشهادة، فلماذا يحاول الشيعة أن يحرموه من الشهادة ويصوروه بأنه مات منتحرا وليس شهيدا؟ كما يتضح من الروايات التالية. روى الفتال النيسابوري" لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يتعشى ليلة روى عند الحسن وليلة عند عبد الله بن العباس فكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له في ليلة من الليالي ما لك لا تأكل؟ فقال: يأتيني أمر ربي وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب". وأضاف: لما أراد أمير المؤمنين الخروج من بيته في الصبيحة التي ضرب فيها خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردوهن، فقال دعوهن فإنهن صوايح تتبعها نوايح، ثم خرج فأصيب". (روضة الواعظين/135). ونسب مرجعهم إبن شهراشوب لإبن عباس القول بأن" لقد قتل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالكوفة، فأمطرت السماء ثلاثة أيام دما". (مناقب آل أبي طالب170/2). لماذا تبكي السماء دما على علي وليس على النبي محمد (ص) يا إبن عباس؟ وهل هذا كلام عقلاني يا حبر الأمة؟ وهل بكت السماء من قبل على أي نبي ورسول؟ وهل السماء تمطر دما؟ كيف؟ هذا كلام لا يصدر عن جاهل وليس عن حبر الأمة.

وعن ابن شهاب" قدمت دمشق وأنا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه فوجدته في قبة على فراش تفوت القائم والناس تحته سماطان فسلمت وجلست فقال: يابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس من صباح قتل ابن أبي طالب؟ قلت نعم. قال: هلم، فقمت من وراء الناس حتى

أتيت خلف القبة، وحول وجهه. فأحنى علي، فقال: ما كان؟ قال: فقلت: لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم. فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك. قال :فلا يسمعن منك. قال: ماتحدثت به حتى توفي". (مختصر تاريخ دمشق 231/12). ما هذا السر الخفي الذي طلب ان لا يعلن! هل لأنه يعرف بأنه ملفق ولا صحة له؟ ربما الدماء تحت الحجر نجمت عن المطر الدموي! ثم هل مات علي في الكوفة أم في بيت المقدس؟ فما علاقة بيت المقدس بموته؟ ولماذا لم يدون المؤرخون هذه الرواية سيما من كتب عن تأريخ بيت المقدس من العرب والأجانب؟

إن كان الإمام علي يعلم بموته فلا فخر له عندما حل في فراش النبي (ص) ليوهم اهل قريش به في ليلة هجرة الرسول. وإن كان يعلم الغيب فكان من الأولى به أن لايدخل في حرب مع معاوية وتكون النتيجة ليست في صالحه. لقد مات الإمام علي وبقية الأئمة إنتحارا وهم ليسوا شهداء، وتحرم عليهم الجنة بموجب روايات الشيعة، لأنهم رموا بأنفسهم إلى التهلكة. وقد ورد في الحديث الشريف" مَن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومَن تحسَّى سمّاً فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومَن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً". (أخرجه البخاري/5442 ومسلم/109). وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" من قتل نفسه بشيء في الدنيا، عُذب يوم القيامة". (أخرجه البخاري/5700). بل لايجوز حتى الصلاة عليهم. فعن جابر بن سمرة (رض) قال" أُتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قتل نفسه بمَشاقص فلم يصلِ عليه". (رواه مسلم/978). ويصدق هذا الكلام على الإمام موسى الكاظم حيث تزعم بعض الروايات بأنه مات مسموما! فإن كان يعلم الغيب يستوجب ذلك معرفته بالسم، وهذا يعني إنه عرف السم وأراد الإنتحار. حيث ذكر المجلسي " لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسموماً". (البحار364/43). والحقيقة إنه ليس كل الأئمة ماتوا مقتولين ومسمومين فهل من مات ميتة طبيعية لا يعتبر إماما؟ وهل رواية المجلسي تعني إن الأئمة إنتحروا وليسوا بشهداء؟ وهذا الكلام حول موت الأئمة قتلا يعود أصلا لعبد الله بن الزبير لما بلغه مقتل أخيه قال" أن يقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمه، إنا والله لا نموت حتفا، ولكن قطعا بأكراف الرماح، وموتا تحت ظلال السيوف. وكذلك قول السموءال: ما مات منا سيد حتف أنفه.

ورد في الحديث النبوي الشريف" إنّ اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة" (مسند أحمد448/6). وهناك العشرات من الأحاديث المنسوبة للأئمة تلعن الصحابة وتحث أتباعهم على اللعن وتضمن لهم الثواب والجنة! الا ينطبق عليهم الحديث النبوي الذي ليس فيه إستثناء؟

يذكر د. علي شريعتي" في بعض الأحايين يستخدم أولياء الله إرادتهم الولائية للحيلولة دون تأثير السمّ أو السيف في أبدانهم". كما روى ذلك العلامة المجلسي في المجلد التاسع من البحار بشأن أمير المؤمنين (ع) في قصة الطبيب اليوناني الذي طلب منه المعجزة فتناول (ع) السمّ دون أن يؤثر في بدنه ..ومثل ذلك ما يروى من أن المأمون أمر ثلاثين شخصاً من جلاّدي قصره بأن يقطّعوا أوصال الإمام الرضا (ع) بالسيوف وقد فعلوا ذلك دون أن يلحق الإمام أي ضرر"، (جواهر الولاية -159). إذن كيف يقولون الكاظم مات مسموما؟

ويضيف" كتب الإمام الغائب جواباً على رسالة بعث بها جماعة جاء فيها: ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا: ويضيف" وهذه العبارة تثبت الولاية الكلية مضافاً إلى كلام النبي في بحث

(أنا وعليّ أبوا هذه الأمة)، ولأن كلمة (خلق) أعم من البشر والجماد والأرض والسماء فينتج أن المراد بالحديث أننا من صنع الله وبقية الموجودات من صنعنا" (الجواهر/241). ويضيف شريعتي" من قبيل كون الأئمة (ع) يعلمون الغيب وغيرهم ليسوا كذلك، وهم قادرون على تحويل عدوّهم بنفخة واحدة إلى كلب أو ذئب أو خنزير أو أي شيء آخر يريدون بينما لا يقدر الإنسان العادي على ذلك، مضافاً إلى فضائل ومناقب أخرى تختص بهم مما يصعب نقله وتصوّره لما يثير من الاشمئزاز والتقزز في نفوس السامعين". (التشيع العلوي والتشيع الصفوي).

ملاحظات

1. يفسر علماء النفس الإنتحار بأنه يعني قتل النفس عمدا بطرق مختلفة، وأعتبر سيجموند فرويد بأن الإنتحار هو عدوان ذاتي على النفس، أما أميل دوركاين فقد أعتبره تهشم في الروابط والعلاقات الإجتماعية والرغبة في الإنعزال عن العالم بفعل عوامل إجتماعية ونفسية كالفقر والبطالة والفشل. ويرى أريك فروم بأن الإنتحار ظاهرة ناجمة عن الإكتئاب وعدم قدرة النفس على التكيف مع العالم الخارجي، والأطباء يفسرونه بنقص السيروتونين ومحاولة التخلص من الآلام. فأي من هذه الحالات تنطبق على إنتحار الأئمة؟

2. حاول بعض المراجع الخروج من مأزق الإنتحار بالإدعاء إن الأئمة في حقيقة الأمر لم يرموا بأنفسهم الى التهلكة، كما يشاع من خصومهم، وانما هو على الاجمال من باب الجهاد الخاص على الإمام لا الجهاد العام على عموم الإسلام. وهذا الجهاد الخاص ليس له قاعدة في الإسلام، لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية. هناك جهاد النفس ولا علاقة له بالتهلكة، وهناك الجهاد الأكبر والأصغر، لكن لا وجود للجهاد العام والجهاد الخاص، ليحتكره الأئمة لأنفسهم دون بقية العالمين.

3. الامر لا يتعلق فقط بمعرفة الأئمة لمواعيد قتلهم، بل قدرتهم الخارقة على أحياء الأموات من البشر والحيوانات والنباتات. لقد سلبوا صفات الله واسبغوها على الأئمة، كإنما لم يكفيهم سرقة الخمس من الناس! يذكر الكليني "ماتت بقرة لامرأة فقال لها أبو الحسن موسى: هل لك أن أحييها لك؟ فألهمها الله أن تقول نعم يا عبد الله. فتنحى وصلى ركعتين. ثم رفع يده وحرك شفتيه ثم قام فصوّت بالبقرة فنخّسها أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة ". (الكافي 404/1).

وعن إحياء النبات ذكر الصدوق جدا" عن عبد الله بن عبد الجبار، عن أبيه، عن أبي عبد الله عن آبائه، عن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: كنا قعودا عند مولانا أمير المؤمنين في دار له وفيها شجرة رمانة يابسة، إذ دخل عليه قوم من مبغضيه، وعنده قوم من محبيه، فسلموا وأمرهم بالجلوس (فجلسوا مجلسا) فقال: إني اريكم اليوم آية فيكم (تكون). بمثل المائدة في بني إسرائيل إذ قال الله تعالى ((إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني اعذبه عذابا لااعذبه أحدا من العالمين)) ثم قال: انظروا إلى الشجرة، فرأيناها قد جرى الماء من عودها، ثم أخضرت وأورقت وعقدت، وتدلى حملها على رؤوسنا، ثم التفت - صلوات الله عليه - إلى النفر الذين هم محبوه، وقال: مدوا أيديكم وتناولوها وقولوا بسم الله (وكلوا) قال: فقلنا: بسم الله الرحمن الرحيم، وتناولنا وأكلنا رمانة لم نأكل قط شيئا أعذب منها وأطيب". (أمالي الصدوق/398).

وعن إحياء البشر ذكر المجلسي" روي عن الصادق عليه السلام قال: كان قوم من بني مخزوم لهم خؤولة من علي فأتاه شاب منهم يوما فقال: يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزنا شديدا، قال: فتحب أن تراه؟ قال: نعم، فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله وقال: قم يا فلان بإذن الله، فإذا الميت جالس على رأس القبر وهو يقول: وينه وينه ، سألا معناه لبيك لبيك سيدنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا اللسان ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: نعم ولكني مت على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني على ألسنة أهل النار". (بحار الانوار191/41). وطريفة اخرى عن ثاقب المناقب عن الاعمش عن شمر بن عطية عن سلمان رضي الله عنه الخص لك فائدته قال" ان أمرأة من الانصار قتلت تجنيا بمحبة علي عليه السلام يقال لها ام فروة وكان علي عليه السلام غائبا فلما وافى ذهب الى قبرها ورفع رأسه الى السماء وقال اللهم يامحيي النفوس بعد الموت ويامنشئ العظام الدارسات بعد الفوت احي لنا ام فروة واجعلها عبرة لمن عصاك فأذا بهاتف قال ياامير المؤمنين امضي لما سألت فرفس قبرها وقال ياأمة الله قومي بأذن الله تعالى فخرجت ام فروة من القبر وبكت وقالت: ارادوا اطفاء نورك فأبى الله عزوجل لنورك الا ضياء ولذكرك الا ارتفاعا ولو كره الكافرون. فردها امير المؤمنين عليه السلام الى زوجها وولدت بعد ذلك ولدين غلامين وعاشت بعد امير المؤمنين ستة اشهر". (مدينة المعاجز/242).

4. لم يكتفوا بمعرفة مواعيد موتهم وإحياء الأموات من البشر والحيوان والنبات، بل إنهم يدفعون أمر الله القاضي بموت أحدهم! فقد روي شيخهم المفيد الذي لم يروِ انا حديثا مفيدا عن الإمام جعفر في موت ابنه إسماعيل أيضاً أنه قال" كان القتل قد كتب على إسماعيل مرتين، فسألت لله في دفعه فدفعه". (تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد/51). تثار حول هذه الرواية عدة تساءلات منها:

أ. لماذا أوصى الإمام جعفر بالإمامة لولده إسماعيل طالما إنه يعلم بأن ولده سيموت؟

ب. لماذا يموت مرشح الولاية ويحرج أباه طالما إن بأمكانه أن يختار موعد موته؟

ج. كيف تم سوال الله تعالى هل مباشرة أم عبر الملاك؟

د. لماذا لم يسأل الله في رده للمرة الثالثة لكي لا يحرج في تسميته بالولاية؟

هـ. ما هي أسباب دفع القتل عنه مرتين؟ وهو أصلا مات ولم يقتل؟

5. إن الإدعاء بأن الأئمة يعرفون موعد موتهم وهم من يقرر ميقاته، تنسف قضية الإمام المهدي من أساسها. فالمهدي غاب بسبب الخوف من القتل كما تشير المراجع الرئيسة. فقد ذكر الطوسي " لاعلة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما جاز له الاستتار". (الغيبة/329). وأورد الكليني حديثا لزرارة" سمعت أبا عبد الله يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم. قلت: ولم؟ قال: إنه يخاف وأومأ بيده إلى بطنه، يعني القتل". (الكافي333/1). فإذا كان الإمام المهدي هو الذي يختار موعد موته، فما السبب في خوفه من القتل؟

6. وبقدر تعلق الأمر بموسى الكاظم فإن الشيعة مصممون على إدخاله النار! فقد اورد الكليني قوله" إن الله عزّ وجلّ غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي". (الكافي260/1). ونها نسأل:

أ. لماذا غضب الله على الشيعة؟ أليس الأمر بحاجة إلى توضيح من الإمام.

ب: لماذا يخيره الله بين نفسه وبين كل الشيعة؟ هل مسخ الله تعالى آياته بتحميل البشر كل منهم أخطائه! أي عطل العمل بالقرآن؟

ج. هل مصير الكاظم النار بموجب هذه الوقاية؟

7. يوجد حديث يفند كل ما ورد حول موت الأئمة بإرادتهم أو رد قضاء الموت. قال الشيخ عباس القمي" روى الثقة الجليل علي بن محمد الخزاز القمي بسنده عن جنادة بن أبي أمية، قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، ثم التفت إلي، فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله، إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، مامنا إلا مسموم أو مقتول". (الأنوار البهية/91). طالما الموت لا علاج له! فكيف يموتون بمشيئتهم؟

58. تشيع الله تعالى ورسوله المصطفى حسب أحاديث الرافضة

قبل الدخول في الموضوع المثير فاجأني أحد الكتاب بتصريح إكثر إثارة لما يسمى بآية الله مهدوي كني، رئيس مجلس خبراء القيادة الإيراني، حول اعتناق عالم الفيزياء وصاحب النظرية النسبية الشهيرة، ذو الأصول اليهودية الألمانية ألبرت أينشتاين، الإسلام الشيعي واتخاذه مذهب" الإمام جعفر الصادق وهذا نصه" أثار زوبعة في وسائل الإعلام الإيرانية في الداخل والخارج خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي .ولم يشر الفيديو - الذي تم تداوله على مختلف المواقع الناطقة بالفارسية نقلاً عن اليوتيوب - إلى تاريخ أقوال مهدوي كني، إلا أن هذا المرجع الديني الإيراني البارز يظهر وهو يخاطب مجموعة من الشباب الإيراني قائلاً: بعض الكتب الأجنبية تنقل عن أينشتاين أنه مسلم على المذهب الشيعي ومحب للإمام جعفر الصادق". يعود الحديث حول" اعتناق الإسلام والمذهب الشيعي " من قبل أينشتاين إلى مراسلات ثنائية نسبتها مواقع شيعية له مع آية الله بروجردي، المرجع الشيعي الأول بإيران في ستينيات القرن الماضي، ولكن لم تنشر حتى الآن أي صورة لهذه المراسلات التي قيل عنها كانت باللغة العربية من قبل آية الله بروجردي أو بالألمانية من قبل أينشتاين أو غيره .ورغم ما جاء في موقع (آثار آية الله بروجردي) على الإنترنت بهذا الخصوص، حيث ذكر أنه " تم تخصيص مبلغ ثلاثة مليون دولار من قبل البروفيسير إبراهيم مهدوي المقيم في لندن بمساعدة بعض من الرأسماليين في شركتي مرسيدس وفورد لشراء هذه الرسالة من سمسار آثار يهودي. وتم فحص الخط بواسطة الحاسوب ومطابقته مع كتابات أينشتاين، وثبت أنها له وقد كتبها بخط يده" إلا أن هذه الرسالة لم تنشر حتى الآن ولم يتم إيضاح مصلحة رأسماليي شركتي " مرسيدس وفورد " لصناعة السيارات في رصد المبلغ لهذا الغرض. وتزعم كافة الكتابات بهذه الخصوص أن أينشتاين اعتنق الإسلام والمذهب الشيعي في آخر رسالة علمية له، والذي سماها بـ " البيان" وكانت هذه الرسالة تتضمن المراسلات السرية بينه وبين آية الله البروجردي. وتدعي هذه المواقع أن أينشتاين طابق في هذه المراسلات (نظرية النسبية) مع آيات من القرآن الكريم وروايات شيعية حول معراج الرسول الأكرم، نقلاً عن (بحار الأنوار) والتي ترجمها حميد رضا بهلوي شقيق الشاه من العربية إلى الإنكليزية. ورغم ما تناولته المواقع الدينية المختلفة في إيران بهذا الخصوص، فقد قال آية الله علوي حفيد آية الله بروجردي في مقابلة مع موقع (شيعة نيوز) إنه كان هناك اتصال عبر مراسلات شفهية بين بروجردي وأينشتاين بواسطة عالم الفيزياء الإيراني الدكتور حسابي، ولكن لا توجد أي معلومات موثقة بشأن اعتناق الإسلام وقبول المذهب الشيعي

من قبل أينشتاين. وبالرغم من ذلك، فقد وصف آية الله علوي الارتباط بينهما باللغز الذي لا يمكن إثباته أو نفيه حسب تعبيره، مؤكداً عدم وجود أي رسالة بخط آية الله بروجردي موجهة إلى أينشتاين بين الآثار الباقية من هذا المرجع الشيعي البارز".

عندما سألني عن رأي في الموضوع؟ قلت له أمر طبيعي لا غرابه فيه! فقد إدعوا بأن الله تعالى ورسوله المصطفى من الشيعة، وتشيع أينشتاين يهون أمام تشيع الله ورسوله. كما إنهم تنصلوا عن فكرة المخطوطة وإدعى الحفيد بأنها شفوية! من جهة ثانية سبق لهم أن قاموا بنفس اللعبة في كتاب المراجعات، وهي مراجعات كاذبة لا علاقة لها بشيخ الأزهر، بل من مخترعات الدجال عبد الحسين شرف الدين.

سبق إن إطلعنا على ما ورد في أمهات كتب الشيعة في الطعن بالذات الالهية المقدسة وجعل أئمتهم فوق مرتبة الملائكة والرسل والأنبياء، وأضفوا الصفات الإلهية عليهم كإحياء الموتى من البشر والحيوان والنباتن وعلم الغيب وغيرها مما أشرنا له في المباحث السابقة. لكن من العجب انهم لم يكتفوا بكل هذا الأفك بل تمادوا بأعلانهم تشيع الله ورسوله كما ورد في مصادرهم الرئيسة. وأول رسالة تسلمها النبي (ص) من الذات الألهية عبر البريد الملائكي كانت حول الشيعة فأسرع النبي (ص) لزفها للإمام علي بن أبي طالب. وهناك أقيمت مزايدة قوية في بيت الإمام علي أقتصر المزايدون على عائلة الإمام فقط حول وهب الحسنات للشيعة، ورست المزايدة على النبي (ص) فقد دفع كل حسناته للشيعة ولم يتبق لهم من حسنات تدخلهم الجنة! فقد ذكر عبدالرسول غفار " دخل رسول الله (ص) ذات يوم ضاحكاً في بيت علي فقال: قدمت لأبشرك يا أخي بأن جبرئيل نزل بي من ساعتي هذه برسالة من عند الله وهي أن الله تعالى. يقول: يا أحمد بشر علياً بأن أحبائك مطيعهم وعاصيهم من أهل الجنة. فسجد علي شكراً لله .وقال علي اللهم اشهد فإني قد أعطيتهم نصف حسناتي. فقالت فاطمة: اللهم اشهد وأنا قد أعطيتهم نصف حسناتي. فقال الحسن والحسين: ونحن قد أعطيناهم نصف حسناتنا. فقال رسول الله (ص) ولستم بأكرم مني وأنا قد أعطيتهم حسناتي". (ملامح شخصية الإمام علي/48). وهذا يعني إن النبي أمسى بلا حسنات وبقية الرهط نصف حسنات! العجيب في أمر المزايدة إنه لا معنى لها! لأن الله في بداية الرسالة غفر لشيعة علي وحشروا في الجنة بوساطة الإمام، فعلام يتنازل النبي (ص) والبقية عن حسناتهم للشيعة وقد إنتفت الحاجة إليها. الطريففي أحاديثهم إن الله تعالى يخجل من تعذيب شيعة علي وإدخالهم النار! فقد نسب مرجعهم النعماني لأبي عبد الله (ع) انه قال" إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بامام ليس من الله وان كانت أعمالها برة تقية، وان الله يستحي أن يعذب أمة دانت بامام من الله وان كانت في اعمالها ظالمة مسيئة". (الغيبة/132). لاحظ الفقرة الأخيرة وان كانت في اعمالها ظالمة مسيئة، يحللون الظلم والسوء!

وقد احتفلت الذات الإلهية بمولد الإمام علي، وبلغت السعادة ذروتها عندما أنشد الله تعالى ابيات شعر بهذه المناسبة الطيبة. يذكر الشيخ محمد مهدي الحائري" قال رسول الله (ص) لفاطمة بعد ولادتها لعلي" أذهبي الى عمه حمزة فبشريه فقالت: وإذا خرجت أنا فمن يرويه قال: أنا أرويه فقالت فاطمة: أنت ترويه؟ قال: نعم ثم وضع رسول الله (ص) لسانه في فيه فانفجرت أثنتي عشر عينا. والنبي أيضا وضع لسانه الشريف في فم الحسين (ع) وجعل يمصه حتى نبت لحمه من لحم رسول الله ودمه من دم رسول الله (ص) الخ. فلما إن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نورا قد أرتفع من علي الى عنان السماء ثم شدته وقمطته بقماط فبتر القماط فأخذت قماطا جيدا فشدته به فبتر القماط ثم جعلته قماطين فبترهما فجعلته ثلاثة فبترهما فجعلته اربعة من رق

مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة اقماط ديباج لصلابته فبترها كلها، فجعلته ستة من ديباج وواحد من الادم، فتمطى فيها فقطعها كلها بإذن الله ثم قال: يا أماه لا تشدي يدي فأني أحتاج أبصبص لربي بأصبعي فقال أبو طالب: إنه سيكون له شأن ونبأ فلما كان من الغد دخل رسول الله (ص) فلما بصر به ضحك في وجهه وجعل يشير يعني أعطني ما أعطيتني البارحة فقالت فاطمة: عرفه ورب الكعبة فلما كان اليوم الثالث أذن أبو طالب للناس أذنا عاما ونادى المنادي هلموا الى وليمة علي بن أبي طالب، ونحر ثلثمائة من الابل والف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة وقال: هلموا وطوفوا بالبيت سبعا وأدخلوا على علي (ع) وسلموا على ولدي ففعل الناس ذلك. وفي رواية لما ولد علي (ع) أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلى علي صدره وخرج الى الابطح ونادى يا رب: يا رب يا ذا الغسق الدجى * والقمر المبتلج المضي بين لنا من حكمك المقضي * ماذا ترى في اسم ذا الصبي فظهر شئ على الارض كالسحاب فطمه أبو طالب مع علي الى صدره ورجع فلما أصبح الصباح إذ هو لوح أخضر مكتوب فيه: خصصتما بالولد الزكي* والطاهر المنتجب الرضي فأسمه من شامخ علي * علي اشتق من العلي". (شجرة طوبى218/2).

لاحظ التالي:

1. أهانوا النبي (ص) بأن جعلوه مرضعا! وهو نفسه أرضعته حليمة السعدية، بمعنى هو أولى بهذه المكرمة الإلهية.

2. إنفجرت إثنى عشر عينا! هل الطفل الرضيع يحتاج الى إثنى عشر عينا؟ وهل العيون فيها ماء أم حليب؟ ولماذا إثنا عشر عين؟ وهل لها علاقة بعدد الأئمة؟

3. الإمام يمزق الأقمطة لأنه يريد أن يبصص لله لكن ليس بعينه بل بإصبعه! أي إصبع بصاص هذا؟

4. الطفل يتكلم في المهد، والسرقة أوضح من شمس رابعة النهار.

5. رأت الكاذبة نورا من علي إلى أعنان السماء. لماذا لم ير النور سواها؟ ولماذا حرم الله الأنبياء والرسل من هذا النور ليسبغه على رجل كل أمره هو صهر النبي (ص) وابن عمه لا أكثر.

6. تدعي الكاذبة بأن أبو طالب الفقير الذي ليس عنده مال لعياله فأخذ النبي (ص) والعباس إثنين من أطفاله ليعيناه في معيشته بأنه" نحر ثلثمائة من الابل والف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة".

7. أبو طالب أيضا يعلم الغيب وتنبأ بأن إبنه سيكون له شأن ونبأ! إذا لما أصر على وثنيته ولم يسلم؟

8. إبن شهراشوب يعارض الرواية بأخرى فهو لا يذكر سقوط شيء لوح اخضر بل هاتف من السماء! فقد ذكر" خرج ابوطالب وهو يتخلل سكك مكة ومواقها واسواقعها وهو يقول لهم ايها الناس ولد الليلة في الكعبة حجة الله تعالى وولي الله فبقى الناس يسألونه عن علة مايرون من اشراق السماء فقال لهم ابشروا فقد ولد في هذه الليلة ولي من اولياء الله عز وجل يختم به جميع الشر ويتجنب الشرك والشبهات ولم يزل يذكر هذه الالفاظ حتى اصبح فدخل الكعبة وهو يقول هذه الابيات:

يا ربّ ربّ الغسق الدجى** والقمـــر المنبلـج المضيبين لنا من حكمك المقضي** ماذا ترى لي في اسم ذا الصبي فسمع هاتفا يقول:

خصصتما بالولـد الزكي** والطاهر المطهر المرضدان اسمه من شامـخ علي**
علي اشتـق مـن العلى فلما سمع هذا خرج من الكعبة وغاب عن قومه اربعين". (مناقب آل أبي طالب). ويردد شيخهم الفالي في خطبة المتلفزة القول"ان الله انشد تلك الابيات".

من المعروف بأن التشيع كما يشير كبار المراجع بدأ مع نهاية خلافة عثمان بن عفان، وهناك من يعتقد بأنه نشأ بعد حادثة كربلاء، ولكن المتفق عليه بين كبار المراجع إن التشيع كعقيدة لم يبلور إلا في عهد جعفر الصادق، وعلى حد قول علمائهم إنهم لم يكونوا يعرفوا الدين والحلال والحرام قبل الصادق كما إشرنا سابقا. ولا يوجد مرجع تأريخي يتحدث عن الشيعة كعقيدة في عهد النبوة والخلافة الراشدة. ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد إن أحد الولاة أرسل في طلب كبار علماء السنة والشيعة لعقد مناظرة أمامه حول إيهما الأقوى حجة. وحضر كبار من مراجع الشيعة في اليوم المقرر إلى جامع خصص لهذا الغرض، وكانوا في إنتظار قدوم علماء أهل السنة، وبعد قليل أطل عليهم شيخ طاعن السن يحمل نعليه تحت أبطة وسلم على الوالي والحضور وعرفهم بنفسه وجلس، ثم قال لهم إنه جاء وحده للمناظرة فلا ينتظروا أحدا غيره، ولتبدأ المناظرة، وكان نعلاه لا يزالان تحت أبطه. فقالوا له: لماذا تتأبط نعليك ولم تتركهما في الخارج؟ فقال لهم: لقد سمعت بأن الشيعة كانوا يسرقون النعل من الجوامع في عهد الرسول (ص). فضحكوا منه وقالوا ساخرين: لكن لم يكن هناك شيعة في عهد الرسول (ص). فوقف وقال: إذن إنتهت المناظرة، طالما لم يكن هناك شيعة في عهد النبي (ص).

مع هذا فأن الصفويين نسبوا أحاديثا للنبي (ص) حول الشيعة، بدى فيها الرسول (ص)كأنه من الشيعة بل وضد أهل السنة، وهذا يعني إن النبي (ص) ـ حاشاه ـ قد شق الأمة الإسلامية إلى نصفين وفشل في توحيدها. فقد ذكر مؤرحهم رستم الطبري أن رسول الله (ص) قال"يا علي إن عن يمين العرش لمنابر من نور ومواسيد من نور، فإذا كان يوم القيامة جئت أنت وشيعتك تجلسون على تلك المنابر تأكلون وتشربون والناس في الموقف يحاسبون". (بشارة المصطفى 296/5). ونقل المجلسي عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر: يا أبا الجارود إما ترضون أن تصلوا فيقبل منكم، وتصوموا فيقبل منكم، وتحجوا فيقبل منكم؟ والله إنه ليصلي غيركم فما يقبل منه، ويصوم غيركم فما يقبل منه، ويحج غيركم فما يقبل منه (بحار الأنوار195/27). ونسب شيخ الطائفة الطوسي للصادق القول" والله لا يدخل النار منكم رجل واحد". (أمالي الطوسي/302).

كما نسب مرجعهم المجلسي الصفوي للنبي (ص) الحديث" يا عليّ: بشر إخوانك أنَّ الله قد رضيَ عنهم، يا عليّ: أنت أمير المؤمنين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلين، وأنت وشيعتك الصافون المسبّحون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين، ولولا من في الأرض منكم ما نزل من السماءِ قَطْرٌ. يا عليّ: لك في الجنة كنـز وأنت ذو قرنيها، وشيعتك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. يا عليّ: أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وأنتم على الحوضِ تَسْقونَ من أحبَّكم، وتمنعونَ من أخلّ بفضلكم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر. يا عليّ: أنت وشيعتك تظّلون في الموقف، وتنعمون في الجنان، يا عليّ: إنَّ الجنَّةَ مُشتاقةٌ إليك وإلى شيعتك وإن ملائكة العرش المقربين يفرحون بقدومهم والملائكة تستغفر لهم، ياعليّ: شيعتك الذين يخافون الله في السرّ والعلانية. يا عليّ: شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات، ويَلْقَوْنَ الله ولا حساب عليهم. يا عليّ: أعمال شيعتك تعرض عليّ في كل جمعة فأفرح بصالح أعمالهم، وأستغفر لسيئاتهم. يا عليّ: ذِكرُكَ وذكرُ شيعتكَ في التوراة بكل خيرٍ، قبل أن يُخْلَقُوا، وكذلكَ في الإنجيل فإنهم يعظّمون أليا وشيعته، يا

عليّ: ذكرُ شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض فبشرهم بذلك. يا عليّ: قل لشيعتك وأحبائك يتنـزهون من الأعمال التي يعملها عدوهم، يا عليّ: اشتدَّ غضب الله على مَن أبغضك وأبغضَ شيعتكَ". (بحار الأنوار40/65).

وذكر الشيخ الصدوق" قال النبي: يا عليّ أقرئهم منّي السلام من رآني منهم ومن لم يرني، وأعلمهم أنهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فليلقوا عملي إلى من لم يبلغ قرني من أهل القرون من بعدي وليتمسكوا بحبل الله وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل فإنا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم أنَّ الله عز وجل راض عنهم، وأنه يباهي ملائكته، وينظر إليهم في كل جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم. يا عليّ لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون أني أحبك فأحبوك لحبي إياك، ودانوا الله عز وجل بذلك، وأعطوك صفو المودة من قلوبهم، واختاروك على الآباء والأخوة والأولاد، وسلكوا طريقك، وقد حملوا على المكاره فينا، فأبوا إلا نصرنا، وبذلك المهج فينا مع الأذى وسوء القول، وما يقاسونه من مضاضة ذلك. فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإن الله عز وجل اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرنا، وألزم قلوبهم معرفة حقّنا، وشرح صدورهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا مما يزول من الدنيا عنهم، أيدهم الله وسلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به، فالناس في عمه الضلالة، متحيّرون في الأهواء، عموا عن الحجّة، وما جاء من عند الله عز وجل فيهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم وليسوا منها، أولئك مصابيح الدجى أولئك مصابيح الدّجى". (فضائل الشيعة/145)

كما روى المجلسي" عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهانَ واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهاني أدخله نار جهنم وبئس المصير. يا علي: أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا. يا علي: إنَّ شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا عليّ: أنا الشفيعُ لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك. يا عليّ: شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله. يا عليّ: سعد من تولاك، وشقي من عاداك، يا علي: لك كنـز في الجنة وأنت ذو قرنيها". (بحار الأنوار7/65).

ونسب مرجعهم الحويزي أيضا للنبي (ص) " توضعُ يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي وشيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا، ويقول الله عز وجل: هلمَّ يا عبادي إليّ لأنشر عليكم كرامتي، فقد أوذيتم في الدنيا". (عيون أخبار الرضا 60/2). كما روى الحويزي" عن أسباط بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: إذا كان يوم القيامة ناد منادٍ: أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلّى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر. قال: ثم ينادى أين حواري علي بن أبي طالب وصيي محمد بن عبد الله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد وأويس القرني. قال: ثم ينادي المنادي أي حواري الحسن بن علي بن فاطمة بنت محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني، وحذيفة بن أسيد الغفاري. قال: ثم ينادي أين حواري علي بن الحسين؟ فيقوم جبير بن

مطعم، ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسعيد بن المسيب. ثم ينادي أين حواري محمد بن عليّ وجعفر بن محمد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامري، زرارة بن أعين وبُريد بن معاوية العجلي، ومحمد بن مسلم الثقفي، وليث بن البختري، وعبد الله بن يعفور، وعامر بن عبد الله بن جذاعة، وحجر بن زائد، وحمران بن أعين. ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة صلوات الله عليهم يوم القيامة، فهؤلاء أول الشيعة يدخلون الفردوس وهؤلاء أول السابقين، وأول المقربين المتحررة من التابعين". (نور الثقلين210/5). وهذا الحواري المقصود زرارة بن أعين وسنناقش وضعه لاحقا.

ملاحظات

1. إن الإدعاء بأن النبي (ص) خاطب علي " يا علي إن الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها ليّ"قد وردت في أهم مراجع الشيعة ومنها (العلل للقمي/173) كذلك في كتاب (بحار المجلسي79/38)، و (تفسير البرهان للبحراني195/4) و (كنز الدقائق للمشهدي القمي267/12) و (معاني الأخبار للقمي/350) وغيرها. وبموجب هذا الحديث فإن النبي (ص) خالف القرآن الكريم الذي نصّ بأن كل نفس بما كسبت رهينة. كما ان هناك عدد من كبار الصحابة منهم من المبشرين بالجنة كانوا على خلاف مع علي، فكيف سيكون موقف النبي (ص) منهم.

ثم لماذا جعل النبي (ص) شيعة علي مغفور لهم ومصيرهم الجنة بغض النظر عن ذنوبهم؟ الا يعلم النبي (ص) بأن هذا الحمل الثقيل سيشجع شيعة علي على إقتراف الذنوب والكبائر طالما إنها مغفورة سلفا. أليست تلك دعوة للشيعة لإرتكاب الكبائر. ألا يكفي بأن المهدي يطلب منهم رفع مستوى الشرور والظلم ليعجل بظهوره. أي دعوات كاذبة وإفتراء على النبي (ص) هذه.

2. أشارت الكثير من مراجع الشيعة بأن الإمام موسى الكاظم قال" إن الله عزّ وجلّ غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي". (الكافي260/1). ألا يعلم الكاظم بحديث النبي (ص) بأن الشيعة مغفور لهم؟ ثم لماذا يغضب الله عليهم وهو قد بشر النبي (ص) بأن ذنوبهم مغفورة؟ أليس الأمر بحاجة إلى توضيح؟ ولو كان للكاظم نفع ودفع، لنفع نفسه بدلا من أن ينفع غيره؟

3. إن عقيدة الطينة قد أستنبطت من هذه الأحاديث العجيبة فقد نسب له إبن بابويه القمي القول" رفع القلم عن شيعتنا، ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطأ إلا ناله في ذلك عما يمحص عنه ذنوبه ولو إنه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر وبعدد الحصى والرمل وبعدد الشوك والشجر". (عيون أخبار الرضا236/2). في حين حصر المجلسي رفع القلم بثلاثة أيام وهي التي توافق مقتل أمير المؤمنين الفاروق بقوله" هو اليوم الذي يأمر الله فيه الكرام الكاتبين أن يرفعوا عن محبّي أهل البيت وشيعتهم ثلاثة أيّام من يوم الغدير، ولا يكتبون شيئاً من خطاياهم كرامة لمحمّد وعليّ والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين". (بحار الأنوار120/31). وذكر الشيخ المفيد " أنه ليس أحدٌ طاهر المولد وليس أحد على ملة الإسلام إلا الشيعة، وأن الملائكة يهدمون سيئات الشيعة، فعن أبي ذر الغفاري قال:رأيت رسول الله وقد ضرب كتف علي بن أبي طالب بيده وقال:يا علي من أحبنا كان هو العربي، ومن أبغضنا فهو العلج، شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحاً، وما على ملة الإسلام إلا نحن وشيعتنا وسائر

الناس منها براء، وأن الله وملائكته يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيا". (الأمالي/169).

4. اشار البعض بأن الهاتف السماوي لا يعني إن الله قد قال الشعر. والحقيقة لم تكن هناك موجات الراديو لتنقل البث من قارة إلى قارة. طالما الهاتف من السماء فإنه ذو صلة بالذات الإلهية، وهذا ما عبر عنه شيوخهم. كما إن الرواية التي ذكرها الحائري تقول لوح اخضر من السماء! فمن الذي يرسل ألواح من السماء إلى الأرض؟ سيما إن اللوح لم يذكر إسم الشاعر.

هم يتبجحون برواية لأبي هريرة رواها جمال الدين إبن حديدة الأنصاري حول الهاتف السماوي "روى محمد بن ظفر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: اجتمع المهاجرون و الأنصار عند رسول الله فقال أبو بكر: وعيشك يا رسول الله أني لم أسجد لصنم قط ! فغضب عمر بن الخطاب وقال: تقول: و عيشك يا رسول الله إني لم أسجد لصنم قط، وقد كنتَ في الجاهلية كذا و كذا سنة! فقال أبو بكر رضي الله عنه إني لما ناهزت الحلم أخذني والدي أبو قحافة و انطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام فقال: هذه آلهتك الشم العلى فاسجد لها وخلّاني ومضى. فدنوتُ من الصنم فقلت:إني جائع فأطعمني، فلم يجبني! فقلت: إني عار فاكسني، فلم يجبني! فأخذت صخرة فقلت: إني ملق عليك هذه الصخرة فإن كنت إلهاً فامنع نفسك، فلم يجبني! فألقيتُ عليه الصخرة فخرَّ لوجهه وأقبل أبي فقال: ما هذا يا بني؟ فقلت هو الذي ترى! فانطلق بي إلى أمي فأخبرها، فقالت: دعه! فهو الذي ناجاني الله تعالى به! فقلتُ يا أمَّه ما الذي ناجاك به؟ قالت: ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد، فسمعت هاتفاً يهتف أسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول:يا أمة الله على التحقيق. أبشري بالولد العتيق. اسمه في السماء صديق. لمحمد صاحب ورفيق. قال أبو هريرة رضي الله عنه فلما انقضى كلامه نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم فسلّم عليه وقال: صدق أبو بكر فصدّقه! ثلاث مرات". (المصباح المضي في كتاب النبي الأمي الى ملوك الأرض/16).

يلاحظ إن الرواية المذكورة منسوبة لمحمد بن مظفر وجاء قبلها في الكتاب" روى ابن الأثير في معجم الصحابة والماليني في معجم شيوخه من طريق زيد بن وهب الجهني عن عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر إنه خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبي (ص) قال فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتى عليه أربعمائة سنة إلا عشر سنين، فلما رآني قال أحسبك حرميا قلت نعم قال وأحسبك قرشيا قلت نعم قال وأحسبك تيميا قلت أنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجد في العلم أن نبيا يبعث في الحرم يعاون على أمره فتى وكهل فأما الفتى فخواض غمرات ودافع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة قال أبو بكر فكشفت عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة ثم قال إياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى ثم قال احمل عني أبياتا من الشعر قلتها فيه. فلما قدمت مكة جاءني صناديد قريش فقلت نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي مرسل ولولا أنت ما انتظرنا به قال أبو بكر فسألت عنه فقيل هو في بيت خديجة فجئت فقرعت الباب فخرج فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك وأجدادك قال: يا أبا بكر إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله فقلت. وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكم من شيخ لقيت باليمن قال الشيخ الذي قال لك وأعطاك الأبيات قلت ومن خبرك

بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الأنبياء قبلي قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله (ص) بإسلامي. وروى ابن إسحاق أن رسول الله (ص) قال ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما تردد فيه". (المصباح المضي في كتاب النبي الأمي الى ملوك الأرض/12).

من المعروف عند أهل السنة إن ما لم يرد في الصحاح والسنن من احاديث وروايات لا يؤخذ بها سواء كان مصدرها أبو هريرة او غيره. الكثير من أحاديث أبو هريرة لم يقبلها البخاري ومسلم. كما إن الرواية تتحدث عن شخص وليس هاتف سماوي، أو سقوط لوح من السماء. " فسمعت هاتفاً يهتف أسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول...الخ". كما ان رواية إبن الأثير تختلف عن رواية إبن كثير التي أخذ بها إبن حديدة. التي تذكر" قال يونس عن ابن اسحاق: ثم إن أبا بكر الصديق لقي رسول الله (ص) فقال :أَحقٌّ ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا؟! فقال رسول الله (ص): بلى! إني رسول الله ونبيّه، بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته. وقرأ عليه القرآن فلم يقرّ ولم ينكر". (السيرة النبوية433/1). حيث لا يوجد لذكر "من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا ". فقد ذكر إبن الأثير عن أبي بكر قوله" فلما قدمت مكة جاءني صناديد قريش فقلت نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي مرسل ولولا أنت ما انتظرنا به. قال أبو بكر فسألت عنه، فقيل هو في بيت خديجة فجئت فقرعت الباب فخرج فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك وأجدادك قال: يا أبا بكر إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله".

59. بيوت الله وبيوت الحسين

أماكن العبادة لها تسميات مختلفة وفقا لنوع الديانة، فاليهود تستخدم البيعة أو الكنيس، والنصارى في غرب أوربا تستخدم كلمة الكاتدرائية، وفي أوربا الشرقية تسمى الكنائس، والمسلمون يستخدمون كلمة المساجد أو الجوامع. والهندوس يستخدمون المندير، والسيخ الغردوارا، والبوذيين والهندوس يسمونها الوات، وتُسمى المزار عند الشنتوية. وتسمى (الجامع خانة) عند البهرة.

المسجد عند المسلمين مشتق من الفعل سجد، حيث يسجد فيه المسلمون مبتهلين لله تبارك وتعالى، وقد ورد في سورة التوبة/18 ((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ)). والجامع عادة يكون أكبر من المسجد ومشتق من الفعل إجتمع، حيث يجتمع المسلمون فيه لإداء فريضة الصلاة والإستماع إلى خطب يوم الجمعة. وسابقا كان أشبه ما يكون بمجلس البرلمان حيث تتم فيه البيعة العامة للخليفة، وتناقش فيه المستجدات على الساحة الإسلامية، وغالبا ما يكون الجامع محطة للمناقشات بين معارض ونصير. وشهدت المدينة المنورة بناء أول مسجد إسلامي سمي بمسجد (قباء). لكن أقدم وأهم مسجد في الإسلام هو المسجد الحرام ويليه المسجد الأقصى وفي حديث نبوي شريف إن بينهما أربعين عاما. وتعتبر كنيسة المهد أول مكان بني للعبادة في التأريخ وذاك عام 335 ميلادي. ويختلف بناء المساجد من بلد لآخر ومن زمن لآخر حسب الطراز المعماري المشهور في تلك البلاد وفنون المعمارين، فهناك الطراز العربي والفارسي

والعثماني والمغولي وأخرى غير محددة بشكل معين بل هي من أفكار المعمارين. وبشكل عام الذي يميز الجوامع على مختلف أشكالها هو وجود المئذنة والقباب المدورة.

أما الحسينيات فإنها دور العبادة عند الشيعة ومشتقة من إسم الإمام الحسين وهي تختلف عن المساجد من عدة وجوه، كما ستبين، وأول من أبتدعها البويهيون في القرن الرابع الهجرة ولا يعرف بالضبط تأريخ بناء أول حسينية، ومن أول من أطلق عليها هذه التسمية. فلا يوجد في أحاديث الأئمة إشارة لما يسمى بالحسينيات ولا النواب الأربعة. لكن المصادر التأريخية تربطها بعهد معز الدولة البويهي بتأثير وزيره إبن المهلبي الذي كان من الشيعة، معتمدين في ذلك على قول إبن الجوزي بـأنه "جرت في العاشر من محرم عام (963م المصادف 352هـ) احتفالات رسمية وفريدة في يوم عاشوراء حيث أغلقت الأسواق وسارت النادبات في شوارع بغداد وقد سودن وجوههن وحللن شعورهن ومزقن ثيابهن وهن يلطمن وجوههن ويرددن مرثية حزينة". وهذا الحديث يشير إلى بداية مراسيم عاشوراء وليس إلى تأسيس الحسينيات.

لكن يمكن الإستدلال بأنها بنيت خلال أو بعد حكم المعز، أي خلال الحكم البويهي. وعلى غرار الحسينيات أسس المتصوفة ما يسمى (الخانقاه) وهي معربة من أصلها الفارسي (خانگاه) ويرمز لمعبد المتصوفة، ويذكر المقريزي" الخوانك جمع خانكاه وهى كلمة فارسية معناها بيت الأكل وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك، والخوانك نشأت في حدود القرن الرابع للهجرة ليخلو المتصوفة فيها لعبادة الله تعالى، وظهرت لأول مرة في مصر خلال القرن السادس الهجري". (الخطط المقريزية). ويلاحظ وجود تقارب زمني في إنشاء أول حسينية وخانقاه وكلاهما من بنات أفكار الفرس.

وهناك فوارق بين المساجد والحسينيات من عدة نواحي:

1. الغرض. الغرض من تأسيس المساجد هو لذكر الله وإقامة فريضة الصلاة اليومية، وقد جاء في سورة النور/36 ((فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)). في حين الغرض من الحسينيات هو ليس الصلاة فحسب بل أيضا إقامة مراسيم عاشوراء والإشارة إلى مأساة الحسين وإستعراض الملاحم والأساطير.

2. البناء المعماري. من المعروف إن المساجد تخضع إلى مواصفات هندسية معينة وفيها المآذن العالية والقباب الواسعة وفضاءات متعددة، أما الحسينيات فغالبا ما تكون بهيئة بيوت أو قاعات أو مدارس صغيرة يتبرع بها الناس فتقام عليها الحسينيات ويلحق بها مأذنة صغيرة أو قبة أحيانا لا يتجاوز قطرها المتر ايضا.

3. الموجودات. تضم المساجد عادة مكتبات في أمهات الكتب والعشرات من المصاحف، ولا تعرض فيها الصور، أما الحسينيات فتخلوا من المكتبات ولا تتجاوز فيها المصاحف عدد أصابع اليد الواحدة. وتكثر فيها الأدعية كمفاتيح الجنان وغيرها. وغالبا ما تزين بصور الأئمة وأحاديث الإمام علي والحسين.

4. المظهر الخارجي للمسجد واضح ويدل عليه كمكان للعبادة، لكن الحسينية لا توحي للناظر بأنها مكان للعبادة، لذا فغالبا ما يرفع فوقها الأعلام وتعلق على جدرانها الخارجية اللافتات الملونة وصور الأئمة، وماء السبيل.

5. طقوس العبادة. عادة لا يصلي الشيعة جماعة في الحسينيات كما يفعل أهل السنة في المساجد، ولا يقام فيها صلاة الجمعة أو خطبة الجمعة او صلاة العيد وغيرها. بل تلقى فيها محاضرات وخطب تتعلق الإئمة ممن يدعون أنفسهم سادة. كما تخلو الجوامع من التربة

الحسينية وهي بدعة لا علاقة لها بالصلاة وتعج بها الحسينيات حيث تستخدم عادة في الصلاة. وتعتبر مهمة جدا لأنها بتصورهم معجونه بدم الحسين أي من تربة كربلاء. وقد نسبوا للإمام علي بن أبي طالب القول" نحن الشعائر والأصحاب". (ينابيع المودة للقندوزي471/3). وهنك خلاف في الإذان حيث تضاف الشهادة الثالثة في الحسينيات" اشهد أن عليا وليّ الله". و" حي على خير العمل". وهذا يخالف السنة المتبعة منذ عهد النبوة لحد الأن.

6. ائمة المساجد والخطباء هم من خريجوا الجامعات والمعاهد الدينية، وممن يدخلون في دورات خاصة ويتعلمون على ايدي كبار الخطباء، وهم يحسنون اللغة العربية ويتكلمون بالفصحى فقط. في حين خطباء ومحاضروا الحسينيات لا يشترط فيهم أي شرط لإلقاء للمحاضرات، وغالبيتهم لا يحسنون اللغة العربية ولا يلتزمون بقواعد النحو. كما يتقاضى خطباء المساجد رواتبهم من الدولة، وهم يرتبطون إداريا بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية. بإعتبارهم موظفين، في حين يعتاش خطباء الشيعة على الخمس والنذور وصدقات الناس.

7. تقاليد المساجد والحسينيات. يجري في المساجد قراءة القرآن الكريم فقط، فعن عن عبادة بن الصامت قال" كان الرجل إذا هاجره دفعه النبي (ص) إلى رجلٍ منّا يعلّمه القرآن، وكان لمسجد رسول الله ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله (ص) أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا". (أخرجه أحمد 324/5). ولا يجوز اللغو والثرثرة في الأمور الحياتية، ويمنع التدخين في فضاء المصلين، وغالبا ما تفتح دورات لتعليم الصلاة، وتجويد القرآن الكريم، وحفظ الأيات. في حين تقتصر قراءة الأدعية والأشعار الحسينية في الحسينيات ويتم فيها اللغو والتدخين وشرب الشيشه في بعض الأحيان. وفي الوقت الذي يقتصر فيه المسجد على الصلاة والخطب، فإن الحسينيات تقام فيها الموالد ومدائح الأئمة وطقوس عاشوراء من لطم وبكاء، وإلقاء الإشعار والقراءات الحسينية.

8. الأخلاق. في الوقت الذي يحث فيه أئمة المساجد على الأخوة الإسلامية ويشيعون القيم الإسلامية النبيلة، ويستحضرون المواقف الخالدة للصحابة الأكرام، ولا يسئيون إلى أي من المسلمين. فأن أئمة الحسينيات والخطاباء يلقون الأكاذيب والدجل والشعوذة على المستمعين وغالبيتهم من السذج والجهلة. ويخلطون الحقيقة بالخيال ويرجون الأساطير عن الأئمة والأعمال الخارقة، ويسبغون عليهم صفات الخالق تبارك. علاوة على الخطب التحريضية ضد أهل السنة وتكفير الصحابة وشتم أمهات المؤمنين، وتكفير أهل السنة عامة ويتم شحنهم بالحقد والكراهية على الأخرين. وغالبتهم ذوو ألسنة بذيئة يعافها الإنسان العاقل.

يلاحظ أن البعض من المراجع يكرهون المساجد عموما والمسجد الأقصى خصوصا، فقد روى المجلسي" أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه والمسجد النبوي إلى أساسه". (بحار الأنوار 338/52 والغيبة للطوسي/282). في حين إنهم يعظمون مسجد الكوفة. حيث ذكر مفسرهم العياشي" عن أبي عبد الله قال: سألت عن المساجد التي لها الفضل فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ قال: ذاك في السماء، إليه أسرى برسول الله عليه وسلم، فقلت: إن الناس يقولون إنه بيت المقدس فقال: مسجد الكوفة أفصل منه". (تفسير الصافي166/3). وأضاف شيخهم الصدوق إلى الحديث النبوي الشريف مسجد الكوفة عوضا عن المسجد الأقصى، بقوله" لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله ومسجد الكوفة". (الخصال/137). وقال الشيخ المفيد" روى أبو بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم هدم المسجد

الحرام حتّى يردّه إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سرّاق الكعبة". (إرشاد 2 /383). في حين يذكر القاضي أبو يوسف بأنه" كان رسول الله (ص) إذا بعث سرية قال لهم" إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم إذانا فلا تقتلوا أحدا". (كتاب الخراج/192).

9. للجوامع والمساجد ضوابط منها ان لا تدخلها الحائض والنفساء، لكن في الحسينيات بجوز ذلك ففي سؤال للسيستاني على موقعه: هل يجوز للحائض والنفساء والمستحاضة أن تحضر في مجالس تعزية الحسين (ع) أو في مجالس ذكريات باقي المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين؟ الجواب: يجوز.

60. هل كسر عمر ضلع الزهراء أم كسر أنف المجوس؟

أعتبرت قضية كسر الفاروق عمر بن الخطاب لضلع فاطمة بنت النبي محمد (ص) واحدة من القضايا الرئيسة في الفكر الصفوي تجاوزت موضوع فدك الذي تم تناوله في مبحث سابق، وقد جاء في حديث لمدير مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيستاني" الحقيقة أنّ قضية الزهراء سلام الله عليها أساس مذهبنا، وجميع القضايا التي لحقت تلك القضية وتأخّرت عنها كلّها مترتبة على تلك القضية، ومذهب الطائفة الامامية الاثني عشرية بلا قضية الزهراء سلام الله عليها وبلا تلك الآثار المترتبة على تلك القضية هذا المذهب يذهب ولا يبقى، ولا يكون فرقٌ بينه وبين المذهب المقابل". مع هذا تجد في موقع السيستاني نفسه (رقم/170) بأن تلك القصة التي أورها سليم بن قيس الهلالي" فيه إشكال". وهذا الإشكال لم يعبر عنه الموقع بوضوح، لأن المراد فيه كاذب! فكتاب قيس الهلالي أما أن يؤخذ كله أو أن يهمل كله وليس الموضوع إنتقاء ما يتفق وإهمال ما لا يتفق مع العقيدة. سوف نستعرض أهم الروايات التي تعرضت للحادثة وهي:

أ. رواية سليم بن قيس الهلالي حيث ورد" فألجأها قنفذ لعنه الله الى عضادة باب بيتها ودفعها، فكسر ضلعها من جنبه، فألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة". (كتاب سليم بن قيس588/2). مع ان الجنين ليس في البطن عند الزهراء بل في ساقها حيث لا تلد من الفرج حسب رواياتهم.

ب. رواية الشيخ الطوسي فقد ورد" ومما أنكر عليه (أي عمر): ضربها لفاطمة عليها السلام، وقد روي أنهم ضربوها بالسياط والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت، فسمي السقط محسناً". (تلخيص الشافي156/3). وهنا ايضا تسجل نفس الملاحظة.

ج. رواية الطبرسي حيث قال" ثم أرسل أبو بكر إلى قنفذ لضربها، فألجأها إلى عُضادة باب بيتها، فدفعها فكسر ضلعا من جنبها، وألقت جنينا من بطنها". (الإحتجاج212/1).

د. رواية محمد بن جرير بن رستم الطبري" حدثني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني أبي، قال حدثني أبو علي محمد بن همام بن سهيل قال: روى أحمد ابن محمد بن البرقي، عن أحمد بن محمد الأشعري القمي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع)، قال: وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسنا، ومرضت من ذلك مرضا شديدا". (دلائل الإمامة/134).

هـ. رواية الطريحي " حين عصرها خالد بن الوليد ، فأسقطت محسنا ". (المنتخب/136).

ز. رواية أبي الفداء" تخلف علي عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أمية، ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت: إلى أين يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة! فخرج عليٌّ حتى أتى أبا بكر فبايعه". (تأريخ أبي الفداء179/1).

ح. رواية جعفر مرتضى" أن عمر بن الخطاب وجماعة معه، منهم خالد بن الوليد، أتوا بأمر أبي بكر إلى بيت فاطمة، وفيه علي والزبير، وغيرهما، فدقوا الباب، وناداهم عمر، فأبوا أن يخرجوا. فلما سمعت فاطمة أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية: يا أبتاه! يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبي قحافة". (مأساة الزهراء عليها السلام96/2).

ط. رواية ابن قتيبة " ذكروا أن علياً أتى أبو بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله. فقيل له: بايع أبو بكر. فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم. لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي. أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (ص) وتأخذونه من أهل البيت غصباً. ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لمكان محمد (ص) منكم؟ فأعطوكم المقادة، وسلَّموا إليكم الإمارة؟ وأنا أحتجُّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار:نحن أولى برسول الله (ص) حياً وميتاً. فأنصفونا إن كنتم تخافون من أنفسكم. فقال له عمر: أنت لست متروكاً حتى تبايع! فقال له عليّ: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم ليرده عليك غداً. والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه. فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني فلا أُكرهك. فقال عليّ: يا معشر المهاجرين الله! الله! لا تُخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه. فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فيه القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله. (الإمامة والسياسة/11). ويضيف " عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري" فدعا عمر بالحطب وقال :والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص: إن فيها فاطمة! قال: وإن!". (المصدر السابق/17). ويضيف" ضرب فاطمة من قبل قنفذ فصار عضدها كالدملج (تورم) وبقي أثره إلى أن ماتت". (الإمامة والسياسة13/1). لاحظ هنا أقسم علي بأن لا يبايع! ثم بايع، فحنث بيمينه.

ي. رواية المسعودي" فأقام أمير المؤمنين (ع) ومن معه من شيعته في منزله، بما عهد إليه رسول الله (ص) فوجهّوا إلى منزله فهجموا عليه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً وأخذوه بالبيعة فامتنع". (إثبات الوصية/153). لاحظ هنا امتنع علي عن البيعة!

ك. رواية حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري " روى موسى بن عقبة عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن رجالاً من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله (ص) ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهليان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره". (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس169/2).

ل. رواية الخطيب التبريزي" فصاحت فاطمة الزهراء، وناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما. قال التبريزي: وله شاهد صحيح من حديث زيد بن أسلم عند ابن أبي شيبة وابن جرير والطبري". (الإكمال في أسماء الرجال)

م. رواية عبد ربه الأندلسي" تخلفوا على بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت: يابن الخطاب! أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم!". (العقد الفريد242/4)

ن. رواية الشهرستاني رواية (النظام) إبراهيم بن سيار" إن عمر ضرب بطن فاطمة (ع) يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها. وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين". (الملل والنحل57/1). لاحظ هنا لا احد في الدار غير العائلة فقط!

س. رواية محمد حسين كاشف الغطاء" أن فاطمة بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى أحمرت عينها، وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفي عضدها كالدملج". (جنة المأوى/78).

ع. رواية العياشي" أخرجو عليا من منزله ملبّباً، ومرّوا به على قبر النبي (ص) فقال:يا بن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني". (تفسير العياشي67/2). ويضيف" فقال له عمر: بايع .قال عليّ: فإن أنا لم أفعل فَمَه؟ قال له: إذن والله أضرب عنقك! قال عليّ: إذن أكون عبد الله المقتول وأخا رسول الله".

ما الذي يمكن أن نستنتجه من هذه الروايات المتضاربة؟

من الذي جاء إلى بيت فاطمة؟ مرة عمر، وأخرى عمر وابو بكر، واخرى عمر وخالد بن الوليد، وعدد من المهاجرين والأنصار، واخرى رجال من المهاجرين بلا تسمية، وأخرى قنفذ. وأخرى أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهليان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي

من كان في بيت فاطمة؟ تارة فاطمة وحدها، وأخرى فاطمة وعلي والحسن والحسين، واخرى علي وشيعته، واخرى علي والزبير، وأخرى علي والزبير والعباس. وأخرى معهم الخادمة فضة " استنجدت السيدة فاطمة بخادمتها فضة وصاحت يا فضة! إليك فخذيني وإلى صدرك فاسنديني، والله لقد قتلوا ما في أحشائي، فأسرعت فضة واحتضنت السيدة فاطمة لتحملها إلى الحجرة، ولكن الجنين سقط قبل وصول الزهراء إلى الحجرة".

من الذي ضرب فاطمة؟ مرة عمر، واخرى قنفذ، واخرى خالد بت الوليد، واخرى جماعة من المهاجرين. ومن هو قنفذ؟ قالوا كان قنفذ من الطلقاء، وفي رواية أخرى هو من بني عدي بن كعب، وفي رواية انه مولى لأبي بكر. ومع هذا لا يوجد ذكر لقنفذ أو ترجمة في كتب الصحابة والرجال، لذا فهو شخصية مخترعة من قبل الرواة الشيعة.

ما الذي جرى فعلا؟ رواية تتحدث عن الضرب وأخرى لا تتحدث، وأخرى تشير إلى المجادلة بين أبو بكر وعلي، ورواية تتحدث عن حرق البيت واخرى تنفيها، ورواية تتحدث عن خروج علي ملببا وأخرى تنفيها. ورواية تذكر بأن علي هو من أتى لأبي بكر وليس العكس، واخرى أخرجوا علي من البيت قسرا.

أين ضربت فاطمة؟ رواية تقول لم تُضرب، وأخرى حشرت في الباب، وأخرى ضربت على بطنها، وأخرى على ضلعها فكسر، وأخرى عصرت. وأخرى ضربت بالايادي.

بماذا ضربت فاطمة؟ مرة بالسوط، وأخرى لكزت بنعل السيف، واخرى لطمت على وجهها ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى أحمرت عينها، وتناثر قرطها، وأخرى لم تُضرب أصلا. وهناك الكثير من التناقضات في الروايات رغم إن مصدر الرواية إثنان فقط.

وحاول البعض كالعادة إختيار بعض المقاطع من الروايات لإثبات حجته بأن اهل السنة رووا ما يؤكد حقيقة كسر ضلع فاطمة، وهي من باب ((لا تقربوا الصلاة)) وترك البقية. وبعضهم إختار من يحمل لقب حنفي أو شافعي من الرواة مدعيا بأنه من أهل السنة، وآخرون جهلة قد نسبوا المسعودي واليعقوبي وإبن ابي الحديد لأهل السنة، رغم أن كتب الرجال عندهم تشير إلى تشيع بعضهم وغلو البعض الآخر. فقد نسبوا للصفدي صحب الوافي بالوفيات وعبد الكريم الشهرستاني صاحب العلل والنحل بأنهم رووا الحادثة، مع إن هؤلاء تحدثوا عن الموضوع من خلال ترجمة إبراهيم بن سيار وهو من المعتزلة وليس من اهل السنة، والترجمة لا تعني تبني آراء من تترجم له. إذا اليوم ترجمت كتاب عن الشيوعية وبعدها ترجمت كتابا عن الرأسمالية فهل ستكون تارة شيوعيا وتارة رأسماليا؟

أنظر للدجل، فقد ذكر الشهرستاني عن ترجمة النظام" وزاد في الفرية (أي النظام) فقال إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة ، حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح احرقوا دارها بمن فيها". (الملل والنحل52/1). أو ينسبوا إبراهيم بن محمد الحمويني إلى الشافعي، وهو لا علاقة له بأهل السنة، إقرأ هذا النص وإستنتج مذهبه، حيث يقول" الحمد لله الذي ختم النبوة والرسالة بمحمد المصطفى، وبدأ الولاية من أخيه وفرع صنو أبيه المنزل من موسى فضيلته النبوية منزلة هارون، وصيه الرضى المرتضى علي (ع) باب مدينة العلم المخزون، وآزره بالأئمة المعصومين من ذريته أهل الهداية والتقوى، ثم ختم الولاية بنجله الصالح المهتدي الحجة القائم بالحق". (فرائد السمطين34/2). هل هذا الحديث عن الولاية والسمطين والحجة القائم وخزائن العلم وعصمة الأئمة من أحاديث أهل السنة؟ صدق من قال حدث العاقل بما لا يعقل فإن صدق فلا عقل له.

أما إبن أبي الحديد فقد سبق الحديث عنه، وقد ترجم له الخونساري بقوله " هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحديد المدائني، صاحب شرح نهج البلاغة، المشهور، هو من أكابر الفضلاء المتتبعين، وأعاظم النبلاء المتبحرين موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة. وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام" (روضات الجنات20/5). أما كتاب (الإمامة والسياسة) فهو مشكوك في نسبه لإبن قتيبة بل من الإستحالة أن ينسب إليه لأن إسلوب الكتاب، لا علاقة له بإسلوب إبن قتيبة البته؟

يلاحظ إن الشعوبيين كالعادة نسبوا للنبي (ص) حديثا يتنبأ فيه ما سيحصل لإبنته، ومع هذا فإنه لم يتخذ من التدابيرما يحمي شرف إبنته ويدفع الظلم عنها! قال المجلسي" وجدت بخط الشيخ محمّد بن علي الجبعي، نقلاً من خط الشهيد رفع الله درجته نقلا من مصباح الشيخ أبي منصور طاب ثراه قال: روي انه دخل النبي (ص) يوماً إلى فاطمة (ع) فهيّأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فلمّا أكلوا، سجد رسول الله (ص) وأطال سجوده، ثم بكى، ثم ضحك، ثم جلس وكان أجرأهم في الكلام عليّ فقال: يا رسول الله! رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟ فقال النبي (ص): إني لما أكلت معكم

فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت الله تعالى شكراً فهبط جبرئيل (ع) يقول: سجدت شكراً لفرحك بأهلك؟ فقلت: نعم .فقال: ألا أُخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ فقلت: بلى يا أخي! يا جبرئيل. فقال: أما ابنتك، فهي أول أهلك لحاقاً بك. بعد أن تظلم، ويؤخذ حقّها، وتمنع إرثها، ويظلم بعلها، ويكسر ضلعها، وأما ابن عمّك، فيظلم، ويمنع حقّه، ويقتل وأما الحسن، فإنه يظلم، ويمنع حقّه، ويقتل بالسم. وأما الحسين، فإنه يظلم، ويمنع حقه، وتقتل عترته، وتطؤه الخيول، وينهب رحله وتسبى نساؤه وذراريه، ويدفن مرمّلاً بدمه، ويدفنه الغرباء". (بحار الأنوار101/44). وهنا تثار التساؤلات التالية:

أ.لماذا يُنغض جبريل فرحة النبي (ص) وهو بين عائلته فرحا، وينكد عليه بلا مبرر ويعلمه بالغيب التشاؤمي وليس التفاؤلي مثلا إنتشار الدعوة الإسلامية ووصولها إلى اوربا أو دحر الروم والساسانيين؟

ب. على ماذا يضحك النبي (ص)؟ لا موجب للضحك بعد كل ذكر هذه المآسي التي ستلم بأهله؟ هل يوجد إنسان لبيب يمكن ان يسمع تلك المصائب ويضحك؟

ج. لو إفترضنا جدلا بأن النبي (ص) علم بنهاية العائلة حسبما ذكر جبريل، لماذا يقص النبي (ص) على عائلته هذه المآسي ويكدرهم؟ ما الحكمة من ذلك؟ وأين حكمة الأنبياء؟

د. لا نفهم لماذا لم يوصِ النبي (ص) بأرض فدك لفاطمة طالما عرف بأنها سوف تُحرم منها؟ أو يذكر لها بأن الأنبياء لا يورثون ويمنع الخلاف بين أحب الناس إليه إبنته وصديق عمره؟

هـ.لا نفهم إصرار الحسين على المضي للقتال وهو يعلم نهايته أي إنتحار وليس شهادة؟ ولا نفهم كيف ظُلم الحسن وقد تنازل بنفسه عن الخلافة بعد أن جرب غدر شيعته؟ وكيف تناول السم المزعوم وهو يعرف به؟

و. هل كانت لغة الخطاب بين جبريل (ع) والنبي (ص) بأخي؟

ز. هل يوجد أب يعرف بما سيلحق بأهله من ظلم وقتل وبإمكانه أن يقيهم منها ولا يفعل؟ أو يسأل الله ان يرحمهم ويخفف من بلواهم على أقل تقدير.

من طريف ما جاء عن لسان عبد الفتاح عبد المقصود عن الحادثة وكإنها مؤامرة وهو أحد شهودها حيث كتب محضرها كما يأتي" اجتمعت جموعهم آونة في الخفاء وآخرى على ملاء يدعون إلى ابن أبي طالب لأنهم رأوه أولى الناس بأن يلي أمور الناس، ثم تألبوا حول داره يهتفون باسمه ويدعونه أن يخرج إليهم ليردوا عليه تراثه المسلوب. فإذا المسلمون أمام هذا الحدث محالف أو نصير، وإذا بالمدينة حزبان، وإذا بالوحدة المرجوَّة شقان أوشكا على انفصال، ثم لا يعرف غير الله ما سوف تؤول إليه في نظر ابن الخطاب بالقتل حتى لا تكون فتنة ولا يكون انقسام؟ كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام، وبه تحدّث الناس ولهجت الألسن كاشفة عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين، فما كان لرجل أن يحزم أو يعلم سريرة ابن الخطاب، ولكنهم جميعاً ساروا وراء الخيال، ولهم سند مما عرف عن الرجل دائماً من عنف ومن دفعات ولعل فيهم مّن سبق بذهنه الحوادث على متن الاستقراء فرأى بعين الخيال قبل رأي العيون، ثبات عليّ أمام وعيد عمر لو تقدم هذا منه يطلب رضاءه وإقراره لأبي بكر بحقه في الخلافة، ولعله تمادى قليلاً في تصور نتائج هذا الموقف وتخيّل عقباه فعاد بنتيجة لازمة لا معدّى عنها، هي خروج عمر عن الجادة، وأخذ هذا المخالف العنيد بالعنف والشدَّة! وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، وهو يسير في جمع من

صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة وفي باله أن يحمل ابن عمّ رسول الله - إن طوعاً وإن كرهاً - على إقرار ما أباه حتى الآن، وتحدث أناس بأن السيف سيكون وحده متن الطاعة. وتحدث آخرون بأن السيف سوف يلقى السيف. ثم تحدث غير هؤلاء وهؤلاء بأن النارهي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة وإلى الرضا والإقرار. وهل على ألسنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصة حطب أمر به ابن الخطاب فأحاط بدار فاطمة، وفيها عليّ وصحبه، ليكون عدة الإقناع أو عدة الإيقاع.

على أن مثل هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدبرة أو المرتجلة كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب ومعها دفعة ابن الخطاب!.. أقبل الرجل، محنقاً مندلع الثورة على دار عليّ وقد ظاهر معاونوه ومن جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحامها فإذا وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائر وحنق ثائر..

وتوقف عمر من خشية وراحت دفعته شعاعاً. وتوقف خلفه - أمام الباب - صحبه الذين جاء بهم إذ رأوا حيالهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه حبيبته الزهراء وغضوا الأبصار من خزي أو من استحياء، ثم ولت عنهم عزمات القلوب، وهم يشهدون فاطمة تتحرك كالخيال، وئيداً وئيداً بخطواتها المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها.. وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، وهي ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمد الثاوي بقربها، تناديه باكية مريرة البكاء:يا أبت يا رسول الله!.. يا أبت يا رسول الله..!فكأنما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي، من رهبة النداء. وراحت الزهراء وهي تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر: (يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبي قحافة! فما تركت كلماتها إلاّ قلوباً صدعها الحزن، وعيوناً جرت دمعاً ورجالاً ودّوا لو استطاعوا أن يشقوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا في طوايا الثرى مغيّبين". (الإمام عليّ بن أبي طالب/225).

ربما يصلح هذا الكلام كمسرحية أو تراجيديا ولكن لا علاقة له بالحياة الواقعية، كإنك تستمع إلى احد قراء الحسينيات، وليس لكاتب يحترم دينه، والحقيقة والتأريخ، وقبلها أن يحترم عقولنا ونفسه.

لابد من التنويه بأن قلة من علماء الشيعة رفضوا وإستنكروا هذه الروايات الكاذبة ومنهم المرجع السيد حسين فضل الله ونفرغ ما قاله على الهواء باللهجة اللبنانية " كما عودتكم أتحدث بالهواء الطلق الآن يذاع بالإذاعة: أولا: مسألة ضلع الزهراء عليها السلام هذه قضية تاريخية يمكن بعض العلماء يقولوا أنه صار في كسر وبعضهم يقولوا ما صار، وكل ما تحدثت به من الأول بشكل خاص جداً هو أني عندي تساؤلات بهل المقام، قلت تساؤلات يعني مثلاً هلق (الآن) انت إذا كل واحد إجا (أتى) هجم على زوجتك يريد يضربها تقعد في بيتك وبالغرفة وتقول لا حول ولا قوة إلا بالله أو تهجم على اللي جاي يضربوا زوجتك، الآن كل واحد منكم زوجتك أمك أختك، إذا قعدت ببيتك وتركتهم يضربوها شو بقولوا عنك الناس، بقولوا بطل، علي ابن أبي طالب (ع) هذا الرجل دوَّخ الأبطال يترك الجماعة يهجمون على الزهراء (ع) اللي هي بنت رسول الله ووديعة رسول الله عنده بهذا الشكل وبيقعد بالبيت ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي واحد بيقبلها على نفسه من عندكم، هذه واحدة ، ثم بالبيت بتعرفوا من كان كل بني هاشم كانوا موجودين في البيت أمير المؤمنين والعباس ابن عبد المطلب كان عم النبي كان موجود والزبير كان موجود هؤلاء الجماعة يسمعوا صراخ الزهراء وقاعدين

يقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله كيف نفهمها؟كيف؟ ثانيا: ليش الزهراء تفتح الباب الجماعة جايين يهجموا أفتحوا البيت وإلا أحرقنا عليكم ، ليش بدها تطلع هي، الزهراء المخدرة ، الزهراء اللي ما بتقابل حداً، الزهراء اللي ما بتشوف حداً، كيف يعني يمكن هذا أنها هي تطلع تفتح الباب والإمام علي وبني هاشم وهؤلاء كلهم وعندها جاريتها فضة عندها جارية موجودة في الدار ما تفتح الباب، هلق (الآن) انت إذا كنت موجودين في البيت وكذا وزوجتك موجودة ودقوا الباب وخصوصاً إذا إجوا أمن بدهم يعتقلوك وكذا بتقول لمرتك (لزوجتك) انت طلعي ، ثم هما جايين يعتلقوا علي (ع) مش جايين للزهراء ثم هل الناس اللي جابهم عمر للبيت حتى يحرقوا البيت كما كان يقول قالولوا كيف جايينا انت إن فيها فاطمة قال وإن تكن فاطمة نحن جايين نعتقل علي بن أبي طالب. أنا كل ما كنت أقول يا جماعة إذا بدكم تقولوا يعني الإمام علي جبان ، يعني الإمام علي ما عنده غيرة ، بقولوا ان النبي أوصاه ، أوصاه أنه ما يفتح معركة ضد الخلافة، في الخلافة ما يحصل معركة، مش ما يدافع عن زوجته، أنا كل ما عندي مشكلة بعض الناس ما مستعدين يفكروا كل ما عندي ما أقوله، الشي اللي ما بيقبلوا أي واحد منكم بالنسبة إلى موقفو مع زوجته كيف تقبلوا لعلي بن أبي طالب، مجندل الأبطال وكذا كيف بتقبلوا هل شيء، أنا كنت أقول لكل الناس يا جماعة هناك علامات استفهام والتاريخ لا بد أن يطرح ويحلل ويحاكم ويجاوب على كل العناصر".

ومنهم المرجع آية الله المؤيد في حديث له عن كسر الضلع مع العربية نت، بقوله " أنكر قصة ضلع فاطمة، وإذا كان آية الله حسين فضل الله يشكك حيث يقول إنه لا يؤكد ولا ينفي، أنا أنفي القضية تماماً ورأيي الأكثر صراحة بين علماء الشيعة" وأضاف في فتوى له " ذكرنا أن حادثة كسر ضلع الزهراء عليها السلام غير ثابتة، بل القرائن المنطقية تدلل على أنها غير صحيحة، ولم تكن هذه الحادثة سبباً لوفاتها عليها السلام. وإنما المستفاد من النقول التاريخية أنها مرضت ووافاها الأجل سلام الله عليها". مع هذا فقد هاجم مراجع الشيعة الشيخيين الجليلين خدمة للضلال والدجل والحقد والكراهية، وإثارة للفتنة الطائفية التي حاول الشيخان إخمادها.

ملاحظات

1. هل يمكن أن يقوم عمر بن الخطاب بضرب فاطمة بنت النبي (ص) وعلى إفتراض إن زوجها خاف وإجبن دون أن يحرك الصحابة ساكنا أمام هذا المصاب الجلل؟ علما إنه المعركة المزعومة جرت بعد فترة قليلة من وفاة النبي (ص) ولم يجف دمه بعد؟ حيث توفيت بعده بحوالي (95) يوما. وهل يمكن أن يسكت بني هاشم وعبد المطلب وعقيل وعباس عما لحق بهم من إهانة على يد عمر؟ ولماذا لم نسمع من أي صحابي بمن فيهم الثلاثة الذي ينفرد الشيعة بإسلامهم الصحيح وعدم إرتدداهم عن الإسلام بالإشارة إلى كسر ضلع فاطمة وحرق بيتها وسقوط جنينها ولو إشارة عابرة؟ هل من إنفرد بهذا الأفك أي الهلالي والنظام من الصحابة أم هم من غلاة الشيعة؟

2: لماذا لم يتحدث الإمام علي عن الإعتداء على زوجته؟ وإذا خاف أو متنع خلال خلافة أبي بكر وعمر، لماذا لم يتحدث عنها وهو الخليفة الحاكم الناهي؟ وكان بإمكانه ان يستثمر القضية لصالحه خلال حربه مع معاوية كما إستثمر معاوية قميص إبن عمه عثمان. ولماذا لم يشر الحسن والحسين لضرب أمهم من قبل الفاروق؟

3. كيف يزوج الإمام علي إبنته من قاتل زوجته؟ وكيف قبلت أم كلثوم الزواج من عمر قاتل أمها، أو ممن كسر ضلع امها ولطمها وحرق بيتها؟ وكيف رضت أم كلثوم الزواج بمن إعتدى على أمها وساق أبيها كالخروف للبيعة؟

4. الشيعة لا تسمي أبنائها بأسماء مثل عبد الرحمن وعائشة وحفصة وفاروق وبكر ومعاوية ويزيد وشمر كراهية منهم لهذه الاسماء، وهذه من طبائع البشر، فليس من المعقول أن يطلق الأب إسم عدوه على وليده. فلماذا سمى الإمام علي اولادة بكر وعثمان وعمر؟ ولماذا سمى الأئمة هذه الاسماء وغيرها؟

5. الروايات لا تناقش عمر الجنين والإسقاط غالبا ما يكون خلال الأشهر الأولى من الحمل، فكيف عرفوا إن الجنين ولد وليس بنت؟ وكيف يسمي الإمام علي جنينا بإسم محسن وهو لا يعرف جنسه؟ وإذا كانت فاطمة تلد من فخذها وليس موضع الولادة الطبيعي عند بقية خلق الله الطبيعيين، فما علاقة الضلع بالفخذ. من جهة أخرى لماذا خالف علي سنة الرسول (ص)؟ فقد ورد الحديث النبوي " كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه ويُسمى" . (أخرجه أبو داود/2454).

6. المصدر الرئيس لهذه الرواية البائسة هو سليم بين قيس الهلالي، صاحب أقدم كتاب شيعي، وهو يروي القصة عن محمد بن أبي بكر كما إدعى دون إثبات وسند معتمد، ومن المعروف إن محمد هذا تربى في أحضان الإمام علي (سمي ربيب علي)، وقد ساهم ساهم في قتل عثمان فولاه الإمام مصر، وقد نتف لحية عثمان قبل إستشهاده، بعد أن قال له عثمان بأن أباه (أي أبو بكر) كان يكرم هذه اللحية، وكذلك "لو رآك أبوك لم يرض هذا المقام منك". وكان مع علي في معركتي الجبل وصفين. فهل هذا المصدر يؤتمن له؟

7. نقول المصادر بأن قيس الهلالي ولد السنة الثانية للهجرى وجاء المدينة وهو غلام صغير في عهد عمر بن الخطاب، وبما إن الواقعة حدثت بعد وفاة النبي مباشرة، على إعتبار إن وفاة فاطمة في الثالث من شهر جمادي الأخرة عام 11 هجري، فإن هذا يعني بأن عمر الهلالي كان عمره أقل من (13) عاما! ومجيئه خلال خلافة عمر بن الخطاب يعني إنه كان في الكوفة وليس في المدينة فلم يشهد شيئا. وزعمه بأنه أخذ الرواية من محمد بن أبي بكر، فهذا يثير العجب لأن محمد هذا ولد مع حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة، أي كان عمره سنة واحدة أو أقل وقت الحادثة! فكيف أخذها عنه الهلالي؟

8. تتحدث الروايات الشيعية عن بطولة الإمام علي الخارقة، وقوته تعادل أربعين رجلا، ومزجوا الحقيقة بالكذب والأساطير حتى قال الجزائري" أن جبرئيل جاء إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه، ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تقلب الأرض". لا نريد تحليل الرواية بأن الأرض يمسكها ثور! فعلم الفضاء يكذب علم الثيران. ولكن من له هذه القوة الخارقة لماذا لم يستطيع أن يصارع رجال لا يزيد عددهم عن خمسة؟ وكيف يسحب من بيته مخذولا امام زوجته وولديه؟ لو كان أي منا في محل الإمام علي ووجد نفسه أمام هذا المنظر (الإعتداء على فاطمة) ألا يضحي بنفسه لنصرة بنت الرسول (ص) حتى لو كان المعتدي هو

الفاروق نفسه؟ هل كان الإمام علي شجاعا أم جبانا؟ أن أخذت بالرواية فهو جبان! وإن رفضتها فهو شجاع، وهذا مكانه الصحيح.

9. يذكر إبن أبي الحديد أخبار (هبار بن الأسود) الذي روع زينب بنت النبي (ص)وأسقط جنينها فأباح النبي (ص) أثرها دم هبار. (شرح نهج البلاغة193/14). وهذا هو موقف الأب الطبيعي بغض النظر عن وصفه، ويبدو إن القصة نفسها اخذ بها الهلالي والنظام واسبغوها على فاطمة. ومن الصعب تصور إن الحالة تتكرر مع إثنتين من بنات النبي (ص). من جهة اخرى كيف تغاضى النبي (ص) المسألة مع فاطمة عندما أخبره جبرائيل بكسر ضلع فاطمة، في حين غضب على بن الأسود، والإثنتان هم من بناته؟

61. العصمة

قال محب الدين الخطيب" نحن المسلمين لا نعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله (ص) وكل من ادعى العصمة لأحد بعد رسول الله (ص) فهو كاذب، فالإنسان إنسان، يصدر عنه ما يصدر عن الإنسان، فيكون منه الحق والخير، ويكون منه الباطل والشر، وقد يكون الحق والخير في إنسان بنطاق واسع فيعد من أهل الحق والخير، ولا يمنع هذا من أن تكون له هفوات، وقد يكون الباطل والشر في إنسان آخر بنطاق واسع، فيعد من أهل الباطل والشر، ولا يمنع هذا من أن تبدر منه بوادر صالحات في بعض الأوقات". (هامش العواصم من القواصم47/1).

ورد تعريف العصمة بأنها" الحفظ والوقاية، منّ عَصَمَ يَعصِمُ تعني: حَفَظَ ووقى". (المصباح المنير) و"العصمة في كلام العرب معناها المنع". (مختار الصحاح/437). وعند إبن منظور" العاصم هو المانع الحامي". (لسان العرب403/12). وفي الدين الشيعي عرفه الشيخ المفيد بأنه" لطفٌ يفعلُهُ اللهُ تعالى بالمكلّف، بحيث تمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليهما". (النكت الإعتقادية37/10). وعرفها أمير الكاظمي القزويني محمد بأنها" قوة في العقل تمنع صاحبها من مخالفة التكليف مع قدرته على مخالفته (الشيعة في عقائدهم وأحكامهم/322). ويرى المستشرق دونالدسن " بأن الشيعة لكي يثبتوا دعوى الأئمة تجاه الخلفاء فأظهروا عقيدة عصمة الرسل بوصفهم أئمة هداة " (عقيدة الشيعة). العصمة واحدة من أركان الدين الصفوي وهو ركن غريب في أمره، بسبب التناقضات الكبيرة في الأحاديث والروايات المنسوبة للأئمة. فتارة تشير إلى عصمتهم وأخرى تنفي تلك العصمة، فتكون في دوامة وهذا حال معظم رواياتهم حيث يختلط الحابل بالنابل، فلا تخرج منها بحق أو باطل.

من أحاديثهم يذكر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء" الإمام يجب أن يكون معصوما كالنبي عن الخطأ والخطيئة. (أصل الشيعة وأصولها/57). ويضيف الشيخ محمد رضا المظفر" نعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان". (عقائد الإمامية/91). ويذكر المرجع الزنجاني" اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون ومطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون لا صغيرا ًولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر". (عقائد الاثنى عشرية157/2). يذكر الشيخ الصدوق" إن جميع الأنبياء والرسل والأئمة أفضل من الملائكة، وأنهم مطهرون من كل دنس ورجس لا يهمون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه". (الأمالي/260).

وذكر علم الهدى" لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب كبيراً كان أو صغيراً لا قبل النبوة ولا بعدها". (تنزيه الأنبياء/2). أما الشيخ المفيد فهو يقول" الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم مِن بعدِهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبائر والصغائر كلها". (تصحيح الإعتقاد/60) ويشير المجلسي إلى أن" الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدها، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه". (بحار الأنوار108/17).

كذلك الأمر بالنسبة للخميني فهو يذكر" نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم، لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم". (الحكومة الإسلامية/91). وسنجد لاحقا روايات منهم تتعارض مع هذه الأقوال ومن أبرز مراجعهم أيضا.

إنهم يدعون بأن العصمة قد إستمدوها من النبي (ص) فإذا أسقطنا العصمة عن الرسول سقطت العصمة عن الأئمة. عصمة النبي محمد (ص) محصورة في حالة واحدة وهي نقل كلام الله تعالى للناس، أي ما يستلمه من الوحي من آيات الذكر الحكيم، وهذا العصمة تكليف من الله تعالى وليست صفة من صفات الرسول، لأن الله سبحانه تعالى حفظ كلامه من الزلل والتحريف والتحوير، وهذا لا يكون إلا في حال النقل الدقيق مما يتطلب العصمة في النقل. وهذا ما توضحه سورة النجم4/3 ((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)).

لذا وردت الكثير من الآيات التي تحث الناس على طاعة الله ورسوله. وكان الرسول (ص) واضحا في الحديث مع الصحابة بأن يقول لهم بأن مصدر كلامه الوحي أو الرأي والمشورة أو الإجتهاد الذي قد يصح أو لا يصح وغالبا ما يصح. ولو كان النبي (ص) معصوما لما وجدنا عدد من الآيات تعاتبه أو ترشده أو توجهه أو تنهره عن فعل ما؟ ولا يقتصر هذا الأمر على النبي محمد (ص) بل بقية الأنبياء والرسل، فقد نصت آيات بينات على قلة العزم أو الشكوك عند الأنبياء.

الجهل في بعض أمور الدين

فقد جاء في سورة الأنفال/67 ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض)). وفي سورة الاحزاب/52 ((لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا)). وفي سورة عبس الآيات 1-3 ((عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى)). وجاء في سورة الشورى/52 ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)).

قلة خشية الله

جاء في سورة الأحزاب/37 ((وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)).

طاعة الكافرين

جاء في سورة الاحزاب/1 ((يا أيها النبي أتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما)).

تحريم ما أحله الله

جاء في سورة التحريم/1 ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك و الله غفور رحيم)).

اللهو عن العباد بأمور أخرى

وكذلك الآيات 8 -10 ((و أما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى)).

زوغ الفؤاد

جاء في سورة هود الآية/ 120 ((وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)). وجاء في سورة الفتح/2 ((ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)).

النسيان

جاء في سورة الأعلى7/6 ((سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى)). وجاء في سورة الكهف/24 (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)). وفي سورة الكهف/73 ((قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)).

قلة العزم

فقد جاء في سورة طه/115 ((ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما)).

الغضب

عن النبي ذو النون في سورة الأنبياء/87 ((وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)).

الشك

جاء في سورة يونس/ 94 ((فإن كنت في شك مما أنزلانا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك)). وفي سورة هود/ 12 ((فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك)).

اليأس

جاء في سورة يوسف/ 110 ((حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا))

الضلال

جاء في سورة الضحى8/7 ((وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ووجدك عائلا فأغنى))

الذنوب والعصيان

جاء في سورة محمد/19 ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)). سورة طه/121 ((وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)). وقد جاء في تفسير سورة الشرح3/2 ((وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)) عن مجاهد عن ابن أبي نجيح عن قتادة من طريق سعيد ومعمر" كانت على النبي (ص) ذنوب قد أثقلته، فغفرها الله له".

الآيات الكريمة حددت صفات للرسل والأنبياء تتنافى مع العصمة كالشك والنسيان والغضب واليأس وسوغ الفؤاد، وتحريم ما حلله الله، واللهو، وطاعة الكافرين والمنافقين والذنوب، والجهل في أمور محددة و الضلال وغيرها مما ورد. وهي الصفات التي لا يختلف فيها الأنبياء والرسل عن بقية البشر وهذا ما توضحه سورة الإسراء/93 ((قل سبحان ربي هل كنت إلاّ بشراً رسولاً)). ومن الجدير بالإشارة إن الأنبياء والرسل لم يدعوا العصمة ولا أضفوها عن انفسهم، بل هي صنيعة البشر. فقد جاء في سورة الانعام/50 ((قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ)). وقد أورد مسلم الحديث" عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ" مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ ، فَقَالَ: مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا. قَالَ فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ". (صحيح مسلم/2361).

ولنقرأ هذه الروايات الشيعية، عن أبي عبد الله" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سها فسلم في ركعتين، ثم ذكر حديث ذي الشمالين، فقال: ثم قام فأضاف إليها ركعتين". (تهذيب الأحكام186/1). وفي رواية أخرى، ذكر الطوسي عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن فضالة، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال" صليت بأصحابي المغرب، فلما أن صليت ركعتين سلمت، فقال بعضهم: إنما صليت ركعتين، فأعدت فأخبرت أبا عبدالله (ع) فقال: لعلك أعدت؟ فقلت: نعم، فضحك ثم قال: إنما كأن يجزيك أن تقوم فتركع ركعة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله سها فسلم في ركعتين، ثم ذكر حديث ذي الشمالين فقال: ثم قام فأضاف إليها ركعتين". (التهذيب180/2).

وعن علي بن أبي طالب قال" صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر خمس ركعات، ثم انفتل، فقال له بعض القوم: يا رسول الله، هل زيد في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذاك؟ قال: صليت بنا خمس ركعات، قال: فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس، ثم سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثم سلم، وكان يقول: هما المرغمتان". (بحار الأنوار101/17). ذكر المجلسي" قيل للإمام الرضا: أن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي (ص) لم يقع عليه السهو في صلاته. فقال: كذبوا لعنهم الله أن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو".(بحار الأنوار350/25). قال جعفر بن محمد" من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا بريء منه". (سير أعلام النبلاء149/5). في حين يذكر ابن بابويه حول إنكار الغلاة والمفوضة سهو

النبي (ص) بقولهم لو جاز سهوه في الصلاة لجاز أيضا في التبليغ فطلاهما من الفرائض" ليس سهو النبي (ص) كسهونا لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق، فلا يتخذ رباً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو". (من لا يحضره الفقيه324/1)

وعن الباقر قال" صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة وجهر فيها بالقراءة، فلما انصرف قال لأصحابه: هل أسقطت شيئاً في القرآن؟ قال: فسكت القوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أفيكم أبي بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها شيئاً؟ قال: نعم يا رسول الله، إنه كان كذا وكذا". ((بحار الأنوار105/17). وأورد الحويزي بأن النبي (ص) قال مرة لليهود" يا إخوة القردة والخنازير، فقالوا له: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً ولا سباباً، فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع". (نور الثقلين262/4). وفي حديث للإمام علي بأن النبي (ص) حمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار" فقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله. فقال: نعم المحمولان ونعم الراكبان وأبوهما خير منهما، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلما سلّم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة. فقال: رأيت ابني الحسين قد علا ظهري فكرهت أن أعالجه حتى ينـزل من قبل نفسه". (علل الشرائع 173/1). أي المعصوم يركب فوق المعصوم فيؤخر سجدته! إنهم ينفون العصمة عن النبي فكيف ينسبونها للأئمة؟

حول الظن الذي يعني عدم اليقين عند النبي (ص) مما يتنافى وعصمته، إنه عندما ارسل النبي (ص) عثمان بن عفان الى ابي سفيان وكبار زعماء قريش لغرض السماح لهم بالعمرة. رفض ابو سفيان ان يطوف النبي (ص) بمكة. لكنه سمح لعثمان بأن يطوف. فرفض عثمان وقال: ما كنت أفعل حتى يطوف بها رسول الله. وظن بعض الصحابة ان عثمان طاف بالكعبة دونهم، فقال لهم الرسول" ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون! قالوا: ما يمنعه يا رسول الله وقد خلص إليه؟ قال ذلك ظني به أن لا يطوف" . (السيرة الحلبية15/3). والأدهى من ذلك، عندما إلتبس الأمر على النبي (ص) في معرفة من يكلمه أكان الله تعالى أم علي لتشابه الأصوات! فقد ذكر الأربلي" قال النبي خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، حتى قلت: أنت خاطبتني أم علي". (كشف الغمة106/1). وكذلك توهم النبي (ص) بأن الأرض قائمة على ثور، وذلك عندما جاءه جبريل محذرا بأن ضربة علي في وقعة خيبر لمرحب، جعلت الله تعالى يرسل على جناح السرعة إسرافيل وميكائيل ليخففا من شدة الضربة علي" لمنع سيف علي من الوصول إلى ثور الأرض، حتى لا تنقلب الأرض". (الأنوار العمانية للجزائري). وذكر الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن رجل نسي أن يصلي الصبح حتى طلعت الشمس؟ فقال: يصليها حين يذكرها، فأن (ص) رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم صلاّها حين استيقظ، ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى". (الكافي294/3).

وأخرى بشأن النوم عن صلاة الفجر ولم يستيقظ الا بعد شروق الشمس في غزوتي تبوك وخيبر، ولام بلال الذي تعهد بإيقاظه، فقال له أصابني ما أصابك! اي غلبه النوم أيضا. (راجع السيرة الحلبية137/3). مع الأخذ بنظر الإعتبار وجود حديث نبوي" تنام عيني ولا ينام قلبي".

وبشأن النسيان، قال النبي (ص) للصحابة بأنه" أدرك زيد بن عمرو بن نفيل في عكاظ يخطب على ظهر جمل أورق، إلا إنه لم يحفظ كلامه، فقام أبو بكر فذكر خطبه المشهورة". (راجع السيرة الحلبية329/3).

وحول الجهل بأمور الدنيا فقد إستأجر النبي (ص) وأبو بكر عبد الله بن ارقط من بني الديل دليلا لهما في رحلتهما للمدينة واتفقا ان يأتيهما على جبل ثور. ومسألة أخرى، قال محمد بن حبان عن معركة بدر " نزل النبي (ص) من ماء بدر. فقال له حباب بن المنذر: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل؟ أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب. قال الرسول: بل هو الحرب والمكيدة. فقال حباب: هذا ليس لك بمنزل فإنهض حتى تأتي أدنى قليب القوم فننزله ثم نغور ما سواه من القلب، ثم نبني حوضا فنملأه، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فقال الرسول (ص): قد أشرت بالرأي، ثم نهض وسار حتى أتى أدنى من القوم، وبنى حوضا على القليب، وقذفوا فيه الآنية، ثم أمر بالقلب فغورت". (السيرة النبوية1/ 166). لاحظ ان الموقع الذي اختاره النبي (ص) لا يصلح للمعركة في حين كان إختيار حباب أصوب من أختيار الرسول (ص) فسار عليه، وهذا ينافي عصمته.

حول الأخطاء الدنيوية، قال الزمخشري" شيئان فعلهما رسول الله ولم يؤمر بهما، إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله". (الكشاف، تفسير لآية التوبة/43). فقد أذن النبي (ص) لمجموعة من المنافقين إعتذروا عن المشاركة في غزوة تبوك، فإذن لهم وهو يعرف بكذبهم. فخاطبه الله تعلى في سورة التوبة/43 ((عفا الله عنك لم أذنت لهم)). وقصة أخذه الفداء من أسرى معركة بدر لأنهم من قومه وفيهم العباس وفي ذلك الوقت اشار إليه الفاروق بأن يضرب أعناق الكفار من الأسرى، لكن الرسول أبى وأخذ بمشورة أبي بكر بأخذ الفداء. فنزلت سورة الأنفال/67 ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض، تريدون عرض الدنيا والله يريد الأخرة والله عزيز حكيم)). وفات الزمخشري أمرا آخرا وهو صلاة النبي (ص) على روح شيخ المنافقين (عبد الله بن أبي) وقد حذره الفاروق، ولكن النبي (ص) أجابه: إنما خيرت. فقال له ((إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)). سورة التوبة/43 وقد صح رأي الفاروق ولم يصح رأي النبي (ص). فقد نزلت سورة التوبة/84 ((ولا تصلِ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون)).

كما ذكر البلاذري" عن المدائني عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم: عن علي قال: كانت فاطمة تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يداها فقلت لها: اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه خادما. فأتت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين فلم تصادفه، ودخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :حدثت أن ابنتي جاءت تلتمسني مرتين، فما كانت حاجتك يا بنية؟ فاستحييت أن تكلمه، فقلت: يا رسول الله كانت تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يدها فقلت لها: ائتي رسول الله فاسأليه خادما". (راجع أنساب الأشراف/ 155). لاحظ إن النبي (ص) يسأل فاطمة عن حاجتها لأنه لا يعرف سبب مجيئها! فأين علم الغيب؟

وفي مجال خطأ القراءة فقد قرأ النبي (ص) سورة النجم/ 19 -20 ((أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى)) وجرى على لسانه" تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى". ثم أسقطها لاحقا وقرأها على النحو ((أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى. ألكم الذكر وله الأنثى. تلك إذن قسمة ضيزى)). ثم جاء في سورة الحج53/52 ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم. ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد)).

ولنطلع على أقوال المعصومين انفسهم حول العصمة لنقف على الحقيقة.

قال الامام علي" فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي". (نهج البلاغة/335). وقال " اللّهمّ اغفر لي ما أنت أعلم به منّي، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة، اللّهمّ اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللّهمّ اغفر لي ما تقرّبت به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي، اللّهمّ اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللّسان". (نهج البلاغة/104). ويذكر المجلسي عن أبي عبد الله قوله " إنّا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متابًا". (بحار الأنوار207/25). وقال الإمام علي" إلهي! كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك! وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك. إلهي. إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك.. إلهي، أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي". (أمالي الصدوق/48). ويضيف المجلسي" دخل الامام علي يوماً على الزهراء رضي الله عنها وبه كآبة شديدة، فقالت له: يا علي، ما هذه الكآبة؟ فقال: سألنا رسول الله (ص) متى تكون المرأة أدنى من ربها؟ فلم ندر". (بحار الأنوار250/103). ويروي المجلسي عن موسى الكاظم القول"ربّ عصيتك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمهتني، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكنعتني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لأعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك منّي". (بحار الأنوار203/25).

ملاحظات

1. التشبث بعصمة النبي (ص) من قبل الشعوبيين والصفويين الغرض منه أضفاء العصمة على أئمتهم بإعتبارهم ورثة الانبياء في العلوم والصفات. ذكر الفاضل المقداد السيوري" أصحابنا حكموا بعصمتهم مطلقاً قبل النبوة وبعدها عن الصغائر والكبائر عمداً وسهواً، بل وعن السهو مطلقاً، ولو في القسم الرابع، ونقصد به الأفعال المتعلّقة بأحوال معاشهم في الدنيا مما ليس دينياً". (إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين/304). وذكر علامتهم الحلي" لو جاز عليه السهو والخطأ، لجاز ذلك في جميع أقواله وأفعاله، فلم يبق وثوق باخباراته عن الله، ولا بالشرائع والأديان، لجواز ان يزيد فيها وينقص سهواً، فتنتفي فائدة البعثة. ومن المعلوم بالضرورة: أن وصف النبي بالعصمة، أكمل وأحسن من وصفه بضدها، فيجب المصير إليه، لما فيه من دفع الضرر المظنون بل المعلوم". (الرسالة السعدية/76). لكن الحلي يتجاهل ما ورد في سورة الانعام/50 ((قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ)). فهذه المهمة من مهمام الذات الإلهية وليس البشر ولا علاقة لها بأفعال وأقوال النبي (ص) الأخرى، مما يستوجب التفريق. فهناك مثلا أحاديث قدسية وأخرى غير قدسية والفرق بينهما معروف.

2. هناك من يدعي بأن المقصود من العصمة أن الأنبياء والرسل معصومون من كبائر الذنوب وأما الصغائر فقد وقع الخلاف فيها. لكن الذي إستعرضناه من آيات سابقة لا تتفق مع هذا القول، فالضلال وعصيان أوامر الله، والشك بقدرة الله هي من الكبائر.

3. إن العصمة إستمدها الصفويون من عصمة ملوكهم المجوس الذين كانوا يعتبرون إن جزء من الذات الإلهية المقدسة قد حلت فيهم، وهم منزهون عن الأخطاء. يذكر القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي" وقد يكون مبدأ العصمة ورثته الشيعة عن المذهب المجوسي، ذلك أن المجوس تدعي في منتظرهم الذي ينتظرون وأصحابه أنهم لا يكذبون، ولا يعصون الله، ولا يقع منهم خطيئة صغيرة ولا كبيرة". (تثبيت دلائل النبوة179/1).

4. إن عقيدة العصمة وضعت علماء الصفوية في مأزق لا يعرفون كيف الخروج منه، فقد حير معظمهم ومنهم المجلسي الذي ذكر" المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السّهو عنهم، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز". (بحار الأنوار351/25) وقد نسب إبن بابويه إلى زين العابدين علي بن الحسين القول "المعصوم هو من اعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن". (معاني الأخبار/132). وهذا أفضل ما يمكن قوله في تفسير معنى الإعتصام وهو يتماشى مع ما ورد في سورة عمران/103 ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا)) والآية/101 من نفس السورة ((وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)). وهذا الحديث هو افضل وسيلة للخروج من المازق الفقهي الذي وقعوا فيه.

5. تشير المصادر بأن الشيعة لم يعرفوا العصمة قبل أن يتحدث بها هشام بن الحكم، حيث يرى القاضي عبد الجبار " أن القول بعصمة الإمام وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل في حال من الأحوال ولا يلحقه سهو ولا غفلة، لم يعرف في عصر الصحابة والتابعين لهم إلى زمن هشام بن الحكم حيث ابتدع هذا القول". (تثبيت دلائل النبوة528/2). أما محب الدين الخطيب الذي يتفق مع القاضي في إطلاق عقيدة العصمة زمنيا، لكنه يخالفه بمن قال بها، حيث إعتقد إن شيطان الطاق وليس هشام بن الحكم أول من قال بها. في حين يذكر المستشرق دونلدسن إلى احتمال أن فكرة العصمة ولدت في عصر جعفر الصادق. وهذه الأقوال تتفق جميعا حول الفترة الزمنية، لأن بن الحكم وشيطان الطاق كلاهما عاصرا الصادق. حيث نسب المجلسي للصادق القول: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال تبارك وتعالى: ((وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)). (بحار الأنوار194/25).

6. إن القول بعصمة النبي (ص) والأئمة يدخل في مجال الكفر لأنه يساوي بين الخالق والمخلوق، ويمكن الإستشهاد بحادثة الإفك لنسف العصمة البشرية من أساسها. فالرسول (ص) لم يعرف الحقيقة عن زوجته فيما إن كانت بريئة أم لا! وأوكل براءة زوجته لله تعالى، والإمام علي نصح النبي (ص) بتطليق عائشة لأنه شك فيها! ولكن الله سبحانه تعالى أفشل نصحه وبرأ عائشة مما نسب إليها. هل جهل النبي (ص) ببراءة زوجته، ونصيحة علي يدلان على عصمتهما؟ ألم يدعي الشيعة بأن علي معصوم وعالم بالغيب وخزان علم الله ورفعوا شعار"أن علي مع الحق، والحق مع علي"؟ اذن كيف صار الباطل مع علي، وعلي مع الباطل؟ لماذا تدخل علي في المسألة أصلا ولم يصبر كالنبي (ص) لحين إنتظار القول الفصل من الله تعالى؟ هل علي أعلم من النبي (ص) لكي يرشده إلى الصواب؟ الا يعلم علي بأن بعض الظن إثم، وقد ارتكب إثما كبيرا بحق أم المؤمنين عائشة؟

62. الشهادة من أجل حور العين من بنات افكار الشيعة

غالبا ما يصف الشيعة العمليات الإستشهادية للمجاهدين من أهل السنة بأن الهف الرئيسي من ورائها الهرولة لحور العين في الجنة، وأمست هذه الصفة البليدة يتشدق بها المراجع ويبذرونها في عقول أتباعهم الخصبة لزراعة الاساطير والدجل والأكاذيب. إنهم يحاولون الكيد من العمليات الجهادية لأهل السنة لأنه لم يعرف لهم مشاركة تأريخية في نشر الإسلام، ولا الجهاد ضد أعداء الأمة بل على العكس من ذلك. الجهاد عندهم معطل لغاية ظهور راية إمام السرداب المزعوم، قال الكليني " كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل". (الكافي295/8). ونسب لأبي عبد الله القول"ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد، ليدفع ظلماً أو ينعش حقا إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا". (الصحيفة السجادية/16). لاحظ كيف يحث الأئمة أتباعهم على الركون للذل والتقاعس عن الفريضة السادسة. تأريخ مخزي للغاية سواء في الحركات الشيعية التي إبتلى بها المسلمون منذ فجر الإسلام، أو الثوارت الفاشلة التي قام بها أئمتهم وإنصارهم أو التعاون مع أعداء الأمة.

ولأن فريضة الجهاد معطلة منذ دخول الإمام المزعوم السرداب ولغاية ظهوره قبل قيام الساعة، فإنهم يحاولون الإساءة إلى غيرهم وتشويه سمعة المجاهدين، بالرغم من إنهم يغوصون في قعر الذل والهوان والفساد. والغريب إنهم لا يكتفون بذلك التعاون المخزي مع أعداء الأمة فحسب، بل يسفهون جهاد الآخرين ويعظمون تقاعسهم. وهذا أمر مثير للحيرة! فقد نسب مرجعهم الحر العاملي لأبي عبد الله القول" عن عبد الله بن سنان قال " قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما تقول فى هؤلاء الذين يقتلون فى هذه الثغور؟ قال فقال: الويل يتعجلون قتلة فى الدنيا وقتلة فى الأخرة، والله ما الشهيد إلا من شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم". (وسائل الشيعة21/11). إي جهاد هذا يا أبو عبد الله؟ جهاد الأسرة! اليس هذا هو جهاد النكاح الذي أشتهرتم به؟

ربما لا يعرف أبو عبد الله ما ورد في سورة النساء/95 ((لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)). وجاء في تفسير الطبري" يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْر أُولِي الضَّرَر وَالْمُجَاهِدُونَ)) أي لَا يَعْتَدِل الْمُتَخَلِّفُونَ عَنْ الْجِهَاد فِي سَبِيل الله مِنْ أَهْل الْإِيمَان بِاَللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، الْمُؤْثِرُونَ الدَّعَة وَالْخَفْض وَالْقُعُود فِي مَنَازِلهمْ عَلَى مُقَاسَاة حُزُونَة الْأَسْفَار وَالسَّيْر فِي الْأَرْض وَمَشَقَّة مُلَاقَاة أَعْدَاء الله بِجِهَادِهِمْ فِي ذَات الله وَقِتَالهمْ فِي طَاعَة الله، إِلَّا أَهْل الْعُذْر مِنْهُمْ بِذَهَابِ أَبْصَارهمْ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْعِلَل الَّتِي لَا سَبِيل لِأَهْلِهَا لِلضَّرَرِ الَّذِي بِهِمْ إِلَى قِتَالهمْ وَجِهَادهمْ فِي سَبِيل الله وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيل الله، وَمِنْهَاج دِينه ، لِتَكُونَ كَلِمَة الله هِيَ الْعُلْيَا، الْمُسْتَفْرِغُونَ طَاقَتهمْ فِي قِتَال أَعْدَاء الله وَأَعْدَاء دِينهمْ بِأَمْوَالِهِمْ ، إِنْفَاقًا لَهَا فِيمَا أَوْهَنَ كَيْد أَعْدَاء أَهْل الْإِيمَان بِاَللَّهِ وَبِأَنْفُسِهِمْ، مُبَاشِرَة بِهَا قِتَالهمْ، بِمَا تَكُون بِهِ كَلِمَة الله الْعَالِيَة، وَكَلِمَة الَّذِينَ كَفَرُوا السَّافِلَة)). وهذا يعني أما إن أبو عبد الله لم يفهم القصد من الآية الكريمة. أو إنه لا يعترف بالقرآن الكريم، وإنما بقرآن جدته فاطمة، أو إن الحديث المنسوب له كاذب. والإحتمال الأخير هو الأصح بلا شك.

إن ربط الجهاد بالسرير يتناسب مع الدين الشيعي الذي يدور حول الحيض والنفاس والمتعة واللواط وإعارة الفروج وغيرها المذكورة في كتبهم الصفراء. ويمكن الرد عليهم بالقول بأن

جهاد أهل السنة بشأن الحور يمكن أن يدعيه أهل السنة على أئمتكم ممن لم يجاهد أو ثار من أجل الزعامة وليس من أجل قضية أخرى! ولكنهم أبوا الإساءة الى الأئمة على العكس منكم. والحقيقة إن ربط الجهاد والإستشهاد بالجنس فيه تجاوز كبير على الذات الإلهية، الذي وعد عباده الشهداء بالجنة وخيراتها وليس بحور العين فحسب. وفيه تجاوز على المسلمين الأوائل الذين كانوا يتسابقون في سبيل الشهادة لنصرة الإسلام وليس من أجل حور العين. من يريد حور العين فهناك الكثير من الحور في الدنيا يمكن للأنسان أن يحظى بهن دون الحاجة ليموت ويحظى بحور الجنة. سيما إن الدين الشيعي أباح زواج المتعة وإعارة الفروج وتفخيذ الأطفال.

سنحاول معرفة من أول من ربط العمليات الجهادية بالحور في التأريخ ومن مارسها فعلا لأول مرة؟ هل هم أهل السنة أو الشيعة؟ وقبلها نأخذ فكرة مقتضبة عن معنى حور العين.

حور العين لغة تعني" الحَوَرُ هي شدة البياض في بَياض العين مع شدة السواد في سوادها". (المعجم الوسيط). والحوراء" هي المرأة شديدة البياض ومسودة حول العينين". (قاموس المعاني). قال أبو عمرو" الحَوَرُ أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر و تَحْوِيرُ الثياب تبييضها ومنه قيل لأصحاب عيسى (ع) الحَوَارِيُّون لأنهم كانوا قصارين وقيل الحَوَارِيُّ الناصر قال النبي (ص) عن الزبير بن العوام " إبن عمتي وحواري من أمتي". والحُوَّارَى بالضم وتشديد الواو مقصور ما حور من الطعام أي بيض وهذا دقيق حوارى وحَوَّرَهُ فاحْوَرَّ أي بيضه فأبيض و الحُوَارُ بالضم ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل فإذا فصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة أحْوِرَةٍ والكثير حِيرانٌ وحُوَرانٌ أيضا وحَوَرَانُ بالفتح وسكون الواو موضع بالشام و المُحَاوَرَةُ المجاوبة و التَحَاوُرُ التجاوب". قال ابن حجر " الحور التي يحار فيها الطرف يبان مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون". (فتح الباري8/570).

وردت كلمة الحور وإشتقاقاتها (13) مرة في القرآن الكريم ومنها في سورة الواقعة23/22 ((وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)). وفي سورة الطور/20 ((مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ)). ووصفهم الله تعالى في سورة الرحمن/58 ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)). وأيضا في سورة الرحمن/56 ((فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)). كذلك في سورة الرحمن/72 ((حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)). وجاء أيضا في سورةالصافات/48 ((وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ)).

في الأحاديث النبوية الشريفة وردت مفردة الحور في" للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه". (أخرجه إبن ماجه). وحديث آخر" إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له". (أخرجه إبن ماجه). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحان، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها". (أخرجه البخاري/2643).

وروي عن الحسن بن علي القول" بينما ولي الله في الجنة مع زوجته من الحور العين على سرير من ياقوت أحمر وعليه قبة من نور، إذا قال لها: قد اشتقت إلى مشيتك، قال فتنزل من سرير ياقوت أحمر إلى روضة مرجان أخضر، وينشئ الله عز وجل لها في تلك الروضة طريقين من نور، أحدهما نبت الزعفران، والآخر الكافور، فتمشي في نبت الزعفران وترجع في نبت الكافور، وتمشي بسبعين ألف لون من الغنج". وذكر ابن القيم في كتابه بستان الواعظين صفة الحور" في نحرها مكتوب أنت حبي وأنا حبك لست أبغي بك بدلا ولا عنك معدلا. كبدها مرآته وكبده مرآتها يرى مخ ساقها من وراء لحمها وحليها كما ترى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء، وكما يرى السلك الأبيض في جوف الياقوتة الصافية".

يذكر برنارد لويس" ظلت صورة الحياة داخل قلعة (ألموت) أشبه بالأساطير". (الحشاشون فرقة صورية في تأريخ الإسلام). فأية حياة تك في القلعة التي تشبه الاساطير؟ وما هي هذه القلعة العجيبة؟

هذا ما سيتحدث عنه ماركو بولو صاحب الرحلة المشهورة " إنها أكبر وأجمل حديقة يمكن أن تقع عليها عين، وتقع في واد بين جبلين، وملأها شيخ الجبل بكل أنواع الفاكهة، وأقام فيها قصوراً ومقصورات من أروع ما يمكن تخيله ،وجميعها مغطاة برسوم فاتنة، ومموهة بالذهب، وجعل فيها جداول تفيض بالخمر واللبن والعسل والماء، وأقام على خدمة الحديقة فاتنات من أجمل نساء العالم، يجدن العزف على مختلف الآلات الموسيقية، ويغنين بأصوات رخيمة، ويؤدين رقصات تخلب الألباب ، ذلك لأن شيخ الجبل كان يريد أن يوحي لشعبه بأن هذه هي الجنة الحقيقية، ولذا فقد نظمها بالوصف الذي جاء به محمد للفردوس ، كحديقة جميلة، تفيض بأنهار من الخمر واللبن والعسل والماء ومليئة بالحور العين. ومن المؤكد أن المسلمين في هذه الجهات يعتقدون أنها الجنة الحقيقية". لاحظ فيها إنهار من اللبن والعسل والخمر، والنساء الفاتنات وحور العين، والحدائق والفواكه والأوعية والأدوات والفرش المكسوة بالذهب. إنها نفس صفات الجنة المذكورة في القرآن الكريم! لكن لمن هذه الجنة؟ وما الغرض من صنعها؟ ومن له الحق بدخولها؟

يذكر بولو "لا يسمح لأحد بدخول هذه الحديقة إلا لهؤلاء الذين يراد لهم أن يكونوا حشاشين، و يحتفظ زعيمها في بلاطه بشبان من أبناء المنطقة المجاورة تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين، وهي السن الملائمة للجندية، وتعوّد أن يقص عليهم قصصاً عن الجنة كما كان يفعل النبي محمد، وهم يعتقدون فيه كما يعتقد المسلمون في النبي، ثم يدخلهم حديقته في مجموعات من أربعة أو ستة أو عشرة أفراد كل مرة، بعد أن يجعلهم يشربون مخدراً معيناً يسلمهم إلى نعاس عميق ، ثم يأمر برفعهم وحملهم إلى هناك، وهكذا، فإنهم عندما يستيقظون يحسبون أنفسهم في الفردوس حقاً. وتغازلهم الفتيات بما يملأ قلوبهم حبوراً، حتى يشبعن كل رغبات هؤلاء الشبان إلى درجة أنهم يتمنون ألا يغادروا هذا المكان أبداً". لاحظ الأعمار هي نفس أعمار الإستشهاديين على مرّ الزمان أي في عمر الشباب حيث العاطفة والحماس والتهور الذي يغلب على التعقل، يوعدونهم بحور العين ويغدقون عليهم بالنعم والنساء وكل ما تهواه النفس البشرية من ملذات.

ولنقرأ الغرض من جنة الدنيا؟

يذكر الرحالة ماركو بولو " عندما يريد شيخ الجبل اغتيال أحد الأمراء فإنه يستدعي أحد الشبان بعد تخديره، ويقول اذهب واقتل فلاناً، وعندما تعود سوف أدخلك إلى الفردوس، وإذا

مت فسوف أبعث ملائكتي لتحملك إلى هناك، ولذا يسارعون إلى تلبية كل أوامره مهما كانت عسيرة أو قاتلة رغبة منهم في العودة إلى الفردوس، وهكذا بث شيخ الجبل الرعب في قلوب جميع الأمراء، وجعلهم يدفعون له الجزية مقابل أن يمنحهم السلام والمودة". إذن الغاية هو دفعهم للقيام بعمليات إستشهادية لتصفية الأعداء أو إبتزازهم، فأن نجحوا عادوا إلى النعيم ثانية، وإن قتلوا فإنهم يوعدهم بجنة الآخرة من خلال الملائكة. أي في الحالتين سيحظون بحور العين! ربما يرى البعض إن الرحالة الإيطالي ولد بعد تدمير القلعة بسنتين! لكن هذا لا يلغي زيارته بعد تدميرها ومعرفة أخبارها، كما إن الحشاشين في دمشق مازلوا في قوتهم حينذاك، حيث قضي عليهم عام 1270. وهناك من يعتقد إن تلك المناطق الوعرة لا تصلح للزراعة! وهذا غير صحيح فهناك الكثير من المناطق الجبلية في إيران والمناطق المحيطة بها صالحة للزراعة. كما أنه عرف عن هذه الفرقة الشيعية تصديرهم للحشائش وهناك من نسب لهم تسمية (الحشائشيون) بدلا عن الحشاشين لإتقانهم الزراعة وتصدير الحشائش.

لكن من هم الحشاشون، وما هي نشأتهم؟ ومن مؤسسة الفرقة؟ وبماذا إشتهرت؟

إرتبطت الفرقة بشاب فارسي من أسرة شيعية من طوس تتبع مذهب الإمامية هو (الحسن الصباح)، وسرعان ما أصر عليه بعض أصحابة من الإسماعيليين فأقنعوه بتغيير مذهبه، وكان قد غادر إلى مصر لغرض دراسة المذهب الجديد الذي إعتنقه، ثم عاد ثانية إلى بلاد فارس، وعمل على إقامة مستوطنة في شمال إيران. وهي منطقة جبلية وعرة جدا لها منفذ يصعب تجاوزه، يذكر أمين معلوف عن قلعة الموت" إنه حصن فوق صخرة على ارتفاع ستة آلاف قدم، تحيط به جبال جرداء وبحيرات منسيّة، ولهوب وممرات جبلية غير مُفضِية .وليس في مقدور أكثر الجيوش عديداً الوصول إليه إلا رِجلاً إثر رِجل، ولا أقوى المجانيق ملامسة أسواره. ويبدو حصن ألموت للقاطنين فيه وكأنه جزيرة وسط محيط من الغيوم، وإذا نُظر إليه من تحت فإنه مأوى الجِنْ". (سمرقند فردوس الحشاشين/33).

وتعاون شيخ الجبل الحسن مع عدد كبير من اصحاب المذهب الإسماعيلي، وتم تطوير المستوطنة فصارت قلعة محصنة (قلعة ألموت وتعني بالفارسية عش النسر) تؤمن لهم صد أي هجوم يقوم العباسيون أو الفاطميون به ضدهم. وبدأت الفرقة بنشاطاتها الإرهابية من خلال تخدير الشباب ودفعهم للقيام بعمليات إغتيال، وكانت تسمى القائمين بالعمليات الإنتحارية (الفدائيين). وإستمرت عملياتها الإرهابية لمدة (171) عاما، وكان من أبرز ضحاياها الوزير نظام الملك، ومن الخلفاء العباسيين الراشد والمسترشد، والمركيز كونراد ملك بيت المقدس، ووالي حمص جناح الدولة، وعدد كبير من القادة والأمراء والأغنياء والقضاة. وحاولوا إغتيال القائد صلاح الدين مرتين لكنهم فشلوا في مسعاهم الخبيث. (للمزيد راجع كتاب الروضتين2/350).

كان السلطان مودود في طليعة الثوار الذين ألبوا مشاعر المسلمين للجهاد ضد الصليبيين، وله دور مشرف في نصرة المسلمين، وعندما قدم إلى دمشق تم إغتياله من قبل الحشاشين في الجامع الأموي في شهر رمضان وهو صائم وكان يؤدي صلاة الجمعة. فتندروا الصليبيون على مقتله بهذه الطريقة البشعة بالقول" إن أمة قتلت عميدها، في يوم عيدها، في بيت معبودها، لحقق على الله أن يبيدها". وإنتهى دور الفرقة على يد القائد المغولي (هولاكو) الذي دمر القلعة عام654 هـ. وقام بعدها قائد المماليك الظاهر بيبرس عام 1270 م بدحر آخر معاقلهم في

الشام. وأصبحت كلمة (حشاشين) كلمة عالمية مرادفة لكلمة (Assassin) أي القتلة المأجورين.

من هذا نستنتج إن الحشاشين فرقة شيعية، ومؤسسها رجل فارسي، واقامت مستوطنتها في بلاد فارس، وهي أول فرقة من ربط العمليات الإستشهادية بحور العين، وأول فرقة إستخدمت الشباب الذين لا يهابون الموت في عمليات الإغتيال السياسي وتصفية معارضيها. وأول فرقة إستخدمت المخدرات كإسلوب إغواء للشباب ودفعهم للإنتحار بدلا من الوقوع بأيدي أعدائهم. وكان القتل والاغتيال وإرهاب الناس وسيلتهم الوحيدة لنشر معتقداتهم السياسية.

يحاول البعض أن ينفي عنهم صفة الفساد والمخدرات، لكن المؤرخ كمال الدين بن العديم يذكر عنهم "انخرط سكان جبل السماق في الآثام والفسوق وأسموا أنفسهم المتطهرين، واختلط الرجال والنساء في حفلات الشراب ولم يمتنع رجل عن أخته أو ابنته، وارتدت النساء ملابس الرجال، وأعلن أحدهم بأن سناناً هو ربه". (زبدة الحلب من تأريخ حلب777/3). وهذا الإنحلال ليس بمستغرب عنهم، فزعيمهم الحسن الثاني بن محمد، كان قد أعلن قيام القيامة في رمضان عام559 وألغى بذلك الشريعة، وأسقط التكاليف، مدعيا بأنه بأنه حفيد لكيابزرك وإمام العصر. وكان شعار الحشاشين" لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح" هو مصداق لأباحيتهم. ويذكر الإمام الغزالي عنهم" المنقول عنهم الإباحة المطلقة، ورفع الحجاب واستباحة المحظورات، وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم". (راجع فضائح الباطنية)، ربما هي عقيدة التقية أيضا!

يضيف برنارد لويس" بعد قرابة الظهر نزل السيد حسن على ذكره السلام من القلعة مرتدياً ثوبا أبيضاً وعمامة بيضاء، وتقدم نحو المنبر من الجانب الأيمن، وارتقاه في خطى وئيدة، وتوّجه بالتحية ثلاث مرات: الأولى إلى أهل الديلم ثم إلى الذين على اليمين ثم إلى الذين على اليسار، وظل جالساً برهة، ثم وقف مرة أخرى وهو ممسك بسيفه، وتحدث بصوت جهوري مخاطباً سكان العوالم الثلاث:عالم الجن، وعالم الإنس، وعالم الملائكة، فأعلن أنه قد وصلته رسالة من الإمام المختفي (المهدي المزعوم) تحمل تعليمات جديدة وتقول: إن إمام عصرنا يبعث إليكم تحياته وسلامه، ويُبلِّغكم أنه سمّاكم (خدمه الخصوصيين المختارين)، وانه حرّركم من أعباء قواعد الشريعة، وأحضركم إلى القيامة". (الحشاشون/113). المهم إنه حررهم من أعباء العقيدة! لا حظ يسمونها أعباءا وليس فرائضا!

يلاحظ إن بعض المؤرخين يعتقدون بأن الحركات الإرهابية في أوربا إستمدت الكثير من أفكار الحشاشين سواء في التنظيم والتدريب وتعلم فنون القتال وظاهرة الإغتيالات والعمليات الإنتحارية. كجماعة فرسان الهيكل، وجمعية الأباء اليسوعيون، وجماعة الدومنيكان القساة وجماعة الفرنسيسكان

المعتدلين، وجماعة البنائين التي تفرعت عنها الماسونية العالمية. علاوة على ظاهرة المرتزقة والإستفادة منهم في العمليات الإرهابية، وهذا ما تحدث عنه الرحالة إبن بطوطة، حيث فتحوا الأبواب للمرتزقة لتصفية أعدائهم.

63. هل يصلح الإمام المعصوم الحسن للخلافة؟

لسنا بصدد الحديث عن مكانة الإمام الحسن التي تواترت في كتب اهل السنة والشيعة على حد سواء فالأحاديث النبوية اشادت بمكانتهم عند الرسول (ص) وهذا أمر طبيعي لا يقتصر على

النبي (ص) الذي حُرم من الأولاد فكان الحسن والحسين تعويضا له عما إفتقده من عاطفة الأبوة. فقد أورد الترمذي الحديث النبوي" الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". (أخرجه الترمذي/3768). واخرج البخاري الحديث" هما ريحانتاي من الدنيا". (صحيح البخاري/3753). وآخر" اللهم إني أحبُّه فَأَحِبَّهُ". (الصحيح/3749). والحقيقة إن كلمة (سيدا شباب) محيرة فعلا! لأنهما لم يموتا شبابا فالحسن توفي عن عمر (46) والحسين عن (57) سنة. وعمر الشباب كما هو معروف يعني المراهقة وقد إختلف في تحديده ما بين (13- 24) وهذا الفئة العمرية أخذت بها الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤخرا. كما جاء في قاموس المعاني إنه يشمل الفئة العمرية منذ البلوغ ولغاية (30) سنة. وفي لسان العرب هو "الفتاء والحداثة". وفي مختار الصحاح" الحداثة والشبيبة". وفي صحاح اللغة" هو خلاف الشيب". في حين توفي عمر الفاروق عن (63) سنة وأعتبر من كهول أهل الجنة! فقد ورد الحديث النبوي "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين". (أخرجه الترمذي).

ولا نفهم سبب إعتبار الحسن والحسين شباب وغيرهم من الكهول، مع إن الأحاديث تشير إلى أن اهل الجنة جميعا شباب. ذكر المباركفوري في شرحه للترمذي" المظهر يعني هما أفضل من مات شاباً في سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب، لأنهما ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشباب من المروءة، كما يقال فلان فتى وإن كان شيخاً يشير إلى مروءته وفتوته، أو أنهما سيدا أهل الجنة سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين وذلك لأن أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل". قال الطيبي: ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان". إنها كما يلاحظ محاولة غير موفقة للإقناع. فالأنبياء والرسل والعلماء هم سادة اهل الجنة وليس أحفاد الأنبياء حتى وإن كان أحدهم قد قام بإصلاح الأمة. إن كانت القرابة هي الأساس في منح لقب السادة للجنة فإن هذا يلغي الكثير من الآيات والأحاديث التي تعتبر التقوى والإيمان فوق كل الإعتبارات.

وهناك أحاديث أشارت إلى إن الإمام الحسن سوف يصلح بين فئتين عظيمتين، ولأن الحديث غير قدسي فلا نعرف مدى صحته بالرغم من وجوده في صحاح أهل السنة ومسانده‌م، لأنه يعتبر ضرب من ضروب الغيب، سيما إن النبي (ص) لم يصرح بأن الحديث جاءه عبر جبرائيل أو إن الله تعالى أوحي به له. ونحن على دراية تامة لما تعرضت له أحاديث النبي (ص) من تحريف على أيدي الشعوبيين وأعداء الإسلام كعبد الكريم بن أبي العوجاء وغيره. والحقيقة إن الإمام الحسن فعلا أصلح بين فئيتين عظيمتين عندما تنازل عن الخلافة لمن هو أفضل وأكفأ منه. ويلاحظ ان الشيعة يتحاشون نقل كلمة" عظيمتين" كما وردت في الحديث النبوي الشريف فهم يعتبرون فريق معاوية فئة باغية مما ينسف الحديث. فقد ذكر البخاري "إن ابني هذا سيّد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين". (أخرجه البخاري1328/3). ويلاحظ إن البخاري نقل الحديث بصيغة الإحتمال (لعل الله). وهذا التخريج برأينا أفضل ما يكون.

والحقيقة إن هناك عدة دوافع وراء تنازل الحسن للخلافة منها.

1. الدرس القاسي الذي تلقاه الحسن في معركتي الجمل وصفين وقد شهدها مع أبيه وهو يرى جثث المسلمين تتناثر هناك وهناك فلامٌ أباه على حربه. روى إبن كثير عن قيس بن عباد عن علي رضي الله عنه لابنه الحسن يوم الجمل" يا حسن ليت أباك مات من عشرين سنة، فقال

له الحسن :يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا! فقال: يا بني لم أرَ الأمر يبلغ هذا". (البداية والنهاية247/7). ويلاحظ إن هذا الحديث يتعارض مع علم الغيب والعصمة المزعومة عند الإمام علي! فهو يعلن ندمه وعدم معرفته بالنتيجة المأساوية لحربه الإسلامية ـ الإسلامية. لقد كان الحسن أكثر حكمة من أبيه في الحفاظ على دماء المسلمين. وروى الحاكم" قال علي رضي الله عنه يوم الجمل لم رأى القتلى و الرؤوس تندر: يا حسن أي خير يرجى بعد هذا؟ فقال الحسن: تنهيتك عن هذا، قبل أن ندخل فيه". (المستدرك240/3).

2. رغم وجود عدد من القادة ورؤساء القبائل ممن حثوا الحسن على القتال، لكنه كان أذكى من الوقوع في نفس الفخ الذي وقع فيه أبوه، وذلك عندما نجح الوشاة في توريط الإمام علي بحرب الجمل وكان ما كان. فقد ذكر إبن عبد البر عَنْ مُحَمَّد بْن حاطب قَالَ: لما فرغنا من قتال يَوْم الجمل قام علي بْن أَبِي طالب، والحسن بْن علي، وعمار بْن يَاسِر، وصعصعة بْن صوحان، والأشتر، وَمُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر، يطوفون فِي القتلى، فأبصر الْحَسَن بْن علي قتيلا مكبوبا على وجهه، فأكبه على قفاه، فَقَالَ: إنا لله وإنا إِلَيْهِ راجعون، هَذَا فرع قريش، والله فَقَالَ لَهُ أبوه: ومن هُوَ يَا بني؟ فَقَالَ: مُحَمَّد بْن طلحة. قال: إنا لله وإنا راجعون، إن كَانَ مَا علمته لشابا صالحا، ثم قعد كئيبا حزين! فقال لَهُ الْحَسَن: يَا أبت، قد كنت أنهاك عَنْ هَذَا المسير، فغلبك على رأيك فلان وفلان. قال: قد كَانَ ذَلِكَ يا بني! فلوددت أني مت قبل هَذَا بعشرين سنة". (الاستيعاب 1373/3). لو كان معصوما ما كان غلبه رأي فلان وفلان!

2. معرفة الحسن بأنه هو ومعاوية فقط سيتحملان دم القتلى المسلمين من الفريقين في حال الحرب، فقد سمع عن أبيه بأنه هو ومعاوية يتحملان دماء المسلمين حين قال" إنما الحساب عليّ وعلى معاوية". (مصنف ابن أبي شيبة 303/15). وكان علي يردد في ليالي صفين" لله درّ مقام عبد الله بن عمر و سعد بن مالك". وذلك لإعتزالهما الحرب. فما أراد الحسن أن يحمل نفسه وزر آخر. فقد ذكر محمد بن سيرين عدد القتلى في هذه المعركة حوالي سبعين ألف مسلم. (راجع تأريخ خليفة/ 194)، يتحمل دمائهم علي ومعاوية. وقد نقل الخطيب البغدادي عن عن عُتْبَةَ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ، قَال" وَقَفَ عَلِيٌّ عَلَى قَتْلاهُ وَقَتْلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ لِلْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا". (تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب البغدادي280/2). قد يغفر الله تعالى للفريقين، لكن هل يغفر لمن كان مسؤولا عن إراقة دماء المسلمين؟

3. أدرك الحسن إن المعركة مع معاوية ذات طابع عصبي وليس ديني، فالطرفان مسلمان وكلاهما سيدخل الجنة، قد سئل الإمام علي عن قتال يوم صفين فقال" قتلانا و قتلاهم في الجنة، ويصير الأمر إليّ وإلى معاوية". (للمزيد راجع المعجم الكبير للطبراني307/19). فجيش معاوية كان من العرب، وقد قال عنه إبن أبي شيبة" جيش ذو عصبية قوية رغم قلة عدده". (مصنف ابن أبي شيبة 295/15). في حين جيش الحسن يضم العرب والفرس والموالي. ومن المعروف إن إختلاف العصبيات من شأنه أن يقلل من معنويات المحاربين. وكان الصراع على الملك لا غيره وهذا ما أدركه الحسن جيدا. فقد ذكر أَبُو الْغَرِيف" كُنَّا مُقَدَّمَةَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا بِمَسْكَنٍ مُسْتَمِيتِينَ تَقْطُرُ سُيُوفُنَا مِنَ الْجِدِّ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ وَعَلَيْنَا أَبُو الْعَمَرَّطة ، قَالَ: فَلَمَّا أَتَانَا صُلْحُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ كَأَنَّمَا كُسِرَتْ ظُهُورُنَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْغَيْظِ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفَةَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا يُكْنَى أَبَا عَامِرٍ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْك يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لاَ تَقُلْ ذَاكَ يَا أَبَا عَامِرٍ، وَلَكِنِّي كَرِهْت أَنْ أَقْتُلَهُمْ طَلَبَ الْمُلْكِ، أَوْ عَلَى الْمُلْكِ". (المعرفة والتاريخ للفسوي326/3)

4. يمتاز جيش معاوية بحسن الإنضباط وتنفيذ الأوامر، فقد قال عنه معاوية "الله ما أصبت الشام إلا بالطاعة" . (للمزيد راجع البداية والنهاية) . في حين كان معظم جيش الحسن من الغوغاء وقد إنتقدهم إنتقادا لاذعا وكان على حق في حكمه. وقبله أيضا كان جيش الإمام علي على نفس الشاكلة، فقد شكى منهم كثيرا في خطبه ووصفهم بأشد الأوصاف قباحة.

5. إتبع الإمام الحسن السنة النبوية الشريفة في تنازله، فهو يدرك جيدا بأن جده النبي (ص) إنهى عن المشاركة في القتال بين المسلمين وأمر بالإعتزال. فقد اورد الطبراني عن الإمام الحسن" ان عليا بعث إلى محمد بن مسلمة فجيء به، فقال: ما خلفك عن هذا الأمر؟ قال: دفع الي بن عمك يعني النبي (ص) سيفا فقال "قاتل به ما قوتل العدو، فإذا رأيت الناس يقتل بعضهم بعضا فاعمد به إلى صخرة فاضربه بها ثم الزم بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة! فقال: خلوا عنه". (المعجم الكبير235/19). ونقل الهيثمي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)" يَا مُحَمَّدُ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَقْتَتِلُونَ عَلَى الدُّنْيَا فَاعْمَدْ بِسَيْفِكَ عَلَى أَعْظَمِ صَخْرَةٍ فِي الْحَرَّةِ ، فَاضْرِبْ بِهَا حَتَّى يَنْكَسِرَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ". (مجمع الزوائد301/7). وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) " سَلامَةُ الرَّجُلِ فِي الْفِتْنَةِ أَنْ يَلْزَمَ بَيْتَه". (مسند الفردوس للديلمي357/3).

6. إنسانية الإمام الحسن ووسع مدارك تفكيره فقد أخذه التفكير بعيدا في الارامل والأيتام الذين لاذنب لهم في هذه الحرب، وهكذا كان تفكير معاوية الذي قال" إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم، فبعث معاوية إلى الحسن رجلين من قريش هما عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز يفاوضانه على الصلح". (أخرجه البخاري).

7. لم يكن الإمام الحسن واثقا كل الثقة من احقيته المطلقة بالخلافة، وما يؤكد هذا القول، ما نقله الشعبي عن الحسن" فإن أكيس الكيس التقي، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلف فيه أنا ومعاوية، اما كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرىء أحق به مني ففعلت ذلك، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين" (تاريخ دمشق273/13). وهناك لغز تأريخي فيمن أسبق بإعلان الخلافة الحسن أم معاوية؟ فقد أورد الطبري عن سعيد بن عبد العزيز" كان علي عليه السلام يدعى بالعراق أمير المؤمنين، و كان معاوية يدعى بالشام الأمير. فلما قُتِل علي عليه السلام، دُعي معاوية أمير المؤمنين". (للمزيد راجع تاريخ الطبري166/3) فإن كان معاوية أعلن خلافته بعد موت الإمام علي وقبل الحسن وبايعه المسلمون عليها، فهو أحق بها من الحسن، والعكس صحيح. إن إسبقية خلافة أي منهما تبطل خلافة الثاني، وتجيز شرعا قتاله. وهذا الأمر لم يعرف سره!

8. يحاول البعض أن يجعل من الإمامين الحسن والحسين مقاتلين أشداء كخالد بن الوليد و سعد بن ابي وقاص وغيرهم، والحقيقة رغم إن الحسن شارك أباه في حروبة، ولكن لم يعرف له صولات وبطولات مميزة فهناك من كانوا فعلا فرسان أشداء في جيش علي، لقد شغل موقعا قياديا وليس محاربا. حتى في حصار عثمان لم يقتلا الحسن والحسين أي من الذين هاجموا عثمان بإعتبارهم من حماته والمدافعين عنه! مما حدا بأبيهم أن يقرعهما تأنيبا على خذلان عثمان وضرب أحدهما في بعض الروايات!

9. ما كان يستتب الأمر للإمام الحسن لو إستمر في خلافته، ففرصته في النجاح ضئيلة كما كانت لأبيه، في ضوء بقاء الأزمة مع أهل الشام وبقية الأمصار. والدليل إنه حال تنازله توحد

المسلمون كقوة واحدة وبدأت حملات التوسع والفتوحات الإسلامية الكبيرة، التي ما كانت ترى النور لو بقي الحسن خليفة لمدة أطول.

10. لو قارنا بين شخصيتي معاوية والحسن سنصاب بخيبة أمل من نجاح الحسن كخليفة للمسلمين، فالرجل مشغول بأمر النساء اكثر من أمور الإمارة. وهذا ما جادت به مراجع الشيعة واهل السنة على حد سواء. قال ابن كثير" كان كثير التزوج، وكان لا يفارقه أربع حرائر، وكان مطلاقا مصداقا، يقال إنه أحصن سبعين امرأة، وذكروا أنه طلق امرأتين في يوم، واحدة من بني أسد وأخرى من بني فزارة، وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف وبزقاق من عسل، وقال للغلام: اسمع ما تقول كل واحدة منهما، فأما الفزارية فقالت: جزاه الله خيرا، ودعت له، وأما الاسدية فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق. فرجع الغلام إليه بذلك، فارتجع الاسدية وترك الفزارية. وقد كان علي يقول لاهل الكوفة: لا تزوجوه فإنه مطلاق، فيقولون والله يا أمير المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا من شاء ابتغاء في صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم". (البداية والنهاية (42/8). ونفس الأمر ذكره الراغب الأصفهاني (محاضرات الأدباء408/1). وإبن عساكر في (تأريخ دمشق251/13). ذكر إبن الأثير"في حديث الحسن،إنك رجل طليق، أي كثير طلاق النساء، والأجود أن يقال مطلاق، ومطليق، وطلقة، ومنه حديث علي: إن الحسن مطلاق فلا تزوجوه". (النهاية في غريب الحديث والأثر/567). وذكر محمد بن مكرم بن منظور" ومنه حديث علي إن الحسن مطلاق فلا تزوجوه، وطلق البلاد تركها". (لسان العرب226/10). وذكر أبو البركات عبد الله النسفي" والحسن بن علي إستكثر النكاح والطلاق بالكوفة، فقال الإمام علي على المنبر: إن إبني هذا مطلاق فلا تزوجوه". (البحر الرائق شرح كنز الدقائق412/3). وذكر أبو نعيم " وقد طلق إمرأتين في يوم واحد ومنح كل منهما عشرة آلاف درهم. (راجع حلية الأولياء38/2).

كما ذكر البلاذري" حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: أحصن الحسن بن علي تسعين امرأة. فقال علي: لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت أن يجني ذلك علينا عداوة أقوام". (راجع أنساب الأشراف25/4). وذكر إبن أبي شيبة" عن أبي بكر عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه قال علي: يا أهل العراق أو يا أهل الكوفة، لا تزوجوا حسنا، فإنه رجل مطلاق". (المصنف في الأحاديث والآثار187/4). كذلك "حدثنا أبو بكر عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه قال علي: ما زال الحسن يتزوج ويطلق، حتى حسبت أن يكون عداوة في القبائل". (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار188/4). وقال الواقدي" حدثني علي بن عمر، عن أبيه، عن علي بن الحسين قال: كان الحسن بن علي مطلاقا للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه". (42/8). قال أبو طالب المكي" تزوج الحسن بن علي مئتين وخمسين، وقيل ثلاثمئة. وكان الإمام علي يضجر من ذلك ويكره حياءً من أهلهن إذ طلقهن، وكان يقول: إن حسناً مطلق فلا تزوجوه، فقال له رجل من همدان: والله يا أمير المؤمنين لنزوجنه ما شاء، فمن أحب أمسك، ومن كره فارق فَسُرّ علي بذلك". (راجع قوت القلوب). وقال الإمام السرخسي". وإيقاع الطلاق مباح، وإن كان مبغضاً في الأصل عند عامة العلماء، وإن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ استكثر من النكاح والطلاق بالكوفة، حتى قال علي عنه على المنبر إن ابني هذا مطلاق فلا تزوجوه، فقالوا: إنا نزوجه ثم نزوجه". (المبسوط 3/6).

ومن زوجات الحسن، خولة بنت منظور، وجعدة بنت الأشعث، وعائشة الخثعمية، وأم إسحاق بنت طلحة بنت عبيد الله التميمي، وأم بشير بنت أبي مسعود الأنصاري، وهند بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وأم عبد الله وهي بنت الشليل بن عبد الله أخو جرير البجلي وامرأة من بني ثقيف وامرأة من بني عمرو بن أهيم المنقري، وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة وغيرهن.

وهذا البيهقي المعروف بإنحيازه للأئمة يذكر هذه الرواية" اختلف الناس في اسم أم زين العابدين رضي الله عنه، فذكر أبو حيان التوحيدي هي ابنة كسرى يزد جرد شهريار ومعها أختها، فدخلتا على عمر بن الخطاب، فكلمها عمر، فردت إليه الكبرى كلاماً غليظاً، فغضب منها عمر .فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أشهد من حضر أن حقي وحق أهل بيتي منهما حلال لله ورسوله، فوثب من حضر من الأنصار فقالوا: وحقوقنا منهما لله ورسوله كما قال. فقال عمر لعلي رضي الله عنه: ما أردت بهذا؟ فقال علي رضي الله عنه: لأنهما ابنتا ملك العجم، ومثلهما لا يسترق. فقال عمر: فما الحكم فيهما؟ فقال من حضر من فقهاء الصحابة: تختاران لأنفسهما زوجان .فقيل لإحداهما: اختاري لنفسك، فقالت: أريد أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقيل: لها: اختاري علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت: لا جور من نفسي أن أجلس على مكان قامت منها فاطمة الزهراء رضي الله عنها. فقيل لها: اختاري الحسن رضي الله عنه، فقالت: هو منكاح ومطلاق ونحن بنات الملوك لا نحتمل العترة". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/21).

وقد ورد في كتب الشيعة ما يؤيد هذه الصفة عند إمامهم الزاهد. ذكر الكليني عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن محمد بن زياد بن عيسى عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال" إن عليا قال وهو على المنبر: لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق فقام رجل من همدان فقال: بلى والله لنزوجنه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن أمير المؤمنين عليه السلام فإن شاء أمسك وإن شاء طلق". (الكافي56/6). وذكر جمال الدين بن الحجاج المزي" وكان الحسن أحصن تسعين امرأة". (تهذيب الكمال في السماء الرجال236/6). وذكر إبن شهراشوب عن ابي طالب المكي في قوت القلوب بأن الإمام الحسن" تزوج (250) إمرأة وقيل ثلثمائة، فكان الإمام علي يضجر من ذلك ويقول في خطبته" إن الحسن مطلاق فلا تنكحوه". (المناقب38/4). ووردت نفس الرواية عند إبن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة8/4) مضيفا" قال الإمام علي: لقد تزوج الحسن حتى خفت أن يجيء بذلك علينا عداوة أقوام". (شرح نهج البلاغة12/16).

كما ذكر أحمد بن محمد بن خالد البرقي " أنه كان رجلاً مطلاقاً حتى حذر علي رضي الله عنه الناس من ذلك، فعن الصادق قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه، فقال له: جئتك مستشيراً، إن الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر خطبوا إلي، فقال أمير المؤمنين: المستشار مؤتمن، أما الحسن فإنه مطلاق للنساء، ولكن زوجها الحسين، فإنه خير لابنتك". (المحاسن/601). وفي رواية الواقدي" خطب الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر إلى المسيب بن نجبه إبنته الحسان. فقال لهم: إن لي فيها أميرا لن أعدو أمره ، فأتى علي بن أبي طالب فأخبره خبرهم. فقال له علي: أما الحسن فإنه رجل مطلاق وليس تحظين عنده. اما الحسين فإنما هي حاجة الرجل لأهله، واما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك، فزوجه المسيب إبنته". (تأريخ إبن عساكر261/27). وعن الصادق أيضاً قال: إن علياً قال وهو على المنبر: لا تزوجوا

الحسن فإنه رجل مطلاق، فقام رجل من همدان، فقال: بلى والله لنزوجنه، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أمير المؤمنين، فإن شاء أمسك وإن شاء طلق". (البحار172/44).

إن هذه الشخصية التي تقلوها بالتأكيد لا تصلح لإمارة المسلمين، وإن كان الشيعة ينتقدون الخلفاء الأمويين على لهوهم ومجونهم، فإن ن الإمام الحسن تفوق عليهم في اللهو. فهو رجل نزوي شبق لا يؤتمن على النساء، كما يتبين من رواية إبن شهراشوب" قد خطب إلى عبدالرحمن بن الحارث بنته، فأطرق عبدالرحمن ثم رفع رأسه، فقال: والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعز منك، ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني وأنت مطلاق، فأخاف أن تطلقها، وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي عليك لأنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن شرطت أن لا تطلقها زوجتك، فسكت الحسن وقام وخرج، فسمع منه يقول: ما أراد عبدالرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي. وروي أنه خطب إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إني لأنكحك، وإني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتاً وأكرمهم نفساً". (المناقب38/4).

وهو شخصية محيرة في تعامله مع النساء بما لا ينسجم مما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة حول كيفية التعامل مع النساء. فقد ورد الحديث النبوي الشريف"لا يَفْرِك (أي يبعض) مؤمنٌ مؤمنة، إن كره منها خُلُقًا، رضي منها آخر". (أخرجه مسلم/1469). سيما إن نسائه كنُ يحبنه ولكنه لا يرأف بحالهن فسرعان ما يضجر منهم ويطلقهن". كان حسن بن علي مطلاقا للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وأحبته". وعن هشام بن حسان عن ابن سيرين" تزوج الحين بن علي امرأن فبعث إليها بمائة جارية، مع كل جارية ألف درهم". (تهذيب الكمال في السماء الرجال237/6).

ذكر الطبري" قد كان الحسن من أحسن الناس حفظاً للعشرة، ومن أبذلهم للمال وأسخاهم فيه، وقد صحّ عنه أنه متّع إحدى مطلقاته بعشرين ألف درهم وغيرها من العطايا (أخرجه الطبري في الكبير/2561). في حين ورد في سورة النساء/19 الطلاق ((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)). الأغرب من هذا كله ما قاله الحسن نفسه" إن المؤمن من تصغر الدنيا في عينه، ويخرج على سلطان بطنه وفرجه وجهله، لا يسخط ولا يشكو، إذا جالس العلماء كان أحرص الناس على أن يسمع منهم على أن يتكلم، لا يشارك في ادعاء ولا يدخل في مراء". فهل خرج الحسن عن سلطان بطنه وفرجه؟

64. لقب الرافضة إعتزاز أم إنتقاص؟

في كثير من الأحيان يتبادل السنة والشيعة مفردات الروافض والنواصب، والكثير لا يعرف اصل المصطلحين وتطورهما من الناحية اللغوية والإصطلاحية، وغالبا ما يبدو للبعض ممن ليس له باع باللغة والتأريخ إنها محاولات للإنتقاص من الأخر بتحميله هذه الصفة، ويعتبرونها ذميمة. لكن عند الرجوع إلى الكتب الصفراء ستجد هناك لطائف قد غربت عن عقول البعض. وبقدر إنطباق مفهوم الروافض على الشيعة لأنهم يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر والفاروق، فإن مفهوم النواصب لا ينطبق على أهل السنة لأنهم لم يناصبوا أهل البيت علي العداء والبغضاء، فكتب أهل السنة تشيد بالإمام علي وخلفة ولا تنتقص منهم على العكس مما هو موجود في الروايات الشيعية والتي سنوردها لاحقا.

ربما يصح أن تُطلق كلمة النواصب على الخوارج بإعتبارهم من ناصبوا الإمام علي العداء، وهولاء أنفسهم من حزب علي وليسوا من حزب معاوية. أي الخوارج فرقة شيعية فهم من شيعة علي ثم إنقلبوا عليه بعد موافقته على التحكيم، والذي قتله عبد الرحمن بن ملجم هو من شيعته وليس من شيعة معاوية، مثله مثل أهل الكوفة الذين ناصروا الحسين عن بعد، وخذلوه عن قرب وغدروا به بكل رعونة وجبن وسفالة. ويصح ان تطلق كلمة النواصب على الشعوبيين والصفويين الذين غالوا في الإمام علي وجعلوه ربّا لهم. وسنحاول أن نرجع قليلا إلى الوراء للوصول إلى الحقيقة أو على الأقل التقرب منها.

الرافضة في اللغة العربية هي إقامة الشيء أو رفعه وهم ما نردده بقولنا (ناصبه العداء)، و"منها ناصبة الشر والحرب". (مختار الصحاح27/1). وجاء عند الفراهيدي في معجمه"الرفض هو ترك الشيء، والرفض الشيء المتحرك المتفرق، ويجمع أرفاض، كأرفاض القوم على السفر، وإرفاض الشيء، حين يجمعه الريح في مواضع متفرقة، وأرفض الدمع بمعنى سال ارفضاضا. والروافض جند تركوا قائدهم وإنصرفوا، كطائفة رافضة، وهم قوم لهم رأي وجدال، يسمون الروافض، والنسبة إليهم رافضي". (معجم العين29/7). وورد أيضا تعريف آخر في معجم القاموس يركز على العداء" فالنصب والنواصب والناصبة واهل النصب، هم المتدينون يبغضون علي وناصبوه العداء". وذكر إبن السكيت الأهوازي" الرفض مصدر رفضت الشيء، أرفضه، إذا تركته، وقال الأصمعي" منه سيمت الرافضة لأنهم تركوا زيدا". (ترتيب إصلاح المنطق/176).

والمفهوم إصطلاحا عند أهل السنة كالإمام أحمد "هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد (ص) ويسبونهم وينتقصونهم ويكفرون الصحابة إلا أربعة، هم علي وعمار والمقداد وسلمان الفارسي، وليست الرافضة من الإسلام في شيء". (المسند/82). وذكر القاضي أبو يعلي" وأما الرافضة فالحكم فيهم إن تكفير الصحابة أو تفسيقهم يستوجب النار، فهو الكفر". (المعتمد/267). وذكر أبو حامد محمد المقدسي" من عقائد هذه الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفر صريح، وعناد مع جهل قبيح، لا يتوقف الواقف عليه من تكفيرهم، والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام".) رسالة في الرد على الرافضة/200). وقال عنهم إبن قتيبة الدينوري" غلو الرافضة في حب علي المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول الله (ص) وصحابته عليه، وادعاءهم له شركة النبي (ص) في نبوته وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر أفراط الجهل والغباوة". (الرد على الجهمية والمشبهة/47). أما الإمام إبن حزم الظاهري فقد قال عنهم" هم ليسوا من المسلمين، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله (ص) بخمس وعشرين سنة، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر". (الفصل في الملل والأهواء والنحل213/2). وذكر السمعاني" واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم". (الانساب341/6).

من الذي سماهم بالرافضة؟

أ. الله تعالى هو من سماهم!

الشعوبيون ينسبون تسمية الروافض إلى الله عزّ وجلّ، وهي بالنسبة لهم كلمة محببة ومستحسنة حسب القول المنسوب للصادق، وربطوا التسمية بالنبي موسى! فقد ذكر المجلسي" قِيلَ لِلصَّادِقِ: إِنَّ عَمَّاراً الدُّهْنِيَّ شَهِدَ الْيَوْمَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَاضِيَ الْكُوفَةِ بِشَهَادَةٍ. فَقَالَ لَهُ

الْقَاضِي: قُمْ يَا عَمَّارُ، فَقَدْ عَرَفْنَاكَ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُكَ، لِأَنَّكَ رَافِضِيٌّ! فَقَامَ عَمَّارٌ وَقَدِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَاسْتَفْرَغَهُ الْبُكَاءُ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: أَنْتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْحَدِيثِ، إِنْ كَانَ يَسُوؤُكَ أَنْ يُقَالَ لَكَ رَافِضِيٌّ، فَتَبَرَّأْ مِنَ الرَّفْضِ، فَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِنَا. فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: يَا هَذَا، مَا ذَهَبْتَ وَ اللَّهِ حَيْثُ ذَهَبْتَ، وَلَكِنْ بَكَيْتُ عَلَيْكَ وَعَلَيَّ. أَمَّا بُكَائِي عَلَى نَفْسِي، فَإِنَّكَ نَسَبْتَنِي إِلَى رُتْبَةٍ شَرِيفَةٍ لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا زَعَمْتَ أَنِّي رَافِضِيٌّ، وَيْحَكَ لَقَدْ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ سُمِّيَ الرَّفَضَةَ السَّحَرَةُ الَّذِينَ لَمَّا شَاهَدُوا آيَةَ مُوسَى فِي عَصَاهُ آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَرَفَضُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ، اسْتَسْلَمُوا لِكُلِّ مَا نَزَلَ بِهِمْ، فَسَمَّاهُمْ فِرْعَوْنُ الرَّافِضَةَ لِمَا رَفَضُوا دِينَهُ، فَالرَّافِضِيُّ كُلُّ مَنْ رَفَضَ جَمِيعَ مَا كَرِهَ اللَّهُ، وَفَعَلَ كُلَّ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، فَأَيْنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِثْلُ هَذِهِ. وَإِنَّمَا بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي، خَشِيتُ أَنْ يَطَّلِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَلْبِي وَقَدْ تَلَقَّبْتُ هَذَا الِاسْمَ الشَّرِيفَ عَلَى نَفْسِي، فَيُعَاتِبَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَ قُولَ يَا عَمَّارُ أَكُنْتَ رَافِضاً لِلْأَبَاطِيلِ، عَامِلًا بِالطَّاعَاتِ كَمَا قَالَ لَكَ، فَيَكُونَ ذَلِكَ بِي مُقَصِّراً فِي الدَّرَجَاتِ إِنْ سَامَحَنِي، وَمُوجِباً لِشَدِيدِ الْعِقَابِ عَلَيَّ إِنْ نَاقَشَنِي، إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَنِي مَوَالِيَّ بِشَفَاعَتِهِمْ. وَأَمَّا بُكَائِي عَلَيْكَ، فَلِعِظَمِ كَذِبِكَ فِي تَسْمِيَتِي بِغَيْرِ اسْمِي، وَشَفَقَتِي الشَّدِيدَةِ عَلَيْكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ صَرَفْتَ أَشْرَفَ الْأَسْمَاءِ إِلَيَّ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَرْذَلِهَا، كَيْفَ يَصْبِرُ بَدَنُكَ عَلَى عَذَابِ كَلِمَتِكَ هَذِهِ؟فَقَالَ الصَّادِقُ: لَوْ أَنَّ عَلَى عَمَّارٍ مِنَ الذُّنُوبِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ لَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَإِنَّهَا لَتَزِيدُ فِي حَسَنَاتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُجْعَلَ كُلُّ خَرْدَلَةٍ مِنْهَا أَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا أَلْفَ مَرَّةٍ". (بحار الأنوار156/65). وأشارعلي بن يونس العاملي بـأنه" لما بغض عبدة العجل هارون ومن معه، سموهم رافضة، فأجري ذلك الاسم على شيعة علي (ع) لمناسبته لهارون وشيعته". (الصراط المستقيم323/1).

وفي رواية اخرى للمجلسي" عن إبن يزيد، عن صفوان، عن زيد الشحام، عن أبي الجارود قال: أصم الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر (ع) ورجل يقول: إن فلانا سمانا باسم، قال: وما ذاك الاسم؟ قال: سمانا الرافضة، فقال أبو جعفر (ع) بيده إلى صدره: وأنا من الرافضة وهو مني قالها ثلاثه". (البحار97/65). وأخرى" سئل أبو عبد الله: جعلتُ فداكَ هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلا لكم خاصة دون العالم! قلت: جُعِلْتُ فداكَ فأنا نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلَّتْ له الولادةُ دماءنا في حديثٍ رواه لهم فقهاؤهم.قال: فقال: أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم، ولكن الله سمَّاكم به". (بحار الأنوار96/65). وذكر إبن شهرآشوب في المناقب" الصحيح أن أبا بصير قال للصادق (ع): إن الناس يسمونا الرافضة ، فقا: والله ما سموكم به ولكن الله سماكم، فإن سبعين رجلا من خيار بني إسرائيل آمنوا بموسى وأخيه، فسموهم رافضة، فأوحى الله إلى موسى أثبت هذا الاسم لهم في التوراة، ثم ادخره الله لينحلكموه. يا أبا بصير رفض الناس الخير، وأخذوا بالشر، ورفضتم الشر وأخذتم بالخير". ويروي الكليني بأن بعض الشيعة قال للإمام الصادق عليه السلام: إنَّا قد نُبِزْنا نَبْزاً أَثْقَلَ ظُهورَنا، وماتت له أفئدَتُنا، واستحلت له الوُلاةُ دماءَنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام :الرافضة؟ قالوا: نعم، فقال: لا والله ما هم سمّوكم، ولكن الله سمّاكم به". (الكافي 34/5).

ب. النبي (ص) هو من سماهم!

البعض أرجع الكلمة إلى النبي (ص) فقد نسبوا إليه حديثا" لكل أمه مجوس ومجوس هذه الأمه الذين يقولون لا قَدَر. من مات منهم فلا تشهدوا جنازتهم ومن مرض فلا تعودوهم و هم

شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال". (سنن أبي داوود/4072). ويؤكدون صحة الحديث بالإعتماد على قول الإمام علي" عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه قال اجتمع عند علي رضي الله عنه جاثليتو النصارى ورأس الجالوت كبير علماء اليهود، فقال الرأس: تجادلون على كم افترقت اليهود؟ قال: على إحدى و سبعين فرقة. فقال علي: لتفترقن هذه الأمة على مثل ذلك، وأضلها فرقة وشرها الداعية إلينا أهل البيت آية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما".

روى الهندي عن الإمام علي" قال رَسِول الله (ص) لعلي " يا علي ألا أدلك عَلى عَمل إذَا فعلته كَنت مِن أهل الجنةِ - وَإنكَ مِن أهل الجنة - إنهُ سَيَكون بَعدِي أقوَامٌ يقال لهم الرافضَة ، فإن أدركتهم فاقتلهُم فإنهم مُشركون وَقالَ عَلي: سَيَكونُ بَعْدَنا أقوامٌ ينتحلونَ مُودتنا تكونُونَ عَلينَا بارقة ، وَآية ذلَك أنهم يَسبُّونَ أبَا بكر وعمر رضي الله عَنهما". (كنز العمال324/11).

وذكره الطبري بهذه الصيغة" يكون في آخِر الزّمَانِ قومٌ لهم نبز يسمّونَ الرافضِة يَرفضُونَ الإسلام". (الرياض النظرة363/1). ومما رواه الطبراني عن عَلي" قَالَ: قَالَ ليّ النبي صَلَّى اللهُ تَعَالى عَلَيْهِ وَسلَّمَ " أنتَ وَشيعتك في الجَنَّة، وَسَيَأتي قَومٌ لَهُم نبزٌ يُقَال لَهُم الرّافضَة، فإذا لقيتمُوهم فاقتلُوهم فإنهم مُشركونَ". (المعجم الأوسط355/6).

ومما نقله الإمام الشوكاني عن فاطمة بنت النبي (ص)" نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي فقال هذا في الجنة وإن من شيعته قوماً يلغون الإسلام يرفضونه، لهم نبز يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون". (در السحابة/36). وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عباس" كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده علي فقال النبي (ص): يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فإنهم مشركون".) المصدر السابق/37).

ج. زيد هو من سماهم!

ذكر إبن خلدون نقلا عن واصل بن عطاء" لما ناظر الامامية زيدا في إمامة الشيخين ورأوه يقول بإمامتهما ولا يتبرأ منهما رفضوه ولم يجعلوه من الائمة وبذلك سموا رافضة". (تأريخ إبن خلدون198/1).أما النووي فقد ذكر" سُموا رافضة من الرفض وهو الترك، قال الاصمعي وغيره سموا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي فتركوه". (شرح مسلم103/1). وذكر أبو الحسن الأشعرى" كان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله (ص) ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فسموا بالرافضة". (مقالات الإسلاميين 1/ 137).

والمفهوم مصطلحا عند أهل الشيعة والمتعاطفوين معهم كالطبري الذي إعتمد كثيرا على روايات الغلاة كأبي مخنف، ذكر" كان ابنه جعفر بن محمد حيا، فقالوا جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالامر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة، فهم اليوم يزعمون أن الذى سماهم الرافضة المغيرة حيث فارقوه". (تأريخ الطبري498/5).

وذكر الإمام أحمد المرتضى" الروافض قوم ممن ينتحل التشيع وهم أبو الخطاب وأصحابه الذين رفضوا زيد بن علي عليهم لما قالوا له ما تقول في الرجلين الظالمين قال: من هما؟ قالوا: أبو بكر وعمر! قال: لا أقول فيهما الا خيرا. فقالوا: رفضنا صاحبنا فسموا رافضه لذلك.

فالرافضية اسم لمن يبغض أئمة الزيدية من العترة الزكية سواء كان من المتسمين بالتشيع مثل الغلاة والامامية والاسماعيلية أو من غيرهم". (شرح الأزهار211/1).

وذكر الشيخ المفيد" يجوز ان يكون المفضول اماما والافضل قائم فيرجع إليه في الاحكام، ويحكم بحكمه في القضايا. ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه، حتى اتى قدره عليه، فسميت رافضة". (المسائل الجارودية/13). وذكر مولى محمد المازندراني" روت العامة أن زيدا لم يتبرأ من الشيخين، ولذلك رفضه أهل الكوفة ويسمون الشيعة رافضة لهذه العلة". (شرح أصول الكافي106/5). وذكر محمد بن حبيب البغدادي" وبسبب زيد سميت الرافضة وذلك انهم بايعوه، ثم امتحنوه بعد، فتولى ابا بكر وعمر. فرفضوه فسموا رافضة يومئذ". (المحبر/483). وكذلك السيد جعفر مرتضى" المراد بكلمة رافضة في المعنى اللغوي لانهم رفضوا الانقياد لاولئك الحكام المتغلبين". (تقوية الإيمان/233).

كما روى الأردبيلي عن علي بن الحسين أنه وفد عليه رجال من أهل العراق، فنالوا من أبي بكر وعمر وعثمان، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون ((الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ))؟ قالوا: لا! قال فأنتم الذين ((تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِم))؟ قالوا: لا! قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم ممن قال الله تعالى فيهم ((وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا)). أخرجوا عني فعل الله بكم وفعل". (كشف الغمة عن معرفة الأئمة78/2).

ج. معاوية هو من سماهم!

حسب روايات الشيعة إن كلمة الرافضة أطلقت على (جماعة علي) ممن رفضوه، وإن معاوية هو من أطلقها حسب قولهم! فقد ذكر نصر بن مزاحم" أن أول مرة ظهر هذا اللقب فيها، بعد واقعة الجمل والذي أطلقه معاوية بن أبي سفيان على جماعه من أنصاره شاركوا في حرب الجمل ثم أذهبوا إليه بعد نجاتهم يقودهم مروان بن الحكم فقد كتب معاويه إلى عمرو بن العاص يقول: أما بعد فأنه كان من أمر علي وطلحه والزبير ما قد بلغك وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصره ووفد علينا جرير بن عبدالله في بيعة علي". (صفين/34). ويذكر إبن أعثم الكوفي" هذا الإطلاق أيضاً في نفس التاريخ المتقدم وهو من إطلاق معاويه أيضاً ولكن بنسب الروافض إلى علي (ع) حيث قال: إن علي بن أبي طالب قد أجتمع إليه رافضة أهل الحجاز وأهل اليمن والبصرة والكوفه وقد وجه إلينا رسوله جرير بن عبدالله، ولم أجبه على هذا النقل يكون الرافضه هم أتباع علي بن أبي طالب". (كتاب الفتوح382/2).

ملاحظات

أ. نستنتج من هذا العرض المبسط إن الرفض لم يكن له مفهوم سياسي بل عقائدي، فقد ذكر البيهقي بأن الفرزدق انشد قصيدة في مدح زين العابدين، فقال له عبد الملك بن مروان: أرافضي أنت يا فرزدق؟ (المحاسن والمساويء68/1). كما ورد الشعبي المتوفى إنه قال لاحدهم: ائتني بشيعي صغير، أخرج لك منه رافضيا كبيرا". (ميزان الإعتدال584/2). مما يعني إن الكلمة شاعت قبل أن ينفضوا الشيعة عن زيد بسبب توليه ابو بكر وعمر.

ب. هناك من أعتبر بعض الصحابة من الروافض! فقد ذكر أحمد طاهر القمي الشيرازي" مما يدل أيضا على ما ادعيناه ما نقله بعض علمائنا عن إبن قتيبة من علماء المخالفين، أنه نسب ثمانية عشر من الصحابة إلى الرفض، وعد منهم سلمان الفارسي". (كتاب الأربعين/231).

ج. إعترف موسى الصدر بأنهم رافضة بقوله " أسمنا هو الرافضون، رجال الثأر، لقد واجه الحسين العدو ومعه سبعون رجلا، وكان العدو كثير العدد، أما اليوم فنحن تعد أكثر من سبعين، ولا يعد عدونا ربع سكان العالم". (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة) لاحظ أنه يعتبر أهل السنة أعداءا له مثل جيش يزيد!

د. لماذا يعيب الشيعة على أهل السنة عندما يسمونهم بالروافض؟ طالما أن الله كرمهم بهذه التسمية العجيبة؟ الا يصدق عليهم قول العلامة تقي الدين السبكي" إن الروافض قوم لا خلاق لهم وهم من أجهل الخلق في العلم وأكذبه"؟ (الرد على الرافضة لمحمد بن خليل المقدسي/109)؟

هـ. من الجدير بالإشارة إن أهل السنة هم الذين فرقوا بين الشيعة والرافضة والغلاة، لذلك تلاحظ في كتب الرجال هناك تفريق بين المفهومين، فقد ذكر التستري" إن قول العامة فرد شيعي أو يتشيع أعم من الإمامية، وإنما المرادف له الرافضي أو الشيعي الغالي". (قاموس الرجال22/1).عندما تحدث الإمام الذهبي عن الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك، وصفه" إما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظِّمٌ لهما بكل حال، فهو شيعي لا رافضي". وذكر الخلال" أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد قال: سمعت أبا عبد الله قال ،من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي (ص) لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين". (السنة558/2). ومما إنفرد بذكره الكليني الحديث"سألت عبد الله بن الحسن: هل في قبيلتنا كفار؟ فقال: نعم الرافضة". (الكامل في الضعفاء1106/3).

ز. إن كلمة الروافض تخص المنحرفين عن الدين، والرافضي هو الشخص التابع الذليل المصادر عقله وإرادته من قبل مرجعه الديني، يُسيِّب الدين الحنيف ويتمسك بالمذهب المنحرف، يقل من قراءة وحفظ القرآن ويكثر من قراءة وحفظ الأدعية. يترك بيت الله ويرتاد بيت الحسين، يتوسل بالمخلوق بدلا عن الخالق، يفضل الخمس على الزكاة. ويكثر من زيارة القبور، فيها يجد السعادة والحبور. أساس مذهبه اللعين، سبٌ الصحابة وأمهات المؤمنين. ويبلغ عنده مستوى السخافة بأن يقتنع بالأساطير والخرافة. يذكر فضل الأئمة، ويتجاهل ذكر فضائل خالق الأئمة. لو ملك البرية ما نزع عنه ثوب المظلوميه.

أما الشيعي فهو من يفضل الإمام علي على بقية الصحابة. أن الرفض وليس التشيع هو الوسيلة الفاعلة لضرب الإسلام في عقر داره، فقد ذكر الخطيب البغدادي بأنه عندما أحضر الرشيد رئيس الزنادقة في عهده سأله: لماذا تعلمون المتعلم مهنة الرفض؟ فأجابة: إن الرفض مدخل للطعن في النقلة وبالتالي في المنقول". (تأريخ بغداد308/4). وهذه هي الحقيقة كاملة غير منقوصة.

ح. تجدر الإشارة بعض التسميات المعروضة في سوق التداول المذهبي ومنها:

(الإمامية أو الإثنى عشرية) وهي تسمية لم تعرف قديما ولم يأتِ ذكرها في كتب الفرق والمقالات الأولى، كالمرجع القمي في كتابه (المقالات والفرق) أو النوبختي في (فرق الشيعة)، أو أبو موسى الأشعري في (مقالات الإسلاميين). وأول من أشار إليه هو المسعودي في كتابه (التنبيه والإشراف/198). كذلك عبد القاهر البغدادي حيث ذكر" أنهم سموا بالإثنى عشرية

لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه". (الفرق بين الفرق/ 64).

(الجماعة) ويطلق على أهل السنة، قد أطلق لأول مرة على الأشاعرة، والطريف ان من أطلقه هم أبو الحسن الأشعري! فهو من أحفاد أبو موسى الأشعري ممثل الإمام علي في التحكيم. وقد توسع في الأحكام الشرعيه، وكان له فيها باع طويل وأيده في آرائه الكثير من العلماء مثل ابو بكر الباقلاني والاسفرائيني وقد سموا أتباعه وأنصاره بأهل السنة أو الجماعة. لكن الحنابلة كفروا هذه الجماعة. وبعد ذلك توسع المفهوم ليشمل الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة والأوزاعية وأهل الرأي واقياس والإجماع.

(الخاصة) وهو مصطلح يطلقه مراجع الشيعة على طائفتهم ويلقبون أهل السنة والجماعة بـ (العامة). جاء في دائرة المعارف الشيعية ما نصه " الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدارية: الإمامية الإثنا عشرية، والعامة: أهل السنة والجماعة" (دائرة المعارف122/17). ويجري غالبا استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث، فيقولون: هذا عن طريق العامة، وهذا عن طريق الخاصة (راجع غاية المرام لهاشم البحراني)، ومن رواياتهم "ما خالف العامة ففيه الرشاد". (أصول الكافي 68/1).

65. مكانة المرأة عند الشيعة

يشير بعض الكتاب إلى ذكورية المجتمع الإسلامي، وإن القرآن الكريم كان يحاكي المجتمع الذكوري على حساب المجتمع الإنثوي، مبررين رأيهم بأن مخاطبات الله تبارك لرسله وأنبيائه وعامة الناس كانت موجهة للذكور مباشرة وليس الاناث. كما إن جميع الرسل والأنبياء والصحابة ورجال الدين من الفقهاء والمفسرين والمؤرخين وغيرهم من الرجال، وهذا مما ثبت النزعة الذكورية في كتبهم ورواياتهم. ويرى البعض الآخر بأن الله تعالى تحاشى ذكر أسماء النساء في كتابه المبين، فلم يذكر على سبيل المثال إسم أم البشرية حواء بل أشار إليها، وكذلك الأمر بالنسبة لنساء الأنبياء كإمرأة إبراهيم ونوح ولوط وعمران والعزيز وفرعون، حتى بلقيس أشير إليها بالرمز في سورة النمل/23 ((إني وجدت إمرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم)). وكذلك الأمر حول النبي موسى في سورة القصص/23 ((ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير)). ولم تحظى بشرف التسمية الصريحة من الله جلّ جلاله سوى مريم العذراء التي هي سيدة نساء العالمين بلا منافس.

ويأخذ البعض بأن هذه مثلبة إنعكس تأثيرها على المجتمع الإسلامي الذي يفترض تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات وليس النظرة الدونية للمرأة، متناسين بأن القرآن الكريم أنزل قبل اكثر من (14) قرنا وفي مجتمع قبلي يختلف جذريا عن مجتمعنا الحالي. كما أعتبر البعض إن النساء اللواتي أشار القرآن الكريم لهن بالرموز، إنما يرمزن لصفات محددة، فحواء مثلا ترمز إلى التبعية، ومريم إلى الطهارة والعفاف، وبلقيس إلى القوة والنفوذ وتحقيق الغاية بغض النظر عن الوسيلة (اي ميكافلية)، وآسيا ترمز الى الحنان والرأفة والعطف، وإمرأة عمران ترمز إلى قوة وعمق الإيمان، وإمرأة العزيز للإنوثة والفتنة غيرها.

وعمدوا الى الإستعانة ببعض الأحاديث النبوية للطعن في مكانة المرأة والتقليل من أهميتها. مع إن سلوك النبي المصطفى (ص) مع نسائه وبناته ينفي هذه الأحاديث من أساسها. كما إن

بعض الأحاديث تتنعارض مع القرآن الكريم ولا يمكن الأخذ بها، مثل الحديث الذي إنفرد به أبو داود والترمذي" إذا استعطرت المرأة ثم مرت بقوم يوجد ريحها إنها زانية"! حديث غريب ولا يعقل أن يقوله المصطفى لأنه يتنافى مع ما جاء في سورة الأعراف/13 ((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)). كما إن الإسلام كان شديد الحرص في مسألة الزنى فقد ورد في الذكر الحكيم عدد من الآيات بخصوصه منها في سورة الفرقان/68 ((ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما)). وفي سورة الممتحنة/12 ((يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن)). والأية32 من سورة الاسراء ((ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا)). وفي سورة النور/2" الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذنكم بهما رأفة". وفي سورة النور/3 ((الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)).

ثم كيف يتم تثبيت واقعة الزنا؟

أشترط لتثبيت واقعة الزنا "وجود اربعة رجال شهود رأوا الفعل الجنسي بإمهات أعينهم أي دخول الذكر في الفرج كما يدخل المرود في المكحلة او الحبل في البئر". (فقه السنه للسيد سابق342/2). وهذه الأمر أعتبره البعض مستحيلا! لأن الواقعة غالبا ما تتم بالخفاء والستر عن الأعين، فقد روى شهاب الدين التيفاشي تعليقا ظريفا لإعرابي عن الحالة" والله ما كنت ارى ذلك ولو كنت في جلدة أستها". (نزهة الالباب فيما لا يوجد في كتاب/29). والحقيقة إن الإسلام تَصعَب في هذا الأمر لما فيه من خطورة على حياة المرأة بالدرجة الأولى، وللمحافظة على شرفها. وقد رأينا ما فعل الشعوبيون والصفويون من إتهام أم المؤمنين عائشة التي برأها الله جلّ جلاله ورفضوا هم أن يبرأوها ضاربين سورة الأفك عرض الحائط.

وهناك أحاديث اخرى ما أنزل الله بها من سلطان كحديث " شاوروهن وخالفوهن". فقد ذكر ابن بابويه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد الحرب، دعا نساءه فاستشارهن، ثم خالفهن". (من لا يحضره الفقيه469/3)! بربكم هل هذا سلوك نبي؟ وإنما المراد منه هو الطعن برسول الله لا غير من قبل الشعوبيين؟ وهذا حديث غريب وفي رواية لأبي جعفر قال" لا تشاوروهن في النجوى، ولا تطيعوهن في ذي قرابة". (المصدر السابق ٤٦٩/٣). ويبدو الأصل الزرادشتي واضح في أحاديث الأئمة، أو من روى عنهم، فقد جاء في الآفيستا" أن المرأة، والطفل، والخادم، لا يجب أخذهم كشاهدين". (الأفيستا/775). من المعروف انه بعد معاهدة الحديبية مع المكيين عام628م طلب النبي (ص) من المسلمين ان يحلقوا رؤوسهم ويعودوا الى حالة الاحرام، فلم يستجب له احد رغم انه كرر طلبه ثلاث مرات، فأغتم النبي (ص) ودخل خيمته وحكى لزوجته أم سلمه عما جرى. فأجابته: لا تحزن يا رسول الله إحلق رأسك أنت وإكمل التضحية. ففعل الرسول (ص) ما طلبته أم سلمه، فما أن رآه اصحابه هكذا حتى قاموا بحلاقة رؤوسهم وتقديم الاضاحي . (راجع تأريخ الطبري80/3). فقد أخذ النبي (ص) بمشورة زوجه أم سلمه ولم يخالفها.

وكذلك الحديث النبوي" ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحازم من احداكن". وآخر" لا يفلح قوم أسندوا أمرهم الى امرأة". و"المرأة ناقصة عقل ودين"! فهل عندما تبلغ المرأة سن الياس ويتوقف الحيض يكتمل عقلها ودينها؟ هناك من النساء ممن بلغن شأوا كبير قبل الرسالة المحمدية وبعدها، ومن الإجحاف أن يطلق عليهن وصف (ناقصات)! معاذ الله

ان يتحدث المصطفى الذي جاء من أجل البشرية جمعاء بمثل هذه الأحاديث التي تحط من شأن أمه وأمهات المؤمنين وزوجاته وبناته وبقية المسلمات! الدين الإسلامي ليس دين رجال فقط! ولا هو دين لقريش فحسب بل للعالم أجمعه. وقد أوضح إبن قتيبة هذه المسألة بقوله" السنن عندنا ثلاث: سنة أتاه بها جبريل عليه السلام عن الله تعالى، كقوله: لا تنكح المرأة على عمتها. والسنة الثانية: سنة أباح الله له أن يسنها و أمره باستعمال رأيه فيها، فله أن يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة والعذر، كتحريمه الحرير على الرجال، وإذنه لعبد الرحمن بن عوف فيه لعلة كانت به. والسنة الثالثة: ما سنه لنا تأديباً، فإن نحن فعلناه كانت الفضيلة في ذلك، وإن نحن تركناه فلا جناح علينا إن شاء الله، كأمره في العمة بالتحلي، وكسب الحجام". (تأويل مختلف الحديث/132).

صحيح هناك تمييز في جوانب محددة منها مسألة التوريث التي مرت بمراحل ثلاث في القرآن الكريم. أولهما: إتباع إسلوب قريش من خلال عقد الموالاة بعدم تحديد نص للورثة. كما جاء في سورة النساء/330 ((ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت إيمانكم فآتوهم نصيبهم)). المرحلة الثانية: الأخذ بالوصية وتحديد نصيب الورثة كما جاء في سورة البقرة/180 ((كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)). والمرحلة الأخيرة: تخصيص أو تقسيم حصص الأرث كما ورد في سورة النساء/11. ((يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم)). ولا شك إن القرآن الكريم راعى الأحوال الإجتماعية السائدة في قريش والعادات والتقاليد المرعية آنذاك، وحدد الحصص بما يتوافق معها مكانا وزمانا. ولله حكمته في هذا الأمر وهي فوق رؤوسنا.

بلا شك إن الله تعالى وضع للمرأة مكانة خاصة في قلوب عباده فهي الأم والأخت والبنت والزوجة والحبيبة والقريبة. وإن الحديث المنسوب للنبي (ص) بإن الجنة تحت أقدام الأمهات فيه إشارة واضحة لمكانة المرأة في الإسلام، وذلك عندما أتاه معاوية بن جاهمة وقال له يا رسول الله أردت أن أغزو، وجئت أستشيرك؟ فقال له: هل لك من أم؟ أجاب: نعم :قال النبي (ص): فالزمها فإن الجنة تحت رجليها". وفي رواية أخرى" ويحك أحية أمك؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: ويحك الزم رجلها فثم الجنة". (راجع سنن النسائي/3104). و (مسند أحمد429/3) وصححه الحاكم والمنذري. بغض النظر عن معنى وتأويل الحديث فإنه يعكس أهمية المرأة ورفعة مكانتها في الإسلام. وقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ضوابط وأحكام للتعامل مع المرأة بشكل عام والزوجة بشكل خاص، الغرض منها المحافظة على مكانة المرأة ورفع شأنها، وليس كما يروج فقهاء السلاطين بفتاويهم التي تتنافى مع روح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. فالبعض منهم قد أساء للإسلام بفتاويه منطلقا من قاعدة إن أصاب

له أجرين، وإن أخطأ فله أجر واحد. نسأل الله تعالى أن يحرمهم من الأجرين، لما أقترفوه بحق الدين السمح.

سيجّ بعض فقهاء الأمة المرأة المسلمة بأسلاك شائكة من الجهل والتخلف، فجعلوا منها عورة ولعبة وتسلية، وأباحوا ضربها وإهانتها والحط من كرامتها بلا وازع ضمير. فقد نسب ابن بابويه القمّي لأبي عبدالله القول" إنما النساء عيّ وعورة، فاستروا العورة بالبيوت، واستروا العي بالسكوت". (من لا يحضره الفقيه/4372). ولم يكتفوا بهذيانهم بل جعلوا جماعها وهي ميتة أمرا مباحا. وحددوا لها وظيفتين في المطبخ والفراش! والويل لها إن إمتنعت عن تلبية رغبة زوجها مهما كان عذرها، فالملائكة بالمرصاد لا عمل لها سوى التربص لممانعتها عن الإستجابة عليلة كانت او محبطة أو حزينة، لابد ان تروي شهوة زوجها البهيمية الذي لا يرعى وضعها الصحي والنفسي وإلا الويل لها من نقمة الملائكة.

الحقيقة إن المرأة المسلمة لم تأخذ شيئا من حقوقها إلا في العقود الأخيرة، وهي حقوق تتباين من مجتمع لآخر، حيث بدأ عصر التنوير والعلوم والإكتشافات، ومع هذا فجبروت بعض الرجال ما زال يشكل تحديا أمام المرأة المسلمة، وهو تحدي أزلي كما يبدو في ظل التعصب الذكوري والجهل.

ربما المرأة من أهل السنة مصابها أقل على أيدي فقهاء السوء، ولا يقارن بمصاب المرأة الشيعية حيث وردت أحاديث أبشع حول طريقة التعامل معها، وكالعادة نسبت للأئمة وهم براء منها. لأن جذور هذا التعامل تجده في الزرادشتية واليهودية، فقد ورد في الأفسيتا عن الكهنة إنهم يعدون المرأة مخلوقا نجسا، ولا يثقون بها البتّة، وينظرون إليها بعين الشك، كونها أكثر موافقة للشيطان على غوايته. وقد ورد في الشاهنامة (قرآن الفرس) أمثال عديدة تحتقر المرأة منها "مدحك للمرأة كمدحك للكلب". كذلك" الكلب أفضل من مائة امرأة زاهدة". ومنها" المكان الأفضل للمرأة هو باطن الأرض كالأفعى، والعالم سيكون أفضل إذا كان خالياً من هذين النجسين". كذلك" اعلم أن السعد حليف من لا بنت له". أيضا" فمن له بنت فاعلم أن نجم حظه قد أفل حظه حتى إذا كان ملك". (للمزيد راجع الشاهنامة). وكذلك قال الشاعر ناصر خسرو في السفرنامة" قدر ما استطعت اعتبر النساء كالأموات، وقدر ما استطعت اعتبرهن غير موجودات". والشاعر فخر الدين الجورجان" وفاء النساء كذيل الحمار لن يطول مهما مشى". لاحز إنها أقوال مريضة لا يمكن أن تصدر من عقول سوية واخلاق مستقيمة.

المتعة الفردية والجماعية والزينبيات والجماع من الدبر وإعارة الفروج، والسماح بجماع المرأة الشيعية وهي صائمة، والتلقيح من قبل رجل غريب، وجواز التفخيذ للطفلة وغيرها من الأمور، قد أساءت للمرأة الشيعية إساءة كبيرة. وطالما إن الشيعة تستقي ديانتها من تعاليم أهل البيت، فهنا سنتوقف أمام حقيقة مريعة وهي هل كانت نساء أهل البيت يعرنّ فروجهن؟ وهل كنّ يتجامعن من الدبر؟ وفي رمضان لا يجدنّ ضيرا من جماع الدبر وهن صائمات؟ وهل كانت زينب تمارس المتعة الجماعية لذا تسمينُ أتباعهنّ بالزينبيات؟ ولماذا لم يسمح الإمام العسكري العقيم بإن يلقح رجل غريب زوجاته أو جواريه على الأقل لينجبن له وأولاد حقيقيين بدلا من بدعة السرداب؟ حاشا لآل البيت وسيدات بيت النبوة من هذا الإفتراء والفحشاء، لكن مصدر هذه الإساءات هم الأئمة أو ما نسب الشعوبيون لهم من أحاديث كاذبة على الأحوط.

أما إن الإدعاء بأن الأئمة كانوا يفتون بذلك ولا يقيدون به أنفسهم! فهذا نفاق ورياء ينتقص من منزلتهم أمامنا ولا يرفعها. أن تنصحني بالصلاة والصوم وأنت لا تؤديهما! فهذا نفاق

ودجل. أن تسمح لي بجماع الدبر ولا تبيحه لنفسك! هذا رياء وليس عبادة. إن تسمح بإعارة الفروج وتفتحها للغير! وتغلق فرج إمرأتك وإبنتنك، هذا تحايل على الناس. أن تسمح للمسلمات المتعة ولا تسمح لزوجاتك وبناتك وأخواتك بها! هذا دجل وتحريض على الفحشاء والمنكر.

يذكر الكليني عن صفوان بن يحيى قال" قلنا للرضا (ع): إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة هابك واستحيى منك أن يسألك؟ قال: وما هي؟ قلت: الرجل يأتي امرأته في دبرها؟ قال: ذلك له! قلت له: فأنت تفعل؟ قال: إنا لا نفعل ذلك". (الكافي540/5).إن كان لا يفعل ذلك وهو حلال فلماذا؟ وإن كان حرام فكيف يحلله؟ إم هي تقية بسبب الخجل من الناس والله أعلم؟ لكن أبي عبد الله له رأي آخر فهو لم ينكر فعلها مع زوجاته أو جواريه، لكنه ينصح بأن لا توجعها!" عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن؟ فقال:هي لعبتك لكن لا تؤذها". (الكافي540/5). يا لرقة قلبه على أدبار النساء!

والأئمة كعلماء في شؤون الجنس قد سمحوا للرجل بالنظر إلى فرج المرأة! (لاحظ ليس الزوجة) وتقبيل فرجها. حيث" سئل أبو الحسن (ع) عن الرجل يقبل قُبُل المرأة؟ قال: لا بأس. (الكافي497/5). وعن أبي حمزة قال" سألت أبا عبد الله (ع): أينظر الرجل إلى فرج امرأته وهو يجامعها؟ فقال: لا بأس". (المصدر السابق). ويبدو إن الكليني نسى بأن النبي (ص) نصح الإمام علي بعدم النظر إلى فرج زوجته فاطمة (إبنة الرسول) عند الجماع بقوله" لا تتكلم عند الجماع فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس. ولا ينظرن أحد إلى فرج امرأته وليغمض بصره عند الجماع فإن النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد". (راجع من لا يحضره الفقيه 359/3). لكن أبا عبد الله يرى في النظر إلى المرأة العريانة قمة اللذة! " سئل أبو عبد الله (ع) عن الرجل ينظر إلى امرأته وهي عريانة؟ قال: لا بأس بذلك وهل اللذة إلا ذلك!". (الكافي497/5).

كما تفوق الأئمة على مخرجي أفلام الدعارة في جمع عدة نساء في فراش واحدا! (أي عكس المتعة الزينية حيث يشترك عدة رجال مع زينبية). مع أن الرسول (ص) قال" لا يحل لرجلين يؤمنان بالله واليوم الآخر يجتمعان على امرأة في طهر واحد". (كتاب الخراج/206). فعن أبي عبد الله (ع) قال" لا بأس أن ينام الرجل بين الأمَتين والحرتين. إنما نساؤكم بمنزلة اللعب". (الكافي560/5). فهل كانت فاطمة الزهراء وزينب وام كلثوم وغيرهن من نساء آل البيت لعب بأيدي أزواجهنّ؟ ربما لهذا السبب رفضوا تعليم النساء! حتى يحرموهن من المساهمة في بناء المجتمع ويصرفوهن للجنس وأعمال البيت فقط، كما ورد عن أبي عبد الله" لا تنزلوا النساء بالغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور". (الكافي516/5). لا تعجب لماذا خصوا سورة النور دون غيرها! فقد منعوا النساء من الإطلاع على سورة يوسف لأنها قصة جنسية تثير شبقهن! قال ابن بابويه القمي " ولا يجوز للنساء نزول الغرف، ولا تعلم الكتابة، ويستحب لهن تعلم المغزل، وسورة النور، ويكره لهن تعلّم سورة يوسف". (الخصال/586).

لأول مرة نسمع بأن تلاوة القرآن الكريم تتحول من خشوع تام إلى شبق حاد! يذكر الكليني" عن علي بن أبي طالب أنه قال: لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤوهن (كذا)إياها فإن فيها الفتن وعلموهن سورة النور فإن فيها المواعظ". (الكافي516/5). إنهم بلا حياء من الله تعالى، يستهينون بكلامه المبين، ويفصلوا الآيات البينات إلى رجالية ونسائية، تعبدية وجنسية!

إنظروا إلى الطعن الكبير في شرف المسلمات، علما إن العديد من الهاشميات هنُ من إهل المدينة، وسينطبق عليهنٌ بالنتيجة قول أبي الحسن" عن علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن: نساء أهل المدينة فواسق أفأتزوج منهن؟ قال: نعم".

إن كنُ نساء أقرب حاضنة للإسلام فاسدات! فما بالك ببقية الأمصار. اليس منهنُ زوجات وبنات وأخوات كبار الصحابة، ومن المفترض أن يتشربنٌ بمباديء الإسلام الصافي الزلال؟ كيف يكنُ فاسدات؟ أنظروا كيف يتعامل باب مدينة العلم مع النساء المسلمات"؟ عن أمير المؤمنين (ع) قال: لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور". (الكافي516/5). فكيف كنٌ يتنقلن نساء بيت النبوة؟ وهل إستخدم الإمام الحسين أفيال طائرة لنقل النساء من الحجاز للكوفة. وكيف سار أهل الحسين بعد هزيمتهم في كربلاء إلى الشام بالطائرة أم بالقطار؟

مصيبة باب مدينة العلم إنه لم يذكر بأن غلمتهن تشتد مثلا، كنا تقبلناها على مضض، لكن أن يتهيأن للفجور! هذا ما لا يقبله إنسان مسلم له ذرة من العقل والإيمان. ويبدو إن الإمام علي كثير الظن سوءا لا يثق بسيدات النبوة ولا بغيرهن من نساء قريش، لذا فهو ينصح إبنه الحسن الذي لم يلتزم بالنصيحة كما نقل لما الكليني" إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى الأفن، وعزمهن إلى الوهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل". (الكافي/ح9520). مع إن الروايات الشيعية عن علاقة إبن مسعود بفاطمة بنت النبي (ص) تتعارض مع قول علي.

يلاحظ إن أحاديث الأئمة التي تمتهن المرأة مأخوذة معظمها من التراث الفارسي، فمن عقيدة المجوس، كانت المرأة الحائض تبعد في خيمة مستقلة تسمى (داخمي) ولا يجوز التقرب منها الا عند تزيدها بالطعام من قبل الخدم، وكان الخدم بلبسون قفازات ويضعون كمامات على أنوفهم عندما يقدمون الطعام للحائض. (حقوق المرأة في الاسلام/27) وأستمرت النظرة الدونية للمرأة للوقت الحاضر. فقد ذكرت الليدي شايل" عندما تتكلم عن المرأة الإيرانية مثلا، فأنت لا تتكلم عن شيء! لأن المرأة في إيران لا شيء". (لمحات من الحياة والعادات في فارس/86)، وهذا حال المرأة الشيعية، حال يرثى له.

في سؤال لفقيه الأمة ونائب الغائب حول جواز تلقيح زوجة الرجل الذي لا ينجب بنطفة رجل أجنبي عن طريق وضع النطفة في رحمها؟ أجاب الخامنئي: لا مانع شرعاً من تلقيح المرأة بنطفة رجل أجنبي في نفس، ولكن يجب الاجتناب عن المقدمات المحرمة من قبيل النظر واللمس الحرام وغيرهم وعلى أي حال فإذا تولّد طفل عن هذه الطريقة، فلا يلحق بالزوج بل يلحق بصاحب النطفة وبالمرأة صاحبة الرحم والبويضة، ولكن ينبغي في هذه الموارد مراعاة الاحتياط في مسائل الإرث ونشر الحرمة". الفقيه المرشد ونائب المنتظر لا يرى مانع في قذف الحيمن داخل الرحم، لكنه يمانع اللمس والقبل والمداعبات، كإنما الحيمن سيهبط بمظلة للرحم.

نسب الصفويون جمهرة من الأحاديث للأئمة حول المرأة لا تجد فيها ما يوقر المرأة، كلها طعن وتهكم وإنتقاص من مكانتها. فقد نسبوا إلى فاطمة القول" خيرٌ للنساء أن لا يرين الرجال، ولا يراهن الرجال". (وسائل الشيعة172/14). ولم تلتزم فاطمة بقولها حسب الروايات الشيعية! وتقول لعلي " إن السباع همها بطونها، وإن النساء همهنٌ الرجال". (الكافي/ح9518). ويبدو إن عليا لم يكن سعيدا بسبب طمث بناته فهو يقول "من سعادة المرء؛ أن لا تطمث ابنته في بيته". حسنا ولكن ماذا بشأن طمث الزوجات والجواري؟ ورغم كثرة زوجاته وجواريه لكنه

كان يطمع في المزيد! ذكر الكليني عن الأصبغ بن نباتة" قال أمير المؤمنين: خلق الله الشهوة عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء في النساء، وجزءاً واحدا في الرجال، ولولا ما جعل الله فيهن من الحياء على قدر أجزاء الشهوة، لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به". (الكافي/ح9523). ولكن شرع الله لا يسمح بتسع نسوة للرجل الواحد.

66. معادلة الشرف الرياضية عند الصفويين

للشرف عدة معاني وإستخدامات وإشتقاقات، غالبا ما تكون يومية التداول، فهي تعني في المجال الهندسي والجغرافي المكان العالي الذي يشرف على ما حوله، وفي الأخلاق يعني المجد والسمو والعلو والترفع، ومن هذا المعنى أشتقت الكثير من المفاهيم، فمثلا على المستوى الإجتماعي نستخدم شرف العائلة، وشرف المواطنة، والقسم (بشرفي) وبروتوكوليا أقيم الحفل على شرف فلان من الناس، ،إنهم من الأشراف، عضو شرف في نقابة اوجمعية. وفي إطار العمل نستخدم شرف المهنة، وفي المجال العسكري نستخدم مصطلح ساحة الشرف، وحرس الشرف، وفي المجال التعليمي نستخدم مصطلح مرتبة الشرف، ووسام الشرف وغيرها من الإشتقاقات في عدة مجالات.

ما يهمنا في هذا المبحث هو الشرف بمعناه الأخلاقي الذي يعني الكرامة وعلو المكانة والإلتزام بالقيم السامية. غالبا ما تستخدم هذه الكلمة في إطار المرأة حتى عندما يخص الأمر الردل فيقال مثلا (ليس عنده شرف) حيث المقصود زوجته أو أو أخته أو إبنته وليس هو بالذات، رغم إن الصفة شاملة للجنسين. وهذه النظرة ليست جديدة بل تمتد لعصور قديمة ويمكن ملاحظتها في الشعر العربي القديم كقول الشعراء (لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يُراقَ على جوانبه الدّمُ). وكذلك (اذا غامرت في شرف مروم... فلا تقنع بما دون النجوم). وأحيانا تُستخدم كلمة العرض مرادفة للشرف كما في قول الشاعر (فإن فكرت في عرضك.. أشفقت على شعري). والشرف يتجلى في معظم أنحاء الجسد، كنظرة شريف، ويد شريفه، وقلب شريف أو عواطف شريفة، ولسان شريف. والشرف عند العرب من أبرز الصفات البشرية، وقد عمقها الدين الإسلامي وأطرها بإطار عقلاني لكي تصلح لكل العصور والظروف والمجتمعات الإنسانية.

من نقائض الشرف الكبائر بشكل عام وهي معروفة للجميع، ولعل من أبرزها الفحشاء والزنا. وهما محور كلامنا. الزنا حالة مرفوضة في جميع الديانات السماوية وغير السماوية إلا ما ندر كالمجوسية التي أباحت زنا المحارم وبعض الفرق المنحرفة والشاذة. وموقف الإسلام واضح من هذه المسألة ويتجلى في سورة الإسراء/32 ((وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً)). وفي سورة الفرقان/68 ((وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بالحق ولا يزنون زمن يفعل ذلك يلقُ أثاما)). وجاء في تفسير البغوي للآية الكريمة" قال عبد الله بن مسعود (رض): قال رجل: يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك " قال: ثم أي؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك. فأنزل الله تصديقها ((والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما))، قوله عزٌ وجلّ ((يلق أثاما))، قال إبن عباس عباس رضي الله عنهما: إنما يريد جزاء الإثم. وقال أبو عبيدة :الآثام:

العقوبة. وقال مجاهد: الآثام: واد في جهنم، يروى ذلك عن عبد الله بن عمر بن العاص، ويروي في الحديث " الغي والآثام بئران يسيل فيهما صديد أهل النار".

ولحساسية موضوع الشرف عند العرب، فقد وضع القرآن الكريم شروطا وضوابطا صعبة جدا لتثبيت واقعة الزنا الزنا التي تعني وطء المرأة من غير عقد شرعي، وهو من الكبائر باتفاق العلماء رغم الإختلاف في تحديد المعنى في المذاهب الإسلامية. فالمالكية تعتبره إنتهاك الفرج بالوطء المحرم في غير الملك ولا شبهة الملك (ملك اليمين). وعند الشافعية وطء مكلف مقصود يعرف التحريم في قبل محرم لعينه مع الإشتهاء والخلو من غير عقد ولاشبهة. أما الحنابلة فهم يعتبرونه إدخال حشفة الذكر البالغ العاقل في أحد الرجين (القبل والدبر) ممن لا عصمة بينهما ولا شبهة. وكذلك الحنفية يجدونه في وطء المرأة في القبل بغير ملك ولا شبهة. ولا تخرج الشيعة الإمامية في تعريفه عن المعاني السابقة إلا في حال زواج المتعة. ويستشف مما ذكر بأنه يعني وطء الرجل العاقل البالغ للمرأة تعمدا، من غير زواج أو عقد أو شبهة.

ولإثبات الواقعة وضع الإسلام الشروط التالية: وجود أربعة شهود عدول من الأحرار وليس العبيد ومن السالمين عقليا ولا جنحة سابقة لهم. كما ورد في سورة النساء/15 ((وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً)).

النص يتضمن الرؤية الواضحة لدخول الحشفة في القبل أو الدبر أو ما يسمى بإلتقاء الختانين، بحيث لا يمكر تمرير خيط بينهما. "كما يدخل المرود في المكحلة او الحبل في البئر". (فقه السنه342/2). لذا فالتفخيذ والتقبيل والضم والمداعبات لا تعد زنا وعقوبتها كمحرمات التعزير. وأوجبت السلامة العقلية والبلوغ لتامين العقوبة بحقهما فالمجنون وغير البالغ لا يدركان مغبة الفعل. وهناك خطأ في ما قاله ابو عبد الله بهذا الشأن وفقا لما ذكره الكليني عن أبان بن تغلب" قال أبو عبد الله: إذا زنى المجنون أو المعتوه جلد، وإن كان محصناً رجم". (الكافي192/7). الحقيقة لا فرق بين المجنون والمعتوه! والمجنون لا يترتب على جريمته الحد؟ اليس القلم مرفوعا عن المجنون؟

يلاحظ إن الشهود الزور الذين يرمون المحصنات أوجب الله تعالى عليهم عقوبة كما ورد في سورة النور/4 ((والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون)). وحدود الزنا هي عقوبة الموت لمن زنى بالمحارم كالأم والأخت والإبنة، أو ومن إغتصب إمرأة. وعقوبة الجلد للمحصن الرجل أو المرأة. وعقوبة الجلد والتغريب أي النفي للرجل غير المحصن، وعقوبة الجلد للمرأة غير المحصنة. وتجدر الإشارة بأن القرآن الكريم لم يتضمن عقوبة الرجم، وهي عقوبة كان يطبقها اليهود بحق المرأة الزانية. وهناك من يذكر بان عقوبة الرجم قد طبقها النبي (ص) بروايات متناقضة لم يأخذ بها البخاري ومسلم، فتارة تنسب إلى عمر بن الخطاب، وتارة لعمر بن العاص وأخرى لزيد بن ثابت. أما الآية التي إدعوا بأنها نسخت من القرآن الكريم، وإن داجنة أكلتها وغيرها فإنها لا يمكن قبولها لأن الله تعالى حريص على كلامه وحافظا للذكر الحكيم، وليس من المنطق أن تنسخ الآية من جهة في حين يتم العمل بحكمها وهو الرجم من جهة ثانية. (للمزيد راجع سنن البيهقي ومسند أحمد). كما إنها تتعلق بالشيخ والشيخة وقد فسروها بإنها تعني الرجل الثيب في حين إن معناها في القرآن الكريم يتعلق بالعمر، كما جاء في سورة هود/7 ((قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ)). ويلاحظ إن المرادف لكلمة شيخ هي

العجوز ولا يوجد وصف الشيخة كما في الآية الكريمة، وهناك مفارقات كثيرة يمكن الرجوع إليها، والله أعلم.

إن مفهوم الزنا يطلق على الشواذ أيضا (اللواط والسحاق). فما ورد في سورة النساء/15 ((وَٱللاَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنْكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً)). وقد فسر الكثير من الفقهاء الآية بأنها تخص السحاق لذا نجد إن العقوبة ليست الجلد بل الحبس في البيت وتفريق المرأتين لحد الموت أو الزواج أو التوبة عن الفعل. كما ورد في سورة المائدة/34 ((إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم)). أما ما ورد في نفس السورة الكريمة/16 ((واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما)). فإنها تخص اللواط لذا وردت مفردة التذكير (اللذان) في حين في الآية السابقة مفردة التأنيث (اللاتي). وقد جاء في الحديث الشريف " إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان". (راجع التفسير الكبير للرازي).

الغرض من هذه المقدمة البسيطة هو معرفة أهمية الشرف عند العرب وفي الفكر الإسلامي، وضرورة توخي الحرص في التعامل مع هذه المفردات الخطيرة. لكننا نلاحظ ان الفكر الصفوي الذي ولد من رحم الزنا بالمحرمات يتعامل بإستخفاف ورعونة وإنفلات أخلاقي مع هذه المسألة. دون أن يدركوا بأن هذا التعامل البليد قد يؤدي إلى عواقب وخيمة في المجتمعات العربية المتخلفة كالعراق وإيران حيث يعد الأميين بالملايين (حوالي سبع ملايين ونصف أمي في البلدين) . وقد لاحظت في العديد من المنتديات هناك من يحث الناس على إتباع معادلة الشرف الصفوية، للتأكد من عفة النساء بمجرد معرفة الأسماء. والأسوأ منه ان بعض السيدات يعتبرنها من المجربات وينصحنّ الرجال بإتباعها! دون ان يدركنّ بان هذه النصح الأحمق يتعارض مع تعاليم الإسلام الحنيف والقيم والأخلاق والمعارف الصحيحة. بل قد يترتب عليه جريمة كالقتل أو بحد أدنى الطلاق، أوالهجران وقطع المودة على اقل تقدير. والزانية اذا حملت سفاحا يكون أمامها طريقين كلاهما أمرّ من الآخر. أولهما إسقاط الطفل، أي أن توأده مخالفة أمر الله تعالى بقتل طفلها. أو أن تلد طفل لقيطا منكود الحظ، يكون مصيره مظلما. ينطبق عليه قول ابو العلاء المعري:

هذا ما جناه أبي عليّ... وما جنيت على أحد

من المؤسف أن تنسب الكثير من الأفكار المنحطة للأئمة وهم براء منها. فشرف المرأة ولاسيما في المجتمعات الإسلامية يعد خطا أحمرا لا يجوز التقليل من شأنه ولا التلاعب به بطلاسم قد تؤدي إلى قتل المرأة أو ما يسمى بغسل العار. لنطلع على معادلة الشرف لسليل آل البيت السيد مرتضى الرضوي حيث يذكر في مقدمة كتابه الضال" وجدت في مخطوطات المرحوم جدّي العالم الرباني السيد مرتضى الرضوي الشهير بالكشميري طاب ثراه: إذا أردت أن تعلم أن المرأة عفيفة أم فاسدة؟ فاحسب إسمها وإسم أمها بالجُمل الكبير أولاً، وأسقط من الجميع ثلاثة ثلاثة، فإن بقي واحد فهي فاسدة وإن بقي إثنان فهي عفيفة، وإن بقي ثلاثة فهي متهمة، صحيح مجرب". (التحفة الرضوية في مجربات الامامية/214). بهذه الطريقة الضالة يستخفون بعقول أتباعهم ولا يدركون ما يترتب عليها من مساويء يكونوا مسؤوولين عنها أمام الله وأرواح ضحاياهم، سيما إنهم يدعون بكل دناءة إنها مجربة وصحيحة، وعليه سنعمل بنصحيتهم ونجربها على شخصيات منتقاة لغرض إحراجهم وبيان بطلان مجرباتهم وليس

الإساءة إلى أهل البيت رضوان الله عليهم وقد طهرهم الله تعالى من الرجس . وما يتمخض عن معادلة الشرف من ذنوب ومصائب، هم وليس نحن من يتحمل مسؤولتها وجريرتها.

هذه هي حروف الجمل وما يقابلها من عدد (أ = 1. ب=2. ج=3. د=4. هـ=5 . و=6 . ز=7 ح=8 . ط=9 . ي=10 . ك=20 . ل=30 .م=40 . ن=50 . س=60 . ع=70 . ف=80 . ص=90 . ق=100 . ر=200 . ش=300 . ت=400. ث=500 . خ=600 . ذ=700 . ض=800 . ظ=900 . غ=1000). يلاحظ ان التاء المربوطة (ة) تعامل معاملة الهاء أي تحسب بالعدد (5)

الطريقة

إحسب إسمها (ضحية المعادلة) وإسم امها بالجمل الكبير اولا (مثلا إسم سحر. س=60 . ح=8 . ر=200 وحاصل جمعهم يساوي (268). ولنفترض إسم أمها نورا . ن=50. و=6 . ر=200 وحاصل جمعها (256)

ثم نجمع ما يعادل الإسمين، أي حاصل جمع الإسمين (268+256) ويساوي 524

ثم نسقط المجموع ثلاثة ثلاثة أي (4+2+5) يساوي 11 ونسقط منه ثلاثة يبقي 8 ثم نسقط مرة أخرى ثلاثة فيبقى5 وتسقط مرة أخرى ثلاثة فيبقى (2) ونطابق الباقي مع معادلة الشرف (تكون عفيفة).

نتائج المعادلة الرضوية

إذا تبقى 1 فهي فاسدة

إذا تبقى 2 فهي عفيفة

إذا تبقى 3 فهي متهمة

إنها محاولة غبية من هذا الرضوي الجهنمي وليس الرباني ، حاول فيها الطعن في أم المؤمنين عائشة لأن حساب أرقامها يعطي نتيجة (فاسدة) معاذ الله، لكن فاته بأن سحره سينقلب عليه! فأم المؤمنين (عائشه) تساوي حروفها (377) وإسم أمها أم رومان يساوي بحساب الجمل (338) وحاصل جمعهما (715). وبإسقاط المجموع (13) على العدد (3) يكون المتبقي (3) بمعنى فاسدة لا سامح الله! وقد برأها الرحمن ولم يبرأها الرضوي الصفوي! لا رضى الله عنه ولا على من إتبع ضلاله المبين. هذا هو الغرض الرئيسي من معادلة الشرف التي ابتكرها العبقري سلسيل الأئمة، ولكن لنعكس الصورة على غيرها من السيدات ونرى النتائج المذهلة! والسبب في إختيارنا لسيدات من بيت النبوة لأنهنُ أسوة بأم المؤمنين من آل بيت رسول الله (ص).

ولغرض تكميم أفواه الشعوبيين سنطبق هذه النظرية الأخلاقية على آل البيت أنفسهم لنرى النتيجة. وليس الغرض الإساءة لآل البيت ـ معاذ الله ـ كما أسلفنا، بل لدحض هذه الإفتراءات ولنقلب السحر على الساحر.

سنطبق معادلة الشرف على زينب بنت فاطمة أولا، لنرى وضعها الإخلاقي.

مجموع حروف زينب يساوي (7+10+50+2) ويساوي (69)

مجموع حروف فاطمة يساوي (80+1+9+40+5) ويساوي (135)

حاصل مجموع الإسمين (69+135) يساوي (204)

نجمع النتيجة (4+0+2) يساوي (6)

نسقط منه 3 يكون المتبقي (3) وهذا يعني إن زينب سيدة بيت النبوة (متهمة)! معاذ الله من أفكهم وقذارتهم.

وسنحاججه بأمثلة أخرى، كالسيدة أم كلثوم بنت فاطمة وعلي ونرى النتيجة.

حروف فاطمة تساوي العدد (135). وحروف أم كلثوم يساوي العدد (637) وحاصل مجموعهما يساوي (772). وبجمع النتيجة (7+7+2) يساوي 16

وبإسقاط العدد 16 على (3)

تكون النتيجة (1) أي فاسدة! حفيدة رسول الله (ص)، وإبنة فاطمة وعلي وزوجة الفاروق لكنها فاسدة وفق معادلة الرباني!

وهذه أمامة بنت زينب زوجة الإمام علي.

مجموع حروف زينب (69) ومجوع حروف أمامه (87). وحاصل جمع الإسمين (156).

وبإسقاط المجموع (6+5+1) الذي يساوي 12 على (3) يكون المتبقي (3) أي إنها متهمة!

وكذلك الحال مع زينب الكبرى بنت الرسول (ص) من خديجة.

فمجموع حروف الإسمين (69+622) يساوي (691) وبنفس الخطوات يكون المتبقي (1) أي إنها فاسدة! ويمكن تطبيق المعادلة على الكثير من سيدات بيت النبوة وتكون النتيجة غير لائقة، أخزى الله هذا اللقيط الرضوي ونظريتة المأفونة.

روى الكليني في الكافي" أن على الناس أن يأخذوا علومهم من آل محمد". وهذا هو العلم الذي ورثناه عن الأئمة ومن يدعي إنه من نسلهم الشريف. لا حاجة إلى التعليق علما بأن في جعبتنا الكثير من هذه الأمثلة. لكننا إكتفينا بما أوردناه فقط. ولا نقول إلا ما ذكره الله تعالى في سورة هود/18 ((ألا لعنة الله على الظالمين)).

إن معادلة الشرف التي نؤمن بها هي معادلة الخوارزمي، إنها الردُ على المعادلة الصفوية.

الإنسان ذو اخلاق= 1

الإنسان ذو جمال = 10

الإنسان ذو مال = 100

الإنسان ذو حسب ونسب = 1000

إذا ذهب العدد (1) أي الأخلاق، ذهبت قيمة الإنسان وبقيت الأصفار بلا قيمة.

فكروا معي! كم من الناس الجهلة عمل بمثل هذا المعادلة وكانت نتائجها سلبية فإتهم زوجته أو إبنته أو اخته ظلما، إن إدخال الشك والظن السيء في عقول الناس بهذا الدجل هي جريمة كبرى. إتقوا الله في أعراض الناس، ويا ويلكم من عذاب الله!

67. جهاد النكاح بدعة شيعية قديمة

من المعروف إن الإسلام دين عالمي، رغم إنه ولد في بيئة محدودة شأنه شأن بقية الأديان السماوية والوضعية، لكنه سرعان ما إنتشر في الجزيرة العربية وإمتد لبقية الأمصار بهمة وجهاد الخلفاء الفاروق وعثمان ومعاوية وخلفه، وتعداها إلى القارات بفضلهم. وهناك عدة آيات من الذكر الحكيم والأحاديث النبوية التي تشهد بأن الإسلام هو لعباد الله كافة، ولا يقتصر على فئة أو جنس أو قومية أو لون أو سلالة. والتجرد من هذه الحدود والقيود يؤكد عالمية الإسلام وعظمة الفتوحات وقوادها البواسل. لكن للشعوبيين كالعادة نظرة مغايرة للفتوحات فهوم يعتبرونها إعتداءا على شعوب العالم وإنتهاك حقوقهم وسبي نسائهم وسلب أموالهم وهذه نظرة

ساسانية ورومية محضة. لكن عندما تقول لهم وهل هذا ينطبق على الدول التي تعاملت مع العرب بنفس الطريقة كالروم والفرس فإنهم يلتزمون الصمت!

إن الفنوحات الإيلامية تشكل تحديا كبيرا للفكر الصفوي بشكل خاص وعي عقدة ناجمة عن مركب النقص لعدم وجود أي دور لأئمتهم جميعا وبلا إستصناء في الفتوحات الإسلامية، وه1ا مما حدا بهم إلى:

أ. تبني الفكر الصفوي والشعوبي والأوربي بتشويه الفتوحات الإسلامية وجعل الغرض منها الغنائم فقط.

ب. تشويه فكرة الجهاد الإسلامي ونشر الإسلام في بقية الأمصار، وفبركة أحاديث للأئمة ترفض الجهاد وتؤجله إلى آخر يوم في حياة البشرية.

ج. لخلو تأريخهم من القادة الأمجاد وإقتصار الفتوحات على الفاروق ومعاوية وخلفه فإنهم يرون بأن الإشادة بهذا الفتوحات إنما تعني بالضرورة الإشادة بهؤلاء الخلفاء وهذا لا يصح لأن العقيدة ستنقلب على رؤوسهم الجوفاء.

د. قاموا بمحاولات فاشلة لتشويه وتعظيم دور الأئمة كتعويض عن النقص في مجال الجهاد والفتوحات، من خلال براعاتهم في قضايا غيبية لم تنفع الأمة بشيء.

هـ. حاولوا أن يرجعوا السبب في تخلف أئمتهم عن الجهاد والمشاركة في الفتوحات بسبب إنشعالهم بالمظلومية التي وقعت عليهم، وهي محاولة تافهة للإلتفات على التقصير الواضح في هذا المجال. فضخموا وهولوا وفبركوا الكثير من الحوادث عبر المراسيم التي تلقي الضوء على مظلومية أئمتهم بتفاصيل مملة لم تذكر حتى عن سير النبي (ص).

و. تركوا رحاب الإسلام وعظمة الفتوحات وإنزووا في أقبية حوادث لا صحة لها، فتأريخهم لا يتجاوز حديث السقيفة وخم وجمل وصفين والخوارج وكربلاء والطعن بالصحابة واللعن وإنشغلوا بتفاصيل تافهة لا معنى لها في التأريخ مقابل الحوادث الكبرى.

ز. لعبة لعبة مزدوجة تتمثل أولا في تهويل عظمة الأئمة وعهي عظمة زائفة لا صحة لها ولا جدوى منها، فهم انس عاديون لا يختلف حالهم عن حال بقية الناس بإعترافهم، ثانيا طعنوا ببقية الصحابة وصغروا من شأنهم وشوهوا إنجازاتهم العظيمة.

وهذا يدل على إن نظرتهم شعوبية بحتة لا تختلف عن نظرة الفرس للفتوحات الإسلامية والتي عبر عنها الكثير من المؤرخين والكتاب الفرس من الأولين والمعاصرين. فقد أوضح الأستاذ الجامعي صادق زيبا في جامعة طهران المسألة بصراحة تامة " أن الكثير من الإيرانيين يكرهون العرب، ولا فرق بين المتدين وغير المتدين في هذا المجال. قد تقولون لي إن الكثيرين من العرب يكرهون الإيرانيين أيضاً. أقول لكم نعم هذا صحيح، الكثير من العرب يكرهوننا". مضيفا " منذ الحقبة الملكية كان الأمر على هذا المنوال، حيث كانت تسود إيران نظرة تحطّ من شأن العرب، وهي مستمرة إلى يومنا هذا، وأنا أريد أن أؤكد أكثر من ذلك، فأقول إن الدوافع من وراء تأسيس مجمع اللغة الفارسية كانت طرد الكلمات والمصطلحات العربية من الفارسية، وهذا يدل على حقدنا تجاه العرب". (صحيفة صبح آزدي الأسبوعية).

حث الإسلام على الفريضة السادسة وهي الجهاد وتوسيع رفعة الإسلام، وسارع المسلمون الأوائل لتلبية نداء الفتوحات فبرعوا في القتال والتعامل مع شعوب البلدان المفتوحة، وهذه السجايا هي التي وسعت رقعة الإسلام لتصل إلى الصين وبقية دول شرق آسيا رغم إنه لم تجرِ فتوحات في تلك الجهات، وإنما نتيجة للتجارة والتماس المباشر مع المسلمين وحسن تعاملهم مع

الغرباء من غير المسلمين فأسلموا عن حب وقناعة. من المؤكد إن فضل المسلمين الأوائل من المهاجرين والأنصار وبقية الصحابة هو أكثر ممن تلاهم من التابعين والأجيال اللاحقة، وفضلهم يزيد عن البقية حتى لو كانوا من بيت النبوة. وهذا ما أشار به القرآن الكريم بوضوح لا يقبل التأويل في تفضيل المهاجرين والأنصار عن بقية المسلمين. في سورة الفتح/29 ((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)). وكذلك ما جاء في سورة الحشر/10 ((وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). ومنها في في سورة التوبة/100 ((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)). كلام الله تعالى واضح ولا يحتاج إلى تأويل وتهويل.

ذكر إبن الجوزي بأن المقصودين في قوله تعالى ((السابقون الأولون)) هم.

1. أنهم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم، وهو قول كل من أبو موسى الأشعري، وسعيد بن المسيب، وابن سيرين، وقتادة.

2. هم الذين بايعوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم بيعة الرضوان، وهي الحديبية، وهو قول الشعبي.

3. أنهم أصحاب بدر، وهو قول عطاء بن أبي رباح.

4. هم جميع أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم حصل لهم السبق بصحبته. قول محمد بن كعب القرظي: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم، وأوجب لهم الجنة: محسنِهم ومسيئِهم حسبما جاء في الآية.

5. أنهم السابقون بالموت والشهادة سبقوا إلى ثواب الله تعالى، وهو قول الماوردي.

6. أنهم الذين أسلموا قبل الهجرة، وهو قول القاضي أبو يعلى. (للمزيد راجع زاد المسير). وبإستثناء الإمام علي فإن جميع ذريته هم أقل مكانة ومنزلة عند الله من بقية الصحابة الذي أشار القرآن بفضلهم.

خص الماوردي بقوله السابقين بالموت والشهادة بمعنى المجاهدين الأوائل، ومن البديهي أن ينطبق الرأي على من تلاهم من المجاهدين في سبيل الله ودينه الحنيف. ولأن الله سبحانه تعالى ميز بحكمته الرائعة بين المجاهدين والقاعدين في درجتهم، أي منزلتهم عند جلالته المقدسة في سورة النساء/95 ((لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)). وجاء في البخاري عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث أنه سمع ابن عباس يقول: لا يستوِ القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر. قال العلماء: أهل الضرر، هم أهل الأعذار إذ قد أضرت بهم حتى منعتهم الجهاد. وصح وثبت في الخبر أنه عليه السلام قال - وقد قفل من بعض غزواته: إن بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سرتم مسيرا إلا كانوا معكم أولئك قوم حبسهم العذر. فهذا يقتضي أن صاحب العذر يعطى أجر الغازي، فقيل: يحتمل أن يكون أجره مساويا وفي فضل الله متسع،

وثوابه فضل لا استحقاق، فيثيب على النية الصادقة ما لا يثيب على الفعل. وقيل: يعطى أجره من غير تضعيف فيفضله الغازي بالتضعيف للمباشرة. والله أعلم".

أعتبر الله تعالى الجهاد بلوى للعباد لما يترتب عليه من شدة ومعاناة وصبر للمجاهدين فهو إمتحان للتقوى والإيمان، وإعتبره ميزان لأعمال البشر فقد جاء في سورة محمد/31 ((ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)). وجاء في تفسير الجلالين" ولنبلونكم (نختبرنكم بالجهاد وغيره) حتى نعلم (علم ظهور) المجاهدين منكم والصابرين ((في الجهاد وغيره)) ونبلوَ (نظهر) أخباركم من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره". وجاء في تفسير الطبري" الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى (وَلَنَبْلُوَنَّكُم حَتَّى نَعْلَم الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ ((يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِأَهْلِ الْإِيمَان بِهِ مِنْ أَصْحَاب رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) وَلَنَبْلُوَنَّكُم ((أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْقَتْلِ، وَجِهَاد أَعْدَاء الله، حَتَّى نَعْلَم الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ يَقُول: حَتَّى يَعْلَم حِزْبِي وَأَوْلِيَائِي أَهْل الْجِهَاد فِي الله مِنْكُمْ ، وَأَهْل الصَّبْر عَلَى قِتَال أَعْدَائِهِ ، فَيَظْهَر ذَلِكَ لَهُمْ ، وَيُعْرَف ذَوُو الْبَصَائِر مِنْكُمْ فِي دِينه مِنْ ذَوِي الشَّكّ وَالْحِيرَة فِيهِ وَأَهْل الْإِيمَان مِنْ أَهْل النِّفَاق وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ، فَنَعْرِف الصَّادِق مِنْكُمْ مِنْ الْكَاذِب".

مما سبق نستنتج إن الجهاد ركن أساسي من أركان الإسلام وهذا أمر لا نقاش فيه، والفتوحات الإسلامية بعد إن ثبتت دعائم الإسلام وقوي أمره هي المنفذ الوحيد للجهاد بعد نشر الدعوة. وسنحاول تطبيق هذا الركن على الأئمة بدءا من الإمام علي وأبنائه وأحفاده، ونوضح إن كان لهم دور في نشر الإسلام؟ هناك إختلاف كالعادة في الرؤية الشعوبية لمشاركة علي وأبنائه في الجهاد في حروب الردة وما تلاها من فتوحات إسلامية عظيمة على يد الفاروق وبني أمية. ومن المعروف إن الإمام علي لم يفتح أي من البلدان لإنشغاله بحروبه ضد المسلمين، رغم إنه اشار لعمر بن الخطاب بفتح بلاد فارس!

ولو كان الإمام علي قد فتح أي مصر من الأمصار لما أساءوا للفتوحات الإسلامية ونعوتها بأبشع النعوت. ورغم وجود شواهد تأريخية على مشاركة علي بن أبي طالب في حروب الردة كما ورد في نهج البلاغة، حيث ذكر إبن أبي الحديد" إن عليا الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يشعر بإخوته لهذا الأسلام وقد دفعه هذا الشعور إلى افتداء أخيه بكل شئ حتى أنه اشترك في حروب الردة التي أعلنها المسلمون يوم ذاك". (شرح نهج البلاغة/ 4). وعن الشريف الرضي" فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد (ص) فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم ". (نهج البلاغة/62). كما ذكر السيد محمد باقر الصدر " إن عليا الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وربى الأسلام معه كان يشعر بإخوته لهذا الأسلام . وقد دفعه هذا الشعور إلى افتداء أخيه بكل شئ حتى أنه اشترك في حروب الردة التي أعلنها المسلمون يومذاك". (راجع فدك في التأريخ).

لكن غالبية علماء الشيعة ينكرون مشاركته في حروب الردة من منطلق إن المشاركة تعني الإعتراف الصريح ببيعة أبي بكر فتنسف أركان عقيدة الإمامة من أساسها. في حين إن أبا بكر إستشار علي في حروب الردة! ذكر إبن عساكر" وعليٌّ في القوم لم يتكلم. قال أبو بكر:ماذا ترى يا أبا الحسن؟ فقال: أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك أو بعثت إليهم نُصرت عليهم إن شاء الله. فقال: بشرك الله بخير! ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله (ص) يقول:لايزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه، حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون. فقال: سبحان الله، ما أحسن

هذا الحديث، لقد سررتني به سرّك الله". (تأريخ دمشق64/2). فكيف يدلي المعصوم برأي ويعمل خلافه أو ينكره؟ بالطبع يبررونها بالتقية لأنه لا منفذ غيرها. وذكر اليعقوبي" أراد أبو بكر أن يغزو الروم، فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ، فقدموا وأخروا، فاستشار علي بن أبي طالب، فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت. فقال: بُشرت بخير". (تأريخ اليعقوبي132/2).

كذلك أشارعلى بن أبي طالب على الفاروق عمر بفتح بلاد فارس، فقد ذكر إبن أبي الحديد" وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع. ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده. ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق وذه ، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا. والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً، فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالإجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات، أهم إليك مما بين يديك! إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك". (نهج البلاغة29/2).

ذكر إبن الأعثم" أن أمير المؤمنين (ع) حدَّث عمر عن خراسان ومدنها، فقال عمر: يا أبا الحسن لقد رغبتني في فتح خراسان، قال علي (ع): قد ذكرت لك ما علمت منها مما لا شك فيه". (الفتوح78/2). أما الطبري فقد ذكر" عن أبي الجنوب اليشكري عن علي بن أبي طالب (ع) قال: لما قدم على عمر فتح خراسان، قال لوددت أن بيننا وبينها بحراً من نار، فقال علي (ع): وما يشتد عليك من فتحها، فإن ذلك لموضع سرور". (تأريخ الكبري246/3). علي يعتبر الفاروق أصل العرب! ونصح الفاروق بفتح بلاد فارس! فلماذا لا يطعن الفرس بعلي بن أبي طالب بإعتباه هو المستشار؟

أما أطرف ما قيل عن مشاركة علي وبقية الصحابة في الفتوحات هو ما أورده الغافل المغفل السيد جعفر مرتضى " أما بالنسبة لاشتراك بعض المخلصين من كبار الصحابة في الفتوح، فالظاهر هو أنهم كانوا غافلين عن حقيقة الأمر، فكانوا يقصدون بذلك خدمة الدين، ونصرة الإسلام والمسلمين، مع عدم إطلاعهم على رأي الأئمة (ع) في هذه الفتوحات، أو لعل السلطة كانت تهتم في إرسالهم في مهمات كهذه، وتمارس عليهم بعض الضغوط في ذلك". (مختصر مفيد182/6). إنه يرمي كبار الصحابة والأئمة بالغفلة وقلة الفهم والبصيرة! كأنه بالغفلة والجهل يتحدث عن نفسه الضالة.

سنأخذ برأي الأكثرية بمعنى إن عليا لم يشارك في حروب الردة. وهذا يعني إنه فضل جهاد النكاح عن الجهاد ضد المرتدين عن الإسلام، حيث لم يكن له عملا يرتزق منه ولا جهاد شارك فيه قبل توليه الخلافة، وإنما يأخذ المال والجواري من الغنائم وهبات الخلفاء قبله. وهنا يثار الأمر التالي: إن كان علي لم يشارك في الفتوحات! فكيف تسول له نفسه بأن يأخذ حصة من الغنائم ويساوي نفسه كقاعد بالمجاهدين؟ وإن كان غير قانع أصلا بالفتوحات حيث يسيء إليها علماء الشيعة ويعتبرونها مثلمة على الإسلام، فلماذا يأخذ الإمام من المال السحت القادم من الغنائم؟

بل إنه أخذ جارية من سبي بني حنيفة أنجبت له ولد فيما بعد سمي بمحمد بن الحنفية. يذكر الطبري" إن خالداً " بعث بخمس الله إلى أبي بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني، وقسّم النهب والسبايا، فاشترى علي (عليه السلام) بنت ربيعة بن جبير التغلبي، فاتخذها، فولدت له عمر ورقية". (تاريخ الأمم والملوك3/382)

وهذا الأمر ينطبق على أولاد علي الحسن والحسين كذلك، فبالرغم من وجود إشارات لمشاركتهم في الحروب، لكن الشعوبيين يرفضون الإعتراف بها، مما يعني دخولهم ضمن مجموعه (نكاح الجهاد)، وهناك من يعتبر إن إعمارهما لم تكن تسمح بالمشاركة في الفتوحات على إعتبار إن اعمارهما كانت بحدود (15-16) سنة، (ولادة الحسن 3 هـ)، (ولادة الحسين 4هـ). ويصح هذا الكلام على موقعة بابل (13هـ)، وفتوح الشام (13هـ) ومعركة اليرموك (15 هـ) وفتح القدس (15 هـ). لكن لو إستعرضنا المعارك التي حدثت بعدها، وهما في عمر يسمح لهما بالقتال كمعركة نهاوند (21هـ) وفتح برقة وطرابلس والمغرب (22 هـ)، وفتح مصر (23هـ) وعدم مشاركتهما فيهما وإنصرافهما عن جهاد الفتوحات إلى جهاد النكاح نستغرب من موقفيهما، أو بالأحرى من مواقف أتباعهم الذين ينكرون مشاركتهما في تلك الفتوحات.

المؤرخون من اهل السنة يعظمون مشاركتهما في الفتوحات في حين أتباعهما من الشيعة يحرمونهما من إداء فريضة الجهاد! أليس هذا بأمر غريب؟ صحيح إن عدد قليل من المراجع الشيعية يعترف بمشاركتهم لكنهم عندما يتحدثون في هذا الأمر يعزون المصدر إلى أهل السنة ويمرون عليه بسرعة مثيرة دون التوسع والإستفاضة كعادتهم في ذكر أدق التفاصيل. مثل إبن عساكر فقد ذكر" الحسين بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم ووفد على معاوية وتوجه غازيا إلى القسطنطينية في الجيش الذي كان أميره يزيد بن معاوية". (تأريخ مدينة دمشق14/111). ويذكر المرعشي" وفد الحسين على معاوية وتوجه غازيا إلى القسطنطينية". (إحقاق الحق/27). ويذكر باقر شريف القرشي" انضم الحسين إلى الجيش الاسلامي الذي اتجه إلى فتح طبرستان سنة (30 هـ (وكان على قيادته سعيد بن العاص فأبلى الجيش بلاءا حسنا وفتح الله على يده ورجع ضافرا". (حياة الإمام الحسين3/394). ويذكر جعفر البياتي" اشترك الحسين سلام الله عليه في فتح طبرستان". (الأخلاق الحسينية/131).

أما مصادر أهل السنة، يذكر إبن خلدون" إن عبد الله بن أبي سرح كان أمره عثمان بغزو إفريقية سنة خمس وعشرين، وقال له ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم، وأمر عقبة بن نافع بن عبد القيس على جند وعبد الله ابن نافع بن الحرث على آخر وسرحهما فخرجوا إلى إفريقية في عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها، ثم إن عبد الله بن أبي سرح استأذن عثمان في ذلك واستمده فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاصي وابن جعفر والحسن والحسين وإبن الزبير وساروا مع عبد الله بن أبي سرح سنة ست وعشرين". (تأريخ إبن خلدون2/128). ويضيف إبن كثير" ولما توفي الحسن كان الحسين يفد إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه، وقد كان في الجيش الذين غزوا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد ، في سنة إحدى وخمسين". (البداية والنهاية8/161).

يلخص شيخهم الكركي آرء فقهاء الشيعة حول المشاركة في حروب الردة والفتوحات الإسلامية بقوله "تفاوتت آراء فقهائنا رضوان الله عليهم في هذه المسائل (حروب الردة

والفتوحات) لكنهم اتفقوا على أن أمير المؤمنين (ع) لم يشارك فيها بنفسه، لأن الله تعالى أمَّره على الأمة. فلا يجوز له أن يقبل تأمير أحد عليه. كذلك الحسن والحسين (ع)، وقد وردت رواية بأنهما شاركا في بعض الفتوح، لكن لم يصححها أحد من فقهائنا. أما عن إذنه (ع) بالفتوح، فقد قال بعض فقهائنا وهم قلة، إن أبا بكر وعمر كانا يشاوران علياً (ع) فيشير عليها بالرأي، وفهموا من مشورته ومشاركته في تدبيرها أنه أذنَ بالفتوح، وكذلك من إذنه لخاصته المشاركة فيها، وقد يكون أمر بعضهم بذلك، أو أشار على الحاكم بتوليته مسؤوليات في الحرب أو الإدارة. بينما قال أكثر فقهائنا، إن الفتوحات المسماة إسلامية غير شرعية، لأنه لم يثبت إذن الإمام (ع) بها". لاحظ مجرد سفسطة وكلام يناقض نفسه بنفسه.

في سؤال وجه الى مركز البحوث العقائدية التابع للسيستاني: هل شارك الامام الحسن والحسين في الفتوحات الاسلاميه في عهد الخلفاء الثلاثه ابو بكر وعمر وعثمان وما هيه الفتوحات وتفاصيلها؟

الجواب: لم يرد من طرقنا اشتراك الحسن والحسين (ع) في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء وقد أغرب في القول الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه (تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج277/1) حيث قال: في عهد عثمان فتحت بلاد طبرستان على يد سعيد بن العاص، وقد قيل: إن جيش المسلمين كان يضم الحسن والحسين ابني علي وعبد الله بن العباس وعمرو بن العاص والزبير بن العوام. يبدو إن السيستاني لم يطلع على رأي المراجع الشيعية التي أكدت المشاركة، هل هو جهل أم تجاهل؟ الله اعلم.

لكن الطريف إن مركز آل البيت العالمي للمعلومات/شبكة النجف الأشرف له رأي يخالف السيستاني حيث جاء فيه" شارك الإمام الحسن (ع) في فتوحات أفريقيا وبلاد فارس ما بين سنة (25 - 30 هـ) وإشترك في جميع حروب أبيه".

الأسباب الكامنة وراء رفض الشيعة لمشاركة الإمام علي في حروب الردة وأولاده والحسن والحسين في الفتوحات الإسلامية:

أولا: لأن هذا الأمر يمثل إعتراف صريح بخلافة من سبقهم من الخلفاء.

ثانيا: إنه يبطل نظرية النص الإلهي في ولاية الأئمة.

ثالثا: إنه ينفي العصمة عن أئمتهم لأنه لا يجوز للمعصوم أن يكون تحت إمرة غير معصوم.

حسنا! إنهم يرفضون مشاركة أئمتهم في الفتوحات الإسلامية المباركة، ولكنهم يحلون له العطايا والغنائم والسبي من النساء في مفارقة عجيبة. لكن لو لا الفتوحات هل كان للأئمة من بعد الحسين وجود؟ أليس للفتوحات فضل كبير حيث بواسطتها ولد الأئمة رغم أن معظمهم ولدوا من جواري ومعروف من هنَّ الجواري! يذكر المجلسي"جالت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام فقال " :چه نام داري أي كنيزك " يعني: ما اسمك يا صبية؟ قالت جهان شاه، فقال بل شهر بانويه، قالت :تلك اختي قال:راست گفتى! أي صدقت ثم التفت إلى الحسين فقال: احتفظ بها وأحسن إليها، فستلد لك خير أهل الارض في زمانه بعدك، وهي ام الاوصياء الذرية الطيبة، فولدت علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام. وإنما اختارت الحسين عليه السلام لانها رأت فاطمة عليها السلام وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين، ولها قصة وهي أنها قالت: رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين كأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دارنا وقعد مع الحسين عليه السلام وخطبني له وزوجني منه، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا، فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد صلى الله

عليه وآله قد أتتني وعرضت علي الاسلام فأسلمت ثم قالت: إن الغلبة تكون للمسلمين، وإنك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين سالمة لا يصيبك بسوء أحد قالت: وكان من الحال أني خرجت إلى المدينة ما مس يدي إنسان. وسأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شاه زنان بنت كسرى حين اسرت: ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟ قالت: حفظت عنه إنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحتف". (بحار الأنوار/46).

لو لم يفتح الفاروق بلاد فارس، هل كان الحسين سيتزوج من إبنة كسرى وتلد له زين العابدين؟ إن نكران مشاركة الأئمة في الفتوحات يعني عدم مشاركتهم في الجهاد الإسلامي وبالتالي إنشغالهم بالنساء وهو ما يسمى بنكاح الجهاد. وهي الفرية التي أطلقها الشيعة عام 2013 على أهل السنة كيدا بزواج المتعة. وتبين كذبها وإن ورائها دفع للإساءة ليس أكثر. فقد أطلقت الإشاعة على نساء تونسيات مارسن هذا الجهاد في سوريا، والأمر عجيب لماذا في سوريا مثلا وليس في مصر والعراق وليبيا. ولماذا المجاهدات فقط من تونس وليس من بقية الدول العربية والإسلامية؟ هل التونسيات أكثر معرفة بإصول الجهاد، وفضل نكاح الجهاد عن غيرهنّ من المسلمات؟

لنسمع رأي ذات الشأن بالموضوع وهي سهام بادي وزيرة شؤون المرأة التونسية فأهل الدار أدرى بما يحصل في دارهم. قالت في تصريح لها في 27 تشرين الثاني 2013 ردا على إدعاء وزير الداخلية لطفي بن جدّو الذي أفاد بشكل رسمي في مساءلة أمام المجلس التأسيسي في شهر أيلول الماضي، بممارسة تونسيات لما يعرف إعلاميا بـ (جهاد النكاح) في سوريا وقد عدن إلى تونس، وهنّ حوامل من مقاتلين إسلاميين في سوريا، دون أن يكشف أي معطيات أخرى فيما بعد". جاء في تصريح سهام بادي" تحدّثت مباشرة إلى وزير الداخلية دون أن يقدّم لها أي حالة ممّا يعرف بجهاد النكاح، مشيرة إلى أنّ وزير الداخلية أكّد أن البحث ما زال مستمرا بخصوص ملف جهاد النكاح، وأن وزارة الداخلية في حالة من اليقظة للتصدّي لأي انتهاكات ضد التونسيات". الوزير يعترف بأن الملف لم يكتمل ولم يقدم للوزيرة ولو حالة واحدة تؤكد مصداقيته! وقد أثار تصريح الوزير ـ المدفوع الأجر ـ ضجة لأنه اساء للتونسيات من ابناء جلدته ومنهن أهله بالطبع فربما يوجد من عائلته مجاهدة نكاح! لذا طالبت المحامية المعروفة حنان الخميري الوزير الأبله بالاعتذار للنساء المتهّمات بممارسة جهاد النكاح في سوريا، وأضافت بأنه لا جود لأي ملف لقضية حول جهاد النكاح لدى القضاء التونسي، ولم يتم نسب أيّ أفعال متعلّقة بالنكاح في كلّ ملفات المحاضر، مشيرة إلى أنّ ما تمّ تسجيله هو شبكات دعارة وليس مجاهدات نكاح كما أشار الوزير. وهناك إساءة ثانية للتونسيات بإعتبار إنهن بإرادتهنّ سافرن إلى دمشق لغرض إشباع شهوة المجاهدين ولم يرغمهن أحدا!

على الصعيد الدولي طالبت (مؤسسة كويليام البريطانية) الوزير التونسي بتقديم أدلة دامغة تثبت وجود حالات جهاد نكاح في سوريا التي تحدث عنها، أو الاعتذار رسميا عن إساءته لمواطنات بلده. ولكن هل يكفي الإعتذار أمام هذه الإهانة؟ وعلى الصعيد نفسه نفت صحيفة اللوموند الفرنسية عبر مراسليها صحة إدعاءات الوزير التونسي، وتبين إنها عارية لاصحة لها ومدفوعة الأجر من نظام جزار دمشق والولي الفقيه في إيران وحزب الله في لبنان. الأطرف منه إن الصور التي نشرت حول التونسيات تبين إنهنُ سيدات من الشيشان خلال الحرب الشيشانية كما أشارت (القناة/24) الفرنسية. اي عار بعد هذا لقد أخزاكم الله، وإنقلب السحر على الساحر!

إن الشعوبيين إدرى من غيرهم في أصول الزنا والمتعة، وهم أقل معرفة من غيرهم بفريضة الجهاد لأن الجهاد محرم عليهم لحين ظهور الإمام الغائب. فإن أبطلوا هذه الفريضة كما جرى في العراق، فهذا شأنهم، وهم أحرار بأنفسهم، ولكن ليتركوا غيرهم يجاهدوا دون الحاجة للإساءة إلى فريضة الجهاد وتشويه سمعة المجاهدين. لقد أنكروا على أئمتهم جهاد الفتوحات وجزروا جهادهم على جهاد النكاح، فعلام السفسطة إذن.

68. طريقة معرفة الموت عند آل البيت

الموت هي الكلمة المرادفة للحياة، لكل شيء بداية ونهاية، ونهاية الكائنات الحية هو الموت، فهو حالة طبيعية وسر من الأسرار الربانية، ويفسر الموت من قبل الحكماء ورجال الدين بأنه انفصال الروح عن الجسد. ويفسره العلماء كل وفق تخصصه العلمي، يمكن اجمالها في مجال الطب بتوقف الكائنات الحية عن النمو والإستقالب والنشاطات العضوية الحيوية كالتنفس والدورة الدموية، وفي مجال البيولوجي يفسر بتلف الخلايا الدماغية بشكل كامل. وفي علم النفس توقف التفكير والإستجابة إلى الغرائز الجسدية، او النوم الذي لا صحو منه. وللموت عدة اسماء منها الهلاك والمنون، والحتف، الردى، الثكل، الحين، والحمام والوفاة. ويطلق لفظ الموت مجازا على بعض الصفات كـأن يقال ضميره ميت، أو ميت الغيرة أي لا شرف له، أو شعب ميت أي خامل لا يثور على الظلم. وهناك من صنف الموت ألوانا كالموت الأبيض وهو يرمز إلى الجوع، والأحمر لكونه يخالف الذات، والموت الأسود الذي يؤذي العباد. والموت الأخضر أي العيش بقناعة. والموت يكون إراديا وهو ما يسمى بالإنتحار، وهذا خارج موضوعنا، والموت غير الإرادي، الذي لا يحدد زمانه ومكانه إلا من قبل الله تعالى، وهو موضوعنا.

يصف الكتاب المقدّس حياة الإنسان كبخار، "يَظهرُ قليلاً ثمّ يَضمَحِلُّ" (يعقوب14/4). وجاء في سفر التّكوين أنّه عندما شاخ اسحق، دعا ابنه عيسو وقال له: "يا ابني، قد شِختُ ولستُ أعرِفُ يومَ وفاتي" (تكوين2/27). كذلك "كما وُضِعَ للنّاس أن يَموتوا مَرّةً ثُمّ بعد ذلِك الدّينَونَة". (عبرانيّين27/9). والموت خروج أرواحنا من أجسادنا وعبورها إلى الضّفّة الأخرى، محمولة على أيدي ملائكة الآب، لتصل إلى باب السّماء حيث يستقبلها يسوع (لوقا43/23).

كذلك ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات المتعلقة بالموت والتي يُستشف منها بأن الموت واحد من الأسرار الربانية التي لم يطلع تعالى أحدا من عبادة عليها. ورد في سورة النحل/77 ((وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). وجاء في سورة الأنبياء/35 ((كل نفس ذائقة الموت)). وفي سورة الواقعة/60 ((نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين)). وفي سورة الأعراف/34 ((إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)). وفي سورة آل عمران/145 ((وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً)). وقال تعالى في سورة لقمان/34 ((وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)). وقال تعالى في سورة الأعراف/64 ((فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ)). وورد في صحيح البخاري الحديث النبوي الشريف" مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".

يستشف مما سبق، بأن موت العباد ياذن به ربّ العباد وهو ليس خيارا بيد البشر، وأنه أمر حتمي كل نفس تذوقه فلا خلود في الحياة وقد فشل كلكامش في بحثه عن أكسير الحياة كما تحدثت الإسطورة القديمة. والأجل ليس فيه تأجيل أو تقديم كما نُسب لبعض الأئمة بأنهم أخروا موت أبنائهم، فهو يأتي سريعا كلمح البصر ويمضي بنفس السرعة، وانه غير محدد بعوامل الزمان والمكان فلا تعرف نفس متى وفي أي أرض تموت. واستذكر في هذا الصدد قصة قرأتها في إحدى المجلات اللبنانية عن أحد كبار الأثرياء عندما أصيب بمرض عضال هيأ لنفسه قبرا وسيجة بالزخارف وحوله حدائق فيها أنواع الأزهار، وفي طريق عودته من إحدى الدول الأوربية بعد إجراء عملية جراحية لم يكتب لها النجاح، سقطت الطائرة في المحيط، ولم يعثر على جثته. وفي هذا درس للبشر بأن لا يتجاوزوا على حدود الله في مجال الموت.

ومن المؤسف أن نجد إن الأئمة يتعدوا على حدود الله في مجال الموت، وبلغوا ما لم يبلغه الأنبياء والرسل في هذه المجال، كمعرفة مكان وزمان موتهم وإنهم لا يموتون إلا بإختيارهم، وإنهم قادرون على أحياء الموتى وغيرها من الأساطير التي لا يعقلها مؤمن وسويٌ. وقد مرٌ ذكرها في المباحث السابقة.

وأحدى عجائبهم حول هذا الأمر طريفة مبتكرة لمعرفة من يموت قبل الزوج أم الزوجة؟ وهي طريقة رياضية أوردها علامتهم الرضوي في كتابه التحفة الرضوية. يُحسب بموجبها أسمي الزوج والزوجة، أو الرجل والمرأة وفق حساب أحرف الجمل، ويُجمع الكل، ثم يُطرح خمسة خمسة. فإذا كان الباقي مفرد سبق الرجل في الموت، وإذا كان العدد زوجي، سبقت المرأة بالموت.

قال العلامة الكبير السيد حسن اللواساني" جربناه كثيرا وصح ذلك إلا في اسم علي (ع) وفاطمة (ع)". (كتاب التحفة الرضوية/240). ولا نعرف ما هي العلة في عدم إنطباق المعادلة على علي وفاطمة؟ لكن هذا الأمر ليس مهما.

سنأخذ طريقة أتباع آل البيت من العلامة الرضوي واللواساني ونطبقها على سيدهم وسيد المسلمين الرسول المصطفى وزوجاته المحصنات أمهات المؤمنين لنرى مدى صحة العلامة، طالما إنه يدعي" جربناه كثيرا وصح ذلك إلا في اسم علي (ع) وفاطمة (ع)".

علما أن جداول حساب حروف الجمل ووفيات أمهات المؤمنين موجودة في ملاحق الكتاب.

إن زوجات الرسول (ص) اللواتي توفينٌ قبله هنُ أمهات المؤمنين:

السيدة خديجة توفيت عام 3 قبل الهجرة

السيدة زينب بنت خزيمة توفيت عام 4 هـ

تجدر الإشارة إلى وجود روايات تشير بأن النبي (ص) تزوج من ريحانة بنت يزيد وهي من سبي بني النضير عام 6 هجري. وقد طلقها النبي (ص) لشدة غيرتها عليه من أزواجه، ولكنه أعادها ثانية. (للمزيد راجع السيرة الحلبية321/3). وقد توفيت ريحانة سنة 10 هجرية. إن صحت الرواية بأنه أعادها إليه. بذلك تكون ثلاث من الزوجات وليس اثنتين توفين في حياة النبي (ص). ولكننا لسنا متأكدين من إعادتها، وهل نكحت من غيره قبل إعادتها.

زوجات الرسول (ص) اللواتي توفينٌ بعده هنُ أمهات المؤمنين:

أم المؤمنين ماريه وقد توفيت عام 16 للهجرة.

أم المؤمنين زينب بنت جحش وقد توفيت عام 20 للهجرة.
أم المؤمنين رمله (أم حبيبه) وقد توفيت عام 44 للهجرة.
أم المؤمنين حفصه بنت عمر الفاروق وقد توفيت عام 45 للهجرة.
أم المؤمنين صفيه وقد توفيت عام 45 للهجرة.
أم المؤمنين سوده وقد توفيت عام 54 للهجرة.
أم المؤمنين عائشه بنت الصديق وقد توفيت عام 56 للهجرة
أم المؤمنين جويرية بنت الحارث وقد توفيت عام 56 للهجرة
أم المؤمنين هند (أم سلمى) وقد توفيت عام 58 للهجرة.

حساب حروف أسماء أمهات المؤمنين بحساب حروف الجمل:
أم المؤمنين السيدة خديجة (600+ 4 +10 + 3 + 5 =622)
أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة (7+10+50+2 =69)
أم المؤمنين ماريه (40+ 1+200+10+1 = 252)
أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش (7+10+50+2 =69)
أم المؤمنين رمله (أم حبيبه) حسابها (200+40+30+5= 275)
أم المؤمنين حفصه (8+80+90+5 = 183)
أم المؤمنين صفيه (90+80+10+5= 185)
أم المؤمنين سوده (60+6+4+5 = 75)
أم المؤمنين عائشه (70+1+1+300+5 = 377)
أم المؤمنين جويرية (3+ 6 +10 + 200 + 10 +5 =234)
أم المؤمنين هند (أم سلمى) حسابها (5+50+4 = 59)
النبي المصطفى (ص) توفي عام 11 للهجرة ومجموع حروفه إسمه المبارك (92) حرفا.

القاعدة: بعد جمع الحروف
إذا كانت النتيجة عددا زوجيا فهذا يعني أن المرأة الزوجة تموت قبل الزوج.
إذا كانت النتيجة عددا فرديا معناه يموت الزوج قبل الزوجة.
السيدة خديجة والنبي محمد 622+92=714 ثم نجمع 4+1+7 يساوي 12 نطرح منه الخمسة والخمسة يساوي 2. أي الرقم زوجي. خطأ! لأن خديجه توفيت قبل النبي عام 3 قبل الهجرة !
السيدة زينب بنت خزيمه والنبي محمد 69+92=161 ثم نجمع 1+6+1 يساوي 8 نطرح منه الخمسة يساوي 3. أي الرقم فردي. صحيح! لأن زينب توفيت قبل النبي عام 4 هـ !
السيدة ماريه والنبي محمد 252+92=344 ثم نجمع 4+4+3 يساوي 11 نطرح منه الخمسة والخمسة يساوي 1. أي الرقم فردي. صحيح! لأن ماريه توفيت بعد النبي عام 16 هـ !
السيدة زينب بنت جحش والنبي محمد 69+92=161 ثم نجمع 1+6+1 يساوي 8 نطرح منه الخمسة يساوي 3. أي الرقم فردي. خطأ! لأن السيدة زينب بنت جحش توفيت عام 20 للهجرة.

السيدة رمله والنبي محمد 275+92=367 ثم نجمع 7+6+3 يساوي 16 نطرح منه الخمسة والخمسة يساوي 1. أي الرقم فردي. صحيح! لأن رمله توفيت بعد النبي عام 44 هـ !
السيدة حفصه والنبي محمد 183+92=275 ثم نجمع 5+7+2 يساوي 14 نطرح منه الخمسة والخمسة يساوي 4. أي الرقم زوجي. خطأ! لأن حفصه توفيت بعد النبي عام 45 هـ !
السيدة صفيه والنبي محمد 185+92 = 277ثم نجمع 7+7+2 يساوي 16 نطرح منه الخمسة والخمسة ينتج 1 وهو فردي، صحيح! لأن صفية توفيت بعد النبي عام 45 هـ !
السيدة سوده والنبي محمد 75+92=167 ثم نجمع 7+6+1 يساوي 14 نطرح منه الخمسة والخمسة يساوي 4. أي الرقم زوجي. خطأ! لأن سودة توفيت بعد النبي عام 54 هـ !
السيدة عائشه والنبي محمد 377+92=469 ثم نجمع 9+6+4 يساوي 19 نطرح منه الخمسة والخمسة يساوي 4. أي الرقم زوجي. خطأ! لأن عائشه توفيت بعد النبي عام 56 هـ !
السيدة أم المؤمنين جويرية والنبي محمد 234 +92 =326 ثم نحمع 6+2+3 يساوي 11 نطرح منه الخمسة والخمسة يساوي 1. أي الرقم فردي وهو صحيح. لأن جويرية توفيت عام 56 هـ .
السيدة هند والنبي محمد 59+92=151 ثم نجمع 1+5+1 يساوي 7 نطرح منه الخمسة يساوي 2. أي الرقم زوجي. خطأ! لأن هند توفيت بعد النبي عام 58 هـ !
حاصل نتيجة المعادلة لأمهات المؤمنين (5 صح) و (6 خطأ). فهل يمكن الأخذ بهذه المعادلة؟ لا نعرف لماذا يحشر الإنسان أنفه في أمر ربّوي؟ هل هو التحدي؟ أم الجهل؟ أم الغرور؟ أم ماذا؟ أليست هذه الطريقة قد تجعل الإنسان الجاهل والساذج الذي يتبعها يمكن أن يتخذ قرارا خاطئا حول الميراث أو أمر آخر، لمعرفته بموته قبل زوجته على سبيل المثال؟ إن الله يخزي من يدعي له صفاته في معرفة الغيب وإحياء الموتى وغيرها مما خصّ به ذاته المقدسة، وقد وضع سبحانه وتعالى أجلا لكل نفس لا يستطيع العلم أن يحدده، فما بالك بالخرافات والدجل.
نقول للدجاجيل: إتقوا الله في الناس! وإن لا تقدروا فأكفوهم شركم على الأقل.

69. ولادة الإمام علي في الكعبة وتحطيمه الأصنام

من المرويات الشيعية التي يتفاخرون بها ان ولادة الإمام علي كانت في الكعبة المشرفة وهذه منحة ربانية للإمام في ان يلد في هذه الرقعة المباركة. وقد ذكر هذه الرواية مرجعهم الطوسي والشيخ المفيد، ورردده بقية مراجعهم دون تمحيص كالببغاوات. قال محمد بن جرير بن رستم الطبري في رواية طريفة فيها جنجلوتية لتحية الإمام" حدثني الاشعث بن مرة عن أبي جعفر ميثم التمار قال: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين، إذ دخل علينا من الباب رجل مشذب عليه قباء أدكن قد اعتم بعمامة صفراء، وقد تقلد بسيفين، فنزل من غير سلام ولم ينطق بكلام، فتطاول إليه الناس بالاعناق، ونظروا إليه بالاماق، ووقفت إليه الناس من جميع الافاق ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام وإليه التسليم لا يرفع رأسه إليه. فلما هدأت من الناس الحواس، فصح عن لسان كأنه حسام صقيل جذب من غمده وقال: أيكم المجتبى في الشجاعة، والمعمم بالبراعة، والمدرع بالقناعة؟ أيكم المولود في الحرم، والعالي في الشيم، والموصوف بالكرم؟ أيكم أصلح الرأس، والثابت الاساس، والبطل الدعاس والمضيق للانفاس، والاخذ بالقصا؟ أيكم غصن أبي طالب الرطيب وبطله المهيب والسهم المصيب والقسم النجيب؟ أيكم الذي نصر به محمد صلى

الله عليه وآله في زمانه فاعتز به سلطانه، وعظم به شأنه؟ أيكم قاتل العمرو بن، وآسر العمرو بن - العمرو ان اللذان قتلهما: عمرو بن عبدود وعمرو بن الاشعب المخزومي، والعمرو ان اللذان أسرهما: عمرو بن معد يكرب وعمرو بن سعيد الغساني أسره في يوم بدر. قال أبو جعفر ميثم التمار: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن الصليب بن الاشعث بن أبي السمعمع بن الا حبل بن فزارة بن دعبل بن عمرو الدويني" . (نوادر المعجزات 36/32)

كما ذكر المجلسي" قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح ، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عز وجل، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أميرالمؤمنين عليه السلام! ثم قالت: إني فضلت على من تقدمني من النساء لان آسية بنت مزاحم عبدت الله عزوجل سرا في موضع لايحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، إن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرواقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف، يا فاطمة سميه عليا فهو علي، والله العلي الاعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الاصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي، ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه". (بحار الأنوار8/35). من الطريف إن أحداث الرواية جرت قبل البعثة النبوية! فلا تعرف من أين أتت هذه القدسية للقديسة فاطمة وان السماء تحادثها وتسمي طفلها؟

حتى أن شاعرهم السيد الحميري ذكر في ديوانه عن تلك المناسبة:

ولدتْهُ في حرم الإلــه وأمنـِه والبيتِ حيثُ فناؤه والمســجدُ

بيضاءُ طاهرةُ الثيابِ كريمةٌ طابت وطاب وليدُها والمولــدُ

الأمر المثير حول أمه هو صعودها الى باب الكعبة العالي وهي على وشك الولادة وهو أمر عسير على حامل. فقد ذكر العمري عن أبو حذيفة بن المغيرة قال" يا قوم! ارفعوا باب الكعبة، حتّى لا يدخلها أحد إلا بسُلَّم! فإنها لا يدخلها حينئذ إلا من أردتم. فإن جاء أحد ممن تكرهونه رميتم به فسقط وصار نكالا لمن يراه. فرفعت بابها وجعلت لها سقفا، ولم يكن لها سقف. وزادت ارتفاعها كما تقدّم. وكان عمر النبيّ صلى الله عليه وسلم إذ ذاك خمسا وعشرين سنة، وقيل خمس وثلاثين. فحضر البناء وكان ينقل الحجارة معهم، كما ثبت في الصحيح". (مسالك الأبصار في مسالك الأمصار/26). ويضيف" وباب الكعبة على أربعة أذرع من الأرض، وعلوّه ستة أذرع؛ وعرضه أربعة أذرع". (مسالك الأبصار في مسالك الأمصار/28).

وهم دائما يقعون في شر أعمالهم، وينقلب سحرهم عليهم. وعندما تحاججهم في هذا الأمر يأتون بأحاديث من علماء السنة قديما وحديثا يؤكدون هذه الرواية المزعومة. فيخلطون الأوراق ويمزجون بين علمائهم ومؤرخيهم وعلماء أهل السنة، فيذكرون على سبيل المثال الحاكم النيسابوري في كتابه معرفة الصحابة، والمسعودي في كتابه مروج الذهب، والدهلوي في كتابه إزالة الخفاء، والكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب وغيرهم وهولاء لا ينتمون لأهل السنة. وهذا لا يعني ان علماء أهل السنة لم يشيروا الى هذه الرواية، فقد وردت في بعض من كتبهم مثل كتاب غالية المواعظ لخير الدين الآلوسي، وسبط تذكرة خواص الأمة في فضائل الأئمة السبط إبن الجوزي، اما عباس محمود العقاد وطه حسين وجرجي زيدان وغيرهم فهؤلاء ليسوا

بمؤرخين وقد نقلوا الروايات على علتها دون التبحر فيها ومعرفة السند والتحقق منه، هم كتاب قصص وليسوا بمؤرخين.

هناك الكثير من علماء السنة ضعفوا الرواية ومنهم السيوطي في كتابه (تدريب الراوي) والذهبي في تهذيب الأسماء، والمناوي في (فيض القدير) والقسطني في كتاب (الوفيات) وغيرهم. وقد نسب بعضهم الرواية الى الحاكم في كتابه (المستدرك206/5) حيث أورد" " تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة ". مع ان الحاكم لم يكن مصدر الرواية وإنما أشار إليها فحسب، وقوله بتواتر الأخبار فيه زلة كبيرة لا تتوافق ومكانة الحاكم، فهو لم يورد التواتر ويشير الى المصادر، ولا نعرف كيف حكم بتواتر الأخبار، علما بأن من سبقه لم يشيروا الى الخبر أصلا! أما العالم بالأنساب مصعب بن عبد الله الزبيري (توفي عام 236) فأنه روى يأن حكيم بن حزام هو الذي ولد في الكعبة فقط، ونفى ولادة علي أو غيره في الكعبة. ولاشك إن مصعب هو أقرب تأريخيا من الأحداث عمن جاءوا بعده وتحدثوا عن هذا الموضوع. وقد علق إبن الملقن على قول الحاكم بأن الصحابي الجليل" حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة، ولا يُعرف أن ولد فيها غيره، وما روي عن علي (رض) إنه ولد فيها فضعيف". (البدر المنير489/6). أما المغازلي الذي روى الحدث فإنه ليس بذي ثقة وكان إسناده ضعيف وبعضهم غير معروفين. وقد أشار الشيخ البلقيني الى نقطة مهمة حول التواتر عند الحاكم بقوله" الحاكم ليس هو المتواتر عند الأصوليين والذي يعنون به الخبر الذي يفيد العلم اليقيني الضروري لكثرة المخبرين به". (محاسن الإضداد/453). ولم يكتفِ المؤرخون الشيعة بإدغام ولادة علي بالكعبة، وإنما أضافوا بأنه هو الذي حطم الأصنام داخل الكعبة مع انه كان غلاما، ولم يقم بهذا العمل لأن من قام به الرسول (ص) والسرايا التي ارسلها وسنوضحها لاحقا.

لكن المسألة المهمة هل كانت الكعبة طاهرة قبل الدعوة الإسلامية؟ وماذا كان في داخل الكعبة؟ وهل هناك شرف في أن يلد الطفل في الكعبة؟ ولماذا حرم الله نبيه من هذا الشرف المزعوم وأعطاه لصهره؟ لأي غرض كانت النساء تذهبن الى الكعبة؟ إن كان علي لم يعبد صنم فأي فضل له وقد ولد بين الأصنام؟

ذكر احمد إبراهيم الشريف" الوثنيون على اختلاف أربابهم، واليهود والنصارى والصابئون كان يمكنهم زيارة الكعبة والتعبد فيها، تحكمهم في ذلك حكم القبائل البادية التي وجدت فيها محلًا لعبادة أوثانها في مواسم الحج والإحرام. والأساس المهم الذي قامت عليه قداسة بيت مكة أن البيت بجملته هو المقصود بالقداسة، غير منظور إلى الأصنام والأوثان التي اشتمل عليها، وربما اشتمل البيت على الصنم أو الوثن تعظمه قبيلة وتزدريه أخرى. فلا ينتقص ذلك من قدر البيت عند المعظمين والمزدرين على السواء. وقد تختلف الدعاوى التي يدعيها كل فريق لصنمه أووثنه وتختلف الطقوس والشعائر. ولكن لم تختلف شعائر البيت كما يتولاها سادنته المقيمون إلى جواره المتكلفون بخدمته، فكانت قداسة البيت هي القداسة التي لا خلاف عليها من أهل مكة وأهل البادية، وجاز عندهم أن يحكموا بالضلال على أتباع صنم معلوم، ولكنهم يعطون البيت حقه من الرعاية والتقدير (مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول/145). فالكعبة لم تكن حصرا على المسلمين قبل الدعوة كما تبين.

هل كانت الكعبة طاهرة بوجود الأصنام والأوثان والشياطين؟

قال إبن الكلبي "حدثنا الحسن بن عليلٍ قال: حدثنا علي بن الصباح قال: قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد: إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسانٍ، فهو صنم، وإذا كان من حجارةٍ، فهو وثن". (كتاب الأصنام/9).

من المؤكد بأن الكعبة لم تكن طاهرة قبل الدعوة الإسلامية لوجود الأصنام فيها والتي تقدر بحوالي (650) صنما فقد ذكر مسلم" حدثنا عن أبي بكر بن أبي شبية عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله، قال دخل النبي (ص) مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نصبا". (اخرجه مسلم/1781). عن إبن عباس" أن رسول الله (ص) دخل مكة يوم فتح مكة، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً مرصعة بالرصاص، لكل حي من أحياء العرب صنم. وقد شد إبليس أقدامها بالرصاص". (السيرة الحلبية85/3).

علاوة على وجود الشياطين المرافقة للأصنام، كما ورد في حديث النبي (ص) مع خالد بن الوليد. قال الأزرقي" حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن أشياخه قالوا: كان اساف ونائلة رجلاً وامرأة، الرجل اساف بن عمرو، والمرأة نائلة بنت سهيل من جرهم فزنيا في جوف الكعبة فمسخا حجرين فاتخذوهما يعبدونهما وكانوا يذبحون عندهما ويحلقون رؤوسهم عندهما إذا نكسوا، فلما كسرت الأصنام كسراً فخرجت من أحدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو بالويل فقيل لرسول الله (ص) في ذلك. فقال: تلك نايلة قد أيست أن تعبد ببلادكم أبداً". (تأريخ مكة/40). وذكر الكلبي" كانت اللات والعزى ومناة في كل واحدة منهن شيطان تكلمهم وترايا للسدنة وهم الحجبة وذلك من صنيع ابليس وأمره". (كتاب الأصنام).

وفي رواية أخرى تؤكد وجود الشياطين في الكعبة، ذكر الأزرقي "حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن السايب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن رجلاً ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج إذا مروا فيلت سويقهم وكان إذا غنم فسميت صخرة اللات فمات، فلما فقده الناس قال لهم عمرو: إن ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة، وكان العزى ثلاث شجرات سمرات بنخلة، وكان أول من دعا إلى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب وقال لهم عمرو: إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطايف، ويشتو بالعزى لحر تهامة، وكان في كل واحدة شيطان يعبد، فلما بعث الله محمداً (ص) بعث بعد الفتح خالد بن الوليد إلى العزى ليقطعها فقطعها، ثم جاء إلى النبي (ص) فقال له النبي (ص): ما رأيت فيهن؟ قال: لا شيء، قال :ما قطعتهن فارجع فاقطع! فرجع فقطع، فوجد تحت أصلها امرأة ناشرة شعرها قايمة عليهن كأنها تنوح عليهن، فرجع فقال: اني رأيت كذا وكذا قال: صدقت!". (تأريخ مكة/41).

يذكر الدكتور علي حسني الخربطلي" ان الوثنيين هم من بنى الكعبة االحالية في مكة لعبادة كوكب زحل والاصنام ، وكان العرب يحجون اليها لتعظيم اصنامهم فيها ، بدليل ان محمدا لما تغلب على اهل قريش ودخل مكة منتصرا، كسر الاصنام التي وجدها في الكعبة". (تاريخ الكعبة). وما يؤكد ذلك، ما أشار إليه أهم مؤرخي الكعبة الأزرقي" حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنا محمد بن إسحاق إن عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة فكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها، ويحلون عندها، ويعكفون عندها يوماً، وكانت لخزاعة. وكانت قريش وبنو كنانة كلها يعظم العزى مع

خزاعة وجميع مضر وكان سدنتها الذين يحجبونها بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، وقال عثمان: وأخبرنا محمد بن السايب الكلبي قال: كانت بنو نصر وجشم، وسعد بن بكر وهم عجز هوازن يعبدون العزى، قال الكلبي: وكانت اللات والعزى ومناة في كل واحدة منهن شيطان تكلمهم وترايا للسدنة وهم الحجبة وذلك من صنيع ابليس وأمره". (تأريخ مكة/41).

علاوة على وجود الأصنام في داخل الكعبة، كانت على جدرانها صور ولوحات أمر النبي (ص) بمحوها. فقد ذكر الأزرقي" قالت أسماء بنت شقران امرأة من غسان حجت في حجاج العرب فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت: انك لعربية فأمر رسول الله (ص) أن يمحوا كل تلك الصور إلا ما كان من صورة عيسى ومريم". وذكر محمد بن عثمان الذهبي" فلما كان يوم الفتح دخل الرسول (ص) الى البيت فأمر بثوب فبل ماء وأمر بطمس تلك الصور ووضع كفيه على صورة عيسى وأمه وقال:امحواالجميع إلا ما تحت يدي". (السيرة النبوية/37). وأضاف د. جواد علي بأنه" ورد عن تمثال لمريم مزوق بالحلي وفي حجرها عيسى باد في الحريق الذي شب في عصر ابن الزبير". (المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام607/6). لذا يمكن الجزم من هذه الروايات ان الولادة في الكعبة تعني الولادة في وسط الأصنام والشياطين ولا فخر لعلي أو غيره ان يلد فيها.

أسباب زيارة الكعبة قبل البعثة النبوية

قال الأزرقي" ما من رجل من قريش إلا وفي بيته صنم إذا دخل يمسحه، وإذا خرج يمسحه تبركاً به " (تأريخ مكة/40). وكان بنو هاشم معتادون كغيرهم على زيارة الكعبة رجالا ونساءا للتبرك بالأصنام في داخلها والدعاء بزيادة الرزق وتسهيل عسر الولادة والتحليف وتأكيد النسب والشفاء من الأمراض وغيرها من المطالب. ويذكر الأزرقي" ويقال إن القداح التي كانت عند هبل سبعة يستسقم باثنين منها لمعرفة صريح النسب أو ملصقه. ويقال أن عبد المطلب جد محمد ضرب عنده بالقداح على ولده عبد الله، فخرجت القداح على الإبل فنحرت عندها ثم تركت". أما الغرض من زيارة النساء للكعبة فقد قال الأزرقي" لهبل سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانهماية بعير بعير وكان له حاجب وكانوا إذا جاءوا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا :

إنا أختلفنا فهب السراحا الميت والعذرة والنكاحا
ثلاثة يا هبل فصاحــــا إن لم تقله فمر القداحـــا
والبرء في المرضى والصحاحا
(المصدر السابق/38).

وذكر إبن الكلبي" كانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها. وكان أعظمها عندهم هبل" . (كتاب الأصنام/5). مضيفا" كان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقدحٍ مكتوب في أولها: صريح والأخر: ملصق فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هديةً، ثم ضربوا بالقداح". (كتاب الأصنام/5).

ويبدو ان فاطمة أم علي كانت تعاني من العسر في الولادة او أن تبارك الطفل، فذهبت للكعبة ليولد الطفل بقرب (360) صنما، على إفتراض صحة الرواية الشيعية. وهذه العسرة في الولادة ذكرها المجلسي" عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالسا مع العباس بن عبدالمطلب وفريق من عبدالعزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد ام

أميرالمؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي". (بحار الأنوار8/35). مما يؤكد حديثنا في عسر الولادة.

هل حطم علي الأصنام؟

ذكر قال إبن الكلبي" كانت قريش وجميع العرب تعظم الأصنام، فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (ص) من المدينة سنة ثمانٍ من الهجرة، وهو عام فتح الله عليه. فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها. فأقبل به إلى النبي (ص). فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمرٍ الغساني ملك غسان أهداهما لها: أحدهما يسمى مخذماً والآخر رسوباً. وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره فقال:

مظاهر سر بالى حديدٍ عليهما ... عقيلا سيوفٍ، مخذم ورسوب.

فوهبهما النبي (ص) لعلى (رض). فيقال: إن ذا الفقار سيف على أحدهما. ويقال إن عليا وجد هذين السيفين في الفلس، وهو صنم طي، حيث بعثه النبي (ص) فهدمه". (كتاب الأصنام/2). ثم يعود ويقول" قد بلغنا أن رسول الله (ص) ذكرها يوما، فقال: لقد أهديت للعزى شاةً عفراء، وأنا على دين قومي". (كتاب الأصنام/3).

قال إبن الكلبي "حدثنا العنزي أبو علي، قال: حدثنا علي بن الصباح، قال أخبرنا أبو المنذر، قال: حدثني أبى عن أبى صالح عن ابن عباس، قال: كانت العزى شيطانةً تأتي ثلاث سمراتٍ ببطن نخلة. فلما افتتح النبي (ص) مكة، بعث خالد بن الوليد، فقال له: إيت بطن نخلة، فإنك تجد ثلاث سمراتٍ، فاعضد الأولى! فأتاها فعضدها. فلما جاء إليه (ص)، قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا. قال: فاعضد الثانية! فأتاها فعضدها. ثم أتى النبي (ص)، فقال: هل رأيت شيئا؟ قال: لا .قال: فاعضد الثالثة! فأتاها. فإذا هو بحبشية نافشةٍ شعرها، واضعةٍ يديها على عاتقها، تصرف بأنيابها، وخلفها دبية بن حرمى الشيباني ثم السلمي، وكان سادنها. فلما نظر إلى خالدٍ قال:

أعزاء، شدى شدةً لا تكذبي ... على خالدٍ! ألقى الخمار وشمرى

فإنك إلا تقتلى اليوم خالـداً ... تبوئى بذل عاجـــــلاً وتنصري

فقال خالد:

يا عز كفرانك لا سبحانك إنى رأيت الله قد أهانك!

ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حممة، ثم عضد الشجرة، وقتل دبية السادن.ثم أتى النبي (ص)عليه فأخبره. فقال: تلك العزى، ولا عزى بعدها للعرب! أما إنها لن تعبد بعد اليوم". (كتاب الأصنام/4).

ويناقض نفسه إبن الكلبي فيقول " فلما ظهر رسول الله (ص) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبة حول الكعبة. فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول" جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً". ثم أمر بها فكفئت على وجوهها. ثم أخرجت من المسجد فحرقت.

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي:قالت: هلم إلى الحديث! فقلت:

لا! يأبى الإله عليك والإسلام أوما رأيت محمداً وقبيله بالفتح، حين تكسر الأصنام

لرأيت نـــــــور الله أضحى ساطعـــــاً والشرك يغشى وجهـه الإظـــــلام

(كتاب الأصنام/5).

تذكر الروايات الشيعية بأن الله أول هاتف سماوي تحدث مع فاطمة (أم علي) وهي في وسط الأصنام مبشرة أياها بأن وليدها "هو الذي يكسر الاصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي، ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه". (بحار الأنوار8/35). ومن المعلوم أن تحطيم الأصنام جرى عام فتح مكة في اليوم الثامن من شهر رمضان عام 8 هجرياً. وذكر إبن هشام " حدثنى من أثق به من أهل الرواية فى إسناد له عن ابن شهاب الزهرى ،عن عبيد الله ابن عبد الله ،عن ابن عباس،قال: دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص، فجعل النبى (ص) يشير بقضيب فى يده إلى الأصنام ويقول:"جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا، فما أشار إلى صنم منها فى وجهه إلا وقع لقفاه،ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه، حتى ما بقى منها من صنم إلا وقع". (السيرة النبوية416/2).

كما ذكر البخاري حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ النَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُول ((جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)). من سورة الإسراء/81. (اخرجه البخاري/كتاب المظالم)

قال مؤرخ الكعبة الأزرقي" حدثني جدي عن محمد بن أدريس عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما يزيد رسول الله (ص) على أن يشير بالقضيب إلى الصنم فيقع لوجهه فطاف رسول الله (ص) سبعاً على راحلته يستلم الركن الأسود بمحجنه، فلما فرغ من سبعه نزل عن راحلته ثم انتهى رسول الله (ص) إلى المقام، وجاءه معمر بن عبد الله بن فضلة فأخرج راحلته والدرع عليه والمغفر وعمامته بين كتفيه فصلى ركعتين، ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال: لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلواً. فنزع له العباس بن عبد المطلب دلواً فشرب وأمر بهبل فكسر، وهو واقف عليه فقال الزبير بن العوام لأبي سفيان بن حرب: يا أبا سفيان قد كسر هبل أما انك قد كنت منه يوم أحد في غرور حين تزعم انه قد أنعم عليك،؟ فقال أبو سفيان: دع هذا عنك يا بن العوام! فقد أرى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان". (تأريخ مكة/40).

وفي رواية أخرى "حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن السايب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن رجلاً ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج، إذا مروا فيلت سويقهم وكان إذا غنم فسميت صخرة اللات فمات، فلما فقده الناس قال لهم عمرو: إن ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة، وكان العزى ثلاث شجرات سمرات بنخلة وكان أول من دعا إلى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب وقال لهم عمرو: إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطايف، ويشتو بالعزى لحر تهامة، وكان في كل واحدة شيطان يعبد، فلما بعث الله محمداً (ص) بعث بعد الفتح خالد بن الوليد إلى العزى ليقطعها فقطعها، ثم جاء إلى النبي (ص) فقال له النبي (ص): ما رأيت فيهن ؟ قال: لا شيء، قال :ما قطعتهن فارجع فاقطع، فرجع فقطع، فوجد تحت أصلها امرأة ناشرة شعرها قايمة عليهن كأنها تنوح عليهن فرجع فقال: اني رأيت كذا وكذا قال: صدقت". (تأريخ مكة/41).

وفي رواية أخرى " حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: قدم رسول الله (ص) مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر

رمضان فبث السرايا في كل جهة وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الاسلام، فخرج هشام بن العاصي في مايتين قبل يلملم، وخرج خالد بن سعيد بن العاصي في ثلاثماية قبل عرنة وبعث خالد ابن الوليد إلى العزى يهدمها فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه إلى العزى حتى انتهى إليها فهدمها ثم رجع إلى النبي (ص) فقال: أهدمت ؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: هل رأيت شيئاً ؟ قال :لا، قال: فانك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها فخرج خالد بن الوليد وهو متغيظ فلما انتهى إليها جرد سيفه فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن يصيح بها، قال خالد: وأخذني اقشعرار في ظهري فجعل يصيح بها ويقول: ألقي القناع وشمري أعــزى أعزى شدي شدة ولا تكذبــي

بإثم عاجل أو تنصري فبوئي أعزى إن لم تقتلي المرئ خالدا

فأقبل خالد يقول: يا عز كفرانك لا سبحانـــك رأيت الله قد أهانـك

(تأريخ مكة/41).

فقال :فضربها بالسيف فجزلها باثنتين ثم رجع إلى رسول الله (ص) فأخبره فقال: نعم تلك العزى قد أيست أن تعبد ببلادكم أبداً. ثم قال خالد: يا رسول الله الحمد لله الذي أكرمنا بك وأنقذنا بك من الهلكة لقد كنت أرى أبي يأتي العزى بخير ماله من الابل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ونظرت إلى ما مات عليه أبي وإلى ذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله وكيف خدع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع. فقال رسول الله (ص): إن هذا الأمر إلى الله فمن يسره للهدى تيسر له، ومن يسره للضلالة كان فيها، وكان هدمها لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان وكان سادتها أفلح ابن النضر السلمي من بني سليم". (تأريخ مكة/42).

قال الأزرقي" حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن محمد ابن عمر الواقدي قال :أخبرني عبد الله بن يزيد، عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: لما فتح رسول الله (ص) مكة بث السرايا فبعث خالد بن الوليد إلى العزى وبعث إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الطفيل بن عمرو الدوسي فجعل يحرقه بالنار ويقول:

يا ذا الكفين لست من عبادكا

أني حششت النار في فوادما

ميلادنا أقدم من ميلادكــــــا

وبعث سعيد بن عبيد الأشهلي إلى مناة بالمشلل فهدمها. وبعث عمرو بن العاصي إلى سواع صنم هذيل فهدمه. وكان عمرو يقول: انتهيت إليه وعنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: هدم سواع! قال: وما لك وله؟ قلت: أمرني رسول الله (ص)! قال :لا تقدر على هدمه! قلت: لم؟ قال: يمتنع قال عمرو: حتى الآن أنت في الباطل ويحك! وهل يسمع ويبصر؟ قال عمرو: فدنوت منه فكسرته، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته ولم يجدوا فيه شيئاً ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله تعالى". (تأريخ مكة/43).

لاحظ لا توجد رواية واحدة تشير الى قيام علي بتحطيم الأصنام! فهو شرف لم يدعيه هو نفسه، بل لبسوه أياه تلبيسا بلا حق وسرقوا جهود النبي (ص) والصحابة الذين تولوا المهمة. وهذا الأمر يفند الهاتف الإلهي الذي أخبر فاطمة أم علي بأن وليدها هو الذي سيحطم الأصنام. الهاتف كاذب، ربما هو وسواس من الشيطان طالما أن فاطمة كانت بين الأصنام والشياطين عند ولادة علي، والله أعلم.

70. أكثر الأئمة من أولاد الجواري!

للجارية وجمعها الجوار والجاريات في اللغة العربية عدة معاني منها السفينة أو صفة معينة للسفينة كما جاء في التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، كما ورد في سورة الحاقة/11 ((إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية)). وورد في سورة الرحمن/24 ((وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان)). ومن معانيها الشمس والريح والحركة، كما ورد في سورة الغاشية/12 ((فيها عين جارية)).أما الأمة فجمعها الإماء أو الجارية. والوليدة والسرية جمعها سراري هي المرأة التي تُملك بملك اليمين من سبايا الحروب والغارات. وكما يقول لأسير الحرب من الرجال أسير أو عاني، يقال للمرأة سبية. وغالبا ما يُقتل رجالهنّ في الحروب أو يهربون، فيتكفل المسلمون بهنّ.

جاء في القرآن الكريم وصف ملكة إيمانكم كتعبير مهذب ورائع للإشارة إلى الإماء والجواري، كما في سورة النساء/3 ((وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا)). وفي سورة الأحزاب/50 ((يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما)). وفي سورة النور/ 32 ((وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)) .

ذكر سيد قطب عن أبو عبيد بأنه كان للنبي (ص) أربع جواري هنّ مارية أم ولده إبراهيم، وريحانة وجارية أصابها من بعض السبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش (في ظلال القرآن83/4). والحقيقة ان من الجواري أيضا صفية بنت حيي وكانت يهودية وأسلمت، وسميت صفية لأن النبي (ص) اصطفاها لنفسه. ومارية القبطية وقد أهديت للنبي (ص) من قبل الامبراطور البيزنطي، وسيرين وهي أخت مارية وقد منحها النبي (ص) الى الشاعر حسان بن ثابت، وريحانة بنت شمعون القريضية، وقد سُبيت بعد حصار بني قريضة.

كانت الجواري كالسلع تستخدم لغرضي المتعة والخدمة، يهبها الرجل لرجل آخر لتخدمه وتشبع رغبته الجنسية، أو أن يودعها عند رجل آخر خلال مدة سفره، أو في حال وجود ضيف حيث يكرم بجارية طوال فترة إقامته عند مضيفه. وقد ذكر الكاشاني" لا حد للجواري اللاتي يتخذن بهدف الغريزة الجنسية على الزوجات الحرائر. لأنها ملك لمالكها وحلال له". (بدائع الصنائع332/2). ويضيف" الإستمتاع من الجواري بمجرد ملك اليمين عن طريق البيع والشراء". (المصدر السابق136/2). ويجيز إرجاعها في حال وجد فيها عيب كما ذكر إبن حزم، ترد الجارية المبتاعة إذا ظهر بها عيب بعد الدخول بها ولو بعد فترة طويلة". (المحلى584/7). ويذكر الكليني" وليس للسيد أن يتزوج أمته؛ لأن ملك الرقبة يفيد ملك المنفعة، وإباحة البضع، فلا يجتمع معه عقد أضعف منه". (الفروع/ نكاح 328).

وقال الإمام النووي" ويباح للسيد النظر إلى جميع بدن أمته حتى فرجها؛ فإن زوج أمته حرم عليه الاستمتاع بها، والنظر منها إلى ما بين السرة والركبة". (روضة الطالبين283/1). ويضيف محمد حامد" للقائد الإسلامي سلطة مطلقة لتحديد مسيرة الأسرى، فالأسيرة أي الجارية مرتبطة بخدمة سيدها فقط ولا يلزم فيه عقد النكاح؛ ويجوز للسيد أن يبيع جاريته إذا لم تكن أم

ولده". (نبي الإسلام/575). وجاء في الموسوعة الإسلامية " لا يجوز وطئ جارية ملكها عن طريق تقسيم الغنائم إلا بعد أن يعرف أنها ليست حبلى بالحيض، أو بالوضع إذا كانت حبلى. ولا يجتمع النكاح وملك اليمين في شخص واحد. ولا يتزوج الحر بأمته، ويجوز بأمة غيره بشرط أن لا يطئ أمة نفسه". كذلك ورد " من حق السيد أن يستمتع من جاريته ومن واجبها أن تقبل ذلك؛ والرق يمنع الوراثة لا يثبت للرقيق حق في الملكية ولا في الوصية". (الموسوعة الإسلامية الصادرة من رئاسة الشؤون الدينية التركية/26). وذكر ابن حزم" جواز النظر الى ساق الجارية وبطنها وظهرها ووضع اليد على عجزها وصدرها عند شرائها". (المحلي31/10).

يصر مؤرخو الشيعة في أحاديثهم عن الأئمة إضفاء صفة (أبي أو جدي رسول الله)، إو مخاطبة الناس لهم بنفس الصفة، وهم يصرون أيضا على ذكر اسم أمهم أو جدتهم فاطمة بنت محمد (ص) عند الحديث عنهم. من المعروف أن جدهم وهو أبو طالب الذي مات على دين الأصنام، لكنهم يحاولون التهرب من هذه الحقيقة المفجعة ربما لهم الحق في ذلك! مع إن النسب لا يجوز أن يرتبط بالأم في أي حال من الأحوال، فهذا من العيوب، ولكننا سنتماشى مع دعواهم ونطبق نسب الأم وليس الأب على بقية الأئمة، لنصطدم بحقيقة مروعة وهي إن معظم أمهات أئمتهم من الجواري! وسبق ان عرفنا حق المشتري والغازي على الجارية والسبي.

قال شيخهم الصدوق بما معنى إن حديثه صادق ولا يركن إلى الكذب أو الشك " حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني، قال حدثنا الحسن بن اسماعيل، قال حدثنا ابو عمرو سعيد بن محمد بن نصر القطان، قال حدثنا عبد الله بن محمد السلمي، قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال حدثنا محمد بن سعيد بن محمد، قال حدثنا العباس بن ابي عمرو عن صدقة بن ابي موسى عن ابي نضرة قال:ما احتضر ابو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) عند الوفاة دعا بابنه الصادق فعهد اليه عهدا، فقال له اخوه زيد بن علي بن الحسين:لو امتثلت فيّ تمثال الحسن والحسين لرجوت ان لا تكون أتيت منكرا! فقال:ياابا الحسن ان الامانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرسوم وانما هي امور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى. ثم دعا بجابر بن عبد الله، فقال له: ياجابر حدثنا بما عاينت في الصحيفة؟ فقال له جابر: نعم يا ابا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة لأهنئها بمولود الحسن، فاذا هي صحيفة بيدها من درة بيضاء، فقلت ياسيدة النسوان ما هذه الصحيفة التي اراها معك؟ قالت: فيها اسماء الأئمة من ولدي، فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها! قالت: ياجابر لولا النهي لكنت افعل لكنه نهي ان يمسها الا نبي او وصي نبي او اهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك ان تنظر الى باطنها من ظاهرها. قال جابر فقرأت فإذا فيها:

ابو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى امه آمنة بنت وهب.

ابو الحسن علي بن ابي طالب المرتضى امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف.

ابو محمد الحسن بن علي البر.

ابو عبد الله الحسين بن علي التقي امهما فاطمة بنت محمد.

ابو محمد علي بن الحسين العدل امه شهربانويه بنت يزدجرد ابن شاهنشاه . (سبية)

ابو جعفر محمد بن علي الباقر امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر.

ابو ابراهيم موسى بن جعفر الثقة امه جارية اسمها حميدة . (أمه جارية)

ابو الحسن علي بن موسى الرضا امه جارية اسمها نجمة . (أمه جارية)

ابو جعفر محمد بن علي الزكي امه جارية اسمها خيزران . (أمه جارية)

ابو الحسن علي بن محمد الامين امه جارية اسمها سوسن (أمه جارية)
ابو محمد الحسن بن علي الرفيق امه جارية اسمها سمانة وتكنى بام الحسن (أمه جارية)
ابو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله على خلقه القائم (امه جارية) اسمها نرجس صلوات الله عليهم اجمعين". (اكمال الدين واتمام النعمة305/27).

ذكر إبن أبي الحديد عن البلاذري بأن أم محمد ابن الحنفية هي خولة، وإنها من سبي قوم مسيلمة الكذاب، وقعت في سهم علي بن أبي طالب وكان له منها محمد المعروف بإبن الحنفية. واعتبره الأرجح من بين الروايات. في حين ذكر النسائي في الخصائص بأن علي افترش جارية من سبي اليمن قبل وصوله النبي (ص) ومنها وُلِدَ محمد. (خصائص النسائي/85).

كما أكد البيهقي حقيقة أمهات الأئمة بقوله " زيد بن زين العابدين رضي الله عنه، هو أبو الحسين زيد بن زيد العابدين رضي الله عنه أمه أم ولد يقال لها :جيداً، والمختار اشتراها بثلاثين ألف درهم وأهداها إلى زين العابدين رضي الله عنه". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/17).
وأضاف" قال العيني: اسم أم زين العابدين رضي الله عنه سلافة. وقال غيره: غزالة. وقال القاضي أبو الحسن الجرجاني: اسمها جدا. وقال عبد الله بن مصعب بن الزبير وكان نسابة: اسمها حلوة. وقال إبراهيم الجندي :اسمها سلامة، وقال أبو عبيد: اسمها سلافة. وقال أبو الحسن محمد بن القاسم التميمي: اسمها شاه آفريد. وقال زبير بن بكار وهشام بن محمد: اسمها شهربانوية. قال الواحدي: اسمها في العجم شهربانوية، فإذا صارت إلى العرب سموها سلافة. ومما يدل على أنها بنت يزدجرد شهريار هو قول الشاعر:

وإن امرءاً ما بين كسرى وهاشم ... لا فضل ما نيطت عليه التمائم

هذا هو الاختلاف في اسمها، والاختلاف وقع في أمها حرة هي أم ولد، وفي تاريخه أيضاً. قال إبراهيم الجندي وقوم من علماء الأنساب إنها أم ولد مشتراة. وقال العيني: هي أم ولد سندية. وقال عبد الله بن مصعب: إنها أم ولد. قال القاضي أبو الحسن الجرجاني: هي ابنة نوش جان من سبي جرجان، سباها سعيد بن العاص في أيام عثمان .وقال محمد بن القاسم التميمي وهشام بن محمد الكلبي: هي ابنة يزدجرد شهريار، بعثها حريث بن جابر الجعفي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أيام خلافته بابنتي يزدجرد بن شهريار .وقيل: بعث حريث إلى عثمان آخر أيامه سباها فيها بنتان ليزدجرد بن شهريار، فوهبهما عثمان من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوهب علي رضي الله عنه الكبرى من ولده الحسين، والأخرى من محمد بن أبي بكر، كما ذكره البخاري وغيره". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/22).

ذكر البيهقي " موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهما أمه أم ولد يقال لها: حميدة، وقبض في مدينة الرسول (ص) وأخرج من المسجد وحمل إلى البصرة وسلم إلى عيسى بن جعفر المنصور، وحبس في دار فضل بن الربيع، ولفه السندي بن شاهك في بساط وأجلس عليه جماعة من النصارى حتى مات، ودفن في مقابر قريش ببغداد، وصلى عليه الهيثم بن عدي". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/30). مضيفا بأن" محمد بن جعفر بن محمد الباقر رضي الله عنهما دعا إلى نفسه وتابع له أهل المدينة، أمه أم ولد، قاتله هارون بن المسيب بمكة المعظمة، وأخذ بمكة وحمل إلى مرو خراسان، فقتل بالسم في حبس أبي مسلم، وصلى عليه المأمون وحمل جنازته". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/30). كذلك" إبراهيم بن محمد بن عبد الله، من أولاد العباس بن علي رضي الله عنه، أمه أم ولد، قتله طاهر بن عبد الله في المصاف".

(لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/30). وذكر الكثير من أبناء الأئمة من أولاد الجواري يمكن الرجوع اليهم في كتابه. علما ان البيهقي يحسب على الشيعة اكثر منه على السنة.

جاء في ردّ المنصور على رسالة محمد من عبد الله المهدي الذي تفاخر بنسبه جاء" ما ولد فيكم بعد رسول الله (ص) افضل من علي بن حسين وهو لأم ولد، ولهو خير من جدك حسين بن حسن، وما كان فيكم بعده مثل إبنه محمد بن علي، وجدته أم ولد، ولهو خير من أبيك. ولا مثل إبنه جعفر، وجدته أم ولد، ولهو خير منك". (تأريخ الطبري208/9).

ربما يظن البعض إن معنى الجارية ووظيفتها لا تعني ما يعنيه أهل السنة! وسنرد عليهم من رواياتهم.

قال الكليني" عن الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن علي بن السندي القمي قال: حدثنا عيسى بن عبدالرحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الاسدي على أبي جعفر وكان أبوعبد الله عليه السلام قائما عنده فقدم إليه عنبا، فقال: حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلاثة وأربعة ياكله من يظن أنه لا يشبع وكله حبتين حبتين، فإنه يستحب فقال لابي جعفر عليه السلام: لاي شئ لا تزوج أبا عبدالله فقد أدرك التزويج؟ قال وبين يديه صرة مختومة فقال: أما إنه سيجيئ نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرة جارية، قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوما على أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا اخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية، قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الاخرى، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال: بسبعين دينارا، قلنا أحسن قال: لا أنقص من سبعين دينار، قلنا له نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكوا وزنوا، فقال النخاس: لا تفكوا فانها إن نقصت حبة من سبعين دينارا لم ابايعكم فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هي سبعون دينارا لا تزيد ولا تنقص. فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال حميدة في الدنيا، محمودة في الأخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: بكر قال: وكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شئ إلا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مرارا وفعل الشيخ به مرارا فقال: يا جعفر خذها إليك فولدت خير أهل الارض موسى بن جعفر عليه السلام". (الكافي477/1)

وأورد العاملي هذه الروايات" عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن سليمان، عن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن الخطاب، أنه كتب إليه يسأله عن ابن عم له كانت له جارية تخدمه وكان يطؤها، فدخل يوما إلى منزله فأصاب معها رجلا تحدثه فاستراب بها فهدد الجارية، فأقرت أن الرجل فجر بها ثم أنها حبلت فأتت بولد، فكتب (ع): إن كان الولد لك أو فيه مشابهة منك فلا تبعهما، فإن ذلك لا يحل لك، وإن كان الولد ليس منك ولا فيه مشابهة منك فبعه وبع أمه".

وأخرى" محمد بن الحسن بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (ع) قال: إذا وطئ رجلان أو ثلاثة جارية في طهر واحد فولدت فادعوه جميعا، أقرع الوالي بينهم ، فمن قرع كان الولد ولده ويرد قيمة الولد على صاحب الجارية، قال :فإن اشترى رجل جارية وجاء رجل فاستحقها وقد ولدت من المشتري رد

الجارية عليه وكان له ولدها بقيمته". وأخرى محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن علي بن أبي حمزة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله (ع) قال: إذا أتى رجل امرأة فاحتملت ماءه فساحقت به جارية فحملت، رجمت المرأة، وجلدت الجارية، والحق الولد بأبيه". (وسائل الشيعة170/28).

وذكر الشيخ المفيد مصيبة أخرى" لو كانت المتعة زوجة لكانت ترث ويقع بها الطلاق، وفي إجماع الشيعة على أنها غير وارثة ولا مطلقة، دليل على فساد هذا القول. فقلت له: وهذا أيضا غلط منك في الديانة، وذلك أن الزوجة لم يجب لها الميراث ويقع بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط، وإنما حصل لها ذلك بصفة تزيد على الزوجية، والدليل على ذلك أن الامة إذا كانت زوجة لم ترث ولم تورث والقاتلة لا ترث، والذمية لا ترث، والامة المبيعة تبين بغير طلاق، والملاعنة تبين أيضا بغير طلاق وكذلك المختلعة والمرتدة والمرتد عنها زوجها والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الام أو الزوجة تبين بغير طلاق، وكل ما عددناه زوجات في الحقيقة فبطل ما توهمت فلم يات بشئ. فقال صاحب المجلس وهو رجل أعجمي لا معرفة له بالفقه وإنما يعرف الظواهر: أنا أسالك في هذا الباب عن مسالة خبرني هل تزوج رسول الله (ص) متعة أو تزوج أمير المؤمنين علي؟ فقلت له: لم يات بذلك خبر ولا علمته. فقال لي: لو كان في المتعة خير ما تركها رسول الله (ص (وأمير المؤمنين - عليه السلام -، فقلت له: أيها القائد ليس كل ما لم يفعله رسول الله (ص) كان محرما وذلك أن رسول الله (ص) والائمة - عليهم السلام - كافة لم يتزوجوا بالاماء، ولا نكحوا الكتابيات ولا خالعوا ولا تزوجوا بالزنج ولا نكحوا السند ولا اتجروا إلى الامصار ولا جلسوا باعة للتجارة وليس ذلك كله محرما ولا منه شئ محظورا إلا ما اختصت الشيعة به دون مخالفيها من القول في نكاح الكتابيات. فقال: دع هذا وخبرني عن رجل ورد من قم يريد الحج فدخل إلى مدينة السلام فاستمتع فيها بامرأة ثم انقضى أجلها فتركها وخرج إلى الحج وكانت حاملا منه ولم يعلم بحالها فحج ومضى إلى بلده وعاد بعد عشرين سنة وقد ولدت". (الفصول المختارة/159). إي إعتراف صريح بإن النبي (ص) والأئمة لم يتزوجوا الجواري، أو الكتابيات!

المصيبة الأخرى ان الأئمة أحلوا أعارة فروج الإمة لمن يكونوا مؤمنين! فقد نسب الطوسي للإمام الصادق وأبيه جعفر القول" يجوز ان يحلّ الرجل جاريته لأخيه المؤمن". (الإستبصار136/3). بل حلت الجارية للأخوان أيضا! قال الكليني ان احدهم سأل الإمام عن رجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ فقال المعصوم: هي له حلال ما أحل له منها! (الكافي/ الفروع200/2).

الغريب ان الأئمة أنفسهم يحلون إعارة فروج الأماء ومعظم امهاتهم إماء! فقد تبرع أبو عبد الله عن طيب خاطر لمحمد بن مضارب عن جاريته دون أن يطلب منه ذلك، إنه سخاء الفروج! بقوله " يا محمد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجتً فأرددها". (الإستبصار170/3). المعصوم يحرضه على إصابة الهدف! ولأن الشيعة تتعامل مع الإماء كمستأجرات فهذا يعني أنهن يمارسن المتعة وإعارة الفروج. فقد روى الطوسي عن أبي عبد الله" إنه سئل: كم تحل المتعة؟ فقال: هنّ بمنزلة الإماء". (الكافي451/5).

الكارثة الكبرى إنهم يعترفون بأن نساء آل البيت نُكحنّ من غير أزواجهن وولدن اللقطاء لعدم معرفة آبائهم! فهذا أشهر مؤرخيهم اليعقوبي يذكر عن يوم الحرة " أباح مسلم بن عقبة

حرم رسول الله (ص) حتى ولدن الأبكار لا يعرف من أولهن". (تأريخ اليعقوبي250/2). وهذا طعن كبير بسيدات بيت النبوة والأئمة، لأن هناك شكوك حول أنسابهم حسب روايات مؤرخيهم.

71. حديث سارية الجبل والشاب الأمرد

في برنامج تلفازي حواري مع المرجع الشيعي (كمال الحيدري) إتصل احد المشاهدين من أهل السنة مستغربا من الروايات الخيالية المروية عن الأمة، فأغلق المحاور الهاتف بوجه المشاهد وقال لضيفة ساخرا بأن السنة لهم رواية مماثلة كسارية الجبل والشاب الأمرد. والحقيقة انه إذا أجرينا مقارنة بين هاتين الروايتين وبين الروايات الشيعية سنجد ان البون شاسع. وقبل أن نجرِ مقارنة بين بعض الروايات سنستعرض أصل رواية سارية الجبل قبل كل شيء. فقد روى ابن الأثير عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه أنه " كان يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له في خطبته أنه قال: يا سارية بن حصن الجبل الجبل! من استرعى الذئب ظلم. فتلفت الناس بعضهم إلى بعض فقال علي: صدق والله ليخرجن مما قال، فلما فرغ من صلاته قال له علي: ما شيء سنح لك في خطبتك؟ قال: وما هو؟ قال قولك: يا سارية الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم! قال: وهل كان ذلك مني؟ قال: نعم! و جميع أهل المسجد قد سمعوه. قال إنه وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم، وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا وإن جازوا هلكوا. فخرج مني ما تزعم أنك سمعته. قال: فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر يقول: يا سارية بن حصن الجبل الجبل! قال: فعدلنا إليه ففتح الله علينا قلت: وهذا سند واه جدا، فرات بن السائب، قال البخاري: منكر الحديث. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال أحمد " قريب من محمد بن زياد الطحان، يتهم بما يتهم به ذاك". (أسد الغابة 65/5).

وذكر ابن كثير" قال عبد الله بن وهب " فجعل ينادي: يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ثلاثا. ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هزمنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديا: يا سارية الجبل ثلاثا! فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك. ثم قال ابن كثير وهذا إسناد جيد حسن". وهو كما قال، ثم ذكر له طرقا أخرى وقال" فهذه طرق يشد بعضها بعضها". (البداية والنهاية131/7). ومنها " أن سارية بن زنيم، كان يقاتل المشركين على أبواب نهاوند في بلاد الفرس، وقد كثرت عليه الأعداء، وفي نفس اليوم كان عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة. فإذا بعمر رضي الله عنه ينادي بأعلى صوته في أثناءخطبته: ياسارية الجبل، ياسارية الجبل! من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم. فالتفت الناس وقالوا لعمر بن الخطاب: ماهذا الكلام؟ فقال: والله ما ألقيت له بالاً، شيء أُتي به على لساني.ثم قالوا لعلي بن أبي (رض) وكان حاضراً: ماهذا الذي يقوله أمير المؤمنين؟ وأين سارية منّا الآن؟ فقال: ويحكم! دعوا عمر فإنه مادخل في أمر إلا خرج منه. ثم مالبث أن تبين الحال فيما بعد: حيث قدم سارية على عمر رضي الله عنه في المدينة فقال: ياأمير المؤمنين كنا محاصري العدو، وكنا نقيم الأيام، لايخرج علينا منهم أحد، نحن في منخفض من الأرض وهم في حصن عال (جبل) فسمعت صائحاً ينادي: ياسارية بن زنيم الجبل، فعلوتُ بأصحابي الجبل، فما كانت إلا ساعة حتى فتح الله علينا .

(المصدر السابق). وقد ذكرها غير واحد من كبار علماء السير والمغازي كابن إسحاق والواقدي وسيف وغيرهم من المعتنيين بالسير وتناقلها العلماء من غير إنكار كالبلاذري وابن قتيبة وابن عبد البر والبيهقي وابن الجوزي وابن الأثير وابن تيمية وابن القيم.

نلاحظ على الرواية رغم إختلاف الرواة حول ضعف الإسناد وإختلاف السرد.

1. الرواي الرئيسي والشاهد عليها هو الإمام علي وهذا مافات البعض، فالطعن في الرواية يعني الطعن في واحد من أبرز شهودها.

2. أكد العلم الحديث ما يسمى بتوارد الخواطر كظاهرة من ظواهر الباراسيكولوجي، وهناك المئات من القصص حول هذا الموضوع، فإذا صَدقت حوادث التوارد بين الناس العاديين فليس من المعقول ان تنكر مع أمير المؤمنين الفاروق. أكد باحثون عام 2014 أنهم تمكنوا للمرة الأولى من إيصال رسالة ذهنية بين شخصين تفصل بينهما آلاف الكيلومترات في ما يعرف بالتخاطر، على ما جاء في دراسة نشرتها مجلة "بلوس وان" الأميركية.

3. ان الفاروق لم يورد القصة عن نفسه كما لاحظنا في السند إنما رويت عنه. والراوي هو الذي يتحمل صحة و خطأ الرواية وليس المروي عنه.

4. لو افترضنا جدلا بأن الرواية مكذوبة او ان الفاروق هو من صنعها. فإن الفاروق ليس بمعصوم وقد كانت له بعض من الأخطاء واعترف بأن إمرأة أصابت وأخطأ عمر. كما ان الفاروق لا يمتلك خزائن العلم، وهو ليس باب مدينة العلم، وليس لديه إتصال له مع الملائكة، لذا فهو يجتهد ومن يجتهد يصيب ويخطأ. لذلك لا وزر عليه. ولكن الوزر على المعصوم إذا أخطأ وهو الذي يمتلك خزائن علم الله ويعرف الغيب ويحي الموتى، وتخدمه الملائكة، ويتصرف بذرات الكون.

وسنقارن حدث السارية بما روي عن الأئمة علاوة على ما ذكرناه في فصل معاجيزهم.

ذكر المجلسي"روي أنه اختصم رجل وامرأة إليه ، فعلا صوت الرجل على المرأة، فقال له علي عليه السلام اخسأ - وكان خارجيا - فإذا رأسه رأس الكلب، فقال رجل: يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس كلب فما يمنعك عن معاوية؟ قال: ويحك لو أشاء أن آتي معاوية إلى ههنا على سريره لدعوت الله حتى فعل، ولكنا لله خزان لا على ذهب ولا على فضة ولا إنكارا بل على أسرار تدبير الله، أما تقرأ " بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون" وفي رواية: قال: إنما أدعوهم لثبوت الحجة وكمال المحنة، ولو أذن لي في الدعاء بهلاك معاوية لما تأخر". (بحار الأنوار191/41).

قال المجلسي" روي عن الصادق عليه السلام قال: كان قوم من بني مخزوم لهم خؤولة من علي عليه السلام فأتاه شاب منهم يوما فقال: يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزنا شديدا، قال: فتحب أن تراه؟ قال: نعم فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله وقال: قم يا فلان بإذن الله، فإذا الميت جالس على رأس القبر وهو يقول: وينه وينه، سألا معناه لبيك لبيك سيدنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا اللسان ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: نعم ولكني كنت على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني على ألسنة أهل النار". (المصدر السابق).

كما ذكر أيضا " عن عمر بن اذينة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل الاشتر على علي عليه السلام فسلم فأجابه ثم قال: ما أدخلك علي في هذه الساعة؟ قال: حبك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: فهل رأيت ببابي أحدا؟ قال: نعم أربعة نفر، فخرج الاشتر معه فإذا بالباب أكمه ومكفوف ومقعد وأبرص. فقال عليه السلام: ما تصنعون ههنا؟ قالوا: جئناك لما بنا، فرجع ففتح

حقا له، فأخرج رقا صفراء فقرأ عليهم فقاموا كلهم من غير علة". (المصدر السابق). حسنا إن كان يعلم الغيب لماذا يسأل الأشتر إن رأى أحدا ببابه؟

كما ذكر" روي أن قصابا كان يبيع اللحم من جارية إنسان وكان يحيف عليها فبكت وخرجت ، فرأت عليا عليه السلام فشكته إليه، فمشى معها نحوه ودعاه إلى الانصاف في حقها ويعظه ويقول له: ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القوي فلا تظلم الجارية، ولم يكن القصاب يعرف عليا، فرفع يده وقال: اخرج أيها الرجل! فانصرف عليه السلام ولم يتكلم بشئ، فقيل للقصاب: هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فقطع يده وأخذها وخرج إلى أمير المؤمنين عليه السلام معتذرا، فدعاله عليه السلام فصلحت يده". (المصدر السابق).

وهذه تصلح كقصة من قصص ألف ليلة لو رفع عنها أسم الإمام علي فقط. رواها المجلسي وفيها جمع مع الخوارق" وجدت في بعض الكتب: حدثنا محمد بن زكريا العلائي، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن المعافا، عن وكيع، عن زاذان، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنا مع مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام فقلت: ياأميرالمؤمنين احب أن أرى من معجزاتك شيئا، قال صلوات الله عليه: أفعل إن شاء الله عزوجل ثم قام ودخل منزله وخرج إلي وتحته فرس أدهم، وعليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء، ثم نادى: يا قنبر أخرج إلي ذلك الفرس! فأخرج فرسا آخر أدهم، فقال صلوات الله عليه وآله: اركب يابا عبدالله ، قال سلمان: فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه، قال: فصاح به الامام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء، وكنت أسمع حفيف أجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش، ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج ، فنظر إليه الامام شزرا، فسكن البحر من غليانه، فقلت له: يامولاي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه، فقال صلوات الله عليه يا سلمان خشي أن آمر فيه بأمر، ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان تتبعاننا لا يقود هما أحد ، فوالله ما ابتلت أقدامنا ولا حوافر الخيل. قال سلمان: فعبرنا ذلك البحر ورفعنا إلى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والاطيار والانهار، وإذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت، وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعا وعرضها أربعون ذراعا وخلفها قلوص. فقال صلوات الله عليه: ادن منها واشرب من لبنها، قال سلمان: فدنوت منها وشربت حتى رويت، وكان لبنها أعذب من الشهد وألين من الزبد، وقد اكتفيت، قال صلوات الله عليه هذا حسن يا سلمان؟ فقلت: مولاي حسن، فقال صلوات الله عليه: تريد أن أراك ما هو أحسن منه؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين ، قال سلمان: فنادى مولاي أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: اخرجي يا حسناء قال: فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعا، ورأسها من الياقوت الاحمر، وصدرها من العنبر الاشهب وقوائمها من الزبرجد الاخضر، وزمامها من الياقوت الاصفر، وجنبها الايمن من الذهب، وجنبها الايسر من الفضة، وعرضها من اللؤلؤ الرطب، فقال صلوات الله عليه: يا سلمان اشرب من لبنها، قال سلمان: فالتقمت الضرع فإذا هي تحلب صافيا مخلصا، فقلت يا سيدي: هذه لمن؟ قال صلوات الله عليه: هذه لك ولسائر الشيعة من أوليائي ثم قال صلوات الله عليه وسلامه لها: ارجعي إلى الصخرة، ورجعت من الوقت، و ساربي في تلك الجزيرة حتى ورد بي إلى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك، فإذا بطائر في صورة النسر العظيم، قال سلمان رضي الله عنه فوثب ذلك الطائر فسلم عليه صلوات الله عليه ورجع إلى موضعه، فقلت: يا أميرالمؤمنين ما هذه المائدة؟ فقال صلوات الله عليه: هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي إلى يوم القيامة، فقلت: ما هذا

الطائر؟ قال صلوات الله عليه: ملك موكل بها إلى يوم القيامة، فقلت: وحده يا سيدي؟ فقال صلوات الله عليه: يجتاز به الخضر صلوات الله عليه في كل يوم مرة. ثم قبض صلوات الله عليه على يدي وسار إلى بحرثان، فعبرنا وإذا جزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء ، وشرفها من عقيق أصفر، وعلى كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة، فأتوا وسلموا، ثم أذن لهم فرجعوا، إلى مواضعهم، قال سلمان رحمه الله تعالى: ثم دخل أميرالمؤمنين عليه السلام القصر فإذن أشجار وأثمار وأنهار وأطيار وألوان النبات: فجعل الامام صلوات الله عليه يمشي فيه حتى وصل إلى آخره، فوقف صلوات الله عليه على بركة كانت في البستان، ثم صعد على قصر فإذن كرسي من الذهب الاحمر، فجلس عليه صلوات الله عليه، وأشرفنا على القصر فإذا بحر أسود يغطمط أمواجه كالجبال الراسيات، فنظر صلوات الله عليه شزرا فسكن من غليانه حتى كان كالمذنب، فقلت: يا سيدي سكن البحر من غليانه إلى نظره إليه فقال عليه السلام: خشي أن آمر فيه بأمر، أتدري يا سلمان أي بحر هذا؟ فقلت: لا يا سيدي، فقال: هذا الذي غرق فيه فرعون وملؤه المذنبة، حملها جناح جبرئيل عليه السلام ثم زجها في هذا البحر، فهو يهوي لا يبلغ قراره إلى يوم القيامة. فقلت: يا أميرالمؤمنين هل سرنا فرسخين؟ فقال صلوات الله عليه: يا سلمان لقد سرت خمسين ألف فرسخ ودرت حول الدنيا عشر مرات، فقلت: يا سيدي وكيف هذا؟ قال عليه السلام: إذا كان ذوالقرنين طاف شرقها وغربها وبلغ إلى سد يأجوج ومأجوج فأنى يتعذر علي وأنا أميرالمؤمنين وخليفة رب العالمين؟ يا سلمان أما قرأت قول الله عزوجل حيث يقول" عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول"؟ فقلت: بلى يا أميرالمؤمنين، فقال عليه السلام: أنا ذلك المرتضى من الرسول الذي أظهره الله عزوجل على غيبه، أنا العالم الرباني، أنا الذي هون الله علي الشدائد فطوى له البعيد. قال سلمان رضي الله عنه: فسمعت صائحا يصيح في السماء أسمع الصوت ولا أرى الشخص، وهو يقول: صدقت أنت الصادق المصدق صلوات الله عليك، قال: ثم نهض صلوات الله عليه فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثم خطونا على باب الكوفة، هذا كله وقد مضى من الليل ثلاث ساعات، فقال صلوات الله عليه لي: يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وأنكر ولايتنا ، أيما أفضل محمد صلى الله عليه واله أم سليمان عليه السلام؟ قلت: بل محمد صلى الله عليه واله ثم قال صلوات الله عليه فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة عين و عنده علم الكتاب ولا أفعل أنا ذلك وعندي مائة كتاب وأربعة وعشرون كتابا؟ أنزل الله تعالى على شيث بن آدم عليهما السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى نوح عليه السلام عشرين صحيفة، وعلى إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان، فقلت: صدقت يا أميرالمؤمنين هكذا يكون الامام، فقال عليه السلام: إن الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا، وحقوقنا قد فرض الله عزوجل في كتابه في غير موضع، وبين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف. إذ دخل عليه نفر من أصحابه منهم أبوموسى الاشعري وعبدالله بن مسعود و أنس بن مالك وأبوهريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقالوا: يا أميرالمؤمنين أرنا شيئا من معجزاتك التي خصك الله بها ، فقال عليه السلام: ما أنتم و ذلك وما سؤالكم عما لا ترضون به؟ والله تعالى يقول: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني إني لا اعذب أحدا من خلقي إلا بحجة وبرهان وعلم وبيان، لان رحمتي سبقت غضبي، وكتبت الرحمة علي، فأنا الراحم الرحيم وأنا الودود العلي، وأنا المنان العظيم ، وأنا العزيز الكريم، فإذا أرسلت رسولا أعطيته برهانا

وأنزلت عليه كتابا. فمن آمن بي وبرسولي فاولئك هم المفلحون الفائزون، ومن كفر بي وبرسولي فاولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي، فقالوا: يا أميرالمؤمنين نحن آمنا بالله وبرسوله وتوكلنا عليه، فقال علي عليه السلام: اللهم اشهد على ما يقولون وأنا العليم الخبير بما يفعلون. ثم قال عليه السلام: قوموا على اسم الله وبركاته، قال فقمنا معه حتى أتى بالجبانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء، قال: فنظرنا فإذا روضة خضراء ذات ماء، وإذا في الروضة غدران وفي الغدران حيتان، فقلنا والله إنها لدلالة الامامة فأرنا غيرها يا أميرالمؤمنين وإلا قد أدركنا بعض ما أردنا ، فقال عليه السلام " حسبي الله ونعم الوكيل " ثم أشار بيده العليا نحو الجبانة فإذا قصور كثيرة مكللة بالدر والياقوت والجواهر وأبوابها من الزبرجد الاخضر، وإذا في القصور حور وغلمان وأنهار وأشجار وطيور ونبات كثيرة، فبقينا متحيرين متعجبين، وإذا وصائف وجواري وولدان وغلمان كالؤلؤ المكنون، فقالوا: يا أميرالمؤمنين لقد اشتد شوقنا إليك وإلى شيعتك وأوليائك فأومأ إليهم بالسكوت، ثم ركض الارض برجله فانفلقت الارض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى إليه، فحمدالله وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه واله ثم قال: غمضوا أعينكم، فغمضنا أعيننا، فسمعنا حفيف أجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس، ثم قاموا بين يديه قالوا: مرنا بأمرك يا أميرالمؤمنين و خليفة رب العالمين صلوات الله عليك ، فقال عليه السلام: يا ملائكة ربي ائتوني الساعة بإبليس الابالسة وفرعون الفراعنة، قال: فوالله ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده، فقال عليه السلام: ارفعوا أعينكم، قال: فرفعنا أعيننا ونحن لا نستطيع أن ننظر إليه من شعاع نور الملائكة فقلنا: يا أميرالمؤمنين الله الله في أبصارنا فما ننظر شيئا البتة ، وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الاغلال، وهبت ريح عظيمة ، فقالت الملائكة: يا خليفة الله زد الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب، فقلنا: يا أميرالمؤمنين الله الله في أبصارنا ومسامعنا، فوالله ما نقدر على احتمال هذا السر والقدر، قال: فلما جروه بين يديه قام وقال: واويلاه من ظلم آل محمد واويلاه من اجترائي عليهم ، ثم قال: يا سيدي ارحمني فإني لا أحتمل هذا العذاب ، فقال عليه السلام: لا رحمك الله ولا غفر لك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان ثم التفت إلينا وقال عليه السلام: أنتم تعرفون هذا باسمه وجسمه؟ قلنا: نعم يا أميرالمؤمنين، فقال عليه السلام: سلوه حتى يخبركم من هو؟ فقالوا من أنت؟ فقال: أنا إبليس الابالسة وفرعون هذه الامة أنا الذي جحدت سيدي ومولاي أميرالمؤمنين وخليفة رب العالمين، وأنكرت آياته ومعجزاته. ثم قال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا قوم غمضوا أعينكم، فغمضنا أعيننا فتكلم عليه السلام بكلام أخفى، فإذا نحن في الموضع الذي كنا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا أشجار". (بحار الأنوار50/42).

قصة تصلح للإخراج السينمائي، فهي تذكرنا بمغامرات السندباد البحري وأجواء فيلم (جايسون في مدينة العمالقة. الا لعنة الله على الكاذبين والظالمين.

وتحدث المجلسي عن أبي بصير، عن رجل قال " خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة، فلما رحلنا من الابواء كان على راحلته وكنت أمشي فرأى غنما وإذا نعجة قد تخلفت عن الغنم، وهي تثغو ثغاءا شديدا وتلتفت وإذا سخلة خلفها تثغو وتشتد في طلبها وكلما قامت السخلة ثغت النعجة فتتبعها السخلة فقال علي (ع): يا عبدالعزيز أتدري ما قالت النعجة؟ قلت: لا والله ما أدري، قال: فانها قالت: الحقي بالغنم فإن اختها عام أول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب". (بحار الأنوار48/20). لاحظ المصدر عن رجل!

قصة الشاب الأمرد

هي قصة ضعيفة لا أساس لها من الصحة، فهي لم ترد في الصحاح وإنما عند الطبري والبيهقي وابن الجوزي الذي ضعفها، وقد تناولها البعض بروايات مختلفة ، على سبيل المثال ما ذكره إبن خزيمة" عن عبد الله ابن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن العباس يسأله هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن العباس أن نعم، فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ قال فأرسل أنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد. (التوحيد/198). قال عنه ابن الجوزي" هذا حديث لا يصح تفرد به محمد بن اسحق، وقد كذبه مالك وهشام بن عروة باب في النزول". (العلل المتناهية37/1). وقد طعن فيه الإمام البخاري في التأريخ، واحمد بن حنبل، والنسائي واحمد بن معين والعسقلاني وابن عدي والسيوطي وابن حبان. وروت أم طفيل امرأه أبي بن كعب بأنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه " رأى ربه عزوجل في المنام في أحسن صورة، شابا موفرا، رجلاه في خضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب". أي ليس في اليقظة!

ونسب الشيخ بدر السرهندي للنبي (ص) الحديث" رأيت ربي في سكك المدينة على صورة شاب أمرد". (حضرات القدس). قال إبن تيمية "وقد اتفق المسلمون على أن النبي صل الله عليه وآله وصحبه أجمعين وسلم أنه لم ير ربه بعينه في الأرض، وليس عنه عليه الصلاة والسلام قط حديث فيه أن الله ينزل إلى الأرض ". (كتاب الوصية الكبرى/39). الحديث الذي جزم ابن تيمية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قاله للصحابة هو حديث أم الطفيل "عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثم رأيت ربي في المنام في صورة شاب موفـّر في أخضر عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب". (المعجم الكبير143/25).

وقال الخطيب البغدادي "حدثنا عبد الخالق بن منصور قال: ورأيت يحيى بن معين كأنه يهجن نعيم بن حماد في حديث أم الطفيل حديث الرؤية، ويقول: ما كان ينبغي له أن يحدث بمثل هذا الحديث.". (تاريخ بغداد311/13). وعقب الخطيب " وأنا أذكر حديث أم الطفيل ليعرف، أخبرنا الحسن بن أبي بكر وعثمان بن محمد بن يوسف العلاف قالا أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي حدثنا محمد بن إسماعيل هو الترمذي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بن وهب حدثنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أنه: رأى ربه تعالى في المنام في أحسن صورة شاب موفراً رجلاه في خف عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب".

أما حديث ابن عباس فهو ما ذكره أبو يعلى الفراء"عن ابن عباس عن النبي (ص) بأنه" رأى ربّه عز وجل شابا أمرداً جعداً قططاً في حلة خضراء". وفي رواية أخرى زيادة " يلبس نعلين من ذهب وعلى رأسه تاج يلمع منه البصر". (إبطال التأويلات لأخبار الصفات136/1).

وهذه الصفات هي التي خجل ابن تيمية من الإفصاح بها فكنى عنها بقوله (في صورة كذا وكذا) رفض أهل السنة هذه الروايات ودحضوها. فقد ورد " مروان بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل قال أبو حاتم ضعيف وقال أبو بكر محمد بن أحمد الحداد سمعت النسائي: يقول وَمَنْ مروان بن عثمان حتى يُصدَّق على الله يريد حديث أم الطفيل". (المغني في الضعفاء617/2).

ومع هذا فإن الحديث رغم ضعفه تجده موجود في مصادر الشيعة وبصورة أبشع مما ذكر. فقد ذكر المجلسي" عن الحسن بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا: دخلنا علي أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أن محمدا صلى الله عليه واله رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة، رجلاه في خضرة". (بحار الأنوار39/4). كما ذكر الشيخ الصدوق" حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين ابن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا ع فحكينا له ما روي أن محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة رجلاه في خضرة وقلت: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرة والباقي صمد فخر ساجدا ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين (ثم التفت إلينا فقال: ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي وجل أن يكون في صفة المخلوقين قال: قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال: ذاك محمد صلى الله عليه وآله كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب إن نور الله منه اخضر ما اخضر ومنه احمر ما احمر ومنه ابيض ما ابيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به". (كتاب التوحيد/113).

وذكر الكليني" محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا ع فحكينا له أن محمد صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق و الميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرة والبقية صمد؟ فخر ساجدا لله ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك اللهم لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت إلينا فقال: ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي عز وجل أن يكون في صفة المخلوقين قال قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال: ذاك محمد كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب إن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به ". (الكافي100/1). وآخر" أن جعفراً وأباه الباقر جاءهما جبريل وملك الموت بصورة شيخ طويل جميل أبيض الرأس واللحية، ورجل أدم حسن الوجه والشيمة وكان الأول جبريل، والثاني ملك الموت". (المعجم الكبير 253/5)

كما ذكر ابن قولويه " حدثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن محمد بن سنان ، عن أبي سعيد القماط، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله، قال: بينما رسول الله (ص) في منزل فاطمة عليها السلام والحسين في حجره إذ بكى وخر ساجدا ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد ان العلي الاعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيا هيئة، وقال لي: يا محمد أتحب الحسين ، فقلت: نعم قرة عيني وريحانتي وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد - ووضع يده على رأس الحسين - بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني ، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه ، اما انه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة". (كامل الزيارات/141).

وفي الختام ذكر ابن أبي الحديد" وقال بعضهم: إنه (لفظ الجلالة) ينزل على حمار في صورة غلام أمرد، في رجليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير". (شرح نهج البلاغة227/3).فإن كان في حديث أهل السنة عيب! فكيف أخذوا بمثله وبشكل أبشع؟ وإن كان صوابا فلماذا الإعتراض عليه.

72. الحيرة في عقب آل البيت

ليس من السهل معرفة وضعية الأنساب العائدة لآل البيت ونقصد بهم ذرية علي وليس النبي محمد (ص) الذي أنقطع نسبه لعدم وجود ذرية له من الأولاد، ولله سبحانه تعالى حكمة أكيدة من حرمان نبيه المصطفى من العقب. لذا فالإنتساب للنبي (ص) غير جائز، والأئمة ينتسبون لأبي طالب وليس جدهم لأمهم، وسبق ان ناقشنا هذا الأمر في موضوع الأنساب.

حول النسب العلوي وهو واضح من التسمية، بمعنى الإنتساب لعلي بن أبي طالب، ذكر البيهقي وهو من موالي آل البيت لذا سنعتمد عليه بالدرجة الأولى في المحاججة" العلوية منسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وله أولاد كثيرة إلا أن العقب منهم من خمس بنين، ومن ابنتين: زينب وأم كلثوم وهم: الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومحمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأطرف، وعباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأما الجعفرية، فهم أولاد جعفر بن أبي طالب، والمعقب المعروف من أولاده واحد، وهو عبد الله بن جعفر الجواد، فالجعفرية منسوبة إليه، ومن انتسب إلى غيره فهو كذاب. وزوجة عبد الله بن جعفر زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أما العقيلية، فالمعقب من أولاد عقيل واحد، وهو محمد بن عقيل بن أبي طالب، وكان زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند ابن أخيه محمد بن عقيل، فولدت له عبد الله الذي كان يحدث عنه، وفيه العقب من ولد عقيل، وأحفاد عقيل أحفاد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من جهة بنته زينب الصغرى. أما الحسينية، فهم من أولاد الحسين بن علي رضي الله عنهما، ولم يبق من أولاده إلا زين العابدين رضي الله عنه وفاطمة وسكينة ورقية، فأولاد الحسين رضي الله عنه من قبل الأب هم من صلب زين العابدين رضي الله عنه. أما المحمدية، فهم من أولاد محمد بن حنفية، وله أولاد كثيرة، إلا أن المعروفين منهم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقيل: لا عقب للحسن وإبراهيم بن محمد". (لباب

الأنساب والألقاب والأعقاب/22). هذه هو الوضع العام لذرية علي بن أبي طالب من الرجال، ولا علاقة لنا بانساب الأمهات، فالعرب لا تأخذ بهذا النسب.

علي بن أبي طالب له من البنين هم (الحسن والحسين والعباس ومحمد بن الحنفية وعمر). وعقب الحسن بن علي خمسة عشر من البنين هم (محمد الاكبر، الحسن، جعفر، حمزة، محمد الاصغر، زيد، اسماعيل، يعقوب، القاسم، عبد الله، حسين، عبد الرحمن، عبد الله، عمر، ابي بكر). وعقب الحسين بن علي شخص واحد هو زين العابدين. وعقب محمد الباقر من الأولاد خمسة وهم (جعفر الصادق، عبد الله، إبراهيم، عبيد الله وعلي). وجعفر الصاجق له من الأولاد سبعة هم (اسماعيل، عبد الله، موسى، اسحق، محمد، علي والعباس). وموسى الكاظم لديه ولدين هم ا (علي الرضا وابو بكر). وعلي الرضا له خمسة أولاد هم (محمد الجواد، القانع، جعفر، ابراهيم والحسن). ومحمد الجواد له عقب واحد وهو علي الهادي. وهناك من نسب له ولد آخر هو (موسى) كالشيخ المفيد، وأضاف له ابن شهراشوب الحسن، وهذه معلومات غير مؤكدة تأريخيا ولا يؤخذ بها. المتعارف عليه هو علي الهادي فقط. وعلي الهادي له أربعة أولاد هم (الحسن العسكري، الحسين، محمد وجعفر) وهناك من ينسب له ولد آخر بإسم علي. والحسن العسكري لا عقب له، ونسب له ولد وهمي، وهي اسطورة.

هؤلاء هم خلف الأئمة فكيف تفقسوا ليصبحوا بالملايين؟ ولماذا هم فقد تفقسوا بهذه الكثرة دون غيرهم؟ مع ان بعض الصحابة لهم عقب أكثر من ذرية علي! لكن لا أحد يتحدث عنهم، والعقب أيضا لا يجدون ضرورة في أن يترفعوا بالأنساب، فالله سبحانه و تعالى جعل التقوى فوق الأنساب، وهي المجال الأحق بالإنتساب، وقد قال الشاعر:

لسنا وإن كرمت أوائلنا ... يوماً على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنـــا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

والغريب في أمر الأنساب ان عقب الأئمة المليون ينتشرون في كل بقاع العالم تحت مسميات متعددة ولا يقتصر وجودهم على الدول العربية بل الأعجمية أيضا سيما ايران وباكستان وافغانستان والهند. البعض منهم حقيقة، والبعض الآخر إدعاءا بغية الحصول على الشرف أو التكسب او كلاهما. مع أن البيهقي يوضح لنا " ليس في الفرس والروم والترك والبربر والهند والزنج من يحفظ اسم جده، أو يعرف نسبه؛ لذلك تداخلت أنسابهم، وسمي بعضهم إلى غير أبيه". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/6). مضيفا بأن" العرب يحفظون الأنساب، فكل واحد منهم يحفظ نسبه إلى عدنان، أو إلى قحطان، أو إلى إسماعيل، أو إلى آدم عليه السلام، فلذلك لا ينتمي واحد منهم إلى آبائه وأجداده، ولا يدخل في أنساب العرب الدعي ". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/6).

من المثير حقا ان بعض الذين أشرنا لهم سابقا، فيهم عدد كبير بلا عقب وانتهى نسبهم بموتهم. ويشير البيهقي بهذا الصدد " قد انقرض ولد عمر بن الحسن بن علي رضي. وولد الحسين الأثرم، وهو الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :علي بن الحسين وهو أخو فاطمة بنت الحسين بن الحسن لأمها، وعلي بن الحسين بن الحسن وحسين ومحمد، وأمهم عبدة بنت علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم. وقيل: انقرض ولد الحسين الأثرم، إلا من قبل بناته أم سلمة بنت الحسين. وكانت أم كلثوم بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عند إسماعيل بن عبد الملك بن الحرب بن الحكم، ولها منه مسلمة وإسحاق ومحمد والحسين". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/28). مضيفا " والحسن

بن زيد العابدين رضي الله عنه لا بقية له. والحسين الأكبر بن زين العابدين رضي الله عنه لا عقب له .وأبو جعفر محمد الباقر رضي الله عنه. وعبد الله بن زين العابدين رضي الله عنه الباهر، أمهم أم عبد الله بنت الحسن بن علي رضي الله عنهما. وأبو الحسين زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهما المصلوب. والحسين الأصغر بن علي بن الحسين رضي الله عنهما. وعبد الرحمن بن علي رضي الله عنه. وسليمان بن علي رضي الله عنه. وليس لعبد الرحمن ولا لسليمان ولد". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/43).

نستعرض الآن ممن ليس لهم عقب من الأئمة مع وجود شكوك حول البعض منهم، ولغرض السهولة شكلنا منها مجموعات.

المجموعة الأولى:

أحمد وعلي وعبيد الله وحمزة والعباس وسليمان وإسماعيل وجعفر وهارون وعبد الوهاب والحسن ومحمد بنو موسى بن إبراهيم بن موسى رضي الله عنه في عقبهم خلاف.
داود بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى رضي الله عنه، لا عقب له بالاتفاق.
محمد بن هارون بن موسى رضي الله عنه لم يعقب. لم يكن له ولد معقب إلا أحمد.
عبد الله وعلي ابنا موسى بن عبد الله بن موسى رضي الله عنه في عقبهما خلاف.
عبد الله بن محمد اليماني بن عبيد الله بن موسى رضي الله عنه درج بلا خلاف.
جعفر والحسن ابنا جعفر بن موسى رضي الله عنه بلا عقب.
محمد بن جعفر بن موسى رضي الله عنه.
محمد بن إسماعيل انقرض عقبه.
الحسين بن موسى بن إسماعيل بن موسى رضي الله عنه لا عقب له.
أحمد وجعفر ابنا إسماعيل بن موسى رضي الله عنه لا عقب له.
محمد ويحيى ابنا زيد بن موسى رضي الله عنه درجا بلا خلاف.
جعفر وأحمد ومحمد بنو العباس بن موسى رضي الله عنه ا.
الحسن بن موسى بن جعفر رضي الله عنهما اختلفوا في تعاقبه.
القاسم بن إسحاق بن موسى رضي الله عنه بلا خلاف.
جعفر وأحمد ابنا إسحاق بن موسى رضي الله عنه بلا خلاف.
الحسين وموسى ابنا إسحاق بن موسى رضي الله عنه انقرض عقبهما.
عبد الله بن جعفر بن موسى رضي الله عنه لا عقب له". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/34).

المجموعة الثانية:

حمد والحسين ابنا عبد الله بن موسى رضي الله عنه.
الحسين ومحمد ابنا عبد الله بن موسى رضي الله عنه.
موسى بن جعفر بن الحسن بن موسى لا عقب له.
علي وأحمد ابنا حمزة بن موسى رضي الله عنه لا عقب لهما.
أحمد بن موسى بن جعفر درج بلا خلاف.
موسى بن إسماعيل بن موسى الرضا رضي الله عنهما انقرض.

علي بن علي بن موسى رضي الله عنهما درج.
عبد الله وعبيد الله ابنا موسى بن محمد بن علي الرضا رضي الله عنهما درجا.
محمد بن موسى بن محمد بن علي الرضا رضي الله عنهما لا بقية له.
الحسين ويحيى ابنا علي بن محمد بن علي الرضا رضي الله عنهما.
محمد بن عبد الله بن جعفر بن علي العسكري رضي الله عنه انقرض عقبه.
علي بن إبراهيم بن جعفر بن علي العسكري لا عقب له بالاتفاق.
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي العسكر رضي الله عنه لا عقب له من الذكور.
يحيى بن زيد المصلوب، لا عقب له بالاتفاق.
محمد بن محمد بن زيد، لا عقب له.
الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد، انقرض عقبه.
علي وزيد والحسين أبناء محمد بن زيدا.
علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن زيد، لا بقية له بالاتفاق.
محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن زيد، انقرض عقبه.
محمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد.
جعفر وأحمد ابنا الحسين بن زيد.
محمد بن محمد بن الحسين بن زيد المدفون ببلاجرد، ولا عقب له.
إسحاق وعيسى وأحمد بنو جعفر بن علي العسكري رضي الله عنه لا عقب لهم.
جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد، لا عقب له.
الحسن بن الحسين بن زيد، انقرض أولاده قتله هرثمة.
زيد بن القاسم بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد انقرض عقبه.
محمد ويحيى وزيد بنو الحسن بن يحيى، لا عقب لهم.
علي بن محمد بن عيسى بن الحسين بن زيد قتل بعدك، ولا عقب له.
علي وعبد الله ابنا عمر بن يحيى الحسيني، لا عقب لهما.
جعفر وعبد الله ابنا يحيى بن الحسين، لا عقب لهما.
علي ويحيى وأحمد بنو الحسن بن الحسين، لا بقية لهم.
موسى بن عمر الأشرف، لا عقب له.
محمد وعلي وإبراهيم وجعفر والقاسم أولاد عمر الأشرف درجوا بلا خلاف.
جعفر والحسن ابنا عمر بن علي رضي الله عنه لا عقب لهما.
علي بن جعفر بن إسماعيل بن عمر الأشرف، لا عقب له.
بطن علي بن عمر الأشرف لم يبق منهم أحد.
القاسم بن عبد الله الباهر، لا عقب له.
إسحاق بن عبد الله الباهر، لا عقب له.
عبد الله بن محمد الأرقط، انقرض عقبه.
هارون بن محمد الأرقط.
أولاد الحسين بن إسماعيل بن محمد الأرقط.
علي وعمر والحسن بنو محمد بن إسماعيل بن محمد الأرقط..
الحسين الكوكبي، صار إلى قزوين وهو بلا خلاف.

الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الأرقط،
محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل.
العباس بن إسماعيل الأرقط.
سليمان ومحمد ابنا يحيى بن الحسين الأصغر.
إبراهيم بن الحسين الأصغر، انقرض عقبه.
أحمد وعلي وعبد الله الأصغر والحسن الأصغر بنو الحسين الأصغر، درجوا.
محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الأصغر، لا عقب له. وقال البخاري: تخاليط كثيرة في أولاد محمد بن الحسين الأصغر.
جعفر والحسن والحسين بنو علي بن الحسين الأصغر..
جعفر بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين الأصغر.
جعفر بن علي بن الحسين الأصغر.
محمد والعباس وجعفر والحسن وموسى بنو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين الأصغر.
أحمد بن يحيى بن محمد بن علي بن الحسين الأصغر، لا عقب له.
العباس بن يحيى بن الحسين الأصغر.
أحمد الأصغر والحسين ابنا عيسى بن علي بن الحسين الأصغر.
القاسم بن أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين الأصغر.
محمد وأبو طاهر ابنا أحمد بن عيسى.
علي بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن علي.
محمد بن جعفر بن عيسى بن علي بن الحسين رضي الله عنهما.
بكر بن عبد الله بن الحسين الأصغر..
محمد بن القاسم بن عبد الله بن الحسين الأصغر.
علي بن عبد الله بن الحسين الأصغر..
محمد الأصغر بن إسماعيل بن جعفر بن عبد الله.
موسى وإسماعيل وإسحاق بنو محمد العقيقي". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/35).

المجموعة الثالثة:

الحسين ويحيى وزيد بنو الحسين بن محمد بن جعفر.
زيد بن علي بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين.
محمد وحمزة والحسين بنو حمزة بن عبد الله بن الحسين الأصغر.
الحسن وأحمد وعبد الله ومحمد بنو علي بن عبد الله.
الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله،
أحمد ومحمد والحسن بنو عبد الله بن علي بن عبد الله ا.
علي بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبد الله.
يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد الحوش بن عبد الله بن الحسين الأصغر.
علي بن أحمد بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر.
علي والحسن ابنا أحمد بن علي بن يحيى بن عبيد الله.

حمزة بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله..
أحمد بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله.
طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر.
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله.
محمد وأحمد ابنا الحسين بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله، درجا.
محمد بن الحسن الأفطس، له جعفر ثم انقرض عقبه.
عيسى بن زيد بن الحسن الأفطس، لا عقب له.
أحمد بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد الله بن الحسن الأفطس.
محمد بن الحسن المكفوف، قتل باليمن ولا عقب له.
محمد وهاشم والحسن وأبو طالب بنو الحسين تزلج بن علي بن الحسن المكفوف، لا عقب لهم.
علي بن الحسن بن الحسن المكفوف، قتل باليمن ولا عقب له.
أحمد بن محمد بن الحسن الأفطس، درج.
أحمد ومحمد الأصغر بنو الحسن بن الحسن الأفطس.
جعفر بن الحسن بن الحسن الأفطس، عقبه بلا خلاف.
أبو العباس محمد وأبو علي محمد ابنا الحسن بن الحسين بن الحسن الأفطس، لا عقب لهما.
عبد الله ويحيى ابنا الحسين بن الحسن الأفطس.
عبد الله الأفطح بن جعفر الصادق رضي الله عنه، لا عقب له.
العباس ويحيى والمحسن والحسن بنو الصادق رضي الله عنه.
عبد الله وإبراهيم وعلي بنو الباقر رضي الله عنه.
عبد العظيم بن علي بن الحسن بن زيد، لا عقب له.
الحسن والحسين وإسماعيل وإبراهيم وعيسى وأحمد بنو علي بن الحسن بن زيد.
عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي، لا يعرف له عقب.
محمد بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهما بلا خلاف.
علي وإبراهيم ومحمد المهفهف بنو عبد الله بن الحسن بن زيد.
محمد وعيسى ابنا الحسن بن زيد، درجا بلا خلاف.
علي بن طاهر بن زيد بن الحسن رضي الله عنه لا عقب له.
الحسن والحسين ابنا إسحاق بن الحسن بن زيد، في عقبهما خلاف.
يحيى بن عبد الله بن الحسن بن زيد، لا عقب له.
الحسن بن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد، اختلفوا في عقبه.
محمد بن جعفر بن هارون بن إسحاق بن الحسن بن زيد، قيل: لا عقب له.
أحمد وإبراهيم وزيد بنو محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد.
إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن رضي الله عنه لا عقب له.
داود بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن بن زيد.
إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد، لا عقب له.
أحمد بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم، لا عقب له.
محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن القاسم، لا عقب له.
حمزة بن القاسم بن محمد بن القاسم، درج بلا خلاف.

زيد وأحمد وعبد الله والحسن إبراهيم بنو محمد بن القاسم، درجوا بلا خلاف.
طاهر بن الحسن بن زيد بن الحسن رضي الله عنه لا عقب له.
يحيى وزيد وداود وإسحاق بنو محمد بن هارون.
علي والحسين ويحيى بنو هارون بن محمد بن القاسم.
أحمد وعبد الله ابنا محمد بن عبد الرحمن بن القاسم.
حمزة البكاء بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم.
حمزة بن حمزة بن القاسم أخوه عبد الله .
الحسن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن رضي الله عنه، انقرض عقبه.
أبو أحمد محمد وأبو العباس محمد وأبو الحسن محمد وأبو طالب محمدو إسماعيل وأبو عبد الله الحسن والحسين، كلهم أولاد علي باغر، لا عقب لهم.
إبراهيم وداود وعيسى وإسحاق بنو القاسم الرسي، درجوا". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/36).

المجموعة الرابعة:

الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الملقب بالأثرم، له عقب فانقرضوا.
عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما انقرض عقبه ولم يبق له عقب.
طلحة بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما لا عقب له.
الديباج الأصغر محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه، قتله منصور وهو شاب جميل لم يتزوج.
أبو زيد علي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه، لا عقب له ولا في قربة المقتول بسماط أيضاً.
القائم المتوسل محمد بن جعفر بن محمد طباطبا، قتله ابن الدرهم بكرمان ولا عقب له.
أبو عساف الحسين بن علي بن الحسن بن القاسم الرسي، لا عقب له.
الفيلي وهو الحسن بن يحيى الهادي، له يحيى والحسين ولم يعقبا.
الجدي عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه قتل بفخ ولا عقب له.
الفرقاني يوسف بن أحمد بن يوسف الأخيضر، لا عقب له.
الشعراني أبو الهيثم عبد الله بن محمد بن الحسين، لا عقب له.
معية علي بن الحسن التج، لا عقب له.
أبو السكون وهو أبو القاسم بن عبد الله بن محمد الرسي، لا عقب له ولا لأخيه بقم.
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله طباطبا، انقرض عقبه بلا خلاف.
محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد الرسي، لا عقب له.
خصخاص الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي، لا عقب له.
الأطروش الحسين بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الله الرسي، لا عقب له.
شيظم يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله السويقي، انقرض عقبه.
برد السحر أحمد بن محمد بن داود السويقي، لا يعرف له عقب.
أبو الهول عبيد الله بن أحمد بن موسى السويقي، ولا عقب له.

العطيطية يوسف بن أحمد بن يوسف، لا عقب له، وهو سويقي أيضاً.
ناب الضبع علي بن عبد الله بن أحمد السويقي، ولا عقب له.
كتيم علي بن القاسم بن محمد بن موسى بن عبد الله، ولا عقب له.
صليح أحمد بن محمد بن عبيد الله، لا يعرف له عقب.
الواسان يوسف بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، لا عقب له ولا لأخيه علي.
فطيس يحيى بن سليمان بن عيسى بن يحيى بن أحمد، لا يعرف اليوم له عقب.
داود بن محمد بن القاسم بن سليمان بن عبد الله، له سليمان لكنه درج، ولم يعرف لسليمان عقب.
فراق أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله الأمير، لا يعرف اليوم له عقب.
علي بن محمد بن داود بن أحمد بن محمد بن القاسم بن سليمان، لا يعرف له اليوم عقب.
حماس هو الحسين بن محمد الأزرق بن عبد الله بن داود، درج ولم يعقب.
أبو الصبا أحمد بن جعفر بن محمد بن جعفر الحسني، درج ولا عقب له.
أبو جعفر محمد بن علي باغر، له علي ودرج ولا عقب له.
سداب أبو أحمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن الحسني، لا عقب له.
الداعي الأول الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن رضي الله عنه، لا عقب له، قتل في شهور سنة سبعين ومائتين.
أخو الداعي الصغير عبد الله بن القاسم أبوه نفاه، ولا عقب له أيضاً.
النحاوي الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الشجري، له أعقاب ثم انقرضوا.
الموقاني محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري، لا عقب له إلا الحسن بن محمد، ثم درج الحسن ولا عقب له.
علي الكوفي ابن حمزة الطويل بن أحمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري، لا عقب له.
بكاء حمزة بن محمد بن عبد الرحمن الشجري، لا عقب له.
عمركي بن محمد بن الحسن بن داود بن الحسن بن حمزة بن موسى بن محمد البطحاني لا عقب له، أبوه أنكره ومع ذلك فلا عقب له.
ميسورة زيد بن عبد الله بن محمد بن جعفر الشجري، لا يعرف له عقب.
محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد، لا يعرف له عقب.
شاه نام الحسين بن علي بن إسماعيل بن الحسن بن زيد، لا عقب له ولا لأخيه علي الأرحل في كرمان.
أبيض البطن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، هو عم الداعي الكبير، لا عقب له.
الجمال محمد بن الحسن بن الحسين الجمال ابن أبي الفضل، لا عقب له من الذكور.
دغم أبو القاسم إبراهيم بن حيدر بن إبراهيم بن القاسم، شكوا في عقبه هل بقي منهم أم لا؟ دقدق عبد الله بن محمد الباقر رضي الله عنه، له أولاد وأحفاد وانقرضوا.
عبد الله بن جعفر الصاق رضي الله عنه، الأفطح، أعقابه انقرضوا". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/37).

المجموعة الخامسة:

السلامي جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه، لا يعرف له عقب.
الصلع علي بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه، لا عقب له.
العوكلاني محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر رضي الله عنهما، لا عقب له ولا لأخيه الحسن.
اسبيداج موسى بن محمد بن موسى بن إسماعيل، لا يعرف له عقب.
كتيلة محمد بن الحسن بن عيسى الرومي، لا عقب له.
العمشاني محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن علي العريضي، قتله طي ودفن بالمدينة، ولا عقب له.
مسا علي بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق رضي الله عنه دفن بالري ولا عقب له.
يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد، قتله إمام المستعين بالكوفة، ولا عقب له.
الشعراني محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن علي العريضي، قتله طي ولا عقب له ودفن بالمدينة.
أحمد بن العباس بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد، لا يعرف له عقب.
الحسين بن علي بن محمد بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد، لا يعرف له عقب.
أخوه سخطة وأخوه الآخر لعمه لا عقب لهما أيضاً.
الحسين بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن زيد، لا عقب له بالاتفاق.
علي بن عيسى بن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد، لا يعرف له عقب.
جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد المصلوب، لا عقب له.
الكوسج عيسى بن أحمد بن محمد بن علي، لا عقب له.
درحه الحسين بن علي بن محمد الأقساسي، لا عقب له.
سوسو الملاح علي بن الحسين بن علي بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد، لا عقب له.
بنفسج أحمد بن الحسين بن إسماعيل بن محمد الأرقط، لا عقب له.
الشبيه إسحاق بن عبد الله بن زين العابدين رضي الله عنه، له أولاد قد انقرضوا.
الكوكبي الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الأرقط، خرج بقزوين، ولا عقب له بالاتفاق.
المشطب الزاهد محمد بن جعفر بن محمد بن القاسم الصوفي صاحب طالقان، له عقب بطبرستان، فلا يعرف أنه هل بقي منهم أحد أم لا؟ الكوسج علي بن جعفر بن محمد بن القاسم، لا عقب له.
بقرات محمد بن أحمد بن محمد بن زيد بن عيسى، له عقب بطبرستان ولا يعرف أنه هل بقي منهم أحد أم لا؟.
الحسن بن عبد الله الأزرق بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عيسى بن الحسين بن زيد، لا عقب له.
المؤيد محمد بن محمد الذي خرج بالكوفة أيام أبي السرايا، هلك بمرو، ولا عقب له بالاتفاق.
المصري أخو الكوكبي عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الأرقط، لا يعرف قبره ولا أثره ولا عقبه.
الصوفي جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف، لا عقب له وهو مدفون بنيشابور،

وهو أخو الباهر الكبير.
المخلع أحمد بن الحسين تزلج بن علي بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس، قيل: له عقب بمصر.
أبو البار هو أبو الطفيل محمد بن علي بن الحسين تزلج، في عقبه شك وقوم بالبصرة ينتمون إليه.
زيد بن الحسن الأفطس الحسيني، قال البخاري: لا عقب لهؤلاء البقية.
الأسود أبو هاشم الحسن بن الحسن بن الحسين الأصغر، ولا عقب له بالاتفاق.
الحرون الحسين بن محمد بن حمزة بن عبيد الله الأعرج، لا عقب له بالإجماع.
الكبير محمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي، من أولاد عبيد الله الأعرج، له عقب.
محمد بن الحسن بن محمد كرش، لا يعرف له عقب.
مظلوم أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسين بن حمزة، من أولاد عبيد الله الأعرج، لا عقب له ولا لأخيه حسان.
الدنداني الحسن بن محمد بن يحيى أبي الحسين بن جعفر، من أولاد عبيد الله الأعرج، لا عقب له.
دافن الكلب إبراهيم بن الحسن بن إسحاق العريضي، لا عقب له.
عبد الله بن محمد الغنطواني، لا عقب له.
الكاهل أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، لا عقب له من الذكور.
نوفلة عبد الله بن محمد الحنفية، درج ولا عقب له بالاتفاق.
معاوية بن إبراهيم بن محمد، له أولاد وأحفاد ثم انقرضوا.
أشهل محمد بن عون بن علي بن محمد الحنفية، قيل لهم: بنو الأشهل، انقرضوا.
علي بن موسى بن علي بن إبراهيم جردقة، لا يعرف له عقب وبقية.
محمد بن علي بن علي بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي رضي الله عنه، توفي ولا عقب له.
محمد بن إسماعيل بن عمر بن محمد بن عمر بن علي، لا عقب له، قال البخاري: انقرض عقبه". (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/38).

المجموعة السادسة:

زيد بن إسماعيل بن جعفر الطيار، لا عقب له.
محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن عبد الله الأحول، لا عقب له.
ذبيح عبد الرحمن بن محمد بن عقيل، لا عقب له.
زيد بن الحسن الأفطس، قال البخاري: انقرض عقبه.
السيد أبو إبراهيم جعفر بن محمد بن اطعر، لا عقب له.
علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، هلك في حبس المنصور، ولا عقب له.
الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن الثاني، قتل بفخ صبراً، ولا عقب له.
طاهر بن محمد بن عبد الله بن الحسن الثاني، لا عقب له بالاتفاق.
إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن الثاني، انقرض عقبه.
علي بن محمد بن عبد الله بن النفس الزكية، مات في حبس المهدي، ولا عقب له.

طاهر بن محمد بن عبد الله، درج ولا بقية له بلا خلاف.
زيد ومحمد الصغير ابنا الحسن بن محمد بن عبد الله الأشتر، درجا بلا خلاف.
الحسن بن الحسين بن الحسن، درج ولم يعقب بلا خلاف.
القاسم بن عبد الله بن الحسن المقتول بقيد، في عقبه خلاف.
أحمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، درج ولم يكن له عقب بلا خلاف.
محمد وموسى ابنا إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، انقرض عقبهما وفيه خلاف.
علي بن داود بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، اختلفوا في عقبه، والأصح أنه لا عقب له.
عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، درج ولم يكن له عقب.
أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن، لا عقب له بالاتفاق.
محمد بن عبد الله بن هارون بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، انقرض عقبه بلا خلاف.
أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، له داود والحسن ولكن انقرضا.
عبد الله بن إبراهيم الهادي، هو مجهول وعقبه أيضاً ولا ذكر لهم.
الحسن وعلي ابنا الحسن بن سالم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، درج بلا عقب.
ثابت وإسحاق ابنا محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، لا عقب لهما.
حمزة وعبد الله وإبراهيم وسليمان بنو موسى الثاني، لا عقب لهم.
إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى، انقرض عقبه.
الحسن بن موسى الثاني، لا عقب له.
سليمان بن موسى الثاني، درج ولم يكن له عقب.
عبد الله بن محمد بن موسى الثاني، لا عقب له بالاتفاق.
حمزة بن إدريس بن طاهر بن إبراهيم بن إدريس، قيل: لا عقب له، وفي عقبه خلاف، وكذلك في عقب أخيه الحسين.
الحسين بن إدريس بن موسى الثاني، انقرض عقبه عند قوم.
صالح وسليمان وعلي وإسحاق، وهم بنو عبد الله بن إدريس بن موسى الثاني، اختلفوا في عقبهم.
إسماعيل بن طاهر بن إدريس بن إبراهيم بن إدريس، درج ولم يعقب بلا خلاف.
أحمد وعبد الله ابنا إدريس بن موسى الثاني، اختلفوا في عقبهما.
عيسى وأحمد أمير مكة ابنا الحسين بن محمد بن موسى، لا عقب لعيسى، واختلفوا في عقب أحمد.
محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون، كان له عقب بالتمام ثم انقرضوا.
إسماعيل بن إبراهيم بن موسى الجون، انقرض عقبه بلا خلاف.
إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى، لا عقب له بالاتفاق، ولا لأخيه الحسن أيضاً.
عبد الله والحسن ابنا يوسف بن إبراهيم بن موسى، قتل بالحجاز ولا عقب له.
إدريس بن إدريس بن إدريس، درج ولا عقب له.
داود وعيسى وأحمد وجعفر وحمزة بنو إدريس بن إدريس، درجوا ولا أعقاب لهم.
عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قال البخاري: لا يعرف له عقب بالحجاز

ولا أزيد على هذا.
سليمان وحمزة وإبراهيم وعيسى أبناء محمد بن سليمان بن عبد الله، لا يعرف لهم عقب.
أحمد وإدريس ابنا محمد بن سليمان، لا عقب لهما.
محمد الديباجي ابن جعفر بن الحسين بن جعفر الديباجي، اختلفوا في عقبه.
محمد وجعفر ابنا علي بن محمد الديباجي، درجا ولا عقب لهما بالاتفاق.
أحمد بن القاسم بن محمد الرسي وقيل: حمد، المقتول بحدود الري، لا عقب له.
محمد بن القاسم بن الديباجي، درج بلا خلاف.
عبد الله ويحيى وإسماعيل وموسى بنو محمد الديباجي، لهم أعقاب إلا أنهم قد انقرضوا.
العباس وحمزة ابنا الحسين بن علي بن محمد الديباجي، لا عقب لهما.
القاسم بن إسحاق بن جعفر الصادق رضي الله عنه، لا عقب له بالاتفاق. (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/39).

المجموعة السابعة:

جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه قيل له: السلامي لأنه ولد بمدينة السلام، اختلفوا في عقبه.
طاهر وإبراهيم وزيد بنو علي بن إسماعيل بن جعفر، درجوا بلا خلاف ولا عقب لهم.
محمد بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر المدفون لحره نيشابور، قيل: لا عقب له.
محمد بن عبد الله بن الحسين العريضي، لا عقب له وفيه خلاف.
علي بن علي العريضي، اختلفوا في عقبه.
إسماعيل بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسين بن علي العريضي، زعم قوم أنه لا عقب له.
عبد الله وعبيد الله وجعفر بنو أحمد بن علي، درجوا جميعاً بلا خلاف.
إسماعيل وموسى وإسحاق وإبراهيم بنو محمد بن علي العريضي، لا عقب لهم.
أحمد بن موسى بن جعفر، لا عقب له بلا خلاف.
الفضل ومحمد وإبراهيم بنو إبراهيم بن موسى رضي الله عنه، لا عقب لهم بالاتفاق.
محمد بن إسماعيل، له عقب وقيل: انقرض.
أحمد ومحمد ابنا جعفر بن إبراهيم بن موسى رضي الله عنه درجا بلا خلاف.
علي بن إبراهيم بن موسى رضي الله عنه، انقرض عقبه بالمغرب محمد وعبد الصمد وإدريس وزيد بنو موسى بن إبراهيم بن موسى، لا عقب لهم.
الحسن بن الحسن بن يحيى الهادي بن يحيى، درج.
أبو جعفر عبد الله بن الحسن المثلث، لا عقب له.
الحسين بن علي بن الحسن المثلث صاحب الفخ، لا عقب له.
محمد والحسن وعلي بنو الحسن بن علي بن الحسن المثلث، درجوا بلا خلاف.
محمد وعبد الله ابنا محمد بن علي بن الحسن المثلث، لا عقب له.
محمد بن الحسن بن الحسن، درج، يقال له: الديباج لقب بذلك لجماله وحسنه.
عبد الله بن جعفر بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه، درج.
القاسم وعلي وعبد الله بنو جعفر بن الحسن بن الحسن، لا عقب لهم.

عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر، قتل بفارس، لا عقب له.
سليمان وإبراهيم ابنا الحسن بن جعفر، درجا.
محمد وجعفر والحسن بنو عبد الله بن الحسين بن جعفر، درجوا بلا خلاف.
عبد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر، درج.
الحسن وعبد الله ابنا محمد بن عبيد الله الأمير، درجا.
أبو جعفر أحمد بن محمد الأدرع، لا عقب له.
إبراهيم وعلي ومحمد وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الأمير، درجوا.
محمد بن إبراهيم صاحب أبي السرايا، لا عقب له.
الحسن بن علي بن طباطبا، لا عقب له.
عبد الله بن إبراهيم طباطبا، لا عقب له.
إبراهيم وداود وعيسى وإسحاق بنو القاسم الرسي، درجوا بلا خلاف.
محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، لا عقب له.
جعفر الصغير بن محمد الحنفية، لا عقب له.
الحسن وحمزة ابنا محمد الحنفية، درجا اختلفوا في عقب جعفر بن محمد الحنفية.
عبد الله الصغير بن محمد الحنفية، درج بلا خلاف.
عبد الله ومحمد ابنا علي بن محمد الحنفية، درجا بلا خلاف.
عمر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية، درج.
علي بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية، درج بلا خلاف.
إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد الحنفية، درج.
إسحاق ومحمد ابنا جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن محمد الحنفية، درجا.
جعفر وعلي ابنا القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية لا بقية لهما.
سليمان بن إبراهيم شعرة بن محمد بن الحنفية، لا عقب له.
إبراهيم بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، لا عقب له.
يحيى والفضل ومحمد بنو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، درجوا.
محمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، لم يكن له عقب.
علي بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، له محمد ثم انقرض عقبه.
الحسن وأحمد ابنا علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، درجا.
الحسن ومحمد ابنا حمزة بن الحسن بن عبيد الله، درجا.
عبد الله وأحمد والقاسم وموسى بنو القاسم بن حمزة بن عبيد الله، درجوا.
جعفر بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، لا يعرف له عقب.
جعفر بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، انقرض عقبه بلا خلاف.
إبراهيم ويحيى وجعفر بنو عبد الله بن الحسن بن عبيد الله وحمزة وهارون بن عبد الله درجوا.
طالب وأحمد وجعفر وعلي وإبراهيم ويحيى وموسى وهارون أولاد محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله درجوا. (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/40).

المجموعة الثامنة:

أبو جعفر إسماعيل بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، درج.
حمزة وسليمان والحسين بنو محمد بن جعفر بن محمد بن عمر، درجوا.
عمر بن محمد بن عمر، قيل فيه ما قيل.
إبراهيم وإسماعيل ابنا عمر بن محمد بن عمر، درجا مع الخلاف.
محمد بن عبد الله الأكبر بن محمد بن عمر، درج بلا خلاف.
العباس وعباس الأصغر والحسين والياس بنو عبيد الله بن محمد بن عمر، درجوا بلا خلاف.
جعفر بن عبيد الله بن علي الطيف، في عقبه توقف.
عيسى وزيد وعثمان بنو علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر، درجوا.
أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، توقفوا في عقبه.
حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، درج بلا خلاف.
صالح وعبد الله وزيد وعلي والحسن ومحمد بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، درجوا.
علي بن محمد بن عبد الله بن عمر، له القاسم ثم انقرض عقبه.
جعفر المولتاني الملك، له أولاد كما قيل أكثر من ثمانين إلا أنهم مظلم سعدهم عنا. والعقب من أولاد جعفر المولتاني بخمسة عشر كما سنذكر فحسب.
القاسم بن محمد بن جعفر الطيار، درج.
مسور وطلحة ابنا عون بن جعفر، درجا.
جعفر وعون وعون الأصغر ومحمد وجعفر الأصغر ويحيى وهارون وموسى بنو عبد الله الجواد ابن جعفر الطيار، درجوا.
عيسى وصالح وأبو بكر والحسين بنو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، لم يكن لهم عقب.
إبراهيم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر، انقرض عقبه.
هاشم بن محمد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر، انقرض عقبه.
سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي، انقرض عقبه.
محمد بن سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمد، انقرض عقبه. . (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/41).

لذا يلاحظ في المجموعات السابقة ان العديد منهم كانوا عقيمين او انهم فقدوا أبنائهم صغارا. فمن أين أتى كل هؤلاء العقب سيما من الأصول غير العربية. لا يوجد تفسير منطقي غير الإنتحال.

سنأخذ نموذجين حول الإنتساب الى البيت العلوي لأهم زعيمين للشيعة في الوقت المعاصر وهما الخميني والسيستاني، لتوضيح مهزلة الإنساب والتلاعب بها من قبل أكبر مراجع الشيعة، مع ان الدين والتبحر في علومه لا علاقة له بالنسب. رضا الله و رضى الناس لا يقترن بالنسب، كل البشرية تنتسب لأدم، وآدم من تراب.

الخميني:

لاتوجد معلومات كافية حول حقيقة نسبه، وهو بالأصل هندي وليس فارسي، كل ما في صفحته هو إنه (روح الله مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني) واذا رفعنا روح الله عنه وهو لا يستحقها، ورفعنا اسم المدينة التي يتنسب اليها سيبقى من نسبه (مصطفى بن أحمد الموسوي)،

حتى إسم الجد مجهول! يذكر د. موسى الموسوي " أن جدّ الخميني أحمد قدم من الهند إلى إيران، وذلك قبل مائة عام وسكن قرية خمين ووالد أباه مصطفى الذي قتل في أبان الشباب في تلك القرية، وهذا كل ما يعرفه الشعب الإيراني من نسب الرجل، أما من هم أسرته؟ وأين كان موطنها في الهند قل الهجرة إلى إيران؟ فهذا شئ لا يعرف أحد شيئا عنها، ولا هو أشار إليها لا من القريب ولا البعيد ولا أجهزة الإعلام أشارت شيئا إلى هذا الموضوع الحيوي من حياة أسرته خميني، وبما أن هجرة جدّ خميني إلى:إيران كانت قبل مائة عام، والمائة من السنين في حياة الأسرة يعتبر تاريخا لثلاثة أجيال فقط، فإذاً لا يمكن أن نصدق أن صلة الخميني مقطوعة بأسرته في الهند وقد نساهم، فإذاً ما هو السر لدفين تناسي أسرته وأقربائه وقطع الصلة بهم، أليس هناك ما يعتبر غريبا وخطيرا في هذا الكتمان الشديد وهذا التعميم غير طبيعي على نسب خميني ومؤسسي الجمهورية الإسلامية ومرشد الثورة الإسلامية في إيران". (كتاب الثورة البائسة)

وجاء في مقال للكاتب (آلان بيترز) تحت عنوان (عودة السوط الكهنوتي، وشرعية القضية الايرانية) الذي نشر في 2004/5/3 "هناك أدلة دامغة تشيرإلى أن روح الله الخميني لم يكن أبداً إيرانياً، وعليه فهو لا يملك الحق بفرض سيطرته على الشعب الإيراني. ولم يُمنح لقب آية الله عن استحقاق بل كان فقط لإنقاذه من حكـــم الإعدام الذي صُدر بحقه بتهمة الخيانة. وقد كان لحادثة اختفاء سماحة السيد آية الله العظمى الصدرالغامضة في ليبيا والذي لم يعثر على جثته إلى الآن فرصة لفتح الطريق أمام الخميني لغزو إيران وبوسعنا أن نصفه بالمستعمر الأجنبي للبلاد حيث أنه لم يكن فارسي المولد ولا حتى ذي دم فارسي، سواء من جهة أمه أو من جهة أبية.

وقد بُذلت جهود جبارة في عام 1979 لإتلاف أي دليل موثـق سواء يشير إلى أصول الخميني غير الإيرانية أو مصدره في استخدام لقب آية الله! وكان من أولى الإجراءات التي اتخذها الخميني إبان عودته إلى إيران و في غضون ساعاته الأولى بعد رحيل الشاه منها هو بإعدام رجلين بارزين كان وجودهما من الأدلة التي تشير إلى أصله، ومصدر منزلته المزيفة التي أُطلق عليها آية الله. وقد كان أحد هذين الرجلين الجنرال حسن باكرفان رئيس السافاك(منظمة المخابـــرات والأمن القومي في إيران).

ولم يتمكن علماء الدين من إيجاد أساساً للقب (آية الله) الذي منحه علي خامنئي لنفسه و استخدام رفسنجاني لهذا اللقب، وكذلك الخميني الذي تم منحه لقب (آية الله) لإنقاذ حياته. وتشير الدلائل إلى أن والد الخميني الحقيقي والذي يُدعي ويليام ريتشـارد وليامسون وُلد في بريستول بانجلترا عام1827 من أبوين بريطانيين النسب. أدلى بهذه التفاصيل موظف إيراني في شركة النفط الإيرانية والذي كان يلعب دوراً في هذه القصة البطولية. وتأكدت هذه الحقيقة في عام 1979عندما التزم الصمت الضابط ارتشي تشيشولم السياسي في شركة بيبي، والذي عمل كذلك كمحرر سابق لجريدة فاينانشيال تايمز حيال هذه القضية. وقد أكد شيشولم الذي يبلغ من العمر78 هذا بقوله "أعرف الحاج متأخراً باسم ويليامسون جيداً وقد كان يعمل لدي وهو بالتأكيد بريطاني الأَصل". القصة وما فيها أن صبيا من بريستول ممتلئ الجسم وسيم ذات شعر داكن يُدعي ريتشارد ويليامسون هـرب بعيداً عن طريق البحر على متن سفينة الإستراليا وهو في الثالثة عشرة من عمره، فقفز من السفينة قبل أن تصل إلى هناك. ولم يكن معروف عنه إلا القليل حتى ظهوره في عمر العشرين بمدينة عدن الواقعة شمال اليمن حين انضم إلى قوات

الشرطة المحلية. ومن حظه الجيد أن السلطان فضل بن علي حاكــم لاحج أقنعه بترك قوات الشرطة ليعيش معه. وبعد ذلك تركه إلى شيخ آخر يُدعى يوسف إبراهيــم الذي تربطه صلة قرابة بأسرة الصباح التي تحكم دولة الكويــت حالياً.وكانت الكويــت التي تقع على الجانــب الأخر من الخليج الفارسي (العربي) لا تمثل دولة في ذلك الوقت.

وحينها كانت بريطانياً تلعب دوراً جوهريــاً في صناعة نفط الشرق الأوسط من خلال قوة نفوذها وفرض سيطرتها عن طريق برنامجها السياسي وموظفي النفط التابعين لها. وفي عام 1924 أصبح الحاج عبد الله ويليامســون من هؤلاء عندما التحق بشرطة البترول البريطانية بصفته مسئول سياسي. وتقاعد تحت نفس الاسم السابق في عام 1937 عن عمر يناهز 65 عاما. وفي الكويت تحول ريتشار وليامسون إلى الإسلام بسرعة كبيرة واعتمد الاسم الأول عبد الله. ولم تكن أسماء العائلات مستخدمة آنذاك فلم يكون معروفاً باسم عائلته، ولمدة (14) عاماً عاش الحاج عبد الله بين قبائل البدو في الجزيرة العربية. وفي عامي1895 و1898 ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج وكان يلقب بالحاج وجعل اسمه الأول (فضل) مضيفاً لقب الزبيري لأسمه الجديد. وهكذا أصبح ويليام ريتشارد وليامسون (حاجي عبد الله فضل الزبيري). وخلال خدمته في شركة البترول البريطانية في الخليج (الفارسـي) كـان يقضي حاجي عبد الله إجازته في كشمير الهندية وأثناء ذلك تزوج سبع مرات على الأقل من نساء هنديــات وعربيات، وكان زواجه يتم في ظل جميع طقوس الزواج الإسلامي. وأنجب 13 طفلاً منهم 7 ذكور والبقيــة من الإناث توفين جميعهن في مرحلة مبكرة من حياتهن. إن رحلاته الكشميرية المتكررة وزوجاته الهنديـات واستخدامه لاسم عبد الله فضل الزبيري حتما أنه سيعطى انطباعاً مزيفاً عن الأب (الهندي الكشميري). وحاجي عبد الله بشعره الأسود وبشخصية المسلم المتشدد المتعصب كان يمارس دوره مع أطفاله، وهذا الحماس الديني المتطرف والاسم العربي المستعار ليس من الطبيعي أن يكون من سمات شخص أجنبي فضلا عن شخص بريطاني. وقد أصر على أبناءه الأربعة الباقين على قيد الحياة أن يلتحقوا بالمدرســة الدينية في النجف بالعراق تحت رعاية آياتي الله يزيدي (من مدينة يزد) والشيرازي (من مدينة شـيراز) وكلاهما هنديي المولد وهما مجتهدان ويعتبران من آيات الله العظمى. وعندما فشل الابن الثالث وهو في إكمال دراسته بالنجف ذهب إلى مدينة قُم في إيران ودرس على يد آية الله بروجردي.

وحينما أصبحـت أسماء العائلات مطلوبةً قانونياً تحت حكم الشاه، اختار هذا الشاب اسم المدينة التي كان يقيم بها والتـــي تدعي (خمين) ليشتق منها اسمه الخميني (يعني من خمين). أما الابن الرابع والذي كان يكره الدين فقد رحل عبر (الخليج الفارسي) إلى دولة الكويت وافتتح محطتي بترول (بنزين) باستخدام اسم عائلــــة والده حاجي علي ويليامسون. وهذا بحد ذاته يربط الخميني من خلال ذلك الأخ بالحاج ويليامسون، وإلا لمــاذا يستخدم أخ الخميني اسم عائلة ويليامسون؟ وقد طُرد مؤسس هذه العائلة العم حاجي عبد الله فضـل الزبيري من إيران من قبل الشاه مع ثلاثة ضباط بريطانيين لنشاطهم السياسي المعادي لإيران، فالتحق بابنه في الكويت. عاد الخميني مرة أخرى إلى إيران، ورأى في عودته فرصة الانتقام لوالده الـذي طُرد خارج إيران. استغل الخميني تاريخ عائلته الديني فبدأ في إثارة تمرده ضد الحكم من خلال المساجد والتي اسفرت في عام 1964 في صدور حكم عسكري لمهاجمته، وتم القبض عليه أخيراً وحكم عليه بالإعـــدام شنقاً، وبناء على ذلك تم منحه لقب آية الله الذي لا يستحقه في الحقيقة ولكن ليتم إنقــاذه من الحكم الصادر بحقه. وقد ارتحل أخيراً إلى العراق بعد انتهاء مدة نفيه إلى تركيا

رسمياً. وهناك كتب عدة أطروحات فلسفية وسلوكيات اجتماعية وقد كانت غريبة جداً وفق المنظور الديني المعروف آنذاك. وعندما ذهب إلى إيـــران عام1979 تم شراء تلك الدفاتر الدينية وإتلافها من قبل الحكومة الإيرانية. كانت أغرب تلك الكتابـــــات وأكثرها إدانة ماكان مطبوع باللغة العربية ولكن بعد ذلك ظهرت نصوص أنظف كنسخٍ معدلة في الترجمةالفارسيـــة. وقام بعض اللغويين بدراسة خطبه العامة التي ألقاها في عامي 1979-1980 فتوصلوا على أن ألفاظه الفارسية لا تتعدى الـ 200 كلمة! فليس دمه غير فارسي فقط، بل انه لا يجيد اللغة الفارسية كذلك".

The Clerics Lash Back As Iranians Question Their Legitimacy. Alan Peters.Indy media. UK

ويضيف السيد موسى الموسوي" أن والد الخميني قدم من الهند وكان يحمل أسم (سينكا) قبل أن يكنى بـ مصطفى". (الجمهورية الثانية/352). ويؤكد هذا المنحى السيد أمير طاهر بقوله " جزء من العائلة امضى عشرات السنين في كشمير، ومن ثم فإن الاسم العائلي الأصلي للخميني هو (الهندي) وقد غير روح الله الخميني اسمه العائلي عام 1930، لكن شقيقه الأصغر احتفظ به".

علي السيستاني:

في موقع السيستاني ورد عن سيرته الآتي" ولد سماحته في التاسع من شهر ربيع الأول عام 1349 للهجرة في المشهد الرضوي الشريف في أسرة علمية معروفة ، فوالده هو العالم المقدّس (السيد محمد باقر) ووالدته هي العلوية الجليلة كريمة العلامة (المرحوم السيد رضا المهرباني السرابي) وجدّه الادنى هو العالم الجليل (السيد علي) الذي ترجم له العلامة الشيخ آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة قائلاً: (انه كان في النجف الأشرف من تلامذة الحجّة المؤسس المولى علي النهاوندي وفي سامراء من تلامذة المجدد الشيرازي، ثم اختص بالحجة السيد اسماعيل الصدر، وفي حدود سنة 1318 هـ عاد إلى مشهد الرضا (ع) واستقر فيه وحاز مكانة سامية مع ما كان له من حظ وافر من العلم مقروناً بالتقى والصلاح) ومن تلامذته المعروفين الفقيه الكبير الشيخ محمد رضا آل ياسين (قدس سرّه). وأسرة سيدنا الأستاذ (دام ظلّه) التي هي من الاسر العلوية الحسينية، كانت تقطن مدينة (اصفهان) في القرن الحادي عشر الهجري".

يلاحظ ان الموقع حذف زواج المتعة عن أمه! وكذلك ولادته بالقرعة! والنسب لا إشارة واضحة له.

في حين ذكر السيد حسين الطبطبائي البروجردي" ولد السيستاني في مدينة مشهد شرق إيران حيث يوجد ضريح الإمام علي الرضا ثامن أئمة الشيعة في التاسع من شهر ربيع الأول عام 1349 هجري أي في 4 أغسطس 1930 ميلادي والده من القرعة هو (السيد محمد باقر)، ووالدته هي العلوية الجليلة كريمة العلامة (المرحوم السيد رضا المهرباني السرابي) والدته كانت تتمتع كثيرا تقرباً لله سبحانه وتعالى حسب مذهبها، فكانت قد تزوجت بالعقد المنقطع الفقيه الكبير السيد محمد الحجة الكوهكمري وبعد فترة تزوجت آية الله الميرزا محمد مهدي الاصفهاني متعة أيضا، وبعد مدة تزوجت من العالم السيد محمد باقر متعة للمرة الثالثة ، وبعد هذا الزواج المتكرر حملت والدة السيد السيستاني دام ظله بالسيد السيستاني ولم تكن تعلم بمن يلحق السيد السيستاني، فانتقلت والدته إلى الحوزة العلمية الدينية في قم المقدسة. فأفتى لها

المرجع الشيعي الكبير السيد حسين الطباطبائي البروجردي، وقال بما أن علاقة الأول قد انقطعت فلا يلحق السيد السيستاني به، وحينئذ إن كان عقد الأول والثاني كلاهما في زمان مدة الأول، فالعقدان كلاهما باطل، ويكون الوطء من كليهما شبهة، وعليه فيكون السيد السيستاني مرددا بينهما، فبالقرعة اختاروا العالم السيد محمد باقر قدس سره والد السيد السيستاني". (فضل المتعة/137).

ويلاحظ أن مسألة نسب السيستاني المخزي قد إلتفت اليه بعض الأتباع او الخصوم من اتباع بقية الأيات المنافسة او المتناحرة معه، فإنطلقت حملة قوية جمعت تواقيع الألاف من الشيعة للوقوف على حقيقة نسب مرجعهم الأعلى، ومطالبته بإبراز شجرة نسبه الحسيني كما يدعي موعة من نسابة مشهود لهم بالمعرفة، بالرعم من سهولة ان يحشر اي فرد وليس السيستاني فحسب اسمه في الشجرة.

فقد جاء في الأخبار بأن مدينة النجف تشهد "اقبالا كبيرا من قبل جميع طلبة العلوم الدينية والمعممين (والسادة خصوصا) على مكاتب النسابة المعروفين ومكاتب رسامي شجرة النسب، حيث يقول الشيخ (ع.خ) ان غالبية المشايخ والمعممين بصورة عامة والسادة (ذرية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (بصورة خاصة قد التجأوا الى النسابة المعروفين لغرض توثيق وتصديق نسبهم واصدار شجرة النسب الخاصة بهم، وقد ارتفعت اجور الرسامين الخاصين برسم اشجار النسب الى اكثر من (300) دولارا امريكيا للشجرة الواحدة وبموعد لا يقل عن خمسة اشهر لغرض تسليمها".

ذكر البعض ممن شاركوا في هذه الحملة بأتهم زاروا مدينة كربلاء المقدسة والتقوا الشيخ عبد المهدي الكربلائي وكيل السيستاني ليسألوه عن هذا الامر (حيث لم يجدوا ما يردون به على المتهمين للسيستاني بعدم وجود النسب). واوضحوا له معاناتهم بسبب ما سمعوه وقرأوه من مقالات وكتابات تتهم السيستاني بعدم وجود النسب الطاهر بل تنفيه بصورة قطعية، وكذلك بسبب الحملة التي تطالب السيستاني بترك العراق في حال عدم اثبات نسبه. وبعد ان توجهنا بهذا السؤال للشيخ الكربلائي بالسؤال عن النسب وعن حقيقته؟ فوجئنا بما جاء من رد من قبل الكربلائي بحيث كان رده لنا وحديثه معنا كان كالصاعقة التي اصابتنا! فقد كان رده لنا هو (حتى لو السيد السيستاني مو سيد هو باقي على قلوبهم)، وبعد ذلك طالبناه باعطائنا وثيقة او نسخة من شجرة النسب لكي نرد بها على المدعين فنهرنا وطردنا بقوله (امشوا اطلعوا بره) وبصوت عالي وبحالة من الارتعاش حتى انه نهض من مكان جلوسه، فخرجنا وبدون ان نلتفت للخلف خوفا من الحمايات الموجودة وكذلك من الناس خفنا بان يتهمونا بامور فيجعلون الناس تضربنا او تقتلنا فقررنا الهروب كي نحافظ على انفسنا، ونحن الان متحيرين في امرنا ودائما نردد هذا السؤال في انفسنا وهو لماذا هذا التعتيم على نسب السيد السيستاني؟ وماهو السر في ذلك؟".

حاول البعض كالعادة ان يفبرك شجرة للسيستاني بغلق الأفواه بعد ان فاحت رائحة العفونة من القضية، وإرتباك المرجعية وتفضيلها السكوت على الكلام ـ الطريف ان من كتب الشجرة أخفى إسمه ولم تصادق المرجعية على شجرته المزعومة ـ فقد أرسل رسالة الى موقع (العراق تايمز) جاء فيها" في الاونة الاخيرة كثر الحديث حول اثبات نسب السيستاني، وكثرت الشكوك حوله الى ان انبرى للدفاع عنه بعض مريديه فوجدوا نسبه على حد قولهم وهو كالتالي:

السيد علي السيستاني بن السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد محمد رضا من ذرية المحقق الفيلسوف السيد محمد باقر الداماد بن السيد محمد بن السيد محمود بن المطاع الأعظم السيد محمد خان الوزير بن السلطان السيد عبد الكريم خان الثاني بن السلطان السيد عبد الله خان بن السلطان السيد عبد الكريم خان الأول بن السلطان السيد محمد خان بن السلطان السيد مرتضى خان بن السلطان السيد علي خان بن السلطان السيد كمال الدين صادق صاحب الحروب الشهيرة مع الأمير تيمور ابن السلطان العلامة في العلوم العقلية والنقلية الفيلسوف السيد قوام الدين المشتهربميربزرك المرعشي المتوفى سنة 780 أو 781 صاحب المزار في بلدة آمل بن العلامة الأجل السيد كمال الدين صادق نقيب الأشراف ببلدة ري ابن السيدعبدالله أبي صادق النقيب بن الشريف أبي عبد الله محمد النقيب الزاهد بن الشاعر الفقيه السيد أبي هاشم النسابة بن السيد الفقيه أبي الحسن علي نقيب الأشراف في الري وطبرستان بن المحدث السيد أبي محمدالحسن النسابة بن فخر آل رسول الله صاحب الكرامات الظاهرة الفقيه القاضي أبي الحسن علي المرعشي صاحب بلدة مرعش بن السيد أبي محمد عبد الله أميرالعافين ويقال له أمير العراقين النسابة المحدث بن السيد الهمام فارس بني الحسين المحدث النسابة أبي الحسن محمد الأكبر ويعرف بالسليق أيضا لسلاقة لسانه وسيفه بن السيد الفقيه المحدث النسابة أبي محمد الحسن المشتهر بالحكيم، الراوي المدني المتوفى بأرض الروم ابن شرف الأشراف فخر العلويين المحدث أبي عبد الله الحسين الأصغر المتوفى 157،بن سيد الساجدين زين العابدين الامام علي بن السبط سيد الشهداء الامام ابي عبد الله الحسين بن امير المؤمنين ومولى الثقلين الامام علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين".

بالطبع لم يقنع النسابة الجندي المجهول احدا بشجرته المزعومة! فقد علق البعض بأن النسب قد سرق من نسب يعود للسيد محمد باقر الداماد، والحق بلا وجه حق بالسيستاني، علاوة على وجود حوالي قرن او أكثر غير مشغولة بنسب! وقد أورد أحد النسابة هذه المعادلة الرياضية ليفند بها النسب الزائف للمرجع الأعلى. موضحا بأن: "تاريخ وفاة الداماد كما هو مثبت في علم الرجال والسير هو 1631 ميلادي ولكي يسهل الحساب نقول 1640 . والد الجد للسيد السيستاني من المفترض انه يعيش مع اباه المفترض الداماد مدة من الزمن كما هو المعتاد. اذن فلنقل انه عاش مع والده 20 سنة. ولنفرض انه بقي بعد وفاة ابيه الداماد حسب الزعم 60 سنة، فيكون عمره 80 عاما. وعندما يموت يكون ذلك التاريخ الذي توفى فيه الداماد 60 + 1640 والناتج هو 1700 ميلادي.

الان بقي الجد والاب للسيد السيستاني ولنفترض عمرهما بمجموعه 150 عام

الان نجمعه مع 1700 عام فيكون الناتج 1850 سنة ميلادي

الان من المفترض ان السيد السيستاني مولودا حيث اباه محسوب عمره وقد مات في المئة والخمسين المحسوبة، فيكون مولد السيد السيستاني سنة 1850 ميلادي!

مع انه مولود سنة 1930 ميلادي حسب توثيق مكتبه الرسمي وما هو مشهور عنه!

اذاً بقيت فترة (89) عاما ليست لاحد من اجداده، وغير منطقية في الحساب العمري المتعارف". وأضاف المعلق" الامر المعقد الاخر اني بحثت في سيرة وترجمة السيد الداماد فلم اجد ا اشارة تثبت ان له اولادا!

يقول الرسول الاعظم صلى الله عليه واله وسلم "لَعَنَ اللَّهُ الدَّاخِلَ فِينَا بِغَيْرِ نَسَبٍ، وَالْخَارِجَ مِنَّا بِغَيْرِ سَبَبٍ". إن كان هذا الوضع يشمل اكبر مرجعين للشيعة في العالم، فما بالك بمن هم أدنى منهم؟

أخيرا نود الإشارة بأن هناك خلط في الأنساب، فعندما نقول الحسني فهذا لا يعني فقط الإنتساب الى الإمام الحسن، وكذلك العامري والمالكي. وهذا ما وضحه جلال الدين السيوطي بقوله" الحسنى بفتحتين الى الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، والحسن البصري، وحسنة أم شرحبيل، وحسنة قرية بفارس. الحسنوى بالفتح والسكون وضم النون الى حسنوية. والحسينى مكبرا الى حسين بطن من طئ ومصغرا الى الحسين بن علي". (لباب الألباب في تحرير الأنساب/81). مضيفا بأن نسب" العامري الى عامر بن لوى بن غالب، وعامر ابن صعصعة من قيس عيلان وعامر بن عدى من تجيب، وعامر بن ثعلبة، وعامر بن سعد من النخع، وعامر بن ملك من همدان العاملي بكسر الميم الى عاملة من قضاعة العانى الى عانة مدينة على الفرات العائدة بالتحتية". (لباب الألباب في تحرير الأنساب/173). كذلك" المالكى بطن من تغلب، ومن عامر، ومن أسد بن خزيمة ومن ثقيف، ومن تميم، ومن بكر ابن وائل، ومن الخزرج، ومن الازد، ومن كندة، ومن السكون، ومن الحارث بن كعب، ومن جعفى، ومن بجيلة، والى مذهب مالك، والى المالكية قرية على الفرات". (لباب الألباب في تحرير الأنساب/234).

73. مؤمن قريش يموت كافرا وتلحق به زوجته كافرة

جاء في سورة الكهف/17 ((مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)). ويقول تعالى لنبيه المصطفى في سورة القصص/56 ((إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء)).

يذكر الشيخ الصدوق عن أبي عبد الله قوله في البلاء "بلية الناس عظيمة؛ إن دعوناهم لم يجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا" . (أمالي الصدوق/363).

من المشاكل المستعصية التي واجهها الشيعة أن أبا طالب مات على دين الأوثان، وحاولوا ان يجعلوا منه (مؤمن قريش) بلا جدوى، لأن الخروج من المأزق بهذه الطريقة يستحدث مآزقا بعضها أصعب من الأول. ولا نفهم إن كان أبو طالب مؤمن قريش! فماذا نسمي كبار الصحابة؟ إن لقب (مؤمن قريش) في حقيقة الأمر لقب مفجع حول سيرة هذا الرجل الذي كان الأقرب إلى الرسول (ص) والأبعد عن دينه، فقد رباه ودافع عنه بكل مروءة، ولكن خذله في عدم الإيمان برسالته، لذا فأنه اللوم عليه يكون أشد من غيره كعمه أبو لهب الذي كان بعيدا عن النبي (ص) وكارها له. من المعروف أن أعمام النبي (ص) حسبما ورد في سيرة إبن هشام تسعة هم: العباس، وحمزة، وأبو طالب واسمه عبد مناف، والزبير، والحارث، وحَجْلاً، والمقوّم، وضرار، وأبو لهب واسمه عبد العزى ولم يُسلم منهم إلا حمزة والعباس رضي الله عنهما. وله ست عمات هنَّ :صفية، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة، وأروى، وبرة .أسلمت منهنَّ صفية، واختلف في إسلام عاتكة وأروى، وصحح بعضهم إسلام أروى .

ذكر مسلم عن المسيب بن حزن المحدث بأنه " لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: أي عم! قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله). فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة

عبد المطلب، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والله لأستغفرن لك ما لم أنهِ عنك). فأنزل الله تعالى ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)) وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)). (صحيح البخاري/4772).

ووردت الرواية في صحيح مسلم بنفس الطريقة" قال النبي يا عم! قل: لا إله إلا الله. كلمة أشهد لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب ! أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبدالمطلب. وأبي أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والله ! لأستغفرن لك ما لم أنهِ عنك. فأنزل الله عز وجل ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)) سورة التوبة/113. وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله (ص)من سورة القصص/56 ((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين)). (صحيح مسلم/24).

ذكر البلاذري" نسب أبي طالب عم النبي (ص) وأخباره " وأما أبو طالب بن عبد المطلب - واسمه عبد مناف وأمه فاطمة أم عبد الله بن عبد المطلب أيضا - فكان منيعا عزيزا في قريش، قال لعامر ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه أم حكيم بنت عبد المطلب نافر من شئت وأنا خالك. وكانت قريش تطعم فإذا أطعم أبو طالب لم يطعم يومئذ أحد غيره. وقال لرسول الله (ص) حين بعث: يا ابن أخي قم بأمرك فلن يوصل إليك، وأنا حي، فلم يزل يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويناوئ قريشا إلى أن مات، فلما حضرته الوفاة، عرض النبي (ص) عليه قول: لا إله إلا الله فأبى أن يقولها وقال: يا ابن أخي: إني لاعلم أنك لا تقول إلا حقا، ولكني أكره مخالفة دين عبد المطلب، وأن يتحدث نساء قريش بأني جزعت عند الموت، ففارقت ما كان عليه. فمات على تلك الحال. وأتى علي عليه السلام النبي (ص) فأخبره بموته فقال: واره فقال على أنا أواريه وهو كافر؟ قال: فمن يواريه إذا؟ فلما واراه أمره رسول الله (ص)، وقال رسول الله (ص) حين رأى جنازته: وصلتك رحم. ويقال: إنه قيل له: يا رسول الله استغفر له. فنزلت فيه ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم)). والآية التي بعدها، وكانت لابي طالب أشعار في رسول الله (ص) وكان شاعرا. حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري. عن سعيد بن المسيب قال: دعا رسول الله (ص) أبا طالب إلى كلمة الاخلاص في مرضه فقال: إني لاكره أن تقول قريش: إني قلتها جزعا عند الموت ورددتها في صحتي. ودعا بني هاشم فأمرهم باتباع رسول الله (ص) ونصرته والمنع عن ضيمه فنزلت فيه ((وهم ينهون عنه وينأون عنه)). الأنعام/26. وجعل النبي (ص) يستغفر له حتى نزلت ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين). وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة عن ابن عباس قال: نزلت في أبي طالب ((وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون)). وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي عن سفيان الثوري، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحرث بن نوفل، قال: نزلت في أبي طالب

((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)) سورة القصص/56. (راجع أنساب الأشراف/ 24-28).

وقد سأل أبو طالب النبي (ص) حول مؤامرة إغتياله بعد إجتماع دار الندوة: هل تدري ما أئتمروا قريش بك؟ قال النبي: يريدون ان يحبسوني أو يقتلوني أو يخرجوني. قال من حدثك بهذا؟ قال النبي: ربّي. فقال له: نعم الربّ ربك، فإستوصِ به خيرا! (راجع السيرة الحلبية26/2)

الغريب في الرواية إن المؤامرة التي أعدتها قريش قتل النبي (ص) جرت بعد وفاة أبي طالب فكيف جرت هذه المحاورة بينهما؟ والأغرب منها إنه عندما رأى ابو طالب النبي (ص) وعلي يصليان قرب نخلة. سأل النبي ما هذا الذي تدين به؟ فقال النبي: هذا دين الله وملائكته ورسله، ودين ابينا إبراهيم، بعثني الله به رسولا إلى العباد، وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى، واحق من أجابني الى الله تعالى وأعانني عليه. فقال ابو طالب: إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه. ولكن والله لا تعلوني أستي أبدا! (السيرة الحلبية270/1)، متهكما من وضعية السجود!

حمى أبو طالب النبي (ص) بدافع القرابة وليس الإيمان برسالته وهذا أمر طبيعي عند العشائر. لذا عندما جاء إليه وفد من قريش يحذرونه من سب ابن اخيه لآلهتهم وتسفيهها، وتسفيه احلامهم قالوا له: إنك على مثل ما نحن عليه من خلافه." (راجع السيرة الحلبية286/1).

لنتسمع رأي احد الموالين للشيعة حول مصير أبي طالب وما هو دور النبي (ص) حول التخفيف عن عقوبته؟

قال البلاذري"حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا علي بن عاصم، حدثنا يزيد ابن أبي زياد، حدثني عبد الله بن الحرث بن نوفل قال: قالوا: كان أبو طالب يعضد محمدا وينصره فماذا نفعه؟ فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال: لقد نفعه الله كان في درك من جهنم فأخرج من أجلي فجعل في ضحضاح من نار، له نعلان من نار يغلى منهما دماغه". حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال: قال العباس :يا رسول الله ماذا أغنيت عن عمك؟ قال: كان في درك من النار فأخرج من أجلي فجعل في ضحضاح من نار، له نعلان من نار يغلى منهما دماغه. حدثني سعدويه، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص)" أهون الناس عذابا يوم القيامة أبو طالب وانه لمنتعل نعلين من نار يغلي منهما دماغه". حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحرث عن العباس بن عبد المطلب انه قال لرسول الله (ص): عمك أبو طالب قد كان يحوطك ويمنعك ويفعل ويفعل. فقال: إنه لفي ضحضاح من نار، ولولا أنا كان في الدرك الاسفل". (راجع أنساب الأشراف/ 30). وقد ورد عن عبد الله بن عباس، قال النبي (ص): أهون أهل النار عذابا أبو طالب. وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه". (صحيح مسلم/212). وقال أبو سعيد الخدري" عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب. فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة. فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه". (صحيح مسلم/210). لاحظ كلمة (لعل) فهي لا تعني الجزم والتأكيد.

إذن كل الذي عمله الرسول (ص) لعمه أبي طالب كما ذكروا هو انه نقله من الدرك الأسفل من النار الى درك أهون! لذا فأن القول بأن " نور أبي طالب يطغي في يوم القيامة على كل نور، ما عدا نور النبي (ص) والأئمة وفاطمة (ع)". (الغدير387/7). كذلك " هو ايضاً الذي

دعا زوجته فاطمة بنت أسد إلى الإسلام". (روضة الواعظين/140). أمر لا يمكن أن يتقبله عاقل! سيما إن القرآن الكريم قد فصل الحدث بصورة واضحة علاوة على حديث النبي (ص).

والعجب أن يدعي البعض بأن أبا طالب لم يعلن إسلامه بسبب التقية! فقد جاء في رواية " صرح أبو طالب في وصيته بأنه كان قد اتخذ سبيل التقية في شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وان ما جاء به الرسول (ص) قد قبله الجنان وانكره اللسان؛ مخافة الشنآن. واوصى قريشاً بقبول دعوة الرسول ومتابعته على امره، ففي ذلك الرشادة والسعادة". (الروض الأنف171/2). هذه الرواية تفندها الحقائق:

أ. لا نفهم ما الغرض من التقية؟ وممن كان يخشى أبو طالب طالما هو سيد قومه؟

ب. هل يجوز أن يعلن الغرباء إسلامهم رغم ما تعرضوا له من إذى قريش ويتقي عم النبي (ص) وهو الأقرب إليه؟

ج. كان الإسلام قويا عند موت أبي طالب فلمّ التقية؟ ثم لماذا يطالب النبي (ص) عمه بالإعتراف برسالته طالما هو يتقي؟

د. لم يذكر أبو لهب بأن أخاه قد أسلم وقد كان ملازما لأخيه عند موته ولا بقية الحضور عندما كان يلفظ أنفاسه؟

هـ. الإمام علي نفسه رفض ان يدفن أباه لأنه كافر على حد قوله. وسبق إن أطلعنا على مناقشة المنصور حول مصير أبي طالب مع حفيده.

و. لو صح إيمان عم النبي (ص) فلماذا يشفع له؟ فقد ذكر اليعقوبي" وورد عن النبي (ص) قوله: إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي، وأمي وعمي أبي طالب، وأخ لي كان في الجاهلية". (تأريخ اليعقوبي35/2).

ز. تحدث الرواة عن إسلام أبي قحافة ولم يشيروا إلى إسلام أبي طالب. الطريف إنهم حوروا إسلام أبي قحافة بطريقة سخيفة لحراجة موقفهم من موت أبي طالب على دين الأوثان. عن إبن حديدة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الأنصاري" أتى أبو بكر بأبيه يقوده وكان قد كف بصره فلما رآه رسول الله (ص) قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم". (المصباح المضي في كتاب النبي الأمي الى ملوك الأرض). في حين جاء في رواياتهم "جاء ابو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله (ص) يقوده، وهو شيخ أعمى، يوم فتح مكة. فقال رسول الله. ألا تركت الشيخ في بيته حتى نأتيه؟ قال: أردت أن يؤجره الله. لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي، التمس بذلك قرة عينك". (مجمع الزوائد174/6). والرواية الحقيقة إن أبا بكر بكى فسأله النبي (ص) عن سبب بكائه في يوم يوجب فيه الفرح، فقال أبو بكر بأنه كان يود لو أعلن أبو طالب إسلامه لأن ذلك كان سيفرح النبي (ص) أكثر.

كالعادة فبركوا أحاديثا ضعيفة ونسبوها للأئمة حول دين أبي طالب منها ما ذكره ابن سعد" حمل محمد بن الحنفية يوم الجمل على رجل من أهل البصرة، قال: فلما غشيته قال: أنا على دين أبي طالب، فلما عرفت الذي أراد كففت عنه". (الطبقات57/5). لا نفهم سبب قول الرجل البصراوي بأنه على دين أبي طالب! وليس على دين محمد (ص) أو على دين إبن الحنفية؟

وقد إرتبطت مشكلة أبي طالب بمشكلة أخرى حيرتهم أيضا، فقد إعتبروا أن فاطمة بنت أسد من المسلمات الأوائل! قال الأميني" سئل الإمام السجاد (ع) عن إيمان أبي طالب، فقال:

واعجبا، إن الله نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر؛ وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات". (الغدير581/7). من المعروف ان أبا طالب توفي قبل الهجرة بثلاثة أعوام، و توفيت زوجته فاطمة عام 4 للهجرة، وهم يدعون بأنها اسلمت في السنة الاولى للهجرة بعد عشرة من المسلمين وكانت الحادية عشرة منهم، والثانية من النساء. هاجرت إلى المدينة المنورة وتوفيت في السنة 4 للهجرة النبوية ودفنت في مقبرة البقيع، وتواجههم عدة تحديات تفند رواياتهم الباطلة:

أ. لا توجد إشارات صحيحة بأن فاطمة بنت أسد كانت من أوائل المسلمات اي بعد خديجة في في المصادر التأريخية المعتمدة.

ب. انهم يعارضون روايتهم هذه برواية أخرى ذكرها الحاكم النيسابوري" عن يزيد بن قعنب، قال: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكانت حاملا به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: ربِ إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي". (المستدرك483/3). وهذا يعني بأنها آمنت قبل البعثة النبوية أصلا وتعرف بأنها جدها إبراهيم الخليل! وتصل المبالغة الى التفاهة أقصى حدودها بإدعائهم أن الله تعالى أو احد الملائكة هاتفها! حيث تذكر الروايات الشيعية بأن الهاتف بشرها وهي في وسط الأصنام بأن وليدها" هو الذي يكسر الاصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي، ويقدسني ويمجدني". (بحار الأنوار8/35). ومن المعلوم أن تحطيم الأصنام جرى عام فتح مكة في اليوم الثامن من شهر رمضان عام 8 هجرياً.

ج. هناك شكوك تحوم حول أن فاطمة هي أم علي! فقد ذكر البلاذري وهو من موالي آل البيت " أما أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فكان يكنى أبا الحسنين، ويقال ان امه فاطمة بنت أسد بن هاشم ابن عبد مناف لقبته وهو صغير حيدرة. وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب، وكان يقول: هي أحب كنيتي إلي". (راجع أنساب الأشراف/ 89). لاحظ إنه لم يجزم وقال (يقال أن أمه). وجاء عن محمد بن عمر: وهو الثّبت عندنا. وأم علي عليه السلام فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وأسلمت قديماً، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وهي ربت النبي صلّى الله عليه وسلّم، وولدت لأبي طالب عقيلاً، وجعفر، وعلياً، وأم هانئ، واسمها فاختة، وحمامة. وكان عقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين، وجعفر أسنّ من علي بعشر سنين، وجعفر هو ذو الهجرتين، وذو الجناحين (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) وكلمة الثبت لم تأت عبثا! إنما حاول أن يدحض بها من يخالنه الراي!

هـ. شكوك أخرى حول حقيقة إسلامها! فقد ذكر البلاذري" حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال: لما حضرت أبو طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن ابي امية وابو جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم قل كلمة اشهد لك عند الله. قال: وما هي؟ قال: تقول: لا إله الله. فقال أبو جهل وابن ابي امية: أترغب عن دين عبد المطلب؟ فلم يقل شيئا. وكانت ام اولاد ابي طالب فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف، فيقال: إنها، اسلمت بعد موت زوجها بمكة، ثم لم تلبث ان ماتت. فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه إلى علي فكفنها فيه، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها. وحدثني الحسين بن علي بن الاسود، عن يحي بن آدم، عن

الحسن بن صالح بن حي عن اشياخه .إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعهد منزل عمه بعد موته فيدعو فاطمة بنت اسد إلى الاسلام فتأباه وتقول: إني لاعلم منك صدقا وخيرا، ولكني اكره ان اموت إلا على دين عمك، فيقول: يا امه إني مشفق عليك من النار. فتلين له القول ولا تجيبه إلى الاسلام، فينصرف وهو يقول: وكان امر الله قدرا مقدورا، ثم إنها اسلمت في مرضها وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه". (راجع أنساب الأشراف/ 36). ويضيف حول هجرتها واسلامها " حدثني أبو بكر الاعين، قال: سألت أحمد بن حنبل، ويحيي بن معين، عن حديث هبيرة بن يريم فقالا: قد روي، وليست هجرة أم علي وإسلامها عندنا بمشهور والله أعلم". (راجع أنساب الأشراف/ 38). أي ان أبا طالب وزوجه لم يسلما حسب هذه الروايات، والله أعلم.

و. يبدو ان المؤرخ الشيعي المسعودي لم يكتفِ بالتناقضات في سيرة هذه المرأة فجاء برواية تثير تساؤلات عدة" قال ابن عباس: أقبل علي بن ابي طالب ذات يوم إلى النبي باكيا وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال له رسول الله: مه يا علي. فقال: ماتت أمي فاطمة، فبكى النبي ثم قال: رحم الله أمك يا علي، أما إنها إن كانت لك أما فقد كانت لي أما، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفنها فيهما، ومر النساء فلتحسن غسلها، ولا تخرجها متى أجيء فألي أمرها. قال: وأقبل النبي بعد ساعة وأخرجت فاطمة أم علي، فصلى عليها النبي صلاة لم يصلها على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل القبر فتمدد فيه فلم يسمع له أنين ولا حركة. ثم قال: يا علي أدخل! يا حسن أدخل ! فدخلا القبر، فلما فرغ مما احتاج إليه قال له: يا علي أخرج، يا حسن أخرج، فخرجا، ثم زحف النبي حتى صار عند رأسها، ثم قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم، فإن أتاك منكر ونكير فسألاك ممن ربك فقولي: الله ربي، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي". (مروج الذهب2/2).

حسنا! بربكم! هل يعقل ان يلقن النبي (ص) إمرأة ميتة بمن هو ربها ونبيها ودينها وكتابها وهي كما يدعون من أوائل المسلمات؟ وطالما ان النيسابوري يدعي بأن النبي (ص) قال" إن جبريل (ع) أخبرني عن ربي عزّ وجلّ أنها من أهل الجنة. وأخبرني جبريل (ع) أن الله تعالى أمر سبعين ألفا من الملائكة يصلون عليها". (مستدرك الحاكم). فعلام هذا التلقين والخوف من سؤالها؟ روايات مضطربة تؤكد الشكوك حول حقيقة إسلامها.

وهل يتحادث النبي (ص) مع الموتى؟ وهل تجوز صلاة النبي (ص) على الكافر؟ وهل هناك صلاة خاصة للنبي (ص) على الأقارب، وهل التكبيرة على الميت (40) مرة؟ وهل يجوز التمدد مع إمرأة ميتة في قبرها؟ هل هذه سنة جديدة سنها النبي (ص) أم بدعة نسبت إليه؟ وهل هناك قبر يسع ثلاثة أشخاص الى جانب الميت؟ واين وقفوا؟ هل على جثة الميتة ام عُلقوا في الهواء؟ ولأي غرض دخل علي والحسن القبر؟ إن مسألة إسلام أبو طالب وزوجته مسرحية لفقوها لكنهم يحسنوا إدائها فإنعكست سلبا عليهم.

74. الإمام علي وإبنه الحسن لم ينفذا النص الإلهي للإمامة

جاء في سورة الأنعام/38 ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)) وفي سورة النحل/89 ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)). وهنا يطرح السوال التالي: هل فرط الله تعالى في أمر الولاية وبالنص الإلهي الصريح لولاية علي وخلفه؟

بلا شك يشكل النص الإلهي في إمامة علي بن أبي طالب مادة دسمة في الدين الشيعي، ومنذ أن ورد النص الإلهي في كتب الأقدمين من الشعوبيين، حتى تناقله بقية المراجع ومنهم الخميني كما ورد في وصيته في الملحق. الحقيقة إن المراجع الشيعية قد عودونا على الروايات المتناقضة وهذا ديدنهم. فقد ألغوا بأنفسهم النص الإلهي للإمامة، وأدخلوا أنفسهم في متاهة كانوا في غنى عنها. لقد وضعوا الإمام علي وإبنه الحسن في موقف لا يحسدان عليه. فهما:

أما كاذبان (حاشاهما) بشأن النص الإلهي لإمامتهم. أو إنهما تنصلا عن النص الإلهي لإمامتهما، ولم ينفذا إرادة الرب، وهذا التقاعس يدخل في نطاق الكفر، فليس من الإيمان ان لا ينفذ العبد إرادة الرب وقد أنزل بها نصا كما تقول رواياتهم وليس بالطبع نحن. سيما انهما كانا في موقف القادر القوي المتنفذ. فكلاهما الأب والإبن كانا من الخلفاء وبأيدهم زمام الأمور، فإن كانا الخوف والجبن قد تمكن منهما خلال خلافة من سبقوهما، فلا حجة تمنعهما من تنفيذ إرادة الرب في زمن خلافتهما. هكذا يقول المنطق والعقل السليم.

لم يحتج الإمام علي بالنص الإلهي عند جرت مناقشات الخلافة ما بعد النبي (ص) في سقيفة بني ساعدة، ولم يتطرق احد من الحضور سواء في السقيفة او ما بعدها عن النص الإلهي لإمامة علي عندما تمت بيعة أبي بكر العامة. وعلي نفسه لم يحتج بالنص الإلهي في خلافة عمر الفاروق وعثمان ذي النورين، وفي بيعته لأبي بكر إعترف بأنه كان يظن ان الخلافة لهم (بني هاشم) ولم يتطرق الى النص الإلهي بل الظن. وفي رسائله مع معاوية قبل حرب صفين وبعدها لم يشر الى النص الإلهي للخلافة. والأدهى منه إنه في طريقه للقاء ربه على فراش الموت لم يشر إليها أيضا، ومن المعروف ان من يلفظ أنفاسه الأخيرة يستغفر الله عن خطاياه، ويطلب الصفح، ويقول الحقيقية كاملة، ويبرر ضعفه أمام ربّه والناس.

يذكر النوري الطبرسي" لم يصرح النبي لعلي بالخلافة بعده بلا فصل في يوم غدير خم، وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معانٍ يُحتاج إلى تعيين ما هو المقصود منها إلى قرائن". (كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام ربّ الأرباب/205). كما ذكر الشريف المرتضى بأن" العباس بن عبد المطلب خاطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في مرض النبي عليه الصلاة والسلام أن يسأله عن القائم بالأمر بعده، فإن كان لنا بينه وإن كان لغيرنا وصى بنا، وإنّ أمير المؤمنين قال: دخلنا على رسول الله (ص) حين ثقل ، فقلنا: يا رسول الله: استخلف علينا، فقال: لا! إني أخاف أن تتفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون، ولكن إن يعلم الله في قلوبكم خيراً اختار لكم". (الشافي في الإمامة149/4).

أشار أبو بكر بن أبي الدنيا إلى نص وصية الإمام علي بن أبي طالب وهي " هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، بذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم إني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي: أن تتقوا الله ربكم (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فإني سمعت رسول الله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصيام والصلاة، وإنّ المعرّة حالقة الدين فساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون عليكم الحساب، والله الله في الأيتام فلا تغبّبون أفواهم، ولا يضيعون بحضرتكم، والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية رسول الله ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه يوّرثهم، والله الله في القرآن أن يسبقكم في العمل به غيركم، والله الله في بيت ربكم، لا

يخلونّ ما بقيتم فإنه إن خلا لم تناظروا، والله الله في رمضان فإنّ صيامه جنة من النار لكم، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأيديكم وأموالكم وألسنتكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم، فلا يُظلمنّ بين أظهركم، والله الله فيما ملكت أيمانكم، انظروا فلا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم (وقولوا للناس حسناً) كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يُستجاب لهم. عليكم يا بني بالتواصل والتباذل، وإياكم والتقاطع والتكاثر والتفرق! (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب) حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ نبيكم فيكم، استودعكم الله أقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته". (مقتل الإمام أمير المؤمنين/41). وأضاف أورد أبو بكر بن أبي الدنيا " عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن فقدناك ولا نفقدك نبايع الحسن؟ فقال: ما آمركم ولا أنهاكم، فعدت فقلت مثلها فردّ علي مثلها". (مقتل الإمام أمير المؤمنين/43).

هذا هو النص البشري ، فأين منه النص الإلهي في الإمامة؟ لا يمكن للقائل بأن المرض وشدة الألم قد منعاه عليا من ذكر النص الإلهي، فقد كتب في الوصية ما هو أقل أهمية من النص الإلهي. كما إن بقية الرواية تكشف بأنه رفض النص الإلهي، وإلا لأوصى بخلافة إبنه الحسن حسب النص الإلهي! لكنه ترك الأمر شورى بين المسلمين.

الشورى هي النص الإلهي الصحيح للخلافة الإسلامية، ولا يوجد نص إلهي للولاية، الإمام علي لا يمكن أن يخرج عن النهج الإسلامي القويم. فقد ترك إمر الخلافة للمسلمين أنفسهم تبعا لما ورد في الذكر الحكيم سورة الشورى/38 ((وأمرهم شورى بينهم)). المسلمون هم الذين يختاروا من يرغبوا به حاكما وليس الإمام علي أو غيره. ذكر النيسابوري عن عن معدان بن أبي طلحة " ان عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر، قال: إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات وانى لا أراه الا حضور أجلي، وان أقواما يأمرونني ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم، فان عجل بي امر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض". (مستدرك النيسابوري18/2). وحديث آخر عن علي بن محمد بن عقبة عن الهيثم بن خالد عن أبو نعيم عن سفيان عن عمرو بن مرة عن مرة عن عمر رضي الله عنه، قال ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وآله بينهم لنا أحب إلي من الدنيا وما فيها: الخلافة والكلالة والربا". (المصدر السابق 304/2).

وقد سار الإمام الحسن على خطى أبيه، فهو لم يحتج بالنص الإلهي في خلافه مع معاوية، كما أن بيعته لمعاوية تنسف النص الإلهي للإمامة من أساسه. وفي كتاب الصلح مع معاوية لم يطالب بالرجوع الى النص الإلهي لما بعد خلافة معاوية، بل أن تكون ولاية المسلمين شورى بين المسلمين أنفسهم. كما إنه تحدث عن بيعة المسلمين له عند نازعه معاوية الخلافة، ولم يشر الى النص الإلهي وهذا ما ذكره المجلسي في كتاب الصلح ونصه:

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب على

وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه وعلى أن لا يبغي للحسن ابن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غايلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق شهد عليه بذلك وكفى بالله شهيدا فلان وفلان والسلام".

ولما تم الصلح وابرم الأمر التمس معاوية من الحسن أن يتكلم بمجمع من الناس، ويعلمهم إنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه، فأجابه إلى ذلك. فخطب وقد حشد الناس خطبة حمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيها وهي من كلامه المنقول عنه (ع) قال أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وأنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم إن الله هداكم بجدي محمد فأنقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة. أن معاوية نازعني حقا هو ليٌ دونه فنظرت لصلاح الأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته، ورأيت حقن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم ،وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين وعنه عليه السلام انه قال لا أدب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم من العقل حرمهما جميعا". (بحار الأنوار 59/44).

ونقل النص كذلك محسن الأمين "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم. وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق شهد عليه بذلك - وكفى بالله شهيدا - فلان وفلان والسلام". (أعيان الشيعة 283/7). فالإمام الحسن كالإمام علي مؤمن إيمانا كاملا بمبدأ الشورى في ولاية المسلمين. وتنازله لمعاوية عن الخلافة هو بحد ذاته إعتراف صريح بعدم وجود نص إلهي لولاية المسلمين، لذا فبقية الروايات التي تحدث بها أعيان الشيعة لا قيمة لها.

ذكر ابن عساكر عن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى" حدثنا الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا! قال: فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته. فقال: ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عملٍ بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. ثم قال: لقد أساء آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله حقاً ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا

عليه ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم حقا وأحق بأن يرغبوا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختارا عليّاً لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده، كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما أمره ويعذر فيه إلى الناس. فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله (ص) لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

قال: أما والله، أن لو يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس، لأفصح لهم بذلك كما أفصح بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت! ولقال لهم: أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا، فإن أفصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم". (تأريخ مدينة دمشق70/13).

إننا الآن أمام أربعة خيارات كل منهما أسوأ من الآخر:

أ. ما نُسب للإمام علي من أحاديث تخص الولاية بنص إلهي جميعها كاذبة. وهذا يعني إن الرواة الشيعة لا يؤتمنون سيما ان من نقل روايات النص الإلهي هم من كبار مراجعهم ومصادرهم.

ب. إن الإمامين علي وإبنه الحسن كانا كاذبان (حاشاهما) بأحاديثهما عن النص الإلهي للإمامة.

ج. إن الإمامين تمردا على إرادة الرب، ولم ينفذا النص الإلهي بل أنكراه.

75. التقارب المذهي أم التقارب الديني؟ تجارة رابحة للشيعة وخاسرة للسنة!

مما ذكره المستشرقان شاخت وبوزروث " تفسر الحركة الشيعية بأنها ردّة فعل للروح الفارسية الآرية ضد الاسلام السامي". (تراث الإسلام/1). عجبا! هل فهم المستشرقان الحركة الشيعية، ولم يفهمهما بعض شيوخ الأزهر؟ أمر مهم يستحق التوقف عنده!

ذكر الشيخ محمود شلتوت الذي أجاز بدهاء ومكر منقطع النظير التعبد والصلاة خلف أئمة الشيعة" يجوز لأهل السنة التعبد بالمذهب الشيعي الاثنى عشري". ومنوها بأنه" ليست الدعوة إلى تقريب المذاهب الإسلامية، دعوة إلى لقاء مذهب على حساب مذهب، ولكنها دعوة لتنقية المذاهب من الشوائب التي أثارتها العصبيات والنعرات الطائفية وأذكتها العقلية الشعوبية". (اسلام بلا مذاهب/25)

بالطبع سجل الشيخ هدفا على نفسه، حيث لم يقابله ردُ مماثل من أئمة الشيعة على فتواه الضحلة. ولا يمكن لهم أن يحيدوا عن موقفهم المعادي لأهل السنة ويصدورا مثل هراء الشيخ الأزهري، وإلا لهدموا أركان المذهب من أساسه.

من عجائب ما ذكره الشيخ جمال قطب" لا أرى فرقا بين السنة والشيعة اكثر من الفرق بين الأهلي والزمالك"! وغاب عن الشيخ ان الصراع لا يجري في ملعب كرة قدم، بل في حلبة مصارعة! وأن الدماء محور اللعب وليس التسلية. وان الإسلام هو اللعبة وليس الكرة. وانها اللعبة المصيرية التي لا بد أن تنتهي بفوز أحد الفريقين، وهزيمة الآخر.

قال د. علي جمعة مفتي مصر في تسطيح الخلاف بين السنة والشيعة، بل وإضفاء سمة الشرعية الإسلامية على عقيدة الرافضة بقوله" لا يوجد خلاف بين المذهبين السني والشيعي، الاختلاف في المصادر فقط". موضحا في في ندوة دينية في القاهرة بتأريخ2009/3/1 حول الإختلاف العقائدي وبالأحرى الديني" هو ليس بفعل عوامل سياسية، وإنما مجرد اختلاف في

الفهم والمصادر، فمصادر الشيعة القرآن ومرويات آل البيت وهم علي والحسن والحسين وقلة من الصحابة كعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وابي ذر الغفاري، ولا يرون إلا عن هؤلاء فقط، اما أهل السنة فيروون عن كل الصحابة البالغ عددهم (114) ألفا الذين أدوا حجة الوداع مع الرسول وكذلك (30) الف عايشوه في المدينة، ويسبق ذلك الاعتماد على القرآن الكريم".

نقف بدهشة امام هذا الكلام العجيب! فالمفتي من المؤكد لم يطلع على مصادر الشيعة الرئيسة وإلا فلا معنى لكلامه في تحديد الخلاف بهذا الشكل المجحف غير الدقيق. لكن الأعجب في حديثه إنه استبعد احاديث الرسول (ص) كمصدر من مصادر الشيعةّ. اما حديثه عن مصادر أهل السنة حول الاحاديث النبوية فأمر يثير الحيرة أيضا! ربما نعذره في عدم فهمه للمذهب الشيعي، ولكن لا نعذره في عدم فهمه لمذهبه! كيف حسب ان اهل السنة أخذوا عن (114) الف صحابيا، وأضاف لهم (30) ألف من حسابه الشخصي ليصبحوا (144) ألف صحابيا! مع إن أحاديث البخاري (7275) وعند مسلم (3033) حديثا، وهناك الكثير من الأحاديث المكررة والمحذوفة، والصافي منها حوالي (5000) حديثا للصحيحين. وقال الإمام النووي بأنها حوالي (10) آلاف حديثا وإبن حجر حوالي (4400) حديثا، والألباني قدرها بحدود (8) آلاف حديثا. فكيف أخذ أهل السنة الإحاديث من (144) ألف صحابي؟ ولو أخذ البخاري من كل صحابي حديثا واحدا لكان عنده (144) ألف حديثا وليس (7561) حديثا.

كتاب الكافي مثلا وهو من أهم كتبهم بإعتراف إمامهم المهدي كما يزعم الشعوبيين لم يروِ عن الرسول سوى (92) حديثا من مجموع (16) ألف رواية. وفيها أحاديث بلا سند أو ضعيفة او مكذوبة. ولا توجد رواية واحدة عن إبنته فاطمة في مصادرهم الرئيسة الأربعة! وعن الحسن (21) رواية فقط. وعن الحسين (4) روايات فقط. ومجموع رواياتهم عن علي بن أبي طالب (690) رواية في حين تتضمن كتب السنة (1583) رواية. وقد وروى البخاري عن زين العابدين (25) حديثا وروى مسلم عنه (15) حديثا، وعن الباقر (15) حديثا، وعن الصادق (17) حديثا، في حين لم يروِ عن أبي بكر سوى (9) أحاديث فقط!

كما أن الدين الشيعي يتجاوز موضع المصادر، فهناك مشاكل أعمق منها، مثلا القول بتحريف القرآن، تكفير أمهات المؤمنين عائشة وحفصة والطعن بشرفهما، العبث بأحاديث النبي (ص) وتحريفها، تكفير الصحابة وإتهام أبي بكر الصديق بالخيانة والفاروق باللواط، ووصف عثمان بالمخنث، تكفير صهر الرسول وكاتب الوحي معاوية بن أبي سفيان، عقيدة النفاق (التقية)، عقيدة البداءة والطعن في الذات الإلهية المقدسة، عقيدة الولاية هي الأساس في الدين وتفضيلها على بقية الفرائض، عقيدة الإستنساخ، عقيدة العصمة، رفض الفريضة السادسة (الجهاد) لحين ظهور المهدي، عقيدة السب واللعن من أساسيات المذهب، فقد ورد عن الأئمة قولهم " نحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسب ابي بكر وعمر والبراءة منهما". (رجال الكشي/180).

علاوة على عدم الإعتراف ببنات النبي من صلبه إلا فاطمة، وعقيدة معاجيز الأئمة وقدرتهم على أحياء الأموات، ومعرفتهم الغيب، ومكانة كربلاء التي تسمو على مكانة مكة، عقيدة زواج المتعة، وظاهرة الزينبيات، ربوة الإمام علي، عقيدة فتى السرداب، أخذ الدين من المراجع حتى لو خالفت القرآن والسنة النبوية الشريفة، قال تعالى ((اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)). أين هذه من مزاعم الأزهريين؟

وإعتبار أهل السنة أولاد زنا، عقيدة الطينة، إعتبار الشعائر الحسينية من أصول الدين، نظرية نور الأئمة المستمدة من الزرادشتية، العمل بالسحر والطلاسم وعدم تحريمه، الحج إلى كربلاء أفضل من الكعبة، الطعن بالملائكة وبقية الأنبياء وتفضيل الأئمة عليهم، الطعن بالنبي (ص) وبيان فشلة في تحقيق الرسالة النبوية، التكفير لبقية المذاهب والدعوة لقتلهم، سئل أبي عبد الله عن الناصبي فأجاب" دمه حلال، فإن قدرت ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في بحر لكي لايشهد به عليك فأفعل" . (كتاب المحاسن النفسانية/166). عن رواية للشيخ الصدوق (نسى ابو عد الله ان الله هو الشاهد الاكبر)! وسئل عن أخذ ماله؟ فقال" خذ ما قدرت". بربكم هل هذه وصية امام ام رئيس عصابة إجرامية؟ ويقول الخوئي " لا فرق بين المرتد والكافر الأصلي الحربي والذمي والخارجي والغالي والناصب". (منهاج الصالحين116/1). والتعاون مع الإحتلال الأجنبي، الإختلاف في طريقة الآذان والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، رفض التلاقي مع أهل السنة وضرورة مخالفتهم. قال نعمة الله الجزائري " نحن لا نجتمع مع أهل السنة على اله او نبي ولا على امام وذلك انهم يقولون: إن ربُهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر. ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي. بل نقول ان الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا نبيه نبينا". (الانوار النعمانية287/2)

وتفضيل الحسينيات على المساجد والجوامع، وتقديس التربة الحسينية، والإمام يملك ما يشاء ويحرم ويحلل وغيرها الكثير. هذه هي بعض من الإختلافات وهي أضعاف أضعاف المقاربات. فأي اختلاف سطحي يعنون علماء الأزهر؟

ثم هل يجهل المفتي بأن كبار مراجع الرافضة لا يعترفون بقرآن أهل السنة؟ وهم أصلا لا يعملون به ولا يدرسونه في الحوزات العلمية؟

وهل ردة الصحابة جميعا والإعتراف بعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وابي ذر الغفاري فقط جائز من وجهة نظر المفتي؟ هل هؤلاء الثلاثة هم ذروة الإسلام والباقي لا قيمة لهم؟ الا يعلم المفتي بأن ولاء هؤلاء الثلاثة لعلي هو السبب الرئيس وراء ميل الشيعة إليهم. هل هو غباء أم تغابي؟ ام شراء ذمم؟ أو هذيان؟

كيف يحسن المفتي الظن بمن لا يُحسن الظن به؟ يذكر مرجعهم محمد بن حسن الحر العاملي" عدم جواز حسن الظن بالعامة، وإتباع شيء من طرقهم" . (الإثنى عشرية/198). وكيف يقتدي بمن يكفره ويعتبره من الأعداء؟ ذكر محمد بن حسن الحر العاملي عن أهل السنة" تحريم الإقتداء بأعداء الدين ومشاكلهم، ومما تقدم وجوب جهاد أعداء الدين والمبتدعين، ووجوب لعنهم والبراءة منهم". (الإثنى عشرية/198).

هل المفتي يؤمن بزواج المتعة وحتى ممن لها زوج وهل يطبقها على أسرته؟ هل يؤمن بإعارة الفروج ويعير فروج نسائه؟ هل يؤمن بنكاح الدبر، وينكح زوجته من دبرها وهي صائمة دون أن تفطر؟

هل يؤمن معجزات الأئمة كمعرفتهم ملايين اللغات والحديث مع الحيوانات والنبات والجماد؟ هل يؤمن بعقيدة الطينة والرجعة والتقية والرجعة والتناسخ والعصمة والولاية والمهدي المنتظر؟ هل يؤمن بأن الشيعة اولاد حلال فقط، والسنة وهو منهم أولاد زنا؟ فهل المفتي إبن زنا؟

قال الخميني" أما النواصب والخوارج لعنهما الله، فهما نجسان". (تحرير الوسيلة119/1). فهل المفتي نجس ويعترف بنجاسته؟ وملعون؟ فهل الشيخ الأزهري نجس وملعون؟

هل يؤمن بسحر الأئمة وطلاسمهم ومعرفتهم الغيب وإحياءهم الأموات؟ هل هناك تشابه في إداء الفروض بين العقيدتيين ابتداءا من الإذان والوضوء والشهادة والصلاة والحج والزكاة والصوم؟ بل حنى إمام الصلاة ألزمه الخامنئي أن يكون من الإثنى عشرية بقوله" من شروط إمام الصلاة أن يكون إماميا اثنى عشريا". (منتخب الأحكام/132). هل يؤمن الشيخ بأن الحج لكربلاء أفضل من الحج للكعبة؟ وهل يعتقد بأن ابي لؤلؤة والعلقمي والطوسي من أبطال الإسلام؟ هل يؤمن بأن علي هو الله لأنه قسيم الجنة والنار وهو من يدخل الجنة من يشاء، ومنه الزلازل والبراكين والصواعق وانه تحادث مع الشمس وقبلها تحادث مع الحمار؟

وهل يؤمن بأن الأئمة يحلون ويحرمون على كيفهم كما قال مقبورهم الخميني" إن الأئمة حلالهم حلال وحرامهم حرام". (الحكومة الإسلامية/90). وهل يؤمن بجواز الدعاء من الأئمة بل ومن الحجر؟ وهل يؤمن بأن من أعياد الإسلام الغدير والنوروز ومقتل الخليفة الفاروق؟ قال أبو عبد الله عن أعظم اعياد القوم" هو يوم نصب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيه علما للناس". (الغدير267/1). وهل يؤمن الشيخ بأن للولاية أسبقية على بقية الفرائض الإسلامية فهي بزعمهم "أصل قبول الأعمال". وإنها"شرط قبول الشهادتين". (الخصال للشيخ الصدوق/41).

هل يؤمن مفتي مصر بأن أهل مصر ـ حاشاهم ـ ديوثين وبلا غيرة، كما جاء عن الأئمة؟ ونصحوا بعدم البقاء بها لأنها" تورث الدياثة". (بحار الأنوار211/85). وأنه مصر عن أبي جعفر هي" سجن من سخط الله عليه". هل يعتقد المفتي بأن أصله قرد أو خنزير وله الخيار. قال علي بن أبي طالب" أبناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل منهم القردة والحنازير". (تفسير القمي241/2). فما أصل المفتي؟ قرد أم خنزير؟ هذا قول علي وليس من عندنا!

اعجب بعد كل هذا الكلام عن المصريين ان يكون هناك مصريا واحدا من الشيعة، اللهم إلا إذا كان فعلا يظن أصله قردا أم خنزيرا أو ملعونا أو ديوثا!

إذا إدعى المفتي إن هذه مجرد أحاديث تافهة لا يؤخذ بها! نقول له اليست موجودة في مراجعهم الرئيسة وتقلا عن أئمتهم؟ هل هناك من قال إنها غير صحيحة؟ ومن قال لنفترض جدلا! اليست تلك تقية؟ وإلا لماذا يصرون على إبقائها في كتبهم الصفراء ولا يحذفونها أو يصححونها؟ ثم كيف تبرأ مذهبا طعن فيه الأئمة وتبرأوا منه؟ هل الطعن بأبي بكر وعمر وعثمان أمرا مقبولا في الإسلام يا مفتي؟ ألم يوجبوا لعنهم على أتباعهم؟ واعتبروه من اساسيات المذهب؟

لقد تبرأ منهم الأئمة ولكن المفتي المصري إحتضنهم! قال جعفر بن محمد" بريء الله ممن برأ من أبي بكر وعمر". (سير أعلام النبلاء51/5).

علماء فهموا المذهب الشعوبي على حقيقته

قال محبّ الدّين الخطيب " أوّلُ موانع التّجاوب الصّادق بيننا وبينهم ما يسمّونه التّقيّة، فإنّها: عقيدة دينيّة تُبيح لهم التّظاهر لنا بغير ما يُبطنون، فينخدع سليمُ القلب منّا بما يتظاهرون له به مِن رغبتهم في التّفاهم والتّقارب، وهم لا يُريدون ذلك، ولا يَرْضَوْنَ به، ولا يعملون له، إلّا على أن يبقى من الطَّرف الواحد، مع بقاء الطرف الآخر في عُزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة، ولو توصَّل ممثِّلو دَوْرِ التّقيّة منهم إلى إقناعنا بأنّهم خَطَوْا نحونا بعض الخطوات، فإنّ جمهور

الشّيعة كلّهم من خاصّة وعامّة يبقى منفصلًا عن ممثّلي هذه المهزلة، ولا يُسَلِّمُ للّذين يتكلّمون باسمه بأنّ لهم حقّ التّكلّم باسمه (الخطوط العريضة/15).

كما ذكر د. عبد المنعم النمر" تابعت ما صدر وما يصدر عن زعيم وإمام المذهب الشيعي الأثنى عشري وهو الخميني من كتب وخطب وأحاديث، فوجدتها صورة طبق الأصل مما حوته الكتب القديمة عندهم في المذهب من النظرة السوداء لغيرهم من أهل السنة". (الشيعة، المهدية ،الدروز/9). ولخص النتيجة بقوله" إن العقائد الشيعية راسخة في قلوب علماء الشيعة وعامتهم فلا يتصور أحد منا ان يرجع هؤلاء عن أصول عقيدتهم بعدما رسخت في أذهان العامة والخاصة لما يزيد عن ألف سنة. لقد أعاد الخميني طبع كتاب الكافي طبعة جديدة في امريكا، كما ترجمه، وارسل دعاته لنشر مذهبه بالكلمة والمال". (الشيعة، المهدية، الدروز/89).

وقال الدكتور علي السالوس" بدأت دراستي بالدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة بتوجيه من أستاذي الجليل الشيخ محمد المدني، على أن التشيع مذهب خامس بعد أربعة أهل السنة؛ غير أنني عندما بدأت البحث واطلعت على مراجعهم الأصلية وجدتُ الأمر يختلف تمامًا عمَّا سمعت. فدراستي إذن بدأت بتوجيه من الشيخ المدني من أجل التقريب، ولكن الدراسة العلمية لها طابعها الذي لا يخضع للأهواء والرغبات". وذكر ناصر الدين الهاشمي" ليس أدل على خداع دعوى التقريب من سوء حال أهل السنة في إيران؛ فلو صدقوا في دعواهم لقاربوا بين صفوف الشعب الإيراني سنة وشيعة". ناصر الدين الهاشمي (موقف أهل السنة في إيران)." وذكر د. أحمد الأفغاني" لقد عشت مع شيعة العراق وإيران والسعودية ولبنان ثماني سنوات محاورًا ومناقشًا، وقد اتضح لي على وجه اليقين أنهم صورة طبق الأصل من كتبهم السوداء المنحرفة ". (سراب في إيران)

وأخيرا ذكر السيد محمد رشيد رضا وهو من كبار علماء الشيعة هذه الحقيقة "إني شديد الحرص على هذا الاتفاق (بين السنة والشيعة) وقد جاهدت في سبله أكثر من ثلث قرن ولا أعرف أحداً من المسلمين أو أظن أنه أشد مني رغبة وحرصاً على ذلك، وقد ظهر لي باختياري الطويل أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء، إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه، وقد تكلمت في هذا مع كثيرين في مصر وسورية والهند والعراق، مما علمته بالخبر والتجربة أن الشيعة أشد تعصباً وشقاقاً لأهل السنة. وقد نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن على السنة والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار ونشروا الإسلام في الأقطار، والطعن على حفاظ السنة وأئمتها وفي الأمة العربية بجملتها". ويضيف السيد " إننا لا نعرف أحداً من علماء أهل السنة المتقدمين، ولا المعاصرين يطعن في أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام، كما يطعن هؤلاء الروافض في الصحابة الكرام ولا سيما أبي بكر وعمر وفي أئمة حفاظ السنة كالبخاري والذهبي وابن حجر وغيرهم، فإنهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يفترونه من الغلو في مناقب آل البيت، وقد أغناهم الله عن اختلاق المناقب لهم لكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح. أما النواصب فهم أولئك الخوارج اللذين يبرءون من علي كرم الله وجهه". (مجلة المنار).

دار التقريب

أول مؤتمر للتقريب بين السنة والشيعة جرى في 25 شوال عام 1156 هـ في مدينة النجف بتوصية من الملك الإيراني نادر شاه، ترأسه علامة العراق عبد الله السويدي عن أهل السنة،

والمرجع المله باشي علي أكبر عن الشيعة مع وسبعون عالما من ايران ومن الأفغان وما وراء النهر. وكان عدد الحضور (60) ألف مسلم. وقد إنتهى المؤتمر بإعتبار الصحابة كلهم عدول وأفضل الخلق بعد النبي (ص) هم الخلفاء الراشدون حسب أسبقيتهم بالخلافة، وتحريم المتعة، ولا يجوز تحريم حلالا، ولا أن حل حراما مجمع عليه. وحلّ دم من يسب الصحابة، ومُنع السب في إيران. فقد ذكر نادر شاه" كم جهز العثمانيون من جيوش ليرفعوا سب الصحابة، فلم يوفقوا إليه. وأنا والحمد لله رفعته بسهولة، وأرجوا ان يشفعوا ليّ". وبعد يوم من المؤتمر أقيمت صلاة الجمعة في جامع الكوفة، وترضى الخطيب الشيعي على الخلفاء الراشدين حسب ترتيبهم وعلى جميع الصحابة. وبقي هذا الأمر حتى مجيء الشاه إسماعيل الصفوي، حيث قلب الشيعة الصفويون ظهر المجن.

في العصر الحديث أفتتحت دار التقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة عام 1947 واصدرت اول عدد من مجلتها المسماة (رسالة الاسلام) سنة 1949 واستمرت بالصدور لغاية عام 1972 تحت شعار (أن تأتلف قلوبنا فيما اتفقنا عليه، وأن يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) وضمت عددا كبيرا من العلماء والمهتمين بالشئون الإسلامية من أبرزهم " محمد علي علوبة باشا، والإمام حسن البنا، والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ المدني، والشيخ عبد العزيز عيسى، والأمير شكيب أرسلان، الذي كان ينتمي إلى الطائفة الدرزية اسما ويعتنق عقيدة أهل السنة فعلا وقولا. وقطعت هذه الجمعية شوطا كبيرا في إزالة الجفوة بين أهل السنة وطائفة الشيعة، وعقدت الكثير من الندوات والمؤتمرات، وكان من ثمار جهودها تلك الفتاوى التي صدرت بجواز التعبد على مذهب الاثنى عشرية، وأهمية تدريس المذهب الجعفري في المعاهد الأزهرية". ثم توقفت بسبب فشل مساعي التقريب من قبل الجانب الشيعي الذي رفض أن يقدم تنازلات عقائدية كالسب واللعن والتكفير وغيرها.

ذكر د. مصطفى السباعي" كأن المقصود من دعوة التقريب، هو تقريب أهل السنة الى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كل منهما للآخر". (السنة ومكانتها في التشريع/24). ويضيف" فُتَحتْ دار للتقريب بين السنة والشيعة في القاهرة منذ أربعة عقود، لكنهم رفضوا أن تُفتَح دور مماثلة في مراكزهم العلمية كالنجف وقُم وغيرها، لأنهم إنما يريدون تقريبنا إلى دينهم". (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي).

وعلق د. مصطفى الدميري على دعوة التقريب" إن دعوى التقريب بين أهل السنة والشيعة أكذوبة وخداع، لأن الأصول لدى الفريقين متبانة والهوة واسعة. الخلاف بين المذهبين ليس خلافا في الفروع، أو حول فهم نص من النصوص، ولكل إجتهاده، وإنما الخلاف يكمن أساسا حول المصادر التي يستمد كل منهما عقيدته". (الفكر الشيعي/394).

ووصف الشيخ محب الدين الخطيب دعوة التقارب السني الشيعي بقوله" هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها، ولا موجبها بسالبها. لذا فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثا ولا طائل تحته". (الخطوط العريضة/43).

وتساءل الشيخ عبد اللطيف السبكي عن دار التقريب بإرتياب محق" إنها تنفق بسخاء، دون أن نعرف موردها من المال؟ ودون ان يُطلب منه دفع الاشتراك". وربما الجواب حول أرتياب الشيخ السبكي قد وضحه د. محمد البهي بقوله " ان الدار بدلا من التركيز على نشاط الدعوة الى ما دعا اليه القرآن، فهي ركزت نشاطها على إحياء ما للشيعة من فقه وأصول وتفسير". إذن عرف الممول! ولماذا يمول؟ (للمزيد راجع الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة/439).

يوضح الشيخ محب الدين الخطيب أسباب فشل دعوات التقريب بقوله" إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول، كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي، وأقره عليه نعمة الله الموسوي الخونساري ويقره كل شيعي، وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو في زمن باقر المجلسي الآن أشد وأفظع". (الخطوط العريضة).

لكن كيف يمكن معرفة سلامة النوايا من جانب الشيعة وزعماء المذهب الحاكم في إيران فعليا وليس تقية، كما هي عادتهم؟

. إعتماد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كنصوص ملزمة في التقريب.

. إصدار فتاوى صريحة بدون تقية حول وقف السب واللعن والتكفير.

. وقف الطعن بشرف أمهات المؤمنين عائشة وحفصة.

. تهذيب أمهات المصادر الشيعية من الأحاديث الصفراء المنسوبة إلى الأئمة.

. هدم مزار القبر الوهمي للمجرم بابا شجاع (أبو لؤلؤة المجوسي).

. الإعتراف بوجود قرآن واحد غير محرف، ولا يوجد ما يسمى بقرآن علي ولا قرآن فاطمة.

. إطلاق تسمية الخليج الإسلامي على الخليج العربي، ووقف دعوات الإستيطان وعائدية البحرين والعراق والإمارات إلى إيران.

. السماح لأهل السنة بإقامة المساجد سيما في طهران، وممارسة شعائرهم بحرية وتوليهم المناصب الحكومية، والنظرة العادلة لحقوق الشعب الأحوازي.

. السماح لأهل السنة بإطلاق أسماء عائشة وعمر وعثمان وبكر على أولادهم وبناتهم.

. التخلي عن مبدأ تصدير الثورة الإسلامية، ووقف دعم الميليشيات الشيعية في البلدان العربية سيما في العراق ولبنان وسوريا والبحرين واليمن بالمال والسلاح.

هذه من دلائل سلامة النوايا والتي لا يمكن أن تقوم جمهورية إيران بخطوة واحدة تثبت بها سلامة نواياها. ويمكن الجزم أنها لا يمكن أن تتحق في ظل نظام الملالي الحاكم في طهران.

الخلاصة ان الحوار مع بقية الأديان أهون بكثير من الحوار مع الشيعة الصفويين. ولا يمكن أصلا إجراء حوار مع طرف يؤمن بعقيدة التقية. لأنك لا تعرف حقيقة نواياه. على العكس من الحوار مع بقية الأديان فهم صريحون على الأقل في مواقفهم وأقوالهم، ولا يراوغون كالثعالب.

76. زواج المتعة، البغاء المقدس

عندما نطلع على كتاب شهلا الحائري (Law of desire) وهي بنت مرجع إيراني كبير، نخرج بنتيجة خطيرة وهي (إن وراء كل بغي في إيران رجل دين معمم). لذلك عندما أهمل شاه إيران السابق هذه النوع من الزواج متحديا رجال الدين وضاربا الدعاوى التي تحله عرض الحائط، فأن ذلك يعكس فهمه العميق للمساويء والأضرار التي تنعكس على المجتمع ومثله العليا واخلاقياته.

من المعروف أن القانون المدني الإيراني منذ بداية تشريعه يعترف بزواج المتعة وقد تم تعديله بقانون عام 1985 وفق المواد (1057) و (1076) و (1095) و (1097) و (1113). وما أن قامت الثورة الاسلامية حتى أطلق الآيات العظمى غريزتهم البوهيمية المكبوتة منذ حكم الشاه، فروجوا لهذه الظاهرة المنحرفة لتحل مأساة جديدة على المجتمع

الايراني. مما يجعلنا نقف مذهولين أمام حقيقة مثيرة للتساؤل: كيف تؤدي ثورة اسلامية الى ارتفاع مستوى البغاء وعدد اللقطاء وزيادة حالات الإغتصاب وانتشار الرذيلة بشكل واسع كما سنوضحه في الأجزاء القادمة؟ أليس العكس يفترض أن يتحقق حيث تشاع مباديء وقيم الإسلام بين أفراد المجتمع. سيما إن الأيات الشيطانية كانوا يزعمون إن نظام الشاه مفلس من الناحية الأخلاقية، ومفسد للقيم الإسلامية والعادات والتقاليد الإجتماعية.

ثم كيف نوفق بين إنتشار الرذيلة والزنا في إيران الإسلامية والقول المنسوب للإمام علي (رض) والإمام الصادق (ع) بأن" المتعة تنهي عن البغاء والفساد" تحت غطاء هذه الحجة الواهية التي كشفت عدم جدواها يحلونها؟ اليس الإسلام يبغي تهذيب النفس والمجتمع وإنهاء الممارسات غير الإخلاقية التي كانت الشعوب تنتهجها قبل سطوعه؟ إن كانت إيران إسلامية كما تدعي فكيف إنتشرت تلك الظواهر المسيئة ولاسيما في العتبات المقدسة؟ وهو أمر مخجل فعلا! وكيف ستكون المحصلة لو كانت الثورة الإيرانية علمانية وغير إسلامية؟ من يقف وراء إستفحال هذه الظواهر الخطيرة؟ أرجال الدين فقط؟، أم رجال السياسة؟ أم كلاهما؟ ولماذا؟ هذا ما سنحاول ان نناقشه. نأمل التريث في الحكم لغاية الإنتهاء من الموضوع.

الإصول التأريخية لزواج المتعة

من المؤسف أن البعض لايعرف الإصول التأريخية لزواج المتعة الذي يسمى (سيغية أو صيغة) بالفارسية. فهو لايرجع إلى العصرالإسلامي كما يظن البعض وإنما سبقه تأريخيا بعدة قرون. وهناك من يرجعه إلى العهد الصفوي وهذا غير صحيح أيضا. على الرغم من إرتفاع مستواه بسبب تشجيع الشاهنشاهية الصفوية على ممارسته. على سبيل المثال نجد أن ناصر الدين شاه القاجار كان له ما يقارب (100) زوجة مؤقته. وكان منافسه رجل الدين (آقا نجفي) يتباهى بأن زوجاته اكثر من القاجارنفسه! فهو إذن من مخلفات الديانة الزرادشتية وما قبلها. ويذكر لنا الكاتب (دي لوري) بأن " هذه الممارسة هي تقليد فارسي قديم وفقا للإسطورة المتداولة بين الفرس بأن رستم ملك الفرس عقد أول زواج مؤقت مع (تلمينية) إبنة الملك سامانغام وقد أنجبا طفلا سمياه زوهراب وهو الملك المعروف". ودعم المؤرخ (س ج بنيامين) هذا الرأي بكتابه الموسوم (بلاد فارس والفرس) حيث ذكر" كان للمسلمين الشيعة الحق في عقد زواج مؤقت مع المجوسيات مما يدل بشكل مؤكد بأن أصل هذا الزواج الديانة الزرادشتية وهو سابق للإسلام". ويتفق أيضا مع هذا الرأي الكاتب (كورزون) حيث يؤكد في كتابه (فارس البلاد والقضية) بأن" اصل زواج المتعة هو الدين الزرادشتي، وهو سابق للإسلام". ويضيف المؤرخ سورشيان في كتابه (تقاليد وقوانين الزواج في إيران القديمة) بأنه وفقا للديانة الزرادشتية" يحق للزوج ان يقدم زوجته أو إبنته الى أي رجل من قومه يطلبها كزوجة مؤقته لفترة محددة". ويؤكد المؤرخ بيرخانيان هذا المنحى أيضا في كتابه (إيران المجتمع والقانون) بقوله" أن المرأة الفارسية حسب الديانة الزرادشتية يمكن أن تبقى زوجة دائمة لزوجها الأصلي وفي الوقت نفسه تصبح زوجة مؤقتة لرجل آخر والطفل الذي يولد من الزوج المؤقت ينسب الى الزوج الدائم".

كما يشير الكاتب (يان ريتشارد) في كتابه (L" ISLAM CHI"ITE) بأن زواج المتعة خرافة "أشبه بقصص ألف ليلة وليلة حيكت لإشباع رغبة الرجال الجنسية، وإنه ينحدر من أصل فارسي سابق للإسلام، ويبدو أنه لا يمارس حاليا إلا في إيران، لاسيما في المزارات الدينية كأفضل محل لإصطياد الزبائن، حيث النساء يلبسن الشادور الأسود لتمييزهن والغرض منه

حصولهن على المال". في حين يرجع الكاتب (Chardin) في كتابه (رحلات الفارس شاردان إلى بلاد فارس والشرق) الأمر إلى الظروف المناخية في إيران بقوله" إن سبب زواج المتعة عند الفرس هو الفسق في هذه البلاد الحارة، التي يغلي فيها الدم اكثر من غيرها". و يشير الشيخ أبو زهرة في كتابه (الديانات القديمة) بأن بعض الروايات ذكرت بأن "مزدك طلب من قباذ أن يبعث بامرأته لكي يتمتع بها المزدكيون". هذه الحقائق وغيرها جعلت الحائري تعترف على مضض بأنه فعلا" يوجد شكل من أشكال الزواج المؤقت في ايران ما قبل الاسلام". لكنه كما يبدو إعتراف خجول! فهي لم تتطرق بشكل وافي ومفصل عن أصوله الزرادشتية، حيث قفزت على هذه الحقيقة بقصد واضح.

أشكال أخرى من الزواج عند الفرس

كان للفرس أنواع أخرى من الزواج منها تبادل الزوجات (Polyandry)وزواج الضيزن وهو أن يتناوب الأبناء على زوجة أبيهم بعد موته فيكون أولادهم هم أخوانهم في نفس الوقت! وانتقل هذا الزواج الى العرب وسموه (زواج المقت) والطفل الذي يولد عنه يسمى (المقيت) وعلى العكس من الفرس فإن العرب كما يذكر محمد إبن السائب الكلبي" كانت تحرم في جاهليتها أشياء نزل القرآن بتحريمها. فكانوا لا ينكحون الأمهات ولا البنات ولا الخالات ولا العمات. وكان أقبح ما يصنعون أن يجمع الرجل بين الأختين أو يختلف على امرأة أبيه وكانوا يسمون ذلك الفعل الضيرن". وقد عيَّر أوس بن حجر الكندي جماعة من بني قيس تناوبوا على زوجة أبيهم مؤيدا بأن الضيزن أصله فارسي بقوله:

والفارسية فيهم غير منكرة *** فكلهم لأبيهم ضيزن سلف

وقد حرم القرآن الكريم زواج الضيزن كما جاء في سورة النساء/19 ((يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف)). ذكر البخاري" حدثنا محمد بن مقاتل، حدثنا أسباط بن محم ، حدثنا الشيباني عن عكرمة، عن ابن عباس، قال الشيباني، وذكره أبو الحسن السوائي، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس: ((يأ أيها الذين آمنو لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)). قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها ، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك. (راجع تفسير أبن كثير)

كذلك في سورة النساء/22 ((ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا)). جاء في تفسير مُقاتل بن سليمان ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾؛ لأن" العرب كانوا يَنكحون نساء الآباء، ثم حرم النسب والصِّهر، وذلك أن محصنًا مات أبوه، فشدَّ على امرأته فتزوجها". (تفسير مقاتل بن سليمان365/1). وقال ابن أبي حاتم :حدثنا أبي، ثنا مالك بن إسماعيل، ثنا قيس بن الربيع، عن أشعث بن سوار، عن عدي بن ثابت، عن رجل من الأنصار، قال: توفي أبو قيس، وكان من صالح الأنصار، فخطب ابنُه قيس امرأتَه، فقالت: إنما أعدُّك ولدًا، وأنت من صالحي قومك، ولكن آتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأستأمِره، فأتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن أبا قيس توفي، فقال خيرًا، إن ابنه قيس خطبني وهو من صالحي قومه، وإنما كنتُ أعدُّه ولدًا، فما ترى؟ قال لها: ارجعي إلى بيتك! .قال :فنزلت هذه الآية الكريمة". (تفسير إبن أبي حاتم909/3). قال إبن العثمين" أما الآية الأولى فمعناها أن لا تعقدوا النكاح على من عقد عليها النكاح آباؤكم من الأب أب الصلب

أو الأجداد الذين فوقه سواء كانوا من قبل الأم أو من قبل الأب فلا يجوز للرجل أن يتزوج من عقد عليها أبوه أو جده سواء كان جده من قبل الأب أو من قبل الأم وقوله تعالى (إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ) يعني لكن ما قد سلف في الجاهلية من هذا الفعل فإنه معفو عنه وأما قوله تعالى (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ) فمعناه أن الله حرم أن نجمع بين الأختين من نسب أو رضاع (إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ (يعني لكن ما قد سلف لكم في الجاهلية فلا حرج عليكم فيه والجمع بين الأختين محرم فان تزوجهما في عقد واحد بأن قال أبوهما زوجتك ابنتي فكلا العقدين باطل وان سبق أحدهما الآخر فالسابق هو الصحيح فلو زوج ابنته رجلا في أول النهار ثم زَوَّجَهُ أختها في آخر النهار مع بقاء الأولى فنكاح الثانية باطل وكذلك لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها فهؤلاء ثلاث لا يجمع بينهن الأختان والعمة وبنت أخيها والخالة وبنت أختها وما عدا ذلك من الأقارب فإنه يجوز الجمع بينهن فيجوز الجمع بين ابنتي العم وبين ابنتي الخالة لكن لا ينبغي أن يجمع بين القريبات لان ذلك قد يفضي إلى قطيعة الرحم بينهما إذ إن المعروف عادة أن الضرة تغار من ضرتها ويحصل بينهما عداوة وبغضاء". (نور على الدرب2/5).

كما حرم الإسلام ما يسمى بزواج المبادلة وهو نقس الزاوج الذي دعمه (مزدك) الذي آمن بالمشاعية الجنسية والأموال (Communism Sexual). يذكر ويل ديورانت في قصة الحضارة "كان الآباء في بلاد فارس ينظمون شئون الزواج لمن يبلغ الحُلُم من أبنائهم. وكان مجال الاختيار لديهم واسعاً، حيث عرف عنهم بأن الأخ كان يتزوج أخته، والأب ابنته، والأم ولدها". ويذكر إبن حزم في كتابه الملل والنحل" المجوس يعظمون الأنوار والنيران والمياه إلا أنهم يقرون بنبوة زرادشت، ولهم شرائع يضيفونها ، ومنهم المزدقية وهم أصحاب مزدك الموبذ وهم القائلون بالمساواة في المكاسب والنساء". وقد انتقل هذا النوع بدوره إلى العرب في العصر العباسي ومارسته فرق الخرمية والراوندية والقرامطة والخطابية والميمونية والمهاجرين الذين وصفهم إبن النديم في كتابه الفهرست". هؤلاء يقولون بالمعمودية والقرابين والهدايا ولهم أعياد ويذبحون في بيعهم البقر والغنم والخنازير ولا يمنعون نساءهم من أئمتهم ويقبحون الزنا". ولاشك إن الأسلام أمم العلاقة الجنسية بعد مشاعيتها ودجنها بعد إنفلاتها ونظمها بعد فوضاها وهذبها بعد تدنيسها في العصور التي سبقته.

يذكر الكاتب (Robertson Smith) في كتابه (القرابة والزواج في فجر التأريخ العربي) بأن الشريعة الاسلامية نقلت المرأة من وضعها السابق كسلعة معروضة للبيع الى وضع آخر بإعتبارها طرفا متعاقدا يحصل على حقه من المهر يدفعه الطرف الاخر (الرجل) مقابل السماح له بممارسة الجنس معها، وبذلك منحت صلاحية شرعية لم تكن تمتلكها سابقا. وقد حفظ الإسلام للمرأة مكانتها الإجتماعية. في حين زواج المتعة يعودة بالمرأة إلى الوراء كما ذكر العالم السويسري (Bachofen) في كتابه الشهير (Mutterrecht)" بعد أن ناضلت بشجاعة وإصرار كي تكبح شهوات الرجل ورغباته الجنسية وتجبره على إحترامها ومراعاة مشاعرها وميولها".

ومن الجدير بالإشارة أن الزواج المؤقت لم يقتصر على الفرس فقط وإنما مارسه اليهود قديما، فاليهود حلوا ببلاد فارس منذ السبي البابلي، وازداد عددهم بشكل كبير في عهد الاشكانيين، وقد صاهروا ملوك الفرس فإمتزج الدمان اليهودي بالفارسي. ويشير المسعودي الشيعي في (مروج الذهب) بأن دينارد زوجة بختنصر كانت يهودية وهي وراء عودة بني

اسرائيل الى بيت المقدس." كما أنشأ اليهود مدرسة (إسورا) في مطلع القرن الثالث الميلادي، فأثروا وتأثروا بالديانة والثقافة الفارسية".

العرب وزواج المتعة

عرف العرب زواج المتعة في العصر الجاهلي. ويشير روبرتسون سميث في كتابه (الأنساب والزواج عند العرب القدامى) بأن" زواج المتعة عادة قديمة مارستها بعض القبائل العربية أيام الجاهلية". لكنه أغفل طريقة إنتقاله لبعض القبائل العربية كتميم التي إستمدتها من الفرس المجوس خلال التجارة والسفر، وأورد العلامة جواد علي في (مفصل تأريخ العرب) بأن" سادات تميم قد اعتنقوا المجوسية إذ تسربت إليهم من الفرس". وقد إستند المؤرخ الشيعي (جواد علي) في تحليله على ما جاء في كتاب (المعارف) لإبن قتيبة بقوله " كانت المجوسية في تميم ومنهم زرارة بن عدس التميمي وإبنه حاجب بن زرارة وقد تزوج من إبنته. وكذلك الأقرع بن حابس وأبو سود جد وكيع بن حسان". ويضيف إبن الاثير في تأريخه بأن" لقيط بن زرارة تزوج إبنته (دختنوس) وسماها بهذا الإسم الفارسي، وقد قتل وهو ما يزال زوجا لها". لذلك قيل فيه:

يا ليت شعري عنك دختنوس إذا أتاها الخبر المرموس

أتحلـــق الــقرون أو تـميس لا بل تميس إنها عروس

كما ذكر الشيخ المفيد: حضرت يوما مجلسا فجرى فيه كلام في رذالة بني تيم بن مرة وسقوط أقدارهم فقال شيخ من الشيعة: قد ذكر أبو عيسى الوراق فيما يدل على ذلك قول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم * ولا يستأذنون وهم شهود

وإنك لو رأيـــــت عبيد تيم * وتيما قلت أيهما العبــيد

فذكر الشاعر أن الرائي لهم لا يفرق بين عبيدهم وساداتهم من الضعة وسقوط القدر، وفي كتب السير وكل من اطلع على حديث الجمل وحرب البصرة، فهل ريب في شعر عمير بن الأهلب الضبي وهو يجود بنفسه بالبصرة وقد قتل بين يدي الجمل وهو يقول:

لقد أوردتنا حومة المـوت أمـنا * فلم ننصرف إلا ونحـن رواء

نصرنا قريشا ضلة مــن حلومنا * ونصرتنا أهل الحجاز عـناء

لقد كان عن نصر ابن ضبة أمة * وشيعتها مندوحـــــة وغناء

نصرنا بني تيم بن مرة شقــوة * وهـــــل تيم إلا أعبد وإماء

(راجع الفصول المختارة،87).

ذكر طاهر بن مطهر المعروف بالبلخي في كتابه (البدء والتأريخ) "كانت المزدكية والمجوسية في تميم". مثله مثل زواج الخطف لقد كان موجودا في بلاد فارس فحسب قوانين مانو (Manou) فأن هذا الزواج كان واحد من الطرق الثمانية لعقد القران الشرعي. وربما عرفه العرب عن طريق الفرس أيضا. وقد عرف عن تميم الغلو بعد إسلامهم، فقد ذكر البخاري" عن أبى سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله (ص) وهو يقسم قسماً. أتاه ذو الخويصرة. وهو رجل من بنى تميم. فقال :يا رسول الله ! اعدل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويلك ! ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت و خسرت إن لم أعدل. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! ائذن لى فيه أضرب عنقه. قال رسول الله (ص) دعه! فإن له أصحاباً يحقر أحدكم

صلاته مع صلاتهم. و صيامه مع صيامهم .يقرؤون القرآن. لا يجاوز تراقيهم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية:. (صحيح البخاري/3610).

ويبدو أن هناك أيضا أصل توراتي لها، حيث يشير المؤرخان رافائيل باتييه في كتابه (العقل العربي) و (ر. بوميرية) في كتابه (الزواج قديما وحاضرا ومستقبلا) بأن"الزواج المؤقت كان معروفا وسائدا بين اليهود في بابل خلال القرن الثالث الميلادي وكان الحكماء والحاخامات يمارسونه لاسيما عندما يرحلون ويسافرون إلى مدن أخرى" وربما إستمده اليهود من الفرس أو العكس.

البغاء المقدس

إن تشجيع أصحاب العمائم في طهران وقم ومشهد والنجف وكربلاء وجنوب لبنان على زواج المتعة وإيهام الناس بأنه فرض ديني يُرضي الله ورسوله والأئمة ليس بظاهرة جديدة، فالتأريخ القديم يؤكد لنا بأن البغاء غالبا ما كان يغلف بالدين لغرض ترويجه والإيحاء لمن يمارسه بأنه سيكسب رضا الآلهة والمزيد من الحسنات. وكان يطلق على هذا النوع من المتعة (البغاء المقدس). حيث يذكر المؤرخ (Adward Westermarck) في موسوعته الشهيرة (History of Marriage) بأن" البغاء المقدس كنوع من فساد الاخلاق كان يمارس تحت عباءة الدين، إنه تكفير عن الزواج من أجل إرضاء الآلهة". ويضيف" ان البغاء المقدس وإقامة علاقة جنسية مع رجل دين يبرر بأنه ذو مردود خير ويشكل عنصرا مهما من طقوس العبادة لدى الشعوب القديمة وتعتبر المرأة فيه ملهمة ومقدسة".

ففي إنشودة إرميا التي كتبت في القرن الثالث قبل الميلاد ورد النص" تجلس النساء على قارعة الطريق في بابل يشعلنَ نشارة بدلا البخور، وعندما يمر عابر سبيل يختار إحداهن لكي يضاجعها". ويشير الأدب المسماري بأن" البغاء المقدس كان يمارس في معابد بابل". ولم يقصر هذا الأمر على قوم ما. ففي قبرص مثلا يذكر لنا المؤرخ (Herodotus) بأن" القبارصة كانوا يرسلون بناتهم الى الشواطيء ليمارسن البغاء ويكسبن بعض النقود لتقديم القرابين إلى الألهة فينوس وكسب رضاها" وكان البغاء ينظم ويُرعى من قبل الكهنة. كما يجري حاليا في إيران حيث ينظمه ويعقده رجال الدين. يذكر باندو في إسطورة (Mahabharata) الهندوسية " إن النساء لم يكن فيما مضى مرتبطات برابطة الزواج، بل كن يتمتعن كما يحلو لهن! جميع الأطفال كانوا يعرفون أمهاتهم ولكنهم لا يعرفون من هم آبائهم"!

وكذلك الأمرعند الأغريق، حيث يذكر (فريزر) في موسوعته (New Account of East India and Persia) بأن " البغاء الديني تمارسه بلا حدود فتاة غير متزوجة أو امرأة متزوجة ويرتبط بالهيكل وهو من بقايا المشاعية القديمة". ويؤيد (اللورد أفبوري) هذا الرأي بقوله " إن البغاء الديني هو من مخلفات مرحلة قديمة ترجع إلى الزواج المشاعي". كذلك العالم (Hartland) في كتابه الشهير (Ritual and Belief) لكنه يستثني غير المتزوجات منه مؤكدا أن "طقوس البغاء كانت تقتصر على النساء غير المتزوجات". أما المؤرخ (جارفس) فيذكر بأنه في مدينة بونابي" كانت بعض النساء العازبات ممن لا يحظين بزوج يمارسن البغاء. وكان ينظر لهنَ كفاعلات خير في المجمتع". أي إنهن مأجورات كما سنوضحه لاحقا في أحاديث نسبت لآل البيت. ويشير المؤرخ رايفرز (Rivers) في كتابه (Sociology and

Psychology) بأن" البشر كما هو دارج يمارسون ما يقومون به لأنهم وجدوا آبائهم على ذلك".

نستنتج من هذه المقولات بأن ربط المتعة الجنسية والبغاء بالدين ليس بالأمر الجديد ولم يقتصر على الفرس، فقد مارسوه كباقي الأقوام لكنهم أنفردوا عنهم بمحافظتهم على طقوسه لحد الألفية الثالثة، وعملوا على نشرها في الأماكن التي تخضع إلى نفوذهم الديني والسياسي، وألبسوها لباس الإسلام تجنيا بنسبها للرسول (ص) والأئمة الأطهار (ع) وهم منها براء.

أ. موقف الإسلام من زواج المتعة.

قال الإمام علي" إنما المتعة كانت رخصة في أول الإسلام نهى عنها رسول الله زمن خيبر وعن لحوم الحمر الأنسية" الأمام علي (رض). وقال الفاروق عمر" ليس لعمر أن يحرِّم ما أحلَّ الله، ولكنَّ عمر قد نهى عنها".

أباح الإسلام الزواج المؤقت لفترة محدودة وتشير الروايات بأن النبي محمد (ص) قد حرمه يوم خيبر، فقد ذكر الصحابي (سبرة الجهني) الحديث الشريف" يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الأستمتاع، ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فَلْيُخَلِ سبيلها، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً". (أخرجه مسلم134/4). وعن ابن عمر قال: لما ولي عمر بن الخطاب، خطب الناس فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمه ، والله لا أعلم أحدا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه سلم أحلها بعد أن حرمها". (صحيح إبن ماجه154/2). كما أشار العديد من الصحابة بأنها حرمت بعد فتح مكة.

الصحيح إن الاسلام حرم جميع أنواع الزيجات الجاهلية التي لا تتم من خلال الخطبة والعقد والمهر كزواج الشغار (المقايضة) والرهط والخدن والخطف والضيز والمقت وغيرها. فعلام يستثني زواج المتعة طالما انه يخلو من الخطبة والمهر والعقد وبقية الشروط التي ثبتها الاسلام بوضوح؟ وقد جاء في الذكر الحكيم" ((وما فرطنا في الكتاب من شيء)) سورة الانعام/38 فهل يعقل بعد هذا إن ندعي بأن القرآن قد فرط في زواج المتعة فلم يوفه حقه؟ من جهة ثانية هناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالزواج ومتعلقاته من الخطبة حتى إنقضاء الزواج لسبب ما. وهناك عشرات الأجوبه من الرسول (ص) وأزاوجه على أسئلة إستفهم عنها المسلمون والمسلمات عن أمور تتعلق بالزواج! فلماذا لا توجد أحاديث وأجوبة مماثلة عن زواج المتعة إن كان حقا بتلك الأهمية التي صورها لنا الأئمة؟ كما نسب لهم العلماء من أحديث مختلقة.

إن الغرض من تحريم زواج المتعة واضح ولا يحتاج إلى تأويل، فهو لجعل الزواج حرمة من حرمات الله عزً وجل، ومسئولية شرعية للمحافظة على النظام الأسري بميثاق مقدس متكامل القواعد والاحكام يتضمن الوعد والعهد وإحقاق الأمن للأبناء ومستقبلهم، ويضمن الأمان للمرأة ويحفظ مكانتها وكرامتها من مرحلة الخطبة لغاية إنقضاء الزواج سواء بالموت أوالطلاق، من ثم يسري لما بعد الممات من خلال ضوابط الإرث. ويكفل بناء مجتمع اسلامي متميز يستند على بنيان اخلاقي متين وعلاقات شرعية واجتماعية مستديمة ومتواصلة تؤمن الإستقرار والطمأنينة والقدرة على بناء أسرة متماسكة تساهم في بناء وتطوير المجتمع. وماعدا ذلك فهو إلتفاف وتحايل على شرع الله والعودة إلى الجاهلية الأولى. ذكر مسلم عن عن أبي ذرّ

(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ص): (إن بعدى من أمتي قوم يقرؤون القرآن. لا يجاوز حلاقيمهم. يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرّميّة. ثم لا يعودون فيه. هم شر الخلق والخليقة". (صحيح مسلم/1067).

ب. تحميل الخطاب مسئولية تحريم المتعة

العدو الدائم للفرس الصفويين منذ الفتح الإسلامي ولنهاية الحياة على كوكب الأرض هو عمر بن الخطاب، إنه عدو الماضي والحاضر والمستقبل. لذلك تنصب كل جهودهم على تشويه صورته. ومنها ترويجهم حديثا له إتهموه فيه بتحريم زواج المتعة، مع إن الفاروق رفع اذاهم وعاملهم معاملة حسنة عندما فتح بلادهم فقد كتب حينها للولاة" إني أعلم ما عليه المجوس. عندهم شريعة يعملون بها، فعاملوهم معاملة أهل الكتاب". وقد أشار المؤرخ المشهور ارنولد توينبي في كتابه (مختصر دراسة التأريخ) بأن "عمر بن الخطاب ساوى بين معاملة المسلمين مع الذميين من اليهود والنصارى". ومن الطبيعي أن يتجاهل الفرس النص القرآني الصريح (سورة المؤمنون7/5 ((والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فأنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فألئك هم العادون)). والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة التي حرمت زواج المتعة.

الحقيقة إن عمر بن الخطاب لم يحرم زواج المتعة كما يروج الجهلاء والدجالين فهو أدرى بحكم الله وشرع نبيه بأن لا يجوز له أن يحرم ما أحله الله ورسوله، ولا يجرؤ هو أو غيره من الصحابة على إتخاذ مثل هذه الخطوة. الذي تجرأ عليها هم الأئمة فقطّ، فهم أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحله الله! فقد تمسك أمبر المؤمنين الفاروق بتحريم هذه الزواج مستندا إلى الحديث النبوي الشريف السابق ذكره. فقد خطب في الناس بعد توليه الخلافة قائلا"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذِنَ لنا في المتعة ثلاثاً، ثم حرمها والله لا أعلم أحد يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة. إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها بعد أن حرمها". كلام واضح وسليم من خلال المطالبة بالحجة، وهي غير صعبةّ!أربعة شهود من بين آلاف الصحابة. لكن ما الذي حصل؟

لم يأته اربعة شهود طوال خلافته وخلافة من بعده ليشهدوا بأن الرسول (ص) قد أحلها بعد تحريمها! وهذا الأمر محير فعلا! فلم يستطيع أن يفسر لنا علماء الإمامية القدامى منهم والمعاصرين: لماذا عجز كل الصحابة (رض) والمسلمون الأولون عن الإتيان بأربعة شهود ليثتبوا عدم تحريمها ويدحضوا أمر الفاروق فيريحونا ويريحون أنفسهم من مناقشات فارغة لا جدوى منها؟ سيما إنا عرفنا بعض الصحابة كانوا معارضين أقوياء لعمر في مواقف كثيرة ومسائل أقل أهمية من زواج المتعة، فمال الخطاب للحق بوضوع وتواضع جم، وإعترف بخطأه ليس للصحابة فحسب وإنما لأمرأة بسيطة جادلته وغلبته فإعترف بصحة رأيها أمام حشد من المسلمين وأخذ به دون أن يشعر بخجل أو وجل؟ رغم إن هذا الحديث ضعفة الفقهاء لأن الفاروق أعرف بشرع الله من غيره، لكنه غير معصوم.

أشار المجلسي إلى هذا الموضوع بقوله" عن الفضل قال: سمعت أباعبدالله (ع) يقول: بلغ عمر أنّ أهل العراق يزعمون أنَّ عمر حرّم المتعة فأرسل فلاناً ـ سمّاه ـ فقال: أخبرْهم أني لم أُحرمّها. وليس لعمر أن يحرّم ما أحلَّ الله، ولكنَّ عمر قد نهى عنها". (بحار الأنوار). يلاحظ من هذا الحديث إن الشكوى بشأن تحريم المتعة لم تأت إلا من أهل العراق فقط! وليس من بقية

الأمصار. مما يؤكد بإن المسلمين في بقية الولايات لم يكن لديهم إدنى شك في مسألة التحريم! كما إن الفاروق أسرع بإرسال مندوبا عنه ليلبغهم بالنهي وليس التحريم. ولم يجادله العراقيون بأن لديهم أربعة شهود يشهدون بأن رسول الله (ص) أحلها بعد أن حرمها. لذلك إلتزموا بالنهي ولم يسمع عنهم مخالفة الأمر.

من جهة أخرى إن نهي الفاروق- إذا إفترضنا جدلا نفي حديث الرسول (ص) حول التحريم- ربما إستوجبته الظروف حينها ولكل مرحلة ظروفها الخاصة. على سبيل المثال: طلب الخطاب من (حذيفة بن اليمان) وقد تزوج امرأة يهودية من المدائن بأن يخلو سبيلها! فسأله حذيفة: أحرام يا أمير المؤمنين؟ فأجابه الفاروق: بل خشية على المسلمين بأن يقتدوا بك فيختاروا نساء من أهل الذمة ويتركوا المسلمات؟ علما أن الفتوحات الواسعة التي قام بها الفاروق نفت الحاجة إلى زواج المتعة بوفرة (ملك اليمين) بسبب الفتوحات.

من الجدير بالإشارة إن المذاهب الإسلامية الأربعة والفرق الشيعية حرمت جميعها زواج المتعة بإستثناء الإمامية. بل أن الحنفية والشافعية ابطلوا صحة الزواج إن كانت النية منه المتعة فقط. ويرى الحنفية والمالكية بأن عقد الزواج إذا تضمن توقيت لمدة زمنية فإنه يعد باطلا ايضا. فقد سئل الإمام مالك:" أيبطل الزواج إذا قيل أتزوجك شهرا"؟ فأجاب" هذا النكاح باطل ويفسخ. إنها متعة حرمها رسول الله (ص)". بل أن الإمام الأوزاعي ذكر بأن الرجل إذا تزوج المرأة وفي نيته الطلاق فتلك تعتبر متعة وليس زواجا؟ الحديث هنا عن النوايا فكيف الأفعال!

ج. موقف إبن عباس وبقية الصحابة من زواج المتعة.

من الغرائب المثيرة، إنه في الوقت الذي يعتمد فيه مراجع الامامية على روايات الأئمة فقط في مذهبهم فإنهم هذه المرة تنصلوا من موقف الإمام علي (رض) وأخذوا برأي إبن عباس (رض) الذي كان على خلاف كبير مع علي! بالرغم من أن الإمام علي جادل إبن عباس حول المتعة وقال له" إنك امرؤ تياه، إنما المتعة كانت رخصة في أول الإسلام نهى عنها رسول الله زمن خيبر وعن لحوم الحمر الأنسية". والإشكال المحير: إذا لم يكن للخطاب الحق في أن يحرم ما أحلّ؟ فلماذ أعطي الحق لإبن عباس في أن يحلّ ما حرم؟ ومن الجدير بالإشارة إن الأمامية تبغض إبن عباس بسبب مشاكله مع الإمام علي الذي إتهمه بنهب مال المسلمين! فقد نقل عن الزهري حديثه" سمعت الحارث يقول: إستعمل علي (ع) عبد الله بن عباس على البصرة، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك علياً (ع) وكان مبلغه ألفي ألف درهم . فصعد علي (ع) المنبر حين بلغه ذلك فبكى فقال: هذا إبن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم". بل جاء في عدد من الروايات إن الإمام علي سخر من أبن عباس ووصف عقله بالبلادة. منها ما جاء عن الحسن بن عباس بن حُرَيش عن أبي جعفر الثاني قال" ذكر أبوعبد الله (ع): بينما أبي جالس وعنده نفر إذ إستضحك حتى إغرورقت عيناه دموعاً ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟ فقالوا: لا. قال زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. فقلت له: هل رأيت الملائكة يا إبن عباس تخبرك بولائها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول ((إنَّما المؤمنونَ إخْوَةٌ)) وقد دخل في هذا جميع الأمة" فسخر الإمام علي من مقولته!

كذلك يكتب الإمام علي لإبن عباس بطريقة غريبة ويصفه بكلما جارحة لا تطلق إلا على ضال مثلا" كأنك إنما كنت تكيد أمة محمد (ص)على دنياهم، وتنوي غرتهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد، أسرعت الوثبة، وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه، اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، كأنك لا أبا لك إنما جررت على أهلك تراثك من أبيك وأمك، سبحان الله، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من سوء الحساب؟ أو ما يكبر عليك أن تشتري الإماء، وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين، الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد". من جهة ثانية نجد إن إبن عباس يكتب رساله خطيرة للإمام علي محملا أياه المسئولية عن سفك دماء مسلمين" فقد أكثرت يا عليّ، فو الله لئن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحبّ إليّ من ألقى الله بدم رجل مسلم". فأحرج بها الإمام علي ولم يردً على خطابه.

وجه الغرابة الأخر في القضية إن الإمامية بإباحتهم زواج المتعة أخذوا برأي من يبغضونهم أشد البغض كمعاوية بن أبي سفيان وأسماء بنت أبي بكر (أم عبد الله بن الزبير وأخت أم المؤمنين عائشه في حديث منسوب إليها مع إنها كانت تقصد متعة الحج وليس زواج المتعة) وعدد من الصحابة معظمهم من بني أمية ممن أحلوا المتعة، وهذا ما سنفصله لاحقا. والأنكى منه إنهم نسبوا للإمام علي أحاديثا مختلقة بإباحتة المتعة فجعلوا منه شخصية قلقة متناقضة متذبذبة بلا رأي ثابت وهذا مخالف لما عرف عنه من حزم في الرأي وإصرار على الحق! إنها بربِّي لجريمة بشعة بحق الإمام علي.

ذكر الطوسي قول علي بن ابي طالب " حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة". (الإستبصار 142/3). ونقل الكليني عن علي بن يقطين " سألت أبا الحسن (الإمام الكاظم) عن المتعة؟ فقال:ومأأنت وذاك فقد أغناك الله عنها". (الكافي452/5). وذكر الطبرسي نقلا عن عبد الله بن سنان" سألت أبا عبد الله (الإمام الصادق) عن المتعة فقال: لاتدنس نفسك بها". (مستدرك الوسائل455/14). كما ذكر الكليني عن الإمام الصادق قوله عن المتعة " دعوها أما يستحي أحدكم أن يرى في موضع العورة فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه". (الكافي435/5). وذكر الحر العاملي قول الإمام الصادق عن المتعة " ماتفعله عندنا إلا الفواجر". (وسائل الشيعة456/14).

السؤال: لماذا لا يلام الإمام علي (ع) كملامة عمر طالما أنه نسب أيضا حديثا لرسول الله بتحريمها وذلك قبل أن يتولي عمر بن الخطاب الخلافة وينهي عنها؟ ولماذا التزم الإمام علي رأي عمر بالنهي عن المتعة طوال خلافته ولم يبيحها للمسلمين؟

د. هل إبن عباس متهم أم بريء من فتواه؟

يظن البعض أن إبن عباس أحل زواج المتعة بقراءة منفردة لما ورد في سورة النساء/24 ((فما إستمتعتم به منهن فأتوهنّ أجورهنّ فريضة)). دون أن يلتفت إلى ما جاء في سورة المؤمنون6/5 ((والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين)). ذكر الإمام البيهقي عن ابن عباس قال: كانت المتعة في أول الإسلام وكانوا يقرأون هذه الآية ((فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ... إلى أجل مسمى))، فكان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج بقدر ما يرى أنه يفرغ من حاجته لتحفظ متاعه وتصلح له من شأنه حتى نزلت هذه الآية: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ..... إلى آخر الآية))، فنسخ الأولى فحرمت المتعة،

وتصديقها من القرآن الكريم قول الله تعالى :إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ. وما سوى هذا الفرج فهو حرام". (سنن البيهقي).

لكن فقيه الأمة لايمكن أن يغفل ذلك وهو الأدرى بأن المتمتعة ليست حافظة لفرجها؟ آخرون يدعون بأن إبن عباس أحل زواج المتعة عند الضرورة فقط! شأنها شأن بقية المحرمات ومنهم إبن حمزة حيث ذكر" إنما في الحاجة الشديدة والضرورة". البعض الآخر يروي بأن إبن عباس تراجع عن فتواه في أواخر حياته لكن بعد خراب البصرة كما يقول المثل. فقد عاتبه سعيد بن جبير قائلا: ما صنعت بفتواك هذه؟ حتى قالوا فيها:

قد قلت للشيخ لمــــا طال محبسه يا صاح هل لك في فتيا إبن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكـــون مثواك حتى رجــعة الناس

فردً إبن عباس بألم وحسرة" إنا لله وإنا إليه راجعون. والله ما أفتيت بهذا ولا أردته ولا أحللت إلا مثل ما أحل الله الميتة والدم ولحم الخنزير". إي تحلً الممنوعات عند الضرورات. ومهما أختلفت الروايات التي معظمها ترجح تراجعه عن فتواه (بإستثناء الإمامية) فإنما ذلك لا يلغي مسئوليته الجسيمة عن تلك الخطيئة الكبرى وتحمله وزرها ووزر ما نجم عنها منذ صدور فتواه للوقت الحاضر. حيث أستخدمت كذريعة لممارسة الزنا. كما إن تبريره بأنه أحلها عند الضرورة تبريرا بلا قيمة ولا جدوى أو معنى له! فعند الضرورة يعلم كل المسلمين بأن الله عزً وجلً أحل كافة المحرمات شريطة لا (باغيا ولاعاديا) فعلام يفسر الماء بعد الجهد بالماء؟ المثير في الأمر أن إبن عباس إنفرد عن بقية الصحابة مع نفر قليل - تهربوا من مواجهة الفاروق ليشهدوا بإن الرسول (ص) أحل المتعة عندما طلب الخطاب أربعة شهود فقط! علما أن إبن عباس (أحل) وعمر (أنهى) بقوله" وأنا انهي عنهما وأعاقب عليهما: متعتا الحج ومتعة النساء". وهناك فرق كبير بين النهي والتحريم.

حاول البعض أن يبرر لأبن عباس إحلاله المتعة بأنه لم يكن يعرف بأن النبي محمد (ص) قد حرمها! ولكن أبن عباس نفسه يفني هذا الزعم بقوله" إني كنت لاسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي (ص)" قبل أن يفتي في مسألة ما! فلماذا لم يسأل ثلاثين من كبار الصحابة في موضوع المتعة قبل أن يفتي بحلها؟ أو على أقل تقدير يستند على أربعة من الصحابة ليفتي بفتواه؟ وإن سأل فرضا فمن هم أولئك الثلاثين صحابيا الذين سألهم وأغفلهم التأريخ؟ وقد عجز عمر بن الخطاب في العثور على (4) منهم وليس ثلاثين كي يتراجع عن قراره!

هـ. العلاقة بين إبن عباس والإمام علي

لازم إبن عباس الرسول (ص) أقل من ثلاث سنوات وكان آنذاك فتى صغيرا لا يعتد برأيه، مع هذا روى عنه (1660) حديثا، لم يصح منها لدى مسلم سوى (9) أحاديث. وأخذ البخاري في صحيحه (120) حديثا له. والمثير في مسأله تمسك إبن عباس بزواج المتعة دون بقية الصحابة كما أشار القرطبي بقوله" جزمت جماعة الأئمة بتفرد إبن عباس بإباحتها" إن الأمام علي خاطب إبن عباس بقوله" إنك رجل تائه". ويبدو أن إبن عباس (رض) برأي الإمام علي شخصية إسلامية قلقة لذلك وصفه بالتائه. الدوامة الأخرى هي رواية عطاء بن يسار بأنه سمع عبد الله إبن عباس يقول" ما كانت المتعة إلا رحمة. رحم لله بها أمة محمد. فلولا نهيه (أي النبي) عنها ما احتاج إلى الزنا أحد إلا شفى" وهذا يعني علمه بتحريمها من قبل النبي (ص) وليس كما أشارت بعض الروايات بأن عددا من الصحابة لم يبلغهم تحريمها من قبل النبي

(ص)! فيضعنا ابن عباس في هذا الحال بمأزق من خلال إصراره على اباحتها؟ إن صح إصراره عليها ولم يتراجع عنها.

الأنكى منه إن ابن عباس (رض) أفتى بحرمة زواج المحلل ـ عندما يتزوج الرجل مطلقة وفي نفسه أن يحللها لزوجها الأول، أي نكاح فيه دلسة وإلتفاف على شرع الله ـ فقد ذكر" إن النكاح المباح هو الذي يحتاج فيه إلى إقامة حدود الله في المعاشرة ونكاح المحلل ليس من هذا"! وهو نفس ما ذكره الإمام علي (رض) بقوله" لا ترجع إليه إلا بنكاح رغبة غير دلسة ولا إستهزاء بكتاب الله"! ونتساءل هنا: لماذا لم يعترض علماء الإمامية على إبن عباس وقد حرم نكاح المباح؟ في حين إعترضوا على الفاروق لأنه إنهى – لنفترض جدلا – بأنه حرم زواج المتعة وكلاهما تحريم؟ ثم كيف يحل إبن عباس زواج المتعة ويحرم نكاح المباح؟

الجانب الآخر في موضوع إبن عباس كما ورد في (مصنف عبد الرزاق). قيل لإبن عمر بأن إبن عباس يقول بالمتعة فأجاب" ما أظنّ ابن عبّاس يقول هذا. قالوا: بلى والله إنّه ليقوله. قال: أما والله ما كان ليقول هذا في زمن عمر، وإن كان عمر لينكّلهم عن هذا، وما أعلمه إلاّ السفاح". وفي رواية أخرى وردت في (مصنف إبن أبي ريشة) إنه: سئل إبن عمر عن المتعة فأجاب بحرمتها! فقيل له " ولكن إبن عباس يفتي بها! فأجاب: فهلاّ تزمزم (تفوه بها) بها في زمن عمر؟ كما روى الترمذي في (الجامع الصحيح) عن ابن عبّاس قوله: إنّما كانت المتعة في أوّل الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوّج المرأة بقدر ما يرى أنّه يقيم، فتحفظ له متاعه، وتصلح له شيئه، حتى إذا نزلت الآية الكريمة ((إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)). قال ابن عبّاس: فكلّ فرج سوى هذين حرام". لذلك يمكن الجزم بأن موقف أبن عباس من زواج المتعة قد شوهته الروايات الشعوبية عن عمد، لذلك لايمكن الركون إلى فتاويه المتناقضة مطلقا.

و. تباين آراء الصحابة بشأن زواج المتعة.

تشير المصادر الإمامية بأن معظم الصحابة قد احلوا زواج المتعة! وفي ذلك إفتراء كبير عليهم. ومن أجل الوقوف على صحة هذا الأمر، سنحاول إلقاء نظرة موضوعية على هذه المسألة ونستعرض وجهات النظر المختلفة بشأنها، لنستشف من خلالها موقف الصحابة الحقيقي وليس الذي أدغم بهم عمدا. لكن قبل الخوض في هذا الميدان لابد من معرفة ما المقصود بالصحابي ومن هم الصحابة؟ وماعددهم؟ ومن منهم أحل زواج المتعة ومن عارضها، لتدقيق المسألة بشكل واضح ومفيد.

أولا. ما معنى الصحابي ومن هم الصحابة وما عددهم وموقفهم من زواج المتعة؟

يتفق اللغويون وعلماء الدين بأن الصحابة هم كل من صاحب النبي (ص) سواء بمجالسته أو هجرته أو زيارته أو غزواته أو الصلاة معه او الإستماع إليه والأخذ بحديثه ومشاركته في الجهاد بالمال والنفس. وتشير معظم المصادر التأريخية إلى كثرة عدد الصحابة وصعوبة إحصاءهم بشكل دقيق بسبب تفرقهم في الأمصار. فقد جاء في صحيح البخاري عن كعب بن مالك (رض) "اَلْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ". ويرى الحافظ أبو زرعة الرازي بأن عددهم (114000) صحابي وقد اتفق مع هذا العدد الشيخ السفاريني في كتابه (غذاء الألباب) والإمام السيوطي في (كتابه الخصائص الكبرى)، والخطيب البغدادي في كتابه (الجامع)، وابن حجر في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة)

والإمام السخاوي وآخرين. ويؤكد صحة ما ذهب له المؤرخون بهذا الصدد بعض المصادر الموثوقة مثل (زاد المعاد) بأنه خرج مع الرسول (ص) في غزوة تبوك" ثلاثون ألف مقاتل، ومعهم عشرة آلاف فرس ولم يتخلف في تلك الغزوة ممن يستطيع الجهاد إلا كعب بن مالك وصاحباه". وذكر الصحابي جابر بن عبد الله (رض) عن حج الرسول (ص)" نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ". علق جابر أيضا على ما جاء في سورة الفتح /18 ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً))، بقوله" كنا ألفا وأربعمائة".

والآن سنأخذ من هؤلاء الصحابه فقط (100) ونترك المتبقي (113900) جانبا، كي نعرف عدد الصحابة الذين أحلوا المتعة وما هي نسبتهم من مجموع الصحابة. الذين إتفقوا بأن الصحابي (جابر بن عبدالله) قد أحل المتعة هم (إبن حزم و الزرقاني والشيخ المفيد) فقط. ومن إتفق على حلها من قبل الصحابي (إبن مسعود) هم (إبن حزم و الزرقاني والشيخ المفيد). ومن إتفق على حلها من قبل الصحابي (معاوية بن أبي سفيان) هم (إبن حزم و الزرقاني والشيخ المفيد). ومن إتفق بأن الصحابي (عمران بن الحصين الخزاعي) قد أحلها هم (القرطبي و الهاشمي البغدادي). ومن إتفق على حلها من قبل الصحابي (أبو سعيد الخدري) هم (إبن حزم و الزرقاني)). ومن إتفق على حلها من قبل الصحابي (سلمة بن الأكوع) كان (إبن حزم والزرقاني و الشيخ المفيد والهاشمي البغدادي). ومن إتفق على حلها من قبل الصحابي (عمرو بن الحريث) هم (إبن حزم والزرقاني).

ومن تفرد على حلها من قبل صحابي واحد هو القرطبي فقد حصرها بـ (عمران بن الحصين). في حين حصرها الماوردي بـ (ابن عبّاس وابن أبي مليكة وابن جريح). وإنفرد الهاشمي البغدادي بإضافة الصحابي (خالد بن عبدالله الأنصاري)اليهم. وإنفرد إبن حزم في كتابه المحلى مع الزرقاني بإضافة (أسماء بنت أبي بكر). كما إنفرد إبن حزم بإضافة (معبد وسلمة ابناء أمية بن خلف). وإنفرد الشيخ المفيد بإضافة (يعلى بن أُميّة، وصفوان بن أُميّة).

ثانيا. نسبة الصحابة الذين أباحوا المتعة.

من خلال هذا الإستعراض البسيط نجد ـ على سبيل الإفتراض بأن إبن عباس أبقى على فتواه ولم يتخلى عنها ـ فأن جميع ما ذكرناه من الصحابة ولغاية خلافة أبي بكر لايشكلوا سوى أقل من 20% من مجموع المائة صحابي! علما انه لا يوجد من بين الخلفاء الراشدين من أباحها بحديث صريح! وقول الصحابي ابن مسعود وإبن عباس روايات منفردة ولا إجماع على صحتها كما لاحظنا. المثير أيضا أنه لا يوجد من كبار الصحابة من أيد زواج المتعه كطلحة بن عبيد والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة الجراح وسعيد بن زيد وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري وعمر بن العاص ومعاذ بن جبل وعبد الله بن الزبير وخالد بن الوليد وزيد بن ثابت. ولا يوجد من بينهم كذلك رواة الحديث النبوي (ابو هريرة وعبد الله بن عمر وعائشة أم المسلمين وأنس بن مالك والإمام علي بن أبي طالب) ولا أيضا أي من المحيطين بالرسول (ص) كزوجاته أمهات المسلمين وبناته وأزواجهن وأحفاده الأمام الحسن والحسين.

كما نلاحظ إن من بين كبار الصحابة في زمن الخلافة الراشدة وهم (يضاف إلى الخلفاء الأربعة وأمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة) مثل ابو هريرة وعبد الله بن عمر وأبو موسى

الأشعري ومعاذ بن جبل وسعد بن أبي وقاص وانس بن مالك وعبد الله بن عمرو بن العاص و سلمان الفارسي والزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله و عبد الرحمن بن عوف وأبو بكرة و عبادة بن الصامت و عبد الله بن الزبير. لم يكن بينهم من أجاز زواج المتعة سوى (إبن عباس وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين ومعاوية بن أبي سفيان وأبو سعيد الخدري وإبن مسعود. وهم يشكلون نسبة ضئيلة من صحابة الإفتاء إذا صحت الروايات المنسوبة إليهم.

ثالثا. رفض رأي الإمام علي والأخذ برأي معاوية!

المثير في هذا الموضوع أن الإمام علي رفض زوج المتعة، كما لاحظنا في حين معاوية بن أبي سفيان أفتى بحوازها كما أشارت بعض المصادر! فإذا كان الإمام علي قد خشى الفاروق في حياته أو جامله بعدم التصريح بجوازها أو كانت تقية من قبل الإمام علي سبيل الأفتراض ليس إلا! فلماذا لم يحلها خلال خلافته و يعيد الحق إلى نصابه؟ وكيف تسنى له السكوت عن هذا الأمر وضرب شريعة الله ورسوله عرض الحائط؟ اليس الساكت عن الحق شيطان أخرس؟ معاذ الله ان يكون الإمام علي بهذه الأوصاف. فلسانه في الحق أحدً من السيف وصلابته في الحزم أشد من الصخر. ولو صح الأمر بأن معاوية قد أفتى بها! فلماذا لم تمارس إذن خلال خلافته على الأقل في دمشق؟ حاول الشيخ محسن الأمين أن يحل اللغز بطريقة إصلاح العطار ما أفسده الدهر على أساس إن البعض قد يترك المباح كزواج المتعة ترفعا وتنزها! إذن في تركها ترفع وتنزيه! فسر الشيخ الماء بعد الجهد بالماء!

ز. مأزق الشيخ الطوسي.

لو إستطلعنا هذه الباقة من النصوص المتناقضة من نفس المصادر سندور في حلقة مغلقة لا نجد منها مخرجا. يفسر لنا يوسف البحراني السبب الذي يقف وراء فوضى النصوص بقوله" فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لإمتزاج أخباره بأخبار التقيّة"، الأمر الذي لا يقتصر على المتعة فحسب، وإنما على العديد من أحكام الدين. يذكر الطوسي في كتابيه (التهذيب) و (الاسبتصار) وكذلك الحر العاملي في (وسائل الشيعة) عن الإمام زيد بن علي عن آبائه عن علي (ع) قوله " حرّم رسول الله (ص) يوم خيبر لحوم الحُمُرِ الأهلية ونكاح المتعة" . ولصعوبة هضم هذا الحديث الذي يفني كافة الأحاديث المنسوبة لآل البيت بشأن جواز المتعة، وجد الطوسي منفذا صغيرا ليخرج منه وهو تخريج الحديث تحت باب التقية ولا يوجد مبرر واحد لأن يأخذ الإمام علي بالتقية! وقد إستخدمت التقية لتمرير الكثير من الأكاذيب، فكلما وجد علماء الامامية إشكالية أو معضلة يصعب حلها لجأوا إلى التقية! فهي ملاذ للمفترين قل أن تكون ملاذ للخائفين.

تناقضات الأئمة، من الصادق ومن الكاذب؟

أ. الأئمة (ع) ينهون عن المتعة!

يذكر المجلسي في البحار، وهو من أوثق المصادر حسب رأي فقهاء الشيعية بأنه" سئل الإمام الصادق عن المتعة فأجاب" ما تفعله عندنا إلا الفواجر". ويورد الكليني في كتابه الكافي بأنه" سئل الإمام موسى الكاظم عن المتعة فأجاب: وما أنت وذاك! فقد أغناك الله عنها" أي بالزواج الدائم. في حديث للمفضل بأنه سمع الإمام أبا عبد الله يقول " دعوا المتعة أما يستحي

أحدكم أن يرى في موضع العورة فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه". وجاء في مستدرك الوسائل بأن عبد لله بن سنان سأل أبا عبد الله عنها فأجابه" لا تدنس بها نفسك". وجاء في وسائل الشيعة وفروع الكافي عن عمّار: قال أبو عبد الله (ع) ليَ ولسليمان بن خالد " قد حرّمت عليكما المتعة". وقال الامام المرتضى وهو من ابرز أئمة الزيدية" يحرم نكاح المتعة لنهي الرسول عنه. وقد تراجع إبن عباس عنه". كما ذكر (الشهيد الثاني) بعد نقل ما روي أنّ النبيّ (ص) نهى عن نكاح المتعة زمن خيبر ورواية الأكوع: أنّه (ع) رخّص ذلك عام أوطاس ثلاثة أيّام، ثمّ نهى عنه، ورواية الجهني: أنّه أذن في ذلك عام فتح مكّة، ثمّ نهى عنها، ورواية أحمد وأبي داوود: أنّ رسول الله (ص) نهى عنها حجّة الوداع".

ب. الأئمة (ع) يجيزون المتعة!

مقابل هذه الأحاديث هناك أخرى تناقضها كليا ألصق معظمها بالإمام الصادق منها " كل نقطة من مياه الاغتسال بعد التمتع تتحول يوم القيامة الى سبعين ملاكا يشهدون لصالح من مارس زواج المتعة "! عجبي لملائكة يشهدون لصالح زواج المتعة ولا يشهدون لصالح الزواج الدائم! ومن طريف ما ذكره مرجعهم الصدوق بأن الله تبارك وتعالى قد غفر للمتمتعات وذلك ليلة الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم:عن أبي جعفر عليه السلام قال:"إن النبي صلى الله عليه وآله لما أُسري به إلي السماء، قال:لحقني جبرائيل عليه السلام فقال:يا محمد صلى الله عليه وآله:إن الله تبارك وتعالى يقول:أني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء". (من لا يحضره 149/2).

تصوروا! جبريل (ع) يلحق بالنبي (ص) ليلة الإسراء في مهمة ربانية عاجلة وخطيرة لا تخص الفرائض أو الدعوة الإسلامية أو الجهاد. وإنما تخص المتمتعات فقط! أي حظ هذا الذي طالهن ولم يطل المتزوجات ولا المؤمنات الطاهرات! كذلك جاء في الروضة ووسائل الشيعة "عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: أن الله رأف بكم فجعل المتعه عوضا لكم من الأشربه". لكن ماعلاقة المتعة بالأشربة؟ هل هناك مشروبات حرمها الله على عباده ماعدا الخمر والدم ليعوض بها عباده رأفة بهم؟ ثم هل المتعة بديل إلهي للخمر؟ ولماذا الخمر فقط عوض من قبل الله عزً وجلً ولم تعوض بقية المحرمات؟ المتعة حالة حسية ومعنوية والخمر مادة، فكيف تعوض المادة بالحس؟

ولتفنيد أكذوبة تلك الأحاديث المنسوبة لأل البيت رضوان الله عليهم نتحدى كافة شيوخهم وعلمائهم بقديمهم والمعاصرين أن يذكروا لنا إسم إمرأة واحدة تزوجها أي واحد من الأئمة متعة، إبتداءا من الإمام علي وإنتهاءا بالإمام العسكري وكذلك إسم أي من اولاد الأئمة ولد من زواج متعة؟ مع إستبعاد ما ذكره صاحب الوسائل من إن الإمام علي (رض) تمتع بإمرأة من عشيرة نهشل في الكوفة لأن إسمها لم يذكر، كما إن الرواية لاسند لها ولا أصل تأريخي مثبت.

ط. الإمام المفترى عليه

ورد في جامع البيان للطبري قول الإمام علي" لولا أنّ عمر نهى عن المتعة مازنى إلاّ شقيّ"! كما جاء في مصنّف عبدالرزّاق نقلا عن ابن جريج: أخبرني من أُصدّق أنّ عليّاً قال بالكوفة: لولا ما سبق من رأي عمر بن الخطّاب ـ أو قال: من رأي ابن الخطّاب لأمرتُ بالمتعة، ثمّ مازنى إلاّ شقيّ". وفي بحار المجلسي يصر الإمام علي على المتعة ولا يعذر من يستصعبها

بل الأدهى إنه يتبرأ منه" من إستصعب هذه السنة (المتعة) ولم يتقبلها فهو ليس من شيعتي وأنا بريء منه". فأي إستبداد بالرأي هذا! في الوقت الذي سمح الله جلّ جلاله للبشر بتناول ما حرمه عليهم في حالة الإضطرار وأعذرهم في ذلك، فإن حكم الأمام علي كان أشد من حكم الله ولا عذر فيه ـ معذرة أيها الإمام فهذا ليس من بنات أفكارنا وإنما كلام من يدعون أتباعك وأحبابك ونحن براء منهم كبرائتك ممن لايقبل بالمتعة- ونقل الشيخ أخوند القزويني عن الإمام الصادق قوله" لا أحب الرجل المسلم الذي يغادر هذه الدنيا من دون ممارسة إحدى سنن النبي وإحدى هذه السنن متعة النساء". في هذا الحديث أصبح زواج المتعة سنة نبوية! إذن لا يهتم أو يأسف الإمام إن غادر المسلم دنياه دون صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد أو إلتزام بخصال الإسلام! فهذا الأمر لا يعني له الكثير! إن جل همّه أن لايغادر المسلم الدنيا دون أن يمارس المتعة! هل هو إمام الجنس أم الدين؟

ي. الخليفة المأمون وزواج المتعة

من الجدير بالإشارة إنه طوال التأريخ الإسلامي لم يشذ عن قاعدة التحريم من الخلفاء سوى الخليفة المأمون لجذوره الفارسية من جهة أمه. فقد جاء في (فهرست إبن النديم) حول الزنادقة " قرأت بخط بعض أهل المذهب أن المأمون كان منهم" وكان من كبار الزنادقة أبو يحيى الرئيس وأبو علي سعيد وأبو علي رجا يزدانبخت (فارسي) الذي أحضره المأمون من الري وأنزله بناحية المحرم ووكل به خوفا عليه من الغوغاء. أحل المأمون زواج المتعة لفترة قليلة، وما لبث أن تراجع عنه بعد أن أفحمه يحي بن أكثم. والقصة أوردها ابن خلكان في تأريخه: بأن المأمون جلس يوما ومعه أبو العيناء ومحمد بن منصور ويحي بن أكثم، فقال المأمون مغتاظا من عمر الفاروق قائلا" من أنت يا أحول حتى تنهي ما فعله النبي (ص) وأبو بكر"! فأغتاظ يحي من حديثه وبان عليه ذلك. فسأله المأمون عن سبب غيضه فأجابه " هو ندائك بتحليل الزنا! فالمتعة زنا يا أمير المؤمنين". فرد عليه المأمون: من أين جئت بذلك؟" فأجاب يحي من كتاب الله وحديث نبيه (ص) وإستشهد "بسورة المؤمنون/ الآيات (5 ـ 7)" المذكورة في إعلاه. ثم سأل يحي الخليفة المأمون: هل زوجة المتعة ملك يمين؟ وهل هي الزوجة التي عنى بها الله أي ترث وتورث ويلحق الولد بها ولها شرائطها؟ فأجاب المأمون:لا! فأضاف يحي بأن الزهري روى عن عبد الله والحسن أبناء محمد بن الحنفية عن أبيهما (محمد بن علي بن أبي طالب) قوله" أمرني رسول الله (ص) بأن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها". فسأل المأمون الحاضرين إن كان حديث الزهري موثوق وبإسناد صحيح؟ فأجابوه: نعم. فقال المأمون"استغفر الله! نادوا بتحريم المتعة".

الخلاصة: إن الروايات المنسوبة للرسول (ص) وآل البيت هي أكاذيب نسبت بغرض تشويه صورتهم الجميلة في قوبنا. ومن فرط ذكائهم عليهم رضوان الله، إنهم توقعوا بأن بعض المغرضين والمندسين على الإسلام من الشعوبيين سينسبون لهم ما هم براء منه. ذكر الإمام البخاري عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة". (أخرجه البخاري/3611).

لكن مع الأسف الشديد فإن البعض يترك الأحاديث الصحيحة المروية عنهم ويأخذ بالأحاديث المنسوبة إليهم. فقد ذكر الإمام جعفر الصادق برواية الكليني"رحم الله عبدا حببنا إلى الناس، ولم يبغضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما إستطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشرا". بل أنه يوصم رضوان الله عليه وآله بعض الجهلة الذين يدعون بأنهم إتباعه بوصمة عار لا مثيل لها برواية أوردها الكليني" إن ممن ينتحل هذا الأمر (التشيع) ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه" صدقت إيها الإمام الجليل فقد ألهمك لله عزّ وجل بالحقيقة فجاءت على لسانك مثلما توقعته بالضبط. يقول ابن القيم "أما أهل البدع الموافقون لأهل الإسلام، ولكنهم مخالفون في بعض الأصول كالرافضة والقدرية ونحوهم فهؤلاء أقسام: أحدهما الجاهل المقلد الذي لا بصيرة له، فهذا لا يكفر ولا يفسق ولا ترد شهادته،إذا لم يكن قادراً على تعلم الهدى،وحكمه حكم المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فأولئك عسى الله أن يغفر عنهم". (الطرق الحكمية/174).

زواج المتعة بين الدعارة الفقهية وفوضى النصوص!

ذكر المجلسي في بحار الأنوار" ومما عدً من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية".

من يفتري على الله ورسوله يسهل عليه الإفتراء على آل البيت فقد ورد في وسائل الشيعة" سأل الباقر عن قوله تعالى: {وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا } فقال: إن رسول الله (ص) تزوج بالحرة متعة، فاطلع عليه بعض نسائه فاتهمنه بالفاحشة. فقال: إنه ليَ حلال، إنه نكاح بأجل فإكتميه". أ. لماذا تكتمه يا إمام إن كان حلال؟ لا الحلال ولا الحرام يجوز كتمانه لأنه فيه مضرة للمسلم! ألا يعرف الإمام هذا؟

ب. في الحديث إهانة مزدوجة للرسول (ص) ونسائه. فالرسول تزوج متعة دون أن نفهم السبب الذي يدعوه لذلك وقد أستثني من شرط الأربعة؟

ج. يصور لنا صاحب الوسائل إن سيدات بيت النبوة بلغت بهن الوقاحة- معاذ الله- ليتهمن الرسول بالفاحشة! كما إن الرسول (ص) يرجوهن بأن يكتمن الخبر! بمعنى إنه أعترف صريح بإرتكابه فاحشة- معذرة رسول لله هكذا يزعم السفهاء- أو حياءا من بقية نسائه أو المسلمين. كل هذه الألغاز لا معنى لها سوى تشويه صورة الرسول والإمام الباقر معا.

وهذا إفتراء آخر أشرك فيه المجلسي هذه المرة الله ورسوله وجبرائيل " قال جبريل: يا محمد الدرهم الذي يصرفه المؤمن في المتعة أفضل عند الله من ألف درهم أنفقت في غير المتعة. يا محمد في الجنة جماعة من الحور العين خلقها الله لأهل المتع. يا محمد إذا عقد المؤمن من المؤمنة عقد المتعة فلا يقوم من مكانه إلا وقد غفر الله له ويغفر للمؤمنة أيضا". إنه أمر خطير يحرضك على الزنا والسرقة والربا والإغتصاب والقتل وأرتكاب كل الكبائر، وبعدها تتزوج متعة فتغسل كل ذنوبك وذنوب المتمتعة معك! "فلا يقوم من مكانه إلا وقد غفر الله له ويغفر للمؤمنة أيضا". أي دين هذا!

أما الأنكى منه فقد ورد في (تفسير منهاج الصادقين) بأن "من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجذع". أي بعضو مقطوع! لكنه لم يقدم لنا صورة عن المرأة التي لاتتمع هل ستكون جذعة أيضا ويختفي جهازها التناسلي؟ بربكم هل يوجد أشد من هذا الإسفاف والإستهتار بدين الله؟ اليس الزنادقة أرحم منهم بالإسلام؟ هذه مثل بسيط حول المرأة الهندية /الهندوس

لنقارنها بالمرأة المسلمة المتمتعة. فقد كان نظام الحريم (PURDAH) في الهند القديمة يعتبر النساء ملكا لأزواجهن وكانت الأبواب والشبابك تغلق عليهن، ويتفاخرن البعض منهنّ بأن الشمس لم تشرق على وجوههن أبدا.

لم تقف جريمة تحريف كلام الأئمة عند هذا الحد فقد غالى فيها البعض بطريقة مقززة، يروي عباس القمي في كتابه منتهى الآمال عن الإمام المفترى عليه (الصادق) الحديث التالي" ليس منا من لا يؤمن برجعتنا ولا يقر بحل المتعة". ويضيف الأردستاني ماهو أبشع منها حيث نسب للإمام الصادق ـ غيره نسبوا الحديث للباقر ـ " ان الذي يعقد زواج المتعة لإرضاء الله أو لإتباع تعاليم الدين الحنيف وسنة رسوله أو لعصيان أمر الذي حرم المتعة (أي الفاروق) ينال ثوابا عن كل كلمة تبادلها مع المرأة ويمنحه الله ثوابا عندما يمد يده الى المرأة وعندما يدخل عليها يغفر الله جميع ما تقدم من ذنوبه وعندما يغتسل تحل عليه رحمة الله ومغفرته مرات عدة على عدد الشعرات التي تبللت بمياه الاغتسال"! لنتوقف قليلا عند هذا الحديث الإيروتيكي الصريح وهو مغفرة الله عدد الشعرات التي بللت بمياه الإغتسال من الجنابة.

أ. إذا افترضنا أن الرجل أصلع أو ربما نظف جسمه من الشعر أو كان أملسا! كيف سيتجري عملية الحساب؟ ثم إن شعر الإنسان يختلف في العدد والنوع من فرد لآخر.

ب. لو أغتسل المتمتعان بماء البحر أو المحيط هل سيكسبا أجرا اكثر ممن يستحم ببركة أو حمام؟

ج. لماذا لا يغفر الله تعالى بنفس عدد هذه الشعيرات لمن يغتسل من جنابة الزواج الدائم؟ اليس الزواج الدائم أفضل من زواج المتعة؟ ان كان الجواب نعم! فأن الحديث باطل. وإن كان الجواب لا! فعلام شرع الله الزواج الدائم ولكان إكتفى بزواج المتعة طالما أن مغفرته محصورة في الأخير؟

د. إن رواية عباس القمي في كتابه منتهى الأمال عن الإمام المفترى عليه (الصادق) القول" ليس منا من لا يؤمن برجعتنا ولا يقرّ بحل المتعة". وذكرها القمي" لإيمان بالمتعة أصلاً من أصول الدين ومنكرها منكر للدين" . (من لا يحضره الفقيه 366/3). ويذكر العاملي بأن جعفراً الصادق قال "ليس منا من لم يؤمن بكرتنا" يقصد الرجعة."ولم يستحل متعتنا". (وسائل الشيعة438/4). إن هذه البراءة مزودجة وغريبة لإنها تجمع وتساوي بين الرجعة والمتعة ولا علاقة بينهما! والأنكى منه أن عدم الإقرار بزواج المتعة، وليس التمتع فحسب يحرم المسلم من محبة آل البيت! يا ويلنا أية مصيبة هذه. وأي شرط مجحف هذا!

من عجائب الأحاديث حول المتعة.

أ. الكاشاني يكتشف أسهل الطرق للوصول إلى درجة النبوة أو تجاوزها!

يروون كذباً أن النبي صلى الله عليه وآله قال:"مَن تمتع مرة أَمِنَ سخطَ الجبار، ومَن تمتع مرتين حُشِرَ مع الأبرار، ومَن تمتع ثلاث مرات زاحمَني في الجنان". (من لا يحضره الفقيه 3/366). أوردها الإمام الكاشاني رياضيا في تفسيره (منهاج الصادقين) وكان الأحرى أن يسمية (منهاج الكاذبين أو المفترين للإمام شيخ الدجالين) فقد إفترى به حديثا غريبا نسبه للنبي محمد (ص) بقوله" من تمتع مرة واحدة، كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام. ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام. ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي

ابن أبي طالب، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي". ولنستخدم المنطق الرياضي لتحليل هذه الإطروحة الفنطازية حسب الدرجات لكل منهم:

(الإمام الحسين=1 درجـة). (الإمام الحسـن=2 درجتان). (الإمام علـــي=3 درجـات). (النبـــي (ص)=4 درجـات). هذه المتوالية العددية الغريبة تعني أن (الحسين + علي) = (1+3)= 4 درجات وهي تساوي درجة النبي محمد (ص). لكن (علي + الحسن) = (2 +3) = (محمد) +1 بمعنى إن درجتهما معا أعلى من درجة النبي (ص) بمقدار الربع. في حين (الحسن + الحسين+ علي) =6 درجات أي أعلى من درحة الرسول (ص) بمقدار النصف! إذ تمتع المسلم اربع مرات فهذا يعني إن درجته بدرجة النبوة. حسنا! وإذ تمتع خمس مرات أوعشرة هذا يعني إن درجته ستكون أعلى من النبوة؟ هل يرضي هذ الكلام مسلم؟ أي منطق يحكم هؤلاء الدجالين أليست هذه هي الزندقة بعينها؟

ب. الملائكة من مهمة التسبيح لله إلى حراسة المتمتعين!

هذا الكاشاني لم يتوقف عند هذا المستوى الرقيع من الإنحطاط العقلي والإفلاس الأخلاقي، فقد أضاف كلاما إيروتيكيا لا يصدر عن أصحاب المجون بقوله" إذا إجتمع المتمتع والمتمتعة في مكان ما ينزل الله عليهما ملكا يحرسهما حتى يفترقا. وكلامهما يكون ذكرا وتسبيحا. وإذا قبل أحدهما الأخر كتب لهما بكل قبلة أجر الحج والعمرة، ويكتب في جماعهما بكل شهوة ولذة حسنة كالجبال الشامخات. وإذا أغتسلا ففي كل قطرة خلق الله ملكا يسبح له ويقدسه وثواب التسبيح والتقديس يكتب لهما حسنات ليوم القيامة". صورة جنسية مثيرة تذكرنا بكتاب (رجوع الشيخ إلى صباه).

إذن ينزل الله ملكا لا ينخدش حياءه وهو يراقب العملية الجنسية من البداية حتى النهاية بحجة حراسة المتمتعين ولا نعرف من ماذا يحرسهما؟ فهل هناك خطر ما يهددهما مثلا؟ وهل يمارساها في مكان عام مثلا؟ المهم يبقى هذه الملاك كضيف ثقيل الظل حتى الذروة المباركة. ومهما تفوها المتمعان بكلام جنسي وربما بذيء على إعتبار انه لاتوجد مراعاة لكرامة المرأة والأخلاق فهي ليست زوجته. فأن هذا الكلام يعتبر تسبيح وتقديس لله! أهكذا يحترم العباد خالقهم؟ ويقوم الملاك الحارس بتسجيل عدد القبلات واللمسات دون مراعاة لحرارتها ومدتها ومكانها في الجسد وإنما عددها فقط. وسبب هذا الحساب إن كل قبلة لها ثواب الحج والعمرة. وكلما زاد المتمتع من القبل الساخنة، كلما زاد عدد مرات حجه وعمرته! فيا لحظه الوفير فقد ضمن الدنيا والأخرة بعملية جنسية واحدة! هل هذه هو خلق الإسلام يا أمة الإسلام!

ملاحظة أخيرة هي يمكن للمتمتع أن يحج بالعدد الذي يبغية دون الحاجة إلى شد الرحيل إلى بيت الله الحرام وتحمل مشقة السفر والجهد والنفقات والإلتزام بطقوس الحج والعمرة. لم ينضب بئر الحسنات عند العلامة بفن الإيروتيك الكاشاني. فهناك اللذة وما أدراك ما اللذة؟ لها ايضا حسناتها فهي الذروة وكلما تلذذ المتمتعان خلال الجماع كلما حصل على جيل شامخ من الحسنات. وإذا وصلا الذروة عدة مرات سيكون لهما سلسلة من الجبال تضاهي سلسلة جبال طوروس. ويستمر هطول الحسنات إلى أن يغتسلا وكل قطرة ماء وسخة من الجنابة تؤمن لهما التسبيح والتقديس إلى يوم القيامة. فشد حيلك أيها المسلم ولا نسى الفياغرا فهي حبة مباركة بموجب هذه النظرية الجنسية! أي مهزلة هذه وضحك على ذقون الغافلين والجهلة؟ وما فرق الإسلام عن المذاهب الجنسية لو كان يعمل بموجب هذه الأحكام الضالة؟

ج. أبو عبد الله يحث الناس على التمتع بنساء أهله وقومه الهاشميات!

من المفروض أن يقتدي المجتهدون بآل البيت وصفاتهم الزكية واعمالهم الطيبة لا أن يشذوا عنها لأنهم الأصل. سيما إن المذهب الإمامي يؤمن بتقليد الأئمة والمراجع. لذلك من الأولى تقليد الأصل والفرع. لكن كما لاحظنا آل البيت لا يمارسون زواج المتعة. فلماذا يحرمون أنفسهم من تسبيح وتقديس الملائكة والحسنات التي لا تعد؟ الأنكى من هذا إنهم ينزعجون عندما يحرجهم السائلون في المتعة من نسائهم وأخواتهم وبناتهم. ففي مستدرك الوسائل يحدثنا (زرارة) بأنه" سأل عبد الله بن عمير الإمام الباقر في متعة النساء؟ فأجابه: أحلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه، فهي حلال إلى يوم القيامة". فسأله عبد الله بن عمير: أيسرك أن نسائك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك؟ يقول زرارة: فأعرض عنه أبو جعفر وعن مقالته حين ذكر نساءه وبنات عمه". لماذا الإعراض وحرمان نساءكم من هذا الأجر الكبير؟ أتنصحون الناس بالبر وتعرضون عنه! ثم لماذا يحرم آل البيت الهاشميات من المتعة؟ ألم يحرض الإمام أبو عبد الله الرجال للتمتع بهنَّ بقوله" تمتع بالهاشمية"! (وسائل الشيعة73/21) و (التهذيب370/7).

لكن فلماذا يخالف الأئمة إرادة جدهم أبو عبد الله ويحرمون نسائهم من هذه البركة؟ لماذا يمنعوهن من كسب الخير وإسباغه على الغير؟ فالخير هنا مزدوج أولا: كي يحصلن على" أجر الحج والعمرة وحسنات كالجبال الشامخات". وثانيا: كي يسبغن على المتمتعين بهنَّ كرامة في كل قطرة ماء من الجنابة" ملكا يسبح لهم ويقدسهم وثواب التسبيح والتقديس يكتب لهم كحسنات ليوم القيامة" - حاشاهن الطاهرات المطهرات من هذا الإفتراء الحقير- لكن هذا ما يذكره كبار مراجعهم وناقل الكفر كما قيل ليس بكافر. أليس هم القائلون" إنّ المتمتعة من النساء مغفور لها". (من لا يحضره الفقيه 366/3). وأن " المتعة من أعظم أسباب دخول الجنة بل إنها توصلهم إلى درجة تجعلهم يزاحمون الأنبياء مراتبهم في الجنة". (من لا يحضره الفقيه 366/3). لقد جنيتم بحق سيدات بيت النبوة وحرمتموهم من هذه الأجر العظيم. يا ويلكم! ! وأين من كلامكم قول محمد الباقر" ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج". (الطبقات الكبرى29/1)؟

د. زواج المتعة حلال على بنات الفقراء وحرام على بنات رجال الدين!

هذا السلوك المنحرف والمزدوج المعايير مستمر لحد الأن تحت خيمة الجهل والفقر والحمق، فأن جربت وسألت مرجعا كبيرا عن التمتع بإبنته أو أخته أو قريبته لحصل لك ما لا يحمد عقباه! وقد بحث الكاتب الإيراني (د. علي نور زاده) هذه الظاهرة في مقاله المعنون" زواج المتعة حلال على بنات الفقراء وحرام على بنات رجال الدين" بصورة رائعة يمكن الرجوع إليه. هذا الرفض تجده عند المدافعين عن زواج المتعة أيضا فهم يحلونه لأنفسهم ويحرمونه على زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم! ولا يستغرب من قولنا زوجاتهم! لأنه أجيز بأحاديث منها ما أورده صاحبا وسائل الشيعة والتهذيب" عن فضل مولى محمد بن راشد قال: قلت لأبي عبد الله: إني تزوجت امرأة متعة، فوقع في نفسي أن لها زوجا ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجا! فرد الإمام بعجب: لم فتَّشت؟". وآخر أورده الكليني" عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله إني أكون في بعض الطرقات فأرى المرأة الحسناء و لا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر. قال: ليس عليك هذا، إنما عليك أن تصدِّقها في نفسها". من الطرائف الحديثة ما جاء في قول (حجة

الإسلام محمدي) مستشار وزير العدل الإيراني بأن" زواج المتعة أفضل وسيلة لمنع الزنا. ولكنه عندما سئل فيما إذا يوافق على زواج احدى بناته زواج المتعة؟ إمتعض غاضبا قائلا: بالتأكيد! لا أوافق. إنه زواج غير مقبول ولا يجوز لبناتنا".

إن زواج المتعة كما تبين طريق أباحي سهل ومرن، ليس له مثيلا لا في عصور المشاعية الجنسية ولا في المذاهب الأباحية الحديثة. فيه بدائل فاتتها كل الأديان والمذاهب حتى الأباحية منها. فلا حاجة للمسلم أن يؤدي الفرائض وما حاجته لها طالما إن البديل الأسهل متوفر! إترك طقوس الصلاة والصيام والزكاة الحج والجهاد وأعمال البرّ جانبا فهناك ما يغنيك عنها. وإلتزم بطقوس الإيروتيك ومبروك عليك سلاسل الجبال من الحسنات والتقديس والتسبيح الملائكي حتى دخولك الميمون جنات الخلد منتصرا مزهوا مباركا بقوة عضوك وعدد مرات وصولك الذروة! فقد قام عضوك بدلا من عقليك بوظيفته الدينية والدنيوية على أكمل وجه! محققا المراد في الدنيا والآخرة.

هـ. هل المتعة احياء لسنة نبوية أو سنة مجوسية؟

من المعروف إن القرآن الكريم فصل في الكثير من الأيات موضوع الزواج الدائم وطقوسه والمتعلق به من محرمات والطلاق والعدة والظهار واللعان والإرث وغيرها من المسائل. في حين لم نجد آية واحدة تشير إلى زواج المتعة عن قريب أو بعيد. فهل هناك تقصير في القرآن بهذا الجانب ـ معاذ الله ـ؟

إن كان الجواب كلا! فهذا يعني إن زواج المتعة ليس بأمر مهم لذلك أغفله القرآن رغم إنه تحدث عن البعوض والنمل والحمار. وهنا تبطل كل الأحاديث السابقة.

وإن كان الجواب نعم! فهذا شرك بالله ما بعده شرك لأنه يعني إن الذات الإلهية المقدسة قد إستغفل الناس في أهم أمر في حياتهم ومماتهم.

من خلال هذا العرض البسيط لبعض النصوص المتضاربة والمتعارضة وبالدليل الفطري وليس العلمي فقط نستشف بطلان هذا الزواج، ونذهب لمسافة أبعد فنقول بأنه يفني موضوع العصمة من أساسها. فالعصمة لا تحيا في بيئة التناقض والتعارض والكذب ولإفتراء كما يفترض. والحقيقة أن وجود أحاديث تارة تحل وتارة تحرم زواج المتعة في نفس المصادرالرئيسية إنما الغرض منها التشويش على المسألة بحيث يضيع الحق في زحمة الباطل، وهذا ما يخدم المرجعية الدينية بإعتبارها المستفيد الأول من هذه الظاهرة، إضافة إلى أحياء سنة مجوسية تذكرهم بمجدهم الغابر.

نخلص القول بأن إحياء هذه الطقوس ليس إحياءا لسنة نبوية كما يزعمون في أحاديثهم المختلقة. وإنما إحياء لطقوس قديمة لا تختلف في جوهرها عن أحياء النوروز والإلتزام بالتقويم المجوسي وتمجيد الأباطرة والملوك الفرس. ولأن هذه الممارسة تتعارض والقيم الإسلامية النبيلة لذلك تعمد مراجع الشعوبية تغليفها بجلد إسلامي سميك لكي تصبح مبررة ومقبولة عند عموم الناس. ولما أرادوا كبش فداء ينحرونه قربانا لطقوسهم الشاذة لم يجدوا أفضل من عدوهم التأريخي اللدود عمر بن الخطاب (رض) الذي عصف بملكهم وحضارتهم المجوسية، فألصقوا به تهمة التحريم.

من الجدير بالملاحظة أن جميع المراجع المروجين لفكرة زواج المتعة هم من الفرس كالكليني والمجلسي والكاشاني والقمي والأردستاني والأخوندي والجزائري والنوري وآخوند

القزويني والاردبيلي والجواهري والحائري وحجة الله الأنواري والعشرات غيرهم كذلك ذيولهم العرب كالبحراني والعاملي والحلي. أما البقية فإنما حذو حذوهم وقلدوهم كالقرود دون تمحيص أو تدقيق للروايات وفرز الضعيف منها. ولعل هذا ما أرادت شهلا الحائري أن توصله لنا عندما خلصت القول بتعرض المجتمع الفارسي إلى تغيير أيديولوجي" توجد في إيران رؤيتان الأولى تسعى لإحياء الماضي الزرادشتي قبل الاسلام والثانية تسعى الى إحياء الماضي الإسلامي المجيد". ويبدو أن الرؤية الأولى هزمت الرؤية الثانية هزيمة ساحقة في عصر الثورة الإسلامية في إيران! فالماضي الزرادشتي له منابع قوية متوغلة العمق في أرضية الفكر الفارسي! لم يتمكن الإسلام بجلاله وعظمته من تجفيفها أو إستأصالها. وأخطر ما في المتعة ليس فقط إن رجال الدين يروجوا لها بل إن القانون في إيران أمسى يحمي من يمارسها، أي أصبح لها مسوغ قانوني.

الزنا والمتعة وجهتن لعملة واحدة

جاء في الحديث النبوي الشريف" يأتي على الناس زمان يستحل فيه خمسة أشياء بخمسة أشياء. يستحلون الخمر بأسماء يسمونها بها. والسحت بالهدية، والقتل بالرهبة، والزنا بالنكاح، والربا بالبيع". يوم بعد يوم تشتد رياح الخطاب الصفوي التحريضي فتعصف بأسيجة عقول العديد من المسلمين وتتوغل بالعمق والإنتشار ناشرة أوبئة الرذيلة والإنحطاط الأخلاقي بينهم. وإن خفتً الرياح لسبب ما! نفخ رجال الدين فيها ثانية لتشتد وتؤثر في عقول الجهلة والسذج. هذه الخطابات كما يلاحظ تحاكي قلوب الناس ومشاعرهم ورغباتهم وليس عقولهم وهنا مكن الخطر. هناك العديد من الصفات المشتركة بين الزنا وزاوج المتعة لا يغفل عنها أحدا. وقد أدرجت في الجدول الملحق في إدناه.

من هي الزانية؟

ورد في الذكر الحكيم عدد من الآيات بشأن الزنا منها في سورة الفرقان/568 ((ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما)). وفي سورة الممتحنة/12 ((يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن)). وفي سورة الاسراء/32 ((ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا)). وسورة النور/2 ((الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذنكم بهما رأفة)). كذلك في النور/3 ((الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)).

وهناك بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن الزنا ونستشهد ببعض منها" إتقوا الله في النساء فأنتم أخذتموهن بأمان الله وإستحللتم فروجهن بكلمة الله". ومن المعروف إن زواج المتعة لا يستحل فيه الفرج بكلمة الله. وآخر ذكره ابن ماجة" لا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها". سبق أن تحدثنا بأن المتمتعة تتواجد في أماكن محددة ولا سيما العتبات المقدسة عارضة بضاعتها للرجال. وهناك إشارات متفق عليها بين المتمتعين لينطلقا بعدها لعالم الفوضى الجنسية وحديثا آخر" لا نكاح إلا بولي". و" لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل" وزواج المتعة كما هو معروف لا يتطلب موافقة الولي ولا شاهدي عدل. وفي حديث آخر رواه ابن عباس عن النبي (ص)" البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير بينة"، وزواج المتعة بلا بينة. وحديث

آخر أورده الترمذي والبيهقي وأبن ماجة" اعلنوا النكاح وأجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف". وزواج المتعة يجري سرا وليس فيه من مراسم الزواج الدائمي شيئا من الإعلان والفرح. وبنفس المعنى أورد البيهقي في سننه نقلا عن الإمام علي (ع)" بأن الرسول وأصحابه مروا ببني زريق فسمعوا غناءا ولعبا، فسألوا عنه؟ فقيل لهم هو نكاح فقال الرسول" كمل دينه. هذا النكاح، لا السفاح ولا نكاح السر، حتى يسمع دف أو يرى دخان". فلا دفوف تسمع ولا دخان يرى في زواج المتعة.

ويعقب الإمام مالك على حديث الرسول (ص) " اعلنوا النكاح" بقوله " الكتم من أوصاف الزنا". ويزيد في المدونة الكبرى نقلا عن أبي بكر (رض) قوله" لا يجوز نكاح السر حتى يعلن به ويشهد عليه". وهو نفس ما أورده الدارقطني عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن الإمام علي قوله" لا نكاح إلا بإذن وليً. فمن نكح أو أنكح بغير إذن ولي فنكاحه باطل". وهذا سعيد بن المسيب يترحم بقوله" رحم الله عمرا لو لم ينه عن المتعة لإتخذها الناس دولسيا"، بمعنى ذريعة لكي يمارس الناس الزنا. والطريف في هذا الموضوع ما جاء به حجة الاسلام انواري بأن " المتعة تشبه الدعارة مع فارق ان الله أباح الاولى وحرم الثانية"! وهنا يدخلنا حجة الشيطان في مشكل فلسفي كيف يتشابهان عند الله جلً جلاله فيحرم أحدهما ويحل الأخر؟

ربما يحاول البعض ان يتذاكى بأنه توجد في مراجع السنة من الصحاح والسنن أحاديث تحل زواج المتعة! وبرأينا إن بعض الأحاديث تحتاج إلى عملية غربلة مهما كانت ثقتنا بمن أوردها أو تواترها. فهم بشر والبشر خطاءون والكمال لله وحده. فأي حديث لا يتوافق مع القرآن الكريم أو يناقضه لا نأخذ به مهما كان مصدره. أما تأويل البعض سور القرآن الكريم بما يخدم أغراض البعض فهذا الأمر ليس بجديد، ونستذكر وصية الإمام علي (ع) لمبعوثه إلى جماعة قائلا" لا تحاججهم بالقرآن فإن القرآن حمال أوجه".

علاقة الخمس بالزنا!

الشيخ يوسف البحراني له نظرة مادية بحته في أسباب الزنا حيث يرى في كتاب الحدائق" من جملة أسباب الزنا أكل الخمس وتواترة الأخبار بتحليل الخمس للشيعة لتطيب ولادتهم وفي بعضها ان الزنا وخبث الولادة إنما دخل على المخالفين من جهة الخمس- أي السنة-".

لماذا لا يعلن زواج المتعة؟

الإشهار في الزواج كما شهدنا في الأحاديث السابقة صفة رئيسة للزواج وكتمانه من صفات الزنا برأي الأمام مالك. أو وزواجا باطلا كما نقل عن الإمام علي (ع). ولكن لعلماء الصفوية رأي آخر لا يقل شواذا عما قرأناه. في إجابة للدكتور (حجة الله انواري) على سؤل بشأن سبب تستر الرجال والنساء من إعلان زواج المتعة والتكتم عليه طالما هو شرعي وقانوني؟ أجاب: نمارس المتعة سرا لأن هذا الشيء لا يعلن على الملأ لأنه فعل خير". ويبدو إن الحجة يتعامل مع المتعة كأنها صدقة يمنحها الناس للفقراء والأيتام وليس زواج بضوابط. ويضيف ببلاهة متهما الأمام الحسن بممارسة المتعة مع معظم النساء كأن الجنس هو الشاغل الوحيد لحفيد الرسول (ص) بقوله " معظم النساء أردن أن يكنً مع الامام الحسن لذلك عقد معهن زيجات متعة". عجبي إي إهانة للمرأة المسلمة بقوله معظم النساء! وهل شهوتهن تغلبت على إيمانهن واخلاقهن؟ سيما إن الحديث يخص المسلمات في صدر الإسلام. إن هذا الحجة وأمثاله يذكرونا بحديث النبي (ص)" الكهنة رسل الشيطان والنساء مصايده" وهذا بالضبط ما ينطبق على زواج

المتعة. فالكهان يروجون له والمصيدة هي المرأة الجاهلة والساذجة، والفقيرات اللواتي لايدركن مغبة المتاجرة باجسادهن! وهو ما يسمية الدكتور علي شريعتي بالإستحمار حيث يوضحه بطريقة رائعة" عندما يندلع حريق في بيت ويدعوك أحدهم إلى الصلاة بدلا من المساعدة في إطفائه. فإنها دعوة باطلة لأن الإنصراف عن الحريق في عمل آخر هو فعلا الإستحمار، حتى وإن كان العمل مقدسا".

على أي حال يبقى القرآن الكريم هو الفيصل الحاسم في هذا الأمر، فلو كان زواج المتعة قد أحله الله للمسلم فعلا! فإننا نتساءل: لماذا لم تفصل ضوابطه بصورة واضحة في القرآن الكريم؟ كشكله وطريقة إجرائه وحقوق الزوجين وموضوع الارث والخلع والطلاق وغيرها مما إشير اليه في الزواج الدائم؟ لماذا يترك سائبا هكذا بلا ضوابط ولا توضيحات طالما هو شكل من أشكال الزواج، بل أهم وأفضل وأكثر أجرا من الزوج الدائم؟

المتشابه والمختلف بين الزواج الدائم وزواج المتعة والزنا

الشرط	في الزواج	في المتعة	في الزنا
الشهود	نعم	لا	لا
الاشهار والإعلان	نعم	لا	لا
الخطبة والمهر	نعم	لا	لا
المقدم والمؤخر	نعم	لا	لا فهو أجر
عقد زواج	نعم	نعم	لا
الزواج من زانية	لا	نعم	نعم
الزواج من المجوسية	لا	نعم	نعم
مصاحبة الزوجة في الترحال	نعم	لا	لا
الطلاق	نعم	لا	لا
التوارث للزوج والزوجة	نعم	لا	لا
تثبيت وحفظ النسب	نعم	لا	لا
نكاح الدبر	لا	نعم	نعم
شرط مدة النكاح	لا	نعم	نعم
الإستقرار وتكوين العائلة الأبناء	نعم	لا	لا

تكون المرأة محصنة	نعم	لا	لا
عدة المطلقة	نعم/3 أشهر أو 3 حيضات	نعم/45 يوما أو حيضتان	لا
للمرأة في العدة النفقة	نعم	لا	لا
حد عدد الزوجات	نعم/ 4	لا	لا
عودة المطلقة لزوجها الاول	لا/ إلا بعد ان ينكحها غيره	نعم	نعم
الزواج من المتزوجة	لا	نعم	نعم
اللعان والظهار	نعم	لا	لا
حفظ الفروج	نعم	لا	لا
موافقة وليً الأمر	نعم	لا	لا
اعتراف الأب بولده	نعم	لا	لا
إعارة الفرج للأخ	لا	نعم	نعم

وما يلي بعض الاحاديث التي تؤكد المعلومات الواردة في الجدول:

روى الطوسي في الإستبصار عن محمد عن ابي جعفر قال" قلت الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال نعم لاباس به له ما احل له منها ". وجاء في الكافي " عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله إني أكون في بعض الطرقات فأرى المرأة الحسناء و لا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر. قال: ليس عليك هذا إنما عليك أن تصدِّقها في نفسها". وفي مستدرك الوسائل" عن الحسن بن حريز قال: سألت أبا عبد الله في المرأة تزني (أي يتمتع بها)؟ قال: أرأيت ذلك (أي رأيتها تزني)؟ قلت: لا ولكنها ترمى به . فقال: نعم تمتع بها على أنك تغادر وتغلق بابك". وفي مستدرك الوسائل كذلك " قال أبو عبد الله:لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت من غير إذن أبيها". وفي الوسائل" عن أبي عبد الله قال: وصاحب الأربع نسوة يتزوج منهن ما شاء بغير ولي ولا شهود". وفي الوسائل أيضا عن أبي عبد الله انه قال" لا بأس بأن تتمتع بالمجوسية". وفي الوسائل "عن معمر بن خلاد قال: سألت الرضا عن الرجل يتزوج المرأة متعة فيحملها من بلد إلى بلد؟ قال يجوز النكاح الأخر ولا يجوز في هذا". وفي الكافي عن أبي جعفر قال عن المتمعة" المتمتعة لا تطلق ولا ترث". وفي الكافي قال أبو جعفر" عدة المتعة 45 يوما". وفي الوسائل عن أبي عبد الله قال: لا نفقة للمتمتعة ولا عدة عليها". وفي الكافي" عن أبي عبد الله قال: تزوج منهن ألفا فإنهن مستأجرات". وفي الوسائل عن أبي عبد الله قال" لا يلاعن المرأة التي يتمتع منها". كذلك "عن أبي عبد الله قال: لا يكون ظهار إلا على مثل موضع الطلاق".

وذكر الطوسي في التهذيب" ليس في المتعة إشهاد ولا إعلان" . كذلك" عن أبي جعفر قال: إنما جعلت البينة في النكاح من أجل المواريث".

خلاصة الحديث: إن الخصائص المشتركة بين زواج المتعة والزنا كثيرة، ولا مجال لمقارنة زواج المتعة بالزواج الدائم مطلقا. فزواج المتعة أقرب للزنا كما تبين من سياق الحديث.

أين تكمن خطورة المتعة

أخطر ما في المتعة ليس إن رجال الدين يروجون لها في طروحاتهم ويستغفلون بها الجهلة والحمقى من النساء والرجال فحسب، وإنما لأن القانون في إيران حاليا وربما في العراق لاحقا يشرعها ويحمي من يمارسها. بمعنى أنه صار لها مسوغا قانونيا مضافا للمسوغ المذهبي الذي لم يكتف بإباحتها فقط وإنما فتح للبشر أبواب الجنة عن طريقها حصرا دون بقية الفرائض.

على سبيل المثال بدلا من أن يجاهد المسلم في سبيل الله ورسوله أو يجاهد لتحرير وطنه من الإحتلال يمكنه أن يحصل على نفس الثواب بل وأضعافه من خلال ممارسته المتعة. الأنكى منه إنهم لم يكتفوا بحل المتعة والحث على فعلها. وإنما لعنوا كل من لا يمارسها! فقد جاء في حديث منسوب للإمام الصادق" يلعن على من يجنب من زواج المتعة حتى تقوم الساعة". وكذلك قول منسوب للإمام علي أورده المجلسي" إن من إستصعب هذه السنة ولم يتقبلها فهو ليس من شيعتي وأنا بريء منه" ولكنه لم يمارسها فهل تبرأ علي من نفسه؟

لنقرأ هذا النص الإيروتيكي المفرط جنسيا لحد الإبتذال ونتمعن فيه قليلا لنفهم منه مدى تحريضه على الفساد في بلانا العربية وإستنطاق ثقافة ممسوخة لتدمير المجتمعات الإسلامية سيما إن معظمها مبتلى بآفات الجهل والأمية والتكلس الطائفي. وكيف يكون أثره على النساء الجاهلات والأميات والمتحجرات الوعي، اللواتي يشكلن نسبة مهولة في مجتمعاتنا العربية. ينسب الكاشاني في تفسيره حديثا للرسول (ص) بأن جبرائيل (ع) ناداه " يا محمد! الدرهم الذي يصرفه المؤمن في المتعة أفضل عند الله من ألف درهم أنفق في غير المتعة". أي إن ما ينفق على المتعة أفضل من الزكاة وإطعام الأيتام والمساكين وأفضل من الحج وكل أعمال الخير الأخرى. الغريب إن الكاشاني يشرح لنا الأفضلية والأسبقية عند الله كما يراها هو وليس جلّ جلاله! رغم أنه عزّ وجل لم يتحدث عنها في كتابه الكريم! من جهة أخرى طالما إن المتعة يُصرف عليها المال! فإي فرق بينهما وبين ممارسة البغاء؟ لا يبق فرق سوى ان تقول العاهرة" زوجتك نفسي لساعة واحدة".

الحديث الأغرب هو ما أورده المجلسي في (رسالة المتعة) ونسبه إلى الرسول (ص) بأنه قال" من تمتع من امرأة مؤمنة فكأنه زار الكعبة سبعين مرة". يا ويلتاه! إنه تحريض ليس على المرأة غير المسلمة أو الكافرة وإنما هذه المرة على المرأة المؤمنة ليفسقوها! فلم يُشبعوا غريزتهم الجنسية من إفساد المرأة عموما فركضوا وراء المرأة المؤمنة! أما سبب المتعة وتخصيصه الرباني للشيعة فقط، دون غيرهم من سائر الخلق فهو تعويض من ربّ العالمين لهم بسبب حرمانهم من الكحول فقد ورد في كتاب (من لا يحضره الفقيه) هذا الحديث" إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوضهم من ذلك المتعة". لكن هذا الإمام الجاهل تناسى بأن الخمر لم يحرم على الشيعة فقط لأنه لم يكن في زمن الرسول شيعة وسنة وغيرهم من الفرق الإسلامية. إنما حرمه على كل المسلمين ولم يخص فئة محددة. كما إن الله يعوض عباده بالجنة وليس بالمتعة. هذه الأحاديث وغيرها أفضت في آخر المطاف إلى بزوغ

ظاهرة الفساد الذي إستشرى في المجتمعات التي تمارس المتعة ولاسيما إيران منبع الشعوبية والبدع الهدامة.

إتنشار الرذيلة في دولة الفضيلة

ذكر مهدي كروبي رئيس مجلس الشورى الإيراني السابق" إيران ليست دولة إسلامية ولا هي بجمهورية".

لاشك أن كافة النواميس الربانية والوضعية أدركت النتائج المترتبة على سوء فهم الدين أو تحريف الآيات أو تأويل المعاني بما يتناسب والمصالح الذاتية الدنيوية، ونبهت إلى العواقب التي تنجم عنها، ومع هذا فأن البعض من رجال الدين يستمرون في غيبهم وفوضويتهم وعشوائيتهم لغاية شعوبية مكشوفة. وبدلا من مساهمتهم في بناء وتوعية الشخصية المسلمة، وتنقية النفوس من شوائب الملذات الدنيوية الزائلة للنهوض بالمسلم. بعد أن أحاطه الأعداء بأسوارعالية من الجهل والتخلف والعنف والإرهاب. وبدلا من أن يمسكوا معاول الإيمان لتدمير تلك الأسوار فإذا بهم يشمرون عن سواعدهم الذليلة لرفعها أضعافا!

لا يظن أصحاب النوايا الحسنة بأن الرؤية عندهم مشوشة أو فيها لبوس أو سوء فهم مطلقا! نعم قد تكون الغشاوة عند أتباعهم لكن ليس عندهم. إنها خطة بعيدة المدى لتدمير الإسلام أو إلحاق الإذى به على أقل تقدير، وهذا ما يجري فعلا مع الأسف الشديد، وينجح بوتائر متصاعدة وخطيرة.

لنقرأ هذا الإعلان الذي نشرته (مؤسسة آستان قدس رضوي) في مدينة مشهد المقدسة "تعلن مؤسستنا عن نيتها تأسيس مركز للصيغة للأوقات القصيرة قرب مرقد إمام الرضا (ع) من أجل رفع الأجواء المعنوية في المجتمع ومن أجل إيجاد أجواء روحانية وهادئة للإخوة الزوار الذين يزورون حرم الإمام الثامن وهم بعيدين عن زوجاتهم. لهذا تناشد المؤسسة الأخوات المؤمنات الباكرات اللواتي لا تتجاوز أعمارهن (21-35) بدعوتهن للمساعدة والانخراط في هذا العمل. علما إن مدة العقد عامين وتلزم المؤمنات بالتعهد بالتمتع (25) يوما في كل شهر. والفترة الزمنية لكل متعة تتروا ح ما بين (5- 10) أيام مع كل رجل". طبعا أستثنيت مدة الحيض (5) أيام من هذه الفترة وهي ليست راحة للمؤمنات من عناء الوطء. لنكمل المشوار مع التسعيرة التي أقرتها المؤسسة الدينية المقدسة ليس بصورة كيفية وإنما بعد الرجوع لكبار الآيات والحجج العظمى في مشهد. وربما إستعانت بتجارب دور الدعارة وخبرة المحترفات من الزانيات بإعتبارهن منافس شديد لمؤسسة آستان الرضوية. كما إن الأسعار معادلة بالدولار! ربما تستعين المؤسسة بالبنك المركزي الإيراني لملاحظة التغييرات التي تطرأ على الدولار وضرورة معادلتها بالتومان كي لا تظلم فروج المؤمنات جراء التقلبات في السوق النقدية وتأثيرها على أسهم وسندات فروج المؤمنات حسب تسمية المؤسسة!

"المبلغ المرسوم لكل صيغة في الشرح التالي:

المتعة 5 ساعات = 50 ألف تومان (50 دولار)

المتعة يوم واحـد= 75 ألف تومان (75 دولار)

المتعة يومين فقط= 100 ألف تومان (100 دولار)

المتعة ثلاثة أيام = 150 ألف تومان (150 دولار)

المتعة من 4 - 10 أيام = 300 ألف تومان (300 دولار)

والحق إن المؤسسة منصفة بالعذراوات أو تلك النسوة اللواتي يمارسن المتعة لأول مرة فقد أختتمت المؤسسة بيانها بالقول "والأخوات الباكرات اللواتي يتمتعن لأول مرة سوف يقدم لهن مبلغ يساوي 150 ألف تومان (150 دولار) من اجل إزالة البكارة."

الغرض من هذه الدعوات الكثيرة هو حل المشاكل الجنسية عند المسلمين بناء على الإدعاء بأنه "لولا تحريم المتعة ما زنا إلا شقي"! وهذا أمر في غاية الحمق والسفاهة فهل مشاكل المسلمين هي جنسية فقط؟ وكيف يقيم الغير بلادنا التي لا يشغلها غير الجنس كأنها لا تعاني من مشاكل سياسية وإقتصادية وتنموية وإجتماعية وإنما مجرد جنسية؟ ولنفترض جدلا إن لدينا مشاكل جنسية، شأننا شأن بقية الخلق، فهل حلها يكون أفضل عن طريق الزواج الدائم أم المتعة؟ مع هذا لنستمر مع هذه الدعاوى الرخيصة ونرى مدى صحة تبريرها. وسوف نعتمد المصادر الإيرانية فقط كي لا يكيل لنا البعض تهما نحن في غنى عنها!

هل حلت فعلا مشاكل المسلمين الجنسية عن طريق المتعة حقا؟

يدعي (حجة الاسلام بزدوجي) الذي يشغل منصبا رفيعا في وزارة التربية الايرانية ويدير إحدى دور النشر"لقد تفوقنا على السويديين من جهة توفير حلول لمشاكل الشباب الجنسية في الثانويات" يقصد من خلال زواج المتعة. مسكينة السويد تلك الدولة المتخلفة التي فاتها أن تستعين بخبرة آيات الله وحججه في طهران لحل مشاكلها وأولها الجنسية وتقفز إلى مصاف الدول المتقدمة وترتقي سلم التطور العلمي والتقني! هذا الحجة يترك دول العالم المتخلفة جميعا ويقارن بلاده بالسويد! مع هذا لنسامحه فعلى هذه الزلة، ونسأله أن يفسر لنا ما ذكرته شهلا الحائري بهذا الصدد وهو "إن معظم الرجال المتمتعين كانوا متزوجين"! إذن هم ليسوا طلاب ثانويات أو عزاب بل متزوجون!

مؤسسات حكومية وأهلية للدعارة

بدلا من تحقيق الهدف المرجو من زواج المتعة بالحد من ظاهرة الزنا نرى أن الأمر إنعكس تماما فقد إتسعت الظاهرة لتزيد عن (300000) إمرأة إيرانية تمارس الزنا وهذه النسبة هي كما يشير بعض المسئولين لا تعكس حقيقة حجم الظاهرة فهي أضعاف أضعاف هذا الرقم. وصرح آخرون لصحيفة الحياة بأن النسبة إرتفعت إلى حوالي (63%). كما إن نسبة سن الإنحراف إنخفض من سن (27) إلى (20) عاما خلال السنوات القليلة الماضية من حكم الملالي.

فإذا إعتبرنا النسبة حوالي نصف مليون وقسمناها على عدد سكان إيران فإنها ستكون كارثة حقيقية! سيما أن الحملات لاتزال مستمرة لتشجيع فتح ما يسمى (بيوت الفضيلة). ونقلت جريدة (إعتماد) بيانا لآية الله (محمد موسوي بجنوردي) جاء فيه" إن من الملح قيام بيوت الفضيلة هذه بسبب الاوضاع الطارئة في البلاد". هذا الآية البليد لا يرى في المتعة سنة نبوية كما جاء في الأحاديث المنسوبة للأئمة وإنما (من الملح) ثم ماذا يقصد بالأوضاع الطارئة؟ وهل كل بلد يعاني من أوضاع طارئة يستوجب معالجتها بالإنحطاط الأخلاقي؟

القضاء الإيراني المحافظ له نظرة مناقضة لآية الله الموسوي فقد وصف القضاء هذه المشاريع بأنها "تخالف القيم الأخلاقية والأسس العائلية في المجتمع الايراني. بل إنها تفتقر الى أية قيمة أخلاقية". وحذر الذين يتحدثون في مثل هذه الموضوعات" من تشويش الرأي العام".

من جهة أخرى نشرت صحيفة (بهار الإيرانية) بالإعتماد نتائج إستطلاعات الرأي بأن" نسبة الإنتحار بين الإيرانيين ارتفعت إلى 109%. كما أن معدل إدمان الشباب على المخدرات يسير بوتائر تصاعدية خطيرة، فطهران وحدها تستهلك يومياً خمسة أطنان من المخدرات. كما إن سن اللواتي يمارسن الدعارة إنخفض من 25 إلى 17 عاماً".

إذن فشلت مشاريع بيوت الفضيلة وسياسة الدولة في أهدافها للحد من ظاهرة الزنا مما حدا بالنخبة الواعية والمثقفة من الشعب الإيراني الإحتجاج على هذه المشاريع التي رفعت مستوى الإنحطاط الأخلاقي. فقد جاء في بيان تحذيري لمنظمة (مناضلون من أجل القيم الاسلامية) وجهته للحكومة " لا تدفعوا الأمور في إتجاه محرج يخرج فيه الثوريون عن طورهم و يضطرهم لعمل ما يستحقه كل من يروج هذه المفاسد". وأضافت رئيسة المنظمة (يان منصور) بأن الحكومة الإيرانية " لاترغب بالإعتراف بوجود مثل هذه المشكلة، وتقول نحن دولة اسلامية، ليست لدينا دعارة، ولامدمني مخدرات! إن الخطوة الأولى للعلاج تتلخص بضرورة الأعتراف بوجود مشاكل أخلاقية لدينا".

كما أوردت صحيفة الوطن عن مسئولين إيرانيين بأنه نتيجة للأرشادات التي يصدرها الملالي نجمت ظاهرة خطيرة في المجتمع الإيراني، وهي ظاهرة الدعارة التي تحولت إلى مؤسسة كبيرة، وباتت علنية مستقطبة عدداً هائلا من الفتيات سيما من الطبقات الفقيرة، بحيث إرتفع عدد القضايا المضبوطة لدى الشرطة يومياً من (10) حالات عام 2001 إلى (36) عام2010. وعبرت النائبة البرلمانية (جميلة كاديفار)عن خيبتها في معالجة هذه الظاهرة بالقول" إن مبعث قلقنا الرئيسي يكمن في انتشار هذا الاتجاه بشكل خطير. ويسدل المراقبون الستار عن واقع سعة إنتشار الزنا في مجتمعنا". وترفع النائبة كاديفار هذا الستار بالقول" يوجد في طهران فقط حوالي (84000)عاهرة من النساء والفتيات ويبلغ عدد بيوت الدعارة حوالي (250) بيتا مازالت تعمل. وتحولت تجارة الرقيق الأبيض من محلية إلى دولية. فآلاف الإيرانيات من النساء والصبايا يتم بيعهن كعبيد جنس خارج إيران".

لابد من وقفة صغيرة لإستذكار أهم الأسباب التي تجعل رجال الدين يتمسكون بزواج المتعة ونتجاهل الأسباب التافهة التي وردت في بعض النصوص والأحاديث التي تحرض على ممارسته. منها على سبيل المثال: لأن عمر بن الخطاب حرمها، أو لأن أي أمر يخالف اقوال وأفعال العامة هو مرغوب به كما جاء في أحاديث معروفة لكبار فقهاء الصفوية. أو إن أبناء كل الطوائف بغايا ماعدا الشيعة. وغيرها من الأحاديث المنسوبة للأئمة كذبا وزورا. وسنأخذ المبررات العملية وهي أولى بالمناقشة والبحث.

أ. الحد من ظاهرة الزنا.

بالعودة إلى الأحصائيات الي أشرنا لها في الجزء السابق تبين أن الزنا قد تضاعف عدة أضعاف بعد الثورة الإسلامية. وأمسى ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع الإيراني، ولم تتمكن الحكومة الإيرانية من وقف المد المتزايد لها يوما بعد يوم. وهذا دليل ينفي الزعم بأن زواج المتعة كفيل بمحاربة الزنا لأنه الزنا بعينه ولكن بنسخة مذهبية مبطنة. علما أنه يجوز زواج المتعة بالزانية كما جاء في كتاب الخميني تحرير الوسيلة" يجوز التمتع بالزانية على كراهية خصوصا لو كانت من العواهر والمشهورات بالزنا"! أما آية الله مطهري فإنه أعتبر زواج المتعة تجربة جنسية يختبر فيها الرجل توافقه الجنسي والنفسي مع المرأة بقوله " من حيث

المبدأ ، بإمكان رجل وإمرأة يريدان عقد زواج دائم ، ولكن لم تتح لكل منهما الفرصة الكافية لمعرفة الأخر أن يعقدا زواج متعة لفترة محددة على سبيل التجربة ، فإذا وجد كل منهما أنه راض عن شريكه بنتيجة هذا العقد، يمكنهما عندئذ عقد زواج دائم، واذا لم يتفقا يفترقا". الخسارة بالطبع محصورة على المرأة فقط! فالرجل ظفر بمراده وقضى حاجته من المرأة. وهذه الفتوى فيها منعطف حاد! حيث يمكن أن يبرر الشباب بها زواجهم من عشرات النساء بشكل وقتي ويتركوهن لحالهن بذريعة عدم التوافق الجنسي أو النفسي. والسيد الخوئي له رأي آخر يباين مطهري ففي جوابه على سؤال فيما إذا يجوز للمسلم أن يلتقي بالبنات بغير شهوة ليتكلم معهن ويتعرف عليهن ليفاتحهن بالمتعة؟ أجاب: نعم يجوز إذا لم يستلزم ارتكاب محرم من إثارة شهوة أو ما شاكل". وهذا كلام يناقض سابقه! لكن كلا الرأيين يناقضان ما ورد سورة الاحزاب/ آية 53 " ((وإذا سألتموهن متاع فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن)).

ب. الحمل الناجم عن زواج المتعة

هذه الظاهرة ليست حالة نادرة، فهناك الآلاف من النساء يحملن من زواج المتعة ويرفض الرجال بالطبع الإعتراف بألأطفال وخاصة المتزوجين زواج دائم، لحراجة موقفهم مع زوجاتهم. لذلك سيكون أمام المتمتعة أ ثلاثة طرق:

أولا. أن تحتضن الأم حملها وحيدة بلا زوج، هذا الأمر سيكلفها الكثير. لأنها ستتوقف عن إبرام عقود جديدة من زواج المتعة فتتحمل الخسارة المادية. كما أن بيوت العفة لا تتكفل إعالتها خلال فترة الحمل والولادة. كما إن الطفل عندما يولد سيحتاج إلى الرعاية والأمومة ويكون عائقا أمام عملها مستقبلا.

ثانيا. الإجهاض بإسقاط الجنين. وهذا محرم شرعا، وتترتب عليه مخاطر صحية ونفسية للمرأة.

ثالثا. ترك الطفل في الطرقات كلقيط لتتلاعب به الأقدار ولا يعرف مصيره.

ج. الإجهاض من طرق الموت السريع في إيران

بلا شك إن إجهاض المتمتعة لجنينها له مردودات خطيرة على صحة الأم. ولنطلع على تقرير نشر باللغة الفارسية عن خطورته" كشف مركز طبي معني بتجارب النساء الإيرانيات مع الإجهاض، عن تزايدت حالات الأجهاض في المجتمع الإيراني مما أدى إلى وفاة آلاف الإيرانيات، بسبب عدم مراجعة المراكز الصحية الرسمية، المخصصة للإجهاض، لأسباب دينية أو قانونية أو اجتماعية" ويستطرد التقرير بالقول" تقدر حالات الإجهاض في إيران سنويا (80000) حالة، إلا أن مختصين يذكرون أرقاما تفوق ذلك بكثير، ولا توجد إحصائيات رسمية في إيران لعدد حالات الإجهاض، إذ يسمح القانون بالإجهاض ضمن ظروف محددة وضوابط معينة". وأكدت مصادر أن هناك حالات إجهاض كثيرة، لا يسمح بها القانون الإيراني، لكن تتم خارج القانون، لذلك تفاقمت الظاهرة بسبب صعوبة خضوعها لسيطرة ورقابة الحكومة الإيرانية.

من ناحية أخرى أشارت الصحافة الإيرانية إلى" حدوث ما بين20 - 35 حالة وفاة من بين كل مائة عملية إجهاض تجرى في الأماكن السرية، يضاف إليها عمليات إجهاض فاشلة تؤدي إلى أمراض وعوارض خطرة كالنزيف والالتهابات المزمنة". ولم تنفع دعوات بعض

البرلمانيين إلى ضرورة إجراء تعديلات على قانون الإجهاض الساري المفعول حاليا. منها دعوة النائب (اميدوار رضائي) للبرلمان الايراني بضرورة " إجراء إصلاحات أساسية في موضوع الإجهاض، على غرار قانون سابق للبرلمان ذاته، سمح للمراكز الصحية بتزويد المدمنين على المخدرات بحقن سليمة، للحيلولة دون انتشار فيروس نقص المناعة المكتسبة وهو أهون الشرين" برأيه.

د. تفاقم مشكلة اللقطاء وإنتفاء الحلول

الأنكى من هذا هو زيادة عدد اللقطاء نتيجة عدم إعراف المتمتعين بأبنائهم من الزواج الوقتي لعدم وجود ما يثبت نسب الاطفال اليهم في ضوء إنتقال المتمتعة من فراش لآخر. فقد صرح هاشمي رفسنجاني وهو من أبرز الدعاة لزواج المتعة في مجلة الشراع بأنه يوجد" في إيران ربع مليون لقيط بسبب زواج المتعة". ومن المؤسف إن رفسنجاني وبقية رجال الدين لم يتعظوا من هذه الخطايا رغم النتائج المؤلمة الناجمة عنها، لأنهم من المستفيدين منها جنسيا وماليا. كا إنهم لم يأخذوا بنظر الإعتبار كيفية معالجة موضوع اللقطاء. فهل يصح زواج المتعة بعد ذلك إذا كانت إحدى مخلفاته ربع مليون لقيط؟

هـ. زيادة عدد المنتحرين وحالات الإغتصاب

نشرت (صحيفة بهار) الإيرانية نقلا عن إستطلاعات للرأي العام، بأن " نسبة الإنتحار بين الإيرانيين ارتفعت إلى 109% بعد الثورة الإسلامية. وأن سن اللواتي يمارسن الدعارة إنخفض من 25 إلى 17 عاما". في الأونة الأخيرة تناولت وسائل الإعلام الإيرانية العديد من حالات الإغتصاب في المجتمع. ومنها فضيحة الإغتصاب الجماعي التي جرت في مدينة (خميني شهر) ليلة 24 آيار عندما دعت عائلة أصدقاء لهم إلى حفل خاص في منزلهم في المدينة المذكورة. وكانوا 14 شخصا تجمعوا في حديقة المنزل المسورة للإحتفال بمناسبة عائلية خاصة. ثم هاجمهم أكثر (10) رجال مسلحين بالسكاكين والقامات فاحتجزوا الرجال في غرفة، وربطوا آخرين بالأشجار، وتم إغتصاب النساء جميعا بما فيهم إحداهن وكانت حاملاً. وبعد أسبوع من الجريمة البشعة تعرضت طالبة جامعية للاغتصاب على يد مجهولين في حرم جامعي يخضع لحراسة مشددة في المدينة المقدسة مشهد.

أخذت حالات الإغتصاب تشكل ظاهرة مفزعة للمنظمات المعنية بحقوق المرأة فطالبت الحكومة ببذل جهود جدية لمعالجة هذه الأوضاع. في ظل وجود بيوت دعارة تمكن الشباب من أرواء عطشهم الجنسي دون الإعتداء على الغير. ولكن هذه النداءات كانت أشبه بزوبعة في فنجان. الطامة اكبرى تجلت في الموقفين الديني والحكومي من عمليات الإغتصاب. أما الحكومي فيتمثل بتعليق مسؤول شرطة مدينة خميني شهر (الكولونيل حسين ياردوستي) الذي ألقى باللوم على العائلة المنكوبة ودافع عن المجرمين بتبرير دوافعهم بقوله" لو كنّ ارتدين (أي النساء في الحفل العائلي) ملابس مناسبة، ولو لم يكن صوت الموسيقى مرتفعاً، لما جرت حالات الإغتصاب". حتى في البيوت لا يسمح القانون المتخلف للنساء بأن يلبسنَ ما يودنَ أو يسمعن الموسيقى! الأنكى منه إن هذا الأمعي ياردوستي" يفكر في اتخاذ إجراء قانوني ضد الضحايا بسبب سلوكهن الشائن". أما الموقف الديني فقد تبناه السيد (موسى السالمي) بخطبة الجمعة بقوله" المغتصبات لا يستحقن الرثاء، فقد جاءوا الى بلدتنا للإحتفال واستفزاز الآخرين

(المغتصبين) من خلال الرقص والغناء" يلاحظ إنه لا يصف المغتصبين بالمجرمين. كما إنه يبرر الإغتصاب بعلة الغناء والرقص حتى داخل البيوت. وإذا جرى الأمر هكذا فأنه ليس للبيوت من حرمة. وأية فتاة تغني أو ترقص داخل البيت فإن هذا يعني إنها تستفز شهوة الأخرين وتحرضهم على إغتصابها! هذا هو منطق المعممين في الألفية الثالثة.

وهناك ملاحظة أخيرة جديرة بالإهتمام، حيث يروج البعض بأن" الاعتداءات الجنسية التي إرتكبتها قوات الأمن في أعمال عنف ما بعد الانتخابات الإيرانية عام 2009 قد تكون ساهمت في منح شرعية لمثل هذه الأعمال لدى قطاعات معينة من السكان. فما تمارسه قوات النظام من إنتهاكات تمنح الحق للغير لممارستها! وهذه الظاهرة الخطرة استعارتها القوى الأمنية والمليشيات الشيعية في العراق التابعة لولاية الفقيه في إغتصاب السجينات من إهل السنة واختطاف واغتصاب من تحمل اسم عائشة او إسم ابوها اسم بكر او عمر.

و. ظاهرة المخدرات وإنتشار مرض الايدز

يسير معدل إدمان المخدرات في إيران بوتائر عالية وخطيرة، حيث تستهلك العاصمة طهران فقط (5) أطنان من المخدرات يوميا. وتشير الصحف الإيرانية الى أن مدينة قم المقدسة تحولت الى مرتع خصب لتجارة المخدرات أيضاً. وحاليا النجف وكربلاء يسيران على نفس خطى مدينة قم. ذكر (د.علي سياري) وزير الصحة الإيراني قبل عشرة أعوام بأن عدد المصابين المسجلين رسمياً بفيروس الايدز في طهران أكثر من (15000) ألف شخص وأن هذا العدد يتضاعف سنوياً بستة أضعاف. أي عام2002 أصبح العدد حوالي (90000) مصابا ويستمر العد التصاعدي حتى العام الحالي. وتقدر منظمات أخرى بأن عدد المصابين عام 2001 كان بحدود (60-70) ألف شخص وليس كما روج وزير الصحة. لكن المهم في الأمر إن الوزير أرجع سبب انتشار الأيدز الى زواج المتعة قائلاً " إن إنتشار زواج المتعة جعل مكافحة هذا المرض صعباً، حيث يجيز القانون للرجال الزواج بأكثر من امرأة وبأوقات مختلفة مما يساعد على إنتشار الأمراض التناسلية ومنها الايدز". ويرجع البعض سبب تفاقم الايدز إلى عدة عوامل.

أولا. إنتشار المخدرات بين الشباب. حيث تشير بعض المصادر الى أن عدد المدمنين الإيرانيين يقدر (4) مليون شخص. بينهم ربع مليون يتعاطونها عبر الوخز بالابر.

ثانيا: فوضى العلاقات الجنسية من خلال البغاء وزواج المتعة الذي تشجعه الحكومة ورجال الدين. ثالثا: تردي الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية من خلال إنتشار الفقر (53%)، والبطالة (25%) والتضخم (35%).

رابعا: إنتشار الأمراض والأوبئة وتخلف الوعي والارشاد الصحي وإرتفاع نسبة الأميين وعدم سيطرة الحكومة على بيوت الدعارة. وتدعو الناشطة الإيرانية (د. مينو محزر) المختصة بمرض الأيدز إلى" ضرورة القيام بحملة توعية شاملة في المجتمع الإيراني لمكافحة الإيدز والقضاء على أسبابه وأهمها المخدرات وزواج المتعة".

ز. توجه الشباب إلى زواج المتعة بدلا من الزواج الدائم

تشير الدراسات إلى أن التوجه إلى زواج المتعة أصبح أكثر من التوجه إلى الزواج الدائم، سيما وأن الرجل لايدفع مقدم ومؤخر للزوجة ولا نفقة ولا اية مسئولية قانونية وشرعية، وإنما

أجر محدد على مقدار متعته. وتذكر شهلا الحائري بأن الخميني" عقد مقارنة بين غزوات النبي والحرب بين ايران والعراق ليأمر بعدها الرجال بالزواج من أرامل شهداء الحرب زواجا دائما او مؤقتا". ولكن هل يجهل الخميني الآية 33 من سورة النور ((وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله))؟ كذلك الحديث الشريف " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أحصن للفرج وأغض للبصر، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء".

يضيف رفسنجاني في كتابه الزواج المؤقت في الاسلام بأن جهود الحكومية الإيرانية" تضاعفت لتشجيع الزواج المؤقت خصوصا بعدما قتل مئات الألوف من الرجال في حرب العراق وايران". وهذا الأمر يثير الغرابة! فبدلا من معالجة آثار الحرب بصورة عقلانية من خلال التشجيع على الزواج الدائم وتقديم المنح والإعانات للشباب للزواج أو المتزوجين لحثهم على الزواج من الأرامل كما فعل العراق خلال الحرب مع إيران وبعدها. فإذا بهم يشجعون على الزواج المؤقت؟

هل زواج المتعة كفيل حقا بتعويض النقص في الرجل أم الزواج الدائمي. ولنفرض إنه كذلك جدلا! كيف نفسر وجود (250000) لقيط عن زواج المتعة؟ هل هذا النوع من اللقطاء يحقق التوازن السكاني؟ لماذا لا يستعين النظام بتجارب الأمم التي سبقتنا في هذه المشكلة خلال الحروب التي خاضتها وفقدت ملايين الرجال؟ إن الغرض من زواج المتعة هو قضاء الشهوة، وليس التناسل! وهذا ما شهدناه في الوقائع السابقة.

ح. زواج المتعة يعامل المرأة كسلعة رخيصة وكاسدة

"المرأة ليست مجرد زينة وتحفة أو مجرد لعبة جنسية". ويل ديورنت

هكذا يعزز الغرب من مكانة المرأة وهكذا نحط نحن المسلمين من مكانة المرأة وكرامتها، رغم المنزلة العظيمة التي حباها بها الإسلام. زواج المتعة هو الفوضى الجنسية بعينها لأنه لايعني بالوضع الجنسي والنفسي للمرأة ومشاعرها ومدى رغبتها وإنسجامها مع المقابل. وإنما إنحصر على أشباع رغبة الرجل منها مقابل مبلغ من المال. فهو تشريع ذكوري ظالم و إجحاف بحق المرأة بشكل عام والمسلمة بشكل خاص. يذكر ديورنت بأن " أول مهمة يؤديها التشريع الأخلاقي لأي مجتمع هي تنظيم العلاقة الجنسية. وإن الصورة الأساسية لهذا التنظيم هو الزواج، لأن الغريزة الجنسية تخلق مشاكل قبل الزواج وبعده بل هي تهدد في كل لحظة بإحداث إضطراب في النظام الإجتماعي لإلحاحها وشدة إحتقارها للقانون وإنحرفها عن جادة الطبيعة". (قصة الحضارة). وإذا أنصف زواج المتعة الرجل خلال سفره الطويل وظمأه الجنسي أو بسبب الحروب ونقص الرجل كما إدعى الخميني ورافسنجاني ومن دار في فلكهما الاباحي. نسأل: أليس من الإنصاف أن يعطى الحق نفسه للمرأة خلال غياب زوجها عنها لسبب ما؟ ففي المجتمعات غير المتمدنة مثل إقليم (Peyn) أعطي الحق للمرأة بالتمتع في حال غياب زوجها عنها لمدة تزيد عن (20) يوما. القصد من مثلنا هذا إن زواج المتعة يمارس في المجتمعات الهمجية كذلك، ولكن بطريقة أفضل من بعض المجتمعات المتحضرة! لأنه يأخذ بنظر الإعتبار وضع المرأة الجنسي والنفسي والاجتماعي وليس رغبة الرجل فقط. فهدف زواج المتعة كما يحدثنا العلامة الحلي في شرائع الإسلام هو حصول الرجل على اللذة الجنسية وليس إشباع رغبة المرأة المتمتع بها. لأن القاعدة العامة هي " مدى استفادة زوجها من فرجها". إن وجهة

نظر علماء الصفوية بالمتعة لاتختلف عن نظرة زنوج انجولا الذين يبررون التمتع بالنساء لأنه "ليس بوسعهم الأكل دائما من نفس الصنف من الطعام".

ط. الجهات المستفيدة من زواج المتعة

"إن للشيعي أن يلاعب أمه اذا كانت أرمله ويداعبها بطريقة جنسيه بدون أن يطئها لكي لاتحتاج إلى المتعة وتهجر صغارها. فللولد الكبير فقط حق لمسها ومغازلتها وأملاء فراغها العاطفي". المرجع الشيعي اية الله الشيرازي في كتاب (زينبيات/ العطف العائلي/77).

سنحاول إلقاء الضوء على الجهات المستفيدة من ظاهرة زواج المتعة، فالزنا وزواج المتعة هما في الحقيقة وجهان مختلفان لعملة واحدة. من المعروف إن نظام الشاه على كثرة مفاسد حكمه، لكن كان له موقفا واضحا إتجاه زواج المتعة فمنعه قانونا. وكانت تجري حالات محدودة جدا في الخفاء، لكنها لاتشكل في حقيقة الأمر ظاهرة تستحق الإهتمام والإثارة. كما أن المجتمع الإيراني تميز آنذاك بإنفتاحه الحضاري والثقافي، إضافة إلى ضعف سلطة رجال الدين فلم تكن لديهم الجرأة لتوجيه الناس إليه أو المجاهرة به وتشجيعه، خشية من بطش السلطة من جهة، وعدم قناعة الناس به وبهم من جهة أخرى.

لكن ما أن غاب القط الشاهنشاهي حتى خرجت الجرذان المعممة من جحورها لتطلق غرائزها وشهواتها المكبوتة دون رادع ديني وأخلاقي، ملوثة بذلك البيئة الإجتماعية الايرانية. فقد تكاتفت جهود رجال الدين بغض النظر عن تباين وجهات النظر للحث على زواج المتعة ليشكل ظاهرة إجتماعية خطيرة. ففي الرذائل غالبا ما تتوحد الإرادات المرجعية عن قصد أو تلقائيا سواء في هذا الأمر أو غيره! وهذا ما يمكن لمسه بوضوح في إيران والعراق، حيث الشاطين هي التي تعظ الجهلة.

لا شك إن إنفراد رجال الدين بإشباع شهواتهم المنفلتة سيوجه الإنظار إليهم فيكونوا موضع نقد وإزدراء من قبل الرأي العام. لذلك جاهدوا في سبيل إقناع الناس على ممارسته لأخفاء دورهم الرئيس كأول جهة مستفيدة منه. ونجح مسعاهم الإبليسي في ظل تخلف ثقافي مفجع وفقر مدقع في إيران منذ تسلم رجال الدين زمام السلطة. وهذا موقف طبيعي لأن إرتقاء مستوى الوعي والثقافة عند الشعوب من شأنه أن يقلل من هيمنة ونفوذ رجال الدين على مقاليد المجتمع كما هو الحال في الدول الأوربية التي سبقتنا بقرون، وأزاحتهم كمعرقلات وأسلاك شائكة في طريق التنمية والتقدم. فرجل الدين شغله الأساسي الدين، وليس السياسة كما يفترض.

الجهات المستفيدة من زواج المتعة

أ. رجال الدين

صرح وزير الشباب والرياضة الإيرانية محمدود غولزاري في 2014/9/30 بأن المواقع الالكترونية التي تروج لنكاح المتعة تعتبر أهم موارد رجال الدين الإيرانيين. وبحسب وكالة إيلنا العمالية الإيرانية، أكد غولزاري، أن هدف رجال الدين الشيعة من الترويج لهذه الظاهرة هي إيجاد الحلول للمشاكل الجنسية لدى الشباب وليس حل المشاكل الأسرية. وكان مركز دراسات مجلس الشورى الإيراني (البرلمان)، قدم مقترحاً كمشروع قانون للتصويت عليه، في يونيو الماضي يفيد بضرورة إنشاء " مراكز قانونية لنكاح المتعة. وجاء في هذا المقترح أنه نظراً للانتشار المتزايد للعلاقات الجنسية غير الشرعية، وارتفاع سن الزواج لدى الشباب بسبب

التضخم والغلاء المعيشي، فإن إيجاد مراكز لنكاح المتعة، سيساهم بشكل كبير في إيجاد حل لهذه المشكلة، وذلك لأن هذه المراكز تعتبر "مؤسسات شرعية" تعالج هذه المعضلة الاجتماعية.

كما تشير الباحثة شهلا الحائري بأن الجهات المستفيدة من زواج المتعة "هم رجال الدين والسادة بشكل خاص، فبعض النسوة ينذرن عندما تحقق حاجة ما لهَن، بأن يمتعن انفسهن عبر زواج المتعة. وهو ما يسمى (متعة النذور) وغالبا ما يكون ذلك مع أحد السادة. والعديد من رجال الدين هم في الحقيقة سادة كونهم يحظون بإحترام كبير في المجتمع". وتضيف عن إمام جمعة مدينة قم المقدسة بأنه أسس مدرسة دينية داخلية للبنات فيها (76) فتاة بأعمار مختلفة – ملاحظة: أن العمر الجائز للمتمتعة هو عشر سنوات كما وردت في كتب وسائل الشيعة وتهذيب الأحكام والأستبصار ومن لا يحضره الفقيه وهي من أمهات كتب الشيعة- عن محمد بن مسلم قال: سألت الأمام الصادق (ع): عن الجارية يتمتع بها الرجل؟ قال: نعم إلا أن تكون صَبِيَّة تُخدَع. قلت: وكم الحد الذي إذا بلغته لم تخدع قال: عشر سنين"- ثم شاعت الفضيحة بين الناس. فقد تبين إن السيد التقي الورع قد مارس الجنس مع (11) فتاة من طالبات العلم. الفضيحة بانت بعد أن قدمت زوجته شكوى ضده بسبب الغيرة وليس التقوى. والطريف في الأمر إن المحكمة لم تحاكم الأمام الزاني، لأن القانون يحميه فطالبته بعقد زواج متعة عليهن فقط نظرا لاستحالة إرغامه على الزواج منهن! ورجت نيافته أن يتخلى عن إمامة الجمعة! لكنه رفض بقوة تنفيذ ذلك، وأستمر في عمله كإمام يعظ الناس وهو الأحوج بالوعظ من غيره.

أما كيف يجرؤ الإمام الإيروتيكي على تحدي قرار المحكمة ويستمر في مهنته بكل صلافة. فالسبب يرجع لأن من يحاكمه هم على شاكلته، رجال دين غارقين في بحر المتعة. وهذا ما أوضحته الحائري " يحاكم رجال الدين أمام محكمة خاصة! كي لا يفتضح أمرهم بين الناس". لقد أحاطوا أنفسهم بهالة كاريزماتية مقدسة يسترون رؤسهم بالعمائم، ويكشفون عوراتهم أمام النساء. وتضف بأنه "من أصل خمسمائة طالبة في مدينة قم عقدت أكثر من مائتين منهن زواج متعة مع الأساتذة من رجال الدين وطلاب العلم"!

عجبا! هل المعلمون يدرسون الطالبات فنون الإيروتيك أم الدين؟ وهل الطلاب هم طلاب علم أم طلاب شهوة؟

ب. النظام الحاكم

الجهة المسفيدة أيضا من زواج المتعة هي الحكومة نفسها لإن إغراق الناس في الملذات يبعدهم عن دورهم الحقيقي في إدارة شئون الدولة. ذكر مهدي كروبي رئيس مجلس الشورى الإيراني السابق الحقيقة التالية عن نظام الملالي" إيران ليست دولة إسلامية ولا هي بجمهورية".

عندما تسود الفوضى في المجتمع تقوى قبضة الحكومة، وعندما يسود الجهل والتخلف الثقافي تقوى قبضة رجال الدين. فالدولة تحكم من قبل رجل الدين ورجال الدين هم أول المستفيدين من هذه الظاهرة. إذن المسألة لا تتعدى تبادل منافع. ويلاحظ إنه رغم تغير شكل الدولة من القبعة إلى العمامة، وكذلك الهياكل السياسية والإقتصادية والتنظيمية، وتغيير الرموز السياسية والمسميات لكن مايزال التخلف الإجتماعي يعصف بالشعب الإيراني من خلال تقزيم دور مؤسسات المجتمع المدني وتدجين الفراغ السياسي لخدمة رجال الحكم وإقصاء النخب العلمية والكوادر المؤهلة للنهوض بمستقبل البلاد. علاوة على توسع دائرة الفساد والفوضى وإشاعة الدجل والشعوذة والخرافات بين أفراده على كافة المستويات إبتداءا من مرشد الثورة

إلى أصغر إمام في قم. وهنا نورد طريفة جرت عام 2007 بطلتها وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية. حيث وجدت إن عنوان رواية غابريبا ماركيز (ذكريات مومساتي الحزينات) لا يلائم الذوق العام! فغيرته إلى عنوان آخر (ذكريات حبيبات أحزاني) فإنخفضت جراء ذلك نسبة مبيعات الكتاب لدرجة كبيرة! إنهم يحرمون الصغائر ويحلون الكبائر.

ج. الأجهزة الأمنية في إيران مستفيدة من زواج المتعة. فهي معروفة بتفشي الفساد المالي والأخلاقي بين عناصرها، وقد نقل عملاء إيران هذه التجربة المرة إلى العراق حيث أصبح غنيا بأفسد الأجهزة الأمنية في العالم. فشرطة إيران على سبيل المثال تستفيد فائدة جمة من دور الدعارة أو (الفضيلة حسب تسمية الملالي) حيث تفرض الشرطة أتاوات على هذه الدور وتساعدها من خلال التغاضي عن إنتهاكاتها للقانون. إضافة إلى تمتع عناصرها بالباكرات والمستجدات بفن الهوى مجانا. ننقل هذه الصورة المؤلمة عن هذه الأوضاع المزرية في دولة الإسلام. في عام 2008 صرح ناطق رسمي بإسم الهيئة القضائية في إيران" بأن الجنرال رضا زارعي قائد شرطة طهران والمسئول عن مكافحة الرذيلة أودع السجن، بعد ضبطه متلبسا بجريمة الزنا مع (6) فتيات عاريات، خلال مداهمة الشرطة لأحد الأوكار السرية للدعارة. وقد أجبر على تقديم الاستقالة". تصوروا! ليس مع غانية واحدة وإنما مع ست غانيات معا!

العتبات المقدسة هي الجهات الأفضل لممارسة الرذيلة

ذكر المؤرخ والرحالة المعروف كورزون "مدينة مشهد هي المدينة الأكثر إنحلالا على الصعيد الأخلاقي في آسيا"

إنه لأمر محزن يحزّ في قلب كل مسلم له ذرة من الغيرة على الإسلام والنبي (ص) ويحب آل البيت (ع) حبا حقيقيا وليس كذبا ونفاقا ان يرى العتبات المقدسة محلات لممارسة الرذيلة. إن رضى البعض بالرذيلة وذلك عار، فإنما الأكثر عارا هو أن تتم ممارستها قرب أضرحة آل البيت؟ ولكن من لا يخشى الله لا يمكن أن يخشى رسوله وأحفاده من آل البيت. ومن لا يحب آل البيت لا يستحي من إتخاذ عتباتهم المقدسة مكانا لممارسة البغاء! فقم ومشهد وكربلاء والنجف هي أفسد بقاع الأرض قاطبة. إنها معادلة شاذة! كيف يجتمع الإيمان كله مع الكفر كله تحت سقف واحد؟

ذكرت شهلا الحائري بأن" المزارات بشكل خاص تعتبر أفضل الأماكن لتحقيق اللقاءات الجنسية" ولكن أين وكيف تجد نساء المتعة؟ تدلنا الحائري بإنها" في داخل الأضرحة توجد نافذة تسمى (نافذة الفولاذ) وهي نافذة ضخمة من الفولاذ تشرف على ضريح الإمام الرضا. والنساء اللواتي يكثرن من ممارسة زواج المتعة يتسكعن في هذا المكان ويبلغن رغبتهن الى الحجاج المهتمين بواسطة إشارات متفق عليها. ويتلقين إشارات مماثلة من الرجال. وهكذا أصبحت النافذة الفولاذية تلميحا لوجود نشاط جنسي محموم".

كما إعترف مساعد محافظ مدينة قم في إجتماع ضم كبار مسؤولي المحافظة بأن عدد بائعات الهوى في هذه المدينة المقدسة يزيد عن (20000) مومسا. وهذا الرقم متواضع نسبيا أزاء الرقم الحقيقي الذي يزيد عنه عدة أضعاف. فقد ذكرت النائبة البرلمانية (جميلة كاديفار) بأنه " ورد في سجلات الشرطة، بأنه في يوم واحد أوقفت الشرطة (148)شخصا بينهم (44) امرأة في مدينة مشهد بتهمة الزنا في واحدة من أهم العتبات المقدسة". ويذكر الكاتب الإيراني (علي

نور زادة) بأن زواج المتعة ينتشر بنسبة 5% بين الطبقة المثقفة واكثر من20% في المناطق التي فيها مدارس دينية بسبب ترويج رجال الدين لممارسته.

ونود الإشارة بأن قول شهلا الحائري بأن" قم معروفة كمدينة مشهورة لممارسة المتعة" يدخلنا في مأزق تأريخي جديد. فقم كمدينة مشهورة بالبغاء لايتناسب مع ماجاء في ذكرها في بطون كتب الامامية، سيما وأننا في زمن الظهور كما يدعي نجادي وبطانته. يحدثنا الكليني في الكافي بقوله" وفضائل كربلاء وقم ومن زارهما لا تقع تحت الحصر". ولانظن انه يقصد البغاء كفضيلة. كما ان المجلسي يذكر في البحار"أن أهل مدينة قم لا يحشرون كسائر الناس وإنما ينتقلون من حفرهم إلى الجنة مباشرة"! بل ويزيد في مدح قومه الفرس" خصص الله لهم باباً من أبواب الجنة الثمان"! لكن صاحب كتاب (أحسن الوديعة) يعترض على الباب الواحدة ويلح " بل لأهل قم ثلاثة أبواب من أبواب الجنة الثمانية". ولاشك ان هذه الاحاديث فيها فرج لقوم لوط! فقد كانوا أيضا فاسدين كأهل قم.

ردود فعل مضادة لزواج المتعة

من البديهي، ليس كل رجال الدين في إيران يؤمنون بزواج المتعة فالكثير منهم يعتقد بأنه الزنا المقنع. وهناك ردة فعل شديدة مقابل تلك النزعة الجنسية الشيطانية. فبعض رجال الدين يرفضون تفشي الفساد بهذه الطريقة السمجة لكن المشكلة إن أصواتهم ليس لها صدى أمام مكبرات صوت كبار رجال الدين المروجين للمتعة.

حيث تشير الأخبار بأنه" عَبَر 197 من رجال الدين وعلماء الحوزة العلمية في قم عن قلقهم العميق أزاء اتساع ظاهرة الفساد الأخلاقي في عاصمة المؤسسة الدينية". وبعض رجال الدين يتركون الأسباب الرئيسية لتفشي الرذيلة ولكنهم يلهثون وراء الفرعيات. منهم على سبيل المثال آية الله كاظم صديقي الذي يحصر سبب إستفحال هذه الكارثة الأخلاقية كما سماها " بإرتداء النساء ملابس غير محتمشة. سيما اللواتي لايرتدين الحجاب فيقدن بذلك الشباب إلى الضلال، ويفسدن عفتهن وينشرن الزنا في المجتمع". لكن هذا الكلام هو في حقيقة الأمر تسطيح للمشكلة لأنه.

أ. في عهد الشاه كان مستوى الرذيلة أقل في المجتمع الإيراني. وكانت نسبة النساء اللواتي يرتدين الحجاب أقل بكثير بل محدودة جدا. في حين إنتشرت ظاهرة الملابس القصيرة في بداية السبعينيات من القرن الماضي.

ب. لا يشير هذا الآية إلى أمر مهم وهو إن القانون نفسه يحمي هذه الظاهرة وهذا ما يؤكده رفسنجاني في كتابه الزواج المؤقت" تتضاعفت الجهود الحكومية لتشجيع الزواج المؤقت".

ج. إنه يغفل حقيقة تشجيع أقرانه من رجال الدين عليها. ولا يمكن حصر المشكلة بالحجاب والملابس المحتشمة فقط، فهي عامل ثانوي وليس رئيسي.

بيوت الفضيلة وما أدراك ما بيوت الفضيلة؟

عندما تسمع كلمة العفة أو الفضيلة، ما الذي يتبادر إلى ذهنك؟ وعندما تسمع بعبارة (بيت الفضيلة) ماذا يدور في خلدك؟ وعندما تسمع كلمة (بيت البغاء) ما الذي تتوقع أن يجري فيه؟ وعندما أقول لك بأن جميع هذه المسميات ذات معنى واحد! كيف ستكون ردةً فعلك؟ هذا ما

سنحاول أن نسلط عليه الضوء في مناقشة موضوع ما يسمى ببيوت الفضيلة الذي تشجع حكومة طهران على توسيع نطاقها.

دور العفة حسب مفهوم النظام الإيراني.

بيوت العفة هي دور مرخصة من قبل الحكومة الإيرانية ومباركة من قبل المراجع الدينية، يتم بموجبها عقد زواج المتعة بين الرجل والمرأة لمدة تتراوح ما بين أقل من الساعة الواحدة (حسب قدرة الرجل الجنسية ومطاولته في العملية) ولغاية 99 سنة، هذا إن كان الشيخ لا يستحي من الله وهو في أرذل العمر، وإذا أمد الله بأجله ليس لعبادته وإنما لممارسة الجنس، وللثانية فضل أكبر من الأولى كما تشير المصادر المعتمدة في الإمامية. فوثيقة المتعة التي يتم الحصول عليها تسمح لصاحبها الحجز في الفنادق لممارسة المتعة، في حال تعذره أخذ المتمتعة المصون إلى داره! كأن يكون متزوجا مثلا.

ويتطلب بيت الفضيلة أن يكون المتمتع خاليا من الأمراض السارية بشهادة طبية تؤكد سلامته. وأعفيت المرأة من هذا الشرط القاسي رغم إنها الحاضنة التي تنقل الأمراض الجنسية كالأيدز والزهري والسيلان. وأمر الشهادة ميسور لايشغل المرء باله كثيرا فيه وسنناقشه لاحقا. وتخضع هذه البيوت المباركة لإشراف هيئة دينية مقدسة لها مكانتها الدينية المرموقة في المجتمع الإيراني وهي تضم (5) أشخاص هم: إمام مسجد ويسمى (جابي الضريبة)، وممثل عن مجلس البلدية وشرطي وتاجر وطبيب. أما محل التاجر من الإعراب فهو لأن العملية ذات طابع تجاري متكامل الأطراف حيث تشترى فيه أعراض النساء وتباع فيها ضمائر رجال الدين. والبائع (المرأة) والمشتري (الرجل) والسلعة (الفرج)، والوسيط (التاجر) والمكافأة الرمزية من المشتري (الثمن) وأخيرا الضريبة (لإمام المسجد)!

النساء اللواتي يعرضن سلعهن الجسدية في متجر العفة، أشترط عليهن ان يكن من الأرامل أو النساء العاملات غير الراغبات في الزواج الدائم (لاحظ عاملات ولسن عاطلات عن العمل اي يملكنً مصدرا ثابتا للرزق). كذلك النساء الكاسدات من غير الجميلات! اللجنة بالطبع هي التي تحدد الصفات الجمالية من خلال كشف ومعاينة جسد المرأة وتقليبها من كل الجوانب للتأكد من خلوها من العيوب والتشوهات الجسدية.

كما أشترط أن تكون المرأة مريضة أو معوقة! وهذا أمر محير لأنه يتنافى مع المطلب السابق من جهة! ثم كيف ستتمكن المريضة أو المعوقة من إشباع رغبة الرجل الجنسية من جهة أخرى؟ وهل هناك رجل يرغب بممارسة الجنس مع مريضة أو معوقة؟ سيما إن الشرط ينص على أن المرض والعوق لا يساعد المرأة على الزواج الدائم! الشرط الآخر أن تكون من الطالبات اللائي لا يقمن مع عوائلهن أو يسكن بعيدا عنهم. وهذا الأمر يخالف الشرط السابق بأن يكن عاملات! علاوة على إنه لم يحدد عمر الطالبة، لا موافقة ولي الأمر، وفيما إذا كانت ثيبا أم باكرا! لوجود أحاديث مروية عن أهل البيت (ع) تسمح للفتاة بالتمتع إذا كانت في العاشرة من العمر دون الحاجة لأخذ موافقة ولي أمرها. وكذلك إن كانت ثيبا أم باكرا. ورد عن" زياد بن أبي الحلال قوله: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا بأس أن يتمتع بالبكر ما لم يُفْض إليها كراهية العيب على أهلها". كما جاء في تهذيب الأحكام وكذلك شرائع الأحكام لنجم الدين الحلي بأنه" يجوز التمتع بالبكر ولو من دون اذن وليها، ولو من غير شهود". وورد في الإستبصار للطوسي والكافي للكليني بأنه" يجوز التمتع بالبنت الصغيرة التي لم تبلغ الحلم على أن لا يقل

عمرها عن عشر سنين". أما البكر فأمرها محير قليلا! في حديث عن محمد بن أبي حمزة عن بعض أصحابه "سئل أبي عبد الله (ع) في البكر يتزوجها الرجل متعة؟ فقال: لا بأس ما لم يفتضّها". كما ورد في رواية أخرى عن عبد الملك بن عمرو قال" سألت أبا عبد الله (ع) عن المتعة؟ فقال: إن أمرها شديد فاتقوا الأبكار". أما الحل فقد أوضحه شيخ الطائفة الطوسي في كتابه الإستبصار بأنه" يجوز اللواطة بها بأن تأتي من مأخرتها"! وجد شيخ الطائفة الحل في المؤخرة! يا لعبقرية شيخ الطائفة! يبدو إنه لوطي أو من هواة اللواط.

وهناك تحايل على الشرع يساعد الرجال على قضاء الشهوة من النساء المتزوجات، بأن لا تسأل المتمتعة فيما إذا كانت متزوجة أم لا! فقد جاء في الكافي والإستبصار بأنه" لا داع لسؤال المرأة التي يتمتع بها إن كانت متزوجة أو عاهرة". اما سعر المتمتعة فيختلف من امرأة لأخرى حسب السن والجمال والجاذبية وفيما إذا كانت باكرا أم ثيبا ومواصفات أخرى معروفة عند الرجال! لكن في كل الأحوال يترواح سعر الجسد ما بين (30000 – 1000000) تومان. والليلة الوحدة تكلف الزبون ما بين (50-100) دولار. لكن هذا المبلغ ليس حصة المرأة فقط بل إن50% منه يخصص لدعم المرجعية الدينية والحوزات وبقية المراكز الشيعية. إي دين هذا الذي يرتزق مراجعه من فروج النساء ومني الرجال!

هل نجحت دور العفة في أهدافها؟

باديء ذي بدء لنطلع على الغرض من إنشائها من ثم نناقش المسألة بصورة مفصلة. كشفت صحيفة (ملت) الإيرانية الخبر التالي" نقلت مصادر إعلامية إيرانية عن قوى الأمن الداخلي قولها: إنها ستوسع نطاق ما يعرف في إيران بمراكز أو بيوت العفاف بهدف تقليص الاغتصابات وحل معضلة العلاقات الجنسية غير المشروعة. وأكد تقرير رسمي للحكومة أنها مقتنعة بضرورة إشاعة الزواج المؤقت أو ما يعرف بزواج المتعة، لحل هذه الأزمة، وأنها مستعدة لإيجاد مراكز خاصة في هذا المجال! فيما دعت الحكومة العديد من المكاتب ومواقع الإنترنت للمشاركة في مجال تعارف النساء والرجال والبحث عن زوج أو زوجة مؤقتة، كما نشر إعلاناً في موقع رسمي بشأن توفر إمكانية تقديم طلب للمراكز الدينية في قم ومشهد وطهران، لتأمين البنات للرجال الراغبين في الزواج".

تجربة فاشلة كسابقاتها

بيوت الدعارة ليست بدعة جديدة وإنما ترجع إلى زمن الشاه. والمثير إنه بعد الثورة الإسلامية تم إغلاقها، لأنها كما أعلن في حينه تمثل بؤرا للفساد والرذيلة. كما إنها لا تتوافق مع معطيات الثورة الإسلامية وتوجهاتها الايديولوجية الجديدة. لكن هاشمي رفسنجاني أول من دعى لإعادتها وذلك عام1999 بحجة سد حاجة الشباب من الجنس، والتنفيس عن كبتهم الجنسي بعد إنتهاء ظروف الحرب مع العراق رغم إن المنطق يقتضي سد حاجة الشباب خلال فترة والحرب وليس بعد (11) عاما من إنتهائها. من الجدير بالإشارة إنه في عام 1997 أنشئت دور مماثلة سميت ب (مؤسسات رعاية شئون البنات الهاربات) لغرض العناية بالنساء اللواتي يتعرضنٌ لسوء المعاملة من ذويهن (كالآباء والأخوان والأزواج) بسبب تعاطيهم الخمر وإدمانهم المخدرات. وكذلك النساء من ضحايا الإعتداءات الجنسية بما يعرف بـ (زنا المحارم).

كانت فضائح هذه المؤسسات قد أزكمت أنوف المواطنين الشرفاء فقد تبين إن رجال الدين والمشرفين على هذه المؤسسات ورجال الأمن والقضاة كانوا يمارسون الجنس معهن ومن ثم عرضهن على زبائن آخرين مقابل المال أي (قوادة بطابع رسمي وديني). وأشار حجة الإسلام موسوي بأن" الفتيات كن يغادرن المؤسسة ليلاً - رغم التعليمات الواضحة التي لاتجيز ذلك- بحافلات تخص الحرس الثوري الإيراني" لقضاء حاجات الزبائن ويعودنَ للمؤسسة قبل الفجر. وبفضل عدد من رجال الدين وبضغط جماهيري أغلقت تلك المؤسسات المشبوهة. مع أوامر مشددة من الرئيس السابق محمد خاتمي بعدم الإعلان عن أسماء رجال الدين المتورطين في الجرائم الجنسية فأطمرت الحقيقة! لكن بعض الناس يتداولون أسماء معينة مثل (حجة الإسلام حسين علي شاكري) و (حجة الإسلام قلي زاد).

إرتفاع نسبة الدعارة

تنتشر الدعارة في إيران كما تنتشر النار في الهشيم، وقد وصل لظاها الى محافظتي النجف وكربلاء في العراق. ويقدر عدد البغايا في إيران بما يزيد عن (30000) امرأة. وسبق أن شكى محافظ مدينة قم من انتشار الدعارة في المدينة المقدسة، موضحا بأن عدد البغايا في المدينة يزيد عن ((20000امرأة حسب سجلات الشرطة، في حين يتجاوز الرقم الحقيقي ذلك بعدة أضعاف. ففي عام 2001 فقط ألقي القبض على ما يزيد عن (17000) امرأة تمارس الرذيلة تحت مسمى (زواج المتعة") وتشير المعلومات بأنه تم إلقاء القبض على أكثر من (10000) فتى وفتاة بسبب سلوكهم الذي لا يتوافق مع تعاليم الإسلام. في الوقت الذي يدعم فيه (آية الله محمد موسوي بجنوردي) مدير مركز أبحاث الامام الخميني عملية التوسع في فتح بيوت العفة كما نشرت (صحيفة إعتماد) بقوله" من الملح إنشاء بيوت الفضيلة هذه بسبب الاوضاع الطارئة في البلاد". وهذا أمر له مبرراته بإعتباره رجل دين! فهم أول المستفيدين من هذه البيوت جنسيا وماديا. لكن للمحافظين الإيرانيين رأي آخر فهم يعتبرون في هذه البيوت "مخالفة صريحة للقيم الاخلاقية والاسس العائلية في المجتمع الايراني".

ونشرت (جريدة الوطن) خبرا مفاده" أن المراقبين لاحظوا ظاهرة خطيرة في المجتمع الإيراني، وهي ظاهرة إنتشار الدعارة التي تحولت إلى مؤسسة كبيرة، وباتت علنية وتستقطب عدداً هائلا من الفتيات من الطبقات الفقيرة، بحيث ارتفع عدد القضايا المضبوطة يومياً من (10) عام 2001 إلى (36) في عام2004".

إرتفاع مستوى الجريمة

غالبا ما يصاحب هذه البيوت جرائم ومشاكل لا حصر لها، إذا أخذنا بنظر الإعتبار إنتشار ظاهرة تعاطي الخمور والمخدرات. علاوة على إنتشار الأمراض الجنسية وتوسع ظاهرة الإغتصاب والجرائم الجنسية وزيادة عدد اللقطاء وحالات الإجهاض وإنخفاض مستوى عمر الإنحراف وزيادة حالات الإنتحار. كما أن ردة بعض الشباب المحافظ قد تكون عنيفة مثلما حصل في قضية الشاب (سعيد هاني) الذي قتل (16) بغيا " بغية إرضاء الله وحماية الإسلام لأنهن عاهرات يفسدن أخلاق الأخريات" حسب زعمه. وعلق رئيس الشرطة على أقوال سعيد هاني بأن" الدعارة واقع مرير في إيران! وأنها تحتاج الى إرادة وطنية لمعالجتها". وتتكم السلطات الإيرانية عن ذكر إحصائيات حقيقية عن مستوى الجرائم الجنسية وغيرها من

الإحصائيات المتعلقة بالجنس والتي تنعكس سلبيا على ظاهرة زواج المتعة التي يدعمها النظام الحاكم.

مهزلة عقود الزواج

إن عقود زواج المتعة هي عقود صورية لا أهمية لها البته، إنها غطاء لممارسة الجنس أكثر منه غطاء قانوني. فقد شغلت الحكومة مكاتب العدول بفوضى قانونية لاداع لها، وقد أعرب رئيس دائرة الأحوال الشخصية (محمد ناظمي أردكاني) عن استيائه لتوجه كتّاب العدل إلى تلك المهنة الجديدة. وموضوع العقود من الناحية الفقهية يشوبه التشويش، فعلى سبيل المثال يعرف العلامة الحلي في كتابه (شرائع الاسلام) زواج المتعة بأنه " نوع من العقود يؤمن سيادة الرجل على فرج المرأة بدون أن يعطيه حق الملكية كما هو الحال في الزواج من الجارية". من ثم تنحرف بوصلته بدرجة 180 بقوله " الزواج هو نوع من انواع الملكية" ويعيدنا مرة أخرى لنفس الزاوية الحرجة بأن "عقد الزواج لا يعني التملك".

وإذا أعتبرنا زواج المتعة عقدا بين الرجل والمرأة، فسنجد أنفسنا أمام معضلة فقهية حقيقية: هي كيف يكون فسخ العقد من حق الرجل فقط وكيفما يريد وقتما يشاء. ولايحق للمرأة أن تفسخه إلا بالخلع؟ وهذا الأخير يستوجب أيضا موافقة الرجل أو المبارأة. ومن الناحية العملية يكشف لنا (الملا باك) حقيقة خطيرة بأن" بعض كتاب العدول - معظمهم من رجال الدين- يوقعون وثيقة زواج متعة وتترك فيها خانة أسماء الزوجين فارغة بدون إسم ويحتفظ البعض بمجموعة من هذه الوثائق في جيبه وكلما عقد زواج متعة مع امرأة يكتفي بتسجيل إسمه وإسم المرأة في الوثيقة". إنه تحايل واضح من قبل رجال الدين على التعليمات. لذلك قلنا من البداية إن عقد المتعة أمره سهل ولا يشغل المرء باله به! أما الشهادة الصحية فلا أساس لها من الصحة، فلا الرجال يعروضنها على النساء، ولا النساء يطلبنّها من الرجال.

الخلاصة: لو وضعنا كل الأحاديث السابقة التي أحلت المتعة أو عارضتها جانبا بإعتبارها متناقضة تماما كما استعرضناها، وأخذنا الأمر بالعقل والمنطق فقط. نتساءل إيهما أفضل: الزواج الدائم أم المتعة؟ وهل من المفروض بالحكومات أن تشجع زواج المتعة أم الزواج الدائم؟ ولماذا يصر علماء الإمامية سيما الفرس منهم بأن المتعة حلال؟ إن كانت حلال فلماذا يحللونها لأنفسهم ويحرمون زوجاتهم واخواتهم وبناتهم من أجرها العظيم؟ لو كانت المتعة حلالا! لماذا لم يشير لها القرآن الكريم بوضوح ويفصل شأنها كما هو عليه الأمر في موضوع الزواج الدائم؟ لنفترض جدلا بأن زواج المتعة حلال وبنصوص صريحة وليس كما شهدنا من تشويش وضبابية! وإن من نتائجه مئات الآلاف من اللقطاء وإنتشار الأمراض الجنسية، والحط من مكانة المرأة وتشجيعها على الرذيلة! فهل يمكن قبول هذه النتائج؟ وهل تتناسب مع تعاليم الإسلام ومثله العليا؟

يجادلنا بعض الأخوان من الشيعة بأنهم يرفضون زواج المتعة، ولا نعرف إن كان ذلك حقا أم تقية، سيما إن التقية تسعة أعشار دينهم. ولكننا سنأخذ سلامة النية ونتوكل على الله.

أ. نقول لهولاء إنكم إذن لستم من الشيعة طالما إنكم ترفضون زواج المتعة. الشيعي الحقيقي الموالي لآل البيت يجب عليه أن يمارس المتعة حتف أنفه، ويسمح لأهله من النساء بممارستها، وإلا فهو ليس بشيعي. هذا الكلام ليس منا وإنما من إله الشيعة علي بن أبي طالب. ذكر المجلسي عن الإمام علي بأنه لا يعذر من يستصعبها بل الأدهى إنه يتبرأ منه" من إستصعب هذه السنة

(المتعة) ولم يتقبلها فهو ليس من شيعتي وأنا بريء منه". (بحار الأنوار).ولا هو أيضا من شيعة الصادق! فالذي لا يستحل المتعة ليس من الشيعة لأنها من أصول الدين الشيعي! هكذا يقول الصادق" ليس منا من لم يؤمن بكرتنا، ولم يستحل متعتنا". (من لا يحضره الفقيه 148/2، وسائل الشيعة438/4).

ب. الشيعي الذي لا يمارس المتعة يُغضب الله تعالى ويثير سخطه. هكذا نسب إبن بابويه القمي للنبي (ص) القول" مَن تمتع مرة أَمِنَ سخطَ الجبار". (من لا يحضره الفقيه 3/366). ويذكر مفسرهم الكاشاني" المتعة من فضائل الدين، وتطفئ غضب الرب". (تفسير منهج الصادقين 493/2).

ج. المرأة الشيعية التي لا تمارس المتعة غير مغفور لها، هكذا نسب القمي للأئمة" إنّ المتمتعة من النساء مغفور لها". (من لا يحضره الفقيه 3/:366). الأمر حصريا بالمتمتعات.

لذا من يصر على إنه شيعي! فهذا يعني بأنه يؤمن بالمتعة ويقرها لنفسه ولأهله، وإلا فليس له أن يدعي إنه من الشيعة لأن الأئمة براء منه.

77. المهدي المنتظر

من أين أستقى الفرس إسطورة المهدي؟ وما هو سرً إختفائه بعد إن إنتهى حكم العباسيين الذين يخاشهم أشد الخشية ويرتعب منهم؟ لماذا فضل أن يتشبه بالجرذ ليعيش في حفرة في باطن الأرض بدلا من أن يكون أسدا هصورا يختال على الأرض كمتحدي لأعدائه، الشجاعة هي المواجهة وليس الهروب والإختفاء! لماذا لم يخرج من سردابه خلال حكم أعوانه من البويهيين والعبيديين والصفويين الذين يقدسونه أكثر من جده النبي محمد (ص) نفسه؟ لماذا يستمر في سردابه العفن المظلم رغم شدة خوفه من الظلام والعتمة كما تتحدث الإساطير؟ ما هو الإرهاب؟ ومن يصنف كإرهابي وفق المنظور الإسلامي والتعاريف الحديثة للإرهاب؟ وهل أفعال المهدي تنطبق عليها معايير الإرهاب أم لا؟ وهل تنطبق عليه شروط الإمامة المعروفة في الفقه الشيعي؟ هل هو عربي هو أم مجوسي من خلال الحكم على أقواله وأفعاله؟ لماذا لا يظهر أو يتحدث مع الرؤساء العرب والمراجع الدينية العرب وينفرد بالزعماء ومراجع الفرس فقط، دون غيرهم من المسلمين؟ ألا يعني هذا إنه في قمة العنصرية؟ والدليل في اختياره وكلائه من العنصر الفارسي فقط؟ إذا كان المهدي من أساسيات المذهب الإمامي فلماذا كل هذه الشبهات حوله منذ ولادته حتى ظهوره المزعوم؟ ولماذا لم يؤمن به منذ ولادته ولحد الآن (313) فرد من أتباع المذهب ليخرج من الحفرة التي لا تليق به كمنقذ للبشرية؟ هل إصلاح الأمم بعد خاتم الأنبياء محمد (ص) بحاجة لإنتظار نبي جديد؟ أم إلى قوانين وأنظمة ومباديء إنسانية تستند على القيم السماوية العليا كالمساواة والعدالة الإجتماعية وتعزيز الحريات الأساسية وتحقيق الرفاهية وخدمة مصالح الشعوب؟ ماهي حقيقة ملفاته في البنتاغون وعلاقتها بغزو العراق؟ كيف وظف الرئيس نجادي الإمام المهدي في حكومته؟ هذا ما سنحاول أن نلقي الضوء عليه في مبحثنا هذا بالاعتماد على مصادر الإمامية فقط، لكي لا نكون موضع إنتقاد الآخرين.

من البديهيات المعروفة في الميثولوجيا القديمة فكرة (المنقذ) وهي موجودة في معظم الحضارات القديمة كوادي الرافدين على سبيل المثال، فمنقذ السومريون هو (أيليا). ومنقذ الآشورين والبابليين (دوموسين). وفي أوربا خلال الصور الوسطى سموا منقذهم (بوخس). وكذلك الأمر في حضارات وادي النيل والحضارات الهندية والصينية والأغريقية والرومانية

والفارسية. ونفس الفكرة تتكرر في الأديان السماوية والوضعية فمنقذ اليهودية (إيليا) والمسيحية (السيد المسيح) ومنقذ الأيزيدية هو (خضر الياس). والمندائية منقذهم (سيتيل)، ومنقذ الهندوس (كريشنا) و (كالكي). ومنقذ البوذيين (بوذا مايتريا)، وترتيبه بوذا الخامس. كذلك في الزرادشتية والكونفوشيوسية والمزدكية والمجوسية وغيرها.

القاسم المشترك بين هذه الشخصيات يتلخص في مسألة واحدة وهي إنتشار الشر في الأرض- بالطبع كل مذهب يتحدث عن واقعه الجغرافي والمحدد بدولة أو شعب ما- وإن هذا الشر يتفاقم ويستشري في جميع أوصال المجتمع الانساني كالسرطان بحيث يصعب إستئصاله من قبل البشر ولا بد من ظهور قوة سماوية تقوم بتلك المهمة الجسيمة، متمثلة بالمنقذ الذي يمتلك القوة الخارقة لوضع العصا في عجلة الشر وإيقافها. وفسح الطريق أمام عجلة الخير لتأخذ مسيرها الصحيح في مسيرة الإنسانية.

كما إن توظيف شخصية المنقذ من قبل الحكام فكرة قديمة أيضا. فالملك الآشوري (آشور ناصر بال الثاني) إدعي أن الله يؤيده في محاربة قوى الشر والظلم التي انتشرت في الأرض وطلب منه إعادة العدل. ونجد في إحدى الألواح التي عثر عليها في (معبد نينورا) قوله "لقد قتلت 600 من العساكر بحد السيف، وأحرقت بالنار ثلاثة آلاف أسير، ولم ابقِ على أحدا منهم حيا ليصبح رهينة فى يدي. وقد وقع أمير المدينة أسيرا فى يدى. لقد كومت جثثهم حتى صارت فى علوها وكأنها برج. وأحرقت فتيتهم بالنار. أما الملك فقد سلخته وعلقت جلده على جدار مدينته (دامداموسا). أما المدينة نفسها فقد دمرتها وحرقتها بالنار".

يذكر الدكتور محمد بيومي مهران في كتابه (تأريخ العراق القديم) بأن" الملك الفاتح كان يبرر حروبه وجرائمه ضد الشعب المحتل زاعما إنه مرسل ومكلف من الاله بنشر الحق والعدل فى البلاد التى كان يستولى عليها. وكان يروج إن تلك البلاد – بلاد الاعداء – قد وصلت لذروة الشر والظلم والطغيان. فكان يتخذ من هذا الأساس ذريعة وتبريرا لحروبه. وخير مثال على ذلك هو تبرير الملك الاشورى (اسرحدون) ابن الملك سنحاريب قيام أبيه بالحروب الدموية مع الأمم المجاورة وسحقها وإبادة شعبها على أساس "إنهم كانوا أمم ظالمة طاغية شريرة، اختفت من بينهم قيم الاخلاق والتقوى وسادت بينهم الرذيلة والظلم". كما زعم الملك حمورابى إنه أخذ اوامره من الاله مردوخ لمحاربة اعدائه الذين زرعوا الظلم والشر في الأرض. لذلك فأن توظيف فكرة البطل الإسطوري بتكليف من الربً للقضاء على نوازع الشر والظلم ونشر العدل، ليست ظاهرة جديدة في التأريخ عموما.

حتى في العصر الحديث فقد إدعاها الرئيس بوش عند غزو العراق بأنه تسلم رسالة من الربً لتحرير العراق. لكن والحق يقال، إن الفرس هم أول وأفضل من طور إسطورة المهدي ووظفوها سياسيا لخدمة أهدافهم ومطامعهم التوسعية وتمسكوا بها حتى الوقت الحاضر. فقد جاء في كتاب (تثبيت دلائل النبوة) بأن المجوس أدعوا بأن موعودهم المنتظر (الميت الحي) هو (ابشاوثن إبن بشاسف) ويقيم في حصن يقع ما بين خراسان والصين. كما جاء أيضا في السفر المجوسي (بونداهش وكذلك باهمان ياشت) بأن "آخر رسل المستقبل سيتجدد في زمانه ويصلح الكون ويقيم القيامة". ومن الكتب القديمة أيضا التي تناولت فكرة المنقذ ما أشار إليه الهمداني بأن" المجوس يدعون لهم منتظرا حيا باقيا من ولد بشتاس يدعى بشاوثن وإنه في حصن عظيم بين خراسان والصين". وجاء في مقتضب الاثر لإبن عياش وبحار الأنوار للمجلسي" لما جلى الفرس عن القادسية وبلغ يزدجر بن شهريار ماكان من رستم وادالة العرب عليه وظن ان رستم

قد هلك والفرس جميعا، وجاء مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلالها عن خمسيين الف قتيل، خرج يزدجر هاربا في اهل بيته ووقف بباب الايوان وقال: السلام عليك ايها الايوان ها انا منصرف لكني راجع اليك، أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه ولا آن اوانه. قال سليمان الديلمي فدخلت على أبي عبد الله فسألته عن ذلك وقلت له: ماقوله أو رجل من ولدي فقال: ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عز وجل فهو ولده". وهذا كلام صريح بأن القائم من سلالة يزدجر وليس من سلالة النبي (ص). لكن العجيب في القصة إن الملك يزدجر يعلم الغيب!

يرجع عدد من المستشرقين مثل (غولد تسيهر) إن أصول الفكرة يهودية، على أساس إن اليهود يؤمنون بأن إيليا رفع إلى السماء وسيرجع في آخر الزمان، لذلك فإن إيليا يمثل أول نموذج لأمام الشيعة المختفي. ذكر المستشرق غولد تسيهربأن" فكرة المهدي عند الشيعة استوحيت من الدين اليهودي والنصرانية، وأدت فكرة المهدية الى أستحداث نظرية الامامة والتي تتلخص بالايمان بالرجعة وهي تعود للمؤثرات اليهودية والنصرانية". (العقيدة والشريعة في الاسلام/205). وهذا يذكرنا بالحديث الذي نسبه المجلسي للنبي (ص) وهو يخاطبه" يا عليّ ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك في الإنجيل، فاسأل أهل الإنجيل وأهل الكتاب يخبرونك عن أليا، مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاكَ الله عز وجل من علم الكتاب، وإنَّ أهلَ الإنجيل ليتعاظمون أليا وما يعرفونه وما يعرفون شيعته، وإنما يعرفهم بما يجدونهم في كتبهم". (بحار الأنوار44/65).

ويشاطر غولد نسيهر في هذ الرأي المستشرق (فان فلوتن) بقوله" لقد استرعت إهتمامنا عقيدة المهدي المنتظر"، ويراها فكرة" ترتبط بشكل وثيق بالإسرائيليات وإن أصولها يهودية ونصرانية، لأنها تتنبأ بوجود أشخاص وأحداث محددة، وهي لم تكن معروفة عند العرب في بادي الأمر، وإنما وصلت إليهم عن طريق اليهود والمسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام".

نفس الفكرة أشار اليها الشاعر كثير عزة بقوله

هو المهدي خبرناه كعب أخو الأحبار في الحقب الخوالي.

ويدعم هذا الرأي إن القرآن الكريم كمصدر أساسي لتوجيهات الله جل جلاله لم يشر ولو إشارة بسيطة إلى فكرة المهدي! وهذا أمر يثير العجب في حين هناك إشارات عديدة إلى مواضيع اقل أهمية من فكرة المهدي وهو ما سنناقشه لاحقا. كما تجنب مسلم والبخاري إدخال أحاديث المهدي في الصحاح. أما ماورد في بقية المساند والسنن بشأن موضوع المهدي فأنها أحاديث قلقة. وليس من المنطق أن يتحدث الرسول الكريم (ص) عن نبي قادم في آخر الزمان وهو كما أكد" لا نبي بعدي"! إن وجود منقذ سماوي آخر بمواصفات اكثر من الأنبياء يملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا، إنما يعني فشل الأنبياء والرسل في أتمام رسالتهم السماوية (معاذ الله) وهو نفس الطرح الذي شدد عليه قائد الثورة الإيرانية الخميني في كتابه (كشف الاسرار) بزعمه" من الواضح إن النبي (بلا ص) لو كان قد بلغ بأمر الامامه طبقا لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الاسلاميه كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهر ثمة خلافات في اصول الدين وفروعه". فهو ينتقد ويقصر بل يدعي فشل النبي (ص) في نشر رسالته الإسلامية رغم كل النجاحات التي حققها. وهذا يعني بالنتيجة فشل المهام الربانية الي أوكلها الله لرسله جميعا ومنهم النبي محمد (ص) فقد جاء في كتابه (نهج خميني) " لقد جاء الأنبياء جميعا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا حتى

النبي محمد خاتم الانبياء الذي جاء لاصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في ذلك"! موكلا نجاح المهمة للمهدي المنتظر فقط، الذي سيملأ الأرض عدلا!

يلاحظ أن فكرة المنقذ وردت في الكتب الحديثة أيضاً فقد تحدث عنه الفيلسوف الالماني فريدريك نيتشة في كتابه الشهير (زرادشت) الذي سيتمكن من أن يعيد مياه العدالة والحق الى منابعها الأصلية بعد ان تكسرت السدود الأخلاقية وتسربت محملة بالشوائب في عدة إتجاهات. وكذلك الكاتب بيكيت في مسرحيته المشهورة (في إنتظار غودو) الذي خلف وعده ولم يأت! وكتاب (رجال من السماء) لجون واطسون والكثير من الروايات التي نافشت الفكرة.

لا يفوتنا بهذا الصدد الإشارة بأن الرواة الذين نقلوا لنا الأحاديث النبوية الشريفة والوقائع التأريخية مهما كانت منزلتهم كبيرة فإنه لا يمكن الركون لما كتبوه بشكل مطلق لأنهم بشر ويتعرضون لمؤثرات داخلية وخارجية وكذلك تأثير العوامل النفسية. فالفكر الإسلامي عموما يزخر بالشوائب وهو يحتاج إلى إعادة تقييم وغربلة لتنقيته مما علق به من أساطير وخرافات ودجل وشعوذة وإنحراف عن القيم والمعايير الأسلامية العليا. إن العقل الحر المستقل والمنطق السليم هما أفضل معيار للتمييز ما بين الفكرالإسلامي الصحيح والفكرالإسلام المنحرف. ويبقى القرآن هو الفيصل الحاكم لذلك جاء في سورة الأعراف/3 ((اتبعوا ما أنزل الله إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون)). فأحاديث الرسول الكريم (ص) كما هو معروف تعرضت إلى تشويه كبير ولا سيما من الأعاجم. فقد جمعت في العصر الأموي وتحديدا في خلافة عمر بن عبد العزيز أي بعد وفاة الرسول (ص) بزمن طويل. حيث نهى الرسول (ص) عن تدوين أحاديثه نهيا باتا! وسمح بتدوين القرآن الكريم فقط. وهذا النهي جاء بروايات الكثير من الصحابة (رض) منهم أبي هريرة وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وعبد الله ابن مسعود والإمام الزهري وغيرهم. في رواية ذكر عبد الله بن عمر" خرج علينا رسول الله يوما كالمودع قال: إذا ذهب بيً فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه". (أخرجه ابن حنبل). وهو ما ينسجم مع ما جاء في سورة الأعراف المشار إليها في أعلاه. وفي رواية أخرى" بلغ رسول الله أن أناسا قد كتبوا أحاديثه فصعد المنبر وقال: ما هذه الكتب التي بلغني أنكم قد كتبتم؟ إنما أنا بشرا فمن كان عنده شيء فليأت بها"، فجمعنا ما كتبناه وأحرقناه بالنار. وفي رواية لأبي سعيد الخدري" استأذنت رسول الله أن اكتب حديثه فأبى أن يأذن ليً". وروى زيد إبن ثابت " إن النبي نهانا أن نكتب حديثه". وعن إبن مسعود كما ورد في سنن الدارمي" جاء علقمة بكتاب فيه أحاديث عن رسول الله فدخلنا على عبد الله بن مسعود ودفعنا إليه الصحيفة فأمر بها فأحرقت ثم قال " أكر الله رجلا يعلمها عن أحد إلا أعلمني بها، بهذا أهلك أهل الكتاب قبلكم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهرهم". بل في صحيح مسلم جاء الحديث النبوي " لا تكبوا عني غير القرآن ومن كتب عني فليمحه" وذكر الإمام الزهري " كنا نكره كتابة السنة حتى أكرهنا عليها هؤلاء الأمراء" وبالطبع إن لهؤلاء الأمراء مآرب ومع هذا فأن الصحابة لم يطيعوا الرسول الكريم في نهيه عن كتابة أحاديثه وأطاعوا الأمراء فصار ما صار من تشويه ولاسيما على يد الفرس. لذلك تعرضت الأحاديث النبوية إلى تشويه كبير ومتعمد. من أشهر وضاع الحديث في العهد الأموي وما بعده (ابن أبي يحي ومقاتل بن سليمان ومحمد بن سعيد وعبد الكريم ابن أبي العوجاء) الأخير إعترف لما أمر محمد بن سليمان بقتله في أوائل العصر العباسي سنة 153هـ بأنه وضع (4000) حديثا، حلل فيه الحرام وحرم فيه الحلال.

القصد من هذا العرض المبسط القول بأن الأحاديث النبوية المتعلقة بالإمام المنتظر موضع شك سواء وردت في المصادر السنية أو الشيعية على حد سواء. طالما لا يوجد نص قرآني يؤيد ما جاء فيها". الحقيقة ان الكثر من العلماء شككوا في الأحاديث المتعلقة بالمهدي المنتظر، فقد ذكر عبد الرحمن محمد عثمان في تعليقة على (تحفة الأحوذي) " يرى الكثيرون من العلماء إن كل ما ورد من أحاديث عن المهدي ، إنما هي موضع شك ولا تصح عن رسول الله (ص)، بل إنها من وضع الشيعة". وهو نفس رأي المحقق المعروف محي الدين عبد الحميد في تعليقه على كتاب السيوطي (الحاوي للفتاوي) حيث ذكر" يرى بعض الباحثين إن ما ورد عن المهدي والدجال هو من الإسرائيليات".

ليس من المنطق أن يأتي في آخر الزمان مصلح مرسل من الله جل جلاله ينجز ما فشل فيه الأنبياء فينشر العدل ويوقف الفساد دون أن يتحدث عنه القرآن، ويفصل مهمته الربانية في سورة أو آية واحدة فقط! في حين وردت آيات عن الكفر والوأد والسرقة والزنا والسحت والظلم وهي من الكبائر التي يحاربها المهدي بعد ظهوره كما يفترض. بل هناك سور وآيات تضمنت أسماء الأنعام والفيل والنحل والنمل والعنكبوت والبعوض والجراد والقمل والضفادع والحمير والبغال والكلاب والبقر ولا توجد آية واحدة أو سورة واحدة تشير إلى المهدي المنتظر! رغم أهميته ومهمته الجسيمة في إصلاح البشرية كما يزعم أصحابهز

أما موضوع تأويل آيات القرأن الكريم وتفسيرها كيفما شاء لدعم فكرة المهدي فهذا أمر لا يعول عليه مطلقا. فقد أولت بعض الآيات لتمرير القضية بطريقة ساذجة يمكن ان تستغل وتوظف بنفس الطريقة من قبل أي طائفة حتى وأن لم تكن إسلامية منها على سبيل المثال في سورة الأنبياء/105 ((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون)). فذكروا بأن المقصود هو المهدي! وكذلك في سورة النور/55 ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى لهم)). إن هذه الآيات الكريمة لا تشير الى فكرة المهدي، لا من حيث التسمية ولا المهمة، وفي الوقت الذي يدعى فقهاء الإمامية بأن لديهم أكثر من (3000) حديث يتعلق بالمهدي، يظهر التساؤل التالي، ان كان الأمر بهذه الأهمية فكيف نفسر عدم وجود أشارة للمهدي في القرآن الكريم؟ إنها أحاديث بلهاء لا أصل بها.

شخصية المهدي شخصية قلقة جدا تضم تشكيلة غريبة من المتناقضات وإشكالية في كل الأمور المتعلقة به منذ ولادته وحتى أختفائه وخروجه المزعوم. حتى أن كبير علماء الإمامية إبن بابويه القمي ذكر في كتابه كمال الدين" رجعت إلى نيسابور وأقمت فيها فوجدت أكثر المختلفين عليّ من الشيعة، قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم الشبهة". ويشاطره الرأي العلامة الطوسي بقوله" تأملت مولد قائمنا وغيبته، وإبطائه، وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينه". والحقيقة إن هذه الإشكالية في قصة المهدي رغم إنها الأكثر تعقيدا في الدين الشيعي لكنها تنطبق على كل مسائل العقيدة. قال مفسرهم الفيض الكاشاني" تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولاً أو ثلاثين قولاً أو أزيد! بل لو شئت أقول: لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها". (الوافي/9). وسنناقش يخص إشكالات المهدي كما وردت في أهم كتبهم. والتي وصفها السمعاني بقوله " إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه مختلفون اختلافًا يلوح عليه حمق بليغ" (الأنساب345/1).

أ. **إشكالية الإسم.**

يلاحظ في تسمية الإمام المهدي ب (القائم) إن هذه الكنية قديمة ومستعارة من العهد الجديد، فقد ورد في رسالة بولص إلى رومية الإصحاح12/15 ما نصه" سيكون أصل يسي والقائم ليسودا على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم". ولكن المقصود في الإصحاح ليس قائمنا وإنما إيليا قائم اليهود. الذي سيلتقي أيضا بدوره مع موسى وعيسى كما جاء في إنجيل لوقا الأصحاح/9 "واذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وايليا". وتعترف رسالة بولص بالمساواة في السيادة بين النبي والقائم. وهذا ما عبر عنه رواة الشعوبية بإن الإمامة هي إستمرار للنبوة.

لم نشهد لنبي ورسول أوملك وزعيم اسماء بعدد أسماء المهدي، وهذه حالة نادرة في تأريخ الرجال. فقد أوصلها النوري الطبرسي (99) إسما كأسماء الله الحسنى ومنها (المهدي، محمد، المنتظر،القائم، الغائب، الصاحب، الحجة، الخائف، الخلف، أبو صالح، الناحية، الطاغية) وقد وقعوا في إشكال حول إسمه ففي حديث نسبه الترمذي للرسول (ص)" لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي". ولكن النبي (ص) إسمه (محمد بن عبد الله)، والمهدي إسمه (محمد بن الحسن) وهذا يعني إنه ليس المهدي إذا افترضنا جدلا صحة الحديث، وإنما رجل آخر يحمل إسم (محمد بن عبد الله). ولحل هذا المشكل إتبع الطوسي نفس طريقة الطبرسي بإعتماد الكنية بدلا من الإسم. وحتى الإسم فيه إشكال فقد ورد في الأنوار النعمانية حديثا للأمام الصادق جاء فيه" صاحب الأمر (أي المهدي) رجل لا يسميه بإسمه إلا كافر". وهذا يعني تكفير كل الرواة الذين تحدثوا عنه!

كما أورد الكليني حديث عن الإمام أبو الحسن" إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكر إسمه، وقولوا الحجة من آل محمد عليه السلام". وحديث آخر لأبي الحسن أيضا" لا يرى جسمه ولا يسمى إسمه". ولكن في نفس الكتاب نجد حديث آخر عن أبيه العسكري يقول فيه لأمه المجهولة" ستحملين ذكرا إسمه محمد وهو القائم بعدي". فهل الإمام العسكري يعد كافرا لأنه دعاه بإسمه؟ أم يحق له كأب أو كإمام أن يسميه بإسمه؟ هذا الأمر لم يناقشه الإئمة أو من رووا عنهم. يفسر أبو عمرو الكشي هذا الإشكال بقوله" قال يحيى بن عبد الحميد الحمّاني لشريك: إن أقواماً يزعمون أن جعفر بن محمد ضعيف الحديث، فقال: أخبرك القصة، كان جعفر بن محمد رجلاً صالحاً مسلماً ورعاً فاكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون: حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر، ليستأكلوا الناس بذلك، ويأخذوا منهم الدراهم، كانوا يأتون من ذلك بكل منكر، فسمعت العوم بذلك فمنهم من هلك ومنهم من أنكر" (رجال الكشي/208).

ب. **إشكالية الولادة**

فبالنسبة لولادته تقول طائفة بأنه لم يولد أصلا فقد كان أبوه عقيما ورغم كثرة أزواجه وجواريه لكن لم تحبل أي منهن مما يؤكد هذا العقم. وقد ذكر الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد" لم يظهر له ولد في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته". قال النوبختي والقمي" لم يُرَ له خلف، ولم يُعرف له ولدٌ ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه". (المقالات والفرق للقمي/102كذلك فرق الشيعة للنوبختي/96). جاء في تاريخ الطبري في حوادث سنة 302هـ أن رجلاً ادعى – في زمن الخليفة المقتدر – أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر،

فأمر الخليفة بإحضار مشايخ آل أبي طالب وعلى رأسهم نقيب الطالبيين أحمد بن عبد الصمد المعروف بان طومار. فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن. وقد ضج بنو هاشم من دعوى هذا المدعي وقالوا: يجب أن يشهر هذا بين الناس، ويعاقب أشد عقوبة. فحمل على جمل وشهر يوم التروية ويوم عرفة، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي". (تاريخ الطبري49/11).

وهذا ما أكده أقرب الناس إليه وهو عمه جعفر الذي أكد بأن اخاه العسكري لم يخلف ولدا فرفضت روايته. فقد أنكر عمه جعفر ولادته والعم أقرب من الغرباء، لذلك صب الإمامية لعناتهم على جعفر لأنه قال الحقيقية التي من شأنها أن تنسف معتقدهم. فقد وصفوه بالكذاب! قال إبن بابويه " هو جعفر الكذاب". (إكمال الدين/312). ونسبوا للسجاد القول "كأني بجعفر الكذاب قد حمل طاغية زمانه، على تفتيش أمر ولي الله المغيب في حفظ الله جهلاً منه بولادته، وحرصًا على قتله إن ظفر به طمعًا في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقه". (المصدر السابق/312). قال الطوسي"ليس بشبهة يعتمد على مثلها أحد من المحصلين لاتفاق الكل على أن جعفرًا لم يكن له عصمة كعصمة الأنبياء فيمتنع عليه لذلك إنكار حق ودعوى باطل، والغلط غير ممتنع منه". (الغيبة،75). لكن الذي فات الطوسي ان حديثا العمة المزعومة حول ولادته، وعثمان بن سعيد في إثبات الولد ودعوى بابيته كلاهما غير معصوم! فلماذا يؤخذ برأيهما؟ أليس جعفر من آل البيت؟ أليس هو عراب الأسرة الهاشمة بعد وفاة أخيه؟ أليس القصد من دعوى عثمان هو الحصول على الخمس؟ العجيب في أمر إمامهم جعفر الكذاب إنهم لك يفصوا لنا ما هي أكاذيبه! فالرجل لم يعرف عنه غير هذه الكذبة المزعومة! من الجدير بالإشارة إن رواية عثمان بن سعيد مستقاة من حكاية يتيمة إنفردت بذكرها حكيمة (عمة الحسن العسكري وهي غير معصومة أيضا) بقولها إن العسكري أخبرها" فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيتي شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، يعني عنده الخبر اليقين (فإن ولي الله يغيبه الله عن خلفه، ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد، حتى يقدم جبرائيل فرسه ليقضى الله أمرا كان مفعولا". لاحظ قول الطوسي" مات أبو إبراهيم (موسى الكاظم) وليس من قوامه ـ نوابه ووكلاؤه ـ أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعًا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار" . (الغيبة/42). بمعنى إنه يعرف إن المال يقف وراء دعوى المهدي لكنه لا يصرح به.

روى الكليني عن ولادة المهدي واحد وثلاثين حديثاً معظمها متضاربة، وعد العلامة المجلسي اثنين وعشرين منها ضعيفا ومجهولا. حاول الكليني من خلالها إثبات ولادة الإمام وحقيقة وجوده. مع أن رواة هذه الأخبار على الأكثر من مجهولي الأحوال أو الهوية أو ضعاف. فقد أدعت طائفة منهم بأن المهدي ولد في سنة (260)هـ وهي سنة موت أبيه، وقالت طائفة أخرى منهم المؤرخ النوبختي بأنه ولد قبل موت أبيه بمدة (8) أشهر. وطائفة أخرى أشارت إلى سنة (252)، وطائفة اخرى ذكرت سنة (254) وأخرى (255) وأخرى سنة (256) وأخرى منهم أبو الحسن بن حمدان الخصيبي عام (257) وأخرى (258). وانفرد علي بن عيسى الأربيلي بتحديده عام (228). بل المثير إن إحدى الروايات تشير إلى أن ولادته بعد موت أبيه بسنوات! وهناك رواية تدعي إنه ولد عام (254) بإعتبار ان أباه العسكري كتب توقيعا لأحمد بن الحسن بن إسحق القمي حيث ولد له ولد (المهدي). لاحظ ان التوقيع خُص به فارسي من قم وليس لأهل بيته كأخيه او أمه. ويلاحظ ان ابن حزم وأبو موسى الأشعري والبغدادي لم يذكروا تأريخا لميلاد المهدي.

من طريف الروايات ان الامام العسكري دعى أخت جدته الحضور الى بيته لأن نرجس (عبدة عتيقة) ستُولد. فإستغربت الجدة لأن ليس من بين حريمه من حملت منه ولا توجد حامل من بينهن بعد أن فحصتهن! فقال لها العسكري بأن الحمل لا يظهر على نرجس إلا في الغسق. الأطرف منه إن الدكتور جواد علي يعلق على هذا التخريف بقوله " هذا الأمر الغريب هو نفس ما وقع لمريم ام موسى. فقد كانت حاملا ومع هذا لم يلاحظ احد عليها إنها تحمل طفلا حتى زمن ولادته". (المهدي المنتظر /70). ويستمر الدكتور علي في هذيانه الطائفي مدعيا بأنه عند الغسق سمعت الجدة صراخ العبدة فبدأت تقرأ الأيات والطفل يرد على تحياتها من الرحم، ويعيد قراءة نفس الأيات! وعندما ولدت الطفل لم تتمكن الجدة من الرؤية بسبب قوة النور الذي يشع من العبدة والطفل.

ورواية أخرى ذكرها الطوسي وابن بابويه تزعم بأن الجدة لم تأت قبل ولادة الطفل، بل بعد سبعة أيام من ولادته، ووجدته يقرأ سور من القرآن. ورواية أخرى تدعي ان حكيمة زارت الطفل في يومه الثالث ولم تسأل عنه. ورواية أخرى في يومه السابع ولم تجد الطفل! ولما سألت عنه قيل لها" إنه في رعاية الله" ويعلق الدكتور" كما وضعت أم موسى طفلها في رعاية الله". (المصدر السابق/71) يحاول الدكتور ان يقنعنا بأن ولادة الإمام كانت مثل ولادة عيسى وموسى. متجاهلا بأن موسى وعيسى من الأنبياء والطفل المزعوم مجرد خلف بعيد لإبنة النبي محمد (ص). المهم ان العسكري يوصي حكيمة ان تكتم ولادة الطفل الى" ان يعطيه الله براق الملك جبرائيل". وفي رواية أخرى ان حكيمة زارت الطفل بعد (40) يوم من ولادته ورأته ثم أختفى ولم تراه ثانية. (إكمال الدين/158). لاحظ ان القاسم المشترك لكل الروايات هو حكيمة لا غيرها. ويعول جواد العلي على أهمية حكيمة كشاهد عيان!

أولا. لا يوجد نبي أو رسول أو إمام بما فيهم علي بن أبي طالب قد ولد بهذه الطريقة الغريبة والعجيبة.

ثانيا. يقيس د. علي حالة ولادة المهدي بولادة مريم العذراء، وهذه الطريقة لا تصح، لأن النبي ليس بإمام وحالة يسوع لم تتكرر في التأريخ والأديان، حالة إستثنائية تمت بمشيئة الله تعالى.

ثالثا. فات الدكتور بان الشيعة لا تأخذ بطريقة القياس التي يتبعها أئمة السنة بل هم يعيبونها، وسبق إن إطلعنا على المناقشة المزعومة بين الصادق وابو حنيفة حول القياس.

رابعا. أي نور هذا الذي يشع من عبدة جارية، يتحدث عنها الدكتور كإنها سيدة نساء العالمين مريم العذراء؟ وكيف تُقارن جارية تباع وتشترى ويُفحص جسمها من قبل المشترين ويعار فرجها للآخرين بمريم العذراء، سيدة نساء الأرض.

خامسا. عيسى عليه السلام تحدث في المهد وليس جنينا! أي علم هذه الذي تعلمه الدكتور في حديث الأجنة، وهي غير مكتملة الحواس والأطراف؟

سادسا. هل هناك حمل لا يظهر إلا وقت الغسق؟ ولماذا وقت الغسق دون غيره؟ ما الحكمة في ذلك؟ وهل ولادة الأنبياء والرسل مثلا تكون عند الغسق؟ ولأن الدكتور يكتب في التأريخ، لماذا لم يذكر حوادث تأريخية مشابهة من ولادات الغسق أو يفسر مغزاها ولو تأريخيا وليس علميا لأنها لا تتوافق مع العلم ولا المنطق.

سابعا. بأي منطق علمي تجري محادثة بين الجنين والجدة. هل يسمع الجنين أو يُسمع كلامه يا أكاديمي! يا رجل العلم! كيف نثق بما كتبته عن تأريخ العرب قبل الإسلام وأنت بهذه العقلية المتكلسة؟ وكيف قبلت جامعة المانية (جامعة هامبورغ) برسالة دكتوراة تتضمن ترهات كهذه؟

ثامنا. ما الغرض من كتمان الولادة التي يفترض بكل أب عاقل وسوي أن يفرح بها نفسه والآخرين المحبين له، إن كان السبب هو الخوف من القتل فإن سيرة الأب تكذب الحجة، فالأب لم يقتل بل عاش في أمن وبحبوحة.

تاسعا. تحدثوا عن الجدة والعمة. لكن أين موقف الأم من كل هذه المزاعم. لا يوجد أي موقف للأم المزعومة، ولا سيرة لأم واحد من أهم الأئمة. أمر يثير الغرابة أن لا تجد ردة فعل للأم إتجاه أخبار إبنها المزعوم.

عاشرا. القاسم المشترك لكل الروايات هو حكيمة لا غيرها. ويعول جواد العلي على أهمية حكيمة كشاهد عيان، مع إن حكيمة غير معصومة!

حادي عشر. ان حديث الجنين المهدوي حكاية مسروقة ومأولة عن الرسول (ص)، فقد قال الحافظ ابو الفضل بن حجر في كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري" إن النبي تكلم اوائل ما ولد" وذكر ابن سبع في الخصائص" ان مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة واول كلام له " الله اكبر والحمد لله كثيرا" . (الخصائص الكبرى للسيوطي131/1). وهذه الأحاديث رفضها العلماء. مع إنها تتحدث عن رضيع وليس جنين، وعن نبي وليس إمام.

كما اختلفوا في يوم وشهر ولادته أيضا ما بين (8) من ذي القعدة و (8) من شعبان و (15) عشر من منه و (15) من رمضان وغيرها. والحقيقة إنه كان لابد من خلق وفبركة هذه الولادة المزعومة (رغم ضعف مصدرها وهي إمرأة غير معصومة) لأنها عماد المذهب. لذا كان أمامهم أحدى الطرق الثلاثة التالية:

أما التخلى نهائيا عن فكرة الأئمة الإثنى عشر. وهذه من شأنها تدمير ركن مهم من أركان المذهب وكل ما شيد على موضوع الإثنى عشر إماما. أو نقل الإمامة إلى أخيه جعفر وهنا ستظهر مشكلة أخرى فقد أغلق المذهب الباب على نفسه برفض الإمامة في الأخ أو العم أو إبن العم والخال فقد نقل الكليني عن الإمام الرضا إنه سئل فيما إذا " تكون الإمامة في عمّ أو خال؟ فأجاب: لا. قيل: ففي أخ؟ قال: لا. سئل فيمن؟ أجاب: في ولدي" وقتذاك لم يكن له ولدا. أو الإدعاء بوجود ولد للعسكري ولكنه أخفاه عن الناس في أجواء غامضة وبروايات متناقضة. والحقيقة ليس أخفائه على الناس قاطبة فحسب وإنما عن أقرب الناس له، وهم أخوه وأمه وزوجاته وجواريه! وهذا يعني أن لم يكن يثق بهم جميعا، وهذه إشكالية أخرى.

وأقحوا أنفسهم في إشكالات أخرى منها أنه لما ولد "نزلت عليه طيور من السماء تمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير! فلما قيل لأبيه ضحك وقال: تلك ملائكة السماء نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج" (روضة الواعظين/260). طالما أنصاره الملائكة فلماذا الخوف والإختباء؟ ومنها ما ذكره البروجردي الكاظميني"عندما يولد الإمام يهوي فوراً إلى السجود ويشهد الشهادتين وتحدثّه الملائكة وينطبق درعه على بدنه، ومعه صحيفة فيها أسماء كل أتباعه إلى يوم القيامة". (جواهر الولاية/98). ألم يلد بعد المهدي؟ إذن من أين جئتم بأقواله ومنها ما نقله الطبرسي عن المهدي" إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي". (الإحتاج308/1). ومثلما إختلفوا في ولادته أختلفوا في مخرجه من أمه المزعزمة،

فهو تارة من الجنب وتارة من الفخذ الأيمن كما ذكر المسعودي (إثبات الوصية/196).، وتارة من الفرج، ولم يبقى سوى الدبر!

ج. إشكالية الفقدان

في غيبة الطوسي يذكر بأن حكيمة رأته وفقدته" بعد 7 أيام من ولادته". وفي رواية اخرى أن حكيمة بعد (40) يوما من ولادته ورأته يمشي في دار أبيه وفقدته بعد ذلك. وفي رواية أخرى إنها كانت تزوره كل (40) يوما وآخر زيارة كانت بأيام قلائل قبل وفاة أبيه العسكري وكان عمر المهدي آنذاك (5) سنوات. وفي رواية أغرب من روايات الخيال العلمي إنها رأته رجلا ناضجا في حياة أبيه هذه المرة وليس أبن أربعين يوما! فقد جاء في كتاب إكمال الدين عنها" رأيته رجلا فلم أعرفه. فقلت لإبن أخي من هذا الذي تأمرني بالجلوس بين يديه؟ فأجاب: هو إبن نرجس خليفتي ومن بعدي". والطريف إن مصادر الشيعة الرئيسة كإرشاد الشيخ المفيد واعلام الورى للطبرسي وكشف الغمة للأربلي ومنتهى الآمال لعباس القمي وجلاء العيون للمجلسي وغيرهم. تؤكد عقم العسكري" فلما دفن العسكري طلب ولده فلم يجدوا له ولدا ثم تبين بطلان حمل جاريته، عندها وزع ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وثبت ذلك عند القاضي (قاضي سامراء إبن أبي الشوارب)".

د. إشكالية الأم

اختلفوا أيضا حول إسم أمه فطائفة منهم ذكرت العبدة العتيقة (نرجس) وأخرى جعلتها من الحواري اسمها (مليكة) وهي إبنة يوشوعا- ابن قيصر- وقد حضر النبي محمد (ص) والسيد المسيح (ع) فتبادلا التحيات وخطبها النبي لحفيده! اوأخرى جارية تدعى (صقيل). ويرى المؤرخ جواد العلي" ليس من المستحيل أن تكون الجارية يونانية فعلا". وأخرى جارية تسمى (سوسن)، اخرى جارية تسمى (خمط) وأخرى جارية اسمها (حكيمة) وأخرى جارية تسمى (ريحانة)، واخرى امرأة حرة تدعى (مريم بن زيد العلوية).وأخرى تدعى (سوزان). وفي الوقت الذي يذكر ابن حزم" لم يعرف الشيعة أي منهن كانت الأم الحقيقية". (الملل والنحل181/4). حاول العلامة نوري الطبرسي أن يحل هذا اللغز المحير بطريقة ساذجة جدا. فقد أدعى بأن هذه الأسماء كلها تعود لإمرأة واحدة وهي (مليكة) وبذلك تكون مليكة مالكة الرقم القياسي منذ فجر التأريخ لحد الأن في عدد اسمائها. وهي حالة شاذة في التأريخ العربي والأجنبي لم تتكرر.

هـ. إشكالية السرداب ودخوله

كما اختلفوا حول دخوله الميمون في السرداب وتضاربت الروايات أيضا ، فقد قيل كان ذلك عام (265) هـ، وقيل سنة (275)، وقال آخرون إن عمره (4) سنوات وغيرهم (5) سنوات وفي رواية أخرى (7) سنوات، واخرى (9) وكذلك (17) سنة.

يبدو إن السرداب كان موضع خلاف أيضا فأبرز مراجع الإمامية الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب موسوعة (الغدير) ينكر وجوده في السرداب بمدينة سامراء (سر من رأى) ويعتبرها فرية أوجدها النواصب. ويضيف" الشيعة لا ترى إن غيبة الإمام في السرداب، ولاهم غيبوه فيه ولا إنه يظهر منه، وإنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت"

وخاب ظن الأميني فقد ظهر في ايران مؤخرا. ويبدو أن الأمينى كان نائما مع أهل الكهف أو إنه لا يعرف مذهبه جيدا! ولا أعرف كيف كتب موسوعتة الشهيرة وهو بهذا المستوى المتقدم من الجهل والغباء! فلم يطلع على ما كتبه أعيان المذهب بهذا الشأن. إنه أمر يثير الحيرة ويفقد الأمين الصدق والأمانة. فهذا الشهيد الأول في كتاب (الدروس) يوصي بإستحباب زيارة المهدي و"الدعاء بتعجيل الفرج عند زيارته في السرداب بسر من رأى". وهذا الجوهري في كتابه (جواهر الكلام) يستحب زيارته أيضا ويوصي" بالتعجيل في فرجه خلال زيارته في السرداب المعروف بسر من رأى". ويتعجب المجلسي في بحار الأنوار من الصدفة الغريبة بأن" تأريخ الفراغ من إتمام هذا السرداب، يوافق يومه مع يوم ولادة الخواجه". كما يشير إبن طاووس في (مصباح الزائر) إلى الأدعية التي تقرأ خلال مراسيم زيارته في سامراء.

و. إشكالية مكان ظهوره

كما اختلفوا حول مكان ظهوره ففي رواية يظهر في (مكة) وأخرى في (دمشق) وأخرى في (الكوفة) واخرى في (طيبة) وأخرى في (جبل رضوة) وأخرى في (سامراء) وأخرى في (خراسان) وفي غيبة الطوسي" بين الركن والمقام" وهو مصطلح يحير علماء الجغرافية والفلك أيضا فأي ركن وأي مقام هذا؟ وفي الروايات الحديثة في مثلث برمودا وفي رواية أخرى في (الجزيرة الخضراء) وعنده أزواج وذرية، وهم يملكون تلك الجزيرة لا أحد يعلم مكانها! وفي رواية أخرى ليس في جزيرة وإنما في (بئر جامكاران) قرب قم حيث ترمى له رسائل المعجبين الإيرانيين وأصحاب المشاكل. في حين إن الروايات الفارسية تشير الى موقع ظهوره "بين خراسان والصين" وهي مساحة شاسعة تضم عشرات الدول الواقعة بين خراسان والصين فأي دولة ستحظى بشرف خروجه وكيف سيكون الحال لو ظهر في الصين على مثلا؟ ولمس بنفسه سمو أخلاق شعبها المسالم رغم وثنية النسبة الأعلى من السكان، وأعجبه جهدهم المميز والمتواصل في التنمية والتقدم! وإنبهر بحضارتهم القديمة والحديثة، ولم يلمس وجود أي نوع من الفجور والفساد. بل العكس من ذلك! فينتفي الغرض من خروجه، ويعود لحفرته أو يفضل البقاء في الصين على الدول الإسلامية.

ز. إشكالية صورته

اختلفوا بشأن عمره هل سيعود طفلا كما دخل السرداب أو شابا أو رجلا أو شيخا هرما؟ فرواية تذكر بأنه سيظهر في صورة شاب بعمر (30) سنة، ورواية أخرى تناقضها بالقول بل بعمر (32) سنة، وأخرى أوردها الطوسي منسوبة إلى الإمام الباقر" إن صاحب هذا الأمر لا يتجاوز الأربعين" وأخرى تذكر بعمر (51) سنة وأخرى بعمر (120) سنة وهكذا دواليك! وأخيرا حلها الإمام الصادق "بأية صورة وشكل". لكن المعصوم ناقض نفسه عندما قال بأن صاحب هذا الأمر يشبه سيدنا يوسف عليه السلام ثم عد من ينكر من الأمة هذا الشبه خنزيراً، ثم لعن الأمة التي تنكر هذا الخبر! ولكن كيف يكون الإمام لعاناً؟ مع أن رسول الله لما ضرب وكسرت أسنانه وبقي الحديد في فمه الشريف قيل له: إلعنهم. فأجابهم" إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة للعالمين".

ح. إشكالية إختفائه

كما اختلفوا في طريقة إختفائه ففريق منهم (نور الدين علي بن محمد المكي المالكي في الفصول) ذهب بأن" انه غاب في السرداب والحرس عليه سنة (276) " إي كان معه حراسه ولا نعرف هل إختفوا معه أم لا؟ ولماذا لم يشهدوا لدى القاضي على وجوده عندما تقاسمت أمه وعمه جعفر ميراث أبيه إذا لم يختفوا معه؟ وفي رواية أخرى (تأريخ إبن الأزرق وكتاب الأربعين للمولى حيدر الشيرواني) جاء إنه دخل السرداب سنة (275) وكان عمره (17) سنة، أي شاب يافع وليس طفلا!

ط. إشكالية غيبته

اختلفوا أيضا بشأن غيبته فرواية الإمام علي (رض) تشير إلى (6) أيام أو شهور أو أعوام! مع هذا لم يظهر فيها ولا أعرف مقدار الإحراج الذي وقع فيه الإمام أو أقوعه به أتباعه؟ ولماذا لم يصحح مدة الغيبة في زمانه؟ او يلغوا الرواية المعيبة من كتبهم؟ وأخرى عن أبي عبد الله (15) ليلة بعد موت ذو النفس الزكية أي (140) هجرية فلم يخرج أيضا ولم يصحح أبو عبد الله روايته أيضا. وأخرى أوردها الكليني والنعماني إن الله غضب بسبب قتل الإمام الحسين فأجلها من (70) إلى (140) سنة أخرى! فلم يخرج أيضا! حتى ضربت به الأمثال لتقاعسه. فقد ذكر الكرماني هذا المثل" ابطأ من مهدي الشيعة". وهنا تُثار الأسئلة الآتية:

1.. لماذا لم يمدد الله عزَّ وجلَّ حياة الرسول حتى يملأ الأرض عدلا في حين مدد غيبة المهدي؟ فمن هو الأكثر أهمية أرسوله أم مهديه؟

2.. كيف نفسر إجابة الرضا كما وردت في (رجل الكشي) عن هذا التمديد بقوله " كذبوا وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد (ص)، ولو كان الله يمد في أجل أحد، لمدد في أجل رسول الله صلى (ص)". وفي سؤال من قبل حاكم أبان العصر البويهي للشيخ المفيد عن سبب عدم ظهور المهدي، طالما أنصاره هم من يحكمون وسيكون في أمان؟ فإدعى المفيد- للخروج من هذا المأزق الحرج - بالتشكيك في صدق وشجاعة وقوة البويهيين! أخيرا حلها الإمام الصادق بطريقة ظريفة قائلا" إنا أهل البيت لا نوقت" ولا أعرف كيف يطعن الإمام الصادق بتوقيت جده الإمام علي؟ وإن كان الإمام معصوم فكيف أخطأ في التوقيت؟

ي. إشكالية التواصل معه

إختلفوا أيضا بشأن من يتصل به فقال فريق السفراء الأربع فقط! وقال آخر (30) من كبار علمائهم. وقال فريق لا أحد يراه معتمدين على حديث أورده المجلسي" إن الأمام لا يرى، ومن إدعى أنه قد رأى الإمام المهدي فقد كذب". كما أورد الكليني والنعماني والطوسي والعاملي وغيرهم رواية بهذا الشأن للإمام الصادق بأن" يفقد الناس إمامهم فيشهدهم الموسم فيراهم ولا يرونه". لكن المجلسي يناقض نفسه برواية أخرى يذكرها منسوبة إلى علي بن محمد البشري" قال: دخلت مسجد صعصعة (في الكوفة) واذا برجل عليه ثياب الحجاز وعمته كعمتهم قاعد يدعو بهذا الدعاء ((اللهم ياذا المنن السابغة...)) (ثم سجد طويلا وقام وركب الراحلة وذهب، فقال صاحبي: هو والله صاحب الزمان". كما يذكر الشيخ جواد النعماني بأنه إلتقى المهدي وسأله عن مكان إقامته؟ فأخبره بأنه يقيم يومي الأثنين والثلاثاء في النعمانية. ويقيم يوم الجمعة

في الحلة! (بحار المجلسي280/13). ولا نعرف أين يقيم في بقية الأيام؟ وروايات أخرى تشير بأنه يقيم في جبل رضوي في بلاد فارس.

والنصوص التي تكفر من يدعي رؤية المهدي تضعنا في دوامة بشأن مزاعم لقاءات المهدي مع نوابه من جهة والرئيس الأيراني السابق أحمدي نجاد وغيرهم من جهة أخرى. والطريف أن الشيخ الصفوي عبد الحميد المهاجر يذكر في لقاء له مع صحيفة (الوطن) في كانون الثاني 2001 بأن" المهدي قد التقى به علماء من الشيعة ومن مراجعهم في التقليد ولكنهم أخفوا لقائهم معه لأنه سرٌ خاصٌ بينهم وبينه". فمن نصدق الكليني أم المهاجر؟

ك. إشكالية طريقة خروجه

كما اختلفت الأراء حول طريقة خروجه فتارة مع ظهور الرايات السود في خراسان (روايات فارسية). وهذا يذكرنا بموقع خروج المسيح الدجال فقد ورد حديث نبوي في سنن إبن ماجة "إن الدجال يخرج بأرض يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوهم المجان المطرقه". وفي حديث للباقر" نار تخرج من المغرب، وملك يسوقها من الخلف" أي كما تساق الحمير! وفي رواية أخرى منسوبة لسلمان الفارسي ذكرها الكليني إنه سأل امير المؤمنين عن ظهور المهدي فأجابه " إذا قتلت ملوك بني العباس، أولي العمى والالتباس، أصحاب الرمي عن الأقواس بوجوه كالتراس، وخربت البصرة". وقد مات خلفاء بني العباس ولا إلباس في هذا الأمر، وخربت البصرة مرارا وتكرارا ولا ظهور للمهدي! هنا سنكون في حيرة! فإما كلام الإمام المعصوم غير صائب. أو إن المهدي لا يعلم بموت بني العباس وخراب البصرة فتنتفي عنه بذلك صفة العلم وكلاهما أمرٌ من الآخر. وفي رواية منسوبة للإمام الصادق مؤكد أصلها فارسية أوردها المجلسي والطوسي بأنه سئل عن ظهور المهدي فأجاب" يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا حفظته الفرس وضيعتموه". أما الأطرف فقد جاء على لسان احد جهابذة العلم والمعرفة (باسم الهاشمي) في كتابه (المخلص بين المسيحة والإسلام) بأن المهدي" يأتي في غمام السماء إشارة إلي مبلغ قدرته الربانية في دولته ولعلها الطائرة أو ما شابهها" ولم يحدد الهاشمي نوع الطائرة حربية هي أم مدنية! سمتية أو بجناح ولا أيضا الموديل ولا صناعتها امريكية أم روسية او فرنسية.

ل. إشكالية شروط الامامة

أهم من هذا كله فإن شروط الإمامة المنقولة عن الأئمة لا تنطبق على الإمام المهدي منها النص الإلهي علي الإمامة وإستواء درع الرسول عليه كما جاء في عيون اخبار الرضا لإبن بابويه القمي، فقد روي عن الإمام الباقر" وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليه وفقا، وإذا لبس غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليهم شبرا" وهذا الدرع بالتأكيد لا يناسب جسد طفل! وان يكون عنده سلاح الرسول (ص) كما أشار الكليني بقوله" والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل تكون الإمامة مع السلاح حيث ما كان" ومن المعروف انه لم يكن في سرداب المهدي سلاح الرسول بل هو محفوظ مع أشياء أخرى في متاحف تركيا! وأن يكون أعلم الناس فكيف أعلم الناس وهو مختفي عنهم منذ (12) قرنا؟ ومن شروط الإمامة الحلم أي البلوغ، يذكر الشيخ المفيد بأن" الإمام يجب أن يكون بالغا إي تجاوز الحلم". (الفصول

المختارة/112). لكن امامهم محمد بن علي (الجواد) لم يبلغ الحلم عند وفاة ابيه الرضا، والامام الغائب لم يبلغ الحلم عندما مات ابوه العسكري.

كذلك فمن صفات الإمام علمه بالغيب كما ورد في كافي الكليني ومصادر أخرى" إن الإمام يعلم بما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليه شيء وعنده جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل ويعرفها على اختلاف ألسنتها". وقال الشهرستاني ـ وهو من أتباع آل البيت ـ عن المهدي" قالوا هو الإمام المنتظر الذي يرد إليه علم الساعة ويدعون فيه أنه لا يغيب عنا وسيخبرنا بأحوالنا حين يحاسب الخلق. إلى تحكمات باردة وكلمات عن العقول شاردة". (الملل والنحل للشهرستاني1/97).

هذا الأمر سيحيلنا إلى دوامة معقدة! فالغيب كما هو معروف صفة ينفرد بها الله سبحانه وتعالى ولا يمكن أن تنسب إلى البشر، وحتى آل البيت أنفسهم وكبار علمائهم لم يدعوا هذه الصفة الربانية. فهذا الشيخ الصدوق يذكر في كتابه إكمال الدين بأن" الإمام لا يعلم الغيب، وإنما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة، ومن ينحل الأئمة علم الغيب فهذا كفر بالله وخروج عن الإسلام عندنا، وأن الغيب لا يعلمه إلا الله وما إدعاه لبشر إلا مشرك كافر". وينقل الحر العاملي في (إثبات الهداة)رواية عن الإمام الصدق" والله لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي؟". بل أن الإمام الصادق سئل من قبل أبو بصير " إنهم يقولون إنك تعلم قطر المطر، وعدد النجوم وورق الشجر ووزن مافي البحر وعدد التراب؟ فقال الصادق: سبحان الله! سبحان الله! لا والله ما يعلم هذا إلا الله". وفي آمالي المفيد" سأل يحي بن عبد الله الإمام موسى الكاظم عن علمه الغيب فإنتفض قائلا" سبحان الله! ضع يدك على رأسي! والله ما بقيت شعرة فيه وفي جسدي إلا قامت".

إضافة إلى شرط اللطف فقد ذكر الطوسي" إن كل زمان لا بد فيه من إمام معصوم ، مع أن الإمامة لطف ، واللطف واجب على الله في كل وقت".

وكذلك شرط الوصية فقد ذكر الكليني عن جعفر بأن" الإمام لا يموت حتى يعلم من يكون بعده فيوصي اليه". ويضيف النوبختي في كتابه فرق الشيعة" ويكون له خلف". كذلك كبر السن والخلو من العيوب كما أكد الكليني بأن " الإمام يكون كبيرا وليس فيه عاهة" ونقل عن الإمام علي بن موسى بن جعفر بأن الدلالة" على الإمام هو الكبر" ولكن المهدي صغير السن! كما أن المهدي لم يغسل أباه العسكري بعد موته في حين نقل عن الإمام الرضا" أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة"! ومن شروط الإمامة بلوغ الحلم في حين تشير الروايات ان والده توفي وعمر الطفل (5) سنوات أي لم يبلغ الحلم بعد. والطريق إنهم برروه" خلع الله عليه الإمامة مثل يسوع، الذي تميز وهو في المهد بالحكمة، والتي ملكها النبي يحي في السنوات الأولى من حياته". (الأصول المهمة في معرفة الأئمة/196).

وأن يكون الإمام كما أشار الكليني" من أشجع وأعلم الناس"، لكن من يخشى جندي من بني العباس لا يملك ذرة من الشجاعة! وأية شجاعة تلك وهو يحمل إسم (الخائف) وأختفى في السرداب بسبب الخوف! فقد ذكر الطوسي " لاعلة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما جاز له الاستتار". (الغيبة/329). وأورد الكليني حديثا لزرارة " سمعت أبا عبد الله يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم. قلت: ولم؟ قال: إنه يخاف وأومأ بيده إلى بطنه، يعني القتل". (الكافي1/333).

وعن زرارة قال" إنَّ للقائم غيبة قبل ظهوره. قلت: لم؟ قال: يخاف القتل". (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج109/11).

لكن الطريف ما قاله المجلسي عن حرز الأئمة" أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما الحسن بن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك". (بحار الأنوار33/94). كيف يعين المهدي عند الذبح وهو الخائف الهارب من القتل؟

لكن الشيخ المفيد له رأي آخر وهو قلة الأعوان" إن السبب الذي يمنعه من الخروج هو قلة الأعوان والأنصار". ولكن المفيد لم يدرك مع الأسف تأسيس الدول البويهية والفاطمية والقرمطية والصفوية وإنتهاءا بجمهورية الخامنئي وعراق المالكي وسوريا بشار العلوي، فحكامها من أعوانه ولكنه لم يخرج مع ذلك! وهذا يعني أن أما إن المهدي أخلى بوعده! أو إن هؤلاء الحكام لم يكونوا أنصارا وأعوانا حقيقيين وكلا السببين مصيبة! أما السيد المرتضى فله رأي آخر يخالف الشيخين قبله كما جاء في (الشافي) بقوله" إن سبب غيبته إخافة الظالمين له، ومنعهم يده عن التصرف فيما جعل إليه التدبير والتصرف فيه ، فإذا حيل بينه وبين مراده سقط عنه فرض القيام بالإمامة، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره". المهم أن هذه الآراء وغيرها تدخلنا في دوامة مغلقة لا مخرج منها. فكيف يخرج جده الحسن ليقاتل الباطل أمام الملأ رغم قلة أنصاره وأعوانه في حين يختفي المهدي في السرداب خائفا من جنود بني العباس؟ أليس حري بالمهدي أن يقتدي بجده الحسين أم إن له رأي مخالف؟ أي منهم كان على صواب؟

وقد أضاف محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة) صفة غريبة للمهدي يشارك الله جلّ جلاله فيها وهي الخلود! لربما إستوحاها من ملحمة كلكامش الذي فشل في الحصول على أكسير الحياة. في حين تمكن الطفل المعجزة من الحصول عليه في سردابه بلا جهد! وبذلك رفع محمد حسين الغطاء عن جهله بهذه الفرية المثيرة للسخرية بقوله" إن أكابر فلاسفة الغرب قالوا: بإمكان الخلود في الدنيا للإنسان". ولا نعرف من هم فلاسفة الغرب الذين قالوا بإمكانية الخلود في الدنيا ومن هو الخالد فيها؟ ولماذا لم يخلدوا هم أنفسهم ويستفيدوا من هذه الصفة التي لم يسبغها الله جل جلاله على انبيائه ورسله؟ حتى النبي المعمرنوح الذي عاش حوال تسعة قرون مات كبقية البشر.

م. إشكالية شخصية المهدي

هناك ثلاث إتجاهات حول هذا المحور:

1. هناك من إدعى بأنه المهدي المنتظر سواء كان من آل البيت أو غيرهم، لأغراض شخصية وحزبية لا تتعلق بالدين، وإنما بالاهواء والسلطة والغنى.

2 . هناك من لم يدعِ بأنه المهدي لكن الناس نسبوا إليه العودة ليملأ الأرض عدلا لوجود فراغ في العقيدة وإشكالات رهنوا حلها بالإمام الغائب كالنسخة الصحيحة من القرآن الكريم

وغيرها من العقد. او تبرير فشل الأئمة في إصلاح ما يمكن إصلاحه خلال حياتهم أو لنفاذ أيامهم. لذا فإنه سيكمل المهدي مسيرة الإصلاح المزعوم.

3. هناك من إعتقد بأنه المهدي المنتظر وأشاع الفكرة بين أتباعه برؤية تجلت له، أو مس شيطاني أصاب عقله، أوحالة من الهوس والجنون، فظن إنه المعني بإصلاح الدنيا.

إختلف مؤرخو الشيعة حول شخصية المهدي فهو عند السبئية الإمام علي بن أبي طالب نفسه الذي يعيش في السحاب والرعد صوته والبرق شراراة سوطه، (وهذه اسطورة قديمة مأخوذة عن الإله تور).

إن عبد الله بن سبأ هو أول من قال بأن الإمام علي لم يمت وسيرجع ليملأ الأرض عدلا. ومحمد بن عبد الله بن الحسن قد طلقوا عليه لقب المهدي، وكان عمر بن عبيد ينكر بأنه المهدي، ويقول" لكن كيف وهو يُقتل؟". حيث قتله حميد بن قحطبة وجز رأسه. عندما أراد محمد بن عبد الله الخروج من المدينة نصحه جبير بن عبد الله " أعيذك بالله أن تخرج من المدينة، فإن رسول الله (ص) قال عام أحد ((رأيتني أدخلت يدي في درع حصينة أولها المدينة". فقاتل بالمدينة وقد نصحه عبد الله بن جعفر ين المسور" لا طاقة لك بمن ترى، فإلحق بمكة. فأجابه محمد لو خرجت من المدينة وفقدوني لقتلوا أهل المدينة كقتل أهل الحرة". (مقاتل الطالبيين/125).

وممن ادعى المهدية لمحمد بن الحنفية المختار بن أبي عبيد، المختار الذي كان في العراق، مدعيا بأن الملائكة تزوره، والوحي ينزل عليه، وقد علق ابن عمر لما قيل له عن حال المختار" لقد صدق، وَإِن الشَّيَاطِين لَيُوحُون إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ)، ولم يهادنه مع أن زوجة ابن عمر (صفية بنت أبي عبيد) هي أخت المختار. والباقرية يعتقدون أنَّ الإمام الباقر مهدي موعود، وحي لا يَموت. والإسماعيلية يرون أنَّ الإمام الموعود والحي الذي ينتظرون رجوعه هو إسماعيل بن جعفر. والأفطحية يعتقدون أنَّ عبدالله بن جعفر إمام بلا فصل بعد أبيه؛ لكونه شقيقًا لإسماعيل الذي مات بحضور أبيه، فصارت وراثةُ الإمامة إلى عبدالله بن جعفر. والقرامطة يرون أنَّ محمدَ بنَ إسماعيل صار إمامًا بعد أبيه إسماعيل. والموسوية يرون أن الإمام بعد الصادق موسى الكاظم، وانفصلت عنهم فرقة ترى أنَّه هو المهدي، وقالوا في هذا: سابعهم قائمهم. والاثنا عشرية يعتقدون الإمامة إلى الإمام العسكري الذي كان له ولد صغير مات في زمن أبيه وهو المنتظر القائم"

وإدعت الواقفية بأن موسى بن جعفر لم يمت، وهو حي وسيعود ليملأ الدنيا عدلا. وقالت الناووسية بأن الصادق هو القائم وهو الغائب. يذكر الشهرستاني قولهم" إن الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم . وقبله إدعوا الإمام علي هو المهدي. حيث ذكر أبو حامد الزوزني: أن النووسية زعمت أن علياً باق وستنشق الأرض عنه قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا". (الملل والنحل للشهرستاني94/1). وذكرت الجارودية أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي لم يمت بل هو حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وزعمت فرقة الممطورة بأن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وإدعت فرقة القطيعية بأن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وزعمت فرقة الهاشمية بعد موت أبي هاشم بن محمد بن الحنفية بأن

الإمامة صارت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وقد إدعى بأن روح الله تناسخت وحلت فيه. وادعى الإلهية والنبوة معاً وأنه يعلم الغيب. وهلك عبد الله بخراسان وافترقت أصحابه وأدعى بعضهم إنه لم يمت وسيعود ليملأ الأرض عدلا. وأدعت الحارثية بأن إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري هو القائم. وكانوا أتباعه يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه. (الملل والنحل للشهرستاني81/1). كذلك عبيد الله بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح أقام دولة في المغرب دعاها الفاطمية على إسم جدته رغم إنه يهودي الأصل، وإدعى بأنه المهدي. كما إن محمد نوربخش القوهستاني مؤسس فرقة النوربخشية قد ادعى المهدية لنفسه، وطبق الأحاديث الواردة عن طريق أهل السنة في اسم المهدي وكنيته على شخصه. وسعيد عبيد الله المُلقب بالمهدي مؤسس الدول الفاطمية إدعى المهدوية. وإدعت الكيسانية وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد يأن محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن الحنفية حي بجبال رضوي عن يمينه أسد وعن يساره نمر تحدثه الملائكة يأتيه رزقه غدواً وعشياً لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. في حين إدعى آخرون من نفس الفرقة بأن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حي بجبال أصبهان إلى اليوم ولا بد له من أن يظهر وعبد الله هذا هو القائم بفارس أيام مروان بن محمد وقتله أبو مسلم بعد أن سجنه دهراً وكان عبد الله هذا ردي الدين معطلاً مستصحباً للدهرية

كما قالت طائفة أخرى منهم أنه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القايم بالكوفة أيام المستعين فوجه إليه محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بأمر المستعين ابن عمة الحسن بن إسماعيل ابن الحسين وهو ابن أخي طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله فقالت الطائفة المذكورة أن يحيى بن عمر هذا حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وطائفة أخرى زعمت بـأن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القايم بالطالقان أيام المعتصم حي لم يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا.

وعند الناووسية جعفر بن محمد. وعند الواقفة موسى بن جعفر بن المهدي. وهناك من يعتقد ان العسكري لم يمت بل اختفى وسيعود ليملأ الأرض عدلا.

ن. إشكالية العودة آخر الزمان

المفروض أن يظهر المهدي في آخر الزمان ليملأ الارض عدلا بعد ان إنتلأت جورا، لكن الاشكالية الجديدة هي إنه طالما سيكون ظهوره في آخر الزمان فلمن سيملأ الأرض عدلا وجميع البشر في طريقهم إلى يوم الحساب؟ فالمصادر الرئيسة كالإرشاد وأعلام الورى والكافي والمحاسن والبصائر والبحار وإثبات الهداة وغيبة الطوسي تؤكد بأن" مهدينا لن يمضي إلا قبل القيامة بأربعين يوماً". وهذا الإشكال سيقودنا إلى مشكلتين جديدتين:

أ. عقيدة الرجعة. طالما أن الفكر الإمامي يشير إلى رجعة آل البيت في آخر الزمان فما الحاجة إلى المهدي إذن طالما أن آبائه وأجداده سيظهرون معه وهم الأفضل منه؟

ب. قطع سلسلة المهديين. أن المهدي سيفشل في مهمته حتما، لأن الأحاديث تشير إلى (12) مهدي آخر سيخلفونه! فقد ورد في كمال الدين والكافي أن سئل الإمام الصادق: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت من أبيك أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: إنما قال: اثني عشر مهدياً ولم يقل: اثني عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا، يدعون الناس إلى موالاتنا

ومعرفة حقنا". وفي رواية أخرى وردت في البحار وغيبة الطوسي" إن منا بعد القائم اثني عشر مهدياً من ولد الحسين". وهنا ستظهر معضلة رياضية معقدة. فطالما إن المهدي سيظهر قبل يوم الحساب بأربعين يوما كما ورد في المصادر الرئيسة ومنها كتاب تأريخ ما بعد الظهور وأن حكمه (19) سنة في رواية وفي أخرى (7) سنين وفي أخرى تطول إلى (70) سنة وأخرى (309) سنة أسوة بأهل الكهف وأخرى (700) سنة. فإذا افترضنا جدلا بأصغر فترة وهي (7) سنوات فسنقع في هاوية هذه المرة وليست معضلة! لأن الحل هو أما ان تؤخر القيامة إلى (7) سنوات لما بعد ظهوره. أو أن يعجل فرجه بأن يظهر قبل القيامة ب (7) سنوات كي لا تتعارض الروايات من هذه الناحية فقط!

لكن ستثار مشكلة أخرى: متى سيخلفه ال (11) مهدي المتبقين؟ فحسب الأربعين يوما يفترض أن يخلفه ما بين كل (3 إلى 4) أيام مهدي جديدا! وأقل مدة ذكرت لخلافته في روايات الإمامية هي (7) سنوات، فهذا يعني خلال كل سبعة أشهر ونصف سيظهر مهدي جديدا! والأنكى من هذا! ما الفائدة من هذه الجمهرة المهدية قبل حدوث القيامة بفترة قصيرة جدا؟

فوضى الروايات

1. لا توجد شخصية في العالم فيها من التناقضات والأكاذيب كشخصية المهدي، وذلك لأنها بُنيت على أباطيل، والباطل لا يدوم، وكلما حاولوا أن يصلحوا فتقا وسعوه من حيث دروا أو لم يدروا! لاحظ الألغام التي نصبوها لغيرهم فوقعوا بها، من الولادة وحتى الممات والزظهور، لا إتفاق بينهما في الرأي وعندما يغلق الطريق أمامهم يفتحوا باب التقية. فكيف يمكن أن يؤمن الإنسان العاقل الواعي بمثل هذه الفوضى من الإدعاءات المتناقضة.

2. منذ وفاة الإمام علي ولحد اليوم يظهر لنا العديد من الإشخاص المدعين المهدوية، حتى بلغوا الآلاف بما فيهم من أئمة وزعماء ودجالين ومجانين.

3. يدعون بأن سبب إختفائه هو الخوف، وهذا حالة غير منطقية لأن أي من اجداده لم يختفِ، بل الإمام الحسين قاتل ولم يختفِ. فعلام يختف وأباه كان بعيش بسلام وكذلك بقية أجداده ممن لم يخرجوا عن طوع الحاكم.

4. علم الغيب الذي يدعية الشيعة لأئمتهم يفني دعوى الإختفاء خوفا من القتل، قال الكليني إنهم " يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء". (الكافي260/1) وهذا يعي إنه بإمكان الإمام ان يعلم مثلا موعد إعتقاله أو قتله، فيمكنه أن يختفي كلما قدموا لإعتقاله، ويعود ثانية. وهكذا دواليك دون الحاجة للإختفاء (12) قرنا متواصلا.

5. يدعي الشيعة بأن الإمام يموت بإرادته وليس بإرادة الخالق، وطالما إنه لا يموت إلا بإرادته كما ذكر الكليني هم " يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم". (الكافي258/1). وأكده المجلسي" أنهم عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم". (بحار الأنوار285/27). فهذا يعني أن الإمام يقدر أن يعيش حسب إرادته أيضا، فلا حاجة للإختفاء والخوف من القتل.

6. لماذا لم يُلاحق الخلفاء السفراء الأربعة بإعتبارهم ممثلين عن الإمام ونوابه، وهم الذين يجمعون المال، أليس من الأولى بالخلافاء الذين يلاحقون الأئمة ـ حسب زعم الرواة الشيعة ـ أن يلاحقوا سفرائهم ويقتلونهم! لماذا ترك السفراء على هوائهم ولم يمنعهم الخلفاء ولو من

إستحصال الخمس فقط؟ لو قام على سبيل المثال قائد عسكري بالتآمر على الحاكم، إلا يعتقل الحاكم بقية المتآمرين أم يتركهم ويكتفي برأس المؤمرة فقط؟

7. الخروج كما ذكره النعماني لا يرتبط بالجور والظلم وانما بالحقد والكراهية بين المسلمين وهذه حالة لا يمكن الوصول إليها في ظل القوانين السائدة التي تنظم علاقة البشر بالبشر، وتمنع الإعتداء بينهم حتى بالكلام. ذكر النعماني "لا يكون الأمر الذي ينتظر حتى يبرأ بعضكم من بعض ويتفل بعضكم في وجوه بعض، فيشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضًا" . (الغيبة للنعماني/37). فيخرج القاءك ليمنه التفال والبراءة! قال النعماني"الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله". (المصدر السابق:/138). بمعنى ان الخير ليس في الرفاه والأمن والسعادة بل بمنع التفال والبراءة والتكفير!

8. ذكر إبن بابويه القمي ان القائم" يكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار". (كتاب الخصال/105). وأضاف الكليني وان" يملك الأسم الذي لا يؤثر فيه الرماح والسهام". (الكافي) وفي رواية أخرى أن ما يفتقونه" هو عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب". (أصول الكافي231/1). ولكن اي سيف ورمح ونبال ونحن في عصر القنابل الذرية والهدروجينية؟ وهل يا ترى العصا اليهودية والسيف الشيعي يرمزان للتآلف الشيعي اليهودي؟

9. يدعي الشيعة بأن المهدي سوف لا يحكم بحكم القرآن الكريم وإنما بشرع داود، ولا نفهم العلة في الأخذ بنهج داود وليس النبي محمد (ص). ولكن لنستمر معهم، فهم يدعون بأن قرآن علي بن أبي طالب مع المهدي، وسيظهره على الناس بخروجه و نسبوا للإمام علي القول" كأني انظر للشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة، وجلسوا يعلمون الناس القرآن الجديد". (الانوار النعمانية 95/2). إذن ما الغرض من جلب القرآن الجديد طالما إن المهدي سيحكم بالتوراة؟ وما الفائدة من قرآن يظهر في آخر الزمان؟ ومن سيقرأه ويعمل به؟ وهذا المعتقد لا يزال فاعلا في الطروحات الشيعية الحالية، في مقابلة تلفزيونية أجراها مع قناة (سيما2) الإيرانية الرسمية في العام 2008، أوضح هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام " نعترف بأنَّ هناك قرآناً كتبه الإمام علي بيده الشريفة، بعد أن فرغ من كفن رسول الله وتنفيذ وصاياه، ولم يزل كل إمام يحتفظ عليه كوديعة إلهية، إلى أن ظلَّ محفوظاً عند الإمام المهدي القائم عجل الله تعالى فرجنا بظهوره". (الإسلام على ضوء التشيع لحسين الخراساني /204)

10. في محاولة يائسة للخروج من بعض التناقضات المتعلقة بالمهدي، حاول أحد كبار علمائهم (الوحيد الخراساني) أن يكحلها فأعماها، بقوله بقوله" إن إمام العصر صار عبدا، وعندما صار عبدا صار ربا". وهو ما أشار إليه الكليني أيضا في جواب منسوب للإمام الرضا عن سؤال لأبي بصير" أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء". وبموجب هذه السفسطة أصبح المهدي ربا فيمكنه ان يتلاعب بيوم القيامة يقدم ويؤخر ويحلل ويحرم كما يشاء.

11. القول بأن المهدي سيرد المظالم وينهي الشرور يدخلنا بمأزق جديد، وهو لكن كيف يرد مظالم الناس وقد عجز عن ردها عن نفسه؟ وهل هناك غائب يرد المظالم عن الأحياء؟ وهل المهدي فوق الرسل والأنبياء فينجح بإستئصال الشرور التي عجزوا عنها؟

12. إن الفقه المنسوب إلى المهدي يدل بأنه لا علم له بالشريعة. منها ما ذكره المجلسي"كتب إليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل منها، سأل عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم؟ فأجاب عليه السلام: إن كان ما بهم

حادث جازت شهادتهم، وإن كانت ولادة لم تجز" (بحار الأنوار164/53). ولا تفهم ما علاقة الأبرص وصاحب الفالج والمج1زم بالشهادة طالما تتوفر الصحة العقلية. وأخرى سألوه حول المهر فأجاب "قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط المهر، ولا شيء لها، وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟ فأجاب عليه السلام: إن كان عليه بالمهر كتاب فيه دين، فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصدقات سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتاب فإذا دخل بها سقط في الصداق". (بحار الأنوار169/53). وهذه مزاعم لا تخرج عن عقل سليم وفهم عميق لشرع الإسلام الذي حرم أخذ المال بهذا التحايل. وهناك الكثير من هذه الفوضى الفقهية.

13. غالبا ما يستخدم أتباع المهدي إسلوبا بذيئا عندما تناقشهم في مسأله المهدي، وهي محاولة للتهرب من مواجهة الحقيقية التي ترعبهم وتفضح أكاذيبهم، فيبدأون الشتم واللعن، وهذا ديدنهم في الماضي والحاضر. فعلى سبيل المثال قال الشعر علي بن الجهم:

ورافضة تقول بشعب رضوى إمام حاب ذلك من إمـــــام
إمام من له عشرون ألفـــــــا من الأتراك مشرعة السهام

أقرأوا بذاءة البحتري في الرد عليه.

لو أعطاك ربّك مـا تمنـــــــى لزاد الخلق في عظم الأيور
علام هجوت مجتـــــهدا عليا بما لفقت مـــن كـذب وزور
أمالك في استك الوجعاء شغل يكـفك عن أذى أهــل القبور

نكتفي بهذا القدر من التناقضات العديدة بخلاصة: لا يوجد أمر واحد يتعلق بالمهدي إلا وجدنا الروايات في قتال ضاري! فهل هذه الشخصية القلقة يمكن الركون إليها لتعديل مسار البشرية ونشر العدل؟ الا نتفق بعد هذا مع عنوان كتاب مفتي قطرسابقا (لا مهدي ينتظر ... بعد النبي خير البشر)؟ وهذا يذكرنا بموقف أبرز رواة الشيعة وأقربهم إلى الإمامين الصادق والباقر وهو زرارة بن أعين حيث يتحدث عنه الكشي في كتابه (رجال الكشي) بأنه عندما حضرته الوفاة طلب زرارة من عمته المصحف الكريم ففتحه ووضعه على صدره قائلا" يا عمة إشهدي إن ليس ليً إمام غير هذا الكتاب". ولكن بعد تخريب المذهب بنسبه الكذب والدجل لآل البيت وهم منه براء. نختم حديثنا بهذه الأبيات المعبرة:

آن للسرداب أن يلـد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العـنقاء والغيلانا

المهدي ضمن مواصفات العصر

عند الإطلاع على الصفات المميزة لشخصية المهدي في الروايات الصفوية سنتفاجأ بأنه طاغية زمانه، ويمتلك شخصية إرهابية عنيفة وشمولية، ستكون نتائجها وبالا ليس على العرب والمسلمين فحسب بل على البشرية جمعاء. وربما يجد البعض إن في هذا الحديث إجترارا وإساءة للمذهب الشيعي. لكننا سنجيب القراء الأفاضل بأن المذهب الشيعي العربي مذهب نقي عفيف طاهر بعيد عن مفاهيم العنف والدم، وليس مذهبا عنصريا شوفينيا معاديا للعرب والعروبة كما سيتبين من خلال الروايات القادمة. وليس للتشيع العربي علاقة بالتشيع الصفوي بل هم قطبان متضادان كليا. فالأخير ليس مذهبا بل هو دينا مستقلا لايمت بالإسلام والعروبة

بصلة. لا بد من التفريق بين التشيع العلوي العربي الطاهر وإن غربَ، والتشيع الفارسي الصفوي المدنس وإن شرقً، فشتان بين الأثنين.

أن وصفنا للمهدي بالطاغية ليس من إختراعنا بل إستعرناه من أبرز علماء التشيع الصفوي. فقد ذكرصاحب البحار" لعل المراد بإحداث الحدث إحراق الشيخين الملعونين (ابو بكر وعمر)، فلذا يسمونه عليه السلام بالطاغية". لكن العجيب في أمر هذا الطاغية أن يصفه المجلسي وبقية العلماء بـ (فخر الأمة) وشتان بين الوصفين. إن مذهب آل البيت أبعد من أن يعثر بالمعرقلات الفقهية التي نصبها العلماء الصفويون المنحرفون عن جادة الحق والصواب. وبرأينا إن جميع الروايات المنسوبة لآل البيت المسيئة للإسلام والمفعمة بالمغالاة هم براء منها، بما فيها الأحاديث المنسوبة للنبي (ص) سواء وردت في كتب السنة أو الشيعة سيما المتعلقة بمسألة المهدي ومنها الحديث الذي يشكل حجر الأساس لموضوع المهدي الذي رواه الإمام أحمد في مسنده" لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً ". وآخر " لو لم يلق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً". فالقرآن الكريم وليس الفقهاء هو الفيصل الحاسم في هذا موضوع.

1. شخصية إرهابية تؤمن بالإبادة الجماعية

يعرف الخبير القانوني (شريف بسيوني) النشاطات الإرهابية بأنها" الأفعال الإجرامية الموجهة ضد الدولة والتي يتمثل غرضها أو طبيعتها في إشاعة الرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الأشخاص، أو من عامة الشعب. وتتسم الأعمال الإرهابية بالتخويف المقترن بالعنف، مثل أعمال التفجير وتدمير المنشآت العامة وتحطيم السكك الحديدية والقناطر وتسميم مياه الشرب ونشر الأمراض المعدية والقتل الجماعي". ويعرف البروفيسور (Le vasseur) الإرهاب بأنه " يتضمن عموما سلوكا مرتبا ومخصصا لإثارة الفزع والرعب الجماعي، وهذا يعني أنه يستهدف مجموع سكان الدولة، أو فئة محددة منهم كطائفة اجتماعية معينة".

الحقيقة إن الإرهاب ليس جريمة ضد الدولة فحسب، وإنما ضد البشر بشكل عام لأنه يستهدف عينات عشوائية ولا يدخل في حسابه عدد الضحايا وإنما النتائج المترتبة على الفعل. إنه عنف أيديولوجي يؤطر بأهداف سياسية وغالبا ما يكون أثره النفسي أقوى من أثره المادي. سنستعرض بعض النصوص كي نتمكن من تحديد ملامح هذه الشخصية المثيرة للقلق، ومدى إنطباق مواصفات الإرهاب على المهدي، ولاسيما القتل الجماعي أو ما يسمى بالإبادة الجماعية، كما ورد في ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي.

يذكر الإحسائي في كتابه الرجعة بأن المهدي" سيقتل ثلثي أهل الأرض" دون مبرر. ويضيف الشيخ المفيد في كتابه الإختصاص والمجلسي في بحار الأنوار" كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة". ويؤكد ذلك النعماني في كتابه الغيبة" كيف بكم لو قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة، ثم يقال لكم: نادوا نحن سراق الكعبة". يلاحظ إن المهدي لا يستهدف الكفار والظالمين بسيفه وإنما يستهدف حجاج بيت الله الحرام! ويصور لنا النعماني والمفيد والطوسي هذا المشهد الإجرامي بقولهم" يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجا، فأول ما يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشا فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف". قد فهمنا قتله لبني شيبة وقطعه أيادي القوم وتعليقها بالكعبة رغم أن بني شيبة شأنهم

شأن بقية خلق الله فيهم الجيد والسيء، لا يعقل أن يكونوا جميعهم فجار وظالمين وليس من بينهم أناس طيبون. لكننا لا نفهم لماذا يستهدف قومه من العرب من قريش؟ لماذا يتنكر لأجداده العرب؟ وما هو ذنبهم ليقتلهم بوحشية ويمثل بهم؟ اليس جده النبي (ص) وسلفه الأئمة من قريش؟ الذي لا يبرّ مع أهله كيف سيبّر من الغير؟ إنها لاشك جريمة تدخل في خانة الإبادة الجماعية. ويصور لنا النعماني والمجلسي دراكولا آل البيت بقولهم " إلى من يلجأوون غداً إذا قام قائمنا؟ يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته". هذه هو الإمام الجزار الذي سيملأ الدنيا عدلا كما يزعمون!

دموية المهدي عنيفة جدا ولايروي غليلها سوى قتلتسعة أعشار 10 البشر كما أشار النعماني في الغيبة" لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس". فإذا إفترضنا إن عدد سكان المعمورة (1000) مليار فرد فأنه سيقتل (900) مليار منهم. لكن المجلسي يتحدث عن نسبة مئوية أعلى من نسبة الأمام جعفر" لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس" أي حوالي67% من البشرية. وعندما يسئل الإمام: ما الذي سيتبقى من البشر إذا قتل ثلثيهم؟ يطمئنهم ببساطة: " أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي" طرفة لطيفة! لكن أليس الأشقياء من الثلث المتبقي الذين بشرهم الإمام قد ماتوا قبل أن ينهض المهدي من سباته الطويل؟

2. المهدي إمام حاقد وبلا لطف

تشير المصادر الرئيسة للتشيع بأنه من الصفات المميزة للأئمة صفة (اللطف) فالإمام لطف، يلطف به الله عباده. ويحدثنا المجلسي في البحار بأن" العقل يحكم بأن اللطف على الله واجب، وأن وجود الإمام هو لطف". ويؤكد هذا المنحى الشيخ الطوسي والنعماني" إن كل زمان لا بد فيه من إمام معصوم، مع أن الإمامة لطف، واللطف واجب على الله في كل وقت". ويعرف القاضي عبد الجبار المعتزلي اللطف" هو كل ما يختار عنده المرء الواجب، ويتجنب القبيح، أو ما يكون عنده أقرب إما إلى اختيار الواجب أو ترك القبيح. والدليل على صحة ذلك هو أنه تعالى إذا كلف المكلف وكان غرضه بذلك تعريضه إلى درجة الثواب، وعلم أن في مقدوره ما لو فعله به لاختار عنده الواجب وإجتنب القبيح، فلابد من أن يفعل به ذلك الفعل، وإلا عاد بالنقض".

وهنا نتساءل هل فعلا صفة اللطف موجودة عند المهدي؟ يذكر النعماني صاحب نظرية اللطف في كتابه الغيبة بأن" القائم له أن يقتل المُولّي ويُجهز على الجريح" أي يطبق مبدأ (رصاصة الرحمة) التي يأخذ بها الغرب؟ يا ترى هل اللطف هو أن تسعف الجريح أم أن تجهز عليه؟

يبدو إن الشيخ احمد الإحسائي في كتابه الرجعة كان أوضح من غيره في وصف اللطف المتناهي للمهدي بقول منسوب لأبي جعفر" إن الله بعث محمداً رحمة، وبعث القائم نقمة". فهل يستقيم اللطف مع النقمة؟ وفي بحار الأنوار يذكر المجلسي عن القائم بأنه" ليس شأنه إلا القتل فلا يستبقي أحداً، ولا يستتيب أحداً". من المؤكد إن شخصية دموية متهورة ظالمة لا تعرف شرع الله ولا المثل الأخلاقية كالمهدي لا يمكن الركون إليها مطلقا. وحسب القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة تنطبق عليه صفة الإرهاب والإبادة الجماعية والتمييز العنصري كما سنلاحظ في الفقرات القادمة. مما يحتم ملاحقة الإمام كإرهابي محترف.

3. المهدي شخصية إجرامية

في حديث للإمام علي (رض) أورده الحصني بشأن أفعال المهدي ذكر" نعم قتل فظيع و موت سريع و طاعون شنيع". (الهداية للحصني /31). تبشرنا الروايات لأخرى بأن القائم شخصية إجرامية عنيفة لا تزهق من ضرب الأعناق. إنه قاتل أممي لا ينهج اسلوب القتل الفردي بل الجمعي أي قتل بالجملة. حتى مفردة جملة ربما لا تقدم تفسيرا وافيا لطريقته في القتل والتخريب كما يتبين من الأحاديث التالية. فقد جاء في كتب اعلام الورى وروضة الواعظين وإرشاد المفيد عن أبي عبد الله قوله" إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثمّ خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات". ولكن لماذا يقتل (6000) من قريش تخصيصا؟ وكيف تكون طريقة قتلهم كل (500) سوية في سلخانة مثلا؟

كما ورد أيضا في بحار الأنوار " يهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب" والهرج في اللغة هو القتل. ويعقد النعماني في كتابه الغيبة مقارنة بين الإمام علي وحفيده القائم؟ فقال: أن عليًا سار بالمن والكف لعلمه أن شيعته سيظهر عليهم من بعده، أما القائم فيسير بالسيف والسبي، لأنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبدًا". والإشكالية هنا أي منهم على حق ومن منهم على باطل وكلاهما كما يزعم معصومان؟ لكن الطبرسي في أعلام الورى والمجلسي في البحار يشيران إلى شرط لم يأخذه السابقين بنظر الإعتبار وهو" أنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين". وترك مستوى التفقه سائب دون تحديد. فهل يجري المهدي أختبارا بكالوريا للشباب قبل الشروع بقتلهم لمعرفة المتفقه من غير المتفقه؟ وماذا بشأن بقية الأديان والمذاهب؟

4. المهدي شخصية داعرة

الحياء من صفات المسلم المحمودة ورأس مكارم الاخلاق للبشر عامة قبل أن يكون من صفات الأئمة. وهناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة تدور حول هذا الشأن منها "إن لكل دين خُلقًا، وخُلُقُ الإسلام الحياء". كذلك " الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان". و"الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الأخر". ومن الكلام المأثور عندنا "إذا كنت لا تستحي إفعل ما تشاء" وهو مأخوذ من قول الشاعر:

إذا لـم تخـش عـاقبة الليـالي ولم تستحِ فاصنع ما تشاءُ

يعيش المرء ما أستحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاءُ

وفي الحديثين الآتيين نجد إن القائم يخرج بلا حياء عاريا أمام الناس لا تستره عروته شيئا. فقد أورد الكليني في (الفروع) والمجلسي في (حق اليقين) بأنه " من علامات ظهور المهدى أنه سيظهر عاريا أمام قرص الشمس". كذلك " يخرج عرياناً ويبايعه الناس". ومن المعروف أن خروجه بهذه الطريقة كأنه عضو في نادي للعراة لايستقيم ومكانته الدينية.، فهو لا يحترم بخلاعته لا الله ولا ملائكته ولا جده ولا آل البيت (ع) ولا الناس ولا نفسه أيضا. أين هو من أخلاق جده الرسول (ص) بقوله" "استحيوا من الله حق الحياء. فقالوا: يا رسول الله! إنا نستحي. قال: ليس ذاكم، ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الأخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء". بل ذكر أنس بن مالك عن الرسول (ص) " من كرامتي على ربي اني ولدت

مختونا ولم يرى أحد سوأتي" رواه الطبراني وابو نعيم وابن عساكر. كما ذكر الحاكم في المستدرك" تواترت الاخبار بأنه ولد مختونا". كذلك كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي. لكن سوأة المهدي ستكشف أمام الملأ! مع هذا فقد ظهر في إيران مؤخرا بالنقاب أي بزي النساء!

5. المهدي شخصية سادية

تعرف السادية نسبة إلى المركيز دي ساد كصفة مرادفة للعدوانية بأنها" الإندفاع القسري إلى تحقيق اللذة بتعذيب الأخرين" وتحدد طبيعة الشذوذ الجنسي والنفسي اتجاهات الدوافع التدميرية نحو الأخرين". ويعرفه عالم النفس (د. سباك) بإنه "الحاجة إلى إيلام الأخرين" والحقيقة إنها ليست حاجة فحسب وإنما متعة في إذاء الغير. ويتخذ الأذى عدة أشكال منها التعذيب والضرب والجلد وبتر الأطراف وبدرجة أقل العض والقرص والوخز. وهناك من يدخل الأثر المعنوي أيضا كالسب والإهانة والتجريح بإعتبارها من اشكال السادية.

جاء في كتاب (حق اليقين) للمجلسي، وكذلك بقية المصادر كالغيبة والكافي بأنه "اذا ظهر المهدى فانه سيُحيى عائشه أم المؤمنين ويقيم عليها الحد". يقول الشيخ أحمد الاحسائي" ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدار عن القبرين فيخرجان كما في صورتهما ويأمر برفعهما على جذع فيصلبهما عليه". (كتاب الرجعة/161). ورواية أخرى للإمام جعفر" ردت إليّ الحميراء حتى يجلدها الحد وينتقم لأمه فاطمة منها". (المصدر السابق).

ويضيف السيد المرتضى في (المسائل الناصرية) والشيخ المفيد في (أوئل المقالات)بأن" أبا بكر وعمر يصلبان يومئذٍ على شجرةٍ من زمن المهدى وتكون تلك الشجرة رطبه قبل الصلب ثم تصير يابسه بعده". فهل تموت الشجرة من جراء هذا العمل الشنيع أم ماذا؟ وفي التفسير الصافي ورد بأنه" إذا خرج القائم قتل ذرارى قتلة الحسين بأفعال آبائهم وأنه يضرب أعناق خمسمائة من قريش ويضرب عنق معاويه ويزيد ويجلد عائشه حدّا". وهذه الجريمة غريبة من نوعها وتخالف ما ورد في الذكر الحكيم حيث حَمل الإنسان فعله! فكل نفس بما تكسب رهينة. لكن المهدي يقتل الناس بجريرة ما أرتكبه آبائهم. كما ورد في بحار المجلسي"أجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريان فآمر بهما تجاه البقيع، وآمر بخشبتين يصلبان عليهما. فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى"، يلاحظ في هذه الرواية بأن الشجرة لا تموت كما ذكرا السيد المرتضى والشيخ المفيد بل تورق. واحد من مئات التناقضات!

ولأن السادية لاتقتصر على إذى البشر بل الحيوان والنبات والجماد والأصنام لذلك وصلت سادية المهدى إلى حد إخراج الأصنام فيحرقها كما ورد في كتابي الكافي وعيون أخبار الرضا" وهذا القائم هو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما". وهناك من يعتقد بأن الصنمين يقصد بهما أبي بكر وعمر بن الخطاب سيما جاء في وصفهما (طريين) والأصنام غير طرية. إضافة إلى إهمال الصنم الثالث هبل! بلا شك أن هذا الأمر يقودنا إلى موضوع آخر أكثر بشاعة وهو التمثيل بالموتى وقد نهى الإسلام عنه في الكثير من الأحاديث الشريفة المتفق عليها في المصادر السنية والشيعية منها "إغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا". وكذلك" إغزوا باسم الله، ولا تغلوا ولا تمثلوا". ومن المعروف إن التمثيل هو شذوذ نفسي يتمثل بتشوية الجثث والعبث بهه أو قطع بعض أطرفها بغرض إرواء نزعة التشفي والنكاية.

وهنا نود الإشارة إلى مسأله مهمة قد غابت عن ذهن الكثيرين وهي إن التثميل بالجثث وقطع الرؤوس وحملها على أسنة الرمح لم تكن عادة مألوفة عند العرب. وإنما أخذوها من الفرس والروم وشاهدنا في ذلك الرواية التالية" عن عبد الله بن عامر أنه قدم على أبي بكر الصديق (رض) برأس البطريق، فأنكر عليه ذلك وقال له: بغيتم! إن هذا من فعل أهل البغي والظلم لا من فعل أهل الإيمان. فقال إبن عامر: لكن يا خليفة رسول الله، إنهم يفعلون ذلك بنا! قال: فإستنان بفارس والروم؟ لا يحمل إليّ رأس! فإنه يكفينا الكتاب والخبر".

6. المهدي من كبار المخربين.

يعرف التخريب بأنه كل فعل عدائي يستهدف الممتلكات العامة، والأمن الداخلي، والوحدة والسلامة الوطنية، ويهدف إلى خلق حالة من الخوف والذعر بين المواطنين. التخريب من الممارسات التي يمارسها الإرهابيون لضرب المصالح الوطنية العليا. والحقيقية إن الممتلكات العامة ليست ممتلكات حكومية وإنما هي من ممتلكات عامة لعموم الشعب، وُكلت مهمة إدارتها وحمايتها وصيانتها للحكومة. وفي حال إستهداف المخربين المعالم الحضارية والإسلامية سيكون تأثيره المعنوي أشد بكثير من تأثيره المادي. وليس بعيدا عن ناظرنا تدمير جزء من العتبات المقدسة في سامراء عام 2006 من قبل النظام الايراني الذي لم يكتفِ في الإساءة للأئمة العرب في حياتهم فلاحقهم في قبورهم، والحرب الأهلية التي أعقبتها في العراق حيث راح ضحيتها عشرات الآلاف من العراقيين على أيدي الميليشيات الإرهابية الموالية لأيران.

من المعروف إن أبرز الاماكن المقدسة عند المسلمين الكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي. وهي من المحطات الرئيسية التي يتوقف عندها المهدي لغرض تخريبها بعد الإنتهاء من عمله السادي الإبتدائي في نبش القبور، حيث يشغل معاوله جيشه الخراساني لتهديم المسجد الحرام من أساسه! دون أن نفهم السبب الكامن وراء حقده على هذا المسجد! فقد ورد في كتاب الغيبة للطوسي عن أبي عبد الله" إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة". بالطبع لا يمكن الوقوف بوجه هذا الطاغية وصد إرهابه لسببين:

أ. لأنه محصن حيث يمتلك كما يدعي إبن بابويه القمي" سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار". (كتاب الخصال/ 105). لأنه " يملك الأسم الذي لا يؤثر فيه الرماح والسهام". (الكافي للكليني). ويبدو ان مكوثه المزمن السرداب لم يتيح له الفرصة لمعرفة التقنية التي وصل اليها عالم التسلح.

ب. طبيعة قوات جيشه الذي يضم نخبة من الملائكة كمساعدين ميمنة وميسرة" عن أبي جعفر كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد وأول من يبايعه جبرائيل". (روضة الواعظين/364).

الخطوة التالية للطاغية هي البحث عن أحفاد قتلة الحسين ليثأر منهم ضاربا عرض الحائط قوله تعالى في سورة المدثر/38 ((كل نفس بما كسبت رهينة)).حيث يذكر شيخهم الصافي" إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم". (تفسير الصافي 172/1). ويبدو إن كراهية القائم لبيوت الله لا تنتهي عند هذا الحد، بل تتجاوزها إلى هدم كل ما تبقى من بيوت الله بقديمها وجديدها. فقد ورد أيضا في المصادر السابقة "إذا قام القائم سار إلي الكوفة فهدم بها

أربع مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض إلاّ هدمه وجعلها جمّاً". ويبدو إن قيام جيش المهدي الضال الذي يقوده مقتدى الصدر ممثل المهدي في العراق بتدمير جوامع أهل السنة وسرقتها والعبث بها مستمدة من هذه الأحاديث الملفقة. فقد باشروا بتنفيذ خطته قبل أن يظهر القائم ربما إنطلاقا من فكرة تسهيل مهمته المقدسة والتخفيف عن كاهله! إن بيوت الله لها قدسية خاصة في قلوب المسلمين وقد وردت آيات وأحاديث بشأن تعمريها وصيانتها والإهتمام بها. ولايمكن أن يجرأ مسلم له ذرة من الإيمان والغيرة على الإسلام على تدميرها، فما بالك بمن يزعموا إنهم من أحفاد الرسول (ص). وهذا الأمر يقودنا إلى التفكير بأن المهدي لا يمكن أن يكون مؤمنا بالله ورسوله وإنما كافر، وحتى الكفار لا يجرأوا على تدمير بيوت الله. الغريب في الأمر أنه يهدم الكعبة والكوفة ولا نعرف سبب إختياره لتدمير الأماكن العربية المقدسة وقتل العرب فقط؟ دون أن يتوجه مثلا لإيران فيدمر قم ومشهد وطوس، ويقتل ويسبي شعبها!

7. المهدي شخصية ملحدة

لنطلع على الأحاديث التالية لنستشف من خلالها مدى إيمان المهدي بالله ورسوله؟ مع الأخذ بنظر الإعتبار إن تأليه القائم هو الكفر بعينه. قدم العلامة (الوحيد الخراساني) نظرية جديدة في الربوبية تنص على أن" إمام العصر صار عبدا، وعندما صار عبدا صار ربا". ويشرح إكتشافه العبقري بأن العبودية جوهرة كنها الربوبية، ومن ملك تلك الجوهرة تحققت ربوبيته. كما إن النعماني في كتاب الغيبة يحدثنا بكتاب جديد غير القرآن يبشر به القائم "عن ابى جعفر قال: فوالله لكأنى أنظر اليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد شديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء". ولم يكتف النعماني بقرآنه الجديد وإنما السلطان الجديد! ونسبً للإمام علي" كأني انظر للشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة، وجلسوا يعلمون الناس القرآن الجديد". (الانوار النعمانية 95/2).

المثير في هذا الأمر أن بعض الروايات تزيد من حيرتنا حول هذه الشخصية المقيته. فقد جاء في تفسير العياشي بأن" قريش تقول: اخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله أن لو كان محمدياً ما فعل، ولو كان علوياً ما فعل، ولو كان فاطمياً ما فعل" وهذا وأيم الحق الحق كله غير منقوصا. بالرغم من إن القائم من أحفاد الرسول كما ورد في قول مزعوم للإمام علي" قال رسول الله (ص)المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة". لكن هذا الرجل خارق ولديه صفات يشارك بها الربوبية فهو يحي الميت كذا شأنه مع الشيخين وعائشة ويصلبهم. وله قدرة في التلاعب بالأفلاك كما أشار الطوسي"إذا قام القائم يأمر الله الفلك في زمانه فيبطيء في دوره حتى يكون اليوم في أيامه كعشرة من أيامكم، والشهر كعشرة اشهر، والسنة كعشر سنين من سنينكم". وهناك حديث غريب أورده المجلسي يجعل من جبرائيل الناطق الرسمي بإسم المهدي " ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع ما بين المشرق و المغرب، فلا يبقى راقد إلا قام، و لا قائم إلا قعد، و لا قاعد إلا قام على رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرائيل، الروح الأمين". (بحار الأنوار290/52).

8. المهدي شخصية شعوبية حاقدة على العرب

قال المهدي" ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح". (بحار الأنوار349/52)

يطلق على الجرائم التي تستهدف مجموعة دينية أو عرقية (جريمة الفصل العنصري) وهي من الجرائم التي أشار إليها ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي بإعتبارها تخل بالسلم والأمن الدوليين. والحقيقة إن الشعوبية بإعتبارها حركة صفوية عدوانية تستهدف العرب والعروبة، إنما تدخل ضمن هذا الإطار. والشعوبية كما عرفت في الأنسكلوبيديا البريطانية " كل إتجاه مناويء للعروبة" ويحدثنا المفكر الإيراني المعروف (د.علي شريعتي) عن الشعوبية بقوله "بغية ترسيخ أفكارها وأهدافها في ضمائر الناس وعجنها مع عقائدهم وإيمانهم عمدت الصفوية إلى إضفاء طابع ديني على عناصر حركتها وجرّها إلى داخل بيت النبي إمعانا في التضليل ليتمخض عن ذلك المسعى حركة شعوبية شيعية، مستغلة التشيع لكي تضفي على الشعوبية طابعا روحيا ساخنا ومسحة قداسة دينية، ولم يكن ذلك الهدف الذكي متيسرا ألا من خلال تحويل الدين الإسلامي وشخصية محمد وعلي إلى مذهب عنصري وشخصيات فاشية تؤمن بأفضلية التراب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص" الكلام واضح ولا يحتاج الى تعليق.

لذلك فإن العرب هم أول المستهدفين من المخطط الشعوبي للقائم، ويبدو إنه لهذا السبب أختار المهدي جنوده من العجم والموالي فقط. فقد جاء في رواية النعماني في البحار إن " أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أولاد العجم". (إثبات الهداة547/3). ومعه مفرزة طبية نسوية (13) إمرأة من الأموات هن" القنواء بنت رُشَيْد، وأم أيمن، وحبابة الوالبية، وسمية أم عمار بن ياسر، وزبيدة، وأم خالد الأحمسية، وأم سعيد الحنفية، وصبانة الماشطة، وأم خالد الجهنية". (إثبات الهداة575/3). وأعداء القائم كما حددهم الصادق (13) مدينة وطائفة كلهم من العرب! يقول" يحارب القائم أهلها ويحاربونه: أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل ميسان، والأكراد، والأعراب، وضبة، وغني، وباهلة، وأزد، وأهل الري". ويلاحظ أن هناك نوع من التداخل بين الأقوام مثل أهل مكة والمدينة، وأهل البصرة وميسان، وأهل الشام وبني أمية. ولكن العجيب هو أقحام الأكراد في هذا الأمر دون أن نفهم سبب عداء المهدي لهم! ثم أهل مكة هم أهل الأمام وعشيرته فلماذا يحاربهم؟ وأهل البصرة والري من أنصار الإمام. فلم يكن كل هذا الحقد الدفين لهم. وفيما يتعلق ببني أمية لماذا يُحمل بقية أقوام الشام جريرتهم.

كما إن هذا الفعل العدواني يتعارض مع حديث الرسول (ص) بحق أهل الشام والذي أخرجه الحاكم وابن ماجة" إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ خرج بَعْث مِنَ الْمَوَالِي من دمشق هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا وَأَجْوَدُهُم سِلَاحًا يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ هذا الدِّين". ويزيد المجلسي في بحاره المظلمة حيرتنا من تفسير الباقر لسورة المعارج/1 ((سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ)) بقوله" نار تخرج من المغرب، وملك يسوقها من خلفها حتى يأتي من جهة دار بني سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها وذلك المهدي". نفهم سبب عدائه لبني أمية لكن لا نفهم سبب عدائه لـ" آل محمد"! ويزيد المجلسي بأن كل العرب أعداء للقائم بقوله" يسير في العرب بما في الجفر الأحمر". (بحار الأنوار318/52) بمعنى إبادتهم. ثم ينصرف القائم إلى أهل الكوفة ربما ليثأر منهم بسبب خداعهم وولائهم المزيف لأجداده. ويشرع بقتل ملة من العرب أيضا تسمى (البترية- من فرق الزيدية) وقد إندثرت منذ عدة قرون! يقول الشيخ المفيد" إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم" ونختتم الحديث في هذا الأمر بقول أورده الشيخ الطوسي" اتقِ العرب،

فإن لهم خبر سوء، أما أنه لم يخرج مع القائم منهم واحد". (الغيبة/248). فأي غل يغلي في قلب هذا الشعوبي الحاقد على العرب والعروبة؟

9. المهدي شخصية طائفية مسمومة

علماء الصفوية لهم مواقف عدائية من بقية الطوائف ولاسيما من أهل السنة، فهذا اشهر علمائهم نعمة الله الجزائري يتحدث بحقد مريب عنهم يفقد فيه صوابه، فيتمادى متهجما على الذات الإلهية والنبي بسببهم " إنا لا نجتمع معهم - يقصد السنة - على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنـهم يقولون: إن ربـّهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بـهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر، ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا". (الأنوار النعمانية278/1). والحقيقة أنه رغم الدعوات التكفيرية التي يتبادلها بعض العلماء من السنة والشيعة لكن لم تصل الأمور إلى هذا المستوى من السفالة والإنحطاط التي تحدث فيه النعماني.

إن حقد المهدي على الشيخين وعائشة زوجة الرسول يدخل في إطار طائفي واضح، ويبدو إن هذا الحقد واسع النطاق يشمل أهل السنة جميعا، فقد ذكر الكليني عن سلام بن المستنير قال سمعت أبا جعفر يتحدث" إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد". (الروضة من الكافي227/8). فالويل لأهل السنة أما القتل أو دفع الجزية لا خيار ثالث. أي النواصب شأنهم شأن اليهود والنصارى! والطريقة الطريفة يوضحها المجلسي في البحار" يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون"! أما من يخالف فإن عاقبته أشد. ويزيد المجلسي" أما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا". عجيب أمر القائم فهو يقتل النواصب من العرب المسلمين لكنه يحن على غيرهم "يصالح اليهود والنصارى".

10. المهدي شخصية غير عربية

ورد في معظم الروايات ومنها عند المجلسي" نَظَرَ عَلِيٌّ رَضِي الله عَنْه إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْقِ ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلاً". بمعنى إن القائم من صلب الأمام علي. لكن من جهة أخرى نجد روايات أخرى تناقضها تشير بأن القائم هو إما يزدجر نفسه يُبعث من جديد أو أحد أحفاده. فقد ذكر المجلسي" لما جلى الفرس عن القادسية وبلغ يزدجر بن شهريار ماكان من رستم وادالة العرب عليه وظن إن رستم قد هلك والفرس جميعا وجاء مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلالها عن خمسيين الف قتيل، خرج يزدجر هاربا في أهل بيته ووقف بباب الايوان قائلا: السلام عليك ايها الايوان ها أنا منصرف، لكني راجع اليك بنفسي أو برجل من ولدي، لم يدن زمانه ولا آن اوانه . قال سليمان الديلمي فدخلت على أبي عبد الله فسألته عن ذلك وقلت له: ماعني (أو رجل من ولدي) فقال يعني: ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عز وجل فهو ولده". كما جاء عن الإمام الكاظم" رجل من قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح والعواصف لا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين". (بحار الأنوار 216/60). وفي حديث عفان

البصري عن الإمام الصادق قال: أتدري لم سُمي قم؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد (ص) ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه". (بحار الانوار216/60). وعن صفوان بن يحيى" كنت يوما عند أبي الحسن فجرى ذكر أهل قم وميلهم إلى المهدي عليه السلام فترحم عليهم وقال: رضي الله عنهم، ثم قال: إن للجنة ثمانية أبواب، واحد منها لأهل قم، وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، خمر الله تعالى ولايتنا في طينتهم". (البحار216/60).العجب كل العجب إن أحاديث الأئمة العرب تشيد بالفرس وتسيء للعرب.

بلا شك أن تعظيم دور قم لم يأت من فراغ، وهناك دعم مفرط وغير مفهوم من الإئمة لها! وهذا الأمر يفسر لنا أسباب نية العلماء الفرس بنقل حوزة النجف إلى قم، وتمسك الرئيس السابق نجادي بأن المهدي سيظهر في إيران رغم تباين الروايات كما شهدنا. فقد أورد المجلسي عن الإمام الصادق" وان البلايا مرفوعة عن قم وأهلها، وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره" (سفينة البحار213/60). لا يوجد بالطبع مفخرة لمدينة قم عن بقية المدن الإسلامية. وأهميتها لا تصل إلى أهمية الكعبة المشرفة والمدينة المنورة والقدس وكربلاء والنجف. فلماذا رفعت البلايا عنها وعن أهلها، دون أن ترفع عمن أفضل وأقدس منها؟

زيادة في الغل على العرب نجد في كتاب (إلزام الناصب) الوعيد الفارسي للعرب حيث جاء في خطبة منسوبة للإمام علي " ألا يا ويل بغداد من الري من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق، إذا حل بهم السيف فيقتل ما شاء الله. فعند ذلك يخرج العجم على العرب و يملكون البصرة". (إلزام الناصب119/2). ولا نفهم لماذا أحل الإمام السيف على أهل العراق؟ فإذا كان السبب خذلانه فإن السيف أولى بأن يحصد من خدعه وخذله وهم أهل الكوفة؟ فلماذا تأخذ بقية الأمصار في العراق بجريرة أهل الكوفة؟ ثم هل نصر أهل الري الإمام؟ وهل كان متيقنا من إخلاصهم له؟ لو كان الأمر هكذا لماذا ذهب للكوفة ولم يذهب للري؟ وهذا أبن حماد ينصر الفرس على العرب" إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، و يخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو الهاشمي (أي الخراساني) برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب إصطخر (جنوب إيران) فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي و يطلبونه". (المصدر السابق).

من الطريف إن المجلسي اضاف سلاحا جديدا لجند المهدي وهي البيضة ذات الوجهين (لربما يعني ذات الصفارين) بقوله" أن جند القائم من الموالي والعجم ويبلغ عددهم اثني عشر ألفًا، ويمنحهم القائم سلاحًا من عنده عبارة عن سيف وبيضة ذات وجهين، ثم يقول لهم: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه". وإذا كنا فعلا في زمن الظهور كما يدعي الرئيس الايراني السابق أحمدي نجاد والكتاب السائرين في قافلته الضالة، فوجب للإحتياط أن يحتفظ كل من يريد النجاة من بطش المهدي ببيضة ذات وجهين. فهي المنقذ الوحيد من المجزرة الإرهابية القادمة. ولم يكتفِ وعاظ السلاطين بهذا التحشيش، بل حشروا يوم ظهوره في عيد مجوسي نقلا عن حديث منسوب للإمام الصادق أورده صاحبا البحار وإثبات الهداة" يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا حفظته

الفرس وضيعتموه". إذن النوروز وليست الأعياد الإسلامية هي من أيام الأئمة؟ مع هذا يلوم الإمام العربي العرب لأنهم ضيعوا هذا اليوم المجوسي!

نحن في عصر الظهور

يذكر المستشرق غولد تسيهر بأن "فكرة المهدي عند الشيعة استوحيت من اليهودية والنصرانية، وأدت الى أستحداث نظرية الامامة، والتي تتلخص بعقيدة الرجعة التي بدورها تعود إلى المؤثرات اليهودية والنصرانية". (العقيدة والشريعة في الاسلام/ 205). وذكر د. سيد الاصري بأن" فكرة المهدي مستوحاة من الاسرائيليات التي ذكرت بأن المسيح المنتظر سيضع نهاية للظلم في العالم". (تأريخ الامبراطورية الرومانية). وهذه الحقيقة سبق أن نوه عنها الكثير من علماء المسلمين.

بالغ الصفويون في عقيدة الإمامة فإعتبروها إستمرارا للنبوة، لكن علماء الصفوية ومنهم الخميني جعل الإمامة فوق النبوة. فهو يدعي " إن لأئمتنا مقاما ساميا وخلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات هذا الكون. وينبغي العلم أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل". (الحكومة الإسلامية / 52). بل جعلوها موازية للربوبية بقولهم" الرب هو الإمام الذي يسكن الأرض". كما جاء في كتاب. (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار/59). بل إنهم جعلوا الإمامة أعلى منزلة من النبوة لذلك لا نستغرب عندما يؤوم المهدي السيد المسيح في الصلاة! وهي حالة فريدة من بابها في تأريخ الأديان! فقد نسبوا أحاديث للرسول (ص) بهذ الشأن منها" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى إبن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول عيسى: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة". والحقيقة إن أصل الحديث جاء عن عمران بن حصين عن النبي (ص) قال"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام" .أخرجه (أبو داود/2484). وليس كما نقله الشعوبيون وحرفوه. وحديث نبوي آخر" منا الذي يصلي عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه". أخرجه الحافظ أبو نعيم في كتاب (مناقب المهدي/77).

ويبدو إن هذه الفكرة الساذجة إنطلت على الشعوبيين الحاليين من العرب، فهذا مثلا حسين الفهيد يرجح الولايه على النبوه بقوله " بعض ألأحيان تكون ألإمامه أفضل أفضل من النبوة، فإمامه الحسين بالنسب أفضل من رسول الله، فإن كان رسول الله أمه أمنه، فالحسين أمه فاطمه، وإن كان أبو رسول الله عبدالله، فأبو الحسين علي بن أبي طالب، وإن كان جد رسول الله عبدالمطلب، فجد الحسين رسول الله". وهذه الهرطقة التافهة لاتحتاج إلى تعليق! فمن هم هولاء؟ وممن إستمدوا مكانتهم هذه؟

من النصوص التالية نلاحظ أمر عجيب! وهو إن المهدي القريشي يتحدث بلسان عبراني ويخاطب الله تعالى باللغة العبرانية، وأن جنده من العبرانيين، ويحكم بشرع آل داود، ويقاتل بسيوف آل داود، ويحمل عصا موسى، وله سبعة وعشرون رجلا من قوم موسى، ويحن على اليهود والنصارى، لكنه ينتقم من العرب. فهو يقوم بمساعي حميدة بين اليهود والنصارى كما أشار المجلسي" يصالح اليهود والنصارى". (بحار الأنوار376/52). ولكنه لا يكلف نفسه عناء بذل جهود مماثلة بإعتباره (لطف من الله) لردم الهوة العميقة بين الفرق الإسلامية المتنازعة كالسنة والشيعة! بل نجده على العكس من ذلك يوقظ الفتنة النائمة كالقط، عين مفتوحة وعين

مغلقة، ويشغلها بإنتقامه من أهل السنة ويسبي نسائهم ويعاملهم كأهل الذمة، والأنكى منها إنه لا يقبل منهم الجزية! كما أشار المجلسي في البحار.

المفترض إن المهدي كقريشي ومسلم أن يحكم بشرع جده النبي محمد (ص) بإعتباره آخر شرع سماوي منزل من السماء، لكنه لا يحكم بهذا الشرع إلا بين المسلمين فقط، أما بقية الأديان فيحكم بالكتب الخاصة بهم. فقد أورد النعماني " يحكم بين أهل التوارة بالتوراة وأهل الأنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن". (الغيبة/157). وقد أضاف المجلسي بأن القائم يستخرج الكتب السماوية علاوة على قرآنه الخاص ليس المتداول بين الناس من حفرته " إذا قام القائم قسم بالسوية، وعدل في الرعية، واستخرج التوراة وسائر كتب الله تعالى من غار بأنطاكية، حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن". (بحار الأنوار للمجلسي 52/ 351). لكن الكليني في الكافي يذهب إلى منحى آخر بقوله" يحكم بشريعة آل داود" فقط! (الكافي398/1). هذا ديدنهم على طول الخط، تناقض وتعارض في الروايات.

وإخترعوا الحديث التالي الذي رواه الكليني لتعزيز حجتهم" عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور عن فضل الأعور عن أبي عبيد الحذَاء قال: كنا زمان جعفر عليه السلام حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة فقال لي: يا أبا عبيدة من إمامك؟ فقلت: أئمتي آل محمد، فقال: هلكت وأهلكت، أما سمعتُ أنا وأنت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية؟ فقلت: بلى لعمري!، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها لدخلت على أبي عبد الله فرزق اللهُ المعرفة، فقلت لأبي عبد الله عليه السَلام: أن سالماً قال لي كذا وكذا، قال: يا أبا عبيدة إنه لا يموت منا ميت، حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله ويسير بسيرته ويدعو إلى ما دعا إليه، يا أبا عبيدة إنه لم يمنع ما أعطي داود أن أعطي سليما. ثم قال يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان ولا يُسأل بينة". وأضاف المجلسي" وأن المهدي يأمر مناديا فينادي: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل على ذلك بينة". (الكافي398/1).

وتبدأ فصول المسرحية المهدية كما يحدثنا النعماني" إذا أذَن الإمام دعا الله بإسمه العبراني وإنتخب له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر كقزع الخريف، منهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد فراشه ليلا فيصبح بمكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهارا يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه". (الغيبة/107).

هنا سندخل في إشكالية فلسفية جديدة إذا تسامحنا في عدد جنده:

أ. يروي الشيخ المفيد عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله قال" يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا من قوم موسى، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا". لكن في حديث النعماني نجد إن الجند ليسوا من العجم والموالي بل ملائكة يسيرون في السحاب. من جهة ثانية

ب. تحتلف رواية المجلسي في البحار عن رواية الشيخ المفيد! حيث يذكر " إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة وعشرين من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل

فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر". (الإرشاد/402). ففي هذه الرواية لايخرجون مع القائم من ظهر الكوفة وإنما من ظهر الكعبة!

ج. إن عدد الرجال من قوم موسى (25) وليس (27). في حين ورد عددهم في تفسير العياشي (15) فردا. كما إن المقداد لاوجود له في رواية المجلسي. ومؤمن آل فرعون لاوجود له في رواية الشيخ المفيد! حيرونا في أمرهم!

د. يذكر المجلسي بأن المهدي يقاتل بسيف آل داود وليس بسيف ذي الفقار" فوددت أن عينيك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض" (بحار الأنوار372/52). يلاحظ إن إختيارالمهدي جنده من اليهود للقيام بمهامه الحربية ضد العرب تدخلنا في متاهة جديد لتعارضها مع ماورد في سورة الإسراء/4-6 ((وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين و لتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار و كان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم و أمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً)). فكيف يستعين باليهود كجند له؟ وقد اضاف المجلسي في بحاره المظلمة" ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم".

هـ. نستذكر خطبة الخميني عام 1979" إن أولادنا و أحفادنا سيشهدون ظهور الإمام المهدي. وقد كرره الشيخ مصباح الأزدي هذه الإسطوانة مضيفا إننا" نعيش في زمن الظهور وإن الإمام الحجة اختار نجاد لمقام الرئاسة"! وهذا الأمر يدخلنا في دوامة جديدة! حيث ذكر الصفويون بأن جنود المهدي من النصارى واليهود. لكن الرئيس نجادي سبق أن صرح بأنه مع إقتراب ظهور القائم" سوف تشهدون زوال إسرائيل من الوجود". فكيف يزيل جند القائم وهم من آل داود دولتهم اليهودية ويخونوا قومهم؟ وكيف يأمن القائم نفسه من جنده من اليهود وقد جاء في حديث للنبي (ص) بأنه" ما خلا يهودي قط بمسلم إلا حدث نفسه بقتله".

المهدي وهرتزل واليهودية

لاشك إن حكم المهدي بشريعة داود ينسجم كليا مع توقعات هرتزل ـ مؤسس الحركة الصهيونية ـ بظهور دين يهودي جديد يؤسسه قائمهم إيليا آخر الزمان. وبناء على طلاسم وتنبؤات تلمودية يتم نصب القائم كملك عبراني يحكم العالم بأسره بطريقة اليهودية المحدثة. ومن التوافقات بين اليهودية والصفوية التي تؤكد إن الصفويين قد إستمدوا معظم لبنات أفكارهم من الإسرائيليات، إن اليهود في إنتظار قائمهم إيليا الذي سيجمعهم من كل الأمصار ويوحدهم ويقودهم في جيش عرمرم لفرض هيمنتهم على بقية الأقوام ويتسلم إدارة شئون العالم في آخر الزمان معيدا مجدهم الغابر. الصفويون ينتظرون أيضا قائمهم لنفس الغرض. كما جاء في البحار" سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى" أين ما تكونوا يأتي بكم الله جميعاً" فأجاب: ذلك والله أن لو قد قام قائمنا، يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان".

وتوافقات أخرى مثل تحريم زواج اليهودي من غير اليهودية أوالعكس وقد ورد ذلك بوضوح في سفر الخروج. وكذلك الأمر عند علماء الصفوية فقد ذكر الطوسي"لا تناكحهم ولا تأكل ذبيحتهم ولا تسكن معهم". (الاستبصار184/3). وما يزال العمل جاري على قدم وساق بهذه الفتاوى لدى العلماء في الوقت الحاضر كفتوى السيستاني التي محاها من موقعه بعد أن فاحت ريحتها الكريهة بين أبناء الشيعة أنفسهم. وهي نفس فتوى الخميني" لايجوز للمؤمنة أن تنكح

الناصب المعلن بعداوة أهل البيت عليه السلام ". (تحرير الوسيلة260/2) وأخرى في نفس الكتاب "لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبية". وكلاهما يحل سفك دماء مناوئيه وخصومه فقد ورد في التلمود" محرم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر".

ومن المؤتلف بين ايليا والمهدي إن كل منهما يجمع جنوده وأتباعه في مدينة مقدسة فاليهود يُجمعون في القدس كما ورد في سفر أشعيا الاصحاح/66 " يحضرون كل إخوانكم من جميع الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسي أورشليم". والشيعة يًجمعون في الكوفة أو خراسان" حيث جاء في الملاحم و الفتن " تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء القدس".

وكلاهما يحصل على قوة سماوية خارقة، فاليهود يكونوا عمالقة بطول (200) ذراع كما جاء في التلمود "إن حياة الناس حينئذٍ ستطول قروناً، والطفل يموت في سن المئة، وقامة الرجل ستكون مائتي ذراع". وجاء فى الكافى عن ابى عبد الله " إن قائمنا اذا قام مدً الله عز وجل لشيعتنا فى اسماعهم وأبصارهم". ومن الطريف إن هذه التغييرات الجسمانية وردت أيضا في سفر زكريا لإصحاح/13" أعمارهم تطول فيعمرون قروناً كثيرة وكذلك تتغير أجسامهم".

وكلاهما يبيد ثلثي البشرية بإسلوب الإبادة الجماعية فقد جاء في سفر زكريا الإصحاح/ 13 " ويقتل في ذلك اليوم ثلثا العالم على يد مسيح اليهود المنتظر". كذلك ذكر للشيخ الأحسائي" عن أبي عبدالله قال: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس". (كتاب الرجعة).

وكلاهما يعم الخير والرفاه في عهده كأن يجري العسل واللبن مجرى المياه في الأنهار. حيث نسبوا للنبي (ص) حديثا" يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، تخرج الأرض نباتها و يعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً". وجاء في الإصحاح/3 من سفر يوئيل" ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيراً، والتلال تفيض لبناً، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءا ". الأصح هي أنهار من الدماء بسبب المذابح البشرية وليس العسل واللبن.

طالما هناك تشابه كبير بين المهدي وايليا، فأي منهم سيظهر؟

يبدو إن الأمر لم يعد محيرا بعد الآن! فالسيد محمود الربيعي لديه الخبر اليقين حول هذا الأمر الغيبي، فقد بشر المسلمين بظهور المهدي العربي - وليس ايليا اليهودي - في ليلة القدر المباركة في هذا الشهر (المقال منشور في موقع وجهات نظر). ولكن هل سيتمكن المهدي من تجاوز الكمائن السعودية؟ فقد ذكرت قناة ايرانية في 2012/9/12 بأن "بناء السعودية لأبراج حول الكعبة الغرض منه إنتظار المهدي لإستهدافه من خلال قناصة على الأبراج فور ظهوره في الكعبة". وإن تجاوزالقناصة فرضا فكيف سيكون الموقف مع البوارج الحربية الأمريكية في الخليج المتربصة لظهوره؟ فقد ذكر السيد محمد باقر الصدر" ان الولايات المتحدة تهييء منذ عشر سنوات لقوات التدخل السريع ضد الامام المهدي المنتظر، وإنها افتعلت حرب الخليج لتملأ المنطقة بالبوارج الحربية. وللامام المهدي، في البنتاغون ملف كامل وضخم حتى قيل: انه يفتقر لصورته الشخصية فقط". المهم كما أخطأ الإمام علي في تقديرة فترة خروج المهدي أخطأ تابعه الربيعي، وسيخطأ كل من يدعي فترة أخرى لأنها إسطورة، والأساطير تبقى أساطير تقف في الضفة المقابلة للحقيقة.

ثم هل القائم الذي خشي سيوف إعمامه من بني العباس، سيصمد أمام البوارج الامريكية؟ وهل إختفى من بني العباس ليلاقي حتفه على يد الأمريكان؟ أم سيهرب الى سردابه تاركا إنصاره الى الغيبة العظمى بعد الصغرى والكبرى؟ بحجة إن الأرض لم تمتلأ بعد جورا! معتذرا بقوله: إلى الملتقي فيما بعد الغيبة العظمى!

وهل سينعم حميد المهاجر بركب السحاب كما أكد" في زمن المهدي سيتمكن الموالون من ركوب السحاب، وهذه الأيام هي أيام ظهوره"! أم ان الشياطين هي التي ستركب المهاجر ورهطه الجهلة والحمقى؟

وهل سنشاهد الشاشة الكونية وهي تعرض فيلم المظلومية من إخراج المرجع علي الكوران" في عصر الإمام الحجة سوف يشاهد العالم مظلومية الزهراء وأئمة أهل البيت" وعندما سئل كيف؟ ردَ: الله أعلم ربما يعرضها عليهم على شكل فيلم سينمائي". ولم يعلمنا العلامة الفهامة إن كان الفيلم أبيض واسود أو بالألوان؟

إنتهى زمن الحيرة،وبقية الحيرة على حالها! ولم تبقى سوى سويعات أو ايام او سنين قلائل لحل كل هذه الألغاز طالما نحن في زمن الظهور، وتتكشف الحقائق للناس الحائرين المنتظرين بلهفة وشوق إمامهم الغائب منذ 1200 عام.

المهدي في رحاب البنتاغون

ليس من الصدف ولا من مستحدثات الأمور توظيف الدين لخدمة السياسة. فهذا الأسلوب معروف منذ فجرالتأريخ. لأن الدين هو أفضل الوسائل وأنجحها لتحقيق الأهداف السياسية، مع الأخذ بنظر الإعتبار مستوى تطور المجتمعات الإنسانية و تباين الأهداف والوسائل السياسية وتأثير العوامل الإقتصادية والإجتماعية والنفسية. صحيح إن العامل الروحاني يتناسب عكسيا مع مستوى التطور الثقافي الإقتصادي والوعي الإجتماعي. لكن هذه المعادلة غالبا ما تتعرض للخلل والتصدع لأسباب عديدة كما هو الحال في العراق.

إن مصيدة السياسيين تحوي قطع من أجبان تثير شهية جراذين الدين الشرهة، فيسيل لعابهم لها، فيدخلون المصيدة بكل سهولة. ويبذل السياسيون على طول الخط جهودا كبيرة لتطويع رجال الدين ليكونوا خواتيم في أصابعهم الصغيرة، يديرونها كفيما شاءوا، وغالبا ما يكون النجاح حليفهم. فالمزايا الدنيوية كالمال والجاه والنفوذ هو حجر الأساس لبناء هرم الولاء السياسي. وأحيانا أخرى يبنى الهرم من أنقاض الجهل والتخلف والفقر والجوع الجمعي. لذلك لا وجه للغرابة عندما لبس نابليون عمامة تضاهي عمامة السيستاني ليلتقي برجال الدين في مصر، ويناقشهم مسائل فقهية معقدة في الدين الإسلامي إستعد لها مسبقا مستعينا برجال دين مسلمين وبعض المستشرقين. ولصق صورته وهو بالعمامة في أرجاء المستعمرة، مرفقة بكراريس ومنشوررات تؤكد إنه أحرج البابا بسبب عشقه الشديد للإسلام، وبات هائما لايطيق البعد عن أحبابه المسلمين. وإنطلت الخديعة على الشعب المتخلف الجاهل لشؤون دينه ودنياه، ففرحوا وابتهلوا بهذ النصر المقدس. ومازال الغرب يمارس نفس الخديعة مع الشعوب العربية والإسلامية. والمصيبة إننا لازلنا نتقبلها برحابة صدر كأنما العقل العربي نائم في سبات طيلة قرون ماضية ولم يستفق بعد. الأنكى منه أن تنطلي نفس الخديعة على الشعوب الأوربية أيضا. والغزو الأمريكي للعراق أبرز دليل على ذلك.

فقد وظف وزير الدفاع الأمريكي السابق (دونلد رامسفيلد) الإنجيل لخدمة الغزو مستعينا بنصوص من الأسفار سطرها على التقارير العسكرية أو روجها كشعارات كتبت على الطائرات والدبابات الغازية. وقد وصفت إحدى المجلات الأمريكية هذه الدعاية بأنها " تشبه شعارات الحروب الصليبية". كما إن إستخدام الرئيس بوش كلمة (crusade) لتبرير تحرير العراق على حد زعمه، التي فندها المحلل السياسي (سوماس ميلني) في صحيفة ذي غارديان لندن 2/20 /2003 بقوله "إن إعادة استعمار العراق لا يمكن أن يسوق كتحرير". وبرر الإعلام حينها غلطة بوش بأنها زلة لسان. وكلنا نعرف إن الرئيس الأمريكي لا يتفوه بكلمة دون أن تمر على سلسلة من المستشارين ولا تتزحلق من فمه للخارج إعتباطا. كما إن وزير خارجيته كولن باول كررها ثانية! وهذه المرة لم يعلق الإعلام على الكلمة ولم يدعِ إنها مجرد زلة لسان. لكن الطريف أن بعض الكتاب العرب أخرج تبريرات لبوش بأنها زلة لسان. قرود تحمل القلم وتخط ما تشاء..

الإمام المهدي يمثل تهديدا خطيرا للإدارة الأمريكية وفقا لتحليلات فقهاء السحر والشعوذة واصبح مصدرا لإزعاج الامريكان أكثر من الإرهاب نفسه، فهو شغلهم الشاغل بإعتباره محور حربهم القادمة وليس الحرب ضد الإرهاب. لذلك إلزم البيت الأبيض مفكريه وعلمائه لداسة كل الأحوال المتعلقة بالمهدي منذ الأختفاء الميمون وحتى الظهورالمأمون؟ ولديهم أضابير خاصة بأبيه الأمام العسكري وأمهاته المزعومات نرجس وصقلية وسوسن وكذلك عمته وعمه وأقاربه وكل من إلتقى به حتى الذين إدعوا بإنهم المهدي وغالبيتهم من المجانين والمشعوذين.

وتشير مراجع الدجل والشعوذة بأن ملفات الإمام في البنتاغون تزن أطنان من الورق، وآلاف الأقراص الليزرية تضم كل من ما يتعلق بالمهدي ولو بإشارة صغيرة. وأسست شعبه سرية مهمة في وكالة المخابرات الأمريكية لمتابعة موضوع المهدي. وتم تكليف مراكز البحوث الستراتيجية بإعداد دراسات وتحليلات عن هذه الشخصية الخطيرة المهددة لمستقبل أمريكا خلال السنوات القليلة القادمة. سيما إن الخميني أكد بأن أولاده سيعيشون ظهور القائم وكذلك أكد الرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد هذا الزعم عدة مرات مدعيا" إن المهمة الرئيسية لحكومتنا تتلخص في تمهيد الطريق لعودة الإمام المهدي". كذلك ربط الخامنئي قيام الدولة لإسلامية العالمية" بحتمية ظهور زعامة المهدي المنتظر" وأكد الشيخ المصباح اليزدي بقوله" إننا نعيش في زمن الظهور". والعسير في الأمر انه لم يرد بشكل مباشر أو غير مباشر في مصادر الإمامية بأن خطة المهدي تتضمن هجوما مدمرا على أمريكا فالأحاديث لم تتناول سوى بضعة أمصار في الشرق كان أعظمها وأبعدها القسطنطينية. وكذلك عشائر لا تزيد عن (70) عشيرة ولم يرد فيها أسماء عشائر امريكية مثل آل جونسون وآل كابوني وآل ستيوارت وآل كندي، وآل بوش.

ألفت عشرات الكتب لتؤكد بـ (أنك في زمن الظهور) وإستندوا فيها إلى علامات تافهة ومؤشرات عامة لحوادث يمكن أن تجرِ في كل زمن ومكان، مما حدا بقوى الإستكبار العالمي على إتخاذ تدابير اليقظة والحذر قبل إعلان حالة الطوارئ القصوى. سيما إن بعض المصادر الصفوية المطلعة على الخطط الحربية للقائم وتحركاته تؤكد بأن إستحضاراته الحربية قد إكتملت ولم يبق سوى إعلان ساعة الصفر. وأشار البعض إلى وجود قواعد عسكرية للإمام المهدي في مثلث برمودا وهي وراء سقوط الطائرات (المشكلة جميعها مدنية وليست حربية) وإغراق السفن (جميعها تجارية وليست حربية). ومن المعروف أن الإعلام الأمريكي غالبا ما

يحضر نفسه لخدمة اللوبي السياسي من خلال ضخ الأفلام والمسلسلات التي تستقطب إهتمام الناس وتخلط السم بالعسل. ففي عام 2007 أنتج فلم (313) وهو يعني بقصة القائم ويرمز العنوان إلى عدد أعوانه المخلصين الذين يومنون خروجه. والطامة الكبرى إن رجال الدين العرب نفخوا في نفس البوق الأمريكي. فالسيد محمد صادق الصدر نورنا بمعلومات إستخبارية واستغفالية إستقاها ربما من أحلامه الوردية أو الزهايمر بقوله" يوجد في الأخبار ما يكفي من إن امريكا قد أسست منذ عدة سنوات ربما (10) سنين ما يسمى بقوات التدخل السريع تحسبا لظهور المهدي (ع) وليس لشيء آخر. كما إنها افتعلت حرب الخليج لأجل أن تملأ الخليج بالبوارج الحربية تحسبا لظهور المهدي (ع)". يبدو إن مخابرات الصدر أقوى من السي آي أي!

وتابع الصدر الأب" كما إنه من الأكيد إن له في البنتاغون ملفا كاملا وضخما عن أخباره التي تستطيع امريكا جمعها، حتى قالوا إنها تفتقر إلى الصورة الشخصية وهي طبعا مفقودة" وبلغة غريبة يضيف" ولاشك إنه تأخذ بنظر الإعتبار في كومبيوتوراتها السياسية – معذرة من شركات الحاسوب-كأحد أهم المحتملات – معذرة من اللغويين- للتغيير الإجتماعي الممكن حصوله في الشرق المسلم-معذرة من علماء الإجتماع- طبعا مع التعتيم العام على كل هذه الامور. وعلى أي حال من الحكمة الإلهية إخفاء موعد ظهور المهدي وبقاء الموعد غامضا مجهولا". وبذلك أفنى الصدر كل دعاوى (إنك في زمن الظهور) عندما أعتبر الموعد غامض. وربما يحل إشكالية الغموض إبنه حجة الله مقتدى الصدر المعروف برجل الشطحات!

فقد سار الإبن مقتدى على خطي (السيد الوالد قدس سره) خاطفا الأنظار من حوله بأنه تمكن- وربما بمساعدة مستشاريه الأفذاذ كالعلامة أبو درع والفهامة سعد سوار، وعناصر جيشه الواعي المتطور النزيه الذي يضم النخبة الكبرى من العلماء والمحللين السياسيين والقادة العسكريين والإكاديميين وخبراء تحليل الجفرة من اكاديمية مريدي – تمكن من سبر أغوار الدهاليز السرية للمخابرات الأمريكية وكشف جميع ملفات القائم ذات الطابع السري للغاية. وبشرنا بأنه حير البنتاغون الذي حير العالم! كما عجزت وكالة المخابرات الامريكية عن منازلة المخابرات الصدرية على حداثتها وفقرها التقني والمعلوماتي، مع إنها منظومة صغيرة تابعة لجهاز مخابرات القائم.

الحرب السرية بين المخابرات الأمريكية والصدرية لم تكن تعرف لو لم يكشفها الصدرين الأب والإبن أمام الرأي العام. ففقد الأمريكان بذلك ميزة المباغته والضربة الإستباقية التي أصبحت بقبضة القائم فقط! وهي ميزة مهمة في الحروب. فقد تساءل الصدر الإبن أمام جمهوره من العلماء والخبراء الستراتيجيين والمحللين العسكريين في مسجد الكوفة: هل سألتم أنفسكم" ماذا قدمت امريكا الظالمة للشعب العراقي غير ما تشاهدونه من قتل ودمار"؟ وأجاب على سؤاله: ما ذلك الا ترصدا لظهور المهدي (عج)"؟ ثم طرح جميع أوراق اللعبة على الطاولة بقوله " القوات الأميركية لم تأت إلى العراق من أجل السنة أو الشيعة، وإنما جاءت وفق معتقدات أيديولوجية يمينية غربية، للتصدي لخروج المهدي المنتظر من العراق". لاشك إن هذا التصريح المقتدائي أرعب الإدارة الأمريكية التي كانت تركز إهتمامها إلى إيران على إعتبار إن الرئيس السابق احمدي نجاد وليس الرئيس الطالباني من يمهد لظهور المهدي! ولم تدرج في حساباتها إن الظهور سيكون من الكوفة وليس خراسان! وهذا يعني إن جميع خططها قد أخفقت وتحتاج إلى وقت وطويل لتعيد حساباتها وتعدل خططها الحربية. وهذه ميزة إستخبارية مضافة لصالح القائم. فالوقت عامل حاسم في الحروب العادية، فكيف بحرب كونية مدمرة بين قوة

حقيقية وأخرى غيبية؟ ولا ننسى أن جيش المهدي يضم عددا من الملائكة في الميمنة والميسرة، وهذه ما تفتقدة القوات الأمريكية.

لكن لو نظرنا لهذ الموضوع من زاوية أخرى سنجد إن الصدر الإبن قدم خدمة -لا نعرف إن كانت مجانية أو مدفوعة الأجر- للرئيس الامريكي السابق جورج بوش، وذلك من خلال تحويل الإنظار عن القصد الحقيقي لغزو العراق. وهذا الطرح يتوافق مع فتوى السيستاني بالتعاون مع الامريكان وعدم رفع السلاح بوجههم. علما إن السيستاني والصدر يتسلمان التوجيهات من نفس غرفة الحركات المهدوية في طهران. كما أن أمر الصدر لأتباعه بتسليم أسلحتهم الخفيفة والمتوسطة للأمريكان- مقابل ثمن- وكذلك مناشدته لجيشه بمواجهة الأمريكان بالطرق السلمية، أي دون إراقة قطرة دماء بقوله" هذه الحرب أريدها حرباً سلمية ضدهم ولا أريد ان تراق قطرة دم واحدة، قاتلوهم بحرب شعبية سلمية"! كل هذه الأمور صبت في صالح الإدارة الأمريكية لتحويل الانظار عن اهداف الغزو الحقيقية.

الأنكى من ذلك إنه في الوقت الذي يفضح بعض السياسيين والإعلامين الغرض من غزو العراق فإن زعماء العراق الجديد يغطوا عن حقيقة الأهداف! مثلا قبل الغزو بثلاثة أعوام ذكر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق هارولد براون وهو يدلي بشهادته أمام الكونجرس"أن التراجع المتنامي لأمن مصادر الطاقة يمثل أكبر تهديد لأمن الولايات المتحدة على المدى البعيد". وذكر الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر في آخر خطاب له كرئيس بأن" أية محاولة تقوم بها قوى خارجية للسيطرة على منطقة الخليج العربي ستعتبر تهديدا للمصالح الحيوية للولايات المتحدة وتستلزم مواجهتها بكافة الوسائل بما في ذلك القوة العسكرية". وإعتراف نائب وزير الدفاع الامريكي بول ولفوفيتز خلال زيارته لسنغافورة والذي نشرته صحيفة الغارديان 4 حزيران 2003. حيث جاء فيه" لم يكن أمامنا أي خيار اقتصادي في العراق فالبلد يسبح على بحر من البترول". وذكر دان مورغان في مقال نشره في صحيفة واشنطن بوس في2002/9/19 " إن مصادر المعارضة العراقية أكدت بأن إسقاط نظام صدام من شأنه فتح أبواب كنز هائل لشركات النفط الامريكية". وفي 30ايلول عام 2002 نقلت صحيفة آهارتس الاسرائيلية عن عضو مجلس النواب الامريكي توم لانتوس (Tom Lantos) قوله لمسئول إسرائيلي " لا تقلقوا فلن تجابهوا أي مشاكل مع صدام، سنضع في مكانه دكتاتورا مواليا للغرب يكون جيدا لنا ولكم". أي الغرض من الغزو هو النفط وأمن إسرائيل كما إعترف بوش ورامسفيلد. أي النفط العراقي هو الأمل المنتظر في عيون الامريكان وليس المهدي المنتظر.

لم يخطر على بال الأمريكان بأن حروب المهدي تتخذ أشكالا هلامية لايمكن أن يتوقعها البشر مهما أتوا حظا من العلوم والمعارف والتقنيات العلمية، ليعدوا لها إحتياطاتا وخططا بديلة. الحرب خدعة فكيف بمن تدعمه الملائكة وهم رهن إشارته، ولديه جند عمالقة وبقوة خارقة، وناطقه الرسمي جبرائيل!

إنها حرب الكهرباء هذه المرة، وما أدراك ما حرب الكهرباء! قصة هذه الحرب الكهربائية تمثل تماديا خطيرا في الجهل المعرفي وفقرا مدقعا بأبجدية العلوم السياسة والعسكرية وإنحرافا خارقا عن جادة الصواب. لقد فجر الصدر الأبن قنبلة إعلامية أشد تأثيرا وفتكا بأسماعنا من قنبلة (السيد الولد قدس سره) مصرحا بأن إنقطاع التيار الكهربائي في الولايات المتحدة الأمريكية كان درسا بليغا من الإمام المهدي للأمريكان بسبب إعتدائهم على رايته في العراق.

فمن غرفة حركات مسجد الكوفة وفي خطبة الجمعة أطلق خطبته هذه مضيفا" بأن إعتداء الأمريكان على راية الأمام المهدي المنتظر رئيس المسلمين كان بمثابة درس للأمريكان" مضيفا ببراعته البلاغية الساحرة" وقد قابلهم المهدي بمعجزة من داخل إمريكا حيث كان إنقطاع التيار الكهربائي عنهم لمدة ليست بالقصيرة لهم". وربما يجهل البعض ما مقصد الصدر من راية رئيس المسلمين. فقد رفع أحد الجنود الأمريكان خلال إحدى الصدامات مع جيش المهدي في مدينة الصدر علما علق على عمود كهرباء يحمل رمز (عج). فات الصدر بأن الأعاصير التي شهدتها بعض الولايات الامريكية والحرائق الكبيرة في الغابات والفيضانات المدمرة يمكن اعتبارها ضربات إستباقية للمهدي.

كما يبدو أن الصدر على إتصال دائم بالقائم فقد ذكر بأن" إنقطاع التيار عنهم هو بمثابة إنذار لكي لا يكرروا هذه الإعتداءات، لأنهم بذلك يحفروا قبورهم بأيديهم". وبلهجة تحذيرية حازمة أضاف" بعد أن إعتدوا على راية الإمام المهدي أصبحت المدينة بالنسبة لهم جحيما". لكن توظيف الصدرين الأب والأبن لقضية المهدي لا يعد شيئا أمام توظيفه في الحكومة الإيرانية وهذا ما سنتحدث عنه لاحقا.

المهدي بين مماكحات نجادي والخامنئي

ذكر السيد مير حسين موسوي "هناك أفراد يسيئون إلى تفسير فلسفة ظهور الإمام المنتظر لأغراض سياسية بحته". وهذا ما جرى مع موضوع المهدي.

أ. الصدر وإبنه والخامنئي ونجادي كفرة!

ربما مهدي الصدرالأب والإبن مقتدى هو غير مهدي الرئيس السابق نجاد والخامنئي مع إن القاسم المشترك بين الطرفين إنهما ينادونه بإسمه الصريح (المهدي). وهذا وزرعظيم لايسامح عليه لا آل البيت ولا المهدي نفسه، قرأنا تصيحات. الصدر الأب والإبن حول المهدي، وعززها الخامنئي بقوله أن" قيام الدولة لإسلامية العالمية يرتبط بحتمية ظهور زعامة المهدي المنتظر". أما أحمدي نجادي فقد كرر عدة مرات بإن المهمة الرئيسية لحكومته " تتلخص في التمهيد الطريق لعودة الإمام المهدي".

إن هؤلاء الأربعة يعتبرون كفارا من وجهة نظر الأئمة، فقد ورد في أصول الكافي بأن "صاحب هذا الأمر لا يسميه بإسمه إلا كافر". وجاء في الأنوار النعمانية حديثا آخر نسب للإمام جعفر الصادق" لا يسميه بإسمه إلا كافر". بل هم ملعونون من قبل الله والإمام نفسه! حيث جاء في الروايات نقلا عن المهدي": ملعون ملعون من سماني في محفلٍ من الناس". وحديث آخر "من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله". لذلك يختصر الكليني وغيره إسمه بالحروف التالية (م ح م د) للدلالة على إسمه، ولم يجرأوا على تسميته بالمهدي كما فعل الصدرين الأب والإبن والخامنئي ونجادي! ويؤكد الشيخ المفيد بأن إعتماد طريقة ابجد هوز في نطق إسمه يرجع إلى التقية " فهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديمًا فيما بينهم، ويكون خطابهم للتقية". وينصح الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد بحديث نسبه للحسن العسكري "قولوا: الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه". في حين ورد في كتب كمال الدين والبحار وعيون الأخبار" جاء هذا الحديث هكذا بتسمية (القائم) والذي أذهب إليه النهي عن تسميته". وهذا الأمر حيرنا كما حير من قبلنا الشيخ الأربلي بقوله" من العجيب أن الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا: إنه لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثم يقولان: اسمه اسم النبي (ص)،

وكنيته كنيته عليهما الصلاة والسلام، وهما يظنان أنهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته، وهذا شيء عجيب". لكن الكليني في الكافي يأتينا ببدعة جديدة فهو يحث الناس في حال إكتشافهم إسمه أن يذيعوه بين الناس ولا يخفوه" إن دللتم على الإسم أذيعوه". والإشكالية في هذه المسألة: هل يجهل هؤلاء الأربعة هذه الأحاديث وهم يروون عن إمامهم الأحاديث وينقلون لنا أخباره؟ فإن جهلوها فتلك بربيً مصيبة وإن كانوا يعرفونها ويخالفونها فإن اللعنة والكفر وجبا عليهم. حتى الأئمة الذين نقلوا أخبار المهدي لم يتحدثوا بإسمه قط! فقد سماه الجواد بالقائم بقوله" القائم هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته".

ب. هل تصح رؤية الإمام؟

لم يفسر لنا الصدران طريقة معرفتهما بأخبار المهدي وتحركاته المريبة، وإنما تركوا المهة لإستنتاجاتنا المتواضعة أمام علومهم الغزيرة. فهما أما يتصلان به شخصيا ويستقيان الأخبار منه مباشرة، وهنا سنقع في مطب الزمان والمكان. أو أن هناك نائب شبحي للمهدي يزودهما بأخباره. والإشكالية هنا هل هذا النائب معصوم كي نتمكن من تحديد درجة الثقة به ومصداقيته في نقل أخبار القائم؟ ثم ما هي وسية إتصاله بالإمام؟ وماهي شروط الإتصال؟ وهل إقتصرت على الصدرين والخامنئي ونجادي فقط؟ ومن هو الطرف الذي يحدد الوسيط في حال وجوده؟ وما هي المواصفات المطلوبة فيه؟ وهل هناك شخصيات وسيطة أخرى لانعرفها بعد؟ أوا إنهم يتصلون به من خلال الاحلام أو الرؤيا.،أو توارد الخواطر أي الباراسيكولوجي؟ وهنا نترك الموضوع بيد علماء الباراسيكولوجي.

الحقيقة إن رؤية المهدي أصبحت فزورة مملة على مدى التأريخ، منذ إدعاء الشيخ الأودي بأن المهدي سأله" أتعرفني؟ فقلت: اللهم لا! قال: أنا المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إن الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانة في رقبتك فحدِّث بها إخوانك من أهل الحق". فبلغها الأودي على أكمل وجه. وفي بحار المجلسي بالإسناد لعلي بن محمد بن عبد الرحمن البشري نقرأ هذه الحادثة الغريبة" قال دخلت مسجد صعصعة واذا برجل عليه ثياب الحجاز وعمته كعمتهم (يقصد العمامة)، قاعد يدعو بهذا الدعاء (اللهم ياذا المنن السابغة..ألخ ثم سجد طويلا وقام وركب الراحلة وذهب، فقال صاحبي: هو والله صاحب الزمان". إذن فقد تعرف عليه من دعائه فيا للفراسة!

من الروايات الحديثة لآية الله جنتي ذكر بإنه يعرف " أشخاصًا التقوا بإمام الزمان وأحدهم يدعى ميرجهاني وقد التقيت به أنا شخصيًا". ومنها ما نقلتها الفضائية الأقصى (حركة حماس) عن لسان الشيخ عيسى بدوان" حدثني أحد الأخوة الموثوق بهم، وهو من المعروفين والمشهورين ولا داعي لذكر إسمه، أنه في عام 2004 كان خارجا بسيارته، فوجد امرأة عجوز قالت له: أريد أن توصلني لدار الشفاء حتى آتي ببنتي فقد ولدت، وأريد أن آخذها لبيتها. ففعل معها معروفا وأخذها. وانتظر ساعة عند بيت دار الشفاء، فلما خرجت المرأة وأخذت بنتها ومعها الطفل الوليد، جلسوا في السيارة ثم نطق الطفل وقال (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فردوا عليه السلام فقال المولود (كما أخبرنا وأبلغنا الحمد لله ذلك للشيخ نزار وبقية كبار العلماء والمشايخ، أنا الرجل الذي سيقتله الدجال ثم لا يسلّط على أحد من بعدي ولا يسلّط عليّ أيضا". إذن هو رضيع وليس رجلا! وهو في إنتظار الدجال. أما شخصية الشيخ نزار فخبره والله أعلم

عند حماس. لكن الغريب أن يسلم القائم على العلماء والمشايخ ولا يشير إلى آيات الله وأرواحه وحججه. وفي الكوفة أيضا يوجد مسجد (السهلة) ويروج بأن من يصلي فيه أربعين ليلة أربعاء يحظى برؤية المهدي. إنظر في يوم الأربعاء أيضا وهو نفس اليوم الذي يلقي فيه حجاج إيران بحوائجهم في بئر جمكران! والشيخ عبد الحميد المهاجر (الشكرجي) أدلى أيضا بدلوه في هذا البئر قائلا" أن هذا الرجل النوراني ـ أي المهدي - قد إلتقى به علماء من الشيعة ومن مراجعهم في التقليد، ولكنهم أخفوا لقاءاتهم معه لأنه سر خاصٌ بينهم وبينه". ومن الجدير بالذكر إن هذا الهراء يوجد في المراجع ما يدعمه، فقد جاء في كتاب الغيبة للطوسي" أن من ليس له عمل سوء فلا شيء يحجبه عن إمامه". لكن الطوسي زاد من حيرتنا، لأنه لم يفصل لنا ما المقصود بالحجب. وهل هناك بشر كامل لم يفعل سوءا؟

من المؤكد إن الرؤية والإتصال الشخصي لا يمكن قبولهما، لأن هناك أحاديث تفندها، منها وردت في كافي الكليني وغيبتي النعماني و الطوسي وآمالي الصدوق وإرشاد المفيد وإعلام الورى وكشف الغمة وروضة الواعظين وإثبات الهداة منها على سبيل المثال" المهدي من ولدي الخامس، يغيب عنكم شخصه". وعن الإمام الصادق قال" يفقد الناس إمامهم فيشهدهم الموسم فيراهم ولا يرونه". وعن الإمام الرضا قال" لا يرى جسمه، ولا يسمى باسمه". وعن الإمام الجواد قال" القائم هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته". وعن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري يقول" الخلف من بعد الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه". من هذه الأحاديث نستدل على أن إن مصيبة الصدرين أهون بكثير من كارثة نجادي والخامنئي، فالصدران الأب والولد نقلا أخبارا عن الإمام فقط، دون الرؤية، أو لم يصرحا بلقائه على أقل تقدير! لكن نجادي له لقاءات ونشاطات متعددة مع القائم.

الرئيس السابق أحمدي نجاد نجادي يتصل شخصيا بالإمام الغائب، وهذا ما عبر عنه أكثر من مرة، وبإعلانه هذا فهو يحرج الإئمة الذين رفضوا فكرة رؤية الإمام، ويحرج نفسه، ويحرجنا معه. في الأول من شهر مايس 2009 خلال زيارته لمدينة شيراز ذكر بكل جديه " تحدثت بالأمس مع صاحب الزمان الإمام المهدي وطلبت منه دعمي للإنتصار على أعدائنا. والحمد لله ان صاحب الزمان مازال يلبي أقوالي وانا شاكر له جداً هذا العمل"! أما الخامنئي فإنه سفه إدعاءات نجادي بقوله " يمكن لإنسان سعيد، أن تحظى عيناه وقلبه بهذا الشّرف، وتقرّ عينه بذلك الجمال المبارك، لكنه- اي نجاد- وأمثاله ليسوا من المُدّعين الدّاعين لأنفسهم، فهم بلاشكّ كذّابون ومفْترون"! يلاحظ إن كلام الخامنئي مبهم فهو يعترف بإمكانية مشاهدة الإمام لكن ينكرها على نجادي فقط. وفي تطور لاحق خرج علينا آية الله صديقي في منتصف شهر تموز 2012 بفرية جديدة كما نقلتها (مجلة باسدار اسلام) التي تصدر في قم قائلا" إن الإمام المهدي لا يتصل بأحد سوى خامنئي، ولم يكن المرشد يعرف الامام المهدي سابقا، لكن المعصوم عرفه بنفسه، وقال له بالعربية (طوبى لك، إنك فعلا ابني في هذا الزمان)". ويبدو إنها نكاية سياسية ضد نجادي.

ج. وفد الإمام المهدي في الأمم المتحدة

علاقة المهدي بأحمدي نجاد أوثق من علاقته ببقية ركب المنافقين والدجالين، فالمهدي يلازمه كظله في حاله وترحاله داخل وخارج إيران! عندما شارك نجاد في أعمال الأمم المتحدة

في أيلول عام 2005 وألقى كلمته الشاذة فيها، كان الإمام المهدي موفدا معه! فقد ذكر " أشعر بوجوده فى المكان"! كما روى نجاد لآية الله جواد آملي" كانت هالة من النور تلازمني فوق رأسي، وأنا أقرأ كلمتي فى مقر الأمم المتحدة". وقد نقل نجادي فكرة المهدي إلى أروقة الأمم المتحدة بقوله "إن العالم المعاصر بحاجة ماسة إلى المخلص الحقيقي والإنسان الكامل الذي تنتظره الأمم والشعوب حول العالم، ليملأ العالم عدلاً واخوة ومحبة". وليس لدينا تصورا عن مدى إستيعاب فكرة المهدي من قبل الوفود الحاضرة! سيما أن ميثاق الأمم المتحدة يتحدث عن مبادئ واضحة وواقعية لإحلال الأمن والسلم وليس من خلال الإمام المهدي. وربما إستغرب الزعماء المشاركون في الهيئة الدولية من تصريح نجادي بأن " الإمام عليه السلام يدير العالم، ونحن نرى يده المدبرة في شئون البلاد كافة" وتساءلوا فيما بينهم ماذا يفعلون حقا في بلدانهم طالما إنهم لا يديرون دفة الحكم فيها؟ وكيف يكون الحكم منوطا بشخص لايعرفونه؟ علما إن المهدي شخصية مجهولة لمعظم الزعماء الحاضرين. ولا أفهم كيف ستكون ردة فعل الزعماء عندما يتساءلون عن طبيعة هذه الشخصية الكونية القلقة؟ ويأتيهم الجواب بأن أدارة العالم تتم في سرداب في مدينة سامراء أو بئر في جامكران! وإن سبب إختفاء هذا المنقذ المقدس هو الخوف والبطش به؟

الحقيقة إن بعض المتنورين في إيران على قلتهم بسبب الجهل الطاغي إستنكروا دعاوى نجاد ومنهم (السيد مرتضى نبوي) فقد إنتقد دعوى نجاد إنتقادا لاذعا بقوله" إتصفت حكومة نجادي بمحاربة التيارات البورجوازية، لكن من المؤسف حقا التفّاف جماعة من المنحرفين حوله يعملون على تحقيق أهدافهم الخاصة واستغلال إيمان الناس بقضية المهدي". ووصف السيد نبوي هذه الجماعة " بشر بصفات شيطانية يستطيعون التأثير في الأذهان". بل إن بعض المتنورين طالب بإحالة نجاد ومن يدعي دعواه إلى المحاكم مثل (د. نقي بور) الأستاذ الجامعي والمحاضر في الحوزة الدينية الذي أعلن بصراحة" إن من يدعِ الإتصال بالإمام المهدي علنيا، ويروج له بين الناس لغرض حشدهم لمصلحته هو كاذب، وتلك تعد جريمة يحاسب عليها القانون، وفقا لطبيعة ونوع الأفعال التي استغلها بمقتضى ذلك الإدعاء".

كما صرح محمود أحمدي نجاد ان الثورات التي تجري في المنطقة يقودها الامام المهدي. وقال في خطاب ألقاه الجمعة امام حشد كبير تجمع في طهران لإحياء الذكرى الثانية والثلاثين لانتصار الثورة الاسلامية، إن الشرق الاوسط "سيتخلص قريبا من الولايات المتحدة واسرائيل". وخاطب الغربيين بقوله " اذا اردتم ان تثق فيكم الشعوب كفوا عن التدخل في شؤونها وخصوصا في مصر وتونس. ثم خلّصوا المنطقة من النظام الصهيوني" المسؤول عن (كل الجرائم)، مؤكدا ان "المستكبرين في نهاية الطريق". وأعطى الرئيس الايراني أبعادا دينية لتحليله للوضع في الشرق الاوسط. وقال ان "التحرك الاخير بدأ. اننا في وسط ثورة عالمية يقودها الامام المهدي، وهو الإمام الثاني عشر والأخير بالنسبة للشيعة وأن صحوة ضخمة تحصل ويمكن رؤية يد الإمام المهدي فيها". وقد ردُ على هذه الفكرة هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام في مقابلة تلفزيونية أجراها مع قناة (سيما 2) الإيرانية الرسمية في العام 2008 موضحا بأنه" لا يستطيع تأكيد فكرة ارتباط خروج الإمام المهدي بثورة ما، لأنّ الثورات يمكن أن تأتي ثم تذهب لتأتي ثورات أخرى، لذلك فهو لا يستطيع التكهن على هذا المستوى، ويرى أنّ أصحاب هذا المعتقد مخطئون في رأيهم".

د. حفل الظهور الميمون

من المعروف إن ظهور الإمام بحد ذاته يمثل إشكالا من الصعب حله، وقد عجز علماء الدين عن ذلك، فهذه المشكلة سببت لهم إحراجا كبيرا حتى بات الشيعة أنفسهم يتندروا من غيابه وحسابات الأئمة والمراجع بشأن ظهوره بقولهم" طال الانتظار وشمت بنا الفجار". وقد إستعرضنا التناقضات حول هذا الموضوع والحقيقة أنه لايوجد أمر يتعلق بالمهدي إلا وكانت الروايات متضاربة لدرجة السخرية. وللإستذكار فقط! ذكر الكليني في أصول الكافي حول ظهور الإمام نقلا عن الإمام علي بأنه سيكون في" ستة أيام أو ستة أشهر، أو ست سنين". ولتقريب الفكرة بشكل أوضح: إذا سألك احدهم هل رأيت فلانا؟ وتجيبه نعم إلتقيته منذ ستة أيام، أوستة أشهر، أوست سنين! كيف سيكون موقف السائل منك؟ بل أن بعض علماء الشيعة ذكروا بصراحة كما جاء في أصول الكافي وغيبة الطوسي " إن الشيعة تربى بالأماني منذ مائتي سنة". وهذا الكلام كان منذ عدة قرون.

في غيبة الطوسي وبحار الأنوار ورد عن الإمام الرضا " إن هذا الأمر لا يكون إلا مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة"، فأخطأ المعصوم! وعن أبي عبد الله قال" في القائم سُنة من موسى بن عمران، فقلت: وما سُنته من موسى بن عمران؟ قال: خفاء مولده وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى عن أهله وقومه؟ قال: ثمانياً وعشرين سنة"، فأخطأ المعصوم. وآخر ورد في الكافي والبحار وغيبة النعماني عن أبي جعفر إنه سئل" إن علياً كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نرّ رخاءا؟ فأجاب أبو جعفر: يا ثابت، إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة سنة". ومضى أكثر من ألف سنة وليس (140) ستة عن هذا الحديث! فأخطأ المعصوم. الأغرب منه ما جاء في إثبات الهداة للعاملي نقلا عن أبي عبدالله" إذا فقد الناس الإمام مكثوا سبتاً لا يدرون من أي، ثم يظهر الله عز وجل لهم صاحبهم" وآخر مثله عن الباقر: ثم يقيم سبتاً من دهركم لا تدرون أياً من أي؟ فبينما أنتم كذلك إذ أطلع الله نجمكم فاحمدوه واقبلوه". السبت يعني (30) سنة ولم يمضِ الأمر كما قالوا فأخطأ المعصومون. وأخيرا حلها أبو عبدالله حلا طريفا بقوله" من وَقَّت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه، فلسنا نوقت لأحدٍ وقتاً". وكذلك عنه" كذب الوقاتون، إنا أهل بيت لا نوقت، ثم قال: أبى الله إلا أن يخالف وقت الموقتين" لكنه نسي بأن الإمام علي أول من وقت ظهوره.

مع هذا فإن نجاد ضرب هذه الأحاديث عرض الحائط! مؤكدا بأننا في زمن الظهور وعلى حكومته " تسوية مشاكلها الداخلية في أسرع وقت إذ إن الوقت يداهمنا! لقد حان الوقت لكي ننهض بواجباتنا العالمية، فإيران ستكون محور قيادة العالم". وقد وزعت (مؤسسة مبشران ظهور) بدعم من حكومة نجاد مئات الآلاف من الأقراص الليزرية مجانا بعنوان (الظهور قريب جدا) تؤكد بأن العالم على مشارف ظهور الإمام المهدي بعد إن إنتشر الفساد والظلم والجور؟ ومنذ تولي نجاد الولاية الثانية من حكمه وهو يستشهد بكل خطاباته بالإمام المهدي ويبشر بظهوره القريب، فرحل من الرئاسة ولم يحن وقت الظهور.

في خطاب لنجاد أمام طلبة في مدينة قم، أكد أن عودة المهدي باتت قريبة لهذا لا بد من الاستعداد لاستقباله. وفي زيارته لتابعه المطيع السيد حسن نصر الله في لبنان عام 2010 ذكر بأن " المهدي المنتظر سيأتي إلى هنا وبرفقته السيد المسيح"! فهو يعلم ليس بالظهور فحسب، بل

برحلات المهدي ومن يصحبه في زياراته! ولم تكن هناك ردة فعل مناسبة للفاتيكان الذي لم يفاجأ بحديث نجاد عن السيد المسيح، إما إستصغارا بنجاد، أو إن الذي يعنيهم هو ظهور المسيح الدجال فقط. كما أن لدى نجاد معلومات وافية عن العقبات التي يواجهها المهدي في ظهوره. فقد أشار في خطاب له في خراسان بأن " العقبة الاساسية امام عودة الامام المهدي هي قوى الاستكبار وعلى رأسها الولايات المتحدة لانها تحرف الفكر الانساني عن الله والانبياء وعن القيم الاخلاقية والربانية". من ثم بَشر الأمة الإسلامية بأن" جبهة القوى الشيطانية بقيادة الولايات المتحدة في طريق الاندثار بعون الله تعالى" وإستعجل المؤمنين بالتعاليم الإلهية للفكر الإسلامي، لأن يُفعلوا كل ما في طاقتهم للتعجيل بعودة الإمام. بمعنى ان يضاعفوا الشرور والفساد والظلم لأنها الطريقة الوحيدة لإخراج مهديهم من حفرة سامراء او بئر جمكران.

وتتمادى التخاريف بشكل مخيف، فقد وقعت حكومة نجاد ميثاقا مع المهدي خلال الجلسة الأولى لمجلس الوزراء. وهرع وزير الثقافة فورا بإلقاء الميثاق في (بئر جمكران) في قم حيث تلقى النذور والخمس والشكاوى والرسائل لكي يطلع عليها المهدي في مقر رئاسته البديل في البئر. ففي كل يوم أربعاء يأتي العديد من الجهلة والسذج إلى هذا البئر ويرمون برسائلهم للإمام عن إحتياجاتهم وطلباتهم! والمثير إن رجال الدين يطلقون على هذه المجموعة من الرعاع (الحجاج). يبدو إن إنشغال المهدي بأحداث العالم تمنعه من كتابة الأجوبة وإرسالها لجمهوره الواعي المثقف، جمهور الألفية الثالثة. لكن والحمد لله لديه الوقت الكافي لقراءة الوثائق الرسمية التي يرسلها نجادي ووزرائه ويجيبهم عليها أو يهمش عليها بلا تباطؤ. ربما رسائل الفقراء طابعها شخصي وغير عاجل، وليس سري وعلى الفور! وقد فصل لنا مشكورا الدكتورنعيم بشير إختصاصات الإمام وهي" الظلم، الطغيان، الحروب، الكفر. تلوث البيئة، انعدام الأمن والاستقرار، الهزات الأرضية والزلازل والبراكين، انقراض الحيوانات، قلّة المطر، التصحّر... إلخ". يبدو أن الدكتور الفهيم إستعان بتخصصات الأمم المتحدة فأضفاها على إمام زمانه؟ تصوروا هذا دكتور! فما بالك بالأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة؟

لكن هل يليق بالإمام الأممي إن يتخذ من البئر مركزا لقيادة العالم؟ بل هل يصلح البئر كمأوى للبشر؟ مسكين هذا المهدي فهو يتنقل من حفرة إلى حفرة، من سرداب سامراء إلى بئر في جمكران، كإنما كُتب علي جبينه أن لايرى نور الله، ولا يشم الهواء العليل! الحق يقال إن العلامة الفهامة عبد الحميد المهاجر وافر الجهالة والضلال حل لنا معضلة قضاء الحوائج دون أن يكلف الحجاج أنفسهم عناء الذهاب إلى بئر جمكران ورمي رسائلهم. إنها طريقة سهلة ولذيذة النكهة والطعم، تتلخص بتناول (جكليته/ حلوى) يوزعها السيد على المصلين، وبعد تناولها تُقضى حاجاتهم! الأحلى من الحلوى إن ردة فعل آلاف المصلين الحلويين كانت (اللهم صلي على محمد وآل محمد). فهنيئا للمهاجر على جمهور هاجر منه عقله.

وهنا لابد من الإشارة الي التصريح الخطير الذي أدلى به مستشاري الرئيس الايراني نجاد بأن موعد ظهور الامام المهدي سيكون يوم السبت المقبل" وهذا السبت كان قبل أعوام مضت! ورد على هذه الدعوى الباطلة النائب (أشتياني عراقي) رئيس اللجنة البرلمانية للثقافة، بقوله إن الرئيس نجادي يهدف من هذه الدعايات إلى" إبعاد الشعب الإيراني عن تعاليم دينهم وضرب معتقداتهم في الصميم. وإن إدعاء مستشاره بظهور الامام المهدي يوم السبت المقبل ادعاء كاذب هدفه تشويه المعتقدات الشيعية". وقد صدق النائب عراقي، لكننا لم نسمع أحدا يحاجج المستشار أو يوبخ نجاد على حماقته!

وتبقى فزورة الرؤية قائمة، ويبقى عصر الرؤية قائما الى يوم القيامة!
هل عرفتم سبب إنتشار الأمية والجهل في العراق وإيران ودور المراجع الدينية في ذلك؟ بالطبع لكي يعيش الشعب في ذهنية العصور الأولى، ويتناسوا إنهم في الألفية الثالثة. ولكي يقدموا برحابة صدر خمس عرق جبينهم وجهدهم للمراجع الدينية، ليبنوا هؤلاء الفلل ويشتروا العمارات في دول الإستكبار العالمي!

هـ. المهدي وصراع الديكة في إيران

فضح آية الله مهدوي كني كذبة دور المهدي في أحداث إيران كما يدعي نجاد بقوله " لو إفترضنا إن ما يجري الآن في إيران من أحداث يتم بإدارة الإمام كما إدعي نجادي، فلماذا لايستطيع أن يقضي على العصابات؟ وهل تسعيرة الأرز من تدبيره أيضا"؟

لم يكن النزاع السابق بين القطبين النجادي والخامنئي جديدا على الساحة الإيرانية وهو نزاع سياسي بحت، رغم إنه بدأ بالفوران بعد إنتخاب نجادي للمرة الثانية رئيسا لإيران. فالواجهة الأمامية كانت نزاعا دينيا بينهما بسبب إختلاف وجهات النظر حول ظهور الإمام المهدي وعلاقته بالإثنين، وتأثير تلك العلاقة على الصعيدين الداخلي والإقليمي. لكن الواجهة الخلفية كانت سياسية خالصة، وبات المهدي قربانا للصراع بين الديكين المتصارعين. المهدي وإن كان حبيسا في سرداب سامراء، لكنه حر ومطلق الصلاحيات في إيران، منذ أن حشره الخميني في الدستور الإيراني عنوة. فقد جاء في المادة/الخامسة منه " في زمن غيبة حضرة ولي العصر (عج) تكون ولاية الأمر وإمامة الأمّة في الجمهورية الإسلامية بعهدة فقيه عادلٍ وتقيّ، مطّلع بزمانه، شجاع، مدير ومدبّر". وإشتغلت الماكنة الإعلامية الإيرانية بأقصى طاقتها لتوسيع المد المهدوي إلى خارج رقعتها الجغرافية، سيما إن الرئيس نجاد في معظم خطاباته يشير إلى لقاءاته بالإمام المهدي مبشرا بظهوره القريب تحت عنوان (أنت في زمن الظهور) وهو الشعار الذي دغدغ مشاعر الناس من عصرالإمام الأول ولحد عصر الظهور.

ولأن ظهور الإمام له مدلالات جديدة بعد أن فشلت المدلالات القديمة، لذا تمخض الإعلام المؤيد للرئيس السابق نجاد عن إكتشافات جديدة يستشف منها بأننا (في عصر الظهور) بعضها يثير السخط، والآخر يثير التقزاز، والمتبقي يثير الفتن. على سبيل المثال شُبه الخامنئي بالخراساني. ونجادي بشيب بن صالح رئيس أركان قوات الإمام. والسيد حسن نصر الله بالسيد اليماني. والنفس الزكية السيد باقر الحكيم. وعبد الله جلالة الملك عبد الله شبه بالسفياني. وأعتبر موت جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز هو موعد زفاف الإمام. ويلاحظ إن توزيع الادوار على شخصيات المسرحية الإيرانية مستمد من طبيعة الموقف السياسي للنظام الإيراني من الدول والزعماء. ومن البديهي أن يزعج هذا الأمر الخامنئي وأنصاره الرافضين لفكرة الظهور على أقل تقدير خلال حكم نجادي. ويلاحظ إن بعض المراجع ومنهم (علي أصغر سيجاني) يُحملون الخامنئي مسئولية تطور قضية المهدي وتقديمها لنجادي على طبق من ذهب. ذكر سيجاني" إن وليّ أمر المسلمين (الخامنئي) نفسه بشر بظهور الإمام المهدي. وأستذكر بهذا الصدد تصريحه عام 2008 بأن العالم اليوم مليء بالجور والظلم ويتعطش العالم لعدالة الإمام المهدي". لكن أنصار الخامنئي يرون إن هذا التصريح يظهر شدة الحاجة للإمام، ولكنه لا يبشر بالظهور. وهناك فرق كبير بين الوضعين.

لذلك تبلور الموقف الشعبي من قضية المهدي في ثلاثة إتجاهات:-

الأول: يمثله أنصار مرشد الثورة علي الخامنئي، وأبرزهم آية الله أحمد جنتي. ممن يعتبرون الخامنئي النائب الشرعي والوحيد للإمام المهدي ولا يجوز منازعته في هذا الأمر! وإن نيابته عامة للعالم الإسلامي (أي ليس الشيعي فقط) وليست خاصة لإيران فقط. وهي نيابة دينية ودنيوية بصلاحيات مطلقة مما يستوجب طاعته من قبل المسلمين كافة. وهذا الإتجاه يكذب إدعاء نجادي بالإتصال بالإمام المهدي، ويُقصر هذه المهمة على الخامنئي وحده. متمسكين بحديث الخامنئي " يدعي البعض حوادث خرافية وغير عقلانية كرؤية الإمام المهدي والتشرف بلقائه، والصلاة وراءه، إنها ادعاءات مخجلة وبدع باطلة، هدفها زعزعة إيمان قلوب المؤمنين بالإمام. لابد أن يعرف الناس بأن كل الإدعاءات بشأن الاتصال بالإمام وأخذ الأوامر منه يُعد باطلا".

الثاني: يمثله أنصار الرئيس السابق نجادي وأبرز دعاته (اسفنديار رحيم مشائي) وهو صهر نجادي ومستشاره الأول. ويعتبرون نجاح حكومة نجادي إنما مستمدة من رضا ومباركة الإمام المهدي، والتأكيد بإن الرئيس نجادي له إتصالات غير منقطعة بالإمام، ويستمد منه العون والمشورة في القضايا الداخلية والخارجية. لذلك فإن طروحات نجادي بشأن قرب ظهور المهدي هو واقع حال بسبب تلك الصلة المباشرة بينهما.

الثالث: وهو إتجاه وسط يضم الإصلاحيين والبراغماتيين يتزعمه هاشمي رافسنجاني وهو أكثر عقلانية من الإتجاهين السابقين. ففي الوقت الذي يؤكدون فيه أهمية ودور الإمام المهدي في الثورة الإسلامية، لكنهم يعارضون إستخدامه كورقة بيد الأحزاب بحيث تستغلها لأهداف سياسية. كما يرفضون ربط الإمام أو إتصاله بالرئيس نجادي أو خامنئي. لأن الثورة الإيرانية وليدة رجالها وليست وليدة الإمام المهدي. لذلك علق رفسنجاني على إدعاءات نجادي بشأن إتصاله بالإمام" يدعي البعض أن لديهم اتصالاتً مع الإمام المهدي، ويحاولون من خلالها خداع الناس، هذه الحالة كانت موجودة دائما وليست جديدة، لكنها اليوم تروج الآن بقوة في إيران".

و. الله إختار الخامنئي لزعامة إيران!

أحد أبرز علماء الدين في إيران آية الله (أحمد جنتي) الذي يشغل منصبا مهما في مجلس صيانة الدستور أعلن من حسينية جمكران بأن الله تعالى هو الذي إختار الخامنئي لزعامة إيران بعد وفاة الخميني بقوله" الله هو الذي اختار خامنئي لقيادة إيران، وحول إليه مهمة الحفاظ على الثورة الإيرانية وديمومتها. إنه ذخر لأيام الضيق ويحمل مهمة إلهية"! ولم يحدثنا جنتي كيف عرف بإختيار الله تعالى للخامنئي؟ هل عبر الوحي، أو الحلم، أو الرؤيا؟ على أي حال لنسبر إغوارهذه الدعوة الخرقاء الصادرة من آية وهو يقف على باب قبره (84عاما) ونفهم السبب؟ ويأتي الطارق سريعا كالبرق محدثا إنه الطمع وحب الذات والدنيا ومظاهرها حبا يعجز الدين عن كبح جماحه، الطمع لا يعترف بحدود السن ولا يعبأ بموعد لبس الكفن! فقد عين الخامنئي هذا الآية الدجال بمنصب رئاسة مجلس صيانة الدستور. إذن إذا عرف السبب بطلً العجب!

أما آية الله مشكيني ويشغل منصب (رئيس مجلس خبراء الحكم) فإنه وضع في أفواهنا لقمة كبيرة لايمكن بلعها أو حتى مضغها بقوله إن" ملائكة الرحمن وضعوا في ليلة القدر من شهر رمضان الاسبق، لائحة تضم أسماء وعناوين نواب البرلمان السابع بين يدي الامام المنتظر وانه وقع عليها جميعها". مشكلة هذا الآية المشكيني (نشكيه لله) أنه عضو في مجلس مهم ينتخب ويقيم إداء مرشد الثورة والحكومة. أي له منصبين سياسي وديني رفيعين، ففرط بهما كما فرط

بآخرته! إذن نستشف من هؤلاء الأمعيين الذين يمسكون برقبة الشعب الإيراني بأن البرلمان الإيراني غير منتخب من قبل الشعب وإنما من الإمام الذي وقعه ووافق عليهم جميعا، الجيد منهم والسيء. وملائكة الرحمن هم الذين تولوا مهمة السعاة في ليلة القدر! إنه تفسير الملالي لسبب نزول الملائكة في ليلة القدر! ولم يفصل لنا الذكر الحكيم الغرض من ذلك، وعجز المفسرون الأوائل والأواخر من معرفة ذلك السر الرباني. لكن العلامة الفهامة مشكيني توصل إليه وحصره بمسلمي إيران فقط!

نترك الرد على دعوى المشكيني لمواطنه مهدي كروبي فالحال أشبه بحلبة مصارعة كل يستعرض عضلاته قبل سماع صافرة الحكم! لقد أراد مشكيني توجيه ضربة للخامنئي تحت الحزام، فإذا بالحكم يحسبها نقطة ضده فيخسر المباراة! والحقيقة إن كروبي كان دبلوماسيا في رده على مشكيني فقد دسّ السم بالعسل وقدمه بأتكيت راقي لخصمه. في البداية إمتدحه وأشاد بمكانته الكبيرة في الحوزة العلمية، ولما إسترخى مشكيني قليلا بالمعسول من الكلام. بدأ مفعول السم" رغم إن نظامنا قائم على أسس ومبادئ الاسلام، لكن الشعب الإيراني هو الذي إنتخب أركان النظام، لذلك ليس من المنطق الربط بين إنتخاب الناس والقضايا السماوية والالهية. ومع إحترامنا لنواب البرلمان السابع وأمنياتنا لهم النجاح، لكنهم منتخبون من قبل الشعب، وليس من قبل إمام الزمان". وتساءل بحدة: لو كان الامام المنتظر وافق على هؤلاء النواب، فلماذا يقف بعضهم عائقا دون المصادقة على إعتماد زملاء لهم ممن كانوا أعضاءا في البرلمان السابق؟

وإختفى مشكيني في قبو الخزي لعدم تمكنه من مواجهة كروبي، لكنه أحنى ظهره قليلا ليمتطيه إبنه حسين مشكيني الذي أطلق العنان لنفسه لردم حفرة السيد الولد قدس سره بقوله" وفقا لأحاديث أهل البيت، فإنه من ليلة القدر الحالية الى ليلة القدر في السنة القادمة، تضع الملائكة بين يدي الإمام المهدي قائمة بالأحداث والوقائع التي تحصل في العالم خلال عام ومن ضمنها أوامر عزل وتعيين المسؤولين، وإن حضرته يوافق على البعض، ويرفض البعض الأخر". ردم الإبن حفرة أبيه، ولكنه حفر لنا بقربها حفرة أعمق وأوسع هذه المرة. فالمهدي بموجب هراء الإبن إله أو شريك للرب وليس إماما! بل ليس مخلوقا خلقه الرب عزً وجلًا! لاحظ مستوى الجهل الفادح الذي وصل إليه الشعب الإيراني على أيدي الملالي ليؤمنوا بمثل هذه الخزعبلات.

بموجب هذا الهراء فأن للإمام المهدي مكتب إعلامي ومراسيلين من الملائكة، يزودونه بتقارير يومية بكل وقائع العالم - وبكل اللغات- بما فيها عزل المسؤولين الإيرانيين بإعتباره هو الذي يقرر شأنهم!

بربكم هل هذا منطق بشر له ذرة من العلم والوعي ونحن نعيش في الألفية الثالثة؟ لو قيل هذا الكلام في العصر الجاهلي وليس الآن لسخروا منه وعابوا قائله! رحم الله ابن القيم وهو يعلق في كتابه المنار المنيف على هؤلاء الدجالين" لقد أصبح هؤلاء عارًا على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل".

هل يصلح هؤلاء الهمج لأن يحكموا إيران ويتخذوا من الاسلام شعارا لإسم جمهوريتهم البائسة؟

هل يمكن إئتمان جانب من يمتلك هذه العقلية المتخلفة في إمتلاك الأسلحة النووية؟ اليس الأمر أشبه بمنح مجنون سكين؟ وأي مستوى من الوعي المعرفي والثقافي أوصل هؤلاء

الدجالين الشعب الإيراني المسلم ليتقبل مثل هذا اللغو والدجل المكشوف؟ تجدر الإشارة الى أنه في إيران حاليا حوالي (7) مليون أمي، والأمية تزدهر بفعل نظام الملالي.
يذكر (دكتور نعيم بشير) تصريحا – مدفوع الأجر - بأن" إيران هي الدولة الممهّدة لظهور الإمام، لأنها تتمثّل بنموذج حضاري". لاحاجة إلى التعليق على النموذج الحضاري المعجب به الدكتور فقد لمسناه بأنفسنا في العراق والبحرين واليمن وجنوب لبنان وسوريا. وخير من يرد على نعيم بشير هو الزعيم الإيراني المعارض (مير حسين موسوي) بقوله " في السلطة تمادى خطير في توقع ظهور الإمام المهدي، وعلى هذا الأساس خططوا السياسات الخارجية والداخلية للبلاد وزينوها بإطار الخرافة. فالبعض يعتقد أن ظهور المهدي سيكون بعد ستة أشهر أو العام المقبل. ولهذا السبب أوقفوا تنفيذ مشرعات صناعية ونفطية، إنهم يشلون إقتصاد البلاد بحجة الانتظار فقط".

ز. هل نحن في زمن الظهور أم في زمن الرياء؟

توزع رجال الدين في إيران بين حانة الخامنئي ومانة نجاد، فهم شهدوا حربا ضروسا جرت في الدهاليز بين الزعيمين. فأنصار نجادي لمحوا بأنه مندوب مباشر عن الإمام، حيث ذكر الشيخ علم الهدى إمام الجمعة في مدينة مشهد وهو من أنصار نجادي بأن" الرئيس نجادي يمثل الإمام المهدي في الحكم. وإن الذين يسخرون من هذا الادعاء لا يفقهون حقيقة المذهب الشيعي". كما إن حديث نجادي مع آية الله جواد آملي بعد مشاركته في دورة أعمال الأمم المتحدة في أيلول 2005 بأنه أي نجادي" كان محاطا بهالة نورانية" خلال إلقاء كلمته صبت في نفس الإتجاه. وقد صاحب هذا الدجل قيام الملحقية الثقافية الإيرانية في لبنان بنشر دراسات مكثفة حول مكانة المهدي في فكر نجاد بعنوان (الإمام المهدي والمهدوية في خطابات الرئيس أحمدي نجاد) أشرف عليها محمد حسين المستشار الثقافي في السفارة، ووزعت مجانا على نطاق واسع داخل وخارج لبنان. كما إغلقت صحيفة (إعتماد) وهي التي تقف بالمرصاد لهفوات نجادي سيما المتعلقة بموضوع المهدي (بالطبع بغمز من الخامنئي). وهجم أتباع الخامنئي هجوما قاسيا على الرئيس نجاد بسبب نيابة الإمام ومنهم حجة الإسلام (على أصغري) الذي نصح نجادي بأن" يترك مسائل الإمام جنبا! ويتفرغ للاهتمام بمشاكل شعبه العديدة". من جهة أخرى أعترض آية الله (يوسف سعاني) على الإعتماد المتزايد للرئيس نجادي على الخرافات والشعوذة.
وانبرى حجة الإسلام (غلام رضا مصباحي) للردّ على تصريحات نجادي بقوله" إذا كان نجادي يريد القول بان الإمام الغائب يدعم قرارات حكومته، فهذا الأمر غير صحيح! فالغائب لا يرضى أن ترتفع نسبة الغلاء في المعيشة 20%"! لكن نجادي ردً بأن الإمام الغائب لم يعترض على حكومته بسبب الغلاء والأزمات الاقتصادية. وأضاف مصباحي بأن" الرئيس نجادي هو الذي يدير شؤون الحكومة وليس الإمام المهدي. ولو أن حكومة الأمام ارتكبت كل هذه الأخطاء وقامت بنشر الفقر والحرمان والأزمات، فأن الإيرانيين سوف لا يرحبون بظهور الإمام إطلاقا". إن سبب خلل الحكومة هو نجادي وليس الإمام المهدي! وفي الختام قدم نصيحة ثمينة لنجادي" إرم المسئولية في شباك الشيطان الأكبر! ولا تنسبها للأمام المنتظر، فهذا الأمر يريح جميع الأطراف، ويتناسب مع طروحات الثورة الإسلامية". فعلا نصيحة فاعلة.
من جانبه دعا حسين سبحاني - من أعضاء الهيئة الرئاسية في البرلمان- حكومة نجاد الى التصدي لأفكار تيار الانحراف، مؤكدا بأن مستشاري نجادي يهدفون إلى تخريب معتقدات

الناس عن طريق وضع توقيت لظهور الامام المنتظر لأجل النيل من هيبة ومكانة الولي الفقيه. أما (محمد تقي رهبر) رئيس لجنة الروحانيين في البرلمان فقد أطلق لقب (تيار الانحراف) على مروجي ظهور الامام المنتظر من أتباع نجادي، موضحا بأن الغرض منه هو التشويش على الايرانيين في يوم تجديد البيعة للمرشد خامنئي. وأن إختيار يوم السبت يصادف ذكرى تنصيب المرشد خامنئي من قبل مجلس الخبراء بعد رحيل الخميني، لذلك فأن تيار الانحراف يهدف الى تدمير تلك المناسبة حسب رأيه. حتى (داوود احمدي نجادي) شقيق الرئيس الايراني شارك جماعة الخامنئي في الحملة ضد حكومة أخيه، مؤكد بأن رحيم مشائي - مستشار نجادي وصهره- " يقود تيارا منحرفا داخل الحكومة، ويسعى لعقد تحالفات مع جهات غير موالية للمرشد خامنئي".

ح. الخامنئي وولاية الفقيه

ذكر السيد المرتضى علم الهدى عن ولاية الفقيه بأن مسئولية تعيين الأئمة تقع على عاتق الله وليس الأمة، بل إنه حرم تنصيب الإمام وتشكيل الحكومة في زمن الغيبة. لأن ذلك ليس بأيدي الناس وإنما بيد الله مؤكدا بشكل قاطع" ليست إقامة الامام واختياره من فروضنا". وهذا الأمر يناقض إعلان المرشد الأعلى علي خامنئي نفسه نائباً للإمام المهدي وأن طاعته واجبة على المسلمين كافة. وكانت تلك المرة الأولى التي يصرح فيها الخامنئي بأنه نائب للإمام المهدي، وأوضح بأن طاعته أمست واجبة كنائب عن المعصوم من قبل المرجعيات الدينية كافة. بالطبع إن ولاية الفقيه هي أفضل الحلول لخامنئي لأنهاعلى أقل تقدير تكتفي بشرطي الفقه والعدل في نائب الإمام، ولا تشترط فيه العصمة أو النص الإلهي أو الإنتساب لآل البيت. وقد دعم دعوة الخامنئي هذه، آية الله جنتي بقوله" يجب على الشيعة أن يتبعوا الخامنئي خلال فترة غيبة المهدي بإعتباره الولي الفقيه مثلما كان الإمام علي حامي حماة الإسلام القرآني المحمدي، فاليوم يقوم الخامنئي بنفس المهمة وإلا إنتهى الإسلام". بمعنى مصير الإسلام أصبح بيد الخامنئي، وسينتهي في حال مخالفة الخامنئي!

وأطرف بدع أنصار الخامنئي جرت على يد حليفه آية الدجل (محمد سعيدي) إمام جمعة مدينة قم، فقد خرج لنا برواية تشابه حديث السيد المسيح وهو في المهد مدعيا بأن آية الله خامنئي كان قد نطق عند ولادته كلمة (يا علي) وليس يا الله! مستندا إلى رواية حكتها أو حاكتها أصابع أخت خامنئي لأبيه. وملخصها " أن أخته ذكرت بإن القابلة التي حضرت ولادة مرشد الثورة الخامنئي بعد سماعها الطفل القائد يكررعبارة (يا علي)بصوت عال صاحت يحميك علي بن أبي طالب".

لا تستغربوا دجل سعيدي مطلقا! إنه نوع من ردً الجميل للخامنئي! فقد عينه إماما لمدينة قم، وقلده مناصبا أخرى كرئيس المجلس الثقافي للمحافظة، ورئيس لجنة إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإدارة مكتب ضريح فاطمة المعصومة. بالطبع إنتهزها نجادي كفرصة ذهبية لتحريض رجال الدين ضد الخامنئي. بل أعتبر أنصار نجادي إن هذه الدعاوى بمثابة إعلان حرب عليهم. فقد ذكر (مصباح يزدي) الذي يعتبر الأب الروحي للرئيس محمود أحمدي نجاد" إنهم يجرون إيران إلى حرب مفتوحة".

يعتبر مستشار نجاد (رحيم مشائي) الجوكر الرئيسي في الحملة ضد الخامنئي من الناحيتين الدينية والسياسية، فهو مصدر ثقته العمياء ويعول عليه في تأليب رجال الدين ضد الخامنئي،

كما إن إصرار نجاد على ظهور الإمام المهدي قريبا (أنت في عصر الظهور) من شأنه أن يستقطب رجال الدين والسياسة إلى صفه ولاسيما المنتفعين والإنتهازيين منهم وهي الصفة الغالبة على رجال الدين والسياسة في إيران. على إعتبار إن ولاية الفقيه بظهور الإمام الغائب تلغي ولاية نائب الفقية الحاضر شرعا ودستوريا. ومن شأن إستمرار الغيبة دعم حملة الخامنئي وتعزيز موقفه إتجاه بقية المراجع الدينية. لذلك كانت ثمرة سقطة مستشار نجادي بظهور المهدي (يوم السبت) في سلة الخامنئي. كما إن ثمرة محمد سعيدي بأن الخامنئي تحدث بالمهد قد سقطت في سلة نجادي.

أخيرا رحل نجادي ولم يأتِ الغائب! فمن سيكون حلقة الوصل القادمة بين الغائب والحاضر. ومن سيُقيم عمل الحكومة والبرلمان الإيراني؟ ومن الذي سيوقع على الأومر الحكومية وتعيين الوزراء؟ وهل سيحضر المهدي مع الرئيس الجديد روحاني في إجتماعات الأمم المتحدة؟ أم يتركه لوحده يتخبط في الوحل الإيراني؟ لأن صداقته فقط مع نجادي! لحد الآن لم يصرح روحاني عن أي دور أو لقاء مع المهدي.

سنشهد خلال الخريف الإيراني الدائم تساقط المزيد من الأوراق المهدوية الذابلة. فهل سيستفيد منها الشعب الإيراني لصنع ربيع قادم بلا غيبيات ولا متاهات ولا شعوذات، هذا ما ستكشف عنه الأيام القادمة.

الخاتمة

هل نحن بحاجة الى المهدي؟

لقد فشل شعارهم (أنت في عصر الزهور)، حتما يفشل لأن كل ما يشيد على الباطل ينهار بسرعة لقد علقوا مصير الشعوب قلادة برقبة الغائب الذي سيملأ الأرض عدلا بعد إن تمتلأ جورا، وحملوا الزعيم الأسطورة مسؤولية حقيقية. وها هي الدنيا قد إمتلئت جورا وظلما وقهرا وجهلا وجوعا ومرضا وذلا وإستعبادا وشرا وخزيا وعارا من وراء سياسساتهم الخاطئة! فماذا بعد الإنتظار غير المجدِ؟

لقد سئمنا الإنتظار! ولا خير في الإنتظار. الشعوب الحية المثقفة الواعية لا تنتظر أحدا ليرفع عنها الظلم والطغيان. فقد إنتهى عند الرسل والأنبياء، وبدأ عصر الرجال. أي شعب يثور على من يمرغ كرامته ويذله هو المهدي المنتظر.

أي شعب يثور على الظلم والباطل هو المنتظر.

أي شعب عنده الإرادة الواعية والعزيمة الثابتة هو المنتظر.

أي شعب يصمد ويناضل من أجل الحرية والتحرر من قيود الظلم والقهر هو المنتظر.

أي شعب يرنوا إلى مستقبل أفضل ويعمل من أجل هذا الهدف هو المنتظر.

أي شعب يضرب بيد من حديد على الحاكم الفاسد، وينتزع حقوقه رغم أنف الحاكم هو المنتظر. الثوار والثوار فقط هم المنتظرون الحقيقيون، وغيرهم دجالون أفاكون أدعياء. فليكن كل منا منتظرا ولا ينتظر منتظرا من غياهب العدم.

العالم الحر المتقدم لم يحرره منتظر من السماء، بل قادة احرار، بشر لا يختلفون عنا سوى بالحكمة والتضحية والإيثار والفداء وحب شعوبهم والسعي الحثيث لخدمتهم. لنكولن وروسو وغاندي وماوتسي تونج وجيفارا ومانديلا والمئات غيرهم، كل منهم هو المنتظر، إستدعته الحاجة فلبى النداء ولم يتأخر عن خدمة شعبه. اذا كان وجود الإمام مهم لأمة المسلمين حسب احاديث الأئمة ومن اركان المذهب فكيف اختفى الامام وهرب من مسئوياته تجاه أمة المسلمين؟ لا خير في إمام يهرب عند المواجعة مع الأعداء!

لسنا بحاجة إلى منتظر! المنتظر هو أفيون الشعوب الذي يخدر بها السياسيون وخدمهم علماء الدين الجهلة والحمقى والمتقاعسين.

لا خير في شعب ينتظر معجزة من السماء ليفك قيود العبودية من معصميه.

لا خير في شعب يعلق آماله على إسطورة عتيقة تضر ولا تنفع.

لا خير في شعب ينتظر الإيمان ممن ضلوا و أضلوا.

لا خير في أمة تنبطح أمام الطغاة واضعة سيفها تحت ركبتيها.

لا خير في شعب فطوره الذل وغدائه الخزي وعشائه العار.

لا خير في شعب غده هو البارحة والبارحة غده، حلقة سائبة من الظلم تبدأ به وتنتهي عنده.

المصادر مصنفة حسب عناوين الكتب

الألف

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، تأليف: ناصر مكارم الشيرازي-مؤسسة البعثة- بيروت

إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد . طبعة دار الجيل تحقيق / أحمد شاكر الطبعة الثانية 1416هـ

أخبار مكة وما جاء بها من الآثار. الأزرقي. تحقيق رشدي الصالح- دار الاندلس بيروت1983

أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، طبعة :دار التعارف للمطبوعات-بيروت- لبنان، تاريخ الطبعة: 1406هـ-1986م.

إكليل المنهج في تحقيق المطلب، تأليف: محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي، تحقيق: السيد جعفر الحسيني الاشكوري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1425-1383ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة: محمد بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق، المطبعة الحيدرية، النجف 1389هـ.

الإعتقادات. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي/مركز نشر الكتاب – إيران 1370هـ

الاحتجاج2/1، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخراساني، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1401هـ.

إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ الحرّ العاملي 5/1 مجلد. المطبعة العلمية قم.

اصول الحديث، تأليف: الدكتور عبد الهادي الفضلي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع :ذي القعدة 1421، الناشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر- بيروت – لبنان.

أمالي الطوسي، تأليف: محمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة-مكتبة العرفان-الكويت

أمالي الصدوق، تأليف: محمد بن علي بن بابويه القمي، الصدوق-مؤسسة الأعلمي-بيروت.

الاستبصار، تأليف: محمد بن جعفر الطوسي، شيخ الطائفة- دار الأضواء- بيروت.

الإمام الحسين في أحاديث الفريقين، تأليف: السيد علي الأبطحي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: جمادي الأولى 1418، المطبعة: امير - قم

أصل الشيعة وأصولها، لمحمد حسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، طبعة: مؤسسة الإمام علي. الطبعة الأولى، 1415هـ.

كتاب الاصنام لابن الكلبي. مكتبة دار الكتاب القاهرة. مصر 1924

أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، محمد مهدي الكاظمي، مكتبة الإمام الكاظم، بغداد 1413هـ.

انجيل برنابا/ ترجمة د. خليل سعادة/ تقديم السيد محمد رشيد رضا/ مكتبة محمد علي صبيح. مصر 1908).

الإمام علي بن أبي طالب (ع)، تأليف: أحمد الرحماني الهمداني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417، الناشر: المنير للطباعة والنشر – طهران

الإمام الحسين في أحاديث الفريقين، تأليف: السيد علي الأبطحي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: جمادي الأولى 1418، المطبعة: امير - قم.
الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية. لنعمة الله الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- لبنان، الطبعة الرابعة، 1404هـ-1983- م.
الأنوار النعمانية. نعمة الله الجزائري /تحقيق محمد علي القاضي الطباطبائي. طبع تبريز 1382هـ.
الافيستا الكتاب المقدس للدراسة الزرادشتية. إعداد. د. خليل عبد الرحمن. دار روافد للثقافة. دمشق 2008 ط/2
الإصابة في تمييز الصحابة. احمد بن علي بن محمد المشهور بإبن حجر. دار الكتاب العربي. بيروت
أسد الغابة في معرفة الصحابة. أبو الحسن علي بن محمد المعروف بإبن الأثير. دار الفكر. بيروت/1970
اسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة.الدار المصرية اللبنانية. القاهرة/ ط 11. 1996
أنساب الأشراف. ابو العباس احمد بن يحي البلاذري. نحقيق د. محمد حميد. دار المعارف. مصر.
اثر التشيع على الروايات التاريخية. د. عبد العزيز محمد نور ولي. اطروحة دكتوراة. 1415 هـ
الإحكام في الأحكام . أبو الحسن علي بن محمد الأمدي. تحقيق د. سيد الجميلي . دار الكتاب العربي بيروت. 1404هـ .

الباء

البداية والنهاية. عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. عناية حسان عبد المنان. بيت الأفكار الدولية.
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف: علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي-بيروت-1982، الطبعة: الثانية.
البرهان في تفسير القرآن: هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، ط: طهران، ط: الثانية.
بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفار، تقديم وتعليق وتصحيح: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي-طهران، المطبعة: أمير-قم، الطبعة الثانية، 1374
بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: محمد بن علي الطبري، المطبعة الحيدرية، ط: أولى 1369هـ.
بيت الأحزان، تأليف: عباس القمي، الطبعة: الجديدة الأولى، سنة الطبع: 1412، المطبعة: أمير، الناشر: دار الحكمة- قم – إيران
بحار الأنوار للمجلسي / طبعة مؤسسة الوفاء – بيروت لبنان- الطبعة الثانية 1403هـ – الموافق 1983م.
البحر الرائق شرح كتز الدقائق. أبو البركات عبد الله النسفي. تحقيق الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت.

التاء

تأريخ مدينة دمشق. أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي (إبن عساكر). تحقيق محب الدين أبو سعيد العمروي. دار الفكر بيروت.

تاريخ بغداد .البغدادي ـ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣١.

تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. بيروت.

تأريخ اليعقوبي. احمد بن اسحق. دار بيروت. لبنان 1980

التشيع العلوي والتسيع الصفوي. د. علي شريعتي. مركز البحوت وتحليل المعلومات. العراق 1982

تبسيط العقائد الاسلامية. حسن ايوب. دار القرآن الكريم. الإتحاد الإسلامي العالمي. 1980

تحذير أهل الإيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن. أبو هبة الله إسماعيل الأسعردي. تحقيق سليم الهلالي. مكتبة الصحابة. ط1. 1412

تنزيه الأنبياء. السيد المرتضى علم الهدى من طبعة سنة 1352هـ .

تذكرة الفقهاء، تأليف. الحسن بن يوسف الحلي- مؤسسة آل البيت- بيروت.

ينابيع المودّة. سليمان القندوزيّ الحنفيّ ـ طبعة إسلامبول.

التبيان، للطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، طبعة ونشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1409هـ.

تحرير الوسيلة، تأليف: روح الله الخميني، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

تحرير الأحكام، تأليف: العلامة الحلي، تحقيق/ الشيخ إبراهيم البهادري. مطبعة اعتماد قم 1420 هـ.

التعادل والترجيح. روح الله الخميني.تح. مجتبى الطهراني. المطبعة العلمية / قم ربيع الأول 1385هـ

تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة الحراني، عني بتصحيحه والتعليق عليه: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة الناشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم-إيران، الطبعة الثانية، 1404هـ

تشريح نهج البلاغة. محمودمحمد الملاح. تحقيق سليمان صالح الخراشي. مكتبة الملك فهد الوطنية. 2009

تفسير الإمام العسكري، تأليف: المنسوب إلى الإمام العسكري (ع)، تحقيق :مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة: الأولى محققة، سنة الطبع: ربيع الأول1409 ، المطبعة: مهر-قم المقدسة، الناشر:

تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، تصحيح: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت

التفسير الأصفى، تأليف: الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418- 1376 ش، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

تقريب التهذيب. احمد بن علي المعروف بإبن حجر. تحقيق. محمد عوامة. دار الرشيد. حلب 1986

تفسير العياشي، تأليف: محمد بن مسعود ابن عياش السمرقندي-مؤسسة الأعلمي-بيروت.

تفسير القمي، تأليف: علي بن إبراهيم القمي- مؤسسة الأعلمي- بيروت.

تفسير الوافي، للفيض الكاشاني، طبعة: مؤسسة الهادي - قم، الطبعة الثانية، 1416هـ.

تفسير فرات، تأليف: فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي-مؤسسة النعمان-بيروت.

تفسير مجمع البيان، للطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1415 هـ- 1995م.

تفسير كنز الدقائق. الميرزا محمد المشهدي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبع قم1407، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين. ايران

تفسير إبن كثير. لإسماعيل بن عمر الدمشقي/ 8 أجزاء/ دار طيبة 2002

تفسير القرآن لإبن بابويه القمي . طبعة دار السرور – بيروت

تفسير نور الثقلين. عبد علي بن جمعة العرسي الحويزي- مؤسسة اسماعيليان- قم.

تنقيح المقال، تأليف: عبد الله الماقاني، المطبعة المرتضوية، النجف 1348هـ.

تنقيح المقال في أحوال الرجال، عبدالله المامقاني، المطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403 - 1983م.

تنبيه الخواطر ونزهة المعروف بمجموعة ورام. أبو الحسين ورام بن أبي فراس الأشري مؤسسة الأعلمي/ بيروت).

تهذيب الأحكام، تأليف: محمد بن جعفر الطوسي، شيخ الطائفة-دار الأضواء-بيروت.

تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

تهذيب الكمال في اسماء الرجال. جمال الدين بن الحجاج المزي. تحقيق بشار عواد معروف. دار الرسالة. الكويت

تهذيب الأسماء واللغات. النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف. دار الفكر. بيروت. 1996م

تثبيت دلائل النبوة .القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي. دار المصطفى . شبرا. القاهرة

الثاء

الثاقب في المناقب / الفقيه عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة / تقديم وتعليق نبيل رضا علوان / دار الزهراء بيروت 1411هـ الطبعة الأولى

الجيم

الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، للإمام الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

جامع السعادات، لمحمد مهدي النراقي، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر، تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر، طبع ونشر: دار النعمان-النجف، بدون تاريخ ورقم الطبعة.

جامع أحاديث الشيعة، تأليف: حسين البروجردي- المطبعة العلمية - إيران.
جامع السعادات، لمحمد مهدي النراقي، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر، تقديم :الشيخ محمد رضا المظفر، طبع ونشر: دار النعمان-النجف، بدون تاريخ
جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، لمحمد حسن النجفي الجواهري، تحقيق وتعليق: عباس القوچاني، الناشر: دار الكتب الإسلامية-طهران، الطبعة الثانية، 1365.
الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-1271-1952، الطبعة الأولى.
جلاء الأفهام. ابن القيم. مكتبة المتنبي. القاهرة

الخاء

الخرائج والجرائح في معجزات النبي و الأئمة عليهم السلام /لقطب الدين الراوندي. طبعة بمبئي 1303 هـ
الخصال، تأليف: محمد بن علي بن بابويه القمي، الصدوق - مؤسسة الأعلمي - بيروت.
كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف يعقوب بن إبراهيم. دار المعرفة/ بيروت/ 1979

الحاء

الحكومة الإسلامية لآية الله الخميني منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى
حق اليقين في معرفة أصول الدين. تأليف عبد الله شبر/ دار الأضواء/ بيروت 1404هـ.
الحشاشون، تأليف برنارد بويس - تعريب محمد موسى، دار المشرق العربي الكبير، بيروت، طـ1، 1400 هـ/1980
الحدائق الناضرة، تأليف: يوسف البحراني - دار الأضواء – بيروت
حقبة من التاريخ . الشيخ عثمان الخميس طبعة دار الإيمان. مصر 1999

الدال

دلائل الإمامة. محمد بن جرير رستم الطبري. المطبعة الحيدرية. النجف 1963
دلائل النبوة. أبو نعيم الأصبهاني. نحقيق عبد البر عباس. دار ابن كثير. دمشق 1970

الذال

الذريعة إلى مصنفات الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، الطبعة الثالثة، 1403 - 1983م، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

الطاء

طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، لعلي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البرجوردي، تحقيق: مهدي الرجائي/ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم 1410هـ.
الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاؤس مطبعة الخيام. قم 1400هـ
الطبقات الكبرى. محمد بن سعد بن منيع البصري. دار صادر. بيروت.

الراء

رجال الطوسي، تأليف: محمد بن جعفر الطوسي، شيخ الطائفة - دار الذخائر للمطبوعات - قم.

رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) الاختيار: لمحمد بن الحسن الطوسي، والأصل: محمد بن عمر الكشي، تصحيح وتعليق: حسن المصطفوي، ط: طهران

رجال النجاشي، تأليف: أحمد بن علي النجاشي - دار الأضواء - بيروت.

رجال الحلي. الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي. المطبعة الحيدريةز النجف 1961

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الخوانساري، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، المطبعة الحيدرية، 1950م.

رسالة الإيمان . ميرزا حسن الحائري الإحقاقي – مكتبة الصادق – الكويت ط 2 / 1412

الرياض النضرة. أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري تحقيق. عيسى عبد الله الحميري. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1996هـ

حاشية رد المحتار على الدر المختار . محمد بن أمين بن عمر إبن عابدين . دار الفكر ، بيروت.

روضة الناظر وجنة المناظر. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي تحقيق. د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 1399هـ

رياض المسائل، السيد الطبطبائي/ مؤسسة آل البيت. ط مؤسسة النشر الإسلامي.

رسائل المرتضى، للشريف المرتضى، تحقيق: السيد مهدي رجائي/مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت لبنان، بدون تاريخ

الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم. تأليف السيد محسن الحسيني العاملي. طبع في المطبعة الوطنية بدمشق سنة 1332

الزاء

زبدة الأربعين حديثا. آية الله الخميني. دار المرتضى- بيروت

السين

السيرة النبوية وأخبار الخلفاء. محمد بن حبان. نحقيق وتعليق الحافظ عزيز بك. المكتبة الثقافية. بيروت. ط 2. 1417

السيرة النبوية لمحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق حسم الدين القدسي- دار الكتب العربية – بيروت 1981

سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي . تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ- 1993م

سنن الدارقطني. تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني. دار المعرفة ، بيروت ، 1386 – 1966م

سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار النشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
سنن الدارمي. تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي. دار الكتاب العربي ، بيروت، 1407هـ/ 1987م
سير أعلام النبلاء. شمس الدين محمد بن احمد الذهبي. إشراف شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت 1982
السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، فان فلوتن ترجمة عن الفرنسية حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣٤.

الشين

شرح إحقاق الحق، تأليف: السيد المرعشي، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي/ تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.
شرح أصول الكافي، لمحمد صالح المازندراني، مع تعاليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: علي عاشور، طبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ - 2000م.
شرح نهج البلاغة، تأليف: ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1378 - 1959، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.
الشيعة، المهدية ،الدروز. د. عبد المنعم النمر. دار الحرية للصحافة والنشر. 1988.
شعب الإيمان. ابو بكر احمد البيهقي. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1410هـ/ 1990م) .
شرح معاني الآثار. أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. تحقيق. محمد زهري النجار. دار الكتب العلمية ، بيروت. 1399هـ/1979م
شم العوارض في ذم الروافض. الملا علي بن سلطان القاري. تحقيق د. مجيد الخليفة.

الصاد

صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المطبوع مع فتح الباري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار السلام - الرياض، ومكتبة دار الفيحاء - دمشق، الطبعة الأولى، 1418هـ1997 - م.
صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - علق عليه: د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة - (1407- 1987م).
صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
صحيح الترمذي - محمد ناصرالدين لألباني - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الأولى - (1408).

صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي - (1408).
صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي - المحقق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - (1414- 1993م).
صراط النجاة للإمام الخوئي. مكتبة الفقيه – الكويت.
صحوة الرجل المريض. موفق بني المرجة. مؤسسة صقر الخليج. الكويت 1984

الضاد

الضعفاء والمتروكين. الدارقطني. تحقيق موفق بن عبد الله. مكتبة المعارف. الرياض 1984

العين

العواصم من القواصم. القاضي محمد بن عبد الله ابو بكر بن العربي. تح. محب الدين الخطيب ومحمود الاستانبولي. دار الجيل. بيروت 1987
علل الشرايع، تأليف: محمد بن علي بن بابويه القمي، الصدوق - المكتبة الحيدرية - النجف.
عيون أخبار الرضا، تأليف: محمد بن علي بن بابويه القمي - مؤسسة الأعلمي - بيروت.
عبد الله بن سبأ الحقيقة المجهولة. محمد علي المعلم. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت الطبعة الأولى/ 1999
عقائد الإمامية. الشيخ محمد رضا المظفر دار الصفوة – بيروت
عقائد الاثنى عشرية . الزنجاني. مؤسسة الأعلمي – بيروت

الغين

الغيبة، تأليف: محمد بن جعفر بن الحسن الطوسي، مكتبة الألفين، الكويت
الغارات. إبراهيم بن محمد الثقفي. تحقيق عبد الزهرة الحسيني. دار الاضواء. بيروت 1987

الفاء

الفصل في الملل والأهواء والنحل. محمد بن علي بن حزم الاندلسي. دار الفكر. بيروت 1980
فرج المهموم، تأليف: السيد ابن طاووس، سنة الطبع: 1363 ش، المطبعة: أمير - قم، الناشر: منشورات الرضي - قم.
فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، تأليف: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، ط: إيران 1398هـ.
الفصول المهمة في أصول الأئمة، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة بصيرتي، قم ط: الثالثة
فتح الرحمن في بيان هجر القرآن. أبوأنس محمد بن فتحي آل عبدالعزيز وأبوعبدالرحمن محمود بن محمد الملاح. دار أم القرى. مصر. ط2. 1429

الفهرست، تأليف: محمد بن الحسين الطوسي، منشورات المكتبة الرضوية، ومطبعتها النجف، العراق، وطبعة الوفاء بيروت، لبنان، ط/ الثالثة،1403 هـ - 1983م.
فصول العقائد. محمد بن محمد المعروف بالخواجة الطوسي. المطبعة الرحمانية ، مصر ١٣٤١ هـ .الفهرست، أبو جعفر محمد بن أحمد الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، 1417هـ.
الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة لابن الصبّاغ المالكي ـ طبعة الغري/ النجف
الفتوح. أحمد بن أعثم الكوفي. دار الكتب العلمية/ بيروت 1986
فرات. تفسير فرات الكوفي. فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي. المطبعة الحيدرية. النجف.
الفكر الشيعي، دراسة دعوية في ضوء الكتاب والسنة. د. مصطفى الدميري. مطبعة الحسين الاسلامية. مصر 1977.

القاف

القرآن الكريم. عدة طبعات
قواعد الأحكام، تأليف: العلامة الحلي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الثاني 1413، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
القصص العجيبة تأليف السيد عبد الحسين دستغيب. ترجمة:موسى قصير. دار البلاغة
القاموس المحيط - الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - بيروت 1987
قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي. للدكتور عبد الحليم عويس، من منشورات مكتبة ابن تيمية ، المحرق، البحرين

الكاف

كشف الغمة، تأليف: علي بن عيسى الإربلي - دار الأضواء - بيروت.
كشف الحقائق، تأليف: الشيخ علي آل محسن، الطبعة: الثالثة منقحة ومزيدة، سنة الطبع: 1419 - 1999، الناشر: دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
الكامل في التأريخ. أبو الحسن علي بن محمد المعروف بإبن الأثير. دار الكتاب العربي. بيروت/1983
كمال الدين وإتمام النعمة. الشيخ الصدوق. مؤسسة النشر الإسلامي. ايران 1405 هـ.
الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ، المتوفي سنة 328-329 هـ. صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري – دار الكتب الاسلامية – طهران الطبعة الثالثة - 1388
الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. تقديم كمال يوسف الحوت. دار التاج.
كتاب سليم بن قيس الكوفي/ سليم الهلالي. دار الفنون. بيروت 1980
الكامل في ضعفاء الرجال. ابن عدي الجرجاني. دار الفكر. بيروت 1984
الكنى والألقاب. عباس القمي. مؤسسة الوفاء. بيروت 1983

اللام

لؤلؤة البحرين في الأخبار وتراجم رجال الحديث، تأليف: يوسف بن أحمد البحراني، حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، طبعة: مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر - قم إيران

لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

الهاء

هداية العباد، تأليف: السيد الگلپايگاني/ دار القرآن الكريم - قم المشرفة 1413 -إيران.

الميم

مروج الذهب ومعادن الجوهر. أبو الحسن علي بن الحسين المسعوديز نحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر. بيروت 1973

موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، تأليف: الشيخ هادي النجفي/ دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت 2002

المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية. الشيخ حسين العصفور/ مراجعة الدكتور حبيب عبد الكريم المرتضى منشورات دار المشرق العربي الكبير . بيروت1979

المحاسن، تأليف: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، سنة الطبع: 1370 - 1330 ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

مجمع الفائدة، تأليف: المحقق الأردبيلي، تحقيق: الحاج آغا مجتبى العراقي، الشيخ علي پناه الاشتهاردي، الحاج آغا حسين اليزدي، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، إبن حبان/ تحقيق محمود زايد. دار الباز/ مكة المكرمة

المجوسية والزرادشتية، الفجر والغروب. ر.س.زيهنير. ترجمة سهير زكار. دار التكوين . دمشق. 2005

مقتل الإمام أمير المؤمنين، الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا. تحقيق مصطفى مرتضى القزويني. طباعة مركز الدراسات والبحوث العلمية ، بيروت.

المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1405، الطبعة :الأولى

مقتبس الأثر ومجدد ما دثر (دائرة المعارف)، تأليف: محمد حسين الأعلمي الحائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

مقدمة في أصول الدين، تأليف: الشيخ وحيد الخراساني

مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي - دار القلم - الطبعة الخامسة - (1984م).

المقنع. تأليف: الشيخ الصدوق، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي (ع)، سنة الطبع: 1415، المطبعة: اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي.

المقنعة، للمفيد، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثانية، 1410هـ

المرجعية والتقليد عند الشيعة، لمحمد مهدي شمس الدين في محاضرة ألقيت في ذكرى مقتل محمد باقر الصدر عام 1994م

مشارق أنوار اليقين. رضى الدين رجب بن محمد البرسي .دار الفكر ، بيروت ١٣٨٤ هـ .

مختلف الشيعة، لابن المطهر الحلي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي/ قم 1419هـ.

مدينة المعاجز في دلائل الأئمة الأطهار ومعاجزهم: هاشم الحسيني البحراني، مكتبة المحمودي، طهران.

مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (أو مقدمة البرهان في تفسير القرآن): لأبي الحسن الشريف بن المولى محمد طاهر النباطي الفتوني، مطبعة الإفتاء، طهران 1374هـ.

المسائل المنتخبة، تأليف: آية الله علي السيستاني، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1414 - 1993م، المطبعة: مهر، الناشر: مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني – قم

مصباح الفقاهة في المعاملات أبو القاسم الخوئي. دار الهادي/ بيروت

مستدرك الوسائل، تأليف: النوري الطبرسي - بيروت.

المستدرك على الصحيحين - محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - تعليق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - (1411- 1990م).

مستند الشيعة في أحكام الشريعة، تأليف: أحمد بن محمد مهدي النراقي - آل البيت - إيران.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.

مشكاة الأنوار، تأليف: علي الطبرسي، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث

مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع - أ.د. على السالوس - دار التقوى - الطبعة الثانية - (1422).

معاني الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن بابويه القمي، الصدوق - مكتبة الصدوق - طهران.

معجم رجال الخوئي، تأليف: أبو القاسم الخوئي - منشورات مدينة العلم - قم.

معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - 1420هـ - 1999م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

المعجم الصغير. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير المكتب الإسلامي ، بيروت ن 1405هـ/1985م

المعجم الأوسط . أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله محمد ، عبد المحسن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين ، القاهرة ، 1415هـ/1995م

المعجم الكبير. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ن 1404هم1983م

من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية.

منهاج الصالحين، فتاوى آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، الطبعة 1410هـ، مطبعة مهر - قم، نشر مدينة العلم.

موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
المدخل إلى السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - 1404، تحقيق: د. محمد ضياء االرحمن الأعظمي
مسند الإمام احمد بن حنبل. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار المعارف. مصر1983
الميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي، طبعة: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم.
مكارم الأخلاق، تأليف: الطبرسي، الطبعة السادسة، 1972م.
المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي . دار العلم للملايين – بيروت 1978
المقالات والفرق، سعد بن عبدالله الأشعري القمي/ تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور مطبعة حيدري، طهران، 1963م.
مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين. أبو الحسن الأشعري. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت 1990
المبسوط للإمام شمس الدين السرخسي. دار المعرفة بيروت.
مقاتل الطالبيين. أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق أحمد صقر. دار المعرفة. بيروت.
مقتل الحسين. لوط بن يحي الملقب بأبي محنف. المطبعة الحيدرية. النجف.
مقتل الحسين. ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي الخوارزمي. مطبعة الزهراء. النجف 1948ميزان الإعتدال في نقد الرجال. محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة. بيروت.
المعرفة والتاريخ. يعقوب بن سفيان الفسوي. نحقيق دز اكرم ضياء العمري. مؤسسة الرسالة. بيروت 1981
مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان المعروف بابن أبي الدنيا. رواية الحسين بن صفوان البرذعي، تحقيق إبراهيم صالح . دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع. ط 1. 2001
مجلة المنار. السيد محمد رشيد رضا. نصف شهرية صدرت في عام 1315 هـ . مصر
مجلة البيان. عبد الرحمن البرقوقي. صدر منها 62 عددا في مصر عام 1911.
مخطوطة مختصر اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة. زين العابدين بن يوسف بن محمد بن زين العابدين الكوراني.

النون

نهج البلاغة في خطب الإمام علي ، للشريف الرضي، تحقيق وشرح: محمد عبده، طبعة: دار الذخائر - قم إيران، الطبعة الأولى، 1412هـ.
نهج البلاغة المنسوب للإمام علي بن أبي طالب. تحقيق صبحي صالح

نور الثقلين، تأليف: الشيخ الحويزي، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1412 - 1370 ش، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم

النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين أبو السعادات الجزري (إبن الأثير). إشراف علي بن حسن الحلبي. دار إبن الجوزي.

النكت الشيعية في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة. العلامة السيد إبراهيم فصيح الحيدري. تحقيق عبد العزيز الشافعي. مكتبة الإمام البخاري. مصر 2007

الواو

وسائل الشيعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (محمد رضا الجلالي)، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.

وسائل الشيعة إلى أصول الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وتصحيح وتذييل: عبدالرحيم الرباني الشيرازي، طبعة 1403 - 1983 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الوسيلة إلى نيل الفضيلة/ عماد الدين محمد بن علي الطوسي المشهدي. مطبعة الآداب/ النجف

وقعة صفين. نصر بن مزاحم بن سيار المنقري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة المؤسسة العربية الحديثة ، ١٣٨٢ هـ.

الياء

اليقين لآية الله السيد عبد الحسين دستغيب . دار التعارف بيروت/ لبنان 1989م

لم يترك علي الكاش، الكاتب والباحث العراقي المرموق، قضية من قضايا الجدل
في فكر التشيع الشعوبي إلا وتناولها بالعرض والتفنيد، وذلك بالإستناد
الى مصادر هذا الفكر نفسه، وبالعودة الى مراجعه بالذات. حتى انتهى الأمر بهذا الكتاب
ليكون أكبر وأهم عمل عرفته المكتبة العربية في دحض القراءة الشيعية
الصفوية للقرآن والحديث والسنة النبوية.
وزاد علي الكاش على ذلك بأن خاض مع ذلك الفكر مناقشة فكرية هادئة ورصينة
كانت كافية لفضح سطحية التصورات الفقهية التي تم بناؤه عليها،
وتهافت العقلية التي تقف وراءها وضحالة بنيانها وصغر تطلعاتها.
وعلى الرغم من انه كتاب ضخم، من حيث حجمه، فانه كتاب
اضخم من حيث سعة الإطلاع وعمق المعرفة. ولن يجد القارئ مفرا من أن يطالعه كله،
إن لم يكن لسهولة تناوله، فلصدق النية فيه، في ملاحقة كل فكرة
بالحجة والنقد والتدقيق.

الناشر